

الجزء الاول

(من)

السان الميون في سيره الامين المامور
المعروفة بالسره الحلبية

(تا ليف)

الامام العالم العلامة البحر البخر الفهامه
على بن رهان الدين الحلي الشافعي
نفع الله علومه
آمين

م

(وبها مشها)

السيرة النبوية والآثار المحمدية
لمفتي السادة الشافعية بمكة المشرفة
السيد أحمد زبي السهور بدخلان

طابع بالمطبعه في دار الشريعة بمكة

بيتان رقعة الفصح رقم ٦ بحوار الارض الشريف بمكة

على نفقه اصحابها

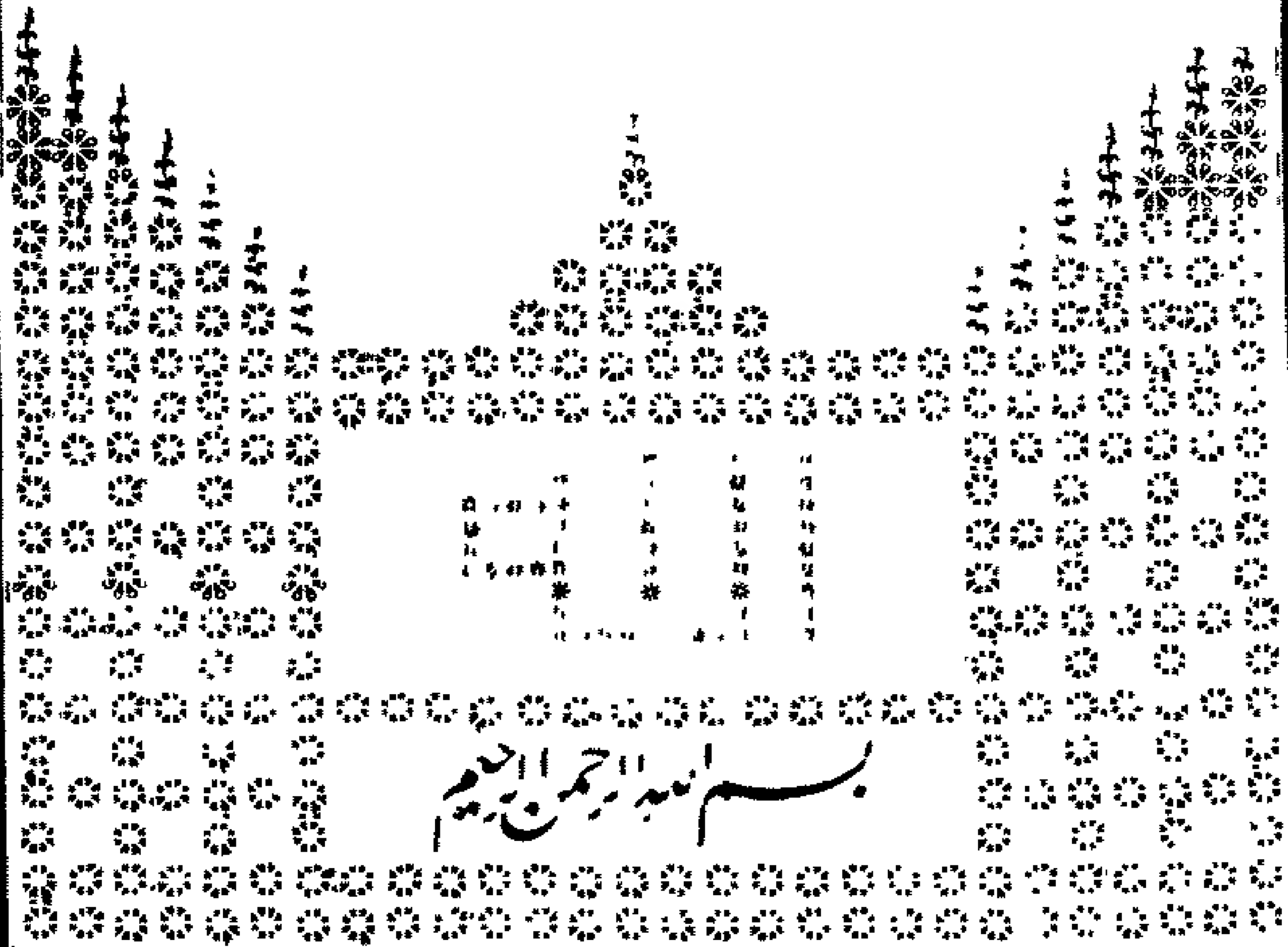
ورثة المرحوم فضيلة الشيخ محمد بن عبد الجبار المكي

(الطبعة الثالثة)

(سنة ١٣٥١ هـ — سنة ١٩٣٢ م)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين

(أما بعد) فيقول
العبد الفقير المذنب
ربه العبد المذنب
ابن أحمد دحلان عمراة
له ولوالديه ولاشياخه
ومحبته والمسلمين أجمعين
أهـ لما من الله تعالى على
بقراءة الشفاء في حقوق
النبي المصطفى صلى الله
عليه وسلم وكان ذلك
بمدينة المنورة في العام
الثامن والسبعين بعد
المائتين والالف يسر الله لي
مطالعة جملة من شروح
الشفاع مراجعه الواهب
وشرحها للعلامة الرقاني
ومع مراجعته شيء من كتب
السيرة كسيرة ابن سيد
الناس وسيرة ابن هشام
والسيرة الشامية والسيرة
الحلبية وهذه الكتب
هي أصح الكتب المؤلفة
في هذا الشأن فاحبت
أن أخلص ما احتوت عليه
من سيرته صلى الله عليه
وسلم ومن المعجزات
وخوارق العادات الدالة
على صدق أشرف
المخلوقات صلى الله عليه
وسلم لأنني رأيتها منتشرة
في تلك الكتب مخلوطة بمباحث لها تعلق بها إلا أنها زائدة على المراد بحيث يسر على القاصرين في هذه الأزمان ونحوها



حمد الم بصر وجوه أهل الحديث * وصلاه وسلاما على من نزل عليه أحسن الحديث * وعلى آله
وأصحابه أهل التقدم في القديم والحديث * صلاه وسلاما ما دامتم مسارات الأئمة في جمع سير المصطفى
السيرة الخبيثة (وسعد) فيقول أهدم المحتاجين وأحوج المقتربين لغفودي الفصل والطول
التي على سبيل رهاق الدين الحلبي الشافعي ان سيره المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام من أهم
ما اهتم به العلماء الاعلام وحفاظ ملة الاسلام كيف لا وهو الموصل لعلم الحلال والحرام والحامل
على التحليق بالاحلاق العظام وقد قال الرهري رحمه الله في علم المغاري خير الدنيا والآخرة وهو أول من
ألف في السيرة أول سيرة ألفت في الاسلام سيره الرهري وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله
عنه أنه قال كان أني يعلمنا معاري رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه فيقول يا بني هذه شرف آبائكم
فلا تنسوا ذكرها وأحسن ما ألف في ذلك وتدأولته الأكياس سيره الحافظ أبي الفتح بن سيد الناس
لما جمعت من تلك الدراري والدرر ومن ثم سماها عيون الأثر غير أنه أطال بدكر الاسناد الذي كان
للمحدثين به مزيد الاعتداد وعليه لهم كثير الاعتماد ادهو من خصائص هذه الامة ومختصر الأئمة
لكنه صار الآن لقصور الهم لا قبله الطباع ولا تمتد إليه الاطباع وأما سيره الشمس الشامي فهو
وان أني فيها بما يعد في صفائح وجوه الصفائف حسنة لكنه أني فيها بما هو في اسباع ذوي الافهام
كالمعادات ولا ينبغي ان السيرة تجمع الصحيح والسقيم والصعيف والبلاغ والمرسل والمنقطع والمفضل
دون الموضوع ومن ثم قال الرين العراقي رحمه الله

وليعلم الطالب ان السيرة * تجمع ما صح وما قد أكره

وقد قال الامام أحمد بن حنبل وغيره من الأئمة اذ اروينا في الحلال والحرام شددنا واذا رويانا في الفضائل

سنيين في رواية عشرين قال بعضهم المراد منها السنون التي كانت في أول بعثته صلى الله عليه وسلم فان أول المؤمنين الذين اتبعوه كانوا من قريش وصروا معه على كثير من الادي الحاصل من بقية قريش الذين لم يسلموا واستمروا لاسلام يقوى بمن أسلم منهم حتى فشا وطهر بالاسلام الاوس والخزرج وذلك القدر يبلغ عشرين وعن أس رضي الله عنه حب قريش ايمان وبغضهم كفر وعن أبي هريرة رضي الله عنه الناس تسع لقريش مسلمهم تسع لمسلمهم وكافرهم تسع لكافرهم وقال صلى الله عليه وسلم العلم في قريش وقال أيضا الآية في قريش وقال أيضا لا تسبوا قريشا (٤) فان عالمها يلا طبايق الارض علما قال جماعة منهم الامام أحمد رضي الله عنه هذا العالم هو

الشاهي رضي الله عنه لانه لم ينتشر في طبايق الارض من علم عالم من قريش من الصحابة وغيرهم ما انتشر من علم الشاهي رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها وفي رواية ولا تعلموها أي لا تعالوها ولا تكاثروا فيه وفي روايه ولا تعلموها أي لا تعلموها معني لا تعملوها في المقام الادني الذي هو مقام التعلم والقصد أن لا تحتقر وقال صلى الله عليه وسلم أحوا قريشا فان من أحبهم أحبه الله وقال صلى الله عليه وسلم لولا أن تنظر قريش لا خبرتها بالذي لها عند الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم يوما يا أيها الناس ان قريشا أهل أمانة من خالها العوائر أي من طلب لها المكاييد كبه الله لمنحريه أي كبه الله على وجهه قال ذلك ثلاث مرات وقال صلى الله عليه وسلم خيار قريش

وراء أحل ذلك النظم بما يوضح معناه ويظهر تركيب مبناه وربما أذكر أيضا من أبيات تأييد الامام السبكي ما يناسب المقام وربما أذكر أيضا بعض أبيات من كلام صاحب الاصل من قصائده النبوية المجموعة يدويها بالمسمى بشري اللبيب بذكرى الحبيب * وقد سميت مجموع ذلك (١) اسان العيون في سيرة الامين المأمون * وأسأل من لا مسئول الاياه ان يجعل ذلك وسيلة لرضاه آمين

باب سببه الشريف صلى الله عليه وسلم

هو محمد صلى الله عليه وسلم (ابن عبد الله) ومعنى عبد الله الخاضع الذليل له تعالى وقد جاء أحب أسمائكم وفي رواية أحب الاسماء الي عبد الله وعبد الرحمن وجاء أحب الاسماء الي الله ما تعبد به وقد سمي صلى الله عليه وسلم بعبد الله في القرآن قال الله تعالى وانه لما قام عند الله يدعوه وعد الله هذا هو (ابن عبد المطلب) ويدعي شيعة الحمد لكثرة حمد الناس له أي لانه كان معر ع قريش في النوائب وملجأهم في الامور فكان شريف قريش وسيدها كمالا وفعالا من عزمه دافع وقيل قيل له شيعة الحمد لانه ولد وفي رأسه شيعة أي وفي لفظ كان وسط رأسه أبيض أو سمي بذلك تفاؤلا بانه سيلعب سن الشيب (٢) قيل اسمه عامر وعاش مائة واربعين سنة أي وكان ممن حرم الحمر على نفسه في الجاهلية (٣) وكان محاب الدعوه وكان يقال له المياض لجوده ومطعم طير السماء لانه كان يرفع من مائدة للطير والوحوش في رؤوس الجبال قال وكان من حلماء قريش وحكامها وكان يدعيه حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف والد أبي سفيان وكان في جوار عبد المطلب يهودي فاغلط ذلك اليهودي القول على حرب في سوق من أسواق تهامة فاغرى عليه حرب من قتله فلما علم عبد المطلب بذلك ترك مناداة حرب ولم يمارقه حتى أخذ منه مائة باقة دفعها لابن عم اليهودي حفظا لحواره ثم نادى عبد الله بن جدعان انتهى ملخصا * وقيل له عبد المطلب لان عمه المطلب لما جاء به صغيرا من المدينة أودعه خله أي وكان بهيئة رثة أي ثياب خلفة فصارت كل من يسال عنه ويقول من هذا يقول عبيد أي حياء ان يقول ابن أخي فلما دخل مكة أحسن من حاله وأطهرأ به ابن أخيه وصار يقول من يقول له عبد المطلب ونعم انما هو شبه ابن أخي هاشم (٤) لكن غلب عليه الوصف المذكور فقليل له عبد المطلب أي وقيل لانه تربى في حجر عمه المطلب وكان عادة العرب ان تقول لليتيم الذي تربى في حجر أحد هو عبده وكان عبد المطلب يأمرا ولاده ترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دينيات الامور وكان يقول لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه وتصيبه عقوبة الى أن هلك رجل ظلوم من أهل الشام لم تنصه عقوبة فقليل لعبد المطلب في ذلك ففكر وقال والله ان وراء هذه الدار دارا يحرق فيها المحسن باحسانه ويعاقب المسي باساءته أي فالظلوم شاه في الدنيا ذلك حتى اذا خرج من الدنيا ولم تنصه العقوبة فهي معدة له في الآخرة ورفض في آخر عمره عبادة الاصنام ووجد الله

سبحانه

خيار الناس وشرار قريش خيار شرار الناس وفي روايه وشرار قريش شرار الناس

والرواية الاولى أصح وأثبت وقال صلى الله عليه وسلم قريش ولادة هذا الامر فوالناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لقاجرهم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب العرب فبحي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي أبغضهم * وروى البرمذي عن سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان لا تبغضي فتتارق دينك قلت يا رسول الله كيف ابغضك وبك هداني الله قال تبغض العرب فببغضي وروى الطبراني عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبغض العرب الا

منافق وروى الترمذي عن عثمان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غش العرب لم يدخل في شعاعتي ولم تنله مودتي وقال صلى الله عليه أحبوا العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام اهل الحنة عربي وقال صلى الله عليه وسلم ان لواء الحمد بيدي يوم القيامة وان اقرب الخلائق من لوائي يومئذ العرب وقال صلى الله عليه وسلم ادادت العرب دل الاسلام وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا خير العرب مضر وخير مضر عبد مناف وخير عبد مناف نوهاشم وخير بني هاشم بنو عبد المطلب والله ما افترق فرقتان منذ خلق الله آدم الا كنت في خيرهما رافقي (5)

العرب وفي الصحيحين آية
الايمان حب الانصار
وآية التناق غصهم وروى
الطبراني حب فريش
ايمان وغصهم كسر
وحب الانصار من
الايمان وغصهم من
من الكفر ومن احب
العرب فقد احبى ومن
اغص العرب فقد اغضى
وروي ابن عساكر عن
حارر رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم
حب ابي بكر وعمر من
الايمان وغصهما كسر
وحب الانصار من
الايمان وغصهم كسر
وحب العرب من الايمان
وغصهم كسر ومن سب
اصحابي فعليه لعنة الله ومن
حفظني فيهم فانا احفظه
يوم القيامة قال بعض
شراح الشعا والاحاديث
كثيره في هذا الباب وبالجملة
من احب شيئا احب كل
شيء يحبه وهذه سيرة
السلف فيجب على كل

سبحانه وتعالى وتؤثر عنه سنن جاء القرآن باكثرها وجاءت السنة بها منها الوفاء بالنذر والامتنع من نكاح
المحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل الموءودة وتحريم الجور والزنا وان لا يطوف بالبيت عريان كذا
في كلام سبط ابن الخوزي (ابن هاشم) وهاشم هو عمرو والعلاءى له مورثته وهو أخو عبد شمس
وكا نواتوه من وكات رجل هاشم أى أصبعها ملصقة بحمة عبد شمس ولم يمكن برعها الا سيلا دم
فكانوا يقولون سيكون بينهما دم فكان بين ولديهما أى بين بني العباس وبين بنى أمية سنة ثلاث
وثلاثين ومائة من الهجره ووقعت العداوة بين هاشم وبين ابن اخيه أمية بن عبد شمس لان هاشما
لما ساد قومه بعد أبيه عبد مناف حسده أمية بن أخيه فتكلف ان يصنع كما يصنع هاشم فحجز فعمرته
قريش وقالوا له أنت تشبه بهاشم ثم دعا هاشما للمناقرة فابى هاشم ذلك لسنه وعلو قدره فلم تدعه فريش
فقال هاشم لا مية أفاكر على حسيين افة سودا الحدق تنجر بمكة والخلاء عن مكة عشرين فرسخا أمية
بذلك وجعل بينهما الكاهن الحزاعي وكان يصعدا فخرج كل منهما في مرفق لواء على الكاهن فقال
قل ان يحبروه خرمهم والقمر الباهر والكوكب الراهر والغمام الماطر وما بالحو من طائر وما
اهتدى بعلم مسافر من متجد وعائر لقد سقى هاشم أمية الى الماخز قصر هاشم على امية فماد هاشم
الى مكة ونحرا لابل واطعم الناس وخرج أمية الى الشام فاقام بها عشرين سنة فكانت هذه اول عداوة
وقعت بين هاشم وأميه وتوارث ذلك نوهما وكان يقال لهاشم وأخوته عبد شمس والمطلب ونوفل
أقداح النضار أى الذهب ويقال لهم المحيرون لكرمهم وفخرهم وسيادتهم على سائر العرب قال مصهم
ولا يعرف نواب تباينوا في محال موتهم مثلهم فان هاشما مات بفره أى كما سيأتي وعبد شمس مات بمكة
وقبره باجباد وبوفلامات بالعراق والمطلب مات برعاء من أرض اليمن أى وقيل له هاشم لانه اول من
هشم التريد بعد جده ابراهيم فان ابراهيم اول من فعل ذلك أى رد التريد واطعمه المساكين () وفيه
ان اول من رد التريد واطعمه بمكة همد ابراهيم جد هاشم قصي في الامتناع وقصى اول من رد التريد
واطعمه بمكة وفيه ايضا هاشم عمرو والعلاء اول من اطمع التريد بمكة وسيأتي ان اول من فعل ذلك عمرو بن
لحي فليتامل وقد يقال لا منافاه لان الاولية في ذلك اصابية فالولية قصي لكونه من فريش وأولية
عمرو بن لحي لكونه من خزاعة وأولية هاشم باعتبار شدة محابة حصلت لقريش والى ذلك يشير
صاحب الاصل بقوله

واطمع في المحل عمرو والعلاء * فللمستئين به خصب عام

(وقال أيضا)

عمرو والعلاء والندى من لا يساقه * مر السحاب ولا ريح تجاريه
جفاه كالجوابي للوفود ادا * لبوا بمكة مادام مناديه

احد ان يحب اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الصحابة من العرب والعجم لاسيما جده صلى الله عليه وسلم ولا
يكون من الخوارج في بغض اهل البيت فانه لا ينفعه حيثئذ حب الصحابة ولا من الروافض في بغض الصحابة فانه لا ينفعه حيثئذ
حب اهل البيت ولا من الاروam الذين يكرهون العرب بالطبع الملام ويرمونهم بسوء الكلام فانه يحشى منه سوء الختام
باب فيما ورد على لسان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من التنويه شانه صلى الله عليه وسلم مع ما ورد من ذلك على لسان آباءه
يروى من طرق شتى ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام اهلهم الله ان قال يا رب لم كنيتي ابا محمد قال الله تعالى يا آدم ارفع رأسك ورفعه رأسه

فأرى نور محمد صلى الله عليه وسلم في سراق العرش فقال يا رب ما هذا النور قال هذا النور نور بني من ذريتك اسمه في السماء أحمد وفي الأرض محمد لولا ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا أرضاً وروى الحاكم في صحيحه عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً أن آدم عليه السلام رأى اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوباً على العرش وإن الله تعالى قال لا آدم عليه السلام لولا محمد ما خلقتك * وفي المواهب أن آدم عليه السلام رأى مكتوباً على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة من قصر وغرفة ونحور الحور العين وورق شجر طوني وورق سدرة المنتهى وأطراف الحجب وبين أعين الملائكة اسم محمد صلى الله عليه وسلم (٦) وسلم مقروء باسم الله تعالى وهو لا اله الا الله محمد رسول الله فقال آدم يا رب هذا محمد

من هو فقال الله له هذا ولدك الذي لولا ما خلقتك فقال يا رب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فتودي يا آدم لو تشعقت النساء بمحمد صلى الله عليه وسلم في أهل السماء والأرض لشعماك وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترب آدم الخطيئة قال يا رب اسالك حق محمد صلى الله عليه وسلم الا ما غفرت لي فقال الله تعالى يا آدم وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه قال يا رب لا بك لما خلقتني يدك أي من غير واسطة أم وأب وبهجت في من روحك أي من الروح المنتدأه من المنتشرة بالاصابة اليك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تصف الي اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله تعالى

أو انحلوا اخصبوا منها وقد ملئت * قوتا لحاضره منهم وبأديه وقد قيل فيه

قل للذي طلب السباحة والتدي * هلا مرت بال عبد مناف الرائيون وليس يوجد رائش * والقائلون هلم للاضياف

وعن بعض الصحابة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله تعالى عنه على باب بني شبة فمر رجل وهو يقول

يا أيها الرجل المحول رحله * ألا نزلت بال عبد الدار هللك امك لو نزلت برحلهم * منعوك من عدم ومن اقتار

فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر رضي الله عنه فقال أهكذا قال الشاعر قال لا والذي بعثك بالحق ولكنه قال

يا أيها الرجل المحول رحله * ألا نزلت بال عبد مناف هللك امك لو نزلت برحلهم * منعوك من عدم ومن أقراف الخالطين غنيهم فقيرهم * حتى يعود فقيرهم كالكافي

فتسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا سمعت الرواة ينشدونه وكان هاشم بعداً به عبد مناف على السقاية والرفادة فكان يعمل الطعام للحجاج يأكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد ويقال لذلك الرفادة واتفق أنه أصاب الناس سنة جذب شديد فخرج هاشم الى الشام وقيل بلغه ذلك وهو بعمره من الشام فاشترى دفيقاو كمكا وقدم به مكة في الموسم فهشم الخبز والكعك ونحر الحر وجعله ثريداً وأطعم الناس حتى أشبعهم فسمى بذلك هاشماً وكان يقال له أبو الطحطاء وسيد الطحطاء قال بعضهم لم نزل ما ندته منصوبة لا ترفع في السراء والضراء قال ابن الصلاح روي عن الامام سهل الصعلوكي رضي الله عنه انه قال في قوله صلى الله عليه وسلم فصل عائشة على الدساء كفصل الثريد على سائر الطعام اراد فصل ثريد عمر والعلال الذي عظم نعمه وقدره وعم خيره وبره ونقى له ولعقده ذكره وقدأ بعد سهل في تأويل الحديث والذي أراه أن معناه تفضيل الثريد من الطعام على باقي الطعام لان سائر بمعنى باقي أي فالمراد أي ثريد لا خصوص ثريد عمر والعلا حتى يكون أفضل من ثريد غيره وكان هاشم يحمل ابن السبيل ويؤمن الخائف قال وقد ذكر أنه كان اذا هلك لذي الحجة قام صبيحته وأسند ظهره الي الكعبة من تلقاء بابها ويحطب ويقول في خطبته يا معشر قريش اسمك سادة العرب أحسنها وجوها وأعظمها أحلاماً أي عقولاً وأوسط العرب أي أشرفها أنساباً وأقرب العرب أرحاماً يا معشر قريش اسمك جيران بيت الله تعالى أكرمكم الله تعالى بولايته وخصمكم بحواره دون بني اسمعيل واه يا أيكم

زوار

صدوت يا آدم انه لا حب الخلق الى واد سألني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك

رواه البيهقي في دلائله * وروى ابو الشيخ والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام آمين بمحمد صلى الله عليه وسلم وقرأت ان يؤمنوا به فلو لا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكنت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن صحبه الحاكم وروى الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً أنا جبريل فقال ان الله تعالى يقول لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار * وروى ابن سبع عن علي رضي الله عنه ان الله

تعالى قال ثبته صلى الله عليه وسلم من اجلك اسطح البطحاء وأموج الموج وارفع السماء واجعل الثواب والعقاب قال العلامة الرقائي وهذا ليس لغيره من نبي ولا ملك والله در من قال ومن عجب اكرام الف لواحد * لعين تقدي الف عين وتكرم * وقال آخر وكان لدي الفردوس في زمن الصبا واثواب شمل الاسحكة السدي يشاهد في عدن ضياء مشعشا * يريد على الانوار في الصوء والهدوء فقال الهى ما الصياء الذي ارى * جنود السما تعشوا اليه ترددا فقال بي خير من وطىء الثرى * وافصل من في الحير راح او اعتدى تخيرته من قبل خلقك سيدا * والبسته قبل التبيين سوددا واعدته يوم القيامة شافعا (٧) * مطاعا اذ اما العير حاد وحيدا

فيشع في اقد كل موحد
ويدخله جنات عدن محلدا
وان له اسماء سميت بها
والكسي احبت منها محدا
فقال الهى امين على صوة
تكون على غسل الخطيئة
مسعدا

بحرمة هذا الاسم والرافة
التي
حصصت هادون الخليفة
احدا

أفلي عثاري يا الهى فان
لى
عدو العينا جار في القصد
واعندي

كتاب عليه ربه وحماه من
جنايه ما خطاه لا متعمدا
* وعن ابن عباس رضى
الله عنهما ان الله تعالى
خلق حواء من صلح آدم
الايسر وهو نائم فلما
استيقظ وراها سكن
ومال اليها فمد يده اليها
فقالت الملائكة مه يا آدم
ريد ذلك نهيه فقال ولم
وقد خلقها الله لي فقالوا
حقى تؤدي مهرها قال

زوار الله يعظمون بتهفهم اضيافه وأحق من أكرم اضياف الله انهم فاكروا ضيفه وزواره فاهم
ياتون شعنا غيرا من كل بلد على ضوا امر كالقداح فاكروا ضيفه وزواره بتهفورب هذه البنية لو كان
لي مال يحتمل ذلك لكفيتهموه وانما خرج من طيب مالي وحلاله ما لم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم
يدخل فيه حرام من شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل واسالكم بعرمة هذا البيت ان لا يخرج رجل منكم
من ماله لكرامة زوار بيت الله وتقويتهم الا طيبا لم يؤخذ ظلموا ولم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ عصبا فتناوا
يجتهدون في ذلك ويخرجونه من اموالهم فيصعبونه في دار الندوة انتهى * وفيه في تسميه شبة الحمد
عبد المطلب غير ما تقدم فقد قيل انما سمي شبة الحمد عبد المطلب لان ابا هاشم قال للمطلب الذي هو
اخو هاشم وهو مكة حين حضرته الوفاة ادركك عبدك يعني شبة الحمد يثرب من ثم سمي عبد المطلب كذا
في المواهب وقدمه على ما تقدم وفيه انه حكى غير واحد ان هاشما خرج تاجرا الى الشام فزل على شخص
من بني النجار بالمدينة وتزوج بنته على شرط انها لا تلد ولدا الا في اهلها أي ثم مضى لوجهه قبل ان
يدخل بها ثم انصرف راجعا فبني بها في اهلها ثم ارتحل بها الى مكة فلما اتقلت بالحمل خرج بها
فوضعها عند اهلها بالمدينة ومضى الى الشام فمات بغرة فيل وعمره حينئذ عشرون سنة وفيل أربع
وفيل خمس وعشرون وولدت شبة الحمد فكثت بالمدينة سبع سنين وفيل ثمان فرجل على علمان
يلعبون أي يتضلون بالسهام واداغلام فيهم اذا أصاب قال انا ابن سيد البطحاء فقال له الرجل من انت
يا غلام فقال انا شبة بن هاشم بن عبد مناف فلما قدم الرجل مكة وجد المطلب جالسا بالحجر فقص عليه
ما رأى فذهب الى المدينة فلما رآه عرف شبة ابيه فيه ففاضت عيناه وضمه اليه خفية من أمه وفي
لفظ انه عرفه بالشبه وقال لمن كان يلعب معه هذا ابن هاشم قالوا نعم فعرفهم ابيه عمه فقالوا له ان كنت
تريد اخذه فالساعة قبل ان تعلم به أمه فانها ان علمت بك لم تدعك وحالت بينك وبينه فدعاه المطلب
وقال يا ابن اخي انا عمك وقد اردت الذهاب بك الى قومك وانا احب بآفته فجلس على عمر الناقة فاطلق به
ولم تعلم به أمه حتى كان الليل فقامت تدعوه فاخبرت ان عمه قد ذهب به وكساه حلة يمانية ثم قدم به
مكة فقالت فريش هذا عبد المطلب أي فان هذا السياق يدل على ان عبد المطلب انما ولد بعد موت
ابيه هاشم بغرة وكون عمه المطلب كساه حلة لا ينافي ما سبق أنه دخل به مكة وثيا به رثة خلقه لا به يجوز
ان تكون هذه الحلة البست له عند اخذه ثم برعت عنه في السفر أي أو ان هذه الحلة اشتراها بمكة كما
يصرح به كلام بعضهم وما وقع هنا من تصرف الراوى على انه يجوز ان يكون اشترى له حلتين واحدة
البسها له بالمدينة وأخرى اشتراها بمكة والبسها له () وفي السيرة الهاشمية ان أم عبد المطلب كانت
لا تشكح الرجال لشرفها في قومها حتى بشرطوا لها ان أمرها بيد ما اذا كرهت رجلا فارقتة أي وأنها
لا تلد ولدا الا في اهلها كما تقدم وأن عمه المطلب لما جاءه لاخذه قالت له لست بمرسلته معك فقال لها

وما مهرها قالوا ان تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات * وفي رواية ان آدم عليه السلام لما طلب منه المهر قال يارب وما اعطيتها قال
يا آدم صل على حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرة * وروى ابن عساكر عن سلمان الفارسي رضى الله عنه قال هبط جبريل عليه السلام على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ان ربك يقول لك ان كنت اتخذت ابراهيم خليلا فقد اتخذت كحبيبا وما خلقت خلقا اكرم على منك ولقد خلقت
الدنيا واهلها لا عرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقت الدنيا * وما أحسن قول العارف بالله سيدي على و فارضى الله عنه
سكن التوادف عش هنيئا يا جسد * ذاك النعم هو المقيم الى الابد أصبحت في كنف الحبيب ومن يكن * جار الكرم بعيشه عيش الرغد

عش في أمان الله تحت لوائه * لا خوف في هذا الحجاب ولا نكد
 رب الحمال ومرسل الجدوى ومن * هو في المحاسن كلها فرد أحد
 روح الوجود حياة من هو واجد * لولاه ماتم الوجود لمن وجد
 لو أنصر الشيطان طلعة نوره * في وجه آدم كان أول من سجد
 لسكن جمال الله جل فلا يري * (٨) الابتصاص من الله الصمد
 لا تختشي فقرا وعندك بيت من * كل النبي لك من أياديه مدد
 قطب النبي غوث العوالم كلها * أعل على صار أحمد من حمد
 عيسى وآدم والصدور جميعهم * هم أعين هو نورها لما ورد
 أولورأى النمرود نور جماله * عبد الجليل مع الخليل ولا عند
 فاشرب من سكر الجوانح منك يا *

أناود ملاب من النبي عينا
 ويد
 عين الوفا معي الصفا سر
 الهدى
 نور الهدى روح الشهدا
 الرشد
 هو للصلاة من السلام
 المرتضى
 الجامع لخصوص مادام
 الاله
 روى عن ابن عباس
 رضي الله عنهما انه لما
 تفج في آدم الروح صار نور
 محمد صلى الله عليه وسلم
 يلمع من جهته كالشمس
 قال بعض العارفين لكن
 انليس لم يصرد لك الحد لانه
 ولما امر الله الملائكة
 بالسجود لآدم كان
 استقبالهم لذلك النور
 فالمسجود له حقيقة هو
 الله تعالى وآدم عليه السلام
 كالقبة وتلك القسلة
 المقصود الاعظم منها
 انما هو النور المحمدي
 الذي في جهته ولما حملت
 حواء عليها السلام
 شئت انتقل ذلك النور

المطلب اني غير متصرف حتى أخرج به معي ان ابن أخي قد بلغ وهو غريب في غير قومه ونحن أهل بيت
 شرف في قومنا وقومه وعشيرته ولده خير من الإقامة في غيرهم فقال شيبه لعمه اني لست بمعارفها الا أن
 اذن لي فادت له ودفعته اليه فاردفه خلفه على سيره ويحتاج الى الجمع بين هذا وما قبله فقالت
 فريس عبد المطلب اتاعه أي طنا منهم أنه اشتراه من المدينة فان الشمس أثرت فيه وعليه ثياب اخلاق
 فقال لهم ويحكم انما هو ابن أخي هاشم ولا يخالف هذا ما سبق من أنه صار يقول لمن يسأله عنه من هذا
 فيقول عدي لا به يجوز أن يكون بعض الناس قال من عند نفسه هذا عبد المطلب ظنانه وبعضهم
 سأله فاجابه بقوله هذا عدي كما تقدم ولما دخل مكة قال لهم ويحكم الي آخره * وهاشم بن عبد
 مناف وعبد مناف اسمه المغيرة أي وكان يقال له قمر البطحاء لحسنه وجماله وهذا هو الجد الثالث
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الجد الرابع لعثمان بن عفان والجد التاسع لامامنا الشافعي رضي
 الله تعالى عنهما ووجد كتاب في حراً بالمغيرة بن قصي أوصي قريشا بتقوي الله جل وعلا وصلة الرحم
 ومناف أصله مائة اسم صنم كان أعظم أصنامهم وكانت أمه جعلته خادما لذلك الصنم وقيل وهبته
 له لانه كان أول ولد لقصي على ما قيل لان عبد مناف (ابن قصي) أي ويسمي قصي زيدا وعن
 امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ان اسمه يزيد ويدعي بجما ايضا وقيل له قصي لانه قصي أي مد
 عن عشيرته الى اخواله بني كلب في باديتهم وقيل بهذا الى فضاة مع أمه لانها كانت منهم * أقول
 لا منافا لجواران تكون أم قصي من بني كلب وأبوها من قصاعة وانها رحلت بعد موت عبد مناف
 الي بني كلب ثم لما تزوجت من فضاة رحلت اليها ولعل قصاعة كانت جهة الشام فلا يخالف
 ما قيل * وقيل له قصي لانه بعد أمه الى الشام لان أمه تزوجت بعد موت أبيه وهو فطم شخص
 يقال له ربيعة بن حرام وقيل حرام بن ربيعة العذري فرحل بها الى الشام وكان قصي لا يعرف له أبا
 الروح أمه المذكور فلما كبر وقع بينه وبين آل زوح أمه شرأي فانه ناضل رجلا منهم فنضله قصي
 أي عليه فغصب ذلك الرجل وغير قصيا بالفرقة وقال له ألا تلحق بقومك وبلادك فانك لست منا
 وفي لفظ لما قيل له ذلك قال مني أ ما قيل له سل امك فشكادك الي أمه فقالت له بلادك خير من بلادهم
 وقومك خير من قومهم أت اكرم ابا منهم أت ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام قد
 اليه العرب وقد قالت لي كاهنة رأيتك صغيرا لك تلى امر ارجل لا فلما أراد الخروج الى مكة قالت له
 أمه لا تعجل حتى يدخل الشهر الحرام فتخرج مع حجاج قصاعة فاني اخاف عليك فشخص مع الحجاج
 فقدم قصي مكة على قومه مع حجاج فضاة فعرقوا له فضله وشره فاكرموه وقدموه عليهم فساد
 فيهم ثم تزوج بنت حليل بالحاء المهمة المضمومة الحزاعى وكان أمر مكة والبيت اليه وهو آخر من ولي
 امر البيت والحكم بمكة من خراة حياء منها باولاده الآتي ذكرهم فلما انتشر ولده وكثر ماله وعلم شرفه

اليها ثم لما وضعته عليه السلام ظهر ذلك النور في جهته وكان هو وصي آدم عليه السلام على
 دريته وأوصاه آدم ان لا يضع ذلك النور الا في المطهرات من النساء ولم نزل هذه الوصية جارية بينهم تنتقل من قرن الى قرن الى ان
 وصل ذلك النور الى حده عبد المطلب ثم الي الله عبد الله ثم الي أمه آمنة وطهر الله تعالى هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية *
 روى البيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني
 الا كاح الاسلام أي كاح كنكاح الاسلام يعني بعقد صحيح * وروى ابو نعيم في الدلائل عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى

الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام قال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم أر رجلاً أفضل من محمد عليه الصلاة والسلام ولم أرني أب أفضل من نبي هاشم وفي الشفاء أن آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي وتقبل توبتي فتأب الله عليه وغفر له وهذا تأويل قوله تعالى فخلق آدم من ربه كلمات فتأب عليه وقيل إن الكلمات هي ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم نتعرف لنسأ وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك أنى ظلمت نفسي فتاب على أنك أنت التواب (٩) الرحيم * قال بعضهم ولا مانع من وقيل اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك أنى ظلمت نفسي فتاب على أنك أنت التواب (٩) الرحيم * قال بعضهم ولا مانع من

كون آدم عليه السلام أنى بالجميع وصح في أحاديث كثيرة أنه صلى الله عليه وسلم كان في صلب نوح عليه السلام حين ركب السفينة وفي صلب إبراهيم عليه السلام حين قذف به في النار وأنه هو المراد من قول إبراهيم عليه السلام ربنا وأنت فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم وقد قال صلى الله عليه وسلم أأدعوه أبي إبراهيم وشري عيسى عليه السلام وأما ما نقل عن آباءه من ذكره عليه السلام والتنويه شأنه فكثير فمن ذلك ما روي عن جده كعب بن لؤي فإنه كان يجمع قومه يوم العروبة وهو المسمى يوم الجمعة ويعظمهم ويذكرهم بميثاق النبي صلى الله عليه وسلم ويحرمهم به من ولده وبأمرهم باتباعه فلما كان يقوله

مات حليل فرأى قصي أنه أولى بامر مكة من خزاعة لأن قريشاً أقرب إلى اسمعيل من خزاعة فدعا قريشاً ونبي كنانة إلى إخراج خزاعة من مكة فاجابوه إلى ذلك وانضم له قضاعة جاء بهم أخو قصي لأمه فازاح قصي بدخزاعة وولى امر مكة وقيل إن حليلاً جعل أمر البيت لقصي ولا منافاة لجواز أن تكون خزاعة لم ترض بما فعله حليل من أن يكون أمر البيت لقصي فخارهم وأخرجهم من مكة وقيل إن حليلاً أوصى بذلك لأبي غبشان بنضم الغين المعجمة بعد أن أوصى بذلك لابنته زوج قصي وقالت له لا قدرة لي على فتح البيت وأغلقه وإن قصياً أخذ ذلك منه بزق حمر فقالت العرب أخم صفقة من أبي غبشان وقيل إن أبا غبشان أعطى ذلك لبيت حليل زوج قصي وأعطاه قصي أنواراً وأمره فكان أبو غبشان آخر من ملك امر مكة والبيت من خزاعة ولا يخالف ذلك ما تقدم من أن حليلاً آخر من ولى أمر البيت والحكم بمكة لجواز أن يكون المراد آخر من ولى ذلك واستمر كذلك إلى أن مات قال بعضهم وكان أبو غبشان حالاً لقصي وكان في عقله شيء فخذعه قصي فاشترى منه امر مكة والبيت بأدوا من الابل والجمع بين هذه الروايات من أن قصياً أخذ من أبي غبشان بزق حمر وبين أنه أخذ ذلك بأثواب وأمره وبين أنه أخذ ذلك بأدوا من الابل يمكن لجواز أن يكون جمع بين الحمر والأثواب والابل فسوق والاقتصار على بعضهما من بعض الرواه تأمل ثم جمع قصي قريشاً بعد تفرقها في البلاد وجعلها اثني عشرة قبيلة كما سيأتي ومن ثم قيل له جمع وفي كلام بعضهم ولذلك سماه النبي صلى الله عليه وسلم مجعاً وإلى ذلك قول الشاعر

قصي لعمري كان يدعى مجعاً * به جمع الله القبائل من فهر

وهذا البيت من قصيدة مدح بها عبد المطلب مدحه بها حذافة بن غانم فان ركباً من جذام فقدوا رجلاً منهم غالته بيوت مكة فلقوا حذافة فأخذوه فربطوه ثم أطلقوا به فلقاهم عبد المطلب مقبلاً من الطائف معه أنه أبو لبب يقوده وقد ذهب بصره فلما نظر إليه حذافة هتف به فقال عبد المطلب لا بي لبب ويلك ما هذا قال هذا حذافة بن غانم مربوطاً من ركب قال الحقهم وإسألهم ما شأنهم فلحقهم فآخروا الحرف فرجع إلى عبد المطلب فقال ما معك قال والله ما معي شيء قال الحقهم لا أم لك وأعظمهم ما يبدك وأطلق الرجل فلحقهم أبو لبب فقال قد عرفتكم تجارني ومالي وأنا أألف لكم لا عطيتكم عشرين أوقية ذهباً وعشراً من الابل وفرساً وهذا ردائي رهناً بذلك فقبلوه منه وأطلقوا حذافة فأقبل به فلما سمع عبد المطلب صوت أبي لبب قال وإبي لك لما صرنا رجلاً لا أم لك قال يا أبا عبد الله هذا الرجل معي فإداه يا حذافة اسمعني صوتك فقال ها أنا ذا يا أبي أنت يا ساقى الحبيج أردني فأردوه خلفه حتى دخل مكة فقال حذافة هذه القصيدة ومطلعها

بنو شيبه الحمد الذي كان وجهه * يضيء ظلام الليل كالقمر البدر

(٢ - حل - أول)

لهم سيأتي لحرمكم بأعظم وسيحرج منه في كريم ويشدأ ياتاً آخرها على غفلة يأتي النبي محمد * فيخبر أخباراً صدوق خيرها ويشدأ أيضاً باليتني شاهد فواء دعوته * حين العشرة تغني الحق خذلاًنا ومن خطبه السقي كان يخطبها أما بعد فاسمعوا وأطيعوا وتعلموا وأعمالوا ليل داح ونهار صاح والارض مهد والسما ناه والجبال أوتاد والنجوم اعلام والاولون كالأخريين فصلوا أرحامكم واحفظوا أصهاركم وثمروا أموالكم الدار امامكم والطنن غير ما تقولون وكان بينه وبين مبعثه صلى الله عليه وسلم خمسمائة وستون سنة وقيل وعشرون وكانوا يؤرخون بموته حتى كان عام الفيل فآرخوا

به ثم يموت عبد المطلب ثم كان التاريخ في الاسلام بالهجرة ومن ذلك ما قتل عن جده صلى الله عليه وسلم كنانة بن خزيمة انه كان شيخا عظيما تقصده العرب لعلمه وفصله وكان يقول قد آن خروج نبي من مكة يدعى أحمد يدعو الى الله تعالى والى الر والاحسان ومكارم الاخلاق فاتبعوه تردادوا شرفا وعرا الى عركم ولا تفندوا أى لا تكذبوا ما جاء به فهو الحق وتواتر أن جده صلى الله عليه وسلم الياس كان يسمع من صلبة تلبية النبي صلى الله عليه وسلم المعروفة في الحج وكان كبيرا عند العرب يدعو به سيد العشيرة ولا يقضون أمرادوه وهو أول (١٠) من أهدي البدن الى البيت وجاء في الحديث لا تسوا إلياس فانه كان مؤمنا وكان في العرب

مثل لقمان الحكيم في قومه وجاء في الحديث أيضا لا تسوا ربيعة ولا مضر فانهما كانا مؤمنين وفي رواية لا تسوا مضر فانه كان على دين اسمعيل ومن كلامه من يروع خيرا يحصد غبطه ومن يروع شرا يحصد ندامة وجاء ان خزيمة ومدركة وزارا كل منهم كان يرى نور النبي صلى الله عليه وسلم بين عيبيه وان زارا لما ولد وبطراؤه الى نور النبي صلى الله عليه وسلم بين عيبيه فرح فرحا شديدا ونحر وأطم وقال ان هذا كله ررأى قليل بحق هذا الولود فسمي زارا لذلك وكان أحمل أهل زمانه وأكرم عقلا وجاء ان الله لما سلط بختنصر على العرب امر الله ارميا عليه السلام ان يحمل معه معدن عدنان على الرراق كي لا تصيبه النقرة وقال فاني ساخرج من صلبه نيا كرميا اختم به الرسل ففعل ارميا

هي قصيده جديده فان قيل كيف قبل القوم من ابي لهب رهن ردائه على ما ذكره لهم في أن يحلوا عن الرجل مع ان ردائه لا يقع موقعا من ذلك * أوجب بان سنة العرب وطريقتهم أن الواحد منهم اذا رهن غيره ولو شيئا حقيرا على امر جليل لا يعدر بل يحرص على وفاء ما رهن عليه ومن ثم لما أجذبت أرض نعيم بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ذهب سيدهم حاجب بن ررارة والد عطار د رصي الله تعالى عنه الى كسرى لياخذ منه اما بالقومه ليرلواريف العراق لاجل المرعى فقال له كسرى أستم قوم غدر وأخاف على الرعايا منكم فقال له حاجب أنا صامن ان لا تفعل قومي شيئا من ذلك فقال له كسرى ومن لي بوفائك قال هذه قوسي رهينة فحمقه كسرى وجلساؤه وصحكوامه فقبل له العرب لو رهن أحدهم شيئا لا بد أن يري به فلما أحصى أرض نعيم بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم لهم ولما وفد اليه جماعة منهم وأسلموا ومات حاجب أ ر عطار د رصي الله عنه قومه بالذهاب الى بلادهم وجاء عطار د رصي الله عنه الى كسرى فطلب قوس أبيه فقال انت لم تسلم الى شيئا فقال أيها الملك أنا وارث أبي وقد وفينا ما لصمان فان لم تدفع الى قوس أبي صار عارا علينا وسنة فدفعها له وكساه حلة فلما وفد عطار د على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم دفعها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها وقال انما يلبس هذه الحلة من لا اخلاق له فكانت نونيم تعدد ذلك القوس من معاخرهم والى هذا أشار بعض الشعراء وفدا حسن وأجاد وتلطف بقوله

ترهو علينا قوس حاجبها * تيه نعيم قوس حاجبها

وصار قصى رئيسا لقريش على الاطلاق حين أراح يد حراقة عن البيت وأجلام عن مكة بعد ان لم يسلموا القصى في ولاية أمر البيت ولم يحيزوا ما فعل حليل وأبو غيثان على ما تقدم وذلك بعد ان اقتتلوا آخر أيام منى عدان حذرهم قريش الظلم والعمى ودكرتهم ما صارت اليه حرم حين ألدوا في الحرم بالظلم فانت خراقة فاقتتلوا قتالا شديدا وكثر القتل والحراح في المرقين الا انه في خراعه أكثر ثم تداعوا للصلح وانفقوا على ان يحكوا بينهم رجلا من العرب يحكوا بعمير بن عوف وكان رجلا شريفا فقال لهم موعدكم فناء الكعبة غدا فلما اجتمعوا قام بعمير فقال ألا اني قد شذخت ما كان بينكم من دم تحت قدسي هاتين فلا تباعه لاحد على أحد في دم وقيل قضي بان كل دم أصابته قريش من خراقة موضوع وان ما أصابته خراقة من قريش فيه المدية وقضي لقصى بانه أولى بولاية مكة فتولاها قبايل وكان يمشي من دخل مكة من غير أهلها أي بجارحه وكانت خراقة قد أزالا يد جرم عن ولاية البيت فان مصاض بن عمرو الجرهمي الأكبر ولي أمر البيت عدنان بن اسمعيل عليه الصلاة والسلام فانه كان جد الثابت وغيره من أولاد اسمعيل لا مهم واستمرت جرم ولادة البيت والحكام بمكة لا ينزعهم ولد اسمعيل في ذلك لحنوتهم واعظاما لان يكون بمكة فني ثم ان جرهما غوا بمكة وظلموا من يدخلها من

غير

وحكى الزبير بن بكار

ذلك واحتمله معه الى أرض الشام فشامع نبي اسرائيل ثم عاد عدان هذات الفتى يموت بختنصر * وحكى الزبير بن بكار غير ان اول من وضع انصاب الحرم عدنان فيل وهو اول من كسا الكعبة او كسيت في زمنه وجاء انه انما سمي عدنان من العدن وهو الاقامة لان الله أقام ملائكة لحفظه وسبب ذلك ان اعيان الجن والانس كانت اليه وارادوا قتله وقد لوان ان تركنا هذا الاعلام حتى يدرك مدرك الرجال ليخرجن من ظهره من يسود الناس فوكل الله به من يحفظه روى ابو جعفر في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عدنان ومعد وربيعة وخزيمة واسد على مله ابراهيم فلا تذكروهم الا بخير وجاء ايضا ان مضرا انما سمي بذلك لانه كان بمضر

القلوب أي يأخذها لحسنه وجماله ولم يره أحد الا حبه لما كان يشاهد في وجهه من نور النبي صلى الله عليه وسلم ومن كلامه خير الخير أعجبه فأحملوا أنفسهم على مكروها واصرفوها عن هواها فيما أفسدها فليس بين الإصلاح والفساد الا صير فواق وهو ما بين الحلبتين وهو أول من حدا للابل وذلك أنه سقط عن بعيره وهو شاب فاكسرت يده فقال يا يداه يا يداه فانت اليه الابل من المرعي فلما صح وركب حدا وكان من أحسن الناس صوتا وقيل بل كسرت يدهمولى له فصاح فاجتمعت اليه الابل فوضع الحذاء وراد الناس فيه ويقال لمضر مضر الحمراء وسبب ذلك انه لما قسم هو وأخوه ربيعة (١١) مال والدهما راراخذ مضر الذهب

وقيل له مضر الحمراء واحذر ربيعة الخيل فقيل له ربيعة الفرس قيل ان قبر مضر بالروحاء وحاء ان معدا سمي بذلك لانه كان صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل ولم يحارب أحدا الا ربح بالنصر سبب نور النبي صلى الله عليه وسلم الذي في جهته وخبر به قيل انه تصعر خرمة وانما سمي بذلك لانه خزم أي جمع فيه نور النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان في آبائه ومدركة سمي بذلك لانه أدرك كل عمر وخر سبب نور النبي صلى الله عليه وسلم وكان طاهرا بينا فيه والنضر انما لقب بذلك لتضارة وجهه واشرافه وجماله من نور النبي صلى الله عليه وسلم قيل ان أم النضر برة بنت أد بن طابخة ترواحها أبوه كنانة بعد أبيه خزيمة فولدت له النضر على ما كان عليه اهل الجاهلية ادامات

غير أهلها وأكلوا مال الكعبة الذي يهدي لها حتى ان الرجل منهم كان اذا أراد ان يزني ولم يجد مكانا دخل البيت فرأى فيه فاحمت أي عرمت خراعة لجرهم واخراجهم من مكة ففعلوا ذلك بعد ان سلط الله تعالى على جرهم دواب تشبه النعف بالنعين المعجمة والهاء وهو دود يكون في أوف الابل والنعف فهلك منهم ثمانون كهلا في ليلة واحدة سوي الشباب وقيل سلط الله عليهم الرعاف فافى عالمهم أي وجاز ان يكون ذلك الدم ناشعا من ذلك الدود فلا محالة وذهب من بقي الي النجس مع عمرو بن الحرث الجرهمي آخر من ملك أمر مكة من جرهم وحزب حرم على ما فرقوا من أمر مكة وملكها حرا شديدا وقال عمرو أيا تامنها

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أيس ولم يسمر بمكة سامر وكنا ولاه البيت من هذات * بطوف نذاك البيت والخير طاهر بلي نحن كنا أهلها فادنا * صروف الليالي والدهور السوار

ومن غريب الاتفاق ما حكاه بعضهم قال كنت اكتب بين يدي الوزير يحيى بن خالد البرمكي أيام الرشيد فاخذته النوم فنام برهة ثم أتته مذعورا فقال الامر كما كان والله ذهب ملكنا ودل عرنا واقصت أيام دولتنا قلت وماداك أصلح الله الوزير قال سمعت مشددا أشدني كان لم يكن بين الحجون البيت وأجبت من غير روية بلي نحن كنا أهلها البيت فلما كان اليوم الثالث وأنا بين يديه على عادي اذ جاءه اسنان وأك عليه وأخبره ان الرشيد قتل جعرا الساعة قال أوقد فعل قال نعم فماد ان رمي القلم من يده وقال هكذا تقوم الساعة بغتة * ومما يؤثر عن يحيى هذا ينبغي للاسنان ان يكتب احسن ما يسمع ويحفظ أحسن ما يكتب ويحدث باحسن ما يحفظ وقال من لم يت على سرور الوعد لم يجد للصبيعة طعما وصارت خراعة بعد جرهم ولاه البيت والحكام بمكة كما تقدم وكان كبير خراعة عمرو بن لحي وهو ابن بنت عمرو بن الحرث الجرهمي آخر ملوك جرهم المتقدم ذكره وقد بلغ عمرو بن لحي في العرب من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده في الجاهلية وهو أول من اطعم الحج بمكة سدائف الابل ولحماها على الثريد والسدائف جمع سديف وهو شحم السنام وذهب شرقه في العرب كل مذهب حتى صار قوله دينا متبع لا يخالف وفي كلام بعضهم صار عمرو للعرب ربلا يتدع لهم بدعة الا اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسومهم في الموسم وربما نحرهم في الموسم عشرة آلاف بدنه وكساعشرة آلاف حلة وهو أول من غير دين ابراهيم أي فقد قال بعضهم تطاهرت نصوص العلماء على أن العرب من عماد ابراهيم استمرت على دينه أي من رفض عبادة الاصنام الي زمن عمرو بن لحي فهو أول من غير دين ابراهيم وشرع للعرب الصلوات بعد الاصنام وسبب السائبة وبحر البحيرة وقيل أول من بحر البحيرة

رجل خلف على زوجته أكبر نبيه من غيرها ولذا قال تعالى ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء الا ما قد سلف وهذا كله غلط فاحش قال أبو عثمان الجاحظ ان كنانة خلف على زوجة أبيه فمات ولم تلده ذكرا ولا أنثى فنكح بنت أخيها وهي برة بنت مر بن أد بن طابخة فولدت له النضر قال وانما غلط كثيرا لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجة أبيه لا تفارق اسمي الزوجتين وتقارب النسب قال وهذا هو الذي عليه مشايخنا من أهل العلم والنسب ومعاذ الله ان يكون أصاب نسبته صلى الله عليه وسلم مكاح مقت وقد قال صلى الله عليه وسلم ما زلت أخرج من نكاح كنكاح الاسلام ومن قال غير هذا فقد أخطأ وشك في هذا الخبر والحمد لله الذي طهره من كل وصم تطهير اقال الدهري

وهذا أرجوه الموز للجاحظ في متقلبه وانه يتجاوز عنه فيما سطره في كتبه قال الحافظ الشامي وهو من النفايس التي برحل اليها وهو الذي ينتلج له الصدر ويذهب وحره ويزيل الشك وينطوي شرره انتهى * وقد أجمع العلماء على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اتسبب ينتهي الى عدنان ولم يتجاوزده ويقول كذب النساؤون وذلك لانه اختلف فيما بين عدنان واسماعيل اختلافا كثيرا ومن اسمعيل الى آدم متفق على أكثره وفيه خلف يسير في عدد الآباء وفي ضبط بعض الأسماء وعن ابن عباس رضي الله عنهما بين عدنان واسماعيل ثلاثون أمالا يعرفون (١٢) وقيل أقل وقيل أكثر وقال عروة بن الزبير ما وجدت أحدا يعرف بعد معد بن

عدنان * وسئل مالك عن الرجل يرفع سبه الى آدم فكره ذلك وقال على سيد الانكار من اخره بذلك فيدعى لمن أراد أن يذكر سب النبي صلى الله عليه وسلم ان يوصله الى عدنان ابن اد ويقف اقتداء به صلى الله عليه وسلم وأجمعوا على ان عدنان ينتهي سبه الى اسمعيل عليه السلام فهو صلى الله عليه وسلم عهد ابن عدنان من عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان والله در القائل

وسنة عر هاشم من أصولها وعندها الرصي أكرم محمد

سمت رنة علياء أعظم قدرها

ولم تسم الا بالنبي محمد ورحم الله آخر حيث قال

رجل من بني مدح كانت له ناقتان فجدع أدنيهما وحرم ألباهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت في النار يحبطان باخفافهما وبمصاهه بافواههما وعمرو أول من وصل الوصيلة وحمل الحامي ونصب الاصنام حول الكعبة وأتى بهبل من أرض الجزيرة ونصبه في بطن الكعبة فكانت العرب تستقسم عنده بالازلام على ماسياتي وأول من أدخل الشرك في التلبية فانه كان يلبي بتلبية ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهي ليك اللهم ليك لا شريك لك ليك فعند ذلك تمثل له الشيطان في صورة شيخ يلبي معه فلما قال عمرو ليك لا شريك لك قال له ذلك الشيخ الا شريكا هولك فامر عمرو ذلك فقال له ذلك الشيخ تملكه ومالك وهذا لا بأس به فقال ذلك عمرو فتبعته العرب على ذلك أي فيوحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها بيده قال تعالى تويخا لهم وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون وهو أول من أحل أيضا كل الميتة فان كل القبائل من ولد اسمعيل لم تنزل تحريم أكل الميتة حتى جاء عمرو بن لحي فرعم أن الله تعالى لا يرضي تحريم أكل الميتة قال كيف لا تاكلون ما قتل الله وتاكلون ما قتلتم * وروى البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا ورأيت عمرا يحرق قصه في النار وفي رواية امعاءه أي وهي المراده بالقصب بضم القاف وفي رواية رأيت يؤذى أهل النار بريح قصبه ويقال للامعاء الاقتاب واحداها قتب بكسر القاف وسكون المثناة الفوقية آخره ياء موحدة ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يخاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه في النار والاندلاق الخروج بسرعة * وقال صلى الله عليه وسلم لا كتم بن الجون الحر اعني واسمه عبد العري وأكتم بالثاء المثناة وهو في اللغة واسع البطن يأكتم رأيت عمرو بن لحي يحرق قصه في النار فمأرايت رجلا أشبه من رجل منك به ولا يك منه فقال أكتم فعمري ان يضرنني شبهه يا رسول الله قال لا ايك مؤمن وهو كافر انه أول من غير دين اسمعيل فنصب الاوثان أي ودين اسمعيل هو دين ابراهيم عليهما الصلاة والسلام فان العرب من عهد ابراهيم عليه السلام استمرت على دينه لم يغيره أحد الى عهد عمرو الذي كور كما تقدم وفي كلام بعضهم ان أكتم هذا هو أبو معد ذروح أم معد التي مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الهجرة وأكتم هذا هو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت الدجال فادا أشبه الناس به أكتم بن عبد العري فقام أكتم فقال أضرني شبهي إياه فقال لا أت مؤمن وهو كافر ورده ابن عبد البر حيث قال الحديث الذي فيه ذكر الدجال لا يصح انما يصح ما قاله في ذكر عمرو بن لحي وانما كان عمرو بن لحي أول من نصب الاوثان لانه خوخ من مكة الى الشام في بعض اموره فرأى بارض البلقاء العماليق ولد عملاق بن لاو وبن سام بن نوح ورآهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه قالوا هذه أصنام يعبدونها فاستمطرها فتمطرها ونستنصرها فتنصرها فقال لهم أفلا تعطوني منها صنما فاسير به الى أرض العرب

قالوا أبو الصقر من شيان قلت لهم * كلا لعمري ولكن منه شيان * وكما قد علا بين ذوي شرف * فاعطوه كما علا برسول الله عدنان قال الماوردي في اعلام كتاب النبوة واذا اخترت حال سبه صلى الله عليه وسلم وعرفت طهارة مولده علمت انه سلالة آباء كرام ليس فيهم مسترد بل كلهم سادة قادة وشرف للنسب وطهارة المولد من شروط النبوة * وفهر اسمه قريش واليه تنتهي وتجتمع قبائل قريش وما فوقه كنانة وسمي قريش لانه كان يقرش أي يفتش على حاجة المحتاج فيسدها بماله وقيل كان نوه يقرشون أهل الموسم عن حوائجهم فيردونهم هم وكراب * اسمه حكيم سمي بكراب لانه كان يكثر الصيد بالكراب

وقيل من المكالة أي المضايقة لمضايقته على أعدائه وقيل من الكلاب جمع كلب كأنهم يريدون الكثرة * وسئل اعرابي لم تسمون أبناءكم بشرا لاسماء نحو كلب وذئب وعبيدكم بأحسن الاسماء نحو زرق ومرزوق ورباح فقال إنما سمي أبناءنا بالاعداء وعبيدنا لاسماءنا يريدان الأبناء عدة للاعداء وسماهم في نحورهم فاختاروا لهم هذه الاسماء * وقصى اسمه زيدا وأبريد ويقال له يجمع به جمع الله القائل من قريش في مكة بعد تهرقها قال الشاعر ألوكم قصي كان يدعي مجعاً * به جمع الله القبائل من مهر وهذا البيت من قصيدته مدح بها حذافة بن عامر عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم حيث أنجده من كربة وقعت له (١٣) فوجده مروطاً ربطه ركب

من جذام ادعوا عليه قتيلاً قتله بمكة ففداه عدد المطلب بمال وأطلقه وكان مع عبد المطلب حين أطلقه أنه أئولهب فقال بمدح عبد المطلب وبنيه نوشية الحد الذي كان وحده

يضى ظلام الليل كالقمر البدر إلى أن قال ألوكم قصي كان يدعي مجعاً

به جمع الله القبائل من فهر ومن كلام قصي من أكرم لثما شاركه في لؤمه ومن استحسن فيبها ترك إلى قبحه ومن لم تصلحه الكرامة أصلحه الهوان ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان والحسود هو العدو والحبي ولما احتضر قال لبيه اجتسوا الحرة فاتها تصلح الأبدان وتفسد الأدهان وروح قصي من خراعة حبي بنت حليل الخراعي فولدت له عدد منافع وكانت ولاية الحرم

فأعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه في بطن الكعبة على بئرها وأمر الناس بعبادته وتعظيمه فكان الرجل إذا قدم من سفره بدأ به قبل أهله بعد طوافه بالبيت وحلق رأسه عنده وكان عند هبل سبع قداح قدح فيه مكتوب العقل إذا اختلفوا فيمن يحملة منهم ضربوا به فعلى من خرج حملة وقدح مكتوب فيه نعم وقدح مكتوب فيه لا وذلك للامر الذي يريدونه وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق من غيركم إذا اختلفوا في ولد هل هو منهم أولا وقدح فيه بها وقدح فيها بها إذا أرادوا أرضاً يخفرونها للماء وكان هبل من العقيق على صورة إنسان * وعاش عمرو بن لحي هذا ثلثمائة سنة وأربعين سنة ورأى من ولده وولد لولده ألف مقاتل أي ومكت هو وولده من بعده في ولاية البيت خمسمائة سنة وكان آخرهم حليل الذي تزوج قصي ابنته كما تقدم وقيل وكان عمرو تابع من الحن فقال له اذهب إلى جدة واث منها بالآلهة التي كانت تعبد في زمن نوح وأدريس عليهما السلام وهي ود وسواع ويغوث ويعوق وسرفذ هب وأتي بها إلى مكة ودعا إلى عبادتها فانتشرت عبادة الأصنام في العرب فكان ود لكب وسواع لهمدان وقيل لهذيل ويغوث لمذحج بالذال المعجمة على وزن مسجد أ وقبيلة من اليمن ويعوق لمعاد وقيل لهمدان وسرفذ لخير أي وكانوا هؤلاء على صور عاد ماتوا فحزن أهل عصرهم عليهم فصور لهم ابليس اللعين أمثالهم من صفر ونحاس ليستأنسوا بهم فجعلوها في مؤخر المسجد فلما هلك أهل ذلك العصر قال اللعين لا ولادهم هذه آلهة آباءكم تعبدونها ثم إن الطوفان دفنها في ساحل جدة فاخرجها اللعين * وفي كلام بعضهم إن آدم كان له خمسة أولاد صلحاء وهم ود وسواع ويغوث ويعوق وسرفذات ودفنوا عليه الناس حزنا شديداً واجتمعوا حول قبره لا يكادون يفارقونه وذلك بارض بابل فلما رأى ابليس ذلك من فعلهم جاء إليهم في صورة إنسان وقال لهم هل لكم أن أصور لكم صورته إذا نظرتم إليها ذكرتكموه قالوا نعم فصور لهم صورته ثم صار كلما مات واحد منهم صور صورته وسموا تلك الصور باسمائهم ثم لما تقدم الزمان ومات الآباء والأبناء وأبناء الأبناء قال لمن حدث بعدهم إن الذين كانوا قبلكم يعبدون هذه الصور فعبدوها فأرسل الله لهم نوحاً فنهاهم عن عبادتها فلم يجيبوه لذلك وكان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق بآول ما حدثت عبادة الأصنام في قوم نوح فأرسله الله تعالى إليهم فنهاهم عن ذلك ويقال إن عمرو بن لحي هو الذي نصب مناة على ساحل البحر بمأبى قديد وكانت الأزد يحجون إليه ويعظمونه وكذلك الأوس والخرج وغسان * وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني في تفسيره لبعض الآيات القرآنية عند قوله تعالى والله يسجد من في السموات والأرض إن أصل وضع الأصنام إنما هو من قوه التنزيه من العلماء الأقدمين فإنهم نزهوا الله تعالى عن كل شيء وأمروا بذلك طاعتهم فلما رأوا أن بعض عامتهم صرح بالتعطيل وضعوا لهم الأصنام وكسوها الديباج والحلي والجواهر وعظموها بالسجود وغيره ليتذكروا

لخراعة وأهت إلى حليل الخراعي فأوصى بها لابنته زوج قصي فقالت لا قدرة لي على فتح البيت وأغلاؤه فجعل أئولها ذلك لاني غبشان الخراعي فاشترى منه قصي أمر البيت وأمر مكة بزق من حرم زاده أزواد من الأبل وأئولها فبازعته خراعه فدعا قريشا وبني كنانة لأماته فأتواوه حتى أزاح يد خراعة وذلك بعد أن اقتتلوا أيام منى بعد أن حذرتهم قريش الظلم والبغي وذكرتهم ما صارت إليه جرم حين ألدوا في الحرم بالظلم فأت خراعة فاقتلوا قتلاً شديداً وكثر القتل والجرح في الفريقين إلا أنه في خراعة أكثر ثم تداعوا للصالح واتفقوا على أنهم يحكون بينهم رجلاً من العرب فحكوا يعمر بن عوف وكان رجلاً عريفاً فقال لهم موعدكم فناء الكعبة غدا

فلما اجتمعوا قام بعمر فقال ألا اني قد شدت ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين فلا تباعة لاحد على احد وقضى لقضي انه اولى بولاية مكة فتولاها وكانت خراعة قد أرايت يدجرهم عن ولاية البيت فان مصاض بن عمرو الحرمي الاكبر ولى أمر البيت بعد ثابت بن اسمعيل عليه الصلاة والسلام لانه كان جد الثالث وغيره من أولاد اسمعيل لا مهم لان اسمعيل تزوج من جرهم فجاءه الاولاد منهم فاحذ ولاية البيت عدات بن اسمعيل مصاض بن عمرو الحرمي واستمرت جرهم ولاية البيت والحكام لا يتازعهم ولد اسمعيل في ذلك الحثولتهم (١٤) واعطاهم لان يكون بمكة ففى ثم ان جرهما بغوا بمكة وظلموا من يدخلها من غير اهلها واكوا

بها الحق الذي عاب عن عقولهم وعاب عن أولئك العلماء ان ذلك لا يجوز الا باذن من الله تعالى هذا كلامه وكان في زمان جرهم رجل فاجر يقال له اساف فجر امرأة يقال لها نائلة في جوف الكعبة أى فلما فيها كما في تاريخ الازرقى وقيل زنى بها فمسحوا حجرين فاخرجا منها وبصبا على الصفا والمروة ليكونا عره فلما كان زمن عمرو بن لحي أخذها وبصمها حول الكعبة أى على زمزم وجعلاني وجهها وصار من يطوف يتمسح بهما يبدأ بأساف ويحتم نائلة وذلك قبل ان يقدم عمرو وبهل وتلك الاصنام وكانت قريش تذبح دبائحها عندها وذكر انه صلى الله عليه وسلم لما كسر نائلة عند فتح مكة خرجت منها امرأة سوداء شمطاء تحمش وجهها وهي تنادى بالويل والشور وكانت عمرو بنخرفومه بان الرب يشقى بالطائف عند اللات ويصيف عند العرى فكانوا يعظمونها وكانوا يهدون الى العزى كما يهدون الى الكعبة وفصى هو الذى أمر قريشا ان ينشأ بيوتهم داخل الحرم حول البيت وقال لهم ان وعلمت ذلك هاتكم العرب ولم تستحل قتالكم فنشأوا حول البيت من جهاته الاربع وجعلوا ابواب بيوتهم حته لكل بطن منهم باب ينسب الآن اليه كباب بن شبة وباب بن سسهم وباب بن محروم وباب بن حمح وتر كوا قدر الطواف بالبيت ففى قصي دار الندوة وهي أول دار شيت بمكة واستمر الامر على انه ليس حول الكعبة الا قدر المطاف وليس حوله جدار منه صلى الله عليه وسلم وزمن ولاية الصديق رضى الله عنه فلما كان زمن ولاية عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اشترى تلك الدور من اهلها وهدمها وبني المسجد المحيط بها ثم لما كان زمن ولاية عثمان رضى الله تعالى عنه اشترى دورا آخر وغالى في ثمنها وهدمها وراد في سعة المسجد ثم ان ابن الزبير رضى الله عنهم ازاد في المسجد زيادة كثيرة ثم ان عبد الملك بن مروان رفع جداره وسقعه بالساح وعمره عمارة حسنة ولم يزد فيه شيئا ثم ان الوليد بن عبد المطلب وسع المسجد وحمل اليه أعمده الرحام ثم زاد فيه المهدى والد الرشيد مرتين واستقر بناؤه على ذلك الى الآن * وكانت قريش قبل ذلك أى قبل بناء منازلهم في الحرم يحترمون الحرم ولا يبيتون فيه لئلا واد أراد أحد من قضاة حاجه الانسان خرج الى الحل وقد جاءه صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة اذا أراد حاجه الانسان خرج الى الغمس بكسر الميم أفصح من فتحها وهو على ثلث فرسخ من مكة وهات قريش قطع شجرة الحرم التي في منازلهم التي نوها فقد كان بمكة شجر كثير من العصاء والسلم وشكوا ذلك الى قصي فامرهم بقطعها فها بوا ذلك فقالوا سكره ان ترى العرب انا استخففنا بحر ما قال قصي انما تقطعونه لمنازلكم وما تريدون به فساد اهل الله أى لعنته على من اراد فسادا فقطعها قصي بيده ويد أعوانه وفي كلام السهيلي عن الواقدي الاصح ان قريشا حين أرادوا البيان قالوا لقضي كيف يصنع في شجرة الحرم فحذرهم قطعها وخوفهم العقوبة في ذلك فكان أحد من يمدق بالبيان حول الشجرة حتى تكون في منزله قال واول من ترخص في قطع شجرة الحرم للبيان

مال الكعبة الذي يهدى لها فاجعت خراعة لحرمهم واخراجهم من مكة ففعلوا ذلك بعد ان سلط الله على حرم دواب تشبه النعف الفين المعجمه والقاء وهو دود يكون في ابواب الابل والعمم فهلك منهم ثمانون كهلا في ليلة واحدة سوى الشباب وقيل سلط الله عليهم الرعاف فافى غالهم وذهب من تى الى اليمن مع عمرو بن الحرث الحرمي آخر من ملك امر مكة من جرهم وحرث جرهم على ما فارقوا من امر مكة وملكها حرا شديدا وقال عمرو بن الحرث ايانا مها كان لم يكن بين الححور الى الصفا أيسر ولم يسمر بمكة سامر وكما ولأه البيت من عدات بنظوف نذاك البيت والخير طاهر الى نحن كنا اهلها فابادنا

صروف الليالي والدهور البوار ثم استمر الامر في خراعة الى ان تزوج قصي منهم وحصل ما تقدم ذكره عبد الله فازاح يد خراعة وولى امر مكة وشرفها فكان بيده السقاية والرفادة والحجاة والندوة واللواء والقيادة وكان عبد الدار اكبرا اولاد قصي واحبهم اليه وكان عند مناف اشرفهم لانه شرف في زمن ابيه وذهب شرفه كل مذهب وكانت قريش تسميه العياض لكرمه فاعطى قصي تلك الوظائف ولده عبد الدار لمحبه له وقال اما والله يا بني لا لحقتك بالقوم يعني بقية اخوته وبني عمه وان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون انت تفتحها ولا يقدر لقريش لواء للحرب الا ان تعقد هانت ولا يشرب رجل بمكة

الامن سقايتك ولا ياكل احد من اهل الموسم الا من طعامك وهذا هو المراد من الرفادة ولا تقطع قريش امر من امورها الا في دارك
يعني دار الندوة ولا يكون احد قائد القوم في قتال الا ات فلما مات عبد الدار واخوه عبد مناف احتلف اناؤهم فاراد بنو عبد مناف
وهم هاشم والمطلب وعبد شمس وبوغل ان ياخذوا تلك الوظائف من بني عمهم عبد الدار واجمعوا على المحاربة واخرج بنو عبد مناف جفنة
مملوءة طيبا فوضعوها لمن اراد ان يحالفهم ويكون معهم في المسجد عند باب الكعبة فغمس جماعة من قريش ايديهم فيها للاشارة الي
انهم معهم وتحالفوا بعد ان تطيبوا منها معهم فسموا المطيبين وهم بنو عبد مناف وبنو زهرة (١٥) وبنو اسد بن عبد العزى بن

عبد الله بن الربير حين اتى دورا فمقيعان لكنه جعل فداء كل شجره بقره فليتنا مل الجمع وانزل قصي
القبائل من قريش اى فانه جعلها اثنتي عشرة قبيلة كما تقدم في نواحي مكة بطاحها وظواهرها ومن ثم
قيل لمن سكن البطاح قريش البطاح ومن سكن الطواهر قريش الطواهر والاولى اشرف من الثانية
ومن الاولى بنو هاشم والى ذلك يشير صاحب الاصل في وضعه صلى الله عليه وسلم بقوله
من بني هاشم بن عبد مناف * وبنو هاشم بحار الحياء
من قريش البطاح من عرف النبا * س لهم فصلهم بغير امتراء

قال بعضهم كان قصي اول رجل من بني كنانة اصاب ملكا ولما حضر الحج قال لقريش قد حضر الحج
وقد سمعت العرب بما صنعتهم وهم لكم معطمون ولا اعلم مكرمة عند العرب اعظم من الطعام فليخرج
كل اسنان منكم من ماله خراجا فمعلوا فجمع من ذلك شيئا كثيرا فلما جاءوا ائلا الحج نحر على كل طريق
من طرق مكة جزورا ونحرا بمكة وجعل الثريد واللحم وسقي الماء المحلي بالريب وسقي اللبن وهو اول من
أوقد النار بمزدلفة ليراه الناس من عرفة ليلة النحر * ومما يؤثر عن قصي من اكرم لبنيا اشركه في
لؤمه ومن استحسن قبيح انزل الى قبجه ومن لم تصلحه الكرامة اصلحه الهوان ومن طلب فوق قدره
استحق الحرمان والحسود العدو والحفي ولما احتضر قال لاولاده اجتسوا الحره فانها لا تصلح الا بدان
وتفسد الادهان وحاز قصي شرف مكة كله فكان يده السقاية والرفادة والحجاة والندوة واللواء
والقيادة وكان عبد الدار اكرام اولاد قصي وعبد مناف اشرفهم اى لانه شرف في زمان ابيه قصي وذهب
شرفه كل مذهب وكان يليه في الشرف اخوه المطلب كان يقال لهما البدران وكات قريش تسمى عبد
مناف الفياض لكثرة جوده فاعطى قصي ولده عبد الدار جميع تلك الوظائف التي هي السقاية والرفادة
والحجاة والندوة واللواء والقيادة اى فانه قال له اما والله يا بني لا لحقنك بالقوم يعني اخويه عبد
مناف والمطلب وان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتي تكون استفتحتها اى
سبب الحجاة للبيت ولا يعقد لقريش لواء الحرب الا ايت يدك اى وهذا هو المراد باللواء ولا يشرب
رجل بمكة الا من سقايتك وهذا هو المراد بالسقاية ولا ياكل احد من اهل الموسم الا من طعامك
اى وهذا هو المراد بالرفادة ولا تقطع قريش امر من امورها الا في دارك يعني دار الندوة اى ولا يكون
احد قائد القوم الا من وذلك سبب القيادة فلما مات عبد الدار واخوه عبد مناف اراد بنو عبد
مناف وهم هاشم وعبد شمس والمطلب وهؤلاء اخوه لاب وامهم فاتفقت بنت مرة وبوغل اخوم
لا ييهم امه وافدة بنت حرم ان ياخذوا تلك الوظائف من بني عمهم عبد الدار واجمعوا على المحاربة اى
واخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فوضعوها لاجلهم في المسجد عند باب الكعبة ثم غمس القوم
ايديهم فيها وتعاقدوا وحلفوا ثم مسحوا الكعبة بايديهم توكيدا على انفسهم فسموا المطيبين

قصي وبنو تميم بن مره وبنو
الحارث بن فهر والمطيبون
قائل جسمه وتعاهد بنو
عبد الدار مع احوالهم وهم
بنو محروم وبنو سهم وبنو
جمح وبنو عدي بن كعب
على ان لا يتحدوا ولا يسلم
بعضهم بعضا لتعاضد
بعد ان اخرجوا جفنة
مملوءة دما من دم جرور
نحروها ثم قالوا من ادخل
يده في دمه فلعن منها فهو
منا ففعلوا ذلك ولد اسموا
لعنة الدم ثم اصطلحوا على
ان تكون الرفادة والقيادة
والسقاية لبي عبد مناف
والحجاة واللواء لبي
عبد الدار ودار الندوة بينهم
بالاشتراك وقيل ان دار
الندوة بقيت في يد بني
عبد الدار حتي باعها بعض
من اناؤهم على حكيم بن
حرام بن اسد بن عبد العزى
ابن قصي فاشترها بزرق
حمر ثم باعها في الاسلام
بمائة ألف درهم فقال له
عبد الله بن الربير رضي

الله عنهما اتبيع مكرمة بائك وشرفهم فقال حكيم ذهبت المكارم الا التقوى والله لقد اشتريتها في الجاهلية برفق حمر وقد بعثت بمائة الف
واشهدكم ان نمنها في سبيل الله فابتاعها بنو قريش ودار الندوة لقريش يجتمعون فيها للمشاورة ولا يدخلها الا من بلغ الاربعين وكات
الجارية اذا حاضت تدخل دار الندوة ثم يشق عليها بعض ولد عبد الدار درعها ثم يدرعها اياه وينقلبها فتحجب وكانوا لا يعقدون عقد
نكاح الا في دار قصي اعني دار الندوة ولا يعقد لواء حرب الا فيها * واما القيادة وهي امانة الركب فقام بها من ابناء عبد مناف
عبد شمس ثم ابنة امية ثم ابنة حرب ثم ابنة ابوسفيان فكان يقود الناس في غزواتهم قائد الناس يوم احد ويوم الاحزاب واما يوم بدر فقاد الناس

عنة بن ربيعة بن عبد شمس لأنه أكرم من أبي سفيان أذهاب بن عم أبيه وأيضاً كان أبو سفيان مع العير ولم يكن حاضراً بمكة وقت خروج الله وأما الرفادة وهي اطعام الحاج أيام الموسم حتى يتفرقوا فإن قریشاً كانت على زمن قصي تخرج من أموالها في كل موسم فتدفعه إلى قصي فيصنع به طعاماً للحاج يأكله من لم يكن معه سعة ولا زاد ثم قام بذلك بعد قصي أنه عبد مناف ثم ابنه هاشم ثم ابنه عبد المطلب ثم ابنه أبو طالب ثم أخوه العباس واستمر ذلك إلى زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء بعده إلى أن انقرضت الخلافة من بغداد ومن مصر * وأما السقاية فقام بها أيضاً عبد مناف ثم ابنه هاشم (١٦) ثم ابنه المطلب ثم كبر عبد المطلب بن هاشم فوض عنه المطلب السقاية إليه فلما مات

المطلب وثب أخوه نوفل ابن عبد مناف على ابن أخيه عبد المطلب واغتصبه أركاها أي أفنية ودورا فسأل عبد المطلب رجلاً من قومه النصره على عمه نوفل فابوا وقالوا لا ندخل بينك وبين عمك فكتب إلى أخواله بني النجار بالمدينة بما فعله معه عمه نوفل فلما وقف خاله أبو سعد بن عدي النجار على كتابه بكى وسار من المدينة في ثمانين راكباً حتى قدم مكة فزل الأبطح فتلقاء عبد المطلب وقال له المنزل يا خال فقال لا والله حتى ألقى نوفلاً فقال تركته في الحجر جالساً في مشايخ قریش فاقبل أبو سعد حتى وقف عليهم فقام نوفل قائماً وقال يا أباسعد أنتم صباحاً فقال له أبو سعد لا نعم الله لك صباحاً وسل سيفه وقال ورب هذه البنية لئن لم ترد على ابن أختي أركاها لا ملان

أي أخرجتها لهم أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم وتوهمه أي ووضعتها في الحجر وقالت من تطيب بهذا فهو منا فتطيب منها مع بني عبد مناف بنو زهرة وبنو أسد بن عبد العزى وسوهم بن مرة وبنو الحرث بن فهر فالطيون من قریش خمس قبائل * وتعاقد بنو عبد الدار وأحلافهم وهم بنو عكرم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدي بن كعب على أن لا يتحاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضاً فسموا بالأحلاف لتحال لهم بعد أن أخرجوا جفنة مملوءة دماً من دم جزور ونحروها ثم قالوا من أدخل يده في دمها فلعن منه فهو منا وصاروا يضعون أيديهم فيهم ويلعنونها فسموا لعنة الدم وقيل الذين لعنوا الدم وسموا لعنة الدم بنوعدي خاصة ثم اصطالحوا على أن تكون السقاية والرفادة والقيادة لبني عبد مناف والحجابة واللواء لبني عبد الدار ودار الندوة بينهم بالاشتراك ونحو الفواعل على ذلك هذا والذي رأيته في الشرق فيما يحضره من آداب المشرق ولما شرف عبد مناف بن قصي في حياة أبيه وذهب شرفه كل مذهب وكان قصي يحب ابنه عبد الدار أراد أن يتي له ذكر فاعطاه الحجابة ودار الندوة واللواء وأعطى عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة وجعل عبد الدار الحجابة لولده عثمان وجعل دار الندوة لولده عبد مناف بن عبد الدار ثم وليها عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ثم وليها ولده من بعده * والسقاية كانت حياضاً من آدم توضع فناء الكعبة وينقل إليها الماء العذب من الآبار على الأبل في المزود والقرب قبل خضر زمزم وربما قذف فيها التمر والريش في غالب الأحوال لستى الحاج أيام الموسم حتى يتفرقوا وهذه السقاية قام بها وبالرفادة بعد عبد مناف ولده هاشم وبعده ولده عبد المطلب وكان شريعاً مطاعاً جواداً وكانت قریش تسميه العياض لكثرة جوده فلما كبر عبد المطلب فوض إليه أمر السقاية والرفادة فلما مات المطلب وثب عليه عمه نوفل بن عبد مناف وغصبه أركاها أي أفنية ودورا فسأل عبد المطلب رجلاً من قومه النصره على عمه نوفل فابوا وقالوا لا ندخل بينك وبين عمك فكتب إلى أخواله بني النجار بالمدينة بما فعله معه عمه نوفل فلما وقف خاله أبو سعد بن عدي بن النجار على كتابه بكى وسار من المدينة في ثمانين راكباً حتى قدم مكة فزل الأبطح فتلقاء عبد المطلب وقال له المنزل يا خال فقال لا والله حتى ألقى نوفلاً فقال تركته في الحجر جالساً في مشايخ قریش فاقبل أبو سعد حتى وقف عليهم فقام نوفل قائماً وقال يا أباسعد أنتم صباحاً فقال له أبو سعد لا نعم الله لك صباحاً وسل سيفه وقال ورب هذه البنية لئن لم ترد على ابن أختي أركاها لا ملان فقال قد ردتها منك هذا السيف فقال قد ردتها عليه فاشهد عليه مشايخ قریش ثم نزل على عبد المطلب فأقام عنده ثلاثاً ثم اعتمر ورجع إلى المدينة ولما جرى ذلك حالف نوفل وبنوه بني أخيه عبد شمس على بني هاشم وحالفت بنو هاشم خزاعة على بني نوفل وبني عبد شمس أي فإن خزاعة قالت نحن أولى بنصرة عبد المطلب لأن عبد مناف جد عبد المطلب أمه حي بنت حليل سيد خزاعة كما تقدم فقالوا لعبد المطلب هلم فلنحالفك فدخولوا دار الندوة وتحالفوا

ثم اعتمر ورجع إلى المدينة وبعد أن جرى ذلك حالف نوفل وبنوه بني أخيه عبد شمس على بني هاشم وحالف بنو هاشم بني المطلب وخزاعة على بني نوفل وبني عبد شمس أي فإن خزاعة قالت نحن أولى بنصرة عبد المطلب وقالوا له إن أم عبد مناف حي بنت حليل الخراعي هلم فلنحالفك فدخولوا دار الندوة وتحالفوا وتعاقدوا وكتبوا بينهم كتاباً باسمك اللهم هذا ما تحالف عليه بنو هاشم ورجالات عمرو بن ربيعة من خزاعة على النصره والنواصاء ما بل بحر صوفة وما أشرقت الشمس على ثبير وهب أي قام بغلاة بعير وما قام

الاخشبان واعتمر بمكة انسان والمراد من ذلك الا بد قيل ان السقاية انتقلت من أبي طالب الى أخيه العباس في حياته أبي طالب وسبب ذلك أن أبا طالب كان يقذف في الماء التمر والزبيب تبعاً لآية عبد المطلب فاتفق انه ألقى أي افتقر في بعض السنين فاستدان من أخيه العباس عشرة آلاف درهم الى الموسم الآخر فصرفها أبو طالب في الحجيج عامه ذلك فيما يتعلق بالسقاية فلما كان العام المقبل لم يكن مع أبي طالب شيء فقال لأخيه العباس أسلمي أربعة عشر ألفاً الى العام المقبل لأعطيك جميع مالك فقال العباس شرط ان لم تعطني ترك السقاية لا كلها فقال نعم فلما جاء العام الآخر لم يكن مع أبي طالب ما يعطيه (١٧) لأخيه العباس فترك له السقاية

فصارت الى العباس ثم لولده عبد الله وهكذا وأما الحجة فكانت في بني عبد الدار حتى جاء الاسلام فلما كان فتح مكة طلبها العباس من النبي صلى الله عليه وسلم فاراد ان يعطيه مفتاح الكعبة لتكون الحجة عنده مع السقاية فارتل الله تعالى ان الله يامركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها فردّه صلى الله عليه وسلم الى عثمان بن طلحة بن عبيد العري بن عثمان بن عبد الدار الحنظلي ثم صارت بعده لأخيه شيبه ثم بقيت في بني شيبه وكذلك اللواء كان يدهم فكانوا يحملون لواء قريش في حروبها ولهذا قتل منهم جماعة يوم احد كما قتل واحد اخذ اللواء بعده واحد آخر منهم * وأما عبد مناف بن قصي فاسمه المغيرة وكان يقال له قمر المطحاة لحسنه وحاله ووجد على بعض الاحجار

وتحالفوا وتعاهدوا وكتبوا بينهم كتاباً باسمك اللهم هذا ما تحالف عليه نوهاشم ورجال عمر بن ربيعة من خراعة على النصره والمواساة ما لب بحر صوفة وما أشرقت الشمس على نير وهب هلاة هير وما أقام الاخشبان واعتمر بمكة انسان والمراد من ذلك الا بد * وعبد المطلب لما حمر زمزم صار ينقل الماء منها لتلك الاحواض ويقذف التمر والزبيب ثم بعده قام بها ولده أبو طالب ثم اتفق ان أبي طالب ألقى أي افتقر في بعض السنين فاستدان من أخيه العباس عشرة آلاف درهم الى الموسم الآخر فصرفها أبو طالب في الحجيج عامه ذلك فيما يتعلق بالسقاية فلما كان العام المقبل لم يكن مع أبي طالب شيء فقال لأخيه العباس أسلمي أربعة عشر ألفاً ليصا الى العام المقبل لأعطيك جميع مالك فقال له العباس شرط ان لم تعطني ترك السقاية لا كلها فقال نعم فلما جاء العام الآخر لم يكن مع أبي طالب ما يعطيه لأخيه العباس فترك له السقاية فصارت للعباس ثم لولده عبد الله بن عباس واستمر ذلك في بني العباس الى زمن السجاح ثم تركه نوه العباس ذلك * والرفادة اطعام الحاج أيام الموسم حتى يتفرغوا فان قريشا كانت على رمن قصي تخرجه من أموالها في كل موسم فتدفعه الى قصي فيصنع به طعاماً للحاج يأكل منه من لم يكن معه سعة ولا راد كما تقدم حتى قام بها بعده ولده عبد مناف ثم بعد عبد مناف ولده هاشم ثم بعده هاشم ولده عبد المطلب ثم ولده أبو طالب وهيل ولده العباس ثم استمر ذلك الى زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء بعده ثم استمر ذلك في الخلفاء الى ان انقرضت الخلافة من بغداد ثم من مصر وأما القيادة وهي اماره الرك فقام بها بعد عبد مناف ولده عبد شمس ثم كانت بعد عبد شمس لانه أمية ثم لانه حرب ثم لانه أنى سفيان فكانت يقود الناس في غزواتهم قاد الناس يوم احد ويوم الاحزاب ومن ثم لما قال الوليد بن عبد الملك للحالد بن يزيد بن معاوية لست في العير ولا في النعير قال له ويحك العير والنعير عيتي أي وعائي لان العيرة ما يحمل فيه الثياب جدي أوسفيان صاحب العير وجدي عتمة بن ربيعة صاحب النعير * ودار الندوة كانت قريش تجتمع فيها للمشاورة في أمورها ولا يدخلها الا من بلغ الاربعين وكانت الحاربة اذا حاضرت تدخل دار الندوة ثم يشق عليها بعض ولد عبد الدار درعاً ثم يدرعها اياه واقلب بها فحجب وهذه كانت سنة قصي فكان لا ينكح رجل امرأة من قريش الا في دار قصي التي هي دار الندوة ولا يعقد لواء حرب الا فيها ولا تدرع جارية من قريش الا في تلك الدار فيشق عنها درعاً ويديرعها بيده فكانت قريش بعد موت قصي يتبعون ما كان عليه في حياته كالدين المتبع ولا زالت هذه الدار في يدي عبد الدار الى ان صارت الله حكيم بن حرام فباعها في الاسلام بمائة ألف درهم فلامه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وقال أنبيع مكرمة آبائك وشرفهم فقال حكيم رضي الله عنه ذهبت المكارم الا التقوى والله لقد اشتريتها في الجاهلية بزق حمر وقد بعثتها بمائة ألف وأشهدكم ان ثمنها في سبيل الله تعالى فايا المغبون

(٣ - حل - اول) كتابه منها بالملغرة بن قصي أوصي قريشاً بتقوي الله جل وعلا وصله الرحم وكان نورا الى صلى الله عليه وسلم يضي في وجهه وكان في يده لواء نزار وقوس اسمعيل واياه عن القائل قوله كانت قريش بيضة فتفلقت * فالج حاله لعبد مناف وابنه هاشم اسمه عمرو ويقال له عمرو العلاء لولورنته وهو اخو عبد شمس وكانوا تأمين وكانت رجل هاشم أي أصبحها ملتصقة بجبهة عبد شمس ولم يمكن نزاعها الا سيلاً دم فكانوا يقولون سيكون بينهما دم فكان بين ولديهما الى ان اشتد الامر بين بني العباس وبني أمية سنة مائة وثلاث وثلاثين من الهجرة وأول العداوة وقعت بين هاشم وبين ابن أخيه أمية بن عبد شمس

لان هاشم لما ساد قومه بعداً بيه عبد مناف حسده ابن أخيه أمية بن عبد شمس فتكلف ان يصنع كما يصنع هاشم فعبز فغيرته قريش وقالوا له أنت تشبه به هاشم ثم دعا أمية هاشم للمناورة فإني هاشم ذلك لسنه وعلو قدره فلم تدعه قريش فقال هاشم لأمية أأفرك على حسين ناقة سودا الحدق تنحرم مكة والحلاء عن مكة عشرين فرس أمية بذلك وحمل بينهما الكاهن الخزاعي وكان بعسفان فخرج كل منهما في نفر فزلوا على الكاهن فقال قبل أن يحروه خرمهم والقمر الباهر والكوكب الراهر والغمام الماطر وما بالحووس طائر وما اهتدي بعلم مسافر من منحدر وعائر لقد سبق هاشم أمية (١٨) إلى المفاخر فنفر هاشم على أمية فعاد هاشم إلى مكة ونحرا لابل وأطعم الناس وخرج

أمية إلى الشام فأقام بها عشرين سنين فكانت هذه أول عداوة وقعت بين هاشم وأميه وتوارث ذلك بنوها وكان يقال لهاشم وأخوته عبد شمس والمطلب ونوفل افداح النصراري الذهب ويقال لهم المحيرون لسكرهم وخرم وسيادتهم على العرب ووقعت محاجة شديده في قريش سبب جدت شديد حصل لهم فخرج هاشم إلى الشام فاشترى دفيقا وكعكا وقدم به مكة في الموسم فهشم الحبر والكعك ونحروا وجعل ذلك ثريدا وأطعم الناس حتى أشبعهم فسمي بذلك هاشميا وكان يقال له أبو الطحطاء وسيد البطحاء ولم ترل مائدته منصوبة لا ترفع في السراء والضراء قال الامام أبو سهل الصعلوكي في قوله صلى الله عليه وسلم فصل عائشة على النساء كفصل الثريد على سائر الطعام أراد

قيل وقصي هو حجاج قريش فلا يقال لاحد من أولاد من فوقه قرشي وسبب هذا القول لبعض الراصة وهو قول باطل لانه توصل به إلى ان لا يكون سيداً أباً بونكر وسيداً بامر رضي الله تعالى عنها من قريش فلاحق لها في الامامة العظمى التي هي الخلافة لقوله صلى الله عليه وسلم الأئمة من قريش ولقوله صلى الله عليه وسلم لقريش أنتم أولي الناس بهذا الامر ما كنتم على الحق الا ان تعدلوا عنه لانها لم يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم الا بعد قصي لان أبانكر رضي الله تعالى عنه يجتمع معه في مرة كما سيأتي لان تيم بن مرة بنه وبين أبي بكر رضي الله عنه حمسة آباء وعمر رضي الله عنه يجتمع معه في كعب كما سيأتي وبين عمر رضي الله عنه وكعب سبعة آباء (١) (وقصي بن كلاب) أي واسمه حكيم وقيل عروه ولقب بكلاب لانه كان يحب الصيد وأكثر صيده كان بالكلاب وهو الحد الثالث لأمية أمه صلى الله عليه وسلم في كلاب يجتمع سبأ بيه وأمه (٢) ابن مرة (٣) وهو الحد السادس لابي بكر رضي الله تعالى عنه والامام مالك رضي الله تعالى عنه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم في هذا الحد الذي هو مرة أيضا (٤) ابن كعب (٥) أي وهو الحد الثامن لعمر رضي الله تعالى عنه وكان كعب يجتمع قومه يوم العروبة أي يوم الرحمة الذي هو يوم الجمعة ويقال انه أول من سباه يوم الجمعة لاجتماع قريش فيه اليه لكن في الحديث كان اهل الحاهلية يسمون يوم الجمعة يوم العروبة واسمه عند الله تعالى يوم الجمعة قال ابن دحية ولم تسم العروبة الجمعة الا منذ جاء الاسلام وسيأتي في ذلك كلام فكانت قريش تجتمع إلى كعب ثم يعظمهم ويذكروهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بانه من ولده ويامرهم باتاعه ويقول سيأتي لحرمتكم بباعظيم وسيخرج منه مني كريم ويشد أياتنا آخرها

على غفلة يأتي النبي محمد * فيخبر أخبارا صدوق خبيرها

ويشد أيضا باليتني شاهد حواء دعوته * حين العشيره تبغي الحق خذ لا نا

وكان بينه وبين معته صلى الله عليه وسلم حمسة آئمة سنة وستون سنة وفي الامتاع وعشرون سنة لان الحق ان الحمسة الستين ائمة هي بين موت كعب والهيل الذي هو مولده صلى الله عليه وسلم كما ذكره أبو نعيم في الدلائل النبويه وقيل ان كعبا أول من قال اما بعد فكان يقول اما بعد فاسمعوا وافهموا وتعلموا واعلموا ليل داح وفي رواية ليل ساح ونهار صاح والارض مهاد والسماء شاء والجبال أوتاد والنجوم أعلام والاولون كالأحرين فصلوا أرحامكم واحفظوا أصهاركم ونمروا أموالكم الدار أمانكم والطنن غير ما تقولون أي وقيل له كعب لعلوه وارتفاعه لان كل شيء علا وارتفع فهو كعب ومن ثم قيل للكعبة كعبه وعلوه وارتفاعه شأنه أرخوا بموته حتى كان عام الفيل أرخوا به ثم أرخوا بعد عام الفيل بموت عبد المطلب (وكعب بن لؤي) أي بالهمزة أكثر من عدمها أي وفي سبب تصغيره

خلاف

فصل ثريد هاشم الذي عظم معه وقدره وعم خيره وره وتي له ولعقه ذكره وقال ابن الصلاح

الاولى حمل الحديث على العموم وان المراد تفصيل الثريد من الطعام على باقي الطعام لان سائر بمعنى باقي فالمراد أي ثريد وهذا لا ينافي بقاء

المرية لثريد هاشم على غيره من انواع الثريد ولبعضهم

ولآخر عمرو والعلاذ والندي من لا يساقه * مر السحاب ولا ربح تجاريه أجفانه كالجوابي للوفود اذا * لبوا بمكة ناداهم مناديه

وأعلاوا خصبو اعينها وقد ملئت * قوت الحاضره منهم وباده ولا آخر قل للذي طلب السباحة والندي * هلا مررت بال عبد مناف

الرائشون وليس يوجد رائش * والقائلون هلم للاضياف وعن بعض الصحابة رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله عنه على باب بني شبة فرجل وهو يقول يا أيها الرجل المحول رحله * ألا زلت ما ل عبد الدار هبتك أمك لو زلت برجلهم * منعوك من عدم ومن اقتار فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر رضي الله عنه وقال أهكذا قال الشاعر قال لا والذي بعثك بالحق لكنه قال يا أيها الرجل المحول رحله * ألا زلت ما ل عبد مناف هبتك أمك لو زلت برجلهم منعوك من عدم ومن اقرب الخاطين غنيهم فقيرهم * حتى يعود فقيرهم كالكافي (١٩) فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا سمعت الرواة

يشدونه وفي السواهب وشروحهها ان نور النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوقد شعاعه في وجهه هاشم ويتلأأ ضياؤه لا يراه حر الا قبل يده ولا يمر شيء الا خضع له تعدو اليه فائل العرب ووفود الاحبار يحملون ثباتهم يعرضون عليه أن يروح بهم حتى يبعث اليه هرقل ملك الروم وقال ان لي انة لم تلد النساء أجل منها ولا أبهى وجهها فاقدم الي حتى أروجكها فقد ملعي جودك وكرمك وانما أراد بذلك نور المصطفى صلى الله عليه وسلم الموصوف عندم في الاصيل فابي هاشم ذلك وكان هاشم يحمل ابن السبيل ويؤدي الحق ويؤمن الخائف وكان اداهل هلال ذي الحجة قام صبيحته وأسند طهره الى الكعبة من تلقاء بابها ويحطب ويقول في خطبته يا معشر

خلاف (بن غالب بن فهر) سماء أوه فهر وقيل هو لقب واسمه قريش والمناسب أن يكون لقباً لقولهم انما سمي قريشاً لأنه كان يقرش أي يقتش على خلة حاجة المحتاح فيسدها بماله وكان نوه يقرشون أهل الموسم عن حوائجهم فيردونهم فسموا بذلك قريشاً قال بعضهم وهو جماع قريش عند الاكثر قال الربيع بن نكار أجمع الناسون من قريش وغيرهم على ان قريشاً انما تفرقت عن بدر وفهر هذا هو الجد السادس لابي عبيدة بن الجراح ولما جاء حسان بن عد كلال من اليمن في حمير وغيرهم لاخذاً حجار الكعبة الى اليمن ليبنى بها بيتاً ويحمل حج الناس اليه ورل شجلة خرج فهر الى مقاتلته بعد ان جمع قبائل العرب فقاتله وأسرته واهرمته حمير ومن انضم اليهم واستمر حسان في الاسر ثلاث سنين ثم اقتدى نفسه بمال كثير وخرج فقاتل بين مكة واليمن فهايت العرب فهرًا وعظموه وعلا أمره ومما يؤثر عن فهر قوله لولده غالب قليل ما في يدك أغني لك من كثير ما أخلق وجهك وان صار اليك (١) (وفهر هو ابن مالك) قيل له ذلك لانه ملك العرب (بن النضر) أي ولقب به لنصارتة وحسنه وجماله واسمه قيس وهو جماع قريش عند الفقهاء فلا يقال لاحد من أولاد من فوه قرشي (٢) ويقال لكل من أولاده الذين منهم مالك وأولاده قرشي فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش فقال من ولد النضر أي وعلى ان جماع قريش فهر كما تقدم فمالك وأولاده والنضر جده وأولاده ليسوا من قريش (٣) والنضر (بن كنانة) قيل له كنانة لانه لم يزل في كس من قومه وقيل لستره على قومه وحفظه لاسرارهم وكان شيخا حسنا عظيم القدر تخرج اليه العرب لعلمه وفضله وكان يقول قد آن خروجي من مكة يدعي أحمد يدعوا الى الله والى البر والاحسان ومكارم الاخلاق فاتبعوه تردادوا شرفا وعزا الى عركم ولا تعتدوا أي تكذبوا ما جاء به فهو الحق قال ابن دحية رحمه الله كان كنانة ياف أن ياكل وحده فادالم يحدأ حدأ كل لقمة ورمي لقمة الى صخرة ينصبها بين يديه أهة من أن ياكل وحده ومما يؤثر عنه رب صورته تحالف الحيرة فدغرت بحمالها واختبر قسح فعالها فاحذر الصور واطلب الحر وكنانة (ابن خزيمة بن مدركة) ومدركة اسمه عمرو وقيل له مدركة لانه أدرك كل عز وحر كان في آباءه وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ولعل المراد ظهوره فيه ومدركة (بن الياس) همرة قطع مكسوره وقيل مفتوحة أيضا وقيل همرة وصل وسب للجمهور قيل سمي بذلك لان أباه مضر كان قد كرسه ولم يولد له ولد فولد له هذا الولد فسماه الياس وعظم أمره عند العرب حتى كانت تدعوه بكر قومه وسيد عشيرته وكانت لا تقضى أمرا دونه وهو أول من أهدى البدن الى البيت وأول من ظهر بمقام ابراهيم لما غرق البيت في زمن نوح عليه السلام فوضعه في زاوية البيت كذا في حياة الحيوان فليتأمل وجاء في حديث لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وقيل انه جماع قريش أي فلا يقال لا اولاد من فوه قرشي وكان الياس

قريش اسم سادة العرب أحسنها وجوها وأعظمها أحلاما أي عقولا وأوسط العرب أي أشرفها اسبابا وأقرب العرب بالعرب أرحاما يا معشر قريش انكم جيران بيت الله أكرمكم الله بولائشه وخصكم بحواره دون بقية بني اسمعيل وانه يأتيكم زوار الله يعظمون بيته فهم أضيافه وأحق من أكرم أضياف الله أتم فأكرموا ضيعة وروار بيته فورد هذه البنية لو كان لي مال يحتمل ذلك لكفيتكوه وأنا مخرج من طيب مالي وحلاله ما لم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ ظلم ولم يدخل فيه حرام فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل وأسالكم بحرمه البيت أن لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله وتقوتهم الا طيبا لم يؤخذ ظلما ولم

يقطع فيه رحم ولم يؤخذ غضبا فكاوا يجتهدون في ذلك ويخرجونه من أموالهم فيضعونه في دار الندوة ومما نقل من شعر أبي طالب عم
 إلى صلى الله عليه وسلم قوله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم إذا اجتمعت يوما قريشا لمعخر * فبعد مناف سرها وصميمها
 وإن حصلت أنساب عند منافها * وفي هاشم أشرفها وقديمها وإن فحرت يوما فان مجدا * هو المصطفى من سرها وكرمها
 * وأما عبد المطلب بن هاشم فكان من حلفاء قريش وحكامها وكان يحاب الدعوة محرما الحر على نفسه وهو أول من تحنت بحراء
 والتحت التعبد الليالي دوات العدد (٢٠) كان إذا دخل شهر رمضان صعبه وأطعم المساكين وكان صعبه للتعبد عن الناس

يتعكر في جلال الله
 وعظمته وكان يرفع من
 مائدته للطير والوحوش
 في رؤوس الحبال ولذلك كان
 يقال له مطعم الطير ويقال
 له الفياض ولد وفي رأسه
 شبة فقيل له شبة الحمد
 ولعل وجهه أصافته إلى
 الحمد رضاء به يكره شيخ
 ويكثر حمد الناس له وقد
 حقق الله ذلك فكثر
 حمدهم له لأنه كان مفرع
 قريش في النواصب وملحاهم
 في الأمور وشريفهم
 وسيدهم كما لا وفاء لأعاش
 مائة وأربعين سنة قيل إنما
 قيل له عبد المطلب لأن أمه
 هاشما قال لأخيه المطلب
 حين حضرته الوفاة أدرك
 عندك يعني شبة الحمد
 يثرب وقيل إن هاشما
 روح بالمدينة من بني عدي
 ابن النجار من الحارث
 فولد له شبة الحمد ومات
 أبوه وتبقى عند أمه ثم
 رجل على غلمان وهم يلعبون
 أي يتصلون بالسهام
 وإذا غلام فيهم إذا أصاب

يسمع من صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم المعروفة في الحج قيل وكان في العرب مثل لقمان الحكيم
 في قومه وهو أول من مات هالة السل ولما مات حزت عليه زوجته خندف حرا شديدا لم يطلها سقف
 بعد موته حتى ماتت ومن ثم قيل أحزن من خندف (والياس بن مضر) قيل هو جماع
 قريش فلا يقال لأولاد من فوق مصر قريشي في جماع قريش خمسة أقوال قيل قصي وقيل مضر
 وقيل النضر وقيل الياس وقيل مضر ويقال له مضر الحمراء قيل لأنه لما افتسم هو وأخوه ربيعة
 مال والدهما أعى زارا أخذ مضر الذهب فقيل له مضر الحمراء وأخذ ربيعة الحبل ومن ثم قيل له
 ربيعة الفرس وجاء في حديث لا تسوار ربيعة ولا مضر فاهما كما ما مؤمنين أي وفي رواية لا تسوا
 مضر فاه كان على ملة إبراهيم وفي حديث غريب لا تسوا مضر فاه كان على دين اسمعيل ومما حفظ
 عنه من برع شرا يحصد مداعة * أقول سيأتي في بيان قرش الكعبة أهم وحدوا فيها كتبا
 بالسريانية من حملتها كتاب فيه من زرع خير يحصد غطة ومن برع شرا يحصد مداعة إلى آخر
 ما يأتي وعن أبي عبيدة السكري أن قبر مضر بالروحاء برار والروحاء على ليلتين من المدينة والله أعلم
 وكان مضر من أحسن الناس صوتا وهو أول من حدا للابل فاه وقع فاكسرت يده فصارت يقول يا يداه
 يا يداه هجاءت إليه الابل من المرعي فلما صح وركب حدا وقيل أول من س الخداء للابل عبد له ضرب
 مضر يده صرنا وحيا فصارت يقول يا يداه يا يداه هجاءت إليه الابل من مرعاها أي لأن الخداء مما يشط
 الابل لاسيما إن كان بصوت حسن فلهذا عند سماعه تمدأ عناقها وتصفى إلى الحادي وتسرع في سيرها
 وتستحب الأجمال الثقيلة فرمما قطعت المسافة البعيدة في زمن قصير وربما أخذت ثلاثة أيام في
 يوم واحد وفي ذلك حكاية مشهورة ولا حل ما ذكره كرايمتنا به مستحب * وفي الأذكار للإمام
 النووي رضي الله تعالى عنه باب استحباب الخداء للسرعة في السر وتشتيط النفوس وترويحها وتسهيل
 السر عليها فيه أحاديث كثيرة مشهورة (ومضر بن رار) بكسر النون كان يرى نور النبي صلى
 الله عليه وسلم بين عينييه وهو أول من كتب الكتاب العربي على الصحيح والإمام أحمد بن حنبل رضي الله
 تعالى عنه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم في هذا الحد الذي هو زار بن (معد بن عدنان) هذا
 هو النسب المجمع عليه في سبه صلى الله عليه وسلم عند العلماء بالانساب ومن ثم لما قال فقهاؤنا شرط
 الإمام الأعظم أن يكون فرشيا فان لم يوجد فرشي جامع للشرائط التي ذكرناها فكناني قال معصم وقياس
 ذلك أن يقال فان لم يوجد كسائي فخرمبي فان لم يوجد خرمبي فمدركي فان لم يوجد مدركي فالياسي فان لم
 يوجد الياسي فمضري فان لم يوجد مضري فزاري فان لم يوجد زاري فمعدى فان لم يوجد معدى فعداني
 فان لم يوجد عداني فمن ولد اسمعيل لأن من فوق عدان لا يصح فيه شيء ولا يمكن حفظ النسب فيه منه
 إلى اسمعيل وقيل له معد لأنه كان صاحب حروب وعاتات على بني إسرائيل ولم يحارب أحدا إلا رجع

قال أبا ابن سيد البطحاء فقال له الرجل من أنت يا غلام فقال أنا شبة الحمد بن هاشم بن عبد مناف
 فلما قدم الرجل مكة وجد المطلب حالسا بالحجر فقص عليه ما رأى فذهب المطلب إلى المدينة فعرّف شبة أبيه فيه فهاضت عيناه وضمه
 إليه خفية من أمه وقال له يا ابن أخي أنا عمك وقد أردت الذهاب بك إلى قومك وأنا حرا حلتني فجلس على عجر الناقة فاطلق به ولم تعلم أمه
 حتى كان الليل فقامت تدعوه فاخبرت أن عمه قد ذهب به وقيل أنه استأذن أمه وقال لها إن ابن أخي غريب في غير قومه ونحن أهل بيت
 شرف في قومه وقومه وعشيرته وبلده خير من الإقامة في غيرهم فادت له فاردفه خلفه وكساه حلة يمانية فلما قدم به مكة قالت قريش هذا

عبد المطلب وقيل ان الشمس اثرت في شية الحمد فقالت قريش هذا عبد المطلب فقال المطلب لهم ويحكم انما هو ابن أخي هاشم وقيل انما قيل له عبد المطلب لانه تربيتهما في حجر المطلب وكانوا يسمون اليتيم عدداً لمن تربي في حجره فاشاء عبد المطلب على اكل الصنات وانتهت اليه الرياسة بعده المطلب وكان يامراً وولاده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاحلاق ويهاجم عن ديات الامور وكان يقول ان يخرج من الدنيا ظلم حتى يتقم الله منه وتصيبه عقوبة الى ان هلك رجل ظلم من ارض الشام ولم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب في ذلك فعكر وقال والله ان وراء هذه الدار دار اخرى فيها المحسن (٢١) باحسانه ويهاجم الممي نساء ته أي

فالتظلم شأنه ان تصيبه
عموه فاد اخرج من
الدنيا ولم تصبه عموه
فهو معده له في الآخرة
ورفض عبد المطلب في آخر
عمره عبادة الاصنام
ووجد الله ويؤثر عنه من
جاء القسرات ما كثرها
وحامت السنة هانها الوفاء
بالنذر وانع من كاح
المحارم وقطع يد السارق
والنهي عن قتل النوء ووده
وتحريم الخمر والربا وان
لا يطوف بالبيت عريان
فهو الحل في السيرة عن
ابن الخوزي وراى في
الواهب وشرحها كان
عبد المطلب يفوح منه
رائحة المسك الادفرو كان
بور رسول الله صلى الله
عليه وسلم يضي في غرته
وفيه يقول القائل

علا شية الحمد الذي كان وجهه
يضي طلام الليل كالقمر الندر
وكانت قريش اذا
اصابها فحط شديد تاخذ
يد عبد المطلب فتخرج

بالنصر والظفر قال بعضهم ولا يخرج عربي في الاساب عن عدنان وقحطان قيل وولد عدنان يقال
لهم قيس وولد قحطان يقال لهم يمن ولما سلب الله بختصر على العرب امر الله تعالى ارميا ان يحمل
معه معدن عدنان على البراق كيلا تصيبه النقمة وقال فاني ساخرج من صلبه نبيا كريما احتم به
الرسول ففعل ارميا ذلك واحتمله معه الى ارض الشام فشامع بني اسرائيل ثم عاد بعد ان هدأت
الفتن أي يموت بختصر وكان عدنان في زمن عيسى عليه السلام وقيل في زمن موسى عليه
السلام قال الحافظ ابن حجر وهو اولي أي ومما يضعف الاول ما في الطبراني عن ابي امامة الباهلي
رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما بلغ ولد معدن عدنان ارميا
رجلا وقوة في عسكر موسى عليه الصلاة والسلام فانهوه فدعا عليهم موسى عليه الصلاة والسلام
فاوحى الله تعالى اليه لا تدع عليهم فان منهم النبي الاسمي الشير النذير اخذت ادي بعد لقاء معدن ارميا
عيسى عليه الصلاة والسلام ومعلوم انه لا خلاف في ان عدنان من ولد اسمعيل نبي الله تعالى أي أرسله
الله تعالى الي جرحهم والي العماليق والي قبائل اليمن في زمن ابيه ابراهيم وكذا ثبت أخوه اسحق الي
أهل الشام وبعث ولده يعقوب الي الكنعانيين في حياة ابراهيم فكانوا أبناء على عهد ابراهيم عليه
الصلاة والسلام وذكر بعضهم ان من العماليق فرعون موسى عليه الصلاة والسلام ومنهم الريان
ابن الوليد فرعون يوسف عليه الصلاة والسلام وكان اسمعيل بكراً يهناه له وفد بلغ أئوده من العمر
سبعين سنة وقيل ستا وثمانين سنة ولدين الرملة وابليا وكان بين عدنان واسمعيل اربعون ابا وقيل
سبعة وثلاثون * وفي النهر لاني حيان رحمه الله ان ابراهيم هو الحد الحادي والثلاثون لتينا صلى
الله عليه وسلم هذا كلامه ولا يخفى ان اسمعيل اول من تسمى بهذا الاسم من بني آدم ومعناه بالعراية
مطيع الله وأول من تكلم بالعربية أي البينة الفصيحة والافقد تعلم اصل العربية من جرحهم ثم ألهمه
الله تعالى العربية الفصيحة البينة فنطق بها * وفي الحديث أول من نطق لسانه بالعربية البينة
اسمعيل وهو ابن اربع عشرة سنة وفي كلام بعضهم لما خرج ابراهيم مهاجرا وولده اسمعيل الي مكة
على البراق واحتمل معه قرينة ماء ومرو دافيه تمر فلما أنزلها بها وولي راجعا تبعته هاجر وهي تقول
آله أملك ان تدعى وهذا الصبي في هذا المحل الموحش الذي ليس به ابيس قال نعم فقالت ادا يصيغنا
ولا زالت تاكل من التمر وتشرب من الماء الله ان هذا الماء الحديث وكان أنزله لهما موضع الحجر
وذلك اضي مائة سنة من عمر ابراهيم وكون اسمعيل أول من تكلم بالعربية البينة لا ينا في ما قيل أول
من تكلم بالعربية يعرب بن قحطان وقحطان أول من قيل له أبيت الله وأول من قيل له ابع صباحا
يعرب هذا قيل له أيمن لان هود ابي الله عليه السلام قال له انت أيمن ولدي وسمى اليمن يمنا لنزوله
فيه وهو أول من قال القريض والرجز وقيل سمي اليمن يمنا لانه على يمن الكعبة وقيل أن أول من

به الى جبل ثبير يستسقى الله لهم لاجروءه من قضاء الخوائج على يديه سرقة نور النبي صلى الله عليه وسلم ولما جعله الله فيه من محالفة
ما كان عليه الجاهلية بالهام من الله تعالى فكان يسأل الله لهم الغيث فيغيثهم ولما وجد النبي صلى الله عليه وسلم كان يحضره عبد المطلب
معه في الاستسقاء فيسقون به وامر ابا طالب ان يحضر النبي صلى الله عليه وسلم معه في الاستسقاء ولما قدم أصحاب القيل مكة هلكوا
بدعاء عبد المطلب ومما قل عنه في ذلك اليوم لأم ان الرء يستنح رحله فامنع رجالك واصبر على آل الصليب وعاد به اليوم لك
وقال يامعشر قريش لا يصل الي هدم البيت لان لهذا البيت ربا يحميه ويحفظه ومن شعره حين اراد ذبح ابنه عبد الله وكان يضرب

بالقداح عليه قوله يا رب ات الملك المحمود وأت رب الملك المعبود من عندك الطارف والتيد وكان نديمه في الجاهلية حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف والد أبي سفيان وكان في جوار عبد المطلب يهودى فاعلظ ذلك اليهودى القول على حرب في سوق من أسواق نهماء فاعري عليه حرب من قتله فلما علم عبد المطلب بذلك ترك منادمة حرب ولم يفارقه حتى أخذ منه مائة ناقة دفعها لابن عم اليهودى ثم نادى عبد الله بن جدعان التيمي ويروى ان حربا كان لا يلتقى مع أحد من رؤساء قريش او غيرهم في عقبة أو مصيق الا تاخروا وتقدم هو ولا (٢٢) يستطيع أحد ان يتقدم عليه فالتقى حرب مع رجل من بني تميم في عقبة فتقدمه التيمي فقال

حرب أما حرب بن أمية فلم يلتفت اليه التيمي وممر قلبه فقال حرب موعذك مكة فحق التيمي دهرام أراد دخول مكة فقال من يحيرني من حرب بن أمية فقبل له عبد المطلب بن هاشم فأتى التيمي ليلا دار الزبير بن عبد المطلب فذكر الباب فقال الزبير لاجيه الفيداق قد جاءنا رحل امام مستجير او طالب حاجة او طالب قرى وقد أعطيناه ما أراد فخرج الزبير فاشد الرجل لاقيت حربا في الثنية مقبلا والصبح أبلغ ضوءه للباري فدعا بصوت واكتفى ليرعى ودعا بدعوتيه يريد فخارى فتركته كالكلب يسبح وحده وأتيت أهل معالم وفجار ليأهروا يستجار فخر به رجب المنارل مسكرما للجار ولقد خلقت بمكة ورمرم

كتب الكتاب العربي اسماعيل والصحيح أن أول من كتب ذلك زرار بن معد كما تقدم وكذا كون اسمعيل أول من تكلم بالعربية البنية لا يثاني ما قيل أول من تكلم بالعربية آدم في الجنة فلما أهبط الى الارض تكلم بالسريانية قيل وسميت سريانية لان الله تعالى علمها آدم سرا من الملائكة وأطلقها قيل وأول من كتب الكتاب العربي والفارسي والسرياني والعراقي وغيرها من قبه الاثني عشر كتابا وهي الحميري واليوناني والرومي والقبطي والبربري والاندلسي والهندي والصيني آدم عليه السلام كتبها في طين وطبجها فلما أصاب الارض العرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه فاصاب اسمعيل الكتاب العربي أي وأما ما جاء أول من خط بالقلم ادريس فالمراد به خط الرمل * وفي كلام بعضهم أول من تكلم بالعربية المحصنة وهي عربية قريش التي نزل بها القرآن اسمعيل وأما عربية قحطان وحير فكانت قبل اسمعيل ويقال لمن يتكلم بلغة هؤلاء العرب العاربة ويقال لمن يتكلم بلغة اسمعيل العرب المستعربة وهي لغة الحجار وما والاها * وجاء من أحسن أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية فانه يورث العاق وقد ذكر بعضهم ان أهل الكهف كلهم أعجم ولا يتكلمون الا بالعربية وأنهم يكونون وزراء المهدي واشتهر على ألسنة الناس أنه صلي الله عليه وسلم قال أنا أفصح من نطق بالصاد قال جمع لأصل له ومعناه صحيح لان المعنى أنا أفصح العرب لكونهم هم الذين ينطقون بالصاد ولا توجد في غير لغتهم * واسمعيل عليه السلام أول من ركب الخيل وكانت وحوشا أي ومن ثم قيل لها العرب أو لما سياتي وقد قال صلي الله عليه وسلم اركبوا الخيل فاتها ميراث أياكم اسمعيل عليه السلام وفي روايه أوحى الله تعالى الي اسمعيل ان اخرج الى احياد الموضع المعروف سمي بذلك لانه قتل فيه مائة رجل من العالقة من جياذ الرجال فادع يا تيك الكفر فخرج الى احياد فالحمد لله تعالى دعاه فدعاه فلم يبق على وجه الارض فرس بارض العرب الا جاءته وامكنته من بواصيهما ودلها الله تعالى له فاركوها واعلوهما فاما ميامين وهي ميراث أياكم اسمعيل * وذكر الحافظ السيوطي رحمه الله ان له كتابا في الخيل سماه جرد الدليل في علم الخيل وفي العرائس أن الله تعالى لما أراد ان يخلق الخيل قال لرب الخنوب اني خالق منك خلقا فاجعله عزلا لا وليا لي ومذلة على اعدائي وجمالا لا اهل طاعتي فقالت اهل ما تشاء فقبض قبضة فخلق فرسا فقال لها خلقتك عربيا وجعلت الخيل معقودا ناصيتك والغنائم مجموعة على ظهرك وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطيرين بلا جناح فانت للمطلب وانت للهرب * وعن وهب انه قيل لسليمان صلوات الله وسلامه عليه ان خيلا بلقاها اجنحة تطير بها وتردما كذا فقال للشياطين على بها فصبوا في العين التي ردها حمر افشرت فسكرت فربطوها وساسوها حتى ناست * قيل ويحوز أن يكون المراد من تلك الخيل الفرس الذي قال فيه صلي الله عليه وسلم أتيت بمقاليذ الدنيا على فرس ابلى جاءني به جبريل عليه الصلاة والسلام

والبيت دي الاحمار والاسنار ان الزبير لما نعى من خوفه * ما كرا الحجاج في الامصار فقال الزبير للتيمي تقدم فانا لا نتقدم على من نحيره فتقدم التيمي ودخل المسجد فراه حرب فقام اليه فلعطمه فدعا عليه الزبير بالسيف بعدا حرب حتى دخل دار عبد المطلب فقال أجرتني من الزبير فاكفاه عليه جعنة كان أبوه هاشم يطعم الناس فيها فبقي تحتها ساعة ثم قال له عبد المطلب اخرج فقال كيف اخرج وسبعة من ولدك قد اجتمعوا سيوفهم على الباب فأتني عليه عبد المطلب ردا فخرج عليهم فاعلموا أنه أجاره ففرقوا والى هذه القصة أشار ابن عباس رضي الله عنهما حين دخل على معاوية رضي الله عنه في أيام خلافته

وعنده وفود للعرب فذكره كلامه فيه افتخار وذكروا في كلامه حرب بن أمية فقال له ابن عباس رضي الله عنهما فأسألكما عليه ما وأجاره بردائه فسكت معاوية رضي الله عنه وكان عبد المطلب يكرم النبي صلى الله عليه وسلم ويعظمه وهو صغير ويقول ان لا بني هذا لشأنا عظيما وذلك مما كان يسمعه من الكهان والرهبان قبل مولده وعنده وكان عبد المطلب معظما في قريش وكانوا يعرضون له حول الكعبة فيجلس ويحتمع حوله رؤساء قريش ولا يستطيع احد ان يجلس على فراشه ولا ان يطأه قدمه وكان النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير يزاحم الناس فيدخل حتى يجلس بجانب جده عبد المطلب وربما جاء قبل (٢٣) جده عبد المطلب فيجلس على

فراشه فاذا اراد احد من اعمامه ان يمنعه برجره جده عبد المطلب ويقول دعوه ان له لشأنا ثم يجلسه عليه معه ويمسح طهره ويسره ما يراه يصنع وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان عبد المطلب كان يقول لهم دعوا النبي يجلس فانه يحسن من نفسه شيئا أي شرف وأرحوا أنفسكم بلع من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده وفي رواية دعوا النبي انه ليؤنس ملكا أي يعلم من نفسه ان له ملكا في رواية ردوا النبي الي مجلسي فانه تحدثه به به بملك عظيم وسيكون له شأن وعن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا قال سمعت أبي يقول كان لعبد المطلب معشر في الحجر يجلس عليه لا يجلس عليه غيره وكان حرب بن أمية من دونه من عطاء قريش يجلسون حوله دون القريش فجاء

وجاء ان الله تعالى لما عرض على آدم عليه السلام كل شيء مما خلق قال له اختر من خلقي ما شئت فاختر الفرس فقبل له اخترت عرك وعزولك خالدا ما خلدوا وما فيا ما بقوا أبا الآبدين ودهر الداهرين وهذا صريح في أن الخيل خلقت قبل آدم وقد سئل الامام السبكي هل خلقت الخيل قبل آدم أو بعده وهل خلقت الذكور قبل الاناث والاناث قبل الذكور فاجاب بان اختار ان خلق الخيل قبل آدم عليه السلام لان الدواب خلقت يوم الخميس وآدم خلق يوم الجمعة بعد العصر وان الذكور خلقت قبل الاناث لامرين أحدهما ان الذكر أشرف من الانثى والثاني حرارة الذكر أقوى من الانثى ولذلك كان خلق آدم قبل خلق حواء فليتأمل وقد ذكر الامام السهيلي ان في الفرس عشرين عصوا كل عصومنها يسمى باسم طائر ذكرها وبينها الاصمعي فيها السر والنعام والقطاة والذباب والعصمور والغراب والصدرد والصقرا قالوا وفي الحيوان أعصاء باردة ياسة كالعظام بطير السوداء وأعصاء باردة رطبة كالدماغ بطير البلغم وأعصاء حارة ياسة كالقلب بطير الصفراء وأعصاء حارة رطبة كالكبدة بطير الدم وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن شيئا أحب اليه بعد النساء من الخيل وجاء ما من ليلة الا والفرس يدعوفها ويقول رب انك سحرني لاس آدم وجعلت رزقي في يده اللهم فاجعلي أحب اليه من أهله وولده وقيل لبعض الحكماء أي المال أشرف قال فرس يتبعها فرس وفي بطنها فرس ومن ثم قيل ظهر الخيل حرز ووطنها كنز وفي الحديث لما أراد ذو القرنين ان يسلك في الظلمة الى عين الحياة سال أي الدواب في الليل أن يصرف فقالوا الخيل أي الخيل أن يصرف فقالوا الاناث قال فاي الاناث أن يصرف فقالوا السكارة فجمع من عسكره ستة آلاف فرس كذلك وأعطى الله اسمعيل القوس العربية وكان لا يرعى شيئا الا أصابه وفي الحديث ارموا بني اسمعيل فان أباكم كان راميا أي قال ذلك الجماعة مر عليهم وهم يتنزلون فقال حسن هذا اللهو مرتين أو ثلاثا زاد في بعض الروايات ارموا أو ارموا بني فلان فامسك الفريق الآخر فقال لهم ما بالكم لا ترمون فقالوا يا رسول الله كيف نرمى وأنت معهم ادا ينصلونا قال ارموا انا معكم كلكم أخرجه البخاري في صحيحه زاد البيهقي في دلائل النبوة فرموا عامة يومهم ذلك ثم تفرقوا على السواء ما يصل بعضهم بعضا وقد جاء أحب الله الى اجراء الخيل والرمي ارموا واركبوا وان ترموا أحب الى من ان تركوا وقد جاء أحب الله الى اجراء الخيل والرمي وجاء كل شيء يلهو به الرجل باطل الاري الرجل قوسه أو ناديه فرسه أو ملاعبته امرأته فانهم من الحق وجاء علموا أولادكم السباحة والرمي وفي رواية الرماية وفي رواية علموا انيكم الرمي فانه نكابة العدو وقد جاء تعلموا الرمي فان ما بين المهددين روضة من رياض الجنة وروي مرفوعا عن الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمي وجاء من تعلم الرمي ثم نسيه فليس منا وفي رواية فهو نعمة جحدتها قال الحافظ السيوطي رضي الله عنه والاحاديث المتعلقة بالرمي كثيرة قال وقد ألفت كتابا في

رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو غلام لم يبلغ الحلم فجلس على القريش فجذبته رجل فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد المطلب ما لا بني يسكي قالوا أراد أن يجلس على القريش فمنعه فقال عبد المطلب دعوا النبي يجلس عليه فانه يحسن من نفسه شرفا وأرجوان يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده فكانوا بعد ذلك لا يردونه عنه حضر عبد المطلب أو غاب وفي السيرة الخلية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث جدي عبد المطلب في زى الملوك وأبهة الاشراف ومما كرم الله به عبد المطلب وكان من الارهاصات لنبوة النبي صلى الله عليه وسلم حفر بشر مزموه وحاصل القصة ان عمرو بن الحرث الحرهمي لما أحدث قومه جرم

بحرم الله تعالى الحوادث خاف نزول العذاب بهم فعمد الى انفس الاموال وهي غزالان من ذهب وسيقوف وادراع وسحر الركن وقيل
سحر النقام فجعلها في رمرم وبالع في طمها وقر الى النمل بقومه فلم ترل رمرم من ذلك العهد مجهولة الى ان رفعت الحجب عنها برؤيا رآها
عبد المطلب دلته على حمرها بامارات عليها روى ابن اسحق بسنده الى علي رضي الله عنه قال قال عبد المطلب اني لنا ثم في الحجر اذ اتاني
آب فقال احمر طيبة وقلت وما طيبة فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مصجعي فتمت فيه فجاءني فقال احمر مرة فقلت ومارة فذهب
عني فلما كان الغد رجعت الى مصجعي (٢٤) فتمت فجاءني فقال احمر المصنونة فقلت وما المصنونة فذهب عني فلما كان الغد

رجعت الى مصجعي
فتمت فيه فجاءني فقال
احمر زمرم فقلت ومارة
قال لا تترى اذسا ولا تدم
تسقي الخبيث الا عظم
بين الفرت والدم عند قرة
العرب الا عصم عند قرة
احمل فلما كان الغد ذهب
عبد المطلب وولده الحارث
فوجد قرة اثل بين اساف
ونائة اعني الصنمين
اللذين يدبحون عندها
ووجد العرب ينقر عندها
بين الفرت والدم أي في
محلها وقوله ربه نتج
الموحدة وتشديد المهمة
سميت بذلك لكثرة ما فيها
وسعة ما فيها وهو اسم
صادق عليها لانها فاضت
للارار وعاصت عن
السجار وسميت أيضا
المصنونة لانها صنمها على
غير المؤمنين فلا يتصلع منها
منافق وفي الحديث مرفوعا
من شرب من زمرم
فليتصلع فاسها فرق ما يتنا
وبين المنافقين لا يستطيعون

الرمي سميت غرس الاشاب في الرمي بالشاب وفي العرائس كان اسمعيل مولعا بالصيد محصو صا بالقنص
والهروسية والرمي والصراع والرمي سنة ادانوى به التاهب للجهاد لقوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم
من قوه وقوله صلى الله عليه وسلم القوه الرمي على حد قوله الحج عرفة والافقد قال ابن عباس رضي الله
عنهما في الآية واعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال الرمي والسيوف والسلاح وسئل الحافظ السيوطي
رصى الله عنه هل (٢) ما ذكره الطبري والسعودي في تاريخيهما أن أول من رمى بالقوس العربية آدم
عليه الصلاة والسلام وذلك لما أمره الله تعالى بالزراعة حين اهبط من الجنة وزرع أرسل الله تعالى
له طائر ينخرجان ما نذره وبالكلام فشكى الى الله تعالى ذلك فهبط عليه جبريل وبيده قوس
ووتر وسهما فقال آدم ما هذا يا جبريل فاعطاه القوس وقال هذه قوة الله تعالى وأعطاه الوتر وقال
هذه شدة الله تعالى وأعطاه السهمين وقال هذه سكاية الله تعالى وعلمه الرمي بهما رمي الطائر
فقتلها وجعلها يعني السهمين عده في عرته وأسا عند وحشته ثم صار القوس العربية الى ابراهيم
الحليل عليه الصلاة والسلام ثم الى ولده اسمعيل وهو يدل على ان قوس ابراهيم هي القوس التي
هبطت على آدم عليه السلام من الجنة وانه ادخرها لابراهيم وهو خلاف قول بعضهم انها غيرها
اهبطت الى ابراهيم عليه السلام من الجنة فاحاب الحافظ السيوطي رصى الله عنه بقوله راجعت
تاريخ الطبري في تاريخ آدم وابراهيم عليهما الصلاة والسلام فلم أجده فيه ولا تبعد صحته فان الله
تعالى علم آدم علم كل شيء وذكر ان ابن أبي الدنيا ذكر في كتاب الرمي من طريق الصحاك بن مزاحم
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال أول من عمل القسي ابراهيم عمل لاسماعيل ولاسحق قوسين
فكانا يرميان هما وتقدم ان اسحق جاء لاراهيم بعد اسمعيل ثلاث عشرة وقيل بربع عشرة سنة
أي حملت به أمه ساره في الليلة التي خسف الله تعالى قوم لوط فيها ولها من العمر تسعون سنة وفي جامع
ابن شداد يرفعه كان اللواط في قوم لوط في النساء قبل الرجال بربعين سنة ثم استغني النساء بالنساء
والرجال بالرجال فحسف الله تعالى بهم قيل ولا يعمل عمل قوم لوط من الحيوان الا الحمار والخنزير
وكان أول من اتخذ القسي الفارسية نمرود فليتامل الجمع وقد يقال لا منافاة لحوازان يكون ابراهيم عليه
السلام أول من عمل القسي بعد هاب تلك القوس فلا ولاية اضافية ومعلوم ان اسمعيل بن ابراهيم حليل
الله تعالى عليهما الصلاة والسلام أي ولم يبعث بشريعة مستقلة من العرب بعد اسمعيل الا محمد صلى
الله عليه وسلم وأما خالد بن سنان وان كان من ولد اسمعيل على ما قيل فقال بعضهم لم يكن في بني اسمعيل
نبي غيره قبل محمد صلى الله عليه وسلم الا انه لم يبعث بشريعة مستقلة بل بتقرير شريعة عيسى عليه السلام
أي وكان بينه وبين عيسى ثلاثمائة سنة وخالد هذا هو الذي أظفأ النار التي خرجت بالبادية بين مكة
والمدينة كادت العرب ان تعيدها كالجوس كان يري ضوءها من مسافة ثمان ليال وربما كان يخرج

ان تصاعوا مهارواه الدارقطي وروى الربر بن بكار ان عبد المطلب قيل له احفر المصنونة
صنمها على الناس الا غليل وقوله لا تنزع أي لا يفرع ماؤها ولا يلحق قعرها وقوله ولا تدم أي لا توجد قليلة الماء من قول العرب
نزد منه أي قليل اقوا والغراب الا عصم فسرته التي صلى الله عليه وسلم ما الذي احدى رجليه بيضاء رواه ابن أبي شيبة فلما بين لعبد
المطلب شأنها ودل على موضعها وعرف انه صدق غدا فعوله ومعه ولده الحارث ليس له يومئذ ولد غيره فجعل يحفر ثلاثة أيام فلما بدا له

(٢) قوله ما ذكره الخ هكذا في النسخ التي بايدى بلا خبر ولعل الخبر صحيح او نحوه بدليل الجواب اه مصححه

الطى كبر وقال هذا طي اسمعيل فقاموا اليه فقالوا انها نراينا اسمعيل وان لنا فيها حقاً فاشركنا معك فيها فقال ما ما ساعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم واعطيته من بينكم قالوا له فاصفنا فانا غير تاركيك حتى نحاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شتم احاكمكم اليه قالوا كاهنة سعد بن هذيم قال هم وكات باشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه هير من بني عذمانف وركب من كل قبيلة من قرش نفر فخرجوا حتى اذا كانوا بمغارة بين الحجاز والشام طمى عبد المطلب واصحابه حتى ايقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قرش فابوا وقالوا اما بمغارة نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم فلما رأى ما صنع القوم (٢٥) وما يتحوف على ههنا واصحابه قال

مادأرون قالوا مارأينا الا
تسع لرأيك فرنا بما شئت
فامرهم فحجروا قبورهم
وقال من مات وارهأصحابه
حتى يكون الآخر فضيعة
أيسر من ركب وقعدوا
ينتظرون الموت عطشاً ثم
قال والله ان لقاء بابي دينا
للموت محر لنضربن في
الارض عسى الله أن
يرزقنا ماء ببعض البلاد
وركب راحلته فلما ابغمت
به انه جرت من تحت خفها
عين ماء عذب فسكر
عبد المطلب واصحابه ثم رل
فشربوا واستقوا حتى
ملؤا أسقيتهم ثم دعا قائل
قرش فقال هلم الي الماء
فقد سقانا الله فاستقوا
وشربوا ثم قالوا قد والله
قضي لك علينا يا عبد المطلب
والله لا نحاصمك في زمزم
أما ان الذي أسقاك هذا
الماء بهذه الغلاء هو الذي
أسقاك زمزم فارجع الي
سقايتك راشداً فرجع
ورجعوا معه ولم يصلوا الي

منها العنق فيذهب في الارض فلا يجد شيئاً الا أكله فامر الله تعالى خالد بن سنان باطعامها وكات
تخرج من بئر ثم تنتشر فلما خرجت وانتشرت أخذ خالد بن سنان يضربها ويقول بدا بدا اكل هدي
وهي تتأخر حتى زلت الى البئر فزل الى البئر خلفها فوجد كلاً باحثها فضر بها وضرب النار حتى أظلمها
ويذكر أنه كان هو السبب في خروجها فانه لما دعا قومه وكذبوه وقالوا له انما نخوفنا بالنار فان تسل
علينا هذه الحرة مارا اتبعناك فتوضا ثم قال اللهم ان موسى كذوبى ولم يؤمنوا بي الا أن تسيل عليهم
هذه الحرة ناراً فسلها عليهم ناراً فخرجت فقالوا يا خالد ارددناها فاما مؤمنون بك فردها فيل وكان خالد
ابن سنان اذا استسقى يدخل رأسه في جيبه فيجىء المطر ولا يقلع الا ان رفع رأسه فيل وفدمت استه
وهي محموز على النبي صلى الله عليه وسلم فتلقاها بحير واكرمها وسط لها رداءه وقال لها مرحبا بانه اخي
مرحبا بانه بنى ضيعة قومه فاسمت وهذا الحديث مرسل رجاله ثقات وفي البحارى اما اولى الناس بابن
مريم في الدنيا والآخرة وليس بيني وبينه نبي قال بعضهم وبه يرد على من قال كان بينهما خالد بن سنان
وقد يقال مراده صلى الله عليه وسلم بالنبي الرسول الذي يأتي شريعة مستقلة وحيث لا يشك هذا لما
علمت انه لم يأت شريعة مستقلة ولا ما جاء في رواية أخرى ليس بيني وبينه نبي ولا رسول ولا ما في كلام
البصاوى تبعاً للكشاف من أن بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم أربعة أنبياء ثلاثة من بني اسرائيل
وواحد من العرب وهو خالد بن سنان وبعده حنظلة بن صفوان عليهما السلام أرسله الله تعالى
لاصحاب الرس بعد خالد بمائة سنة لا به محوراً أن يكون كل من هؤلاء الثلاثة لم يبعث شريعة مستقلة
بل كان مقرر الشريعة عيسى عليه الصلاة والسلام أيضاً كخالد بن سنان والرس البئر الغير المطوية
أى العير المبية كذا في الكشاف والذى في القاموس كالصحيح المطوية باسقاط غير فاهم قتلوا حنظلة
ودسوه فيها أي وحين دسوه فيها عار ماؤها وعطشوا بعد رمهم وبست أشجارهم وانقطع ثمارهم
بعد أن كان ماؤها يروهم ويكفي أرضهم جميعاً وتبدلوا بعد الاس الوحشة وبعد الاجتماع العرة
لانهم كانوا ممن يعبد الاصنام أي وكان اسلام الله تعالى بطير عظيم دى عنق طويل كان فيه من كل
لون فكان ينقض على صبيانهم يحطهم اذا عوزه الصيد وكان اذا خطف أحدا منهم اغرب به
أي ذهب به الى جهة المغرب فليل له لطول عنقه ولدها به الى جهة المغرب عنقاء مغرب فشكوا ذلك الى
حنظلة عليه السلام فدعا على تلك العنقاء فارسل الله تعالى عليها صاعقة فاهلكتها ولم تعقب وكان
جراؤه منهم ان قتلوه وفعلاوا به ما تقدم وذكر بعضهم أن حنظلة هذا كان من العرب من ولد اسمعيل
أيضا عليه الصلاة والسلام ثم رأيت ابن كثير ذكر ان حنظلة هذا كان قبل موسى عليه السلام وانه لما
ذكر ان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فتحت تسم المدينة المعروفة وجدوا تاتوا وفي لفظ
سرياً عليه دانيال عليه السلام ووجدوا طولاً نفعه شرا وقل ذراعاً ووجدوا عند رأسه مصحفاً فيه

الكاهنة وخلوا بينه وبين زمزم ثم آداه عدى بن نوفل بن عذمانف

(٤ - حل - اول)

وقال له يا عبد المطلب أستطيع علينا وأنت فلا ولد لك فقال أبالقلة تعيرني فسوالله لئن آتاني الله عشرة من الولد كورا لا يحزن
أحدهم عند الكعبة وقيل سفة عليه وعلى انه ناس من قرش ونازعوها وقالوها واشتد ذلك لواءه وكان معه ولده الحرث ولم
يكن له ولد سواه فنذر لئن جاء له عشرة بنين وصاروا له أعواناً ليدبحن أحدهم فرأى الله عند الكعبة واحتر عبد المطلب زمزم في
عامه ذلك هو وابنه الحرث قال ابن اسحق فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين اساف وبائلة التي كانت قرش تنجر عندها

دما نحتها فجاء بالمعول وقام يحفر حيث أمرت فقالت قريش والله ما تركت يحفر بين وثنين الذين نتجر عندهما فقال لابنه زدني حتى أحفر فواته لا مصير لما أمرت به فلما عرفوا أنه غير تارك خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر إلا يسيرا حتى بدا له الطي فكبر وعرف أنه قد صدق فلما تأملى به الحفر وجد العرايين والأسياف والأدراع التي دفنتها جرحهم فقالت قريش انامعك في هذا شركاء فقال لا ولكن هلم إلى امرئ يصف ببي وبينك نصرب عليها القداح قالوا كيف يصنع قال أجعل للكعبة قدحين ولى قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على شيء كان له ومن تخلف (٢٦) قدحاه فلا شيء له قالوا أنصفت فجعل قدحين أصغرين للكعبة وأسودين له وأحمرين

لقريش فخرج الأسودان على العرايين والأسياف والأدراع له وتخلف قدحاه قريش فضرب الأسياف باللكمة وضرب بالأسياف العرايين من ذهب فكان أول ذهب حلته الكعبة ثم أنتم حمر زمرم وأقام سقايتها للحاج فكانت له حجرا وعرا على قريش وعلى سائر العرب قال الزهري إنه أتحد عليها حوضا يستقي منه فكان يحرب بالليل حسدا له فلما أتمه ذلك قيل له في النوم قل لأحلبها لمعتسل وهي لشارب حل ولى فلما أصبح قال ذلك فكان من أرادها بمكره رمى بداء في حسده حتى اتهاوا عنه وقوله حل بكسر الحاء المهملة ضد الحرام ولى بكسر الهمزة وفتح اللام وفتح الشاء قال ابن إسحق فتاقت زمزم على آثار كانت قبلها وانصرف الناس إليها لمكانها من المسجد الحرام

ما يحدث إلى يوم القيامة وإن من وفاته إلى ذلك اليوم ثلثمائة سنة وقال إن كان تاريخ وفاته القدر المذكور فليس نبي بل هو رجل صالح لأن عيسى ابن مريم عليه السلام ليس بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي تنص الحديث في البخاري * أقول قد علمت الجواب عن ذلك ما المراد بالنبي الرسول وفيه إن هذا بعده عطف الرسول على النبي المتقدم في بعض الروايات إلا أن يجعل من عطف للتفسير والله أعلم والفترة التي كانت بينها أربعمائة سنة وقيل ستائة وقيل بزيادة عشرين سنة قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما وجدنا أحدا يعرف ما وراء عدنان ولا فطحان إلا خرسا أي كذبا لأن الخراس الكذاب كذا قيل * أقول لعل المراد بالكذب العير المقطوع بصحته لأن الخراس حقيقة الحزر والتحمين وكل من تكلم كلاما منه على ذلك قيل له خراس ثم قيل للكذاب خراس توسعا وحينئذ كان القياس أن يقال إلا خرسا أي حررا وتحميا وعلى هذا كان الصديقة رضي الله عنها أرادت المماثلة للتنبيه عن الخوص في ذلك والله أعلم وعن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم اتسب حتى بلغ النضر بن كنانة ثم قال من قال غير ذلك أي مازاد على ذلك فقد كذب أقول إطلاق الكذب على من راد على كنانة إلى عدنان يحالف ماسق من أن الجمع عليه إلى عدنان إلا أن يقال لا محالة لا به يجوز أن يكون عمرو بن العاص لم يسمع مازاد على النضر بن كنانة إلى عدنان مع ذكره صلى الله عليه وسلم له الذي سمعه غيره وفي إطلاقه الكذب على ذلك التأويل السابق وأخرج الحلال السيوطي في الجامع الصغير عن البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم اتسب فقال أنا نكس عدنان من عدنان المطلب إلى أن قال ابن مضر بن رار وهذا هو الترتيب المألوف وهو الانتداء بالاب ثم بالجد ثم باني الجد وهكذا وقد جاء في القرآن على خلافه في قوله تعالى حكاية عن سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام واتبعته مله آباء إبراهيم واسحق ويعقوب قال بعضهم والحكمة في ذلك أنه لم يرد مجرد ذكر الآباء وإنما ذكرهم ليذكر ملتهم التي اتبعها فبدأ بصاحب الملة ثم بمن أخذها عنه أولا فأولا على الترتيب والله أعلم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اتسب لم يحاوز معدن عدنان بن أدد ثم بمسك ويقول كذب النساءون مرتين أو ثلاثا قال البيهقي والأصح أن ذلك أي قوله كذب النساءون من قول ابن مسعود رضي الله عنه أي لا من قوله صلى الله عليه وسلم * أقول والدليل على ذلك ما جاء كان ابن مسعود إذا قرأ قوله تعالى ألم يأتكم بالذين من قبلكم فوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله قال كذب النساءون يعني الذين يدعون علم الأسباب ونبي الله تعالى علمها عن العباد ولا مانع أن يكون هذا القول صدر منه صلى الله عليه وسلم أولا ثم تابعه ابن مسعود عليه وقد يقال هذه الرواية تقتضي إما الزيادة على الجمع عليه وإما النقص عنه أي زياده أدد أو نقص عدنان فهي محالة لما قبلها وفي كلام بعضهم أن

وفصلها على ما سواها ولأنها بئر اسمعيل وافتخر بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب بين فكان منها شرب الحاج وكان بعد المطلب إلى كثرة يجمعها في الموسم ويستقي لشربها بالعسل في حوض من آدم عند زمزم ويشترى الرب فيبذره ماء زمزم ويسقيه الحاج ليكسر غلظتها وكانت إذ ذاك غليظة فلما توفي قام بالسقاية أبو طالب ثم العباس وكان له كرم بالطائف فكان يحمل زببه إليها ويسقيه الحاج أيام الموسم فلما دخل صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح قبض السقاية منه ثم ردها إليه ولما تكامل بنو عبد المطلب عشرة بعد حفر زمزم ثلاثين سنة وهم الحارث والنضير وحجل وضار والمقوم وأبو لهب والعباس وحجرة

وأبو طالب وعبد الله وأقر الله عينه بهم مام ليلة عند الكعبة المطهرة فرأى في المنام قائلا يقول يا عبد المطلب أوف شذرك لرب هذا البيت فاستيقظ فرما مرعوباً وأمر بذبح كبش وأطعمه للمقراء والمساكين ثم مام فرأى أن قرب مام هو أكرم من ذلك فاتته وقرب حملاً وأطعمه للمساكين ثم مام فتودي أن قرب مام هو أكرم من ذلك فقال وما هو أكرم من ذلك قال قرب أحد أولادك الذي بذرت فيه فاعلم عما شئد وجمع أولاده وأخبرهم بنبأه ودعاهم إلى الوفاء بالنذر فقالوا أنا بطيعك فمن تذبح منا قال ليأخذ كل واحد منكم قدحاً والقدح (٢٧) تكسر العاف السهم قبل

بين عدنان وأدد أد فيقال عدنان بن أد بن أد د قيل له أدد لانه كان مديد الصوت وكان طويل العر والشرف قيل وهو أول من علم الكتابة أي العربية من ولد اسمعيل وتقدم أن الصحيح أن أول من كتب برار وانظر هل يشكل على ذلك ما رواه الهيثم بن عدي أن النافل لهذه الكتابة يعني العربية من الحيرة إلى الحجار حرب بن أمية بن عبد شمس وقد يقال الأولية اضافية أي من قريش وعدنان سمي بذلك قيل لأن ابن الاس والحس كانت إليه ناظره قال بعضهم احتلف الناس فيما بين عدنان واسمعيل من الآباء فقليل سبعة وقيل تسعة وقيل خمسة عشر وقيل أربعون والله أعلم قال الله عز وجل وفروا بين ذلك كثير أي لا يكاد يحاط بها فقد جاء كان ما بين آدم ونوح عليهما السلام عشرة قرون وبين نوح وإبراهيم عليهما السلام عشرة قرون وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن مدة الدنيا أي من آدم عليه السلام سبعة آلاف سنة أي وقد مضى منها قبل وحوذانني صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف وسبعمائة وأربعون سنة وعن ابن خيثمة وثمنامائة سنة فلت وفي كلام بعضهم من خلق آدم إلى عنة بينا عهد صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف سنة وثمنامائة سنة وثلاثون سنة وقد جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من طرق صحاح أنه قال الذي سبعة أيام كل يوم ألف سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم منها وفي كلام الحافظ السيوطي دلت الأحاديث والآثار على أن مدة هذه الأمة تريد على الألف سنة ولا تلغ الريادة خمسمائة سنة أصلاً وإنما تريد نحو أربع مائة سنة تقريباً وما اشتهر على ألسنة الناس أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكث في فتره أكثر من ألف سنة باطل لا أصل له هذا كلامه وقوله لا تلغ الريادة خمسمائة سنة هل يخالفه ما أخرجناه أبو داود دل بهجراً الله أن يؤخر هذه الأمة نصف يوم يعني خمسمائة سنة وفي كلام بعضهم قد أكثر المنحمون في تقدير مدة الدنيا فقال بعضهم عمرها سبعة آلاف سنة بعد النجوم السياره أي وهي سبعة وبعضهم اثنا عشر ألف سنة بعد الروح وبعضهم ثلثمائة ألف وستون ألفاً بعد درجات الفلك وكلها تحككات عقلية لا دليل عليها وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي أكمل الله خلق الموجودات من الجمادات والنباتات والحيوان بعد انتهاء خلق العالم الطبيعي بأحدى وسعين ألف سنة ثم خلق الله الديا بعد أن انقضى من مدة خلق العالم الطبيعي أربع وخمسون ألف سنة ثم خلق الله تعالى الآخرة يعني الجنة والنار بعد الديا بتسعة آلاف سنة ولم يجعل الله تعالى للجنة والنار أهدا ينتهي إليه فقاؤها فلهم الدوام قال وخلق الله تعالى طينة آدم بعد أن مضى من عمر الديا سبع عشرة ألف سنة ومن عمر الآخرة التي لا نهاية لها في الدوام ثمانية آلاف سنة وخلق الله تعالى الجن في الأرض قبل آدم بستين ألف سنة أي وأصل هذا هو المعنى بقول بعضهم خلق الله قبل آدم خلقاً في صورة الهائم ثم أماتهم فيل وهم الجن والليل والظلم والرم والحس والبس فافسدوا في الأرض وسعكوا الدماء كما سيأتي قال الشيخ محي الدين وقد

فالت لهم ارجعوا عنى حتى ياتي تاي فاساله فرجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبد المطلب يدعو الله تعالى ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاءني الخبر كم دية الرجل عندكم قالوا عشرة من الابل فقالت ارجعوا الى بلادكم ثم قروا صاحبكم أي احضروه الى موضع ضرب القداح ثم قروا عشرة من الابل ثم اصرروا عليها وعليه القداح فان خرجت القداح على صاحبكم فريدوا في الابل عشرة ثم اصرروا أيضا وهكذا حتى رضى ركنكم فخرج القوم عنها ورجعوا الى مكة وقروا عبد الله وعشرة من الابل وقام عبد المطلب يدعو فخرجت القداح على ولده عبد الله (٢٨) فلم يزل يزيد عشرا عشرا وهي تخرج على عبد الله حتى بلغت الابل مائة فخرجت

القداح على الابل فقالت قريش ومن حضر قد اشبهى رضا ركنك يا عبد المطلب فرعموا أنه قال لا والله حتى اصرب عليها القداح ثلاث مرات فصرروا على عبد الله وعلى الابل فقام عبد المطلب يدعو فخرجت على الابل ثم عادوا الثانية وهو قائم يدعو فصرروا فخرجت على الابل ثم الثالثة وهو قائم فخرجت على الابل فتحرت وتركت لا يصد عنها اسنان ولا طائر ولا سبع ولهذا روي انه صلى الله عليه وسلم قال أما ابن الدية حتى وروى الحاكم في المستدرک عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال كما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه اعرا بى فقال يا رسول الله خلعت البلاد ياسة والماء ياسة وخلقت الماء عاسا هلك المال وصاع العيال فعد على ما أفاء الله عليك يا ابن الدية حتى قال معاوية رضى

طعت بالكعبة مع قوم لا أعرفهم فقال لي واحد منهم أما تعرفي فقلت لا قال أما من اجد ادك الاول فقلت له كم لك منذم قال لي بصع وأربعون الف سنة فقلت ليس لآدم هذا القدر من السنين فقال لي عن أي آدم تقول عن هذا الاقرب اليك أم عن غيره فتذكرت حديثا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق مائة الف آدم فقلت فديكون ذلك الجد الذي سبى اليه من أولئك والتاريخ في ذلك مجهول مع حدوث العالم بلا شك هذا كلامه وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشعراني وكان وهب بن منه رضي الله تعالى عنه يقول سال نواسرائيل المسيح عليه الصلاة والسلام ان يحيى لهم سام بن نوح عليهما الصلاة والسلام فقال أروني قبره فوقف على قبره وقال يا سام قم بادن الله تعالى فقام وادار رأسه ولحيته بيضاء فقال انك مت وشعرك أسود فقال لما سمعت النداء طنت امها القيامة فشاب رأسى ولحيتى الآن فقال له عيسى عليه السلام كم لك من السنين ميت قال خمسة آلاف سنة الى الآن لم تذهب عى حرارة طلوع روجى وسبب الاختلاف فيما بين عدنان وآدم ان قدماء العرب لم يكونوا أصحاب كتب يرجعون اليها وانما كانوا يرجعون الى حفظ بعضهم من بعض ولعله لا يحاله ما تقدم من أن أول من كتب معدا ورار وفي كلام سبط ابن الخوزي ان سبب الاختلاف المذكور اختلاف اليهود فاهم اختلفوا اختلافا متفاوتا فيما بين آدم ونوح وفيما بين الانبياء من السنين قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لو شاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعلمه لعلمه أى لو أراد ان يعلم ذلك للناس لعلمه لهم وهذا أولي من يعلمه ففتح الياء وسكون العين ودكر ابن الخوزي ان بين آدم ونوح شيئا وادريس وبين نوح و ابراهيم هود وصالح وبين ابراهيم وموسى بن عمران اسمعيل واسحق ولوط وهو ابن أخت ابراهيم وكان كاتب ابراهيم وشعيب وكان يقال له خطيب الانبياء ويعقوب ويوسف ولدي يوسف يعقوب وله من العمر احدى وتسعون سنة وكان فراقه له وليوسف من العمر ثمانى عشرة سنة وبقيا مفترقين احدى وعشرين سنة وبقيا مجتمعين بعد ذلك سبع عشرة سنة هذا وفي الاقان ألقى يوسف فى الحب وهو ابن اثنى عشرة سنة ولقي أباه بعد اثنا بين وعاش مائة وعشرين سنة وكان كاتبا للمريز قيل وسبب الفراق بين سيدنا يعقوب وسيدنا يوسف عليهما السلام أن سيدنا يعقوب دمع جدبا بين يدي أمه فلم يرض الله تعالى له ذلك فآراه دما دم وفرقة نفرقة وحرقة بحرقة وموسى بن عمران بن منشاء وبين موسى بن عمران وهو أول انبياء بني اسرائيل وداود يوشع وكان يوشع كهرون يكتب لموسى ويذكر أن مما أوصي به داود ولده سليمان عليهما السلام لما استحل به ابني اياك والهزل فان نفعه قليل وبهيج العداوة بين الاخوان أى ومن ثم قيل لا تمارح الصبيان فتبون عليهم ولا تمارح الشريف فيحقده عليك ولا تمارح الدي فيجترى عليك ولكل شيء بذر وبذر العداوة المزاح وقد قيل المزاح يذهب بالمهاجرة وبورث الصغينة وقيل أكد أسباب القطيعة المراح وقد قيل من كثر مزاحه لم يحل من استخفاف به أو

حقق

الله عنه فتقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشكر عليه ويعني بالدي يحيى عبد الله واسمعيل بن

ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وفي هذا الحديث دلالة على ان الذي يح هو اسمعيل لا اسحق وفي ذلك خلاف مشهور وما يدل على ان الذي يح اسمعيل عليه السلام ان الذبح كان بمكة ولذلك جعلت القرابين يوم النحر بها كما جعل السعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار تذكر لسان اسمعيل وأمه ومعلوم أمهما اللذان كما بمكة دون اسحق وأمه ولو كان الذبح بالشام كما يزعم أهل الكتاب ومن تلقى عنهم لكات القرابين والذبح بالشام لا بمكة وأيضاً مما يدل على أنه اسمعيل عليه السلام ظاهراً القرآن الكريم فان الله سمي الذي يح

حلياني قوله تعالى فيشرناه بسلام حليم لانه لا أحلم من سلم نفسه للذبح طاعة لربه مع كونه مراهما ابن ثمان سنين أو ثلاث عشرة سنة ولما ذكر اسحق عليه السلام سماء عليا في قوله انا نبشرك بسلام عليم وبشروه بسلام عليم وأيضا فان الله بعد أن قص في كتابه قصة الذبح قال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين فهذا يدل على تقدم قصة الذبح فتكون مع اسمعيل وأيضا فان الله تعالى أجرى العادة البشرية أن أكبر الأولاد أحب إلى الوالدين ممن بعده وابراهيم عليه السلام لما سال الله الولد ووجهه له تعلق شعبة من قلبه بمحبته فامر بذيبح المحبوب فلما أقدم على ذبحه وكانت محبة الله عنده أعظم من محبة الولد خلصت الحلة (٢٩) حينئذ من شوائب المشاركة

فلم يبق في الذبح مصلحة
إدراكات المصلحة إنما هي
العزم وتوطين النفس وقد
حصل المقصود ففسخ
الأمر وفدى الذبيح
وصدق الخليل الرؤيا
عليهما الصلاة والسلام
ولعظمهم

أن الذبيح فديت اسمعيل
ينطق الكتاب بذلك
والنزول

شرف به خص الإله بيننا
وأباه التفسير والتأويل
وروى فيما ذكره المعافي
ابن ركريا أن عمر بن
عبد العزيز رضي الله
عنه سال رجلا أسلم من
علماء اليهود أي أني
ابراهيم أمر بذبحه فقال
والله يا أمير المؤمنين إن
اليهود يعلمون أنه
اسمعيل ولكنهم يحسدونكم
معشر العرب أن يكون
الذبيح أياكم فهم يحسدون
ذلك يزعمون أنه اسحق
واعلم أن بعض العلماء
ذكر أن أعمام النبي صلى

الله عليه وأقطع طمعك من الناس فإن ذلك هو الغنى وإياك وما تستدرفيه من القول أو الفعل وعود
لسانك الصدق والزم الاحسان ولا تجالس السفهاء وإذا غضبت فالصق نفسك بالأرض أي وقد جاء في
الحديث إذا جهل على أحدكم جاهل فإن كان قائما جالس وإن كان جالسا فليضطجع ومن مات من الأنبياء
نحاة داود وولده سليمان وابراهيم الخليل عليهم أفضل الصلاة والسلام ثم بعد يوشع كالب بن يوقنا
وهو خليفة يوشع بن حزقيل وهو خليفة كالب ويقال له ابن العجوز لأن أمه سالت الله تعالى
أن يرزقها ولدا كبرت وعقمت فجاءت به وهو ذوالكفل لانه تكفل بسبعين نبيا وأنحاهم من
القتل والياس ثم طالوت الملك أي فان شمويل عليه السلام لما حضرته الوفاة ساله نواسر ائيل أن
يقيم فيهم ملكا فقام فيهم طالوت ملكا ولم يكن من أعيانهم بل كان راعيا وقيل سقاء وقيل غير ذلك
وبن داود وعيسى عليهم السلام وهو آخر أنبياء بني اسرائيل أيوب ثم يوس ثم شعيا ثم أحصيا
ثم زكريا ويحيى عليهم السلام وفي النهر لابي حيان في تفسير قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب
وقفينا من بعده بالرسول كان بينه وبين عيسى من الرسل يوشع وشمويل وشعمون وداود وسليمان
وشعيا وأرميا وعزير أي وهو من أولاد هرون بن عمران وحزقيل والياس ويوس وزكريا ويحيى
وكان بن موسى وعيسى ألف نبي هذا كلامه وكان يحيى يكتب لعيسى وتقدم الكلام على من بين
عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وما يدل على شرف هذا النسب وارتفاع شأنه وفخامته وعلوم مكانه
ما جاء عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله قتل فلان لرجل من ثقيف فقال أبعده
الله انه كان يفض قريشا وفي الجامع الصغير قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس إلا بهم كأن
الطعام لا يصلح إلا بالملح قريش خالصة الله تعالى فمن نصب لها حرياسا ومن أرادها سوء خرى في
الدنيا والآخرة قال وعن سعد بن أبي وقاص أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان
قريش أهانه الله تعالى اه أي وأشد الأهانة ما كان في الآخرة وحيدثنا ما ان يراد بالارادة العزم
والتصميم أو المراد بالمبالغة ويكون ذلك من خصائص قريش فلا يبا في أن حكم الله المطرد في عدله أن
لا يعاقب على مجرد الارادات إنما يعاقب ويحازى على الأفعال والأقوال الواقعة أو ما هو منزل منزلة
الواقعة كالتمصيم فان من خصائص هذه الامة عدم مؤاخذتها بما تحدث به نفسها وعن أم هانئ بنت
أبي طالب رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل قريشا أي ذكر تفضيلهم سبع
خصال لم يعطها أحد قبلهم ولا يعطاها أحد بعدهم النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجامة فيهم والسقاية
فيهم ونصروا على القيل أي على أممها وعدوا الله سبع سنين وفي لفظ عشر سنين لم يعده أحد غيرهم
ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم لا يلاف قريش وتسمية لا يلاف قريش سورة
يرد ما قيل ان سورة القيل ولا يلاف قريش سورة واحدة ولينظر ما معي عبادتهم الله تعالى دون

الله عليه وسلم اثنا عشر فزادوا على العشرة السابقين القيداق وقثم وعبد الكعبة فيكون أولاد عبد المطلب ثلاثة عشر وإن حمزة والعباس
تاخرت ولادتهما عن قصة الذبح فيكون الوجود وقت الذبح عشرة غير عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل العيداق هو حجل
وعبد الكعبة هو المقوم وقثم لا وجود له فالأعمام تسعة فقط وعبد الله تمام العشرة * ولما أنصرف عبد الله مع أبيه من نحر الابل مر على
امرأة من بني أسد بن عبد العزي وهي عند الكعبة فقالت له حين نظرت إلى وجهه وفيه نور المصطفى صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله
أحسن رجل روى في قريش لك مثل الابل التي نحررت عنك وقع على الآن فقال لها أما الحرام فالمعات دونه *

والحل لاجل فاستبينه يحمي الكريم عرضه ودينه * فكيف بالامر الذي تبغينه وفي السيرة الحلبية من شعر عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكم البادون في كل بلدة * فان لنا فصلا على سادة الارض وان ابي دوا والمحدث والسود الذي * شابهما ما بين شرالي حفص اى ارتفاع وانخفاض وروي ابو يعين عن ابن عباس رضي الله عنهما لما خرج عبد المطلب بعد نحر الا بل بانه عبد الله ليروجه مره على كاهنه من نالة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مراخشمية وكانت من أجل النساء وأعمى قرأت بور النوى في وجهه (٣٠) عبد الله عرضت نفسها عليه فلما ابي قالت اني رأيت محيلة شات * فتلاأت بحاتم القطر

فما لها نور يضي * به
ما حوله كاصاهه المحر
ورأيت سقياها حيا لل
وقعب به وعمساره القمر
ورأيتها شرفا ينوء به
ما كل قاذح رده يورى
لله مازهرية سلبت

منك الذي سلبت وما
تدري

وقد روي عن العباس
رضي الله عنه انه لما سبي
عبد الله بآمنة رضي الله
عنهما احصوا مائتي امرأة
من بني محروم وبني عبد
مناف من ولم يتزوج
أسفا على ما فاتهن من
عبد الله وانه لم تنق امرأة
في قريش الامرضت ليلة
دخل عبد الله بآمنة

ومن الارهاصات *
التي وقعت قبل وجود
النبي صلى الله عليه وسلم
قصة اصحاب الليل وما
حصل لهم من العذاب
الويل بركة دعاء عبد المطلب
وتاليا لقريش وتمهيدا
لولد النبي صلى الله عليه وسلم

غيرهم في تلك المدة وعن أس رضي الله تعالى عنه حب قريش ايمان وبغضهم كعرو عن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لمسلمهم وكافهم تبع لكافهم وقال صلى الله
عليه وسلم العلم في قريش أي وقال الاثمة من قريش وقد جمع الحافظ ابن حجر طرق هذا الحديث في
كتابه اسماء العيش في طرق حديث الاثمة من قريش وفي الحديث عالم قريش يملأ طباق الارض
علما وفي رواية لا تسبوا قريشا فان عالما يملأ الارض علما وفي رواية اللهم اهد قريشا فان عالما
يملأ طباق الارض علما قال جماعة من الاثمة منهم الامام احمد هذا العالم هو الشافعي رضي الله تعالى
عنه لانه لم ينتشر في طباق الارض من علم عالم قريش من الصحابة وغيرهم ما انتشر من علم الشافعي
وفي كلام مصنفهم ليس في الاثمة المتنوعين في العرو عن قريش غيره وفيه أن الامام مالك بن أس من
قريش ويحجب ما به انما يكون قريشا على القول الباطل من ان حجاج قريش قصي وقد ذكر السكي
انهم ذكروا ان من خواص الشافعي رضي الله تعالى عنه من بين الاثمة ان من تعرض اليه أو الى
مذهبه سوء أو نقص هلك قريبا واخذوا ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم من أهاق قريشا هاه
الله تعالى هذا كلامه قال الحافظ العراقي اسناد هذا الحديث يعني لا تسبوا قريشا فان عالما يملأ
الارض علما لا يحلو عن ضعف ويورد ما رعه الصفاني من أنه موضوع وحاشا الامام احمد أن يحتاج
بحديث موضوع أو يستأس به على فصل الشافعي وقال ابن حجر الهيتمي هو حديث معمول به في
مثل ذلك أي في المناقب ورع وضعه حسدا أو غلط فاحش أي وعن الربيع قال رأيت في المنام كان
آدم مات فسالت عن ذلك فقيل لي هذا موت اعلم اهل الارض لان الله علم آدم الاسماء كلها فما كان
الا يسير حتى مات الشافعي رضي الله تعالى عنه ورعي عنه وبعما يؤثر عن امامنا الشافعي رضي الله
تعالى عنه من اطراك في وجهك بما ليس فيك فقد شتمك ومن نقل اليك نقل عنك ومن شتم عندك
نم عليك ومن ادا أريضته قال فيك ما ليس فيك ادا أسخطته قال فيك ما ليس فيك وقال صلى الله عليه
وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها أي لا تقدموها وفي رواية ولا تعلموها أي لا تغلبوها بالعلم ولا
تكاثروها فيه وفي رواية ولا تعلموها أي لا تعلموها في المقام الادني الذي هو مقام المتعلم بالنسبة للمعلم
وقال صلى الله عليه وسلم احبوا قريشا فانه من احبهم احبه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لولا
ان نظر قريش لاخيرتها بالذي لها عند الله عز وجل وفي السنن الماثورة عن امامنا الشافعي رضي الله
تعالى عنه رواية المربي عنه قال الطحاوي حدثنا المربي قال حدثنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ان
قتاده بن النعمان وقع بقريش وكانه مال منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا قتادة لا تشتم
قريشا فانك لعنك ربي منهم رجالا اذ رأيتهم عجت بهم لولا ان تطعني قريش لاخيرتها بالذي لها عند
الله تعالى أي لولا انها اذ اعلمت ما لها عند الله من الخير المذخر لها تركت العمل بل ربما ارتكبت مالا

ومثته وأمر ابرهة سائس الفيل ان يحضره في الا عظم بين يديه ليرهب عبد المطلب لما حضر لطلب اطلاق الله
التي أحدها جنود ابرهة فلما نظر الفيل الى عبد المطلب برك كما يرك البعير وخر ساجدا وكان ابرهة قبل ذلك أرسل رجلا من قومه
الي اهل مكة ليدخل الرعب في قلوبهم فلما دخل مكة ورأى عبد المطلب خضع وتلجج لسانه وخر مغشيا عليه فكان يحور كما يحور الثور
عند دحه فلما أفاق خر ساجدا لعبد المطلب وقال اشهد انك سيد قريش حقا وكان هذا الرسول قد قال له ابرهة اسأل عن سيد اهل البلد
وشريعتهم ثم قل له ان الملك يقول لم آت لحر نكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم فان هو لم يرد

حرباً فأتى به فدخل فسأل عن سيد أهل البلد وشريعتهم فقالوا له عبد المطلب فقال ما أمره به أברהمة بعد أن أفاق من غيبته فقال عبد المطلب والله ما نريد حربه ومالنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم فإن يمنعه فهو بيته وحرمة وإن يحل بيته وبيته والله ما عندنا دفع عنه ثم ذهب معه إلى أברהمة واستأذن له وقال أيها الملك هذا سيد قريش يستأذن عليك وهو صاحب عرة مكة ويطعم الناس في السهل والجبل والوحوش والطير في رؤوس الجبال فادن له أברהمة وكان عبد المطلب أوسع الناس وأحلمهم وأعظمهم معطماً في عين أברהمة فاجله وأكرمه وكره أن يجلس تحته وإن تراه الحبشة يجلس معه على سرير ملكه فنزل (٣١) عن سريره فجلس على ساطعه واجلسه معه

إلى جسده ثم قال لترجمه فقل له ما حاجتك فقال له حاجتي أن يرد الملك على مائتي مائة مائة فقال لترجمه فقل له كنت أعجبي حين رأيتك ثم قدر هدت فيك أتكلم في مائتي مائة وتترك بيتا هوديتك ودين آثاك قد حثت لهدمه لا تكلم في مائة فقال عبد المطلب أي أمارب الأبل وان للبيت راسي منعه قال قال ما كان يمنع مني قال أنت وذاك فرد عليه أبله فقلدها وأشعرها وجللها وجعلها هدياً للبيت وشها في الحرم وانصرف إلى قريش وأخبرهم الخبر ثم جاءهم إلى البيت ودعا الله تعالى ثم أمرهم بالخروج من مكة والتحرر في رؤوس الجبال والشعاب تحوفاً عليهم من معرة الحبشة ثم أهل الحبشة يريدون دخول الحرم فأسل الله عليهم طير الأبايل وأهلكهم كما فص ذلك

يحل انكالا على ذلك لأعلمتها به لكي في رواية لا خربتها بالمحسنة عند الله من الثواب وهذا دليل على علوم منزلتها وارتفاع قدرها عند الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم يوماً يا أيها الناس إن قريشاً أهل أمانة من بغاها العوائير أي من طلب لها المكاييد كبه الله تعالى لتحريره أي أكره الله على وجهه قال ذلك ثلاث مرات وعن سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان بالمسجد فمر عليه سعيد بن العاص فسلم عليه فقال له والله يا ابن أخي ما قتلت أباك يوم بدر ومالي أن أكون اعتذر من قتل مشرك فقال له سعيد ابن العاص لو قتلتك كنت على الحق وكان على الباطل فمجبب عمر من قوله وقال قريش أفصل الناس أحلاماً وأعظم الناس أمانة ومن يرد بقريش سوء أيكه الله لعينه هذا كلامه والذي قتل العاص والد سعيد علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وقيل سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه فمن سعد ابن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال قتلت يوم بدر العاص وأخذت سيفه ذا الكثيفة وقال صلى الله عليه وسلم شرار قريش خير شرار الناس وفي رواية خيار قريش خيار الناس وشرار قريش شرار الناس أي ولعله سقط من هذه الرواية هل شرار الثانية لفظ خيار لتوافق الرواية فليها مقتضى لذلك المقام ويحتمل إبقاء ذلك على ظاهره لأنه ممن يقتدى به فكانوا أشرا لشرار ويكون هذا هو المراد بوصفهم بأهم خيار شرار الناس ثم رأيت في كتاب السنن المأثورة عن إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ما رواه المزني عنه خيار قريش خيار الناس وشرار قريش خيار شرار الناس وفي الحديث ولادة هذا الأمر فرب الناس تبع لرمم وفاجرهم تبع لفاجرهم ومن ثم قال الطحاوي قريش أهل أمانة هكذا قرأه علينا المزني أهل أمانة أي بالنون وانما دواهل أمانة أي بالميم وفي كلام فقهاءنا قريش قطب العرب وفيهم الفتوة * وما يدل على شرف هذا النسب أيضاً ما جاء عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه أن الله اختار العرب على الناس واختارني على من أمانته من أولئك العرب وما جاء عن واثلة بن الأسقع رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله اصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم أقول وجاء لفظ آخر عن واثلة ابن الأسقع وهو أن الله اصطفى من ولد آدم إبراهيم عليهما السلام واتخذ خليلاً واصطفى من ولد إبراهيم اسمعيل ثم اصطفى من ولد اسمعيل نزاراً ثم اصطفى من ولد نزار مضر ثم اصطفى من ولد مضر كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشاً ثم اصطفى من قريش بني هاشم ثم اصطفى من بني هاشم عبد المطلب ثم اصطفاني من بني عبد المطلب والله أعلم قال وفي رواية أن الله اصطفى من ولد إبراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل كنانة واصطفى من بني كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وما جاء عن جعفر بن محمد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فقال لي يا محمد إن الله بشي فطفت شرق الأرض ومغربها وسهلها وجبلها فلم أجد حياً خيراً

في كتابه سبحانه وتعالى فكانت تلك القصة أرها صاله صلى الله عليه وسلم والصحيح أن قصة القيل كانت قبل ميلاده صلى الله عليه وسلم وكانت في عام الولادة على الصحيح أيضاً وجاء في بعض الروايات أن نور النبي صلى الله عليه وسلم استدار في وجه عبد المطلب لما أقبل على أברהمة مع أن النور كان قد انقل إلى ابنه عبد الله بل إلى آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم لأنها في ذلك الوقت كانت حاملاً به على الصحيح وأجاب المحققون عن ذلك بأن النور وإن كان قد انقل عن عبد المطلب في ذلك الوقت إلا أنه كان يستدير في وجهه مثل ذلك النور الذي كان قبل انقله ويكون ذلك عند الاحتياج إليه كما في هذه القصة وذلك من جملة

الارهاصات أيضا ومن ذلك رؤا جده عبد المطلب روى أبو نعيم من طريق أبي بكر بن عبد الله بن أبي الخيثم عن أبيه عن جده قال سمعت أبا طالب يحدث عن عبد المطلب قال بيما أنا نائم في الحجر اذ رأيت رؤيا هائلة ففرغت منها فرعا شديدا فأتيت كاهنة قريش فقلت لها اني رأيت الليلة كأن شجرة بهتت من طهرتي قد قال رأسها السماء وضربت باغصانها المشرق والمغرب وما رأيت نورا أزهري منها أعظم من نور الشمس سبعة سبعة ورأيت العرب والعجم لها ساجدين وهي ترداد كل ساعة عطفا ونورا وارتقا ساعة تخلي وساعة تطهر ورأيت رهطا من قريش قد تعلقوا باغصانها (٣٢) وقوما من قريش يريدون قطعها فاذا نوا منها أخدم شاب لم أرقط أحسن منه

وحما ولا أطيب ريحا فيكسر اطهرهم ويقلم أعينهم فومت يدي لا تناول منها نصيبا فلم أزل فقلت لمن النصيب فقال النصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها وسبوا وكفاهت مدعورا فرأيت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت لئن صدقت رؤياك ليحرقن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب وتدين له الناس فقال عبد المطلب لا بى طاب لعلك ان تكون هو المولد فكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث والنبي صلى الله عليه وسلم قد خرج أى بعث ويقول كانت الشجرة والله أنا القاسم الأمين فيقال له الا تؤمن به فيقول السبة والعار أى اخشى او يمتنى وروى ابو على القيروانى في كتاب البستان ان عبد المطلب رأى في منامه كان سلسلة من فضة خرجت من طهره لها طرف في

من مضر ثم أمرني فطعت في مضر فلم أجد حيا خيرا من كنانة ثم أمرني فطعت في كنانة فلم أجد حيا خيرا من قريش ثم أمرني فطعت في قريش فلم أجد حيا خيرا من بني هاشم ثم أمرني أن اختار في أنفسهم أي اختار من قسمي فلم أجد قسما خيرا من نفسك انتهى وفي الوفاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم قال ليس من العرب قبيلة الا ولدت التي صلى الله عليه وسلم مضرها ووريعتها ورياسها وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فاختر من الخلق بني آدم واختر من بني آدم العرب واختر من العرب مضر واختر من مضر قريشا واختر من قريش بني هاشم واخترني من بني هاشم فانا خيار من خيار الى خيار انتهى وقوله واختر من مضر قريشا يدل على ان مضر ليس جماع قريش والا كانت اولاده كلها قريشا وعن أبي هريرة برفعه سند حسنه الحافظ العراقي ان الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين قسم العرب قسما وقسم العجم قسما وكانت خيرة الله في العرب ثم قسم العرب قسمين قسم اليمن قسما وقسم مضر قسما وكانت خيرة الله في مضر وقسم مضر قسمين فكانت قريش قسما وكانت خيرة الله في قريش ثم أخرجني من خيار من أمانته قال بعضهم وما جاء في فصل قريش فبركات لبني هاشم والمطلب لانهم أخص ومائت للاعم يندت للاخص ولا عكس وفي الشفاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله تعالى أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فانا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين ثلاثا فجعلني في خير هائلنا فذلك قوله تعالى أصحاب اليمين وأصحاب الشمال والشامة والساقون السابقون فاما خير السابقين ثم جعل الثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية فانا أبر ولد آدم وأكرمهم على الله تعالى ولا فخر وجعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا ولا فخر فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية هذا كلام الشفاء فليتأمل والي شرف هذا النسب بشير صاحب الحمزية رحمه الله تعالى قوله

وبدا للوجود منك كريم • من ككريم آباؤه كرماء
سب تحسب الملا بحلاه • قلدها نجومها الجوزاء
جبذا عقد سودد وفخار • أت فيه اليتيمة العصاء

أى ظهر لهذا العالم منك كريم أى جامع لكل صفة كمال وهذا على حد قولهم لي من فلان صديق حميم وذلك الكريم الذى ظهر وجد من أب كريم سالم من قصص الجاهلية آباؤه الشامل للامهات جميعهم كرماء أى سالمون من فائض الجاهلية أى مابعد في الاسلام قصصا من أوصاف الجاهلية وهذا نسب

السما وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور واذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها فقصها ففوت ببولود يكون من صلبه ويتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والارض وقد صح في احاديث كثيرة انه صلى الله عليه وسلم قال لم أزل اقل من أصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وفي رواية لم يرل الله يقلى من الاصلاب الحسية الى الارحام الطاهرة وعلى هذا حمل بعضهم قوله تعالى الذى يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين وروى البخاري عنه من خير قرون بني آدم قرنا قرنا حتى كنت في القرن الذى كنت فيه وفي السيرة الحلبية قال

الحافظ السيوطي الذي تلخص ان اجداده صلى الله عليه وسلم من آدم الى مرة بن كعب مصرح بما ياتهم اى في الاحاديث واقوال السلف
وتقريبه وعبد المطلب أربعة اجداد لم اطرف فيهم نقل وقد ذكر في عبد المطلب ثلاثة اقوال الاشبه انه لم يبعه الدعوة لانه مات وسن النبي
صلى الله عليه وسلم ثمان سنين وقيل انه كان على ملة ابراهيم عليه السلام اى لم يعبد الا صام وقيل ان الله احياه له بعد البعثة حتى آمن به ثم مات
قال بعضهم وقوله صلى الله عليه وسلم من اصحاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات دال على ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم وامهاته الى
آدم وحواء ليس فيهم كافر لان الكافر لا يوصف بانه طاهر وقد اشار الى (٣٣) ذلك صاحب الهزيمه حيث قال

لم تزل في صوائر الكور تحت
رلك الامهات والآباء
وعن أبي هريرة رضى الله
عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما ولدني
نبي قط منذ خرجت من
صلب آدم ولم تزل
تتارعي الامم كرا عن
كار حتى خرجت من
أفضل حين من العرب
هاشم ورهه وفي رواية
خرجت من نكاح ولم اخرج
من سراح من لدن آدم الى
ان ولدني أبي واسى ولم
يصنى من سراح الحاهلية
شيء ما ولدني الا نكاح اهل
الاسلام * ولما أراد الله
انتقال النور من جده
عبد المطلب تروح فاطمة
بنت عمرو بن عائذ بن عمرو
بن مخروم فولدت له أبا
طالب وعبد الله والد النبي
صلى الله عليه وسلم فانتقل
النور الى عبد الله وكان قد
تزوج قبلها بزوات قيل
اول روعة تزوجها فبها
بنت جندب ويقال صفية

لا اجل منه وجلاله اذ اتاهته نطف سبب ما تخلي به من الكالات أى معاليها جعلت الحوراء محوما
التي يقال لها نطاق الحوراء فلاده لتلك المعالي وهذه القلادة نعم هي قلادته سيادة وتمدح موصوفة بانك
في تلك القلادة الدرر اليتيمة التي لا مشابه لها المحفوظة عن الاعين لخلاتها لا يقال شمول الآباء للامهات
لا يناسب قوله سبب لان النسب الشرعى في الآباء خاصة لا ما يقول المراد بالنسب ما يعم اللغوى او قد
يقال سلامة آباءه من النقائص انما هو من حيث أنه اى كونه منسباً عنه وذلك يستلزم ان تكون
امهاته كذلك وسياتي لم ازل اقل من اصحاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وسياتي الكلام على ذلك
مستوفى وقد قال الماوردي في كتاب اعلام السوء واذا اخترت حال سببه صلى الله عليه وسلم وعرف
طهاره مولده صلى الله عليه وسلم علمت ان سلالة آباء كرام ليس فيهم مسردل بل كلهم سادة قاده وشرف
النسب وطهاره المولود من شروط السوء هذا كلامه ومن كلام عمه ابي طالب

اذا اجتمعت يوما فر يش لمحجر * فبعد مناف سرها وصميمها
وان حصلت أسباب عدمها * في هاشم أشرافها وقديمها
وان فحرت يوما فان عمدا * هو المصطفى من سرها وكرمها

بالرفع عطفا على المصطفى وسر القوم وسطهم وشرف القوم قومه واشرف القبائل قبيلته واشرف
الاتحاد فحده وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب
العرب فبحي احبهم ومن ابغض العرب فببغضى ابغضهم وعن سلمان الفارسي رضى الله تعالى عنه
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان لا تبغضى فتعارق دينك قلت يا رسول الله كيف
ابغضك ولك هداي الله تعالى قال تبغض العرب فتبغضى وعن علي رضى الله تعالى عنه قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبغض العرب الا منافق في الترمذى عن عثمان بن عفان رضى الله
تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من عش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تله مودتي قال
الترمذى هذا حديث غريب وقال صلى الله عليه وسلم الا من احب العرب فبحي احبهم ومن ابغض
العرب فببغضى ابغضهم وقال صلى الله عليه وسلم احبوا العرب ثلاث لا يي عربى والقرآن عربى وكلام
اهل الجنة عربى وقال صلى الله عليه وسلم ان لواء الحمد يوم القيامة بيدي وان اقرب الخلق من لوائى
يومئذ العرب وقال صلى الله عليه وسلم اذ ادلت العرب دل الاسلام وفي كلام فقهاء العرب اولى الامم
لاهم المحاطبون اولا والدين عربى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حذر العرب مصر وحذر
مصر عبد مناف وخير بني عبد مناف نوه هاشم وحيرى هاشم نوه عبد المطلب والله ما افرو فرقتان
منذ خلق الله تعالى آدم الا كنت في خيرهما * اقول وفي لهط آخر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حين خلقى جعلى من حير خلقه ثم حين خلق القبائل

(٥ - حل - اول) بنت جندب وهى ام ولده الحرث وان سبب تزوجه انه بعد ان بلغ الحلم نام يوما فى الحجر
فاتبعه مكحولاً مدهونا قد كسى حلة البهاء والجمال فتق من حير الا يدري من فعل ذلك به فاخذ بيده عمه المطلب ثم اطلق به الى كهنة
قريش فاخبرهم بذلك فقالوا ان اله السماء قد اذن لهذا الغلام ان يتزوج فوجهه فبها بنت جندب فولدت له الحرث ثم لما تزوج فاطمة
بنت عمرو المخزومية وولدت له عبد الله انتقل النور اليه وكان أى عبد الله أحسن رجل في قريش خلقاً وحلقاً وفي رواية كان
أكل بنى ابيه واحسنهم واعفهم واحبهم الى قريش وكان موراً الى صلى الله عليه وسلم يتاني وجهه وفي رواية يرى في وجهه كالكوكب

الدري وفي شرح المواهب كان يتلأ نوراً في قريش وكان اجملهم فشغفت به نساء قريش وكدن ان تذهل عقولهن قال أهل السير غلبي عبد الله في زمنه من النساء من العناء مثل مالتى يوسف في زمنه من امرأة العزيز وقد هدى الله والده فسماه باحب الاسماء الى الله ففي الحديث اُحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن وهو الدييح كما تقدم وكان داعية وكرم وسماحة ولما بلغ من العمر ثمان عشرة سنة خرج مع أبيه لزوجه آمنة بنت وهب فمر على حلة من النساء فصارت كل واحدة تعرض بهسها عليه وهو يابى لبياته وعفته فأتى عبد المطلب عم آمنة وهو وهب ابن عبد (٣٤) مناف بن زهر بن قضى وقيل ان وهباً المذكوراً وهباً لآلهم فزوج آمنة لعبد الله

وهي يومئذ افصل امرأة في قريش نسا وموضعا فدخل بها عبد الله حين أملك عليها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم وانتقل ذلك النور اليها وعن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرى فرسه مع ابى ايوب الا بصارى رضى الله عنه فسبقت فرس المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم انا ابن العواتك انه لهو الخواد البحر يعني فرسه وقال في بعض عزواته

أما التي لا كذب

أما ابن عبد المطلب

أما ابن العواتك وجاء أبا ابن العواتك من سليم والعاتكة في الاصل المتلححة بالطيب والطاهر وعن بعض الطالبين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في يوم أحد أبا ابن العواطم واختلف الناس في عدد العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم فمن أكثر

جعلني من خيرهم قبيلة وحين خلق الانفس جعلني من خير انفسهم ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم بيتاً وانا خيرهم سباً وفي لفظ آخر عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهم قسماً ثم جعل القسمين اثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثاً ثم جعل الثلث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً وتقدم عن الشفاء مثل ذلك مع زياده الاستدلال بالآيات وتقدم الامر بالتأمل في ذلك والله أعلم وفيه أنه ورد النهي في الاحاديث الكثيرة عن الاتساب الى الآباء في الجاهلية على سبيل الافتخار من ذلك لا ينتخروا با آبائكم الذين ماتوا في الجاهلية فالذي يسمى بيده ما يد حرج الجعل بانه خير من آباءكم الذين ماتوا في الجاهلية أي والذي يد حرجه الجعل هو اللبس وجاء في الحديث ليدع الناس فحرم في الجاهلية أو ليكون أنقض الى الله تعالى من الخنافس وجاء آفة الحسب الفخر أي عاهة الشرف بالآباء التعاضم بذلك وأجاب الامام الحلبي بانه صلى الله عليه وسلم لم يرد ذلك الفخر إنما أراد تعريف منازل أولئك ومراتبهم أي ومن ثم جاء في بعض الروايات قوله ولا فخر أي فهو من التعريف بما يجب اعتقاده وان لم منه الفخر وهو اشاره الى نعمة الله تعالى عليه فهو من التحدث بالنعمة وان لم من ذلك الفخر أيضاً وعن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى وتقبل في الساجدين قال من بي الى بي حتى أخرجت بيأ أي وجدت الانبياء في آياته وسياتى انه قد فني في صلب آدم ثم في صلب نوح ثم في صلب ابراهيم عليهما الصلاة والسلام دليل ما ياتي فيه وفي لفظ آخر عنه مازال النبي صلى الله عليه وسلم يتقلب في أصلاب الانبياء أي المذكورين او غيرهم حتى ولدته أمه أي وهذا كما لا يخفى لا ينافي وقوع من ليس ببي في آياته فالمراد وقوع الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم في سببه عليه الصلاة والسلام كما علمت ضرورة ان آباءه كلهم ليسوا انبياء لكن قال غيره لازال بوره صلى الله عليه وسلم يتقلب من ساجد الى ساجد قال أبو حيان واستدل بذلك اي بما ذكر من الآية المذكورة أي المفسرة بما ذكر الرافضة على أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين أي لان الساجد لا يكون الا مؤمناً فقد عر عن الايمان بالسجود وسياتي مراد الكلام في ذلك وهو استدلال ظاهري والا فالآية قيل معناها وتصفحك أحوال المتعبدين من اصحابك لانه نسخ فرض قيام الليل عليهم بناء على انه كان واجبا عليه وعلى أمته وهو الاصح وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه كان واجبا على الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله صلى الله عليه وسلم طاف صلى الله عليه وسلم تلك الليلة على بيوت اصحابه لينظر حالهم أي هل تركوا قيام الليل لسكونه نسخ وجوبه بالصلوات الخمس ليلة المعراج حرصاً على كثرة طاعتهم فوجدوا كيبوت الزمان أي لان الله عز وجل افترض عليه صلى الله عليه وسلم أي وعلى أمته قيام الليل أو نصفه أو اقل أو أكثر في أول سورة المزل ثم نسخ ذلك في آخر السورة بما تيسر أي وكان نزول ذلك بعد سنة ثم نسخ ذلك بالصلوات

الحسن

ومن مقل وقد نقل الحافظ ابن عساكر ان العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم اربع عشرة

وقيل احدى عشرة وأولهن أم لؤي بن غالب واللواتي من سليم بنهم عاتكة بنت هلال أم عبد مناف وعاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال أم هاشم وعاتكة بنت مرة بن هلال أم أبي امية صلى الله عليه وسلم وهب وقيل اراد بالعواتك من سليم ثلاثة من بني سليم ابكارا ارضعته كل واحدة منهن تسمى عاتكة * وأما القواطم من جداته فقيل عشر وقيل خمس وقيل ست وقيل ثمان منهن فاطمة أم عبد الله وفاطمة أم قصي وقيل لم يرد خصوص الامهات التي في عمود نسبه بل اراد الاعم حتى يشمل فاطمة أم اسد بن هاشم وفاطمة بنت اسد

التي هي أم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفاطمة أمها وهؤلاء العواظم غير الثلاث العواظم الثلاث قال صلى الله عليه وسلم فيهن لعل وقد دفع اليه ثوباً حريراً أقسم هذا بين العواظم الثلاث فان هؤلاء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حمزة وفاطمة بنت أسد ومن جداته العواظم أم عمرو بن عائذ وفاطمة بنت عبد الله بن ررام وأمها فاطمة بنت الحرث وفاطمة بنت نصر بن عوف أم أم عبد مناف والله أعلم * والسبب الذي دعا عبد المطلب لاختيار بني زهرة أنه قدم اليهم مرة فزل على حجر من اليهود فقال من الرجل فقال من بني هاشم قال أتأذن لي أن أطر بعضك قلت نعم ما لم يكن عوره ففتح إحدى منجرى فطر (٣٥) فيها ثم نظرت في الأخرى فقال

أشهد أن في إحدى يديك ملكاً وفي الأخرى نبوة وإنما نجد ذلك أي كلام من الملك والنبوة في بني زهرة فكيف ذلك قلت لا أدري قال هل لك من شاة أي روجة من بني زهرة قلت أما اليوم فلا فقال إذا تزوجت فزوح منهم فزوح عبد المطلب هالة بنت وهب بن عبد مناف أم حمزة وصفيّة قيل وأم العباس أيضاً وقيل غير ذلك وزوجاته عبد الله أمّة بنت وهب رجاها لما أخبره بالحرق وقيل الذي دعا عبد المطلب لاختيار أمّة من بني زهرة لولده عبد الله أن سوده بنت زهرة الكاهنة عمة وهب والد أمّة أمه صلى الله عليه وسلم كان من أمرها أنها ولدت رجاها أبوها سوداء وكانوا يثدّون من البنات من كانت على هذه الصفة أي يدفنونها حية ويمسكون من لم تكن على هذه الصفة

الحسن ليلة المعراج كما سيأتي وجعل بعضهم ذلك من نسخ النسخ فيصير مذبذباً لما علمت أن آخر هذه السورة ناسخ لاؤها ومنسوخ بعض الصلوات الحسن واعترض بأن الأخبار دالة على أن قوله تعالى فاقروه وأما تيسر من القرآن إنما نزل بالمدينة يدل على ذلك قوله علم أن سيكون منكم مرضي وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله لأن القتال في سبيل الله إنما كان بالمدينة فقوله تعالى فاقروه وأما تيسر اختيار لا إيجاب وقيل معنى وتقلبك في الساجدين وتقلبك في أركان الصلاة قائماً وقاعدائراً كما وساجداً في الساجدين أي المصلين في الساجدين ليس متعلقاً بتقلبك بل ساجداً المحذوف لا يقال يعارض جعل الساجدين عبارة عن المؤمنين أن من جملة آبائه صلى الله عليه وسلم آزر والد إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم وكان كافراً لا ما يقول أجمع أهل الكتابين على أن آزر كان عمه والعرب تسمى العم أبا كما تسمى الحالة أما فقد حكى الله عن يعقوب عليه السلام أنه قال آباي إبراهيم واسماعيل ومعلوم أن اسمعيل إنما هو عمه أي ويدل لذلك أن آبا إبراهيم كان اسمه تارح الملقب بالثناة فوق والمعجزة كما عليه جمهور أهل النسب وقيل بالمهمله وعليه اقتصر الحافظ في التتبع لا آزر لكن ادعى بعضهم أنه لقب له لأن آزر اسم صنم كان يعبد فصار له اسمان آزر وتارح كيعقوب واسرائيل قال بعضهم وقد تساهل من أخذ ظاهر الآية كالتقاضي البصاوي وغيره فقال إن آبا إبراهيم مات على الكفر وما قيل أنه عمه فعدول عن الظاهر من غير دليل وبوافقه ما في النهر بقلع ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن آزر كان اسم أبيه ويرد ذلك قول الحافظ السيوطي رحمه الله يستنبط من قول إبراهيم عليه السلام ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وكان ذلك بعد موت عمه بعه طويلاً أن المذكور في القرآن بالكفر والتبري من الاستعارة له أي في قوله تعالى وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه هو عمه لا أبوه الحقيقي قال الله الحمد على ما ألهم أي ولا يخفى أن هذا لا يتم إلا إذا كان أبوه الحقيقي حياً وقت التبري منه وإن التبري سببه الموت أي موت عمه على الكفر لا الوحي بأنه يموت كافراً فليتأمل وحديث يكون أبوه الحقيقي هو المعنى بقول أبي هريرة أحسن كلمة قالها أبو إبراهيم أن قال لما رأى ولده وقد أُلقي في النار على تلك الحال أي في روضة خضراء وحوله النار لم تحرق منه إلا كتفه نعم الرب ربك يا إبراهيم وكان سنة حين أُلقي في النار ست عشرة سنة كافي الكشف وفي كلام غيره كان سنة ثلاثين سنة بعد ما سجن ثلاث عشرة سنة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال إن فرشاً كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم عليه السلام بالنبي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة تسبيحه فلما خلق الله تعالى آدم عليه السلام أُلقي ذلك النور في صلبه قال صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله تعالى إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذفني في صلب إبراهيم عليهم الصلاة والسلام

فأمر أبوها بوادها وأرسلها إلى الحجون لتدفن هناك فلما حفر لها الحافر وأراد دفنها سمعها تقول لا تدفنني في هذه البرية فالتفت فلم ير شيئاً فماد لدنّها فسمعها تلتف يسجع يسجع آخر في ذلك المعنى فرجع إلى أبيها وأخبره بما سمع فقال إن لها لساناً ونزكاً فكأت كاهنة قريش فقالت يوماً لبني زهرة فيكم نذير أو تلذذير له شأن وبرهان وقيل إن الكاهن الذي في اليمن قال له أرى نبوة وملكاً وأراها في المنافين عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة * ولما حملت به أمه صلى الله عليه وسلم ظهر لها كثير من خوارق العادات أراها لنبوته صلى الله عليه وسلم * منها أنها لم تشك لحظة ثقلاً وأنها آت في المنام فقال لها أنت حملت بسيد هذه الأمة وبنيها

وتوفي أبوه وأمه حامل به وكانت وفاته بالمدينة وكان قد رجع ضعيفا مع قريش لما رجعوا من تجارتهم ومرضوا بالمدينة فتخلف عندي بن النجار وهم أحوال أبيه عبد المطلب لأن أمه منهم فأقام عندهم مريضاً شهراً ولمّا قدم أصحابه مكة سألهم عبد المطلب عنه فقالوا خلفناه مريضاً عنده أحواله فبعث عبد المطلب إليه أخاه الحرث وقيل الربير فوحده قد توفي بالمدينة ودفن بها فقالت آمنة زوجته تربيته عصاجاب البطحاء من آل هاشم * وجاور لحداً خارجاً في العمائم دعه المأيا دعوه فاجابها * وما ركت في الناس مثل ابن هاشم عشية را حوا يحملون سريره (٣٦) * تعاورة أصحابه في الراحم فانك غالت المنون وريها * فقد كان معطاء كثير الزاحم

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما توفي عبد الله قالت السلائكة يا الهنا وسيدنا نبيك يقبلنا اب له فقال الله تعالى لهم أنا له حافظ ونصير وفي روايه ابا وليه وحافظه وحاميه وربه وعونه ورازقه وكافيه فوصلوا عليه وتركوا باسمه وقيل لعمر الصادق رضي الله عنه لم يتم النبي صلى الله عليه وسلم أي ما حكمه ذلك قال لئلا يكون عليه حق لمخلوق والمراد الخلق الثلاثة بعد السلوع لأن أمه ماتت وعمره ست سنين وليعزم ان العرير من أعز الله وان موته ليست من الآباء والأمهات ولا من المال بل موته من الله تعالى وأيضاً ليرحم الفقير واليتيم ولما دبت ولادتها تأها آت في المنام فقال لها هولي ادا ولدتيه أعينه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميته محمداً وفي السيرة الحلبية عن ابن

ثم لم ير ينجلي من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سراح قط * اقول قوله صلى الله عليه وسلم فاهبطي يدعي ان لا يكون معطوفاً على ما قبله من قوله أن قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى الخ فيكون نوره صلى الله عليه وسلم من جملة نور قريش وانه صلى الله عليه وسلم انور من نور قريش وأودع في صلب نوح عليه السلام الخ بل على ما يأتي من قوله كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم باربعة عشر ألف عام للارم لذلك أن يكون نوره ساقياً على نور قريش و يكون نور قريش من نوره صلى الله عليه وسلم وحكمة اقتضاه صلى الله عليه وسلم على من ذكر من الانبياء عليهم السلام لا تحي وهي اهم آباء الانبياء عليهم الصلاة والسلام من دربه نوح هود وصالح عليهما السلام ومن درية ابراهيم اسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وشعيب وموسى وهرون ساء على انه شقيق موسى أو لايه والافسياني ان بوردا نقل الى شيث وتقدم أنه صلى الله عليه وسلم من درية اسمعيل وعن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما عن أبيه عن حده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم عليه السلام باربعة عشر ألف عام ورأيت في كتاب التشريفات في الخصائص والمعجزات لم أفف على اسم مؤلفه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام فقال يا جبريل كم عمرت من السنين فقال يا رسول الله لست أعلم غير ان في الحجاب الرابع نجم يطلع في كل سبعين ألف سنة مر ذراً ثنتين وسبعين ألف مره فقال يا جبريل وعرة ربي جل جلاله أن ذلك الكوكب رواه البخاري هذا كلامه فلما خلق الله آدم عليه السلام جعل ذلك النور في طهره أي في حالة كونه نوراً ساقياً على قريش حالة كونها نورا بل ساقياً ما يدل على ان نوره صلى الله عليه وسلم ساقى على سائر المخلوقات بل وتلك المخلوقات خلقت من ذلك النور آدم ودريته وحيثئذ يحتاج الى بيان وجه كون آدم خلق من نوره صلى الله عليه وسلم وجعل نوره صلى الله عليه وسلم في طهر آدم عليه السلام فقد تقدم في الخبر لما خلق الله تعالى آدم جعل ذلك النور في طهره أي فكان يلمع في حبه فيعذب على سائر نوره الخ ما يأتي ثم انتقل الى ولده شيث الذي هو وصيه وكان من جملة ما وصاه به انه يوصي من انتقل اليه ذلك النور من ولده انه لا يصع ذلك النور الذي انتقل اليه الا في المطهر من النساء ولم تر هذه الوصية معمولاً بها في المصنف الى ان وصل ذلك النور الى عبد المطلب أي وهذا السياق يدل على ان ذلك النور كان ظاهراً فيمن ينتقل اليه من آباءه وهو قد يحالف ما تقدم من تخصيص بعض آباءه بذلك ولم تلدها ولد امرد الا شيث كرامة لهذا النور قيل مكث في بطنها حتى بقى أسنانه وكان ينظر الى وجهه من صفاء بطنها وهو الثالث من ولد آدم عليه السلام وكانت تلده كراواشي معاً أي فقد قيل انها ولدت لآدم أربعين ولداً في عشرين بطناً وقيل ولدت مائة وعشرين ولداً وقيل مائة وثمانين ولداً وقيل خمسمائة ويقال ان آدم عليه السلام لما

عباس رضي الله عنهما قال كان من دلاله حمل آمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة لقريش ماتت بطلقت تلك الليلة التي حمل فيها وقال حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة ولم يبق سر يرملك من ملوك الدنيا الا أصبح مكسواً ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي اه * ومن علامات حمل آمنة به صلى الله عليه وسلم انتقال النور الذي كان في عبد الله اليها * وعن كعب الاحبار ان في صديحه تلك الليلة أصبحت اصنام الديار منكوسة ووقع لها ايضاً عند ولادته صلى الله عليه وسلم * وروى الحاكم بإسناد صحيح ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له يا رسول الله احبرنا عن نفسك فقال انا دعوه ابني ابراهيم وشري

أخي عيسى ورأت أمي حين حملت بي كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام وصح أيضا أنها رأت ذلك عند الولادة قيل إن الذي عند الحمل كان مناما والذي عند الولادة كان يقظة وكانت تلك السنة التي حمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والابتهاج فان قريشا كانت قبل ذلك في جذب وضيق عيش عظيم فاختضرت الأرض وحملت الأشجار وأتاهم الرعد والمطر من كل جانب في تلك السنة وادن الله تلك السنة للنساء الدنيا أن يحملن ذكورا كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وولد صلى الله عليه وسلم محتونا أي على صورة المحتون مكحولاً بطيما مبه قدراً ولبعضهم (٣٧) وفي الرسل محتون لعمرك خلقه *

ثماد وتسع طييون اكارم
وهم دكريا شيت ادريس
يوسف

وحسبته عيسى وموسى
وآدم
ونوح شعيب سام لوط
وصالح

سليمان يحيى هود يس
حاتم

وقيل ختنه حده وفسد

يجمع بانه تم حثاه حريا
على المعتاد * ولما ولد

رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقع على الارض

فقوصه أصابع يده يشير
بالسيابة كالسميح بهاوى

روايه عن أمه انها قالت
فلما خرج من طلي ظلم

اليه فاداهو ساجد ودفع
اصبعيه كالمتضرع المستهل

وفي روايه شاخصا بصره
الى السماء وفي رواية أنه

قبض قصبة من راب فلعل
ذلك رجلا من بني لبي فقل

لصاحبه ان صدق هذا
الغلام ليغاس هذا الولود أهل

الأرض أي لانه فض

مات بكى عليه من ولده وولد له ارمون ألقا ولم يحفظ من سل آدم الا ما كان من صلب شيت دون
اخوته أي فانهم لم يعقبوا أصلا فهو بالبشر وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال قلت
يا رسول الله باني أنت وأمي اخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء قال يا جابر إن الله تعالى قد
خلق قبل الأشياء نور بيبك من نوره الحديث وفيه انه اصل لكل موجود والله سبحانه وتعالى أعلم
* واختلف الناس في عدد طبقات اسباب العرب وترتيبها والذي في الاصل عن الربير بن بكراهما سكة
طبقات وان أولها شعب ثم قبيلة ثم عمارة بكسر العين المهملة ثم نطن ثم فخذ ثم فصيلة قال وقد
نظمها الرين العراقي في قوله

للعرب العرب بطباق عدة * فصلها الربير وهي ستة

اعم ذلك الشعب فالقبيلة * عمارة نطن وفخذ فصيلة

أي فالشعب اصل القبائل والقبيلة اصل العماره والعماره اصل الطون والطن اصل الفخذ والفخذ
اصل الفصيلة فيقال مضر شعب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وقيل شعبه خزيمه وكنانة قبيلته
صلى الله عليه وسلم وقريش عمارته صلى الله عليه وسلم وقصي نطنه صلى الله عليه وسلم وهاشم فخذ
صلى الله عليه وسلم ونوالعباس فصيلته صلى الله عليه وسلم وقيل عدالة فصيلة العشرة وليس بعد العشرة
شيء وقيل بعدها الفصيلة قال ثم الرهط وزاد بعضهم الدرية والعزة والاسرة ولم يرتب بينها وقد ذكرها
محمد بن سعد اثني عشر فقال الجذم ثم الجمهور ثم الشعب ثم القبيلة ثم العماره ثم النطن ثم الفخذ ثم
العشرة ثم الفصيلة ثم الرهط ثم الاسرة ثم الدرية وسكت عن العزة وفي كلام بعضهم الاسباط
بطون بني اسرائيل والشعب في لسان العرب الشجرة الملتفة الكثيرة الاغصان والاوراق والقبائل
بطون العرب والشعوب بطون العجم فليتامل

باب ترويح عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم آمنة أمه

صلى الله عليه وسلم وحفر زمزم وما يتعلق بذلك

قيل خرج عبد المطلب ومعه ولده عبد الله وكان أحسن رجل في قريش خلقا وخلقاً وكان نور النبي صلى
الله عليه وسلم ينافي وجهه وفي رواية انه كان أحسن رجل رثاء بكسر الراء وضمها ثم همزه مفتوحة
منطرا في قريش وفي رواية انه كان أكمل بني آية وأحسنهم وأعفهم وأحبهم الي قريش وقد هدي
الله تعالى والده فسماه بأحب الاسماء الى الله تعالى ففي الحديث أحب الاسماء الى الله تعالى عبد الله
وعبد الرحمن وهو الدبيح وذلك لان أباه عبد المطلب حين امر في النوم بحفر زمزم نثر اسمعيل عليه
السلام أي لان الله تعالى اخرج زمزم لاسماعيل بواسطة جبريل كما يأتي ان شاء الله تعالى في بناء الكعبة
أخرج زمزم مرتين مرة لآدم ومرة لاسماعيل عليها الصلاة والسلام وكانت جرم قد دفنتها أي فان حرمها

عليها وصارت في يده * وروى ابن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت أمي حين وضعتني انه سطع منها نور أضاءت له قصور
بصرى وفي رواية انها قالت لما وضعتني خرج معه نور أضاء له ما بين الشرق والغرب فأضاءت له قصور الشام واسواقها حي رأيت
أعناق الابل ببصرى ولذلك قال عمه العباس رضي الله عنه في قصيدة مدحه بها لمارح من تبوك وأنت لما ولدت أشرفت الـ
سارض وضأت شورك الافق فتحن في ذلك الضياء وفي النو * روى الرشاد سيق * وقال الوحي في الهمزية
وتراءت قصور قيصر بالرو * مبراهما من داره البطحاء * قال في المواهب وخرج هذا النور عند وضعه اشاره الى ما يحيى به من

النور الذي اهتدى به اهل الارض زالت به ظلمة الشرك كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بادنه ويهديهم الى صراط مستقيم * روي السهيلي انه صلى الله عليه وسلم لما ولد تكلم وقال جلال رب الرقيع وروى ايضا انه قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وعن عثمان بن ابي العاص عن أمه رضى الله عنها انها قالت اشهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ليلا قالت فلم انظر من البيت الا نورا وانى لا نظر الى النجوم تد بوحي اني لا قول لي قمن على وقولها ليلا (٣٨) أى قرب العجرجما بين الروايات قال بعض المفسرين ان الله أقسم بالليلة التي ولد فيها

في قوله تعالى والصمحي والليل وقيل المراد الاسراء * وعن الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنها قالت لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي وسمعت قائلا يقول رحمك الله والى ذلك يشير قول الوصيري في الحميرية شمتته الاملاك اد وضعت وشفتنا بقولها الشفاء قال بعضهم لعله عطس فحمد الله وشمتته الملائكة ويدل لهذا الحديث الذي فيه انه قال حين حروجه اخذ الله كثيرا * وعن آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها قالت لما اخذني ما اخذ النساء اى عند الولادة رأيت سوه كالبحل طولا كأنهن من نوات عبد مناف يحرقن بي ما رأيت اضواء منهن وجوها وكان واحده من النساء تقدمت الى فاستندت اليها واخذني المحاض واشتد على الطلق وكان

لما استحضت بامر البيت الحرام وارتكبوا الامور العظام قام فيهم رئيسهم مضاض بكسر الميم وحكي ضمها ابن عمرو خطيبا ووعظهم فلم يرعوا فلما رأى ذلك منهم عهد الى غزائين من ذهب كانا في الكعبة وما وجد فيها من الاموال أي السيوف والدروع على ماسياتي التي كانت تهدي الى الكعبة ودفنها في ثزمزم وفي مرآة الرمان ان هاتين الغزائين اهداهما للكعبة وكذا السيوف ساسان أول ملوك الفرس الثانية ورد بان الفرس لم يحكوا على البيت ولا حجوه هذا كلامه وفيه ان هذا لا ينافي ذلك وليتنا مل وكانت ثزمزم تصب ماؤها أي ذهب فحصرها مضاض بالليل وأعمق الحفر ودفن فيها ذلك اي ودهن الحجر الاسود أيضا كاقيل وطم البئر واعتزل قومه فسلط الله تعالى عليهم خراعة فاخرجهم من الحرم وتفرقوا واهلكوا كما تقدم ثم زالت زمزم مطمومة لا يعرف محلها مده خراعة ومده قصي ومن بعده الى رمن عبد المطلب ورؤياه التي أمر فيها بحرها فيل وتلك المدة خمسمائة سنة أي وكان قصي احتفر ثرا في الدار التي سكنتها أم هاني أخت علي رضي الله تعالى عنهما وهي أول سقاية احتفرت بمكة فعلى بن ابي طالب رضى الله عنه قال قال عبد المطلب اني لنا ثم في الحجر اذ اتاني آت فقال احفر طيبة فقلت وما طيبة فذهب وتركني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فتمت فيه فجاءني فقال احفر مرة فقلت وما مرة فذهب وتركني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فتمت فيه فجاءني وقال احفر المصنوبة فقلت وما المصنوبة فذهب وتركني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فتمت فيه فحاشا لي فقال احفر زمزم فقلت وما زمزم قال لا تنرف ولا تدم تنقي الحجيج الا عظم وهي بين العرش والدم عند بقرة الغراب الا عصم عند قرية النمل وقوله لا تنرف أي لا يبرع ماؤها ولا يالحق معرها وفيه انه ذكر انه وقع فيها عبد حشى فمات بها واستفخ فزحت من أجله ووجدوا قبرها فوجدوا ماءها فيفور من ثلاثة اعين اقواها واكثرها التي من ناحية الحجر الاسود وقوله ولا تدم بالذال المعجمة اى لا توجد قليلة الماء من قولهم ثردمة اى قليلة الماء قيل وليس المراد انه لا يذمها احد لان خالد بن عبد الله القسري امير العراق من جهة الوليد بن عبد الملك دما وسماها أم جعلان واحترق ثرا خارج مكة باسم الوليد بن عبد الملك وجعل بمصلها على زمزم ويحمل الناس على التبرك بها وفيه ان هذا اجراء منه على الله تعالى وقلة حياء منه وهو الذي كان يعلم ويصح لمن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه على المنبر فلاعبرة بدمه وفيل لرمم طيبة لاسها للطيبين والطيبات من ولدا راهيم وفيل لها برة لانها قاضت للارار وقيل لها المصنونة لاسهاضها على غير المؤمنين فلا يتصلح منها مناق وقد جاء في رواية يقول الله تعالى ضمنت بها على الناس الا عليك ولعل المراد الا على اتباعك فيكون بمعنى ما قبله وفي رواية انه قيل لعبد المطلب احفر زمزم ولم يذكر له علامتها فحاشا الى قومه وقال لهم اني قد أمرت ان احفر زمزم قالوا هل بينك وبينك أي قال لا قالوا فارجع الى مضجعك الذي رأيت فيه ما رأيت فان يكن حقا من الله تعالى بينك وان يكن من

الشیطان

واحد منهن تقدمت الي وناولتي شربة من الماء اشدياضا من اللبن وابد من الثلج واحلى

من الشهد فقالت لي اشري فشررت ثم قالت الثانية ازادى فازددت ثم مسحت يدها على بطني وقالت بسم الله اخرج باذن الله فقلن لي اى ملك النسوة نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الخور العين قال بعضهم لعل ذلك كان قبل وجود الشفاء وام عثمان عندها وامل الحكمة في شهود مريم وآسية كونهما تصيران زوجتين له صلى الله عليه وسلم في الجنة مع كلهم اخت موسى عليه السلام وقد حمى الله هؤلاء النسوة ان يطاهن احد فقد روي ان آسية لما زفت الى فرعون اخذه الله عنها وكان هذا حاله معها وقد رضى عنها بالنظر

اليها قالت أمه صلى الله عليه وسلم ورأيت ثلاثة أعلام مضروبات علما بالشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة ولما ولد صلى الله عليه وسلم وضعت عليه جفنة فالتفت عنه فلتقتين لأن عادتهم إذا ولد لهم مولود في الليل وضعوه تحت الأمان لا ينظرون اليه حتى يصبجوا فلما ولد صلى الله عليه وسلم وضعوه وفي رواية تحت برمة ضخمة فلما أصبحوا أتوا البرمة فاداهى قد التفت ثنتين وعيناه الى السماء وهو يمص ابهامه يشخب أي يسيل لبنا * ولما ولد صلى الله عليه وسلم أرسلت الى جده وكان يطوف بالبيت تلك الليلة فجاء اليها فقالت يا أبا الحرث ولدك مولود له أمر عجيب فذكر عبد المطلب وقال ليس (٣٩) شراسوا فقالت لي ولكن

الشیطان فلن يعود اليك فرجع عبد المطلب الى مضجعه فنام فيه فأتاه فقال احمر زمزم انك ان حفرتها لن تندم وهي ميراث من أيك الاعظم لا تنزع أبدا ولا تدم تسقى الحجيج الاعظم فقال عبد المطلب أين هي فقال هي بين العرث والدم عند قرية النمل حيث ينقر الغراب الاعصم غدا أي والاعصم قيل أحمر المنقار والرجلين وقيل أبيض البطن وعلى هذا اقتصر الامام الغزالي حيث قال في قوله صلى الله عليه وسلم مثل المرأة الصالحة في النساء مثل الغراب الاعصم بين مائة غراب يعني الأبيض البطن هذا كلامه وقيل الاعصم أبيض الجناحين وقيل أبيض إحدى الرجلين فلما كان العذ ذهب عبد المطلب وولده الحرث ليس له ولد غيره فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين العرث والدم أي في محلها وذلك بين اساف واثلة الصنمين اللذين تقدم ذكرهما وتقدم أن قريش كانت تدعج عندها دبائحها أي التي كانت تتقرب بها وهذا يبعد ما جاء في رواية انه لما قام يحفرها رأى مارسم له من قرية النمل وقرية الغراب ولم ير العرث والدم فبينما هو كذلك مدت يده من دابحها فلم يدركها حتى دخلت المسجد فنحرتها في الموضع الذي رسم له وقد يقال لا يبعد لانه يجوز أن يكون فهم أن يكون العرث والدم موجودين بالفعل فلا يلزم من كون المحل المذكور محلها وجودها فيه في ذلك الوقت فلم يكتف بنقرة الغراب في محلها ما فرسل الله له تلك البقرة ليرى الامر عيانا وادكر السهلي رحمه الله لذكر هذه العلامات الثلاث حكمة لا بأس بها ولعل اساف واثلة نقلا بعد ذلك الى الصفا والمروة بعد ان قلها عمرو بن لحي من جوف الكعبة الى المحل المذكور فلا يخالف ما ذكره القاضي البصاوي وغيره ان اسافا كان على الصفا واثلة على المروة وكان اهل الجاهلية اذا سحوا مسحوها أي ومن ثم لما جاء الاسلام وكسرت الاصنام كره المسلمون الطواف أي السعي بينهما وقالوا يا رسول الله هذا كان شعارنا في الجاهلية لاجل التمسح بالصنمين فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية ويقال ان بقرة نحر بالحرورة بوزن فسورة فالتفت ودخلت المسجد في موضع زمزم فوقعت مكانها فاحتمل لحما فاقبل غراب أعصم فوقع في العرث فليتامل الجمع وقد يقال لا منافاة لان قوله في الرواية الاولى فندت هرة من دابحها أي ممن شرع في دبحها ولم يسمه حتى دخلت المسجد فنحرتها أي تم دبحها فقد نحر بالحرورة وبالمسجد او يراد نحرتها في الحرورة دبحها ونحرتها في المسجد سلخها وتقطيع لحما فقد رأينا الحيوان بعد ذبحه يذهب الى موضع آخر ثم يقع به وعند ذلك جاء عبد المطلب بالمعول وقام ليحفر فقامت اليه قريش فقالوا له والله لا تترك تحفرين وثينا اللذين نحر عندهما فقال عبد المطلب لولده الحرث ددعني أي اصنع عني حتى احفر فوالله لا مضين لما امرت به فلما رآوه غير نازع خلوا بينه وبين الحفرو كفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى بداه الطي أي البناء فكرو وقال هذا طي اسمعيل عليه السلام أي نأؤه فعرفت قريش انه اصاب حاجته فقاموا اليه وقالوا والله يا عبد

سقط ساجد انهم رفع رأسه وأصعبه الى السماء فاخرجته له ونظر اليه وأخذته ودخل به الكعبة ودعا الله تعالى ثم حرق فدفعه اليها وعن عكرمة ان ابليس لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى تساقط النجوم قال لحنوده فدولد الليلة ولد يسد علينا أمرا فقال له حنوده لو ذهبت اليه فتحلته فلما دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل فركبه برجله ركضة وقع بعدن * وعن اس عاس رضى الله عنهما ان الشياطين كانوا لا يعجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون باخبارها مما سيقع في الارض فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام سجدوا عن ثلاث سموات وعن وهب عن اربع سموات * ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم سجدوا عن الكل وحرست

السماء بالشهب لما يريد أحد منهم استراق السمع الارسي بشهاب وازداد ذلك عند المبعث * وقد أخرجت الاحبار والرهان بلسانة ولادته صلى الله عليه وسلم فمن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال أني لغلाम بمعة أي غلام مرتفع ان سمع أو ثمان أعقل مارأيت وسمعت اذا يهودي يثر ب يصرح ذات غداة على أطمة أي محل مرتفع يامعشر يهود فاجتمعوا اليه وأنا أسمع وقالوا عليك مالك قال طلع نجم أحمد الذي ولد به في هذه الليلة أي الذي طلوعه علامة على ولادته صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة في بعض الكتب القديمة * وعن كعب الاحبار قال رأيت في التوراة ان الله تعالى أخبر موسى عن وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم أي من بطن أمه وموسى

اخبرهم انه الكوكب المعروف عندكم اسمه كذا اذا تحرك وصار عن موضعه فهو وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم وصار ذلك مما يتوارثه العلماء من بني اسرائيل وعن عائشة رضي الله عنها ترويه عن كان موجودا وقت ولادته صلى الله عليه وسلم قالت كان يهودي يسكن مكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من مجالس قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقال اليوم والله ما علمه فقال احفظوا ما قول لكم ولده هذه الليلة نبي هذه الامة الاخيرة وهو منكم معاشر قريش على كتفه شامة فيها شعرات متواترات اي متابعات (٤٠) كانوا عرف فرس اي وتلك العلامة هي خاتم النبوة أي علامتها والدليل عليها

لا رصع للبلتين وذلك في الكتب القديمة من دلائل نبوته وعد قول اليهودي ما ذكر تفرق اليوم من محاسنهم وهم معجرون من قوله فلما صاروا الى دارهم اخبر كل اسنان منهم اهلهم بما وافد ليلة ليلة لعبد الله من عبد المطلب علام سموه عندا فالتقى القوم حتى حو اليه يهودي فاحمره اخر اى قالوا له اعلمت ولد يها ولود فقال ادهوا معي حتى انظر اليه فخرجوا حتى ادخلوه على أمه فقالوا اخر جي اليها انت فخرجته وكشفوا عن ظهره ورأى تلك الشامة فحرم عشا عليه فلما افاق قالوا ويا ليت مالك قال والله ذهب السود من ي اسرائيل افرحتم به يا معاشر قريش اما والله ليسطونكم سطوة يخرج خبرها من الشرق الى الغرب * وعن الواقدى انه كان نمكة يهودي يقال له يوسف لما كان اليوم اى

المطلب انها بئر ابنا اسمعيل وان لنا فيها حقنا فاشركنا معك فقال ما أنا ما عل ان هذا الامر قد حصصت به دونكم فقالوا احصمك فيها فقال اجعلوا بيني وبينكم من شئتم احاكمكم اليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم وكانت باعالي الشام اى ولعاليها التي لا حضرتها الوفاة طلبت شقا وسطيجا وتلفت في فمها ودكرت ان سطيجا يحلفها في كهاتم ماتت في يومها ذلك وسطيج ستاتي ترجمته وأما شق فقليل له ذلك لانه كان شق اسنان يدا واحدة ورجلا واحدة وعينا واحدة فركب عبد المطلب ومعه قمر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر وكان اذ ذاك ما بين الحجاز والشام معارات لا ماء بها فلما كان عبد المطلب ببعض تلك المعاوز في ماؤه وماء اصحابه فطمشوا طما شديدا حتى أيقنوا بالهلكة فاستقوا من معهم من قبائل قريش فابوا عليهم وقالوا نحشي على أنفسنا مثل ما اصاكم فقال عبد المطلب لا اصحابه ماترون قالوا مارأينا الاتع لرايك فقال اني أري ان يحفر كل احد منكم حفرة يكون فيها الى ان يموت فكلم مات رجل دونه اصحابه في حفرة ثم واروه حتى يكون آخرهم رجلا واحدا فوضيعة رجل واحد اى ترك بلامواراة أيسر من ضيعة ركب جميعا فقالوا نعم ما أمرت به فحفر كل حفرة لنفسه ثم قعدوا ينتظرون الموت ثم قال عبد المطلب لاصحابه والله ان لقاء ما يدينا هكذا الى الموت لعجز فلنضرب في الارض فعمى الله ان يررقا فاطلقوا كل ذلك وقومهم ينظرون اليهم ما هم فاعلوا فتقدم عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما ابعتها بعثت ابعثت من تحت خفها عين ماء عذب فكرر عبد المطلب وكرر اصحابه ثم برل فشرب وشرب اصحابه وملؤا أسقيتهم ثم دعا القبايل فقال هلموا الى الماء فقد سقاها الله فاشربوا واستقوا فاجاءوا فاشربوا واستقوا ثم قالوا لعبد المطلب قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب والله لا يحصمك في رمرم ابدان الذي سقاك الماء بهذه العلاء هو الذي سقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكاهنة فلما جاء وأخذ في الحمر وجد فيها الغرائتين من الذهب التي دفتها جرم ووجد فيها أسيافا وادراعا فقالت له قريش يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك فقال لا ولكن هلموا الى امر نصف بيني وبينكم والنصف بكسر النون وسكون الصاد المهملة وفتحها النضمة بفتحات بضرب عليها بالقداح قالوا وكيف تصنع قال اجعل للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على شئ كان له ومن تحلف قدحاه فلا شئ له قالوا بصفت فجعل قدحين أصغرين للكعبة وقدحين اسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش ثم اعطوها لصاحب الداح الذي يضرب بها عند هبل أي وجعلوا الغرائتين قسما والاسياف والادراع قسما آخر وقام عبد المطلب يدعونه شعرا مذكورا في الامتاع فبضرب صاحب القداح فخرج الاصغر ان على الغرائتين وخرج الاسودان على الاسياف والادراع وتحلف قدحاه قريش فبضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة وصر في الباب الغرائتين فكان أول ذهب حليت به الكعبة ذلك * ومن ثم جاء عن ابن عباس

الوقت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يعلم به احد من قريش قال يا معشر قريش قد ولد نبي هذه الامة هذه الليلة في بحر تكم اي ما حيتكم هذه وجعل يطوف في ايديهم فلا يجد خيرا حتى انتهى الى مجلس عبد المطلب وسأل يقبل له قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فقال هو نبي والتوراة وكان بمصر الطهران راهب من اهل الشام يدعي عيص وكان قد آناه الله علما كثيرا وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة فيلقى الناس ويقول يوشك اي يقرب ان يولد فيكم مولود يا اهل مكة تدن له العرب اى تذل وتخضع ويملك العجم اى ارضها وبلادها هذا زمانه فمن ادركه اي ادرك بعثته واتبعه اصاب حاجته اي ما يؤمله

من الخير ومن أدركه وخالفه أخطأ حاجته وكان لا يولد مولود بمكة الا ويسئل عنه فيقول ما جاء بعد أي الآن فلما كان صديحة اليوم أي الوقت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى أتى عيصا فوقف على أصل صومعته فناداه فقال من هذا فقال أما عبد المطلب فقال كى أناه وقد ولد ذلك المولود الذي كسب أحدكم به وإن حمه طلع البارحة وعلامة ذلك أيضا أنه وجع فيشتكى أي لا يرصع ثلاثا ثم يعاقى فاحفظ لسانك لا تذكر ما قلته لك لاحد من قومن فانه لم يحسد أحد حسده ولم يسع على أحد كما ينبغي عليه قال فما عمره قال ان طال عمره لم يبلغ السبعين يموت في وتردوها وذلك (٤١) جل اعمار أمته وتكست الاصنام عند ولادته صلى الله عليه

وسلم وتقدم أنها تكست أيضا عند الحمل وعن عبد المطلب قال كنت في الكعبة فرأيت الاصنام سقطت من أماكنها وخرت سجدا وسمعت من جدار الكعبة قائلا يقول ولدا المصطفى المختار الذي تهلك بيده الكفار ويظهر من عبادة الاصنام ويامر بهاده الملك السلام وفي السيرة الحلبية أن نورا من قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نوفل وعبيد الله بن جحش كانوا يجتمعون إلى صم فدخلوا عليه ليلة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوه منكسا على وجهه فأكبروا ذلك فاخذوه فردوه إلى حاله فاقبلت أمه لانا غنيقا فردوه فقبل كذلك الثلاثة وقالوا ان هذا الامر حدث ثم أشد بعضهم أياتا يحاطب بها انصم ويتعجب من أمره ويساله فيها عن

رضي الله عنهما والله ان اول من جعل باب الكعبة دهما لعبد المطلب * وفي شعاء العرام أن عبد المطلب علق الغرائين في الكعبة وكان أول من علق المعاليق بالكعبة وسياقي الجمع بين كوهما علقا بالكعبة وبين جعلهما حليا لباب الكعبة وقد كان بالكعبة بعد ذلك معاليق فان عمر رضي الله تعالى عنه لما فتحت مدائن كسري كان مما عث اليه منها هلالان وعلقا بالكعبة وعلق بها عبد الملك ابن مروان شمستين وقد حين من فوارير وعلق بها الوليد بن يزيد سريرا وعلق بها السفاح صحيفة خضره وعلق بها المنصور والقارورة العرعونية وبعث الماء من ياموته كات تعلق كل سنة في وجه الكعبة في زمن الموسم في سلسله من ذهب ولما أسلم بعض الملوك في زمنه أرسل إليها صنمه الذي كان يعبده وكان من ذهب متوجا ومكلا بالخواهر واليا فوفت الاحمر والا خضر والبرجد فجعل في حراة الكعبة ثم ان العرابين سرفتاوا بعتنا من قوم تحارقد موا مكة نخمر وغيرها فاشروا ثمنهما حمرا وقد ذكر أن اباهم مع جماعة هذت حرمهم في بعض الايام وافات قافلته من الشام معها حمرا فسرفوا عرالة واشترواها حمرا وطلتها فريش وكان أشدهم طمعا لها عند الله من جددان فعلموا بهم فقطعوا بعضهم وهرب بعضهم وكان ممن هرب أبو لوط هرب إلى احواله من خراة فبعوا عنه فريشا ومن ثم كان يقال لأن لوط سارق عرالة الكعبة وقد قيل ما وقع الحراند كوره فيها هم كانوا يتغالون فيها اذا جلدوها من الواحي لكثرة ما يرفعون فيها لانه كان يشتري اذا ترك الماء كسه في شرائها عند وفصيلة له ومكرمه فكانت أرباحهم تتكثر سبب ذلك وما قيل في ما وقعها انها تقوى الضعيف وتهضم الطعام وتعين على الماء وتسلي المحزون وتشجع الحان وتصفي اللون وتنش الجوارح العريضة وتري في الهمة والاستعلاء فذلك كان قبل تحريمها ثم لما حرمت سلب جميع هذه المنافع وصارت صررا صر فاشاعها الصداق والعرشة في الدنيا لشارها وفي الآخرة يستقى عصارة أهل النار وفي كلام بعضهم من لارم شربها حصل له خلل في جوهر العقل وفساد الدماغ والخلل في الفم وضعف البصر والعصب وموت الفجاء ومميتها للقلب ومسحطه للرب ومن ثم جاءها أي الحمرة ليست بدواء ولكنها داء وجاء اجتبوا الحمرة فانها منتاح كل شر أي كان معلقا وجاء الحمرة أم العواش وفي رواية أم الحباث وجاء في الحمرة لا طيب الله من تطيبها ولا شئ الله من استشئها وقد قيل لا منافاة بين كون العرابين علمت في الكعبة وسرفتاوا وسرف احداهما وبين كون عبد المطلب جعلهما حليا للباب لا به يجوز ان يكون عبد المطلب استحاصل العرابين أو العرالة من العجرام جعلهما حليا للباب بعد ان كان علقها وفي الامام وكان الناس قبل ظهور رزم تشرب من آبار حمرت بمكة وأول من حفر بها نرافضي كما تقدم وكان الماء العذب بمكة قليلا ولما حمر عبد المطلب زمزم بي عليها حوضا وصار هو وولده يملآنه فيكسره قوم من قريش ليلا حسدا فيصالحه نارا حين

(٦ - حل - اول) سبب تنكسه فسمع هاتفا من جوف الصم بصوت حبير أي مرتفع يقول

تردى لمولود أنارت بنوره * جميع فجاح الارض الشرق والعرب قال في الهمة وتوالب شري المواتف ان قد

* ولدا المصطفى وحقق الهناء وترلزلت الكعبة واضطربت ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم ولم تسكن ثلاثة أيام ولياليهن وكان ذلك أول سلامة رأت قريش من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وارتعس اي اضطرب واشق ايوان كسري أنوشروان وكان مبنيا بناء في غاية الاحكام بحيث لا تعمل فيه القووس وسمع لشقه صوت هائل وسقط منه أربع عشرة شراة وليس ذلك للخلل في بنائه

وانما اراد الله ان يكون ذلك آية ليه صلى الله عليه وسلم ناقة على وجه الارض يروي أن الرشيد اراد هدم الايوان فقال له وزيره يحيى ابن خالد البرمكي يا امير المؤمنين لا تهدم بناء هو آية الاسلام وحدثت نار فارس أي مع ايقاد خدامها لها أي وكتب صاحب فارس لكسرى أن بيوت النار حدثت تلك الليلة ولم تحمد قبل ذلك بالف عام وغاصت أي غارت بحرة ساوة بحيث صارت ياسة كان لم يكن بها شيء من الماء مع شدة اتساعها أي وكتب لكسرى عامله بذلك أيضا والى ذلك يشير الوصيري في الحمزية بقوله وتداعي ايوان كسرى ولولا * (٤٢) آية منك مات داعي البناء وغدا كل بيت فاروقيه * كربة من حمودها وبلاء

وعيون للفرس غارت
فهل كما

ن لنيراهم بها اطعام
ورأى الموبدان وهو
القاضي الكبر وقيل خادم
النيران الكبر ورئيس
الاحكام في منامه الملا
صعابا تقود حيل عرا
قد قطعت دجلة وانتشرت
في بلادها وكان كسرى
قد رأى ما هاله وافرعه
من ارتعاس الايوان
وسقوط الشرفات فلما
اصبح تصبر ولم يظهر
الارواح لهذا الامر الذي
راه تشجعا ثم رأى انه
لا بد من هذا الامر عن
مرازمه أي فرسانه
وشجعاته وجمعهم وليس
تأجه وحلس على سريره
ثم مع اليهم فلما اجتمعوا
قال اندرون فيم عنت اليكم
قالوا الا ان يحرقنا الملك
فيهمام كذلك ادور عليه
كتاب بحمود النيران
وكتاب صاحب ايليا
بحره ان بحيرة ساوة

يصبح فلما اكثر وامن ذلك وجاء شخص واعتسل به غضب عبد المطلب غضبا شديدا فاري في المنام
ان قل اللهم اني لا احلها لمعتسل وهي لشارب حل وبل أي حلال مباح ثم كفيهم فقام عبد المطلب
حين اختلفت قرش في المسجد ونادي بذلك فلم يكن يفسد حوضه أحد واعتسل الارمى في جسده
بداء ثم ان عبد المطلب لما قال لولده الحرت ددعي أي امنع عي حتى احمر وعلم انه لا قدر له على ذلك
نذر ان ررق عشرة من الولد الد كور منعوه من يتعالى عليه ليدبح احدهم عند الكعبة أي وقيل ان سبب
ذلك ان عدي بن نوفل بن عبد مناف ابا المطعم قال له يا عبد المطلب تستطيل عليا وأنت هذا ولدك
أي متعدد لك ولد واحد ولا مال لك ومات الا واحد من قومك فقال له عبد المطلب أقول هذا واما
كان نوفل أو لك في حجر هاشم أي لان هاشم كان حلف على أم نوفل وهو صغير فقال له عدي وأنت
أيضا قد كنت في ثوب عند غيرك كست عند أحوالك من بي الحار حتى رذك عملك المطلب فقال
له عبد المطلب أو بالقلعة تعيرني فله على النذراش آتاني الله عشرة من الاولاد الذكور لا احرم أحد
عند الكعبة وفي لفظ ان اجعل احدهم لله خيرة فيل ان عبد المطلب نذر ان يدبح ولدا ان سهل الله له
حمر مرم من معاوية رضي الله عنه ان عبد المطلب لما أمر بحمر مرم نذر الله ان سهل الامر بها ان
ينحر بعض ولده فلما صاروا عشرة أي وحمر مرم أمر في النوم بالوفاء نذره أي قيل له قرب احدا اولادك
أي عدان سي ذلك وقد قيل له قبل ذلك اوف بتدرك قدح كشا واطعمه الفقراء ثم قيل له في النوم
قرب ما هوا كرم من ذلك قدح ثورا ثم قيل له في النوم قرب ما هوا كرم من ذلك قدح حمارا ثم قيل له
في النوم قرب ما هوا كرم من ذلك فقال وما هوا كرم من ذلك فقيل له قرب احدا اولادك الذي نذرت
دبحه فصرب القداح على اولاده عدان جمعهم واحمرهم نذره ودعاهم الى الوفاء وأطاعوه ويقال ان
اول من اطاعه عند الله وكتب اسم كل واحد على قدح ودفعت تلك القداح للسادن والقائم بخدمة
هل وصرب تلك القداح فخرجت على عبد الله أي وكان اصغر ولده واحبهم اليه مع ما تقدم من
اوصافه فاخذ عبد المطلب بيده واحذ الشعر ثم أقبل به على اساف واثلة والقاء على الارض ووضع
رجله على عنقه فحذب العباس عبد الله من تحت رجل ابيه حتى اثر في وجهه شحة لم تزل في وجهه عند
الله الى ان مات كذا قيل وفيه ان العباس لما ولد صلى الله عليه وسلم كان عمره ثلاث سنين ونحوها
ومنه رضي الله عنه اذ كرم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ابن ثلاثة أعوام او نحوها فجيء به حتى
نطرت اليه وجعلت السوء يلقى لى قبل احاذ فقلسه وقيل منعه احواله شو غرورم وقالوا له والله
ما احسب عشرة امه وقالوا له ارض ربك وافدا شك فعدها بمائة ناقة وفي رواية واعطمت قرش
ذلك أي وقامت سادة قرش من ابيهم اليه ومنعوه من ذلك وقالوا له والله لا تفعل حتى تستغني فيه
فلاية الكاهنة اي لعنك تعذر فيه الى ربك لئى فعلت هذا لا يزال الرجل ياتي بالله حتى يذبحه أي

ويكون

غاصت تلك الليلة وورد عليه كتاب صاحب الشام بحره ان وادي ساوة انقطع تلك الليلة
وكتاب صاحب طبرية ان الماء لم يخرف بخيره طبرية فازداد غما الى غمه ثم اخبرهم بما رأى وما هاله من ارتعاس الايوان وسقوط
الشرفات فقال الموبدان فاما اصالح الله الملك رأيت في هذه الليلة رؤيا ثم قص عليه رؤياه في الليل فقال أي شيء هذا يا موبدان قال
حدث بكور في ناحية العرب فامث الى عاملك بالحيرة بوجه اليك رجلا من علمائهم فامهم اصحاب علم بالحدثان فكتب كسرى
عند ذلك من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر اما بعد فوجه الي رجلا عالما بما يريدان اسأله عنه فوجه اليه عبد المسيح النعمان

وهو معدود من المعمرين عاش مائة وخمسين فلما ورد عليه قال ألك علم بما أريد أن أسالك عنه قال ليس لي الملك بما أحب فان كان عندى علم منه أعلمته والا أخبرته بمن يعلمه فاخبره بالذى وجه اليه فيه قال علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام أى اعاليها وهى الحاية المدينة المعروفة يقال له سطيطح قال فاته فأساله عما سألتك عنه ثم اثنى تفسيره فحرح عبد المسيح حتى انتهى الى سطيطح وقد أشنى على الضريح أى الموت وعمره اذذاك ثلثمائة سنة وقيل سعمائة سنة وكان جسدا ملقى لا جوارح له وكان لا يقدر على الخلوس الا اذا غضب فانه ينتفخ فيجلس وكان وجهه في صدره ولم يكن له رأس ولا (٤٣) عنق وفي كلام غير واحد لم يكن له

عظم سوى رأسه وفي لفظ لم يكن له عظم ولا عصب الا الجمجمة والكفين ولم يتحرك منه الا اللسان وكان لسطيطح سرير اذا أريد نقله من مكان الى مكان يطوى من رجله الى ترهونه كما يطوى الثوب ويوضع على السرير فيذهب به الى حيث يشاء واذا أريد استجاره ليحرق عن المغيات يحرك كما يحرك سقاء اللبن الذى يحض ليحرق زده فينتفخ ويمتلئ ويعلوه النفس فيجبر عما يسأل عنه وكانت حممته اذا لمست اثر اللبس فيها للينها فلم عبد المسيح على سطيطح وكله فلم يرد عليه سطيطح جوابا فاشا يقول عبد المسيح الايات المشهورة التي أولها

* أضم أم يسمع غطريف
انين *

فلما سمع سطيطح شعر عبد المسيح رفع رأسه وقال

ويكون سنة ولعل المراد اذا وقع له مثل ما وقع لك من النذر وقال له بعض عطاء فر يش لا تفعل ان كان فداؤه باموالنا فديناه وتلك الكاهنة قيل اسمها قطبة وقيل غير ذلك كانت بحير فاتها فأسالها فان امرتك بذبحه بحتته وان امرتك بامر لك وله فيه مخرج فلتنه فاتها أى مع بعض قومه وفيهم جماعة من اخوال عبد الله بن مخزوم فأسالها وقص عليها القصص فقالت ارجعوا عني اليوم حتى ياتي ناعي فأساله فرجعا من عندها ثم غدا وعليها فقالت لهم قد جاءني الحركم الدينة فيكم فقالوا عشرة من الال فقالت تحرح عشرة من الال وتقذح وكلما وقعت عليه يراد الال حتى تحرح القذاح عليها فضرب على عشرة فتخرجت عليه فلارال يزيد عشرة عشرة حتى بلغت مائة فخرجت القذاح عليها فقالت فر يش ومن حضره ودا انتهى رضى ربك فقال عبد المطلب لا والله حتى اضرب عليها ثلاث مرات أى ففعل ذلك ودع الال عند الكعبة لا يصد عنها احد اى من آدمي ووحش وطير قال الرهري فكان عبد المطلب اول من سدىة النفس مائة من الال أى بعد ان كانت عشرة كما تقدم وقيل اول من س ذلك اوسار العدو اى وقيل عامر بن الطرب فحرت في قر يش اى وعلى ذلك فالولية عبد المطلب اضافيه ثم فشت في العرب وأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم واول من ودى بالال من العرب زيد بن بكر من هوازن قتله اخوه أى وامام اقبل ان القذح بعد المائة حرح على عبد الله ابصا ولا رال يحرح عليه حتى جعلوا الال ثلثمائة حرح على الال فنحرها عبد المطلب فصعيف جدا وقد ذكر الحافظ بن كثير ان ابن عباس رضى الله عنهما سألته امرأة انها تذرت دمع ولدها عند الكعبة فامرها بدع مائة من الال احذا من هذه القصص سم سالت عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن ذلك فلم يفتها شي فبلغ مروان بن الحكم وكان امير اعلى المدينة فامر المرأة ان تعمل ما استطاعت من خير بدل دمع ولدها وقال ان ابن عباس واس عمر رضى الله عنهما لم يصيبا الفتيا ولا يحيى ان هذا نظر باطل عندنا معاشر الشافعية فلا يلزمها به شي وعندنا خنيعة ومحمد يلزمها دمع شاه في ايام السحري الحرم احذا من قصة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قال القاضي البيضاوي وليس فيه ما يدل عليه وفي الكشف انه صلى الله عليه وسلم قال انا ابن الدبيح اى عبد الله واسماعيل وعن بعضهم قال كنا عند معاوية رضى الله تعالى عنه فتذاكر القوم الدبيح هل هو اسمعيل او اسحق فقال معاوية على الخير سقطتم كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاها اعراني اى يشكو جذب ارضه فقال يا رسول الله خلعت البلاد يا سة هلك المال وضاع العيال فعد على مما افاء الله عليك يا ابن الدبيح فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه فقال القوم من الدبيحان يا امير المؤمنين قال عبد الله واسماعيل قال الحافظ السيوطي هذا حديث غريب وفي اسناده من لا يعرف حاله قال بعضهم لا احب ابراهيم ولده اسمعيل بطبع البشرية أى لاسما وهو بكره ووحيده اذذاك وقد أجرى الله العادة البشرية أن نكر الاولاد احب الي الوالد اى وخصوصا اذا كان لا ولد له غيره امره الله

عبد المسيح على جبل مشيخ أى سريع جاء الى سطيطح وقد وافي الضريح بعثك ملك ساسان لارتحاس الايوان وحمود النيران ورؤيا الموبدان رأى الملاصع با تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وطهر صاحب الهراوه وغاضت بحيرة ساوة وحدت نارقارس فليست نابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيطح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ماهوات آت ثم مات سطيطح من ساعته * وذكر الطبري ان ابرويز بن هرم حاه له جاء في المنام فقبل له سلم ما في يدك الى صاحب الهراوة فلم يزل مدعورا حتى كتب له النعمان بطهور النبي صلى الله عليه وسلم تهامة وعند موت سطيطح نهض

عبد المسيح الى رحله وهو يقول أيها تامينها شمر فاك ماضي العرم شمر * ولا يغربك تهريق وتغيير والخير والشر مقروبان في قرن * والخير متبع والشر محذور فلما قدم عبد المسيح على كسرى وأخبره بما قال سطيج قال كسرى الى ان يملك منا أربعة عشر ملكا كانت أمور وأمران منهم مصمم في خلافة عمر رضى الله عنه وملك الباقون في خلافة عثمان رضى الله عنه وكان مدة ملكهم ثلاثة آلاف سنة ومائة وأربعة وستين سنة ومن ملوك بني ساسان ساور دوالا كتاب قيل له ذلك لانه كان يعلم أكتاف من ظهره من العرب ولما حاربوا نزل بني تميم فراهمه (٤٤) ومن حبشه وتر كوا عمير بن تميم وهو ابن ثلثمائة سنة وكان معلقا في قفلة لعدم قدرته

على الخلو فاحذ وجى به اليه واستنطقه فوجد عنده أدبا ومعرفة فقال للملك أيها الملك لم تفعل فعالت هذا بالعرب فقال يرعمون ان ملكنا سيصير اليهم على يد بني يثع في آخر الزمان فقال له عمير فان حلم الملوك وعقلهم ان يكن هذا الامر باطلا فلن بصرك وان يكن حقا ألقوك ولم تتجدد عندهم بدا يكافئون عليها ويعظمون بها في دولتهم فانصرف ساور وترك تعرضه للعرب وعن العباس رضى الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله دعاي الى الدخول في دينك اشارة أى علامه لبوتك رأيتك في المهد تناعى القمر أي تحدثه فتشير اليه بأصبعين فحيث ما أشرت اليه مال قال كسب أحدته ويحدثني ويلهيني عن السماء وأسمع وحيته أى سقطته حين يسجد تحت العرش وكان

يدعه ليخلص سره من حبسه فمالع الاسباب الذي هو الذبح للولد فلما امتثل وحلص سره له ورجع عن طاعة الطبع فداه يدع عظيم لان مقام الخلة يقضي توحيد المحبوب بالمحبة فلما حلصت الخلة من شائكة المشاركة لم يبق في الذبح مصلحة ففسخ الامر وهذا مما يدل على ان الديبج اسحق حديث سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى النسب أشرف وفي روايه من أكرم الناس فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ديبج الله ابن ابراهيم خليل الله عليهم السلام كذا روى قال مصمم والثابت يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وما راد على ذلك من الراوى * وما ذكر أن يعقوب لما بلغه ان ولده نبيامين أحد سب السرفة كتب اليه المبريز وهو يومئذ ولده يوسف سم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ديبج الله ابن ابراهيم خليل الله الي عزيز مصر أما بعد فانا أهل بيت موكل بالسلامة أما إحدى فرطت يداه ورجلاه ورمى به في النار ليحرق فحماه الله وحملت النار عليه ردا وسلاما وأما أي فوضع السكين على فمها ليذبح فداه الله وأما ما كان لي اس وكان احب أولادي الى وذهب فذهبت عينا من مكاني عليه ثم كان لي ابن وكان أحبه من أمه وكنت اتسلى به وانك حدثته وأنا أهل بيت لا نسرق ولا نلدسارقا فان رددته على ولا دعوت عليك دعوه تدرك الساع من ولدك والسلام لم يثبت في كلام القاضي اليساوى وما روى ان يعقوب كتب ليوسف من يعقوب بن اسحق ديبج الله لم يثبت أي ولعله لم يثبت أيضا وما في أس الخليل ان موسى لما أراد معارفة شعيب وودها به الى وطبه بمملكة فرعون سبط شعيب يديه وقال يارب ابراهيم الخليل واسماعيل العصي واسحق الديبج ويعقوب الكطيم ويوسف الصديق رد على قوتي وصرى فامس موسى على دعاء ورد الله عليه بصره وفوته وذكر أن يعقوب رأى ملك الموت في منامه فقال له هل قضيت روح يوسف فقال لا والله هو حي وعلمه ما يدشونه وهو يابا المعروف الدائم الذي لا يقطع معروفه بدأ ولا يخلصه غيره فرح عي * وذكر ان سب ذبح اسحق أي على القول بأنه الديبج ان الخليل قال لساره ان جاءني منك ولد فهو لله ديبج فجاءت ساره باسحق وكان بينه وبين ولاده هاجر لاسماعيل ثلاث عشرة سنة وأربع عشرة سنة واسحق اسمه بالعبرانية الصبحك وجاء في حديث رواية ضعيف الديبج اسحق وان داود سال ربه فقال أي ربي اجعلني مثل آتاني ابراهيم واسحق ويعقوب فوحي الله اليه اني اتيت ابراهيم بالمار وصبروا لتليت اسحق بالذبح وصبروا لتليت يعقوب أي بفقده ولده يوسف وصبروا للحديث وعن اس عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى بشرناه باسحاق نبيا قال شره بياحين وداده الله تعالى من الذبح ولم تكن البشارة بالنسوة عند مولده أي لما صبر الاب على ما أمر به وسلم الولد لامر الله تعالى جعلت الحاراه على ذلك باعطاء النبوة قال الحافظ السيوطي وجزم بهذا القول عياض في الشفاء والسهي في التعريف والاعلام وكنت ملت اليه في علم التفسير وأنا الآن متوقف على ذلك

مهد صلى الله عليه وسلم يتحرك تتحرك الملائكة وتقدم ان امه رات من يقول لها اسميه ادا ولدته محمدا اي * وعن ابن جعفر عبد الباقر رضى الله عنه قال أمرب أمه في المنام وهي حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسميه احمد ولا مانع من رؤية الامر من فاخبرت جده وسماه وميل أنهم ذلك أيضا ولا مانع منها ولما سماه به محمد فويل له ما حملك على ان تسميه بمحمد وليس من اسماء آتت ولا قومك فقال رحوت ان يحمي في السماء والارض وقد حقق الله رجاءه (فائدة) جرت العادة ان الناس اذا سمعوا ذكر ربه صلى الله عليه وسلم يقومون بطلبه صلى الله عليه وسلم وهذا القيام مستحسن لما فيه من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وقد فعل ذلك

كثير من علماء الامة الذين يقتدى بهم قال الحلبي في السيرة فقد حكى بعضهم ان الامام السكي اجتمع عنده كثير من علماء عصره فانشد مدشد قول العرصري في مدحه صلى الله عليه وسلم **فليل مدح المصطفى الخط بالذهب** * على ورق من خط أحسن من كتب وأن تهض الاشراف عند سماعه * قياما صفوفاً وجثيا على الركب **فعد ذلك قام الامام السكي وجميع من بالمجلس فحصل أس** كبير في ذلك المجلس وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك مستحسن قال الامام أبو شامة شيخ النووي ومن أحسن ما اشدع في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف (٤٥) **واطهار الرينة والسورور فان ذلك**

مع ما فيه من الاحسان
للفقراء مشعر بمحبه النبي
صلى الله عليه وسلم وتعظيمه
في قلب فاعل ذلك وشكر
الله تعالى على ما من به من
ايحاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي أرسله
رحمة للعالمين قال السجواوي
ان عمل المولد حدث بعد
القرون الثلاثة ثم لارال
أهل الاسلام من سائر
الاقطار والذين الكار
يعملون المولد ويتصدقون
في لياليه بانواع الصدقات
ويحتنون فقراءه مولده
الكرام ويظهر عليهم من
بركاته كل فصل عظيم وقال
ابن الحوري من خواصه
انه أمان في ذلك العام
وشري عاجلة بديل الغيبة
والمرام وأول من أحدثه
من الملوك الملك المظفر أبو
سعيد صاحب إربل وألف
له الحافظ اس دحيه تايف
سماء التنوير في مولد الدشير
النذير فاجازه الملك المظفر
بألف دينار وصنع الملك

أي كون اسحق هو الذي هذا كلامه وقد تنبأ كل من اسمعيل واسحق ويعقوب في حياة ابراهيم
عليهم الصلاة والسلام فبعث الله اسمعيل لجرم واسحق الى أرض الشام ويعقوب الى أرض كنعان
ولا ينافي ذلك أي كون اسحق هو الذي تبسمه صلى الله عليه وسلم من قول القائل له يا ابن الد يحين
ولم ينكر عليه لان العرب كما تقدم تسمي العلم أما * وفي الهدى اسمعيل هو الذي يبيع على القول الصواب
عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم وأما القول بأنه اسحق فمردود باكثر من عشرين وجها
وقيل عن الامام ابن تيمية ان هذا القول متلقى من أهل الكتاب مع انه باطل بنص كتابهم الذي هو
التوراة فان فيه ان الله أمر ابراهيم ان يذبح ابنه نكره وفي لفظ وحيد وقد حرقوا ذلك في التوراة التي
بأيديهم ادبح ابنك اسحق أي ومن ثم ذكر العاقي بن ركريا ان عمر بن عبد العزيز سأل رجلا أسلم من
علماء اليهود أي ابني ابراهيم امر بذهبه فقال والله يا أمير المؤمنين ان اليهود يعلمون انه اسمعيل ولكنهم
يخسدونكم معشر العرب ان يكون أبائكم للفصل الذي ذكره الله تعالى عنه فهم يحدون ذلك ويرعون
انه اسحق لان اسحق اومهم ولي رسالة في ذلك سميتها القول المبيح في تعيين الدبيع رجحت فيها
القول بان الدبيع اسمعيل جوازا عن سؤال رفعه الى بعض الفضلاء وعلى ان الدبيع اسمعيل فحل
الذبح عني وعلى انه اسحق فمحله معروف بالارض المقدسة على ميلين من بيت المقدس وفي كلام ابن
القيم تاكيد كون الدبيع اسمعيل لا اسحق ولو كان الدبيع بالشام كما يزعم أهل الكتاب لكات
القرابين والنحر بالشام لا بمكة واستشكل كون اولاد عبد المطلب عند اده دبح عبد الله كما رواه
ابن حمزة ثم العباس انما ولد بعد ذلك وإنما كانوا عشرة بهما وحينئذ يشكل قول بعضهم فلما اكمل
بنوه عشرة وهم الحرث والريبر وحجل وضرار والمقوم والولهب والعباس وحمة وأوطالب وعبد الله
هذا كلامه وأجيب عن الاول بأنه يجوز ان يكون له حينئذ أي عند اده الدبح ولد اولد أي فقد ذكر ان
لولده الحرث ولدين اوسفيان ونوفل وولد الولد يقال له ولد حقيقة هذا وذكر بعضهم ان اعمامه صلى
الله عليه وسلم كانوا اثني عشر ال قيل ثلاثة عشر وان عبد الله ثالث عشرهم وعليه فلا اشكال ولا
يشكل كون حمرة أصغر من عبد الله والعباس أصغر من حمرة وكلاهما أصغر من عبد الله على ما تقدم
من أن عبد الله كان أصغر من ابيه وقت الذبح لانه يجوز ان يكون المراد انه كان أصغرهم حين أراد
ذبحه أي لا بقيد كونهم عشرة او بذلك القيد ولا ينافيه كونه ثالث عشرهم لان المراد به واحد من الثلاثة
عشر وكان عبد الله كما تقدم أحسن من يري في قريش وأحلمهم وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم يري
في وجهه كالنوكب الذي المضي المنسوب الى الدر حتى شعفت به ساء قريش ولقي منهم غناء
ولينظر ما هذا الغناء الذي لقيه منهم * قيل انه لما تزوج آمنه لم يبق امرأة من قريش من بني محرم
وعبد شمس وعبد مناف الا مرضت أي اسفا على عدم تزوجها به فخرج مع ابيه ليؤخره آمنه بنت

المظفر المولد وكان يعمل في ربيع الاول ويحتفل به احتفالا هائلا وكان شهما شجاعا بطلا عاقل عاقل عادلا وطالت مدته في الملك الى ان
مات وهو عاصر الفرنج بمدينة عكاسة ثلاثين وستائة محمود السيرة والسيرة قال سبط ابن الحوزي في مرآة الزمان حكى لي بعض من
حضر سباط المظفر في بعض الوالد فذكر انه عذبه خمسة آلاف من غنم شواء وعشرة آلاف دجاجة ومائة ألف زبدية وثلاثين ألف
صحن حلوى وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم البحور وكان يصرف على المولد ثمانية ألف دينار
واستنبط الحافظ ابن حجر تخرج عمل المولد على أصل ثابت في السنة وهو ما في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد

اليهود يصومون يوم عاشوراء فسالهم فقالوا هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونحيي موسى ونحن نصومه شكرا فقال نحن أولى بموسى منكم وقد حوزى أولوب بتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بسبب اعتناقه ثوبية لما شرته بولادته صلى الله عليه وسلم وانه يخرج له من بين أصبعيه ماء يشربه كما أخبر بذلك العباس في منام رأى فيه أبا لهب ورحم الله القائل وهو حافظ الشام شمس الدين محمد بن ناصر حيث قال اذا كان هذا كافر جاء دمه * وتنت يده في الحميم مخلدا الى ايه في يوم الاثنين دائما * يخفف عنه للمرور باحدا فما الطل بالعدل الذي كان عمره * (٤٦) باحمد مسرورا ومات موحدنا باب في ذكر شئ من الحوارق التي

ظهرت في زمن رضاعه صلى الله عليه وسلم أول من أرضعه صلى الله عليه وسلم أمه ثم ثوبية الإسلامية مولاه ان لهب التي اعتنقها حين شرته بولادته صلى الله عليه وسلم واحتلوا في انها دركت العنة واسلمت ام لا وكان من عادة العرب اذا ولد لهم مولود يلمسون له مرصعة من غير قبيلتهم ليكون اخب للولد واوضح له ماء سودة من بني سعد الى مكة يلمسون الرصعاء ومعهم حليلة السعدية وكل امرأة اخذت رصيعة الاحليمة قالت حليلة فاما امرأة الاوقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاها ادا قيل لها يتيم فلما احبنا الا بطلاق اي عرما عليه قلت لصاحي تعي زوجها والله اني لا كره ان ارجع من بين صواحي ولم آخذ رصيعة والله لا ذهني الى

وهب بن عبد مناف بن زهرة بن ضم الراي واسكان الهاء وأما الزهرة التي هي النجم فضم الراي وفتح الهاء والزهرة في الاصل هي البياض أي وأم وهب اسمها فيلة بنت أبي كبشة أي وكان عمر عبد الله حينئذ نحو ثمان عشرة سنة () فرعى امرأة من بني أسد بن عبد العزى أي يقال لها قتيبة وقيل رقية وهي اخت ورقة بن نوفل وهي عند الكعبة وكانت تسمع من أخيها ورقة انه كائن في هذه الامة بي أي وان من دلائله أن يكون بورافي وجهه اياه وانها ألهمت ذلك فقالت لعبد الله اي وقد رأت نور النبوة في غرته () أين تذهب يا عبد الله قال مع ابني قالت لك مثل الابل التي نحررت عنك وقع على الآن قال أنا مع ابني ولا استطيع خلفه ولا فراقه وأشد

أما الحرام فاللمات دونه * والحمل لاجل فاستينه يحمي الكرم عرضه ودينه * فكيف بالامر الذي تغينه قال ومن شعر عبد الله والده صلى الله عليه وسلم كما في تذكره الصلاح الصفدي لقد حكم البادون في كل بلدة * بان لافصلا على سادة الارض وان ابني دوالمحد والسود الذي * يشار به ما ينشر الى خفض

اي ارتفاع وانخفاض * وعن ابني يزيد المديني ان عبد المطلب لما خرج بانه عبد الله ايزوجه هربه على امرأة كاهنة من أهل تالة ضم التاء الشنأة فوق لدة بالمي قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مر الحشمية قرأت نور النبوة في وجهه عبد الله فقالت له يا فتى هل لك ان تقع على الآن وأعطيك مائة من الابل فقال عبد الله ما تقدم اه * أقول قال الكلبي كانت اي تلك الكاهنة من أهل النساء واعف فدعته الى بكاحها فاني ولا منافاه لانه جاز ان تكون ارادت قولها وقع على الآن اي بعد الكاح وفهم عبد الله انها تريد الامر من غير سبق بكاح فاشد الشعر المتقدم الدال على طهارته وعفته وهذا بناء على اتحاد الواقعة وان المرأة في هاتين الوقعتين واحده وانه اختلف في اسمها وانه مرعى تلك المرأة في دهايه مع ابيه ليزوجه آمنة ويدل لذلك فاني المرأة التي عرضت عليه ما عرضت وظاهر سياق المواهب يقتضي انها قصبتان وان الاولى عند انصرافه مع ابيه ليزوجه آمنة وقوله قد قرأت الكتب اي فحار انها رأت في تلك الكتب ان النبي صلى الله عليه وسلم المنتظر يكون بورافي وجهه اياه وانه يكون من اولاد عبد المطلب او انها ألهمت ذلك فطمعت ان يكون ذلك النبي منها ويؤيد الثاني ما سياتي عنها والله اعلم * فاني عبد المطلب عم آمنة وهو وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو يومئذ سيد بني زهرة سبوا وشرفا وكانت في حرمه لموت ابيها وهب بن عبد مناف وقيل اني عبد المطلب الى وهب ابن عبد مناف فزوجها آمنة وقد قدم هذا في الاستيعاب فزوجها لعبد الله وهي يومئذ افضل امرأة في قريش سبوا وموضعا فدخل بها عبد الله حين املك عليها مكانه فوقع عليها فحملت برسول الله صلى

الله

ذلك فلا تخذه فقال لا ناس عليك ان تفعل عسي الله ان يجعل

لنا فيه بركة فذهبت اليه فاخذته وفي رواية قالت فاستقبلني عبد المطلب فقال من انت فقلت امرأة من بني سعد فقال ما اسمك فقلت حليلة فتبسم عبد المطلب وقال سخ سخ سعد وحلم ففصلتان فيهما خير الدهر وعرا الابد يا حليلة ان عندي غلاما يتما وقد عرضته على ساء بني سعد فابن ان يسلن وقلن ما عند اليتيم من الخير انما يلمس الكرامة من الآباء فهل لك ان ترضيه فعسي ان تسعدي به فقلت الا تذرني حتى اشاور صاحبي قال بلى فانصرفت الى صاحبي فاخبرته فكان الله قذف في قلبه فرحا

وسرورا فقال لي يا حليلة خذيه فرجعت الي عبد المطلب فوجدته قاعدا ينتظرنى فقلت هلم الصبي فاسهل وجهه فخرحا فاخذني وادخلني بيت آمنة فقالت لي اهلا وسهلا وادخلني البيت الذي فيه محمد صلى الله عليه وسلم فاداهو مدرج في ثوب صوف ابيض من اللين وتحتة حريرة خضراء رافد عليها على فقاء يغط تنوح منه رائحة المسك فاشفت اى حفت أن اوقفه من يومه لحسته وجماله فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عيبيه الى فخرج منها نور حتى دخل عنان السماء وانا انظر فقبلته بين عيبيه وحملته وما حملني على اخذه اى في ابتداء الامر الا اني لم اجد غيره والامام كثرته من اوصافه مقتض لاخذه وفي شرح (٤٧) الرزقاني على الواهب انها لما

دخلت عليه صلى الله عليه وسلم سمع جده هاتفا يقول ان ابن آمنة الالهين محمدا حرا لا نام وخيره الاحيار ما ان له غير الحليلة مريض مع الامينة هي على الاراد مامونة من كل عيب فاحش وشقيه الاثواب والا وزار لا تسلمته الى سواها انه امر وحكم جاء من جبار قالت حليلة ثم اعطيته ثم ائدني اليمين فاقبل عليه بما شاء من لبس ثم حولته الى الايسر فاني وكات تلك حاله بعد قال اهل العلم الهمة الله ان له شريكا فعبدل وفي رواية ان احد تدي حليلة كان لا يدر اللين فلما وضعت في قم رسول الله صلى الله عليه وسلم در اللين منه قالت وشرب اخوه معه حتى روى ثم نام وما كنا نام معه قبل ذلك اى اعدم يومه من الخوع قالت وقام روجي الى شارونا فاداه هي حافل اى ممتلئة الصرع من

الله عليه وسلم واشتغل ذلك التور اليها * قيل وقع عليها يوم الاثنين في شعب أبي طالب عند الحجر الوسطي * اقول فيه ايه سيأتي في فتح مكة أنه برل بالحجون هتج الحاء المهمة عند شعب أبي طالب بالمسكان الذي حصرت فيه نوهاشم ونوا المطلب ويمكن أن يقال ذلك الشعب الذي كان في الحجون كان محلا لسكن أبي طالب في غرأ أيام منى وهذا الشعب الذي عند الحجر الوسطي كان ينزل فيه أبو طالب أيام منى فلاحالة والله اعلم ثم أقام عندها ثلاثة أيام وكانت تلك السنة عندهم اذا دخل الرجل على امرأته أي عند أهلها أي فهي وأهلها كانوا شعب أبي طالب ثم خرج من عندها فأتى المرأة التي عرضت عليه ففقال لها مالك لا تعرضين على اليوم ما عرضت بالامس فقال له فارقك النور الذي كان معك بالامس فليس لي اليوم بك حاجة * قال وفي رواية أنه لما مر عليها بعد ان وقع على آمنة قال لها مالك لا تعرضين على ما عرضت بالامس قالت من أنت قال انا فلان قالت له ما أنت هو لقد رأيت بين عبيدك نورا ما أراه الآن ما صنعت بعدى فآخرها فقالت والله ما أنا صاحبة رية ولكن رأيت في وجهك نورا فاردت أن يكون في وابي الله الا ان يحمله حيث اراد اذهب فآخرها انها حملت بخير أهل الارض اه * اقول وفي رواية ان المرأة التي عرضت نفسها عليه هي ليلة العدوية وان عند الله كان في بناء له وعليه الطين والغبار وانه قال حتى اغسل ما على وارجع اليك وانه رجع اليها بعد ان وقع على آمنة واشتغل من النور اليها وقال لها هل لك فيما قلت قالت لا قال ولم قالت لقد دخلت نورا وما خرجت به * أي وفي سيرة ابن هشام مررت بي وبين عبيدك غره فدعوتك فابيت ودخلت على آمنة فذهبت بها واث كنت أي وحيث كنت الممت بآمنة لتلدن ملكا ولا يحيي ان تعدد الواواعة ممكن وان هذا السياق يدل على ان هذه المرأة كان عندها علم بان عند الله تروح آمنة وابيه يريد الدخول بها وانها علمت انه كائن بي يكون له الملك والسلطان وغير خاف ان عرض عند الله نفسه على المرأة لم يكن لربة بل ليستين الامر الذي دعاها الى بذل القدر الكثير من الابل في مقابلة هذا الشيء على خلاف عادة النساء مع الرجال ولا يحالف ذلك بل يؤكد ما في الوفاء من قوله ثم تذكر الخثمية وجمالها وما عرضت عليه فاقبل اليها الحديث والله اعلم * وعن الكلبي انه قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم حمالة أم أي من قبل أمه وابيه فوجدت فيهن سفاحا والمراد بالسفاح الرأى فان المرأة كانت تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها ان اراد () ولا شيئا مما كان من امر الجاهلية أي من بكاح الام أي زوجة الاب لا نه كان في الجاهلية يباح اذا مات الرجل ان يحلعه على زوجته اكر اولاده من غيرها وفي كلام بعضهم كان اقبح ما يصنعه اهل الجاهلية الجمع بين الاختين وكانوا يهيون المتروح بامرأة الاب ويسمونه الصيزن والضيمن الذي يزاحم اباه في امرأته ويقال له نكاح المقت وهو العقد على المرأة وهي امرأة الاب والراب زوج الام وما قيل ان هذا أي نكاح امرأة الاب وقع في سببه صلى الله عليه

اللين فحلب منها ما شرب وشرب حتى استهينار ياوشبعا وبنا بحير ليلة يقول صاحبي حين اصبحنا والله يا حليلة لقد اخذنا اسمه مارة فقلت والله اني لا رجود لك ثم خرجنا وركبت اثنائي وحملته معي عليها فوالله انها قطعت بالرك ما يقدر على مراقتها شيء من جرم حتى ان صواحي بقلن لي يا بنت ابي دؤيب ويحك اربعي علينا اى اعطني علينا بالرفق وعدم الشدة في السير ابست هذه أقالك التي كنت عليها تحفضك طورا وترفعك طورا آخر فاقول لمن لي والله انها هي فيقلن والله ان لها لسانا قالت حليلة وكنت اسمع اتاني تنطق ويقول والله ان لي لسانا ثم شانا شاني بشي الله عدموني وردلي سمى بعد هرا لي ويحك يا ساء بني سعد اسكن لي عطفة وهل ترين من

على طهرى على طهرى خير التبيين وسيد المرسلين وخير الاولين والآخرين وحبيب رب العالمين ذكره في السيرة الحلبية وذكر انها لما
أرادت وراق مكة رأت تلك الاناس سجدت واخضعت رأسها نحو الكعبة ثلاث سجرات ورفعت رأسها الى السماء ثم مشيت قالت ثم
ودم ما رلنا بي سعد ولا اعلم ارضا من اراضي الله اجذب منها فكانت غنمي تروح على حين قد مناشبا لينا أي غريرات اللين فتحلب
وشرب وفي رواية تحلب ماشاء الله وما تحلب اسنان قطره لب ولا يجدها في ضرع حتى كان المقيم في المنازل من قومنا يقول لرعااتهم ويحكم
امر حوا حيث يسرح راعي بنت (٤٨) ابني دؤيب يعنونني فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لب وتروح غنمي شبا لينا

فلم ير عرف من الله
الريادة والحر حتى مضت
سدا ووطمته وكان يشب
شبا لا شبه العالم فلم
يقطع سديه حتى كان غلام
حمر ابي عبيد شديدا
وعن حليمه ترسي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لمع شهرين
يحي الى كل حارب وفي
ثلاثة اشهر كان يقوم على
قدميه وفي اربعة كان
يمسك الحدار وينشئ وفي
خمسة حصلت له القدرة
على المشي والبلغ ثم اياه
اشهر كان يتكلم بحيث
يسمع كلامه ولما بلغ تسعة
اشهر كان يتكلم بالكلام
القصير ولما بلغ عشرة
اشهر كان يرمي بالسهم مع
السيار وعن حليمه ايضا
رعى الله عنها قالت انه لم ي
حجرى اذمرت ناغيات
فاقلت واحده منهن حتى
سجدت له وقبلت رأسه
ثم ذهب الي حموا حيسا
قالت رعى الله عنها وكان

وسلم لان حريمه أحد آباءه صلى الله عليه وسلم لامات خلف على زوجته كرا ولاده وهو كنانة فحاشا منها
ما نصره ووقول ساقط غلط لان الذي خلف عليها كنانة بعد موت ابيه مات ولم تلده منه ومشا العلط
اي تروح عدها مت اخيها وكان اسمها موافقا لاسمها فحاشا منها بالنص و بهذا يعلم ان قول الامام السهيلي
نكاح ربيعة الاب كان مباحا في الجاهلية شرع متقدم ولم يكن من المحرمات التي انتهكوها ولا من
العصائم التي اتدعوها لانه امر كان في عمود سبه صلى الله عليه وسلم فكنانة تزوج امرأه ابيه خزيمة وهي
بره بنت مرة فولدت له النضر بن كنانة وهاشم ايضا قد تزوج امرأه ابيه واهده فولدت له ضغيفة ولكن
هذا خارج من عمود نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها أي واقده لم تلد جداله صلى الله عليه وسلم
وقد قل صلى الله عليه وسلم انما من نكاح لام من سفاح ولذلك قال الله تعالى ولا تشكحوا ما تكح آباؤكم
من النساء الا ما قد سلف أي الا ما قد سلف من تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة هذا الاستثناء ان لا يعاب
نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعلم انه لم يكن في اجداده صلى الله عليه وسلم من كان من نغبة ولا
من سفاح الا ترى انه لم يقل في شيء مني عنه في القرآن أي مما لم يبع لهم الا ما قد سلف بحوقوله تعالى
ولا تقرنوا الرما ولم يقل الا ما قد سلف ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ولم يقل الا ما قد سلف ولا في شيء من
العصا التي نهى عنها الا في هذه وفي الجمع بين الاختين لان الجمع بين الاختين قد كان مباحا ايضا في
شرع من كان قبلنا وقد جمع يعقوب عليه السلام بين راحيل وأختها ليا فقله الا ما قد سلف التفتات الى
هذا المعنى هذا كلامه فلا التفتات اليه ولا معول عليه على ان قوله ان يعقوب جمع بين الاختين يتارعه
قول القاصي اليصادي ان يعقوب عليه السلام انما تزوج ليا بعد موت اختها راحيل * وفي اسباب
الروول للواحد في ان في الصحارى عن اساط قال المفسرون كان اهل المدينة في الجاهلية وفي
اول الاسلام اذ مات الرجل وله امرأه جاءته من غيرها فالتى ثوبه على تلك المرأة وصار احمى
بها من نفسها ومن غيرها فان شاء ان يتزوجها تزوجها من غير صداق الا الصداق الذي اصدقها
البيت وان شاء روجها غيره واحذ صداقها ولم يعطها شيئا وان شاء عصلها وضارها لتفتدي منه
فمات بعض الا بصار رجاء ولدى غيرها وطرح ثوبه عليها ثم تركها فلم يقرها ولم ينفق عليها
ليضارها لتفتدي منه فمات تلك المرأة وشكت حالها للنبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى الآية ولا
تكحوا ما تكح آباؤكم من النساء الآية * وقيل توفي ابو فيس فخطبانه فيس امرأه ابيه فقالت اني
اعدك ولدا ولسكى آبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامرته فاته فاخبرته فانزل الله تعالى الآية
* وعن البراء بن عازب رضى الله عنه قال لقيت خالي يحيى ابا الدرداء رضى الله تعالى عنه ومعه الراية
فقلت اين تريد قال ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امرأه ابيه ان اصرب عنقه
زاد في رواية احمد واخذماله * ودكر بعضهم ان في الجاهلية كان اذا اراد الشخص ان يتزوج

يرل عليه كل يوم نور كنور الشمس ثم ينجلي عنه والى قصة ارضاه صلى الله عليه وسلم يشير صاحب
الهمرية حيث يقول وددت في رضاه معجرات * ليس فيها عن العميون حفاء اذا تليت منه مرضعات *
ولم ياتي اليتيم عا عنه فاته من آل سعد فتاة * قد ايتها لقرها الرضعا ارضعته ليا انها فسقتها * وبنيها البانن الشاء
اصحب شولا عجافا وامست * ماها شائل ولا عجفاء اخذ بم العيش عندها مدخل * اذغد اللني منها غداء
يا لها منه لقد صوعف الاجر عليها من جنسها والجزاء وادا سخر الاله اناسا * لسعيد فانهم سعداء

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان أول كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم حين فطم الله كبركيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله تكرة واصيلا وتكلم بهذا أيضا عند خروجه من بطن أمه كما تقدم وفي رواية أول كلام تكلم به في بعض الليالي وهو عند حليلة لاله الا الله قد وساد وساد ما مات العيون والرحم لا تأخذه سنة ولا نوم وكان لا يمس شيئا الا قال سم الله وعن حليلة رضي الله عنها قالت لما دخلت به الى منزلي لم يبق منزل من منازل بني سعد الا شتمنا منه ربح المسك وألقيت محبته واعتقاد بركته في قلوب الناس حتي ان أحدهم كان اذا نزل به أدي في جسده أخذ كفه صلى الله عليه وسلم فيصعبها على موضع (٤٩) الاذي فيرا ما دن الله تعالى

سريعا وكذا اذا اعتل لهم بعيرا وشاه قالت حليلة رضي الله عنها قدما مكة على أمه أي عذابت الع سنتين ونحن أحرص شي على مكنته فينا لما رى من بر كته فكلما أمه وفلت لها لو تركت ابني عتدي حتي يعلط وفي رواية فلما رجع به هذه السنة الاخري فاني اخشى عليه وباء مكة أي مرضها ووجها فلم ير لها حتي ردتته معنا وقيل ان أمه آمنه رضي الله عنها قالت حليلة رضي الله عنها ارجعي باني على الفور فاني احاف عليه وباء مكة أي كاتحافين أت أيضا عليه ذلك قالت حليلة فرجعنا به فوالله انه بعد مقدمنا شهرين أو ثلاثة مع أخيه تعي من الرضاع اني أم لنا حلف بيوتنا ادأت أحوه يشتد أي يعدو فقال لي ولأبيه دالك أخي القرشي قد أخذه رحلان

يقول خطب ويقول اهل الروجة نكح ويكون ذلك قائما مقام الابحاث والقول * ومن نكاح الحاهلية الجمع بين الاختين فانه كان مباحا عندهم أي مع استنساخهم له كما تقدم * وذكر بعضهم ان قبل برول التوراه كان يحوز الجمع بين الاختين أي ثم حرم ذلك بروها قال وقد افتخر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجداته أي تحدث نعمة به قاصدا به التسمية على شرف هؤلاء النسوة وفصاهن على غيرهن فقال أنا ابن العواتك والعواطم * فمن فتاده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرى فرسه مع أبي أيوب الانصاري فسقته فرس المصطفى فقال صلى الله عليه وسلم أنا ابن العواتك انه لهو الجواد المحريعي فربه * وقال صلى الله عليه وسلم في بعض عرواته أي في عروه حسين وفي عروه واحد أنا للنبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب * أنا ابن العواتك * وجاء أنا ابن العواتك من سلم والعاتكة في الاصل التلطحة الطيب والطاهره وعن بعض الطالبين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في يوم احدا أنا ابن العواطم أي ولا يتافيه ما سبق انه قال في ذلك اليوم أنا ابن العواتك لا ينحور ان يكون قال كلام من الكلمتين في ذلك اليوم * واحتلف الناس في عدد العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم فمن مكثروا من مقل وقد نقل الحافظ ابن عساكر ان العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم اربع عشرة وقيل احدى عشرة أي وأولهن أم أوى بن غالب واللواتي من بني سليم ومن عاتكة بنت هلال أم عبد مناف وعاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال أم هاشم وعاتكة بنت مرة بن هلال أم أبي اميه وهب أي وقيل أراد بالعواتك من سليم ثلاثة من بني سليم أنكارا ارضعه كاسياني في قصة الرضاع وكل واحد منهن تسمي عاتكة * قال وعن سعدان العواطم من جداته عشرة اه * اقول وقيل خمس وقيل ست وقيل ثمان ولم أف على من اسمه فاطمة من جداته من جهة أبيه الا على اثنتين فاطمة أم عبدالله وفاطمة أم فصي الا ان يكون صلى الله عليه وسلم لم يرد الامهات التي في عمود نسبه صلى الله عليه وسلم بل أراد الاعم حتى يشمل فاطمة واسد بن هاشم وفاطمة بنت أسد التي هي أم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وفاطمة أمها وهؤلاء العواطم غير الثلاثة العواطم اللاتي قال صلى الله عليه وسلم فيهن لعلي وقد دفع اليه ثوبا حريرا وقال له اقسم هذا بين العواطم الثلاثة فان هؤلاء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حمزة وفاطمة بنت اسد ثم رأيت بعضهم عديهن أم عمرو بن مائد وفاطمة بنت عبد الله ابن رزام وأمها فاطمة بنت الحرث وفاطمة بنت نصر بن عوف أم أم عبد مناف والله اعلم * وعن عائشة وابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خرجت من نكاح غير سباح أي زنا فقد تقدم ان المرأة كانت تسافح الرجل مدة ثم يزوجه ان اراد فكاست العرب تستحل الزنا الا ان الشريف منهم كان يتورع عنه عناية والابعض افرادهم حرمه على نفسه في الحاهلية * أي وفي حديث غريب خرجت من نكاح ولم اخرج من سباح من لدن آدم الي ان ولدني أبي وامى ولم يصني من

(٧ - حل - اول) عليهما ثياب بيض فاصبحاه فشقا طنه وهما يسوطا به أي يدخلان يديهما في طنه قالت وخرجت ابا واه نحوه فوجدناه قائما مستنقعا وجهه أي متغير الما باله من رؤيه الملائكة لا من الشق لانه غير ألم قالت فالزمته والزمتا به فقلنا مالك يا بني قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فقال احدهما لصاحبه هو هو قال نعم فابلا بيتدراني فاحذا اني فاصبحما في شقا بطي فالتصا فيه شيئا فوجداه واخذاه وطرحاه ولا أدري ما هو قالت حليلة فرجعنا به الى خباتنا وقال لي ابوه يا حليلة لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد اصيب يعني بشي من الجن فالحقيه باهله قبل ان يظهر ذلك به واخرجني من أماتك وفي رواية قالت قال زوجي أرى ان ربه

على أمه لتعالجه والله ان اصابه ما اصابه الاحسد من آل فلان لما يرون من عظيم بر كته قالت فحملناه وقد مناه مكة على أمه قيل وهو ابن اربع وقيل خمس وقيل ستين وأشهر وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان حليلة رضى الله عنها كانت تحدث به صلى الله عليه وسلم لما ترعرع كان يخرج وينظر الى الصبيان يلعبون فيجتنسهم فقال لي يا أمه مالي لا أرى اخوتي بالنهار يعني اخوته من الرضاع وهم اخوه عبد الله وأختاه اية والشياخ اولاد اخرت قالت فذلك همي اهم يرعون غلمانا ويروحون من ليل الى ليل قال ابغيني معهم فكان يخرج مسرورا ومود مسرورا (٥٠) قالت فلما كان يوم من ذلك خرجوا فلما انتصف النهار وأتاني أخوه وفي رواية اني

ضمرة بعد وفزعا وجبته يرشح عرقا با كيا ينادى يا أمه ويا أنت ألقا أخى مجدا فما تلحقاه الا ميتا قلت وما قصيبته قال بينا نحن قيام اذا أتاه رجل فاخبطه من وسطنا وعلا ذروه الحبل ونحن نطير اليه حتى شق صدره الى عاتقه ولا أدري ما فعل به قالت حليلة فاهلت أنا وأبوه سعي سعي شديدا فادانني به قاعدا على دروة الحبل شاخصا بصره الى السماء يتنسم ويصيح فاكبت عليه وقلته بين عيبيه وقلت فذلك همي ما الذي دهاك قال خير يا أمه بينا ما الساعة قائم اذا أتاني رهط ثلاثة يسد أحدهم اربق قصبة وفي الآخر طست من زمردة خضراء فاخذوني واطلقوا بي الى دروة الحبل فعمد أحدهم فاضجعي الى الارض ثم شق من صدري الى عاتقي وأما انظر اليه فلم أجد

سماح الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح الاسلام * قال وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني بغى قط منذ خرجت من صلب آدم ولم ترل تنازعني الا ام كبرا عن كرا حتى خرجت من أفصل حيين من العرب هاشم وزهره اه * أقول والبغايا كن في الجاهلية ينصبن على ابوابهن رايات تكون علما من أرادهن دخل عليهن فاذا حملت احدهن ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا لهم القافة ثم الحقوا ولدها بالذي يرون به شبهه فالتا ط أي تعلق والتحق به ودعي انه لا يمتنع من ذلك والله اعلم * قال وعن أس رضى الله تعالى عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من أنفسكم بفتح الفاء وقال انا أنفسكم سبا وصهرا وحسبا ليس في آتاني من لدن آدم سماح كلها نكاح وفي رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما كنكاح الاسلام أي يحطب الرجل الى الرجل موليته فيصدقها ثم يعقد عليها اه * وعن الامام السكي الاسكحة التي في نسبه صلى الله عليه وسلم منه الى آدم كلها مستحمة شرط الصحة كانكحة الاسلام ولم يقع في نسبه صلى الله عليه وسلم منه الى آدم الا نكاح صحيح مستجمع لشرائط الصحة كنكاح الاسلام الموجود اليوم قال فاعتقد هذا قليلك وتمسك به ولا تزل عنه فتحسر الديا والاخرة * قال بعضهم وهذا من أعظم العناية به صلى الله عليه وسلم ان أحري الله سبحانه وتعالى نكاح آتاه من آدم الى أن أخرجه من بين ابويه على نمط واحد وفق شريعته صلى الله عليه وسلم ولم يكن كما كان يقع في الجاهلية اذا أراد الرجل ان يتزوج قال خطب وتقول أهل الروحة بكح كما تقدم ويكون ذلك قائما مقام الايجاب والقبول والمراد نكاح الاسلام ما يعيد الحل حتى يشمل النسرى ناء على أن أم اسمعيل كانت مملوكة لابراهيم حين حملت باسمعيل ولم يعتقها ولم يعقد عليها قل ذلك * وعن عائشة رضى الله تعالى عنها كما في البخاري أن النكاح في الجاهلية كان على اربعة احاء نكاح كنكاح الناس اليوم أي بايجاب وقبول شرعيين دون ان يقول الروح خطب ويقول أهل الروحة بكح وحيث يزيد على ذلك النكاح الذي كان يقال فيه ذلك ونكاح النعايا ونكاح الاستصناع ونكاح الجمع أي ومن النكحة الجاهلية نكاح زوجة الاب لا كرا أولاده والجمع بين الاختين على ما تقدم وحيث يكون المراد ليس في نسبه صلى الله عليه وسلم نكاح زوجة الاب خلافا لما تقدم عن السهيلي ولا الجمع بين الاختين ولا نكاح النعايا وهو أن يطأ النعى جماعة متفرقين واحدا بعد واحد فاذا حملت وولدت ألحق الولد بمن غلب عليه شبهه منهم ولا الاستصناع وذلك ان المرأة كانت في الجاهلية اذا ظهرت من حيضها يقول لها زوجها ارسلني الى فلان استصعني منه ويعزلها زوجها ولا يمسها أبدا حتى تيسر حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه فاذا تبين حملها أصابها زوجها اذا أحب وليس فيه نكاح الجمع وهو ان تجتمع جماعة دون العشرة ويدخلون على امرأة من النعايا ذوات الرايات كلهم يطؤها فاذا حملت ووضعت ومر عليها ليال بعد ان تضع

حملها

لذلك حسا ولا الما الى آخر القصة وفي رواية انها لما قدمت به مكة لترده بعد هذه القصة

أصلته في اعالي مكة فقالت اني قدمت بمحمد في هذه الليلة فلما كنت ما اعالي مكة أضلني فوالله ما درى أين هو فقام عبد المطلب يدعوا الله ان يرده عليه وأشد يارب رد ولدي مجدا * أردده ربي واصطنع عندي بدا فسمعها تنام السماء يقول أيها الناس لا تصحبوا ان لمحمد ربا لن يحذله ولن يضيئه فقال عبد المطلب من لنا به فقال انه وادي تهامة عند الشجرة اليمنى فركب عبد المطلب نحوه وتبعه ورقة ابن نوفل فوجداه صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يجذب غصنا من اغصانها فقال له جده من أنت يا غلام فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد

المطلب قال وأما جددك فدتك نفسي واحتمله وعاقبه وهو بكى ثم رجع إلى مكة وهو قد أمه على قريوس فرسه ونحر الشاة والبقر وأطعم أهل مكة وعلى هذه القصة حمل بعض المعسر بن قوله تعالى ووجدك ضالاً فهدى قيل إن هذه القصة تكررت وأنه حصل له ضياع مره أخرى فوجده أبو جهل فاركبه بين يديه على ناقته وجاء به إلى حده وقال ما تدري ما وقع من ابنك فسأله فقال أبحث الناقة وأركبته من خلفي فأتت أن تقوم فاركبته أمامي فقامت قالت حليلة فلما قدمت به قالت أمه ما أقدمك به ولقد كنت حريصة عليه وعلى مكنته عندك قلب قد بلغ الله وقصبت الذي على ونحو فتحدث الأحداث فادته عليك كما تحب قال (٥١) ما شاء فاصدقني خرك قالت فلم

تدعني حتى أخبرتها قالت فتخوفت عليه الشيطان قلت سم قالت كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وإن لا يئذنا إلا الأخرى خبره قلت بل قالت رأيت حين حملت به أن خرج مني نور أصاب له قصور بصرى من أرض الشام ثم حملت به فوالله ما رأيت أي علمت من حمل قط كان أخف منه ولا أيسر ووقع حين ولدته وأنه لو وضع يده بالأرض رافع رأسه إلى السماء دعيه عنك وأطلقني راشدة وعن حليلة رضى الله عنها أنه مر بها جماعة من اليهود فقالت ألا تحذثوني عن أبي هذا حملته أمه كذا ووضعت كذا ورأت عند ولادته كذا ودكرت لهم كل ما سمعته من أمه وكل ما رآته هي بعد أن أخذته واستندت الجميع إلى نفسها كأنها هي التي حملته ووضعتة فقال أولئك اليهود مصهم لبعض

حملها أرسلت إليهم فلم يستطع رجل أن يمنع حتى يجتمعوا عندها فتقول لهم قد عرفتم الذي كان من أمركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان تسمي من أحببت منهم فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمنع منه الرجل إن لم يعلب شبهه عليه فكأح البغايا فسمان وحيثما يحتمل أن يكون أم عمرو بن العاص رضى الله عنه من القسم الثاني من بكاح البغايا فإنه يقال أنه وطئها أربعة وهم العاص وأولب وأمية بن خلف وأبوسفيان بن حرب وادعى كلهم عمر الفحقة بالعاص وقيل لها لم احتزرت العاص قالت لأنه كان ينبغي على ثاني ويحتمل أن يكون من القسم الأول ويدل عليه ما قيل أنه ألحق بالعاص لغللة شبهه عليه وكان عمرو بهير بذلك غيره بذلك على وعثمان والحسن وعمار بن ياسر وغيرهم من الصحابة رضى الله تعالى عنهم وسيأتي ذلك في قصة قتل عثمان عند الكلام على شأن مسجد المدينة * قال وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لم أر من أهل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات أي وفي رواية لم يزل الله يقبلي من الأصلاب الحسنة إلى الأرحام الطاهرة * وروي البخاري بعث من خير فروع بني آدم قرناً فقرنا حتى كنت في القرن الذي كنت فيه اه * وقد تقدم في قوله تعالى وتقبلن في الساجدين قيل من ساجد إلى ساجد وتقدم ما فيه ومن حملته قول أبي حيان أن ذلك استدله بعض الراوية على أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين أي متمسكين شرائع أنبيائهم ثم رأيت الحافظ السيوطي قال الذي تلخص أن أجداده صلى الله عليه وسلم من آدم إلى مره بن كعب مصرح بايمانهم أي في الأحاديث وأحوال السلف وتقي بين مره وعبد المطلب أربعة أجداد لم أظفر فيهم نقل وعبد المطلب سيأتي الكلام فيه وقد ذكر في عبد المطلب ثلاثة أحوال أحدها وهو الأشبه أنه لم تبغ له الدعوة أي لأنه سيأتي أنه مات وسنه صلى الله عليه وسلم ثمان سنين والثاني أنه كان على ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام أي لم يعد الاصنام والثالث أن الله تعالى أحياء له بعد البعثة حتى آمن به ثم مات وهذا أضعف الأحوال وأوهاها لم يرد قط في حديث ضعيف ولا غيره ولم يقل به أحد من أئمة السنة وإنما حكى عن بعض الشيعة * قال مصهم وقوله صلى الله عليه وسلم من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات دليل على أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم وأمهاته إلى آدم وحواء ليس فيهم كافر لأن الكافر لا يوصف بأنه طاهر وفيه أن الطاهرية فيه يجوز أن يكون المراد بها ما قبل السكحة الجاهلية المتقدمة وقد أشار إلى إسلام آبائه وأمهاته صاحب الممزية بقوله

لم نزل في صمائر الكون تحتنا * رلك الأمهات والآباء

أي لأن الكافر لا يقال أنه مختار لله * والسبب الذي دعا عبد المطلب لاختيار بني زهرة ما حدث به ولده العباس رضى الله تعالى عنه قال قال عبد المطلب قدما اليمن في رحلة الشتاء فنزلنا على حرمن اليهود يقرأ الروراي الكتاب ولعل المراد به التوراه فقال ممن الرجل قلت من قريش قال من أيهم قلت

أقولوه فقالوا الوقيم هو فقالت لا هذا أبوه وأما أمه فقالوا لو كان يتما قتلناه لأن ذلك عندهم من علامات سوته صلى الله عليه وسلم وعن حليلة أيضاً رضي الله عنها أنها نزلت به صلى الله عليه وسلم سوق عكاظ وكان سوقاً للجاهلية بين الطوائف ومحلة المحل المعروف كانت العرب إذا قصدت الحج أقامت هذا السوق شهر شوال يتفخرون ويتناشدون الأشعار ويبيعون ويشتررون وأما سمي عكاظ لأن المعاكظة المعاكزة يقال عكظ الرجل صاحبه إذا فاخره وغلبه في المعاكزة قيل كان سوق عكاظ لتثيف وقبس غيلان فلما وصلت حليلة به سوق عكاظ رآه كاهن من الكهان فقال يا أهل عكاظ اقلوا هذا الغلام فإن له ملكاً فراع أي مالت به وحادث عن الطريق

فأنجاه الله وفي الوفاء للسيد السهمودي لمسا قامت سوق عكاظ انطلقت حليلة برسول الله صلى الله عليه وسلم الى عراف من هزبل يريه الناس صبيانهم فلما نظر اليه صاح يا معشر هزبل يا معشر العرب واجتمع الناس من اهل الموسم فقال اقتلوا هذا الصبي فانسلت به حليلة فجعل الناس يقولون أي صبي هذا فقال هذا الصبي فلا يرون احدا فيقال له ما هو فيقول رأيت غلاما والالهة ليقتل اهل دينكم وليكسرن آلهتكم وليظهرن امره عليكم فطلبتم بوجد وعنها رضى الله تعالى عنها اهل المار جعت به مرت بذى الحجاز وهو سوق الجاهلية على فرسخ من عرفة أي وهذا السوق قبله (٥٢) سوق مجنة كات العرب تنتقل اليه بعد ان يصا ضهم من سوق عكاظ فتقيم به عشرين

يوما من دى القعدة ثم تنتقل الى هذا السوق الذى هو سوق دى الحجاز فتقيم به الى ايام الحج وكان هذا السوق عراف أي معجم ياتون اليه بالصبيان ينظر اليهم فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي نظر الى حاتم السوة والى الحمرة في عيبيه صاح يا معشر العرب اقتلوا هذا الصبي قتل اهل دينكم وليكسرن صامكم وليظهرن امره عليكم ان هذا لينظر امرا من السماء وجعل يعرى بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يلبث ان وله فذهب عقله حتى مات وفي السيرة الشامية ان هرا نصارى من الحنثة رآه مع أمه السعدية حين رجعت به الى امه فدعوا به فطروا اليه وقتلوه ورأوا حاتم السوة بين كتفيه وحمرة في عيبيه وقالوا لها هل يشتكي عيبيه قالت لا ولكن هذه الحمرة لا تهارقه ثم قالوا لها لتأخذن هذا العلام

من يهاشم قال أتادن لي أن انظر بعصك قلت نعم ما لم يكن عوره قال ففتح احدى منجرى فنظر فيه ثم نظري الاخرى فقال انا اشهد ان في احدى يديك وهو مراد الاصل قوله في منجريك ملكا وفي الاخرى سوه وانما يجد ذلك أي كلام الملك والنسوة في بي زهره فكيف دالك قلت لا أدري قال هل لك من شاعة قلب وما الشاعة قال الروجة أي لاهما نشاع أي تنابع وتناصر ووجهها قلت اما اليوم فلا أي ليست لي زوجة من بي زهره ان كان معه غيرها أو مطلقا ان لم يكن معه غيرها فقال ادان زوجت وزوج منهم أي وهذا الذى ينظر في الاعضاء وفي خيالات الوحة فتحكم على صاحبها طريق المراساة يقال له حراء بالمهيلة وتشديد الراى آخره همزة منونة وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني عن شيخه سيدى على الخواص نعمنا الله تعالى بركانها أنه كان اذا نظر لافسان يعرف جميع رلاته السابقة واللاحقة الي ان يموت على التعيين من صحة فراسته هذا كلامه * أي ومن ذلك ان معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهم ما تروح امرأه ولم يدحل بها فقال لروحته ميسون أم انه يريد ادهى فانظرى اليها فاتتها فنظرت اليها ثم رجعت اليه وقالت هي يدعى الحسن والحمال ما رأيت مثلهما لكن رأيت حالا اسود تحت سرتها وذلك يدل على ان رأس روحها بقطع ويوضع في حجرها فطلقها معاوية رضى الله تعالى عنه ثم تروحها النعمان بن شير رضى الله تعالى عنه وكان واليا على حمص فدعاه لاس الزبر وترك مروان ثم حاف من اهل حمص لما تبعوا مروان فمروا رافتمه جماعة منها فقطعوا رأسه ووضعوها في حجر تلك المرأة ثم عنوا بسلك الرأس الى مروان وقتل النعمان هذا من اعلام سوته صلى الله عليه وسلم لان امه لما ولدته وكان اول مولود ولد لال نصار بعد الهجره على ماسياتى حملته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا شمسه فصعبها ثم وضعها في فيه وحكمها بها فقالت يا رسول الله ادع الله تعالى ان يكثر ماله وولده فقال أما ترضين أن يعيش حميدا او يقتل شبيدا ويدخل الجنة وهو الذى أشار على يزيد بن معاوية باكرام آل البيت لما قتل الحسين من كان مع الحسين من اولاده واولاد احميه واقاربهم وقال له عاملهم بما كان يعاملهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لوراهم على هذه الحالة فرق لهم يزيدوا كرههم ورددهم وامره ما كرامهم على ماسياتى ذكره ان شاء الله تعالى * وما يروى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان للشيطان مصالى وخوفا وان مصاليه وخوفاه النظر نعم الله والفجر بعطاء الله والتكبر على عباد الله واتباع الهوى في عيردات الله * وقد ذكر ان حمص رل بها تسعمائة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سبعون بدرية * وفي حياه الحيوان ان حمص لا تعيش بها العقارب وادا طرحت فيها عقرب غريبة ماتت لو فيها قيل لطلسمها * وفي حديث ضعيف ان حمص من مدن الحنة وقيل الحراء هو الكاهن وقيل هو الذى حرر الاشياء ويقدرها بطنه ويقال للذى ينظر في النجوم فانه ينظر فيها بطنه فرعا خطأ أي لان من علوم العرب الكهانة والعبادة والقيافة والرجز والخط أي الرمل والطب

فلذهن به الى ملكنا ولدا فان هذا الغلام كائن له شان من يعرف امره فات وانت به الى أمه ووصية شق الصدر حاءت روايات كثيرة في بعضها عنه صلى الله عليه وسلم بعد ان ذكر القصة قال بينا نحن كذلك اذ بالحي قد اقبلوا بخذايرهم أي ما جمعهم وادا بطئى أي رضعني امام الحي تهتف أي تهصيح باعلى صوتها وتقول واضعيفاه فاكبوا على عيني الملائكة وصموني الى صدورهم وقتلوا رأسى وما بين عيني وقالوا احذا انت من ضعيف ثم قالت ظئرى واوحيداه فاكبوا على صموني الى صدورهم وقتلوا رأسى وما بين عيني وقالوا احذا انت من وحيد وما انت بوحيد ان الله معك وملائكته والمؤمنين من

أهل الأرض ثم قالت طئري وايتباه استضعفت من بين اصحابك فقتلت لضغفك فاكوا على وضموني الى صدرهم وقلوا رأسي وما من عيني وقالوا احبذا أنت من يتيم ما أكرمك على الله لو تعلم ما أريد بك من الخير لقرت عينك فوصلوا يعني الحى الى شجر الوادى فلما أبصر نبي أمى وهى طئري قالت لا أراك الا حيا بعد فجاءت حتى اكلت على وضعتى الى صدرها فوالدي يقبى يده انى ابي حمرها قد ضمتى اليها ويدي في أيديهم يعني الملائكة والقوم لا يعرفونهم أى لا يبصرونهم فاقبل بعض القوم يقول ان هذا العلامة ودا صانه لم أى طرف من الجنون أو طائف من الجن وهى اللمة فاطلقوا به الى كاهن حتى ينظر اليه ويداويه (٥٣) فمات ياهتلا ما بي مما ذكره

شيء ان آرائى اعصاني
سليمة وفوادى صحيح
وليس في قلعة أى علة وقال
أبي وهو زوج طئري ألا
ترون كلامه صحيحا انى
لا رجوا ان لا يكون ما بي
ناس واتفقوا على ان يذهبوا
بى الى الكاهن فلما ابصر فوا
بى اليه فصوا عليه فصوتى
فقال اسكروا حتى اسمع
من العلامة فانه أعلم بآمره
مكم وسالى فقصصت
عليه أمرى من اوله الى
آخره فوئ الى وضعتى
الى صدره ثم ادى ناسلى
صوته يالهرب يالهرب من
شر فدا قرب اقلوا هذا
السلام واقتلوني معه
فواللات والعزى انى
تركتموه فادرك مدرك
الرجال ليبدل دنسكم
وليس من عقولكم وعقول
آبائكم وايحائس أمركم
ولياتيكم دين لم تسمعوا
بمثله فعمدت طئري
فزعتنى من حمره وفات
لات أعتة وأجس ولو

ومعرفة الانواء ومهاب الرياح * فلما رجع عبد المطلب الى مكة تروح هالة بنت وهيب بن عبد مناف فولدت له حمرة وصفية وزوج اسمه عبد الله آمنه بنت وهب أخى وهيب فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فكانت قريش تقول فليح عبد الله على أبيه أى فار وظهر لان الفليح بالفاء واللام المفتوحين والحلم العوز والظفر أى فاز وظهر بما لم ينله أبوه من وجود هذا المولود العظيم الذي وجد عند ولادته ما لم يوجد عند ولادة غيره * أى وفى كلام ابن المحدث ان عبد المطلب خطب هالة بنت وهيب عم آمنه في مجلس خطبة عبد الله لآمنة وتزوجا وأولما ثم اتياهما ثم رأيت في أسد العانة ما يوافق وهوان عبد المطلب تروح هو وعبد الله في مجلس واحد قيل وفيه تصريح بان عبد الله كان موجودا حين قال الخير لعبد المطلب ان النوء موجوده فيه وكيف تكون موجوده فيه مع انتقالها لعبد الله وقد يقال من اين ان عبد المطلب تروح هالة عقب محيئه من عند الخير حتى يكون قول الخير لعبد المطلب صادرا بعد وجود عبد الله جاز ان يكون ذلك صدر من الخير لعبد المطلب قبل ولادة عبد الله وفيه ان هذا لا يحس الا لو كانت أم عبد الله من نبي زهرة الا أن يقال يجوز أن يكون عبد الله وجد من نبي زهرة لحوار ان يكون عبد المطلب تروح من نبي زهرة غير هالة فاولدها عبد الله * ثم ان قول الخير لعبد المطلب انه يحدى يديه للملك وانه يكون في نبي زهرة مشكل أيضا لان الملك لم يكن الا في اولاد ولده العباس ولا يستقيم الا لو كانت أم العباس من نبي زهرة اما هالة التي هى أم حمرة او غيرها و أم العباس ليست من نبي زهرة خلافا لما وقع في كلام بعضهم ان العباس ولدته هالة وهو شقيق حمرة لانه خلاف ما اشتهر عن الحفاظ الا ان يقال جاز ان يكون الملك والنوء اللذان عندهما الخير هما بيوتهم وملكه صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم اعطيهما أى كلاما من الملك والنوء المنتقلين اليه من أبيه عبد الله بناء على ان أم عبد الله من نبي زهرة ولعله لا ينافيه قول بعضهم تروح عبد المطلب فاطمة بنت عمرو وجعل مهرها مائة ناقة ومائة رطل من الذهب فولدت له انا طالب وعبد الله والد النبی صلى الله عليه وسلم لانه يجوز ان تكون فاطمة هذه من نبي زهرة وحينئذ لا يشكل قول الخیر اذ تروح فزوج منهم أي من نبي زهرة بعد قوله الك شاعة وقيل الذى دعا عبد المطلب لاختيار آمنه من نبي زهرة لولده عبد الله ان سودة بنت زهرة الكاهنة وهى عمه وهب والد آمنه أمه صلى الله عليه وسلم كان من أمرها انها لما ولدت رآها نواها زرقاء شفاء أى سوداء وكانوا يئدون من البنات من كانت على هذه الصفة أى يدفنونها حية وبمسكون من لم يكن على هذه الصفة مع دل وكابة أى لانه سياتى ان الخاهليه كانوا يدفنون البنات وهن احياء خصوصا كعدة قبيلة من العرب حوف العار او خوف العفر والاملاق وكان عمرو بن قنيل يحى الموءودة لاجل الاملاق يقول للرجل اذ اراد ان يفعل ذلك لا تفعل انا كفيتك مؤدفا فخذها فادأر عرعت قال لا يبيها ان شئت دفعتها اليك وان شئت كسيتك مؤدفا

علمت ان هذا قولك ما اتيتك به فاطلب لنفسك من يقتلك فاما غير قاتلي هذا العلامة ثم احتملوني الى اهلهم ثم أصبحت فرعائما وعلوا يعنى الملائكة وأصبح اثر الشق ما بين صدرى الى منتهى عاتى ولعل الحكمة في بقاء اثر التثام الشق الدلالة على وجود الشق وقد أشار الى هذه القصة صاحب الهمزية بقوله وأنت جده وقد فصلته * وبها من فصالة الرحاء اذا حاطت به ملائكة الله * وضمت ما هم قراء ورأى وجدها به من الوج * سدهيب تصلى به الاحشاء فارقت كرها وكان لديها * ثاويلا يمل منه النواء شق عن قلبه وأخرج منه * مضغة عند غسله سوداء ختمته بمى الامين وقداو * دع ما لم يدع له آباء

صان أسرارہ الختام فلا العوض ممل به ولا الافضاء وقد تكرر شق الصدر هذه المرة الاولى ليدشا على اكل الحالات وأتم
 الصفات والمرة الثانية عند بلوغه عشرين أو عشرين سنة وفي الدر المنثور عن زوائد مسند الامام احمد عن ابي بن كعب عن ابي هريرة
 رضي الله تعالى عنه قال قال يا رسول الله ما اول ما رأيت من أمر النوبة فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وقال لقد سالت يا أبا
 هريرة اني لفي صحراء وانا ابن عشرين سنة واشهر اذا بكلام فوق رأسي وادار رجل يقول أهو هو فاستقبلاني وجوه لم أرها لخلق قط
 وثياب لم أرها على احد قط فاملا (٥٤) الى عشرين حتى أخذ كل منهما بعصدي لا أجدا لهما مسا فقال أحدهما

لصاحبه اضجعه فاضجعي
 بلا فصر ولا هصر أي من
 غير اتعاب فقال أحدهما
 لصاحبه افلق صدره ففلقه
 فيما أرى بلام ولا وجع
 فقال له اخرج الغل والحسد
 فاخرج شيئا كهية العلقه
 ثم مدها فقال له ادخل
 الرأفة والرحمة فادخل الذي
 أدخله يشبه القصة ثم قرأ
 ايهام رحلي النبي وقال اغد
 واسلم فرجعت وعندي
 رأفة على الصغير ورحمة على
 الكبير قيل ان الصواب
 ان ذلك وعمره عشرين سنين
 وان ذكر العشرين غلط
 من بعض الرواه والمرة
 الثالثة عند انتهاء الوحي
 والمرة الرابعة عند المعراج
 والحكمة في الشق الثاني
 الذي كان وعمره عشرين سنين
 قال في السيرة الشامية ان
 العشر قريب من س
 التكليف مشق قلبه وقدر
 حتى لا يتلبس بشي مما
 يعاب على الرجال والشق
 الثالث قال الحافظ ابن

وكان صمصمة جدا لفرزدق يفعل مثل ذلك فامرأ نوحا وأدها وأرسلها الى الحجون لتدعي هناك
 فلما حضر لها الخافر وأراد دفنها سمعها تنادي يقول لا تند الصبية واخلها في البرية فالتفت فلم ير شيئا فعاد
 لدفنها فسمعها تنادي بسجع بسجع آخر في المعنى فرجع الى أبيها وأخبره بما سمع فقال ان لها شانا
 وتركها فكانت كاهنة قريش فقالت يوما لني زهرة فيكم نذيرة أو تلذذيرا فاعرضوا على ناتكي
 وعرض عليها فقالت في كل واحد منهن قولاً ظهر بعد حين حتى عرضت عليها آمنة بنت وهب
 فقالت هذه النذيرة أو تلذذيرا له شان وريهان منير أي فاخترت عبد المطلب لآمنة من بني زهرة
 عند الله واضح من سياق قصة هذه الكاهنة وأما اختياره لتزوجه بعض نساء بني زهرة فسيب ما تقدم
 عن الحر بناء على ان أم عبد الله كانت من بني زهرة وأما جعل الشمس الشامي ما تقدم عن الحر بناء
 لتزويج عبد المطلب ان عبد الله امرأة من بني زهرة فيه بطر ظاهر اذ كيف يتأتى ذلك مع قوله اذا
 تزوجت فتزوج منهم مد قوله ألك شاعة أي زوجة ثم رأيت ابن دحية رحمه الله تعالى ذكر في التنوير
 عن البرقي ان سبب تزويج عبد الله آمنة ان عبد المطلب كان ياتي اليمن وكان ينزل فيها على عظيم من
 عطائهم وزل عنده مرة فاداعنه رجل ممن قرأ الكتب فقال له ائذن لي ان افتش منك فقلت فقلت
 فانظر فقال أرى نوبة وملكا وأراه في المتأمن عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة فلما انصرف
 عبد المطلب انطلق بابنه عبد الله فتزوج عبد المطلب هالة بنت وهيب فولدت له حمزة وزوج انه عبد
 الله آمنة فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا واضح لانه أسقط قول الحر عبد المطلب هل لك
 من شاعة الى آخره فاحتاط عبد المطلب فتزوج من بني زهرة وزوج ولده عبد الله منهم وحيث كان
 المناسب للبرقي رحمه الله تعالى ان يزيد بعد قوله ان سبب تزويج عبد الله آمنة قوله وتزوج عبد المطلب
 هالة

باب ذكر حمل أمه به صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين
 عن الرهر رحمه الله تعالى قال قالت آمنة لقد علقت به صلى الله عليه وسلم فوجدت له مشقة حتى
 وضعته وعن عائشة كانت تقول ما شعرت بفتح اوله وثأيه أي ما علمت بانني حملت به ولا وجدت له ثقلا
 بفتح القاف كما تحمد النساء الا اني اسكرت رفح حيضتي بكسر الحاء الهية التي تلمها الحائض من التعجب
 واما بالفتح فالمرء الواحدة من دفعات الحيض أي والذي يدعى ان يكون الثاني هو المراد واستعملت
 المرء في مطلق الدم الذي تراه الحائض وربما يؤيد أن هذا هو المراد ان بعضهم نقل ان الحيضة بالكسر اسم
 للحيض قالت وربما ترفعني وتعود أي فلم يكن رفعها دليلا على الحمل أي وهذا ربما يبعد ان حيضها
 تكرر قبل حملها به صلى الله عليه وسلم ولم أقف على مقدار تكرره وقد ذكر أن مريم عليها السلام
 حاصت قبل حملها عيسى عليه الصلاة والسلام حيضتين قالت آمنة وأتاني أت أي من الملائكة وانا بين

حجر الحكمة فيه زيادة الكرامة ليتلقى ما يوحى اليه قلب قوي في اكل الاحوال من
 التطهير والحكمة في الرابع الزيادة في كرامته ليتأهب للمناجاة وعن حليلة رضي الله تعالى عنها انها كانت تدرجوعها به صلى الله
 عليه وسلم من مكة لا تدعه يذهب مكانا بعيدا ففعلت عنه يوما في الطهيرة فخرجت تطلبه فوجدته مع أخته من الرضاع وهي الشفاء
 وكانت تحببته مع أمها ولذلك تدعى أم النبي صلى الله عليه وسلم أيضا وكانت ترقصه وتقول هذا احلى لم تلده أمي
 وليس من سبل أبي وعمي فأنعم اللهم فيمن تمي وبما كانت ترقصه به أخته الشفاء ياربنا ببق لنا عمدا حتى أراه يا فاعا واما ردا

ثم أراه سيدا مسودا واكبت اعاديه معا والحسدا * واعطه عزايديوم أندا قال الازدي ما أحسن ما أجاب الله به دعاءه فان قالت
 حليلة في هذا الحراي ما ينبغي ان يكون الخروج والوقوف في هذا الحرف قالت أخته يا أمه ما وجد أحى حراراً أت غمامة تطل عليه اذا
 وقف وقعت واداسار سارت حتى اذا انتهى الى هذا الموضع فجعلت تقول حقاً يا بنية قالت إى والله فجعلت تقول اعود بالله من شر ما نغذر
 على ابني وفي كلام بعضهم ان حليلة رضى الله عنها في بعض الاوقات رأت الغمامة تطله اذا وقف وقعت واداسار سارت ووقفت عليه حليلة
 رضى الله عنها بعد تروجه بخديجة رضى الله عنها تشكو اليه ضيق العيش فكلم لها خديجة (٥٥) رضى الله عنها فاعطتها عشرين

رأساً من عم وبكرات من
 الابل وفي رواية اربعين
 شاه وبعيراً ووقفت عليه
 يوم حنين فبسط لها رداءه
 فجلست عليه وفي رواية
 قدمت مع زوجها وولدها
 فبسط لهم رداءه وفي
 رواية وأجلسهم على ثوبه
 وفي كلام القاصي عياض
 ثم جاءت أبا بكر فبسط لها
 رداءه ثم جاءت عمر ففعل
 ذلك * قال في السيرة
 الحلبية قلنا عن ابن الاثير
 فتكون قد عمرت دهرها
 طويلاً وعن أبي الطفيل
 قال رأيت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقسم لها
 بالحرارة بعد رجوعه من
 حنين والطائف وأما علام
 شاب فاقبلت امرأة فلما
 رآها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بسط لها رداءه
 فقيل من هذه فقيل أمه
 التي ارضعته وفي رواية
 استادت امرأة على النبي
 صلى الله عليه وسلم قد
 كانت ترضعه فلما دخلت

النائمة واليقظة وفي رواية بن النائم اي الشخص النائم واليقظان فقال هل شعرت بانك قد حملت
 سيد هذه الامة وبنيها أي وفي رواية سيد الامام اي اعلمني ذلك وأمهلى حتى دنت ولادتي أتاني فقال
 قولي أي اذا ولدته أعينه بالواحد * من شر كل حاسد أي ثم سميت بهذا فان اسمه في التوراه والاخيل
 أحمد بحمده أهل السماء وأهل الارض وفي القرآن عهدي والقرآن كتابه وسياتي عن عهد الباهر رضى
 الله تعالى عنه ان تسميه احمد قال بعضهم ويذكر بعد هذا البيت آيات لا أصل لها وادانبت انها قالت له
 ذلك بعد ولادته كان دليلاً لما يقوله بعض الناس ان آمنة رقت النبي صلى الله عليه وسلم من العين
 * أهول ظاهر هذا السياق انها لم تعلم بحملها الا من قول الملك لاها لم يجد ما تستدل به على ذلك لاها لم
 تجد ثقلاً وعادتها ان حيصها ربما عاد بعد عدم وجوده في زمنه المعتاد لها أي ولم تعمل على مفارقة النور
 لعند الله وانتقال النور الي وجهها على ما ذكر بعضهم في كلام هذا البعض لما فارق النور وجهه عبد الله
 انتقل الى وجه آمنة ولا على خروج النور منها مناما أو بقطعه بناء على انه غير الحمل على ما يأتي لحفاء دلالة
 ما ذكر على ذلك ولعل أباه صلى الله عليه وسلم عند الله لم يبلغها قول المرأة التي عرضت نفسها عليه اذهب
 فاخبرها انها حملت بحير أهل الارض والثقل في ابتداء الحمل الذي حمل عليه بعض الروايات كما سيأتي
 يحوز ان يكون هذا خبر الملك لها لكن في المواهب في رواية عن كعب رضى الله تعالى عنه ان محبي
 الملك لها كان بعد ان مضى من حملها ستة أشهر فليتأمل فان السنة أشهر لا يقال انها ابتداء الحمل وبص
 الرواية كانت آمنة تحدث وتقول أتاني آت حين مربي من حملي ستة اشهر في المنام وقال لي يا آمنة انك
 حملت بحير العالمين فاذا ولدته فسميه عمو او اكنمي شأنك الا ان يقال يحوز تعدد الملك أو تكرار محبي
 الملك لها فليتأمل والله اعلم * وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان من دلالة حمل آمنة برسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة اي التي حمل فيها اي في اليوم قبلها برسول
 الله صلى الله عليه وسلم أي بناء على ما هو الظاهر مما تقدم انه حين وقع عليها انتقل اليها ذلك النور
 وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة ولم يبق سرير الملك من ملوك الدنيا الا أصبح
 منكوساً أي ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي * أقول دلالة الاول على مطلق الحمل به صلى الله عليه وسلم
 لا على خصوص حمل آمنة به صلى الله عليه وسلم حينئذ واضحة وأما دلالة الثاني عليه فقد يتوقف
 فيها الا ان يقال ان ذلك كان من علامة الحمل به في الكتب القديمة مع ان المدعي في كلام ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما انما هو خصوص حمل آمنة به على ان السياق يدل على ان المراد علم أمه بحملها
 به والله اعلم * وعن كعب الاخبار رضى الله تعالى عنه ان في صبيحة تلك الليلة أصبحت اصنام الدنيا
 منكوسة أي ولعل ذلك كان من علامة حمل أمه به في الكتب القديمة وقول الصادق لا يتحلف وسياتي
 ان عند ولادته ايضاً تنكست الاصنام ولا مانع من التعدد قال وروى الحاكم وصححه ان أصحاب رسول

عليه قال امي وعمد الي رداءه فبسطه لها فقدمت عليه * قال ابن حجر في شرح الحمزية من سعادة حليلة توفيقها الاسلام هي
 وزوجها ونوها وغلط من اسكر اسلامها بل اسلمت وهاجرت وتوفيت بالمدينة ودفنت بالقيع وقرها معروف برار رضى الله عنها *
 وفي السيرة الحلبية ان بنتها الشفاء أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع كانت في السبي يوم حنين فلما أخذها المسلمون قالت أما
 اخي صاحبكم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا رسول الله ما اختك قال وما علامة ذلك قالت عصبة عضضتني في
 ظهري واما توركتك فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فقام لها قائماً وبسط لها رداءه وأجلسها عليه وودعه عيانه وكلام

ابو ابي يقضي انهما قضيتان في كل منهما قام وسط رداءه واحدة عند مجيء أخته وواحدة عند مجيء أمه خلافاً لمن وهم في ذلك
 واكره مجيء الام وقال بل هي الاحتمال فقط * قال ابن عبد البر في الاستيعاب حليلة السعدية أم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع
 حاءت اليه يوم خنس فقام لها وسط لمارداه فجلست عليه وروت عنه وروى عنها عبد الله بن جعفر ثم قال حذافة أخت النبي صلى
 الله عليه وسلم من الرضاع يقال لها الشفاء اعارت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم على هوازن فاخذوها فيمن اخذوا من النبي الحديث
 ودأب الحاءة على أن ينامي (٥٦) اسلام حليلة رضي الله عنها رداً على من اسكر * باب وفاة أمه صلى الله عليه وسلم *

أنه صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك فقال أأدعوة أبي ابراهيم وشري أخى عيسى
 ورأت أمى حين حملت بي كما خرج منها نور وفي لفظ شهاب أضاءت له قصور بصري
 من أرض الشام قال الحافظ العراقي وسيأتي انهارأت النور خرج منها عند الولادة وهو أولى لكون
 طرفة متصلة ويحوز ان يكون خرج منها النور مرتين مرة حين حملت به ومرة حين وضعتة أى وكلاهما
 يقطعه ولا مانع من ذلك أو هذه أى رؤية النور حين حملت به كانت مناما كما تصرح به الرواية الآتية
 وتلك بقطعة فلا تعارض بين الحديثين اه * اقول الرواية الآتية هي رواية شداد بن أوس ولفظها
 انما رأت في المنام ان الذي في بطنها خرج نوراً أى وهي تعيد ان ذلك النور هو نفس حملها فهو بعد تحقق
 الحمل ووجوده والرواية التي هنا تعيد ان النور وغيره وان كان وقت ابتداء وجود الحمل فلا يصح حمل
 احداها على الاخرى الا ان يقال المراد بحين حملت زمن حملها وان النور كان هو ذلك الحمل لكن
 الذي ينبغي ان تكون رواية شداد التي حملت عليها الرواية الاولى حاصلة قبيل الولادة فتكون رأت
 الدور عند الولادة مناما وبقطة تابسها على انه يحوز انقاء الروايات الثلاث على ظاهرها وانما رأت
 مناما ما خرج منها نور عند ابتداء الحمل ثم رأت كذلك عند قرب ولادتها ان الذي في بطنها خرج
 نوراً ثم رأب بقطة عند وضعه خروج النور وسياتي في رواية عن أمه انها قالت لما وضعتة خرج
 معه نور وهي لا تحالف هذه الرواية الثالثة حتى تكون راحة مصرى أول بقعة من الشام خلص اليها
 نور النبوة وعلى انه مرتين ناسب قدومه صلى الله عليه وسلم لها مرتين مرة مع عمه أبي طالب ومرة مع ميسرة
 غلام حديثه رضى الله تعالى عنها كما سيأتي وبها مبرك الناقة التي يقال ان ماقتة صلى الله عليه وسلم
 بركت فيه فأرد ذلك فيه وبى على ذلك المحل مسجد ولهذا كانت أول مدينة فتحت من أرض الشام
 في الاسلام وكان فتحها صلحاً في خلافة أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه على يد خالد بن الوليد رضى
 الله تعالى عنه وبها قبر سعد بن عبادة وهي من أرض حوران والله اعلم ووقع الاختلاف في مدة حمل
 صلى الله عليه وسلم فمن امن عائذ أى بالياء المشناه تحت والبدال المعجمة انه صلى الله عليه وسلم نقي في
 بطن أمه تسعة اشهر كلالاً تشكو وجعاً ولا مقصلاً ولا يحاول ما يعرض لدوات الحمل من النساء أى
 وقد ولد عند وجود الشترى وهو كوكب ير سعيد فقد كانت ولادته صلى الله عليه وسلم عند وجود
 السعد الا كبر والنجم الا نور وكانت أمه صلى الله عليه وسلم تقول ما رأيت من حمل هو اخف منه ولا
 أعظم بركة منه وروى ابن حبان رحمه الله عن حليلة رضى الله تعالى عنها عن أمه أم النبي صلى الله
 عليه وسلم انها قالت ان لاني هذا ما انى حملت به فلم اجد حملاً قط كان اخف على ولا اعظم منه بركة
 وقيل نقي عشرة اشهر وقيل ستة اشهر وقيل سبعة اشهر وقيل ثمانية اشهر أى ويكون ذلك آية كما
 ان عيسى عليه السلام ولد في الشهر الثامن كما قيل به مع نص الحكماء والمنجمين على ان من يولد في

والا مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أربع سنين وقيل
 خمساً وقيل ستاً وقيل
 أكثر من ذلك توفيت أمه
 روى الزهري عن
 عن رضى الله عنها
 قال مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ست سنين
 حريحت ما من الحوان
 حده ومعه وعده من
 الحجار بالمدينة ثم روى
 ومعه ام ايمن بركة الحديشية
 فاقالت به عندهم شهراً
 وكان صلى الله عليه وسلم
 بعد المحجرة يذكر امورا
 كانت في منامه ذلك ينظر
 الى الدار وما لهما رأت
 في أمى احسنت العموم
 في نبي عدى من الحجار
 وكان قوم من اليهود يختلفون
 سفرون الى قالت أم ايمن
 فسمعت احدهم يقول هو
 نبي هذه الامة وهذه دار
 هجرته ثم رجعت به أمه
 الى مكة وفي رواه اي
 نعم قال صلى الله عليه وسلم
 تنظر الى رجل من اليهود

يعتاف ينظر الى فقال يا علام ما اسمك قلت احمد ونظر الى ظهري فسمعتة يقول هذا نبي
 هذه الامة ثم راح الى اخوانه فاخبرهم فاحبروا أمى وحافت على فخرجنا من المدينة فلما كانت بالانواء توفيت ودفنت فيها وقيل
 بالحجون وقيل جميعاً بين الروايتين انها دفنت اولاً بالانواء ثم بدشت وقلت الى مكة ودفنت بالحجون والانواء موضع من اعمال
 الفرع من مكة والمدينة وكان عمرها حين توفيت في حدود العشرين سنة * وروى ابو نعيم في دلائل النبوة من طريق الزهري عن
 اسماء بنت رهم عن أمها قالت شهدت أمه أم النبي صلى الله عليه وسلم في علقها التي ماتت بها وعهد عليه الصلاة والسلام غلام يقع أي

مرتفع له خمس سنين عند رأسها فنظرت أمه إلى وجهه ثم قال
 نحا هون الملك العلام * فودي عداه الصرب بالسهم * ثأته من ابل سوام * ان صبح ما أبصرت في المنام * فانت مبعوث الا الانام
 تمت في الحل وفي الحرام * سمعت في التحقيق والاسلام * دين أليك الراياهم * فانت عامهاك عن الاصنام * ان لا تواليها مع الاقوام
 ثم قالت كل حي ميت وكل جند مال وكل كبر يفي واما ميتة وودكري باق وولدت ظهرا قالت فكنتا سمع روح الحس عليها فحفظنا
 من ذلك سكي الفتاة البرد الاميه * داب الحمال العنه الررينه * زوجه عند الله والعرينه * (٥٧) أم بي الله دى السكينه

وصاحب النثر بالمدينه
 صارت لذي حمرتها رهينه
 لو فوديت لعودت ثمينه
 والمسايا شعره دبتنه *
 لاسقي طعانا ولا ظعينه
 الا أنت وفطعت وتبينه
 اما دلب أيها الحرينه

عن الذي دوالعرش يعلى
 ديه

فكلنا والله حرمه

سكين للعظلة اولارينه
 اوللصعينات والمسكينه
 قال الررقاني في شرح
 انواهب هلا عن الخلال
 السيوطي عدد كراياها
 السائقه وهذا القول منها
 صريح في انها موحده اد
 ذكر دين ابراهيم وبعث
 اسما صلي الله عليه وسلم
 بالاسلام من عند الله وبعثه
 عن الاصنام وهو الاتها
 وهل التوحيد شي غير هذا
 فان التوحيد هو الاعتراف
 بالله والحيه والله لا شريك
 له والبراه من عباده
 الاصنام وبحوها وهذا
 القدر كاف في التبري من

الشهر الثامن لا يعيش بخلاف التاسع والسادس الذي هو اهل مده الحل أي فقد قال الحكماء
 في بيان سبب ذلك ان الولد عند استكمال سبعة أشهر يتحرك للجروح حركة عنقه أقوى من حركته
 في الشهر السادس فان خرج عاشر وان لم يخرج اسراع في البطن عقب تلك الحركة الضعيفة له ولا
 يتحرك في الشهر الثامن ولذلك نهل حركته في البطن في ذلك الشهر فادخل حركته للجروح وخرج فقد
 ضعف عاينه الضعيف ولا يعيش لاستيلاء حركتين مصعقتين له مع ضعفه وفي كلام الشيخ عبي الدين بن
 العربي رحمه الله تعالى لم أر لثما يه صورته في نوم المار ولها كان الولود ادا ولدي الشهر الثامن يموت
 ولا يعيش وعلى فرض أن يعيش يكون معلولا لا يتبع نفسه وذلك لان الشهر الثامن يعلب فيه على
 الجنين البرد واليدس وهو طمع الموت أي وقيل بل كان حمله ووضع في ساعة واحدة وقيل في ثلاث
 ساعات أي وقيل بذلك في عيسى عليه السلام أي وكاتب تلك السنه التي حمل فيها رسول الله صلي الله
 عليه وسلم قال لها سبه الفصح والاسهاج فان فرشا كاتب قبل ذلك في حديث وصيغ عظيم فاحصرت
 الارض وحملت الاشجار وانهم الرعد من كل جانب في تلك السنه وفي حديث مطعون فيه قد أدن الله
 تلك السنه لاسماء الدنيا أن ذكرنا كرامه لرسول الله صلي الله عليه وسلم أي ولم أفهم على ما جرى
 على السنة المداح من انه صلي الله عليه وسلم كان يدكر الله في بطن أمه كما نقل عن عيسى عليه السلام
 انه كان يكلم أمه ادا حلت عن الناس ويسبح الله ويذكره ادا كانت مع الناس وهي سمع وعن
 شداد بن اوس رضي الله تعالى عنه قال بياحس خلوس مع رسول الله صلي الله عليه وسلم ادا قبل شيخ
 كرم من بني عامر هو دبره فومه أي اسد منهم يتوكأ على عصا فمثل بيدي النبي صلي الله عليه
 وسلم وسبه الي حده فقال يا ابن عبد المطلب اني أئمت انك ترعهم انك رسول الله الى الناس أرسلك
 بما أرسل به ابراهيم وهوسى وعيسى وغيرهم من الانبياء الا انك فمت عظيم وانما كاتب الانبياء
 والخلفاء أي معظمهم في بيت من بني اسرائيل وانت ممن بعد هذه الخماره والاوتان فمالك وللوه
 ولكن لكل حق حقيقه فابنى حقيقه فو لك وندشاك قال فاعجب اى صلي الله عليه وسلم بمثلته
 ثم قال يا حابي عامر ان لهذا الحديث الذي سالتني عنه ما ومجلسا فاحس في رحليه ثم رك كما يرك
 العير فاستقبله النبي صلي الله عليه وسلم بالحديث فقال يا حابي عامر ان حقيقه مولى وندشاني اني
 دعوه أب ابراهيم عليه السلام أي حيث قال رسا وبعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم
 الكتاب والحكمة ويركهم انك أنت العزيز الحكيم أي وعند ذلك قيل له فدا سحيب لك وهو
 كائن في آخر الزمان كذا في تفسير ابن جرير قال في يسوع الحياه أجمعوا على ان الرسول المذكور ههنا
 هو محمد صلي الله عليه وسلم * اقول وفيه ان جرير يل عليه السلام اعلم ابراهيم عليه السلام من ذلك بانه
 يوجد بي من العرب من ذرية ولده اسمعيل وهذا جاء ان ابراهيم لما امر باحراجها حرام ولده اسمعيل

(٨ - حل - اول) الكفر وثبوت صفة التوحيد في رمي الجاهلية قبل البعثه واعايشه رط قدر رائد على هذا بعد
 البعثه ولا يظن بكل من كان في الجاهلية انه كان كافرا على العموم وهذا تحف فيها جماعه فلا بد ان تكون أمه صلي الله عليه وسلم منهم كيف
 واكثر من تحف منهم انما كان سبب تحفه ما سمعه من أهل الكتاب والكهان قرب ربه صلي الله عليه وسلم من انه قرب بعث بي من
 الحرم صفته كذا وأمه صلي الله عليه وسلم سمعت من ذلك أكثر مما سمعه غير ها وشاهدت في حمله وولادته من آياته الباهر ما يحمل على
 التحنف ضروره ورأت النور الذي خرج منها اضاءت له فصور الشام حتى رأتها وقالت لحليمه حين جاءت به وقد شق صدره أخشينا

عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وأنه لكائن لا نبي هذا شأن في كلمات آخر من هذا النمط وقدمت به المدينة طام وفاتها
وسمعت كلام اليهود فيه وشهادتهم له بالنبوته ورجعت به إلى مكة فهذا كله مما يؤيد ادعاءها تحميت في حياتها * وأما ما يرويه رضي الله عنه ونقل
عنه كلمات وأشعار تدل على توحيدده أيضا كقوله حين عرضت المرأة نفسها عليه أما الحرام فالحل ما دونه * والحل لا حل فاستبينه
يحمي الكريم عرصه ودينه * فكيف بالأمر الذي نعينه مع ما كان عليه من العفة حتى أفسس به النساء ولم ينل منه شيئا وكان نور
النبي صلى الله عليه وسلم يضيء (٥٨) في وجهه كالكوكب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لم أرل أقل من أصلاب الطاهر بن

إلى أرحام الطاهرات
فالكافر لا يوصف بأنه طاهر
وهيه دليل على طهاره آتائه
وأمهاته من الكفر في
المواهب وقد روى أن آمنه
آمنت به صلى الله عليه وسلم
بعد موتها وروى الطبراني
وإن شاهد من عائشة
رضي الله عنها أن النبي صلى
الله عليه وسلم رل بالحجون
كثيلا حريتا وفي رواية
وهو ناك حريين فقام به
ما شاء الله ثم رجع مسرورا
قال يحاطب عائشة رضي
الله عنها سألت ربي فأجبا
لي أي فآمنت بي ثم ردها
إلى ما كانت عليه من الموت
وروى السهيلي من حديث
عائشة رضي الله عنها أيضا
أحياء أبو به صلى الله عليه
وسلم حتى آما به ولقطه
استده إلى عروده من الرير
عن عائشة رضي الله عنها
أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم سأل ربه أن يحيي أوبه
فأحيها له فآما به ثم أمانها
قال السهيلي والله قادر على

عليه السلام حمل هو وهي ولدها على الرافق فلما أتى مكة قال له جبريل أنزل فقال حيث لا زرع ولا
صرع قال نعم ههنا يخرج النبي الأسمى من دريه ولدك يعني اسمعيل عليه السلام الذي تم به الكلمة
العليا إلا أن يقال العرص من دعائه صلى الله عليه وسلم بذلك تحقيق حصوله وتقدم أن أم اسمعيل
قالت لأبراهيم ما قاله لجبريل والله أعلم ثم قال وشري أحي عيسى وفي روايه أن آخر من شرى عيسى
عليه السلام أي آخر بني شرى من الأنبياء عيسى بدليل الرواية الأخرى وكان آخر من شرى عيسى
لأن الأنبياء شرت به قومها وإلى ذلك يشير صاحب الهمرية بقوله

ما صنت فترة من الرسل إلا * شرت قومها بك الأنبياء

وشري عيسى في قوله تعالى وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصداق لما بين يدي
من التوراه ومبشر برسول يأتي من هدى اسمه أحمد أي والمبشر بهم من الأنبياء قبل وجودهم أيضا
أربعة اسحق ويعقوب ويعي عيسى قال الله تعالى في حق ساره فبشرها باسحق ومن وراء
اسحق يعقوب قبل شرت ما نتي إلى أن يولد يعقوب لولدها اسحق وقال في حق زكريا أن الله
يشركه يحيي وقال في حق مريم أن الله يشرك بكلمه منه اسمه المسيح ثم قال وإني كست بكر أبي وأمي
واسما حملتي كأنفل ما حمل النساء وجعلت تشكو إلى صواحبها نقل ما أخذ ثم انها رأت في المنام
أن الذي في بطنها خرج نورا قالت فجعلت أتبع بصري النور والنور يسوق بصري حتى أصابت
له مشارق الأرض ومعارها الحديث وستأتي تسمته في الرضاع أي وقال ابن الحوري ممن روى
عن أمه صلى الله عليه وسلم هو صلى الله عليه وسلم لما قيل له يا رسول الله ما كان بدء أمرك قال
دعوه أني أراهيم وشري عيسى ورؤيا أي قالت خرج مني نور أصابت له قصور الشام قال الحافظ
أبوهم الثقل الذي وقع في هذه الرواية كان في اقتداء الحمل والخفة التي جاءت فيما سبق من الروايات
كانت عند استمرار الحمل ليكون ذلك خارجا عن المعتاد كذا قال * أقول قد قدمنا أنه يجوز
أن يكون هذا الثقل الواقع في ابتداء الحمل كان هذا حصار الملك لها بالحمل فلا يحالف ماسبق وفيه
ماسبق والجواب عنه لكن تقدم عن الزهري قال قالت آمنه لقد علق به فما وجدت له مشقة حتى
وصعته ويمكن أن يكون المراد بالمشقة ما تقدم في بعض الروايات لم تشك وجعا ولا معصا ولا ريحا ولا
ما يعرض لدوات الحمل من النساء أي مع وجود الثقل لم يحصل لها المشقة المذكورة وحديثنا ينافي
ذلك شكواها ما تحده من ثقله والله تعالى أعلم

باب وفاة والده صلى الله عليه وسلم

عن ابن اسحق لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب أن توفي وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به أي
كما عليه أكثر العلماء (١) أي وصححه الحافظ الديماطي وسيأتي في بعض الروايات ما يدل على أن ذلك

كل شيء وليس تعجز رحمة وقدرته عن شيء وبني صلى الله عليه وسلم أهل أن يحصى
عما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته ورواه الخطيب البغدادي وقد جرم بعض العلماء أن أبو به صلى الله عليه وسلم ناجيان
وليساقى البارئ في الجنة تمسكا بهذا الحديث ونحوه قال السيوطي مال إلى أن الله أحيها حتى آمنابه طائفة من الأئمة وحفاظ الحديث
واستندوا إلى هذا الحديث وأدعي بعضهم أنه موضوع وهذا مردود والحق أنه ضعيف لا موضوع والضعيف يعمل به في العصائل
ولقد أحسن الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدمشقي حيث قال حيا الله النبي يزيد فضل * على فضل وكان به ربه وفا

فاحيا أمه وكذا أباه * لايمان به فضلا منيها وسلم فالقديم ذا قدر * وان كان الحديث به ضعيفا وعن ابن هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني بي قط منذ خرجت من صلب آدم ولم ترل تنارعي الامم كآرا عن كابر حتى خرجت من أفضل حين من العرب هاشم وزهره قال الرقاني في شرح المواهب بعدد كحديث احياهما وقد جعل هؤلاء الائمة هذا الحديث ناسجا لحديث الوارده بما يحاله ونصوا على انه متأخر عنها فلا تعارض بينه وبينها وقال الشهاب ان حكر في مولده وفي شرح الهمزية ان الحديث غير ضعيف بل صحيح غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا (٥٩) للطعن فيه وعلى ذلك قول بعضهم

أيقنت ان انا النبي وأمه
احياها الرب الكريم
الباري
حي له شهدا صدق رسالة
سلم فلك كرامه المختار
هذا الحديث ومن يقول
بضعفه

فهو الضعيف عن الحقيقة
عار

قال الرقاني الذي يظهر
لي ان المراد صححوا العمل
به في الاعتقاد وان كان
ضعيفا لكونه في مرتبة
فيرجع لكلام السيوطي
وقال التامساني روى اسلام
أمه بسند صحيح وكذا
روى اسلام أبيه وكلاهما
بعد الموت تشريفا له وسيد كر
في المواهب في المعجرات
ان الله أحيا على يده صلى
الله عليه وسلم خمسة منهم
الا وان قال القرطبي في
التذكرة ان فضائله صلى
الله عليه وسلم وخصائصه
لم ترل تنوالي وتنازع الى
حين مماته فيكون احياؤها
بما فصله الله به وأكرمه

من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة قيل وان موت والده صلى الله عليه وسلم كان بعد أن تم لها من حملها شهران وقيل قبل ولادته شهرين وقيل كان في المهد حين توفي أبوه ابن شهرين وذكر السهيلي ان عليه أكثر العلماء فليتامل مع ما قبله وقيل كان ابن سبعة أشهر أي وقيل ابن تسعة أشهر قيل وعليه الا كثرون والحق انه قول كثيرين لا الا كثيرين () وقيل ابن ثمانية عشر شهرا وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا أي وما يأتي في الرضاع من ان الرضيع اتمه لينمعه يحاله اتمام زمن الرضاع وكذا خالف القول الذي قبله لانه لم يبق من زمن الرضاع الا شهران * وكانت وفاته بالمدينة خرج اليها ليمتار ثمر اول رياره أحواله بها أي أحواله ابيه عند المطلب () بي عدي بن النجار أي ولا مانع من وصد الامرين معا وقيل خرج الى غره في غير من غيرات وريش والعيارات بكسر العين وفتح المثناة تحت جمع غير وهي التي تحمل المهره خرجوا للتجارة ففرغوا من تجارتهم وانصرفوا فمروا بالمدينة وعند الله مريض فقال انا أنخلف عند اخواني بي عدي بن النجار والعجار هذا اسمه تميم وقيل له النجار لانه احتس قدوم أي وهو آلة النجار وقيل لانه خرج وجه رحل قدوم فاقام عندهم مريضا شهرا أي وهذا اثنت من الاول () ومضي اصحابه فقدموا مائة وسالهم أبوه عبد المطلب عنه فقالوا اخذناه عند احواله بي عدي بن النجار وهو مريض فبعث اليه أحاه الحرث وهو كرا وأولاد عبد المطلب كما تقدم أي ومن ثم كان يكسبه ولم يدرك الاسلام فوجدته قد توفي أي وفي أسد الغابة ان عبد المطلب ارسل اليه ابنه الرزيق شقيق عبد الله وشهد وفاته ودفن في دار التائه بالناء المثناة فوق الناء الموحد والعين المهملة أي وهو رحل من بي عدي بن النجار أي فقد جاء به صلى الله عليه وسلم لما حار الى المدينة وطر الى تلك الدار عرفها وقال ههنا برلتني أمي وفي هذه الدار فراني عبد الله واحسنت العوم في ثري عدي بن النجار ومن هذا وما جاء عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم انه صلى الله عليه وسلم كان هو واصحابه يستحبون في غير أي في الحجة فقال النبي عليه السلام لا صاحب له يسبح كل رحل مسك الى صاحبه فسبح كل رحل الى صاحبه ونبي النبي عليه السلام وابو بكر فسبح النبي عليه السلام الى أن بكر رضي الله تعالى عنه حتى اعتنقه وقال أنا وصاحبي أنا وصاحبي وفي رواية أنا الى صاحبي أنا الى صاحبي يعلم رد قول بعضهم وقد سئل هل عام صلى الله عليه وسلم الطاهر لا لأنه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم سافر في بحر ولا بالحرمين بحر قال وقيل قد توفي ودفن أبوه بالناء محل بين مكة والمدينة اه * أقول سيأتي ان الذي بالناء هو أمه صلى الله عليه وسلم على الاصح فاعل فائل ذلك اشتبه عليه الامر لانه يجوز ان يكون سمعه صلى الله عليه وسلم يقول وهو بالناء هذا اقرا حذا بوى * وقد ذكر بعضهم في حكمة تربيته صلى الله عليه وسلم يتما مالا يطيل به وقد جاء ارحموا اليتامى وأكرموا العراء فاني كنت في الصغرى يتما وفي الكبر غربيا وقد جاء ان الله لينظر كل يوم الى العريب ألف نظرة والله

ولا يرد ذلك اجماع ولا قرآن وليس احياؤها وايمانها ممتنع عقلا ولا شرعا فقد ورد في الكتاب العزيز احياها قتيل بني اسرائيل واخباره بقائه كما قص الله ذلك في سورة البقرة وكان عيسى عليه السلام يحيى الوحي وكذلك بينا صلى الله عليه وسلم أحيا الله على يده جماعة من الموتى قال الرقاني فاحيا الله الرجل الذي قال لا أو من بك حتى يحيى لى انتي فجاء الى قبرها ونادى ها فقامت ليك وسعديك رواه البيهقي في الدلائل وأباه وأمه وتوفي شاب من الانصار فتوسلت امه وهي محوز عمية بهجرتها لله ورسوله فاحياها الله رواه البيهقي وابن عدي وغيرهما ولما مات يزيد بن حارثة الانصاري من سراه الانصار كشموا عنه وسمعوا على لسانه قائلا يقول عند رسول الله صلى الله

عليه وسلم الحديث رواه أس بن الديا في كتاب من عاش بعد الموت وأخرج ابن الصبحك أن أنصار يأتوني فلما كس وحمل قال محمد رسول الله هذا ملخص ما ذكره المصنف يعني صاحب المواهب في المعجرات قال القرطبي بعدد كراماته قدم عنه وأثبت هذا فما يمنع أن يكونا بعد أحياهما ويكون ذلك زيادتي كرامته وفصيلته وقد تضمن القائل زجائهما أيضاً ما نافع للمعنى في زمن الغيرة التي عم الحبل فيها وقد فيها من يبلغ الدعوى على وجهها خصوصاً وقد ما في حداته السن فان والده صلى الله عليه وسلم عاش نحو ثمان عشر سنة ووالدته مات وهي في حدود العشرين (٦٠) ثم ما مثل هذا العمر لا يسمع الدعوى عن المطلوب في ذلك الزمان وحكم من لم

تبلغه الدعوى انه يموت
بأحيا ولا يعذب ويدخل
الحية لقوله تعالى وما كنا
معدن حتى نبع رسولاً
وقد اطلق الأئمة الأشاعرة
من أهل الأصول والشافعية
من المتقدمين على أن من مات
ولم تبلغه الدعوى يموت
بأحيا ويدخل الجنة قل
الحلال السيوطي هذا
مذهب لأحلاف فيه بن
الشافعية في الفقه الأشاعرة
في الأصول ونحن على ذلك
الشافعي في الام واختصر
وتبعه سائر الأصحاب
في شر أحد منهم خلاف
واستدلوا على ذلك هذه
آيات منها وما كنا معدن
حتى نبع رسولاً وهي
مسئلة فقيهة مقرر في
كتب الفقه وهي فرع
من فروع قاعدة أصولية
متفق عليها عند الأشاعرة
وهي قاعدة شكر اسم
واجب بالسمع لا بالعمل
ووجهها إلى قاعدة كلامية
هي التحسين والتخييل

اعلم وأورد الخطيب عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن الله أحيا له أناه وآمنه ربي المواهب أحيا الله له نوره حتى آتاهه قال السهيلي وفي أسناده مجاهيل وقال الخافض أس كثيراً به حديث منكر حد أو سنده محمول وقال ابن دحية هو حديث موضوع قال ويرده القرآن والاحكام وعلى ثبوته يكون باسحا أي معارضا لقوله صلى الله عليه وسلم وقد سألته عن أس أي فقال في النار فاما فقال أي على دعاه وقال له أن أس وأنا في النار وفيه أن هذا رواه مسلم فلا يكون ذلك الحديث باسحا أي معارضا له أقول هو على تقدير ثبوته يكون معارضا على أن حديث مسلم هذا لم ينعى الرواه على قوله فيه أن أس وأنا في النار وهذه الآية انما رواها حماد بن سلمة عن ثابت عن أس وحاله معمر عن ثابت عن أس فروى بذلك إذا مررت قبر كافر فبشره بالنار وقد نصوا على أن معمر أثنى من حماد فان حمادا تكلم في حديثه ووقع في أحاد ثمة كما كرد كروا في ربيعة في كسبه وكل حماد لا يحيط بحديثها فوهم فيها وأما معمر فلم يحكم في حديثه ولا استدكر من من حديثه را بصا ما رواه معمر ورد من حديث سعد بن أس رقا ص رضي الله تعالى عنه وقد أخرج البرار والطبراني والبيهقي من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عائشة سعد بن أس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أس أي فقال في النار قال فأس أي نون قال حينما ررت قبر كافر فبشره بالنار وهذا الاسناد على شرط الشيخين واللفظ الأول من تصريف الرازي رواه بالملعي بحسب ما فهم فخطاه ذكر الخافض السيوطي أن مثل هذا وقع في الصحيحين في روايات كثيرة من ذلك حديث مسلم عن أس في بي فراءه السمله والثابت من طريق آخر في سماعهم منه الرازي في فراءتها فراءه بالملعي على ما فهم فخطاه كذا اجاب امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه عن حديث أبي فراءه السمله والذي ينبغي أن يقال يجوز أن يكون هذا أي في الصحيحين كان قبل أن يسأل الله تعالى أن يعييه له فاحياه وآمنه كما أشار إليه الاصل أو انه قال ذلك لمصلحة إيمان ذلك السائل بل دليل انه لم يدارك صلى الله عليه وسلم الا بعد ما فقه وظهر له صلى الله عليه وسلم من حاله أنه تعرض له ففته أي برتد عن الاسلام فاني له ما هو شديده بالمشا كاه مررنا ما يدعنا ما طال لا عند الله لا به كان يمان لا طالت ولا لاسن يرجع عن شتم الحقنا وقالوا له اعطنا لاسن وحدثنا ما كانه فقال اعطيكم اني تتلون به الى عدد ذلك مما ياني على انه تقدم أن العرب تسمي العلم بالاسن لا نال على ثوب هذا الحديث وصحة التي صرح بها عرواح من الحفاظ ولم يفتوا لمن طعن فيه كيف يقع الايمان بعد انوب لا اقول هذا من جملة خصوصيات صلى الله عليه وسلم عليه السلام لكن قال بعضهم من ادعى الخصوصية فعليه الدليل أي لان الخصوصية لا تثبت بمجرد الاحتمال ولا تثبت الاحديث صحيح وفي كلام القرطبي قد أحيا الله سبحانه وتعالى على يديه صلى الله عليه وسلم جماعه من المؤمنين اذ اثبت ذلك فما منع إيمان ائمه بعد أحياهما وكون ذلك زيادة في

كرامته

الاعتقالات وانكارها متفق عليه بن الأشاعرة وترجع مسئلة من لم تبلغه الدعوى

إلى قاعدة ثابته أصولية وهي أن العاقل لا يكلف به هذا هو الصواب في الأصول لقوله تعالى ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها عاقلون ثم اختلف عاقله الأصحاب فيمن لم تبلغه الدعوى ما عساه من قال لا يباح وإياها اختار السبكي ومنهم من قال كاهل الفرد ومنهم من قال مسلم قال العرالي في التحقيق أن حال في معنى السلم قد مشي على هذا في والذي رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من العلماء فصرحوا بها لم يبلغ الدعوى قال السيوطي وكان شيخنا شيخ الاسلام شرف الدين النواوي يقول به ويحجب به ادا سئل عنهما

قال وقد ورد في أهل الفترة أحاديث أهم موقوفون إلى أن يمتحنوا يوم القيامة فمن أطاع منهم دخل الجنة ومن عصى دخل النار وهي كثيرة ومعانيها متقاربة والمصحيح منها ثلاثة * الأول حديث الأسود بن سريع وأبي هريرة - ما عرفونا أرسعه يحتجون - وم العيادة رجل أصم لا يسمع شيئاً ورجل أحمق ورجل هرم ورجل مات في فتره الحديث أخرجه الإمام أحمد وابن راهويه والبيهقي - صححه ورويه وأما الذي مات في الفترة فيقول رب ما أتاني لك رسول فياخذوا نيقه ليطيعه فيرسل إليهم أن ادخلوا النار فمن دخلها كذب عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها سحب إليها * والثاني حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٦١) موقوفاً وله حكم ارفع لأن

كرامته وفصيلته صلى الله عليه وسلم ولولم يكن احياء ابيه بافعالا يماهما وتصديقهما الما احييا كما ان
رد الشمس لولم يكن بافعالا في بقاء الوقت لم ترد والله اعلم * قال الواقدي المعروف عندنا وعند اهل العلم
ان آمنة وعبد الله لم يلداه غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقل سبط ابن الخوري ان عبد الله لم
يزوج قط غير آمنة ولم تزوج آمنة قط غيره ونقل اجماع علماء النقل على ان آمنة لم تحمل غير ان
صلى الله عليه وسلم ومعنى قولها لم تحمل حملا اخف منه انما حملت غيره صلى الله عليه وسلم
انه خرج على وجه المبالغة اه * اقول هذه الرواية لم أفهمها والدي تقدم ما رأته من حمل هو
أخف منه * وفي رواية أخرى حملته فلم يلد احد حملا قط أخف منه على وحمل الرؤيه والوحيدان على العلم
الحاصل باخبار غيرهما من دواب الحمل لها عن حالهن ممكن فلا يقتضي ذلك انها حملت غيره ولا ما فيه
قولها أخف على لان المراد على فيما علمت والله اعلم قال والحافظ ابن حجر سبط ابن الخوري في
نقل الاجماع الى الحارثه فقال وجازف سبط ابن الخوري كعادته في نقل الاجماع ولا يجمع أن يكون
آمنة أسقطت من عبد الله سقطا وأشارت قولها المذكور اليه اه * اقول وحيث أن تكون حملت
بذلك السقط بعد ولادته صلى الله عليه وسلم بناء على ان والده صلى الله عليه وسلم لم يمت وهو حمل بل بعد
وضعه وامها وجدت المشقة في حمل ذلك السقط وان اخبارها بذلك تاخر عن حملها بذلك السقط وامها
رأت في حملها بذلك السقط من الشدة ما لم تحده في حملها صلى الله عليه وسلم واما حملها بذلك السقط قبل
حملها صلى الله عليه وسلم فلا يتأتى لما قلناه تقدم من ان عبد الله دخلها حين أمكنت عليها وانما حملها
النور عند ذلك ولانه يخرج لذلك عن كونه بكرأيه وامه وأما روايته حملت الاولاد فلما وجدت حملا
فقال فيها الواقدي لا تعرف عند اهل العلم كما يتبادر في الكوكب انذر على ان امكان حملها سقط
لا يقدح في نقل الاجماع على انها لم تحمل غيره صلى الله عليه وسلم لا يمكن ان مراده حملا تاما وفي
الخصائص الصغرى للجلال السيوطي ولم يلدوا غيره صلى الله عليه وسلم والله اعلم قال وترك عبد الله
جاريته أم أيمن بركة الحبشية أسلمت فديماها وولدها أيمن وكان من عبد حبشي يقال له عبيد
اه * اقول في كلام ابن الخوري انه صلى الله عليه وسلم أعفها حين تزوج حديجه وروحها عبيدا
الحبشي ابن زيد من بني الحرث فولدت له أيمن ولا ينافيه ما في الاصابة كانت أم أيمن تزوجت في
الجاهلية بمكة عبيدا الحبشي ابن زيد وكان قدم مكة واقام بها ثم نقل أم أيمن الى يثرب فولدت له أيمن
ثم مات عنها فرجعت الى مكة فزوجه اريد بن حارثة قاله البلاذري والله اعلم قال وقد ردها صلى
الله عليه وسلم أي بعد النوه مولاه زيد بن حارثة وانما رعبريد فيها لما سمعه صلى الله عليه وسلم
يقول من سره ان يزوجه امرأه من اهل العجبة فليتزوجه بأم أيمن شاءت منه ما شاء وكان يقال له الحب
ابن الحب * وقيل اعتقها عبد الله قبل موته وقيل كانت لامه صلى الله عليه وسلم وترك اي عبد الله

السنوسي والتلمساني محشي الشفاء فقالا لم يتقدم لوالديه صلى الله عليه وسلم شرك وكأنا مسلمين لانه عليه الصلاة والسلام انتقل من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة ولا يكون ذلك الا مع الايمان بالله تعالى وما نقله المؤرخون قلة حياء وأدب وهذا لازم في جميع الآراء وقد أيد الجلال السيوطي كلام الفخر الرازي بأدلة كثيرة وألف في ذلك رسائل فحواه الله خير أو شكر سعيه من تلك الأدلة حديث البخاري بعثت من حرقرون بني آدم وما قرأ حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه مع ما ثبت ان الارض لم تحمل من سعة مسلمين فصاعدا يدفع الله عنهم عن أهل (٦٢) الارض واخرج عبد الرزاق وابن المنذر بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي رضي

الله عنه قال لم يرل على وجه الارض سعة مسلمون فصاعدا ولولا ذلك لهلك الارض ومن عليها واخرج الامام احمد في الزهد بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما حلت الارض من بعد نوح من سعة يدفع الله عنهم عن أهل الارض وادأ قربت بين هاتين المقدمتين أعنى بعثت من خير مرون بني آدم الخ وان الارض لم تحمل من سعة مسلمين الخ صحيح ما قاله الامام لانه ان كان كل حد من احداه من حملة السعة امد كورين في زمانهم فتيه المدعى وان كانوا غيرهم فاما ان يكونوا على الحبيبة دين ابراهيم عليه السلام فهو المدعى واما ان يكونوا على الشرك فيلزم أحد أمرين اما ان يكون غيرهم خير منهم وهو باطل لمخالفة الحديث الصحيح واما

حسنة أحوال وقطعة من عم فورث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من أيه اه أي فهو صلى الله عليه وسلم يرث ولا يرث قال صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة ودعوي بعضهم انه صلى الله عليه وسلم لم يرث سانه اللاتي متى في حياته فعلى تقدير صحته جاز أن يكون صلى الله عليه وسلم ترك أحد ميراثه تعقبا وسياتي وقال ابن الحوري وأصاب أم أيمن هذه عطش في طريقها لما هاجرت أي الى المدينة على قدميها وليس معها أحد وذلك في حر شديد فسمعت شيئا فوق رأسها فتدلي عليها من السماء دلو من ماء رشاء ايض فشربت منه حتى رويت وكأب تقول ما أصابني عطش بعد ذلك ولو تعرضت للعطش بالصوم ما عطشت أي وفي مريل الحناء قال الواقدي كانت أم أيمن عسره اللسان فكانت اذا دخلت على قوم قالت سلام لا عليكم أي يدل سلام الله عليكم فرخص لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقول سلام عليكم أو السلام عليكم هذا كلامه فليأمل فان هذا يقتضي ان الصيغة الاصلية في السلام سلام الله عليكم مع ان الصيغة في السلام اما السلام عليكم أو سلام عليكم وكذا عليكم السلام ولم يذكر امتثال تلك الصيغة وعن عائشة رضي الله تعالى عنها شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وأم أيمن عنده فقالت يا رسول الله اسقني فقلت لها الرسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون هذا فقال ما خدته أكثر فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقت فسقاها وذكر بعض المؤرخين ان ركة هذه من سبي الحبشة اصحاب القيل وكانت سوداء أي لونها أسود ولهذا اخرج انما اسامه في السواد أي وكان ابوه يريد أبيض ومن ثم كان المنافقون يظعنون في سب اسامة ويقولون هذا ليس هو ابن زيد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشوش من ذلك وقد روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا فقال ألم ترى ان محزرا المدلحي قد دخل على فراي اسامة ويريد اعليهما فطيفة قد غطيا رءوسهما وقد بدت اقدامهما فقال ان هذه الاقدام بعصهما من بعض وقد جعل امتثال ذلك أصلا لوجوب الاخذ بقول القائف في الحاق السب قال الاي رحمه الله والمعروف ان الحبشية انما هي ركة أخرى جارية أم حبيبة قدمت معها من الحبشة وكانت تكنى أم يوسف كانت تحدم النبي صلى الله عليه وسلم أي وهي التي شررت بوله صلى الله عليه وسلم كاسياني * قيل وورث صلى الله عليه وسلم من أيه مولاه شقرا وكان عبدا حبشيا فاعتقه بعد بدر وفيل اشتراه من عبد الرحمن بن عوف وأعتقه وفيل بل وهبه عبد الرحمن بن عوف له صلى الله عليه وسلم

باب ذكر مولده صلى الله عليه وسلم وشرفه وكرمه

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرورا أي مقطوع السرة وجاء ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين ولد رل جبريل عليه السلام وقطع سرتة وأدن في ادنه

وكساه

ان يكونوا خير او هم على الشرك وهو باطل بالاجماع وقال تعالى ولعند مؤمن

خير من شرك فثبت اهم على التوحيد ليكونوا خير أهل الارض في زمانهم وساق بصوفا وأدلة كثيرة في ايمان الآباء الطاهرين من آدم الى ابراهيم عليهما السلام ثم قال وقد صححت الاحاديث في البخاري وغيره وتطافرت نصوص العلماء بان العرب من عهد ابراهيم على دينه لم يكفر منهم احد الى ان جاء عمرو بن عامر الجراعي الذي يقال له عمرو بن لحي فهو أول من عبدا الاصنام وغير دين ابراهيم وكان من يما من كناية جد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ساق أدلة تشهد بان عدان ومعدا وربيعة ومضروخزيمة وأسدا والياس وكعبا على

مسألة ابراهيم ثم قال فتلخص من مجموع ما سقناه ان اجداده من آدم الى كعب وولده مرة مصرح بايمانهم الا آزر فانه مختلف فيه فان كان والد ابراهيم فانه يستثنى وان كان عمه كما هو احد القولين فهو خارج عن الاجداد وسلمت سلسلة النسب قال الحافظ ابن ناصر رحمه الله تنقل احمد بن حنبل في جواهر الساجدين تنقل فيهم مرافقنا * الى ان جاء خير المرسلين قال السهيلي ان عبد المطلب لم تبلغه الدعوة وجاءت أدلة كثيرة تشهد بان عبد المطلب كان على الخيفية والتوحيد وكراس سيد الناس ان الله أحياه حتى آمن به صلى الله عليه وسلم لكن هذا لم يرد به حديث صحيح ولا ضعيف فالا كثرون (٦٣) على انه لم تبلغه الدعوة وانه

كان على الخيفية و يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم يبعث جدتي عبد المطلب في ربي السلوك وأبيهة الاشراف ذكره في السيرة الحلبية عن ابن عباس رضى الله عنهما ويؤيده أيضا ما تصح له من المشرقات التي بشرها على ألسنة الاحبار والكهان مع ما رآه من المناسبات والاشارات حتى تبين له ان محمدا صلى الله عليه وسلم هو النبي الموعود به آخر الزمان حتى ذكره بعضهم في الصحاح منهم الحافظ ابن حجر في الاصابة وابن السكيت لما جاء عنه انه ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم سيعت كما ذكره انجيرا الراهب وانظاره ممن مات قبلبعثه من الصحابة وان كان الصحيح عند المحققين عدم ثبوت الصحبة لانها متوقفة على الاحتجاج بعدالغنى وقد روى عن عبد المطلب اخبار كثيرة

وكساه ثوبا بيضا وولد نبيا صلى الله عليه وسلم محتوبا أي على صورة المحتون أي وهكحولا وبتطيقا مابه قدر * اقول أي لم يصاحبه قدر وبلل فلا يتأني جوار وجود الليل والقدر بعده أي في زمن امكان النفاس فلا يستدل بذلك على ان امه صلى الله عليه وسلم لم ترها ساء فان النفاس عند ما معاشر الشافعية هو الليل الحاصل بعد الولادة في زمن امكانه وهو قبل مضي خمسة عشر يوما لا الحاصل مع الولد والله اعلم قال وعى أس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرامتي على ربي اني ولدت محتوبا ولم ير أحد سواي أي للثلاثي أحد سواي عند الحتان قال الحاكم توارث الاخبار انه صلى الله عليه وسلم ولد محتوبا وتعقبه الدهي فقال ما علم صحة ذلك وكيف يكون متواترا وأجيب بانه أراد بالتواتر الاشتهار فقد جاءت أحاديث كثيرة في ذلك قال الحافظ ابن كثير في الحفاط من صحيحها ومنهم من ضعفها ومنهم من رآها من الحسن أي وقد يدعي انه لا محالة بين هذه الاقوال الثلاثة لانه يجوز ان يكون من قال صحيحة أراد صحيحة لغیرها والصحيحة لغیرها قد تكون حسنة لغیرها ومن قال ضعيفة أراد في حد ذاتها وفي الهدى ان الشيخ جمال الدين بن طلحة صنف في انه ولد محتوبا مصفا أحلب فيه من الاحاديث التي لا خطام لها ولا رمام ورد عليه في ذلك الشيخ جمال الدين بن العديم وذكر انه صلى الله عليه وسلم خنق على عادة العرب * وولدت الانبياء على صورة المحتون اي بصا غير بينا صلى الله عليه وسلم ستة عشر نبيا وقد نظم الجميع بعضهم وقال

وفي الرسل محتون لعمر كخلقة * ثمان وتسع طيورا كآرم

وهم ركر ياشيت ادريس يوسف * وحنظلة عيسى وموسى وآدم

وروح شعيب سام لوط وصالح * سليمان يحيى هود يس حاتم

وليس هذا من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام بل غيرهم من الناس ولد كذلك ومن خرافات العامة أن يقولوا ان يولد كذلك ختنه القمر أي لان العرب تزعم ان المولود في القمر تفسخ قلبته فيصير كالمحتون وربما قالت العامة ختنه الملائكة وهذا يرد على ما ذكره الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولادته محتوبا قبل خنق صلى الله عليه وسلم أي ختنه الملك الذي هو جبريل كما صرح به بعضهم يوم شق قلبه صلى الله عليه وسلم عند طرده أي مرضعته حليلة قال الدهي انه خير منكر وقبل ختنه جده يوم سابع ولادته صلى الله عليه وسلم قال العراقي وسده غير صحيح اه أي لما عني عنه صلى الله عليه وسلم بكش كاسياتي * اقول وقد جمع بانه يجوز ان يكون ولد محتوبا غير تام الحتان كما هو العالب في ذلك فتمم جده ختنه لكن ينازع فيه ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم من كرامتي على ربي اني ولدت محتوبا ولم ير احد سواي أي لاجل الحتان كما هو الطاهر ان صح كما قدمنا وفي كلام بعضهم ان عيسى عليه السلام حين نأله وعلى صحته

تقتضي انه عرف بها نوة النبي صلى الله عليه وسلم فمن ذلك ان قوما من بني مدح وهم القافة المعروفون بالآثار والعلامات قالوا له في حق النبي صلى الله عليه وسلم احتفظ به فان لم ير قدما أشبه بالقدم الذي في المقام منه أي وهي قدم ابراهيم عليه السلام وبينما عبد المطلب يوما في الحجر وعنده أسقف نحران والأسقف رئيس النصاري في دينهم وذلك الاسقف يحذنه ويقول انا أحد نعمة بي تي من ولد اسمعيل وهذا البلد مولده ومن صفة كذا وكذا فاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه والى عيبيه والى ظهره وقدميه فقال هو هو ما هذا منك قال هذا اني قال ما نجد أباه حيا قال هو اني وقد مات أبوه وامه حيا به قال صدقت قال عبد المطلب لبيد تحفظوا

رأس أحبيكم ألا سمعون ما قال به وعن أم أيمن رضي الله عنها قالت كنت أحصى النبي صلى الله عليه وسلم أي أقوم بتربيته وحفظه
 ربيات عنه وما فهم أدرالا هذا من قائلها على رأسي يقول ياركه فلب ليك قال اندري أين وجدت أي قلت لا أدري قال وجدت مع
 رأسه من السدرة لا تعلي عن أي قال أهل الكتاب يرمون أنه نبي هذه الأمة وأنا لا آمن عليه منهم وكان عبد المطلب لا يأكل
 من الطعام إلا يقول لي أي أحضره ويجلسه حمله وورعاً أفعده على فحده ويؤثره باطيط طعامه وعن رقيقه بنت أبي صيفي بن هاشم
 قال عن أبيه قال نيل أدرك الإسلام (٣٤) ولها صحة قالت تناهت على فريش سنون أي أرمنه فحط وحذب دهمت بالأموال

الذين أي المرون على
 الأتس سمعت قائل
 يوتن من يوتن
 أرمنا من موتكم
 هذا إن يوتن خروجه
 وبتن الخ والموت
 أرمنا من موتكم
 ما ضلنا من أي
 طو لا من أي مرون
 أرمنا من موتكم
 أن طو لا من أي
 أسيل الخ من أي لا شعر
 مهمما رقيق المرون أي
 الأتس فليخرج من جميع
 مرون فليخرج منكم من
 كل نطن رجل في ظهره
 ويصيروا ثم أساءوا الركن
 ثم أروا إلى رأس أبي
 مرون ثم مدم هذا الرجل
 في مرون ورمون مرون
 تسعون فاصبحت وفقت
 رثاء عليهم فمطروا
 فوسد هذه القصة صفة
 عند الخطب فاجتمعوا
 عليه وأخرجوا من كل
 نطن رجلا ورواها مرون

يجمع نجومنا تقدم * والظاهر أن المراد بالآلة التي خس بها عيسى والتي خس بها صلى الله عليه وسلم ماء
 على أن جده حسنه كانت بالآلة المعروفة التي هي النوسى والالملت لان ذلك مما تنوير الدواعي على
 نقله لا يمان عدم وجود القلفة بقص من أصل الخلقه الاساسية فقد قالوا في حكمة وجود العلقه
 السوداء التي هي حط الشيطان فيه ولم يخلق بدوها بل خلق بها سكة للخلق الاساسي لا نقول إنما
 لم يخلق تلك القلفة ليحصل كمال الخلقه الاساسية لان هذه القلفة لما كانت ترال ولا تدم من كل أحد مع
 ما نرم على أرائها من كشف العوره كان قص الخلقه الاساسية عنها عين الكمال بخلاف العلقه
 السوداء وكره الحسن أن يخس الولد يوم السابع لان فيه تشبهاً باليهود أي لان أراهم عليه السلام لما
 خس ولده استحق عليه السلام يوم السابع ولادته اتخذها نواسرائيل في ذلك اليوم سنة وحن ولده
 اسمعيل عليه السلام لثلاث عشر سنة قال أبو العباس بن يمينه فصار حنان اسمعيل عليه السلام أي
 في ذلك الوقت سنة في ولده يعني العرب ويؤثره قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانوا لا يحتنون
 العلام حتى يدرن أي لان الثلاثه عشر هي مظنه الادراك ومن ثم لما سئل ابن عباس عن سنة حين
 قص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأما يومند محتون أي في أوائل رمن الختان والله أعلم * ولما
 ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على الارض مقبوضة أصابع يده يشير بالسبابة كالمسح بها
 * أقول وفي رواية عن أمه أنها قالت لما خرج من بطن بطي نظرت اليه فاداهو ساجدهم رفع أصبعيه
 كالمضرع المسنن ولا تخالفة لحوار ان يراد بأصبعيه السبابة من اليدين والله أعلم وفي سجوده اشاره
 الى ان مبدء أمره على القرب من الحضرة الالهية قال وروى ابن سعد أنه صلى الله عليه وسلم لما ولد وقع
 على يديه رافعاً رأسه الى السماء وفي رواية وقع على كفيه وركبتيه شاحصاً بصره الى السماء اه
 أقول وفي رواية وقع جاثياً على ركبتيه ولا يخالف هذا ما سبق من أنها نظرت اليه فاداهو ساجدهم لحوار
 ان يكون سجوده مدم رفع رأسه وشحوص بصره الى السماء ولا تخالفة من كونه وقع على الارض
 مقبوضة أصابع يده ووقعه على كفيه لحوار ان يكون قص أصابعه ماعدا السبابة بعد ذلك ولا
 يخالفه قوله مقبوضة المصوب على الحال لقرب رمنها من الوقوع على الارض والافصار على الركبتين
 لا ينافي الجمع بينهما وبين الكف في رأيت في كلام بعضهم انه صلى الله عليه وسلم ولد واضعاً إحدى
 يديه على عينييه والاخرى على سوائيه فليامل والله أعلم والى رفع رأسه صلى الله عليه وسلم وشحوص
 بصره الى السماء يشير صاحب الممر به بقوله

رافعاً رأسه وفي ذلك الرفع الى كل سودد ايماء

رامما طرفه السماء ومريم * عين من شانه العلو والملاء

أي وضعه بحاله كونه رافعاً رأسه الى السماء وفي ذلك الرفع الذي هو أول فعل وقع منه بعد بروزه

صلي
 ثم غاب على ان عيسى ودهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو علام فقدم عبد المطلب فقال
 لا اله الا الله عبيدك واماؤك ونوامثك وقد نزل ما نرى وتناهت علينا هذه السنون فذهبت بالظلف والحف والخافر أي القفر
 والابل والحيل والعمال والجره شفت عى الاتس أي اشرف على دهاها فاداهو عنا الحذب وانما بالحيا والحصب فمارحوا حتى
 سالت الامم قال وسمعت شيخنا قرين وهو يقول لعبد المطلب هنيئا لك يا أبا البطحاء لك عاش أهل البطحاء وفي هذه القصة
 هو رقيقة شبيهة الحمد اسقى الله بلدنا * وقد عدنا الحياه واجلود المطر فحاء بالماء جوبوله سل * دان فعاشت به الانعام والشجر

منا من الله بالميمون طائره * وخير امن بشرت حقا به مضر مبارك الاسم يستسقي الغمام به * ما في الايام له عدل ولا خطر
ولما سقوا لم يصل المطر الى بلاد قيس ومضر فاجتمع عطاؤهم وقالوا قد أصبحنا في جهد وجذب وقد سقي الله الناس عبد المطلب فاقصدوه
ولعله يسأل الله فيكم فقدموا مكة ودخلوا على عبد المطلب فحيوه بالسلام فقال لهم أبلغت الوحوه وقام خطيبهم فقال قد أصابتنا
سنون مجذبات وقد بان لنا أثرك وصبح عندنا خبرك فاشفع لنا عند من شفعك وأجرى الغمام لك فقال عبد المطلب سمعوا وطاعة موعدكم
غدا عرفات ثم أصبح غاديا اليها وخرج معه الناس واولاده ومعه رسول الله صلى عليه (٦٥) وسلم وهو صغير فنصب لعبد

المطلب كرسي فجلس عليه
وأخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوضعه في حجره
ثم قام عبد المطلب ورفع
يده وقال اللهم رب البرق
الحافظ والرعد القاصف
رب الارباب وملين الصعاب
هذه قيس ومضر من خير
النشر قد تشمتت رؤوسها
وحدث ظهورها تشكو
اليك شدة الحر والودهاب
النفوس والاموال اللهم
فاتح لهم سحابة خواره
وسماء خراة لتصحبك
أرضهم ويروى ضرهم فما
استقم كلامه حتى شات
سحابة وكفاء لها دوى
وفصدت نحو بلادهم
فقال عبد المطلب يا معشر
قيس ومضر انصرفوا فقد
سقيتم فرجعوا وقد سقوا
* وذكر ابن الحوزي انه
صلى الله عليه وسلم في سنة
سبع من مولده اصابه رمد
شديد فمولى بمكة فلم يجد
ف قيل لعبد المطلب ان في
ماحية عكاط راهبا يعالج

صلى الله عليه وسلم الى هذا العالم اشارة الى حصول كل رفعة وسيادة ووضعته حاله كونه راقا ببصره الى
السماء وسرد ذلك الاشارة الى علوم ما دام في عين الذي قصده ارتفاع مكانه الرفعة والشرف قال وقد
روي انه صلى الله عليه وسلم قبض قبضه من تراب واهوى ساجدا فبلغ ذلك رجلا من بني لهب فقال
لصاحبه لئن صدق هذا الغال ليغلب هذا الولود اهل الارض أى لانه قبض عليها وصارت في يده
والغال بالهمر ويدونه يقال فيما يسر والتطير فيما يسوء فالغال ضد الطيره بكسر الطاء وقد جاءني
أتعامل ولا تطير وقيل له صلى الله عليه وسلم ما الغال قال الكلمة الصالحة يسميها احدكم وقال صلى
الله عليه وسلم لا عدوي ولا طيرة ويعجبني الغال الكاهن الحسنة والكلمة الطيبة وفي رواية وأحب
الغال الصالح وقرئ بعضهم بين الغال والتناول بان الاول يكون في سماع الادميين والثاني يكون في
الطر باسمائها وأصواتها وممرها وقوله لا عدوي معارض لما جاء انه كان في وفد ثقيف رجل مخدوم
فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم انا قد بايعتك فارجع فارجع ولم يصرفه وحاء لا تدبوا النظر
المخدومين وسيأتي الخواب عنه بما يحصل به الجمع بين ما جاء به أخذ يد مخدوم فوضعها معه
في القصعة وقال كل سم الله عروجل وتوكل عليه وسولت بكسر اللام وسكون الهاء حي من الازد
اعلم الناس بالرجز أي زجر الطير والتناول بها وغير ما فقد كان في الحاهلية اذا اراد الشخص ان يخرج
الحاجة جاء الى الطير واربعها عن أو كارهها فان مر الطائر على اليمين سمي ساجا واستشر مر يد الحاجة
تقضاؤها وان مر على اليسار سمي بارحا بالوحدة والراء والحاء المهملة وقد مر يد الحاجة عنها فتناول
بعدم فصاها أي وهذا ما فسر به امامنا الشافعي الحديث الآتي أفروا الطير في مكانها فمن سفيان بن
عيينة قال قلت للشافعي رضي الله تعالى عنه يا أبا عبد الله ما معي هذا الحديث فقال علم العرب كان في
رجز الطير كان الرجل مهم اذا اراد سمر اجاء الى الطير في مكانها فطيرها الحديث وعكى عن وائل بن
حجر وكان زاجرا حسن الرخاء به خرج يوما من عند زياد الكوفي وهو الذي ألحقه معاوية أبيه أبي
سفيان وهو والد سعيد الله بن زياد الذي قابل الحسين وكان أميرا له في حيرة من شعبه رأى عرابا ينطق
بالغيب المعجزة أي يصيح فرجع الى زياد وقال له هذا غراب يرسلك من ههنا الى حيرة فقدم رسول معاوية
الى زياد من يومه بولايه البصرة وقد ذكر ان ابادؤيب الهذلي الشاعر كان مسلما على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يجمع به قال المغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غليل ولما كان وقت السحر
هتف بن هاتف وانا نائم وهو يقول

فبض النى مجد فعيونا * تذري الدموع عليه بالتسجام

قال فقامت من دوى فرما فنظرت في السماء فلم أرا سعاد الداع فتعالت به وعلمت ان النبي صلى الله
عليه وسلم قد قبض فركبت ذفتي وحشنتها حتى اذا كنت بالعابة زجرت الطير فاخبرني بوفاته صلى الله

(٩ - حل - اول) الاعين مركب اليه فناداه وديره مغلق فلم يحبه فزلزل ديره حتى خاف ان يسقط عليه فخرج مبادرا
فقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام بي هذه الامة ولولم أخرح اليك لحرب ديري فارجع به واحفظه لا يقتله بعض أهل الكتاب ثم طاحه
واعطاه ما يعالج به وفي رواية ان الراهب اخرج صحيفة وجعل ينظر اليها والى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال هو والله خاتم النبيين
ثم قال يا عبد المطلب هذا رمد قال نعم قال ان دواءه معه خذ من ريقه وضعه على عينه فاخذ عبد المطلب من ريقه صلى الله عليه وسلم ووضع على
عينيه صلى الله عليه وسلم فقرأ الوقت ثم قال الراهب يا عبد المطلب وتالله هذا الذي اقسم على الله به فارى المرصى واشي الاعين من الرمد وتقدم

جملة من مناقب عبد المطلب وفيها ما يدل على توحيد منه أمره لبنية بمكارم الاخلاق وتحتته بغار حراء واطعامه المساكين حتى كان يرفع للطير والوحوش في رءوس الجبال من مائدة وقطعه يد السارق ووقاؤه بالنذر وتحريمه الخمر على نفسه ومنعه من الزنا ومن نكاح المحارم وقتل الموءودة وان لا يطوف بالبيت عريان ومن ذلك قوله والله ان وراء هذه الدار دارا يجزي فيها المحسن باحسانه ويعاقب فيها المسيء باساءته ومن ذلك قوله حين دعائه لاهل مكة عند مجيئ اصحاب القيل لانه ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك وانصر على آل الصليب سب وعابديه اليوم آل لك (٦٦) ومن ذلك قوله حين اراد ذبح ابنه عبد الله وكان يضرب القداح ويقول يا رب انت الملك

المحمود * وانت ربى الملك المعبود * من عندك الطارف والتليد * فهل التوحيد شيء غير هذا كلا والله واما فروع الشريعة فاما متوقعة على العنة بالاجماع فلا يكلف احدها قتل ذلك وتقدم انه كان يوضع له فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه احد غيره ويحرق به اشراف قريش فيجىء النبي صلى الله عليه وسلم ويجلس معه فاراد بعض اعمامه ان يمنعه فقال عبد المطلب ردوا ابى الى محلي فانه تحدثه معه بملك عظيم وسيكون له شأن وارجو ان يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربى قبله ولا بعده ولما مات كان صلى الله عليه وسلم يبكى خلف سريره * وروى ابو يعين في الحلية واليهيقي ان سيف ابن ذى وزن الحميري لما ولي على الحبشة وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين اناه

عليه وسلم فلما قدمت المدينة فاداهمها ضجيج بالبكاء كضجيج الحاج فسالت فقيل لي قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى وقد خلا به أهله * وأوهذيل هذا هو القائل أمن المنون وربه تتوجع * والدهر ليس بمتب من يجزع وادالمنية أنشبت اظفارها * ألفت كل تيممة لا تصع وتحلدى للشامتين أريهم * انى لرب الدهر لا أتضعضع والفس راغبة ادا رغبتها * وادا ترد الى فليس تقنع

ومن زجر الطير ما حكاه بعضهم قال جاء اعرابي الى دار القاضي أبي الحسين الأزدي المالكى فجاء غراب فقعد على محلة في تلك الدار وصاح ثم طار فقال الاعرابي هذا الغراب يقول ان صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة أيام فصاح الناس عليه وزجروه فقام وانصرف في سابع يوم مات هذا القاضي وقد جاء النهى عن ذلك اى عن الرجز والطيرة في قوله صلى الله عليه وسلم أفرد الطير على مكانها اى لا تزجروها وجاء الطيرة شرك وجاء من ارجعته الطيرة عن حاجته فقد أشرك اى حيث اعتقد أنها تؤثر وجاء ادا راي أحدكم من الطيرة ما يكره فليقل اللهم لا يأتى بالحسنات الا انت ولا يدفع السيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بك وفي رواية اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا إله غيرك ثم يمضي لحاجته وقد جاء لاعدوى ولا طيرة ولا هام وفي لفظ ولا هامة بالتخفيف زاد في رواية ولا صعر والهامة هو انه كان أهل الجاهلية يزعمون انه اذا قتل القليل ولم يؤخذ ثاره يخرج له طائر يقول عند قبره اسقوني من دم قاتلى اسقوني من دم قاتلى ولا يزال يقول ذلك حتى يؤخذ ثار القليل كانت العرب تسميه الهامة بالتخفيف وأما الهامة بالتشديد فواحدة الهوام وهى الحيات والعقارب وما شاكلها ومن ثم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في تعويذه للحسن والحسين أعيد كما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ثم يقول هكذا ابراهيم عليه السلام كان يعود اسمعيل واسحق وقوله ولا صفر ذكر الامام النووي ان المراد به حية صفراء تكون في جوف الاسان اذا جاع تؤديه كذا كانت العرب ترعم ذلك قال وهذا التفسير هو الصحيح الذي عليه عامة العلماء وقد ذكره مسلم عن جابر راوى الحديث فتعين اعتماده * وروى ابن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت أمى حسين وضعتني سطم منها نوراً ضاءت له قصور بصرى وفي رواية انها قالت لما وضعتني خرج معي نوراً ضاء له ما بين الشرق والغرب فضاءت له قصور الشام وأسواقها حتى رأيت أعناق الابل بصرى وفي الخصائص الصغرى ورأت أمه عند ولادته نورا خرج منها ضاء له قصور الشام وكذلك أمهات الانبياء عليهم السلام يرين اه ولعل المراد يرين مطلق النور لا الذى تضي منه قصور الشام وقوله قصور الشام الخ ظاهر في ان المراد جميع الاقليم لا خصوص بصرى ولعل الاقتصار على بصرى في

الروايات

وهود العرب واشراقها وشعراؤها لتنهته بهلاك ملوك الحبشة وبولايته عليهم لان ملك اليمن كان لمحير فارتعته الحبشة منهم واستمر في يد الحبشة سبعين سنة ثم ان سيف بن ذى وزن الحميري استنقذ ملك اليمن من الحبشة واستقر فيه على ما كان عليه آباؤه فجاءت العرب تنهته من كل جانب وكان من جملتهم وفد قريش وفيهم عبد المطلب وأمىة بن عبد شمس وغالب رؤسائهم كعبد الله بن جدعان التيمي وأسدي بن عبد العزيز ووهب بن عبد مناف بن زهرة وقصى بن عبد الدار فاخبر بمكانهم وكان في قصره صنماء وهو مضمخ بالمسك وعليه بردان والتاج على رأسه وسيفه بين يديه وملوك حمير عن يمينه وشماله فاذن

لهم فدخلوا عليه ودنا منه عبد المطلب * وفي الوفاء للسيد السهمودي وجدوه جالسا على سرير من الذهب وحوله أشرف اليمن على كرسي من الذهب فوضعت لهم كرسي من الذهب فجلسوا عليها الا عبد المطلب فانه قام بين يديه واسيادته في الكلام فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أدناك فقال ان الله أحبك أيها الملك محلا رفيعا شاحوا وأنتك نباتا طالت أرومته وعظمت جرتومته وأنت ملك لعرب الذي له تنقاد وعمودها الذي عليه العماد وكهفها الذي يلجأ اليه العماد سلفك خير سلف وأنت فيهم خير خلف فلن يهلك أذكركم من أنت خلفه ولن يحمل ذكر من أنت سلفه نحن أهل بيت حرم الله وسنة (٦٧) بيته أشخصنا إليك الذي أبهجنا

من كشف الكرب الذي أثقلنا فتحن وفد التهنة لا وفد التزينة أي التعزية فعند ذلك قال الملك من أنت أيها المتكلم قال عبد المطلب بن هاشم قال ابن أختنا لانام عبد المطلب من الخرج وهم من اليمن قال سم قال أدن ثم أقبل عليه وعلى القوم وقال مرحبا وأهلا وبقا ورحلا ومستاخا سهلا ومسلكا سجلا أي كثيرا لعطائه فسمع مقاتلكم وعرف فرائكم وقل وسيلكم فاسم أهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما أقم والحباء أي العطاء اذا ظعنتم ثم أمرهم بالنهوض الى دار الضيافة والوفود وأجرى عليهم الارزاق فاقاموا ذلك شهرا لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم بالاصراف ثم اتى بهم اتباهة فارسل الى عبد المطلب فادناه ثم قال يا عبد المطلب اني مفض

الروايات لكون النور كان بها أتم ومن ثم قالت حتى رأيت اعناق الابل ببصري اورأت مرة وصول النور الى بصري خاصة ومرة جاوزها تأمل والى هذا النور يشير عمه العباس رضي الله تعالى عنه بقوله في قصيدته التي امتدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عذر جوعه على الله عليه وسلم من غرورة تبوك وقد قال له في مرجعه من تلك الغزوة يا رسول الله اني أريد ان امتدحك فقال له رسول الله قل لا ينقضن الله فاك فقال قصيدة منها

وات لما ولدت أشرفت الا رض وضأت بنورك الاق

فتحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نحتق

والى ذلك يشير صاحب الممزية رحمه الله بقوله

ونراءت مصور قيصر بالرو * م يراها من داره البطحاء

أي رؤيت قصور ملك الروم في بلاد الروم يبصرها الذي داره بمكة قال وهذا ظاهر في أمارات ذلك النور يقطعة وتقدم في حديث شدا أماراته منما وقد تقدم الجمع * أي وتقدم ما في ذلك الجمع * ودكر ان أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها رأت وهي حامل به ان النجم المسمى بالمشتري خرج من فرجها فوقع في مصر ثم وقع في كل بلدة منه شطية فتناول ذلك أصحاب تاويل الرؤيا بانها تلد عالما يكون علمه بمصر أولا ثم ينتشر الى سائر البلدان * وروى السهيلي عن الواقدي انه صلى الله عليه وسلم لما ولد تكلم فقال جلال ربى الرفيع وروى أن أول ما تكلم به لما ولدته أمه حين خرج وجهه من بطنها الله أكبر كبيرا والحمد لله كثير أوسبحان الله بكرة واصيلا ولا مانع من انه صلى الله عليه وسلم تكلم بكل ذلك والاولية في الرواية الثانية اضافية لما لا يخفى * وقد وقع الاختلاف في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم أي هل كان ليلا أو نهارا وعلى الثاني في أي وقت من ذلك النهار وفي شهره وفي عامه وفي محله فقيل ولد يوم الاثنين قال بعضهم لا خلاف فيه والله لخطا من قال ولد يوم الجمعة أي فمن فتادة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه ودكر الزبير بن نكار والحافظ ابن عساكر ان ذلك كان حين طلوع الفجر ويدل له قول جده عبد المطلب ولد لي الليلة مع الصبح مولود وعي سعيد بن المسيب ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ايامها راي وسطه وكان ذلك اليوم امضي ثني عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول أي وكان ذلك في فصل الربيع وقد أشار الى ذلك بعضهم بقوله

يقول لنا لسان الحال منه * وقول الحق يمدب للسميع

فوجهي والرماني وشهروضي * ربيع في ربيع في ربيع

قال وحكي الاجماع عليه وعليه العمل الا أن أي في الامصار خصوصا أهل مكة في زيارتهم موضع

إليك من سر علم لو غيرك يكون لم يبع له به ولكن رأيتك معدنه فاطلعتك طلعه أي عليه فليكن عندك عجا حتى يادن الله عز وجل فيه اني اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي ادخرناه لانفسنا واحتجبتناه دون غيرنا خير اعطائنا وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرطبك كافة ولك خاصة فقال له عبد المطلب مثلك أيها الملك سرور فها هو فذاك أهل البرزمر بعد زمير قال اذا ولد غلام شهامة بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيامة فقال له عبد المطلب أيها الملك أنت بخير آب بمنزلة واقد قوم ولولا هيبة الملك واعطائه لسانه من مساره اباي أي مسار رته اياي بما ازداد به سرورا فقال له الملك هذا جنيته الذي يولد

فيه أوقد ولد اسمه محمد يموت أبوه وأمه ويكمله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعته جهارا وجاعل له من أنصارا يعرفهم أوليائه
ويذل أعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض أي جميعا ويستفتح بهم كرائم الارض بعبد الرحمن ويدحض الشيطان أي يهزجره
ويحمد النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب له عبد المطلب جد جده
ودام ملكك وعلا كعبك هل الملك ساري بافصاح فقد وضح لي بعض الايضاح قال والبيت دي الحجب والعلامات على النقب
الملك لجده يا عبد المطلب غير كذب (٦٨) تلج صدرك وعلا كعبك فهل أحسست شيئا مما ذكرت لك قال نعم أم الملك انه

كان لي ابن وكنت به معجبا
وعليه رفيقا واني زوجته
كريمة من كرائم قوس آمنة
بنت وهب بن عبد مناف
ابن زهره فجاءه غلام
فسميته محمدات أئوده وامه
وكفلته أنا وعمه يعني أبا
طالب فقال له الملك انت
الذي قلت لك كما قلت
فاحتفظ من انك واحذر
عليه اليهود فاهم له أعداءه
ولي يجعل الله لهم عليه
سيلا أي يحفظه والخوف
عليه منهم من باب الاحتياط
والاعلام قدره ثم قال له
واطو ما ذكرت لك عن
هؤلاء الرهط الذين معك
فاني لست آمن ان تداحلهم
الفاقة في ان تكون لهم
الرسالة فينصرون له الخائيل
ويغفون له العوائل وهم
فاعلون ذلك واساؤهم من
غير شك ولولا اعلم ان الموت
يجتاحي أي مهلكي قبل
مبعثه لسرت بخيلي ورحلي
حتى أصير يثرب داره لمكة
فاني اجسد في الكتاب

مولده صلى الله عليه وسلم وقيل له شرب لبال مصت من ربيع وصحح اه أي صححه الحافظ الدمياطي
أي لان الاول قال فيه ان دحيه ذكره ابن اسحق مقطوعا دون اسناد وذلك لا يصح أصلا ولو أسنده
ابن اسحق لم يقل منه لتخرج أهل العلم له فقد قال كل من ابن المديني وابن معين ان ابن اسحق ليس
بحجة ووصفه مالك رضي الله تعالى عنه بالكذب قيل واما طعن فيه مالك لا به لفته عنه أنه قال هاتوا
حديث مالك فانما طبيب بعلاه فمعد ذلك قال مالك وما ابن اسحق انما هو رجل من المدجاجة أخرجه
من المدينة قال بعضهم وابن اسحق من حملة من بروى عنه شيخ مالك يحيى بن سعيد وقال بعضهم ابن
اسحق فقيه ثقة لكنه مدلس * وقيل ولد لسبع عشرة ليلة خلت منه وقيل لثمان مصت منه قال ابن
دحية وهو الذي لا يصح غيره وعليه أجمع أهل التاريخ وقال القطب القسطلاني هو اختيارا أكثر
أهل الحديث أي كالحديث وشيخه ابن حرم * وقيل لثلاثين خلفا منه وبه جزم ابن عبد البر وقيل
لثمان عشرة ليلة خلت منه رواه ابن أبي شيبة وهو حديث معلول وقيل لاثني عشره بقين منه وقيل
لاثني عشره وقيل لثمان ليال خلت من رمضان وصححه كثير من العلماء وهذا هو الموافق لما تقدم
من ان امه صلى الله عليه وسلم حملت به في أيام التشريق أو في يوم عاشوراء وانه مكث في بطنها تسعة
أشهر كوامل لكن قال بعضهم ان هذا القول غريب جدا ومستند قائله انه أوحى اليه صلى الله عليه
وسلم في رمضان فيكون مولده في رمضان وعلى انها حملت به في أيام التشريق الذي لم يذكره غيره يعلم
ما في قية الا هو ان قال وقيل ولد في صفر وقيل في ربيع الآخر وقيل في محرم وقيل في عاشوراء
أي كما ولد عيسى عليه السلام وقيل لحمس بقين منه اه أي وذكر الذهبي ان القول بانه ولد صلى
الله عليه وسلم في عاشوراء من الافك أي الكذب وفيه ان كان ذلك لانه لا يخامع انها حملت به صلى
الله عليه وسلم في أيام التشريق وانه مكث في بطنها تسعة أشهر كوامل لا يختص الافك بهذا القول
بل يأتي في اعدا القول بانه ولد في رمضان ثم رأيت بعضهم حكى انه حمل به في شهر رجب وحينئذ
يصح القول المشهور بولادته في ربيع الاول * وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولد يوم
الاثنين في ربيع الاول وأمرت عليه النبوة يوم الاثنين في ربيع الاول وهاجر الى المدينة يوم الاثنين
في ربيع الاول وأنزلت عليه البقرة يوم الاثنين في ربيع الاول وتوفي يوم الاثنين في ربيع الاول قال
بعضهم وهذا غريب جدا * وقيل لم يولد لها رطل ولد لثلاثين رطلا وبنو العاص عن أمه رضى
الله تعالى عنهما انها شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ليلا قالت فمأشئ أنظر اليه من البيت
الا نور اوان لا نظر الى النجوم تدنو حتى اني لا قول لتقع على قال ابن دحية وهو حديث مقطوع * قال
بعضهم ولا يصح عندي بوجه انه ولد ليلا لقوله صلى الله عليه وسلم الثابت عنه بنقل العدل
عن العدل انه سئل عن صوم يوم الاثنين فقال فيه ولدت واليوم انما هو النهار نص القرآن

الناطق والعالم السابق ان يثرب احكام امره واهل نصرته وموضع قبره ولولا اني
أقيه الآفات واحذر عليه العاهات لا غلب على حداثة سنه أمره واعليت على اسنان العرب كعبه ولكن ساصرف ذلك اليك من غير
تفصيل بمن معك ثم دعا بالقوم وامر لكل واحد منهم عشرة اعبسود وعشرة اماء سود وحلتين من حلل البرود وعشرة ارطال
دهنا وعشرة ارطال فضة ومائة من الابل وكرسيا مملوءا عنرا وامر لعبد المطلب بمشقة أضغاف ذلك وقال اذا جاء الحول فاني بخبره
وما يكون من امره فمات الملك قبل أن يحول الحول وكان عبد المطلب كثير اما يقول لمن معه لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك ولكن

يُضَعِّفُ بِمَا بَقِيَ لِي وَلَقَدْ ذَكَرَهُ وَفَخَرَهُ فَذَا قِيلَ لَهُ مَا هُوَ قَالَ سَيَعْلَمُ مَا أَقُولُ وَلَوْ بَعْدَ حِينَ قَالَ الزُّرْقَانِي فِي شَرْحِ الْمَوَاهِبِ وَمَا ذَكَرَهُ الْفَخْرُ الرَّازِي مِنْ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ بِثَقِيلِهِ فِي أَصْلَابِ الطَّاهِرِينَ وَأَرْحَامِ الطَّاهِرَاتِ هُوَ وَجْهٌ مِنْ وَجْهِهِ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ وَلَيْسَ مَرَادُهُ الْخَصْرُ فِي هَذَا الْوَجْهِ وَلَكِنْ هَذَا الْوَجْهُ هُوَ الْأَوَّلِيُّ بِالْقَوْلِ فَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَالزُّرَارِيُّ وَالطُّبْرَانِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ قَالَ مِنْ نَبِيِّ إِلَى نَبِيِّ وَمِنْ نَبِيِّ إِلَى نَبِيِّ حَتَّى أَخْرَجْتَكَ نَبِيًّا فَصَرَّ ثَقْلَهُ فِي السَّاجِدِينَ بِثَقْلِهِ فِي أَصْلَابِ الْأَنْبِيَاءِ وَلَوْ مَعَ الْوَسَائِطِ وَحَمَلِ الْآيَةِ عَلَى أَعْمَ مِنْهُمْ وَهُمْ (٦٩) الْمَصْلُوكُونَ الَّذِينَ لَمْ يَزَالُوا فِي دَرَجَةِ

إِبْرَاهِيمَ أَوْضَحَ وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذَرِ عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى رَبِّ اجْعَلْ لِي دَقِيمَ الصَّلَاةِ وَمَنْ دَرَيْتُ قَالَ فَلَنْ تَزَالَ مِنْ دَرَجَةِ إِبْرَاهِيمَ نَاسٍ عَلَى الْفَطْرَةِ يَعْبُدُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَمَحَاهِدُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ إِنْهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بَاقِيَةً فِي عَقْبِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَنْ قِبَادَةَ فِي الْآيَةِ قَالَ هِيَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالتَّوْحِيدُ لَا يَرَانِ فِي ذَرِيَّتِهِ مَنْ يَقُولُهَا مِنْ بَعْدِهِ قَالَ الشَّهَابُ ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيُّ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ وَالنَّارِخَ اجْمَعُوا عَلَى أَنْ آزَرَ لَمْ يَكُنْ أَبَا إِبْرَاهِيمَ حَقِيقَةً وَإِنَّمَا كَانَ عَمَّهُ وَالْعَرَبُ تَسْمِي الْعَمَّ أَبَا كَمَا جُزِمَ بِهِ الدَّحْرِبَلِيُّ فِي الْقُرْآنِ ذَلِكَ قَالَ تَعَالَى وَإِلَهُ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَاسْمَعِيلَ مَعَ أَبِيهِ عَمُّ يَعْقُوبَ وَهَذَا سَبَقَ الرَّازِي عَلَى ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ وَقَدْ رَوَى بِالْأَسَانِيدِ

وَأَيْضًا الصُّومُ لَا يَكُونُ الْأَسْهَارُ وَأَفَادَ الْبَدْرُ الزُّرْكَانِي أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ أَيْ الْمَقْدَمَ عَنْ أُمِّ عُمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ عَلَى تَقْدِيرِ صَحَّتِهِ لَا دَلَالَهَ فِيهِ عَلَى أَنَّهُ وَلَدٌ لِإِبْرَاهِيمَ قَالَ قَانَ زَمَانَ النَّوْءُ صَالِحٌ لِلْحَوَارِقِ وَيَحْوِزُ أَنْ تَسْقُطَ النُّجُومُ نَهَارًا أَوْ فِصْلًا عَنْ أَنْ تَكَادَ تَسْقُطُ سَيِّمَانِ فَلَنَا وَلَدٌ عِنْدَ الْعَجْرَلَانِ ذَلِكَ مَلْحَقٌ بِاللَّيْلِ وَالْيَ تَرَدُّدٌ فِي وَقْتٍ وَلَا دَنَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ هُوَ فِي اللَّيْلِ أَوْ النَّهَارِ إِشَارٌ صَاحِبُ الْهَمْزِ بِقَوْلِهِ

لَيْلَةُ الْمَوْلَدِ الَّذِي كَانَ لِلدَّيْسَنِ سُرُورٌ يَوْمَهُ وَازْدَهَاءُ
فَهَيْثَا بِهِ لَا أَمْنَةَ الْفَضْلُ الَّذِي شَرَفَتْهُ حَوَاءُ
مِنْ لَحْوَاءِ إِنْهَا حَمَلَتْ أَحْمَدَ أَوْ أَنَّهَا بِهِ نَفْسَاءُ
يَوْمَ نَالَتْ بَوَاضَعَهُ إِنْهُ وَهَبَ * مِنْ فَتْحَارٍ مَالَمُ تَنَلَّهُ النَّسَاءُ

أَيُّ لَيْلَةِ الْمَوْلَدِ الَّذِي وَجَدَ فِيهِ الْمَرْحُ وَالْإِفْتِخَارُ لِلدَّيْسَنِ يَوْمَهُ وَقَدْ أَضَافَ كَلَامَ اللَّيْلِ وَالْيَوْمِ لِلْوِلَادَةِ مَرَاعَاهُ لِلخِلَافِ فِي ذَلِكَ فَهَيْثَا لَا أَمْنَةَ الْفَضْلُ الَّذِي حَصَلَ لَهَا بِسَبَبِ وَلَادَتِهَا لَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ لَا يَشُوبُ ذَلِكَ الْفَضْلُ كَدْرٌ وَلَا مَشَقَّةٌ لَهَا شَرَفَتْ بِذَلِكَ الْفَضْلِ حَوَاءُ الَّتِي هِيَ أُمُّ الدَّيْسَنِ وَمَنْ يَشْفَعُ لِحَوَاءَ فِي أَنَّهَا حَمَلَتْ بِهِ وَأَنَّهُ أَصَابَهَا بِهِ نَاسٌ بِهِ يَوْمَ أُعْطِيَتْ أَمْنَةٌ بَدَتْ وَهَبَ سَبَبُ وَضَعِهِ مِنَ الْفَخَارِ وَهُوَ مَا يَتَمَدَّحُ بِهِ مِنَ الْخِصَالِ الْعَالِيَةِ وَالشَّيْءِ الْارْضِيَةِ مَالَمُ يَعْطَاهَا غَيْرُهَا مِنَ النَّسَاءِ * أَيْ وَقَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ بِاللَّيْلِ مَوْلَدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَالضُّحَى وَاللَّيْلُ وَقِيلَ أَرَادَ بِاللَّيْلِ لَيْلَةَ الْإِسْرَى وَلَا مَانِعَ أَنْ يَكُونَ الْأَفْسَامُ وَقَعَ بِهِمَا أَيْ اسْتَعْمَلَ اللَّيْلَ فِيهِمَا * وَيَدُلُّ لِكَوْنِ وَلَادَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ لَيْلًا قَوْلَ بَعْضِ الْيَهُودِ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ لَقَرِيْشٍ هَلْ وَلَدْتُمْ لَكُمْ اللَّيْلَةَ مَوْلُودًا قَالُوا لَا نَعْلَمُ قَالَ وَلَدَ اللَّيْلَةَ بَنِي هَذِهِ الْأُمَّةِ الْآخِرَةِ إِلَى آخِرِ مَا يَأْتِي وَسَيَأْتِي مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ وَضَعُهُ تَحْتَ الْحَفْنَةِ * وَوِلَادَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ كَانَتْ فِي عَامِ الْفِيلِ قِيلَ فِي يَوْمِهِ فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ وَلَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفِيلِ وَعَنْ قَيْسِ بْنِ عِزْمَةَ وَلَدَتْ أَبَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفِيلِ ضَعُفَاتُهَا لَدَانِ قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَبَرٍ الْمَحْفُوظُ لَفْظُ الْعَامِ أَيْ بَدَلَ لَفْظِ الْيَوْمِ وَقَدْ يَرَادُ بِالْيَوْمِ مَطْلُوقُ الْوَقْتِ فَيَصْدُقُ بِالْعَامِ كَمَا يَقَالُ يَوْمُ الْفَتْحِ وَيَوْمُ بَدْرٍ وَعَلَيْهِ فَلَدَانِ مَعْنَاهُ مُتَقَارِبَانِ فِي السَّنَةِ بِالْمَوْحِدَةِ وَعَلَى أَنْ الْمُرَادُ بِالْيَوْمِ حَقِيقَتُهُ يَكُونُ بِالنُّونِ * وَفِي تَارِيخِ ابْنِ حَبَرٍ وَلَدَ عَامَ الْفِيلِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى الطُّيْرَ الْإِبْرَائِيلِيَّةَ عَلَيْهِ عَلَى أَصْحَابِ الْفِيلِ * وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ وَلَدَ يَوْمَ الْفِيلِ يَعْنِي عَامَ الْفِيلِ أَيْ لَمَّا تَقَدَّمَ عَنْ ابْنِ حَبَرٍ وَعَلَيْهِ فَيَكُونُ قَوْلُ ابْنِ حَبَرٍ فِي الْيَوْمِ تَفْسِيرًا لِلْعَامِ عَلَى أَنْ الْمُرَادُ بِالْيَوْمِ مَطْلُوقُ الْوَقْتِ الصَّادِقُ بِالْعَامِ * وَقِيلَ وَلَدَ بَعْدَ الْفِيلِ بِخَمْسِينَ يَوْمًا كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ جَمْعُ مِنْهُمْ السَّهْلِيُّ قَالَ بَعْضُهُمْ وَهُوَ الْمَشْهُورُ وَقَالَ وَقِيلَ بِخَمْسَةِ وَخَمْسِينَ يَوْمًا وَقِيلَ بِأَرْبَعِينَ يَوْمًا وَقِيلَ شَهْرًا وَقِيلَ عَشْرَ سَنِينَ وَقِيلَ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَمَحَاهِدُ ابْنِ جَرِيرٍ وَالسَّيْدِي قَالُوا لَيْسَ آزَرَ أَبَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّمَا هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ تَارِحَ وَوُفِّتَ عَلَى أَنَّ فِي تَارِيخِ ابْنِ الْمُنْذَرِ صَرَحَ فِيهِ بِأَنَّهُ عَمُّهُ قَالَ الزُّرْقَانِيُّ وَبِهِ يَعْلَمُ عَدَمُ صِحَّةِ مَا تَحَامَلُ بِهِ بَعْضُ التَّأَخِرِينَ جَدًّا فَخَطَأً قَالَ أَبُو عَمْرٍو وَزَعَمَ أَنَّهُ تَبِعَ الشَّيْعَةَ وَأَنَّهُ مَخَالَفٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَنِ وَأَهْلُهَا وَغَيْرُهُمْ وَزَعَمَ اتِّفَاقُ الْمُعْصِرِينَ وَغَيْرُهُمْ عَلَى أَنَّ وَالِدَ إِبْرَاهِيمَ كَانَ كَاهِنًا وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي اسْمِهِ وَأَطَالَ فِي بَيَانِ ذَلِكَ بِمَا لَا طَائِلَ تَحْتَهُ وَحَاصِلُهُ أَنَّهُ احْتِجَاجٌ فَقِيهٌ بِمَحَلِّ الزَّعَامِ وَتَحْطُّثُهُ هِيَ الْخَطَا وَحَصْرُهُ الْقَوْلُ بِهِ لِلشَّيْعَةِ بِاطِلَافٍ كَيْفَ وَقَدْ قَالَ أُولَئِكَ السَّلَفُ أَبُو عَمْرٍو وَحُكَّامُ الرَّازِي وَبَقِيَّةُ حَافِظِ السُّنَنِ فِي عَصْرِهِ زَائِدُهُ بِالْأَعْيَاضِ عَنْهُ أَنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَا تَرَى إِلَّا بِصَدْرِ رَفْدٍ وَاتِّفَاقِ الرَّازِي

الا استدلال بهذه الآية لهذا المعنى المأوردى من أئمة الشافعية وناهيك بهما وأما الأخبار الواردة في تعذيب بعض أهل الفترة المعارضة للقول بنجاتهم فقد أجاب العلماء عنها بأجوبة كثيرة منها أخبار آحاد فلا تعارض القاطع كقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا مع ضعف أكثر تلك الأخبار وقبول صحيحها للتأويل وإسنادها منسوخة بما ورد في الآبورين مما يحالفها * فمن الأحاديث المعارضة ما رواه ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أبي كان يصل الرحم وكان وكان فابن هو قال في النار فكاه وجد من ذلك (٧٠) فقال ابن أوك امت فقال حينما مرت قبر كافر فبشره بالنار فاسلم الاعرابي بعد فقال

ثلاث وعشرين سنة وقيل ثلاثين سنة وقيل أربعين سنة وقيل سبعين سنة اه أي وعلى انه بعد الفيل بخمسة وخمسين يوما اقتصر الحافظ الدمياطي رحمه الله وعبارته الواهب حكاه الدمياطي في آخرين وكونه في عام الفيل قال الحافظ ابن كثير هو المشهور عند الجمهور وقال ابراهيم بن المنذر شيخ البخاري رحمه الله لا يشك فيه أحد من العلماء ونقل غير واحد فيه الاجماع وقال كل قول يخالفه وهم * أي وقيل قبل عام الفيل بحمس عشرة سنة قال بعضهم وهذا غريب منكر وضعيف أيضا * أقول والقول بأنه ولد قبل عام الفيل أو قبله عشر سنين يقتضي تضعيف ما ذكره الحافظ أبو سعيد النيسابوري ان نور النبي صلى الله عليه وسلم كان يضيء في غرة جده عبد المطلب وكانت قريش اذا أصابها قحط أخذت بيد عبد المطلب الى جبل تبير يستسقون به فيسقيهم الله تعالى بركة ذلك النور وانه لما قدم صاحب الفيل لهدم الكعبة لتكون كنيسة التي بناها ويقال انها القليس كجميز لا ارتفاع بناها وعلوها ومنه القلاص لانها في أعلى الرؤوس مكان الكعبة في الحج اليها وقد اجتهد ابرهة في زخرفتها فجعل فيها الرخام المجرع والحجارة المنقوشة بالذهب كان ينقل ذلك من قصر بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وجعل فيها صلبا من الذهب والفضة ومنابر من العاج والآلآنوس وشدد على عمالها بحيث اذا طلعت الشمس قبل ان يأخذ العامل في عمله قطع يده فقام رجل منهم ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت معه أمه وهي امرأة عجوز فتضرع اليه في ان لا يقطع يده ولدها فابى الا قطع يده فقالت له اصرب بمولك اليوم فاليوم لك وغدا لغيرك فقال لها ويحك ما قلت فقالت ثم كاصار هذا الملك من غيرك اليك فكذلك يصير منك الى غيرك فاخذته موعظتها فعفا عنه ورجع عن هذا الامر فعند ذلك ركب عبد المطلب في قريش الى جبل تبير فاستدار ذلك النور في وجه عبد المطلب كالهلال وأثني شعاعه على البيت الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب لذلك قال يا معشر قريش ارجعوا فقد كفيتم هذا الامر فوالله ما استدار هذا النور مني الا أن يكون الطهر لنا فرجعوا فلما دخل رسول صاحب الفيل الى مكة ونظر الى وجه عبد المطلب خضع وتلجلج لسانه وخر مغشيا عليه أي فكان يحور كما يحور الثور عند دبحه فلما أفق خر ساجدا لعبد المطلب أي فان صاحب الفيل أمره ان يقول لقريش ان الملك انا جاء لهدم البيت فان لم تحولوا بينه وبينه لم يزد على هدمه وان أحلتم بينه وبينه أنى عليكم فقال له عبد المطلب ما عندنا منعة ولا تدفع عن هذا البيت وله رب ان شاء منعه أي وفي لفظ قال عبد المطلب والله ما يريد حربه وما لنا منعه بذلك طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم خليل الله فان يمنعه منه فهو بينه وحرمة وان لم يحل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه وأمر ابرهة رسوله أيضا أن يأتي له سيد القوم فقال لعبد المطلب قد أمرني ان آتيه بك فقال عبد المطلب افعل فجاءه راعي ابله وخيله وأخبره ان الحبشة أخذت الابل والخيل التي كانت ترعى بذي الحجاز * وفي سيرة ابن هشام بل وفي

لقد كلمني رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبما مررت بقبر كافر الا شرته بالنار وأجل صلى الله عليه وسلم الخواب قوله حينما مررت بقبر كافر فبشره بالنار حريا على عادته اداساله اعرابي وخاف من افصاح الخواب له فتنة واصطراب قلب اجابه بحواب فيه تورية وايهام فهنا لم يفصح له بحقيقة الحال ومخالفة آية لا يه في الهل الذي هو فيه خشية ارتداده لما جبلت عليه النفوس من كراهة الاستئثار عليها ولما كانت عليه العرب من الخفاء وغلط القلوب فأورد له جوابا موهما تطييبا لقلبه فتعين الاعتماد على هذا اللفظ وتقديمه على غيره مما غيره الرواه ورواه بالمعنى كرواية مسلم ان رجلا قال يا رسول الله أين أبي قال في النار فلما قعداه فقال ان أبي وأماك في النار بهذه الرواية منكورة وللعلماء

غالب

فيها كلام كثير لخصه الزرقاني في شرح الواهب واحسن ما يقال فيها ان الرواة تصرفوا

فيها واختلعت رواياتهم وان الصواب هي الرواية الاولى فهي في غاية الاتقان تبينها ان اللفظ العام هو الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم وراه الاعرابي بعد اسلامه أمرا مقتضيا للامثال فلم يسمعه الا امثاله ثم لو فرض اتفاق الرواة على رواية مسلم كان معارضا بالادلة القرآنية والادلة الواردة في أهل الفترة والحديث الصحيح اذا عارضته أدلة أخرى وجب تأويله وتقديم تلك الادلة عليه كما هو مقرر في الاصول * فان قيل حيث قررت ان أهل الفترة لا يقضي عليهم بشيء حتى يمنحوا فكيف حكم صلى الله عليه وسلم على ابن السائل بأنه في

النار أجاب السيوطي بجوابه بعض عند الامتحان وأوحى اليه صلى الله عليه وسلم بذلك فحكم بأنه من أهل النار وبأن حديثه متقدم على أحاديث أهل الفترة فيكون منسوخا بها وبجوابه عاش حتى أدرك البعثة وبلغته وأصر ومات في عهده وهذا لا عذر له البتة قال الزرقاني وفي الثالث نظرا لأنه لو كان كذلك لما كان لسؤاله عن الأب الكريم وجه اذ الفرق لائح لان اباه بلغته البعثة والأب الشريف لم يبلغه اللهم الا ان يجاب بان الاعراب توهم انه لا يكفي بلوغ البعثة حتى يشاهد النبي ولا ينكر هذا منه لانه لم يكن حينئذ تنقه في الدين بل لم يكن أسلم كما صرح به في حديث سعد وابن عمرو رضي الله عنهما وبعضهم روى (٧١) هذه القصة بان السؤال عن الام

وجمع به سال مرة عن ابيه ومرة عن أمه * ومن الاحاديث المعارضة للنجاة حديث مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا استأذنت ربي ان استغفر لامي فلم ياذن لي واستأذنته أن أزور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكركم الآخرة واجيب كما في الررقاني بان حديث عدم الاذن في الاستغفار لا يلزم منه الكفر بدليل انه صلى الله عليه وسلم كان ممنوعا في أول الاسلام من الصلاة على من عليه دين لم يترك له وقاه ومن الاستغفار له مع ابيه من المسلمين وعلل بان استغفاره محاب على الفور فمن استغفر له وصل ثواب دعائه الى منزله في الجنة والمديون محبوس عن مقامه الكريم حتى يقضى دينه فقد تكون امه مع كونها متحنفة محبوسة في البرح عن الجنة لامور أخر غير الكفر اقتضت

غاب السير الاقتصار على الابل وانها كانت مائتي بعير وقيل أربعمائة مائة مركب عبد المطلب صهبة رسول صاحب الفيل وركب معه ولده الحرث فاستؤذنه على ابرهة أي قيل له أيها الملك هذا سيد قريش بياك يستادن عليك وهو صاحب عين مكة يعني زمزم وهو يطعم الناس بالسهل والوحوش في رؤوس الجبال فاذن له فلما دخل وراه ابرهة اجله واكرمه عن أن يجلسه تحته وكره ان تراه الحبشة يجلسه على سرير ملكه فنزل عن سريره واجلسه معه على البساط وقال لترجمانه اسأله عن حاجته فذكر امله وخيله فذكر الترجمان له ذلك فقال للترجمان بلسان الحبشة قل له كنت اعجبتي اذ رأيتك ثم قد زهدت فيك ادسألتني ابلا وخيلا وتركت أن تسأل عن البيت الذي هو عزك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب أمارب الابل والخيول التي سالتها الملك وأما البيت فله رب ان شاء أن يمنعه من الملك فقال ابرهة ما كان ليمنعه مني فرد عليه ما كان اخذله واصرف وابرهة بلسان الحبشة الايض الوجه * ثم ان الفيل لما نظر الى وجه عبد المطلب بك كما يترك البعير وخر ساجدا واطبق الله سبحانه وتعالى الفيل فقال السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب * وفي كلام بعضهم أن ابرهة لما بلغه محي عبد المطلب اليه أمر ان عبد المطلب قبل دخوله عليه أن يذهب به الى العيلة ليراها ويرى الفيل العظيم وكان ابيض اللون * أقول رأيت ان ملك الصين كان في مربطه ألف فيل ابيض وكان مع الفرس في قتال أبي عبيد بن مسعود الثقفي أمير الجيش في خلافة الصديق أفيلة كثيرة عليها الجلاجل وقد مواين أيديهم فيلا عظميا أبيض وصارت خيول المسلمين كلما حلت وسمعت حس الجلاجل هرت فامر أبو عبيد المسلمين أن يقتلوا الفيلة فقتلوها على آخرها وتقدم أبو عبيد لهذا الفيل العظيم الايض فضربه بالسيف فقطع زلومه فصاح الفيل صيحة هائلة وحمل على أبي عبيد فتخطه برجله ووقف فوقه فقتله فحمل على الفيل شخص كان أبو عبيد اوصي ان يكون اميرا بعده فقتله ثم آخر حتى قتل سبعة من ثقيف كان قد نص أبو عبيد عليهم واحدا بعد واحد وهذا من أعرب الاتفاقيات والله اعلم وانما أرى عبد المطلب الفيلة اربا باله وتخويفا فان العرب لم تكن تعرف الا فيال وكانت الا فيال كلها ما عدا الفيل الاعظم تسجد لابرهة * وأما الفيل الاعظم فلم يسجد الا للنجاشي فلما رأت الفيلة عبد المطلب سجدت حتى الفيل الاعظم وقيل ان ابرهة لم يخرج الا بالفيل الاعظم ولما بلغ ابرهة سجود الفيلة لعبد المطلب تطير ثم أمر بادخال عبد المطلب عليه فلما رآه ألقيت له الهيبة في قلبه فنزل عن سريره تعظيما لعبد المطلب ثم رأيت العلامة ابن حجر في شرح الحمزية حاول الجواب عن هذا الذي تقدم عن الحافظ النيسابوري من ان النور استدار في وجه عبد المطلب الى آخره أي وقول الفيل السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب مع ان ولادته صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت يلزمها أن يكون النور انتقل من عبد المطلب الى عبد الله ثم انتقل من عبد الله الى آمنة بان النور وان

أن لا يؤذن له في الاستغفار لها الى أن أذن الله فيه بعد ذلك قال وأما حديث أمي مع أمي على ضعف استاده فلا يلزم منه كونها في النار لجواز انه أراد بالمعية كونها معها في دار الرزح أو غير ذلك وعبر بذلك توريقا واما ما تطيلا لقلوبهما قال وأحسن منه أنه صدر ذلك منه قبل أن يوحى اليه أنها من أهل الجنة كما قال في نسخ لا أدري تبعا لعينا كان أم لا أخرجه الحاكم وابن شاهين عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال بعد أن أوحى اليه في شأنه لا تسبوا نساءه كان قد أسلم أخرجه ابن شاهين في النسخ والنسخ عن سهل وابن عباس رضي الله عنهما فكانه أوالم يوحى اليه في شأنها بشي ولم يبلغه القول الذي قالته عند موتها ولا تذكره فاطلق القول بأنها مع أمها جريا على قاعدة

أهل الجاهلية ثم أوحى إليه أمرها بعد قال ويمكن الجواب بأنها كانت موحدة غير أنها لم يبلغها شأن البعث والنشور وذلك أصل كبير فاحياها الله حتى آمنت بالبعث وبجميع ما في شريعته ولداتها خراجا حياؤها إلى حجة الوداع حتى تمت الشريعة ونزل اليوم أكلت لكم دينكم فاحييت حتى آمنت بجميع ما أُرسل عليه وهذا معنى نفيس بليغ وقدم عن القاضي عياض أن الأحاديث التي فيها البكاء عند قبر أمه تحمل على أن بكاءه ليس لتعديسها وإنما كان أسفا على ما فاتها من أدراك أيامه أي بعثته والايان به وقدر رحم الله بكاءه فاحياها حتى آمنت * ومن الأحاديث المعارضة (٧٢) للنجاة ما رواه الحاكم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم أومأ إلى المقابر أي أشار إلى أنه يريد الدخاب إليها فامتناه فحاه حتى جلس إلى وردها فما جاء طول الأيم كي وكينا لبكائه ثم قال فنام إليه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فدعاه ثم دعانا فقال ما بكماكم فقلنا نكينا لكماث فقال ان القبر الذي جلست عنده فبرآمنة وأنى استأذنت ربي في ريارتها فاذن لي وأني استأذنته في الدعاء وفي رواية في الاستغفار لها فلم ياذن لي وانزل على ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى فاحذني ما ياخذ الولد للوالد أي من الرقة والشفقة والجواب عنه أنه حديث ضعيف وضعفه ابن معين وغيره قال الذهبي فيه أو أيوب ابن هانيء ضعيف قال السيوطي فهذه علة تقدح في صحته فلا علة تصحيح الحاكم له مع أنه

انقل من عند المطلب لكن الله سبحانه وتعالى اكرم عبد المطلب فحدث ذلك النور في ظهره وفي وجهه واطلع العيل عليه هذا كلامه فليتامل ودكر بعضهم ان العيل مع عظم خلقته صوته ضئيل أي ضعيف ويهرق أي يحاف من السنور الذي هو القبط ويفرع منه * وفي المواهب والمشهور انه صلى الله عليه وسلم ولد بعد العيل لان قصة العيل كانت توطئة لنوته ومقدمة لظهوره وبعثته هذا كلامه وفيه انه قد يقال الارهاصات انما تكون بعد وجوده وقبل معنائه الذي هو دعواه الرسالة لا قبل وجوده بالكلية الذي هو المراد بظهوره وحينئذ نقول القاضي البيضاوي انها من الارهاصات اد روى انها وقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعد وجوده ومن ثم قال ابن القيم في الملهدي ان ما جرت به عادة الله تعالى ان يقدم بين يدي الامور العظيمة مقدمات تكون كالمدخل لها من ذلك قصة مبعثه صلى الله عليه وسلم تقدمها قصة العيل هذا كلامه قال فلما شرع ابرهه في الذهاب الى مكة ووصل العيل الى أول الحرم والمواهب أسقط هذا وهو يوم هم دخلوا مكة وان العيل ترك دون البيت فليتامل وعند وصوله الى أول الحرم ترك فصاروا يضربون رأسه ويدخلون الكلايب في مراق طنه فلا يقوم فوجهوا وجهه الى جهة اليمن فقام بهرول وكذا الى جهة الشام فعلم ذلك مرارا فامر ابرهه ان يسقي العيل الحري لذهب تميزه فسقوه فثبت على امره ويقال انما برك لان قيل ابن حبيب الخنعمي قام الى جنب العيل فمرك اذنه وقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام * ثم أرسل اذنه فمرك قال السهيلي رحمه الله العيل لا برك فيحتمل ان يكون بروكه سقوطه الارض لما جاءه من امر الله سبحانه ويحتمل ان يكون فعل البرك وهو الذي يلزم موضعه ولا يبرح فمرك بالبروك عن ذلك قال وقد سمعت من يقول ان في العيلة صنعا منها برك كما برك الحن وعند ذلك أرسل الله سبحانه وتعالى عليهم الطير الا بايل خرجت من البحر أمثال الخطاطيف وقال ان حمام الحرم من سبل تلك الطير فاهلكتهم وقد يقال ان هذا اشتباه لان الذي قيل انه من سبل الا باين انما هو شبي يشبه الزرازير يكون باب ابراهيم من الحرم والافسياني أن حمام الحرم من سبل الحمام الذي عيش على قم الغار على ماسياني فيه وفي حياه الحيوان ان الطير الا بايل تعشش وتفرح بين السماء والارض * ولما هلك صاحب العيل وفومه عزت قرش وهاجهم الناس كلهم قالوا أهل الله لان الله معهم وفي لفظ لان الله سبحانه وتعالى قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم الذي لم يكن لسائر العرب بقتاله قدرة وغنموا أصحاب العيل أي ومن حينئذ مرق الحيشه كل ممزق وخرب ما حول تلك الكنيسة التي بناها ابرهه فلم يعمرها أحد وكثرت حولها السباع والحيات ومردة الجن وكان كل من أراد ان يذهب منها شيئا أصابته الحى واستمرت كذلك الى زمن السفاح الذي هو أول خلفاء بني العباس فذكر له أمرها فبعث اليها عاملا على اليمن فخربها وأخذ خشبها المرصع بالذهب والآلات

المقصصة

معارض بالأحاديث التي فيها ان الآية نزلت في ابي طالب وامام يذكره

بعض المفسرين من ان قوله تعالى انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسال عن اصحاب الجحيم نزلت في الا بون فذلك باطل لا أصل له بل الآية نزلت في اليهود والنصارى قال ابو حيان في البحر وسواق الآيات ولواحقها تدل على ذلك وقيل انها نزلت في ابي طالب وسياتي الكلام عليه فان قلت قد صححت احاديث تعذيب بعض أهل الفترة كحديث البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا رأيت عمرو بن لحي يحرقه في النار وكحديث مسلم رأيت صاحب المحجن في النار وهو الذي يسرق الحاج بمحجنه فاذا بصربه احد

قال إنما تعلق بمحجتي وإن غفل عنه ذهب به وأجيب عن ذلك بأجوبة أحدها أنها أخبار آحاد تفيد الظن فلا تعارض القطع بأنهم غير معذبين لما خرد من الآيات القرآنية فوجب تقديم الآيات عليهم وإن صحت الثاني فصر التعذيب المذكور في هذه الأحاديث على هؤلاء أتباعا للوارد ولا تقيس عليهم غيرهم فلا تنافي القاطع والله أعلم بالسبب النوع لهم في العذاب وإن كساحن لا يعلمه الثالث فصر التعذيب المذكور في هذه الأحاديث على من بدل وغير من أهل العزة كعمرو بن لحي فانهم فعلوا من الصلال والاضلال ما لا يعذبون به كعبادة الاوثان وتغيير الشرائع وقد قسم العلماء أهل العزة ثلاثة أقسام (٧٣) القسم الأول من أدرك التوحيد

وعرف الله بصيرته أي بعلمه وخبرته فمنعه هذا التبصر عن عبادة غير الله ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة كفس بن ساعده الأيادي فانه آمن بالعبادة في زمن الجاهلية وعرف الله بقلبه وكان يقول سيعلم حق من هذا الوجه ويشير إلى مكة قالوا له وما هذا الحق قال رجل من ولد لؤي بن غالب يدعوكم إلى كلمة الإخلاص وعيش الأبدوس لا بعد فان دعاكم فاحيوا ولو علمت أني أعيش إلى مبعثه لكنت أول من يسعى إليه وفي كلام آخر روى اليعمري عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا رحم الله قسااتي أرجوان يبعثه الله أمة واحدة وسياتي شيء من أخباره وكثر يد ابن عمرو بن هبيل والد سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة وعم عمر ابن الخطاب فانه كان ممن

المقصود التي تساوت في فناء من الذهب فحصل له منها مال عظيم وحيد عتق أسرها وأقطع حرها وأدرست آثارها وقد كان عبد المطلب أمر فريش أن يخرج من مكة وتكون في رؤوس الحبال خوفا عليهم من المعرة وخروج هو وإياهم إلى ذلك بعد أن أخذ خلفة باب الكعبة ومعه نفر من فريش يدعون الله سبحانه وتعالى ويستنصرونه على أريهة وجنده وقال

لأهم أن العبد يحسمي رحله فامنع حلالك
لا يعلن صليهم * ومحاسن عدوا محالك

أي فانهم كانوا نصارى ولا هم أصله اللهم فان العرب تحذف الالف واللام وتكتفي بما بقي وكذلك تقول لاه أو لك تريد الله أو لك والحلال بكسر الحاء الموحدة جمع حلة وهي البيوت المجتمعة والمحال بكسر الميم القوة والشدة والغدو بالعين المعجمة أصله الغدو هو اليوم الذي يأتي بعد يومك الذي است فيه ويقال إن عبد المطلب جمع قومه وعقد رايه وعسكر بمي وجسم ابن طهر بينه وبين ما تقدم من أنه خرج مع قومه إلى رؤوس الحبال فانه يحتمل أنه إن تكون الدربة في رؤوس الحبال أي وخرج معهم فابسأهم ثم رجع وجمع اليد المقاتلة أي ويؤيد ذلك قول الواهب ثم إن أريهة امر رجلا من قومه بهرم الحيش فلما وصل مكة وبطرا إلى وجه عبد المطلب خضع إلى آخر ما تقدم فاسقاط الواهب كون فريش جيشا مع قوله ثم إن أريهة أرسل رجلا من قومه ليهرم الحيش لا يحسن ثم ركب عبد المطلب لما استطاع حتى القوم إلى مكة ينظر ما الخبر فوجدهم قد هلكوا أي عاينهم وذهب غالب من بقي فاحتمل ما شاء من صفراء وبضياء ثم أدنى أي أعلم أهل مكة بهلاك القوم فخرجوا فاتهبوا * وفي كلام سبط بن الحوري . سبط غي عثمان بن عفان أن أياه عثمان وعبد المطلب وأبنا مسعود الثقفي لما هلك أريهة وقومه كانوا أول من برل بحم الحدة فاحذوا من أموال أريهة وأصحابه شيئا كثيرا ودفعوه عن فريش فكاوا أعني فريش وأكثرهم مالا ولما مات عفان ورثه عثمان رضي الله تعالى عنه أي ومن حملة من سلم من قومه أريهة ولم يذهب بل بقي بمكة سائس الفيل وقائده مع عائشة رضي الله تعالى عنها أدركت قائد الفيل وسائسه بمكة أعنيين مقعدين يستطعمان الناس * وأورد على هذا أن الحجاج خرب الكعبة بضرب المنجنيق ولم يصبه شيء * ويحاج بان الحجاج لم يحيي لهدم الكعبة ولا لتخريبها ولم يقصد ذلك وإنما قصد التصديق على عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما ليسلم نفسه وهذا أولى من جواب الواهب كالأخي والله أعلم وكان مولده صلى الله عليه وسلم بمكة في الدار التي صارت تدعى لمحمد بن يوسف أخي الحجاج أي وكانت قبل ذلك لعقيل بن أبي طالب ولم ترل بيد أولاده بعد وفاته إلى أن باعوه للمحمد بن يوسف أخي الحجاج بمائة ألف دينار قاله العاكبي أي فادخلها في داره وسماها البيضاء أي لأنها بيت بالخص ثم طليت به فكات كلها بيضاء وصارت تعرف بدار ابن

(١٠ - حل - أول) طلب التوحيد وحل الأوثان وجاب الشرك ومات قبل البعثة وكان يقول أني حالفت قومي وأتبعت ملة إبراهيم واسماعيل وما كانوا بعدا وكانا يصليان إلى هذه القبلة وأنا انتظر نياهم بي اسمعيل يبعث ولا إراني أدركه وأنا أو من به وأصدقه وأشهد أنه نبي وقال لعامر بن ربيعة إن طالت بك حياة فاهمه مني السلام قال عامر فاما أعلمت النبي صلى الله عليه وسلم بخبره رد عليه السلام وترحم عليه وقال رأيت في الجنة يسجد ديولا ومن هذا القسم أبو بكر الصديق رضي الله عنه فانه ما كان يفعل ما يفعلون في الجاهلية وما سجد لصنم قط ولذا قال بعض المحققين كل من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما يلقب بالصديق وانه يقال فيه

كرم الله وجهه لكن اشتهر الصدق في أبي بكر وكرم الله وجهه في علي رضي الله تعالى عنهما وكل منهما لم يسجد لصنم قط ومنهم من دخل في شريعته حق قائمة الرسم كتبت وقومه من حمير وأهل حران وورقه بن نوفل فاهم تنصروا في الجاهلية قبل نسخ دين النصرانية قال الرقاني ولا بدع ان يكون الانوان الشريهان كالقسم الاول اعني زيد بن عمرو بن نفيل وقس من ساعده بل الانوان اولي بذلك كما تقدم * القسم الثاني من أهل الفرس من غير وبدل وأشرك ولم يوجد وشرع انفسه وحلل وحرم وهم الا اكثر من العرب كعمرو بن لحي بن قعدة بن الياس بن مضر أول (٧٤) من سلع العرب عماده الاصنام وعير دين ابراهيم وجده فمة من خندف ابو خراعة

وخندف روح الياس اس مصر وقد ذكر ابن اسحق في سبب تعبير عمرو ابن لحي وتبديله واشراكه انه خرج الى الشام ومها يومئذ العالقي وهم بعدون الاصنام فاستوهمهم واحدا منها وحاء به الي مكة فنصبه الي الكعبة وهو هبل وقيل كان له نوع من الحن يقال له ابونمامه حاء ليلة فقال أحب ابانامة فقال ليكن من تهامة ادخل بلاملامه فقال انت سيف جده تحدا لله فخذها ولا تهب وادع الى عبادتها تحب قال فتوجه الى حدة فوجد الاصنام التي كانت تعد من نوح فحملها الي مكة ودعا الي عبادتها فانشرت سبب ذلك عماده الاصنام في العرب وكانت التلبية من زمن ابراهيم عليه السلام ليكن اللهم ليكن لا شريك لك ليكن حتى كان عمرو بن لحي ومينا هو بلى تمثله الشيطان في

يوسف لكن سيأتي في فتح مكة انه قيل له صلى الله عليه وسلم يارسول الله انزل في الدور قال هل ترك لنا عقيل من رباع أو دور فان هذا السياق يدل على ان عقيل ناع تلك الدار فلم يبق بيده ولا يبدأ ولاده بعده الا ان قال المراد ناع ما عدا هذه الدار التي هي مولده صلى الله عليه وسلم أي لانه كما سيأتي في الفتح ناع دار أبي طالب لانه وطالما جاء ورثا أبا طالب لانهما كانا كافرين عند موت أبي طالب دون حمير وعلى رضى الله تعالى عنهما فانهما كانا مسلمين وعقيل أسلم بعد دون طالب فان طالما احتفظته الحن ولم يعلم به وان عقيل ناع دار رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي دار خديجة أي التي يقال لها مولد فاطمة رضي الله تعالى عنها وهي الآن مسجد يصلي فيه شاه معاوية رضي الله تعالى عنه أيام خلافته قيل وهو أصل موضع بمكة بعد المسجد الحرام أي واشتهر بمولد فاطمة رضي الله تعالى عنها لشرفها والا فهو مولد بنيه اخوتها من خديجة ولعل معاوية رضي الله تعالى عنه اشترى تلك الدار من اشرافها من عقيل وبدل لما قلناه قول بعضهم لم يتعرض صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة لتلك الدار التي اهاها في يد عقيل أي التي هي دار خديجة فانه لم يزل بها صلى الله عليه وسلم حتى اهاها فخذها عقيل * وفي كلام بعضهم لما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة صرب بحيمه بالحجون فقيل له الا تترك ميراثك من الشعب فقال وهل ترك لنا عقيل منزلا وكان عقيل قد باع ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنازل اخوته حين هاجروا من مكة وميراث كل من هاجر من بني هاشم وفي كلام بعضهم كان عقيل حلف عنهم في الاسلام والمجهره فاه أسلم عام الحديبيه التي هي السنة السادسة وبع دورهم فلم يرجع النبي صلى الله عليه وسلم في شيء منها * وهي أي تلك الدار التي ولد بها صلى الله عليه وسلم عند الصفا فبنتها زبيدة روضة الرشيد أم الاميين مسجدا لما سحت * وفي كلام ابن دحية ان الخزران ام هرون الرشيد لما سحت اخرجت تلك الدار من دار ابن يوسف وجعلتها مسجدا ونحور ان تكون ربيده جددت ذلك المسجد الذي بنته الخزران فذهب لكل منها وسياقي ان الخزران بنت دار الارقم مسجدا وهي عند الصفا ايضا ولعل الامر التبس على بعض الرواة لان كلامهما عند الصفا وقيل ولد صلى الله عليه وسلم في شعب بني هاشم * أقول قد يقال لا محالة لانه يجوز ان تكون تلك الدار من شعب بني هاشم ثم رأيت التصريح بذلك ولا ينافيه ما تقدم في الكلام على الحمل من ان شعب ابني طالب وهو من حملة بني هاشم كان عند الحجون لانه يجوز ان يكونا وطالب انهم عندهم بذلك الشعب والله أعلم قال وقيل ولد صلى الله عليه وسلم في الردم أي ردم بني حمير وهم بطن من قرش وسب لبني حمير لا يردم على من قتلوا في الجاهلية من بني الحرث فقد وقع من بني حمير وبني الحرث في الجاهلية مقتلة وكان الطعير فيها لبني حمير على بني الحرث فقتلوا منهم جمعا كثيرا وورد على تلك القتل بذلك المحل وقيل ولد بها من انتهى * أقول بما يرد القول

نكونه

صوره شيخ لي معه فقال عمرو ليكن لا شريك لك فقال الشيخ الا شريكا هو لك

فاسكر ذلك عمرو فقال ما هذا فقال قل تملكه ومالك فانه لا بأس به فقالها عمرو فدأت بها العرب وشرع لهم الاحكام فبحر البحيرة وسب السوائف ووصل الوصيلة وحمي الحامي فكانوا اذا نجت الناقة حمسة أطن آخرها ذكر بحروا أدها أي شقوها وخلصوا سبيلها فلا ترك ولا تحلب ولا تطرد من ماء ولا مرعى وسموها البحيرة وكان الرجل منهم يقول ان شعيت من مرضى او قدمت من سفري فناقني سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها واداولت الشاه اني هي لهم اودكرافهولا لهم وان ولدتهما وصلت الاتي أخاها

فلا يذبح الذكرا لتهنهم وادانتجت من صلب الفحل عشرة بطن حرموا ظهره ولم يمنعه من ماء ولا مرعي وقالوا دحي ظهره وكل هذه الاقسام يجعلونها لطواعيتهم وتبعته العرب في غرد ذلك أيضا لما يطول ذكره كعادته الخ والملائكة وحرى النين والنيات واحذوا بيوتهم لاسدنة وحجاب يصاهون بها الكعبة كاللات والعري ومنه * القسم الثالث وهم من لم يشرك ولم يوجد ولا دخل في شريعة نبي ولا اشكر لنفسه شريعة ولا اخترع ديناً لى تقي مده عمره على حين غفلة عن هذا كله وفي الجاهلية من كان على ذلك واداً اقسام اهل الفترة الى الثلاثة الاقسام فيحمل من صح تعديسه على القسم الثاني لاجل (٧٥) كفرهم بما عدوا به من الحائث

وقد سمي الله هذا القسم كفاراً ومشركين فانما أخذ القرآن كلما حكى حال أحد منهم سجن عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى في مقام الرد والاسكار لما استدعوه ما جعل الله من غير دين سائمة ولا وصيلة ولا حام ولكن الدين كفر ولا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون واعمالهم لا يعقلون لا همم فلهذا فيه الآباء وهذا شأن اكثرهم بخلاف القليل منهم فانه تعاقد عن ذلك ووجد الله وهم اهل القسم الاول * واما القسم الثالث فهم اهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين بها فاذا علمت ذلك تعلم ان والذي النى صلى الله عليه وسلم اما ان يكونا من اهل القسم الاول كما دلت على ذلك اشعارهم وأقوالهم الموقولة عنهم فما تقدم واما ان يكونا من القسم الثالث لم تبلغها دعوه لتأخر رخصتهما وبعد ما بينهما وبين الانبياء

نكونه ولد هاشم ماد كره بعض فقهاءنا ان من حمله ما يجب على الولي ان يعلم موليه اذ اميزانه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة ودفن بالمدينة الا ان يقال ذلك بناء على ما هو الاصح عندهم والردم هو المحل الذي كانت ترى منه الكعبة قبل الآن ويقال لا الآن المدعى لانه يؤتى فسه بالدعاء الذي يقال عند رؤيته الكعبة ولم أفف على انه صلى الله عليه وسلم وقف به واعلم لم يكن مرتفعاً في ربه صلى الله عليه وسلم لانه اعمار فعه وناه سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه في خلافته لما جاء السيل العظيم الذي يقال له سيل أم هاشم وهي بنت عبيدة بن سعيد بن العاص فانه اخذها وألهاها اسفل مكة فوجدت هناك ميتة وقلل المقام الى ان ألقاه اسفل مكة أيضاً حتى به وحمل عند الكعبة وكوتب عمر رضي الله عنه بذلك فحصر وهو فزع مرعوب ودخل مكة معتمراً فوجد محل المقام دنور وصار لا يعرف فماله ذلك ثم قال أشد الله عندا عنده علم من محل هذا المقام فقال انطلق بن رفاعه رضي الله تعالى عنه أنا يا امر المؤمنين عندي علم بذلك فقد كنت أحشي عليه مثل ذلك فاحذت قدره من موضعه الى باب الحجر ومن موضعه الى رمرم فخاف فقال له احسن عندي وارسل فارسل فجئى بذلك الخفاط فقيس به ووضع النمام بمحله الآن واحكم ذلك واستمر الى الآن فعند ذلك بي هذا المحل الذي يقال له الردم بالصحراب العظيمه ورفعه فصار لا يعلمه السيل وصارت الكعبة تشاهد منه والآن قد خالط اليه فصارت لا ترى ومع ذلك لا ناس بالوقوف عنده والدعاء فيه تركا بمن سلف ولعل هذا محل قول من قال اول من نقل المقام الى محله وكان ماضيا بالكعبة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فلا ياتي ازاله له هو صلى الله عليه وسلم كما سيأتي لكن رأيت ان كثير قال وقد كان هذا الحجر اى الذي هو المقام ملصقا باب الكعبة على ما كان عليه من قديم الزمان الى ايام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فاحره عنه اثلا يشعل المصلين عنده الطائفون بالبيت هذا كلامه وقوله من قديم الزمان طاهره من عهد ابراهيم على سينا وعليه افضل الصلاة والسلام فليتامل * وعن كعب الانحار ان اجد في التوراه عيسى أحمد الحمار مولده بمكة أى وهو طاهري أن كعب الاحبار كان قبل الاسلام على دين اليهودية * قال وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه عن أمه الشفاء أى تكسر الشين المعجمه وتضعيف الماء وقيل بفتحها وتشديد الماء مقصورا قالت لما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي أي وهي دابته صلى الله عليه وسلم ووقع في كلام ان دحية ان أم أيمن دابته صلى الله عليه وسلم وقد يقال اطلاق الدابة على أم أيمن لانها قامت بخدمة صلى الله عليه وسلم ومن ثم قيل لها حاضنته وللشفاء قابله وقد قيل في اسم الوالد والعائلة الامن والشفاء وفي اسم الحاضنة العروة والنام وفي اسم مرضعته أو لا التي هي ثوبه الثواب وفي اسم مرضعته المستقلة برصاعه التي هي حليمة السعدية الحلم والسعد قال أم عبد الرحمن فاستهل فسمعت قائلاً يقول يرحمك

السابقين وكونهما في زمن جاهلية عم الجهل فيها شرقاً وغرباً وقد فيها من يعرف الشرائع ويبلغ الدعوه على وجهها الا فراسيرا من احبار اهل الكتاب مفرقين في أقطار الارض كالشام وغيرها وما عهد لها قلب في الاسفار سوى المدينة ولا أعطيا عمر أطول لا يسع الفحص عن المطلوب مع زياده ان امه صلى الله عليه وسلم محدرة مصوبة بحجة في البيت عن الاحتجاج بالرجال لا تخد من خبرها واداً كان النساء اليوم مع فشو الاسلام شرقاً وغرباً لا يدرين غالب أحكام الشريعة لعدم مخالطتهم الفقهاء فطائفة برمان الجاهلية والفترة الذي رجاله لا يعرفون ذلك فصلا عن سائره ولهذا لما بعث صلى الله عليه وسلم نهج أهل مكة وقالوا أبعث الله شراً رسولاً وقالوا لو شاء ربنا

لازل ملائكة فلو كان عنده علم من ربه الرسل ما أسكروا ذلك ورعا كما يواطنون ان ابراهيم عليه السلام بعث ناعم عليه فافهم لم يحدوا من يلهم شريعته على وجه النور هـ وقد من يعرفها اد كان بينهم وبينها أزيد من ثلاثة آلاف سنة * وأما أهل القسم الاول كقس بن ساعدة وريد بن عمرو فقد قال عليه الصلاة والسلام في كل منهما انه بعث أمة واحدة واستعقر لها وترحم عليهما وأحبر ناهما كما ما على دين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وذلك هداية وتوفيق من الله تعالى واد اصح ذلك لمثل هذين فلاماع من حصول مثله لا ناه الكرام وأما ته المحام * واختلفوا (٧٦) في ثبوت الصحبة لقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن هبيل وورقة بن نوفل

والا كثرون على عدم ثبوت الصحبة لان اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم كان قبل بعثته وارساله الى الخلق وهم مؤمنون به بالعباد قبل ظهوره ولما جاء عنه عليه الصلاة والسلام اهم يبعثون بينه وبين عيسى عليه السلام وأما عثمان بن الحويرث وتبع وقومه وأهل بحران فحكهم حكم أهل الدين الذي دخلوا فيه ما لم يلحق احدهم الاسلام الناسخ لكل دين لكن تبع لم يدرك الاسلام قطعا وقال فيه صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه فيه لا أدري تعا ألعينا كان أم لا ثم لما أوحى الله فيه قال لا نسوا تعافاه كان قد أسلم أي وحد الله وصدق بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره وأخرج ابو يعيم عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال لم يمت تبع حتى صدق بالنبي صلى الله عليه

الله تعالى أو ربحك ربحك أي أو يربحك ربحك ولهذا القول الذي لا يقال الا عند العطاس أي الذي هو التشميت بالشين المعجمة والمهملة حمل * مصهم الاستهلال الذي هو في المشهور صياح المولود أول ما يولد يقال استهل المولود اذ ارفع صوته على العطاس مع الاعتراض ما لم يحن في شئ من الاحاديث تصرع بانه صلى الله عليه وسلم لما ولد اعطس انتهى أي وقد قال الخاوط السيوطي لم أفق في شئ من الاحاديث يدل على أنه صلى الله عليه وسلم لما ولد اعطس بعد مراجعته أحاديث المولود من مظانها أي وعطس هتج الطاء يعطس بالكسر والضم وحكى الفتح ولعله من تداخل اللتين لكن في الجامع الصغير استهلال الاصبي العطاس وحينئذ يكون استهلال المولود له معنيان هما مجرد رفع الصوت والعطاس وحمل هنا على العطاس بقربة الخواب الذي لا يقال الا عند العطاس وقد أشار الى التشميت صاحب الهمرية رحمه الله بقوله شمتته الاملاك اذ وضعت * وشمتنا بقولها الشفاء

أي قال له الاملاك رحمك الله أو رحمك ربحك وقت وضع أمه له ورحمتنا قولها المذكور الشفاء التي هي أم عبد الرحمن بن عوف * أقول قال بعضهم ولعله صلى الله عليه وسلم حمد الله بعد عطسه لما استقر من شرعه الشريف انه لا يس التشميت الا لمن حمد الله تعالى هذا كلامه ويدل لما ترجاه ما تقدم انه صلى الله عليه وسلم حين خروجه من بطن أمه قال الحمد لله كثير أو في كلام بعض شراح الهمرية ويحوز ان يكون شمت من عبد محمد تعظيما لقدره صلى الله عليه وسلم وقد جاء العطاس ان حمد الله تعالى وشمتوه وان لم يحمد فلا تشمتوه وجاء اذ اعطس حمد الله تعالى فحق على كل من سمعه ان يشمته وفي الصحيح ان رجلا عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم وحمد الله وشمته وعطس آخر فحمد الله فلم يشمت به * وفي حديث حسن اذ اعطس احدكم فليشمته جليسه فاذا اراد على ثلاث فهو مر كوم فلا شمت بعد ثلاث وتيسر بذلك أي بالامر بالتشميت شريعة اعمل التي الا صل فيها الوحوب بقوله حق أهل الظاهر على وجوب التشميت على كل من سمع وذهب بعض الامم الى وجوبه على الكفاية وهو منقول عن مشهور مذهب مالك رضي الله تعالى عنه أي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس على ابلبس أشد من تشميت العطاس * وعن سالم بن عبيد الله الاشجعي كان من أهل الصفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اعطس احدكم فليحمد الله عز وجل وليقل من عنده يرحمك الله وليرد عليه قوله يفر الله لي ولكم * ومن لطيف ما اتفق ان الخليفة المنصور وشي عنده بعض عماله فلما حضر عنده عطس المنصور فلم يشمت ذلك العامل فقال له المنصور ما منعك من التشميت فقال انك لم تحمد الله فقال حمدت في نفسي فقال قد شمتك في نفسي فقال له ارجع الي عملك فانك لا تحابي لا تحابي غيري * قال بعضهم والحكمة في قول العطاس ما ذكرناه مما كان العطاس سببا لاثواء غنقه فيحمد الله على معافاته من ذلك وقال غيره لان الاذي وهي الانحر المحققة تندفع به عن الدماغ الذي فيه قوة التذكر والتفكير أي فهو بحران

الرأس

وسلم لما كانت يهود يثرب يحبرونه قال الامام حلال الدين السيوطي اني لم ادع ان مسألة الاوين اجماعية بل هي مسألة اختلافية فحكمها حكم سائر المسائل المختلف فيها غير اني اخبرت اقوال القائلين بالنجاء لانه الانسب هذا المقام والحذر الحذر من ذكرها بما فيه نقص فان ذلك قد يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم لان العرف حار بانه اذا ذكر أبو الشخص بما ينقصه أو ووصف بوصف قائم به وذلك الوصف فيه نقص تادي ولده بذلك له عند المخاطبة كيف وقدروي ابن منده وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاءت سبيعة بنت ابى لهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الناس يقولون

أنت بنت حطب النار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضب فقال ما بال أقوام يؤذونني في قرأتي من آدائي وقد آذى الله وروى الطبراني والامام احمد والترمذي عن المغيرة بن شعبه رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء ولا ريب ان آداءه صلى الله عليه وسلم كفر يقتل فاعله ان لم يذب وعند المالكية يقتل وان تاب فاداسئل العمد عن الاوين الشريفي فليقل هما ناجيان في الجنة اما لانهما احيا حتى آمنا به كما حزم به الحافظ السهيلي والقرطبي وناصر الدين بن اسير وغيرهم من المحققين واما لانهما ماتا في الفترة قبل العثة ولا تعذيب قلها كما حزم به الابن في شرح مسلم واما (٧٧) لانهما كانا على الخبيثية والتوحيد

لم يتقدم لها شرك كما قطع به الامام السوسني والتلمسان بحشي الشفاء فمذه خلاصة أقوال المحققين ولا تلتفت الى قول من حالف شيئا من ذلك وقد نقل العلامة انطحاوي من علماء الخبيثية المتأخرين في حواشيه على الدر المنثور في كتاب المكاح حمله من أقوال المحققين وذكر أن المحققين من الجمعية على هذا الاعتقاد ولا يشترط محاولة من حالف في ذلك قال العلامة الرزقاني في شرح المواهب وسئل القاضي أبو بكر بن العربي أحد أئمة المالكية عن رجل قال ان ابا النبي صلى الله عليه وسلم في النار فاجاب انه ملعون لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا عظيما ولا ادى اعظم من أن يقال انه في النار وأخرج ابن عساكر وروى يعين ان رجلا من كتاب

الرأس كما ان العرق بحر ان بدن المريض وذلك نعمة جليلة وفائدة عظيمة ينبغي ان يحمد الله تعالى عليها أي ولان اطباء كازعمه بعضهم يصو على ان العطاس من انواع الصرع أعادنا الله تعالى من الصرع وقد ينزع فيه ما تقدم وما ذكره بعض الاطباء ان العطاس للدماغ كالسعال للرئتين والعطاس أضعف الاشياء لتخفيف الرأس وهو مما يعين على نقص المواد المحتبسة ويسكن ثقل الرأس فيحصل منه النشاط والحفة وفي نوادر الاصول للترمذي قال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يحرككم عن الله تعالى ما من مؤمن يعطس ثلاث عطسات متواليات الا كان الايمان في قلبه ثابوتا وفي الجامع الصغير ان الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب والعطسة الشديدة من الشيطان وفي الحديث العطاس شاهد عدل وفي حديث حسن أصدق الحديث ما عطس عنده وقد جاء ان روح آدم عليه السلام لما رأت الى حياشيمه عطس فلما رأت الى فيه ولسانه قال تعالى له قل الحمد لله رب العالمين فقال لها آدم عليه السلام فقال الحق يرحمك الله يا آدم ولدك خلقتك وفي رواية ولارحمة خلقتك أي للموت ومدرى الترمذي مرفوعا بسند ضعيف العطاس والعطاس والتثاؤب في الصلاة من الشيطان وروى ابن أبي شبة موقوفا بسند ضعيف أيضا ان الله يكره التثاؤب ويحب العطاس في الصلاة أي مع كون كل واحد من العطاس والتثاؤب في الصلاة من الشيطان العطاس فيها احب الى الله تعالى من التثاؤب فيها والتثاؤب فيها اكره الى الله تعالى من العطاس فيها لان الكراهة مقولة بالمشكك ويمكن حمل كون العطاس من الشيطان على شدته ورفع الصوت به كما تقدم التقييد بذلك في الرواية السابقة ومن ثم جاء اذا عطس احدكم أي هم بالعطاس فليصع كفيه على وجهه وليخفض صوته أي ولا ينادي وجود الشفاء ووجود أم عثمان ابن العاص عند أمه صلى الله عليه وسلم عند ولادته ماروى عنها أنها قالت لما أخذني ما أخذ النساء أي عند الولادة واني لوحيدة في المنزل رأيت بسوءه كالتحل طولا كاهن من بنات عبدة ناف يحمص بي وفي كلام ابن المحدث ودخل على ساء طوال كاهن من بنات عبد المطلب مارأيت أصواتا منهم وجوها وكان واحد من النساء تقدمت الى فاستندت اليها وأخذني الحاض واشتد على الطلق وكان واحدة منهم تقدمت الى وماولتني شربة من الماء أشد بياضا من اللبن وارتدت من الثلج واحلى من الشهد فقالت لي اشربي فشربت ثم قالت الثالثة ازدادني فاردت ثم مسحت يدها على بطني وقالت سم الله اخرج ما دن الله تعالى فقل لي أي تلك الدسوة نحى آسية امرأة فرعون ومريم امه عمران وهؤلاء من الحور العين لحوازي وجود الشفاء وأم عثمان عندها بعد ذلك وتاخر خروج وجهه صلى الله عليه وسلم عن القول المذكور حتى رل على يد الشفاء لما تقدم من قولها وقع على يدي لعل حكمة شهود آسية ومريم لولادته كونهما بصيران زوجتين له صلى الله عليه وسلم في الجنة مع كاتم أحب موسى في الجامع الصغير ان الله تعالى زوجني في الجنة مريم بنت عمران وامرأة فرعون واخت موسى وسياي عند موت

الشام استعمل على كورة من كوره رجلا كان أبو بكر بن عبد العزيز رضى الله عنه فقال له ما حلتك على ان تستعمل على كورة من كور المسلمين رجلا كان أبو بكر بن المماية فقال أصليح الله أمير المؤمنين وما على من كان أبو بكر بن المماية صلى الله عليه وسلم مشركا فقال عمر آه ثم سكت ثم رفع رأسه ثم قال أقطع لسانه أقطع يده ورجله أضرب عنقه ثم قال لا تنقل لي شيئا ما بقيت وعمره عن الدواوين ولقد أظن الجلال السيوطي رضي الله عنه في الاستدلال لا يماهما فان الله يشبه على قصده الحمل وحملته مؤلفاته في ذلك ستة منها تليف سماه مسائل الخفاف في نجاه آباء المصطفى صلى الله عليه وسلم قال في مسائل الخفاف قد سئل ان اعظم في هذه المسئلة اياتا

اختم بها هذا التأليف فقلت
أمداه اهل العلم فيما صنفوا
ان لا عذاب عليه حكم مؤلف
وسجودا في الذكر آي تعرف
منحرف به للسامعين تشنف (٧٨)

ان الذي بعث النبي محمدا * انحي به الثقيلين مما يحفف
وجاعه اجر وهاجرى الدي * آياته خير الدعاة المسعف
فذاك قال الشافعية كلهم * والاشعرية ما بهم متوقف
ولعص اهل النقة في تعليقه * معى ارق من السيم والطف
ادهم على الفطر الذي ولدوا ولم * يظهر عباد منهم ونحلف
قال الاولى ولدوا للنبي المصطفى *

كل على التوحيد اد يحفف
من آدم لا به عبد الله ما
فيهم احوشرك ولا يستكف
فالمشركون كما سوردة تونه
نجم وكلهم طهر بوصف
وسوره الشعراء فيه تغلب
في الساحدين فكلمهم متحف
هذا كلام الشيخ فحر
الدين في
اسراره هطت عليه الدرف
فجره رب العرش حير
جرائه
وحاه جبات العسم
ترحرف
فلقد تدب في رمان الخاهلي
سة فرقة دين الهندي
وتحفوا
ريدن عمرو وان بول
هكذا الص
سديق ما شريك عليه بعكم
قد صر السكي نذاك
مقاله
للاشعرى وما سواء
مريب
ادالم ترل عين الرصامه
على الص
سديق وهو بطول عمر اخفف

خديجه امه صلي الله عليه وسلم قال لها اشعرت ان الله تعالى قد اعلمى انه سزوجي وفي رواية اما علمت
ان الله تعالى قد زوجني معك في الجنة مريم انه عمران وكلمت تحت موسى وآسية امرأة فرعون فقالت
الله اعلمت هذا قال نعم قالت بالرفاء والدين * وقد حنى الله هؤلاء النسوة عن ان يطاهن احد فقد ورد
ان آسية لما ذكرت لفرعون احب ان يتزوجها وتزوجها على كره منها ومن آبيها مع بذله لها الاموال
الخليلة فلما روت له وهم بها احده الله عنها وكان ذلك حاله معها وكان قد رضى منها بالطرالها * وأما
مريم فقيل انها تروحت بان عمها يوسف النجار ولم يفرها وانما تروحتها لرفقها الى مصر لما ارادت
الذهاب الى مصر بولدها عيسى عليه السلام واقاموا بها اثني عشر سنة ثم عادت مريم وولدها الى الشام
وترلا الناصره * وأخت موسى عليه السلام لم تذكر انها تروحت وهذا يفيد ان ثبات عدم مناف أو ثبات
عبد المطلب على ما تقدم كن متمرات عن عرس من النساء في افراط الطول * وقد رأيت ان على بن
عبد الله بن عباس وهو جد الخليفة السجاح والمصور أول خلفاء بني العباس أو أبيهما محمد كان
مفرطاً في الطول كان اذا طاف كان الناس حوله وهو راكب وكان مع هذا الطول الى منكأ أليه عبد الله
ابن عباس وكان عبد الله بن عباس الى منكأ أليه العباس وكان العباس الى منكأ أليه عبد المطلب
لكي ان اخو زبي اقتصر في ذكر الطول على عمر بن الخطاب والريز بن العوام وبيس بن سعد وحبیب
ابن سلمة وعلى بن عبد الله بن العباس وسكت عن عبد الله بن عباس وعن أليه العباس وعن أليه
عبد المطلب * وفي المواهب ان العباس كان معذلاً وقيل كان طوالاً ورأيت ان علياً هذا أحد الخلفاء
العباسيين كان على غاية من العبادة والرهادة والعلم والعمل وحسن الشكل حتي قيل انه كان أجمل
شريف على وجه الارض وكان يصلي في كل ليلة ألف ركعة ولذلك كان يدعي السجاد وان سيدنا
على بن ابي طالب كرم الله وجهه هو الذي سماه علياً وكساه أبا الحسن فقد روى أن علياً رضي الله تعالى
عنه افتقد عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما في وقت صلاة الظهر فقال لاصحابه ما بال أبن العباس
يعني عبد الله لم يحضر فقالوا ولد له مولود فلما صلي على كرم الله وجهه قال امضوا بنا اليه فاتاه فنادى فقال
شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب راد بعصم ورددت بره وبلغ أشده ما سميت به قال أو يحوز لي
ان أسميه حتي تسميه فامر به فاخرج اليه فاحذوه فحسك ودعاه ثم رده اليه وقال حذالك أبا الاملاك
قد سميت به علياً وكنيته أبا الحسن فلما ولي معاوية الخلافة قال لابن عباس ليس لكم اسمه ولا كنيته
يعني على بن ابي طالب كرم الله وجهه كراهه في ذلك وقد كنيته أبا محمد فحرت عليه وقد يخالف ذلك
ماد كرمهم ان علياً المذكور لما قدم على عبد الملك بن مروان قال له غير اسمك أو كنيته فلا يصري
على اسمك وهو على وكنيته وهي ابوالحسن قال أما الاسم فلا أعرفه وأما الكنية فاكنتي باني محمد
وانا قال عبد الملك ذلك كراهه في اسم على بن ابي طالب وكنيته وعلى هذا دخل هو وولدا ولده محمد

وها
وجاعة ذهبوا الى احيائه * ابويه حتي آمننا لا نخرهوا
هذي مسالك لو تفرد بعضها * لكي فكيف بها اذا تالف
صلي الاله على النبي محمد * ماجد الدين الحنيف محفف
باب وفاة حده عبد المطلب ووصيته لابن طالب

عادت عليه صحه الهادي فما * في الخاهلية للصلاة يعرف
فلامسه وابوه احسرى سما * ورأت من الآيات ما لا يوصف
وروي ان شاهين حد يشامدا * في ذاك لكن الحديث مصفف
ونحسب من لا يرتصها صمته * ادنا ولكن ابن من هو منصف
وعلى صحاشه السكرام وآله * اوفي رضاه يدوم لا يتوقف

كان جده عبد المطلب هو الكافل له صلى الله عليه وسلم بعد وفاة أبيه وأمه وكان يرق عليها رقة لا يرقها على ولده وكان يديه ويرقر به ويدخله عنده اذا خلا كما تقدم الكلام على ذلك مستوفي وكانت وفاته جده وعمر النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين وقيل أكثر وقيل أقل وكان عمر عبد المطلب حين توفي مائة وأربعين سنة وقيل مائة وعشرة وقيل أقل ودفن بالحجون عند قبر جده وصلى ولما حضرته الوفاة أوصى به الى عمه شقيق أبيه أبي طالب وكان أبو طالب ممن حرم الخمر على نفسه في الحاهلية كما به عبد المطلب واسمه على الصحيح عند من وافى وزعمت الروايف ان اسمه عمران وانه المراد من قوله تعالى ان الله اصطفى (٧٩) آدم ونوحا آل ابراهيم وآل عمران على العالمين قال

الحافظ ابن كثير وقد أخطأوا في ذلك خطأ كثيرا ولم يتأملوا القرآن قبل ان يقولوا هذا اليهمان فقد ذكر هذه قوله تعالى رب اني نذرت لك ما في بطني محررا وحين أوصى به جده لاني طالب احبه حبا شديدا لا يحبه أحدا من ولده فكان لا ينام الا الى جسه وكان يحضه بالحسن الطعام وقيل افترع ابو طالب هو والرب شقيقه فيس يكفله منهما فخرجت القرعة لاني طالب وقيل بل هو صلى الله عليه وسلم احتار أبا طالب لما كان يراه من شقيقته عليه وموالاته له وقيل انه كان مشاركا لعبد المطلب في كفالته وقيل كفله الرب حين مات عبد المطلب ثم كفله اوطاب يوم موت الرب وهو مردود عند المحققين وكفاله جده وعمله صلى

وهما السفاح والمنصور وهما صغيران يوما على هشام بن عبد الملك بن مروان وهو حليفه فأكرمه هشام فصار يوصيه عليهما ويقول له سيليان هذا الامر يعني الخلافة فصار هشام يتعجب من سلامة ما طنه ويدسه في ذلك الى الحق ويقال ان الوليد بن عبد الملك أي لما ولي الخلافة وبلغه عنه انه يقول ذلك ضر به بالسياط على قوله المذكور وأركبه بهيرا وجعل وجهه مما يلي دب العير وصائح يصيح عليه هذا على بن عبد الله بن عباس الكذاب قال بعضهم فابتته وقلت له ما هذا الذي يسندك اليك من الكذب قال بلغهم عني اني أقول ان هذا الامر يعني الخلافة ستكون في ولدي والله لتكون فيهم فكان الامر على ما ذكره في دولي السفاح الخلافة ثم المنصور * وفي دلائل السوء للبيهقي ان عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قدم على معاوية رضي الله تعالى عنه فاجارده وأحسن جائزته ثم قال يا ابا العباس هل تكون لكم دولة قال اعني يا امر المؤمنين قال لتحرني قال نعم قال من أوصاكم قال اهل حراسان أي وهو أبو مسلم الحراساني يحيى خبيثه معه رايات سود يسلب دوله بي أميه ويجعل الدولة لبي العباس يقال ان أبا مسلم هذا قتل ستائة ألف رجل صبرا غير الذي قتله في الحروب وهذه الروايات السود غير التي عنها صلى الله عليه وسلم بقوله ادارأ يتم الرايات السود قد جاءت من قبل حراسان فان فيها حليلة الله المهدى فان تلك الرايات تأتي فيل فيام الساعة ثم صارت الخلافة في اولاد المنصور وقول على في ولدي واضح لان ولد الولد ولد * وقد حكى في مرآة الرمان عن المأمون انه قال حدثني ابي يحيى هرون الرشيد عن ابيه المهدى عن ابيه المنصور عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي عن ابيه عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيد القوم خادمهم وذكر انه مما يؤثر عن المأمون انه كان يقول استجدام الرجل صيغه لؤم * وكان يقول لو عرف الناس حيي للعفو لتقرروا الى الحرائم واني أخاف اني لا أوجر على العفو أي لا تصار الى طبيعة وسعية * قالت أمه صلى الله عليه وسلم ورأيت ثلاثة اعلام مضروبات علما بالشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة والله أعلم ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعت عليه جفنة فتج الحميم فاعلمت عنه فلقنتي قال وهذا مما يؤيدانه صلى الله عليه وسلم ولد ليلا فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان في عهد الحاهلية ادا ولد لهم مولود من تحت الليل وضعوه تحت الالباء لا يظفرون اليه حتي يصحوا فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعوه تحت ربه زادي لفظ ضخمة والرمة القدر فلما أصبحوا أتوا الرمة فاداهي فداها فلقنت ثنتين وعيناه الى السماء فتعجوا من ذلك وعن أمه انها قالت فوضعت عليه الالباء فوجدته قد تلقى الالباء عنه وهو يحض اهباه يشجب أي سيل لسا اه * أي وفي العرائس أن فرعون لما أمر بذبج أناء بني اسرائيل جعلت الرأه أي عص النساء كالا يحي ادا ولدت العلام انطلقت به سرا الى واد أو غار فاخفته فيه فيقبض الله سبحانه وتعالى له ملكا من الملائكة

الله عليه وسلم بعد موت أبيه وأمه مذكورة في الكتب القديمة فهي من علامات نبوته في حرسيف دي بن يموت أو به وأمه ويكفله جده وعمله ولما مات عبد المطلب بكى الناس عليه بكاء كثيرا قال بعضهم لم يكن على أحد بعد موته ما بكى على عبد المطلب وكان صلى الله عليه وسلم يسمي خلف سريره ويبيكي وهو ابن ثمان ولم يقد لموته سوق بمكة أياما كثره ومما رثته به أمه أميمة قولها

أعيني جودا بدمع درر * على ماجد الخير والمقتصر
على شعبة الحمد ذي المسكرات * وذو المجد والعز والمفتخر
على ماجد الحدواري الرباد * حميل الحيا عظيم الخطر
ودي الحلم والفصل في النانات . كثير ما اخرجهم الدهر

وكان ابوطالب مقلما من المال فكان عياله اذا كلوا وحدهم جميعا او فرادي لم يشبعوا واذا كل معهم النبي صلى الله عليه وسلم شبعوا
 وكان ابوطالب اذا اراد ان يعديهم اربيعتهم يقول لهم كما انتم حتى ياتي ابي فياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فياكل معهم
 ويشربون منه فيشبعون من طعامهم اذا كان لسا شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلهم ثم تناول العيال القعب اي القدح من الخشب
 ويشربون منه فيروون من عند آخرهم أي جميعهم من القعب الواحد وان كان احدهم وحده يشرب معه واحدا فيقول ابوطالب انك
 لم تترك وكان ابوطالب يقرب (٨٠) الى الصبيان اول بكرة النهار شيئا ياكلوه ويجلسون ويبتهون فيكف رسول الله صلى

الله عليه وسلم يده ولا
 يبتهون معهم بكرة منه
 واستحياء وراحمته
 وصناعة طاب فاما رأى
 ذلك ابوطالب عر له
 طعاما على حسنة ولا ياتي
 ما فيه لا يجوز ان يكون
 ذلك سببا في حضور في
 الكربة الذي يمتد الظهور
 دون العدا والعشاء منه
 كان ياكل معهم وهو ان تقدم
 والتقدم وكان الصبيان
 يصيحون شعنا ردينا
 مصغره الواسع ردينا
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم دينا كحيلة صتيلا
 كما في ام عيسى اطمن
 الله قال ام ايمن ما رأيت
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يشكو حواظ ولا
 عطشا لا في صغره ولا في
 كبره وكان يغدا اذا اصبح
 فيشرب من ماء زمزم شربة
 وربما عرسا عليه العدا
 فيقول اما شمان وهذا في
 بعض الاوقات فلا ياتي
 ماسق وكان يوصع لاني

يطعمه ويسقيه حتى يخلط بالناس وكان الذي ابي السامري لما جعله أمه في عار من الملائكة
 حرل عليه السلام فكان أي السامري يمض من احدي اهاميه سمنا ومن الاخرى عسلا ومن ثم اذا
 جاع الموضع يمض اهاميه فيروي من المص فاجعل الله فيه رزقا والسامري هذا كان منافقا يظهر
 الاسلام لموسى عليه السلام ويحي الكهنة وفي رواية ان عبد المطلب هو الذي دفعه للنسوة ليصعوه
 تحت الاناء * اقول هذا هو الواقع لما سياتي عن ابن اسحق من أن أمه صلى الله عليه وسلم لما
 ولدته أرسلت الى جده أي وكان يطوف بالبيت تلك الليلة فجاء اليها أي فقالت له يا أبا الحارث ولدك
 مولود له أدر تحب فذعر عبد المطلب وقال أليس شر اسوا فقلت نعم ولكن سقط ساجدا ثم رفع رأسه
 وأصبعه الى السماء فاحر حته له وبطرا ليه وأخذه ودخل به الكعبة ثم خرج فدفعه اليها وبه يظهر
 التوفيق في قول ابن دريد كفت عليه حقة لثلاث ابراه أحد قول جده فجاء جده والحقة قد املت عنه
 الا ان يقال جور ان يكون جده احذه بعد اطلاق الحقة ثم دخل به الكعبة ثم بعد خروجه به من
 الكعبة دفعه لها للنسوة ليصعوه تحت حقة أخرى الي أن يصبح فاملقت تلك الحقة الاخرى حتى
 لا ياتي ذلك ما تقدم عن أمه فوجدت الاناء وقد تعلق وهو يمض اهاميه * وعن اياس الذي يضرب
 بالنمل في الدكا قال أدكر الليلة التي وضعت فيها وضعت أمي على رأسي حقة وقال لامي ماشي سمعته
 لما ولدت قالت يا بني طست سقط من فوق الدار الى أسفل فمررت فوجدت تلك الساعة * قال
 بعضهم بولدي كل مائة سنة رحل تام العقل وان اياسا منهم ولعل هذا هو المراد بما جاء في الحديث
 يبعث الله على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الامة امر دينها والمراد برأسها آخرها ان يدرك أوائل
 المائة التي تليها بان تنقضي تلك المائة وهو حي الا ان لم أقف على ان اياسا هذا كان من المجددين والله
 أعلم * وفي تفسير ابن محالد الذي قال في حقه ان حزم ما صنف مثله أصلا ان ابليس رر أي صوت يحزن
 وكأنة أربع ربوات ربة حين لم يربط ورنة حين أهبط ورنة حين ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وهو
 المراد قول بعضهم يومئذ ورنة حين أنزلت عليه صلى الله عليه وسلم فآخه الكتاب والى ربه حين
 ولادته صلى الله عليه وسلم أشار صاحب الاصل بقوله

مولوده قد رر الميسر رنة * فسحقا له ماداي يبيد رينه

وعن عطاء الخراساني لما رر قوله تعالى ومن يعمل سوا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يحده الله غفورا
 رحما صرح ابليس صرخة عظيمة اجتمع اليه فيها جنوده من أقطار الارض قائلين ما هذه الصرخة
 التي أفرعنا قال أمر نزل بي لم يزل قط أعظم منه قالوا وما هو فتلا عليهم الآية وقال لهم هل عندكم من
 حيلة قالوا ما عندنا من حيلة فقال اطلبوا فاني سا طلب فازلشوا ما شاء الله ثم صرح أخرى فاجتمعوا
 اليه وقالوا ما هذه الصرخة التي لم نسمع منك مثلها الا التي فلها قال هل وجدتم شيئا قالوا لا قال لكني قد

وجدت

طالب وساده يجلس عليه افعاء النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عليه فقال ان اس اخي

ليحس نعم اي شرف عظيم وكان ابوطالب يحسه حاشدا يدا لا يحب اولاده كذلك ولدا لا ينام الا الى جنبه ويخرج به متى خرج
 * وقد اخرج ابن عساكر عن حليم بن عرفة قال قدمت مكة وهم في فحط وشده من احتباس المطر عنهم فقائل منهم يقول اعمدوا
 اللات العري قائل منهم يقول اعمدوا امناه الثالثة الاخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه حيد الرأي اني تؤمكون وفيكم نافية ابراهيم
 وسلافة اسمعيل قالوا كان عنيت اباطالب فقال ايها اقاموا باجمعهم فقامت معهم فدفنا الباب عليه فخرج اليها فثاروا اليه فقالوا يا اباطالب

أقحط الوادي وأجذب العيال فهم فاستسقى فخرج أبو طالب ومعه غلام وهو النبي صلى الله عليه وسلم كأنه شمس دجن تحلت عنها سحابة قماء وحوله اغيصة فاخذه أبو طالب فالصق ظهر الغلام بالكعبة ولاد الغلام أي أشار بإصبعه إلى السماء كالمترعرع المنتجى وما في السماء قزعة فاقبل السحاب من ههنا وههنا واغدودق الوادي أي أمطر وكثر قطره واخصب النادي والبادي وفي هذا يقول أبو طالب يذكر قريشا حين تمالئوا على أدبته صلى الله عليه وسلم بعد البعثة يذكرونهم بركة الله عليهم من صغره

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * تمالئوا على أدبته صلى الله عليه وسلم بعد البعثة يذكرونهم بركة الله عليهم من صغره

فهم عنده في نعمة وفواضل فهذا الاستسقاء شاهده أبو طالب فقال البيت بعد مشاهدته وقد شاهده مرة أخرى قبل هذه فروى الخطابي حديثا فيه أن قريشا تناهت عليهم سنون جذب في حياة عبد المطلب فارتقى هو ومن حصره من قريش أبا فليس فقام عبد المطلب واعتضده صلى الله عليه وسلم ورفع على مائه وهو يومئذ غلام قد أبيض قرب ثم دعا سقوا في الحال فقد شاهد أبو طالب مادله على ما قال أعني قوله وأبيض يستسقى البيت وهو من أبيات من قصيدته طويلة نحو ثمانين بيتا لابن طالب على الصواب خلافا لما قال أنها لعبد المطلب فقد أخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنه قال جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا الحسد والقحط وأنشد أياها فقام رسول الله صلى الله

وجدت قالوا وما الذي وجدت قال أزين لهم البدع التي يتخذونها ديناً ثم لا يستغفرون أي لأن صاحب البدعة يراها بحمله حقاً وصواباً ولا يراها ذباً حتى يستغفر الله منها * وقد جاء في الحديث أبي الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته أي لا يثبته على عمله مادام متلبساً بتلك البدعة * وعن الحسن قال بلغني أن إبليس قال سولت لامة محمد صلى الله عليه وسلم المعاصي فقطعوا ظهري بالاستغفار فسولت لهم ذنوباً لا يستغفرون الله منها وهي الأهواء أي البدع وقد جاء في الحديث أخاف على أمتي عدي ثلاثاً ضلالة الأهواء الحديث وأهل الأهواء هم أهل البدع * وعن عكرمة أن إبليس لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى تساقط النجوم قال أي لجنوده لقد ولد الليلة ولدي سعد علينا أمراً وهذا يدل على أن تساقط النجوم كان عند إبليس علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم فقال له جنوده لو ذهبت إليه وخبلته فلما دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل عليه السلام فركبته برجله ركضة وقع بمدن * وكون تساقط النجوم كان عند إبليس علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم مشكل مع قول بعضهم لما رجعت الشياطين ومنعت من مقاعدها في السماء لاستراق السمع شكوا ذلك لإبليس فقال لهم هذا أمر حدث في الأرض وأمرهم أن يأتوه بتربة من كل أرض فصار يشمها إلى أن أتى بتربة من أرض تهامة فلما شمها قال من ههنا الحدث هكذا سافه بعضهم عنده لادته صلى الله عليه وسلم إلا أن يقال لا إشكال لأن تساقط النجوم وإن كان علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم لكن في أي أرض على أن بعضهم أسكر كون ما ذكر كان عند الولادة وقد تقدم أن المذكور في كلام غيره إنما هو عند بعثته صلى الله عليه وسلم كما سيأتي ولعله من خلط بعض الرواه وعبارة بعضهم روى أن الشياطين كانت تصعد إلى السماء ثم تجاوزت سماء الدنيا إلى غيرها فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من مجاوزة سماء الدنيا وصاروا يسترقون السمع في سماء الدنيا حتى ولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فنعموا من التردد إلى السماء إلا قليلاً أي فصاروا يسترقون السمع في سماء الدنيا في بعض الأحيان وفي أكثر الأحيان يسترقون دونها حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم فنعموا أصلاً فصاروا لا يسترقون السمع إلا دون سماء الدنيا ثم رأيتني نقلت في الكوكب المنير في مولد البشير النذير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الشياطين كانوا لا يحججون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها مما سيقع في الأرض فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام حججوا عن ثلاث سموات وعن وهب عن أربع سموات ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم حججوا عن الكل وحرسوا بالشهب لما يريد أحد منهم استراق السمع إلا رمى شهاب وسياق عند المبعث إيضاح هذا المحل وقد أخبرت الأحبار والرهبان بليلة ولادته صلى الله عليه وسلم فمن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال أني لغلام بفعة أي غلام مرتفع ابن سبع سنين أو ثمان أعقل ما رأيت أو سمعت أديهودي يثر بيهييج

(١١ - حل - أول)

عليه وسلم بحر رداءه حتى صعد المنبر فرفع يديه إلى السماء ودعا فارد يديه حتى التفت السماء بإبراقها ثم بعد ذلك جاءوا يضيئون من المطر خوف الفرق فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله درأبي طالب لو كان حياً لقرت عيناه من ينشد ما قوله فقال على رضي الله عنه كأنك تريد قوله وأبيض يستسقى وذكر أياً تأف قال صلى الله عليه وسلم أجل فهذا نص صريح من الصادق صلى الله عليه وسلم بأن أبا طالب منشي البيت وأول القصيدة ولما رأيت القوم لا ودعندهم * وقد قطعوا كل العري والوسائل وقد جاهدوا بالعداوة والادى * وقد طاعوا أمر العدو والمزابل

وقد حالوا قوما علينا أظنة * يحضون غيظا خلفنا بالانامل
 اعبد مناف اتهم خير قومكم * ولا تشر كوافي امركم كل واغل
 اعوذ رب الناس من كل طاع * علينا سوء او ملح باطل
 ونور ومن رأسي ثبير امكانه * وراق لمر في حراء ونازل
 كذتم وبيت الله بزي جدا * (٨٣) ولما طاعن دونه وناضل
 وصرت لهم نفسى بسمره سمحة * وايض غضب من تراث المفاول
 فقد خفت ان لم يصلح الله امركم * تكونوا كما كانت احاديث وائل
 ومن كاشح يسعي لنا بعينة * ومن ملحق في الدين مالم يحاول
 وبالبيت حق البيت في بطن مكة * وبالله ان الله ليس بغافل
 ونذهل عن انائنا والحلائل

قال الزرقاني وما احلي قوله
 في ختامها عن ابن اسحق
 لعمرى لقد كلفت وجدا
 باحمد *

واحبته دأب المحب المواصل
 فمن مثله في الناس أي
 مؤمل

اذا قاسه الحكماء عند
 التفاضل

حاميم رشيد عاقل غير
 طائش

يوالي الها ليس عنه غافل
 فوالله لولا أن اجي سبة
 تجر على اشياخنا في المحافل
 لكنا اتبعناه على كل حالة
 من الدهر جدا غير قول
 التهارل

لقد علموا اننا لا مكذب
 لدينا ولا يعني نقول
 الا باطل

فاصبح فينا احمد في ارومة
 تقصر عنها سورة المتطاول
 حديث نفسى دونه وحيمته
 ودافعت عنه بالدرا
 والكلا كل

قال الامام عبد الواحد
 السفاقي في شرح البحاري

دات يوم غداة على أظمة أي محل مرتفع يامعشر يهود فاجتمعوا اليه وأنا اسمع وقالوا ويلك مالك قال
 طلع نعم أحمد الذي ولدته في هذه الليلة أي الذي طلوعه علامة على ولادته صلى الله عليه وسلم في تلك
 الليلة في بعض الكتب القديمة وحسان هذا سياق انه ممن عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام ثلثها
 وكذا عاش هذا القدر وهو مائة وعشرون سنة أبوه وجده ووالد جده قال بعضهم ولا يعرف أربعة
 تناسلوا وتساوت أعمارهم سواهم وكان حسان رضي الله عنه يضرب لمسانه اربعة أنة وكذا ابنه وأبوه
 وجده وعن كعب الاحبار رضي الله عنه رأيت في التوراه ان الله تعالى أخبر موسى عن وقت خروج
 محمد صلى الله عليه وسلم أي من بطن أمه وموسى عليه السلام أخبر قومه ان الكوكب المعروف عندكم
 اسمه كذا اذا تحرك وسارعن موضعه فهو وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم أي وصار ذلك مما
 يتوارثه العلماء من بني اسرائيل وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان يهودي يسكن مكة فلما كانت
 الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من محاسن قر يش هل ولد فيكم الليلة
 مولود فقال القوم والله ما علمه قال احفظوا ما أقول لكم ولد هذه الليلة بي هذه الامة الاخيرة أي وهو
 منكم معاشر قر يش على كتفه أي عند كعبه علامة أي شامة فيها شعرات متواترات أي متتابعات
 كأن عرف فرس أي وتلك العلامة هي حاتم النبوة أي علامتها والدليل عليها لا يرضع لليتين وذلك
 في الكتب القديمة من دلائل نبوته أي وعدم رضاعه لعله لتو عك يصيبه وفي كلام الحافظ ابن حجر
 وافره تعليلا لعدم رضاعه لان عمرها من الحن وضع يده على فيه وعند قول اليهودي ماد كرت فرق
 القوم من محاسنهم وهم متعجبون من قوله ولما صاروا الى منارهم أخبر كل اسنان منهم آله وفي لفظ
 أهله فقالوا لقد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمد فالتقى القوم حتى جاء واليهودي
 واخبروه الخبر أي قالوا له أعلمت ولد فينا مولود قال اذهبوا معي حتى ابصر اليه فخرجوا حتى ادخلوه
 على أمه فقال اخرجي الينا ابنك فاخرجته وكشفوا عن ظهره فرأى تلك الشامة فحمر مغشيا عليه فلما
 أفاق قالوا ويلك مالك قال والله ذهبت النبوة من بني اسرائيل أفرحتم به يامعشر قر يش اما والله
 ليسطون عليكم سطوه يخرج خبرها من المشرق الى المغرب أي وعن الواقدي رحمه الله انه كان بمكة
 يهودي فقال يوسف لما كان اليوم أي الوقت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يعلم به
 احد من قر يش قال يامعشر قر يش قد ولدني هذه الامة الليلة في بعرنكم أي ما حيتكم هذه وجعل بطوف
 في ابد يتهم فلا يجد خيرا حتى انتهى الى مجلس عبد المطلب فسأل فقيل له قد ولد لابن عبد المطلب أي لعبد
 الله غلام فقال هو نبي والتوراه وكان بمر الطهران راهب من اهل الشام يدعي عيسى وقد كان آتاه الله
 علما كثيرا وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة فيلقي الاس ويقول بوشك أي يقرب ان يولد فيكم مولود
 يا اهل مكة تدن له العرب أي تذلل وتخضع ويملك الهجم أي ارضها ولادها هذا زمانه فمن ادركه أي

ادرك

ان في شعر ابني طالب هذا دليل على انه كان يعرف نبوة النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان

يبعث لما اخبره به بحيرا الراهب وغيره من شابه مع ما شاهدته من احواله ومنها الاستسقاء في صغره ومعرفة ابني طالب نبوته صلى
 الله عليه وسلم جاءت في كثير من الاخبار زيادة على اخذها من شعره وتمسك بها الشيعة في انه كان مسلما وألف على بن حمزة البصري
 الراضي جزءا جمع فيه شعرا ابني طالب وقال انه كان مسلما وانه مات على الاسلام وان الحشوية تزعم انه مات كافرا وانهم بذلك
 يستجيزون لانه ثم بالغ في سبهم والرد عليهم قال الحافظ ابن حجر قدا كثرت في هذا الجزء من الاحاديث الواهية الدالة على اسلام

أبي طالب ولا يثبت شيء من ذلك واستدل لدعواه بما لا دلالة فيه والحاصل أن مذهب أهل السنة من المذاهب الأربعة عدم إسلامه وإقياده على حسب ما يطق به القرآن وجاءت به السنة وإن كان عنده تصديق قلبي بموته فإن ذلك غير مافع بدون إقياد ظاهري روي البخاري أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول له عنده موته قبل الغرغرة يا عم قل لا إله إلا الله كلمة استحل لك بها الشفاعة وفي رواية أحاح وفي رواية أشهدك بها عند الله وفي رواية يوم القيامة فلما رأى أبو طالب حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إيمانه قال له يا ابن أخي لولا مخافة قول قريش أني أنما قتلها جزعاً من الموت لقتلتها ولو قتلها لا أقولها إلا لسرك (٨٣) بها وجاء في بعض الروايات عند

غير البخاري فلما تقارب من أبي طالب الموت نظر إليه العباس فرآه يحرك شفثيه فاصغى إليه بآدنه فقال يا ابن أخي والله لقد قال أخى الكلمة التي أمرته بها ولم يصرح العباس لمقط لا إله إلا الله لكونه لم يكن اسلم حينئذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمع وفي رواية قال العباس أنه اسلم عند الموت وبهذا احتج الرافضة ومن تبعهم على إسلامه لكن أجاب عنه القائلون بعدم إسلامه بأن شهادة العباس لأبي طالب بالإسلام مردودة لكون العباس شهد بها في حال كفره قبل أن يسلم مع أن الأحاديث الصحيحة الثابتة في البخاري وغيره قد أثبتت لأبي طالب الوفاة على الكفر فقد روى البخاري من حديث سعيد بن المسيب عن أبيه أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل

أدرك بعثته واتبعه أصاب حاجته أي ما يؤمله من الخير ومن أدركه وحاله أخطأ حاجته فكان لا يولد بمكة مولوداً إلا ويسأل عنه ويقول ما جاء بعد أي الآن فلما كان صبيحة اليوم أي الوقت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى أتى عيصاً فوقف على أصل صومعته فتأداه فقال من هذا فقال يا عبد المطلب أي وقيل الحائى له عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم ماء على أنه لم يمت وأمه حامل به أي ولعل قائله أخذ ذلك من قول الراهب لما قيل له ما ترى عليه أي على ذلك المولود فقال كى أباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت أحدثكم عنه وإن نحمه أي الذي طلوعه علامة على وجوده طلع البارحة وعلامة ذلك أي إيصاءه الآن وجع فيشتكي ثلاثاً ثم يعافي * أقول أي ولا يرضع في تلك الثلاث إثنين فلا يخالف ما سبق من قول الآخر لا يرضع ليلتين ولا دلالة في قوله كى أمه على أن الحائى للراهب عبد الله لأن عبد المطلب كان يقال له أ والنبي صلى الله عليه وسلم ويقال للنبي صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب وقال النبي صلى الله عليه وسلم * يا ابن عبد المطلب * كما تقدم والله أعلم ثم قال له فاحفظ لسانك أي لا تذكر ما قلته لك لاحد من قومك فإنه لم يحسد حسداً واحداً ولم يع على أحد كما يغنى عليه قال فما عمره قال إن طال عمره لم يبلغ السبعين يموت في وتردونها في إحدى وستين أو ثلاث وستين زاد في روايته وذلك جل أعمار أمته وعند ولادته صلى الله عليه وسلم تنكست الأصنام أي أصنام الدنيا وتقدم إيصاءها تنكست عند الحمل به وتقدم إيداً لا مانع من تعدد ذلك وجاء أن عيسى عليه السلام لما وضعته أمه خر كل شيء * بعد من دون الله في مشارق الأرض ومعاربها ساجداً لوجهه وفرغ اليلس فمن وهب بن منبه لما كانت الليلة التي ولد فيها عيسى صلى الله عليه وسلم على بيثنا وعليه وسلم أصبحت الأصنام في جميع الأرض منكسة على رؤوسهم وكلما ردوها على قوائمها انقلبت فحارت الشياطين لذلك ولم تعلم السبب فشكت إلى إبليس فطاف إبليس في الأرض ثم ما داليهم فقال رأيت مولوداً أو الملائكة قد حمت به فلم استطع أن أدنوا إليه وما كان نبي قبله أشد على وعليكم منه راني لأرجو أن أضل به أكثر ممن يهتدى به * أقول قد علمت أن تنكيس الأصنام تكرر لتدنيا محمد صلى الله عليه وسلم عند الحمل وعند الولادة فالخاص به ما كان عند الحمل لا ما كان عند الولادة لمشاركة عيسى عليه السلام له في ذلك وهذا يعلم ما في قول الجلال السيوطي في خصائصه الصغيري أن من خصائصه صلى الله عليه وسلم تنكيس الأصنام لمولده وعن عبد المطلب قال كنت في الكعبة فرأيت الأصنام سقطت من أمانها وخرت سجداً وسمعت صوتاً من جدار الكعبة يقول ولد المصطفى المختار الذي تهلك يده الكفار ويظهر من عباده الأصنام ويأمر بعبادة الملك العلام ولا يقال قال إبليس في حق عيسى عليه السلام لا استطيع أن أدنوا إليه وتقدم في حق بيثنا صلى الله عليه وسلم أن إبليس دنا منه فركضه جبريل عليه السلام لا نأقول يجوز أن يكون الله وفي حق بيثنا صلى الله عليه وسلم دنوا

عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أوجهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخرومي فقال أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاح لك بها عند الله فقال أوجهل وعبد الله بأب طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يردانه حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم به هو على ملة عبد المطلب وأبي أن يقول لا إله إلا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا استغفرن لك ما لم أنه عنك فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا الله شركين ولو كانوا أولى قربى وقوله هو على ملة عبد المطلب لا ينافي ما تقدم أن المحققين على نجاة عبد المطلب لانه أراد حكاية ظاهر الحال لهم مع أن عبد المطلب له عذرو وهو عدم إدراك البعثة وقد تقدم الكلام عليه مستوفي وانزل الله أيضاً في ابن

طالب خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وفي صحيح البخاري ومسلم عن العباس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اباطالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجه الى ضجصاح وهو مارق من الماء على وجه الارض الى نحو الكعبين فاستعير للنار وفي رواية لولأنا لكان في الدرك الاسفل من النار قال الرقائي لو كانت تلك الشهادة عند العباس لم يسأل عنه لعلمه بحاله ففيه دليل على ضعف تلك الرواية وقال الحافظ ابن حجر لو كانت طريقه (٨٤) يعني حديث العباس السابق صحيحة لعرضه هذا الحديث الذي هو أصح منه فضلا

عن انه لا يصح وروى ابوداود والسناني وابن الجارود وابن خزيمة عن علي رضي الله عنه قال لما مات ابوطالب اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بموته فبكى وقال اذهب فاغسله وكفنه ووارده غمرا لله ورحمه وهذا قبل نزول ما كان للنبي الآيه * وفي رواية لما مات ابوطالب قلت يا رسول الله ان عمك الشيخ الصالح قد مات قال اذهب فواره قلت انه مات مشركا قال اذهب فواره فلما واريته رحمت الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعتل وروى مسلم عنه صلى الله عليه وسلم ان أهون اهل النار عذابا ابوطالب وروى البخاري ومسلم عن ابى سعيد الخدري رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه او طالب فقال لعنه تنفعه شفاعتي يوم القيامة ويجعل في ضجصاح من النار ما يغ

الى محله الذي هو فيه لا الى جسده والد والمثني في حق عيسى عليه السلام دنوا الى جسده فان قيل جاء في الحديث ما من مولود الا يمسسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها رواه الشيخان أي لقول أم مريم اني أعيد هاتك وذريتهما من الشيطان الرحيم وفي رواية كل ابن آدم يطعن الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطمع في الحجاب وهي المشيمة التي يكون فيها الولد ولعل المراد بجنبه جسده الايسر وعن قتادة كل مولود يمسسه الشيطان باصبعه في جنبه فيستهل صارخا الا عيسى بن مريم وأمه مريم ضرب الله عليها حجرا بافاصابت الطعنة الحجاب فلم ينفذ اليهما منه شي * وامل هذا الحجاب هو المشيمة ويحتمل ان يكون غيرها * قلت وجاء عن مجاهد ان مثل عيسى في عدم طعن الشيطان في جسده حين يولد سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك لا يقال من قبل الرأي وعلى تقدير صحة ذلك يكون تخصيص عيسى وأمه بالذكر كان قبل أن يعلم صلى الله عليه وسلم بان سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كعيسى وأمه وهذا الكلام يرد بيان القاضي عياض للضرر المثني في قوله صلى الله عليه وسلم من قال اذا اراد ان ياتي أهله سم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فانه ان قدر بينهما في ذلك الوقت ولد من ذلك الجماع لم يضره الشيطان اذ اراد ان ياتي أهله لا يطعن فيه عند ولادته بخلاف غيره وهذا أي عدم قرنه من بيتنا صلى الله عليه وسلم يجوز ان يكون في حق خصوص ابليس فلا ينافي ما تقدم عن الحافظ ابن حجر ان عدم ارتضاعه صلى الله عليه وسلم في ليلتين بوضع عثريت من الجن يده في فيه على تسليم صحته وصاحب الكشف أخرج المس ومثله الطعن عن حقيقته وقال المراد به طمع الشيطان في اغوائه وتبعه القاضي على ذلك وسياتي في شق صدره صلى الله عليه وسلم كلام يتعلق بذلك وفي كلام الشيخ محي الدين اس العربي اعلم انه لا بد لجميع بني آدم من العقوبة والا لم شيئا بعد شي * الى دخولهم الجنة لانه اذا نقل الى الرزح فلا بد له من الالم اذ ما سؤال منكرو بكير فادعت فلا بد له من الالم الخوف على نفسه او غيره وأول الالم في الدنيا استهلال المولود حين ولادته صارخا لما يحده من مفارقة الرحم وسخوته فيض به الهواء عند خروجه من الرحم فيحس بالبرد فيبكي فان مات فقد أخذ حظه من البلاء وقال بعد ذلك في قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه الصلاة والسلام والاسلام على يوم ولدت معناه السلامة من ابليس الموكل طمع الاطفال عند الولادة حين يصرح الولد اذا خرج من طعنته فلم يصرخ عيسى عليه السلام بل ورفع ساجدا لله حين خرج فليتأمل هذا مع قوله ان استهلال المولود واصراره حين يولد لحسه ألم البرد الذي يحده عند مفارقة سحوة الرحم وقوله بل وقع ساجدا يدل على ان سجود نبينا صلى الله عليه وسلم حين ولد ليس من خصائصه والله اعلم وذكر ان قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وعند الله بن جحش كانوا يجتمعون الى صنم فدخلوا عليه ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فراه

منكسا

كفيه يغلى منه دماغه زاد في رواية حتى سبيل على قدسيه قال البيهقي ان هذا الحديث

يخصص قوله تعالى فما تنعمهم شفاعتنا الشافعين فمن خصائصه صلى الله عليه وسلم هذه الشفاعة لعنه ابى طالب ويؤخذ من الحديث انه يجوز ان الله يصنع عن بعض الكافرين بعض جزاء معاصيهم تطييبا لقاب الشافع قال السبيلي ان اباطالب كان مع النبي صلى الله عليه وسلم بحملته متحيزا فاصراه الا انه كان مثبتا لقدميه على ملة قريش حتى قال عند الموت انه على ذلك فسلط العذاب على قدميه خاصة لشبته اياهما على تلك الملة فيكون من مشاكلة الجزاء للعمل ثبتنا الله على الصراط المستقيم قال القرافي في قوله السابق

لقد علموا ان ابنا لا مكذب * لدينا ولا يعني بقول الاباطل تصرح باللسان واعتقاد بالجتان غيراً نه لم يذعن وكان يقول اني لا علم ان ما يقوله ابن اخي حق ولولا أخاف أن يعيرني نساء قريش لا تبعته وفي شعره من هذا النحو كثير كقوله حين اجتمعت قريش وجاءوه بعمارة بن الوليد وقالوا له خذه بدل محمد ويكون كلابنك واعطنا محمدنا قتله فقال ما اصفتموني يا معشر قريش احد اسمكم اريبه واعطيكم ابني تقتلونه ثم قال والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى اوسد في التراب دفينا فاصدع بامرك ما عليك عصاضة * وابشر بذلك وقرمك عيونا ودعوتني وعلمت انك ناصحي * ولقد دعوت وكنت ثم آمينا (٨٥) لولا المسبه او حذار ملامة

لوجدتني سمحا بذاك مينا وروى انه لما حضرت ابا طالب الوفاء جمع اليه وجوه قريش وفي روايه عن ابن عباس رضي الله عنهما لما اشتكى ابو طالب وبلغ فر يشا نفسه قال بعضها لبعض ان حمرة وعمر قد أسما وفشا أمر محمد فاطلقوا نالي أي طالب ياخذ لما على ابن أخيه ويعطه منا فاما يخاف ان يموت هذا الشيخ فيكون منا شيء يعنون القبل للنبي صلى الله عليه وسلم فتعير ما العرب يقولون بركوه حتى اذا مات عمه تبارك الله فمشي اليه عتة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة رأوا حبل وأيديه من خلفوا وسفيا بن حرب في رجال من اشرافهم فاخبروه بما جاء والله قبعت ابو طالب اليه صلى الله عليه وسلم فخره فخره بمرادهم وقال يا ابن أخي هؤلاء اشراف قومك وقد اجتمعوا لك ليعطوك

منكسا على وجهه فاسكروا ذلك فاخذوه فردوه الي حاله فاقبل اقلنا ما عينا فردوه فاقبل كذلك الثالثة فقالوا ان هذا لا مرحدث ثم انشد بعضهم اياي انا يخاطب بها الصنم ويتعجب من امره ويساله فيها عن سبب تنكسه فسمعها تقام من جوف الصنم بصوت جهير اي مرتفع يقول تردى لمولود اضاءت نوره * جميع فجاج الارض بالشرق والغرب الايات والي ذلك اشار صاحب الهمزية قوله

وتوات بشرى الهواتف ان قد * ولد المصطفى وحق الهناء

أي تابعت بشارة الهواتف جمع هاتف وهو ما يسمع صوته ولا يرى شخصه بان قد ولد المصطفى المختار على الخلق كلهم وثبت لهم الفرح والسرور وليلة ولادته صلى الله عليه وسلم ترلرت الكعبة ولم تسكن ثلاثة ايام ولياليهن وكان ذلك اول علامة رأت قريش من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وارنحس أي اضطرب وانشق ابوان كسرى أو شروان ومعنى أنوشروان محمد الملك أي وكان بناء محكما مبني بالحجارة الكبار والجص بحيث لا تعمل فيه الفؤوس مكث في بناءه نيفا وعشرين سنة أي وسمع لشقه صوت هائل وسقط من ذلك الابوان اربع عشرة شرفة تضم الشين المعجمة وسكون الراء اي وليس ذلك لخلل في بناءه وانما أراد الله تعالى أن يكون ذلك آية لنبه صلى الله عليه وسلم باقية على وجه الارض أي وقد ذكر ان الرشيد أمر وزيره يحيى بن خالد البرمكي أي والد جعفر والدصل بهدم ابوان كسرى فقال له يحيى لا تهدم بناء دل على فخامة شان بابيه قال لي يا مجوسي ثم أمر بنقصه فقدر له نفقة على هدمه فاستكثرها الرشيد فقال له يحيى ليس يحسن لك أن تعجز عن هدم شيء بناءه غيرك هذا والذي رأيته في بعض المجاميع ان المنصور لما بني بغداد أحب ان يتقاضى ابوان كسرى فان بنه وبينها مرحلة وبينى به فاستشار خالد بن برمك فنهاه وقال هو آية الاسلام ومن رآه علم ان من هذا بناؤه لا يزول أمره وهو هبلى على بن أبي طالب كرم الله وجهه والمؤنة في قصصه اكثر من الاتفاق عليه ولا مانع من تكرار طلب قصصه من المنصور ومن ولد ولده الرشيد وانما قال الرشيد ليحيى بن خالد يا مجوسي لان جده والد خالد البرمكي وهو برمك كان من خراسان وكان اولاً مجوسياً ثم اسلم وكان كائناً عارفاً بمصالح العلوم كثيرة جاء الى الشام في دولة بني أمية فاتصل بعبد الملك بن مروان فحس مواقفه عنده وعلا قدره ثم لما زالت دولة بني أمية وجاءت دولة في العباس صاروز ير السفاح ثم لاحيه المنصور من في العباس ورأيت عن برمك هذا حكاية عجيبه وهي انه سار الى زيارة ملك الهند فاكرمه وأسس به واحضر له طعاما وقال كل فاكلت حتى انتهيت فقال لي كل فقلت لا اقدر والله ايها الملك فامر باحضار فضيب فاخذاه الملك وأمر به على صدرى فكان لي كل شيا قاط ثم اكلت اكلا كثيرا حتى انتهيت فقال لي كل فقلت لا والله لا اقدر ايها الملك فامر بالقضيب على صدرى فكان لي كل شيا قاط فاكلت حتى انتهيت فقال لي كل فقلت والله

ولياخذوا منك أعط سادات قومك ما سالوك فقد أنصفوك ان تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك وإلهك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرايتكم ان اعطيتكم ما سالتهم هل تعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال أوجهل لتعطيتكمها وعشرامها فما هي قال تقولون لا اله الا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه فتنفكوا بأيديهم وقالوا يا محمد أتريد ان نجعل الآلهة إلهنا واحدا ان أمرك لعجيب فانزل الله من القرآن ذى الذكر الآيات وفي رواية قالوا اسع لحاجاتنا جميعا إله واحد سلتنا غير هذه الكلمة وقال ابو طالب يا ابن أخي هل من كلمة غير هذه الكلمة فان قومك قد كرهوها قال يا عم ما نأ بالذي يقول غيرها ثم قال لو جئتموني بالشمس

حتى تضعوها في يدي ما سالتكم غير ما فقال بعضهم لبعض والله ما هذا الرجل يعطيكم شيئا مما تريدون فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم قالوا عند قيامهم والله لنشتكم وإلهك الذي يأمرك بهذا وفي رواية لتكفن عن سب آلهتنا ولنسب النبي يأمرك بهذا وقال وطالب عند ذلك والله يا ابن أخي ما رأيتك سالتهم شحطا أي أمرا بعيدا فلما قال ذلك طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فجعل يقول أي عم فأت فلما استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له والله يا ابن أخي لولا مخافة السب عليك (٨٦) وعلى بن أبيك من بعدى وإن يطش قریش اني انما قتلتها جزأ من الموت لا قررت بها

عينك لما أرى من شدة وجدك لكى أموت على ملأ الاشياخ فارل الله تعالى امك لا تهدي من احبت الآية وفي رواية ان أبا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا عمدا وصدقوه فتلحوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر بني هاشم اطيعوا بالنصيحة لا تسهم وتندعها لنفسك قال فما تريد يا ابن أخي قال أريد ان تقول لا إله إلا الله أشهدك بها عند الله فقال يا ابن أخي قد علمت انك صادق لكن اكره ان يقال الخ الحديث واجتمعوا مره أخرى عند أنى طالب فاصام ابو طالب فقال يا معشر العرب أستم صهوه الله من خلقه وقلب العرب فيكم السيد المطاع وفيكم المقدم الشجاع والواسع الناح واعلموا انكم لم تتركوا للعرب في المائت نصيبا الا حرزتموه ولا شرفا الا ادر كنتموه

ما قدر على ذلك فاراد ان يمر بالقصيب على صدرى فقلت ايها الملك ان الذى دخل يحتاج الى ان يخرج فقال صدقت وأمسك عني فسالته عن القصيب فقال تحفة من تحف الملوك * ومما يحفظ عن يحيى بن خالد هذا زيادة على ما تقدم عنه اذا أحببت اسما من غير سب فارج خيره وادأ غضبت اسما من غير سب فتوق شره ومما يحفظ عنه ايضا وقد قال له ولده وأظنه الفضل وقد كان معه مقيدا في حبس الرشيد بعد قتله لولده جعفر وصلبه ونهبه اموال البرامكة ومن يلوذ بهم يأست بعد العز ونهوا الكلمة صرا الى هذه الحالة فقال يا ولدى دعوة مظلوم سرت ليلا غفلنا عنها وما غفل الله عنها أى فقد قال ابو الدرداء اياكم ودعوة اليتيم ودعوة المظلوم فانها تسرى بالليل والناس نيام أى ولان الله تعالى يقول اما أظلم الظالمين ان غفلت عن ظلم الظالم وقد قال صلى الله عليه وسلم اتق دعوة المظلوم فانما يسال الله حقه وان الله تعالى لن يجمع داحق حقه وجاء اتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله حجاب وجاء اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغنام يقول الله وعزى وجلالى لا يصرك ولو هدين والمراد بالغنام الغنم الابيض الذى فوق السماء السابعة المعنى بقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام أى لا تقوى على حمله اذا سقط وبصر دعوة المظلوم استجابتها ولو بعد زمن طويل فهو سبحانه وتعالى وان أمهل الظالم لا يمهله وجاء اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى السماء كأنها شرارة أى تصعد الى السماء السابعة فما فوقها وجاء اتقوا دعوة المظلوم وان كان كافرا فانه ليس دونه حجاب وقد قال القائل

تام عينك والمظلوم متنبه * يدعوك عليك وعين الله لم تنم ومما قيل في يحيى بن خالد هذا من المدح البليغ

سالت الندي هل ات حرق قال لا * ولكننى عبد ليحيى بن خالد

فقلت شراء فقال لا سل ورائة * توارثني من والد بعد والد

ومما يحفظ عن والده خالد التهنية بعد ثلاث استحقاق بالمولود ومما يحفظ عن جعفر ولد يحيى قوله شر المال ما لمك الاثم في كسبه وحرمت الاجر في انفاقه وقوله المني لا يطش في الناس الا سوا لانه يرام بعين طبعه ومما قيل في جعفر من المدح قول الشاعر

تروم الملوك ندى جعفر * ولا يصنعون كما يصنع

وليس باوسعهم في العى * ولكن معروفه أوسع

وحدثت فارارس أى مع ايقاد خدامها لها أى كتب له صاحب فارس أن يوت النار فحدثت تلك الليلة ولم تحمد قبل ذلك بالف عام وعاضت أي غارت بحيره ساوة أى بحيث صارت يابسة كان لم يكن بها شيء من الماء مع شدة اتساعها أى كتب له بذلك عامله باليمن والى هذا يشير صاحب الاصل بقوله

لمولده ابوان كسرى تشقت * مبايه وانحطت عليه شؤونه

لمولده

فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به اليك الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حربكم

ألسواني أوصيكم تعظم هذه البنية يعى الكعبة فان فيها مرضاة للرب وقواما للعاش وثباتا للوطاة صلوا أرحامكم فان في صلة الرحم منساة أى مسحة في الاجل وزيادة في العدد وتركوا النفى والعقوق فبها هلكت القرون فلكم أجيوا الداعى واعطوا السائل فان فيها شرف الحياه والمات وعليكم بعدق الحديث واداء الامانة فان فيها محبة في الخاص ومكرمة في العام وأوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قریش والصدق في العرب وهو الجامع لكل ما أوصيتمكم به وقد جاء ما يرمقه الجنان وأنكره اللسان غفافة الشنان

وأيم الله كان أنظر إلى صعايك العرب وأهل الاطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوتهم وصدقوا كلمته وعظموا أمره فحاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قرش وصناديدها اذابا ودورها خرابا وضعفاؤها أربابا واداء عظمهم عليه احوحهم اليه واحدم منه أحطام عنده قد محضته العرب وادادها واعطته قيادها يامعشر قرش كونواله ولاءه ولحزبه حماة وفي روايه دوركم ان أيمكم كونواله ولاءه ولحزبه حماة والله لا يسلك أحد سبيله الارشد ولا يأخذ أحد بهديه الاسعد ولو كان لنفسى مدة ولاجلى تاخير لكففت عنه الهزاهز ولدعت عنه الدواهي ثم هلك على كفره وقال لهم مردلن ترالوا بحير (٨٧) ماسمعتهم من محمد وما انتعم أمره

فاطيعوه ترشدوا * قال الزرقاني فاطر واعتر كيف وقع جميع ما قاله من باب المراسلة الصادقة وكيف هذه المعرفة التامة بالحق ومع ذلك سبق فيه قدر القهار ان في ذلك لعمره لاولى الا بصار ولهذا الحب الطيعي كان أهون أهل النار عذابا كما في صحيح مسلم والحاصل ان طاهر النصوص الشرعية من الآيات القرآنية والاحاديث النبويه كلها تدل على انه مات على كفره وانه كان عنده تصديق بالنبي صلى الله عليه وسلم ولكن عنده عدم انقياد واستسلام فلم ينفعه تصديقه وأما حديث العباس رضي الله عنه الذي فيه انه نطق بالشهادتين عند وفاته فانه حديث ضعيف لا يعارض تلك النصوص وقالت الشيعة باسلامه تمسكا بذلك الحديث وبكثير من أشعاره لكن مذهب

لمولده خرت على شرفاته * فلاشرف للفرس يبقى حصينه

لمولده نيران فارس أجدت * فنورهم احماه كان حصينه

لمولده غاضت بحيرة ساوة * وأعقب دالك المدجور شينه

كان لم يكن بالامس رياتناهل * وورد العين المستهام معينه

والى ذلك أيضا يشير صاحب الحمزية رحمه الله بقوله

وتداعى ايوان كسرى ولولا * آية منك ماتداعى البناء

وغدا ككل بت بار وفيه * كربة من حمودها وبلاء

وعيون للفرس غارت فهل كا * ن لئير انهم بها اطماء

أى ومن العجائب التي ظهرت ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم اهدام ايوان كسرى انوشروان الذي كان يجلس به مع أرباب مملكته وكان من أعاجيب الدياسة وبناء واحكاما ولولا وجود علامة صادرة عنك الى الوجود ما تهدم هذا البناء العجيب الاحكام ومن ذلك أيضا انه صار تلك الليلة كل واحد من بيوت بار فارس التي كانوا يعبدونها خادمة يرايه والحال ان في ذلك البيت غماو لاء عظيم من أجل سكون لب تلك الليران التي كانوا يعبدونها في وقت واحد ومن ذلك أيضا غور ماء عيون الفرس في الارض حتى لم يبق منها قطرة وحينئذ يستهم توييحوا وتقربا لهم فيقال هل تلك المياه التي عارت كانها اطماء لتلك الليران ويقال في جوابه لا بل اطماؤها انما هو لوجود هذا النبي العظيم وظهوره ورأى المؤذن أى القاضي الكبير وفي كلام ابن المحدث هو حادم النار الكبير ورئيس حكمهم وعنه يأخذون مسائل شرائعهم ورأى في نومه الملاصبا تقود خيلا عرابا أي وهي خلاف البرادين قد قطعت دجلة أي وهي نهر بغداد وانتشرت في بلادها أي والابل كناية عن الناس ورأى كسرى ما هاله وأفرعه أي الذي هو ارتحاس الايوان وسقوط شرافاته فلما أصبح تصبرا أي لم يطره الارتعاج لهذا الامر الذي رآه تشجعا ثم رأى انه لا يدخر ذلك أي هذا الامر الذي هاله وأفرعه عن مرارته ضم الزاى أي فرسانه وشجعانه فجمعهم ولبس تاجه وجلس على سريره ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا عنده قال أتدرون فيما بعثت اليكم قالوا لا الا ان يحرمنا الملك فينتام كذلك ادورد عليهم كتاب بحمود الليران أي وورد عليه كتاب من صاحب ايليا يخبره ان بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة وورد عليه كتاب صاحب الشام يخبره ان وادى السماوة انقطع تلك الليلة وورد عليه كتاب صاحب طبرية يخبره بان الماء لم يحرق في بحيرة طبرية فازداد عما الى غمه ثم أخبرهم بما رأى وما هاله أي وهو ارتحاس الايوان وسقوط شرافاته فقال المؤذن قاما أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة رؤيا ثم قص عليه رؤياه في الابل فقال اي شيء يكون هذا يا مؤذن قال حدث يكون في ناحية العرب فبعث الى عاملك بالحيرة

أهل السنة على خلافه ونقل الشيخ السحيمي في شرحه على شرح حوارة التوحيد عن الامام الشعرائى والسبكي وجماعة ان ذلك الحديث اعنى حديث العباس ثبت عند بعض أهل الكشف وصح عندهم اسلامه وان الله تعالى ابهم أمره بحسب ظاهر الشريعة تطيبنا لقلوب الصحابة الذين كان آباؤهم كفارا لانه لو صرح لهم بنجاة مع كفر آباؤهم وتغدير قلوبهم وتوغرت صدورهم كما تقدم نظيره في حديث الذى قال ابن ابى وأيضاً لو ظهر لهم اسلامه لعادوه وقائلوه مع النبي صلى الله عليه وسلم ولما تمك من حمايته والدفع عنه فجعل الله ظاهر حاله كحال آباؤهم وانجاءه في باطن الامر لكثرة نصرته للنبي صلى الله عليه وسلم وحمايته له ومدافعتة عنه ولكن هذا القول أعني

القول باسلامه عند بعض اهل الحقيقة مخالف لظاهر الشريعة فلا ينبغي التكلم به بين العوام بل لا ينبغي كثرة الخوض في شأنه وإنما
 يعرض الامر فيه الى الله تعالى فانه أسلم للمصدق في السيرة الحلية بقلا عن الهدى النبوي لابن القيم وكان من حكمة أحكام الحاكمين بقاؤه
 على دين قومه لما في ذلك من انصالح التي تدويل تاملها وكذلك أقرباؤه ونوعه الذين تأخر اسلام من اسلم منهم ولو اسلم أبو
 طالب وما در ائرباؤه ونوعه الى الاسلام به لقليل قوم ارادوا الفخر برجل منهم وتعصوا له فلما نادى اليه الا باعدوا قاتلوا على حبه من
 كان منهم حتى ان الشخص منهم (٨٨) يقتل اباه واخاه علم ان ذلك انما هو على صبرة صادقة ويقين ثابت ولما ماتوا

طالب مات قر يش من
 النبي صلى الله عليه وسلم من
 الاذى ما لم تكن تطمع فيه
 في حياته ان طالب حتى ن
 بعض سبهاه من شر على
 رأس النبي صلى الله عليه
 وسلم الاراب قد دخل صلى
 الله عليه وسلم بيته والاراب
 على رأسه فمات اليه بعض
 ساعة وجعلت تر له عن رأسه
 وتكى ورسول الله صلى الله
 عليه وسلم قول لها لا تكى
 لا تكى يا بية فان الله سبحانه
 أنك وكان صلى الله عليه
 وسلم يقول ما مات مي
 من يش شيئا آخره حتى
 مات ابو طالب ولما رأى
 من يشا تمجدها على أديته
 قال يا عم ما سرع ما وجدت
 فقدك لما بلغ الملب ذلك
 قام نصرتة اياما وقال لدا محمد
 امص لما اردت وما كنت
 صابرا اذ كان ابو طالب
 حيا فانعمه لا واللات
 والعري لا يصلون اليك
 حتى أموت واتق ان ابن
 العيطة سب النبي صلى الله

وجه اليك رجلا من علمائهم فانهم اصحاب علم بالحد ثان فكتب كسري عند ذلك من كسرى ملك
 الملوك الى النعمان بن المنذر أما بعد فوجه الى رجل عالم بما يريد أن اساله عنه فوجه اليه بهيد
 المسيح الغساني أي وهو معدود من المعمرين عاش مائة وخمسين سنة فلما ورد عليه قال لك علم بما يريد
 ان اسالك عنه قال ليس لي الملك عما أحب فان كان عندي علم منه والاخبرته بمن يعلمه فاخبره بالذي
 وجه اليه فيه قال علم ذلك عند خالي يسكن مشارف الشام بالعراق أي اعاليها أي وهي الجابية المدينة
 المعروفة يقال له سطيج قال فانه فاساله عما سألتك عنه ثم اتفنى تفسيره فخرج عبد المسيح حتى انتهى
 الى سطيج وقد أشفى أي اشرف على الصريح أي الموت أي احتضرو عمره اذ ذلك ثلثمائة سنة وقيل
 ستمائة سنة أي ولم يذكره ابن الجوزي في المعمرين وكان جسدا لم يلق لاجوارح له وكان لا يقدر على
 الخلق الا اذا غضب فانه يتنفخ فيجلس وكان وجهه في صدره ولم يكن له رأس ولا عنق وفي كلام غير
 واحد لم يكن له عظم سوى عظم رأسه وفي لفظ لم يكن له عظم ولا عصب الا الجمجمة والكفين ولم يتحرك
 منه الا اللسان فيل لكونه مخلوقا من ماء امرأة لان ماء الرجل يكون منه العظم والعصب أي كاسياقي عنه
 صلى الله عليه وسلم من قوله بطة الرجل يخلق منها العظم والعصب وبطة المرأة يخلق منها اللحم والدم
 قال صلى الله عليه وسلم ذلك لما ساله اليهود فقالوا له مم يخلق الولد فلما قال لهم ما ذكر قال له هكذا كان
 يقول من قبلك أي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفيه ان عيسى عليه الصلاة والسلام على تسليم
 انه خلق من بطة وهي بطة أمه كان فيه العظم والعصب فقد قيل تمثل لها الملك في صفة شاب أمر دحي
 انحدرت شهوتها الى اقصى رحها وقيل لم يحاق من بطة أصلا وقد صرح بالاول الشيخ عبي الدين بن
 العربي رحمه الله حيث قال أسكر الطيبيون وجود ولد من ماء أحد الزوجين دون الآخر وذلك مردود
 عليهم عيسى عليه السلام فانه خلق من ماء أمه فقط وذلك ان الملك لما مثل لها بشرا سويا لشدة اللذة
 بالنظر اليه فزل الماء منها الى الرحم فتكون عيسى عليه السلام من ذلك الماء المتولد عن التنفخ
 الموجب للذة منها فهو من ماء أمه فقط هذا كلامه أي وكون سطيج كان وجهه في صدره لم يحتص
 سطيج بهذا الوصف فقد رأيت ان عمر اذ ادعاه انما قيل له ذلك لانه سبي أمه وجوها في صدورها
 فذعرت الناس منهم وعمر وهذا كان في زمن سليمان بن داود عليهما السلام وقيل قبله قليل وملكت
 بعده ملقيس بعد قتلها له وكان لسطيج سرير من الجريد والخصا اذ اريد نقله الى مكانه يطوي من
 رجله الى ترقوته وفي لفظ الى حجمته كما يطوى الثوب فيوضع على ذلك السرير فيذهب الى حيث
 يشاء وادأريد استخباره ليخبر عن المغيبات يحرك كما يحرك لطلب الخيض أي سقاء اللبن الذي ينخض
 ليخرج زبده فينتفخ ويمتلئ ويملؤه النفس فيسئل فيخبر عما يسئل عنه وكانت حجمته اذا لمست
 أثر اللبس فيها للينها قليل وهو اول كاهن كان في العرب وهذا يدل على انه ساق على شق وقد تقدم في

عليه وسلم فاقبل عليه ابو لهب وقال منه بولي هو يصبح يادعشر قر يش صبا و
 عنه يعني انا لهب فاقبلت قر يش على ابى لهب وقالوا له فارقت دين عبد المطلب فقال ما فارقت دين
 عبد المطلب ولكن ا منع ابن احي ان يصام حتى يمضي لما يريد قالوا قد احسنت واجلت ووصلت الرحم فكنت صلى الله عليه وسلم اياما
 لا يتعرض له احد من قر يش وها هو ابى لهب الى ان جاءه وحمل وعقبة بن ابي معيط الى ابى لهب فقالا له اخبرك ابن اخيك ابن مدخل
 ايك يرعم انه في النار فقال أبو لهب يا محمد ابن مدخل عبد المطلب قال مع قومه فخرج ابو لهب الى ابى جهل وعقبة فقال قد سألته فقال

مع قومه فقالوا بزعم انه في النار فقال يا محمد أيدخل عبد المطلب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وفي رواية من مات على عبادة غير الله فهو في النار فترك أبو لهب نصرته النبي صلى الله عليه وسلم وحمايته وتقدم الكلام على عبد المطلب مستوفي وانه مات في الفترة وانه كان موحدا واما أجل عليه الصلاة والسلام لهم الخواب بجارة لهم لا هم كانوا يعتقدون أنهم على ما كان عليه عبد المطلب ولو أراد أن يبين لهم الفرق بين أهل الفترة وغيرهم لربما كان سببا لزيادته كفرهم وعادهم وقائهم على عادة أصنامهم وهو صلى الله عليه وسلم يريد تفريرهم عن عبادة الأصنام فاللائق بالمقام أن يجعل الكلام عاما (٨٩) وأن يكون التعذيب لكل من عبد

غير الله على العموم من غير أن يفصل لهم ويطهر الفرق بين أهل الفترة وغيرهم لأن ذلك الملع في تفريرهم ومن تأمل أحماله الخواب لهم يعلم سر ذلك فانه قال لهم نعم وفي رواية من مات على عبادة غير الله فهو في النار وحاء في رواية من مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب فانه يحتمل أنها من تصرف الرواة ويحتمل أنها مجازاة لهم ولم يقل لهم صراحة عبد المطلب في النار وهكذا كانت عادته صلى الله عليه وسلم في اجابة الجاهلين بحجب كل انسان على حسب حاله اللائق به وهيمه وعقله ويأتي بالكلام محتملا تخريا للصدق ومن تأمل الحديث السابق في سؤال الرجل الذي قال له أين أبي يعلم سر ذلك ولا يشكك عليه شيء من أمثاله فالتبني صلى الله عليه وسلم كان أعقل العالمين وأعلمهم في مخاطبة

حفر زمزم أن الكاهنة التي ذهب إليها عبد المطلب وقر يش لينجا كوا عندا تفلت في فم سطيج وفم شق ودكرت أن سطيجا يحملهها ومن ثم قال بعضهم لم يكن أحد أشرف في الكهانة ولا أعلمها ولا أحد فيها صبتا من سطيج وكان في غسان * وذكر بعضهم أن سطيجا كان في زمن رار بن معد بن عدنان وهو الذي قسم الميراث بين بني نزار وهم مضر وأخوته وهو يؤيد ما تقدم من أنه عمر سبعائة سنة ثم شق وعبد المسيح وهؤلاء كانوا رؤس الكهنة وأهل العلم الغامض منهم بالكهانة أي والافهم أي من أهل العلم الغامض مسيلة الكذاب في بني حنيفة وسجاح كانت في بني تميم وسجاح أخرى كانت في بني سعد والكهانة هي الاخبار عن الغيب والكهانة من خواص النفس الانسانية لان لها استعدادا للاسلاح من البشرية الى الروحانية التي فوقها فسلم عبد المسيح على سطيج وكلمه فلم يرد عليه سطيج جوابا فاشا عبد المسيح يقول * أصم أم يسمع غطريف اليمن * أي سيدهم الى أخرايات ذكرها فلما سمع سطيج شعر عبد المسيح رفع رأسه * اقول قد يقال لا مفاة بين اثبات الرأس هنا وفيه في قوله ولم يكن له رأس لا به لا يجوز أن يكون المراد بالرأس اثبات الوجه لكن قد تقدم أنه لم يكن له عظم سوى ما في رأسه او الاجمعة ففي ذلك اثبات الرأس وقد يقال لما كان رأسه وتلك الجمجمة يؤثر فيها اللبس لئيهما لمخالفتهما الرأس غير مساح اثبات الرأس له وفيه عنه والله أعلم وعند رفع رأسه قال عبد المسيح على جمل مشيح أي سربع الى سطيج وقد وافي على الضريح أي القبر والمراد به الموت كما تقدم بعثك ملك ساسان لارتجاس الايوان وحمود النيران ورؤيا الوبدان رأي ابلا صعبا تقود خيلا عرا ما قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة أي تلاوة القرآن وظهر صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت بار فارس فليست بابل للعرس مقاما ولا الشام لسطيج شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هوآت آت ثم قضى سطيج مكانه أي مات من ساعته * والهراوة كسر الهاء وهي العصا الضخمة أي وهو النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يمسك العصا كثيرا عند مشيه وكان يمشي بالعصا بين يديه وتفرز له يصلي إليها التي هي العزة وفي الحديث حمل العصا علامة المؤمن وسنة الانبياء وفي الحديث من بلغ أربعين سنة ولم يأخذ العصا عد له أي عدم اخذ العصا من الكبر والعجب وقد يقال مراد سطيج بالعصا العزة التي تفرز ويصلي إليها في غير المسجد لانه لم يحفظ ذلك كان لمن قبله من الانبياء وذكر الطبري أن ابرويز بن هرمر جاء له جاء في المنام فقبل له سلم ما في يدك الى صاحب الهراوة فلم يزل مدعورا من ذلك حتى كتب اليه النعمان بظهور النبي صلى الله عليه وسلم تنهامة فلم أن الامر سيصير اليه وعند موت سطيج همض عبد المسيح الى راحلته وهو يقول شعرائه

شمر فالك ماضي العزم شمير * ولا يغرنك تفريق وتفسير

(١٢ - حل - اول)

كل واحد على حسب حاله وكانت وفاة أبي طالب سنة عشر من السوء واما قد منا الكلام عليه لماسبة الكلام له وانجراره من نجاة آباءه الى ذكر الكلام على أبي طالب والاختلاف فيه فله مناسبة تامة من نحن فيه والله أعلم (ومن الارهاصات التي ظهرت على يديه صلى الله عليه وسلم وهو صغير) انه كان مع عمه أبي طالب بذي الحجاز وهو موضع على فرسخ من عرفة كان سوقا لجاهلية فعطش عمه أوطالب فشكا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابن أخي قد عطشت فاهوى بحبه الى الارض وفي رواية الى صخرة فركصها برجله وقال شيئا قال أبو طالب فادأ نابلما لم أر مثله فقال اشرب فشربت

حتى رويت فركضها فعدت كما كانت وسافر صلى الله عليه وسلم الى اليمن وعمره بضع عشرة سنة وكان معه في ذلك السفر عمه الزبير فمروا
 بواد فيه فجعل من الابل يمنع من يختار فلما رآه الفحل برك وحك الارض بهدرة فزل صلى الله عليه وسلم عن صبره وركب ذلك الفحل
 حتى جاوز الوادي ثم خلى عنه فلما رجعوا من سفرهم مروا بواد مملوء ماء يتدفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعوني ثم اقتحمه
 فاتبعوه فابس الله الماء فلما وصلوا الى مكة تحدثوا بذلك فقال الناس ان لهذا الغلام شأنا * وفي السيرة المشامية ان رجلا من لخب كان
 قائما وكان اذا قدم مكة أتاه رجال (٩٠) قريش غلمانهم ينظر اليهم ويقتاف لهم فيهم فأتى ابو طالب النبي صلى الله عليه وسلم

وهو غلام مع من ياتيه
 فنظر اليه ثم شعل عنه فلما
 فرغ قال على بالعلام وجعل
 يقول ويلكم ردوا على العلام
 الذي رأيت أنها هو الله
 ليكون له شأن فلما رأى
 ابو طالب حرصه عليه
 غيبه عنه واطلق به ولما بلغ
 صلى الله عليه وسلم ثنتي
 عشرة سنة وقيل تسع سنين
 سافر عمه ابو طالب الى
 الشام فصب به النبي صلى
 الله عليه وسلم من الصبابة
 وكثرة الشوق وفي رواية
 فصبته بالصاد والباء والثاء
 أي لرمه وقبض عليه وفي
 رواية مسك بزمام مائة
 ابي طالب وقال يا عم الى
 من تكلي لأبلى ولا أم
 فاخذه معه واردفه خلفه
 فزلوا على صاحب دير فقال
 صاحب الدير ما هذا الغلام
 منك قال ابي قال ما هو
 بابنك وما يدعي ان يكون
 له أب حي لان من كانت
 هذه الصفة صفته فهو بي
 أي النبي المنتظر بدليل

والناس أولاد علات فمن علموا * ان قد أقل فحقور ومهجور
 وهم نوالام اما ان رأوا شبا * فذاك بالغيب عقوط ومنصور
 والحير والشر مقروبان في قرن * فالخير متبع والشر محذور
 فلما قدم عبد المسيح على كسري وأخبره بما قاله سطيج قال له كسري الى ان يملك منا أربعة عشر ملكا
 كانت أمور وأموال ملك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقيون الى خلافة عثمان رضي الله عنه أي
 فقد ذكر ان آخر من هلك منهم كان في أول خلافة عثمان رضي الله عنه () أي وكانت مدة ملكهم
 ثلاثة آلاف سنة ومائة سنة وأربعاً وستين سنة ومن ملوك بني ساسان سابور دوالا كتاب قيل له
 ذلك لانه كان يجمع اكتاب من ظفر به من العرب ولما جاء لمنازل بني تميم وجدهم فرؤا منه ومن
 جيشه ووجدوها عمير بن تميم وهو ابن ثلثمائة سنة وكان معلقا في همة لعدم قدرته على الجلوس فاخذ
 وجي به اليه فاستنطقه فوجد عنده أدبا ومعرفة فقال للملك ايها الملك لم تفعل ففعلك هذا بالعرب
 فقال يزعمون ان ما كنا يصير اليهم على يدي بيعت في أحرار الرمان فقال له عمير فابن حلم الملوك وعقلهم
 ان يكن هذا الامر باطلا فلي يضرك وان يكن حقا ألعوك ولم تتخذ عنهم يدا يكافئونك عليها
 ويعظمونك بها في دولتك فاصرف سابور وترك تعرضه للعرب وأحسن اليهم بعد ذلك وقول سطيج
 يملك منهم ملوك وملكات لم أقف على انه ملك منهم من النساء الا واحدة وهي بوران ولما بلغه صلى الله
 عليه وسلم ذلك قال لا يطلع قوم ملكتهم امرأة فملك سنة ثم هلك و ذكر ابن اسحق رحمه الله
 ان أمه صلى الله عليه وسلم لما ولدت أرسلت خلف جده عبد المطلب انه قد ولد لك غلام فاطر اليه
 فاتاه ويطراليه وحدته بما رأته فاخذه عبد المطلب ودخل به الكعبة أي وقام يدعو الله أي وأهله
 يؤمنون ويشكره ما أعطاه * ثم خرج به الى أمه فدفعه اليها وقد تقدم الوعد بذلك وتقدم ما فيه قال
 وتكلم صلى الله عليه وسلم في المهد في أوائل ولادته وأول كلام تكلم به ان قال الله اكبر كبير او الحمد لله
 كثيرا اه * أقول وتقدم انه قال حين ولد جلال ربي الرفيع كما أورده السهيلي عن الواقدي وانه
 روى انه تكلم حين خروجه من بطن أمه فقال الله اكبر كبير او الحمد لله كثيرا وسبحان الله مكره وأصيلا
 ولا مانع من تكرر ذلك حين خروجه حين وضعه في المهد وأنه زاد في المرة الثالثة وسبحان الله مكره
 وأصيلا وحينئذ يكون تكلمه حين خروجه من بطن أمه لم يشاركه فيه غيره من الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام الا الخليل والابو حنا كما سيأتي بخلاف تكلمه في المهد على انه سيأتي انه يجوز أن يكون المراد
 بالتكلم في المهد التكلم في غير أو ان الكلام ويقال انه قال ذلك عند قطامه * وتقدم انه قال الحمد لله
 لما عطس على الاحتمال الذي أبداه بعضهم كما تقدم بما فيه ولا مانع من وجود هذه الامور الثلاثة
 التي هي جلال ربي الرفيع والله اكبر كبير او الحمد لله كثيرا وولدته وعلم ترتيبها يتوقف على نقل

وحينئذ

قوله ومن علامة ذلك التي في الكتب القديمة ان يموت ابوه وامه حامل به

وان يموت امه وهو صغير قال ابو طالب لصاحب الدير وما النبي قال الذي ياتيه الخبر من السماء فيني * اهل الارض قال ابو طالب الله
 اجل مما تقول قال فاتق عليه اليهود ثم خرج حتى نزل براهب أيضا صاحب دير فقال ما هذا الغلام منك قال ابي قال ما هو بابنك وما
 ينبغي ان يكون له أب حي قال ولم قال لان وجهه وجه نبي وعينه عين نبي أي النبي الذي يبعث لهذه الامة الاخيرة لان ما ذكر علامته في
 الكتب القديمة قال ابو طالب سبحان الله الله اجل مما تقول ثم قال ابو طالب للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي الاتسمع ما يقول قال

أي عم لا تنكر الله قدرة فلما نزل الركب بصرى وبهراهم يقال له بحيرا واسمه جرجيس أو سرجيس في صومعة له وكان قد انتهى إليه علم النصرانية بتوارثها كابر عن كابر عن أوصياء عيسى عليه السلام وقيل كان بحيرا من أحرار اليهود وكان قد سمع مناديا قبل وجوده صلى الله عليه وسلم ينادى ويقول ألا إن خيرا أهل الأرض ثلاثة رباب بن الرء وبخيرا وآخر لم يأت بعد وفي رواية والثالث المنتظر عيسى النبي صلى الله عليه وسلم وكانت هريش كثير ما تمر على بحيرا فلا يكلمهم حتى كان ذلك العام صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان رأي وهو بصومعته رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركب حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا في ظل (٩١) شجرة نظر الغمامة قد أظلت

الشجرة ومالت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان وجدهم سبقوه صلى الله عليه وسلم إلى في الشجرة فلما جلس مال في الشجرة عليه ثم أرسل إليهم أني قد صنعت لكم طعاما يامعشر قرش وأحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحرکم فقال له رجل منهم يا بحيرا إن لك اليوم لسانا ما كنت تصنع هذا بنا وكنا نمر عليك كثيرا فاشاك لك اليوم فقال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم واصنع لكم طعاما فتأكلون منه كلكم فاجتمعوا إليه وتحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحدائنه في رحال القوم أي تحت الشجرة فلما نظر بحيرا في القوم ولم ير في أحد منهم الصفة التي هي علامة النبي المبعوث آخر

وحينئذ تكون الأولية في الواقعة في بعض ذلك اما حقيقة او اضافية وقد منال الأولية في قوله جلال رب الرفيع بالنسبة لقوله الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا اضافة * قال وقد تكلم جماعة في المهد بظلمهم الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في قوله

تكلم في المهد النسي محمد * ويحي وعيسى والخليل ومريم ومري جريج ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الاخدود برويه مسلم وطفل عليه مر بالامة التي * يقال لها تزني ولا تسكتم وماشطة في عهد فرعون طفلها * وفي زمن الهادي المبارك يحتم

قال بعضهم لكن هو صلى الله عليه وسلم حصر من تكلم في المهد في ثلاثة ولم يذكر اسمه اي فقد روي عن أبي هريرة مرفوعا لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى وصاحب جريج وابن المرأة التي مر عليها بامرأة يقال لها هازت وقد يقال هذا الحصر اضافة أي ثلاثة من بني اسرائيل أو ان ذلك كان قبل ان يعلم بما زاد ودكر ان عيسى عليه السلام تكلم في المهد وهو ابن ليلة وقيل وهو ابن أربعين يوما أشار ساسته وقال بصوت رفيع اني عبد الله لما مرنا اسرائيل على مريم عليها السلام وهي حاملة له صلى الله عليه وسلم واسكروا عليها ذلك وأشارت إليهم ان كلموه وصروا بأيديهم على وجوههم تعجبا وقالوا كيف تكلم من كان في المهد صبيها قال لهم ما فوضه الله سبحانه وتعالى ثم رأيت في الكلام على قصة الاسراء والمعراج ذكرت ذلك وان عيسى تكلم يوم ولادته قال لابن خال امه يوسف التجار وقد خرج في طلب امه وقد خرجت لما اخذها ما ياخذ النساء من الطلق عند الولادة خارج بيت المقدس وجلست تحت نخلة يابسة فاخضرت النخلة من ساعتها وتدل عراجيتها وجرت من تحتها عين ماء ووضعته تحتها اشري يا يوسف وطب لها وفر عينا فقد اخرجني ربي من ظلمة الارحام الى ضوء الديار وسأني بني اسرائيل وادعوم الي طاعة الله فانصرف يوسف الى زكريا عليه السلام واخبر بولادة مريم وقول ولدها ما ذكر صلى الله عليه وسلم وفي النطق المفهوم ان عيسى عليه السلام كلم يوسف المذكور وهو في بطن امه فقد قيل انه اول من علم بحمل مريم عليها السلام فقال لها مقرا لها يا مريم هل تنبت الارض زرعها من غير بذر وهل يكون ولد من غير فعل فقال له عيسى عليه السلام وهو في بطن امه فم فانطلق الى صلاتك واستغفر الله مما وقع في قلبك وعن أبي هريرة رضى الله عنه ان عيسى عليه السلام تكلم في المهد ثلاث مرات ثم لم يتكلم حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان عادة اي ولعل المره الثالثة هي التي حمد الله فيها بحمد لم تسمع الا دان مثله فقال اللهم انت القريب في علوك المتعالي في دنوك الربيع على كل شيء من خلقك حارت الابصار دون النظر اليك * ومري جريج تكلم كذلك اي في بطن امه قيل له من

الزمان التي يجدها عنده ولم ير الغمامة على أحد من القوم ورآها متخلفة على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يامعشر قرش لا يتخلف احد منكم عن طعامي فقالوا يا بحيرا ما يتخلف احد عن طعامك ينبغي له ان ياتيكم الاغلام وهو أحدث القوم سنا قال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الغلام معكم فما اقيح ان تحضروا ويتخلف رجل واحد مع اني راء من انفسكم فقال القوم هو والله أو سطلنا نسبا وهو ابن اخي هذا الرجل يعنون اباطاب وهو من ولد عبد المطلب وما يتخلف عن طعام من بيتنا ثم قام اليه عمه الحرث بن عبد المطلب فاحتضنه وجاء به وأجلسه مع القوم وقيل الذي قام اليه وجاء به أبو بكر رضى الله عنه لانه كان مع القوم لكن هذا شكل من حيث انه اصغر من النبي

صلى الله عليه وسلم فالظاهر هو الاول ولا ساربه من احتضنه لم تنزل الغمامة تسير على رأسه فلما رآه بحير اجعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى اشياء من جسده كان يحدها عنده من صفته صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال له اسالك بحق اللات والعزى الاما احترتي عما اسالك عنه وانما قال له بحيرا بحق اللات والعزى لانه سمع قومه يحلفون بهما وقال في الشفاء انه اختبره بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألني باللات والعزى شيئا فوالله ما أغض شيئا قط بغضهما فقال بحيرا فبالله الاما اخبرتي عما اسالك (٩٣) عنه فقال له سألني عما بذلك فيجعل يسأله عن اشياء من حاله من نومه وهيئته

واموره فيخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند بحير من صفة النبي المبعوث آخر الرمي التي عنده ثم كشف عن ظهره فراهى خاتم النبوة على الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم وقالت قرش ان لمحمد عند هذا الراهب لقد رافقا فرغ اقبل على عمه اني طاب فقال له ما هذا العلامة منك قال اني قال ما هو انك وما يدعني لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات وأمه حليمة قال صدقت ثم قال فسمعت امه قال توفيت قريبا قال صدقت فارجع بابن اخيك الى ملاده واحذر عليه اليهود ان يراوه وعربوا منه ما عرفت لتبغينه شرافاه كائن لابن اخيك هذا شان عظيم نخده في كتبنا وروينا عن آنا ما واعلم اني قد أدبت اليك النصيحة فاسرع به الي

أبوك فقال الراعي عبد بني فلان وتكلم بعد خروجه من بطن أمه فقد تكلم مرتين مرة في بطن أمه ومرة وهو طفل كذا في النطق المفهوم ولم أقف على وقت كلامه ولا على ما تكلم به حينئذ * وأما بحير عليه السلام فتكلم وهو ابن ثلاث سنين قال لعيسى أشهد انك عبد الله ورسوله والخليل تكلم وقت ولادته وسيا في ما تكلم به وفي كون ابن ثلاث سنين وفي كون من تكلم وقت ولادته يكون في الهدى نظر الا ان يكون المراد بالتكلم في الهدى التكلم في غير أو ان الكلام ولم أقف على سن من تكلم في الهدى حين تكلم غير من ذكر وغير الطفل الذي لدى الاخسدود فانه لما جرى بامه لتلقي في نار الاخدود لتكلم وهو معها مريض اتقا عست قال لها يا اماء اصبري فانك على الحق قال ابن قتبية كان سنة سبعة أشهر * وفي النطق المفهوم ان شاهد يوسف الصديق عليه السلام كان عمره شهرين وكان ابن دابة زليخا * وفي الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بكلام الصبيان في المراضع وشهادتهم له بالنسبة ذكر ذلك الدر الدماميني رحمه الله هذا كلامه وفيه بطر لا به لم يشهد له بالنسبة من هؤلاء الا مارك اليمامة حسبا وقعت عليه ورأيت في الاجوبة المسكتة لابن عون رحمه الله ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ائت لم نزل بيما قال نعم قالوا فلم تنطق في الهدى كما ينطق عيسى قال ان الله خلق عيسى من غير فعل فلولا انه ينطق في الهدى كما كان لمريم عذر وأخذت بما تؤخذ به مثلها وأما ولدت بين أئوين هذا كلامه وهو يخالف ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم تكلم في الهدى الا ان يقال مرادهم لم لم تنطق في الهدى بمثل الذي بطى به عيسى أو ان ذلك منه صلى الله عليه وسلم ارخاء للعنان فليتامل * ثم رأيت ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام لما سقط على الارض استوي قائما على قدميه وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد الحمد لله الذي هدانا لهذا قال في النطق المفهوم ولد بالغار الذي ولده نوح وادريس عليهما الصلاة والسلام * ويقال لهذا الغار في التوراة عار النور ويضم لهؤلاء ما ذكره الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله قال قلت لبنتي زبيب مرة وهي في سن الرضاعة قريبا عمرها من سنة ما تقولين في الرجل يحامع حليته ولم ينزل فقالت يجب عليه الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك ثم اني فارقت تلك البنت وغبت عنها سنة في مكة وكنت أدنت لوالدتها في الحج فجاءت مع الحج الشامي فلما خرجت الملاقاة رأتني من فوق الحمل وهي ترضع فقالت بصوت فصيح قبل ان تراني أمها هذا أبي وضحكت وأرمت نفسها الى قال وقدر أيت أي علمت من أجاب أمه بالتشبيت وهو في بطنها حين عطست وسمع الحاضرون كلهم صوته من جوفها شهد عندي الثقات بذلك قال وهذا واحد يخصه الله بامه وهو في بطن أمه ولا يحملك قوله تعالى والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا لانه لا يلزم من العالم حضوره مع علمه دائما * وفي النطق المفهوم ان يوسف صلوات الله وسلامه عليه تكلم في بطن أمه فقال أنا بالمعقود والغيب عن وجه أبي زمانا طويلا فآخبرت أمه والده ذلك فقال لها اكنمي أمرك

بلده وفي رواية لما قال له ابن اخي قال له بحير أشعيق عليه است قال نعم قال فوالله لئن قدمت به الشام أي جاوزت هذا المحل ووصلت الى داخل الشام الذي هو محل اليهود لتقتلنه اليهود فرجع به الى مكة ويقال انه قال لذلك الراهب ان كان الامر كما وصفت فهو في حصن من الله ثم تخوف عليه عمه على ما جرت به العادة من طلب التوقي فبعثه معه بعض غلمانه وفي رواية فخرج به عمه اوطالب حتى أقدمه مكة وفي رواية ان بحيرا قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا بعثه الله رحمة للعالمين فقال الاشياح من قرش ما أعلمك فقال اسكن حين اشرقت على العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا

يسجد الاتي وان الغمامة صارت تظله دونهم واني لاعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه وفي رواية ان سبعة من الروم عرفوه صلى الله عليه وسلم وارادوا قتله فردم بحيرا وقال لهم ألم رأيت أمرا إذا نادى الله أن يقصيه هل يستطيع أحد من الناس رده قالوا لا يا بيو بھيرا على مسألة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم أخذه وأذيته وجاء في بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم رجع الى مكة ومعه أبو بكر ولال فليل ان هذه الزيادة خطأ وقيل انها صحيحة وان بلالا كان مع أمية بن خلف في تلك العير وكذا كان في العير أبو بكر رضي الله عنه مع بعض أقاربه فرجعوا مع النبي صلى الله عليه وسلم لقارنتهما (٩٣) له في السن وجاء في بعض الروايات

حتى اذا نزلوا منزلا وهو سوق بصري من أرض الشام وفي ذلك المحل سدره فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلها وهضي أبو بكر الي رايها يقال له بھيرا يساله عن شيء فقال من الذي في ظل السدره فقال له محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب فقال له والله هذا بي هذه الامة ما استطل تحتها بعد عيسى ابن مريم الا محمد أي وقد قال عيسى لا يستطل تحتها بعدى الا النبي الهاشمي قال الحافظ ابن حجر يحتمل أن يكون سمراني أبي بكر رضي الله عنه معه صلى الله عليه وسلم في سفرة أخرى وهي سفرة مع ميسرة غلام خديجة وان ذلك الراهب ليس هو بھيرا وسطورا فاشبه الامر على بعض الرواة واحتلف العلماء في بھيرا وسطورا ونحوها من صدق نبوته صلى الله

وفيه ان نوحا عليه السلام تكلم عقب ولادته فان أمه ولدته في غار خوفا على نفسها وعليه فلما وضعته وارادت الانصراف قالت وابو حواء فقال لها لا تخافي أحدا على ياماه فان الذي خلقتني يحفظني وفيه ان أم موسى عليه السلام لما وضعت موسى استوى قاعدا وقال ياماه لا تخافي أي من فرعون ان الله معنا * ومبارك اليمامة قال بعض الصحابة دخلت دارا بمكة فرأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت فيها عجبا جاءه رجل بهي يوم ولد وقد لقي في خرقه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا غلام من أبا قال الغلام لمسان طلق أنت رسول الله قال صدقت بارك الله عليك ثم ان الغلام لم يتكلم بشيء فكنا نسميه مبارك اليمامة وكانت هذه القصة في حجة الوداع وكان صلى الله عليه وسلم يناغي القمر وهو في مهده أي يحمله يقال ماغت المرأة العصبى اذا كلمته بما يسره ويهجه وعدد ذلك من خصائصه في حديث فيه مجهول وقيل فيه انه غريب المتن والاسناد عن عمه العباس رضي الله عنه انه قال يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك اشارة أي علامة نبوتك رأيتك في المهد تناغي القمر أي تحدثه فتشير اليه باصبعك فحيثما أشرت اليه مال قال كنت احسنه ويحدثني ويلهيني عن الكاء واسمع وجبته أي سقطته حين يسجد تحت العرش أي ولم أقف على سنده صلى الله عليه وسلم حين ذلك وكان في مهده صلى الله عليه وسلم يتحرك تتحرك الملائكة وعنده ابن سميع رحمه الله تعالى من خصائصه **باب تسميته صلى الله عليه وسلم محمدا وأحمد**

لا يخفى ان جميع اسمائه صلى الله عليه وسلم مشتقة من صفات قامت به توجب له المدح والسكال فله من كل وصف اسم قال وكان لله عز وجل ألف اسم للنبي صلى الله عليه وسلم ألف اسم عن أبي جعفر ومحمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وهو الباقر من نقر العلم أتقنه قال أمرت آمنة أي في المنام وهي حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسميه احمد وعن ابن اسحق رحمه الله ان تسميه محمدا وقد تقدم * قال والثاني هو المشهور في الروايات أي وعلى الاول اقتصر الحافظ الديلمي رحمه الله والسمي له بمحمد جده عبد المطلب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم علق عنه أي يوم ساع ولادته جده بكبش وسماه محمدا فليل له يا أبا الحرث ما حملك على ان تسميه محمدا ولم تسمه باسم آباءه وفي لفظ وليس من اسماء آباءك ولا قومك قال أردت ان يحمد الله في السماء وتحمد في الأرض اه * اقول وهذا هو الموافق لما اشتهر ان جده سماء محمدا بالهام من الله تعالى تفاؤلا بان يكثر حمد الخلق له لكثرة خصاله الحميدة التي يحمد عليها ولذلك كان البالغ من محمود والى ذلك يشير حسان رضي الله عنه بقوله

فشق له من اسمه ليجله * فذلوالعرش محمود وهذا محمدا

وهذا الالهام لا ينافي ان تكون أمه قالت له انها أمرت ان تسميه بذلك وقد حقق الله رجاءه بانه صلى

عليه وسلم هل يعدون في الصحابة والتحقيق ان من لم يدرك الرسالة لا يعد من الصحابة وبھيرا هذا غير بھيرا الذي قدم من الحبشة مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فان ذلك صحابي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا في التحذير من شرب الخمر وقد حفظ الله النبي صلى الله عليه وسلم عما كان عليه الجاهلية من أقذارهم ومعائبهم بحسب ما آل اليه شرعه لما يريد الله تعالى من كرامته حتى صار احسنهم خلقا واعظمهم من الفحش والاخلاق التي تدنس الرجال نزها وأفضل قومه مروءة واكرمهم محالطة وبھيرا حوارة واكثرهم حياء واحفظهم امانة وأصدقهم حديثا فسموه لاسيما من الله به من امور السجدة الحميدة والمعائب السديده من اللحم

والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة فمن ذلك ما ذكره في السيرة الحلبية عن ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيتني أرى رأيت نفسي في غلمان من قریش تنقل الحجارة لبعض ما يلعب به الغلمان وكلما قد تعرى وأخذ أزاره وحمله على رقبتيه يحمل عليها الحجارة فاني لأقبل معهم كذلك وأدبر أذني لا أرى من الملائكة ما أراها لكم وجيعة وفي لفظ لکنی لکنه شديد لم تكن وجميعه ثم قال شد عليك أزارك فأخذته فشددته على ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتی وأرأى على من بين أصحابي ووقع (٩٤) له مثل ذلك عند إصلاح أبي طالب ثم زمزم فمن ابن اسحق وصحبه ما نعيم قال كان

الله عليه وسلم تكاملت فيه الحصال الحمودة والحلال المحبوبة فتكاملت له صلى الله عليه وسلم المحبة من الخالق والحليقة فظهر معنى اسمه على الحقيقة * وفي الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم باشتقاق اسمه من اسم الله تعالى وبأنه صلى الله عليه وسلم سمي أحمد ولم يسم به أحد قبله ولا فادته الكثيرة في معناه لا به لا يقال إلا لمن حمد المره بعد المره لما يوجد فيه من المحاسن والمناقب ادعى بعضهم انه من صيغ المبالغة أي الصيغ المفيدة للمبالغة بالمعنى المذكور استعمالا لا وضعا لأن الصيغ الموضوعة لا فادة المبالغة منحصره في الصيغ الخمسة وليس هذا منها وهذا السياق يدل على ان تسميته صلى الله عليه وسلم بذلك كانت في يوم الحقيقة وان الحقيقة كانت في اليوم السابع من ولادته وتقدم ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا وهو يدل على ان تسميته صلى الله عليه وسلم بذلك كانت في ليلة ولادته أو يومها وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون قوله هنا وسماه محمدا معناه أظهر تسميته بذلك لعموم الناس وهذا التعليل للتسمية بهذا الاسم يرشد الى ما قيل اقتضت الحكمة ان يكون بين الاسم والمسمى تناسب في الحسن والقبح واللطافة والكثافة ومن ثم غير صلى الله عليه وسلم الاسم القبيح بالحسن وهو كثير وربما غير الاسم الحسن بالقبيح للمعنى المذكور كتسميته لابي الحكم باني جهل وتسميته لابي عامر الراهب بالقاسق وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه ادع على اسما يا حبيب ناقتي فجاءه ناسان فقال ما اسمك فقال اذهب فاجاءه بآخر فقال ما اسمك فقال يعيش فقال احملها وروى انه صلى الله عليه وسلم طلب شخصا يحفر له بئرا فجاءه رجل فقال له ما اسمك قال مره فقال اذهب * وليس هذا من الطيرة التي كرهها ونهى عنها وانما هو من كراهة الاسم القبيح ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يكتب لامرأته اذا أبردت له لي يريدا فابردوه أي اذا أرسلتم لي رسولا فارسلوه حسن الاسم حسن الوحة ومن ثم لما قال له سيدنا عمر رضي الله عنه لما قال لمن أراد ان يحلب له ناقتة او يحفر له البئر ما تقدم لأدري أقول أم أسكت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل قال قد كنت نهيتنا عن التطير فقال له صلى الله عليه وسلم ما تطيرت ولكن آثرت الاسم الحسن والجلال السيوطي كتاب فيمن غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه ولم أقف عليه ورأيت في كلام بعضهم ان حزن بن ابي وهب أسلم يوم الفتح وهو جد سعيد بن المسيب أراد النبي صلى الله عليه وسلم تغيير اسمه وتسميته سهلا فامتنع وقال لا غير اسمي يا به أو أي قال سعيد فلم تزل الحزونة فينا والله اعلم أي وفي حديث أنه صلى الله عليه وسلم عن نفسه بعد ما جاءته النبوة قال الامام أحمد هذا منكر أي حديث مسكر والحديث المنكر من أقسام الضعيف لانه باطل كما قد يتوهم والحافظ السيوطي لم يتعرض لذلك وجعله أصلا لعمل المولد قال لان الحقيقة لا تعاد مرة ثانية فيعمل ذلك على ان هذا الذي فعله النبي صلى الله عليه وسلم اظهارا للشكر على ايجاد الله تعالى اياه رحمة للعالمين وتشريعا لامتة كما كان

ابو طالب بعالم زمزم وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة وهو غلام فأخذ أزاره واقتى به الحجارة فغشي عليه فلما أفق سأله ابو طالب فقال أتاني آت عليه ثياب بيض فقال لي استتر بها رقيت عورتك من يومئذ ووقع له مثل ذلك عند بيان فريش الكعبة * ومن ذلك ما جاء عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هم مت بقبيح مما هم به اهل الجاهلية حتى اكرهني الله بالسوء الا مريين من الدهر كلناهما عصمي الله عز وجل من فعلهما قلت لفتي كان معي من قرش ناقتي مكة في عم لا هله يرعاها وفي رواية قلت لبعض قتيان مكة ونحن في رعاية عم اهلنا اصر لي غنمي حتى اسمر هذه الليلة مكة كما يسمر القتيان قال نعم وأصل

السمر الحديث ليلا فخرجت فلما جئت ادنى دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دقوف ومراير فقلت من هذا قالوا فلان تروج فلاة فلهوت بذلك الصوت حتى غلبتني عيناى فتمت لما يقظني الامس الشمس فرجعت الى صاحبي فقال ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك * ومن ذلك ما جاء عن أم أيمن قالت كانوا في الجاهلية يجعلون لهم عيدا عند بوايه وهو صنم تعبد به فريش وتعظمه وتنسك أي تدع له وتحلف عنده وتمكف عليه يوما الى الليل في كل سنة فكان ابو طالب يحضر مع قومه ويكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحضر ذلك العيد معه فيأتي ذلك قالت حتى رأيت ابا طالب غضب عليه ورأيت

يصلى

هياته غضبن عليه أشد الغضب وجعلن يقلن أنا نخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا وما تريد يا محمد ان نحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جمعا فلم يزالوا به حتى ذهب معهم ثم رجع فزما مرعوبا فقلن ما دهالك فقال اني أخشى ان يكون بي لم أي لمة وهي المس من الشيطان فقلن ما كان الله عز وجل ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك فما الذي رأيت قال اني كلما دوت من صم منها أي من تلك الاصنام التي عند ذلك الصنم الكبير الذي هو بوابة تمثلي رجل أبيض طويل يصيح بي وراك يا محمد لا تمسه قالت فما عاد الي عيدهم حتى تنادى صلى الله عليه وسلم * ومن ذلك ما روته عائشة رضي (٩٥) الله عنها قالت سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول سمعت زيدا بن عمرو بن نفيل يعيب كل ماد مع اعير الله فكان يقول لقريش الشاة خلقها الله وامل لها الماء من السماء وابيت لها من الارض الكلاء ثم تذبحها على غير اسم الله قال فما دقت شيئا ذبح على النصب أي الاصنام حتى أكرمني الله تعالى برسالة أي فكان ما سمعه من زيد سببا لتركه ماد مع على الاصنام أي مؤكدا لما عنده فلا ينافي ان السبب الاصيلي حفظ الله له مما كانت عليه الجاهلية وزيد بن عمرو هذا كان قبل النبوة من الفترة على دين ابراهيم عليه السلام فانه لم يدخل في يهودية ولا نصرانية واعرل الاوثان والدانسح التي تذبح للاوثان وهي عن الواد وكان يحياها أي اذا أراد أحد ذلك أخذ المائدة من ايها وكفلها وكان اذا

يصلي على نفسه لذلك قال فيستحب لنا اظهار الشكر بمولده صلى الله عليه وسلم هذا كلامه ويروي ان عبد المطلب انما سماه محمد الرؤيا رآها أي في منامه رأى كان سلسلة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور واذا أهل المشرق وأهل المغرب يتعلقون بها فقصصها فعبثت له بمولود يكون من صلبه يدعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والارض فذلك سماه محمدا أي مع ما حدثته به أمه بما رآته على ما تقدم وعن أبي يعيم عن عبد المطلب قال بينما أنا قائم في الحجر اذ رأيت رؤياها التي ففرعت منها فزما شديدا فأتيت كاهنة قريش فلما نظرت الى عرفت في وجهي التغير فقالت ما بال سيدهم قد اتى متغير اللون هل رآه من حدثان الدهر شي فقلت لها بلي فقلت لها اني رأيت الليلة وأنا قائم في الحجر كان شجره ببت قد مال رأسها السماء وضربت باغصصها المشرق والمغرب وما رأيت نورا أزهر منها ورأيت العرب والعجم ساجدين لها وهي تزداد كل ساعة عظما وبورا وارتفاعا ورأيت رهط من قريش قد تعلقوا باغصصها ورأيت قوما من قريش يريدون قطعها فادادوا منها آخرهم شاب لم ارقط احسن منه وجها ولا اطيب منه ريحا فيكسر اظهرهم ويقلع اعينهم فرفعت يدي لا تناول منها نصيبا فلم الله فالتبته مذعورا فمرأيت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت لئ صدقت رؤياك ايجرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب وتدين له الناس وعند ذلك قال عبد المطلب لانه ابى طالب لعلك ان تكون هذا المولود فكان ابو طالب يحدث بهذا الحديث بعد ما ولد صلى الله عليه وسلم ويقول كانت الشجرة هي محمد صلى الله عليه وسلم وفي الامتاع لما مات قثم بن عبد المطلب قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين وهو ابن تسع سنين وجد عليه وجد اشديدا فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه قثم حتى اخبرته امه آمنة امها أمرت في منامها ان تسميه محمدا فسماه محمدا أي ولا مخالفة بين هذه الروايات على تقدير صحتها كما لا يخفى لانه يجوز ان يكون سى تلك الرؤية ثم تذكرها ويكون معنى سؤاله ما حملك على ان تسميه محمدا وليس من اسماء قومك أي لم استقر امرك على ان تسميه محمدا وذكر بعضهم انه لا يعرف في العرب من تسمي بهذا الاسم يعني محمدا قبله الا ثلاثة طمع آباؤهم حين وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم من الكتاب الاول واخبرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم أي بالحجاز وبقر بزمه وباسمه المذكور الذي هو محمد وهو يدل على ان اسمه في بعض الكتب القديمة محمد وكان كل واحد منهم قد خلف زوجته حاملا فنذر كل واحد منهم ان ولده ولد ذكر ان يسميه محمدا فعملوا ذلك وفي الشفاء ان في هذين الاسمين محمدا واحدا من بدائع آياته أي المصطفى وعجائب خصائصه ان الله تعالى حماها عن ان يسمي بهما احد قبل زمانه أي قبل شيوخ وجوده اما احد الذي اتى في الكتب القديمة وشرت به الانبياء عليهم الصلاة والسلام ففتح الله تعالى

دخل الكعبة يقول لبيك حقا تعبد اورقاعذت بما عاذ به ابراهيم ويسجد مستقبلا للكعبة قال ولده سعيد رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم يوم ايا رسول الله ان زيدا كان كما قدرأت وبلغك فاستغفر له قال نعم واستغفر له وقال انه يبعث يوم القيامة أمة وحده أي يقوم مقام جماعة وزيد بن عمرو بن نفيل رابع أربعة تركوا الاوثان والميتة وما يذبح الاوثان حتى ان قريشا كانوا يوماني عيد لصنم من اصنامهم ينحرون عنده ويكفون عليه ويطوفون به في ذلك اليوم فقال بعض هؤلاء الاربعة لبعض تعلمون والله ما قومكم على شيء لقد اخطوا دين أيهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام فما حجر يطوف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضرو ولا يتفع ثم تفرقوا في البلاد يلتمسون الخبيعية

دين ابراهيم عليه السلام وهؤلاء الاربعة هم زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش ابن عمته صلى الله عليه وسلم
 ابيمة وعثمان بن الحويرث فاما زيد بن عمرو بن نفيل فهو ابن اخي الخطاب والد سيدنا عمر رضي الله عنه ولم يدرك البعثة وكذا ورقة
 ابن نوفل على الصحيح واما عثمان بن الحويرث فلم يدرك البعثة ايضا وقدم على قيصر ملك الروم وتنصر عنده واما عبيد الله بن جحش
 يدرك البعثة واسلم وهاجر الى الحبشة مع من هاجر من المسلمين ثم تنصر هناك ومات على نصرانيته وهو الذي كان متزوجا بام حبيبة
 بنات ابي سفيان قبل النبي صلى (٩٦) الله عليه وسلم وكان زيد بن عمرو بن نفيل يقول لقريش والذي نفس زيد بن عمرو بيده

ما أصبح منكم احد على
 دين ابراهيم غيري حتى
 ان عمه الخطاب أخرجه
 من مكة واسكنه بجرا
 وركل به من يمنعه من
 دخول مكة كراهة ان
 يمسد عليهم دينهم ثم
 خرج يطلب الخبيثة دين
 ابراهيم ويسأل الاحبار
 والرهان عن ذلك حتى
 وصل الموصل ثم اقبل الى
 الشام فجاها الى راهب به
 كان اشبه اليه علم البصرية
 فسأله عن ذلك فقال انك
 لتطلب ديننا ما لتواجد
 من يحملنا عليه اليوم
 واكن قد اطلت زمان
 نى يخرج من بلادك التي
 خرجت منها يبعث دين
 ابراهيم الخبيثة فالحق به
 فانه مبعوث الآن هذا
 زمانه فخرج سرعا يريد
 مكة حتى اذا توسط بلاد
 لحم عدوا عليه وقتلوه
 ودفن بمكان يقال له ميفعة
 وقيل دفن باصل جبل حراء
 يروى انه قال لعامر بن

بحمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعوقبله منذ خلقت الدنيا وفي حياته زاد الزين العراقي
 ولا في زمن اصحابه رضي الله تعالى عنهم حتى لا يدخل ليس أو شك على ضعيف القلب أي بالتسمية به
 من خصائصه صلى الله عليه وسلم على جميع الناس من تقدمه خلافا لما يوهمه كلام الجلال السيوطي
 في الخصائص الصغرى انه من خصائصه على الانبياء فقط ومن ثم ذهب بعضهم الى افضليته على محمد
 وقال الصلاح الصفدي ان احدا بلغ من محمد كان احمر وأصفرأ بلغ من محمرو مصفر ولعله لكونه متقولا
 عن افعال التفصيل لانه صلى الله عليه وسلم احمد الحامدين لرب العالمين لانه يفتح عليه في المقام المحمود
 بمحمد لم يفتح على احد قبله وفي الهدي لو كان اسمه احمد باعتبار حده لرب لكان الاولي ان يسمى
 الحمد كما سميت بذلك أمته واما هذا فهو الذي يعمده أهل السماء والارض وأهل الدنيا والآخرة
 لكثرة خصاله المحمودة التي تزيد على عدد العادين واحصاء المحصين أي أحق الناس وأولاهم بان
 يحمدهم كمحمد في المعنى فهو ماخوذ من الفعل الواقع على المفعول لا الواقع من الفاعل وحينئذ
 فالعرق بين محمد وأحمد ان محمد من كثرة حمد الناس له وأحمد من يكون حمد الناس له أفضل من حمد غيره
 وسيأتي عن الشفاء انه احمد المحمودين وأحمد الحامدين فيجوز ان يكون احمد ماخوذا من الفعل
 الواقع على المفعول كما يجوز ان يكون ماخوذا من الفعل الواقع من الفاعل وفي كلام السهيلي ثم انه لم
 يكن محمدا حتى كان قبل احمد فباحمد ذكر قبل ان يذكر بمحمد لان حده لربه كان قبل حمد الناس له
 وأطال في بيان ذلك وفي كلام بعض فقهاءنا معاشر الشافعية انه ليس في أحمد من التعظيم ما في
 محمدا لانه أشهر اسمائه الشريفة وأفضلها فذلك لا يكفي الا تيان به في التشهد بدل محمد وقد جاء أحب
 الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن قال بعضهم وعبد الله أحب من عبد الرحمن لاضافة العبد الى
 الله المختص به تعالى اتفاقا والرحمن مختص به على الاصح ومن ثم سمي نبينا صلى الله عليه وسلم في
 القرآن عبد الله في قوله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه وعلى ما ذكرهنا يكون بعد عبد الرحمن المذكور
 في القرآن في قوله تعالى وعباد الرحمن أحمد ثم محمداً أي وبعدهما ابراهيم خلافا لمن جعله بعد عبد الرحمن
 وذكر بعضهم ان أول من تسمى باحمد بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ولد الجعفر بن أبي طالب وعليه
 يشكل ما تقدم عن الزين العراقي وقيل والد الخليل أي ولعل المراد به الخليل بن أحمد صاحب
 العروض ثم رأيت الزين العراقي صرح بذلك حيث قال وأول من تسمى في الاسلام أحمد والد الخليل
 ابن احمد العروضي ويشكل على ذلك وعلى قوله لم يسم به أحد في زمن الصحابة تسمية ولد الجعفر بن
 أبي طالب بذلك الا ان يقال لم يصح ذلك عند العراقي أو يقال مراد العراقي اصحابه الذين تحلقوا عنه
 بعد وفاته فلا يرد جعفر لانه مات في حياته صلى الله عليه وسلم وهو خامس خمسة كل يسمى الخليل
 ابن أحمد وزاد بعضهم سادسا وكذلك محمد أيضا لم ينقسم به أحد قبل وجوده صلى الله عليه وسلم

وميلاده

ربيعا ما ناطق نبيما من ولد اسمعيل ولا ارى انى ادركه واما الذين به واصله
 واشهد انه بنى وان طالت بك حياة فرأيتك فسلم منى عليه قال طاهر فلما اسلمت بلغته صلى الله عليه وسلم السلام عن زيد فرد السلام عليه
 وترحم عليه وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فوجدت لزيد بن عمرو وحنين اي شجرتين
 عظيمتين من ذلك ما روى عن علي رضي الله عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثنا قط قال لا قالوا هل شربت خمر ا قال
 لا ومارت اعرف ان الذي هم عليه كسر وما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان أي كيفية الدعوة اليهما وعنه صلى الله عليه وسلم قال

لما نشأت بغضت الي الاصنام ونقض الى الشعر (باب رعايته صلى الله عليه وسلم الغنم لزيادة الرحمة في قلبه) عن أبي هريرة رضي الله عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مث الله نبيا لا رعى الغنم قال له أصحابه وانت يا رسول الله قال وأبارعيتها لا اهل مكة بالقرار يبط أي وهي من أجزاء الدراهم والدرماير يشتري بها الخوايج الخفيفة وقيل القرار يبط هنا اسم موضع بمكة وفي رواية بالقرار يبط باجساد فالاول لبيان الاجرة والثاني لبيان المكان ومن حكمة الله ان الرجل اذا استرعى الغنم التي هي أصعب الهائم سكن قلبه الرأفة واللطف فاذا انتقل من ذلك الى رعاية الخلق كان قد هذب أولا من (٩٧) الحدة الطبيعية والظلم الغريزي فيكون في

أعدل الاحوال ووقع الافتخار بين أصحاب الابل وأصحاب الغنم عند النبي صلى الله عليه وسلم فاستطال أصحاب الابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مت موسى وهو راعي غنم وبعث داود وهو راعي غنم وبعثت أبا واما راعي غنم أهلي باجساد وهو موضع بأسفل مكة من شعابها وقال صلى الله عليه وسلم الغنم بركة والابل عز لاهلها وقال في الغنم منها معاشا وصوفها ريشا ودفؤها كساؤها وفي رواية سمها معاش وصوفها ريش وفي الحديث الفخرو الحيلة في أصحاب الابل والسكينة والوقار في أهل الغنم وعن جابر رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحكي الكباش وهو النصيغ من ثمر الاراك فقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالاسود من ثمر الاراك فانه أطيبه فاني

وميلاده الا بعد ان شاع ان بينا بيعت اسمه محمد أي بالحجاز وقرب منه فسمي قوم قليل من العرب أناءهم بذلك وحيى الله تعالى هؤلاء ان يدعي احدهم منهم النبوة أو يدعيها احده له أو يطره عليه شيء من سماتها أي علاماتها حتى تحققت له صلى الله عليه وسلم وفي دعوي ان الذي في الكتب القديمة انما هو أحمد محال لما سبق وما ياتي عن التوراة والانهيل أي فالمراد بالكتب القديمة غالبها فلا ينافي ان في بعضها اسمه محمد وفي بعضها اسمه أحمد وفي بعضها الجمع بين محمد وأحمد قال بعضهم سمعت محمد بن عدي وقد قيل له كيف سماك أ بوك في الجاهلية محمد ا قال سالت أبي أي عما سالتني عنه قال خرجت رابع اربعة من تميم يريد الشام فنزلنا عند دير عند دير فاشرف علينا الديراني وقال ان هذه للعة قوم ماهي لغة أهل هذه البلد فقلنا له نحن قوم من مضر فقال من أي المصاير فقلنا من خندف فقال لنا ان الله سيبعث فيكم نبيا وشيكا أي سريعا فاسارعوا اليه وخذوا حطكم ترشدوا فانه حاتم الدين فقلنا له ما اسمه قال محمد ثم دخل ديره هو الله ما بقي احدهم الا ررع قوله في قلبه فاصمر كل واحد منا ان رزقه الله غلاما سماه محمد ا رغبة فيما قاله أي فندركل واحد منا ذلك فلا يخالف ما سبق قال فلما انصرفنا ولد لكل واحد منا غلاما فسماه محمد ا رجاء أن يكون احدهم هو والله اعلم حيث يحمل رسالاته * اقول يجوز ان يكون هؤلاء الاربعة منهم الثلاثة الذين وفدوا على بعض الملوك وحينئذ تكرر لهم هذا القول من الملك ومن صاحب الدير وواضح ذلك لا ينافي بذكره المتقدم فالمراد باصهاره بذكره كقائه مناه ويجوز أن يكونوا غيرهم فيكونوا سبعة ود كراين ظهران سعيان بن مجاشع رل على حى من تميم فوجدتهم مجتمعين على كاهنتهم وهي تقول العريز من والاه والذليل من حالاه فقال لها سعيان من تذكرين لله أبوك فقالت صاحب هدى وعلم وحرب وسلم فقال سعيان من هو الله أبوك فقالت بى مؤيد قد آن حين بوجود داود ناوان يولديبعث للاحر والاسود اسمه محمد فقال سعيان اعزنى أم عجمي فقالت اما والسماء ذات العنان والشجر دوات الا فنان انه لمن معد بن عدنان حسبك فقد ا كثر ياسعيان فامسك عن سؤالها ومضي الي اهله وكانت امرأته حاملا فولدت له ولدا فسماه محمد ا رجاء منه ان يكون هو النبي الموصوف والله اعلم وقد عد بعضهم ممن سمي بمحمد ستة عشر ونظمهم في قوله

ان الذين سموا باسم محمد * من قبل خير الخلق ضعف ثمان
ابن البراء مجاشع بن ربيعة * ثم ابن مسلم بحمدى حرمانى
لبنى السليمي وابن أسامة * سعدي وابن سواة همدانى
وابن الجلاح مع الاسيدى يافى * ثم العقيمى هكذا الحراني

قال بعضهم وفاته آخر ان لم يذكرها وهما محمد بن الحرث ومحمد بن عمر بن معقل بضم اوله وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام ووقع النزاع الكثير والخلاف الشهير في أول من سمي بذلك الاسم منهم

(١٣ - حل - اول)

كنت أجتنيه اد كنت أرعى الغنم قلنا وكنت ترعى الغنم يا رسول الله قال بومما من نبى الا وقد رعاها ولا ينفي لاحد غير رعاية الغنم ان يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرعى الغنم فان قال ذلك أدب لان ذلك كمال في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام دون غيرهم فلا معنى الاحتجاج به ويحري ذلك في كل ما يكون كمالا في حق النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره كالامية لمن قيل له أنت أمي فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا أدب * وحضر النبي صلى الله عليه وسلم حرب الفجار وكان له من العمر أربع عشرة سنة وكان يقول حضرته مع عمومتى ورمت فيه باسمهم وما أحب اني لم اكن فعلت وقيل لم يرم

وانما كان يناول عمومته السهام سده ان يدرن معشر الغفاري كان له مجلس يحلس فيه سوق عكاظ ويهتخر على الناس فبسط يوما رجله وقال انا اعر العرب من رعم اء اعزى فليصر بها بالسيف فوثب عليه رجل فضره بالسيف على ركبته فاسقطها وقيل جرحه فقط فاقتتلوا اربعة ايام وكان ابو طالب يحضر ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام فاذا جاء هربت هوارن وادالم يحيى هربت كنانة فقالوا الا انا لك لا تغف عما فعل ذلك ويروى انه صلى الله عليه وسلم طعن في تلك الحروب ابا راء ملاعب الاسنة وكان رئيس بني قيس وحامل رايهم والطعن يحتمل (٩٨) ان يكون برح او سهم وسميت حرب الفجار لان العرب فجرت فيه لانه وقع

في الشهر الحرام ويسمى الفجار الاول ولهم حروب تسمى حرب الفجار غيره وكلها اربعة وفي اليوم الثالث من حرب الفجار قديمة وحدثت انامية ابن عبد شمس وابو سفيان بن حرب انفسهم كيلاهم وواسموا العباس اي الاسود وحرب والد ابني سفيان وامية اخوه ماتا على الكفر وواسفيان اسلم كاسياني ثم تواعدوا للعام المقبل عكاظ فلما كان العام المقبل جاؤا للوعد وكان امر قريش وكنانة الى عبد الله بن جدعان التيمي وقيل كان الي حرب بن امة والد ابني سفيان لانه كان رئيس قريش وكنانة يومئذ وكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يتباهي بحجره وهو ابن عمه وقيل اي يحل به حرب واشعق اي خاف من خروجه معه فخرج عتبة غير اذنه فلم

أقول وفي شرح الكفاية لابن الهائم ويمكن ان يكون من زاد على أولئك الاربعة والسبعة سمع ذلك من بعضهم فاقتدى به في ذلك طمعا فيما طمع فيه ومثل ذلك وقع لى اسرائيل فان يوسف صلوات الله وسلامه عليه لما حضرته الوفاة أعلم بني اسرائيل خصوراً جلده وكان أول انبياءهم فقالوا له يا بني الله انا نحب ان تعلمنا ما يشول اليه امرنا بعد خروجك من بين أظهرنا في أمر ديننا فقال لهم ان أمورك لم تزل مستقيمة حتى يظهر فيكم رجل حمار من القبط يدعى الربوي يدع اناءكم ويستحيي ساءكم ثم يخرج من بني اسرائيل رجل اسمه موسى بن عمران فينجيكم الله من ايدى القبط فجعل كل واحد من بني اسرائيل اذا جاء له ولد يسميه عمران رجاء ان يكون ذلك النبي منه ولا يخفى ان بني عمران أنى موسى وعمران أنى مريم أم عيسى وهو آخر انبياء بني اسرائيل الف وثم مائة سنة والله أعلم والذي أدرك الاسلام ممن تسمى باسمه عليه السلام محمد بن ربيعة ومحمد بن الحرث ومحمد بن مسلمة وادعى بعضهم ان محمد بن مسلمة ولد لعمه ولد لى صلى الله عليه وسلم ما كثر من خمسة عشر سنة أى وقد ذكر ابن الخوزي ان أول من تسمى في الاسلام بمحمد بن محمد بن حاطب وعن ابن عباس اسمى في القرآن أى كالتوراه محمد وفي الانجيل أحمد وأما فصل التسمية بهذا الاسم أعني محمد فقد جاء في احاديث كثيرة وأما حمار شهره اي منها انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى وعزني وحلالي لأعدب أحد اسمى باسمك في النار أى باسمك المشهور وهي محمد او احمد ومنها ما من مائده وصحت وجهر عليهما اسم احمد أو محمد اي وفي رواية فيها اسمي الا قدس من الله ذلك المرل كل يوم مرتين ومنها قال يوفى عبدان أى اسم احدهما احمد والآخر محمد بين يدي الله تعالى فيؤمر بهما الى الجنة فيقولان ربنا ما استاهلنا الجنة ولم نعمل عملاً حارثنا به الجنة فيقول الله تعالى ادخلا الجنة فانى آليت على نفسي ان لا يدخل النار من اسمه احمد او محمد لكن قال بعضهم ولم يصح في فصل التسمية بمحمد حديث وكل ما ورد فيه فهو موضوع قال بعض الحفاظ وأصحها اي اقر بها للصحة من ولدته مولود فسماه محمد احب الي وتركانا سمي كان هو ومولوده في الجنة * وعن ابني رافع عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سميتوه محمد افلا تضره ولا تحرمه وفي رواية طعن فيها بان بعض رواياتها متهم بالوضع فلا تسبوه ولا تحبوه ولا تعفوه وشرفوه وعظموه وأكرموه وروا قسمة وأوسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجهها وترك في محمد وفي بيت فيه محمد وفي مجلس فيه محمد وفي رواية تسمونه محمد ثم تسبوه وفي رواية طعن فيها أما يستحي احدكم ان يقول يا محمد ثم يضره وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من ولدته ثلاثة اولاد فلم يسم احدهم محمد فقد حمل اي وفي رواية فهو من الحفاء وفي أخرى فقد جفاني ودكر بعضهم وان لم يرد في الرفوع من اراد ان يكون حمل رويته دكر اقليصع يده على بطنها وليقل ان كان هذا الحمل دكر فقد سميت محمد اياه يكون دكر او جاء عن عطاء قال ما سمي مولود في بطن امه محمدا الا كان دكر ا قال ابن

يشعر الا وهو على غير بين الصفيين ينادى يا معشر مصر علام تقاتلون فقال له هوارن ما ندعو اليه قال الصالح على ان دفع لكم دية قلائكم وبعوه عن دماثنا فان فرشنا وكنانة كان لهم الطفر على هوارن يقتلونهم قتلا دريعا قالوا وكيف قال دفع لكم دما ما الى ان دفع لكم ذلك قالوا ومن لنا هذا قال انا قالوا ومن انت قال عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فرضيت به هوارن وكنانة وفرش ودفعوا الى هوارن اربعين رجلا فيهم حكيم بن حرام وهوان اخي خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأب هوارن الرهن في ايديهم عمواع الدماء واطلقوهم واقصت حرب الفجار وقيل

الخوزي

ردت قريش قتلى هوازن ووضعت الحرب أوزارها وعنته بن ربيعة قتل يوم بدر كافرا وهو والدهند أم معاوية زوج أبي سفيان رضي الله عنهم وكان يقال لم يسد ملاقى أى فقير الا عنته بن ربيعة وأوطالب فاهم سادا بغير مال وفي كلام بعضهم ساد عنته بن ربيعة وأبو طالب وكانا أفلس من أبي الرلي وهو رجل من بني عبد شمس لم يكن يخذ مؤنة ليلته وكذا أبو جده ووجد جده كلهم يعرفون بالافلاس * وحضر صلى الله عليه وسلم حلف الفضول وهو اشرف حلف في العرب والخلف اليمين والعهد وكان عند منصرف قريش من حرب الفجار وأول من دعا اليه الزبير بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه (٩٩) وسلم فاجتمع اليه نوه هاشم وزهرة

وشو أسد بن عبد العري وذلك في دار عبد الله بن جدعان التيمي كان يتيم في حياته كاهل بيت واحد يقوتهم وكان يذبح في داره كل يوم جرورا وينادي مناديه من أراد الشحم واللحم فعليه بدار ابن جدعان وكان يطبخ عنده الفالودج ويطعمه فرشا وكان قبل ذلك يطعم التمر والسويق ويسقي الابل فاتفق ان أمية بن أبي الصلت مر على بني عبد المذان فرأى طعامهم لباب البر والشهد فقال أمية

ولقد رأيت الفاعلي وفعلهم
فأيتا كرمهم بني المذان
الربيلك بالشهاد طعامهم
لا يعلن به بنو جدعان
فبلغ شعره عند الله بن
جدعان فارسل الى بصري
الشام يحمل اليه البر والشهد
والسمن وجعل ينادي
مناديه ألا هلموا الى جفنة
عبد الله بن جدعان ومن
مدح أمية بن أبي الصلت

الحوزي في الموضوعات وقد روى هذا عن بعضهم أي وروى ما اجتمع قوم فوط في مشوردهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم الا لم يبارك فيه أي في الامر الذي اجتمعوا له وفي رواية فيهم رجل اسمه محمد او احمد وشاوروه الا خير لهم أي الا حصل لهم الخير فيما شاوروا فيه وما كان اسم محمد في بيت الا جعل الله في ذلك البيت بركة وانهم راوى ذلك انه محروح وروي ما قد قوم فوط على طعام حلال فيهم رجل اسمه اسمى الا تصاعفت فيهم البركة أي اسمه المشهور وهو احمد او محمد كما تقدم وفي الشفاء ان الله ملائكة سياحين في الارض عبادتهم أي بالناء الموحدة كل دار فيها اسم محمد أي حراسة اهل كل دار فيها اسم محمد وقد ذكر الحافظ السيوطي ان هذا الحديث غير ثابت * وعن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهم قال من كان له حمل فنوى ان يسميه محمد احواله الله تعالى ذكره وان كان أنثى قال بعض روايه الحديث فنوت سمعة كلهم سميتهم محمدا * وعنه صلى الله عليه وسلم من كان له دو بطن فاجمع أن يسميه محمدا ربه الله تعالى علاما * وشك اليه صلى الله عليه وسلم امرأه ناهسا لا يعش لها ولقد قال لها اجعلي لله عليك أن تسميه أي الولد الذي نرزيه محمدا ففعلت فعاش ولدها وعن علي رضى الله تعالى عنه مرفوعا ليس أحد من اهل الجنة الا يدعى باسمه أي ولا يكتفى الا آدم صلى الله عليه وسلم فاه يدعى أبا محمد تعظيما له وتوقرا للنبي صلى الله عليه وسلم أي لان العرب اذا عظمت اسما كتبه ويكنى الاسان باحل ولده قاله الحافظ الدمياطي وفي رواية ليس أحد من اهل الجنة يكتفى الا آدم فاه يكتفى أبا محمد أي وفي حديث معضل اذا كان يوم القيامة نادى مناد يا محمد قم فادخل الجنة غير حساب فيقوم كل من اسمه محمد يتوهم ان الداء له فلكرامة محمد صلى الله عليه وسلم لا يجمعون * وفي الخلية لابن سيم عن وهب بن منبه قال كان رجل عصى الله مائة سنة أي في بني اسرائيل ثم مات فاحذره وألقوه في مرقه فاوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام ان احرجه فصل عليه قال يا رب ان بني اسرائيل شهدوا انه عصاك مائة سنة فاوحى الله اليه هكذا الا انه كان كلما نشر التوراه ويطرالي اسم محمد قبله ووضع على عيبيه فشكرت له ذلك وغمرت له وزوجته سبعين حوراء * ومن العوائد انه جرت عادة كثير من الناس اذا سمعوا بذكر وصيه صلى الله عليه وسلم أن يقوموا تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا القيام بدعه لا اصل لها أي لكن هي بدعة حسنة لانه ليس كل بدعة مذمومة وقد قال سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه في اجتماع الناس لصلاة التراويح سمعت البدعة وقد قال عمر ان عبد السلام ان البدعة تعريها الاحكام الخمسة ودكر من أمثله كل ما يطول ذكره ولا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وقوله صلى الله عليه وسلم من أحدث في امرنا أي شرعنا ما ليس منه فهو رد عليه لان هذا عام اريد به حاص وقد قال امامنا الشافعي قدس الله سره ما حدث وحالف كتابا او سنة او احما او اثارهم والبدعة الضلالة وما احدث من الخير

في ابن جدعان قوله أأد كرجاجتي أم قد كفاني * حياؤك ان شيمتك الشتاء كرم لا يغيره صباح * عن الخلق الحميل ولا ساء يبارى الرمح مكرمة وجودا * اذ اما الصبأ حجرة الشتاء وكان عبد الله داشرف وسن وهو من حلة من حرم الحر على نفسه في الحاهلية بعد ان كان مفرما بها وسبب ذلك انه سكر ليلة فصار عديده ويقبض على ضوء القمر ليمسكه ويصيح منه جاساؤه ثم أخبروه بذلك حين صحا وحلف لا يشرها اذ او من حرمها على نفسه في الحاهلية عثمان بن مطعمون الحمص وقال لا أشرب شيئا يذهب عقلي ويضعفك بي من هو أدنى مي ويحملني على ان أتكج كرمي من لا اريد فلما أرادوا حلف الفضول صنع لهم عبد الله بن جدعان

طعاما وتعاهدوا وتعاهدوا بالله ليكون مع المظلوم حتى يؤدي اليه حقه ما لم يجر صوفة وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقرى الصيف ويعمل المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة فقال لا لا به لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين رواه مسلم أي لم يكن مسلما لان القول المذكور لا يصدر الا من مسلم وكان يكي بأبازهير وقال صلى الله عليه وسلم في أسرى بدر لو كان ابورهير حيا فاستوهبهم لو هتبه لهم له وقد ذكر أن جفنة بن جدعان كان يأكل منها الراكب على البعير وأزدهم التي صلى الله عليه وسلم مرة هو (١٠٠) وأبو جهل وهما غلامان على مائده لان جدعان فدفع للنبي صلى الله عليه وسلم أباجهل

ولم يخالف شيئا من ذلك فهو البدعة المحمودة وقد وجد القيام عند ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم من عالم الامة ومقتدى الامة ديننا وورعنا الامام تقي الدين السبكي وقامه على ذلك مشايخ الاسلام في عصره فقد حكى مصنفهم ان الامام السبكي اجتمع عنده جمع كثير من علماء عصره فاشد منشد قول الصرصري في مدحه صلى الله عليه وسلم

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب * على ورق من خط أحسن من كتب

وان تنهض الاشراف عند سماعه * قياما صفوا أو جثيا على الركب

فعند ذلك قام الامام السبكي رحمه الله وجميع من في المجلس فحصل أنس كبير بذلك المجلس ويكنى مثل ذلك في الاقتداء وقد قال ابن حجر الهيتمي والحاصل ان البدعة الحسنة متفق على بدوها وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك أي بدعة حسنة ومن ثم قال الامام ابوشامة شيخ الاسلام النووي من احسن ما جدد في زماننا ما يعمل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف واطهار الزينة والسرور فان ذلك مع ما فيه من الاحسان للفقراء مشعر بمحبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكر الله على ما من به من ايحاد رسوله صلى الله عليه وسلم الذي أرسله رحمة للعالمين هذا كلامه قال السجواني لم يعمل أحد من السلف في القرون الثلاثة وانما حدث بعدتم لارال أهل الاسلام من سائر الاقطار والمدن الكبار يعملون المولد ويتصدقون في لياليه بانواع الصدقات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويطهر عليهم من بركاته كل فصل عيم قال ابن الجوزي من خواصه انه أمان في ذلك العام وشري عاجلة سبل البغية والمرام وأول من أحدثه من الملوك صاحب أربل وصنف له ابن دحية كتابا في المولد سماه التنوير بمولد البشير الذير فاجاره بالف دينار وقد استخرج له الحافظ ابن حجر أعلام السنة وكذا الحافظ السيوطي وردا على الكافي المالكي في قوله ان عمل المولد بدعة مذمومة

باب ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم وما اتصل به

يقال انه صلى الله عليه وسلم ارتضع من ثمانية من النساء وقيل من عشرة بزيادة خولة بنت المنذر وأم أيمن عريضة قالت أول من ارتضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبية أي بعد ارتضاع أمه له كاسياتي قال وثوبية هي حارية عمه أبي لهب وقد أعتقها حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم أي قاما قالت له اما شعرت ان آمنة ولدت ولدا وفي لهط غلاما لا خيك عبد الله فقال لها أنت حرمة مخوري بتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بان يسقي ماء في جهنم في تلك الليلة أي ليلة الاثنين في مثل النقرة التي بين السبابة والاهام اه أي ان سبب تخفيف العذاب عنه يوم الاثنين ما يسقاه تلك الليلة في تلك النقرة * ويذكر ان بعض اهل أبي لهب أي وهو أخوه العباس رضي الله تعالى عنه رآه في النوم في حالة سبنة فعن العباس

فوقع على ركبته فجرحه جرحا أضر فيها وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال كنت استظل بحمة عند الله بن جدعان في صكة عمي أي في الهاجرة وسميت الهاجرة بذلك لان عمي تصغير أعمى على الترخم رجل من العالقي اوقع بالعدو القتل في مثل ذلك الوقت وكان عند الله بن جدعان في ابتداء أمره صعلوكا وكان مع ذلك شريرا قتالا لا يرال يحيي فيمقل عنه اوه حتى أنقصته عشيرته وطرده اوه وحلف لا يؤويه أبدا فخرج هاربا في شعاب مكة يسمى الموت فرأى شقافي جبل فدخل فادا ثعبان عظيم له عينان تتقدان كالصراج فلما قرب منه حمل عليه الثعبان فلما تاحر اسباب أي رجع عنه فلا زال كذلك حتى غلب على طنه ان هذا مصنوع فقرب منه ومسكه بيده

رضي

فاداه من ذهب وعيناه باقوتان فكسره ثم دخل المحل الذي كان هذا الثعبان

على بابيه هو حذفيه رجالا من الملوك موتي ووجد في ذلك المحل أموالا كثيرة من الذهب والفضة وحواهر من الباقوت واللؤلؤ والزبرجد فاخذ منه ما اخذ ثم علم ذلك الشق علامة وصار ينقل منه شيئا فشيئا ووجد في ذلك الكثر لوحا من رخام مكتوبا عليه أمان تيلة بن جرم ابن قحطان بن هود بن الله عشت حمائة عام وقطعت غورا الارض ظاهرها واطنهما في طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجي من الموت ثم بعث عبد الله بن جدعان الى ابيه بالمال الذي دفعه في جناياته ووصل عشيرته كلهم وجعل يتفق من ذلك الكثر ويطعم الناس

وفعل المعروف وفي رواية تحاقوا على أن يردوا الفضول على أهلها ولا يجر ظالم على مظلوم وحديث المراد بالفضول ما يؤخذ ظمنا زاد بعضهم ما بل بحر صوفة ومارسا حرا وثير مكابهما والمراد بالبد وكان معهم في ذلك الحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ما أحب أن لي بحلف حضرته في دار ابن جده أن حمر النعم أي الأبل واني اغدر به بالغين المعجمة والبدال المهمة أي لا أحب الغدر به وإن أعطيت حمر الأبل في ذلك وفي رواية لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلقا ما أحب أن لي حمر النعم أي هواته ولودعني به في الإسلام لا جبت أي لو قال قائل من المظلومين يا آل حلف الفضول لا جبت لأن الإسلام (١٠١) إنما جاء بأقامه الحق ونصرة

المظلوم ووقع في بعض الروايات أنه حضر حلف المطيعين وذلك خطأ لأن حلف المطيعين كان قبل وجوده صلى الله عليه وسلم لأنه وقع بين بني عبد مناف بن قصي وهم هاشم وإخوانه عبد شمس والمطلب وبني نوفل وبني زهرة وبني أسد بن عبد العزى وبني تميم وبني الحارث بن فهر وهم المطيعون مع بني عمهم عبد الدار بن قصي وإخوانهم بني عكرم وبني سهم وبني جح وبني عدي ويقال لهم الاحلاف وأجيب بان الدين تعاقدا في حلف الفضول جل المطيعين وهم أهل العقد الأول فاطلق عليه أنه هو السبب في هذا الحلف أعني حلف الفضول الواقع في دار عبد الله بن جدعان والحامل عليه أن رجلا من ريد قدم مكة ببصاعة فاشترأها منه العاصي ابن وائل السهمي وكان من أهل الشرف والقدر

رضي الله تعالى عنه قال مكثت حولاً بعد موت أبي لطف لا أراه في يوم ثم رأيت في شرح حال فقلت له ماذا لقيت فقال له أبو لطف لم ألق بعدكم رجاء وفي لفظ فقال له شرخية ففتح الحاء المعجمة وقيل بكسر الحاء وهي سوء الحال غير أني سقيت في هذه وأشار إلى النقرة المذكورة هنا في ثوبه ذكره الحافظ الدمي طي والذي في المواهب وقدر رأي أبو لطف بعد موته في النوم فقبل له ما حالك فقال في النار إلا أنه يخفف عني كل ليلة اثنين وأمص من بين أصبعي هاتين ماء وأشار برأس أصبعيه وإن ذلك باعتقائي لثوبة عندما بشرني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له فليتامل وقيل أنه إنما اعتقها لما هاجر صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أي فان خديجة رضي الله تعالى عنها كانت تكرمها وطلبت من أبي لطف أن يتبعها منه لاعتقها فاني أبو لطف فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أعتقها أبو لطف * أقول قد يقال لا منافاة لجواز أن يكون لما أعتقها لم يطهر عتقها وأباؤه يعيها لكونها كانت معتوقة ثم أظهر عتقها بعد الهجرة والله أعلم وارضاعها له صلى الله عليه وسلم كان أياما فلائل قبل أن تقدم حليلة وكان لبن ابن لها يقال له مسروح وهو بضم الميم وسين مهمة سا كنة ثم راء مضمومة ثم حاء مهمة كذا في النور وفي السيرة الشامية ففتح الميم وكانت قد أرضعت قبله أبا سفيان ابن عمه صلى الله عليه وسلم الحارث وفي كلام بعضهم كان ترابا له صلى الله عليه وسلم وكان يشبهه وكان ياله إله شديدا قبل النوة فلما مات صلى الله عليه وسلم عاداه وهجره وهجا أصحابه رضي الله تعالى عنهم فانه كان شاعرا مجيدا وسياتي إسلامه رضي الله تعالى عنه عند توجهه صلى الله عليه وسلم لفتح مكة وأرضعت ثوبة رضي الله تعالى عنها قبلها عمه صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب وكان أسن منه صلى الله عليه وسلم بستين وقيل بأربع سنين * أقول هذا يخالف ما تقدم من أن عبد المطلب تزوج من بني زهرة هالة وأتى منها بحمزة وإن عبد الله تزوج من بني زهرة آمنة وذلك في مجلس واحد وإن آمنة حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم عند دخول عبد الله بها وإنه دخل بها حين أملك عليها فكيف يكون حمزة أسن منه صلى الله عليه وسلم بستين إلا أن يقال ليس فيما تقدم تصريح بأن عبد المطلب وعبد الله دخلا على زوجتيهما في وقت واحد وعبارة السهيلي هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة عم آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها عبد المطلب وتزوج ابنه عبد الله آمنة في ساعة واحدة فولدت هالة لعبد المطلب حمزة وولدت لعبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أرضعتها ثوبة هذا كلامه وليس فيه كقول أسد الغابة المتقدم أن عبد المطلب تزوج هو وعبد الله في مجلس واحد تصریح بأنهما دخلا بزوجتيهما في وقت واحد لا مكان حمل الزوج على الخطبة المصرح بها فيما تقدم عن ابن المحدث أن عبد المطلب خطب هالة في مجلس خطبة عبد الله لآمنة والله أعلم ثم رأيت في الاستيعاب قال كان أي حمزة أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع سنين وهذا لا يصح عندي لأن الحديث

بمكة فحبس عنه حقه فاستدعي عليه الر يدي الاحلاف بن عبد الدار ونخزوم وجمع وسهم وعدي بن كعب فابوا أن يعينوا على العاصي وانتهروه أي أظهره وال الشرف في علي أبي قيس عند طلوع الشمس وقر يش في أنديةهم حول الكعبة فقال باعلى صوته يا آل فهر لمظلوم بضاعته * بيطن مكة فاني الدار والنهر * ومحرم أشعث لم يقض عمرته * يا للرجال وبين الحجر والحجر إن الحرام لمن تمت مكارمه * ولا حرام لثوب الفاجر العذر * فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب وعبد الله بن جدعان ومن معهم وقيل قام فيه العباس وأوسيان رتعاقدوا وتماهدوا ليكون يدارواحدة مع المظلوم على الظالم حتى يردوا إليه حقه شريفا أو ضيعا

ثم مشوا الى العاصي بن وائل فانزعوا منه سلعة الر يدي فدفعوها اليه * وذكر السهيلي ان رجلا من خثعم قدم مكة معتمرا او حاجا ومعه
 ثلثة من اصوا ساء العالمين فاعتصمها منه بنو الحجاج فقبل عليك بحلف الفصول فوقف عند الكعبة وما دى بالحلف الفصول فادا
 هم يعقون اليه من كل جانب وقد حردوا اسياهم يقولون جاءك الفوت فمالك فقال ان بيها طامس في بنتي فمرعها مي فسر افساروا اليه
 وقالوا ردها فقال اعمل ولكي متعوني بها اللية فقالوا والله ولا شجب لقحة اي مقدار من ذلك فاحرجها اليهم وفي سيرة الحافظ الدمياطي
 قال كان بين الحسين بن علي بن ابي (١٠٢) طالب رضي الله عنهما وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان منارعة في مال يتعلق

بالحسين فقال الحسين
 للوليد احلف الله ان تصني
 من حي اولآ خدن سبي
 ثم لا قوم في مسجد
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم لا دعوتك لحلف
 الفصول اي لحلف كحلف
 الفصول وهو بصره المظلم
 على من ظلمه ووافقه على
 ذلك جماعة منهم عبد الله
 ابن الزبير لانه كان اذ ذلك
 بالمدينة فلما بلغ ذلك الوليد
 ان عتبة اصف الحسين
 من حقه حتى رضي والله
 اعلم
 باب سمره صلى الله عليه
 وسلم الى الشام ثانيا مع
 يسره علام حديثه
 رضي الله عنها
 وذلك لما بلغ صلى الله
 عليه وسلم خمس وعشرين
 سنة وسب ذلك ان عمه
 اما طالب قال له يا ابن اخي
 ان ارحل لا مالي وقد اشتد
 علينا الرمان وأخت عليا
 سون مسكره ولبس لنا
 ماله ولا نحاره وهذه غير

الثبات ان حمرة ارضه ثوبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان تكون ارضه ثوبا في زمانين هذا
 لفظه وفيه ما علمت وفيه أيضا على تسليم انها ارضه ثوبا في زمانين لكن لمن انها مسروح كما سياتي
 وبعد بقاء ابن ابيها مسروح اربع سنين ثم ارضعت به رسول الله صلى الله عليه وسلم وسياتي الخواب
 عنه وأرضعت ثوبه رضي الله تعالى عنها بعد صلى الله عليه وسلم اباسلمة بن عبد الاسد أي ابن عمته
 الذي كان زوجها لأم حبيبة بنت أبي سفيان أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وقد ارضعت ثوبه حمرة
 ثم اباسفيان ابن عمه الخثر ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اباسلمة وهو مخالف بظاهره لقول المحب
 الطبري وأرضعت ثوبه حارية أي لب وأرضعت معه حمرة بن عبد المطلب وأباسلمة عبد الله بن عبد
 الاسد لمن انها مسروح هذا كلامه وفيه ما علمت وقد يحاط به ممكن بان تكون لم تحمل على ولدها
 مسروح في المدة المذكورة فاستمر لسها وأباصها هي أرضعت بين حمرة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 ابن عمه اباسفيان الخثر كما علمت يودكر بعضهم ان أباسلمة اول من يدعي للحساب اليسير ويدروي
 عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا واحدا فمن ام سلمة رضي الله تعالى عنها قالت أتاني ابوسلمة يوما
 من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً سررت
 به قال لا تصيب احدا من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول اللهم أجرنني في مصيبي
 واحلف على حرامها الا فعل به قال البرمذي حسن غريب ويدل لكون اباسلمة أحمه صلى الله عليه
 وسلم من الرضا عما جاء عن ام حبيبة قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له هل لك
 في أختي بنت ابى سفيان اي وهي عره بعين مبعلة ثم راي اي وفي روايه هل لك في أختي حمه بنت ابى
 سفيان والذي في مسلم الكج أختي عره اي وفي البخاري الكج أختي بنت ابى سفيان قال او خبي ذلك
 قالت نعم لست لك بمحلية ضم اليهم وسكون الحاء وكسر اللام وبالفتحية اي لست لك بتاركة عدم احدها
 واحب من شاركي في حرامها فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان ذلك لا يخل لي قالت فوالله اي ابنت
 اي وفي لفظ اما لتحدث انك تحط بده اي وفي لفظ تريد ان تسكج ذرة بنت ابى سلمة اي بضم الدال
 ناهية واما مصطفه بنت الدال المعجمة قال بعضهم هو تصحيف لاشك فيه تعي ندره بنتها من ابى سلمة
 قال انه ابى سلمة قلت نعم فقال والله لو لم تسكر ربتي في حجرى ما حلت لي امها لانه احمي من الرضاعة
 ارضعتني وايه ثوبه اي وفي روايه لولا اني لم اسكج ام سلمة يعني ام حبيبة التي هي امها لم تحل لي ان اباه
 احمي من الرضاعة اي واختك على فرض ان لا تكون بنت اخي من الرضاعة لا يخل لي ان اجمعها معك
 فلا تعرض على ناسك ولا اخوانك قيل وفي هذا اي في قوله لو لم تسكر ربتي في حجري وفي قوله تعالى
 وربائكم اللاتي في حجوركم حجة لداود الظاهري ان الربيبة لا تحرم الا اذا كانت في حجر روح امها فان
 لم يسكن في حجره فهي حلال له اي قيل فابا ربيبه لا بها ماخوذه من الرب وهو الاصلاح لان روح امها

هو من قد حصر خروجها الى الشام وحديثه تمت رجلا من هؤلاء يتجرون في مالها
 ويقصيون مباح فلو حثتها لمصبتك على غيرك لما منعها عن من طهارتك وان كنت اكره ان تأتي الشام واحاف عليك من اليهود
 ولكن لا احد من ذلك هذا فقال صلى الله عليه وسلم لعلمها ترس الى في ذلك فقال ابو طالب ان تولى غيرك فتطلب امرا
 مدرا او فافع خديجة ما كان من تجاوزه عمه له وقد علمت قبل ذلك صدق حديثه وعظم امامته وكرم اخلافه فقالت ما علمت
 انه بردها وارسلت اليه وقالت دعاني الي البعثة البك ما بلغني من صدق حديثك وعظم امامتك وكرم اخلاقك واما اعطيك ضعف

ما أعطى رجلا من قومك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لعنه فقال ان هذا الرزق ساقه الله اليك فخرج ومعه ميسره غلام خديجة رضي الله عنها في نخارة لها وقالت لميسره لا تعص له أمرا ولا تخالف له رأيا وجعل عمومته يوصون به أهل العيرون من حين ميسره صلى الله عليه وسلم ظلمته العمامة وكانت خديجة تاجرته ذات شرف ومال كثير وتجارته تمت بها إلى الشام فيكون عدها كعمامة فريش وكانت تستأجر الرجال وتدفع اليهم المال مصاربة وكانت فريش فوما تآخروا من لم يكن منهم تاجر فليس عندهم بشيء فصار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ سوق مصري فنزل تحت ظل شجرة فريبة من صومعة سطورا (١٠٣) الراهب فاطم سطورا إلى ميسره

وكان يعرفه فقال يا ميسره من هذا الذي تحت هذه الشجرة فقال رجل من فريش من أهل الحرم فقال لهم الراهب ما برل تحت هذه الشجرة بعد عيسى عليه السلام إلا بي وفي رواية ان الراهب دنا إليه صلى الله عليه وسلم بعد ان عرف العلامات الدالة على نوته المذكورة في الكتب القديمة كحجرة عينية وقيل رأسه وقدميه وقال آمنت بك وانا أشهد انك الذي ذكر الله في التوراة فلما رأى الخاتم قلبه وفي روايه قال يا محمد قد عرفته فيك العلامات كلها الدالة على نوتك المذكورة في الكتب القديمة خلا خصله واحده فاصبح لي عن كتفك فوضح له فاذا هو بحاتم السوء يتلألا فاقبل عليه يقبله ويهول أشهد انك رسول الله النبي الامي الذي شرى عيسى فانه لا يرل بعدى تحت

يقوم باصلاح أحوالها قال ولك ان تقول كان الظاهر والافتصار على الاحوات لان أم حبيبة هي التي عرضت أختها ولم تعرض بنتها التي هي ذرة وقد يخاف بالله صلى الله عليه وسلم جعل خطاب أم حبيبة خطبا للجميع زوجاته صلى الله عليه وسلم لان هذا الحكم لا يخص بواحدة دون أخرى اه اقول فيه ان هذا واضح لو كان في زوجاته صلى الله عليه وسلم من عرض عليه بنته إلا أن يقال المراد فلا تعرض لا ينبغي لكن ان تعرض وذلك لا يستلزم وقوع العرض بالفعل ثم رأيت الامام النووي رحمه الله ذكر ان هذا من أم حبيبة أي من عرض أختها محمول على انها لم تكن تعلم تحريم الجمع بين الاختين عليه صلى الله عليه وسلم قال وكذا لم تعلم من عرض بنت أم سلمة تحريم الرتبة هذا كلامه وهو يقتضي ان بعض الناس عرض عليه بنت أم سلمة واداك كان من عرضها عليه احدي سائدها فله فلا تعرض على نائكي تأمل وهذا الحديث استدلل من قال انه لا يجوز له صلى الله عليه وسلم ان يجمع بين المرأة وأختها وهو الراجح من وجهين ومما يله يقول حصن خوار ذلك له ولا يجمع بين المرأة وبنتها خلا الوجه حكاه الراعي وهذا الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لو لم اسكن أم سلمة لم تحل لي يرد هذا الوجه وعبارته الحصان الصعري وله صلى الله عليه وسلم الجمع بين المرأة وأختها وعمتها وحالتها في احد الوجهين وبين المرأة وبنتها في وجه حكاه الراعي وتعمد في الروضة وجرموا بابنه غلط والله اعلم * ومما يدل أيضا على ان عمه صلى الله عليه وسلم حمرة أخوه من الرضاة ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله مالك لا تتوق في فريش أي بمثنيتين فوق مفتوحتين ثم واو مشددة ثم قاف أي لا تشوق اليهم ما حود من التوق الذي هو الشوق وفي رواية بالناء واللون أي لا تختار ولا تتزوج منهم قال او عندك قلت نعم انة حمرة أي عمه وهي امامة وهي احسن فتاه في فريش قال تلك انة اخي من الرضاة أي وهذا من علي رضي الله تعالى عنه محمول على انه لم يكن يعلم بتحريم بنت الاخ من الرضاة عليه صلى الله عليه وسلم أو انه لم يكن يعلم ان عمه حمرة أخ له صلى الله عليه وسلم من الرضاة وفيه انه جاءه روايه ليس قد علمت انة اخي من الرضاة وان الله قد حرم من الرضاة ما حرم من النسب الا ان يراد قوله قد علمت أي اعلم قال ولعله لم يقل ارضعتني واياه نوبيه كما قال ذلك في أبي سلمة لان نوبيه ارضعت حمرة ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان سلمة لان حمرة موضعه ايضا من امرأه من بني سعد غير حليلة كان حمرة رضي الله تعالى عنه مسرعة عندها في بني سعد ارضعته صلى الله عليه وسلم يوما وهي عند حليلة أي فهو موضعه صلى الله عليه وسلم من جهة نوبيه ومن جهة تلك المرأة السعدية ولم أفهم على اسم تلك المرأة اه أي ولو اقتصر على نوبيه لا وهم انه لم يرتفع معه على غير ما ذكر في الاصل ان بعضهم ذكر من مرضعه صلى الله عليه وسلم خولة بنت المنذر * اقول وتقدم ذلك وسب هذا البعض في ذلك للوهم وان خولة بنت المنذر التي هي أم رده انما كانت مرضعة لولده ابراهيم وقد يخاف عنه بانه

هذه الشجرة الا التي الامي الهاشمي العربي المكي صاحب الخوض والشفاة ولواء الحمد ولا يهد في بقاء الشجرة من زمن عيسى الى زمنه صلى الله عليه وسلم لا خيال ان بقاء هاهم حمرة أو انه كانت شجرة ريتون لان شجر الربتون بعمر ثلاثة آلاف سنة ولا مانع أيضا ان الله صرف الخلق عن الزول تحتها حتى نزل صلى الله عليه وسلم أو المراد ينزل تحتها فيميل ظلها اليه فهذا لم يكن له في رواية قال لميسره أفني عينية حمرة قال ميسرة نعم لا تفارقه أبدا قال هو هو وهو آخر الانبياء وباليقي ادركه حين يؤمر بالخره - فوعى ذلك ميسرة ثم حضر صلى الله عليه وسلم سوق مصري فباع سلعته التي خرج بها وكان بينه وبين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل احلف

بالثلاث والعزى فقال ما حلفت بهما قط فقال الرجل القول قولك ثم قال الرجل لميسرة وخلاه هذاني والذي تقسى يدي انه الذي تحده أحجارنا منعوتاني كتبهم فوعى ذلك ميسرة ثم انصرف اهل العير جميعا وكان ميسرة يرى في الهاجرة ملكين يطلانه في الشمس ولما رجعوا الى مكة في ساعة الظهر وخديجة في عليا اي غرفة عالية لها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعير وملك كان يطلانه رواه ابو نعيم ورواد غيره فارتبه ساءها فعجب لذلك ودخل عليها صلى الله عليه وسلم فاخبرها بما ربحوا فصرت فلما دخل عليها ميسرة احبرته بما رأت فقال قد رأيت هذا (١٠٤) منذ خرجنا واخبرها بقول سطورا وقول الآخر الذي حاله في البيع وقدم

يحور أن تكون خولة بنت المنذر اثنتان واحدة ارضعته صلى الله عليه وسلم وواحدة أرضعت ولده ابراهيم وان خولة التي ارضعته صلى الله عليه وسلم هي السعدية التي كانت ترضع حمزة التي قال فيها الشمس الشامي لم أقف على اسم تلك المرأة والله أعلم ولم يذكر اسلام ثوبه الا ابن منده قال الحافظ ابن حجر وفي طبقات ابن سعد ما يدل على انها لم تسلم ولكن لا يدفع هل ابن منده به وفي الخصائص الصغرى لم ترضعه صلى الله عليه وسلم مرضعة الا أسلمت ولم أقف على اسلام ابنها مسروح * أقول ومما يدل على عدم اسلامه ما جاء بسند ضعيف اذا كان يوم القيامة أشفع لاح لي في الجاهلية قال الحافظ السيوطي يعني أحاه من الرصاعة لانه لم يدرك الاسلام لا يقال من أين انه مسروح جازان يكون ابن حليلة وهو عبد الله الذي كان يرضع معه صلى الله عليه وسلم بناء على انه لم يدرك الاسلام لانه لم يعرف له اسلام لا ما قول سياني عن شرح الحمزية لابن حجر ان عبد الله ولد حليلة اسلم والله أعلم اي وقديلا على عدم اسلامه ثوبه وانها المذكور الذي هو مسروح ما جاء انه صلى الله عليه وسلم كان يبعث لها بصلة وكسوة وهي بمكة حتى جاءه خبر وفاتها مرجعه صلى الله عليه وسلم من خير سنة سبع فقال ما فعل ابنها مسروح فقيل مات قلبها أي ولو كانا أسلما لها جرا الى المدينة * أقول وهذا بظاهره يدل على ان مسروحاً - رك الاسلام وقد بنا في علم وفاتهما مرجعه صلى الله عليه وسلم من خير ما ذكر السهيلي انه عليه الصلاة والسلام كان يصلها من المدينة فلما افتتح مكة سال عنها وعن ابنها مسروح فاخبرتهما ما قال وقد يقال لا منافاه لانه يجوز أن يكون سؤاله الثاني للتثبت لوصوله محل اقامتهما والقول بانهما لو كانا أسلما لها جرا الى المدينة يقال عليه يجوز أن تكون الهجرة تعذرت عليهما لعارض عرض لها والله أعلم قال وجاء ان أمه ارضعته صلى الله عليه وسلم تسعة أيام * أقول وعن عيون المعارف للقضا عى تسعة أيام وفي الامتناع انها أرضعته صلى الله عليه وسلم سبعة اشهر ثم ارضعته ثوبه أياما فلائل هذا كلامه وقوله ثم ارضعته ثوبه يخالف ما تقدم من أن أول من ارضعه ثوبه الا أن يقال المراد أول من ارضعه غير أمه ثوبه فلا محالة وبهذا يرد نقل ابن المحدث عن الاصل ان أول لبن نزل جوفه صلى الله عليه وسلم لبن ثوبه فانه فهم ذلك من قول الاصل أول من ارضعه ثوبه لما علمت ان الاولى اضافية لاحقيقية الا ان يدعى ذلك في نقل ابن المحدث أيضا أي أول لبن نزل جوفه صلى الله عليه وسلم بعد لبن أمه والله أعلم قال وأرضعه صلى الله عليه وسلم ثلاث نساء أي ابكار من بني سليم اخرجن ندين فوضعنها في فيه فدرت في فيه فوضع منهن وارضعته صلى الله عليه وسلم أم فروة اه أي وهؤلاء النسوة الابكار كل واحدة منهن تسمى عاتكة وهي التي عنها من صلى الله عليه وسلم بقوله أما ابن العواتك من سليم على ما تقدم وما تقدم من أن أم ايمن ارضعته صلى الله عليه وسلم ذكره في الخصائص الصغرى رد ما بها حاضته لا مرضعته وعلى تقدير صحته ينظر بلبن أي ولد لها كان فانه لا يعرف لها ولد الا ايمن

صلى الله عليه وسلم تجارتها فربحت ضعف ما كانت ترمح واضعفت له ما كانت سمته له وفي رواية ناعوا متاعهم وروحوا ربحا ما ربحوا مثله فقط حتى قال ميسره يا محمد احربنا لخديجة ارمين سفره مارأينا ربحا قط اكثر من هذا الرمح على وجهك وفل ان يصلوا الى بصرى عبي عيران لخديجة وتخلف معهما ميسرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول الرك وفجاف ميسرة على نفسه وحاف على البعيرين فانطلق يسعي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحبره بذلك فاقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البعيرين ووضع يده على احفاهما وعودهما فاطلقا في اول الرك ولهما رعاء والي الله بحجة النبي صلى الله عليه وسلم في قلب ميسره حتى كانه عنده ولما بلغوا من الطهر ان امره

الذي صلى الله عليه وسلم بالتقدم قبله ليخبرها بربح تلك التجارة ويعجل البشرى لها واسامة وفي رؤيه ميسره الملائكة الذين يطلونه عليه الصلاة والسلام دليل على جواز رؤيه الملك ووقع رؤيه جبريل عليه السلام لجمع من الصحابة رضي الله عنهم قال القرأى في كتابه المسمى المنتقى من الصلاة ان الصوفية يشاهدون الملائكة في يقظتهم لحصول طهارة نفوسهم وتركهم فلوهم وقطعهم العلائق وحسبهم مواد اسباب الديار والجاه والمال واجبا لهم على الله بالكلية علماء داموا وعملا مستمرا به الخلفي في السيرة وذكر فيها ان خديجة رضى الله عنها استاجرت النبي صلى الله عليه وسلم ايضا سفرتين الى جرش بضم الجيم وفتح

الراء وبالشين وهو موضع باليمن وهو المراد بقول بعضهم سوق حياشة وذلك يفيد أنه صلى الله عليه وسلم سافر لها سفرات • وتزوج صلى الله عليه وسلم خديجة بعد ذلك بشهرين وعشرين يوما وكانت تدعى في الجاهلية والاسلام بالطاهرة لشدة عففتها وصيانتها وتسمي أيضا سيدة نساء قريش وكانت تحت النباش ويكنى بآبى هالة بن زرارة التميمي ومات في الجاهلية وكانت ولدت له هذيل بن أبي هالة وهو من الصحابة رضي الله عنه كان يروي عنه الحسن بن علي رضي الله عنه ويقول حدثني خالي لأنه أخو فاطمة رضي الله عنها لأمها وقتل رضي الله عنه مع علي يوم الحبل وولدت له أيضا ذكرا آخر يسمى هالة فهندوه هالة (١٠٥) ذكر أن ثم بعد موت أبي هالة

تزوجها عتيق بن عابد بالباء المخزومي فولدت له بنتا اسمها هند أسلمت وصحبت النبي صلى الله عليه وسلم ولم ترو شيئا وقيل أن عتيقا تزوجها قبل النباش وكان لها حين تزوجها بالنبي صلى الله عليه وسلم من العمر أربعون سنة وبعض أخرى وكانت عرضت نفسها عليه فقالت يا ابن عم أبي قد رغبت فيك لقرابتك ووساطتكم في قومك وأمانك وحسن خلقك وصدق حديثك • وعن تقيسة بنت منية قالت كانت خديجة امرأة حازمة جلدة شريفة مع ما أراد الله بها من الكرامة والخيرة وهي يومئذ أوسط قريش نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا وكل قومها كان حربا على نكاحها لو قدر على ذلك قد طلبوها وبذلوا لها الأموال فأرسلني ديسا إلى محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن رجعت في غيرها من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك أن تزوج

واسامة إلا أن يقال جازان لبتهادرله صلى الله عليه وسلم من غير وجود ولد كما تقدم في النسوة الأكار وأرضته صلى الله عليه وسلم حليلة بنت أبي ذؤيب وتكنى أم كبشة أي باسم بنت لها اسمها كبشة ويكنى بها أيضا والدها الذي هو زوج حليلة أي وكانت من هوازن أي من بني سعد بن بكر بن هوازن وسيأتي الكلام على إسلامها وعنهما أنها كانت تحدث أمها خرجت من بلد ما معها ابن لها ترضعه اسمه عبد الله ومعهما زوجها قال وهو الحرث بن عبد العزى ويكنى أبادؤيب أي كما يكنى أبا كبشة أدرك الإسلام وأسلم فقد روي أبو داود بسند صحيح عن عمرو بن السائب أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فقبل أبوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجلسه بين يديه وعن ابن إسحاق بلغني أن الحرث إنما أسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يؤيد قول بعضهم لم يدرك الحرث كثير ممن ألف في الصحابة اه • أقول يدل للأول ظاهر ما روي أن الحرث هذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد نزول القرآن عليه صلى الله عليه وسلم فقالت له قريش أو تسمع يا حرث ما يقول ابنك فقال وما يقول قالوا يزعم أن الله يبعث من في القبور وأن الله دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم فيهما من أطاعه أي يعذب في أحدهما من عصاه وهي النار ويكرم في الأخرى من أطاعه وهي الجنة فقد شئت امرنا وفرق جماعتنا فأتاه فقال أي بني مالك ولقومك يشكونك ويزعمون أنك تقول كذا أي أن الناس يمشون بعد الموت ثم يصيرون إلى الجنة وما يقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أما أقول ذلك وفي لفظ أما ازعم ذلك ولو قد كان ذلك اليوم يأت فلا تخذن يديك حتى أعرفك حديثك اليوم فأسلم الحرث بعد ذلك وحسن إسلامه أي وقد كان يقول حين أسلم لو أخذاني يدي فعرفتني ما قال لم يرسلني حتى يدخلني الجنة وإنما قلنا ظاهر لأنه قد يقال قوله بعد ذلك يصدق بما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فلا دلالة في ذلك على أنه أسلم في حياته صلى الله عليه وسلم وفي شرح الحمزة لابن حجر ومن سعادتها يعني حليلة توفيقها للإسلام هي وزوجها ونوها وهم عبد الله والشيا وانيسة هذا كلامه وفي الإصابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا أي على ثوب فقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقمع عليه ثم أقبلت أمه صلى الله عليه وسلم فوضع لها ثوبه من الجانب الآخر فجلست عليه ثم أقبل أخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ورجاله ثقات ولعل المراد بجلوسه بين يديه جلوسه مقابله وحينئذ فقام على مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وضمير يديه راجع لأخيه أي قام صلى الله عليه وسلم عن محل جلوسه على الثوب وأجلس أخاه على الثوب مكانه وجلس صلى الله عليه وسلم قبالة أخيه فعلم صلى الله عليه وسلم ذلك ليكون أخوه هو وأبواه جميعا على الثوب والله أعلم قالت وخرجت في نسوة من بني سعد أي ابن بكر بن هوازن عشرة يطلبن الرضعا في سنة شهباء أي ذات جدب وقحط لم تبق شيئا على أنان قراء ففتح القاف والمد أي

(١٤ - حل - أول) فقال ما يدي ما تزوج به قلت فإن كفيته ذلك ودعيت إلى المال والجمال والشرف والكفاة ألا تنجيب قال فمن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك فذهبت فأخبرتها فأرسلت إليه أن أئت لساعة كذا وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها فذكر صلى الله عليه وسلم ذلك لأعمامه وسبب عرضها نفسها ما حدثها به غلامها ميسرة مع ما رأت من الآيات وقد ذكرت ما رأت من الآيات وما حدثها به ميسرة لابن عمها ورقة بن نوفل وكان قد تدبر بشريعة عيسى عليه السلام قبل نسخها فقال لها إن كان هذا حقا يا خديجة فإن محمداني هذه الأمة وقد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبي منتظر وهذا زمانه وذكر ابن إسحاق أنه كان لنساء قريش عيد

يحتجمن فيه فاجتمعن يومافيه فحاءهن يهودى فقال يامعشر نساء قريش انه يوشك فيكن نبي فائتكن استطاعت ان تكون فراشا له فلتعمل حصنته بالحجارة وقصحه وأعطى له وأغصت خديجة على قوله ولم تعرض فيما عرض فيه النساء وقر ذلك في نفسها فلما اخبرها مبصرة بمسارأى من الآيات مع ما رأته هي قالت ان كان ما قال اليهودى حقاً ما ذلك الا هذا فلما أخبر أعمامه بذلك فرحوا وخرج معه أبو طالب وحمرة حتى دخلا على خويلد أبيها وقيل على عمرو بن أسد بن عبد العري بن قصي بن كلاب فخطبها أبو طالب من خويلد أو عمرو للنبي صلى الله عليه (١٠٦) وسلم فرضى وأصدقها عشرين بكرة وقيل اثنتى عشرة أوقية ونشا والنش

نصف أوقية وقيل على ارمائة دينار وخطب ابو طالب وحضر رؤساء مضر وحضر أبو بكر رضي الله عنه ذلك العقد فقال ابو طالب الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم ودرع اسمعيل وضئضي سعد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا للحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الارجح به شرفا وبلا وفضلا وعقلا فان كان في المال قل فان المال ظل زائل وامر حائل ومجد من قد عرفتم قرايته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها ما آجله وعاجله كذا وهو والله بعد هذا له با عظيم وخطر جليل جسيم فلما أتم ابو طالب الخطبة تكلم ورقة بن نوفل فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت

شديدة البياض ومعى شارب أي ناقة مسنة ماتبض بالصائد المعجمة وربما روي بالمهملة أي ما ترشح بقطرة لبن قالت وما كنا ننام ليلتنا اجمع من صبينا الذي معنا من بكائه من الجوع ما في ثدي وفي رواية ثدي ما يغنيه وما في شاربنا ما يغذيه بمجمتين وقيل بمعجمة ثم مهملة وقيل باسكان العين المهملة وكسر الدال المعجمة وصم الباء الموحدة أي ما يكفيه بحيث يرفع رأسه وينقطع عن الرضاعة قالت حليلة ولا كبار حوا الغيث والفرج فخرجت على أثنائي تلك فلقد أدمت بالدال المهملة وتشديد الميم بالركب أي حبسته بتأخرها عنه لشدة عاثرها وتعبها لصعها وهزالها حتى شق ذلك عليهم حتى قدمنا مكة لنتمس أي نطلب الرضعا جمع رضيع وأدم ما خود من المساء الدائم يقال أدم بالركب اذا اطا حتى حبسهم ويروى بالمعجمة أي جاء بما يذم عليه وهو هنا الا طاء * أقول لانه كان من شيم العرب واحلاقهم اذا ولد لهم ولد يلمسون له مرضعة في غير قبيلهم ليكون انجب للولد واصح له وقيل لا هم كانوا يرون انه عار على المرأة ان ترضع ولدها انتهى أي تستقل برضاعه ويدل للاول ما جاء به صلى الله عليه وسلم كان يقول لا صحابه أأعربكم أي افصحكم عريبة أأقرشي واسترضعت في بني سعد وجاء ان ابابكر رضي الله تعالى عنه لما قال له صلى الله عليه وسلم ما رأيت أفصح منك يا رسول الله فقال له ما يعني واما من قريش وارضعت في بني سعد فهذا كان يحملهم على دفع الرضعا الى المراضع الاعرايات ومن ثم نقل عن عبد الملك بن مروان انه كان يقول اضرب ناحب الوليد يعني ولده لا له لمحبه له ابقاءه مع أمه في المصر ولم يسترضعه في البادية مع الاعراب فصار لحا بالاعريية له واخوه سليمان استرضع في البادية مع الاعراب فصار عريا غير لحان * قالت حليلة فاما امرأة الاوقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه اذا قيل لها يتم وذلك انما نرجوا المعروف من ابى الصبي فكنا نقول يتم ما عسى ان تصنع امه وجدده فكنا نكرهه لذلك فلما بقيت امرأة معى الا احدث رضيعا غيري فلما اجمعنا الا نطلق اي عز منا عليه قلت لصاحبي والله اني لا كره ان ارجع من بين صواحي ولم آخذ رضيعا والله لا ذهبن الي ذلك الرضيع فلا تخذه قال لا عليك أي لا بأس عليك ان تهلي عسى الله ان يجعل لنا فيه بركة فذهبت اليه فاخذته أقول وهذا السياق قد يخالف قول بعضهم ان عبد المطلب خرج يلتمس له المراضع فالتمس له حليلة ابنة ابى دؤيب الا ان يقال جاز ان يكون التماسه للمراضع غير حليلة كان عند قدومهن واين ان يقبلن ثم طلب من حليلة ذلك بعد ان لم يجد رضيعا ويدل لذلك قول صاحب شفاء الصدور ان حليلة قالت استقباني عبد المطلب فقال من انت فقلت انا امرأة من بني سعد قال ما اسمك قلت حليلة فتبسم عبد المطلب وقال بخ بخ سعد وحلم خصلتان فيهما خير الدهر وعز الا بد يا حليلة ان عندي غلاما يتيم وقد عرضته على نساء بني سعد فابين ان يقبلن وقلن ما عند اليتيم من الخير انما يلتمس الكرامة من الآباء فهل لك ان ترضعه معى ان تسعدى به فقلت ألا تذرني

وفصلنا على ما عادت فتحن سادة العرب وقادتها واتم اهل ذلك كله لانكر العشرة فضلكم ولا يرد أحد من الناس فخكم وشرفكم فدرغبنا في الاتصال بحداكم وشرفكم فاشهدوا على معاشر قريش بانى قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على كذا ثم سكنت فقال ابو طالب قد احببت ان يشاركك عمها فقال عمها اشهدوا على يامعشر قريش اني قد أسكنت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد فقبل النبي صلى الله عليه وسلم النكاح وشهد على ذلك صناديد قريش والمحققون على ان الذي أنكحها عمها عمرو بن أسد وان اباه خويلد مات قبل حرب الفجار قيل لما تزوجها صلى الله

عليه وسلم ذهب ليخرج فقالت له إلى أين يا محمد اذهب واحر جزورا أو جزه ربن وأطعم الناس ففعل وهي أول وليمة أولها صلى الله عليه وسلم وفي رواية فامرته خديجة جواربها أن يرقصن ويضربن بالدفوف وقالت مرعك ينحر نكر من نكراتك وأطعم الناس وهلم فقل مع أهلك فأطعم الناس ودخل صلى الله عليه وسلم فقال معها فاقرأ الله عينه وفرح أبو طالب فرحاً شديداً وقال الحمد لله الذي أذهب عنا الكرب ودفع عنا الهموم بروي أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء يوماً عند خديجة قبل أن تزوج به فأخذت يده وضمتها إلى صدرها ثم قالت باني أنت وأمي ما فعل هذا شيء ولكن ارجوا أن تكون أنت النبي الذي (١٠٧) سيعث فإن تكن هو فأعرف حتى

ومزلقى وادع الإله الذي
سيعثك لي فقال لها والله
لئن كنت أماً هو لقد
اصطنعت عندي مالا أضيعه
أبداً وإن يكن غيري فإن
الإله الذي تصنعين هذا
لأجله لا يضيعك أبداً
وقد أشار صاحب الحمزية
لبعض ما تقدم قوله
ورأته خديجة والتي
والـ

سزهد فيه سجية والحياء
وأناها أن الغامة والسر
ح اظلمت منهما أقياء
وأحاديث أن وعد رسول
الله

بالبعث حان منه الوفاء
فدعته إلى الزواج وأما حد
سمن ما يبلغ النبي الأدياء
قال بعضهم وتطليل الغام
له صلى الله عليه وسلم كان
قبل النبوة تاسيساً لها
واقطع ذلك بعد النبوة
* وحضر صلى الله عليه
وسلم بذيان قريش الكعبة
وكان عمره خمساً وثلاثين
سنة وذلك أنه جاء سيل

حتى أشار صاحبها فاصرفت إلى صاحبها فآخرته فكان الله قذف في قلبه فرحاً وسروراً فقال لي
يا حليلة خديجة فرجعت إلى عبد المطلب فوجدته قاعداً ينتظري فقلت هلم الصبي فاستهل وجهه فرحاً
فأخذني وأدخلني بيتاً آمناً فقالت لي أهلاً وسهلاً وأدخلتني في البيت الذي فيه محمد صلى الله عليه
وسلم فإدا هو مدرج في ثوب صوف أبيض من اللبن وتحت حربة حضراء راقداً على فمها يغط بهو ح منه
رائحة المسك فاشعقت أي خفت أن أوقظه من نومه لحسنه وجماله فوضعت يدي على صدره فتبسم
ضاحكاً وفتح عينيه إلى فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السماء وأنا أبطرف قبلته بين عينيه
وأخذته وما حملني على أخذه أي أكده أخذه إلا أنني لم أجده غيره والافاذ كرت من أوصافه مقتض لا أخذه
أي وهذه الرواية ربما تدل على أنها لم تره قبل ذلك وإن أباءها كان قبل رؤيتها قالت فلما أخذه
رجعت به إلى رحلي فلما وضعت في حجرى أقبل ثدياى بما شاء الله من لبن فشرب حتى روى أي من
الثدي الأيمن وعرضت عليه الأيسر فإياه قالت حليلة وكانت تلك حالته عند أي بعد ذلك لا يقلل
الأندياء واحد أو هو الأيمن وفي السبعيات للمحدث أن أحد ثديي حليلة كان لا يدر اللبن منه فلما وضعت
في قم رسول الله صلى الله عليه وسلم در اللبن منه قالت وشرب معها أخوه حتى روى ثم نام كناناً
معه قبل ذلك أي فعدم نومه من الحووع فقام زوجي إلى شاربنا تلك فإدا هي لحافل أي ممتلئة الضرع من
اللبن فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا ربا وشبعا فتنا بحير ليلة يقول صاحبنا حين اصبحنا
تعالى والله يا حليلة لقد أخذت سمة مباركة قلت والله أني لا رحو ذلك ثم خرجنا وركبت أتانى
وحملته صلى الله عليه وسلم معي عليها فوالله لقطعت بالرك أي صيرته خلفها ما يقدر عليها أي على
مرافقتها ومصاحبها شيء من حرم حتى أن صواحي يقل لي يا بنت ابني ذؤيب ويحك أربعي أي
اعطني علينا بالرفق وعدم الشدة في السير أليس هذا أتانك التي كنت خرجت عليها تحفضك طورا
وترفعك أخرى فأقول لمن بلى والله أنها هي يقلل والله أن لها لسانا أي وقالت حليلة فكنت اسمع أتانى
تنطق وتقول والله أن لي لسانا ثم شامشاني بعثنى الله بعد موتى ورد لي سمنى بعد هزالي ويحك يا ساء بنى
سعد اسكن لني غفلة وهل تدبرين من على ظهري على ظهري خير التبيين وسيد المرسلين وخير الأولين
والآخرين وحبيب رب العالمين ذكره في النطق المهوم * وذكرت أنها لما أرادت فراق مكة رأت تلك
الآن سجدت أي خففت رأسها نحو الكعبة ثلاث سجودات ورفعت رأسها إلى السماء ثم مشت قالت
ثم قد منا منازل بني سعد ولا أعلم أراضا من أراضى الله أجذب منها فكانت غنمي تروح على حين قدمنا
شباعا لبنا أي غزيرات اللبن فتحلب وشرب وفي لعط فتحلب ماشدا والله ما يحلب أسان قطرة لبن
ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر أي المقيم في المنازل من قومنا يقول لرعاتهم ويلكم اسرحوا حيث
يسرح راعي بنت ابني ذؤيب يعنونني فتروح اعناهم جيا عالم تبض قطرة لبن وتروح غنمي شباعا لبنا

ودخل الكعبة وصدع جدرانها بعد توهيتها من حريق أصابها بسبب أن امرأة بخرتها بطارت شرارة في باب الكعبة فاحترقت
جدرانها فلما أرادوا أن يعضوا الحجر الأسود واختصموا فيه فقالوا نحكم بيننا أول من يخرج من هذه السكة فكان صلى الله عليه
وسلم أول من خرج فحكم بينهم أن يجعلوه في ثوب ثم يرفعونه من كل قبيلة رجل وفي رواية أنهم قالوا نحكم أول من يدخل من باب بني شبة
فكان صلى الله عليه وسلم أول من دخل منه فأخروه فأمر شوب فوضع الحجر في وسطه وأمر كل فخذ من قبائل قريش أن يأخذ بطائفة
من الثوب فرفعوه ثم أخذه فوضعه يده وذكر ابن اسحق أن الذي أشار عليهم أن يحكموا أول داخل أبو أمية المخزومي أخو الوليد بن

المغيرة واسم أبي أمية حذيفة وكان اسن قريش وهو والده أم سلمة وعبد الله بن أبي أمية وكان أحد رجال قريش المشهورين بالكرم وكان يعرف بزاد الركب لأنه إذا سافر لا يتزود معه أحد بل يكفي كل من سافر معه الزاد ثم أنه مات على دين قومه ولم يدرك الإسلام ولما مات أبو أمية رثاه أبو طالب وغيره ورثاه أبو أحيحة بقوله **ألا هلك المأجد الرافد * وكل قريش له حاسد ومن هو عصمة أيتامنا * وغيث إذا فقد الراعد** وذكر السهيلي أن ابليس كان معهم في صورة شيخ نجدى فصاح بأعلى صوته ياه مشر قريش أقدر ضيتم أن يضع (١٠٨) هذا الركن وهو شرفكم غلام يتيم دون دوي اسناكم فكاد يشرشرا بينهم ثم سكتوا

فلم نزل نعرف من الله تعالى الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شباً بالاً يشبه الغلمان فلم يقطع سنتيه حتى كان غلاماً جفراً أي غليظاً شديداً وعن حليلة رضي الله تعالى عنها أنها صلى الله عليه وسلم لما بلغ شهرين كان يحكي إلى كل جانب أي وهذا يصعب ما تقدم عن الامتناع من أن أمه صلى الله عليه وسلم أرضعته سبعة أشهر قالت حليلة فلما بلغ صلى الله عليه وسلم ثمانية أشهر كان يتكلم بحيث يسمع كلامه ولما بلغ تسعة أشهر كان يتكلم بالكلام الفصيح ولما بلغ عشرة أشهر كان يرمي السهام مع الصبيان وعنه رضي الله تعالى عنها أنها قالت أنه لني حجري ذات يوم أدمرت به غنيماتي فأقبلت واحدة منهن حتى سجدت له وقبلت رأسه ثم ذهبت إلى صواحبها * أقول وقد سجدت له صلى الله عليه وسلم الغنم وكذا الحمل بعد بعثته والهجرة فعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطاً أي بستاناً بالأنصار ومعه أبو بكر وعمر ورجال من الأنصار وفي الحائط غنم فسجدت له فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله كنا أحق بالسجود لك من هذه الغنم فقال أنه لا ينبغي في أمي أن يسجد أحد لا حد ولو كان ينبغي لأحد أن يسجد لأحد لا مرت المرأة أن تسجد لزوجها زاد في رواية ولو أن رجلاً امر زوجته أن تنقل من جبل إلى جبل لكان بوطها أي حقها أن تفعل وحرب جبل تكسر الرأى أي اشتد غضبه فصار لا يقدر أحد يدخل عليه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لأصحابه افتحوا عنه فقالوا أما نحشى عليك يا رسول الله فقال افتحوا عنه ففتحوا عنه فلما رآه الحمل خر ساجداً أي فاخذ ناصيته ثم دفعه لصاحبه وقال استعمله واحسن علفه فقال القوم يا رسول الله كنا أحق أن نسجد لك من هذه الهيمة فقال كلاً الحديث وفي هذا دلالة على عظيم حق الزوج على زوجته * وجاء مما يدل على ذلك أيضاً ما روى أن أسماء بنت يزيد الأنصارية أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن الله بعثك إلى الرجال والنساء فآمننا بك واتبعتك ونحن معاشر النساء مقصورات محدرات قواعد بيوت ومواضع شهوات الرجال وحاملات أولادهم وإن الرجال فضلوا بالجماعات وشهود الجنائز والجهاد وأدأخروا للجهاد حفظناهم وأوالهم وربناهم أولادهم أفنشاركم في الأجر يا رسول الله فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه إلى أصحابه وقال هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالاً عن دينها من هذه قالوا لا يا رسول الله فقال أنصرفي يا أسماء واعلمي بأنك من النساء إن حسن تبعل إحداكن لزوجها وطلبها لمرضاته واتباعها لموافقة يعدل كل ما ذكرت للرجال أي من حصور الجماعات وشهود الجنائز والجهاد فأنصرفت أسماء وهي تهلل وتكبر استبشاراً بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبعل ملاعبة المرأة لزوجها والله أعلم * قالت حليلة وكان ينزل عليه صلى الله عليه وسلم كل يوم نور كنور الشمس ثم ينجلي عنه وإلى قصة رضاعه صلى الله عليه وسلم يشير صاحب الحمزية بقوله

وحضر صلى الله عليه وسلم معهم ناءها وكان ينقل معهم الحجارة من أجياد وكانوا يضعون أزرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل أزارك على رقبتك يقيك من الحجارة فعلى فخرا إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء وبودى يا محمد غط عورتك فلم ير عرياناً بعد ذلك وتى نبيان قريش هذا إلى أن هدمها عبد الله بن الربيع رضي الله عنهما وبنائها على قواعد إبراهيم ثم لما قتله الحجاج ردها على بناء قريش وهو على الهيئته الموجودة الآن (فائدة) لما حوضر عبد الله بن الربيع رضي الله عنه قاتل قتالا شديداً وثنت معه أناس ثم اشتد الأمر عليهم فأنصرفوا واخذوا لأنفسهم ذمة من الحجاج ولم يبق أحد معه إلا عبد الله بن صعوان بن أمية فقاتل معه

أشد القتال فاذن له عبد الله في الانصراف وإن يأخذ لنفسه عهداً وذمة من الحجاج فإني وبت وقال إني أقاتل على ديني فلم يزل يقاتل حتى قتل وهو متمسك بالكعبة ووقع لعبد الله بن الزبير مثله رضي الله عنهما فقتل وهو متعلق بالكعبة بعد أن أصيب بنيف وتسعين ما بين ضربة سيف وطمنة رمح رضي الله عنه (باب ما جاء من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أخبار اليهود وعن الرهبان من النصارى وعن الكهان من العرب على ألسنة الجنان وعلى غير ألسنتهم وما سمع من الهوائف ومن بعض الوحوش ومن بعض الأشجار ومن طرد الشياطين من استراق السمع عند بعثته بكثرة تساقط النجوم وما وجد من ذكره

وصفته في الكتب القديمة وما وجد فيه اسمه مكتوباً من النبات والاحجار وغيرها قال ابن اسحق كانت الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب قد تحدّثوا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثته لما تقارب زمنه * أما الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى فلما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وأما الكهان من العرب فجاءتهم به الشياطين فيما تسرق من السمع اذ كانت لا تحجب عن ذلك كما حجت عند الولادة والبعث وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما كرمض أموره ولا تلقى العرب لذلك بالأحقى بعنه الله تعالى ووقعت تلك الامور التي كانوا يذكرونها (١٠٩) فعرفوها * وفي هذا تصرّح بان

وحدث في رضاعه معجزات * ليس فيها عن الميون خفاء
اذ أبته ليتمه مرضعات * قلن ما في اليتيم عنا غناء
فأتمه من آل سعد فتاة * قد أتها فقرها الرضعا
أرضعته لبنها فسقتها * ونبيها ألبانها الشاء
أصبحت شولا عجافاً وأمت * ما بها شائل ولا عجاف
أخصب العيش عندها عدل * اذ غدا للنبي منها غذاء
يا لها منة لقد ضوعف الاجسر عليها من جنسها والجزاء
واذا سخر الآله أناسا * لسعيد فاتهم سعداء

أى وظهرت في رضاعه وفي زمن رضاعه صلى الله عليه وسلم أمور خارقة للعادة لوضوحها لا تخفى على الميون فمن ذلك ان المراضع أتت ان تأخذه صلى الله عليه وسلم لاجل يتمه فبعد ان تركته أتمه فتاة من أهل سعد قد أبته أهل الرضعا فقروها فسقتها لبنها ونبيها الشاء ألبانها وكانت تلك الشياء لابن بها بل هزيلات فصارت ذات ألبان وسمى ومن ذلك ان العيش كثر عندها بعد شدة المحل لاجل حصول غذاء النبي صلى الله عليه وسلم يا لها أى لتلك الخصلة الصادرة من حليلة وهي سقيها له لبنها نعمة منها عليه لقد كرر الثواب والجزاء على تلك النعمة من جنس تلك النعمة لان الجزاء من جنس العمل فلما سقت اللبن سقيته ولا بدع فان الله تعالى اذا سخر أناسا لمحبة سعيد والقيام بخدمة فاتهم سبب ذلك سعداء أقول لم أقف على رواية فيها ان حليلة أتمها أهل الرضعا فقروها وكان الناظم أخذ ذلك من قولها فابقيت امرأة قدمت معي الا أخذت رضيعاً غيرى وما حملنى على أخذه الا انى لم أجد غيره ولا دلالة في ذلك واستفتى الحافظ ابن حجر عن بعض الوعاظ يذكر عند اجتماع الناس للمولد حداثات أى وقائع تتعلق به صلى الله عليه وسلم جاءت بها الاخبار وهي محلة بالتعظيم حتى يظهر من السامعين لها حزن فيبقى صلى الله عليه وسلم في حيز من يرحم لافى حيز من يعظم من ذلك انهم يقولون ان المراضع حضرن ولم يأخذنه لعدم ماله ونحو ذلك فاقول لكم في ذلك فاجاب بما نصه ينبغي لمن يكون فطنا ان يحذف من الخبر اى الحديث ما يوم في المخرج عنه قصص ولا يضره ذلك بل يجب كما وقع لامانا الشافعي رضي الله تعالى عنه حيث قال في بعض نصوصه وقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة لها شرف فكلّم فيه فقال لو سرقت فلانة لامرأة شريفة لقطعتها يعنى فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصرح باسمها نادى بها ان تذكر في هذا المعرض وان كان صلى الله عليه وسلم ذكرها لان ذلك منه صلى الله عليه وسلم حسن دال على ان الخلق عنده صلى الله عليه وسلم في الشرع سواء فهذا من كمال ادب الامام رضي الله تعالى عنه وأرضاه وقنعنا ببركاته اى فاذا جاز حذف

الملائكة كانت تذكره
صلى الله عليه وسلم في السماء
قبل وجوده فاما اخبار
الاحبار من اليهود فمنها
ما قدم ذكره ومنها ما جاء
عن سلمة بن سلمة رضي
الله عنه وكان من اصحاب
بدر قال كان لنا جار من
يهودى عبد الاشهل وذكر
عند قوم أصحاب اوثان
القيامة والبعث والحساب
والنيران والجنة والنار فقالوا
له ويحك يا فلان ان ترى
هذا كأننا ان الناس
يعتقون بعد موتهم الى دار
فيها الجنة وماريخون فيها
بأعمالهم قال نعم والذي
يخلف به ويود الشخص
أن له بحظه من تلك الدار
اعظم تور يحمونه ثم
يدخلوه اياه فيطبقون
عليه أي ويحجمون تلك
النار غدا فقالوا له ويحك
وما آية ذلك قال بي يبعث
من نحو هذه البلاد وأشار
بيده الى مكة واليمن
قالوا ومن يراه فنظر الي

وانا من احدهم سنا فقال ان يستكمل هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة والله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم وهو أى ذلك اليهودى بن اظهرنا قاتلنا به وكفرنا وحسدنا فقلنا له ويحك يا فلان أأنت الذى قلت لما قلت قال بلى ولكن ليس به * ومن ذلك ما جاء عن عمرو بن عيسى السلمي رضي الله عنه قال رغبت عن آلهة قوسى في الجاهلية اى تركت عبادتها قال فلقيت رجلاً من أهل الكتاب من أهل نساء وهي قرية بين المدينة والشام فقلت انى امرؤ ممن يعبد الحجارة فترى الرجل منهم ليس معه إله فيخرج فيأتى بأربعة احجار فيعين ثلاثة لقدره اى يستنجي بها ويجعل احسناً لها يعبد ثم لعله يجد ما هو أحسن منه شكلاً قبل ان يرتحل

فبكره ويأخذ غيره وإذا نزل منزلا سواء ورأي ما هو أحسن منه تركه وأخذ ذلك الأحسن فرأيت أنه إله باطل لا ينفع ولا يضر فدلني على خير من هذا فقال يخرج من مكة رجل يرغب عن آله قومه ويدعوا لي غيرها فادارأت ذلك فأتبعه فإنه يأتي بأفضل الدين فلم يكن لي همة منذ قال لي ذلك إلا مكة أتى فاسأل هل حدث حدث فيقال لا ثم قدمت مرة فسألت فقيل لي حدث رجل يرغب عن آله قومه ويدعوا لي غيرها فشدت راحتي رحلتها ثم قدمت منزلي الذي كنت أنزله بمكة فسألت عنه فوجدته مستخفيا ووجدت قريشا عليه أشداء فتلطعت له حتى دخلت (١١٠) عليه فسأله أي شيء أنت قال نبي قلت من نباك قال الله قلت وم أرسلك قال

بعبادته وحده لا شريك له ويحقق الدماء وكسر الاوثان وصلة الرحم وامان السبل فقلت نعم ما أرسلت به وقد آمنت بك وصدقتك أأمرني أن أمكث معك أو أنصرف فقال لا أرى كراهة الناس ما حدث به فلا تستطيع أن تمكث معي كن في اهلك فاداسمعت بني فخرجت محرجا فأتعتي فكنت في اهلي حتى حرج الى المدينة فسررت اليه وقلت يا بني الله اعرفني قال نعم انت السلمي الذي اتيتي بمكة ومن ذلك ما حدث به عاصم بن عمرو بن قتادة عن رجال من قومه قالوا انما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله او هداه ما نسمع من أحبار يهود كنا أهل شرك اصحاب اوثان وكانوا أهل كساب عندهم علم ليس لنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فادالنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا قد تقارب زمان

بعض الحديث الموم بقصاي بعض أهل بيته فما بالك بما يوم النقص فيه صلى الله عليه وسلم وهذا من الخافط يدل على ان ابا المراضع له صلى الله عليه وسلم وارد حيث أقره ولم ينكره والله اعلم قال وعص ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان أول كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم حسين فطمته حليلة رضى الله تعالى عنها الله أكبر كبير او الحمد لله كثير او سبحان الله بكرة واصيلا أي وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم تكلم بهذا عند خروجه من طعن أمه وفي رواية أول كلام تكلم صلى الله عليه وسلم به في بعض الليالي أي وهو عند حليلة لاله الا الله قد وساد وسامت العيون والرحمن لا تأخذه سنة ولا نوم وكان صلى الله عليه وسلم لا يمس شيئا الا قال بسم الله وعن حليلة رضى الله عنها لما دخلت به صلى الله عليه وسلم الى منزلي لم يبق منزل من منازل بني سعد الا شمتنا منه ربح المسك وألقيت محبته صلى الله عليه وسلم أي واعتقاد بركته في قلوب الناس حتى ان احدهم كان اذا نزل به أذى في جسده اخذ كفه صلى الله عليه وسلم فيضعها على موضع الادي فيرأبذن الله تعالى سريعا وكذلك اذا اعل لهم هيرا وشاة انتهى قالت حليلة فقد منامكة على امه صلى الله عليه وسلم أي بعد أن بلغ سنين ونحن احرص شيء على مكثه فينا لما نرى من بركته صلى الله عليه وسلم فكلما امه وقلت لها لو تركتني عندى حتى يخلط وفي كلام ابن الاثير قلنا لها دعينا نرجع به هذه السنة الاخرى فاني أخشى عليه وباء مكة أي مرضها ووجها فلم نزل مها حتى ردتته صلى الله عليه وسلم معنا وقيل ان امه صلى الله عليه وسلم آتته قال حليلة ارجعي يا بني فأخاف عليه وباء مكة فوالله ليكون له شأن أي ولا تخافه بينها لجواز أن حليلة لما قالت لها ما تقدم قالت حليلة ارجعي يا بني على الفور فاني أخاف عليه وباء مكة أي كما نحافين عليه ذلك قالت حليلة فرجعنا به صلى الله عليه وسلم فوالله انه بعد مقدمنا به صلى الله عليه وسلم با شهر عبارة ابن الاثير بعد مقدمنا بشهرين او ثلاثة مع اخيه يعني من الرضاعة لني هم لنا ولعل هذا لا يتأيه قول المحب الطبري فلما شب وبلغ سنين لانه ألغى أي ذلك الكسر فبينما هو صلى الله عليه وسلم واخوه فيهم لما خلف بيوتنا والهم اولاد الصان ادا في اخوه يشتد أي بعد وقال لي ولا يه ذاك اخي القرشي قد اخذه رجلا ن عليهما ثياب بيض فاضجعا به فشقا طنه فهما يسوطاه أي يدخلان يديهما في طنه قالت فخرجت انا وابوه نحوه فوجدناه قائما منتقما وجهه وفي لفظ لونه أي متغيرا أي صار لونه كلون النقع الذي هو الغبار وهو صعبة ألوان الموتى وذلك لما ناله من العرع أي من رؤية الملائكة لامن مشقة شات عن ذلك الشق لما يأتي في بعض الروايات فلم أجعل ذلك حسا ولا ألما ومن ثم قال ابن الجوزي فشعه وماشق عليه واطلاقه شامل لهذه المرة التي هي الاولى وقد قال بعضهم انه لم ينتقع لونه الا وهو صلى الله عليه وسلم صغير في بني سعد قالت فآثرته وآثره أبوه فقلنا له مالك يا بني فقال صلى الله عليه وسلم جاءني رجلا ن عليهما ثياب بيض أي وهما جبريل وميكائيل أي وهما المراد بقوله في

رواية

بي يبعث يقتلكم قتل عاد وارم أي يستاصلكم بالقتل فكان كثيرا ما نسمع ذلك

منهم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أجبناه حين دعانا الى الله عز وجل وعرفنا ما كانوا ليتواعدونا به فبادرناهم اليه فآمننا به وكرهوا فاقى ذلك نزلت هذه الآية فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ومن ذلك ما حدث به شيخ من بني قريظة ان رجلا من يهود من أهل الشام يقال له ابن الهيبان قدم علينا قبل الاسلام سنين فحل بين أظهرنا فوالله ما رأينا رجلا قط لا يصلي الحس أفضل منه أي لا ينظر أحدا من غير المسلمين أفضل منه لان المسلمين يصلون الخمس فلا مافية لازائدة فاقام عندنا

فكنا اذا قطع المطر أي حبس قلنا اخرج يا ابن الهيوان فاستسقى لنا فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدي نجواكم صدقة فقول له كم فيقول صاعا من تمر ومدين من شعير فتخرجها ثم تخرج لنا الى ظاهر حرتنا فيستسقى لنا والله ما يرح من محله حتى يمر السحاب ويستسقى قد فعل ذلك غير مرة أي لا مرة ولا مرتين ولا ثلاثا بل أكثر من ذلك ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرف انه ميت قال ياه عشرين يهود ما ترونه أخرجني من أهل النحر بالتحريك الشجر الملتف الى أرض البؤس والجوع فقلنا أنت اعلم قال انما قدمت هذه الأرض اتو كفف أي أتوقع خروج نبي قد أظلم زمانه أي أقبل وقرب كانه لقرنه أظلمهم أي التي (١١١) عليهم ظله وهذه البلاد مهاجرة

و كنت أرحوان يبعث فاتبعه وقد أظلم زمانه فلا تسبق اليه يامعشر يهود فانه يبعث سفك الدماء وسى الدراري والنساء ممن خالفه فلا يمنعكم ذلك منه فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وحاصر بني قريظة قال لهم نعم من هذا بل اخوة بني قريظة وهم نعمة ابن سعيد وأسد بن سعيد ويقال أسيد بالتصغير وأسد بن عبيد وكاواشبا ما احداثا ياني قريظة والله انه لم يصفه فزولوا واسلموا فاحرزوا دماءهم وأموالهم وأهلهم ومن ذلك خبر العباس رضي الله عنه قال خرجت في تجارة الى اليمن في ركب فيه ابوسفيان بن حرب فورد كتاب حنظلة بن أبي سفيان ان محمدا قائم في الطح يقول انا رسول الله أدعوكم الى الله فعشا ذلك في محاسن أهل اليمن

رواية فاقبل الى طيران ايصان كاهما سران فقال احدهما لصاحبه أهو هو قال سم فاقبل يبتدراني فاخذاني فاضجعتاني فشقا بطني فالتمسانيه شيئا أي طلباه فوجداه فاخذاه وطرحاه ولا أدري ماهو أي وسياتي ان هذا الذي قال صلى الله عليه وسلم فيه وما أدري ماهو انه علقه سوداء استخرجها من قلبه حدشق بطنه ففي هذه الرواية طي ذكر القلب وشقه وسياتي ذكر ذلك في بعض الروايات وفي رواية غريبة نزل عليه كركيان فشقا احدهما بمنقاره جوفه ومخ الآخريه بمنقاره ثلجا ووردا وقد يقال ان الطيرين تارة تشبه بالنسرين وقارة شها بالكر كيين وفي كون يحيى جبريل وميكائيل على صورة السير لطيفة لان السير سيد الطيور فقد جاء في الحديث هبط على جبريل فقال يا محمد ان لكل شيء سيدي فسيد البشر آدم وأست سيد ولد آدم وسيد الروم عيسى وسيد فارس سلمان وسيد الحبش لسان وسيد الشجر السدر وسيد الطير النسرين وفي بحر العلوم وسيد الملائكة اسرافيل وسيد الشهداء هابيل وسيد الجبال جبل موسي وسيد الانعام الثور وسيد الوحوش الغيل وسيد السباع الاسد زاد بعضهم وسيد الشهور رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام العربية وسيد العربية القرآن وسيد القرآن سورة البقرة قالت حليلة فرجعتا به صلى الله عليه وسلم الى خبائنا أي محل الإقامة وقال لي اوه يا حليلة لقد حشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب بالحقية باهله قبل ان يطهر به ذلك وفي رواية قال الناس يا حليلة رديه على جده واخرجني من امانتك وفي رواية وقال زوجي أرى ان رديه على أمه لتعالجه والله ان أصابه ما أصابه الاحسد من آل فلان لما يرون من عظيم ركنه قال فحملناه فقدمنا به مكة على أمه قال الواقدي وكان ابن عباس يقول رجع الى أمه وهو ابن خمس سنين أي وزاد في الاستيعاب ويومين من مولده صلى الله عليه وسلم وكان غيره أي غير ابن عباس يقول رجع الى أمه وهو ابن اربع سنين وذكر الاموي انه رجع الى أمه وهو ابن ست سنين انتهى أقول سياق ما قبله يدل على ان قدوم حليلة به على أمه كان عقب الواقعة المذكورة وتقدم ان سنه حينئذ كانت سنتين واشهر وسياتي ما فيه والله اعلم وعن ابن عباس ان حليلة كانت تحدث انه صلى الله عليه وسلم لما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيجتنبهم فقال لي يوما يا أمه مالي لا اري اخوتي بالهاربي احوته من الرصاعة وهم اخوه عبد الله وأختاه انيسة والشياخ بفتح المعجمة وسكون التحتية اولاد الحرث قلت فذلك نفسي انهم برعون غما لنا فيروحون من ليل الى ليل قال ابعتني معهم فكان عليه السلام يخرج مسرورا ويعود مسرورا أي وهذا لا يخالف قولها السابق كان مع اخيه في بهم لنا خلف بيوتنا ولا قوله صلى الله عليه وسلم الآتي فيينا أنا مع اخ لي خلف بيوتنا رعى بهما لنا ولا قوله فيينا أنا ذات يوم متبدا من أهلي في بطن وادمع اتراب لي من العتيان كما لا يخفى قالت حليلة فلما كان يوما من

فجاءنا حرم من اليهود فقال بلغني ان فيكم عم هذا الرجل الذي قال ما قال قال العباس فقلت نعم قال نشدتك الله هل كان لابن أخيك صبوة قلت لا والله ولا كذب ولا حان وما كان اسمه عند قريش الا الامين قال هل كتب يده فاردت ان أقول نعم فحشيت من اني سفيان ان يكذبني ويرد على فقلت لا يكتب فوثب الحبر وترك رداءه وقال دحمت اليهود وقتلت اليهود قال العباس فلما رجعنا الى منزلنا قال ابوسفيان يا أبا الفضل ان يهود تفرع من ابن أخيك فقلت قد رأيت لعلك تؤمن به قال لا أو من به حتى أرى الخيل في كداء أي بالفتح والمد قلت ما تقول قال كلمة جاءت على لساني الا اني أعلم ان الله لا يترك خيلا تطلع على كداء قال العباس فلما فتح رسول الله صلى

الله عليه وسلم مكة ونظر ابوسفیان الى الخيل قد طلعت من كداء قلت يا باسفيان تذكر تلك الكلمة قال إي والله اني لا ذكرها
 * ومن ذلك ما جاء عن أمية بن أبي الصلت الثقفي قال لاني سفيان اني لاجد في الكتب صفة نبي يبعث في بلادنا فكنت أظن اني هو
 وكنت أحدث ذلك ثم ظهر لي انه من بني عبد مناف فنظرت فلم أجده من هو متصف باخلافه الا عبدة بن ربيعة الا انه قد جاوز الاربعين
 ولم يوح اليه وعرفت انه غيره قال ابوسفیان فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال لا مية فقال أمية اما انه حق فابعه فقلت له لما يملك
 قال الحياء من سوء ثقيف اني كنت (١١٢) اخبرني اني هو فكيف الآن اتبع فتي من بني عبد مناف * واما اخبار الرهبان

من التصاريق منها ما تقدم
 ذكره ومنها حرطلحة بن
 عبيد الله رضي الله عنه قال
 حضرت سوق بصرى فاذا
 راهب في صومته يقول
 ساء اهل بيكم احدث اهل
 الحرم قتل - نعم انا قال
 هل طهر احد منكم ومن
 احمد قال ابن عبد الله بن
 عبد انطلق هذا شهره
 الذي خرج فيه أي يبعث
 فيسهو و - و آخر الا شياء
 محرجه من الحرم ومهاجره
 الى محلة وحررة وساح فانيك
 أن تسقى اليه قال طلحة
 فوقع في ملي ما قال الراهب
 فلما قدمت مكة حدثت أبا
 بكر رضي الله عنه فخرج
 أو بكر حتى دخل على
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فاحمره فسر ذلك
 واسلم طلحة فاخذ نوفل بن
 العدوية أبا بكر وطلحة
 فشد هما في حبل لذلك
 سميا القرينين * ومنها
 ما حدث به سعيد بن العاص
 ابن سعيد قال لما قتل أبي
 العاص يوم بدر كنت في

ذلك خرجوا فلما اتصف البهارا تاني أخوه أي وفي رواية ادأني ضمرة يعدو فزوا جنيته يرشح
 با كيا ينادي يا أت ويا أمه الحق أخى محمد انا تلحقاه الاميتا قلت وما قضيتته قال بينا نحن قيام اذا أتاه
 رجل فاختطفه من وسطنا وعلابه ذروة الجبل ونحن ننظر اليه حتى شق صدره الى عاتقه ولا أدري
 ما فعل به * أقول ولعل ضمرة هذا هو أخوه عبد الله المتقدم ذكره لقب بذلك لخفة جسمه ولا يخالف
 ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الآتي ان اترابه الذين كانوا معه انطلقوا هر باسرعين الى الحى يؤدونهم
 ويستصرخونهم لانه يجوز أن يكون ضمرة سبقهم والله اعلم قالت حليلة فاطمات أبا وابوه نسعي سعي
 فادانحن به قاعدا على ذروة الجبل شاخصا يبصره الى السماء يتبسم ويضحك فأكبت عليه وقبلته بين
 عينيه وقلت له قد تك نسي ما الذي دهاك قال خيرا كذا بالنصب يا أمه بينا انا الساعة قائم اذا تاني رهط
 ثلاثة يبدأ أحدهم ابريق قصة وفي يد الآخر طست من زمردة خضراء والزمردة بالضم والزاي الممجمة
 الررجد وهو معرب فاخذوني واطلقوا بي الى دروة الجبل فاضجعوني على الحبل اضجعا لطيفا وفيه
 ان هذا يحالف قوله صلى الله عليه وسلم الآتي فاخذوني حتى اتوا شفير الوادي فعمد أحدهم فاضجعني
 الى الارض ثم شق من صدري الى طاني وسياتي الجمع بينهما وقوله ثم شق من صدري الى طاني هو
 المراد بطله فيما تقدم وما ياتي قال وأما انظر اليه فلم أجده لذلك حسا ولا لما الحديث وفي هذه الرواية طي
 ذكر القلب وشقه أيضا * أقول ولا منافاة في تلك الرواية بين قولها فوجدناه قائما وبين قولها في
 هذه الرواية فاذا نحن به قاعدا على ذروة الجبل لجواز ان تكون أرادت بقولها قائما كونه حيا وبكونه
 قاعدا كونه ما كنا كما لا منافاة بين قولها في تلك الرواية متقعا وبين قولها في هذه الرواية
 يتبسم ويضحك لان ذلك لا ينافي الفزع او لجواز أن يكون تبسمه وضحكه تعجبا لما رأي من
 الحالة التي عليها أمه من التعب والشدة والله اعلم قال ودكر ابن اسحق ان حليلة لما قدمت به صلى الله
 عليه وسلم مكة لترده على أمه أي بعد شق صدره صلى الله عليه وسلم وقد بلغ أربع سنين او حسا أو
 ستا على ما تقدم اضلته في أعلى مكة فانت جده عبد المطلب فقالت اني قدمت بمحمد هذه الليلة فلما
 كنت بأعلى مكة اضلني فوالله ما أدري أين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده عليه وفي
 مرآة الزمان انه انشد

يارب رد لي ولدي محمدا * اردده ربي واصطنع عندي يدا

وسياتي ان هذا البيت أشده عبد المطلب حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم ليرد ابلاله ضلت وقد
 يقال لا مانع من تكرار ذلك منه فسمعها تقام من السماء يقول أيها الناس لا تصعبوا ان لمحمد ربان
 يحذله ولا يضيعه فقال عبد المطلب من لنا به فقال انه بوادي نهامة عند الشجرة اليمنى فركب عسجد
 المطلب نحوه وتبعه ورقة بن نوفل وسياتي بعض ترجمة ورقة فوجداه صلى الله عليه وسلم قائما تحت

حجر عمي أنان بن سعيد وكان يكثر السب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج
 تاحرا الى الشام فمكث سنة ثم قدم فاول شئ سأل عنه ان قال ما فعل محمد قال له عمي عبد الله بن سعيد هو والله أعز ما كان وأعلاه
 فسكت ولم يسه كما كان يسبه ثم صنع طعاما وارسل الى سراة بني أمية أي اشرافهم فقال لهم اني كنت بقرية فראيت
 بهاراه ايقال له يكالم يزل الى الارض منذ أربعين سنة أي من صومته فزل يوما فاجتمعوا ينظرون اليه فبعثت فقلت ان لي حاجة
 فقال ممن الرجل فقلت اني من قريش وان رجلا هناك يزعم ان الله أرسله قال ما اسمه فقلت محمد قال كم منذ خرجت فقلت عشرين سنة

فقال ألا أصفه لك قلت بلى فوصفه فسا خطا في صفته شيئا ثم قال لي هو والله نبي هذه الامة والله ليظهرن ثم دخل صومعته وقال اقرأ لي عليه السلام وكان ذلك في زمن الحديبية لاها كانت سنة ست من الهجرة والعشرون تقريبا * ومنها ما حدث ابن حكيم بن حزام رضى الله عنه قال دخلنا الشام لتجارة قبل أن اسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فارسل اليينا ملك الروم فجشاه فقال من أى العرب أنتم من هذا الذي يزعم أنه نبي قال فقلت بجمه منى واية الجدا الخامس فقال هل أنتم صادق فيما سالتكم عنه فقلنا نعم فقال هل أنتم ممن اتبعه أم ممن رد عليه فقلنا ممن رد عليه وماداه فسالنا عن أشياء مما جاء بهار رسول (١١٣) الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه

ثم نهض واستنهضنا معه فأتى محلا في قصره وأمر بفتحها وجاء الي ستر فامر بكشفه فادا دورة رجل قال أتعرفون من هذه صورته قلنا لا قال هذه صورة آدم ثم تنع أو ابا يفتحها ويكشف عن صور الالبياء ويقول هذا صاحبكم فنقول لا فيقول هذه صورة فلان حتى فتح بابا وكشف عن صورة فقال أتعرفون هذا فلنا نعم هذه صورة محمد بن عبد الله صاحبنا قال أتعرفون متى صورت هذه الصورة قلنا لا قال منذ ألف سنة وان صاحبكم لئى مرسل فاتبعوه ولوددت انى عنده فاشرب غسالة قدميه * ووقع نظير ذلك لجير بن عظم وانه رأى صورة ابي بكر رضى الله عنه آخذة بعقب تلك الصورة وكذا صورة عمر آخذة بعقب ابي بكر فقال هل تعرفون الذي أخذ بعقبه قلنا هو ابو بكر

شجرة يجذب غصبا من اغصانها فقال له جده من انت يا غلام فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال وأنا عبد المطلب جديك فدتك نفسى واحتمله وعاقه وهو يسكى ثم رجع الى مكة وهو قد امه على قربوس فرسه ونحر الشيا والبقر واطعم اهل مكة اقول وقول جده له من انت يا غلام لعله لكوبه وجده على حالة لا توجد لمن يكون في سنة عادة كما تقدم عن حليلة من قولها كان يشب شبابا لا يشبه الغلمان وفي السيرة المشامية ان الذي وجده هو ورقة بن نوفل ورجل آخر من قريش فأتيا به عبد المطلب أى ويقال ان عمرو بن نفيل رآه وهو لا يعرفه فقال له من انت يا غلام فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فاحتمله بين يديه على الراحلة حتى أتى به عبد المطلب وفي كلام بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلات عن جدى عبد المطلب واما صبي وصار يفسد وهو متعلق باستار الكعبة * يارب رد ولدى محمدا * البيت فاجاء أبو جهل بين يديه على ناقة وقال لجدى ألا تدري ما وقع من ابنك فساله فقال أبحث الناقة وأركبته من خلبي فأتى ان تقوم فاركبه من امامى فقامت ويحتاج الى جمع على تقدير صحة كل مما ذكر وقد يقال لا مانع من تعدد ذلك ويدل لذلك ان بعض المفسرين قال في تفسير قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى قيل ضل عن حليلة مرضعته وقيل ضل عن جده عبد المطلب وهو صغير قالت حليلة فقالت أمه ما أقدمك به يا ظلم أى يا مرضعة ولقد كنت حريصة عليه وعلى مكنته عندك قلت قد بلغ والله وقصبت الذى على وتحوفت عليه الاحداث فادبته اليك كاتحين فقالت ما هذا شاك فاصدقني خبرك قالت فلم تدعنى حتى اخبرتها قالت أفتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وان لابني شانا افعلا خبرك خبره قلت بلى قالت رأيت حين حملت به انه خرج منى نور اضاء له قصور بصري من ارض الشام ثم حملت به فوالله ما رأيت أى ما علمت من حمل قط كان احف على ولا يسر منه ووقع حين ولدته وامن له لوضع يده بالارض رافع رأسه الى السماء دعيه عنك واطلقت راشدة قال وعن حليلة انه مر عليها جماعة من اليهود فقالت الانحدتوني عن ابي هذا حملته كذا ووضعته كذا ورأيت كذا كما وصفت لها امه اى فانها ذكرت لها ذلك مرتين عند دفعه لها وعند اخذه منها انتهى * اقول ولا ينافي ذلك قول آمنة لحليمة اولا اخبرك خبره وقول حليلة لها لى لحوازان تكون امه لم تكن متذكرة انها اخبرتها بذلك قبل ذلك وان حليلة كذلك اوجوزت حليلة انها تحرها بزيادة عما اخبرتها به اولا بناء على اتحاد ما اخبرتها به اولا وثانيا والله اعلم قالت ولما اخبرت أولئك اليهود بذلك قال بعضهم لبعض اقتلوه فقالوا لا يتم هو فقالت لا هذا ابوه وانا امه فقالوا لو كان نبيما قتلناه اقول وهذا يدل على ان ما ذكرته امه لحليمة من انها حين حملت به خرج منها نور الى آخر ما تقدم وان يكون لا اب له المذكور في بعض الكتب القديمة انه من علامة نبوة النبي المنتظر والله اعلم قال وعما انها زلت به سوق عكاظ

(١٥ - حل - اول) فقال هل تعرفون الذى أخذ بعقبه قلنا هو عمر بن الخطاب قال أشهد أن هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان هذا هو الخليفة من بعده هذا * ومنها ما حدث به سلمان الفارسي رضى الله عنه قال كنت رجلا فارسيا من أهل اصبهان من قرية يقال لها جى بفتح الجيم وشذالياه وفي لفظ من قرية من قرى الاهواز يقال راءهم مزوى لفظ ولدت برامهم مزوها نشات وأما لى فمن اصبهان وكان أبى دهقان قريته أى كبير اهل قريته وكنت أحب خلق الله الى أبى لم يزل حبه اباى حتى حسنى في بيت كاتمس الجارية وأحدثت في المجوسية حتى كنت قطن النار أى قاطن بها بمعنى خادمها الذى يوقدها

لا يتركها نحو أي تطعما ساعة وكانت لأن ضيعة عظيمة فشغل عنها في بنيان له يوما فقال لي يا بني اني قد شغلت في بنيان هذا اليوم فاذهب الي الصيعة وأمرني بها بعض ما يريد ثم قال لي ولا تحتبس عني فان احتبست عني كنت اهم الي من ضيعتي وشغلتني عن كل شيء من امري فخرجت أريد صيعة التي امرني بها وبعثني اليها فمرت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت اصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا أدري ما امر الناس لحسن أن اباي في بيته فلما سمعت اصواتهم دخلت عليهم انظر ماذا يصنعون فلما رأيتهم اعجبتني صلاتهم ورغبت في امرهم وقلت والله هذا خير من (١١٤) الذي نحن فيه فوالله ما رحت عنهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة ابي فلم آتها

ثم فلت لهم ابن اهل هذا الدين قالوا ان الشام ورحمت الي اني وقد عث في طلي وشعلته عن عمله كله ولما جئته قال اي بي ان كنت ألم اكن عهدت اليك ما عهدت فلت يا ابنت مررت باناس يصلون في كنيسة لهم فاعجبي ما رأيته من دينهم فوالله ما رلت عندهم حتى غربت الشمس قال اي بي ليس في ذلك لدين خير دين ودين آتاك خير منه وقلت له كلا والله انه خير من ديننا فحافني ان اهرب فجعل في رحلي قيدا ثم جدسى في بيته وبعثت الي النصارى قلت لهم ادا قدم عليكم ركب من الشام فاحذروني بهم فقدم عليهم نخار من النصارى فاحذروني فقلت لهم ادا عصوا حوائجهم وأرادوا الرجعة فاحذروني بهم فاحذروني فاقبت الحديد من رحلي ثم ودمت معهم الي الشام فلما قدمها

أي وكان سوقا للجاهلية بن الطائف وبخلة المحل المعروف كانت العرب اذا حجت أقامت بهذا السوق شهر شوال فكانوا يتفاحرون فيه وللمهاجرة فيه سمي عكاظ يقال عكاظ الرجل صاحبه اذا فاحره وغلبه في المناجزة وفي كلام معصم كان سوق عكاظ ثقيف وقيس غيلان فرآه كاهن من الكهان فقال يا أهل سوق عكاظ اقلوا هذا العلام فان له ملكا فراغت أي مالت به وحادت عن الطريق فأنجاه الله تعالى أي وفي الوفا لما قامت سوق عكاظ اطلقت حليلة برسول الله صلى الله عليه وسلم الي عراف من هذيل بربيه الناس صبياهم فلما نظر اليه صاح يامعشر هذيل يامعشر العرب فاجتمع اليه الناس من أهل النوسم فقالوا هذا الصبي فاسلت حليلة به فجعل الناس يقولون أي صبي فيقول هذا الصبي ولا يرون شيئا فيقال له ما هو فيقول رأيت علاما والآلهة ليقتل أهل دينكم وليكفرن آلهتكم وليطهرن أمره عليكم وطلب فلم يوجد وعنها رضي الله عنها انها لما رجعت به مرت بذى المجاز وهو سوق للجاهلية على فرسخ من عرفة أي وهذا السوق قبله سوق يقال له سوق مجنة كانت العرب تنتقل اليه بعد انصافهم من سوق عكاظ فتقيم فيه عشرين يوما من ذي القعدة ثم تنتقل الي هذا السوق الذي هو سوق ذي الحار فتقيم به الي أيام الحج وكان هذا السوق عراف أي منجم يؤتي اليه بالصبيان ينظر اليهم فلما نظر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم أي نظر الي حاتم النبوة والي الحمرة في عينيه صاح يامعشر العرب اقلوا هذا الصبي فليقتل أهل دينكم وليكفرن أصنامكم وليطهرن أمره عليكم ان هذا لينظر أمرا من السماء وجعل يقرئ بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يلبث ان ولده ذهب عقله حتى مات اه أي وفي السيرة المشامية ان نهر انصاري من الحدة رأوه صلى الله عليه وسلم مع أمه السعدية حين رجعت به الي أمه بعد فطامه فنظروا اليه وقلوه أي رأوا حاتم النبوة بين كتفيه وحمرة في عينيه وقالوا لها هل يشتكي عينيه قالت لا ولكن هذه الحمرة لا تفارقه () ثم قالوا لها لناخذن هذا العلام فلذهبن به الي ملكها ولدنا فان هذا العلام كائن له شان نحن نعرف أمره فلم تكذبنا فقلت به صلى الله عليه وسلم منهم وأنت به الي أمه وعنه صلى الله عليه وسلم واسترضعت في بي سعد فبينما نام مع أخ لي خلف بيوتنا برعى بهما لنا أثنان رجلان عليهما ثياب بيض يدا أحدهما طست من ذهب مملوءة ثلجا فاخذاني فشقا عني ثم استخرجا علي فشقاء فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها أي وقيل هذا حظ الشيطان منك يا حبيب الله وفي رواية فاستخرجا منه علقتين سوداوين أي ولا مخالفة لجواز أن تكون تلك العلقة انطلقت بصين وفي رواية فاستخرجا منه نمر الشيطان أي وهو المعبر عنه في الرواية قبلها بحظ الشيطان ولا ينافي ذلك قوله في الرواية السابقة ولا أدري ما هو لجواز ان يكون اخباره صلى الله عليه وسلم بهذا بعد ان علمه والمراد بمغمز الشيطان محل غمزه أي محل ما يلقيه من الامور التي لا تنبغي لان تلك العلقة خلصها الله تعالى في قلوب البشر فانه لما يلقيه الشيطان فيها فازيلت من قلبه فلم يبق فيه

مكان

فلب من اجل هذا الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة والاسقف بتجفيف الغاء

وشديدها هو عالم النصارى ورؤسهم في الدين فجئته فقلت له اني قد رغبت في هذا الدين وأحببت ان اكون معك فاخدمك في كنيسة وان اعلم منك واصلى معك قال ادخل فدخلت معه وكان رجل سوء يامرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا اليه شيئا منها اكثرها لنفسه ثم يطأ المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق فاغضته بغضا شديدا لما رأيت منه ثم مات فاجتمعت النصارى ليدفنه فقلت لهم ان هذا رجل سوء يامرهم بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جثموه بها اكثرها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا فقالوا لي وما

أعلمك ذلك فقلت أنا أدلكم على كنزهم فارتهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً وفي رواية وجدوا ثلاثة قنابر فيها نصف أردب فضة فلما رأوها قالوا والله لا ندفعه أداً فوصلوه ورهوه بالحجارة ولم يصلوا عليه صلواتهم مع أن هذا الراهب كان يصوم الدهر وكان نقياً من الشهوات ومن ثم قال في الفتوحات المكية أجمع أهل كل ملة على أن الرهد في الدنيا مطلوب وقالوا إن المراع من الدنيا أحب لكل عاقل خوفاً عليه من الدنيا التي حذرنا الله بها بقوله إنما أموالكم وأولادكم فتنة قال الشيخ عبد الوهاب الشحراني رحمه الله ومن قواعد الرهبان أنهم لا يدخرون قوتاً لغد ولا يكتزون ذهباً ولا (١١٥) قصة وقال رأيت شخصاً قال لراهب

انظر لي هذا الديار هو من صرب أي الملوك ولم يرض وقال انظر لي الديار منهي عنه عند ما قال ورأيت الرهبان مرده وهم يسحبون شخصاً ويخرجونه من الكنيسة ويقولون له اتلفت عليك الرهبان فسألت عن ذلك فقالوا رأوا بصفاً مربوطاً على عاقه فقلت ربط الدرهم مذهبهم فقالوا نعم عندما وعند بيكم صلى الله عليه وسلم قال سلمان وعند ذلك جاءوا برجل آخر وجعلوه مكانه فما رأيت رجلاً لا يصلي الحسن أري أنه أفضل منه أي لا اظن أحداً من غير المسلمين أفضل منه ولا ازهد في الدنيا ولا اربع في الآخرة ولا أدأب ليلاً ونهاراً فاحسنته حباً شديداً ما أحبه شيئاً قبله فاقمت معه يوماً حتى حضرته الوفاة فقلت له يا فلان اني كنت معك واحببتك حباً لم أحبه شيئاً قبلك وقد حضرتك من امر

مكان لأن بلقي الشيطان فيه شيئاً فلم يكن للشيطان فيه حظ وليست هي محل غمره عند ولادته صلى الله عليه وسلم كما يوهمه كلام غير واحد وفيه أن هذا يقتضي أن يكون قبل إرثه ذلك كان للشيطان عليه سبيل إجاب السبكي بأنه لا يلزم من وجود القابل لما يليق به الشيطان حصول الالتقاء أي بالفعل ولينا مل وسئل السبكي رحمه الله تعالى فلم خلق الله ذلك القابل في هذه الدات الشريفة وكان من الممكن أن لا يخلق الله فيها إجاباً بأنه من جملة الأجزاء الأساسية فخلقت نكتة للخلق الإنساني ثم رعت تكريمه له صلى الله عليه وسلم أي وليظهر للخلق بذلك التكرمة ليتحققوا كمال باطنه كما تحققوا كمال ظاهره أي لا يلو خلق صلى الله عليه وسلم خالياً عما لم تظهر تلك الكرامة وفيه أنه يرد على ذلك ولادته صلى الله عليه وسلم من غير قلفة وأجيب بالمرق بينهما بأن القلفة لما كانت تراه ولا دم من كل أحد مع ما يلزم على إزالتها من كشف العورة كان نقص الحلقة الأساسية عنهما عين الكمال وقدم تقدم كل ذلك وذكر السبكي رحمه الله ما يعيد أن هذه العلقه هي محل مغمز الشيطان عند الولادة حيث قال إن عيسى عليه الصلاة والسلام لما لم يخلق من منى الرجال وإنما خلق من نفخة روح القدس أعيد من معمر الشيطان قال ولا يدل هذا على فصل عيسى عليه الصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم لأن محمداً صلى الله عليه وسلم قد نزع منه ذلك الغمر هذا كلامه وقد علمت أنه إنما هو محل ما يليق به الشيطان من الأمور التي لا تنبغي وإن ذلك مخلوق في كل أحد من الأنبياء عيسى عليه السلام وغيره ولم تنزع إلا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ثم غسلا فلي بذلك الثلج أي الذي في ذلك الطست حتى أقياه أي وملاحة حكمة رايما كما في بعض الروايات أي وفي رواية ثم قال أحدها لصاحبه اتقني بالسكينة فاني ما فذراها في قلبي وهذه السكينة يحتمل أن تكون هي الحكمة والإيمان ويحتمل أن تكون غيرها وهذه الرواية فيها أن الطست كان من ذهب وكذا في الرواية الآتية وفي الرواية قبل هذه كانت من زمردة حضراء ويحتاج إلى الجمع وسند كره في هذه الرواية وكذا الرواية الآتية أن الثلج كان في الطست وفي الرواية قبل هذه كان في يدا أحدهما الرقيق قصة ويحتاج إلى الجمع لأن الواقعة لم تعدد وهو عند حليلة وفي غسلة بالثلج اشعار شلج اليقين وبرده على الفؤاد ذكره السبكي رحمه الله وذكر في حكمة كون الطست من ذهب كلاماً طويلاً قال صلى الله عليه وسلم وجعل الخاتم بين كفتي كما هو الآث وفي الرواية السابقة طي ذكر الخاتم وتمة الجواب الذي أجاب به صلى الله عليه وسلم أخا بني عامر التي وعدنا بذكرها هنا هو قوله صلى الله عليه وسلم وكنت مسترضعاً في بني سعد فيينا أبادات يوم متبذاً أي متفرداً من أهلي في بطن واد مع اترا بلى أي المقارين بالموحدة أو النون في السن من الصبيان إذا نرى رطط ثلاثة معهم طست من ذهب ملاك ثلجاً فاحذوني من بين أصحابي فخرج أصحابي هرباً حتى أتوا على شفير الوادي ثم أقبلوا على الرطط

الله ما تری قالی من توصی بنی والله ما علم احد علی ما كنت علیه ولقد هلك الناس وندلوا وترکوا اکثر ما كانوا علیه الا رجلاً بالموصل وهو فلان فهو علی ما كنت علیه فلما مات ودفی لحقت بصاحب الموصل فاحبرته خبری وما امرنی به صاحبی فقال اقم عندی فاقمت عنده فوجدته علی أمر صاحبه فاقمت عنده خیر رجل فلما احتضر قلت یا فلان ان فلان اوصی بنی الیک وامرنی بالبحق بک وقد حضرک من امر الله ما تری قالی من توصی بنی ویم تأمرنی قال یابنی والله ما علم رجلاً علی ما کنت علیه الا رجلاً نصیبین وهو فلان فالحق به فلما مات وغیب لحقت بصاحب نصیبین فاحبرته خبری وما امرنی به صاحبی فقال اقم عندی فاقمت عنده فوجدته

على أمر صاحبه فاقمت مع خير رجل فوالله ما لبثت ان نزل به الموت فلما احتضر قلت له يا فلان ان فلانا أوصى بي الي فلان ثم ان فلانا أوصى بي اليك فالي من توصي بي والى من تأمرني فقال يا بني والله ما أعلم نبي أحد على أمرنا آمرك ان تأتيه الارجل بالجمورية من أرض الروم فانه على مثل ما نحن عليه فان أحببت فانه فلما مات ودفن لحقت بصاحب عمورية وأخبرته خبري فقال أقم عندي فاقمت عند خير رجل على هدى اصحابه وامرهم فاكسبت حتى كان لي هرات وغنيمة ثم نزل به أمر الله تعالى فلما احتضر قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فأوصى بي الي فلان ثم أوصى بي اليك فالي من توصي بي وم تأمرني فقال اي نبي والله

ما أعلم اصبح على ما كنا عليه احدث من الناس آمرك ان تأتيه ولكنه قد اطل اي أقبل وقرب زمان بي مبعوث بدين اراهيم يحرج بارض العرب مهاجرة الى ارض بين حرتين بينها نخل له علامات يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه حاتم النبوة فان استطعت ان تلحق تلك البلاد فافعل ثم مات ودفن وهذا السياق يدل على ان الدين اجتمع هم من النصارى على دين عيسى عليه السلام اربعة وفي كلام السهيلي انهم ثلاثون وقيل اربعة وعشرون قال سلمان ثم مر بي من كل نحر فقلت لهم اهلوني الى ارض العرب واعطيكم بقراتي هذه وغنمي هذه فقالوا نعم فاعطيتهم وما حملوني حتى اذا لغوا في وادي القرى وهو محل من اعمال المدينة الثورة ظلموني

فقالوا ما أرىكم اي ما حاجتكم الي هذا الغلام فانه ليس منا هذا ابن سيد قرش وهو مرتضع فينا يتيم ليس له أب فأي رد عليكم ان يفيدكم قتله وماذا تصيبون من ذلك فان كنتم لا بد قاتلوه أي ان كان لا بد لكم من قتل واحد فاختروا منا من شئتم فليأتكم مكانه فاقتلوه ودعوا هذا الغلام فانه يتيم فلما رأي للصبيان ان القوم لا يحبون جوابا اطلقوا هرايا مسرعين الي الحي يؤدونهم أي يعلمونهم ويستصرخونهم على القوم فعدا احدثهم الي فاضجعتني على الارض اضجعا لطيفا ثم شق بطني ما بين مفرق صدري الي منتهى عاني وأما بطراليه فلم احدث ذلك مسا أي ادني مشقة واستخرج احشاء بطني ثم غسلها بذلك الثلج فام غسلها أي بالغ في غسلها ثم أعادها مكانها أي وقد طوي دكر استخراج الاحشاء وغسلها في الرءايات السابقة ولا يخفى ان من حملة الاحشاء ظاهر القلب ثم قال الثاني منهم لصاحبه تنح عنه فتجاءعني ثم ادخل يده في جوفي فاخرج قلبي وأما بطراليه فصدعه ثم أخرج منه مضغة سوداء تقدم التعبير عنها بالعلقة السوداء ثم رمى بها ثم قال بيده يمتنه منه كانه يتناول شيئا وادابحاهم في يده من نور يحار الناطرون دونه فحتم به قلبي أي بعد الشام شقه فامتلا نور اودلك نور النبوة والحكمة وقد تقدم وملا حكمة وايمانا وان السكينة درت فيه ثم أعاده مكانه فوجدت برد الحاتم في قلبي دهرا وفي رواية فاما الساعة أجد برد الحاتم في عروقي ومفاصلي * أقول نقل شيخ بعض مشايخنا الشيخ نعم الدين الفيضي عن مغاري ابن عائذ في حديثه صلى الله عليه وسلم لآخي نبي عامر وأقبل اي الملك وفي يده خاتم له شعاع موضعه بين كتفيه وندبه فليتأمل وقوله وصدعه يدل بظاهره على ان صدعه كان بيد الملك فلم يشقه ما آله حينئذ يكون المراد بالشق الصدع بلا آلة وقد طوي في هذه الرواية دكر مل قلبه حكمة وايمانا وانه در فيه السكينة وذكر في هذه الرواية ان الختم كان لقلبه صلى الله عليه وسلم وفي الرواية فلما انه كان بين كتفيه وفي رواية ابن عائذ وبين نديه ويحتاج الي الجمع والطاهر ان متعاطى الختم جبريل ويدل عليه قول صاحب الهمزية رحمه الله في هذه القصة * ختمته بي الامين * وسياتي الصريح بذلك لكن في غير هذه القصة والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث لصاحبه تنح عنه فتجاءعني فامر يده ما بين مفرق صدري الي منتهى عاني فالتام ذلك الشق باذن الله تعالى وختم عليه وفي رواية قال أحدهما للآخر خطه فحاطه وختم عليه * أقول وقد يقال معنى خطه ألحمه فحاطه أي ألحمه أي مريده عليه فالتحم اي فلا يحالف ماسبق ولا ينافيه ما في الحديث الصحيح انهم كانوا يرون أثر المحيط في صدره صلى الله عليه وسلم لحوازان يكون المراد يرون أثرا كثر المحيط في صدره صلى الله عليه وسلم وهو أثر مريد جبريل عليه السلام وهذا طوي ذكره في الروايات السابقة وقوله ختم عليه يقتضي ان الختم كان في صدره صلى الله عليه وسلم وهو الموافق لما تقدم عن ابن عائذ انه بين نديه لكه زاد بين كتفيه وتقدم ان الختم كان بقلبه وقد يقال في الجمع لا مانع من تعدد الختم في المحال المذكورة

فأعوني من رجل يهودي فكشفت عنده فرايت النخل فرجوت ان يكون البلد الذي وصف لي صاحبي ولم أنحقق ذلك فبينما أنا عنده اذ قدم عليه ابن عم له من بني قريظة من المدينة فأتاني منه فحملني الي المدينة فوالله ما هو الا ان رأيتها فعرفتها أي تحققها بصفة صاحبي فاقمت بها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر مع ما نافيه من شغل الرق ثم هاجر الي المدينة فوالله اني لفي عذق اي نخل لسيدتي امل فيه بعض العمل وسيدتي جالس تحتي اذا قبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قيلة أي وهم الاوس والخزرج لان قيلة أمهم والله انهم الآن مجتمعون بقاء على رجل قدم

من مكة اليوم يزعمون انه نبي قال سلمان فلما سمعتها أخذتني العرواء وهي الحمي النافض حتى ظننت أني سأقط على سيدي فزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه ذلك ما تقول فنضب سيدي ولكمني لكعة شديدة ثم قال مالك ولهذا أقبل على عملك فقلت لاشي* إنما أردت ان استتبعته فيما قال قال سلمان وقد كان عندي شي* جمعة وهو محتمل لان يكون نمرأ ولا يكون رطباً فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقاء قد دخلت عليه فقلت له اني قد بلغت منك رجل صالح ومعك أصحابك غرباء دو وحاجة وهذا شي* كان عندي للصدقة فأرىكم أحق به من غيركم فقرعته اليه فقال (١١٧) رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه

كلوا وأمسك يده فلم يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة أي من السلامة أعني كونه لا يأكل الصدقة قال سلمان ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمدينة فخبته فقلت اني رأيتك لانا كل الصدقة وهذه هدية اكرمتك بها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه فاكلوا معه فقلت في نفسي هاتان ثنتان ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقيق القرقد وقد تبع جنازة رجل من أصحابه وهو كلثوم بن الهدم الذي نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بقاء لما قدم المدينة قال سلمان وكان عليه صلى الله عليه وسلم شملتان فجلس مع أصحابه وسلمت عليه ثم ابتدأت أنظر الي ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي فالتفتي رداه عن ظهره فنظرت

أي في قلبه وصدره وبين كتفيه فختم القلب لحفظ ما فيه وختم الصدر وبين الكتفين مبالغة في حفظ ذلك لان الصدر وماؤه القريب وجسده وماؤه البعيد وخص بين الكتفين لانه أقرب الى القلب من بقية الجسد ولعله أولى من جواب القاضي عياض رحمه الله بان الذي بين كتفيه هو أثر ذلك الختم الذي كان في صدره اذ هو خلاف الطاهر من قوله وجعل الخاتم بين كتفي وفيه السكوت عن ختم قلبه ولا يحسن ان يراد بالصدر القلب من باب تسمية الحال باسم محله لانه يصير ساكتاً عن ختم الصدر وأولى من جواب الحافظ ابن حجر رحمه الله أيضاً بانه يجوز ان يكون الختم لقلبه ظهر من وراء ظهره عند كتفه الا يسر لان القلب في ذلك الجانِب لما علمت وفيما ان الذي عند الايسر خاتم النبوة الذي هو علامة على النبوة الذي ولد صلى الله عليه وسلم به على ما هو الصحيح وفي الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بمجعل خاتم النبوة بطهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان لغيره وسائر الانبياء كلهم كان الخاتم في يمينهم أي فقد اخرج الحاكم في المستدرک عن وهب بن منبه قال لم يبعث الله نبياً الا وقد كان عليه شامات النبوة في يده اليمنى الا بينا صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة كانت بين كتفيه هذا كلامه ولم أقف على يان تلك الشامات التي كانت الانبياء ما هي وكتب الشهاب القسطلاني على هامش الخصائص قوله وجعل خاتم النبوة بطهره الخ مشكل اذ مفهومه ان موضع الدخول لقلوب الانبياء غير نبينا لم يختم ولا يخفى ما فيه من المحطوره لما اشنعها من عبارة واخطاها من اشارة هذا كلامه ولك ان تقول المراد بغيره في قوله حيث يدخل الشيطان لغيره من غير الانبياء لما علم وتقرر في النفوس من عصمة الانبياء من الشيطان واختص نبينا صلى الله عليه وسلم من بين سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام الختم في المحل المذكور مبالغة في حفظه من الشيطان وقطع اطاعه فليتامل لا يقال كل من جواب القاضي والحافظ ابن حجر يجوز ان يكون مبني على ان خاتم النبوة هو أثر هذا الختم وهو موافق لما تمسك به القائل بان خاتم النبوة لم يولد به وانما حدث بعد الولادة لانا نقول على تسليم انه حدث بعد الولادة فقد وجد عقبها فمن أبي نعيم في الدلائل انه صلى الله عليه وسلم لما ولد ذكرت أمه ان الملك غمسه في الماء الذي أنبعه ثلاث غمسات ثم اخرج صرة من حرير ابيض فاذا فيها خاتم فضرب على كتفه كالليضة المكتونة وبذلك يعلم ان خاتم النبوة ليس اثر هذا الخاتم وكلام السهيلي يقتضي انه هو حيث قال ان هذا الحديث الذي في شق صدره في الرضا ع فيه فائدة من تبين العلم وذلك ان خاتم النبوة لم يدرأ انه خلق به او وضع فيه بعد ما ولد او حين نبي* فبين في هذا الحديث متى وضع وكيف وضع ومن وضعه زادنا الله تعالى علماً وأوزعنا شكراً ما علم هذا كلامه ثم رأيت عن الحافظ ابن حجر ما يوافقه حيث قال ومقتضى الاحاديث التي فيها شق الصدر ووضع الخاتم انه لم يكن موحوداً حين ولادته وانما كان أول وضعه لما شق صدره عند حليلة خلا قال ولده أوحين وضع هذا كلامه

الى الخاتم ففرقه فأكبت عليه اقبله وأبكي فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت بين يديه فقصصت عليه حديثي قال ابن عباس رضي الله عنهما فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي شواهد النبوة لما جاء سلمان الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم كلامه فطلب ترجماناً فاني جاجر من اليهود كان يعرف الفارسية والعربية ففدح سلمان النبي صلى الله عليه وسلم ودم اليهود بالفارسية فنضب اليهودي وحرف الترجمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفارسي جاء ليلوذنا فنزل جبريل وترجم كلام سلمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهودي ذلك أي الذي ترجمه جبريل لليهودي فقال اليهودي يا محمد ان كنت تعرف الفارسية فما حاجتك

إلى فقال صلى الله عليه وسلم ما كنت أعلمها قبل والآن علمني جبريل أو كما قال فقال اليهودي يا محمد قد كنت قبل هذا أتهمك والآن
تحقق عندي أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله
عليه وسلم لجبريل عليه السلام علم سلمان العربية فقال قل له ليغمض عينيه ويفتح فاه ففعل سلمان فتفل جبريل في فيه فشرع سلمان
يتكلم بالعربي الفصيح وهذا الذي قدمه سلمان للنبي صلى الله عليه وسلم صرح في بعض الروايات بأنه سال سيده أن يهب له شيئاً فوهبه
له فجهاء به للنبي صلى الله عليه وسلم (١١٨) فلا يشك ذلك بأنه مملوك لأملاك له ثم أسلم سلمان وصحب النبي صلى الله عليه وسلم

ولا يخفى أن ما قلناه من أن هذا الخاتم غير خاتم النبوة أولى لأن به يجتمع القولان وتندفع المخالفة
والجمع أولى من التضييف لما صحح من أنه صلى الله عليه وسلم ولده وعلى أنه هو يلزم أن يكون خاتم
النبوة تعدد محله فوجد بين كتفيه وفي صدره وفي قلبه لا يقال قد أشير إلى الجواب عن ذلك بأن
الموجود بين كتفيه إنما هو أثر ما في صدره وقلبه * لا نأقول بطله ما تقدم عن الدلائل لا بى نعم وما
تقدم عن بعض الروايات فاقبل الملك وفي يده خاتم فوضعه بين كتفيه وتديه وأيضاً يلزم عليه أن
يكون خاتم النبوة تكرر الاثنيان به ثانياً في قصة المبعث وثالثاً في قصة الاسراء ففي قصة المبعث
فاكتفاني كما يكفنا الاثنا ثم ختم في ظهري وفي قصة الاسراء ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وكل منها
يطل كونه ما في ظهره أو بين كتفيه أثر لذلك الختم الذي وجد في صدره أو قلبه الا ان يقال ما في قصة
المبعث وقصة الاسراء غير خاتم النبوة وان خاتم النبوة إنما هو الاثر الحاصل من ختم صدره وقلبه
في قصة الرضاة وأنه تكرر الختم على ذلك الاثر في المبعث وفي قصة الاسراء وفيه أنه لا معنى لتكرر
الختم في محل واحد ولا يقال الغرض منه البالغة في الحفظ لأن ذلك إنما يكون عند تعدد محل
الختم لا عند اعادته ثانياً وثالثاً في محل واحد وأيضاً هو خلاف ظاهر كلامهم من أنه في المحال
الثلاثة خاتم النبوة ويؤيده أن المتبادر من القول في قصة الاسراء ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة أنه
جعل خاتم النبوة بين كتفيه والاثم معنى كون الخاتم بمعنى الطابع أي خاتم النبوة فان قلت على دعوي
الغيرية يحتاج إلى الجواب عن قوله بخاتم النبوة قلت قد يقال هذا ليس برواية عن الشارع
وانما وقعت تلك العبارة عن بعضهم وبحوز أن يكون الباء في كلامهم بمعنى مع أي مع خاتم النبوة
فتأمل والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضاً لطيفاً ثم قال الاول
للذي شق صدرى زنه بعشرين من أمته فوزني فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزني فرجحتهم
ثم قال زنه بالف من أمته فوزني فرجحتهم ثم قال دعه فلووز تنموه بامته كلهم لرجحتهم كلهم ثم ضموني
إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب الله لم تر عراكك لو تدرى ما يراد بك من الخير
لقرت عيناك * أقول في بعض الروايات زنه بعشرة ثم قال زنه بمائة ففي هذه الرواية طي ذكر وزنه
عشرين وفي تلك الرواية طي ذكر وزنه عشرة والله أعلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنا
نحن كذلك إذا بالحي قد أقبلوا بحذاقهم أي باجمعهم وإذا نظري أي مرضعتي أمام الحي تهتف أي
تصيح بأعلى صوتها وتقول واضعيفاء فأكبوا على عني الملائكة الذين هم أولئك الرهط الثلاثة وضموني
إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا حبذا أنت من ضعيف ثم قالت ظري يا وحيداه
فاكبوا على فضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا حبذا أنت من وحيد وما أنت
ووحيدان الله معك وملائكته والمؤمنين من أهل الأرض ثم قالت ظري يا يقباه استضعفت من

ثم قال له صلى الله عليه وسلم
كاتب يا سلمان صاحبك
قال فكانت صاحبي على
ثلثمائة بحلة ودية وهي
الصغيرة أحبيها له بالتفكير
بالهاء ثم القاف أي الحفر
أي احفر لها واغرسها
بتلك الحفرة وتصير حية
وأتمدها إلى أن تتمر
وعلى أربعين أوقية من
ذهب فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعينوا الخاتم
فأعانوني بالنخل الرجل
بستين والرجل بعشرين
ودية فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم تفقر
أي احفر لها فإذا فرغت
فأني أكن أماً أضما
بيدي قال فققرت لها
واعاني أصحابي حتى إذا
فرغت جثته صلى الله عليه
وسلم فخرج معي إليها
فجعلنا نقرب إليه الودي
فيضعها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيده فأمات
منها ودية واحدة وفي
رواية ففرس رسول الله

صلى الله عليه وسلم النخل كاه الانخلة غرسها عمر رضي الله عنه فاطم النخل كله
الاتك النخلة التي غرسها عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرسها قالوا عمر فقلعها وغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
فاطمعت من عامها وقيل الانخلة غرسها سلمان بيده قال الحلبي يحتمل أن كلاماً من عمر وسلمان غرس هذه النخلة احدهما قبل الآخر
أو اشتركا في غرسها قال سلمان فاديت النخل وبقي على المال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل البيضة أي بيضة الدجاج أو الحمام
من الذهب فقال ما فعل الفارسي فدعيت له فقال خذ هذه فادها عما عليك يا سلمان قلت واين تقع هذه يا رسول الله بما على قلبها على لسانه

صلى الله عليه وسلم ثم قال خذها فان الله سيؤدي بها عنك فاخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده اربعين أوقية فلوقيتهم حقهم وتي عندي مثل ما أعطيتهم والى هذه القصة أشار صاحب الحمزية بقوله وفي قدر بيضة من نضار • دين سلمان حين حان الوفاء كان يدعي قنا فاعتق لما • أينعت من نخيله الاقناء • أفلا تعذرون سلمان لما • ان عرته من ذكره العرواء

قال سلمان وشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم لم يفتني معه مشهد وقيل شهد بدرا وأحد قبل أن يعتق أي وهو مكاتب فيكون أول مشاهدته الخندق مدعته وقيل شغل عما قبله بالرق ووقع (١١٩) في بعض الروايات في قصة سلمان

زيادة وقصص والذي تقدم هو أصح الروايات قال الحلبي في السيرة ونقل بعضهم الإجماع على أن سلمان ماش مائتين وخمسين سنة وكان حرا طالبا قاضيا زاهدا متقشفا وكان يأخذ من بيت المال في كل سنة خمسة آلاف وكان يتصدق بها ولا يأكل الا من عمل يده وكان له عبادة يفترش بعضها ويلبس بعضها قال بعضهم دخلت عليه وهو أمير على المدائن وهو يعمل الخوص فقلت له تعمل الخوص وأنت أمير وهو يجري عليك رزقك فقال اني أحب ان أكل من عمل يدي وربما اشترى اللحم وطبخه ودعا المجدومين فاكلوا معه • وأما أخبار السكبان لا على السنة الجان فكثيرة منها ما تقدم في ليلته ولادته وفي أيام رضاعه ومنها أيضا خبر عمرو بن معدى يكرب

بين أصحابك فقتلت لضعفك فاكبوا على وضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا حبذا أنت من يتيم ما كرمك على الله لو تعلم ما أريد بك من الخير لقرت عينك فوصلوا يعني الحبي الى شفير الوادي فلما بصرتني أمي وهي ظئري قالت لا أراك الا حيا بعد فجاءت حتى أكتبت على ثم ضمتني الى صدرها وقال الذي نفسي بيده اني لفي حجرها قد ضمتني اليها ويدي في أيديهم يعني الملائكة وجعل القوم لا يعرفونهم أي لا يبصرونهم فاقبل بعض القوم يقول ان هذا الغلام قد أصابه لم أي طرف من الجنون او طائف من الجن أي وهي اللمة فاطلقوا به الي كاهن حتى ينظر اليه ويداويه فقلت يا هذا ما بي مما تذكر ان أرا بي أي اعضاءي سليمة وفؤادي صحيح ليس بي قلة أي علة يقلب بها الي من ينظر فيها فقال أبي وهو زوج ظئري ألا ترون كلامه صحيحا اني لا رجوان لا يكون باني بأس واتفقوا على ان يذهبوا اليه أي الى الكاهن فلما انصرفوا بي اليه فقصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى أسمع من الغلام فانه أعلم بأمره منكم فسألني فقصصت عليه أمري من أوله الى آخره فوثب قائما الي وضممني الى صدره ثم نادى باعلى صوته بالعرب بالعرب من شرق قد اقترب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى لئن تركتموه فادرك مدرك الرجال ليبذلن دينكم ولبسفن عقولكم وعقول آبائكم وليخالفن أمركم ليا تينكم بدين لم تسموا بمثله وفي رواية ليسفن احلامكم أي عقولكم وليكذبن أوقانكم وليدعونكم الي رب لم تعرفوه ودين تنكروا به فعمدت ظئري وانزعمتني من حجره وقالت لا تآتته وأجن ولو علمت ان هذا قولك ما أتيتك به فاطلب لنفسك من يقتلك فانا غير قاتلي هذا الغلام ثم احتسبوني الي أهلهم وأصبحت مفزعا مما فعلوا يعني الملائكة بي أي من حملي من بين أرا بي والقائي الى الارض لا من خصوص الشق لما تقدم وأصبح أثر الشق ما بين صدرى الى متعنى ماتي أي أثر الثام الشق الناشئ عن أمر اريد الملك كانه الشراك اه • أقول الشراك أحد سيور النعل الذي هو المداس الذي يكون على وجهها ولعل حكمة بقائه ليذل على وجود الشق واعلم أنه حيث كانت قصة شق صدره الشريف في زمن الرضاع عند حليلة واحدة يكون هذه الروايات المراد منها واحدا وان بعضها وقع فيها الاختصار عما وقعت به الاطالة في بعضها وأن أخباره صلى الله عليه وسلم بان الملائكة كانوا ثلاثة لا ينافي أخباره بانهم كانوا اثنين ونسبة الاخذ والاضجاع والشق للبطن أو الصدر الى الثلاثة أو الى الاثنين لا ينافي ان متعاطي ذلك واحد منهم كما أخبر به أخوه وجاء التصريح به في بعض الروايات وأن التعبير في بعضها بشق البطن هو المراد بشق الصدر الى متعنى العامة في بعضها وانه ليس المراد شق البطن أو شق الصدر شق القلب لما تقدم في الرواية واستخرج احشاء بطني ثم غسلها ثم أمادها ما كانها ثم قال لصاحبه تنح عنه فتعاه عنى ثم أدخل يده في جوفى فاخرج قلبي فصدعه الحديث وأنه يجوز أن يكون الطست كان متعدد او احدا من زمرة خضراء وواحدا من ذهب وان

رضي الله عنه قال والله لقد علمت ان محمدا رسول الله قبل أن يبعث فقبل وكيف ذلك قال فرعنا الى كاهن لنا في أمر نزل بنا فقال السكبان أقسم بالسما ذات الابراج والارض ذات الادراج والريج ذات العجاج أن هذا الامراح ولقاح ذات نتاج قالوا وما نتاجه قال ظهر بني صادق ككتاب ناطق وحسام قاتق قالوا ومن أين يظهر والى ماذا يدعو قال يظهر بصلاح ويدعو الي فلاح ويحطل القداح وينهي عن الراج والسفاح وعن الاور القباح قالوا ممن هو قال من ولد الشيخ الا كرم حافر زمزم وعزه سرمد وخصمه مكده • ومنها خبر قس بن ساعدة الا يادى وهو اول من قال البيئة على المدعي واليمين على من انكر وأول من انكا على عصا او قوس أو

سيف عند الخطبة * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيكم يعرف
 من ساعدة الأيادي قالوا كنا يا رسول الله نعرفه قال فما فعل قالوا هلك قال ما أساء عكاظ على جبل احمر وهو قول أيها الناس
 اجتمعوا واسموا وعوا من عاثر مات ومن مات فات وكل ما هو آت ان في السماء لخبرا وان في الارض لعلرا مهاد موضوع
 وسقف مرفوع ونجوم تمور وجار لا تغور اقسام قس قسما حاتما لئن كان الامر رضا ليكونن سخطا ان الله ديناه وأحب اليه من
 دينكم الذي اسم عليه مالي ارى (١٢٠) الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فقاموا ام تركوا هناك فناموا ثم قال

صلى الله عليه وسلم أيكم
 يروي قوله فاشدوه
 في الذاهبين الاول
 من القرون لنا صائر
 لما رأيت موارد
 للموت ليس بها مصادر
 ورأيت قومي يحوها
 تسمى الا صاغروا لا كار
 لا يرجع الماضي الى
 ولا من الباقي غار
 أيقنت اني لا عا
 لة حيث صار القوم صائر
 وفي رواية أخرى عن ابن
 عباس رضي الله عنهما
 قال لما قدم الجارود بن
 عبد الله وكان سيد قومه
 على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال يا رسول
 الله والذي بعثك بالحق
 لقد وجدت صفتك في
 الانجيل وشريك ابن
 البتول وأنا شاهد ان لا اله
 الا الله وانك رسول الله
 فآمن هو وكل سيد من
 قومه فسر ذلك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ثم قال له النبي صلى الله عليه

الاول كان فارعا بعد الان يلقي فيه ماء يغسل به باطنه أي مع احشائه ومنها أي من جملة الاحشاء ظاهر
 قلبه من الابريق الغضة وان الثاني كان مملوءا لئلا جامعا لان يغسل به قلبه أي داخل قلبه وحينئذ يكون
 في بعض الروايات اقتصر على القلب وفي بعضها جمع بينه وبين الاحشاء في ذلك ويحتاج الى الجمع
 بين كون الشق في دروة الجبل وكونه في شير الوادي وكون المخرج علقه وكونه مضغة وقد يقال جازا أن
 تكون دروة الجبل قريبة من شير الوادي وانه عبر عن الذي أخرجه والقاء تارة بالعلقة وتارة بالمضغة
 ولعل تلك المضغة كانت قريبة من العلقه ولا يخفى أن هذه العلقه يحتمل انها غير حبة القلب التي
 أخذت منها المحبة وهي علامة سوداء في صميمه المسماة بسوداء القلب ويحتمل أنها هي والله أعلم وقد
 أشار الى هذه القصة صاحب الحمزية بقوله

وأنت جده وقد فصلته * وبها من فصالة البرحاء
 إذ أحاطت به ملائكة الله فظنت بانهم قرناء
 ورأي وجدها به ومن الوجه سدهيب تصلي به الاحشاء
 فارقت كرها وكان لديها * ثاوبا لا يمل منه الثواء
 شق عن قلبه وأخرج منه * مضغة عند غسله سوداء
 ختمته بمي الامين وقد أو * دع مالم يدع له أنباء
 صان اسراره الختام فلا اله سخص لم به ولا الافضاء

أي وأنت حليلة به جده والحال اسم افطمته والحال انه لحق بها من أجل فطامه وردة التالم الزائد
 ورد هاله لاجل أنه احدثت به ملائكة الله فظنتهم شياطين ورأي شدة محبتها له وتعلقها به وقد حصل
 لها من الوجد الذي بها لهب تحترق الاحشاء به وهي ماتحويه الضلوع وفارقت مدردا له كارهة
 لمراقه والحال انه كان مقاعدا لا تمل ذلك منه وقد شق عن قلبه وأخرج من ذلك القلب عند غسله
 مضغة سوداء ختمت على ذلك القلب بمي الامين جبريل بحاتم والحال ان ذلك القلب الشريف قد أودع
 من الاسرار الالهية ما لم تنشره أخبار لان تلك الاسرار لا يعلمها الا الله تعالى حفظ ذلك الختام اسراره
 التي اودعت فيه فلا الكسر واقع بذلك التخم ولا الاشاعة واقعة لتلك الاسرار * أقول قد علمت ان
 صدره الشريف شق مرتين غير هذه المرة عند مجي الوحي ومرة عند المعراج وزاد بعضهم انه شق
 عند بلوغه عشرين كافي مسلم ولما بلغ عمره صلى الله عليه وسلم عشرين سنة أي ولعلها هي المعنية
 بقول صاحب المواهب وروى خامسة ولم تثبت وستأتي تلك الخامسة عن الدر المنثور وسياتي ما فيها
 والله أعلم قال وفي المرة التي كان ابن عشرين أي واشهر قال صلى الله عليه وسلم جاءني رجلان فقال
 احدهما لصاحبه اضجعه فاضجعي خلاؤه الفعائم شقا بطني فكان احدهما يختلف بالماء في طست

وسلم يا جارود هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قسا قال كنا نعرفه يا رسول الله
 واما كنت بين يدي القوم اقفوا اثره كان من اسباط العرب عمره سبعمائة سنة وقيل تسعمائة وهو اول من ترك عبادة الاصنام من العرب
 واول من قال اما بعد واول من كتب من فلان الى فلان قال الجارود كافي انظر اليه يقسم بالرب الذي هو ليبلغ الكتاب اجله وليوفين
 كل عامل عمله ثم انشأ يقول هاج للقلب من هواه ادكار * وليال خلاه في نهار وجمال شواخ راسيات * وعيون مياهن غزار
 ونجوم تلوح في ظلم الليل تراها في كل يوم تدار والذي قد دكرت ذل على * الله تعوسا لها هدى واعتبار فقال النبي

صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جبارود فليست أساء بسوق عكاظ على جبل أورق وهو يتكلم بكلام له حلاوة ولا أحفظه فقال أبو بكر رضي الله عنه فاني أحفظه يا رسول الله كنت حاصرا ذلك اليوم بسوق عكاظ فقال في خطبته يا أيها الناس اسمعوا وعوا وادعوا وعينهم فانتصروا من عاش مات ومن مات فات بكل ما هوات آت مطر وبنات وأرزاق وأفوات وآباء وأمهات وأحياء وأموات وجمع وأشتات وآيات بعد آيات ان في السماء لحرا وفي الارض لعرا ليل داح وسماوات أراح وأرض ذات فجاج وعارذات أمواج مالى أرى الناس يذهبون فلا يرجعون أروا بالتمام فقاموا أم تركوا (١٢١) هناك فقاموا فمسم فسما حاتا

لا حاشية فيه ولا آتيا ان الله ديناهو أحب اليه من دينكم الذي أنتم عليه وبديا قد حان حيبه واطمكم زهانه فطوني لمن آمن به يهداه ويرى لمن خالفه فمضاه ثم قال تما لا رباب العملة من الامم الخايدة والقرى من المساحية يا معشر اباد أين الآباء والاحداد وأين المريض والعواد وأين الفراعنة الشداد أين من بى وشيد وزحرف وعد وغره المسال والولد أين من طغي وتمرد وفي وجمع فارعي قال اناركم الاعلى ألم يكونوا أكثركم ابوالا وأطولكم آحلا وأعدكم أملا طحنهم التراب ككلكه ومرفهم تطاوله فملك عظامهم بالية وبوتهم حاوية عمرتها المدث العار به كلال هو والله الواحد المعود ليس بوالد ولا ولود ثم أشاء يقول الايات انتقدمة وفي رواية زيادة أن الصعب دال القرين

من ذهب والآحر يغسل جوفى ثم شق ولي فقال اخرج العلل والحسد منه فاخرج منه العلقه والمتاد ان أل في العلقه للعهد وهي العلقه السوداء التي تقدم أنها حظ الشيطان . أنها معمره فهي محل العلل والحسد وفيه أنه تقدم أيضا ان تلك العلقه أخرجت وأقيمت قبل هذه المرة وتكرر بذها مستحيل الا ان تحمل العلقه على حرة في من اجرائها ناه على جوارها حرأت اكثر من حرة من المعمرين ما تقدم عن بعض الروايات علقتين سوداوين الا أن يقال المراد بقوله فاخرج منه العلقه أى اخرج ما هو كالمقه أى شيئا يشبه العلقه كما سيأتى المصرح بذلك في بعض الروايات فادخل شيئا كهيئة الفصه ثم أخرج دره را كان معه قدره عليه أى على شق القلب ليلحم به ثم نقر اسمى ثم قال اغدوا سلم * اقول لم يدكر في هذه المرة الحتم وظاهر هذه الرواية ان الصدر التجم بمجرد در الدرر وتقدم في قصة الرضاع ان ذلك كان من امر اريد الملك واستمر أثر التثام الشق يشاهد كالشر الكوفي الدر المتصور عن رواية مسند الامام احمد عن أبي بن كعب عن أبي هريره قال يا رسول الله ما أول ما رأيت من أمر النوء فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وقال لقد سألت يا أبا هريره انى لبي صحراء ان عشرين سنة وأشهر ادا كلام فوق رأسي وادار رجل يقول لرجل أهو هو فاستقلاني وحوه لم أرها لخلق قط وثياب لم أرها على احد قط فافلا الى بمشيان حتى احذ كل واحد منهما بمصدي لأجد لاخذها مسافقال أحدهما لصاحبه اصعبه قاضجما نى بلا قصر ولا هصر أى من غير اتعاب فقال احدهما لصاحبه اطلق صدره ففلقه فيما أرى بلا دم ولا وجع فقال له اخرج الغل والحسد فاخرج شيئا كهيئة العلقه ثم بذها فطرحتها فقال له ادخل الرأفة والرحمة فادخل الذي اخرج أى ليدخله شبه الفصه ثم نقر اسم رجل اليمنى وقال اعد واسلم فرحمت اعدوا ما رأفة على الصغير ورحمة على الكبير ولم يدكر في هذه المرة الغسل فصلا عما يغسل به ولم يدكر الحتم ولكن قول الرجل للآخر أهو هو يدل على ان الرجلين ليسا جبريل وميكائيل لانهما يعرفانه وقد فعل به ذلك في قصة الرضاع وقد يدعى ان هذه الرواية هي عين الرواية قلها ودكر عشرين سنة غلط من الراوى وانما هي عشرين سنة ثم رأيت ما يصرح بذلك وهو كان سنة عشرين حجج وقد تحمل هذه المرة أى كونه ان عشرين سنة على ان ذلك كان في المنام وان كان خلاف ظاهر السياق وقال صلى الله عليه وسلم في المرة التي هي عند انتهاء الوحي جاءني جبريل وميكائيل فاحذني جبريل وألقاني للحلاوة القفا ثم شق على فاستخرجه ثم استخرج منه ما شاء الله ان يستخرج ولم يبين ذلك ما هو ثم غسله في طست من ماء مرمر ثم اعاده مكانه ثم لأمه أى بذلك الدر راو ما مرار يده او هما جميعا ثم أكلاني كما يكى الآباء ثم ضم في ظهري يحتمل ان يكون المراد في غير المحل الذي ختمه في قصة الرضاع وهو بين كتفيه ويحتمل ان المراد بظهره المحل الذي ختمه في قصة الرضاع وفيه انه لا معنى لوضع الحتم على الحتم كما تقدم ويمكن ان تكون الحكمة في الجمع

(١٦ - حل - اول)

ملك الحافقين وأدل الثقلين وعمرأ العين ثم كان كلمة عين وفي رواية قال في خطبته سيايتكم حق من هذا الوجه وأشار بيده الى نحو مكة قالوا له وما هذا قال رجل أبلغ أحور من ولد داوى بن غالب يدعوك الى كلمة الاخلاص وعيش ونعيم لا ينفدان فاذا دعاكم فاحسبوه ولو علمت ان أعشى الى بعته لكنه - أول من سعى اليه وودر ريت هذه القصة من طرق متعددة يقوى بعضها بعضها كما قال الحافظ ان كثير والحافظ ان محرولا الا لثلاث اقوال ان الحرزى بطلان هذا الحديث ثم ان بعض طرقه يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان حافظا لكلامه وبعضها على انه نسي فيحتمل انه كان - ما ساء

ثم لما ذكره أبو بكر رضي الله عنه أنه عرّفه تذكروا هرواه بذلك واختلاف روايات الوفد تدل على تعدد مجيئ وقد عبد القيس في كل مرة ذكر شيئا وقد جاء في الحديث رحم الله نساءه كان علي بن اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وقيل انه ادرك الخواريين وكان علي بن عيسى عليه السلام ومن شعره الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عتث أرسل فينا أحدا * خير نبي قد بعث صلى عليه الله ما * صحيح له ركب رحث والخارود المتقدم ذكره كان متصلا في الاسلام أدرك من الردة ولما ارتد قومه دعاهم إلى الحق وقال اشهدان لا إله الا الله (١٢٢) وان هذا رسول الله وكفر من لم يشهد وله أشعار كثيرة منها قوله

شهدت بان الله حق
وسأحب
بانت فؤادي بالشهادة
والنهي
فالمع رسول الله عي
رسالة
باني حيف حيث كذب
من الارض
وسكن المصرة وقتل
نهارا وبدا سنة احدي
وعشرين من الهجرة
* ومن ذلك خبر نافع
الحرشي سنة الى حرش
نضم الحميم وفتح الراء
وبالشين المعجمة فيله من
حمر وتسمي به نادم ان
نظام من اليمن كان لهم كاهن
في الجاهلية فلما ذكر أمر
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانتشر في العرب جاءوا
الي كاذبهم واجتمعوا اليه
في أسفل جبل فزل اليهم
حين طلعت الشمس
فوقف لهم قائما متكئا على
فوس فرفع طرفه الي السماء
طويلا ثم قال ايها الناس
ان الله اكرم عبدا واصطفاه

بن حريل وميكائيل ان ميكائيل ملك الرق الذي به حياه الاجساد والاشباح وجبريل ملك الوحي الذي به حياه القلوب والارواح والمره التي هي عند المعراج سيأتي الكلام عليها وفيها ان الحتم وقع بين كتميه وفيه ما علمت وقد علمت ان شق الصدر والبطن غر شق القلب وان شق القلب واخراج العلقه السوداء التي هي حظ الشيطان ومغمزه مما احتضن به صلى الله عليه وسلم عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وما في عص الآثار ان التابوت أي تابوت بني اسرائيل كان فيه الطاست الذي غسلت فيه قلوب الانبياء المراد طاهر قلوبهم لان القلب من جملة الاحشاء التي غسلت بماء الصدر او البطن كما تقدم على ان ابن دحية ذكر انه أنثرا طل وقد يطلق الصدر على القلب من باب تسمية الحال باسم محله ومنه ما وقع في قصة المعراج ثم أتى بطست ممتلي حكمة وابما نافورع في صدره ومنه قول الخليل السيوطي في الخصائص الصغرى ان شق صدره الشريف من خصائصه صلى الله عليه وسلم على الاصح من القولين أي شيء قلته وسياتي الكلام على ذلك في الكلام على المعراج بما هو أسسط مماها وعن حليمه رعى الله تعالى عنها أنها كانت تدرجوعها به صلى الله عليه وسلم من مكة لا تدعه ان يذهب مكانا بعيدا أي عنها فعلمت عنه صلى الله عليه وسلم يوما في الطهيرة فخرجت تطله فوجدته مع أخته أي من الرضاة وهي الشياه وكانت تحضه مع أمها أي ولذلك تدعى أم التي أيضا () أي وكانت ترقصه بقولها

هذا أح لي لم تلده أمي * وليس من سل أبي وعمي * فانه اللهم فيما تسمى
فمالت في هذا الخراي لا ينبغي ان يكون في هذا الحرف مالت أخته يا أمه ما وجد أخى حرارايت عمامة
تطل عليه ادا وقت وقعت واداسار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع فجعلت تقول أحقا يا بنيه قالت
أي والله جعلت تقول أعود بالله من شر ما يجدر على أبي أي وفي كلام بعضهم ورأيت يحي حليمه
العمامة تطله ادا وقف وقعت واداسار سارت وقد يقال الرؤبة في حق حليمه علمية وفي حق أخته
بصريه فلا تخالفة او انها أصرتها بعد الاخبارها كما يدل على ذلك القول بأنه أفرعها ذلك من أمره
أي وفي كونه أفرعت من ذلك بعد اخبارها بختها بذلك شيء وقد مدت به على أمه * أقول عن الواقدي
ان حليمه لما قدمت به صلى الله عليه وسلم الى مكة لردده لأمه رأت عمامة تطله في الطريق ان سار
سارت وانء وم وقعت وسياق هذه الرواية يقتضى انها ردت الى أمه عقب مجيئها به من مكة وان
ذلك كان قبل شق صدره عند هار حنيند ت رن هذه قدمه ثاية حليمه الى مكة كانت قبل شق صدره
في القدم الاولي كان سنة صلى الله عليه وسلم سنتين وفي هذه القدمه كان سنة صلى الله عليه وسلم
سنتين وأشهر او تكون هذه المرة الثانية شمل قول حليمه فوالله انه بعد مقدمنا بأشهر وقول ابن الاثير
شهرين او ثلاثة وأما في القدمه الثالثة وهي التي بعد شق صدره وتر كهاه صلى الله عليه وسلم عند أمه

كان

وطهر قلبه وحشاه ومكنه فيكم ايها الناس قليل * وأحق بعصم هذا الباب ما قل

عن تبع من ذكره للنبي صلى الله عليه وسلم في اشعاره يروى ان الانصار شكوا الى تبع ما يلقون من اليهود من الاذى فاراد تحريب المدينة واستنصال اليهود فجاء حتى رلهم فقال له رجل معمر من علماء اليهود الملك أجل من ان يطرقه فرق او يستخفه غضب واصره أعظم من ان يصيق قلبه او يحرم صفته وهذه البلدة مهاجرة يبعث يدين ابراهيم عليه الصلاة والسلام فآمن تبع بالنبي صلى الله عليه وسلم ورجع وكسا الكمة ومن شعر تبع قوله شهدت على أحمد انه * بي من الله باري النسم فلومد عمري الي عمره *

لكنك وزير الله وابن عم وجاهدت بالسيف أعداءه * وفرجت عن صدره كل غم له أمه سميت في الرو * وأمه هي خير الامم * ومن ذلك قوله ايضا ويأتي بعدهم رحل عظم * نبي لا يرحص في الحرام يسمي أحدا يا ليت أن * أعمر بعدد معته عام وهذا الذي منع تعامس تحريب المدينة اسمه شامل وكان عالما من علماء اليهود وقال لتبع في رايه أيها الملك ان هذه البلاد مباحرة من نبي اسمعيل مولده مكة واسمه احمد وهذه هجرته وان منزلك الذي أت به سيكون فيه من القسلي من اصحابه واعدائه أرفع عظم فقال تسع ومن هاتله وهو نبي قال له قومه قال وأين قبره قال هذه البلد قال وادافوتل لمن (١٢٣) تكون البصرة قال له مره وعليه اخري ثم تكون العاقبة له فيظهر

كان سنة اربع سنين وفيها كانت وفاتها على ما يأتي وفيه خمس سنين قاله ابن عباس وقيل ست سنين ويكون بعض الرواه اشتبه عليه الامر وطعن ان هذه المقدمة الثانية التي قبل شق صدره هي الثالثة التي بعد شق صدره صلى الله عليه وسلم فلم الاشكال فامل ذلك تامل احيد اولئك من يهيم تقليدا والله أعلم ووفدت عليه صلى الله عليه وسلم حليلة بعد تزويجه خديجة بشكو اليه صيق العيش فكم لما خديجة فاعطتها عشرين رأسا من غنم وكبرات جمع بكره وهي النديه من الابل أي وفي رواية اربع شاه وهيرا اه ووفدت عليه يوم خنيس فسلط لها رداءه فجلست عليه أي وقد قال بعضهم لم تره بعد ان ردت الامرتين احدهما بعد تزويجه خديجة اي وعليه تكون هذه المره هي التي قدمت فيها مع زوجها وولدها وأجلسهم على رداءه أي ثوبه الذي كان جالسا عليه كما تقدم وانته الثانية يوم خنيس * وفي كلام القاضي عياض ثم جاء ما كرم فعل ذلك أي سبط لها رداءه ثم جاءت عمر ففعل كذلك () وفي كلام ابن كثير ان حديث يحيى * أمه صلى الله عليه وسلم اليه في حين عريه وان كان محفوظا فقد عمرت دهر اطويلا لان من وقت ارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وقت الحمرارة أي بعد رجوعه من خنيس اريد من ستين سنة واهل ما كان عمرها حين ارضعته عليه الصلاة والسلام ثلاثين سنة وكونها وفدت على أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما تريد انده على المائة وعن أبي الطمير قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيم لحما بالحرارة أي بعد رجوعه من خنيس كأنهم والطائف وأما اعلام شاب فابلت امرأه فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم سبط لها رداءه فقبل من هذه قيل أمه التي أرضعته صلى الله عليه وسلم في رواية استأدت امرأه على النبي صلى الله عليه وسلم فد كانت ترضعه فلما دخلت عليه قال أمي أي وعمد الي رداءه فسبط لها فعدت عليه اه وتقدم عن شرح الهمزية لابن حجر ان من سعادته حليلة بوفيقها الاسلام هي وزوجها ونوها وفي الاصل ومن الناس من ينكر اسلامها وأشار بذلك الى شيخه الحافظ الدمياطي فانه من جملة المنكرين حيث قال أي في سيرته حليلة لا يعرف لها صحبة ولا اسلام وقد وهم عن واحد قد كروها في الصحابة وليس شيء وكان الاستسبان يقول دكروا اسلامها وليس شيء وبواقع قول الحافظ ابن كثير الطاهر ان حليلة لم تدرك البعثة ورده بعضهم فقال اسلامها لاشك فيه عند جماهير العلماء ولا يقول على قول بعض المتأخرين انه لم يشهد فقد روى ابن حبان حديثا صحيحا يدل على اسلامها واسكر الحافظ الدمياطي ويودها عليه في حين وقال الواقدي عليه في ذلك انما هي أخته من الرضاغة وهي الشفاء * أقول وعلى صحة ما قاله الحافظ الدمياطي لا يتأيه قوله صلى الله عليه وسلم أمي أمي لانه كان يقال لاخته الشفاء أم النبي صلى الله عليه وسلم لانه كانت تحضنه مع امها كما تقدم ولا قول بعض الصحابة أمه التي أرضعته لانه يجوز انه لما قيل أمه حملها على الرضاغة له صلى الله عليه وسلم لتيقن

ثم تكون العاقبة له فيظهر حتى لا ينارعه أحد ثم سأل عن صفته فاحرر بها ولما قال له شامل ما ذكر وفص القصص كان معه احبار قالوا لن نرح ههنا لعنا ندر كذا واننا نافعطي كل واحد منهم مالا وحاربه فكشوا بالمدينة واعد دارا للنبي صلى الله عليه وسلم فيل هي دار أبي ايوب الانصاري رضي الله عنه التي رل بها صلى الله عليه وسلم حين هجرته فابرل الا في داره وكتب كتابا ألقاه عندهم للنبي صلى الله عليه وسلم فصاروا يتوارثونه ويستحفظون عليه حتى عث صلى الله عليه وسلم وهاجر فاحرروه اليه والتبسة منسوطه في الوداء تاريخ المدينة للسيد السهمودي رحمه الله وسياتي التعرض لها مع زيادة على ما هنا عند ذكر نبوه صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة في دار أبي

ايوب الانصاري رضي الله عنه * وألحق بذلك بعضهم اخبار كعب بن اوى جد النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يحطب الناس يوم العروبة اعني يوم الجمعة ويذكر في خطبته النبي صلى الله عليه وسلم وبشره * من ذلك قوله أما بعد فاسمعوا واعلموا وافهموا واعلموا ليل داج وهار وهاج والارض مهاد والسماء بناء والجمال اوتاد والنجوم اعلام الي ان قال حرمكم زينوه وعظموه فسياتي له باعظيم وسيخرج منه نبي كريم وأشد نهار وابل كل يوم بخادث * سواء علينا ليلها وهارها منومان بالاحداث حين تناوبا * وبالنم الضافي علينا سرورها على علة يأتي النبي محمد * فيخير احبارا صدوق حبرها من ذلك حبر سفيان بن مجاشع

التميمي جد الفرزدق كان قد احتمل عن قومه ديات فخرج لحي من تميم فادام مجتمعون عند كاهنة فاتهم وجلس عندهم فسمع الكاهنة تقول العرب من والاه والدليل من لاحاء والموقور من والاه والوتور من عاده فقال سفيان من تذكر بن الله أنوك فقالت صاحب هدي وعلم وعطش وحلم وحرب وسلم ورأس رؤيس ورائص شمس وماح بن بؤيس وماهدر غوس وناعس ومنعوس فقال سفيان لله أنوك من هو قالت بنى مؤيد فداني حين بوجد ودماؤا وان ولد يبعث الي الاحمر والاسود بكتاب لا يفتد اسمه عند قال سفيان لله أنوك أعزني أم عجمي فقال أما (١٢٤) والسماء دات العنان والشجرات الافان انه لم يعد بن عدنان فامسك عن

سؤالها ثم ان سفيان ولد له ولد فسماه محمدا رجاء ان يكون هو النبي المذكور وهو احد من تسمى باسم النبي صلى الله عليه وسلم فحمل معته وتقدمت وصية سيف ابن ذي يزن احد ملوك اليمن وتكلمه مع عبد المطلب وشاربه بالنبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لعبد المطلب أيضا شهد ان في احدى يدي ملكا وفي الاخرى سوء وكانت السوء والخلاوة العاسية * ومن ذلك خبر ريد بن عمرو بن هذيل انه أتى راهبا فآخى به فسله عن دين ابراهيم فقال له ان كل من رأيت من الاحبار الرهبان في صلال واباقساق عن دين الله وقد خرج في ارضه هو خارج بنى يدعو اليه فارح اليه فصدقه فلقبه النبي صلى الله عليه وسلم فحمل معته فقال يا عم منى أرى قوهك قد

موت أمه من الدسب وعلى كون الوافدة عليه في حنين أخته افتصر في الهدي والله اعلم * اقول قال الخافط ابن حجر بعد أن أورد عدة آثار في عجي أمه من الرضاة اليه صلى الله عليه وسلم في حنين وفي تعدد هذه الطرق ما يقتضي ان لها أصلا أصيلا وفي اتقاق الطرق على انها أمه رد على من زعم أن التي قدمت عليه أخته اه * اقول لا رد في ذلك لانه علم ان أخته المسد كوره كان يقال لها أم النبي صلى الله عليه وسلم ووصف بعض الصحابة لها انها أمه من الرضاة تقدم أنه يجوز ان يكون بحسب ما فهم * ومما يعين انها أخته ما سياتي ان المسأ أخذت في حنين من حملة بني هوازن قالت للمسلمين أنا أخت صاحبكم ولما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا رسول الله أنا أختك قال وما علاسة ذلك قالت عصمة عصية بنى طهري وأنا متور كنتك وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فقام لها قائما وسط لها رداءه واحلسها عليه ودعت عينه الى آخر ما ياتي * وكلام الواهب يقتضي انها بضيتان واحدة كانت فيها أخته والاخرى كانت فيها أمه من الرضاة حيث قال وروى عن ان حيلاه صلى الله عليه وسلم اعارت على هوارن فاحذوها يعني أخته من الرضاة التي هي الشيماء وماتت أنا أخت صاحبكم الي ان قال وسط لها رداءه واجلسها عليها فاسلمت ثم قال وطاءه يعني أمه من الرضاة التي هي حليلة يوم حنين فقام اليها وسط رداءه لها وحلست عليه وهذا كما ترى نعم ان الحيل التي اعارت على هوارن التي كانت فيها أخته لم تكن في حنين وان أمه لم تكن يوم حنين في سى هوارن مع ان القصة واحدة وان سى هوارن كان يوم حنين فيلزم ان يكون جاء اليه يوم حنين كل من أمه وأخته من الرضاة الاولى في غير السى والثانية في السى وانه ورش لكل رداءه وهو تابع في ذلك لان عبد الرحيم قال في الاستيعاب حليلة السعدية أم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاة جاءت اليه يوم حنين فقام لها وسط لها رداءه فجلست عليه ووردت عنه وروى عنها عبد الله بن جعفر ثم قال حذاه أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاة يقال لها الشيماء اغارت خيول رسول الله صلى الله عليه وسلم على هوارن فاحذوها فيما أخذوا من السى الحديث وكون عبد الله بن جعفر روي عن حليلة قال الخافط ابن حجر لا يتبرأه السماع منها الا بعد المعجزة بسبع سنين فاكتر لانه قدم من الحبشة مع أبيه الذي هو جعفر بن أبي طالب في خير سنة سبع وتبعه حياتها ونماؤها الى ذلك الزمن وفيه ان حنين بعد خير وأبعد من ذلك وقوها على أن بكر وعمر وقد تقدم ما يشعر باستبعاد ذلك عن ابن كثير والذي ينبغي ان الوافدة عليه في حنين أخته لا أمه كما يقول الخافط الديلمي والله اعلم قال والفرج بن الجوزي ثم قدمت أي حليلة عليه بعد النوبة فاسلمت وبايت أي فلا يقال سلسا ان حليلة هي القادمة عليه أي بعد السوء فالدليل على اسلامها اه * اقول كان من حقه ان يقول بدل هذه العبارة التي ذكرها وانما قال يعني ان الجوزي فاسلمت بعد

قوله

أعصوك فقال أما والله ان ذلك لغرثاثة في الهمم والكنى اراهم على ضلالة فخرجت

اتبعي هذا الدين ثم اخبره بما عرفه به الراهب من امره صلى الله عليه وسلم وان كان لا يعلم انه هو النبي الموعود به * ومن ذلك ما اخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال سافرت الى اليمن فقل معته صلى الله عليه وسلم فزلت على عسكلان الحميري وكان شيخا كبيرا وكنت ابرأ عليه اذا حدثت اليمن فسالى مرة من مكة والكعبة زمزم وقال هل ظهر منكم احد خالف دينكم فسلم لا ثم قدمت عليه بعد معته صلى الله عليه وسلم وقد ضعف وثقل سمعه فزلت عليه واجتمع عليه ولده وولده ولده واخبروه

بمكاني فشد عليه عصا به واستند وقعد وقال لي انتسب يا حافرش فقلت أبا عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة قال حسبك يا أخا زهرة ألا أشرك بدشارة هي خير لك من العجاءة قلت ألي قال أليك وأبشرك أن الله قد بعث في الشهر الأول من قومك نبيا وارتيباه صميا وأزل عليه كتابا وحمل له ثوبا ينهي عن الاصنام ويدعو إلى الإسلام ويأمر بالحق ويفعله وينهي عن الباطل ويبطله فقلت من هو قال لا من الأزد ولا من آلهم ولا من السرف ولا من آلهم هو من بني هاشم وأتم أحواله بأعد الرحمن أحف الوعدة وعمل الرجعة ثم أمض ووارره وأحل إليه هذه الآيات أشهد بالله دى العالى * (١٢٥) وقالق الليل والصبح

ألك ذو السر من قرش
يا ابن القدى من الدباح
أرسلت تدعو إلى يقين
يرشد للحق والفلاح
أشهد بالله رب موسى
ألك أرسلت بالسطاح
فكن شيعى إلى ملك
يدعو الرايا إلى الفلاح
قال عبد الرحمن فحفظت
الآيات وأصرفت فلما
قدمت مكة لقيت أبا بكر
رضي الله عنه وأخبرته
الحرف قال هذا عبد الله
الله فانه فاما بيت
خديجة رضي الله عنها
رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فصحك وقال
لي أرى وجهها خليقا أن
أرحوله خيرا فأوراءك
فقلت وديعا فقال أرسلك
مرسل رسالة هاتها فآخبرته
وأسلمت فقل أخو حمير
مؤمن مصدق بي وما
شاهدي أولئك من أحوالي
حقا * ومن ذلك خبر
عجربى اليهودى كان عالما
خيرا بالمدينة كثير المال

قوله قدمت عليه بعد النبوة لانه لا يلزم من قدمها عليه بعد النبوة اسلامها وفي قول ابن الحورى فاسلمت دليلا على اسلامها نظر بل هي دعوى تحتاج إلى دليل الا ان قال قول ابن الجوزي فاسلمت دليل لنا على اسلامها والله أعلم وقد كثر الذي وفدت عليه صلى الله عليه وسلم في الحجازية بخوزان تكون ثوبه وبطرفيه بان ثوبه توفيت سنة سبع أى من الهجرة أى مرجعه من خيبر على ما تقدم * أقول ذكر في النور أن الحافظ مغلطاي له مؤلف في اسلام حليلة سباه التحفة الحسنة في اسلام حليلة وذكر مصمم انه صلى الله عليه وسلم لم ترضه مرضعة الا وأسلمت لكن هذا البعض قال ومرضعته صلى الله عليه وسلم أربع أمه وحليلة السعدية وثوبه وأم ابي ايصار وهو يؤيد ما تقدم عن ابن منده من اسلام ثوبه وأما اسلام أمه آمنة فسند كرهه وكون أم ابي ارضعته صلى الله عليه وسلم تقدم فيه والله سبحانه وتعالى أعلم

باب وفاة أمه صلى الله عليه وسلم وحضارة أم ابي له وكفالة جده عبد المطلب آياه

أى اختصاصه بذلك ذكر ان اسحق ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتت أمه لما بعثت سنين وقيل كان سنة أربع سنين وبه صدر في المواهب أى وهو ورد القول بان حليلة لما ردت إلى أمه كان عمره خمس أو ست سنين قال وقيل كان سنة صلى الله عليه وسلم سبع سنين وقيل ثمان وقيل تسع وقيل اثنتى عشرة وشهرا عشرة أيام اه ووفاتها كانت بالآ واه وهو محل بين مكة والمدينة أى وهو إلى المدينة اقرب وسمى بذلك لان السيول تدنو اه أى تحمل فيه ودفت به فدفن بها صلى الله عليه وسلم لما مر بالآ واه في عمرة الحديبية قال ان الله أدرك محمد في زياره قراءه فاباه واصلحه ركي عنده وكى المسلمون لكانه صلى الله عليه وسلم وقيل له في ذلك فمات ادر كى رحمتها فكيت وكان موتها وهي راجعة صلى الله عليه وسلم من المدينة من زياره أحواله أى أحوال جده عبد المطلب لان أم عبد المطلب من بني عدى بن النجار كما تقدم بعد ان مكثت عندهم شهرا ومرصت في الطريق ومعه أم أم ابي بركة الحبشية التي ورثها من أبيه عبد الله على ما تقدم فحضنته وجاءت به إلى جده عبد المطلب أى بعد خمسة أيام من موت أمه فصنع له ورق عليه رقة لم يرقها على ولده هذا وفي كلام مصمم وقى إلى صلى الله عليه وسلم بعد موت أمه بالآ وباء حتى أتته الحرا إلى مكة وحاطت أم ابي مولاه أبيه عبد الله فاحتملته وذلك الخامسة من موت أمه فليتأمل وكون موت أمه صلى الله عليه وسلم كان في حياته عبد المطلب هو المشهور الذي لا يكاد يعرف غيره وبه يرد قول من قال ان موت عبد المطلب كان قبل موت أمه صلى الله عليه وسلم سنتين أى وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا أم ابي است أمى عدى وقول أم ابي عدى وقى القاموس دار راغى بالعين المعجمة بمكة فيها مدفون أمه صلى الله عليه وسلم لم اقف على محل تلك الدار من مكة قال وقيل توفيت أى دفنت بالحجون بشعب ابن دؤيب وعلط فأنله

وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته الا انه غلبه الف دينه فلما كانت غزوة أحد وكانت يوم السبت قال يا معشر يود انكم تعلمون ان نصر محمد حق عليكم فقالوا اليوم يوم السبت فقال انكم لا سميت لكم ثم أخذ سلاحه وخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه باحد وعهد إلى قومه ان مت هذا اليوم فاموالى محمد يصنع بها ما رآه ثم اسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم وقتل حتى قتل فجعل النبي صلى الله عليه وسلم ماله صدقة بالمدينة وكان صلى الله عليه وسلم يقول بحريق خير به * ومن ذلك ما رواه كعب الاحبار في صفاته صلى الله عليه وسلم فانه كان من احبار اليهود فاسلم في صلاة ابن بكر رضى الله عنه وتوفي في خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه

سنة ثنتين وثلاثين من الهجرة وكان يذكر اخبارا كثيرة في صفات النبي صلى الله عليه وسلم حفظها من الكتب القديمة المنزلة وسأله عمر رضي الله عنه مرة عن سمته صلى الله عليه وسلم في التوراه فقال ان فيها ان سيد الناس والصفوة من ولد آدم وحاتم البيين يخرج من جبال فاران ومدت القرط من الوادي المقدس فيطهر التوحيد والحق ثم ينتقل الى طيبة فتكون حروبه وآياته بها ثم يقبض ويدفن بها * ومن ذلك خرصعاطر وهو أسقف من كبار الروم أسلم على يد دحية الكلبي لما أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فيصر ملك الروم قال (١٢٦) دحية لما خرج عطاء الروم من عنده رقل أدخل على عليه وأرسل الى اسقف كان

صاحب أمرهم وسأله عن امر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هذا الذي كنا نتطره وشرنا به عيسى عليه الصلاة والسلام أما انا فصدقه ومنتعه فقال فيصر له ان وصلت ذهب ملكي قال دحية فقال لي الاسقف خذ هذا الكتاب وادهب به الى صاحبك وافرأ عليه السلام واحره اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واني قد آمنت به وصدقته ثم أتى نيسابه وليس نيسابه يصا وخرج ودعا الروم الى الاسلام وشهد شهادته الحق فقتلوه فلما رجع دحية الى هرويل قال له أما قلت لك انا نحافهم على انفسنا فصعاطر كان اعظم عدوهم بي * واحار الاحبار والكهان وتصريحهم بصفاته صلى الله عليه وسلم وتصديقه لا يمكن حصره واستقصاؤه وما اسكر ذلك منهم من

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر على عقبة الحجون وهو بك حرين معتم فمكيت لكانه ثم انه طفق أي شرع يقول يا حميراه استمسكي فاستندت الى جنب البعير فمكث عي طويلا ثم عاد الي وهو فرح متبس فقلت له يا بني انت وأمي يا رسول الله برات من عندي وانت مالك حرين معتم فمكيت لكانك ثم انك عدت الى وانت فرح متبس فم دالك قال ذهبت لقرأ أي فسالت ربي ان يحييها فاحياها فآمت وردها الله تعالى وهذا الحديث قد حكم بصحة جماعة منهم الحافظ أبو الفصائل بن ناصر الدين والجوزقاني وابن الخوزي والذهبي في الميران وأقره على ذلك الحافظ ابن حجر في لسان الميزان جعله ابن شاهين ومن تبعه ناسحا لحديث النهي عن الاستغفار اى لها * منها ما جاء انه صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أي ولعله في عمره القصاء لانه لم يقدم مكة تبارا مع اصحابه فلحجة الوداع الا في ذلك أني رسم قرا منه فجلس اليه فاحاه طويلا ثم بكى قال ابن مسعود فبكينا لكانه صلى الله عليه وسلم ثم قام ثم دعا فاقال ما نكاكم فلما بكينا لكانك فقال ان القبر الذي جلست عنده فمر آمنة الحديث وفي رواية أني قرا منه فجلس اليه ففعل يحاط به ثم قام مستعبرا فقال بعض الصحابة يا رسول الله قد رأينا ما صنعت قال اني استأذنت ربي في رياره فقرأ أي فادلى واستأذنته في الاستغفار لها فلم يادلى وفي رواية ان حمريل عليه السلام صر في صدره صلى الله عليه وسلم وقال لا استغفر لمن مات مشركا فمأروى ما كيا كثر منه ومثله وفي رواية اسأذنته في الداء لها أي بالاستغفار فلم يادلى وارل على ما كان للنبي والدين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى فاحذنى ما ياخذ الولد للوالد قال القاضي عياض نكاؤه صلى الله عليه وسلم على ما فاتها من ادراك أيامه والايمان به أي النافع اجماعا وكونه ناسحا لذلك غر جيد لان احاديث النهي عن الاستغفار بعض طرفها صحيح رواد مسلم وابن حبان في صحيحيهما وبعض مسلم استأذنت ربي أن استغفر لامي فلم يادلى واستأذنته في ان أرو قبرها فاذن لي فو روا القبور فابا تذكر الآخرة * وفي لفظ تذكر الموت وهذا الحديث أي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها على تسليم ضعفه أي دون وضعه لا يكون ناسحا للاحاديث الصحيحة * اقول ذكر الواحدى في أسباب النزول ان آتي ما كان للنبي والدين آمنوا وما كان استغفار ابراهيم لا يبر لئلا استغفر صلى الله عليه وسلم لعمه أي طالب بعدموته فقال المسلمون ما يمنعنا ان نستغفر لآئنا والذي فرأنا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لعمه وقد استغفر ابراهيم لانه أي فزولهما كان عقب موت أبي طالب لا يقال حازان تكون آية ما كان للنبي تكرر نزولها لما استغفر صلى الله عليه وسلم لعمه ولما استغفر لاه لا يقول كونه يعود للاستغفار بعد أن نهى عنه فيه ما فيه أو المراد بالسسخ المعارضة بمعنى قول ابن شاهين انه ناسخ أحاديث النهي عن الاستغفار أي معارض لها ادلا معنى للنسخ هنا على انه لا معارضة لان النهي عن الاستغفار لها كان قبل ان تؤمن

وإذا

اسكره الاحسدا ونفيا والله الهادى الى سواء السبيل * واما اخبار الكهان

على السنة الحان فكثيرة منها خبر سواد بن قارب رضي الله عنه وكان من دوس قوم أبي هريرة رضي الله عنه كان يتكهن في الجاهلية وكانت شاعرا ثم اسلم ومن محمد بن كعب القرظي قال سبأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم جالس اد مر به رجل فقيل له يا أمير المؤمنين أتعرف هذا المارق قال ومن هذا قال سواد بن قارب الذي أتاه ربه أي تارة من الحن الذي يترأى له أتاه بظهور النبي صلى الله عليه وسلم وكان هذا القول لعمر رضي الله عنه بعد ان قال وهو على المنبر أي منبر النبي صلى الله عليه وسلم ايها الناس فيكم سواد

ابن قارب فلم يحبه أحد فلما كانت السنة المقبلة زمن محي الناس للزيارة من الآفاق قال أيها الناس فيكم سواد بن قارب كانت بدء
اسلامه شيئا عجيبا قال البراء فبينما نحن كذلك اطلع سواد بن قارب فقالوا لعمر رضى الله عنه هدا سواد فارسل اليه عمر رضى الله عنه
فجاء فقال له انت سواد بن قارب قال نعم قال انت اناك رثيك ظهور النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فانت على ما كنت عليه
من كهانتك فغضب سواد بن قارب وقال ما استعصمني هذا أحد من المؤمنين فقال عمر سبحان الله ما كنا عليه من الشرك
أعظم أي ما كنا عليه من عادة الاصنام أعظم مما كنت عليه من كهانتك (١٢٧) وفي رواية أن عمر رضى الله عنه

قال اللهم عمرا قد كفا في
الجاهلية على شر من هذا
بعد الاصنام والاولئان
حتى أكرمنا الله برسوله
صلى الله عليه وسلم وبالإسلام
وفي كلام السهيلي ان عمر
رضي الله عنه مازح سوادا
رضي الله عنه فقال ما فعلت
كهانتك يا سواد فغضب
وقال له سواد قد كنت انا
وأنت على شر من هذا
من عبادة الاصنام واكل
الميتات أفتعزني بامر قد
ثبت منه فقال عمر رضي
الله عنه اللهم عمرا ثم
قال يا سواد حدثنا بدء
اسلامك كيف كان قال
نعم يا أمير المؤمنين بنا
أنادات ليلته بين الناس
واليقطان اد أتاني رثي
وصرني برحله وقال قم
يا سواد بن قارب واسمع
مقالتي واعقل ان كنت
تعقل انه قد بعث رسول
من أئوي بن غالب يدعو
الى دين الله عز وجل
والى عبادته ثم انا يقول

وادانت ما تقدم عن عائشة رضى الله تعالى عنها وما بعده كان دليلا لمن يقول فرأى الله صلى الله عليه وسلم
بمكة وعلى كونه دفنت بالابواء اقتصر الحافظ الدمياطي في سيرته وكذا ابن هشام في سيرته وفي الوفاء
عن ابن سعد ان كونه قبرا بمكة غلط وانما قبرا بالابواء وقد يقال على تقدير صحة الحديث أي أنها
دفنت بالابواء واسمها دفنت بمكة يخور اسمها تكون دفنت بالابواء ثم نقلت من ذلك المحل الى مكة فلم
ان يكاهه صلى الله عليه وسلم كان قل ان يحبسها الله له وتؤمن به ومن ثم قال الحافظ السيوطي ان هذا
الحديث أي حديث عائشة قيل انه موضوع لكن الصواب ضعفه لا وضعه هذا كلامه ويخور ان يكون
قوله لشخص أمي أم مكافى البار على تقدير صحته التي ادعاها الخاتم في المستدرک كان قل احياها واماها
به كما تقدم بطير ذلك في أبيه صلى الله عليه وسلم وقولنا على تقدير صحة الحديث اشار به لما تقرر في علوم
الحديث انه لا يقبل تمرد الخاتم التصحيح في المستدرک لما عرف من تساهله فيه في التصحيح وقد بين
الدهي ضعف هذا الحديث وحلف على عدم صحته يمينا وتقدم الجواب عما يقال كيف يقع الايمان
بعد الموت وتقدم ما فيه على ان هذا أي منع الاستعانة لها انما ياتي على القول بان من بدل او غير او عند
الاصنام من اهل الفترة معذب وهو قول ضعيف مبي على وجوب الايمان والتوحيد بالعقل والدي عليه
اكثر اهل السنة والجماعة انه لا يجب ذلك الا بارسال الرسل ومن المبرر ان العرب لم يرسل اليهم رسول
بعد اسمعيل وان اسمعيل انتهت رسالته بموته كبقية الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فعليه اهل الفترة من العرب لا تعذب عليهم وان غيروا او بدلوا او عبدوا
الاصنام والاحاديث الواردة تعذيب من ذكر أي من غير او بدل او عبدوا الاصنام مؤولة او خرجت
مخرج الرجز للحمل على الاسلام ثم رأيت بعضهم رجح ان التكليف بوجوب الايمان بالله تعالى
وتوحيده أي بعد عبادة الاصنام يكفي فيه وجود رسول دعا الى ذلك وان لم يكن ذلك الرسول مرسل
لذلك الشخص بان لم يدرك زمنه حيث بلغه انه دعا الى ذلك أو امكنه علم ذلك وان التكليف غير
ذلك من الفروع لا يندفع من ان يكون ذلك الرسول مرسل لذلك الشخص وقد بلغته دعوته وعلى هذا
لم يدرك زمن نبينا صلى الله عليه وسلم ولا زمن من قبله من الرسل معذب على الاشرار بالله عبادة
الاصنام لانه على فرض ان لا تبلغه دعوه أحد من الرسل السابقين الى الايمان بالله وتوحيده لكنه كان
متمكنا من علم ذلك فهو تعذب بعد بعث الرسل لافله وحيد لا يشكل ما اخرج الطبراني في الاوسط
سند صحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما بعث الله نبيا الى قوم ثم قبضه الا جعل بعده فترة يلامن تلك الفترة جهنم واهل المراد السالفة في
الكثرة والافقد اخرج الشيخان عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال حمم يلقى فيها وتقول
هل من مز يد حتى يصعرب العزة فيها قد مر تدعها الى بعض وتقول قط قط أي حسي بعزتك

عجبت للجن وتطلباها * وشدها العيس باقتابها تهوى الى مكة تبغى الهدى * ما صادوا الخ ككذابها فارحل الى الصعوة من هاشم
ليس فداها كاذباها فقلت دعني أنام قاني أمسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضرني برحله وقال قم يا سواد بن
قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من أئوي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انا يقول
عجبت للجن ونخبها * وشدها العيس ما كوارها تهوى الى مكة تبغى الهدى * ما مؤمن الخ ككذابها
فارحل الى الصعوة من هاشم * بين روايتها واحجارها فقلت دعني أنام قاني أمسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة أتاني

فضر بني رحله وقال قم يا سواد بن قارب وسمع مقاتلي واعتقل ان كنت تعقل انه عث رسول من لؤي بن غالب يدعوا الى الله عز وجل
والى عبادته ثم اشار بقول
سجدت لله سجداً ونحسبها * وشدها العيس باحلاسها
ما حير الخ كاجلاسها
ورحل حتى أتيت مكة وفي رواية المديسة قال البيهقي والرواية الاولى اسبح فادار رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله فلما
رآني قال مرحبا بك يا سواد بن قارب (١٢٨) قد علمنا ما جاء بك فلت يا رسول الله فقلت شمر انا سمع مقاتلي فقال مات

فاشأت اقول
أتاني رؤي بعد ليل
ومحمة
ولم يك فيها قد لموت
بكاد
ثلاث ليل فوله كل ليلة
أتاك رسول من لؤي بن
غالب
وشمرت عن ساقى لارار
ووسط
بي الدغلب الوجناء بين
الساس
فاشهد ان الله لا رب
غيره
وانك مأمون على كل
عيب
وانك ادني المرسلين
وسيلة
الي الله يا ايها الاكرمين
الاطياب
فرما مما باتيك يا خير
مرسل
وان كان فيما حاء شب
الدواب
وكن لي شفيعا يوم لا دور
شفاعه

سواك عن سواد بن

وكرمك واما النسبة لغير الايمان والتوحيد من المروع فلا تعذيب على تلك المروع لعدم عثة رسول
الربهم فاهل الفترة وان كانوا يقرين بالله الا أنهم اشركوا بعبادة الاصنام فقد حكى الله تعالى عنهم
ما يبدم الا لا يقربونا الى الله راى وقد جاء النهي عن ذلك على السنة الرسل السابقين ووجه الفرقه
بين الايمان والتوحيد وغير ذلك ان الشرائع بالنسبة للايمان بانه وتوحيده كالشريعة الواحدة
لانها ق جمع الشرائع عليه بيل وهو المراد من قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا فقد
قال بعضهم المراد من الآية استواء الشرائع كلها في اصل التوحيد أى ومن ثم قال في تمام الآية
ولا تفرقوا فيه وقال لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الة غيره وقال والى نوح
أحاط صالح قال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من الة غيره ومن ثم قاتل قاتل مفض الا نبيا غير قومه على الشرك
بعبادته الاصنام ولو لم يكن الايمان والتوحيد لا رما لهم لم قاتلهم بخلاف غيره من المروع فان الشرائع
فيها تختلف قال بعضهم سدت احلاف الشرائع اختلاف الامم في الاستعداد والقابلية والدليل على ان
الانبياء متفقون على الايمان والتوحيد ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال الانبياء اولاد علات اي اصل
دينهم واحد وهو التوحيد وان اختلفت هروع شرائعهم لان العلات الضرائر قاولادهم أخوة من
الاب وأمهاتهم مختلفة وقد جاء هذا التفسير في نفس الحديث وفي بعض الروايات الانبياء اخوة من
علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وبه يعلم ماني كلام العلامة ابن حجر الهيتمي حيث ذكر ان الحق
الواضح الذي لا عار عليه ان اهل الفترة جميعهم ناجون وهم من لم يرسل لهم رسول يكلفهم بالايمان
بأنه عز وجل قال حتى في زمن انبياء بني اسرائيل اهل فترة لان تلك الرسل لم يؤمروا بدعائهم الى
الله تعالى وتعليمهم الايمان قال نعم من ورد فيه حديث صحيح من اهل الفترة بانه من اهل النار فان
أمكن قائله هذا والالزمنا ان يؤمن بهذا الفرد بخصوصه قال واما قول الفخر الرازي لم تزل دعوة
الرسل الى التوحيد معلوما فحواه ان كل رسول انما ارسل الى قوم مخصوصين من لم يرسل اليه لا يعذب
وحواص ما صح من تعذيب اهل الفترة انها احرار آحاد ولا تعارض القطع او يقصر التعذيب على ذلك
الفرد بخصوصه اي حيث لا يصل الدليل كما تقدم هذا كلامه هذا وقد جاء اهم أي اهل الفترة
يتمتعون يوم القيامة فقد اخرج الرازي عن ثومان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة
جاء اهل الجاهلية يحملون أروانهم على ظهورهم فيسألهم ربهم فيقولون ربنا لم يرسل لنا رسولا لم
ياتناك أمره لو ارسلت اليه ارسولا لكما أطوع عبادك فيقول لهم ربهم أرايتم ان امرتكم ان تطيعوني
فياخذ على ذلك موافقتهم ورسول اليهم ان ادخلوا الدار فيسقطون حتى اذا رأوا هاهنا رجعا
فقالوا واننا فرقتنا منها ولا نستطيع ان ندخلها فيقول ادخلوها اخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لودخلوها ل مرة كانت عليهم ردا وسلاما قال الحافظ ابن حجر فالطى ما لله صلى الله عليه وسلم

يعني

قارب وخرج النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه مقاتلي وحاشد ا حتى رؤي
الفرح في حوهمه وضحكهم وقال الله لي الله عليه وسلم حتى ماتوا احدا وقال اهلحت يا سواد قال البراء فرأيت عمر رضي الله
عنه البراء وقال لقد كنت شرا من اسم هذا الحدث فمات في اليوم فمات في رايته القرآن فلا ونعم العوص كتاب
الله تعالى من الخ وهذا الية قريش على ان سواد ما عمر رضي الله عنه لم يكن حاضرا عند النبي صلى الله عليه وسلم لما اخبره سواد ولما
توفي النبي صلى الله عليه وسلم وحشي سواد على قومه الردة قام فيهم خطيبا وقال يا معشر دوس من سعادته اليوم ان يتعطوا بغيرهم ومن

شقاوتهم أن لا يعظوا إلا بانفسهم وان من لا تنفعه التجارب ضرته ومن لم يسعه الحق لم يسعه الباطل وانما تسامون اليوم بما أسلمتم به أمس ولا ينبغي لأهل البلاء إلا أن يكونوا أذكى من أهل العافية للعافية ولست أدري لعله يكون للناس جدولة فان لم تكن فالسلامة منها الاثارة والله يحبها فاحبوها فاجابه القوم بالسمع والطاعة * ومن ذلك ان امرأة كانت كاهنة بالمدينة يقال لها حطيمة كان لها تابع من الجن فجاءها يوما فوقف على جدارها فقالت له مالك لا تدخل تحدثنا ونحدث فقال له قدعت بي بمكة يحرم الزنا فحدثت بذلك فكان أول خبر تحدث به بالمدينة عن رسول الله صلى (١٢٩) الله عليه وسلم * وأما ما سمع من

جسوف الاصنام فكثير أيضا فمنها خبر عباس بن مرداس رضي الله عنه قال كان لا يبه مرداس السلمي وثني يعبد به يقال له ضمار بكسر الصاد والمهجمة وبالهمزة المحممة بعدها ألف ثم رآه مهملة فلما حضرت مرداسا الوفاة قال للعباس ولده أي بني اعبد ضمارا فإنه ينفعك ولا يضر لك فبينما عباس يوما عند ضمار اذ سمع من جسوف ضمار هذا يقول

من للقبائل من سليم كلها
أودى ضمار وعاش أهل
المسجد

ان الذي ورث النبوة
والهدي

هدا بن مريم من قريش
مهتدي

أودى ضمار وكان يعبد
مرة

قل الكتاب الي النبي محمد
حرق عباس ضمارا وحرق

بالنبي صلى الله عليه وسلم
وفي لفظ ان عباس بن

مرداس كان في لقاح له

يعني الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطيعون عند الامتحان اكرام الله صلى الله عليه وسلم لتقر عينه ويرجوان يدخل عبد المطلب الجنة في جماعة من يدخلها طائعا الا باطالب فانه ادرك البعثة ولم يؤمن به أي بعد أن طلب منه الايمان * ومما استدلل به الحافظ السيوطي على ان ابويه صلى الله عليه وسلم ليسا في النار قال لانهما لو كانا في النار لكانا هون عذابا من أي طالب لاهما أقرب منه وأبسط عذرا لانهما لم يدركا البعثة ولا عرض عليهما الاسلام فامتنعا بخلاف أبي طالب وقد أخرج الصادق صلى الله عليه وسلم انه اهون أهل النار عذابا فليسا أبواه صلى الله عليه وسلم من أهلها قال وهذا يسمى عند أهل الاصول دلالة الاشارة وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه احد من أهل بيته أي ولا احد من اشراف قريش اجلال له فكان تنوء وسادات قريش يحذون به فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي وهو غلام جفرا أي شديد قوى حتى يجلس عليه فيأخذه اعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبد المطلب اذ رأيت أي علم ذلك منهم دعوا ابني فوالله ان له لسانا ثم يجلسه عليه معه ويمسح ظهره ويسره ما يراه يصنع قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما دعوا ابني يجلس فانه يحس من نفسه بشيء أي شرف وارجوان يبلغ من الشرف ما لم يبلغه به عربي قبله ولا بعده وفي رواية دعوا ابني انه ليؤس ملكا أي يعلم من نفسه ان له ملكا وفي لفظ ردوا ابني الي مجلسي فانه تحدثه نفسه بملك عظيم وسيكون له شأن وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال سمعت أبي يقول كان لعبد المطلب مفرش في الحجر لا يجلس عليه غيره وكان حرب بن مية فمن دونه من عظماء قريش يجلسون حوله دون المفرش فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو غلام لم يبلغ الحلم يجلس على المفرش فجذب به رجل فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد المطلب وذلك بعدما كف صدره ما لا ينبغي بكى قالوا أراد ان يجلس على المفرش فمنعوه فقال عبد المطلب دعوا ابني يجلس عليه فانه يحس من نفسه بشرف أي يتيقن في نفسه شرفا وارجوان يبلغ من الشرف ما لم يبلغه به عربي قبله ولا بعده أي فكانوا بعد ذلك لا يردونه عنه حضر عبد المطلب أو عاب أي ولعل هذا كان في آخر الامر فلان في ما تقدم الدال ظاهرا على تكرار ذلك منه صلى الله عليه وسلم من اختلاف قول عبد المطلب والافيهتمل أن اختلاف قول عبد المطلب جاء من اختلاف الرواة وقال لعبد المطلب قوم من بني مدح أي وهم القافة العارون بالآثار والعلامات احتفظ به فان لم ترقدما أشبه بالقدم التي في المقام منه أي وهي قدم ابراهيم عليه الصلاة والسلام * اقول أي فان ابراهيم عليه الصلاة والسلام أثرت قدماء في المقام وهو الحجر الذي كان يقوم عليه عند بناء البيت كما سياتي وهو الذي يزار الآن بالمكان الذي يقال له مقام ابراهيم أي وقد أشار الي ذلك عمه ابو طالب في قصيدته بقوله بقسما

وبالحجر المسود اذ يلتمونه * اذا كنتنوه في الضحى والاصائل

(١٧ - حل - اول)

بصف النهار اذ طلع عليه راكبا على نعامة بيضاء وعليه ثياب بيض فقال يا عباس

ألم تر الى السماء قد تعب حراسها وان الحرب قد حرقت أنفاسها وان الخيل وضعت احلاسها وان الذي راع عليه الر وال تقوى صاحب الناقة القصوا قال العباس فراعني ذلك فبحثت وثنا لثنا يقال له الضمار كتنا نعبد ونكلم من جوفه فكنا نست حوله ثم تسعته به فاذا صائح يصيح من جوفه قل للقبائل من قريش كلها * هلك الضمار وفاض أهل المسجد هلك الضمار وكان يعبد مره * قبل الصلاة على النبي محمد

ان الذي ورث النبوة والهدي * هدا بن مريم من قريش مهتدي قال عباس فخرجت مع قومي بني حارثة الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فدخلت المسجد فلما رأني صلى الله عليه وسلم تبسم وقال يا عباس كيف اسلامك فقصصت عليه القصة فقال صدقت وأسلمت أنا وفومي * ومن ذلك خبر مارن بن القصبويه قال كنت اسدن أي اخدم صنبا بقرب عمان يدعي سمائل وسمايل يقال له بادر وفي لفظ باحر بالحاء المهمة فمعا عنده ذات يوم عتيرة وهي الذبيحة مطلقا وقيل في رجب خاصة فسمعت صنبا من جوف الصنم يقول يا مازر اسمع تسر * طهر حير وبطن شر * هت بي من مضر * مدين الله الاعرا لا كبر * فدع نجيا من حجر * تسلم من حرار سقر قال مارن (١٣٠) ففزع ذلك الصنم فسمعت صنبا منه يقول اقل الى اقل * تسمع مالا تجهل هذا بي مرسل

جاء بحق منزل
آمن به كي تعدل
عن حرار تشمل
وقودها بالخل
فقلت ان هذا له جوب وانه
لخير يراد بي قال مارن
فيما نحن كذلك اقدم
رجل من اهل الحجاز قتلنا
له ما لخر وراءك قال قد
ظهر رجل يقال له احمد
يقول لمن انا احبوا
داعي الله فقلت هذا با
ما سمعته هربت الى الصنم
فكسرتة جذادا وركبت
راحلتني وأتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فشرح
لي الاسلام فاسلمت وقلت
كسرت بادرا حذا دار كان
لا
رباطيف مملات اتصال
بالهاشمي هداانا من
ضلاتنا
ولم يكن دينه شيئا بل مال
يارا كنا بلغا عمرا واحوتها
اني لما قال ربي بادر تالي
قال مارن فقلت يا رسول

وموطى ابراهيم في الصخر رطبة * على قدميه حافيا غير ناعل
قال الحافظ ابن كثير يعني ان رجله الكريمة غاصت في الصخرة وصارت على قدر قدمه حافية
لامنتعله * وعن أس رضي الله تعالى عنه رأيت في المقام أثر اصابع ابراهيم وعقبه وأحصى
قدميه غير ان مسح الناس بأيديهم أذهب ذلك أي ومثابه قدمه صلى الله عليه وسلم لتقديم
سيدنا ابراهيم تدل على ان لك الاقدام بعضها من بعض كما تقدم في قول مجز المذلي في زيد بن
أسامة رضي الله عنهما وقد انا ما وعطيار رؤوسهما وبت أقدامهما ان هذه الاقدام بعضها من بعض
فسر ذلك صلى الله عليه وسلم لان في ذلك رداعلي من كان يطعن في نسب أسامة بن زيد كما تقدم
ودكر مصهم ان بيننا صلى الله عليه وسلم أثر قدمه في الحجر أيضا فقد أثر في صخرة بيت المقدس
ليلة الاسراء وان ذلك الاثر موجود الى الآن وذكر الجلال السيوطي أنه لم يقف لذلك أي لنا اثر
قدمه صلى الله عليه وسلم في الحجر على اصله لا سند قال ولا رأيت من خرج في شيء من كتب الحديث
وقال مثل ذلك فيما اشتهر على الاسنة من ان مرقه الشريف لما ألصقه بالحائط عاص في الحجر وأثر
فيه وبه يسمى ذلك المحل بمكة تزقاق المرقق ومن العجب ان الجلال السيوطي مع قوله المذكور قال في
الخصائص الصغيرى ولاوطى على صخر الا وأثر فيه هذا كلامه ولعله ظهر له صحة ذلك بعد انكاره
ودعوى انه صلى الله عليه وسلم ماوطى على صخر الا وأثر فيه فديتوقف فيه ثم رأيت الامام السبكي
ذكرنا اثر قدمه الشريف في الاحجار حيث قال في تائيته

وأثر في الاحجار مشيك ثم لم * يؤثر برمل او بطحاء رطبة

قال شارحها ولعل عدم تأثير قدمه الشريف في الرمل كان ليلة دهاه صلى الله عليه وسلم الى الغار أي
فابس كان هذا شأنه في كل رمل مشي عليه وكان صلى الله عليه وسلم اذ ارفع قدمه عن الرمل يقول
لاني بكر صرع قدمك موضع قدمي فان الرمل لا يمس أراد به اخفاء اثر سيره ليتحير المشركون في طلبه وفيه
ان هذا التعليل مقتضى لتأثير قدمه الشريف في الرمل لا لعدم تأثيره في ذلك ويؤيد ذلك انه سيأتي
اهم فصوا أثر الى ان انقطع الأثر عند الغار أي وقال لهم القاص هذا اثر قدم ابن أبي قحافة وأما القدم
الآخر فلا أعرفه الا انه يشبه القدم الذي في المقام يعني مقام ابراهيم فقالت قرش ما وراء هذا
شيء أي محل كاسياني وفيه ان هذا أي يميز قدمه الشريف من قدم سيدنا ابن بكر ربما ينافية قوله
لاني بكر صرع قدمك وضع قدمي فان الرمل لا يمس وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون قدم ابن بكر
مكي مساويا لقدمه صلى الله عليه وسلم ولا يضر في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فان الرمل لا يمس لجواز
ان يكون المراد لا يظهر فيه قدمي ظهورا ينافي قول القائل هذا اثر قدم ابن أبي قحافة وأما القدم
الآخر الى آخره ولم يعترض هذا الشارح على تأثير قدمه صلى الله عليه وسلم في الحجارة بل أبدى

لذلك

اللهاني مولع بالطرب أي مفرم به وشرب الخمر وباطلوك العاجرة من النساء التي تميل
وتنشئ عند جماعها وألحت أي دامت علينا السنون أي اعوام القحط والحذب فذهبن بالاموال وهزلن الدراري والعيال وليس لي ولد
فادع الله ان يذهب عني ما أجد ويأتيني بالخاء وبه سالي ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ابدله بالطرب قراءة القرآن وبالحرام
الخلل وبالخمر ربا لا اثم فيه وبالعهر ابي الرمالعة واث بالخيا وهب له ولدا قال مازن فاذهب الله عني ما كنت اجد وتعلمت شطر
للقرآن وحججحت حجيجا واخصب عمان يعني فريته وما حولها من قرى عمان وتزوجت اربع حرائر وهب الله لي حبان يعني ولده

وأنشأت أقول إليك رسول الله حنت مطيتي * تجوب الثياب في من عمان إلى العرح * لنشع لي يا خير من وطئ الحصى *
 فيغتر لي ذبي وأرجع بالمعج إلى معشر خالته في الله دينهم * ولا رأيهم رأي ولا هجهم هجي * وكنت أمراً بالعهر والحرم وما *
 شباني حتى آذن الجسم بالنهج فبدلني بالخر خوفاً وخشية * وبالعمر احصاً فاحصن لي فرجي * فاصححت همي في الجهاد ونيتي *
 فله ماصومي والله ما حجي * قال مازن فلما رجعت إلى قومي أبوي أي عنوني وشتموني ولا موني وأدروا شاعرهم فهداني فقلت
 إن هجوتهم فأنما أهجو نفسي فتنجيت عنهم وشيت مسجداً أتعب فيه فكان لا ياتي (١٣١) هذا المسجد أحد مظلوم فيتعد فيه

ثلاثاً ويدعو على من ظلمه
 إلا استجيب له ولا دعا
 عاهة من رص أو غيره
 إلا عوفي ثم إن القوم قد
 وطلبوا مني الرجوع إليهم
 فاسلموا كلهم ذكره الخالي
 في السيرة * وأما ما سمع
 من أجواب الدلائل منه
 ما جاء عن عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه قال كنا يوماً
 في حي من قرش يقال لهم
 آل درج بالحاء المهملة وقد
 دبخوا عجلهم والحرار
 يعالجه فسمعنا صوتاً من
 جوف العجل ولا يرى
 شيئاً يقول يا آل درج أمر
 نجيح صائح يصبح لسان
 فصبح بشهد أن لا إله إلا
 الله والمراد بالدرج العجل
 الذي ذبح لاله ملطخ بالدم
 الأحمر يقال أحمر درجي
 أي شديد الحمرة والذي
 في البخاري يقول يا جليح
 أمر نجيح رحل فصبح
 يقول لا إله إلا الله والمراد
 بالجليح العجل المذبوح
 أيضاً لأنه قد جلع جلده

لذلك حكى لا بأس بها فلتراجع وقوله في الاحجار يدل له على أنه تكرر تأثير قدمه الشريف في الاحجار
 ولكن لم يكن ذلك شأنه صلى الله عليه وسلم في كل حجر مشى عليه كادلت عليه عبارة الجلال السيوطي
 والله أعلم * قال ويذا عبد المطلب يوم في الحجر وعنده أسقف نجران والأسقف رئيس النصاري في
 دينهم اشتق من السقف بالتحريك وهو طول الانحاء لانه يتحاشع أي يطهر الحشوع وذلك الأسقف
 يحادثه ويقول له أنا نجد صفة نبي تقي من ولد اسمعيل وهذا البلد مولده ومن صفته كذا وكذا وأني
 برسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إليه الأسقف وإلى عينيه وإلى ظهره وإلى قدميه وقال هو هذا
 ما هذا منك قال هذا أبي قال ما جذا أباه حيا قال هو ابن أبي وقدمات أبوه وأمه حبلي به قال صدقت
 فقال عبد المطلب لبنيه تحفظوا بابن أخيكم ألا تسمعون ما يقال فيه انتهى * وعن أم أيمن كنت
 أحضض النبي صلى الله عليه وسلم أي أقوم تربته وحضطه ففعلت عنه يوماً فلم أدر إلا عبد المطلب
 قائماً على رأسي يقول يا بركة قلت ليك قال أتدريين أين وجدتني قلت لا أدري قال وجدتني مع غلمان
 قريباً من السدرة لا تغفل عن أني قال أهل الكتاب أي ومنهم سيف بن ذي يزن كما سيأتي يزعمون أنه
 نبي هذه الأمة وأنا لا آمن عليه منهم وكان لا يأكل معي عبد المطلب طعاماً إلا يقول على بابي أي
 احضروه قال وكان عبد المطلب إذا أتني طعام أجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه وربما
 أعمده على فخذه فيؤثره باطيب طعامه انتهى * وعن بعضهم أي وهو حيدة بن معاوية العامري كان
 من العمرين وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم مات وهو عم الف رجل وامرأه
 قال حججت في الجاهلية فبينما أنا أطوف بالبيت أدار رجل وفي رواية شيخ طويل يطوف بالبيت وهو
 يقول * رد إلى راكبي هذا * وفي رواية

يارب رد راكبي هذا * ارده ربي واصطنع عندي بدا

فقلت من هذا قالوا عبد المطلب بن هاشم بعث ابن ابنه في طلبه له صلات وما بعثه في شيء إلا جاء به
 قال وفي رواية هذا سيد قرش عبد المطلب له ابل كثيرة فادخل منها شيء بعث فيه نبيه يطلبوها
 فادخلوا بعث ابن ابنه ولم يبعثه في حاجة إلا ابجج فيها وقد بعثه في حاجة أعيانها نوه وقد أطا عليه
 انتهى فما رحت أي ما زلت عن مكاني حتى جاء بالمال معه فقال له يا بني حررت عليك حرماً لا يفارني
 بعده أبداً وتقدم عن بعض المفسرين ما لا يحتاج إلى اعادته هنا * وعن ربيعة بنت أبي صبي
 أي ابن هاشم بن عبد مناف زوجة عبد المطلب ذكرها ابن سعد في المسلمات المهاجرات * أقول
 وقال أبو نعيم لا أراها أدركت الإسلام وقال ابن حبان يقال إن لها صحبة والله أعلم قالت تتابع على
 قرش سنون أي أزمته فحط وجذب ذهبت بالاموال واشفين أي اشرفن على الانس قالت فسمعت
 قائلاً يقول في المنام يا معشر قرش إن هذا النبي المبعوث منكم هذا إمام أي وقت خروجه وبه ياتكم

أي كشف عنه جلده * وأما ما سمع من الهوائف ولم يجي على السنه الكهان ولا سمع من جوف الاصنام ولا من جوف الذبائح فكثير من
 ذلك ما حدث به بعضهم وذكره للنبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله لقد رأيت من قس عجا خرجت اطلب بعير إلى حتى إذا عسعس
 الليل أي أدير وكاد الصبح أن يتنفس هتف بي هاتف يقول
 من هاشم أهل الوفاء والكرم * يجلو دجنات الليالي واليهام
 بأبيها الهاتف في داجي الظلم * أهلاً وسهلاً بك من طيف ألم
 قادر طرفي فأرأيت شخصاً فأنشأت أقول
 بين هداك الله في لحن الكلم * من دالدي تدعوا لي يهتم

فإذا شجحة وقائل يقول ظهر النور وظل الزور * وبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالحبور صاحب النجيب الاحمر والتاج الاقمر والطرف الاحور صاحب قول شهادته ان لا اله الا الله فذاك محمد المبعوث الى الاسود والاحمر اهل المدر والوبر ثم انشأ يقول الحمد لله الذي * لم يخلق الخلق عبث ارسل فينا احدا * خير نبي قد بعث عليه صلى الله ما * حج له ركب وحث والى ذلك اشار صاحب الهمرية قوله وتفتت بعد حله الحى حتى * أطرب الاس منه ذاك الفناء قال فلاح الصباح واذا بالقنيق أي الفحل الكريم من الابل يشقشق (١٣٢) أي يهدر الى النوق فامسكت خطامه وعلوت سنانه حتى لف أي تعب

فزلت في روضة خضراء
فاداما قس من ساعده في
ظل شجرة ويده قصيب
من أراك ينكت به في
الارض وهو يقول
يا داعي الموت والملحود في
جـ

عليهم من نقايا برهم خرق
دعهم فان لهم يوما يصاح
بهم

فهم اذا انتبهوا من نومهم
ورقوا

حتى يعودوا الحال غير حالهم
خلقا جسيديا كما من قبله
خلقوا

منهم عراة ومنهم في ثيابهم
منها الجديد ومنها المنهج
الخلق

قال قد نوت منه فسلمت
عليه فرد على السلام فادا
بعين خراة ومسجد بين
قرين واسدين عظيمين
يلودان به وادا باحدهما قد
سقى الآحر الى الماء فتدعه
الآخر يطلب الماء فضر به
بالقصيب الذي بيده وقال
ارجع نكلك أمك حتى

الحيا أي بالقصر المطر العام والخصب فانظروا رجلا من أوساطكم أي اشرافكم سباطوا الا عظاما أي
طويلا عظاما أبيض مقرون الحاجبين اهدب الاشعار أي طويل شعر الاجفان أسيل الخدين أي
لا تنوءهما رقيق العين أي الالف وقيل أوله فايخرج هو وجميع ولده وليخرج منكم من كل بطن
رجل فيتطهروا ويتطيبوا ثم استلموا الركن ثم ارقوا الى رأس أبي قبيس ثم يتقدم هذا الرجل
فيستسقي وتؤمنون فانكم تسقون فاصبحت وقصت رؤياها عليهم فنظروا فوجدوا هذه الصفة
صمة عبد المطلب فاجتمعوا عليه وأخرجوا من كل بطن رجلا ففعلوا ما أمرتهم به ثم علوا على أبي قبيس
ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام فتقدم عبد المطلب فقال لاهم هؤلاء عبيدك وبنو عبيدك
واماؤك وبنو امائك وقد نزل ناما تري وتنابت علينا هذه السنون فذهبت بالطف والطف والخاف
أي الابل والبقر والحيل والبغال والحمر فاشتفت على الاتس أي اشرفت على دهايبها فاذهب عنا
الحذب واثنا بالحيا والخصب فابرحوا حتى سالت الاودية قال وفي رواية أخرى عن رقيقة قالت
تأملت على قريش سنون جدبة اقحلت أي ايدست الحلد وادقت العظم فبينا أنا نائمة أو مهمومة أي
بين اليقظة والنائمة ادهاتف هو الذي يسمع صوته ولا يرى شخصه كما تقدم بصرخ بصوت صهل
أي فيه بجوحة وهي خشونة الصوت وغلظه يقول يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم قد اظلمتكم
أيامه أي قريت منكم وهذا ابان مخرجه فحيلا بالحيا والخصب ألا فانظروا رجلا منكم وسطا عظاما
أبيض بضأي شديد البياض أو طف الاهداب أي كثير شعر العينين أسهل الخدين أشم العينين
أي مرتفع الالف فخر يكظم عليه أي يسكت عليه ولا يطهره وسن يهتدي اليها أي يرشد اليها
فليخلص هو وولده وولد ولده وليد لف أي يتقدم اليه من كل بطن رجل فليستوا من الماء أي يفرغوه
على اجسادهم أي يغسلوا به وليمسوا من الطيب ثم يلمسوا الركن وليطوفوا بالبيت العتيق سبعا
ثم ايرقوا بأقبيس فليستسقي الرجل وايؤمن القوم الا وفيهم الطيب الطاهر فغتم ادا ماشتم أي جاءكم
الغيث على ما تريدون قالت فاصبحت مذعورة قد اقشعر جلدي ووله أي ذهب عقلي واقتصبت
رؤياي أي ذكرت على وجهها فتمت أي فشت وكثرت في شعاب مكة فما بقي ابطلحى الا قال هذا شية
الحمد يعني عبد المطلب وقالت عنده قريش وانقض اليه من كل بطن رجل فسئوا من الماء ومسوا من
الطيب واستلموا وطافوا ثم ارتقوا بأقبيس فطدق القوم يدنون حوله ما ان يدركه بعضهم مهملة وهي
النؤدة والثاني وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فدافع أي ارتفع أو كرب أي قرب من ذلك فقام عبد
المطلب فقال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة أنت عالم غير معلم ومستول غير مبجل وهذه عبيدك
واماؤك غدرات حرمك أي أفنيته يشكون اليك سنتهم التي اقحلت أي ايدست الطلف والطف أي
الابل والبقر فاطروا اللهم غيثا سريما فغدا فابرحوا حتى انفجرت السماء بمائها وكظ الوادي

يشرب الذي قبلك فرجع ثم ورد بعده فقلت ما هذان القبران قال هذان قران
لاخوين لي كانا يعبدان الله عز وجل في هذا المكان لا يشركان بالله شيئا اسم احدهما سمعون والاخر سمعان قادر كهما الموت
فقرنهما وها أنا بين قريهما حتى ألحق بهما ثم نظر اليهما واشد ايبانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا اني ارجوان
يبعثه الله أمة واحدة أي يقوم مقام جماعة ولما مات قس قرع عندهما وتلك القصور الثلاثة قرية يقال لها أم روجين من اعمال حلب وعليها
بناء والناس يرورونهم وعليهم وقف ولهم خدام * ومن ذلك ما ذكره الواقدي باسناده قال كان ابو هريرة رضى الله عنه يحدث ان

قوما من خشم كانوا عند صنم لهم جلوسا وكانوا يصحوا كرون الى اصنامهم فيبيناهم عند صنمهم اذ سمعوا هاتفا يقول

يا أيها الناس ذوو الاحكام * ومستندوا بالحكم الى الاصنام * أما ترون ما أرى أما سي * من ساطع يجلو دجى الظلام
ذلك نبي سيد الانام * من هاشم في ذروة السنام * مستعلن بالبلد الحرام * جاء به دم الكمر بالاسلام * قال ابو هريرة قامسكوا
ساعة حتى حفظوا ذلك ثم تفرقوا فلم يمسهم ثألهم حتى فجاءهم خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد ظهر بمكة أي جاءهم ذلك فنته
* وأما خير زميل بن عمر المذري فهو انه قال كان لبني عذرة وهي قبيلة من اليمن صنم (١٣٣) يقال له حمام وكانوا يعظمونه

وكان في بني هند بن حرام
وكان سادته رجلا يقال له
طارق وكانوا يعترفون أي
يذبحون الذبائح عنده فلما
ظهر النبي صلى الله عليه وسلم
سمعنا صوتا يقول يا بني هند
ابن حرام ظهر الحق
وأودى حمام أي هلك
ورفع من الشرك الاسلام
قال زميل ففرعنا لذلك
وهالنا فكشنا أيما ثم
سمعنا صوتا يقول بطارق
يا طارق بعث النبي الصادق
يوحي بآطق صدع صدعه
بارض تهامه لنا صريه
السلامه ولخاذه التدامه
هذا الوداع مني الي يوم
القيامة فوقع الصنم لوجهه
فان كان ذلك الصوت من
جوف الصنم و برشد اليه
فوله هذا الوداع مني الي
يوم القيامة فهو من غير هذا
النوع وان لم يكن فهو من
هذا النوع قال زميل
فاشترت راحلة ورحلت
حتى أتيت النبي صلى الله
عليه وسلم مع نفر من قومي
وأشدته

أي ضاق بجميعه أي سبيله فلم سمعت شيخا من قريش وهي تقول لعبد المطلب هنيئ لك يا أبا البطحاء
بك عاش أهل البطحاء انتهى أي والظاهر ان القصة واحدة فليتنا مل الجمع وقد يدعى ان الاختلاف
من الرواة منهم من عبر بالمعنى * وفي سقيا الناس لعبد المطلب وان ذلك سر كتبه صلى الله عليه وسلم
تقول رقيقة

بشيرة الحمد أسقى الله بلدنا * وقد عدنا الحيا واجلوز المطر
أي امتد من تأخره * فجاء بالماء جوفى له سبل * دان أي مطرها طل كثير الهطل قريب وعاشت به
الانعام والشجر * مناس الله بالميمون طائره * أي المبارك خطه * وخير من بشرت يومنا مضر *
مبارك الاسم يستسقى الغمام به * ما في الانام له عدل ولا خطر
أي لا معادل ولا مماثل له * ولما سقوا لم يصل المطر الى بلاد قيس ومضر فاجتمع عطاؤهم وقالوا قد
أصبحنا في جهد وجذب وقد سقى الله الناس لعبد المطلب فاقصدوه لعله يسأل الله تعالى فيكم فقد موامكة
ودخلوا على عبد المطلب فحيوه بالسلام فقال لهم أفلححت الوجوه وقام خطيبهم فقال قد أصابتنا سنون
مجدبات وقد بان لنا أثرك وصبح عندنا خبرك فاشفع لنا عند من شفعك واجري الغمام لك فقال عبد
المطلب سمعوا طاعة موعدكم عدا عرفات ثم أصبح غاديا اليها وخرج معه الناس وولده ومعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذهب لعبد المطلب كرسى فجلس عليه وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه
في حجره ثم قام عبد المطلب ورفع يديه ثم قال اللهم رب البرق والخاطف والرعد القاصف رب الارباب
وملين الصعاب هذه قيس ومضر من خير البشر قد شعثت رؤوسها وحدثت ظهورها تشكوا اليك
شدة الهزال وذهاب النفوس والاموال اللهم فاتح لهم سحبا بخوارة وسما خراة لتصحك أرضهم
ويزول ضرهم لما استتم كلامه حتى نشأت سحابة كذا لها دوى وقصدت نحو عبد المطلب ثم قصدت
نحو بلادهم فقال عبد المطلب يا معاشر قيس ومضر انصرفوا فقد سقيتم فرجعوا وقد سقوا * وذكر
بعضهم انهم كانوا في الجاهلية يستسقون اذا جد بواقدا أرادوا ذلك أخذوا من ثلاثة أشجار وهي
سبع وعشرو شبرق من كل شجرة شيئا من عيدانها وجعلوا ذلك حزمة وربطوا بها على ظهر ثور صعب
واضرموا فيها النار ورسلون ذلك الثور فادأحس بالنار عدا حتى يحترق ما على ظهره ويتساقط وقد
يهلك ذلك الثور فيسقون * وفي حياة الحيوان كانت العرب اذا أرادت الاستسقاء جعلت النيران في
أذاب البقر وأطلقوها فتمطر السماء فان الله يرحمها بسبب ذلك قال ودكر ابن الجوزي انه صلى الله عليه
وسلم في سنة سبع من مولده أصابه رمم شديد فمعلج بمكة فلم يغن فليل لعبد المطلب ان في ناحية عكاظ
راهبا يالج الاعين فركب اليه ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداه وديره معلق فلم يحبه فزلل ديرة
حتى خاب أن يسقط عليه فخرج مبادرا فقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام نبي هذه الامة ولولم أخرج

اليك رسول الله اعلمت نصبا * أكلها حزنا وفوزا من الرمل * لانصر خير الناس نصر مؤزرا * واعقد حبلان من حبالك في حبل
وأشهد ان الله لا شيء غيره * أدين له ما أقلت قد منى نعلي * ومن هذا النوع خير تيمم الداري الا تني ويكي أبارقية اسم ابنة
له لم يولد له غيرها وقد روي له صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة مع الدجال فقال حدثني تيمم الداري الخ القصة المذكورة في غير هذا
الكتاب وهذا أولي ما يخرج المحدثون في رواية الكار عن الصغار من رواية الكار عن الصغار أيضا ما ذكر ان ابا بكر رضي الله
عنه مر يوما على ابنته عائشة رضي الله عنها فقل هو سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ساء كان يملأه رد كر ان عيسى ابن مريم

عليهما السلام كان يعلمه اصحابه ويقول لو كان علي احدكم جل دين قضاء الله عنه قالت نعم يقول اللهم فارح اللهم كاشف الغم مجيب دعوة المصطرين رحى الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت ترحمني فارحمي برحمة تغني بها عن رحمة من سواك قال ابو بكر رضي الله عنه فكان علي دين وكنت له كارهة فقلت فلم ألبث الا يسير احيى قضيتي * رجعتنا الى خبر تميم الداري قال رضي الله عنه كنت بالشام حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى بعض حاجاتي فادركني الليل فقلت انا في جوار عظيم هذا الوادي فلما أخذت مصحبي اذ نادى ينادى عذابه فان (١٣٤) الجن لا يجبر احد على الله قال فقلت أيما أي شيء تقول فقال قد خرج

رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا خلفه بالحجون واسلمنا واتبعناه وذهب صكيد الجن ورميت بالشهب فاطلق الى محمدا وسلم فلما أصبحت ذهبت الى دير ابوب فسال راهبه واخبرته فقال صدقوك تجده يخرج من الحرم اي مكة ومهاجرة الحرم اي المدينة وهو خير الانبياء فلا تسق اليه قال تميم فطلبت الشخص حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية فسررت الى مكة فلقيت النبي صلى الله عليه وسلم وكان مستخفيا فآمنت به وقيل ان ما ذكر غلط وان مسيره انما كان الى المدينة بعد الهجرة لان اسلامه كان سنة تسع من الهجرة والله اعلم * ومن ذلك ما حدث به سعيد بن جبيرة رضي الله عنه ان رجلا من بني تميم حدث عن بدء اسلامه

اليك الحر علي ديري فارجع به واحفظه لا يقتله بعض أهل الكتاب ثم عالجوه واعطاه ما يعالجه به * هذا ورأيت في كتاب سماه مؤلفه كرم الندماء ونديم الكرماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمد وهو صغير فكثت أياما يشكو فقال قائل لجدته عبد المطلب ان بين مكة والمدينة راهبا يرقى من الرمد وقد شفى على يديه خلق كثير فاخذته جدته وذهب به الى ذلك الراهب فلما رآه الراهب دخل الى صومعته فاغتسل ولبس ثيابا ثم اخرج صحيفة فجعل ينظر الى الصحيفة واليه صلى الله عليه وسلم ثم قال هو والله حاتم النبيين ثم قال يا عبد المطلب هو أرمد قال نعم قال ان دواءه معه يا عبد المطلب خذ من ريقه وضعه على عينيه فاخذ عبد المطلب من ريقه صلى الله عليه وسلم ووضع على عينه صلى الله عليه وسلم فرأى لوقته ثم قال الراهب يا عبد المطلب وتالله هذا هو الذي أقسم على الله به فابري المرضي واشفي الاعين من الرمد فليتأمل فان تعدد الواقعة لا يخلو عن بعد والله أعلم

باب وفاة عبد المطلب وكفالة عمه ابني طالب له صلى الله عليه وسلم

ثم لما كان سنة صلى الله عليه وسلم ثمان سنين أي بناء على الراجح من الأقوال المتكثرة ويرجح ما يأتي توفي عبد المطلب وله من العمر خمس وتسعون سنة وقيل مائة وعشرون وقيل وأربعون أي ولعل ضعف هذا القول اقتضى عدم ذكر ابن الحوزي لعبد المطلب في المعمرين قال وقيل انما هو أي وعليه اقتصر الحافظ الدمي اطي قال وقيل مائة وارعة وأربعون اه وقد قيل له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أتذكر موت عبد المطلب قال نعم وأما يومئذ ان ثمان سنين * وعن أم ايمن انها كانت تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكي خلف سرير عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين ودفن بالحجون عنه جدته قصي * وجاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث جدى عبد المطلب في زى الملوك وأهبة الاشراف * ولما حضرته الوفاة أوصى به صلى الله عليه وسلم الى عمه شقيق اي به ابني طالب أي وكان ابو طالب ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية كايه عبد المطلب كما تقدم واسمه على الصحيح عبد مناف وزعمت الروايف ان اسمه عمران وانه المراد من قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين قال الحافظ ابن كثير وقد اخذه وفي ذلك خطأ كبير اولم يتاملوا القرآن قبل ان يقولوا هذا البهتان فقد ذكر هذه قوله تعالى اذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطني محررا * وحين أوصى به جدته لابي طالب أحبه حبا شديدا لا يحبه لاحد من ولده فكان لا ينام الا الى جنبه وكان يخصه باحسن الطعام أي وقيل اقترح أبو طالب هو والزيير شقيقه فيمن يكفله صلى الله عليه وسلم منهما فخرجت القرعة لابي طالب وقيل لى هو صلى الله عليه وسلم اختار أبا طالب لما كان يراه من شفقتة عليه وموالاة قبل موت عبد المطلب فسياتي انه كان مشاركا له في كفالته وقيل كفله الزبير حين مات عبد المطلب ثم كفله ابو طالب أي بعد موت الزبير وغلط

قال ابني لا سير برهل عالج دات ليلة ادخلني النوم هزلت عن راحتي وانحنيت ونمت وتعوذت

قائله قبل نومي فقلت اعوذ مطيم هذا الوادي من لجن رأيت في منامي رجلا بيده حرمة يريذان بضعها في نحر ناقتي فاهبت فزما فطمرت يميما وشمالا فلم اربثا فقلت هذا حلم ثم غموت فرأيت مثل ذلك فانبهت واذا بناقتي ترعد ثم غموت فرأيت مثل ذلك فانبهت فرأيت ناقتي تصطرب فالتفت فادانا برجل شاب كالدي رأيت في منامي بيده حرمة ورجل شيخ يمسك بيده ويرده عن ناقتي وبينهما نزاع فبينما هما يتنازعا اذ طلعت ثلاثة انوار من الوحش فقال الشيخ للفتي قم فخذ ايها شئت فداء لناقة جاري الاسي فقام الفتى فاخذ

منها ثورا وانصرف ثم التفت الى الشيخ وقال يا فتى اذا نزلت وادي من الاودية تخفت هوله فقل أعوذ بالله رب محمد من هول هذا الوادي ولا تمذ باحد من الجن فقد بطل أمرها فقلت له وما محمد قال نبي عربي لا شرقي ولا غربي قلت أين مسكنه قال يثرب ذات النخل فركبت يا فتى وحثت السير حتى أتيت المدينة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثني قبل أن أدكر له شيئا مما وقع لي وودعاني الى الاسلام فاسلمت * ونظير هذا ما حدث به بعض الصحابة رضي الله عنهم قال خرجت في طلب ابل لي فادركتها ثم أردت النوم وكنا اذا نزلنا بواد قلنا نعود من هذا الوادي فتوسدت ما فتى وقلت أعوذ به من هذا الوادي فاذا هاتف يقول

ويحك عذبا لله ذي الجلال
ومزل الحرام والحلال
ووجد الله ولا تبالى
ما كيد دى الجن من
الاهوال
ادتك كرا لله على الاحوال
وفي سهول الارض
والحال
قد صار كيد الجن في
سفال
الا لئى وصالح الاعمال
فقلت له

يا أيها القائل ما تقول
أرشد عندك أم تضليل
فقال

جاء رسول الله ذو الخيرات
جاء بيسين وحاميات
وسور بعد مفصلات

يا امر بالصلاة والزكاة
ويزجر الاقوام عن مائة
قد كن في الاسلام منكرا
فقلت أمانه لو كان لي من
يؤدى ابل هذه الى اهلى
لا يتبه حتى أسلم فقال أما
أؤديها فركبت بعيرا منها
ثم قدمت فادالني صلى الله
عليه وسلم على النرو في رواية

قائله بان الزبير شهد حلف الفصول ورسول الله صلى الله عليه وسلم من العمر يرف وعشرون سنة كذا في أسد الغابة مقدما للاقتراح على ما قبله وفي كون عمره صلى الله عليه وسلم في حلف الفصول كان نيفا وعشرين سنة بطرما سياتى ان عمره اذ ذاك كان أربع عشرة سنة وفي كلام بعضهم فلما مات عبد المطلب كعله عماه شقيقا بيه الزبير وأبو طالب ثم مات عمه الزبير وله من العمر أربع عشرة سنة فانفرد به أبو طالب وكفالة جده وعمه له صلى الله عليه وسلم بعد موت أبيه وأمه مذكورة في الكتب القديمة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ففي خرسيف بن ذي يزن يموت أبوه وأمه ويكمله جده وعمه أي وفي سيرة ابن هشام عن ابن اسحق ان عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعرف انه ميت جمع بناته وكنت نسوة صغيرة وهي أم الزبير بن العوام وبرة وعاتكة وأم حكيم البيضاء أي وهي حدة عثمان بن عفان لأمه وأميمة واروي فقال لهن اكنين على حتى اسمع ما تملن في قبل ان اموت فقالت كل واحدة منهن شعرا في وصفه مذكورة في تلك السيرة ولما سمع جميع ذلك أشار برأسه ان هكذا فاكينني ويقال انه انما أشار بذلك لما سمع قول أميمة وقد أمسك لساه وكان من قولها

أعيني جسودا بدمع درر * على ما حد الحبحم والمعنصر
على ماجد الجدواى الرباد * جميل الحيا عظيم الخطر
على شية الحمد ذى المكرات * وذى المجد والعز والمفتخر
وذى الحلم والفضل في الثابتات * كثير المعاصر جم الفخر
له فصل مجد على قومه * متين يلوح كصوه القمر

قال ابن هشام رحمه الله لم أرا احدا من اهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر الا انه أي ابن اسحق لما رآه عن ابن المسيب كتبه قال بعضهم ولم يبك احد بعد موته ما بي عبد المطلب بعد موته ولم يقم لموته بمكة سوق أياما كثيرة * وروي ابو يعين والبيهقي ان سيف بن ذي يزن الحميري لما ولي على الحبشة وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين أتاه وفود العرب واشرافها وشعراؤها لتنهته أي بهلاك ملوك الحبشة ولا يتبع عليهم أي لان ملك اليمن كان لخم فارتعته الحبشة منهم واستمر في يد الحبشة سبعين سنة ثم ان سيف بن ذي يزن الحميري استنقذ ملك اليمن من الحبشة واستقر فيه على مادة آبائه وجاءت العرب تنهته من كل جاب وكان من حملتهم وقد قرش وفيهم عبد المطلب وأميمة بن عبد شمس وعالم وجهائهم أي كعبد الله بن جدعان ضم الحبحم واسكان الدال المهمة وبالعين المهمة التيمي وهو ابن عم عائشة رضي الله تعالى عنها وكأسد بن عبد العري ووهب بن عبد مناف وقصى بن عبد الدار فاخر بمكانهم أي وكان في قصره بطنعاء وهو مضمخ بالمسك وعليه بردان والتاج على رأسه وسيفه بين يديه وملوك حمير عن يمينه وشماله فاذن لهم فدخلوا عليه ودنا منه عبد المطلب وفي الوفاء وجدوه جالسا على

فوافيت الناس في صلاة الجمعة فينا أنا نيسخ راحلي اخرج الى أبوذر فقال لي يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخلت فلما رأني قال لسا فعل الرجل وفي رواية ما فعل الشيخ الذي ضمن لك ان يؤدى ابلك امانا قد أداها سالمة وقد قص الله على بيه ما كان عليه الناس قبل بعثته من ان الانسان اذا نزل منزلا عوفا قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شرسفائه بقوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن أي حين يزلون في أسفارهم بمكان مخوف يقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شرسفائه فزادهم رهقا أي زادوا الجن باستماذنتهم بهم طغيا ما يقولون سدا لانس والجن * ومن ذلك ما حكاه والى بن حجر الحظري ريكي

أباهنيدة كان أبوه من الملوك قال وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بشر أصحابه بقدومي فقال يا أيكم وأهل بن حجر من أرض
بعيدة من حضرموت راغباً في الله عز وجل وفي رسوله صلى الله عليه وسلم وهو قية أبناء الملوك قال وأهل فما لقيني أحد من الصحابة
الاقال شر ما لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومك بثلاث فلما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم رحب بي وادناي من
نفسه وفرب محلي وسط لي رداءه فاجلسني عليه وقال اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد ولده ثم صعد المنبر وأقامني بين
يديه ثم قال أيها الناس هذا وائل بن حجر (١٣٦) أناكم من أرض بعيدة من حضرموت راغباً في الإسلام فقلت يا رسول الله

بلغني ظهورك وأما في ملك
عظيم فمن الله على أن روضت
ذلك كله وآثرت دين الله
قال صدقت اللهم بارك في
وائل بن حجر وولده وولد
ولده قال وسب وفودي
على رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه كان لي صنم من
العقيق بيننا أنا وأثم في
الطهرة اذ سمعت صوتاً
منكراً من المذبح الذي به
الصنم فأتيت الصنم وسجدت
بين يديه وادأقائل يقول
واحمنا لوائل بن حجر
بحال يدرى وهو ايس
يدري
ماد ابرحي من نحيث صخر
ايس لذي مع ولا دي
ضر
لو كان دا حرا طاع امري
قال فقلت اسمعت ايها
الهايف الناصح فمادا
تأمرني قال
ارحل الى يثرب ذات
التحل
تدين دين الصائم المصلي
محمد النبي خير الرسل

سرى من الذهب وحوله أشراف اليمن على كراسي من الذهب فوضعت لهم كراسي من الذهب
وجلسوا عليها الا عبد المطلب فانه قام بين يديه واستاذنه في الكلام فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي
الملوك فقد أدناك فقال ان الله عز وجل أحلك أيها الملك محلاً رفيعاً شاعراً أي مرتفعاً باذخاً أي عالياً
منيعاً وابتك نبا تا طالت ارومته وعظمت جرتومته أي والارومة والجرنومة هما الاصل
وثبت أصله وسق أي طال فرعه في اطيب موضع واكرم معدن وأنت أبيت اللعن أي ابيت ان
تأتي من الامور ما يلين عليه ملك العرب الذي له تنقاد وعمودها الذي عليه العماد وكفها الذي
تلجأ اليه العباد سلمك خير سلف وأنت لنا فيهم خير خلف فلن بهلك ذكر من ات خلفه ولن ينجح
ذكر من أت سلفه نحن أهل حرم الله وسنة بيته أشحصنا أي احضرنا اليك الذي ابهجنا من كشف
الكرب الذي قد حنأ أي اتقلنا ونحن وفداً لله لا وفداً للترزة أي التعزية فعند ذلك قال له الملك من
أت ايها المتكلم قال عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا بالتاء اثنتا عشرة فوق لأن أم عبد المطلب من
الحرح وهم من اليمن قال نعم قال ادنه ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال مرحباً وأهلاً وبقاة ورحلاً
ومستحاً حاسهلاً ولما ركعنا أي كثير العطاء يعطي عطاء جزلاً قد سمع الملك مقالكم وعرف قراتكم وقل
وسياكم فاسم اهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما أقسم والحباء أي العطاء اذا ظنتم ثم ابهضوا الى دار
الصيافة والوهود أجري عليهم الا تزال قاقاموا بذلك شهراً لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم بالا نصراف ثم
اتبه لهم اباه فارس الى عبد المطلب فادناه ثم قال له يا عبد المطلب اني مفض اليك من سر علمي أمرا
لو غيرك يكون لم أعج به ولكر رأيتك معدنه فاطلعتك طلعه أي عليه فليكن عندك عجا حتى يادن الله
عروحل فيه أي أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي ادخرناه لا نهنأ واحتجنا أي كنمناه
دون غيرنا حبراً عطياً وخطراً جسيماً فيه شرف الحياة وفصيلة الوفاة للناس عامة ولرحطك كافة ولك
خاصه فقال له عبد المطلب مثلك أيها الملك سرور وما هو فذاك أهل الور زمر اعد زمر قال اذا
ولدتهامة علام بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم الزعامة أي السيادة الى يوم القيامة
فقال له عبد المطلب أيها الملك أت أي رجعت بحير ما كب بمنله وادقوم ولولا هيبة الملك واجلاله
واعطامه لسالته من مساره أي من مساررته أي بما ازداد به سرورا فقال له الملك هذا حينه
الذي قد بولديه أو قد ولد اسمه محمد يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعنه
جهارا وحاعل له منا انصارا يعزهم اوليائه ويذل بهم اعداءه ويضرب بهم الناس عن
عرض أي جميعا ويستفتح بهم كرائم الارض بعد الرحمن ويدحض أي يزجر الشيطان ويحمد
النيران ويكر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل ويامر بالمعروف وينهى عن
المنكر ويظله قال له عبد المطلب جد جددك ودام ملكك وعلا كعبك فهل الملك ساري بافصاح

فقد

ثم خر الصنم لوجهه فاندقت عنقه فقامت اليه فجعلته رفاتاً ثم سرت مسرعا حتى
أتيت المدينة فدخلت المسجد الحديث * وأما ما سمع من بعض الوحوش فانه ما حدث به ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال بنا راع
يرعى بالحزرة اذ عرض الدئب لشاة من شياهه فقال الراعي بين الدئب وبين الشاة فاقعي الدئب على ذنبه وقال ألا تتقي الله تحول
بي وبين رزق ساقه الله الى فقال الراعي اعجبا من ذئب يكلمني بكلام الانس فقال الدئب الا أخبرك باعجب مني رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الحزرتين وفي رواية يثرب يحدث الناس باباء ما قد سبق وفي رواية يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم فساق الراعي

شياهه فأتى المدينة ففدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بما قال الذئب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الراعى ان من اشراط الساعة كلام السباع للانس والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل شراك بعله أى وهو أحد سيورها الذى يكون على وجهها وعذبة سوطه أى طرفه ويخبره بما فعل أهله وفى لفظ قاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي الصلوة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي أخبرهم فأخبرهم وفي رواية ان راعى الغنم كان يهوديا وفى روايه ان الذئب قال له أنت اعجب منى واقف على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله قط اعظم قدرا منه وقد فتحت له أبواب (١٣٧) الجنة واشرف اهلها على اصحابه

ينظرون قائلهم ما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير من جنود الله تعالى فقال له الراعى من لى بقضى قتال الذئب أما أرمها حتى ترجع فسلم اليه غنمه ومضى اليه صلى الله عليه وسلم وأسلم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عدالى غنمك تحدها فوفرها فوجدتها كذلك

ودبح للذئب منها شاة

﴿ وأما سمع من بعض

الاشجار فكثير ﴾

فمن ذلك ما روى عن

ابن بكر رضى الله عنه

انه قيل له هل رأيت قبل

الاسلام شيئا من دلائل

سوء محمد صلى الله عليه وسلم

قال نعم بينا ما قاعد فى ظل

شجرة فى الجاهلية اذ تدلى

على غصن من أغصانها

حتى صار على رأسى فجعلت

انظر اليه واقول ما هذا

فسمعت صوتا من الشجرة

يقول هذا الذى يخرج من

وقت كذا وكذا فكان

فقد وضح لى بعض الايضاح قال والبيت ذى الحجب والعلامات على النقب أى الطرق انك لجدته يا عبد المطلب غير كذب قال فخر عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا كعبك فهل أحسست بشئ مما ذكرت لك قال نعم أيم الملك انه كان لى ابن وكنت به معجبا وعليه رقيقا وانى زوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بسلام فسميته محمدا مات اوه وامه وكفلته امو عمه يعنى ابا طالب وهذا يدل على ان وفود عبد المطلب على سيف بن ذى زن كان بعد موت امه صلى الله عليه وسلم وحيث تدل ايا فى ذلك ما تقدم ان عمره صلى الله عليه وسلم كان سنتين لان ذلك كان سنة صلى الله عليه وسلم حين ولى سيف بن ذى زن على الحبشة وتاخر وفود عبد المطلب عليه بعد موت امه صلى الله عليه وسلم ويدل على ان ابا طالب كان مشاركا لعبد المطلب فى كفالاته صلى الله عليه وسلم فى حياة عبد المطلب ثم اختص هو بذلك بعد موته أى وعادة سيف بن ذى زن صادقة بالحالين فقال له ان الذى قلت لك كما قلت فاحتفظ على انك واحذر عليه من اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا أى فحفظه والخوف عليه منهم من باب الاحتياط والاعلام بقدره قال واظوماد كرت لك عى هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمن ان تداخلهم النعاسة من ان تكون له الرئاسة فينصبون له الحباثل ويبغون له الغوائل وهم فاعلون ذلك وابنائهم من غير شك ولولا اعلم ان الموت مجتاحى اى مهلكى قبل مبعثه لسرت بحيلى ورجلى حتى اصير يثرب دار ملكه فاني اجدى فى الكتاب الناطق والعلم الساق ان يثرب دار ملكه واستحكام امره واجل بصرته وموضع قبره ولولا انى اقيد الآفات واحذر عليه العاهات لاعتلت من حداثة سنة أمره واعليت على اسنان العرب كعبه ولكن ساصرف ذلك اليك من غير تقصير بمن معك ثم دعا بالقوم وامر لكل واحد منهم عشرة أعبد سود وعشرة اماء سود وحلتين من حلل البرود وعشرة ارطال ذهب وعشرة ارطال فضة ومائة من الابل وكرش مملوء عنبرا وامر لعبد المطلب بعشرة اخفاف ذاك وقال اذ جاء الحول فأتى بخبره وما يكون من امره فأتى الملك قبل ان يحول عليه الحول وكان عبد المطلب كثيرا ما يقول لمن معه لا يغبطنى رجل منكم بجزيل عطاء الملك ولكن يغبطنى بما يتقى لى ولعقبى ذكره وفخره فاذا قيل له ما هو قال سيعلم ما اقول ولو مدحني اه وهذا القصر الذى كان فيه الملك سيف بن ذى زن يقال له بيت عمدان يقال انه كان هيكلا لزهرة تعبد فيه الزهرة وكان سيدا عمر رضى الله تعالى عنه يقول لا افلحت العرب مادام فيها عمدانها فلما ولى عثمان رضى الله تعالى عنه الخلافة هدمه وكان ابو طالب مقلما من المال فكان عياله اذا اكلوا جميعا او فرادى لم يشبعوا واذا اكل معهم النبى صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان ابو طالب اذا اراد ان يغديهم او يعشيهم يقول لهم كما انتم حتى يأتى ابني فيأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل معهم فيفضلون من طعامهم وان كان لبنا شرب رسول الله

﴿ ١٨ - حل - اول ﴾ انت أسعد الناس به ﴿ وأما اخبار تساقط النجوم وطرده الجن بها عن

استراق السمع وما جاء عن العرب فيه فكثير ﴾ فمن ذلك خبر ابن اسحق قال لما تقارب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشاطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التى كانت تقعد فيها فرموا بالنجوم فعرف الجن ان ذلك لا مرحدث من الله فى العباد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين بعثه بقصص عليه خبرهم اذ حججوا وأنا مسنا السماء أى طلبنا استراق السمع منها فوجدناها ملئت حرسا شديدا أى ملائكة أقوياء يمنعون عنها وشيا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع أى صالحة للسمع فخلوها عن الحرس

واللهب فمن يستمع الآن يحدله شهابا رصدا أي ارضه ليرمي به ومن يخطف الحطفة منهم بخفة حر كته تبعه شهاب ثاقب يقتله أي
أوحرق وجهه أو يحبله قبل أن يلقها للكاهن وذلك لأن الشياطين من خير الشياطين مده نزولا وبعد انقضاءه بموته
صلى الله عليه وسلم لأن تدخل شبهه على سمعاه العقول فربما توهوا عود الكهانة التي سببها استراق السمع وإن أمر رسالته صلى الله عليه
وسلم ثم فاقصت الحكمة حراسه السماء في حياته صلى الله عليه وسلم وبعده وانه ومن ثم قال لا كهانة بعد اليوم وقد حدث بعضهم أن
أول العرب فرعاس الرمي بالنجوم (١٢٨) حين رمى بها سيف واسم جاء وإلى رجل يقال له عمرو بن أمية وكان أدهي

العرب وأذكرها رأيا أي
أدها رأيا وكان صريحا
وكان يحرم بالحوادث
فقالوا يا عمرو ألم تر أي
تعلم ما حدث في السماء من
الرمي بهذه النجوم قال
بلى فانظروا فان كانت
معالم المحرم هي التي يرمي
بها فهو والله طي هذه الدنيا
وهلاك هذا الخلق الذي
فيها وإن كانت نحو ما عرنا
وهي ثابته على حالها فهو
لأمر أراد الله لهذا
الخلق وبني يعنت في العرب
وقد تحدث بذلك وقوله
معالم النجوم أي النجوم
المشهوره التي يهتدى بها
في البر والبحر وتعرف بها
الانواء من الشتاء والصيف
* لا يقال قد رحمت
الشياطين بالنجوم بل
ذلك عند مولده صلى الله
عليه وسلم لا ما يقول رحمت
عند ممته ما أكثر مما كان
فلذلك وصار تصيب
ولا يحتلى ومن ثم حدث
بعضهم قال لما بعث صلى الله

صلى الله عليه وسلم أولهم ثم تناول العيال القعب أي المدح الذي من الحشب فيشربون منه فيرون
من عند آخرهم أي جميعهم من القعب الواحد وإن كان أحدهم يشرب فعبا واحدا فيقول أبو طالب
ابن المبارك « أهول وفي الاستماع وكان أبو طالب يقرب إلى الصبيان يصحبهم أول البكرة ويجلسون
ويستهون فيكف رسول الله صلى الله عليه وسلم يده لا ينتهب معهم فلما رأى ذلك أبو طالب عزل له
طعامه على حده هذا كلامه ولا ينافي ما قبله لأنه يجوز أن يكون ذلك خاصا بما يحضر في البكرة الذي
يقال له المطور دون العداء والعتاء فإنه كان يأكل معهم وهو المقدم والله أعلم وكان الصبيان يصيحون
شعنا رمضا صم الرء واسكان الميم ثم صاد مهملة ويصيح رسول الله صلى الله عليه وسلم دهيئا كحيلا
قالت أم أيمن ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جوعا عطشا ولا يصفى صغره ولا في كره
وكان صلى الله عليه وسلم يغدو إذا أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغداء فيقول أما
شعنا أي في بعض الاوقات فلا ينافي ما سبق وكان يوضع لابي طالب يساده يلمس عليها فجاء النبي
صلى الله عليه وسلم فجلس عليها فقال ان ابن أحمى ليخبر نعيم أي شرف عظيم (١) قال واستسقي
أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جلهم بن عرفطة قدمت مكة وقرينش في فحط فقال
منهم بهول اعتمدوا الثلاث والعري وقائل منهم يقول اعتمدوا ماء الثالثة الأخرى فقال شيخ وسيم
حسن الوجه جيد الرأي أي تزعمون أي كيف تصرفون عن الحق وفيكم باقية ااهم وسلا الله اسمعيل
عليهما السلام أي فكيف تعدلون عنه إلى ما لا يحدى قالوا كاذب عنت أبا طالب قال إنها فقاموا
ياحمهم ومث معهم وقد قضا عليه بابه وجرح اليها رجل حس الوحة عليه ارار فداشحب به فثاروا أي
قاموا إليه فمالوا أبا طالب أوحط الوادي وأجذب العيال فلم تستسقي لنا فخرج أبو طالب ومعه غلام
كأنه شمس دجنة نال مهملة فجمع مصمومتين أي ظلمه وفي روايه كأنه شمس دجن أي طلام
تحت عنه سبحانه فتاء أي من القنم بالفتح وهو الغبار وحوله غيلة جمع غلام فاخذه أبو طالب
فألقوه طهره بالكعبة ولاد أي طاف بأصبعه الغلام زاد في بعض الروايات ويصبصب الاغيلة حوله
أي فتحت أعينها وماني السماء فزعة أي قطعة من سحاب فاقبل السحاب من ههنا ومن ههنا
وأعد ودق أي كثر مطره وانحدر الوادي وأخصب البادي والبادي وفي ذلك يقول أبو طالب من
قصيده يندح بها النبي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم أكثر من ثمان بيتا

وأيض يستسقي الغمام وحده * ثم قال البيت أي عصمه للارامل

أي ما يجاد غياثا لليتامي وما مع الارامل من الصماح والارامل المساكين من النساء والرجال وهو بالنساء
أخص واكثر استعمالا * أقول وأخذت الشيعة من هذه القصيدة القول بإسلام أبي طالب أي لأنه
صنعه بعد بعثته وسياتي الكلام في إسلامه وأما ما نقله الدميري في شرح المنهاج عن الطبراني وابن سعد

أن عليه وسلم أي قرب زمن بعثته رحمت الشياطين بنجوم لم تكن ترجم بها فلقاتوا
عبد البليل بن عمرو الثقفي وكان أعمى فقارا ان الناس قد فرغوا وقد اعتقوا رقيقهم وسبوا أنعامهم فقال لهم لا تعجلوا وانظروا فان
كانت النجوم التي تعرف وهي التي يهتدى بها في البر والبحر ويعرف بها الانواء فهو فناء الناس وإن كانت لا تعرف فهي من حدث فنظروا
فأد النجوم لا تعرف فقالوا هذا من حدث فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ فاما مكثوا الا يسيرا حتى قدم الطائف
ابوسفیان بن حرب فقال ظهر محمد بن عبد الله يدعى أنه بي مرسل وقوله فيما تقدم انظروا فان كانت النجوم التي تعرف الخ يؤيد هذا

ما جاء في الحديث مما رواه مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال النجوم أمانة السماء فإذ هبت العجور أنى أهل السماء ما يوعدون وأنا أمانة لأصحابي فإذا هبت أنى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمانة لأمتي فإذا هبت أصحابي أنى أمتي ما يوعدون ولا منافاة في سؤال تقيف فلا مانع من تكرس سؤالهم مرة لعمرو بن أمية ومرة لعبد ياليل وإن كلا منهما كان أعشى ويحتمل اتحاد الواقعة وروج الاختلاف في اسم الذي سألوه فسماء بعضهم عمرو بن أمية وسماء بعضهم عبد ياليل بن عمرو وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما كان اليوم أي الوقت الذي تنزل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من (١٣٩) خبر السماء بالشهب * ومن ذلك

خبر أني لخب أو لخب بن مالك وكان من بني لخب قال حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عنده الكهانة فقلت يا بني أنت وأمي نحن أول من عرف حراسه السماء ومنع الجن من اسراق السمع وذلك أنا أجمعهم إلى كاهن يقال له خطر بالحاء المعجمة والطاء المهملة بن مالك وكان شيخا كبيرا قد أتت شيبه مائتا سنة وثمانون سنة وكان من أعلم كبراءنا قلنا له يا حطر هل عندك علم بهذه الحرم التي يرميها فإنا قد فرعنا لها وخمنا سوء عاقبتها فقال اتنوني سحر أي فيل البحر أخبركم الخبر خير أم صرر أولام أو حذر قال فاحضرنا عنه يوما فلما كان من عند في وقت السحر أتينا به فإنا هو قائم على قدميه شاحص إلى السماء يعيده فنادى يا حطر يا حطر فإنا اليأس أن امسكوا

ان هذه القصيدة التي منها هذا البيت من اشياء عبد المطلب وهو ولم لا درج عليه اسم السر ان المسمى لها هو ابو طالب واحتمال توارده كل من أبي طالب وعبد المطلب على هذه القصيدة بعيد جدا وما يصرح بالوم ما يأتي عن النبي صلى الله عليه وسلم من اسمه هذا البيت لأبي طالب والله أعلم قال وعن أبي طالب قال كنت نذى الحجاز أي وهو وضع على فرسخ من عرفة كان سوقا لجاهلية لما تقدم مع ابن أخي يعني النبي صلى الله عليه وسلم فادركني العطش فشكوت إليه فقلت يا ابن أخي قد عطشت وما غلت لذلك وأنا أرى عنده شيئا إلا الخرج أي لم يحملني على ذلك إلا الخرج وعدم تسرع قل فثني وركب أي نزل عن دابته ثم قال يا عم عطشت بليت فها هو عقيبته إلى الأرض وفي رواية إلى صحره فركبها فركبته وقال شيئا فإنا أنا بالماء لم أر مثله فقال اشرب فشربت حتى رويت فقال أرويت فلبت ثم فركبها فتابه فمادت كما كانت وسافر أي ومدا أنت عليه صلى الله عليه وسلم بضع عشرة سنة مع عمه الربر بن عبد المطلب شقيق أبيه كما قدم إلى اليمن ثم روى الوادي فحل من الليل بمنع من يختاروا لآراء العير برك وحك الأرض بكا كلكه أي صدره ووزل صلى الله عليه وسلم عن يده وركب ذلك الفحل وسار حتى جاوز الوادي ثم خلى عنه فلما رجعوا من سفرهم مروا بوادي ملو ماء يتدفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعوني ثم افتحمة فاتبعوه فابس الله عز وجل الماء فلما وصلوا إلى مكة تحدثوا ذلك فقال الناس ان لهذا العلم لسانا أه أي وفي السيرة الهشامية ان رجلا من لخب كان قائما وكان اذا دهم مكة أماء رجال من قريش بغلمانهم ينظر إليهم ويقتاب لهم فيهم فأتى وطالب بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام مع من ياتيه فنظر إليه صلى الله عليه وسلم ثم شغل عنه شيء فلما فرغ قال علي بالامام وجعل يقول ويلكم ردوا علي الغلام الذي رأيت آتيا فوالله ليكون له شأن فلما رأى اوطاب حرصه عليه عييه عنه وانحاز به والله اعلم

باب ذكر سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب إلى الشام

عن ابن اسحق لما نهيا وطالب للرحيل صبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبعه إلى مكة ثم تشديد الباء الموحدة والصباية رقة الشوق قاله في الاصل قال وعنده من الرواه يثبت به أي يثبت الصباية المعجمة والباء الموحدة والشاء المثلثة كضرب لرمه وفض عليه رقة فثبت على الشيء اذا ثبت عليه فقد جاء اوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام قل للملأ من بني اسرائيل لا يدعوني بالخطايا يني اقبائهم أي قصصاتهم أي وهم يعملون الاوزار غير بقلهين عنها أي وعلى ما عهد من الرواه ان يحضر الحائط الدمياطى بلطه لما نهيا يعني اباطاب للرحيل فثبت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فركب اوطاب وقال والله لا اخرجن به معي ولا يمارقي ولا افارقه ابدا * أقول رأيت بعضهم يقل عن سيرة الدمياطى وثبت به اوطاب ضامته لم يصح ذلك شيء قط وأنه ضبط فثبت بالصباية المعجمة والباء

فأقضى نعم عظيم من السماء فصرح خطر رافعا صوته بقوله أصابه أصابه وجأه ربه شهابه عاجله عذابه احرقه شهابه زابله جواه يا ويله ما حاله بلله بلبله عاوده خباله تقطعت حباله وشيت أحواله ثم اهسك طويلا ثم قال يا معشر بني فخطان أخبركم بالحق والبيان أقسم بالكعبة والاركان والبلدان ومن السدان ودهم السمع عناه الحان بناديب من دي سلطان لاجل معرفت منم الشان يبعث بالنزول والفرقان وبالهدى وفاضل القرآن تبطل به عبادة الاوثان فقلنا له ويلك يا خطر انك لتذكر أمرا عظيما فأتري لتؤمنك قال أري لقومي ما أري لنفسي ان يتبعوا خير الانس برهانه مثل شعاع الشمس يبعث بمكة دار الجحس بمحكم التنزيل غير الابس قلنا له يا خطر ومن هو

قال والحياة والعيش انه لمن قر يش ما في حكمة طيش ولا في خلقه هيش فقلنا بين انا من أي قريش فقال والبيت ذي الدعائم والركن
 دي الاحائم انه لمن نسل هاشم من معشرا كاهم بيعت بالملاحم وقتل كل ظالم ثم قال هذا هو البيان اخبرني به رئيس الجان ثم قال الله
 اكبر جاء الحق فظهر واقطع عن الحن الحبر ثم سكنت واغمي عليه فمذاق الا بعد ثلاثة ايام فقال لا اله الا الله فلما سمع ذلك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال سبحان الله لقد بطق عن مثل بوة أي وحى وانه ليعت يوم القيامة أمة وحده أي يقوم مقام جماعة كما
 تقدم نظيره وقوله الخمس بضم (١٤٠) الحاء المهملة واسكان الميم وبالسین هم قريش من الحماسة وهي الشدة سموها

ذلك لتشدهم في دينهم
 ولذلك تركوا الفرو لما فيه
 من استحلال الاموال
 والفروع ومالوا للجارة
 * ومن ذلك ما رواه مسلم
 عن ابن عباس رضى الله
 عنهما عن عمر بن الخطاب
 قال بنا نحن جلوس مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ادرى بحد فظهر بوره
 فقال لهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ما كنتم
 تمولون في هذا السجم الذي
 يرمى به في الخاهلية أي
 قبل المبعث قالوا يا رسول
 الله كما تقول حين راء
 يرمى به مات ملك ولد سلود
 فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ليس ذلك كذلك
 ولكن الله سبحانه كان
 اذا قضى في خاتمه أمرا
 سمعته حملة العرش فسبحوا
 وسبح من تحتهم لتسبيحهم
 فيسبح من تحت ذلك فلا
 يزال التسبيح يهبط حتى
 ينتهي الى السماء الدنيا
 فيسبحوا ثم يقول بعضهم

الموحدة والثناء الثلاثة قال وهو القبض على الشيء وهذا لا يناسب قوله ضبائه لم يصبت مثلها لشيء قط
 لان ذلك انما يناسب صب بالصاد المهملة أي الذي هو الرقة كالا يخني على ان مصدر ضبت انما هو
 الصبت ومن ثم لم أجد ذلك في السيرة المذكورة والذي رأيته فيها ما قدمته عنها وفي رواية انه صلى الله
 عليه وسلم مسك زمام ناقه أبي طالب وقال يا عم الي من تكلي لأبلي ولا أم وكان سنة صلى الله عليه
 وسلم تسع سنين على الراجح وقيل اثنتي عشرة سنة وشهرين وعشرة ايام أي وهذا القيل صدر به في
 الامتاع وقال انه أثبت أي ومن ثم اقتصر عليه المحب الطبري وذكر انه لما سار به أردفه خلقه فزلوا على
 صاحب دير فقال صاحب الدير ما هذا الغلام منك قال اني قال ما هو بابنك وما ينبغي أن يكون له اب
 حتى هذا اني أي لان من كانت هذه الصفة صفته فهو بي أي النبي المنتظر ومن علامة ذلك النبي في
 الكتب القديمة ان يموت أبوه وأمه حامل به كما تقدم وسياتي أو بعد وضعه بقليل من الزمن أي ومن
 علامته ايضا في تلك الكتب موت أمه وهو صغير كما تقدم في خبر سيف بن ذي يزن ولا ينافي ذلك الاقتصار
 من بعض أهل الكتب القديمة على الاول الذي هو موت أبيه وهو حمل قال ابو طالب لصاحب الدير وما
 النى قال الذي يأتي اليه الحرم من السماء فيبي* أهل الارض قال أبو طالب الله اجل مما تقول قال فائق
 عليه اليهود ثم حرج حتى نزل راهب ايضا صاحب دير فقال له ما هذا الغلام منك قال اني قال ما هو
 بابنك وما ينبغي ان يكون له أب حتى قال ولم قال لان وجهه وجه نبي وعينه عين نبي أي النبي الذي يبعث
 لهذه الامة الاخير دلان مادكر علامته في الكتب القديمة قال أبو طالب سبحان الله اجل مما تقول
 ثم قال أبو طالب لاني صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي ألا تسمع ما يقول قال أي عم لا تكرر لله قدرة والله اعلم
 فلما رل الركب بصرى ومهرا راهب يقال له بحيرا بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون المثناة
 التحتية آخر دراهم قصوره واسمه جرجيس وقيل سرجيس وحينئذ يكون بحير القبة في صومعة له وكان
 انتهى اليه علم النصرانية أي لان تلك الصومعة كانت تكون لمن ينتهي اليه علم النصرانية يتوارثونها
 كابر اعن كارعن أو صياء عيسى عليه الصلاة والسلام في تلك المدة انتهى علم النصرانية الي بحيرا
 وقيل كان بحيرا من احبار اليهود يهودنيا () اقول لا نفاذ لانه يجوز ان يكون تنصر بعد ان كان يهوديا
 كما وقع لورقة بن نوفل كما سيأتي هذا وقال ابن عساكر ان بحيرا كان يسكن قرية يقال لها الكفو
 بينها وبين حصرى ستة اميال وقيل كان يسكن البلقاء من أرض الشام قرية يقال لها يفعة ويحتاج الي
 الجمع وقد قال يجوز انه كان يسكن في كل من القريتين كل واحدة يسكن فيها زمنا وكان في بعض
 الاحايين يأتي لتلك الصومعة فيتأمل وقد سمع مناد قبل وجوده صلى الله عليه وسلم ينادى ويقول
 ألا ان خير اهل الارض ثلاثة رباب بن البراء وبحير الراهب وآخر لم يات بعد وفي لفظ والثالث المنتظر
 يعني النبي صلى الله عليه وسلم ذكره ابن قتيبة قال ابن قتيبة وكان قبر رباب وقبر ولده من بعده لا يزال

لبعض لم يسبحتم فيقولون قضي الله في خلقه كذا وكذا الامر الذي يكون في الارض يرى
 فيهمط به من ساء الى ساء أي يقول اهل كل سماء لمن يليهم حتى ينتهي الى السماء الدنيا فتسترقه الشياطين بالسمع على نوم
 واختلاس ثم يأتون به الى الكهنة فيخطئون بعضا ويصيبون بعضا وفي البخاري اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة
 باجنحتها خضعانا لقوله كالمسلة على صفوان فاذا فرغ من قلوبهم م قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذي قال الحق وهو الهي الكبير
 فسمعهما مسترقوا السمع فر بما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها الى صاحبه فيحرقه الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم يرمى

بها في الجاهلية صريح في انه كان يرى بالنجوم للحراسة في زمن الفتنة بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه السلام قبل مولده صلى الله عليه وسلم وربما يارضيه ما روى عن أبي بن كعب رضي الله عنه لم يرم بالنجوم بعد رفع عيسى عليه السلام حتى تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بها فلما رأت قريش أمرا لم تكن تراه فزعوا العداليين الحديث وكذا حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السماء وروى بالشهب فذكرت الشياطين ذلك لا يلبس فقال لعله بعث نبي عليكم بالارض المقدسة أي لانها محل الانبياء فذهبوا ثم رجعوا (١٤١) فقالوا ليس بها أحد فخرج ابليس

اطا به مكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء منحدر او معه جبريل وفي رواية ان ابليس قال لما أخبروه بهم منعوا من خبر السماء قال ان هذا لحدث حدث في الارض فانوني من تربة كل ارض فانوه لذلك فجعل يشمها فلما شم تربة مكة قال من ههنا الحدث فصوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وأحبيب من الرمي ببل الولادة والمبعث كان قليلا جدا وعند الولادة كثر ارهاصا وتخوبا وعند المبعث ازدادت كثرة وكان من كل جاب ولما كان محالفا للرمي به قبل فرغوا من ذلك فهذا والذي أراد به أبي بن كعب رضي الله عنه وابن عمر رضي الله عنهما فانه لم يكن يهودا من قبله هو الذي أراد به سبحانه وتعالى بقوله فمن يستمع الآن بعدله شهانا رسدا وصار الرمي عد المبعث

يري عندهما طش وهو المطر الخفيف والله أعلم وكانت قريش كثيرا ما تمر على بحيرا فلا يكلمهم حتى كان ذلك العام صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان رأي وهو مصومعته رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركب حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا في ظل شجرة نظر الى الغمامة قد أظلت الشجرة ونهضت أي مالت (أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية واخضلت أي كثرت اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استظل تحتها أي وقد كان صلى الله عليه وسلم وجدهم سبقوه الى في الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال في الشجرة عليه ثم أرسل اليهم اني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش وأحب أن يحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحرركم فقال لهم رجل منهم لم أف على اسم هذا الرجل يا بحيرا ان لك اليوم لسانا ما كنت تصنع هذا بنا وكننا نمر عليك كثيرا فاشايتك اليوم فقال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول ولكنكم صديف وقد أحببت ان اكرمكم وأصنع لكم طعاما فانا كلون منه كلكم فاجتمعوا اليه وتحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحدائنه في رجال القوم أي تحت الشجرة فلما نظر بحيرا في القوم ولم ير الصفة أي لم يرفى أحد منهم الصفة التي هي علامة لآبي المبعوث آخر الزمان التي يجدها عنده أي ولم ير الغمامة على أحد من القوم ورآها متخلفة على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش لا يتخلف أحد منكم عن طعامي فقالوا يا بحيرا ما تخاف عن طعامك أحد ينبغي له أن ياتيك الاغلام وهو أحدث القوم سنا قال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الغلام معكم أي وقال لما أقبح ان تحضروا ويتخلف رجل واحد مع اني أراه من انفسكم فقال القوم هو والله اوسطنا نسبا وهو ابن أخي هذا الرجل يعنون أبا طالب وهو من ولد عبد المطلب فقال رجل من قريش واللات والعزى ان كان للؤمنا بان يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه أي وجاء به () وأجلسه مع القوم أي وذلك الرجل هو عمه الحرث بن عبد المطلب ولعله لم يقل هو ابن أخي مع كونه أسن من ابني طالب لان أبا طالب كان شقيقا لآبيه عبد الله كما تقدم دون الحرث مع كون ابني طالب هو المقدم في الركب وقيل الذي جاء به صلى الله عليه وسلم ابو بكر رضي الله تعالى عنه وقدمه ابن المحدث على ما قبله فليتامل ولما سار به من احتضنه لم تزل الغمامة تسير على رأسه صلى الله عليه وسلم فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتمر قوا قام اليه صلى الله عليه وسلم بحيرا فقال له أسالك بحق اللات والعزى الا ما أخبرني عما أسالك عنه وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما أي وفي الشعاء انه اختره بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تساني باللات والعزى شيئا فوالله ما بغض شيئا قط بغضهما فقال بحيرا فوالله لا ما أخبرني عما أسالك عنه فقال له ساني عما بدالك فجعل يساله عن أشياء من حاله من يومه ودينته واموره

لا يخطي ابدانهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يحمله أي يصيره غولا يصل الناس في الراري وكان ذلك سدا لفرع العرب لانه قبل ذلك لم يكن من كل جانب ولم يكن وكان يخطي فيعود الشيطان الى محله ومكانه فيسرق السمع ويأتي ما يسترقه الى كاهنه فلم تقطع الكهانة قبل مبعثه بالمرّة بل كانت موجودة الى زمن مبعثه وعند مبعثه انقطعت بالمرّة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لا كهانة اليوم وكانت قبل المبعث يرمي بها من جانب واحد وبعد المبعث من كل جاب والي هذا الاشارة بقوله تعالى ويقتدون من كل جاب دحورا وهذا سبب الترع حتى انقطعت الكهانة ولما انقطعت الكهانة بعد ما اخبر الجاهل قالت العرب هلك من في السماء فجعل صاحب الابل يحر كل يوم يبر او صاحب

البقر يذبح كل يوم قمرة وصاحب العلم كل يوم شاة حتى اسرعوا في انلاف اموالهم فقالت ثقيف بعد سؤال كاهنهم كما تقدم ايها الناس امسكوا عن اموالكم فانه لم يمت من في السماء استم ترون معاكم من النجوم كما هي والشمس والقمر كذلك والمحتمون على ان الذي يرمى به شملة يارتقض من الكراكب والكوكب كما هو وقد اشار صاحب الهمزية الى هذه الآيات بقوله **بعث الله عند مبعثه الشهاب حراسا وخياق عنها النصباء** **تطرد الخس عن مقاعد السمس** **سح كما تطرد الدواب الرعاء** **فبحت آية الكهانة آيا** **ت من الوحي ما لم يات بها** (١٤٢) وقع في سنة تسع وتسعين من القرن السادس ان النجوم تساقطت وماجت وتطارت

وتطير الجراد ودام ذلك الى العجر وخرج الخلق فاحذوا الى الله بالدعاء ولم يعهد ذلك الا عند ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخلي في السيرة اهدوني وقد وقع تطير ذلك في سنة احدى واربعين من القرن الثالث ماجت النجوم في السماء وتاثر الكراكب كالجراد اكثر الليل فكان امر العجماء لم ير مثله ووقع في سنة ثلثمائة تاثر النجوم تاثرا عجميا الى ناحية الشرق والله اعلم **واما ما جاء من ذكره صلى الله عليه وسلم اى ذكر اسمه وصفته وصحة أمته في الكتب القديمة كالنوراه النبوة على موسى والانبيا المبرر على عيسى عليهما السلام وشرهما قال تعالى وانه لبي رب الاولين وقال الامام السكي في نائبة** وفي كل كتب الله عنك قداتي **يقص عليا ملة مدملة** وقال آخر **من قبل مبعثه جاءت مبشرة**

ويخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته أى صفة النبي المبعوث آخر الزمان التي عنده أى ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة على الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم فمالت فريش ان لمحمد عند هذا الراهب لعدرا فلما فرغ أقبل على عمه أى طالب فقال له ما هذا العلامة بك قال لى قال ما هو انك وما في هذا العلامة أن يكون اود حيا قال فانه ابن أخى قال فافعل اوه قال مات وأمه حلى به قال صدقت أى ثم قال ما فعلت أمه قال توفيت فريبا قال صدقت فارجم ماس أخيك الى بلادهم واحذر عليه اليهود فواته لئلا رأوه وعرفوا منه ما عرفت **له غينه شرافته كائن لابن أخيك هذا شان عظيم اى تحده في كسبنا وروينا عن آتائنا واعلم انى قد أدت اليك البصيرة فاسرع الى لده وفي لفظ لما قال له ابن أخى قال له بحيرا أشفيق عليك انت قال نعم قال فواته لئلا قدمت به الى الشام أى حاوزت هذا المحل ووصلت الى داخل الشام الذى هو محل اليهود انقتلته اليهود فرجع به الى مكة ويقال انه قال لذلك الراهب ان كان الامر كما وصفت فهو في حصن من الله عز وجل وقد يقال لا تخافه لان ما صدر من بحيرا كان على ما جرت به العادة من طلب التوفي فخرج به عمه او طالب حتى أقده مكة حين فرغ من تجارتها بالشام وفي الهدى فبعثه عمه مع بعض علمائه الى المدينة فليما دله وذكر ان عرا من أهل الكتاب قدكا وارأوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى بحيرا وارادوا به سوءا وردهم عنه بحيرا وذكرهم الله وما يحدونه في الكتاب من ذكره وصفاته وانهم ان اجمعوا لما ارادوا لا يخلصون اليه من ذلك تركوه واصرفوا عنه وفي رواية اخرى خرج اوطالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في اشياح من قريش فلما اشرفوا على الراهب بحيرا وكأنا ول ذلك يرون عليه فلا يخرج اليهم ولا يلتفت اليهم فجعل وهم يحلون رحا لهم يتحلمهم حتى جاء فاخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا بعثه الله رحمة للعالمين فقال الاشياح من قريش ما علمك فقال انكم حين اشرفتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجرة الا خرسا جذا ولا يسجد الا لى أى وان العمامة صارت تطله دونهم واني لا عرفه بخاتم النبوة أسهل من غضروف كتفه مثل النماحة اى والغضروف تقدم انه رأس لوح الكتف ثم رجع وصنع لهم طعاما فلما اتاهم به كان الى صلى الله عليه وسلم في رعيه الا ان فارسلوا اليه فاقبل وعليه عمامة تطله فلما دنا من اقوم وجدهم قد سموه الى في الشجرة فلما اجلس مال في الشجرة عليه فقال الراهب انطروا الى في هذه الشجرة مال عليه فبينما هو قائم عليهم وهو يعا هدم ان لا يذسوا به الى ارض الروم اى داخل الشام فانهم ان عرفوه قتلوه فالتفت فاداسهم من الروم قد اقبلوا فاستقبلهم فقال ما جاءكم قالوا اجئنا الى هذا النبي الذي هو خارج في هذا الشهر اى مساوريه فلم يبق طريق الا بعث اليه باس وان اعدا خبرنا خبره بطريقك هذا قال افرأيتم أمرا اراد الله ان يقضيه هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا فبايعوه اى بايعوا بحيرا**

تطير الجراد ودام ذلك الى العجر وخرج الخلق فاحذوا الى الله بالدعاء ولم يعهد ذلك الا عند ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخلي في السيرة اهدوني وقد وقع تطير ذلك في سنة احدى واربعين من القرن الثالث ماجت النجوم في السماء وتاثر الكراكب كالجراد اكثر الليل فكان امر العجماء لم ير مثله ووقع في سنة ثلثمائة تاثر النجوم تاثرا عجميا الى ناحية الشرق والله اعلم **واما ما جاء من ذكره صلى الله عليه وسلم اى ذكر اسمه وصفته وصحة أمته في الكتب القديمة كالنوراه النبوة على موسى والانبيا المبرر على عيسى عليهما السلام وشرهما قال تعالى وانه لبي رب الاولين وقال الامام السكي في نائبة**

وفي كل كتب الله عنك قداتي **يقص عليا ملة مدملة** وقال آخر **من قبل مبعثه جاءت مبشرة**

نه زور وتوراه وانجيل **من ذلك انه قد جاء ان اسمه في الوراثة احمد بحمد الله اهل السماء** **على الارض وقد قيل في سبب نزوله قوله تعالى ومن يرغب عن لدا ابراهيم الامن سفته نفسه ان عبد الله بن سلام رضى الله عنه دعا ابي اخيه سارة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما ودعنا ان الله تعالى قال في التوراة انى باعت من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد من آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وأنى مهاجر فابرل الله الآية واسمه في التوراه ايضا حياطا أى يحصى الحرم من الحرم وهدوه يا أى الاول السابق وأحيد وقيل اريد أى بمنع بارجهم عن أمته وطاب طاب اى طيب وفيها أيضا عبد حبيب الرحمن**

ووصفه فيها بالضحك أي طيب النفس وفيها أيضا عبد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجرة إلى طابه وملكه بالشام والتوراة كلمة عربية مأخوذة من التورية وهي كتمان السر بالتمريض لأن أكثرها تعريض من غير تصريح واسمه الانجيل المنجنا ومعناه بالسرماية محمد * وعن سهل مولي خشمه كنت يتما في حجر عمي فاخذت الانجيل فقرأته حتى مرث في ورقة ملصقة بعراه ففتقتها فوجدت فيها ووصف محمد صلى الله عليه وسلم بعاء عمي فلما رأى الورقة ضربي وقال مالك وفتح هذه الورقة وقرأتها فقلت فيها ووصف النبي احمد فقال ان لم يأت عدلى الآن * وفي الانجيل أيضا اسمه خبط (١٤٣) أي يهرق بين الحق والباطل

ووصفه بأنه صاحب المدرعة ويركب الحمار والبعير وفي الانجيل ان اجتمعوني فاحفظوا وصيتي وأنا اطاب ربى فيعطىكم بارفيلط والبارفيلط لا يغيثكم ما لم أذهب فاذا جاء ونج العالم على الخطيئة ولا يقول من تلقاء نفسه ولكنه ما يسمع يكلمهم به ويأتيهم بالحق ويحرم بالحوادث والغيوب أي وما جاء بذلك واخر بالحوادث والغيوب الا محمد صلى الله عليه وسلم * ومن ذلك ما جاء عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال أجل والله انه لموصوف في التوراة بعض صفته في القرآن يأبها النبي اما أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين أنت عدى ورسولي

على مسألة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم أخذه وأديته على حسب ما أرسلوا فيه واقاموا عند ذلك الراهب خوفا على انفسهم ثم أرسلهم اذ رجعوا إليه وقال بحير القريش أشدكم الله أي اسألكم بالله انكم وليه قالوا وطالب فلم يزل يناشده حتى ردها وطالب وبعث معه بلالا في لفظ وبعث معه ابو بكر رضي الله تعالى عنه بلالا وزوده بحير من الكهك والزيت أي واذا كانت القصة واحدة فلا خلاف في ارادها من الرواه كما تقدم نظيره فبعض الرواه قدم في هذه الرواية واخر على انه في الهدى قال في كتاب الرمذى وغيره ان عمه أي وانا بكر رضي الله عنه بعث معه بلالا وهو من الغلط الواضح فان بلالا ادانك لعله لم يكن موجودا وان كان فلم يكن مع عمه ولا مع ابى بكر ودكر في الاصل ان في هذه الرواية أمور منكرة حيث قال قلت ليس في اسناد هذا الحديث الامم خرج له في الصحيح ومع ذلك أي مع صحه سنده في منته نكارة أي أمور منكرة وهي ارسال ابى بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فان بلالا لم يتقل لابي بكر الا هذه السمره باكثر من ثلاثين عاما ولان ابا بكر لم يبلغ العشر سنين حينئذ لانه صلى الله عليه وسلم اسن منه يازيد من عامين هليل أي شهر ولا ينافي ما ياتي وتقدم ان سنه صلى الله عليه وسلم حينئذ تسع سنين على الراجح أي فيكون سن ابى بكر نحو سبع سنين وكان بلال اصغر من ابى بكر رضي الله عنهما فلا يتجه هذا بحال أي لان ابا بكر حينئذ لم يكن أهلا لارسال مادة وكذا بلال لم يكن أهلا لان يرسل وكون النبي صلى الله عليه وسلم اسن من ابى بكر هو ما عليه الجمهور من اهل العلم بالاخبار والسير والآثار وما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم سال ابا بكر فقال له من الا كرا ما أوأت فقال له اوكرات اكرموا كروا ما اسن قيل فيه انه وهم وان ذلك انما يعرف عن عمه العباس رضي الله تعالى عنه وكون بلال اصغر من ابى بكر ينزع قول ابن حبان بلال كان ترابا لابي بكر أي قريبه في السن وبه يرد قول الذهبي بلال لم يكن خلقا قال ودكر الحافظ ابن حجر ان ارسال ابى بكر معه بلالا وم من بعض الرواة وهو مقتطع من حديث آخر ادرجه ذلك الراوى في هذا الحديث انتهى اقول ولاجل هذا الوهم قال الذهبي في الحديث اطنه موضوعا به باطل أي لم يوافق الواقع أي مع كون الحديث موضوعا مضه موافق للواقع ومضه لم يوافق الواقع وحينئذ فراد الاصل بالنكارة في قوله في منته نكارة البطلان كما اشترت اليه وليس هذا من قيل قولهم هذا حديث منكر الذي هو من اقسام الضعيف وهو يرجع الى الفردية ولا يلزم من الفردية ضعف متن الحديث فضلا عن بطلانه وقال الحافظ الدمياطي في هذا الحديث وهان احدهما قوله فبايعوه واقاموا معه والوم الثاني قوله وبعث معه ابو بكر بلالا ولم يكونا معه ولم يكن بلال اسلم ولا ملكه ابو بكر وفيه ان الحافظ الدمياطي فهم ان الضمير في بايعوه للنبي صلى الله عليه وسلم وقد علمت انه لبحيرا فلا وم فيه وتوجيه الوم الثاني بعدم وجود ابى بكر وبلال مع النبي صلى الله عليه وسلم واضح ان ثبت ذلك والافجر الذي لا يرد

محميتك بالمتوكل ليس بقط ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يدفع السيئه بالسبيته ولكن يعصو ويخبر ولن يقضيه الله حتى يقيم به المسئلة الموجاء بان يقولوا لا اله الا الله يفتح به أعينا عميا وآذان صما وقلوبا غافقا قال عطاء ثم لقيت كعب الاحبار فسأله لما أخطأ في حرف وفي رواية عن كعب واعطي التفتيح ليصرن به أعينا عمورا ويسمعن به آذان صما ويقيم به سنة معوجة يسبق حلمه جهله ولا يزيد به شدة الجهل عليه الا حلما * وعن بعض اخبار اليهود انه قال وقعت على جميع ما وصف في التوراة الا هذين الوصفين وكنت أشتهي الوقوف عليهما فجاءه صلى الله عليه وسلم شخص يطلب منه ما يستعين به فذكر له انه صلى الله عليه وسلم لم يكن عنده ما يعينه به

فقلت هذه دنائير تدفعها له وتكون على كذا من التمر ليوم كذا فعمل فبحث قبل الاجل يومين أو ثلاث فأخذت بمجامع قبضه وردا له وبطرت اليه بوجه غليظ وقلت ألا تنصبي يا محمد حتى انكم يا بني عبد المطلب اهل مطلق فقال لي عمر أي عدو الله تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع وهم في منظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سكون وتؤدة وتبسم وقال أنا وهو احوج الى غير هذا منك يا عمران تأمرني بحس الاداء وتأمره بحس الطلب اذهب رفقته وزدته عشرين صاعا مكان ما روعته فاسلم اليهودي ودكر القصة * وفي التوراة لا يزال الملك في يهودا الى ان يحيى لدي (١٤٤) اياه تنظره الامم أي لا يزال امرهم ظاهرا الى ان يحيى الذي تنظره الامم أي المرسل اليهم

وهو محمد صلى الله عليه وسلم وفي التوراه أيضا سوف أفهم بيما مثلك من اخوتهم واجعل كلمتي في فيه وايمسا اسان لم يطع كلامه انتقم منه وفي قوله من اخوتهم رد على النصاري الراعيين ان الرسول المذكور في التوراة هو المسيح عليه السلام ووجه الرد ان المسيح ليس من اخوتهم ل منهم لاه من نسل داود ومثل هذا يرد على بعض اليهود الزاعمين ان النبي المذكور في التوراة هو يوشع بن نون عليه السلام وقد قيل في تفسير قوله تعالى الذي يحدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل انهم يجدون نعتهم بالمرور وهو مكارم الاخلاق وصلة الارحام وبنها من التكر وهو الشرك ويحل لهم الطيبات وهي الشحوم التي حرمت على بني اسرائيل والبحيرة والسائبة والوصيلة والحامى

الاثبات وحيث لا حاجة معه الى ذكر ما بعده من ان بلال لم يكن أسلم ولا ملكه أبو بكر الا أن يقال هو علي تسليم وجود أبي بكر وبلال مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد يقال علي تسليم ذلك ارسال أبي بكر لبلال لا يتوقف على اسلام بلال ولا على ملك أبي بكر له جازان يكون سيد بلال وهو أمية بن خلف ارسله في ذلك العمر لا مرقاداً أبو بكر لبلال في العود مع النبي صلى الله عليه وسلم ليكون خادما ويستأنس ويأمن به اعتمادا على رضا سيده بذلك اذ ليس من لازم ارساله ان يكون مملوكا له وكون أبي بكر لم يكن في سن من يرسل عادة تقدم ما فيه والله أعلم * قال وروى ابن منده بسند ضعيف عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه انه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة أي قالني صلى الله عليه وسلم أسن من أبي بكر عامين أي وشهر كما تقدم ولقلة هذه الزيادة على العامين التي هي الشهر الواردة بهمة في الرواية السابقة لم يذكرها ابن منده وهم يريدون الشام في تحارنهم حتى اذا نزل منزلا وهو سوق بصرى من ارض الشام وفي ذلك المحل سدرة فقه صلى الله عليه وسلم في ظلمها وهضي أبو بكر الى راهب يقال له بحيرا يسأله عن شيء فقال من الرجل الذي في ظل السدرة قال له عبد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال له والله هذا نبي هذه الامة ما استطل تحتها بعد عيسى ابن مريم عليه السلام الا عبد عليه الصلاة والسلام أي وقد قال عيسى لا يستطل تحتها بعدى الا النبي الامي الهاشمي كما سيأتي في بعض الروايات قال الحافظ ابن حجر يحتمل ان يكون أي سقراي بكر معه صلى الله عليه وسلم في سفرة اخرى بعد سفرة أبي طالب انتهى * أقول وهي سفرة مع ميسرة غلام خديجة فانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم سافر الى الشام اكثر من مرتين وؤيده ما تقدم من قول الراوى وهم يريدون الشام في تجارتهم لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج تاجرا الا في تلك السفرة وسياتي ان هذا القول قاله الراهب نسطور الابحيرا قاله لميسرة لا لابي بكر الا ان يقال لا مانع ان يكون قال ذلك لميسرة ولا لابي بكر لكن ربما يبعد ما سياتي ان سنة صلى الله عليه وسلم حين سافر مع ميسرة كان خمسا وعشرين سنة على الراجح لا عشرين وعلى هذا فالشجرة لم تكن الا عند صومعة الراهب نسطور الا عند صومعة الراهب بحيرا ود كر بحيرا ووضع نسطورا وهو ما وقع في شرف المصطفى للنيسابورى وهم من بعض الرواة سري اليه من اتحاد محلها وهو سوق بصرى الا ان يقال يجوز ان يكون الراهب نسطورا حلف بحيرا في تلك الصومعة لموته مثلا وهو اقرب من دعوى تعدد الشجرة فتكون واحدة عند صومعة بحيرا وواحدة عند صومعة نسطورا وكلاهما قال فيها عيسى ما ذكرنا من دعوى اتحادها وانها بين صومعة بحيرا وصومعة نسطورا وان العير الذي كان فيه ابو طالب نزل جهة صومعة بحيرا والعير الذي كان فيه ابو بكر وميسرة نزل جهة صومعة نسطورا وسياتي ان بحيرا ونسطورا ونحوهما ممن صدق بانه صلى الله عليه وسلم نبي هذه الامة من اهل الفترة لان اهل الاسلام لانهم لم يدركوا المبعث أي الرسالة بناء على

التي حرمتها الجاهلية ويحرم عليهم الخبائث التي كانت تستحلها الجاهلية من الميتة والدم ولحم الخنزير ويضع عنهم اصرهم من تحریم العمل يوم السبت وعدم قبول دية المقتول وان يقطعوا ما اصابه البول * ومن ذلك ما جاء عن النعمان السبائي رضي الله عنه وكان من احبار يهود اليمن قال لما سمعت بذكر النبي صلى الله عليه وسلم قدمت عليه وسألته عن أشياء ثم قلت له ان أبي كان يختم على سفر ويقول لا تقرأ على يهود حتى تسمع بنبي قد خرج يثرب فاذا سمعت به فافتحه قال النعمان فلما سمعت بك فتحت السفر فاذا فيه صفتك كما أراك الساعة واذا فيه ما تحل وما تحرم واذا فيه أنت خير الانبياء وأنت خير

الام واسمك احمد صلى الله عليه وسلم وأنتك الخالدون يحمدون الله في السراء والضراء قربانهم دماؤهم أي يتقربون الى الله سبحانه وتعالى بآثارهم في الجهاد أو بأجلهم في صدورهم أي يحفظون كتابهم لا يضررون تنالوا أو حاربوا معهم يتحسب الله اليهم كتحسب الطير على فراخه ثم قال لي يعني أياه فإذا سمعت به فاحرج اليه وآمن به وصدقه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب أن يسمع أصحابه حديثه فاتاه يوما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا نعمان حدثنا فاندأ النعمان الحديث من أوله ورأي رسول الله صلى الله عليه وسلم تنسم فقال أشهد أني رسول الله ثم إن النعمان فعله الاسود العنسي الذي ادعى السوء (١٤٥) وفضله عصوا عصرا وهو قتل ان

عند رسول الله واثب كذاب
متر على الله ثم أحرقه بالبار
لم يحترق كما وقع للحليل
وقيل الذي أحرقه الاسود
العنسي بالدار ولم يحترق
دؤيب بن كليب أو ابن
وعب ولما جاءه صلى الله
عليه وسلم ذلك أحضر
أصحابه فقال عمر رضي
الله عنه الحمد لله الذي جعل
من أمتنا مثل إبراهيم
الحليل * وفي التوراه في
صفة أمه صلى الله عليه
وسلم دويهم في ساجدهم
كدوى السحل وفي رواية
اصواتهم بالليل في حو
السما كاصوات السحل
رهبان بالليل ايوت بالنهار
واداعم احدهم خسة فلم
يعملها كتبت له حسنه
واحد فان عملها كتبت
له عشرة واداعم سيئه فلم
يعملها كتبت له حسنه
وان عملها كتبت عليه
سيئه واحد يا رزق
المعروف وينور عن السكر
وؤنود بالكتاب الاول

اقتراها بالسوء وان المراد بها النبوه اي لم يدرك كاله وه فصلا عن الرساله ماء على تاحرها عن النبوه م
رأيت الحافظ ابن حجر قال في بحر ما أدري ادرك العتة أم لا هذا كلامه في الاصابة واثب هذا جيرا
الراهب الصحابي الذي هو أحد الثمانية الذين وردوا مع جعفر بن أبي طالب من الحبشة معه رضى الله
تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا شرب الرجل كأسا من حمر الحديث ومن
قال ان هذا الحديث منكر ظن ان بخير اهذا هو بخير انذكورها انذى انى النبي صلى الله عليه وسلم
قل العتة والله أعلم

باب ما حملته الله تعالى به في صغره صلى الله عليه وسلم من امر الجاهلية

اي من اذارهم ومعايهم أي تحسب ما آل اليه شرعه لما يريد الله تعالى به من كرامته حتى صار
أحسنهم خلقا وأصدقهم حديثا وأعظمهم أمانة وأبعدهم من الفحش والاخلاق التي تدس الرجال
تزيها وتكرها أي حتى كان صلى الله عليه وسلم أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقا وأكرمهم محالطة
وخيرهم جوارا وأعظمهم حلما وأمانة وأصدقهم حديثا فسموه الامين لما جمع الله عز وجل فيه من
الامور الصالحة الحميدة والفعال السديده من الحلم والصبر والشكر والعدل والهدى والواضع والعتة
والخود والشجاعة والحياء والمروءة * في ذلك ما ذكره ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لقد رأيته أي رأيت نبي في علمان من فريش تنقل الحجارة لبعض ما يلعب به العلمان كلما قد
تعري وأخذ ازاره وجعله على رقبته يحمل عليها الحجارة فان لافل معهم كذلك وأدبراد لكي لاكم
أي من اللاتكة ما أراها لككة وجيعة وفي لفظ لكي لككة شديدة وفديقال لا منافاة لاهاب شديتها
لم يكن وجيعة صلى الله عليه وسلم ثم قال شد عليك ازارك فاخذته وشدته على ثم حملت احم
الحجارة على رة قي واراري على من بين اصحابي اي وقد وقع له صلى الله عليه وسلم مثل ذلك اي قل
الحجارة عاريا عند اصلاح ابي طالب لمرم فعن ابن اسحق وصححه ابو عبيد قال كان ابو طالب يعالج
زمرم وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة وهو غلام فاذا ازاره واثب به الحجارة ففشي عليه
فلما أفاق ساله ابو طالب فقال أأنا آت عليه ثياب بيض فقال لي استتر فارؤيت عورته صلى الله عليه
وسلم من يوءنذ وفي الخصائص الصغرى ونهي صلى الله عليه وسلم عن العري وكشف العورة من قبل
ان يبعث بخمس سنين وقد وقع له صلى الله عليه وسلم مثل ذلك اي نهيه عن العري عند بيان
الكعبة كما سيأتي وسياتي ما فيه * ومن ذلك ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما هممت بشيخ مما هم به اهل الجاهلية اي ويعملونه الامرتين من الدهر
كلتاها عصمى الله عز وجل منهما أي من عملهما قلت لنتي كان همي من فريش ما على مكة في غم
لا هله يراها اي وفي لفظ قلت ليلة لبعض فتيان مكة ونحن في رعاية غم اهانا () لم أقف على اسم هذا

(١٩ - حل - اول)

اي يحسب الكتب الساهة والكتاب الآخرة وهو القرآن * وروى
الامام احمد وغيره باسناد صحيح ان الله تعالى قال لعيسى عليه السلام يا عيسى اني باعث بك أمه ان اصحابهم ما ينحون حدوا وشكروا
وان اصحابهم ما يكرهون صبره واحتسبوا ولا حلم ولا علم قال كيف يكون لهم هذا ولا حلم ولا علم قال اسطيعهم من حاسي وعلمي وحيث
يكون المراد ولا حلم ولا علم لهم كامل وان الله تعالى بكل علمهم وحاسهم من علمه وحلمه ويدل ذلك ما ذكره بعضهم ان هذه الامة
آخر الامم فكان الحلم والعلم الذي قسم بين الامم كما شهد به حديث ان الله قسم بينكم اخلاقكم فل ودق جدا نصيب هذه الامة منه فلم

تدرى الا اليسير من ذلك مع قصر اعمارهم فاعطاهم الله من حلمه وعلمه وحاء انهم يسمون في التوراه صفوة الرحمن وفي الانجيل حلماء وعلماء أبراراً أتقياء كما بهم من الله نداء وروى الدار فطن ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكم الاحار كيف تحدثني هي في التوراه قال خليفه ترون حديد اغير شديد لا تخاف في الله اومة لا اثم ثم الخلية من حديث تسميه اومه طالمون له ثم وقع البلاء بعد وفي صحف شعيا اسمه صلى الله عليه وسلم ركن التواضع وفيها ان باع ثياباً اشجع بها داما صبا ولولا علقا واعيا شعيا مولده بمكة ومهاجرة بطيه ومكدا ما سام (١٤٦) رحبا المؤمنين يكي للهيمه الثقله ويكي لليتيم في ححر الارمله لو يمر الي حاب

المراح لم يطفئه من
سكينة ولو يمتنى على
القصيد الرعاع يهي
الياس لم يمتنى من تحت
قدميه وشهد اليه السلام
كان مسدداً وسابحاً
عليه ما السلام وفل ركبا
ويحي عليه ما السلام ولما
يحي اسرائيل عن خلفهم
رعيتهم ضلوه ليقته لودعه
مهم ثم شجرة فاشقت له
ودخل فيها وركب الشيطان
فاحذ به نوبة فارها
فاماراً وادلك حثوا المذار
موضعه على الشجرة
وشروها وشروه معها
وكان من الرسل الذين
عياهم الله بقوله ومثيا من
عده بالرسول وهم سعة
وهو ذات تلك الرسل
السعة وهو الشريسي
ويحمد على الله عليه
وسلم هذا يخطب بيت
الندس لما شدة الخراب
والقاء الخيف فيه اشر
ياتيك راكب الجمار يعني
اعبسي ومعه راكب

الذي انصر لي عمى حتى اسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر القتيان قال سم وأصل السمر الحديث ليلا
فحرحب فله احب أدنى دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دقوف ورامير فقلت ما هذا فقالوا فلان
قد تروح بطلا لرجل من قريش تروح امرأه من قريش فلهوت بذلك الصوت حتى غلبتني عيناي
فسمت فما أيقظني الا من الشمس أي وفي لفظ فجلست أسراى أسمع وصرب الله على أدنى هو الله
ما يمتنى الا ححر الشمس ورجعت الي صاحبي فقال ما علمت بحبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك
في اقول الناس له وله عصمي الله في الرواية الثانية لا ما ذكر في الرواية الاولى الا ان يعمل قوله في
الرواية الاولى ولم يوت على أردت ان الهو والله لم فقال صلى الله عليه وسلم والله ما سمعت بهيها سوء
مما سمعته اهل الخافلية أي ما سمعت سوء مما عمله اهل الخافلية غيرها وفي لفظ هو الله ما سمعت
ولا عدت منها شيء من ذلك أي ما سمعته اهل الخافلية ولا سمعت به حتى أكرمى الله تعالى
رويه في ومن ذلك ما جاء عن أم أيمن رضي الله عنها انها قالت كان نواس يضم المرحون ويخرج الواو
سمعت عدها ثف يرون صبا تحضره قريش وتعلمه ويسكن أي تدع له وتجلس عنده وتعكف عليه
يوما الى انا في كل سنة فكان أوطاب يحضره يوه ويكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يحصر ذلك العبد معه ويا ذلك حتى قلت رأيت أوطاب غصب عليه ورأيت عماته غصب عليه
يوهت أشد الغصب وحمل يها المانح فعاينك مما تصنع من اجتناب آختنا ويقل ما تريد يا محمد
ان تحضرنا في عيدك لانك كثر ايام جمعنا لم ير الوانه حتى ذهب فغاب عنهم ماشاء الله ثم رجع فرعوبا
فرعابا فلي ماله ك قال أي احشى ان يكون في ام أحله وهو المس من الشيطان فقال ما كان الله
عر وحل ليعتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك فما الذي رأيت قال أي كما دوت من صنم
مها أي من تلك الاصنام التي عند ذلك الصم السكر الذي هو بوانة تمثلي لرجل أبيض طويل أي
وذلك من الملائكة يصيحني ورايك يا محمد لا تمسه قالت فما عاد الى عبد لهم حتى تما صلى الله عليه
وسلم في اقول طاهر هذا السياق ان الله يكون من الشيطان وحيث يكون بمعنى اللمة وهي المس من
الشيطان كما قدمنا فعدا على الله على الله والا ناسم نوع من الخنوع كما تقدم في قصة الرضاع قد
اصابه من طائف من الخنوع هو دل على ان الله يكون من الشيطان كرض وعبارة الصحاح الله
لمر من الخنوع واصاب من الخنوع له وهي المس أي فتداير بينهما والله أعلم ومن ذلك ما روته
عائشة رضي الله تعالى عنها قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت زيدا بن عمرو بن
زيد بن يعقوب بن ماذن بن ابي الله تعالى أي فكان يقول لقريش الشاة حننها الله عر وحل وارل لها من
السما الماء ورايت لها من الارض الكلا ثم يذبحونها على غير اسم الله شاة شاة يذبح على النصب
أي الاصنام حتى أكرمى الله تعالى رسالته أي وزيد بن عمرو كان مسل النوة زمى السرة على دين

حمل يعني عمدا صلى الله عليه وسلم واهل ذلك باعتبار الاعاب في حقه صلى الله عليه وسلم من ابراهيم
ركونه لا يعمل فلا ينافي ذلك وصحة ايضا ما ذكره الجار والامل واسمه صلى الله عليه وسلم في الرور حاط حاط والعلاج الذي
يمحق الله به الباطل والمارق أي يعمق من الحق والباطل وهو معي فار هيط أو بارق ليط وقيل معناه الذي يعلم الاشياء الخفية وذكر
صاحب الدر المنظم باساده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه يا عمر أتدري من أنا قال الذي بعثني الله في التوراه لموسى
وفي الاحيل عيسى وفي الرور داود ولا حراي لا اقول ذلك على سبيل الافتخار بل على سبيل التحدث بالنعمة يا عمر أتدري من أنا ما

اسمى في التوراة أحيود وفي الانجيل البارقليط وفي الزبور حنات وفي صحف ابراهيم طاب وطاب ولا فخر وجاء في الزبوراني أن الله لا اله الا انا ومحمد رسولي ووصف به موسى الصميف الذي لا ناصر له ويرحم المسكين ويمارك عليه في كل وقت ويدوم ذكره الى الابد ووصف بالخبار في الزبور قلداً بها الخبار سيملك هان قيل قال الله تعالى وما أت عليهم نه اره أحيب بان الاول هو الذي يحب الخان الى الحق والثاني هو انكرو في الزبور أيضاً ياد اودسياتي من هانك من اسمدا احمد رخم لا أعست عليه أدار لا نصدي أدا وقد غرت له ما تقدم من دبه وما تاخر رامتة مرحومه ياتون يوم القيامة وورس مثل نور (١٤٧) الانبياء ودوله وقد غرت له الخ أي على

ابراهيم عليه السلام فانه لم يدخل في يهوديه ولا نصرانية واعزل الارثان والذبح التي يدع الاوثان وهي عن الواو تقدم انه كان يحسبها اذا أراد أحد ذلك أحد الوه وده من ايم او تكلمها او كان اذا دخل الكهنة يقول ليكن حقاً بعدا وصدقا وميل ورقا تذت عاده ابراهيم يستعد للكمية قال صلى الله عليه وسلم انه يبعث أمة واحدة أي قوم من امة واحدة امة أي فان ولده سيدا قال يا رسول الله ان ريدا كان كما قدرأت وبعث فاسمعه له قال نعم اسفعله فانه يبعث يوم القيامة أمة واحدة وفي البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى ريد بن عمرو بن هيل فل أن يرل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي وقد قدم الى النبي صلى الله عليه وسلم ستمه أي فيها شاد دبحت لغير الله عز وجل او فديها النبي صلى الله عليه وسلم اليه فاني ان كل منها وقل اني لست آكل ما تدبجون على اصابعكم ولا آكل الا ما ذكر اسم الله عليه ولعل هذا كان قبل ما تقدم عنه صلى الله عليه وسلم وان ذلك كاد هو السبب في ذلك قال الامام السبكي وديا سؤال كيف وفي الله عز وجل زيد الى ترك ما دبح على النصب وما لم يذكر اسم الله عليه ورسوله صلى الله عليه وسلم كان أولى بهذا التفصيل في الخاهلية لما ثبت من عصمة الله تعالى له أي وكان صلى الله عليه وسلم يرك ذلك من عند نفسه لا تعالريد بن عمرو وحيث لا يحسن الخواب الذي اشرنا اليه هولنا واحاب أي السبكي فانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم اكل من تلك السفرة أي ولا من غير حاسل ما انه اكل هل ذلك مما دبح على النصب فتحرى ذلك لم يكن من شرع ابراهيم وانما كان تحريم ذلك في الاسلام والاصل في الاشياء قبل ورود الشرع على الاماحة هذا كلامه وفيه ان هذا السلام بطل عند الشمس الشامي ذلك من امر الخاهلية التي حفتله الله تعالى منه في صعره وبخالف ما ذكره بعضهم من ان زيد بن عمرو هذا هوراج اربعة من قريش فارقه وافوههم فركوا الاوثان والبيته وما يذبح الاوثان كانوا يوفاني عيد لصنم من أصباهم يحجرون عده ويعكفون عليه ويظفون فاني ذلك اليوم فقال بعضهم لبعض تعلمون والله ما فوهكم على شيء لقد احطوا دين ايهم ابراهيم ثا ححر تطوف ولا يسمع ولا يبصر ولا يضرب ولا ينعم ثم تعرفوا في البلاد يلمسون الخيرية دين ابراهيم وظاهر هذا السياق ان تركهم الاوثان كان مدعاتهم لها وسياتي عن ابن الحوري اهم لم يجدوها وهؤلاء الثلاثة الذين زيد بن عمرو را هم ورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش اس عمتة صلى الله عليه وسلم أميمة عثمان بن الحويرث وراد ابن الحوري على هؤلاء الاربعة جاءه آخرين سياتي انكلام عليهم عند الكلام على اول من اسلم ورديد بن عمرو بن هيل هذا كان اراخي الخطاب والديسردا عمر احاد لاه اما وروية فلم يدرك البعثة على ماسياني وكان ممن دخل في النصرانية أي هذ دحولة في اليهودية كما سياتي واما عبيد الله بن جحش فادرك البعثة واسلم وهاجر الى الحبشة مع من هاجر من المسلمين ثم تنصر هناك

فرص وقوع دبه منه أو المراد الدب خلاف الاولى من باب حساسات الارار سياتات المهرين أي ما بعد حسنة بالاسد لمقام الارار تد بعد سبعة بالاسد لمقام انمرين لعلو مقامهم وارتفاع شامهم وفي بعض ما جاء عن داود عليه السلام ان الله أظهر من صبيون اكليلاً ثمودا وصبيون اسم مكة والاكليل الامام الرئيس وهو محمد صلى الله عليه وسلم وفي صحف شيت احوال معاه صحيح الاسلام وفي بعض الكتب انه اني باعث رسولا من الامم أشدده بكل حمل وأهله كل خلق كريم وأجعل الحكمة منطقته والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمروءة خلقه والحسن شريعته والعدل سيرته والاسلام مله ارفع به من الوضعية وأهدى به من الصلالة

واؤلف بين قلوب متفرقة واهواء مختلفة واجعل أمة خيرا الامم واما ما جاء مما يدل على وجود اسمه الشريف أعني لفظ محمد مكتوبا على الاحجار والنبات والحيوان وغير ذلك فلم القدره فكثير ومن ذلك ما جاء عن حار بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هاشم حاتم سليمان بن داود عليهما السلام لا اله الا الله محمد رسول الله وعن عاده بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان هاشم حاتم سليمان بن داود عليهما السلام كان سماويا أي من السماء ألقى اليه موضعه في حاتميه وكان به اعظام ملكه وكان هاشم لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي فلي هذا يكون ما تقدم عن حار رضي الله عنه رواه بالهني وكان

سأبأن عليه السلام يزرعه إذا دخل الخلاء وإذا جامع وكان عند نزعها يشكر عليه امرئ الناس ولم يحد من نفسه ما كان يحدّه قبل نزعها
ووجد على حصن الخجّارة التّديّة مكتوباً وتحدّثني مصلح وسيد أمين وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لكمب الاحبار اخبروا
عن صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مولده قال هم يا أمّ المؤمنين فرأت أن إبراهيم الحليل عليه السلام وجد حجراً مكتوباً
عليه أرعدها طر الأول أمانته لا اله الا الله لا اله الا ما عند رسول الله طوبى لمن آمن به واتبعه والناث أمان
الله لا اله الا ما الحرم لي والكعبة بيتي (١٤٠) من دخل بيتي آمن من عذابي قال الحليّ ولينظر الرابع ثم نقل عن بعضهم أن

في سنة اربع وحسين
وأربعة عسعت ربيع
شديده حراسان كروح
عاد انتقلت منها الحبال
وفرت منها الوحوش
فلما انقضى ان النيام قد
قامت واتيها الى الله
تعالى فمشروا واذا برر
عظيم قد بر من السوء
على حال من تلك الحال
ثم قالوا الوحوش فدا
هي مصرية الى ذلك
الحل الذي ستط فيه
ذلك النور فساروا معها
اليه فوجدوا فيه صحراء
طولها ذراع في عرض
ثلاثة اصابع وفيها ثلاثة
أستار صفراء لانه الا
الله فاعمدن وسطرفيه
ثم رسول الله العرشى
وسطرأت فيه احذروا
رب اعرب اها كرون
من سبعة اربعة
والنميايه قد ارب ان
قرت و جاء ان آدم
عليه السلام قتل ضف
السموات فلم ارب السموات

كما سيأتي وكان يمر على المسلمين ويقول لهم فتحوا وصاحبنا أي ابصرنا وأتم ثلثه سون البصر ولم
تصروا ومات على البصراية وأما عثمان بن الحويرث فلم يدرك البعثة وقدم على مصر ملك الروم
وتنصر عنده وأمر دين عمرو بن قيسل هذا كان يوحى فريشا ويقول لهم والذي هب من زيد بن عمرو يده
ما أصبح أحدكم على دين إبراهيم عيري حتى أن عمه الخطاب أخرجه من مكة وأسكنه بخراة وود كل
به من يبعه من دخول مكة كراهة أن يمسد عليهم دينهم ثم خرج يطلب الخنيفة دين إبراهيم ويسال
الأحبار والزهاد عن ذلك حتى بلغ الموصل ثم أقبل إلى الشام فحاض إلى راهب به كان انتهى إليه علم
أهل البصراية فسأله عن ذلك فقال له انت لسلاب ديننا مات واحد من يعملك عليه اليوم ولكن
قد أضلنا زمان بن يجرح من بلادك التي خرجت منها يبعث دين إبراهيم الخنيفة فالحق بها فانه
معه الآن هذا زمانه فخرج سرعا يريد مكة حتى إذا توسط بلادهم عدوا عليه وقتلوه ودفن بمكان
يقال له يبعه ويول دين ما نسل جليل حراء هذا وفي كلام الواقدي عن زيد بن عمرو أنه قال لعامر بن ربيعة
وأما له لم يدا من ولد اسمعيل ولا أرى أن أدركه وأما أدين به وأصدقه وأشهد أنه بنى فان طالت
الندوة رأيت وسلم في عليه قال عامر فلما أسلمت بلغته صلى الله عليه وسلم عن زيد السلام قال فرد عليه
السلام وترحم عليه وتقدم أن يلبسه سعيدا سال النبي صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لايه زيد فقال
بسم استغفره الحديث قال وعي عائشه رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخلت الجنة فوجدت زيد بن عمرو ودوحته أي شجرتين عظيمتين قال الحافظ ابن كثير استاده
جيد هو أي قال إلا أنه ليس في شيء من الكتب وفي رواية رأيت في الجنة يسحب دولا وهو عن الرهري
في رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل ما يذبح للجبن وعلى اسمهم وأما ما قيل عند دبحه سم
الله باسمه ودوحته كلمة ان كان القول انذ كور حراما لا يهامه الشران وهذا من جملة المحال المستثناه
من قوله تعالى لا أذكر إلا وتذكر معي فقد جاء أثنى خبره فقال ان ربك يوراك يقول لك أنت تدري كيف
رويت ذكرك أي على أي حال حصلت ذكرك مرفوعا مشرقا انذ كور ذلك في قوله تعالى ألم شرح لك
صندوقك إلى قوله وروى مالك ذكرك قال الله أعلم قال لا أذكر إلا وتذكر معي أي في غالب النواطر وجوبا
أو دنا ومن ذلك ما روى عن علي رضي الله تعالى عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عدت وثنا فط
قل لا فالواهل شربت حرا فط قال لا وما رلت اعرف ان الذي هم عليه كهم وما كنت ادري ما الكتاب
ولا الايمان انهم في أموال تحريم شرب الخمر في الخافلية ليس من خصائصه صلى الله عليه وسلم بل
حرمها على نفسه في الخافلية جماعة كثيرون سيأتي ذكر بعضهم وتقدم ذكر بعض منهم وكون شرب
الخمر من الكفر على ما هو ظاهر السياق بمعنى ينبغي ان يحتجب كما يحتجب الكفر ولعل صدور هذا منه
صلى الله عليه وسلم كان من تحريم الخمر ويكون الايمان بذلك للبالة في الرجوع عنها والتباعد منها

و رخصا الأرايت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكيا عليه ولم ارضي اخنثه فصرا ولا عرفة لانها
 الاراسم محمد صلى الله عليه وسلم مكيا و با عليه ونمدرأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم على نحو الخور العين و ورق آجام الخنثه وشجرة طوبى
 وسدر النسي و الخنثه و بين اعين الملافة تمين ان اول شيء كتبه القلم في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم اى اما الله لا اله
 الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الله تعالى وشكر على نعمائى ورضى بحكمي كتبه صدقا و حقه يوم القيامة من الصديقين
 وفي رواية مكيا و في صدر اللوح المحفوظ لا اله الا الله دينه الاسلام محمد عبده ورسوله من آمن بهذا ادخله الله الجنة وفي رواية

لما أمر الله القلم أن يكتب ما كان وما يكون كتب على سرادق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله قال الجلال السيوطي في الخصائص الكبرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم كتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وفيها أيضا قال الله تعالى ولقد خلقنا العرش على الماء فاعطرب فكنت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله وسكن ومكتوب اسمه صلى الله عليه وسلم على سائر الملكوت أي من السماء والحنان وما فيها وسائر ملكوت وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل ا. قال الشيخ وعزى وجلالي لولاك ما خلقت أرضا ولا سماء ولا رفعت هذه الحضرة ولا سطت هذه (١٤٩) البراءة ورواه عنه ولا خلقت

سما ولا أرضا ولا طولا ولا عرضا ولقد در الثنائى لولاه ما كان طاك ولا طاك كلا ولا مان تحريم وتحليل ومن ذلك ما حدث به عنهم قل عروما الله هوفت في غيبه فادا فيها شجرة عليه ورق أحمر مكتوب عليه بالياض لا اله الا الله محمد رسول الله وعن بعضهم قال رأيت في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبر طيب الرائحة مكتوب عليه بالحرمة واليساس في الحضرة كآية بنة راححة تدعها الله قدرته ثلاثة أسطر الاول لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام وعن بعضهم أيضا قال دخلت بلاد الهند رأيت في إحدى قرانا شجرة ورد أسود يفتح عن رده كبر سوداء طيبة الرائحة مكتوب عليه بخط أحمر لا اله الا الله محمد رسول الله

لا اله الا الله محمد رسول الله وهذا محل ما جاء أناني جبريل فقال شر أمتك انه من مات لا يشرك بالله شيئا أي مصداقا لما جئت به دخل الجنة أي لا بد وان يدخل الجنة وان دخل النار قلت يا جبريل وان سرق قال نعم قلت وان سرق وان زنى قال نعم قلت وان سرق وان زنى قال نعم وان شرب الخمر والمراد تحريمها تحريمها على الناس والا في الخصائص الصغرى للسيوطي وحرمت عليه الخمر من قبل ما بعث قبل ان تحرم على الناس عشرين سنة والله اعلم قال وأما ما رواه جابر بن عبد الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد مع المشركين مشاهدتهم وسمع المشركين خلفه واحدة ولصاحبه اذهب بنا قوم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف قوم خلفه وأما عهده باستلام الاصنام قبل فلم يعد بعد ذلك يشهد مع المشركين مشاهدتهم قال الخافض ابن حجر أكره الاس أي فتد قال الامام احمد كافي الشفاء به موضوع أو يشبه الموضوع وقال الدارقطني ان ابن أبي شيبة وهم في اسناده والحديث بالحجة منكر فلا يلتفت اليه المكر فيه قول الملك عهده باستلام الاصنام قبل فان ظاهره انه ما شر الاستلام وليس ذلك مرادا أن يدل المراد انه شاهد مباشرة المشركين استلام أصنامهم أي لشهوده بعض مشاهدتهم التي تكون عند الاصنام وقال غيره والمراد بالمشاهد التي شهدها أي التي كان يشهد ما شاهد الخافض ونحوها كالصيافة الآتي يابها لا ما شاهد استلام الاصنام فانه يرد ما تقدم عن أم أيمن انتهى أي من قولها ان وانه كان صما تقرش تعظمه وتعتكف عليه يوم ما الى الليل في كل سنة الى آخره أي ويرده أيضا ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم لعجرا لما حمله باللات والعزى لانسا لي بهما فاني والله ما بغضت شيئا قط بغضهما لان مثل اللات والعزى غيرهما من الاصنام في ذلك وما سياتي من قوله صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله تعالى عنها والله ما أغضت بغض هذه الاصنام شيئا قط وما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لما شات غصت الى الاوثان وغض الى الشعر والله سبحانه وتعالى اعلم

باب رعيته صلى الله عليه وسلم

قال رعيته كسر الراء المراد الهية ادهى اقول الدين في هذا الباب انما هو فعله صلى الله عليه وسلم الذي هو رعيته للعلم لا يان هيئة رعيته لا الغنم فرعيته ففتح الراء لا كسر ها والله اعلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا الارعي العلم قال له صحابه وأنت يا رسول الله قال واما رعيته الاهل مكة بانقرار يبط أي وهي اجراء من الدراهم الدنانير يشتري بها الخواص الفقيرة قال سويد بن سعيد معني كل شاء فيراط وقيل القراريط موضع مكة فتد قال ابراهيم الحارثي قراريط موضع ولم يرد ذلك القراريط من الفضة أي والذهب قال وأيد هذا الثاني بان العرب لم تكن تعرف القراريط التي هي قطع الذهب والفضة يدلل انه جاء في الصحيح يستحقون أرضا يدكر دها

أبو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك وقلت انه معمر لم يمدت الى ورده أخرى لم تفتح بعد رأيت فيها كبرأت في سائر الورد وفي البلدي كثير واهل تلك البلد يحدون الحجارة ونقل ابن مزيق في شرح البردة عن بعضهم ان عصمت دار نوح في الحج بحر الهند فارسي في جزيرة فرأيتا ورادا أحمد كي الرائحة مكتوبا عليه بالاحمر براءة من الرحمن الرحيم الى جهات النعم لا اله الا الله محمد رسول الله من ذلك ما حكاه بعضهم قال رأيت في بلاد الهند شجرة تحمل ثمر يشبه الموز فشران فاذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جلية وهم يركون تلك الشجرة ويسجدون لها اذا

منعوا الفيت وسكني الحافظ السلي عن مصهم أن شجرة ملاد الهند لها أوراق خضر على كل رقة مكتوب بخط أشد خضرة من لون الورقة لا إله إلا الله محمد رسول الله وكان أهل تلك البلاد على أوثان وكانوا يسمونها بـ «موم» آذرها فرجع إلى ما كتب عليه في أقرب زمن فذاوا الرصاص وجعلوه في أصبار وخرج من حول الرصاص أربع فروع كل فرع مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله ومما رواه يتركونها ويستشعرون بها من المرض إذا اشتد ويخلفونها بالمرعرة وأحسن الطيب * ومن ذلك أنه وجد في سنة سبع وتسع ومائة هـ عيب مكتوب (١٥٠) عليها بخط نارح دون أسود نمد و... ماد كره مصهم أنه اصطاد سمكة مكتوبا

على جسمها الإي لا إله إلا الله وعلي جنبها الأيسر محمد رسول الله قل ولها وأيتها ألقينها في البحر احراما لها وعن مصهم قلدركت تحرانعرب ومعنا علام معه ساره فدلاها في البحر فاصطاد سمكة ودرش وصباه فذا مكتوب بالأسود على إحدى أذيها لا إله إلا الله وعلي الأخرى محمد رسول الله فقدوها في البحر وعن ابن عباس روى الله عنهما قال كما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا بطائر في همة أو لؤه حصراء فالتهاها فاحذها التي صلى الله عليه وسلم فوجد فيها دوده خصراء مكتوبا عليها بالاحمر لا إله إلا الله محمد رسول الله ذكره الخطي في السيرة * ومنه أيضا ما حكاه مصهم أنه كان بطرسان قوم يهود لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا يترون أسيد ما شدد

المرابط ولأنه جاء في مص لاهل ولا يرعى لاهله ماجره أي كما قصت بذلك العادة وأيضا جاء في مص الروايات بدل بالقرار هذا جياذ بدل ذلك على أن القرار ربط اسم محل عرغته تارة بالقرار ربط وتارة بالجاد ورد أن أهل مكة لا يعرفون ما محلا فقال له القرار ربط وحيث أن يكون أراد إلهه أهل مكة لا أقاربه التي تقصى العادة بأنه لا يرعى لهم بالاجرة والاصافة تأتي لذني مازسة ويدل بذلك ما جاء في رواية البخاري كدت أرهاها أي العم على قرار ربط لاهل مكة وذكره البخاري كذلك في باب الإجارة وذلك بعد أن المراد بالقرار ربط المحل وحمل على معنى الماء ويرد القول بأن العرب لم تكن تعرف القرار ربط التي هي قطع الدراهم والدنانير أي ويجمع دلالة قوله صلى الله عليه وسلم سمعتون أريضا يذكر فيها القرار ربط على ذلك الخوار أن يكون المراد يذكرها القرار ربط كثر الكثرة التعامل به فيها أو أن المراد بالقرار ربط ما يذكر في المساحة وجمع الحافظ ابن حجر ما يرعى لاهله أي أقاربه من أجرة ولغيرهم ماجره والمراد بقول أهل مكة أي الشامل لأقاربه ولغيرهم قال فيجده الخيران ويكون في أحد الحديثين بين الإجارة أي التي هي القرار ربط وفي الآخر بين السكان أي الذي هو أجياد فلا تنافي في ذلك هذا كلامه ملخصا وعبارته تقتضي وقوع الأمرين منه صلى الله عليه وسلم وهو ما يتوقف على النقل في ذلك قال ابن الحوري كان موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم رعا غنم وهذا يرد قول مصهم لم يرد ابن اسحق رعايته صلى الله عليه وسلم الغنم الأربعة لها في يسهل مع أحبه من الرصاص أي رعيه يتوقف في كون قول ابن الحوري هذا بمجرد يرد قول هذا البعض ثم رده ما تقدم وما ياتي روي الهدي أنه صلى الله عليه وسلم أجره من قبل السوء في رعيه الغنم * ومن حكمة الله عز وجل في ذلك أن الرجل إذا أسرع الغنم التي هي أضعف البهائم سكن دابة الرأفة والليظ تعظفا فادأثقل من ذلك إلى رعايته الخلق كان ههذه أول من أخذته النسيجية والسلام العربي فيكون في أعدل الأحوال ووقع الافتحار بين أصحاب الأبل وأصحاب الغنم أي عبد النبي صلى الله عليه وسلم فاستطال أصحاب الأبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثوسى وهو راعي غنم وبعث دأرد وهو راعي غنم وبعث أنا وأما راعي غنم أهل ماجياد أي وهو موضع باسفل مكة من شعابها ويقال له جياذ فزهره وأمل المراد قوله راعي غنم أي وكذا قوله وأما راعي غنم أي وندرعى الغنم وقد رعي الغنم إذا أخذ لها من الحالية بعيد وانتشر حكمة الافتحار على من ذكر من الأنبياء مع قوله السابق ما هت الله نبي الأرعى الغنم وما ياتي من قول وما من إلا وندرعاهما رددت صلى الله عليه وسلم الغنم ركة والأبل عرلاها وأوقل في الغنم سمها ماشا وموهما ريشنا ودهوها كساونا روي رواية سمها ماشا وموهما ريش أي وفي الحديث الحجروا الخيل في أصحاب الأبل والسكينة والوقار في أهل الغنم ولعل هذا لا ينافي ما جاء في الأمثال قالوا أحسن وفي لفظ أحبل من راعي صان لما بين لأن الصان تنعم من كل شيء فيحتاج راعيها إلى جمعها أي

صلى الله عليه وسلم بالرسالة وحصل منهم افتتار وفي يوم شديد الحر طرب سحابة شديدة وذلك اليافى فلم تزل تشا حتى أخذت ما بين الحافضين وأحالت بين السماء والألذ فلما كان وقت الروال ظهر بخطط واضح لا إله إلا الله محمد رسول الله فلم زال كذلك إلى وقت العصر فتاب كل من كان أهوا من واسم أكثر من كان في البلد من اليهود والنصارى * ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لمعني في قوله تعالى وكان حبه كبر لها قال كان لوح من ذهب وقيل لوح من رخام مكتوب فيه عجباً إلى أيها الموت أي بانه يموت كيف فرح عجباً إلى أي بانه يحاسب كيف يغفل عجباً لمن أيقن بالقضاء والقدر كيف

يخزن عجا لمن يرى الدنيا وتقاها ما لها كيف يطمئن إليها لا إله الا الله محمد رسول الله وروى الشيخ عن غيره عن علي رضي الله عنه ان الكثر الذي ذكره الله في كتابه لوح من ذهب فيه اسم الله الرحمن الرحيم تحت لم أيقن بالقدر كيف ينصب أي يحب تحت لم ذكر البار ثم يصحك تحت لم ذكر الحساب كيف يفعل لا إله الا الله محمد رسول الله وفي لفظ لا إله الا أنا عند عدي ورسولي * قال الخليل أقول قد يقل يجوز ان يكون ما ذكر أولي واحد وحي ذلك اللوح وما ذكرنا ياتي الواحد الثاني وان بعض الرواة رادوا بعضهم من بعض وبعدهم روى بالمرى وحفظ ذلك الكثر لأجل صلاح أيها وكان تاسع أب لها وقد قال (١٥١) من المسكدر ان الله يحفظ

بالرحل الصالح ولده وولد ولده وشعته التي هو فيها والدواثر حوله فلا يرأون في حفظ الله وستره وذكروا ان هرون الرشيد هم يقتل بعض العلوية فلما دخل عليه اكرمه وخلق سبيله فمبل له بما دعا دعوت حتى نحاك الله منه قال قلت يا من حفظ الكثر على الصديق لصلاح أيهما احفظي منه لصلاح آتائي رضي الله عنهم * ومن ذلك ما جاء عن جابر رضي الله عنه قال مكتوب بين كتي آدم عليه السلام محمد رسول الله خاتم النبيين وقد ذكر مصعب انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا على أحد جنبيه مكتوبا لا إله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله * ومنه ما حكاه مصعب قال ولد عندى في عام أرح وسعين وتسعمائة جدي أسود غرته بيضاء على شكل الدائرة ومكتوب

وذلك سد لحقه فليتامل وفي روايه الفجر والخيلاء وفي لفظ والرياء في اهل الخيل والوبر قال وفيها تقدم في الباب قبل هذا من أمر السمر دليل على ذلك أي على رعايته للعلم أيضا وما رواد حار رضي الله تعالى عنه قال كناع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى الكناث كاف فياء موحده مفتوحين فتاء مثله أي وهو المصريح من ثمر الارك وفي الحديث عليكم بالاسود من ثمر الارك فله أطيبه فان كنت اجنبيه ان كنت ارضى العلم فلما وكيف نرعى العلم يا رسول الله قال سم وما من بي الا وقد رعاها * أقول وحيث لا ينبغي لاحد غير رعايته العلم ان يقول كان الذي صلى الله عليه وسلم يرضى العلم فان قال ذلك أدب لان ذلك كما علمت كمال من حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام دون غيرهم فلا ينبغي الاحتجاج به ويحرم في ذلك في كل ما يكون كالإتيان حق الذي صلى الله عليه وسلم دون غيره كالامية من قيل له أنت أي فقال كان الذي صلى الله عليه وسلم أي أي يثرب والله أعلم باب حضوره صلى الله عليه وسلم حرب العجاء

أي بكسر الهمزة معي المتعجزة كالتقاليعي انما مله وفجار الراض ففتح الباء الواحدة وتشديد الراء وضاد معجمه عن ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حضرته يعني الحرب المذكورة مع عمرو بن وهب فيه باسمهم وما أحب اني لم أكن قط وكان له من العمر اربع عشرة سنة أي وهذا العجاء الرابع وأما العجاء الاول فكان عمره صلى الله عليه وسلم حينئذ عشرين سنة أي هذا العجاء الاول ان مدرين معشر العجاري كان له مجلس يحل في سوق عكاظ ويمتنع على الناس فبسط يوما رحله وقال أنا أعر العرب من زعم انه اعرى فليضربها بالسيف فوثب عليه رجل فضره بالسيف على ركبته فادرها أي اسقطها وازالها وويل حرحه جرحا سيرا فاقن بعضهم وهو الاصح فامتلوا وسب العجاء الثاني ان امرأة من بني عامر كانت جالسة سوق عكاظ فاطاف بها شاب من قريش من بني كنانة فسالها ان تكشف وجهها فالت فجلس حلقها وهي لا تشعر وعهد زيلها بشوكة فاما قامت انكشف درها فصحك الناس منها فنادت الراء يا آل عامر فثاروا بالسلاح ومادى الشاب يني كناه فامتلوا وقوله فسالها ان تكشف وجهها فالت يدل على ان النساء في الجاهلية كن يابن كشف وجوههن وسب العجاء الثالث انه كان لرجل من بني عامر دين على رجل من بني كنانة فلواه به أي مطاه فحرت بينهم ماشية فاقبل الحيات وقد ذكر ان عبد الله بن جدعان تحمل ذلك الدين في ماله وكان ذلك سببا لا تقصاه الحرب وقيل لم يقابل صلى الله عليه وسلم في معار الراص وعليه اقتصر في الوفاء أي لم يرم فيه باسم بل قال كنت اسئل على أعماسي أي أرد عليهم بل عدوهم ادارموه وقد يقال لا خالعه لانه ليس في هذه العبارة انه لم يرم بل فيها انه كان يبل ويحور ان يكون اغلب احواله صلى الله عليه وسلم ذلك أي انه كان يبل أي يرد الابل فلا ينافي انه رمى في بعض الاوقات باسمه أي وفي كلام مصعب كان

فيها محمد يحط في غاية الحسن والبيان وما حكاه بعضهم أيضا قال شاهدت في بلدة من بلاد افريقية بالمغرب رجلا مكتوب في يياص عينه اليمى الاسفل عرق احمر كتابة مليحة محمد رسول الله وذكر الشيخ الشعرائي نعمنا الله بركاته في كتاب لواضع الاوار القدسية في قواعد السادة الصوفية قال وفي يوم كذا في هذا الموضع رأيت علما من اعلام النبوة وذلك ان شخصا أتاني رأس خروف شواها وأكلها وأراني مكتوبا في باطنها على اثنين لا إله الا الله محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق يهدي به من يشاء قال الشيخ عبد الوهاب ونكر بذلك الحكمة فان الله لا يسهر وقد يقال لعل الحكمة التاكيد لعلوم مقام الهداية كيف وهو الحجاب للضلالة والغواية

* وعن الزهري قال شخصت الي دشام بن عبد الملك فلما كنت بالبقاء رأيت مكتوبا على حجر بالعبراني فارشدت الي شيخ يقرؤه فلما قرأه ضحك وقال أمر عجيب مكتوب عليك باسمك اللهم جاء الحق من ربك لسان عربي مبين لا اله الا الله محمد رسول الله وكتبه هوسي بن عمران بن باب سلام الشجر والحجر عليه صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ع من سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا عرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان ابعث واني لا عرفه الا فيل انه الحجر الاسود وقيل انه الذي في زقاق بمكة يعرف برقاق الحجر * روي ان (١٥٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد الله كرامته بالشوة كان اذا خرج لحاجته

ابعد حتي ينتضي الي الشعاب وطلون الاودية فلا يمر بحجر ولا شجر الا قال الصلاه والسلام عليك يا رسول الله وكان يلتفت عن يمينه وشماله فلا يرى احدا والله در القائل لم يبق من حجر صلب ولا شجر

الاوسلم بل هناك ماوهيا وقال في الهمزية والجمادات اقصحت بالدي اخذ

سرس عنه لا حمد المصباح * وعن علي رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فاستقله جبل ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله والي ذلك اشار السبكي في تائيته يقول

وما جرت بالاحجار الا وسامت

عليك بنطى شاهد قبل بعثة

* وفي كلام السبكي

ان طالب يحضر أيام الحج أرى فجاء الراض وكانت أربعة أيام ومعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو علام فاداء جاء هربت قيس ولعل المراد قيس هوازن فلا ينافي ما يأتي من الاختصار على هوازن واداء لم يحج هو أي في يوم من تلك الأيام هربت كما أنه فقالوا لا أبالك لا تغب عنا ففعل ذكره في الامتاع وذكر فيه انه صلى الله عليه وسلم طعن ابا براء ملاعب الاسنة في تلك الحروب أي في بعض تلك الأيام وأبو براء هذا كان رئيس بني قيس وحامل رايهم في تلك الحرب والطنن ظاهر في الرمح محتمل للنبل وظاهر كلامهم انه لم يقاتل فيه غير الرمي للأسهم على تقدير صحة تلك الرواية بذلك ولا يبعد أن يكون رمي ولم يصب احدا ادلوا صاب احدا القل لانه مما توفر الدواعي على نقله الا ان يقال بجواز ان يكون أصاب ثمره لم تذكر فليتأمل قال وسميت الحجارة لان العرب فجرت فيه لانه وقع في الشهر الحرام اه * أقول ظاهره حروب الحجارة الاربعة أي التي هي فجار البراض وغيرها وظاهر كلامه صلى الله عليه وسلم انه لم يحضر الا في الحجارة الاربعة التي هي فجار البراض ثم رأيت التصريح بذلك في الوفاء وساد ذكره وسياتي في الباب الذي يلي هذا ان حرب الحجارة لم يكن في شهر حرام وسياتي في هذا الباب ما يدل على ذلك أي ان القتال في ذلك لم يكن في الشهر الحرام وانما سمى كان في الشهر الحرام وهو قبل البراض لعروة الرحال فقد قيل سب القتال ان عروة الرحال بتشديد الحاء المهمة وكان من أهل هوازن أجار لطيفة للنعمان بن المنذر ملك الحيرة والطبيعة العير التي تحمل الطيب والبر للتعجاره أي فان المنذر كان يرسل تلك الطبيعة لتساع في سوق عكاظ ويشتري له ثمن ذلك آدم من آدم الطائف ويرسل تلك الطبيعة في جوار رجل من اشراف العرب فلما جهر الطبيعة كان عنده جماعة من العرب كان فيهم البراض وهو من بني كنانة وعروه الرحال وهو من هوازن فقال البراض أنا أجيرها على بني كنانة يعني فوه فقال له النعمان ما أريد الا من يحيرها على أهل نجد وتهامة فقال له عروة الرحال أنا أجيرها لك فقال له البراض أتحيرها على كنانة فقال نعم وعلى أهل الشيخ والقيصوم وقال من البراض فخرج عروه الرحال مسافرا وخرج البراض خلفه يظلم غفلته فلما استغفله وثب عليه فقتله أي فانه شرب الخمر وغننه القينات فسكر ونام فجاءه البراض وايقظ فقال له الرحال ما شدتك الله لا تقتلني فانها كانت مي زلة وهدة فلم يلتفت اليه وقتله وذلك في الشهر الحرام فأتى آت كنانة وهم عكاظ مع هوازن فقال لكنانة ان البراض قد قتل عروة الرحال وهو في الشهر الحرام فانطلقوا وهوازن لا تشعر ثم بلغهم الخبر فاتبعوهم فادركوهم قبل دخولهم الحرم فامسكت عنهم هوازن ثم انقوا بعد هذا اليوم وعادوا قريش كنانة ولا يحق ان في هذا تصريح بان القتال لم يكن في الشهر الحرام لانهم اذا كانوا في الشهر الحرام لا يقاتلون مطلقا أي وان لم يدخلوا الحرم فكيفهم عن قتالهم لمقاتلهم دخول الحرم وقتالهم لهم في اليوم الثاني دليل على ان قتالهم لم يكن في الشهر الحرام ومكث القتال بينهم

يحتمل ان يكون نطق الشجر والحجر كلاما مقرونا بحياة وعلم ويحتمل ان يكون صوتا محردا غير مقرون بحياة وعلى كل هو علم من اعلام الشوة وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه اكثر العسلاء بل كلهم يقولون عن الجمادات انها لا تعقل فوهوا عند نصرهم والامر عندما ليس كذلك بل سر من الحياة سار في جميع العالم وقد ورد ان كل شيء سمع صوت المؤذن من رطب وباس يشهد له ولا يشهد الا من علم وأطال في بيان ذلك وقال وقد أخذ الله ببصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله كنعش واضرابنا فاما لا نحتاج الي دليل في ذلك لكون الحق تعالى كشف لنا عن حياتها

عيانا وأسمعنا تسبيحها ونطقها وكذلك اندك الجبل لا وقع السجلى انما كان ذلك منه لمعرفته بعظمة الله عز وجل ولولا ما عنده من العظمة ما تدككك والله سبحانه وتعالى اعلم ﴿ باب بيان خبر المبعث وعموم بعثته صلى الله عليه وسلم ﴾ قال ابن اسحق لما بلغ صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس أجمعين وكان الله قد أخذ له الميثاق على كل نبي بعثه الله قبله بالايمان به والتصديق لله والنصر على من خالعه وان يؤدوا ذلك الى كل من آمن بهم وصدقهم فهم وأعمهم من أمته صلى الله عليه وسلم وأول ما بدئ به صلى الله عليه وسلم من التوبة حين أراد الله تعالى اكرامه ورحمة العباد (١٥٣) به الرؤيا الصالحة فكان لا يرى

بينهم أربعة أيام أى كما تقدم . أقول قال السهيلي الصواب سنة أيام والله أعلم قال وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض تلك الأيام أخرجه اعمامه معهم أى ويدل له ما تقدم من . . . كان اذا حضر غلبت كنانة واذا لم يحضر هزمت وفي بعض تلك الأيام وهو أشد ها أى وهو اليوم الثالث قيدامية وحرب ابنا أمية بن عبد شمس وأبوسفیان بن حرب أنفسهم كيلافروافسموا العنابس أى الاسود اه أى وحرب والد أبي سفیان وأميه أخوه ماتا على الكفر وأبوسفیان اسلم كما سيأتى ثم تواعدوا للعام المقبل بمكات فلما كان العام المقبل جاءوا للوعد أى وكان أمر قريش وكنانة الى عبد الله ابن جدهم وقيل كان الى حرب بن أمية والد أبي سفیان لانه كان رئيس قريش وكنانة يوهئذ وكان عتبة بن اخيه ربيعة بن عبد شمس يتيم فى حجره فغن أى بخل به حرب واشفق أى خاف من خروجه معه فخرج عتبة بغير أذنه فلم يشعر أى يعلم به الا وهو على بعير بين الصفيين ينادى يا معشر مضر علام ثمانون فقال له هو اذن ما ندع عواليه قال الصلح الصلح على ان ندفع لكم دية قتلاكم وتعفوا عن دماننا أى فان قريشا وكنانة كان لهم الطفر على هو اذن يقتلونهم قتلا ذريعا أى وذلك لا ينافى انهم زامهم فى بعض الايام قالوا وكيف قال ندفع لكم رهنا منا الى ان نوفي لكم ذلك قالوا ومن لنا بهذا قال انا قالوا ومن انت قال انا عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فرضيت به هو اذن وكنانة وقريش ودفعوا الى هو اذن اربعين رجلا فيهم حكيم بن حزام وهو ابن اخي خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم فلما رأت هو اذن الرهن فى ايديهم عفوا عن الدماء واطلقوهم واقتضت حرب الدجارج وفى رواية وودت قريش قتلى هو اذن ووضعت الحرب اوزارها وقد يقال على تقدير صحة هذه الرواية بواد بدت التزمت ان تدبها فكان اقتضاؤها على يد عتبة بن ربيعة وهو ممن قتل كافرا بدر وهو ابو هند زوج ابى سفیان أم معاوية رضي الله عنها وعن زوجها وولدها المذكور وكان لم يسد مملق أى فقير الاعتية بن ربيعة وابوطالب فانهما سادا بغير مال اي وفى كلام بعضهم ساد عتبة بن ربيعة وابوطالب وكاما افلس من ابى الزلق وهو رجل من بنى عبد شمس لم يكن يجد مؤنة ليلته وكذا ابوه وجده وابو جده وجد جده كلهم يعرفون بالاflas هذا الذى فى الوفاء الافتصار على ان حرب الدجارج كان مرتين المرة الاولى كانت المحاربة فيه ثلاث مرات المرة الاولى سببها قضية بدر بن معشر الغفارى والمرة الثانية كان سببها قضية المرأة والثالثة سببها قضية الدين ولم يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المرات واما المرة الثانية فكانت بين هو اذن وكنانة وقد حضرها صلى الله عليه وسلم وقد يقال لاختلاف فى المعنى

﴿ ٢٠ - حل - اول ﴾ وأرواحنا لحسن صورتهم وعن علقمة بن قيس قال أول ما يؤتى به الانبياء في المنام أي ما يكون في المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي في اليقظة لان رؤيا الانبياء وحي وصدق وحق لا أضغاث احلام ولا تخيل من الشيطان اذ لا سبيل له عليهم لان قلوبهم نورانية فايدرونه في المنام له حكم اليقظة فجميع ما ينطبع في عالم مثالهم لا يكون الا حقا ومن ثم جاء نحن معاشر الانبياء تمام أعيننا ولا تمام قلوبنا وكانت مدة الرؤيا ستة أشهر ثم أوحى اليه في اليقظة وفي البخاري الرؤيا الحسنة أي الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة قال بعضهم معناه ان النبي صلى الله عليه

وسلم حينئذ أقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشرين يوحى إليه قعدة الوحي إليه في اليقظة ثلاث وعشرون سنة ومدة الوحي إليه في المنام التي هي الرؤيا ستة أشهر قعدة الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءا وحينئذ يكون المعنى ورؤيتي جزء من ستة وأربعين جزءا من نبوتي ولكل المرات مطلق الرؤيا ومطلق النبوة لا خصوص رؤياه ونبوته صلى الله عليه وسلم وإنما هي أصل جعل غيرها مقبلا عليها وشيها بها والحديث فيه روايات كثيرة أصحها رواية ستة وأربعين جزءا وحملوا الروايات الأخرى على اعتبار الأشخاص لتفاوتهم في مراتب (١٥٤) الرؤيا ففي بعضها جزء من خمسين وفي بعضها تسعة وأربعين أو ستة وسبعين وغير

ذلك * وحاء عن عمرو ابن شرحبيل رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قل خذ حجة انا خذت سمعت نداء يا محمد يا محمد وفي رواية ارى نورا اى بقلة لا سناما واسمع صوتا وقد خشيت ان يكون والله لهذا امر وفي رواية والله ما انقضت بغضى هذه الاصنام شيئا قط ولا السكبان واني لا خشى ان اكون كاهنا ويكون الذى ينادى تاعا من الحن لان الاصنام كانت الحن تدخل فيها وتخطب سدتها والكاهن ياتيه الحى عبر السماء وفي رواية واخشى ان يكون بي جنود اى لمة من الحن فمات كلا يابن عم ما كان الله ليفعل ذلك بل فواته انك لتؤدى الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وفي رواية ان خلقك لكرم فلا يكون

عنده وكان عند منصور قريش من حرب النجار لان حرب النجار كان في شوال اى وقيل في شعبان لاقى الشهر الحرام () اى وان كان سببه وهو قتل البراض لعروة الرحال كان في الشهر الحرام كما تقدم وكون هذا الخلف كان منصور قريش من حرب النجار ظاهرا في انه كان بعد انقضاء الحرب وقبل مجي الفريقين الموعد من قائل لان عند مجيئهم من قابل للموعد لم يقع حرب الا ان يقال اطلق عليه حرب باعتبار اهم كانوا اعمارهم على المحاربة وهذا الخلف كان في دى القعدة وأول من دعى اليه الزبير بن عبد المطلب اى عم رسول الله صلى الله عليه وسلم شقيق ابيه كما تقدم () فاجتمع اليه نواشم وزهرة ونوا أسد بن عبد العزى وذلك في دار عبد الله بن جدعان التيمى كان بنو تيم في حياته كاهل بيت واحد يقوتهم وكان يذبح في داره كل يوم جزورا وينادى متناديه ان اراد الشحم واللحم فعليه بدار ابن جدعان وكان يطبخ عنده النالودح فيطعمه مريشا اى وسهبا ذلك انه كان اولا يطعم التمر والسويق ويسقى اللبن فانفق ان أمية بن أبي الصلت مر على نبي عبد المدا فرأى طعامهم لباب البر والشهد فقال أمية

ولقد رأيت العاقلين وفعلهم * فرأيت أكرمهم بنى المدان

البر يلبك بالشهاد طعامهم * لاما يعلموا بنو جدعان

ولم شعره عبد الله بن جدعان فارسل الى بصرى الشام يحمل اليه البر والشهد والسمن وجعل ينادى مناد ألا هلموا الى جفنة عبد الله بن جدعان ومن مدح أمية بن أبي الصلت في ابن جدعان قوله

أأذكر حاجتى ام قد كفاني * حياؤك ان سيمتلك الحياء

اذا أتى خليلك المسرى يوما * كفاه من تعرضك التناء

ككريم لا يغيره صباح * عن الخلق الجميل ولا مساء

يبارى الريح مكرمة وجودا * ادا ما الصب أحجره الشتاء

وكان عبد الله بن جدعان ذا شرف وسن وانه من جملة من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية () اى بعد ان كان هاما مغرما وسبب ذلك انه سكر ليلة فصار يمد يده ويقبض على ضوء القمر ليمسكه فضحك منه جلساؤه ثم أخبروه بذلك حين صحا فحلف ان لا يشربها أبدا ومن حرمها على نفسه في الجاهلية عثمان ابن مظعون رضى الله تعالى عنه وقال لا أشرب شيئا يذهب عقلي ويضحك بي من هو أدنى مني ويحملني على ان اسكح كرىمى من لا أريد فصنع لهم عبد الله بن جدعان طعاما وتعاقدوا وتعاهدوا بالله ليكون مع المظلوم حتى يؤدى اليه حقه ما لم يحرصوفة اى لا يدع عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقرى الضيف ويفعل المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة فقال لا لأنه لم يقل يوما وفي رواية انه لم يقل ساعة من ليل او نهار رب اغفر لى خطيئتي يوم الدين رواه مسلم اى لم يكن مسلما لان القول المذكور لا يصدر الا عن مسلم فلا يقال يقتضى

الحديث

للشيطان عليك سبيل استدانت رضى الله عنها بما فيه من الصفات العلية

والاخلاق السنية على انه لا يفعل به الاخير الا انه من كان كذلك لا يحزى الا خيرا ونقل الماوردي عن الشعبي ان الله تعالى قرن اسرافيل نبيه صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه فعلمه الشئ بعد الشئ ولا يذكره القرآن فكان في هذه المدة شرى بالنبوة وأمهال هذه المدة ليتاهل لوحيه وفي رواية انه مكث خمس عشرة سنة يسمع الصوت احيانا فلا يرى شخصه 1.1.1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10. 11. 12. 13. 14. 15. 16. 17. 18. 19. 20. 21. 22. 23. 24. 25. 26. 27. 28. 29. 30. 31. 32. 33. 34. 35. 36. 37. 38. 39. 40. 41. 42. 43. 44. 45. 46. 47. 48. 49. 50. 51. 52. 53. 54. 55. 56. 57. 58. 59. 60. 61. 62. 63. 64. 65. 66. 67. 68. 69. 70. 71. 72. 73. 74. 75. 76. 77. 78. 79. 80. 81. 82. 83. 84. 85. 86. 87. 88. 89. 90. 91. 92. 93. 94. 95. 96. 97. 98. 99. 100. 101. 102. 103. 104. 105. 106. 107. 108. 109. 110. 111. 112. 113. 114. 115. 116. 117. 118. 119. 120. 121. 122. 123. 124. 125. 126. 127. 128. 129. 130. 131. 132. 133. 134. 135. 136. 137. 138. 139. 140. 141. 142. 143. 144. 145. 146. 147. 148. 149. 150. 151. 152. 153. 154. 155. 156. 157. 158. 159. 160. 161. 162. 163. 164. 165. 166. 167. 168. 169. 170. 171. 172. 173. 174. 175. 176. 177. 178. 179. 180. 181. 182. 183. 184. 185. 186. 187. 188. 189. 190. 191. 192. 193. 194. 195. 196. 197. 198. 199. 200. 201. 202. 203. 204. 205. 206. 207. 208. 209. 210. 211. 212. 213. 214. 215. 216. 217. 218. 219. 220. 221. 222. 223. 224. 225. 226. 227. 228. 229. 230. 231. 232. 233. 234. 235. 236. 237. 238. 239. 240. 241. 242. 243. 244. 245. 246. 247. 248. 249. 250. 251. 252. 253. 254. 255. 256. 257. 258. 259. 260. 261. 262. 263. 264. 265. 266. 267. 268. 269. 270. 271. 272. 273. 274. 275. 276. 277. 278. 279. 280. 281. 282. 283. 284. 285. 286. 287. 288. 289. 290. 291. 292. 293. 294. 295. 296. 297. 298. 299. 300. 301. 302. 303. 304. 305. 306. 307. 308. 309. 310. 311. 312. 313. 314. 315. 316. 317. 318. 319. 320. 321. 322. 323. 324. 325. 326. 327. 328. 329. 330. 331. 332. 333. 334. 335. 336. 337. 338. 339. 340. 341. 342. 343. 344. 345. 346. 347. 348. 349. 350. 351. 352. 353. 354. 355. 356. 357. 358. 359. 360. 361. 362. 363. 364. 365. 366. 367. 368. 369. 370. 371. 372. 373. 374. 375. 376. 377. 378. 379. 380. 381. 382. 383. 384. 385. 386. 387. 388. 389. 390. 391. 392. 393. 394. 395. 396. 397. 398. 399. 400. 401. 402. 403. 404. 405. 406. 407. 408. 409. 410. 411. 412. 413. 414. 415. 416. 417. 418. 419. 420. 421. 422. 423. 424. 425. 426. 427. 428. 429. 430. 431. 432. 433. 434. 435. 436. 437. 438. 439. 440. 441. 442. 443. 444. 445. 446. 447. 448. 449. 450. 451. 452. 453. 454. 455. 456. 457. 458. 459. 460. 461. 462. 463. 464. 465. 466. 467. 468. 469. 470. 471. 472. 473. 474. 475. 476. 477. 478. 479. 480. 481. 482. 483. 484. 485. 486. 487. 488. 489. 490. 491. 492. 493. 494. 495. 496. 497. 498. 499. 500. 501. 502. 503. 504. 505. 506. 507. 508. 509. 510. 511. 512. 513. 514. 515. 516. 517. 518. 519. 520. 521. 522. 523. 524. 525. 526. 527. 528. 529. 530. 531. 532. 533. 534. 535. 536. 537. 538. 539. 540. 541. 542. 543. 544. 545. 546. 547. 548. 549. 550. 551. 552. 553. 554. 555. 556. 557. 558. 559. 560. 561. 562. 563. 564. 565. 566. 567. 568. 569. 570. 571. 572. 573. 574. 575. 576. 577. 578. 579. 580. 581. 582. 583. 584. 585. 586. 587. 588. 589. 590. 591. 592. 593. 594. 595. 596. 597. 598. 599. 600. 601. 602. 603. 604. 605. 606. 607. 608. 609. 610. 611. 612. 613. 614. 615. 616. 617. 618. 619. 620. 621. 622. 623. 624. 625. 626. 627. 628. 629. 630. 631. 632. 633. 634. 635. 636. 637. 638. 639. 640. 641. 642. 643. 644. 645. 646. 647. 648. 649. 650. 651. 652. 653. 654. 655. 656. 657. 658. 659. 660. 661. 662. 663. 664. 665. 666. 667. 668. 669. 670. 671. 672. 673. 674. 675. 676. 677. 678. 679. 680. 681. 682. 683. 684. 685. 686. 687. 688. 689. 690. 691. 692. 693. 694. 695. 696. 697. 698. 699. 700. 701. 702. 703. 704. 705. 706. 707. 708. 709. 710. 711. 712. 713. 714. 715. 716. 717. 718. 719. 720. 721. 722. 723. 724. 725. 726. 727. 728. 729. 730. 731. 732. 733. 734. 735. 736. 737. 738. 739. 740. 741. 742. 743. 744. 745. 746. 747. 748. 749. 750. 751. 752. 753. 754. 755. 756. 757. 758. 759. 760. 761. 762. 763. 764. 765. 766. 767. 768. 769. 770. 771. 772. 773. 774. 775. 776. 777. 778. 779. 780. 781. 782. 783. 784. 785. 786. 787. 788. 789. 790. 791. 792. 793. 794. 795. 796. 797. 798. 799. 800. 801. 802. 803. 804. 805. 806. 807. 808. 809. 810. 811. 812. 813. 814. 815. 816. 817. 818. 819. 820. 821. 822. 823. 824. 825. 826. 827. 828. 829. 830. 831. 832. 833. 834. 835. 836. 837. 838. 839. 840. 841. 842. 843. 844. 845. 846. 847. 848. 849. 850. 851. 852. 853. 854. 855. 856. 857. 858. 859. 860. 861. 862. 863. 864. 865. 866. 867. 868. 869. 870. 871. 872. 873. 874. 875. 876. 877. 878. 879. 880. 881. 882. 883. 884. 885. 886. 887. 888. 889. 890. 891. 892. 893. 894. 895. 896. 897. 898. 899. 900. 901. 902. 903. 904. 905. 906. 907. 908. 909. 910. 911. 912. 913. 914. 915. 916. 917. 918. 919. 920. 921. 922. 923. 924. 925. 926. 927. 928. 929. 930. 931. 932. 933. 934. 935. 936. 937. 938. 939. 940. 941. 942. 943. 944. 945. 946. 947. 948. 949. 950. 951. 952. 953. 954. 955. 956. 957. 958. 959. 960. 961. 962. 963. 964. 965. 966. 967. 968. 969. 970. 971. 972. 973. 974. 975. 976. 977. 978. 979. 980. 981. 982. 983. 984. 985. 986. 987. 988. 989. 990. 991. 992. 993. 994. 995. 996. 997. 998. 999. 1000.

وبعد ذلك حجب الله اليه صلى الله عليه وسلم الخلوة قال الاوصيرى رحمه الله في الحمزية * ألف النك والعبادة والخلق * سوة طفلا وهكذا النجباء وادخلت الهداية قلبا * نشطت في العبادة الاعضاء وقوله طفلا أى حين كان عند حليلة رضى الله عنها فقد قالت لما ترعرع صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى التبيان وهم باعبون فيتجنبهم ولما قرب الرمن الذي أراد الله ان يرسله فيه ازداد محبة في الخلوة لان الخلوة يكون بها هراع القلب والاعتطاع عن الحلى فهي تفرغ القلب عن اشغال الدنيا والدرام ذكر الله تعالى فيصفو وتشرق عليه انوار المعرفة فلم يكن شي أحب اليه من ان يخلو (١٥٥) وحده وكان يخلو غارا حراء بالماء والنصر فكان صلى الله

الحديث انه لو قال ذلك لنتفعه ما ذكر يوم القيامة مع كونه كان كافرا لانه ممن أدرك البعثة ولم يؤمن وحينئذ يسأل عن الحكمة عن عدوله صلى الله عليه وسلم الى ذلك عن قوله لانه لم يؤمن بي او لم يكن مسلما أى وكان يكنى أبازهير وقد قال صلى الله عليه وسلم في أسري بدر لو كان أبوزهير أو مطعم بن عدي حيا فاستوهمهم لو هبتم له وقد ذكر ان جفنة بن جدعان كان يأكل منها الراكب على البعير اي وسياني في غزوة بدر انه صلى الله عليه وسلم ذكر انه ازدهم هو وأوجمل وهما علامان على مائدة لابن جدعان وانه صلى الله عليه وسلم دفع أباجهل لعنه الله فوقع على ركبته فحزحت جرحا أترفيها وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال كنت استظل بحفنة عبد الله بن جدعان في صكة عمى اي في الهاجرة وسميت الهاجرة لذلك لان عمي تصغير اعمي على الترقيم رجل من العالقي أوقع بالعدو قبل في مثل ذلك الوقت وقيل هو رجل من عدوان كان فقيه العرب في الجاهلية فقدم في قومه معتمرا فلما كان على مرحلتين من مكة قال لقومه وهم في نحر الطهيرة من أنى مكة غدا في مثل هذا الوقت كان له أجر عمرتين فصكروا الابل صكة شديدة حتى أنوا مكة من الغد في وقت الطهيرة ولعل هذا لا يحال له قول ابن عباس رضى الله عنهما بحلنا الروح للمسجد صكة الا عمى فقليل ما صكة الا عمى قال انه لا يالي أية ساعة خرج وكان عبد الله بن جدعان في ابتداء أمره صعلوكا وكان مع ذلك شريرا وما كالا يزال يحيي الخنايات فيقتل عنها وه وقومه حتى اغضته عشيرته وطرده ابوه وحلف لا يابيه أبدا فخرج هائما في شعاب مكة يتبعني الموت فرأى شقا في جبل فدخل قاداتمبان عظيم له عينان تنقدان كالسراج فلما قرب منه حمل عليه الثعالب فلما نأخر انساب اي رجع عنه فلا زال كذلك حتى غلب على ظنه ان هذا مصنوع فقرب منه ومسكه بيده فاذا هو من ذهب وعينا ياقوتتان فكسره ثم دخل المحل الذي كان هذا الثعبان على بابه فوجد فيه رجلا من الملوك ووجد في ذلك المحل أمه والاكثير من الذهب والفضة وجواهر كثيرة من الياقوت واللؤلؤ والزبرجد فاخذ منه ما أخذ ثم علم ذلك الشق علامة وصار ينقل منه ذلك شيئا فشيئا ووجد في ذلك الكثر لو حان رخام فيه أبا بيلة بن جرهم بن دحطان بن هود نبي الله عشت حمائة عام رقطة غور الارض باطنها وظاهرها في طلب الثروة والحد والمك فلم يكن ذلك ينجي من الموت ثم بعث عبد الله ابن جدعان اليه بالمال الذي دفعه في جنائياته ووصل عشيرته كاهم فسادهم وجعل ينق من ذلك الكثر ويطم الناس ويعمل المعروف قال وفي رواية سافروا على ان يردوا المصول على أهلها ولا يقر ظالم على مظلوم أى وحينئذ فالمراد بالمصول ما يؤخذ ظلما وقيل ان هذا أى رد المصول مدرج من بعض الرواة زاد بعضهم على ما بل بحر صوفة ومارس حراء وثبير مكابهما اه أى والمراد الا انك كما تقدم وكان معهم في ذلك الحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ما أحب أن لي بحلف حضرتي في دار بني جدعان حرامكم أي الالى واني أغدربه بالغين المعجمة والبدال المهملة أى

والنصر فكان صلى الله عليه وسلم يتنحى فيه أى يتعبد اليه في دوات العدد أى مع أيامها وغلب الليالي لانها أنسب بالحواء وأهم العدد لا اختلافه بالنسبة للمدد فتارة كان ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة تسع ليال وتارة شهرا رمضان او غيره فلاليالي دوات العدد محمولة على التقدير المدي يتردد له فدا فرع زاده رجع الى مكة وتروى الى غيرها وكانت خديجة رضى الله عنها تروى الكعك والزيت لانه من شجرة مباركة ولبقاء الكعك بخلاف غيره لان اللبن واللحم سريع الفساد وكان أول من بحث بخران قرش جده عبد المطلب كان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء وأطم المساكين ثم تبعه على ذلك من كان يتعبد كورقة بن نوفل وأبي أمية بن المغيرة قال

المراج البلقيني في شرح البخارى لم يجي في الاحاديث التي ومعنا عليها كيفية تعبدته صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم كان يطعم من جاءه من المساكين لانه كان من نك قرش في ذلك المحل أن يطعم الرجل من جاءه من المساكين مع الاعتطاع عن الناس وقيل كان تعبدته صلى الله عليه وسلم التفكير مع الاعتطاع عن الناس لاسيما ان كانوا على باطل لان في الخلوة يحشع القلب ونسي المأوف من مخالطة ابناء الجنس المؤثرة في البيئة البشرية ومن ثم قيل الخلوة صفوة الصفوة والتفكر لا يختص بذلك المحل الا انه أتم فيه من التفكير في غيره لعدم وجود شاغل وقيل كان تعبدته صلى الله عليه وسلم بالذكر وصحبه بعضهم وقيل كان يتعبد قبل النبوة بشرع ابراهيم عليه

السلام وقيل بشرع موسى عليه السلام وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه تعبد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته بشريعة ابراهيم عليه السلام. حتى نجاه الوحي وجاءته الرسالة قالولي الكامل يجب عليه متابعة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح له في قلبه عين الفهم عنه فيلهم معاني القرآن ويكون من المحدثين بفتح الدال ثم يصير الى ارشاد الخلق وكان صلى الله عليه وسلم اذا قضى جواره من شهره ذلك اول ما يبدأ به قبل ان يدخل بيته الكعبة فيطوف بها سبعا أو مائتا مرة ثم يرجع الى بيته حتى اذا جاء الشهر الذي اراد به ما اراد من كرامته وذلك الشهر (١٥٦) رمضان وقيل ربيع الاول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حراء كما كان

يخرج لجواره حتى اذا كانت الليلة التي اكرمه الله فيها برسالاته ورحم العباد بها وتلك الليلة ليلة سبع عشرة من ذلك الشهر اعني شهر رمضان وقيل ثامن ربيع وقيل السابع والعشرين من رجب اتاه جبريل نائما ليلة السبت اوليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين فتال اقرأ قال صلى الله عليه وسلم فقلت ما انا قارئ أي انا أمي لا احسن القراءة وكنت نائما سمط وهو نوع من البسط فغطى به أي غمى ذلك النقط بان جملة على فله والله قال حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ماذا اقرأ وفي رواية فقلت والله ما قرأت شيئا قط وما ادري شيئا اخرؤه قال اقرأ باسم ربك وفي رواية انه حمل ذلك به ثلاثا ثم قال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ

لا احب القدره وان اعطيت حمر النعم في ذلك قال وفي رواية لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حاضرا ما احب أن لي به حمر النعم أي نواته ولودعي به في الاسلام لاجبت أي لوقال قائل من المظلومين يا آل حلف الفضول لاجبت لان الاسلام انما جاء باقامة الحق وبصرة المظلوم وفيه ان الاسلام قد رفع ما كان من دعوى الجاهلية من قولهم يا فلان عند الحرب والنمص وأجيب بان هذا مستثني فالدعوى به جائزة وفي اخرى ما شهدت حلما لقريش الاحاف المطيبين شهدت مع عمومي وما احب ان لي به حمر النعم واني كنت تقضته أي لا احب تقضه وان دفع لي حرا لابل في مقابلة تقضه والمطيون هم ماشم وزهرة أي بنو زهرة بن كلاب وأمية وعزوم قال البيهقي كذا روي هذا التفسير أي ان المطيبين هم ماشم وزهرة وأمية وعزوم مدرجا ولا أدري من قاله وعبارته في السنن الكبرى لا أدري هذا التفسير من قول ابن هريرة أو من دونه هذا كلامه فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدرك حلف المطيبين أي لا كما تقدم وقع بين بني عبد مناف بن قصي وهم هاشم واخوته عبد شمس والمطلب ونوفل وبنو زهرة وبنو أسد بن عبد العزى وبنو تميم وبنو الحرث بن فهر وهم المطيبون وبين بني عمهم عبد الدار بن قحمة واحلافهم بني عذرة وغيرهم ويقال لهم الاحلاف كما تقدم وذلك قبل ان يولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيث لم يدرك صلى الله عليه وسلم حلف المطيبين يصير المدرج لفظ المطيبين مع تفسيره بمذكر لان المدرج تفسيره فقط بمذكر كما يقتضيه كلام البيهقي وحينئذ تكون الرواية ما شهدت حلما لقريش الاحاف مع عمومي الى آخره ظن الراوي ان حلف الفضول هو حلف المطيبين فذكر لفظ المطيبين وانهم وقديما قاله كرا بن اسحق انه لما قام عبد الله بن جدعان هو والريز بن عبد المطلب في الدعوى للتحالف اجابهم بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد وبنو زهرة وبنو تميم هذا كلامه ولا يخفى أن هؤلاء أجل المطيبين اطاق على هذا الحلف الذي هو حلف الفضول حلف المطيبين لانهم العائدون له فليتأمل وسعي بالفضول قيل لما تقدم من انهم تحالفوا على ان يردوا الفضول على اهلها وقيل لانه يشبه حلفا وقع لثلاثة من جرم كل واحد يقال له الفضل وعبارته بعضهم لان الداعي اليه كان ثلاثة من اشرا فمهم اسم كل واحد منهم فضل وهم الفضل بن فضالة والفضل بن وداعة والفضل بن الحرث والصمير في اشرا فمهم يتبادر رجوعه الى قريش وهؤلاء الثلاثة تحالفوا على نصرة المظلوم على ظالمه فالفضول جمع الفضل وقيل لانهم أي هؤلاء الذين تحالفوا كانوا اخرجوا فضول اموالهم للاضياف وقيل لان قريشا قالوا عن هؤلاء الذين تحالفوا لقد دخل هؤلاء في فضول من الامر والسبب في هذا الحلف والحامل عليه ان رجلا من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل وكان من اهل الشرف والقدر بمكة فحبس عنه حقه فاستدعي عليه الزبيدي الاحلاف عبد الدار وعزوما وجمع وسهما وعدي بن كعب فاوا ان يعينوا على العاص واشهروه أي الزبيدي فلما رأى الزبيدي الشر

وربك الا كرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقرأتها وانصرف عني وقد استقر ذلك في قلبي وفي رواية فكانما كتب في قلبي كتابا اي حفظته فرجع الى خديجة فاخبرها وقال قد خشيت على نفسي فقالت كلا فوالله لا يخزيك ابدا قال الخافض الشامي ومن الناطقات ان هذه الكلمة اي كلمة كلا التي ابتدأت خديجة النطق بها عقب ما ذكر لها عن القصة هي التي وقعت عقب الآيات المذكورة من هذه السورة فجرت على لسانها اتفاقا لانها لم تنزل الا بعد قصة أبي جهل على المشهور وفي بعض الروايات انه قبل نزول اقرأ عليه سمع صوت جبريل عليه السلام في الافق ورآه وهو يقول له يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فاخبر

خديجة رضي الله عنها فجمعت عليهم اثابها التي تجعلهم اعند الخروج ثم انطلقت الي ورقة بن نوفل فاخبرته بما اخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ورقة قدوس قدوس والذي نفسي بيده لئن كنت صدقت يا خديجة لقد جاءك الاموس الا كبر الذي كان ياتي موسى يعني جبريل وانه لشي هذه الامة فقولي له ثبت وفي رواية قال وما لجبريل يذكرك في هذه الارض التي تعبد فيها الا وثان جبريل امين الله بينه وبين رسوله لئن كنت صدقت يا خديجة الخ فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بقول ورقة وفي رواية ان ورقة بعد ان اخبرته خديجة بذلك لني النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبית فقال له (١٥٧) يا ابن أخي اخبرني بما رأيت وسمعت

فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذي نفسي بيده انك انتي هذه الامة ولقد جاءك الاموس الا كبر الذي جاءه موسى عليه السلام ولتكن ذننه ولتؤدبته ولتقتلته ولتخرجته وان ادركت ذلك اليوم لا يضرن الله بصرا يعلمه ثم أدنى ورقة رأسه صلى الله عليه وسلم وقبل يافوخه أي رسط رأسه ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى منزله * وقد جاء ان أبا بكر رضي الله عنه دخل على خديجة رضي الله عنها وليس عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا عتيق اذهب بمحمد الى ورقة أي بعد أن أخبرته بما اخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ اوكر يده فقال اطلقنا الى ورقة بن نوفل وذهب به الى ورقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لورقة اداخلت

رفي على أبي قبيس عند طلوع الشمس وقرش في انديتهم حول الكعبة فقال باعلى صوته يا آل فهر لمطلوم بضاعته * يبطن مسكة مائي الدار والفقر ومحرم أشعث لم يقض عمرته * بالرجال وبين الحجر والحجر ان الحرام لمن تمت مكارمه * ولا حرام لثوب الفاجر الفدر والحرام يعني الا احترام فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب أي مع عبد الله بن جدعان كما تقدم واجتمع اليه من تقدم وقيل قام فيه العباس وأبوسفيان وتعاقدا وتعاهدوا ليكون يدا واحدة مع المطلوم على الظالم حتى يؤدي اليه حقه شريفا وضيعا ثم مشوا الى العاص بن وائل فالتزعواءنه سلعة الريدي فدفعوها اليه اه * أقول ذكر السهيلي ان رجلا من ختم قدم مكة معتمرا أو حاجا ومعه بنت له من أضواء نساء العالمين فانغصمها منه نبيه بن الحجاج فقبل له عليك بحلف الفضول فوقف عند الكعبة وبأدى بالحلف الفضول فاذا هم يعتقدون اليه من كل جانب وقد انتضوا أسياهم أي جردوها يقولون جاءك الغوث فمالك فقال ان نبيها ظلمني في بنتي فارتعها مي قسرافساروا اليه حتى وقفوا على باب داره فخرج اليهم فقالوا له أخرج الجارية ويحك فقد علمت من نحن وماتعاهدا عليه فقال أفعمل ولكن متعوني بها الليلة فقالوا لا والله ولا شخب لقحة أي مقدار من ذلك فاخرجها اليهم وفي سيرة الحافظ الدمياطي انه كان بين الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان منازعة في مال متعلق بالحسين فقال الحسين للوليد احلف بالله لنصفني من حتى اولاخذن سيني ثم لا قوم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا دعون لحلف الفضول أي لحلف كحلف الفضول وهو نصرة المطلوم على ظالمه وواقعه على ذلك جماعة منهم عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما لانه كان اذذاك في المدينة فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة انصف الحسين من حقه حتى رضي والله أعلم

باب سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام ثانيا

وذلك مع يسيرة غلام خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ساء عشرين سنة أي على الراجح من اقوال ستة وعليه جمهور العلماء وتلك اقوال ضعيفة لم تقم لها حجة على ساق وليس له صلى الله عليه وسلم اسم بمكة الا الامين لما تكامل فيه من خصال الخير كما تقدم وسبب ذلك ان عمه صلى الله عليه وسلم اباطالب قال له يا ابن أخي ان ارجل لا مال لي وقد اشتد الزمان أي القحط () والحت علينا أي اقبلت ودامت () سنون مشكركه أي شديدة الجذب وليس لنا مادة أي ما يمدنا وما يقيمنا ولا تجارة وهذه غير قومك وتقدم انها ال التي تحمل البيرة وفي رواية غيرات جمع غير () قد حضر خروجهما الى الشام وخديجة بنت خويلد تبعتهما رجالا من قومك في

وحدي سمعت نداء يا محمد فانطلق هاربا فقال له لا تفل اذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم اتيتني أي وهذا كان قل أن يرى جبريل ويجمع به ويحيي اليه بالقرآن وحينئذ يكون تكرر سؤال ورقة فلان في بين الروايات فيحمل سؤال ورقة الذي على يد أبي بكر رضي الله عنه على انه كان قبل ان يرى جبريل والذي وقع في اللطاف كان حين سمع صوت جبريل وراه ولم يجمع به والمره الثالثة بعد يحيي جبريل له يقظة بالقرآن فذهبت اليه خديجة ثم أخذت النبي صلى الله عليه وسلم وذهبت به اليه فكل راواقتصر على شيء وقد اشتملت آية اقرأ على براعة الاستهلال وهي ان يشتمل اول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه ويشير الى ما سبق الكلام لاجله فانها

اشتملت على الامر بالقراءة والقراءة فيها باسم الله الى غير ذلك مما ذكره الجلال السيوطي في الاقان قال فيه ومن ثم قيل انها جنديرة ان تسمى عنوان القرآن لان عنوان الكتاب ما يجمع مقاصده بهارة موحزة في اوله وكرر جبريل اللفظ ثلاثة للمبالغة واخذ منه الساضي شرح ان العلم لا يصرب الصبي على تعليم القرآن اكثر من ثلاث ضربات ودكر السبلي ان في ذلك اللفظ اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم يحصل له شداؤ ثلاث ثم يحصل له العرج بعد ذلك فكانت الاولى ادخال قر يش الشعب والضيق عليه والثانية اتفاهم على الاجتماع على عمله (١٥٨) والثالثة خروجه من احب الملاذ اليه وجاءه صلى الله عليه وسلم جبريل وميكائيل

قبل قول جبريل له اقرأ فشق جبريل خطه وقله الى آخر ما تقدم في الكلام على الرصاع ولما قرأ صلى الله عليه وسلم لنت الآية رجع بها ترجف وادره جمع ما دره وهي المحمة التي بين اسكب راله في تتحرك عند الترفع وفي رواية برحفتها فؤاده أي قلبه ولا مانع من الامر به حتى دخل صلى الله عليه وسلم على خديجه فقال زدوني زدوني أي عاين بالثياب فوله حتى ذهب عنه الروع ثم أخبره الخبر قال لقد خشيت على نفسي وفي رواية على عتلي فقالت له خديجه كلا اشرفوا ان لا يريان الله اذا أي لا يصادحك انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل أي الشيء الذي يحصل منه العيب والاعياء لغرك وتكسب المعدوم بضم التاء والمعدوم الذي لا مال له لان من لا مال له كالمعدوم

غير انها تجرون لها في مالها ويصيرون منافع فلوجثتها فوضعت نفسك عليها لا سرعت اليك وفصلتك على غرك لما يلغها عنك من طهارتك وان كنت لا كره أن تأتي الشام واخاف عليك من يهود ولكن لا تخذلك من ذلك لما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلمها ان ترسل الى في ذلك فقال أوطالب اني احلف أن تولي غيرك فطلب امرامدبرافترقا فطلع خديجة رضي الله تعالى عنها ما كان من محاوره عمه اني طالب له فقالت ما علمت انه يريد هذا ثم أرسلت اليه صلى الله عليه وسلم فقالت اني دعاني الي البعثة اليك ما لفتني من صدق حديثك وعظم امانتك وكرم أخلاقك واما اعطيك ضعف ما أعطى رجلا من قولي ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقي عمه ابا طالب فذكر له ذلك فقال ان هذا الرزق ساءه الله اليك فيخرج صلى الله عليه وسلم مع غلامها ميسرة أي يريد الشام وقالت خديجة لميسرة لا تعص له امرأ ولا يحالفه رأيا وجعل عمومه بوصون به اهل العير أي ومن حين سدره صلى الله عليه وسلم أطلته الغمامة (١) فلما قدم صلى الله عليه وسلم الشام برل في سوق بصرى في ظل شجرة قريبة من ضومعة راعب يقال له نسطورا أي بالقصر فاطلع الراهب الي ميسرة وكان يعرفه فقال يا ميسرة من هذا الذي برل تحت الشجرة فقال ميسرة رجل من قر يش من اهل الحرم فقال له الراهب ما برل تحت هذه الشجرة فقال الراهب اي صاحب الله تعالى عن ان ينزل تحتها غير بي ثم قال له أي عينيه حمرة قال ميسرة نعم لا تفرقه من الراهب هو هو وهو آخر الانبياء وبالييت اني ادركه حين يؤمر بالخروج اي رحمت ورعي ذلك ميسرة اي والجره كانت في بياض عينيه وهي الشككة ومن ثم قيل في وصفه صلى الله عليه وسلم اشكل العينين وهذه الشككة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة أي وقد تقدم ذلك قال وفي الشرف لنبيسا وري فلما رأى الراهب انقمامة تضله صلى الله عليه وسلم فرع رقن ما أنم عليه أي أي شيء أنم عليه قال ميسرة غلام خديجة رضي الله تعالى عنها فدنا الى النبي صلى الله عليه وسلم سرا من ميسره ودل رأسه وقدمه وقال آمنت بك واد اشهد انك الذي ذكره الله في التوراه ثم قال يا محمد قد عرفت فيك العلامات كلها أي العلامات الدالة على نبوتك المذكورة في الكتب القديمة بخلاف حصوله واحده فوضح لي عن كتبك فوضح له فاداه وبحثهم الموه بخلالا فقبل عليه يقدله ويقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله النبي الامي الذي بشر بان عيسى ابن مريم فاقبل لا ينزل عدي تحت هذه الشجرة الا النبي الامي الهاشمي العربي الكي صاحب الخوص والشفاعة وصاحب لواء الحمد انتهى اقول قال في التوراه وجد احداهما هذا الراهب الذي هو نسطورا اي الصحابة رضي الله تعالى عنهم كما تد بعضهم فيها خيرا الراهب وينبغي ان يكون هذا مثله هذا كلامه وقد قدمنا ان سياتي ان بحيرا وسطورا ونحوهما من صدق بانه صلى الله عليه وسلم في هذه الامة من اهل العزة لامن اهل الاسلام فصلا عن كونه محميا بالاراسلم من أقر

أي توصل اليه الخير الذي لا تعده عند غيرك وتقري الصعيف ويعين على نوائب الحق أي على

حوادثه فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل فقالت له اسمع من ابن أخيك قال ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فآخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما رأى فقال له ورقة هذا الاموس الذي أنزل على مريم أي هذا صاحب الوحي وهو جبريل عليه السلام ياليتني فيها جذعا أي ياليتني اكون في زمن الدعوة الى الله اي اظاها شابا حتى ابالغ في نصرتي ياليتني اكون حيا حين يخرجك قومك قال صلى الله عليه وسلم او يخرجني هم قال ورقة نعم لم يأت رجل بما جئت به الا عودي أي فتكون المعاد سببا لآخر اجمه وقد جاء ان كل نبى

إذا كذبه قومه خرج من بين أظهرهم إلى مكة يعبد الله عز وجل حتى يموت وفي رواية قال ورقة وإن أدركت يومك أصر لك نصرا مؤزرا أي شديدا قويا من الأزر وهو الشدة وفي رواية قال لخديجة إن ابن عمك لصادق وإن هذا لبدء نبوة وقوله صلى الله عليه وسلم لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما آتاه الله تعالى من النبوة ولكنه لعله خشي أن لا تتحمل قوته ومقاومته الملك وأعباء الوحي بناء على أنه قال ذلك بعد لقاء الملك وإرساله إليه بالنبوة فإن النبوة أثقالا لا يستطيع حملها إلا أولوالعزم من الرسل وفي كلام الحافظ ابن حجر اختلف العلماء في هذه الحشية على اثني عشر قولاً (١٥٩) وأولها بالصواب وإسنادها من

الآرياب أن المراد بها الموت أو المرض أو دوام المرض وقال الحافظ الأسماعيلي إن هذا الحشية كانت قبل أن يحصل له العلم الضروري بأن الذي جاءه ملك من عند الله وأما بعد حصوله فلا وجاء في بعض الروايات أن خديجة رضي الله عنها قبل أن تذهب به إلى ورقة ذهبت به إلى عداس وكان بصرايا من أهل نينوى قرية سيدنا يوسف عليه السلام فقالت له يا عداس أدركك الله إلا ما أخبرني هل عندك علم من جبريل أي فإن هذا الاسم لم يكن معروفاً بمكة ولا بغيرها من أرض العرب فقال عداس قدوس قدوس ماشان جبريل يذكر بهذه الأرض التي أهلها أهل أو ثمان فقالت أخبرني بعلمك فيه قال هو أمين الله تعالى بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى

برسالته صلى الله عليه وسلم بعد وجودها إلى آخر ما يأتي ومن ثم ذكر الحافظ ابن حجر في الإصالة أن بحير آمن ذكر في كتب الصحابة غلطاً قال لأن تعريف الصحابي لا ينطبق عليه وهو مسلم التي التي صلى الله عليه وسلم مؤمن به ومات على ذلك قال فتولى مسلم يخرج من لقيه مؤمناً به قبل أن يبعث كنهنا الرجل يعني بحير هذا كلامه ومراده ما ذكرنا وأهل نسطورا هذا هو الذي تنسب إليه النسطورية من النصاري فإن النصاري اختلفت ثلاث فرق نسطورية قالوا عيسى ابن الله ويعقوبية قالوا عيسى هو الله عز وجل هبط إلى الأرض ثم صعد إلى السماء وملكايه قالوا عيسى عند الله وبيد زاد معصم فرقة رابعة وهم اسرائيلية قالوا هو الله وأمه الله وهذا وفي القاموس النسطورية بالضم ويفتح أمه من النصاري تحالف بغيرهم وهم أصحاب نسطورا الحكيم الذي ظهر في أيام النامون ونصرف في الأجيل برية وقال إن الله واحد وأقسام ثلاثة وهو بالرومية نسطورس كما اختلفت اليهود ثلاث فرق فاتها اختلفت إلى قرائية ورومانية وسامرية ولا يخفى أن بقاء تلك الشجرة هذا الزمن الطويل قبل عيسى وبعده إلى زمن بينا صلى الله عليه وسلم على خلاف للعادة وحرف غير الأنبياء عن الزول تحت تلك الشجرة وكذا صرف الأنبياء الذين وجدوا بعد عيسى على ما تقدم عن الزول تحت تلك الشجرة بعد عيسى الذي دلت عليه الرواية الأولى والرواية الثانية يمكن أن كانت الشجرة لا تبقى في العادة هذا الزمن الطويل ويعتد في العادة أن تكون شجرة نخلة عن أن ينزل تحتها أحد غير الأنبياء لأن هذا الأمر مع كونه ممكناً خارقاً للعادة والأنبياء لهم خرق العوائد سيما نبينا صلى الله عليه وسلم وبهذا يرد قول السهيلي يريد منازل تحت هذه الشجرة الساعة الأنبياء ولم يرد منازل تحتها قط إلا بي بعد العهد بالأنبياء عليهم السلام قبل ذلك وإن كان في لفظ الحبر قط أي كما تقدم فقد تكلم على جهة التاكيد لأنني والشجرة لا تعمر في العادة هذا العمر الطويل حتى يدري أنه لم ينزل تحتها إلا عيسى أو غيره من الأنبياء وبعدي العادة أيضاً أن تكون شجرة نخلة من أن ينزل تحتها أحد حتى يحى نبي هذا كلامه وقد يقال يجوز أن تكون تلك الشجرة كانت شجرة زيتون فقد ذكر أن شجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة على أن في بعض الروايات ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يابسة ثم عودها فلما اطمان تحتها اخضرت وبورت واعشوشب ما حولها وأينع ثمرها وتدل أغصانها ترعرع على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معصم المختار عند جمهور المحققين من أهل السنة أن كل ما جاز وقوعه للأنبياء عليهم الصلاة والسلام من المعجزات جاز للأولياء مثله من الكرامات بشرط عدم التحدي لأن المعجزه يعتبر فيها التحدي وإن تكون بعد النبوة وما قبل النبوة كما هنا يقال له أرهاص وحينئذ لا يستبعد ما ذكر عن الشيخ رسلان رحمه الله أنه كان إذا استند إلى شجرة يابسة قد ماتت تورق ويخرج ثمرها في الحال على أنه سيأتي في الكلام على غزاة الخندق أن كرامات الأولياء معجزات لأنبيائهم ولما رأى الراهب ما ذكر لم يتملك الراهب

عليهما السلام وعداس هذا كان راهباً وكان شيخاً كبير السن وقد وقع حاجباه على عينيه من الكبر وهو غير عداس غلام عتبة بن ربيعة الذي اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم في الطائف وأسلم على يديه يروي أن خديجة رضي الله عنها حين جاءت عداساً قالت له انعم صبا يا عداس فقال كان هذا الكلام كلام خديجة سيدة نساء قريش قالت أجل قال أدنى مني فقد ثقل مسمعي فذنت منه ثم قالت له ما تقدم يروي أنه قال لها حين أخبرته بالخبر يا خديجة إن الشيطان رءا عرض للعبد قاراه أموراً فخذى كتابي هذا وانطلق به إلى صاحبك فإن كان يحنونا فإنه سيذهب عنه وإن كان من الله فلن يضركه فأنطلقت بالكتاب معها فلما دخلت منزلها أذهى برسول الله

صلى الله عليه وسلم مع جبريل يقرئه هذه الآيات ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرا غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون فلما سمعت خديجة قراءتها اهتزت فرحاً ثم قالت للنبي صلى الله عليه وسلم فذاك أبي وأخي أيضاً معي إلى عداس فلما رآه عداس كشف عن ظهره فإذا خاتم النبوة يلوح بين كتفيه فلما نظر عداس إليه خر ساجداً بقوله قدوس قدوس أنت والله النبي الذي شربك موسى وعيسى قال بعضهم الصواب أن هذه القصة بعد ذهابها به إلى ورقة لأن أقراً سابقة في النزول على نون والحاصل أن خديجة (١٦٠) رضي الله عنها كانت في بدء الوحي تردد بين ورقة وعداس وغيرهما ممن له علم

بالكتاب لتثبت في الأمر أشدة اعتنائها صلى الله عليه وسلم وتثنيها في أمره صلى الله عليه وسلم ولتقوى قلبه وتعينه على الحى فم الوزير كانت له صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها وذكر ابن دحية أنه صلى الله عليه وسلم لما أخبرها بجبريل ولم تكن سمعت به قط كتبت إلى بحيرا الراهب وقيل سافرت بنفسها إليه فسألته عن جبريل فقال لها قدوس قدوس يا سيدة نساء قرش أني لك بهذا الاسم فقالت بلى وابن عمي أخبرني بأنه يأتيه فقال لها إنه السفير بين الله وبين أبنائه وإن الشيطان لا يعتري أن يتمثل به ولا أن يسمى باسمه وفي أسباب النزول للواحدى عن على رضي الله عنه وكرم الله وجهه قال لما سمع النداء صلى الله عليه وسلم يا محمد قال ليك قال قل أشهدان

أن أحد من صومعته وقال له باللات والعزى ما اسمك فقال له اليك عني ثكلتك أمك ومع ذلك الراهب رق مكتوب فجعل ينظر في ذلك الرق ثم قال هو هو ومنزل التوراة فظن بعض القوم أن الراهب يريد بالنبي صلى الله عليه وسلم مكرافاً تضي سيفه وصاح يا آل غالب يا آل غالب فاقبل الناس يهرعون إليه من كل ناحية يقولون ما الذي راعك فلما نظر الراهب إلى ذلك أقبل يسعى إلى صومعته فدخلها وأغلق عليه بابها ثم أشرف عليهم فقال يا قوم ما الذي راعكم مني فوالذي رفع السهوات بغير عمداني لأجد في هذه الصحيفة أن البازل تحت هذه الشجرة هو رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم يبعثه الله بالسيف المسلول وبالريح الأكبر وهو خاتم النبيين فمن أطاعه نجا ومن عصاه غوي ثم حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته التي خرج بها واشترى قال ولم أقف على تعيين ما باعه وما اشتراه انتهى وكان بينه صلى الله عليه وسلم وبين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم احلف باللات والعزى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط فقال الرجل القول قولك ثم قال الرجل لميسرة وقد خلا به يا ميسرة هذا نبي والذي تقسمي يده أنه هو الذي تجده أحباراً من عوناى في الكتب فوعى ميسرة ذلك أي وقبل أن يصلوا إلى بصرى عبي بنيران لخديجة وتخلف معها ميسرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الركب فخاف ميسرة على نفسه وعلى البعير بن فاطمى يسعى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البعيرين ووضع يده على أخفافهما وعوذهما فانطلقا في أول الركب ولهما رغاء قال وفي الشرف انهم باعوا متاعهم وربحوا ربحاً ماربحوا مثله قط قال ميسرة يا محمد اتجرنا لخديجة أربعين سنة ماربحنا ربحاً قط أكثر من هذا الريح على وجهك انتهى وأقول لا يخفى ما في قول ميسرة اتجرنا لخديجة أربعين سنة ولعلها مصححة عن سفره أو وهو على المبالغة والله أعلم ثم انصرف أهل البعير جميعاً راجعين مكة وكان ميسرة يرى ملكين يظلالاه صلى الله عليه وسلم من الشمس وهو على بعيره إذا كانت الهاجرة واشتد الحر وهذا هو المعنى قول الحصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم باظلال الملائكة له في سفره ويحتمل أن المراد في كل سفر سافره لكن لم أقف على اظلال الملائكة له صلى الله عليه وسلم في غير هذه السفر وقد أتى الله تعالى بحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلب ميسرة فكان كأنه عبده فلما كانوا بمرا الظهر أن أى وهو واد بين مكة وعسفان وهو الذى تسميه العامة بطن مرو وهو المعروف الآن وادى فاطمة قال ميسرة للنبي صلى الله عليه وسلم هل لك أن تسبقني إلى خديجة فتخبرها بالذى جرى لهما تريدك بكرة إلى كرتيك أى وفي رواية تخبرها بما صنع الله تعالى لها على وجهك فركب النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم حتى دخل مكة في ساعة الطهيرة وخديجة في أية في غرفة مع نساء فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل وهو راكب على بعيره وملكاً يظللان عليه فارتته نساءها

لا اله الا الله واشهدان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قل الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حتى فرغ من السورة فلما بلغ ولا الضالين فقال قل آمين كما هو رواية وكيع وابن أبي شبة فأتى صلى الله عليه وسلم ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة أشرفاني أشهد أنك الذي بشر بك عيسى بن مريم عليهما السلام فأنك على مثل ناموس موسى عليه السلام وأنت نبي مرسل وأنت ستؤمر بالجهاد بعد يومك وأنت أدركني ذلك لأجاهدن معك وهذا يدل على أن العائذ أول ما نزل قال في الكشف وعليه أكثر المفسرين واستبعد بعضهم فيحتمل أن المعنى أنها من أول ما نزل لأنها أول على الإطلاق

فهو حين

واما ما روى من انها نزلت بالمدينة فيجتمل تكرار نزولها مبالغة في شرفها لان ذلك أول نزولها اد كثير من الآيات تتكرر نزوله بحسب الوقائع وايضا فان الصلاة فرضت بمكة وما قبل ولا عرف ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه صلوا صلاة غير الفاتحة قال الجلال السيوطي لم يحفظ انه كانت صلاة في الاسلام غير الفاتحة فالحق انها من أول القرآن نزولا وان الأول على الاطلاق افرأ باسم ربك فيندفع التدافع الحاصل بين ظواهر الاحاديث وفي الحديث لو ان فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان والقرآن في الكفة الاخرى لفضلت فاتحة الكتاب القرآن سبع مرات وفي حديث آخر فاتحة الكتاب (١٦١) شفاء من كل داء وفي لفظ

فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القرآن * ثم لم يلبث ان توفي ورقة قال سبط ابن الخوزي وهو آخر من مات في القتره وقد أدرك النوبة وصدق نبوته ولم يدرك الرسالة بناء على تاخيرها والراجح عند المحققين انه لم يعد من الصحابة لعدم ادراكه الرسالة ولما توفي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير والقس يفتح القاف وكسر هاء رئيس النصارى وفي رواية أصرته في طبان الحنة وعليه ثياب السندس وفي رواية لا تسبوا ورقة فاني رأيت لهجنة او جنتين لانه آمن بي وصدقني وجزم ابن كثير باسلامه قال بعضهم وهو الراجح عند جهاندة الاممة بناء على انه ادرك الدعوة الى الله تعالى التي هي الرسالة فقد روى انه مات في السنة الرابعة من

فمجن لذلك ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيرها بماء بارحوا وهو ضعف ما كانت تريح فسرت بذلك وقالت أين ميسرة قال خلفته في البادية قالت عجل اليه ليحجل بالافبال وانما أرادت ان تعلم أهو الذي رأت أم غيره فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعدت خديجة تنظر فرأته على الحالة الأولى فاستيقنت انه هو فلما دخل عليها ميسره أخبرته بما رأت فقال لها ميسرة قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام والى ذلك أشار الامام السكي رحمه الله في تائيته قوله وميسرة قد عاين الملكين اذ * أظلاك لما سرت ثاني سفرة

وأخيرها ميسرة بقول الراهب نستورا وقول الآخر الذي حاله أي استحلته في البيع أي وقصة البعيرين وحينئذ أعطت خديجة له صلى الله عليه وسلم ضعف ما سمته له أي وما سمته له ضعف ما كانت تعطيه لرجل من قومه كما تقدم وقول ميسرة له صلى الله عليه وسلم فيما تقدم لعلها تزيدك نكراه الى نكرتيك يدل على انها سمته له بكرتين وكانت تسمى لغيره بكرة * وفي كلام بعضهم وفي الروض الباسم استاجرته على أربع بكرات وفي الجامع الصغير ما نصه آجرت نفسي من خديجة سفرتين قلوطين ثم رأيت في الامتاع ما يوافق ذلك ونصه وأجر صلى الله عليه وسلم نفسه من خديجة سفرتين قلوطين وفي السفرة الاولى أرسلته مع عبدها ميسرة الى سوق حباشة أي وهو كان يرضع اليمن بينه وبين مكة ست ليال كانوا يبتاعون فيه ثلاثة أيام من أول رجب في كل عام فابتاع منه برا ورجعا الى مكة فربحا ربحا حسنا وفي السفرة الثانية أرسلته مع عبدها ميسرة الى الشام وفيه ان سفره مع ميسرة الى الشام سفرة ثالثة فعن مستدرك الحاكم وصححه ووافقه الذهبي عن جابر ان خديجة استاجرته صلى الله عليه وسلم سفرتين الى جرش بضم الحيم وفتح الراء موضع باليمن كل سفرة قلوطين وهي الشاة من الابل وهو يفيد انه صلى الله عليه وسلم سافر لها ثلاث سفرات كما تقدم ولعل سوق حباشة هو جرش والالرم ان يكون صلى الله عليه وسلم سافر لها خمس سفرات أربع الى اليمن وواحدة الى الشام وما تقدم عن الروض الباسم من انها استاجرته في سفرة الى الشام بأربع بكرات لا يناسب ما تقدم عن ميسرة * قد جاء في بعض الروايات أن أبا طالب جاء لخديجة وقال لها هل لك ان تستاجري مجداف قد بلغنا لك استاجرت فلما يبكرتين وليس رضي لمحمد دون أربع بكرات فقالت خديجة لو سالت لبعيد غيظ فكيف وقد سالت لحبيب قريب * ثم لا يخفى ان كون سفره صلى الله عليه وسلم مع ميسرة سوق حباشة قل سفره معه الى الشام محال لظاهر ما تقدم من قول عمه أبي طالب وهذه غير قومك قد حضر خروجه الى الشام فلوجنتها فوضعت نفسك عليها وقول خديجة ما علمت انه يريد هذا وانما اظاهرها لانه يجوز أن يكون بعد قول أبي طالب وقولها المذكور أرسلته صلى الله عليه وسلم مع ميسرة الى سوق حباشة اقرب مسافته وقصر زمنه ثم أرسلته مع ميسرة الى الشام او كانت خديجة لا يجوز ان أبا طالب يرضى

(٢١ - حل - اول)

المبعث ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لانه آمن بي وصدقني وفي فتح

الباري ان في سيرة ابن اسحق ان ورقة كان يمر بلال وهو يعذب وذلك يقتضي انه تاخر الى زمن الدعوة والى ان دخل بعض الناس في الاسلام يروي ان ورقة قال لخديجة في اول ابتداء الوحي قبل نزول شيء من القرآن وقيل بعد نزول اقرأ اذهبي الى المكان الذي رأى فيه مارأى فاداراه فتحسري فان يكن من عند الله لا يراه فتراه له جبريل يوما وهو في بيت خديجة وكانت قد قالت للنبي صلى الله عليه وسلم أستطيع ان تخبرني بصاحبك هذا الذي باتيك اذا جاءك ل ل نعم فلما رأى جبريل قال لها رسول الله صلى الله عليه

وسلم ياخذ بحة هذا جبريل قد جاءني أي قد رأيته قالت قم يا ابن عم فاجلس على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على فخذهما قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجرى فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حجرها قالت هل تراه قال نعم قالت فمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم أثبت واشرفوا الله انه الملك ما هذا شيطان والى ذلك أشار صاحب الهمرية بقوله وأتاه في بيتها جبرئيل * ولدي اللب في الامور ارتياء فاماطت عنها اثمار لتدري * (١٦٢) أهو الوحي أم هو الانغماء فاختفى عند كشفها الرأس جرب *

سل فاعاد اراعيد الغطاء فاستنات خديجة اياه الكنة الذي حاولته والكيمياء وفي السيرة الخلية روى ابن اسحق عن شيوخه انه صلى الله عليه وسلم كان يرقى من العين وهو بمكة قبل ان يرسل عليه القرآن فلما رل عليه القرآن اصابه ما كان يصيبه قبل ذلك فقالت له خديجة اوجه اليك من يريقك قال أما الآن فلا وهذا يدل على انه كان يصيبه قبل رسول القرآن ما يشبه الانغماء بعد حصول الرعدة وتغميض عينيه وتردد وجهه ويغبط كعطيط البكر ولعل ذلك كان نالما ليتحمل اعناء الوحي حين يرزله عليه وانما كانت خديجة رضي الله عنها تفعل هذه الاشياء لتنتد في الامر ويصير عندها ضروريا وأما هو صلى الله عليه وسلم فكان الامر ملتبسا عليه قبل

سهره الى الشام وانه صلى الله عليه وسلم يوافق على ذلك فليتأمل ونقدم انه صلى الله عليه وسلم من حين سيره أي من مكة صارت العمامة تطله فان كانت غير الملكين فالعمامة كانت تطله في الذهاب والمكان يضلانه في العود ولعل عدم ذكر ميسرة لخديجة تظليل للعمامة صلى الله عليه وسلم في ذهابه انه لم يقط لها مثلا ولكن سيأتي في كلام صاحب الهمرية ما يدل على ان الملكين هما العمامة وفيه وقوع رؤية البشر غير نبينا صلى الله عليه وسلم الملكة غير جبريل وسياتي رؤية جمع من الصحابة لجبريل وفي المتقدم من الصلال للفرالى ان الصوفية يشاهدون الملكة في يقطتهم أي لحصول طهارة نفوسهم وتركهم قطعهم العلائق وحسمهم مواد أسباب الدنيا من الحاء والمال واما لهم على الله تعالى بالكلية علما دائما وعملا مستمرا والله أعلم قال ولم أف على اسم الرجل الذي حاله أي استحلطه وقال الحافظ ابن حجر لم أف على رواية صحيحة صريحة فيه بانه أي ميسره نبي الى البعثة انتهى ثم ان خديجة ذكرت ما رآته من الآيات وما حدثها به غلامها ميسرة لابن عمها ورقة بن نوفل وكان نصرانيا أي عدان كان يهوديا على ما ياتي قد تنوع الكتب فقال لها ان كان هذا حقيا خديجة ان محمد ابي هذه الامة وقد عرفت انه كائن لهذه الامة نبي منتظر هذا زمانه أي وكان صلى الله عليه وسلم يتجر قبل السورة قبل ان يتجر لخديجة وكان شريكا للسائب بن أبي السائب صبي ولما قدم عليه السائب يوم فتح مكة قال له مرحبا يا مخي وشريكى كان لا يدارى أي لا يراني ولا يمارى أي يخاصم صاحبه وهذا يدل على ان قوله كان لا يدارى الخ من مقوله صلى الله عليه وسلم وقد قال فقهاؤنا والاصل في الشركة خسر السائب بن يزيد انه كان شريكا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وافتخر شركته بعد المبعث أي قال كان صلى الله عليه وسلم هم الشريك لا يدارى ولا يمارى والمشاركة المشاحة في الامر واللجاج فيه وهو يدل على ان ذلك كان من قول السائب ولا مانع ان يكون كل من النبي صلى الله عليه وسلم والسائب قال في حق الآخر كان لا يدارى ولا يمارى وهذا يندفع قول بعضهم احتلت الروايات في هذا الكلام الذي هو كان خير شريك كان لا يشارى ولا يمارى فمنهم من يجعله من قول النبي صلى الله عليه وسلم في السائب ومنهم من يجعله من قول السائب في حق النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن ان لا يكون مخالفة بين السائب بن أبي السائب صبي وبين السائب بن يزيد لانه لا يجوز ان يكون صبي اقبال والده واسمه يزيد * وفي الاستيعاب وقع اضطراب هل الشريك كان أبا السائب او ولده السائب بن أبي السائب او ولد السائب وهو قيس بن السائب بن أبي السائب لا أبا السائب وهو عبد الله بن أبي السائب قال وهذا اضطراب لا يثبت به شيء ولا تقوم به حجة والسائب بن أبي السائب من المؤلفة اعطاه صلى الله عليه وسلم يوم الخمرانة من غنائم حنين وبه يرد قول بعضهم ان السائب بن أبي السائب قتل يوم بدر كافرا * ومما يدل على ان الشركة كانت لقيس بن السائب قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحاهلية

شريكى

ظهور الملك واما بعد ظهوره فانه صار عنده علم ضرورى بانه جبريل وأن الله ارسله اليه

وانه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم * ثم بعد رول اقرأ أي رول اول السورة كما تقدم فتر الوحي ليذهب عنه صلى الله عليه وسلم ما كان يحده من الرعب وليحصل له الشوق الى العود فحزن حرا شديدا حتى غدا مرارا كي يتردى من رؤوس شواحق الجبال فكلمه وافى دروه جبل كي يلقي نفسه منها تدى له جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه اي قلبه وتقر نفسه ويرجع فاداطات عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا وافى لذروة جبل تبدي له مثل ذلك وفي فتح البارى جزم ابن اسحق بان مدة

فترة الوحي كانت ثلاث سنين وجزم السبيل بانها كانت سنتين ونصفا وقيل خمسة عشر يوما وقيل غير ذلك وكان صلى الله عليه وسلم في مدة فترة الوحي يتردد الى غار حرا ويحاور فيه كما كان يصنع قبل رجاء لقاء الملك وبرول الوحي وعن يحيى بن بكير قال سالت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن انتهاء الوحي أي بعد فترة فقال لا أحدثك الا ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تجاوزت بحرا فلما فضيت جوارى هطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئا فنظرت عن شمالي فلم أر شيئا فنظرت من خلوي فلم أر شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيئا ما بين السماء والارض وفي رواية فادا الملك الذي (١٦٣) جاءني بحرا جالس على كرسي فرعبت

منه فأتيت خديجة فقلت
 بشروني بشيئ مني وفي رواية
 زملوني زملوني وصوا
 على ماء باردا فزلت هذه
 الآية يا أيها المدثر أي
 التلطف بشيائه قم فانذر
 وربك فكرو ولم يقل بعد
 قوله فانذر وشر مع انه
 كما بعث بالنبذارة بعث
 بالبشارة لان البشارة انما
 تكون لمن آمن ولم يكن
 أحد آمن من قبل وهذا
 يدل على تقدم نبوته على
 رسالته وان نبوته كانت
 برول اقرأ ورسالته
 يا أيها المدثر وقيل
 انهما مقربان والمتاخران
 هو اطهار الدعوة يعني
 انه حصلت له النبوة
 والرسالة ينزل افرأ ولكنه
 ما أمر باطهار الدعوة الا
 ينزل يا أيها المدثر فيها
 حصل الخمر بالدعوة
 الى الله ذكر الشيخ محي
 الدين بن العربي في قوله
 تعالي يا أيها المدثر اعلم أن
 التدبير انما يكون من

شريكى فكان خير شريك كان لا يشاريني ولا يماريني ووجه الدلالة انه صلى الله عليه وسلم سمع قوله
 كان شريكى وأقره عليه مود كرفي الامتاع ان حكيم بن حرام اشترى من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بزا من زنتامة سوق حباشة وقدم به مكة فكان ذلك سببا لارسال خديجة له صلى الله عليه وسلم مع
 عبدها يسرة الى سوق حباشة ليشتري لها رارا وفي سفر السعادة انه صلى الله عليه وسلم ومع منه انه باع
 واشترى الا انه بعد الوحي وقبل الهجرة كان شراؤه أكثر من البيع وهذا الحجر لم يبع الا ثلاث مرات
 وأما شراؤه فكثير وأجر واستاجر والاستنجار أغلب وكل وتوكل وكان توكله أكثر
 باب تزوجه صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

ابن أسد بن عبد العري بن قصي فهي تتجمع معه صلى الله عليه وسلم في قصي قال الحافظ ابن حجر وهي
 من أقرب نسائه صلى الله عليه وسلم اليه في النسب ولم يتزوج من درية تصي غيرها الا أم حبيبة هذا
 كلامه وعن عبيدة بنت منيرة رضي الله تعالى عنها أي وهي أخت يعلى بن منيرة هي الامامع منيرة أخت
 يعلى بن منيرة وعليه يكون ضمير وهي راجع لمنيرة لا لعبيدة قالت كانت خديجة بنت خويلد امرأة
 حارمة أي ضابطة جلدة أي قوية شريفة أي مع ما أراد الله تعالى لها من الكرامة والخير وهو يومئذ
 أوسط ساء قريش نسباً واعظمهم شرفاً وأكثرهم مالا أي واحسنهم حالاً وكانت تدعى في الحاضرة
 بالطاهرة وفي لفظ كان يقال لها سيدة قريش لان الوسط في ذكر النسب من اوصاف المدح والفضل
 يقال فلان أوسط القبيلة اعرفها في نسبها وكل قومها كان حريصا على سكاكها لوقدر على ذلك قد
 طلبوها ودكروا لها الاموال فلم تقبل فارسلني ديسا أي خفيه الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد ارجع
 في غير هاهن الشام فقلت يا محمد ما يمنعك ان تزوج فقال ما بيدي ما الروح به قلت فان كهيئت ذلك
 ودعيت الى المال والجمال والشرف والكفاية ألا تحب قال من هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك
 تكسر الكاف لانه خطاب لعبيدة قلت لي وأنا أفعل فذهبت فاخبرتها فارسلت اليه ان انت اساعة
 كذا وكذا فارسلت اليها عمرو بن أسد ليزوجها فحضر ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمومته
 فزوجه أحداهم أي وهو ابو طالب على ما يأتي وقال في خطبته وان أخي له في خديجة بنت خويلد رغبة
 ولها فيه مثل ذلك فقال عمرو بن أسد هذا الفحل لا يقدح أنه أي بالقاف والبدال المهملة أي لا يضرب
 أنه لكونه كريما لان غير الكريم اذا أراد ركوب الباقاة الكريمة يضربا به اير تدع بخلاف الكريم
 وكون الروح لها عمها عمرو بن أسد قال مصهم هو الجمع عليه وقيل الروح لها أحوها عمرو بن
 خويلد وعن الزهري ان الروح لها ابوها خويلد بن أسد وكان سكران من الخمر فالقت عليه
 خديجة حلة وهي ثوب فوق ثوب لان الاعلى يحل فوق الاسفل وضممته بخلق أي اطعمته طيب
 مخلوط بزعفران () فلما صحا من سكره قال ما هذه الحلة والطيب فقيل له لانك اسكحت محمد خديجة

البرودة التي تحصل عقب الوحي وذلك أن الملك اذا ورد على النبي صلى الله عليه وسلم علم أو حكم تاتي ذلك الروح الاساني وعند ذلك
 تشتعل الحرارة الغريزية فيتغير الوجه لذلك وتنقل الرطوبات الى سطح البدن لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق فاداسرى عنه
 ذلك سكي المراج وقيل الجسم الهواء من خارج فيبرد المزاج فما خذه الشعيرة فتد عليه الثياب يستخ وذكر السبيل أن من عادة
 العرب اذا قصدت اللطافة أن تسمى الخطاب باسم مشق من الحالة التي هو عليها فلاحظه الحق بقوله يا أيها المدثر قم فانذر فبذلك علم
 رضاه الذي هو غاية مطلوبه وبه كان يهون عليه تحمل الشدائد ومن هذه الملاحظة قوله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب رضي

الله عنه وقد نام وقد نرب جبينه قم أبانراب وقوله صلى الله عليه وسلم لخديجة وقد نام الى الاسفار قم يا نومان
باب في مراتب الوحي واقسامه ﴿ فذكر الله تعالى لنا صلى الله عليه وسلم مراتب الوحي واواعه ﴾ فاحدى تلك المراتب
الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح روى ابن اسحق ان جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
الدوة وغطاه ثلاثا وقرأ عليه اول سورة اقرأ ما نائم اتاه وفعل ذلك معه يقظة بل روى انه صلى الله عليه وسلم ما كان ياتيه شيء يقظة
الا وقد اريه قبل ذلك في منامه وفي (١٦٤) كلام الشيخ محي الدين ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم وجميع من ياتيه الوحي من

وقد اتى ما اناكر ذلك ثم رضىه وأمصاه أي لان خديجة استشعرت من ايها انه يرغب عن ان يزوجه
له فصنعت له طعاما وشرا ما ودعت اباه وقرام قريش فطعموا وشرى بواقلها سكرأ وها قالت له إن
عبد بن عبد الله يحطى فزوجنى اياه فزوجها فخلقته وألبسته لان ذلك أى لباس الحلة وجعل الخلق
به كان عادتهم ان الاب يفعل به ذلك اذا زوج بنته فلما صحا من سكره قال ما هذا قالت له خديجة زوجتى
من محمد بن عبد الله قال أأزوج بغير أبي طالب لا لعمرى فقالت له خديجة ألا تستحى تريدان تسفه
نفسك عند قريش تحرمها لك كنت سكران فلم ترل به حتى رضى أي وهذا مما يدل على ان شرب الخمر
كان عندهم مما يشره عنه ويدل له ان جماعة حرموها على انفسهم في الحاهلية منهم من تقدم ومنهم
من ياتي وفي رواية انها عرضت نفسها عليه فقالت يا ابن عم ابي قد رغبت فيك لقرايتك وأما لك
وحسن خلقك وصدق حديثك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لاعمامة فخرج معه عمه حمزة بن
عبد المطلب رضى الله عنه حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه فزوجها ﴿ أقول قال في النور ولعل
الثلاثة أى اباه وأخاه وعمها حضروا ذلك فحسب الفعل الى كل واحد منهم هذا كلامه وفي
كون الروح لها أبوا وخو يلدوا وكوه حضر ترويحها بطر ظاهرا لان المحفوظ عن اهل العلم ان خويلد
ابن أسد مات قبل حرب النحر المتقدم ذكرها ﴿ قال بعضهم وهو الذى نازع نعاى حين اراد
احدا الحجر الاسود الى اليمن فقام في ذلك خويلد وقام معه جماعة من قريش ثم رأى تبع في منامه ما رده
عن ذلك فترك الحجر الاسود مكانه وعلى كور المزوح له عمه حمزة فتصرا بن هشام في سيرته وذكرا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدقها عشرين بكرة ﴿ وعبارده الحب الطبرى فلما ذكر ذلك لاعمامة
خرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه ففعل وحضره ابو طالب
ورؤساء مضر فخطبها وطالب فقال الحمد لله القصة والله اعلم قال وعن ابن اسحق انها قالت له يا محمد
ألا تزوح قال ومن قالت أأقال ومن لي بك أت أيم قريش وانا بيم قريش قالت اخطني الحديث
اي وفيه اطلاق اليتيم على البائع وذلك بحسب ما كان والمراد به المحتاح والا فالعرف أى الشرعى
واللقوى خصه غير البائع ممن مات أو هو الحقيقى وعن بعضهم قال مررت باورسول الله صلى الله عليه
وسلم على اخب خديجة فحدثني فاصرفت اليها ووقف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أما
لصاحبك هذا من حاجة في ترويح خديجة فاخبرته فقال لي لعمرى فذكرت ذلك لها فقالت اغدوا علينا
اد اصحابنا وعدوا عليهم فوجدناهم قد دعوا ثرة وألبسوا خديجة حلة الحديث ﴿ وفي الامتاع بعد
ان ذكر ان السفير بينهما مائة بنت مزية ذكر انه قيل كان السفير بينهما غلاما وقيل مولا مولدة
وقد يقال لامنا فاه لحوار ان يكون كل ممد كركان سفيرا ﴿ وفي الشرف ان خديجة رضى الله تعالى
عنها قالت لاني صلى الله عليه وسلم اذهب الى عمك فقل له تعجل الينا بالغداة فلما جاءها ومعه رسول

الانبياء كان اذا جاءه
الوحي يستلق على ظهره
حيث قال سبب اضطجاع
الانبياء على ظهورهم عند
بروز الوحي اليهم ان الوارد
الالهى الذى هو صفة
القيومية اذا جاءهم شغل
الروح الاسانى عن تدبيره
وسلم يسى الجسم من يخط
عليه قيامه وقعوده ورجع
الى اصله وهو لصوقه
بالارض ﴿ الثانية
ما كان يلقى الملك في قلبه
من غير ان يراه ويعلق الله
فيه علما ضروريا يعلم به انه
وحي لا محذور الهام الثالثة
خطاب الملك له حين كان
يتمثل له رجلا ويحاطبه
حتى يعي عنه ما يقول فقد
ثبت انه كان ياتيه في صورة
دحية بن خليفة الكلبي
وكان حيللا وسياى حسن
الوجه اذا قدم لجار
خرجت النساء لتراه قال
السراج اللقيبي يجوز أن
الآتي جبريل شككه
الاول الا انه احسن نصار

على ودرهئة الرجل ومثل ذلك القطن اذا جمع بعد نضجه وهذا على سبيل التقريب قال في
فتح الباري والحق ان تمثيل الملك رجلا ليس معناه ان دانه اعطيت رجلا بل معناه انه ظهر تلك الصورة فابسا لمن يحاطبه والظاهر
ان القدر الرائد لا يزول ولا ينفى بل يخفى على الراى فقط وقال العلامة القوي يجوز ان الله خصه بقوة ملكية يتصرف فيها بحيث
تكون روحه في جسده الاصلى مدبره له ويتصل أثرها بجسم آخر بصير حيا بما اتصل به من ذلك الاثر أى ان جسم الملك الاصلى
باق بحاله لم يتغير وقد أقام ذلك الملك شيئا آخر من عالم المثال وروحه متصرفه فيهما جميعا في وقت واحد وقد قيل انما سمي الابدال ابدا لا

لأنهم قد يرحلون إلى مكان وقيمون في مكانهم شيئا آخر شيئا بشبههم الأصلي بدلا عنه وأثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم الأجساد والأرواح سموه عالم المثال وقالوا إنه أطف من عالم الأجساد واكتشف من عالم الأرواح ونوا على ذلك تحسد الأرواح وظهورها في صور مختلفة وقد يستانس لذلك بقوله تعالى تتمثل لها شراسوا والحواب بانه كان يندح إلى أن يصغر حجمه بقدر دحية ثم يعود كهيئته الأولى تكلف وماد كره الصوفية أحسن * الرابعة كان يأتيه مخاطبته بصوت في مثل صلصلة الجرس والجرس والجرس مثال يشبه الجلل الذي يملقه الجهال في رؤوس الدواب والصلصلة المذكورة (١٦٥) قيل صوت الملك بالوحي وقيل صوت

أجنحة الملك والحكمة في تقديمه ان يقرع سمعه الوحي وليس فيه مكان لعمده وكان هذا النوع أشده عليه لانه يرد فيه من الطماع البشرية إلى الاوضاع الملكية فيوحي إليه كما يوحى إلى الملائكة ولان الفهم من كلام مثل الصلصلة أثقل من كلام الرجل بالتحاطب والوحي كله شديد وهذا أشد وفائدة هذه الشدة ما يترتب على المشقة من زياده الراقى ورفع الدرجات ولان الكلام العظيم له مقدمات تؤدّن بتعظيمه للاهتمام به وفي حديث لابن عباس رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم يخالج من التزبل شدة قال بعضهم وانما كان شديدا عليه ليستجمع قلبه فيسكون اوعى لما سمع لا يقال ان صوت الجرس مذوم منهى عنه فكيف يشبه الوحي به لانا نقول ان

الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا أبا طالب تدخل على عمي فكلمه يزوجني من ابن أخيك محمد بن عبد الله فقال ابوطالب يا خديجة لا تستهزئي فقالت هذا صنع الله فقام فذهب وجاء مع عشرة من قومه إلى عمها الحديث أي وفي رواية ومعه بنوها ثم ورؤساء مضر ولا محالة لحوار ان يكون المراد مني هاشم أولئك العشرة وانهم كانوا المراد برؤساء مضر في ذلك الوقت وذكر ابو الحسين بن فارس وغيره ان أبا طالب خطب يومئذ فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معد أي معدنه وعنصره مضر أي أصله وجعلنا حضنة بينه أي المتكلمين شأنه وسواس حرمة أي القاممين نخدمته وجعله لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا حكام الناس ثم ان ابن أخى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل الا رجح به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا وان كان في المال قل فان المال طل زائل وأمر حائل وعارية مسترجعة وهو والله بعد هذا نبا عظيم وخطر جليل وقد خطب اليكم رغبة في كريمتكم خديجة وقد بذل لها من الصداق ما عاجله وآجله اثنتي عشرة أوقية وشا أي وهو عشرون درهما والاوقية اربعون درهما أي وكانت الاواقى والدرهم من ذهب كما قال المحب الطبري أي يكون حيلة الصداق خمسمائة درهم شرعي وقيل اصدقتها عشرين نكراهي كما تقدم * أقول لا منافاة لحوار ان تكون البكرات عوضا عن الصداق المذكور * وقال بعضهم يجوز ان يكون ابوطالب اصدقاها ما ذكر وزاد صلى الله عليه وسلم من عنده تلك البكرات في صداقها فكان الكل صداقا والله أعلم قال وما قيل ان عليا رضي الله تعالى عنه ضمن المهر فم غلط لان عليا لم يكن ولد على جميع الاقوال في مقدار عمره وبه يرد قول بعضهم وكون على ضمن المهر غلط لان عليا كان صغيرا لم يبلغ سبع سنين أي لانه ولد في الكعبة وعمره صلى الله عليه وسلم ثلاثون سنة فاكثر وسنه حين روح خديجة كان خمسا وعشرين سنة على ما تقدم أو زيادة شهرين وعشرة ايام وقيل خمسة عشر يوما على ما يأتي وقيل الذي ولد في الكعبة حكيم بن حرام قال بعضهم لا مانع من ولادة كليهما في الكعبة لكن في النور حكيم بن حرام ولد في جوف الكعبة ولا يعرف ذلك لغيره وأما ما روي ان عليا ولد فيها فضعيف عند العلماء قال النووي وعند ذلك قال عمها عمرو بن أسد هو الفحل لا يقدر عافيه وأنكحها منه وقيل قائل ذلك ورقة بن نوفل أي فانه بعد ان خطب ابوطالب بما تقدم خطب ورقة فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عددت فتجن سادة العرب وقادتها وأتم اهل ذلك كله لا ينكر العرب فضلكم ولا يرد أحد من الناس شركم وشرفكم ورغبتنا في الانصال بجليلكم وشرفكم فاشهدوا على معاشر قريش اني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله وذكر المهر فقال ابوطالب قد أحببت ان يشركك عمها يقال عمها اشهدوا على معاشر قريش اني قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد وأولم عليها صلى الله عليه وسلم نحر جرورا وقيل جرور بن وأطم الناس وامرت خديجة جوارها ان يرقصن ويضربن الدقوف وفرح

لصوت جهتين جهة قوة وسها وقع التشبيه وجهة طنين ومنها وقع التنمير ولا يلزم من التشبيه تساوي المشبه والمشبه به في الصفات كلها بل يكفي اشتراكهما في صفة ما ولما كان الوحي من المسائل العويصة التي لا يماط نقاب الثغور عن وجهها لكل احد صرب لها مثل في الشاهد ثلثت بالصوت الذي يسمع ولا يفهم منه شيء تنبيهها على أن الوحي يرد على القلب في هيئة الخلال وأبهة الكبرياء فتأخذ هيئة الخطاب حين ورودها بمجامع القلب وتلاقي من ثقل القول ما لا علم له به مع وجود ذلك فاداسري عنه وجد القول المقول بينا ملقي في الروح واقعا موقعا المسموع وهذا الضرب من الوحي شبيه بما يوحى إلى الملائكة على ما رواه أبو هريرة مرهونا اذا قضى الله في

السماء أمرا ضربت الملائكة باجنحتهم خصما ما لقوله كأنها سلسلة على صفوان فاذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وقد روي الامام احمد والحاكم وصححه والترمذي والنسائي عن عمر رضي الله عنه قال كان صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يسمع عنده دوى كدوى النحل فوهم قوله عنده ان ذلك بالنسبة للصحة ولذا قال الحافظ انه لا يعارض صلصلة الخرس لان سماع الدوى بالنسبة للحاصرين كما شهده عمر رضي الله عنه والصلصلة بالنسبة اليه كما شبه به صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى مقامه وجزم بعضهم بان سماعه كدوى (١٦٦) النحل حين يتمثل له رجلا وله تعلم الصفة التي كان عليها حين خطابه بذلك

الصوت وحاء في بعض الروايات وصف هذا القسم الرابع بان جبينه صلى الله عليه وسلم تنصد عرقا أي يسيل عرقا مبالغة في كثرة معاناته التعب والكرب عند نزوله نظروه على طبع البشر وذلك ليلو صوره فيرتاض لما كلمه من اعباء النبوة ويحصل ذلك له في اليوم الشديد البرد فصلا عن غيره وان راحلته اذا أوحى عليه وهو عليها لتبركه به في الارض ولقد جاء بالوحي مره كذلك وفجذه على فخذه زيد بن ثابت الانصاري رضي الله عنه فنقلت عليه حتى كادت ترضها وفي مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي لم يستطع احد ما يرفع طرفه اليه حتى ينقضي الوحي وفي لفظ كان اذا نزل عليه الوحي استقبلته

ابوطالب فرحاشد يدا وقال الحمد لله الذي اذهب عما الكرب ودفع عنا العموم وهي أول وليمة أولها رسول الله صلى الله عليه وسلم * اقول ولا ينافي هذا ما تقدم من قوله فوجدناهم قد ذبحوا بقرة وألبسوا خديجة حلة خوازان يكون ذلك كان عند العمد وهذا عند ارادة الدخول ولا ينافي ذلك ما تقدم من قوله وقد ابنتي هالان تلك الرواية غير صحيحة ولا ينافي كون المروح له عمه أوطالب ما تقدم ان الزوج له عمه حمرة لجواران يكون حضر مع أبي طالب فسب الزوج اليه أيضا والله أعلم والسبب في ذلك أي في عرض خديجة رضي الله تعالى عنها نفسها عليه صلى الله عليه وسلم أيضا مع ما أراد الله تعالى بها من الخير ما ذكره ابن اسحق قال كان لساء قريش عيد يحتفلون فيه في المسجد فاجتمع من يوما فيه فجاء من يهودى وقال يا سعة ساء قريش انه يوشك فيك شي قرب وجوده فايتمك استطاعت ان تكون فراسا له فله مل فحصبته الساء أي رمينه بالحصباء ورفخته واغلظ له واغصت خديجة على قوله ووقع ذلك في نفسها فلما أخرها ميسرة بناراه من الآيات وما رأته هي أي وما قاله لها ورفقه لما حدثه بما حدثها به ميسره مما تقدم قالت ان كان ما قاله اليهودي حقا ما ذاك الا هذا * ودكرالما كهي عن أس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أبي طالب فاستادن أبا طالب في أن يتوجه الى خديجة أي ولعله بعد أن طلعت منه صلى الله عليه وسلم الحضور اليها وذلك قبل أن يتزوجها فادن له وبعث بعده جارية له يقال لها نعة فقال انطري ما تقول له خديجة فخرجت خلفه فلما جاء صلى الله عليه وسلم الى خديجة اخذت بيده فصمتها الى صدرها ونحرها ثم قالت يا بني انت وأمي والله ما اومل هذا لشيء ولكي أرجو ان تكون أنت النبي الذي سيعت فان تكن هو فاعرف حيي ومزاتي وادع الاله الذي سيعتني لي فقال لها والله لئن كنت انا هو لقد اصطنعت عدى مالا أصيبه أبدا وان يكن غيري فان الاله الذي تصنعين هذا لاجله لا يضيعك أبدا فرجعت نعة وأخبرت أبا طالب بذلك وكان ترويجه صلى الله عليه وسلم بخديجة رضي الله تعالى عنها بعد مجيئه من الشام شهرين أو خمسة عشر يوما وعمره ادالك خمس وعشرون سنة على ما هو الصحيح الذي عليه الجمهور كما تقدم زاد بعضهم على الخمسة والعشرون سنة شهرين وعشرة أيام وقد اشار الى ما تقدم صاحب الهمزية بقوله

ورأته خديجة والتقى والزهد فيه سجية والحياء
وأناها ان العمامة والسر * ح أظنته منهما أفياء
وأحاديث ان وعد رسول الله بالبعث حان منه الوفاء
فدعته الى الزواج وما أحسن ما يباع المني الاد كياء

أي وعلمته خديجة رضي الله تعالى عنها ذات الشرف الطاهر والمال الوافر الطاهر والحسب الفاخر والحال ان النبي والرهو والحياء فيه صلى الله عليه وسلم سجيته وطبيعته وأناها الخبر بان العمامة والشعير

الرعدة وفي رواية كرب لذلك وترى وجهه وعمض عيديه ورجع اعط كخطط الكر وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة الشديدة اخذه من الكرب والشدة على قدر شدة السورة واذا نزل عليه السورة اللينة اصابه من ذلك على قدر لينتها * الخامسة ان يرى جبريل في صورته التي خلقها الله عليها له ستائة جناح كل جناح منها يسد أفق السماء حتى ما يرى في السماء شي فيوحي اليه ماشاء الله ان يوحى اليه وهذا وقع له مرتين احدها في الارض حين ساله ان يربيه نفسه في الاقي وكانت هذه في أوائل البعثة بعد فترة الوحي والثانية عند سدره المنتهى ليلة المعراج

أظنته

« السادسة ما أوحاه الله اليه وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها بسماع الكلام الازلي الذي ليس بحرف ولا صوت من غير واسطة مع الرؤية للذات المقدسة » السابعة ما أوحاه الله اليه بلا واسطة أيضا بل بسماع الكلام الازلي لكن الرؤية كما وقع لموسي عليه الصلاة والسلام وزاد بعضهم ثامنة قتال وكل به اسرافيل عليه السلام قبل تناج يحيى جبريل عليه السلام فكان يتراءى له ثلاث سنين وياتيه بالكلمة والشيء ثم وكل به جبريل فجاءه بالقرآن وعصمهم نازع في هذه الصورة وراد بعضهم تاسعة وهي العلم الذي يلقيه الله تعالى في قلبه وعلى لسانه عند الاجتهاد في الاحكام لا بواسطة (١٦٧) ملك وذلك فارق الفت في الروح

وزاد بعضهم عاشرة وهي يحيى جبريل في صورة رجل غير دحية كما في الحديث الذي فيه بيان الاسلام والايمان والاحسان والحق ان هذه داخلية في المرتبة الثالثة لان المقصد منها التمثل في صورة رجل وان كان الغالب ان يكون بصورة دحية وهذا لا يناهيه وقد يأتي بصورة غيره كما في الحديث المذكور فانه ذكر فيه انه جاءهم في صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منهم أحد ودحية كان معروفا عندهم وبالعصمهم في تعديد انواع الوحي حتى أوصلها الى ستة واربعين نوعا والتحقيق انها تعود الى ما ذكر وقد روى ان جبريل ظهر له صلى الله عليه وسلم في اول ما أوحى اليه في أحسن صورة وأطيب رائحة وهو باعلى

أظلمه اوياء أي ظلال حالة كون تلك الاقياء من الغمامه والشجروفيه ان هذا يدل على ان الملكين هما الغمامة قال بعضهم وتطليل الغمامة صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة تاسيسا لها وانقطع ذلك بعد النبوة وأنى خديجة الاحاديث والاحبار من بعض الاحبار بان وعد الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بالبعث والارسال الى الخلق قرب الوفاء منه تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم فبسبب ذلك خطبته الي ان تزوج بها وعرضت نفسها عليه وما أحسن لوع الا دكيا ما يمتنونه وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي يومئذ بنت أربعين سنة قال وقيل خمس وأربعين سنة وقيل ثلاثين وقيل ثمان وعشرين اه أي وقيل خمس وثلاثين وقيل خمس وعشرين وتزوجت قبله صلى الله عليه وسلم برجلين أولهما عتيق بن عادي الوحدو والمهملة وقيل بالمشافة تحت والمعجمة () ولدت له بنتا اسمها هند وهي أم محمد بن صبيح المحرمي وثانها أم بوهالة واسمها هند فولدت له ولدا اسمها هالة وولدا اسمها هند أيضا فوهند بن هند أي وكان يقول أنا أكرم الناس أبوا وأماوا وأختا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزوج أمه وأمي خديجة وأخي القاسم وأختي فاطمة قتل هده هذا مع على يوم الجمل رضى الله تعالى عنه وفي كلام السهيلي انه مات بالطاعون بالبصرة وكان قد مات في ذلك اليوم نحو من سبعين ألفا فشغل الناس عنائهم عن جنازته فلم يوجد من يحملها فصاحت مادته واهنداه بن هنداه وارب رسول الله فلم تنق جنازه الا تركت واحملت جنازته على اطراف الاصابع اعطاما لريب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وفي الواهب انها كانت تحت أبي هالة أولام كانت تحت عتيق ثانيا وستاني بقية ترجمتها رضى الله عنها في ازواجه صلى الله عليه وسلم

باب بيان قریش الکعبة شرفها الله تعالى

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم حسا وثلاثين سنة على ما هو الصحيح جاء سيل حتى أتى من فوق الردم الذي صنعوه لمنع السيل فاخره أي ودخلها وصعد جدرانها بعد توهينها من الحريق الذي أصابها وذلك ان امرأة بحرتها فطارت شرارة في ثياب الكعبة فاحترقت جدرانها فحافوا ان تفسدها السيول أي تذهبها بالمره وقيل تبخير المرأة لها كان في زمن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما ولا مانع من التعدد وكان ارتفاعها تسعة أزرع من عهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يكن لها سقف أي وكان الناس يلتقون الحلى والمتاع كالطبيب أي الذي يهدي اليها في ث داخلها عند ماها على يمين الداخل منه أعدت لذلك يقال لها خراة الكعبة كما سيأتي ذلك فزاد شخص في ايام جرهم ان يسرق من ذلك شيئا فوقع على رأسه وانهار البئر عليه فهلك وفي كلام بعضهم فسقط عليه حجر فحبسه في تلك البئر حتى اخرج منها وانزع المال منه فليتأمل الجمع وقد يقال على بعد جاز ان يكون هذا الرجل تكرر منه السرقة وكان هلاكا في المرة الثانية فعند ذلك بعث الله حية يضاء

مكة وفي رواية بحبل حراء فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك انت رسول الى الحسن والاس فادعهم الى قول لا اله الا الله أي ومحمد رسول الله ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضا منها جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليه ليريه كيفية الظهور للصلاة ثم أمره ان يتوضا كما رآه يتوضا ثم قام جبريل يصلي مستقبلا نحو الكعبة وأمره ان يصلي معه وصلى ركعتين ثم عرج الى السماء ورجع صلى الله عليه وسلم الى اهله فكان لا يمر بحجر ولا مدر ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله فسار صلى الله عليه وسلم حتى أتى خديجة رضى الله عنها فاخبرها فغشى عليها من الفرح ثم اخذ يدها وأتى بها الى العيين فتوضا ليريه الوضوء ثم أمرها

فتوضأت وصلى بها كما صلى به جبريل عليه السلام فكانت اول من صلى وفي رواية انها قالت حين شاهدت ذلك اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم توضأت وصليت فكان ذلك اول فرض الصلاة من حيث هي ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي واليهما الاشارة بقوله تعالى وسبح بحمد ربك بالعشي والا نكار ثم نسخت بالصلوات الخمس ولا يرد على هذا ان آية الوضوء مدينية لاحتمال ان النبي صلى الله عليه وسلم تعلم الوضوء قبل رسول الآيه فتعلم جبريل وعلمه لاصحاحه ثم رلت الآية بيانه وقال مصعبهم ان الوضوء فرض مع الصلوات الخمس قبل الهجرة بسنة وانه قبل (١٦٨) ذلك كان مطلوباً على وجه السنة والتدب ورتلت الآية بيانه بالمدينة وبهذا

يحصل الخرج بين الاقوال
ذكر اول من آمن بالله
تعالى ورسوله صلى الله
عليه وسلم

قال في الواهب المدينية
اول من آمن بالله وصدق
برسوله صلى الله عليه وسلم
صديقة النساء خديجة
رضي الله عنها وقامت باعباء
الصدقية وكانت تقول
لنبي صلى الله عليه وسلم
أشرفوا الله لا يحزبك الله
ابرا واستدلت على ذلك
بما فيه من الصفات الحميدة
كقري الصيف وحمل
الكل وعرفت ان من كان
كذلك لا يحزى أبدا وهو
من يدع علمها رضي الله
عنها قال ابن اسحق وأزرنه
صلى الله عليه وسلم على
امرده وحفف الله ذلك عنه
فكان لا يسمع شيئا يكرهه
من رده وتكذيب الافرح
الله عندها اذا رجع اليها
تنبه وتحفف عنه وتصدقه
وتهنون عليه امر الناس
ولهذا السبق وحسن

سوداء الرأس واللب رأسها كراس الجدي فاسكنها تلك البر الحفظ تلك الامتعة وكانت قد تخرج
منها الى طاهر البيت فتشرق بالقاف أي تبرز للشمس على جدار الكعبة فيرقق لونها وربما التفت عليه
فتصير رأسها عند دبرها فلا يدوم منها أحد الا كشت اي صوتت وفتحت فاما معطوف على كشت ففي
حياة الحيوان قال الجوهرى كشيح الافعى صوتها من جلدها لا من فيها فخرست بثره وخزانة البيت
حمماته عام لا يمر به أحد أي لا يقرب بثره وخزانة الا أهلكته أي ولعل المراد لو قرب منه أحد
أهلكته ادلوا هلكت احد اقرب من تلك البر انقل فلم تزل كذلك حتى كان زمن قريش ووجد هذا
السييل والحريق أرادوا هدمها واعادة بنائها وان يشيدوا بديانها أي يرفعوه ويرفعوا بابها حتى
لا يدخلها الا من شاءوا واجتمعت القبائل من قريش تجمع الحجارة كل قبيلة تجمع على حدة وأعدوا
لذلك نفقة أي طيبة ليس فيها مهر بغي ولا بيع ربا ولا مطامة أحد من الناس () أي بعد ان قام ابو
وهب عمرو بن عابد وتناول منها حجرا فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال عند ذلك يامعشر
قريش لا تدخلوا في بديانها من كسبكم الا طيبا الحديث أي وفي لفظ أنه قال لهم لا تدخلوا في نفقة هذا
البيت مهران أي زانية ولا بيع ربا وفي لفظ لا تحملوا في نفقة هذا البيت شيئا أصبتموه غصبا ولا قطعتم
فيه رحما ولا انتم كنتم فيه حرمة أو دمة بينكم وبين احد من الناس وأبو وهب هذا خال عبد الله أي
النبي صلى الله عليه وسلم وكان شريفا في قومه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة
روى الشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال لما نبت الكعبة ذهب رسول الله صلى
الله عليه وسلم والعباس رضي الله تعالى عنه ينقلان الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم
اجعل ازارك على رقبك يقيك الحجارة أي كفية القوم فاهم كما يوضعون ازارهم على عواتقهم
ويحملون الحجارة فعمل صلى الله عليه وسلم وخز الى الارض فطمحت عيناه الى السماء أي ونودي
عورتك فقال ازارى ازارى أي شدوا على ازارى فشد عليه وفي رواية سقط فعشى عليه فصممه
العباس الى نفسه وساله عن شانه فاخبره انه يودي من السماء أنشد عليك ازارك وهذا بعد ما جاء
في رواية قال له العباس أي بعد ان أمر ستر عورته وسترها يا ابن أخي اجعل ازارك على رأسك فقال
ما أصابني ما أصابى الامم التعري وفي رواية بينا النبي صلى الله عليه وسلم يحمل الحجارة من اجياد
وعليه نمرة فصاقت عليه النمرة فذهب يضعها على عاتقه فبدت عورته فنودي يا محمد حمر عورتك
أي غطها فلم يرعيا ما اى مكشوف العورة بعد ذلك اى وقد يقال هذا لا يخالف ما تقدم عن العباس
رضي الله تعالى عنه لانه يجوز ان يكون ذلك صدر من العباس حينئذ وغايته انه سمي النمرة ازارا له
قال واستبعد بعض الحفاظ ذلك اى وقوع هذا مع ما تقدم من نهيه عن ذلك اى الذى تضمنه الامر
بالستر عند اصلاح عمه ابى طالب لمزم قبل هذا قال لانه صلى الله عليه وسلم اذ نهى عن شيء مرة لا يعود

المعروف جراها الله سبحانه فيعثر جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ناز
الحراء وقال له اقرأ عليها السلام من ربها ومى وبشرها بيت في الجنة من قصب لاصخب فيه ولا نصب فقالت هو السلام ومنه السلام
وعلى جبريل السلام وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته وهذا من وفور فقهها رضي الله عنها حيث جعلت مكان رد السلام
على الله الثناء عاياه ثم غابت بين ما يليق به وما يليق بغيره قال ابن هشام والقصب هنا اللؤلؤ الخوف وابدى السهيلي لني النص لطيفة
هي انه صلى الله عليه وسلم لما دعاها الى الايمان اجابت طوعا ولم تجوزه لرفع صوت ولا منازعة ولا نصب بل ازالته عنه كل تعب

وأنسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسر قاسب أن تكون منزلتها التي بشرها بها ربها بالصفة المقابلة لفعالها وصورة حالها رضي الله عنها وأقرأ السلام من ربها خصوصية لم تكن لسواها وتميزت أيضا بانها لم تسؤه صلى الله عليه وسلم ولم تغاضبه قط وقد جاراها فلم يتزوج عليهما مدة حياتها ولفقت منه ما لم تبلغه امرأة قط من زوجاته وولدت له صلى الله عليه وسلم من الذكور القاسم وعبد الله ويلقب بالطاهر والطيب ومن الأناث زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة رضي الله عنهما وعنهن وأول ذكر آمن بعدها صديق الأمة وأسبقها إلى الإسلام أبو بكر رضي الله عنه وكان رضي الله عنه

(١٦٩)

صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة كان يكثّر غشيانه في منزله ومحادثته وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال كنت أبا وأبو بكر على هذا الأمر كفرنسي رهان فسبقتني فتبعني ولو سبقني لتبعته ففيه إشارة إلى أن كلا منهما مجبول على التوحيد ولهذا لما بعث صلى الله عليه وسلم كان أشد الناس تصديقا له أبو بكر رضي الله عنه روى الطبراني رجال ثقات أن عليا رضي الله عنه كان يحلف بالله أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق وكان اسمه قبل الإسلام عيد الكعبة فغيره النبي صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله وقيل كان اسمه عبد الله وغلب عليه عتيق وقيل إن أمه استقبلت به البيت وقالت اللهم هذا عتيقك من الموت لأنه كان لا يعيش

إليه ثانيا بوجه من الوجوه اه أي وقد عاد إلى ذلك أقول يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم لم يفهم أن أمره بستر عورته أولا عزيمة بل جواز الترك وفي الثانية علم أنه عزيمة لا يقال تقدم من كراهي على ربي إن أحد المبرع عورتي وتقدم أن ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم ففي الخصائص الصغرى أنه صلى الله عليه وسلم لم تر عورته قط ولو رآها أحد طمست عيناه لأنه لا يلزم من كشف عورته صلى الله عليه وسلم رؤيتها كالم يلزم من حضائنه وتربيته ومجامعة زوجاته ذلك فعن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت منه صلى الله عليه وسلم والطاهر أن بقية زوجاته كذلك والله أعلم ثم عمدوا إليها ليهدموها على شفق وحذر أي خوف من أن يمنعهم الله تعالى ما أرادوا أي بأن يوقع بهم البلاء قبل ذلك سيما وقد شاهدوا ما وقع لعمر بن عائد أي قال وعند ابن اسحق أن الناس هابوا هدمها وفرقوا منه أي خافوا من أنه يحصل لهم بسببه بلاء فقال الوليد بن المغيرة لهم أتريدون هدمها الإصلاح أم الإساءة قالوا بل نريد الإصلاح قال فإن الله لا يهلك المصلحين قالوا من الذي يعلوها فيهدمها قال أما علوها وأما ابدؤكم في هدمها فاخذ العول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم تر عاي بالراء والعين المهملتين والضمير في ترع للكعبة أي لا تزع الكعبة لأنريد الأخرى وفي رواية لم تزع بالنون والزاي المعجمة أي لم نحل عن دينك ثم هدم من ناحية الركنين فترى الناس تلك الليلة وقالوا نطر فإن أصيب لم نهدم منها شيئا ورددناها كما كانت وإن لم يصبه شيء هدمناها فقد رضي الله ما صنعنا فاصبح الوليد من ليلته غاديا إلى عمله فهدم وهدم الناس معه حتى انتهى الهدم بهم إلى الأساس أساس إبراهيم صلى الله عليه وسلم افضوا إلى حجارة خضر كالأسنة أي أسنة الأل وفي لفظ كالأسنة قال السهيلي وهو وهم من بعض النقلة عن ابن اسحق هذا كلامه أي وقد يقال هي كالأسنة في الحضرة وكالأسنة في العظم لا يقال الأسنة زرق لا نقول شديد الزرق يرى أخضر اخذ بعضها ببعض فادخل رجل بمن كان يهدم عتله بين حجرين منها ليقلع بها بعضها فلما تحرك الحجر تنقضت مكة أي تحركت بأسرها وأبصر القوم برقة خرجت من تحت الحجر كادت تخطف بصر الرجل فاتهموا عن ذلك الأساس ووجدت قرش في الركن كتابا بالسرانية فلم يدر ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود فاذا هو ما الله ذوبكة خلقتها يوم خلقت السموات والأرض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة أملاك حنفاء لا يزول أخشابها أي جبلاها وما أبو قبيس وهو جبل مشرف على الصفا وقيقمان وهو جبل مشرف على مكة وجهه إلى أبي قبيس يبارك لأهلها في الماء واللبن ووجدوا في المقام أي عمله كتابا آخر مكتوب فيه مكة بلد الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاث سبل ووجدوا كتابا آخر مكتوب فيه من يزرع خير يحصد غبطة أي ما يغبط أي يحصد حسدا محمودا عليه ومن يزرع شرا يحصد ندامة أي ما يندم عليه يعملون السيئات وتجزون الحسنات أجل أي نعم كما يجني من الشوك العنب أي الثمر أي وفي السيرة الشامية

(٢٢ - حل - أول)

لها ولد وقيل سمي عتيقا لأن النبي صلى الله عليه وسلم بشره بأن الله أعتقه من النار وقيل لأنه ليس في نسبه ما يعاب به وقيل أقدمه في الخير وسبقه إلى الإسلام وكني بأبي بكر لا بتكائه الخصال الحميدة قال الزرقاني ولم أقف على من كناه به هل هو المصطفى صلى الله عليه وسلم أو غيره فلما أسلم أزال النبي صلى الله عليه وسلم في نصر دين الله تعالى بنفسه وماله وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن أبا بكر رضي الله عنه أول الناس إسلاما واستشهد بقول حسان رضي الله عنه إذا نذرت شعرا من أخيه فقهه • فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا • خير البرية ألقاها وأعد لها • بعد النبي وأوقاها بما حملا

والثاني التالي المحمود مشهده * وأول الناس قدما صدق الرسل وقوله والثاني التالي أي الثاني للنبي صلى الله عليه وسلم في الغار فيه تليح إلى قوله تعالى ثاني اثنين إذ هما في الغار وقوله التالي أي التابع لصلى الله عليه وسلم بأذلا نفسه مفارقا أهله ورياسته في طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وملازمته ومعاديا للناس فيه جاعلا نفسه وقاية عنه وغير ذلك من سيره الحميدة التي لا تحصى بحيث قال صلى الله عليه وسلم إن من أمن الناس على في صحبته وماله أب بكر وقال ما أحد أعظم عندي بدا من أبي بكر وإساني بنفسه وماله وقال إن (١٧٠) أعظم الناس علينا أمنا أبو بكر زوجني ابنته وإساني بماله قال الشعبي عاتب الله

أهل الأرض جميعا في هذه الآية أي آية الا تنصروه غير أبي بكر وقد جوزى بصحبة الغار الصحبة على الخوض كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكرات صاحبي على الخوض وصاحبي في الغار فيما نعم الجراء وقوله المحمود مشهده أي المدوح مكان حضوره من الناس لا به كار رجلا مؤلما لقومه محبا سهلا وكان أنسب قريش لقريش وأعلمهم بها وبما كان فيها من خير وشرو كانت تاجرا وفي السيرة الخلية كان أبو بكر رضي الله عنه صدرا معظما في قريش على سعة من المال وكرم الاخلاق وكان من رؤساء قريش ومحط مشورتهم وكان من أعف الناس رئيسا مكرما سخيا يبذل المال محبا في قومه حسن الخالصة وكان أعلم الناس

أن ذلك وجد مكتوبا في حجر في الكعبة وفي كلام بعضهم وجدوا حجرا فيه ثلاثة أسطر الأول أ ما الله دو بكة صنعتها يوم صنعت الشمس والقمر إلى آخره وفي الثاني أ ما الله ذو بكة خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بنته وفي الثالث أ ما الله ذو بكة خلقت الخير والشر فطوبى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه قال ابن المحدث رأيت في مجموع أنه وجد بها حجرا مكتوب عليه أ ما الله ذو بكة مقرر الزادة ومعري تارك الصلاة أرخصها والافوات فارغة وأغلبها والافوات ملائنة أي فارغ محلها وملائن محلها هذا كلامه وقد يقال لا مانع من أن يكون ذلك حجرا آخر أو يكون هو ذلك الحجر وما ذكره مكتوب في محل آخر منه أي وفي الإصابة عن الاسود بن عبد يغوث عن أبيه أنهم وجدوا كتبا بأبواب المقام دعت قريش رجلا من حمير فقال ان فيه لحرفا لو حدثتكموه لقنتموني قال وظننا ان فيه ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فكتمناه وكان البحر قد روى سفينة إلى ساحل جدة أي الذي به جدة الآن وكان ساحل مكة قبل ذلك الذي يرمي به السفن يقال له الشعيبية بضم الشين فلا يحالف قول غير واحد فلما كانت السفينة بالشعيبية ساحل مكة انكسرت وفي لفظ حبسها الريح وتلك السفينة كانت لرجل من تجار الروم اسمه باقوم وكان بانيا وقيل كانت تلك السفينة لقيصر ملك الروم يحمل له فيها الرخام والخشب والحديد سرحها مع باقوم إلى الكنيسة التي خرقها الفرس بالحربة فلما بلغت مرساها من جدة وقيل من الشعيبية بعث الله تعالى عليها ريحا فتحطمها أي كسرها وخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش إلى السفينة فابتاعوا خشبها فاعدوه لسقف الكعبة وقيل ها هو اهداهما من أجل تلك الحية العظيمة فكانوا كلما أرادوا القرب منه أي البيت ليهدوه دلت لهم تلك الحية فاتحة فاها فبينما هي ذات يوم نشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله طائرا أعظم من النسر فاختطما وألقاها في الحجون فالتصمتها الأرض قيل وهي الدابة التي تكلم الناس يوم القيامة وقد جاء ان الدابة تخرج من شعب اجياد وفي حديث ان موسى عليه الصلاة والسلام سأل ربه ان يريه الدابة التي تكلم الناس فأخرجها له من الأرض فرأى منظرا هالكا وافزع فقال أي رب رد ها فردها فقال قريش عند ذلك ان يرجوا ان يكون الله تعالى قد رضى ما أردنا أي هذان اجتمعوا عند المقام ودعجوا إلى الله تعالى رنا لن نراع أردنا تشريف بيتك وتزيينه فان كنت ترضى بذلك فآت به واشغل عنا هذا الثعبان يعنون الحية والافا بذلك فافعل فسمعوا في السماء صوتا ووجبة وادا بالطائر المذكور أخذها وذهب بها إلى اجياد فقالوا ماذا كروا قالوا عندنا عامل رقيق وعندنا أخشاب وقد كفانا الله الحية وذلك العامل هو باقوم الرومي الذي كن بالسفينة وكان بانيا كما تقدم فانهم جاؤا به معهم إلى مكة أو هو باقوم مولي سعيد بن العاص وكان نجارا وتلك الاخشاب هي التي اشتروها من تلك السفينة التي كسرت * أقول مع أخذ الطائر لتلك الحية يجوز ان

يتعبر الرؤيا بعلم الانساب وكذا عقيل بن ابي طالب لأن أب بكر كان يعلم خیرهم وشرهم ولا يعد مساويهم فلما كان محبا إليهم بخلاف عقيل فإنه كان يعد مساويهم وكان أبو بكر رضي الله عنه ذا خلق حسن ومعروف وكان رجال من قومه ياتونه ويألفونه لهامه وتجارتهم وحسن مجالسته فلما أسلم وتبع النبي صلى الله عليه وسلم وآزره وشده عضده فجعل يدعو إلى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه فأسلم دعاؤه فضلاء الصحابة رضي الله عنهم وسياي ذكر بعض من أسلم بدعاؤه وكان رضي الله عنه يتوقع ظهور نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لاسمعه من ورقته ومن غيره من الاخبار والرهبان والكهان حتى انه

أول من بادر إلى التصديق به صلى الله عليه وسلم يروي أن أبا بكر رضي الله عنه كان يوماً عند حكيم بن حزام إذ جاءت مولاة لحكيم فقالت إن عمتك خديجة تزعم في هذا اليوم أن زوجها نبي مرسل مثل موسى عليه السلام فأنسل أبو بكر حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن خبره فقصر عليه قصته المتضمنة لحج الوحي له وأخبره بأن الله أرسله فقال صدقت باني وأمي أنت وأهل الصدق أنت أما أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فسماه يومئذ الصديق بوحى من الله ولما سميت خديجة رضي الله عنها مقالة أبي بكر رضي الله عنه خرجت وعليها حماراً حمر فقالت الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله (١٧١) وقد جاء في تفسير قوله تعالى

والذي جاء بالصدق وصدق به إن الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر رضي الله عنه قال ابن اسحق لم يفي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده كوة ويطرو وتردد إلا ما كان من أبي بكر رضي الله عنه ما علم عنه حين ذكرته له أي أنه بادر به قال السهيلي وكان من أسباب توفيق الله له أنه رأى القمر نزل مسكة ثم تعرق على جميع منازلها ويونها فدخل في كل بيت منه شعبة ثم كان جميعه في حجره فقصها على بعض الكتبة بين فغيرها له بأن النبي المنتظر الذي قد أطل زمانه نبيمه وتكون أسعد الناس به فلما دعاه صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام لم يتوقف ودكر ابن الأثير في أسد الغابة عن ابن مسعود رضي الله عنه

يقال ما بواهد ما حتى قدم عليه الوليد بن المغيرة ففلا محالة بين ما تقدم عن ابن اسحق وبين هذا الطاهر في أنهم هدموها عند أخذ الطائر لتلك الحية ولم يها بواهد ما حتى فعل الوليد ما تقدم والله أعلم أي ثم لما أرادوا بنائها تجزأتها قرش أي بعد أن أشار عليهم بذلك أبو وهب عمرو بن عائذ فقال لهم إني أرى أن تقسموا أربعة أرباع فكان شق الباب لعبد مناف وزهرة وكان ما بين الركنين الأسود واليماني لبني غزوم وقبائل من قرش انضمو اليهم وكان ظهر الكعبة لبني جحج وني سهم بني عمرو وكان شق الحجر أي الجانب الذي فيه الحجر الآن لبني عبد الدار ولني أسد ولني عدى والذي في كلام المقرزي كان لبني عبد مناف ما بين الحجر الأسود إلى ركن الحجر أي وهو شق الباب وصار لأسد وعبد الدار وزهرة الحجر كله أي الجانب الذي فيه الحجر وصار لغزوم دبر البيت وصار لاسائر قرش ما بين الركن اليماني إلى الركن الأسود هذا كلامه فليتأمل وفي كلام بعضهم وسمي الركن اليماني باليماني لأن رجلاً من اليمن بناء وكان الباني لها باقوم النجار أي الذي هو مولى سعيد بن العاص * أقول وكان المناسب أن يكون الذي بناها باقوم الرومي الذي كان صجبة السفينة التي كسرت لانه كما تقدم كان بابا وسمي بالتصريح بذلك وأما باقوم مولى سعيد بن العاص فتقدم أنه كان نجارا إلا أن يقال باقوم مولى سعيد كان نجارا بناء واشتهر بالوصف الأول فكان الباني لها وفيه يحتمل أن يكون باقوم الرومي للبناء كان نجارا أيضا واشتهر بالوصف الأول ثم رأيت في كلام بعضهم التصريح بذلك فقال وكان أي باقوم الرومي نجارا بناء فقول القائل وكان الباني لها باقوم النجار مراده باقوم الرومي لا مولى سعيد * ثم رأيت في بعض الروايات ما يؤيد ذلك وهو وصف باقوم الرومي بأنه كان نجارا ونصها فخرجت قرش لتأخذ خشبها أي السفينة التي كسرت فوجدوا الرومي الذي فيها نجارا فقدموا به وبالخشب فقد دلت الروايتان على أنه موصوفاً بالوصفين ويحتمل أن يكون أحدهما بناها والآخر عمل سقفها وأنهما اشتركا فيها لما علمت أن كلامهما كان بابا نجارا ثم رأيت عن ابن اسحق وكان بمكة قبطني يعرف نجرا الخشب وتسويته فوافقهم على أن يعمل لهم سقف الكعبة ويساعده باقوم أي الرومي قال قبطني هو مولى سعيد بن العاص وحينئذ في هذه الرواية وصف باقوم الرومي بأنه كان نجارا كما لرواية التي قبلها وسمي في الرواية التي تلي هذه أنه الذي بناها وهي في الأصل اسم الرجل الذي بنى الكعبة لقرش باقوم وكان روميا وكان في سفينة حبسها الرمح فخرجت إليها قرش فأخذوا خشبها وقالوا له ابنها على بنيان الكنائس وإن باقوم الرومي أسلم ثم مات فلم يدع وارثا فدفع النبي صلى الله عليه وسلم ميراثه لسهيل بن عمرو ثم لما بنوها جعلوها مداما كامن خشب الساج ومدا ما كامن الحجارة من أسفلها إلى أعلاها وزادوا فيها تسعة أذرع فكان ارتفاعها ثمانية عشر ذراعا ورفعوا بابها من الأرض وكان لا يصعد إليها إلا في درج وضافت بهم النفقة عن بنيانها على تلك القواعد

أن أبا بكر رضي الله عنه خرج إلى اليمن قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم قال فترلت على شيخ قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس كثيرا فقال أحسبك حرميا قلت نعم قال وأحسبك قرشيا قلت نعم قال وأحسبك يميميا قلت نعم قال بقيت لي فيك واحدة قلت وما هي قال تكشف لي عن بطنك قلت لا أفعل أو تخبرني لم ذاك قال أجدي في العلم الصحيح الصادق أن نبيا يبعث في الحرم يعاونه على أمره فقي وكهل أما لفتي فخواض غمرات ودفاع معضلات وأما الكهل فأيض نحيف على بطنه شامة على فخذه الأيسر علامة وما عليك أن تريني ما سألتك فقد تكاملت لي فيك الصفة إلا ما خفي على قال فكشفت له بطني فرأى شامة سوداء فوق سرتي فقال أنت هو ورب الكعبة

وأن ارضيك بما هو في امره قلت وما هو قال اياك والميل عن الهدى وتمسك بالطريق الوسطى وخف الله فيما خولك واعطاك فقضيت
 بأمر النبي ثم أتيت الشيخ لاودعه فقال أحامل است مني ابيانا الى ذنك النبي قلت نعم فذكر ابيانا فقدمت مكة وقد بعث صلى الله عليه
 وسلم فجاءني صناديد قريش فقلت فابكم او ظهر فيكم أم قالوا اعظم الخطب بكم ابي طالب يزعم انه نبي ولولا أنت ما انتظرنا به
 والكفاية فيك فصرفتهم على احسن شيء وذهبت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرعت عليه الباب فخرج الي فقلت يا محمد قد حلت منازل
 أهلك وتركت دين آبائك فقال (١٧٢) لي رسول الله اليك والى الناس كلهم فآمن بالله قلت وما دليلك قال الشيخ الذي

لحقته باليمن قلت وكنت لقيت
 من شيخ باليمن قال الذي
 افادك الايات قلت ومن
 اخبرك بهذا يا حبيبي قال
 الملك المعظم الذي يأتي
 الانبياء قبلي قلت مد يدك
 فانا نشهد ان لا اله الا الله
 وانك رسول الله صلى الله
 عليك وسلم فاصرفت وقد
 سر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم باسلامي وفي
 رواية فاصرفت وما بين
 لايتها أشد سرورا مني
 باسلامي ولا أشد سرورا
 باسلامي من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال
 الرقائي يمكن الجمع بينه
 وبين ما تقدم من انه لفه
 امر النبي صلى الله عليه
 وسلم عند اجتماعه بحكيم
 بن حرام بان سفره لليمن
 قبل البعثة كما صرح به
 ورجوعه بعد اسلام
 خديجة وتحقيق الامر
 عند هاتفي صناديد قريش
 عند وصوله ثم اجتمع
 بحكيم بن حزام وسمع الخبر

فاخرجوا منها الحجر * وفي لفظ أخرجوا من عرضها أذرها من الحجر ونوا عليه جدارا قصيرا
 علامة على انه من الكعبة * ولما بلغ البنيان موضع الحجر الاسود اختصموا كل قبيلة تريد أن
 ترفعه الى موضعه دون الاخرى حتى اعدوا القتال فقررت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا
 ونوعدي أي تحالفوا على الموت وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة فسموا لعنة الدم وقد
 تقدم في حلف المطيين ومكت الزاع بينهم أربع أوجس ليال ثم اجتمعوا في المسجد الحرام وكان
 أبو أمية بن المغيرة واسمه حذيفة أسن قريش كلها يومئذ أي وهو والد أم سلمة أم المؤمنين رضي الله
 عنها وهو أحد أجواد قريش المشهورين بالكرم وكان يعرف بزاد الركاب لانه اذا سافر لا يترود معه
 أحد بل يكفي كل من سافر معه الراد أي وذكر بعضهم أن ازواد الركاب من قريش ثلاثة زمعة بن
 الاسود بن المطلب بن عبد مناف قتل يوم بدر كافرا ومسافر بن أبي عمرو بن أمية وأبو أمية بن المغيرة
 وهو أشهرهم ذلك وفي كلام بعضهم لا يعرف قريش زاد الركاب الا أبو أمية بن المغيرة وحده بحتم
 ان المراد لا يكاد تعرف قريش غيره بهذا الوصف لشهرته فلا مخالفة وأمية هذامات على دينه ولعله
 لم يدرك الاسلام فقال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا
 المسجد يقضي بينكم أي وهو باب بني شيبه وكان يقال له في الجاهلية باب بني عبد شمس الذي يقال له
 الآن باب السلام * وفي لفظ أول من يدخل من باب الصفا أي وهو المقابل لما بين الركنين اليمنى
 والاسود ففعلوا أي وفي كلام البلاذري ان الذي أشار على قريش بان يضع الركن أول من يدخل من
 باب بني شيبه مہشم بن المغيرة ويكنى أبا حذيفة وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون اسمه حذيفة
 ويكنى بابي حذيفة كما يكنى بابي أمية ومہشم لقبه وان الراوي عنه اختلف كلامه فتارة قيل عنه يقضي
 بينكم وتارة قيل عنه يضع الركن والمشهور الاول ويدل له ما يأتي فكان أول داخل منه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا الامين رضينا هذا عجمدا أي لا هم كانوا يتحاجون اليه صلى الله عليه وسلم
 في الجاهلية لانه كان لا يدارى ولا يمارى فلما انتهى اليهم وأخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم لم
 الى ثواباتي به أي وفي رواية فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ازاره وبسطه في الارض أي ويقال
 انه كساء أبيض من متاع الشام ويقال ان ذلك الثوب كان للوليد بن المغيرة فاخذ صلى الله عليه وسلم
 الحجر الاسود فوضعه فيه بيده الشريفة ثم قال لناخذ كل قبيلة بناحية من الثوب أي بزاوية من زواياه
 ثم ارفعوه جميعا ففعلوا فكان في ريع عبد مناف عتبة بن ربيعة وكان في الريح الثاني زمعة وكان في
 الريح الثالث ابو حذيفة بن المغيرة وكان في الريح الرابع قيس بن عدى حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه
 هو صلى الله عليه وسلم أي ولما مات أبو أمية بن المغيرة رثاه ابو طالب بقصيدة طويلة ورثاه ابو جحيفة
 بقوله

ألا هلك الماجد الرافد * وكل قريش له حامد

عنده من الجارية فأتى النبي صلى الله عليه وسلم واظهر اسلامه بين يديه ولما اسلم اظهر
 اسلامه للناس ودعا الى الله ورسوله وفي السيرة الحلبية ان ابا بكر رضي الله عنه لم يسجد لعنم قط وكان نقش خاتمه رضي الله عنه
 نعم القادر الله وخاتم عمر كفي بالموت واعظا يا عمر وخاتم عثمان آمنتم بالله مخلصا وخاتم علي الملك لله وخاتم ابو عبيدة الحمد لله وفي
 المواهب وشرحها روي عن الحسن ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه جاءه رجل فقال يا أمير المؤمنين كيف سبق المهاجرون والانصار
 الى بيعة ابي بكر رضي الله عنه وانت اسبق سابقا الى الاسلام واوري منه منقبة فقال له علي رضي الله عنه ويلك ان ابا بكر رضي الله عنه

سبقني الى أربع لم أوتهم ولم أعتض منهم شيء سبقني الى افشاء الاسلام وقدم الحجرة ومصابته في الغار واقام الصلاة وأنا يومئذ بالشعب يظهر اسلامه وأخفيه تستحقني قريش وتستوفيه والله لو أن أبا بكر زال عن مزبته ما بلغ الدين العسيرين أي الجانبين ولكان الناس ككرة ككرة طالوت وبذلك ان الله ذم الناس ومدح أبا بكر فقال لا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا إذني انسين اذها في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وقوله سبقني الى افشاء الاسلام يدل على أسبقية اسلام علي رضي الله عنه وان أبا بكر رضي الله عنه إنما سبقه الى (١٧٣) الافشاء والتحقيق ان كلامنا

بكر وعلي رضي الله عنهما بادر بالتصديق والاسلام وعلي رضي الله عنه كان عند النبي صلى الله عليه وسلم وفي بيته فيحتمل انه اسلم مع اسلام خديجة رضي الله عنها ويحتمل انه قارن اسلامه اسلام أبي بكر رضي الله عنه ومثل ذلك زيد بن حارثة رضي الله عنه فانه كان مولى النبي صلى الله عليه وسلم وكان من السابقين في الاسلام وكذا بلال رضي الله عنه كان من السابقين في الاسلام ففي بعض الاحاديث ان اول الناس اسلاما خديجة رضي الله عنها وفي بعضها أ و بكر رضي الله عنه وفي بعضها علي رضي الله عنه وفي بعضها زيد بن حارثة رضي الله عنه وفي بعضها بلال رضي الله عنه قال الحافظ ابن الصلاح والاورع ان لا يطلق القول في تعيين اول المسلمين بل يقال أول من اسلم من

ومن هو عصمة أيتامنا وغيث اذا فقد الراعد

قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن أي الحجر ذهب رجل من اهل نجد ليناول النبي صلى الله عليه وسلم حجرا يشد به الركن فقال العباس لا وباول العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشد به الركن فغضب النجدي وقال واعجبا لقوم أهل شرف وعقول وأموال عمدوا الى رجل أصغرهم سنا وأقلهم مالا فرأوه عليهم في مكرتهم وحرزهم كأنهم خدم له اما والله ليفرقهم شيعا وليقسم بينهم حظوظا فكاد يثير شرا فيما بينهم ولعل هذا النجدي هو ليس فقد ذكر السهيلي أن ابا اليسر تمثل في صورة شيخ نجد حين حكموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر الركن من يرفعه وصاح يا معشر قريش ارضيتم ان يلى هذا الغلام دون أشرافكم وذوى أنسابكم انتهى وانما تصور بصورة نجد لان في الحديث نجد طلع منها قرن الشيطان ولما قال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا قالوا وفي نجدنا فاعاد الاول والثاني قال هناك الزلازل والفتن وفيها يطلع قرن الشيطان أقول سيأتي انه تصور بهذه الصورة أيضا عند دخول قريش دار الندوة ليتشاوروا في كيفية قتله صلى الله عليه وسلم ودخل معهم وسيأتي ثم في حكمة تصويره بذلك غير ما ذكر ولا مانع ان يكون حكمة لما هنا ولما ياتي واظادوا الصور التي كانت في حيطانها لانه كان في حيطانها صور الانبياء بأنواع الاصابع ومن جعلتهم صورة ابراهيم وفي يده الا زلام أي واسمه ميل وفي يده الارلام وصورة الملائكة وصورة مريم كما سيأتي في فتح مكة وكساها زعماءهم أردتهم وكانت من الوصائل ولم يكسها احد بعد ذلك حتى كساها رسول الله صلى الله عليه وسلم الحبرات في حجة الوداع والله اعلم وهذه المرة الرابعة أي من بناء الكعبة بناء على ان اول من بناها الملائكة ففي بعض الآثار ان الله سبحانه وتعالى قبل أن يخلق السموات والارض كان عرشه على الماء أي العذب فلما اضطرب العرش كتب عليه لا اله الا الله عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن فلما أراد ان يخلق السموات والارض ارسل الريح على ذلك الماء فتوج فعلاه دخان فخلق من ذلك الدخان السموات ثم ازال ذلك الماء عن موضع الكعبة فيبس وفي لفظ ارسل على الماء ريحا مفاتة فصنق الريح الماء أي ضرب به بعضه فابرز عنه خشفة الحديث وبسط الله سبحانه وتعالى من ذلك الموضع جميع الارض طولها والعرض فهي اصل الارض وسرتها وقديحا لله ما في أنس الجليل كذا روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال وسط الدنيا بيت المقدس وأرفع الارضين كلها الى السماء بيت المقدس وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومعاذ بن جبل انه اقرب الى السماء باثني عشر ميلا ثم بين ذلك في أنس الجليل ولما ماجت الارض وضع عليها الجبال فكان أول جبل وضع عليها أبو قبيس وحيث كان ينبغي أن يسمى ابا الجبال وان يكون افضاها مع ان افضلها كما قال الجلال السيوطي استنبطنا احد لقوله صلى الله عليه وسلم احد يحبنا ونحبه ولما ورد انه

الرجال الباقين الاحرار أبو بكر ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة ومن الموالى زيد بن حارثة ومن العبيد بلال وقال المحب الطبري الاولي التوفيق بين الروايات كلها وتصديقها فيقال أول من اسلم مطلقا خديجة لم يتقدمها رجل ولا امرأة باجماع المسلمين وأول ذكر اسلم علي بن أبي طالب وهو صبي لم يبلغ الحلم كان مستغنيا باسلامه وأول رجل عربي بالغ اسلم وظهر اسلامه أبو بكر وأول من اسلم من الموالى زيد بن حارثة الكلبي وروى ابن منده عن ابن عباس رضي الله عنهما ان أبا بكر رضي الله عنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة وهم يريدون الشام في نجارة فسمع أبو بكر رضي الله عنه كلام بحير الراهب وسأله حين قال

من هذا الذي تحت الشجرة فاجابوا به محمد بن عبد الله فقال هذا اني اعلم ما تقدم فوقع في قلب ابى بكر اليقين حينئذ وفي رواية لقد آمن
ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بحير اقلما راد هذا الايمان المغوي وهو اليقين بصدقه وهو ما قر وثبت في قلبه فلماذا كان يتوقع
بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينافي انه اول المسلمين او ثانيهم او ثالثهم بعد النبوة كما تقدم قال الحلي في السيرة وناث النبي صلى الله
عليه وسلم كن موجودات عدالة في بعد تاخر ايمانهم فمن اول الناس ايمانا بل من لم يتقدم لمن اشراك فلم يذكر مع اول
من آمن اكتماء ذلك ولايمان (١٧٤) أمم ولذلك قال الحافظ بن كثير ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم آمنوا به قبل كل

احد خديجة وناثها وزيد
وزوجته وعلى رضى الله
عنهم * وأما فاطمة رضي
الله عنها فاولدت الا بعد
البعثة فلا يحتاج الى التنبيه
عليها وقد روي اس اسحق
عن عائشة رضى الله عنها
قالت لما أكرم الله نبيه
صلى الله عليه وسلم بالنبوة
اسلمت خديجة وناثه
صلى الله عليه وسلم وكان
ابو العاص زوج زينب
عظيما في قريش فكلمته
قريش في فراقها على ان
يتزوج من احب نسائهم
فاني ولا يشكل ترويح
بريب ولا ترويح رقية
وأم كانوا يولدي ابى لهب
مع صيانة للنبي صلى الله
عليه وسلم من قبل البعثة
عن الجاهلية لان تحريم
المسامة على الكافر لم يكن
حينئذ حتى نزل قوله تعالى
ولا تنكحوا المشركين
حتى يؤمنوا وقوله تعالى
فلا ترجعوا الي الكفار
بعد صلح الحديبية وقد

على اب من اواب الجنة قال ولانه من جملة أرض المدينة التي هي افضل البقاع أي عنده تبع الجمع ولانه
مذكور في القرآن باسمه في قراءة من قرأ اذ تصعدون ولا تلون على أحد أي بضم الهمزة والحاء ثم
فتق الأرض فجعلها سبع أرضين وقد جاء بدأ الله خلق الأرض في يومين غير مدحوة ثم خلق السموات
فسواهن في يومين ثم دحا الأرض بعد ذلك وجعل فيها الراسي وغيرها في يومين وبهذا يظهر التوقف
في قول مغلطاي ان لفظة بعد في قوله تعالى والأرض بعد ذلك دحاها بمعنى قبل لان خلق الأرض قبل
خلق السماء لما علمت ان الأرض خلقت قبل السماء غير مدحوة ثم بعد خلق السماء دحا الأرض
ثم رأيت بعضهم سأل ابن عباس عن ذلك حيث قال له يا امام اختلف على من القرآن آيات ثم ذكر منها
انه قال قال الله تعالى أنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين حتى بلغ طائمين ثم قال في الآية
الاخرى أم السماء بناها ثم قال والأرض بعد ذلك دحاها فاجابه ابن عباس رضى الله تعالى عنها ما قوله
خلق الأرض في يومين فان الأرض خلقت قبل السماء وكانت السماء دحاها فسواهن سبع سموات في
يومين بعد خلق الأرض وأما قوله تعالى والأرض بعد ذلك دحاها يقول جعل فيها جبلا وجعل فيها نهرا
وجعل فيها شجرا وجعل فيها بحورا ويورد قول بعضهم خلق السماء قبل الأرض والظلمة قبل النور
والجنة قبل النار فليتأمل وقد جاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى ومن الأرض
مثلن قال سمع أرضين في كل أرض نبي كنبيكم وآدم كآدمكم ونوح كنوحكم وإبراهيم كإبراهيمكم
وعيسى كعيسىكم رواد الحاكم في المستدرک وقال صحيح الاسناد وقال البيهقي اسناده صحيح لكنه شاذ بالمرة
أي لانه لا يلزم من صحة الاسناد صحة المتن فقد يكون فيه مع صحة اسناده ما يمنع صحته فهو ضعيف قال
الحافظ السيوطي ويمكن ان يؤول على ان المراد بهم النذر الذين كانوا يبلغون الجن عن انبياء البشر
ولا بعد ان يسمى كل منهم باسم النبي الذي يبلغ عنه هذا كلامه أي وحينئذ كان لنبينا صلى الله عليه
وسلم رسول من الجن اسمه كاسمه ولعل المراد اسمه المشهور وهو محمد فليتأمل ولما خاطب الله
السموات والأرض بقوله اثنيان طورا وكرها قالنا اثنيان طائمين كان الحبيب من الأرض موضع الكعبة
ومن السماء ما اذاها الذي هو محل البيت المعمور وعن كعب الاحبار رضى الله عنه لما أراد الله
تعالى ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم أمر جبريل أن ياتي به بالطينة التي هي قلب الأرض وبهاؤها
وبورها فقبض قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف وهي بيضاء منيرة لها شعاع
عظيم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الأرض
بمكة قال بعض العلماء هذا يشعر بان ما أجاب من الأرض الا تلك الطينة أي وقد ذكر الشيخ ابوالعباس
المرسي رحمه الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما لابي بكر الصديق رضى الله عنه أتعرف يوم
يوم فقال ابو بكر نعم والذي بعثك بالحق نيا يا رسول الله سالتني عن يوم القادير يعني يوم ألتست بربكم

ولقد

كماه الله ولدي ابى لهب فطلقاها قبل الدخول ثم تزوجتا به ثمان رضى الله عنه

واحدة مدراحدة وأما ابوالعاص فاسلم وهاجر وقيت زينب رضى الله عنها عنده وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما كملت أحدا الا
راحني في الكلام وأبي على الابن ابى قحافة فاني لم اكلمه في شيء الا قبله واستقام عليه ومن ثم كان اسد الصحابة رأيا واكملهم عقلا
لجرا ثاني جبريل فقال ان الله امرك ان تستشير ابابكر ونزل فيه وفي عمر رضى الله عنهما وشاورهم في الامر فكان ابو بكر رضى الله عنه
بمزلة الوزير من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يشاوره في أموره كلها وقد جاء ان الله ايدى بأربعة وزراء اثنين من اهل السماء

جبريل وميكائيل واثني من أهل الارض أبي بكر وعمر وفي حديث صحيح ان الله يكره ان يخطأ أبو بكر وأما ورقة بن نوفل فقد تقدم الكلام عليه وان بعضهم عدّه في الصحابة وجعله أول من أسلم وبعضهم قال انه مات على ما كان عليه من شريعة عيسى عليه السلام وبعضهم جعله من أهل الفترة * وأما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسيأتي ذكر اسلامه في باب بيان تعذيب قريش للمستضعفين بعد ذكر هجرة الناس الى الحبشة وسيأتي ايضا ان اسلامه انما كان بعد الهجرة الاولى وقبل الثانية في السنة السادسة من البعث * وأما عثمان بن عفان رضي الله عنه فسيأتي ذكر اسلامه قريبا في عداد من أسلم بدعاية أبي بكر رضي الله عنه * وأما حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

ولقد سمعتك تقول حينئذ أشهد أن لا إله الا الله وان محمدا رسول الله وقد سئل الشيخ على الخواص نفعا الله تعالى ببركاته لم تكلم الانبياء بلسان الباطن الذي تكلم به الصوفية فاجاب بانه انما لم تكلم الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم بذلك لاجل عموم خطابهم الامة ولا يعتبر بالاصالة الافهم العامة دون فهم الخاصة الا بعض تلويحات ومنه قوله صلى الله عليه وسلم للصدّيق رضي الله تعالى عنه أتعرف يوم يوم فقال نعم يا رسول الله الحديث وتلك الطينة لما تموج الماء رمى بها من مكة الى محل تربته صلى الله عليه وسلم ومدفنه بالمدينة وبهذا يدفع ما يقال مقتضى كون اصل طينته صلى الله عليه وسلم بمكة أن يكون مدفنه بها لان تربة الشخص تكون في محل دفنه ثم عجبت بطينة آدم ولعل هذه الطينة هي المعبر عنها بالنور وفي قوله صلى الله عليه وسلم وقد قال له جابر يا رسول الله اخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشياء نورينيك من نوره ولم يكن في ذلك الوقت لاسماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا لوح ولا قلم الحديث * وجاء أول ما خلق الله نوري وفي رواية أول ما خلق الله العقل قال الشيخ على الخواص ومعناها واحد لان حقيقته صلى الله عليه وسلم يعبر عنها بالعقل الاول وتارة بالنور فارواح الانبياء والاولياء مستمدة من روح محمد صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وهذا هو المعنى بقول بعضهم لما تعلق ارادة الحق بايجاد خلقه أبرز الحقيقة الحمديّة من الانوار الصمدية في الحضرة الاحدية ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها وفيه ان هذا لا يناسبه قوله ولم يكن في ذلك الوقت لاسماء ولا أرض اذ كيف يأتي ذلك مع قول كعب الاحبار امر جبريل أن يأتيه بالطينة التي هي قلب الارض الى آخره ومع قول ابن عباس أصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض الا أن يقال ان ذلك النور بعد ايجاده أودع تلك الطينة التي هي قلب الارض وسرّها وحينئذ لا يخالف ذلك ما جاء ان الله خلق آدم من طين العزة من نور محمد صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالي لجميع الاجناس والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس هذا وقد جاء في حديث بعض رواه متروك الحديث خلق الله آدم من تراب الجابية وعجّنه بماء الجنة وجاء خلق الله آدم من تربة دجنا ومسح ظهره بعمان الاراك ودجنا محل قريب من الطائف وتقدم انه يحتاج الى بيان وجه كون آدم خلق من نوره وجعل نوره في ظهر آدم ولما خلق الله آدم وقبل نفخ الروح فيه استخرج ذلك النور من ظهره وأخذ عليه العهد ائت بر بكم فقد خص بذلك عن نقيه خلقه من بني آدم فان بني آدم ما أخرجوا من ظهر آدم وأخذ عليهم الميثاق الا بعد نفخ الروح في آدم ونقل بعضهم ان الله تعالى لما اخرج الذر وأعاد في صلب آدم أمسك روح عيسى الى أن أتى وقت خلقه ولا يخفى ان هذا يفيد ان أخذ العهد على الصدّيق كان بعد نفخ الروح في آدم وأخذ العهد عليه صلى الله عليه وسلم كان سابقا على ذلك وحينئذ

عبد المطلب رضي الله عنه فسيأتي ذكر قصة اسلامه بعثد كرماء وقع له صلى الله عليه وسلم من كفار قريش من الاذايا لان بعض تلك الاذايا كان سبب اسلامه رضي الله عنه وسيأتي ايضا ان اسلامه كان في السنة الثانية من النبوة وقيل في السادسة * ثم أسلم على بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه وتقدم ان بعضهم جعل اسلامه اسبق من اسلام ابي بكر رضي الله عنه وتقدم الجمع بين الاقوال بانه أول من أسلم من الصبيان وان ابا بكر أول من أسلم من الاحرار البالغين وعن سلمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول الناس ورودا على الخوض او لها اسلاما على بن ابي طالب رضي الله عنه ولما زوجه النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها قال

لما زوجتك سيدا في الدنيا والاخرة وانه لأول اصحابي اسلاما وأكثرهم علما واعظمهم حِلما وكان حين أسلم لم يبلغ الحلم كان سنه ثمان سنين وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى اليه يطعمه ويقوم بامرّه لان قريشا كان اصحابهم قحط شديد وكان ابو طالب كثير العيال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس رضي الله عنه ان أخاك أبا طالب كثير العيال والناس فيما ترى من الشدة فانطلق بنا اليه فلنخفف من عياله تاخذ انت واحدا وأنا واحد افجاآ اليه وقال له انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما أبو طالب اذ ار كنّا في عيالا وطالبا فاصنعنا ما شئنا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه

اليه وأخذ العباس جعفر أفضمه اليه وتركاه عقيلا وطالبا فلم يزل على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تولى تسمية على النبي صلى الله عليه وسلم نفسه وغداه أيا من ريقه المبارك بمصه لسانه فمن قاطمة بنت أسد أم على رضي الله عنها أنها قالت لما ولدته سماه صلى الله عليه وسلم عليا وبصق في فيه ثم أنه ألقمه لسانه فزال يمصه حتى نام قالت فلما كان من الغد طلبنا له مرضعة فلم يقبل ثدي أحد فدعونا له عمدا فآلقمه لسانه فنام فكان كذلك ما شاء الله تعالى وعنه رضي الله عنها أنها أرادت في الجاهلية أن تسجد لهبل وهي حامل بعلي رضي الله عنه فتقوس (١٧٦) في بطنها ومنعها من ذلك وكان على رضي الله عنه أصغر أخوته فكان بينه وبين

أخيه جعفر عشر سنين وبين جعفر وأخيه عقیل كذلك وبين عقیل وأخيه طالب كذلك فكل واحد اكر من الذي بعده بعشر سنين فأكبرهم طالب ثم عقیل ثم جعفر ثم على وكلهم اسلموا الا طالبا فانه اختطفته الجن فذهب ولم يعلم اسلامه وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لعقیل رضي الله عنه أحك حبين حبا لقراةك وحبا لما كنت اعلم من حب عمي اياك * وسبب اسلام على رضي الله عنه انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وبه خديجة رضي الله عنها وهما يصليان سواء فقال ما هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دين الله الذي اصطفاه لنفسه وبعث به رسله فادعوك الى الله وحده لا شريك له والى عبادته والى الكفر باللات والعزى فقال على رضي الله عنه هذا أمرم

فيكون المراد بقول الصديق حينئذ لما قال له صلى الله عليه وسلم أتعرف يوم يوم وقال نعم الى قوله ولقد سمعتك تقول حينئذ أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله أي حين أخذ العهد على نبي آدم لاحين أخذ العهد عليه صلى الله عليه وسلم كما قد يتبادر فليتامل ثم لما نفخت الروح في آدم صار ذلك النور في ظهر آدم فصارت الملائكة تقف صفوا خلف آدم يتعجبون من ظهور ذلك النور فقال آدم يا رب ما بال هؤلاء ينظرون الي ظهري قال ينظرون الي نور محمد خاتم الانبياء الذي أخرجه من ظهرك فسأل الله تعالى أن يجعله في مقدمه لتستقبله الملائكة فجعله الله في جبهته ثم سأل الله تعالى أن يجعله في محل يراه فكان في سبائه فلما أهبط آدم الى الارض انتقل ذلك النور الى ظهره فكان يلمع في جبهته وفي رواية لما انتقل النور الى سبائه قال يا رب هل بقي في ظهري من هذا النور شيء قال نعم نور اخضاء اصحابه فقال يا رب احمله في بقية أصابعي فكان نوراني بكر في الوسطى ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور على في الابهام فلما أكل من الشجرة عاد ذلك النور الى ظهره كذا في بحر العلوم عن ابن عباس ثم انتقل ذلك النور من آدم الى ولده شيث ولما قال تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها يعنون الجن الذين أفسدوا فيها وسفكوا الدماء غضب عليهم وفي لفظ ظنت الملائكة أي علت ان ما قالوا رد على ربهم وانه قد غضب عليهم من فوقهم فلاذوا بالعرش وطافوا به سبعة أطواف يسترضون ربهم فرضي عليهم وفي لفظ فنظر الله اليهم ونزلت الرحمة عليهم فعند ذلك قال لهم اني انا في الارض يحوز به من سخطت عليه من نبي آدم أي الذي هو الخليفة فيطوفون حوله كما فعلتم بعرضي فارض عنهم فبنوا الكعبة وفي هذه الرواية اختصار بدليل ما قيل وضع الله تحت العرش البيت المعمور على أربع أساطين من زبرجد يغشاها من ياقوتة حمراء وقال للملائكة طوفوا بهذا البيت أي لارضض عنكم ثم قال لهم اني انا في الارض بمثاله وقدره أي ففعلوا وقدره عطف تفسير على مثاله فالمراد بالمثال التقدير وفي لفظ لما قال تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها الآية خافوا أن يكون الله تعالى عابها عليهم لا اعتراضهم في علمه فطافوا بالعرش سبعا يسترضون ربهم ويتضرعون اليه فامرهم ان يبنوا البيت المعمور في السماء السابعة وان يجملوا طوافهم به فكان ذلك أهون عليهم من الطواف بالعرش ثم أمرهم ان يبنوا في كل سماء بيتا وفي كل ارض بيتا قال مجاهد هي اربعة عشر بيتا متقابلة لو سقط بيت منها لسقط على مثاله والبيت المعمور في السماء السابعة وله حرمة كحرمة مكة في الارض واسم البيت الذي في السماء الدنيا بيت العزة وفي كلام بعضهم في كل سماء بيت تعممه الملائكة بالعبادة كما يعمروا اهل الارض البيت العتيق بالحج في كل عام والاعتبار في كل وقت والطواف في كل اوان ولينظر ما معني بناء الملائكة للبيوت في السموات واذا لم يصح ان الملائكة

بن

اسمع به قبل اليوم فلست بمقاض امرا حتى احدث اباط لب وكره رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان يفتي عليه سره قل ان يستعلن امره فقال له يا على ادا لم تسلم فاكم هذا لمكث على ليلته ثم ان الله تبارك وتعالى هداه للاسلام فاصبح غاديا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم على يديه وذلك في اليوم الثاني من صلاته صلى الله عليه وسلم هو وخديجة رضي الله عنها وهو يوم الثلاثاء كما في سيرة الديماطي لان صلاته صلى الله عليه وسلم مع خديجة رضي الله عنها كانت آخر يوم الاثنين وكان على رضي الله عنه يخفي اسلامه خوفا من أبيه الى ان اطلع عليه وامره بالثبات عليه فظهره حينئذ وفي اسد الغابة

لان الاثير ان ابا طالب رأى النبي صلى الله عليه وسلم وعليارضى الله عنه يصليان وعلى على يمينه فقال لجعفر صل جناح ابن عمك فصل على يساره فاسلم جعفر رضى الله عنه وكان اسلامه بعد اسلام أخيه على رضى الله عنه قليلا وكان اسلام على رضى الله عنه قبل بلوغه الحلم بل قيل ان عمره حينئذ ثمان سنين وقيل عشر ومما كتبه على رضى الله عنه معاوية رضى الله عنه

محمد النبي أخى وصهرى * وحمة سيد الشهداء عمى وجعفر الذى يصحى وبشى * بطر مع الملائكة ابن أمى و بنت محمد سكي وعرسى * مشوب لهما بدى ولحمى وسبطا احمد ابائى منها (١٧٧) * فس مكم له سهم كسهمى

سبقتكم الى الاسلام طرا
صغيرا ما بلغت أوان
حلمى

قال البيهقي هذا الشعر مما
يحب على كل مشوان في على
رضى الله عنه حفظه ليعلم
معاخره في الاسلام وزعم
المازني وصوبه الزمخشري
ان عليارضى الله عنه لم يقل
غير بيتين هما

تلكم فرش تمناني لتقتلني
فلا ريك ما برؤا ولا ظهروا
فان هلكت فر من دمتي
لهم
بذات ودقين لا يعنفو لها
أر

د كره في القاموس قال
الرقابي وهو مردود بما في
مسلم في غروة خبير من
قول على رضى الله عنه
محبا لمحب اليهود

أنا الذى ستمنى أسمى حيدرته
كليث غابات كرىه المنطره
أومهم بالصاع كيل
السندره

وروى الربيع بن نكار في
عمارة المسجد النبوى

بنت الكعبة تكون هذه المرة من بناء قريش هي المرة الثالثة بناء على ان اول من بناها آدم صلى الله عليه وسلم أي أو ولد له شيث فقد قال بعضهم ما تقدم من الاثرين الدالين على ان اول من بناها الملائكة لم يصح واحده منها وكانت قبل ذلك أي وكان محلها قبل بناء آدم لها خيمة من ياقوتة حمراء رات لا آدم من الجنة أي لها بابان باب من زمرد أخضر شرقي وباب غربي من ذهب منطومان من در الجنة فكان آدم يطوف بها ويانس اليها وقد حج اليها من الهند ماشيا أربعين حجة ويحوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور وعبر عنها بحمراء لان سقف البيت المعمور كان ياقوتة حمراء قال ودكر ان آدم لما اهبط الى الارض كان رجلاه بها ورأسه في السماء وفي لفظ كان رأسه يمسح السحاب فوصلع فأورث ولده المصلع أي بعض ولده فسمع تسبيح الملائكة ودعاءهم فاستأس بذلك فهاهنا الملائكة أي صارت تنفر منه فشكا الى الله تعالى فقص الى ستين ذراعا بالذراع المتعارف وقيل ذراع آدم فلما فقد أصوات الملائكة حزن وشكا الى الله تعالى فقال يا آدم ابي قد اهبطت بيتا يطاف به أي تطوف به الملائكة كما يطاف حول عرشي ويصلي عنده كما يصلي عند عرشي أي كان ذلك أي الطواف بالعرش والصلاة عنده شأن الملائكة اولا فلا ينافي ما تقدم انهم بعد ذلك صاروا يطوفون بالبيت المعمور كما تقدم فأخرج اليه أي طاف به وصل عنده وهذا البيت هو هذه الخيمة التي انزلت لاجله وقد علمت انه يحوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور وقيل اهبط آدم وطوله ستون ذراعا أي على النصف التي خلق عليها وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى آدم على صورته وطوله ستون ذراعا أي اوجده الله تعالى على الهيئة التي خلقه عليها لم ينتقل في الدنيا احوال بل خلقه كما لا سوا من اول ما نفع فيه الروح فالضمير في صورته يرجع لا آدم وعلى رجوعه الى الحق سبحانه وتعالى المراد على صفته أي حيا لما قادر امر يدامتكم كما سمعنا نصيرا مدبرا حكما وقد يخالف هذا قول ابن خزيمة قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فخرج على سب وهو النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يضرب وجهه رجل فقال لا تضربه على وجهه فان الله تعالى خلق آدم على صورته أي صورة هذا الرجل فهو ينتقل اطوارا ولا يخفى ان هذا خلاف الظاهر ومن ثم عبر بقوله اوجده وهذا القيل المتقدم من انه اهبط آدم وطوله ستون ذراعا يوافقه ما جاء في الحديث المرفوع كان طوله ستين ذراعا في سبعة أذرع عرضا ومن ثم قال الحافظ ابن حجر انما روى ان آدم لما اهبط كانت رجلاه في الارض ورأسه في السماء فحطه الله تعالى الى ستين ذراعا أي الذي تقدم ظاهرا والخبر الصحيح بخالفه وهو انه خلق في ابتداء الامر على طول ستين ذراعا وهو الصحيح وكان آدم أمرد وفي الصحيحين بكل من يدخل الجنة يكون على صورته آدم وقد جاء في صفة اهل الجنة مجرد مرد على صورة آدم * وفي بعض الاخبار ان آدم لما كثر بكاءه على فراق الجنة بنت لحيته ولم يصح

(٢٣ - حل - اول) عن أم سلمة رضى الله عنها انها قالت قال على رضى الله عنه لا يستوي من يعمر المساجد يدأب فيها قائما وقاعدا * ومن يرى عن التراب حائدا ولم يتقدم من على رضى الله عنه شرك ابدا لانه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كفالاته كأحد اولاده تبعه في جميع أموره وفي الحديث ثلاثة ما كفروا بالله قط مؤمن آل يس وعلى بن أبي طالب وآسية امرأة فرعون وفي حديث آخر سباق الاسلام ثلاثة لم يكفروا بالله طرفه عين حرميل مؤمن آل فرعون وحبيب العجار صاحب يس وعلى بن أبي طالب رضى الله عنهم والراد من عدم كفره انه لم يسجد لصنم قط وتقدم ان ابا بكر رضى الله عنه كذلك ولما علم

اوطالب باسلام على رضى الله عنه وصلاته مع النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضى الله عنه أى بنى ما هذا الذى أنت عليه فقال يا ابت آمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وصدقت ما جاء به ودخلت معه واتبعته فقال له أما ان لم يدعك الا الى الخير فالزمه ويذكر عنه انه كان يقول اني لا علم ان ما يقوله ابن أخى لحق ولولا اني أخاف ان تمر بي ساء فريش لاتبعه وعن ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة وخرج معه على بن ابي طالب رضى الله عنه مستحيا من مومه فيصليان فيها فاذا أمسيارجع كذلك ثم ان (١٧٨) أما طالب عثر ابي اطاع عليهما وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم

يا ابن أخى ما هذا الذى اراك تدين به قال هذا دين الله وملائكته ورسوله ودين ابينا ابراهيم مني الله به رسولا الى العباد وأنت احق من بذات له الصبيحة ودعوته الى الهدى وأحق من اجابى الى الله تعالى وأعابى عليه فقال له اوطالب انى لا أستطيع ان أفارق دين آتائى وما كاوا عليه وفي رواية انه قال له ما لى الذى تقول من بأس ولكن والله لا تعاونى استي ادا وهذا يفسد ان يكون صدر منه قبل ان يقول لانه جعفر صلح جناح ابن عمك وصل على يساره لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلى وعليه على يمينه لكن روي عن علي رضى الله عنه انه ضحك يوما وهو على المنبر وسئل عن ذلك فقال تذكرت ابا طالب حين فرضت الصلاة يعني الركعتين بالغداة

ولم تبت الحجية الاولاد وكان مهمطه بارض الهند يحمل طائر البهريون من مسافة أيام وفيه أثر قدم آدم مغموسة في الحجر ويرى على هذا الخلل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بدله في كل يوم من مطر يغسل قدمي آدم ودرره هذا الخلل أقرب دراجبال الارض الى السماء ولعل هذا وجه النظر الذي أمداه بعض الحفاظ في قول بعضهم ان بيت المقدس أقرب الارض الى السماء ثمانية عشر ميلا قال من الحفاظ وفيه بطريق من ورق الخنة فبشه هناك فبشه كان أصل العليق بالهند وعن عطاء بن أنى رباح ان آدم هبط بارض الهند ومعه أربعة أعواد من الخنة فهي هذه التي يتطيب الناس بها وجاء انه نزل من الجنة المحوثة ثم لما أمر آدم بالخروج لتلك الخيمة خرج اليها ومدله في خطوه قيل كآب خطوته مسيره ثلاثة أيام فقد قيل لمجاهد هل كان آدم يركب قال وأي شيء كان يحمله فواته ان خطوته لمسيره ثلاثة أيام وفيه ان هذا يقتضي ان آدم لم يكن يركب الراق فقول بعضهم ان الانبياء كانت تركه مراده بمجموعهم لاجمعهم وقبض الله تعالى له ما كان في الارض من مخاض أو محر فلم يكن يصعب قدمه في شيء من الارض الا صار عمرا ما وصار بين كل خطوه مفاره حتى انتهى الى مكة فاداخلخيمة في موضع الكعبة اى الموضع الذي به الكعبة الآن وتلك الخيمة يا مونة حرام من بواقيت الخمة مجوفة أى ولها أربعة أركان بيض وفيها ثلاث قناديل من ذهب فيها نور يلمب من نور الخمة طولها ما بين السماء والارض كذا في بعض الروايات ولعل وصف الخيمة بما ذكر لا ينافي ما تقدم انه يجوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور ويصف ما به يا مونة حرام لان سقفه كان ياقوته حمراء لان التعدد بعيد فليتأمل ويرل مع تلك الخيمة الركن وهو الحجر الاسود ياقوته بيضاء من أرض الخنة وكان كرسيه لآدم يجلس عليه أي ولعل المراد يجلس عليه في الخنة * أقول وهذا السياق يدل على ان آدم اهبط من الخنة الى ارض الهند اهداء ودكري مشير الغرام عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الله تعالى أهبط آدم الى موضع الكعبة وهو مثل الملك من شدة رعدته ثم قال يا آدم تحط فخطي فاداهوا بارض الهند فكث هناك ماشاء الله ثم استوحش الى البيت فقبل له حج يا آدم فاقبل فتخطي فصار موضع كل قدم فريه وما بين ذلك معاره حتى قدم مكة الحديث والسياق المذكور أيضا يدل على ان الخيمة والحجر الاسود نزلا بعد خروج آدم من الخنة وبدل لكون الحجر الاسود نزل عليه ما في مشر الغرام وانزل عليه الحجر الاسود وهو يتلأأ كانه لؤاؤه بيضاء فاخذه آدم فصعد اليه استنشاسا به هذا كلامه * وفي رواية عنه انزل الركن والمقام مع آدم ليله نزل آدم من الخمة فلما أصبح رأى الركن والمقام فصرعهما فصعد هما اليه وأسس هما فليتأمل الخمة * وفي رواية ان آدم نزل تلك الياقوتة أي من كعب انزل الله من السماء ياقوته مجوفة مع آدم فقال له يا آدم هذا بقى أنزلته معك يطاف حوله كما يطاف

والركعتين بالعشي ورأى في أصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا العمل الذي اري حول فلما اخبرناه قال هذا حسن ولكن لا أفعله ادا لا أحب ان تعاوني استي فلما تذكرته الآن ضحكت وتقدم الكلام على ابي طالب فارجع اليه ان شئت وما قب على وفصائله رضى الله عنه افردت بالتأليف كقصة العشرة فلاحاجة الى التطويل * ثم أسلم بعد اسلام على رضى الله عنه زيد بن حارثة بن شريك الكلى مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له خديجة رضى الله عنها لما تزوج بها وكان اشتراه لها ابن أخيه حكيم بن حزام بن خويلد ممن سباه من الجاهلية لان عمته خديجة رضى الله عنها أمرته ان يتباع لها

غلاما ظريفا عريا لما قدم سوق عكاظ وجد زيدا باع وعمره ثمان سنين وقد أسر من أخواله طي قال السهيلي ان أمه خرجت به تريد أهلها فاصابتها خيل فاحذته فباعوه فاشراه حكيم وقيل اشراه من سوق حاشة بار بمائة درهم ويقال سنانة درهم فلما رآته خديجة رضي الله عنها أعجبت فاحذته ولعل هذا مراد من قال فباعه من نعمة خديجة أي اشتراه فلما أتروجهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عندها أعجب به فاستوهبه منها فوهبه له فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتناهى قبل الوحي وقيل ان الذي اشتراه لخديجة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم فانه جاء الى خديجة رضي الله عنها (١٧٩) فقال رأيت علاما بالسطحاء قد

أوقفوه لبيعوه ولو كان لي ثمن لاشتريته قالت ومثله قال سمعته درهم قالت حذ سمائة درهم فاشراه وقال انه لو كان لي لاعتقته قالت هولك فاعتقه قال ابو عبيدة لم يكن اسمه زيد ولكن النبي صلى الله عليه وسلم سمى ذلك حين تبناه وهو اسم حده قصي ثم انه خرج بال لابي طالب الى الشام فمر بارض قوم فمرفه عمه فقام اليه فقال من انت يا علام قال علام من أهل مكة قال من أنفسهم قال لا قال فمر أبا أم مملوك قال مملوك قال عربي أت أم محمي قال عربي قال من اهلك قال من كلب قال من أي كلب قال من بني عدود قال ويحك ان من أنت قال ابن حارثة بن شرحبيل قال وأين أصبت قال في اخوالي قال من اخوالك قال طي قال ما اسم أمك قال سعدي قال زمره وقال

حول عرشي ويصلي حوله كما يصلي حول عرشي أي على ما تقدم وبل معه الملائكة فرموا نواعده من الحجر ثم وضع البيت أي تلك الياقوتة عليها وحيث يحتاج الى الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتهما وقد يقال في الجمع يجوز ان تكون المنية ليست حقيقية والبراد انه بل هذه قريبا من بروله فلقرب الرمن عبر المنية فلا يتأني ما قدم من قوله يا آدم اني قد أعطيت بيتا يطاف به فاحرج اليه وجاء ان آدم بل من الجنة ومعه الحجر الاسود متا طه أي تحت اظه وهو ياقوتة من يواقيت الجنة ولولا ان الله تعالى طمس ضوؤه ما استطاع أحد أن يسلر اليه وكون آدم بل بالحجر الاسود متا طاله يخالف الرواية المتقدمة انه بل مع تلك الحيمة التي هي الياقوتة بعد بروله وحيث يحتاج للجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتهما وأيضاً يحتاج الى الجمع بين ذلك وبين ما روى عن وهب بن منبه رحمه الله ان آدم لما أمره الله تعالى بالخروج من الجنة أخذ جوهره من الجنة أي التي هي الحجر الاسود مسح به آدم موعه فلما بل الى الارض لم يركب يستعمر الله ويمسح دموعه بتلك الجوهره حتى اسودت من دموعه ثم لما بي البيت أمره جبريل عليه الصلاة والسلام ان يجعل ثابث الجوهره في الركن ففعل وفي بهجة الا نوار ان الحجر الاسود كان في الانتداء ملكا صالحا ولما خلق الله تعالى آدم أمانح له الجنة كلها الا الشجرة التي نهاه عنها ثم جعل ذلك الملك موكلا على آدم ان لا يأكل من تلك الشجرة فلما قدر الله تعالى ان آدم يأكل من تلك الشجرة عاب عنه ذلك الملك فسلر الله تعالى الى ذلك الملك بالهيبه صار جوهره الا ترى انه جاء في الاحاديث الحجر الاسود يأتي يوم القيامة وله يد ولسان وأذن وعين لا يملك في الانتداء ملكا ه اقول ورأيت في ترجمه كلام الشيخ كمال الدين الاحممي انه لما جاور مكة رأى الحجر الاسود وقد خرج من مكانه وصار له يدان ورجلان ووجه ومشى ساعة ثم رجع الى مكانه وقد جاء أكثر من استلام هذا الحجر فادكم توشكون ان تمقدوه بها الناس يطوفون به ذات ليلة اد أصبحوا وقد فقدوه ان الله عز وجل لا يترك شيئا من الجنة في الارض الا اعاده فيها قبل يوم القيامة أي فقد جاء ليس في الارض من الجنة الا الحجر الاسود والمقام فاهما جوهرتان من جواهر الجنة ما مسهما دواعية الاشهاد الله تعالى وجاء استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل ان يرفع وقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة والله أعلم * وجاء ان آدم أي ذلك أي تلك الحيمة أي التي هي البيت المعمور على ما تقدم أف مرة من الهند ماشيا من ذلك ثمانمائة حجة وسبعمائة عمره واول حجة تحمها جاءه جبريل وهو واقف مرفه فقال له يا آدم رسكك أمالامد طفنا بهذا البيت فل انخلق محمسين ألف سنة وفي رواية لما حج آدم اسقبلته الملائكة بالردم أي ردم بين جمع الذي هو محل المدعى فقالوا برحمتك يا آدم قد حججنا هذا البيت فلك بالف عام * اقول وفي تاريخ مكة للارزقي ان آدم عليه السلام حج على رحليه سبعين حجة ماشيا وان الملائكة لقبته

ان حارثة ودعا أباه فقال يا حارثة هذا ابنك فانه حارثة فلما نظر اليه عرفه وقال كيف صنع مولاك اليك قال يذرنى على اهله وولده وورثت منه حبا فلا صنع الا ما شئت فركب معه اوه وعمه وأخوه وفي رواية ان ناسا من قومه جوارا وأربدا عرفوه وعرفهم فاطلقوا فاعلموا أباه ووصفوا له مكانه فجاء اوه وعمه قال الخليل وقد يقال لا تحالفة لجواز ان يكون اجناحه معه وأبيه كان بعد احبار أولئك الناس فلما جاء اهله في طلبه لينقدوه خيره رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكثرة عنده والرحوع الى اهله فآخرا المكث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ لما قدم أبوه وعمه في فدائه سالوا النبي صلى الله عليه وسلم فعيل هو في المسجد فدخل عليه فقال يا ابن

عند المطلب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه أتم اهل حرم الله وجيرانه تفكون الاسير العاني وتطعمون الجائع جثثك في ولدنا عندك
فان علينا واحسن في فدائه فاناسندفع لك فقال وماذا قالوا زيد بن حارثة قال اوغير ذلك قالوا وما هو قال ادعوه فتخبروه فان
اختاركم فهو لكم من غير فداء وان اختارني فوالله ما ابا بالذي اختارني على الذي اختارني فداء قالوا زدتنا على النصف واحسنت فدماه
فقال اتعرف هؤلاء قال نعم ابي وعمي ولم يذكر اخاه لاستصغاره ولان الخطاب كان معهما وفي رواية ذكرها السهيلي ان زيدا لما
جاء قال صلى الله عليه وسلم (١٨٠) من هذان قال هذا ابي حارثة بن شرحبيل وهذا عمي كعب بن شرحبيل فقال له

النبي صلى الله عليه وسلم
انا من علمت وقد رأيت
صحبتي فاخترني او اخترها
فقال رب دما ما بالذي اختار
عليك أحدا أت مي
مكان الاب والم فقالا
وبعث يا زيد تختار العمودية
على الخسرية وعلى أيك
وعمك وأهل بيتك قال
نعم ما بالذي اختار عليه
أحدا لما رأي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما رأي
أخرجه الى الحجر الذي
هو محل جلوس قريش
فقال ان زيدا ابي ارثه
ويرثني فطابت انفسهما
واصرفا قال ابن عبد البر
ان سنة حين تناء النبي صلى
الله عليه وسلم كان ثمان
سنتين وانه حين تناء طاف
به على خلق مريش يقول
هذا ابي وارثا ومورثا
ويشهدهم على ذلك وكان
الرجل في الخاهلية يعاقد
الرجل يقول دمي دمك
وهدمي هدمك وثاري
ثارك وحسني حرمك

بالمزمن فقالوا رحيمك يا آدم لقد سمعنا هذا البيت قبلك بالني عام والمارمان موضع بين عرفة
والرداءة قال الطبري ودون مي ايضا مارمان والله أعلم بالمراد منها هذا كلامه وجاء انه وجد الملائكة
بذي طوى وقالوا له يا آدم ما زلنا ننتظرك ههنا منذ اتي سنة وكان بعد ذلك اذا وصل الى المحل المذكور
خلق عليه ويحتاج للجمع بين كون الملائكة استقبلته بالردم وكونها لقيته بالمارمين وكونه وجدهم
بذي طوى وبين كونهم حجوا البيت قبله بالف عام وكونهم حجوا قبله بالني عام وبمحمد سين ألف
عام وهل الملائكة خلقوا دفعة واحدة أم خلقوا جيلا بعد جيل * وما يدل على انهم جيلا بعد جيل
ما جاء من نحو من قال سبحانه الله ومحمد ربه خلق الله ملكا له عيان وجناحان وشفتان ولسان يطير مع
الملائكة ويستغمر لقايلها الى يوم القيامة وما جاء ان جبريل في كل غداة يدخل بحر النور فينغمس
فيه الحديث لكن في سفر السعادة الحديث المنسوب الى ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال
يا امرأته تعالى جبريل كل غداة ان يدخل بحر النور فينغمس فيه اغفاسة ثم يخرج فيتنفض الغفاسة
يخرج منه سبعون ألف قطرة يحاق الله عز وجل من كل قطرة منها ملكا لهذا الحديث طرق كثيرة
ولم يصح ثم اش * ولم يثبت في هذا المعنى حديث هذا القطر والله أعلم وعند ذلك قال آدم للملائكة فما كنتم
تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال آدم زيدوا فيها ولا حول
ولا قوة الا بالله فكان آدم اذا طاف بقولها وكان طوافه سبعة أسابيع بالليل وحسنة أسابيع بالنهار
أي ولما فرغ من الطواف صلى ركعتين تجاه باب الكعبة ثم أتى المزم أي محله فقال اللهم انك تعلم
سريري وعلايتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي وما عندى فاغفر لي ذنبي وتعلم حاجتي فاعطني
سؤلي الحديث * أقول قول الملائكة قد طعننا بهذا البيت لا يحسن ان يعنوا به تلك الحيمة المذكورة
المنعنية بقوله تعالى لا آدم قد أهبطت بيتا الى آخر ما تقدم أو كونها أهبطت مع آدم بل المراد محل
ذلك البيت الذي هو الحيمة قبل ان تنزل ويجوز ان يكون المراد تلك الحيمة أو نفس تلك الحيمة
بناء على أنها البيت المعمور وان الملائكة طافوا بها قبل نزولها الى الارض كما تقدم قال وعن وهب
ابن مسعود قرأت في كتاب من كتب الاول ليس من ملك بعثه الله الى الارض الا أمره بزيارة البيت فينقض
من تحت العرش محرما ملئيا حتى يستلم الحجر ثم يطوف سبعا بالبيت ويصلي في جوفه ركعتين ثم
يصعد * أقول يجوز ان يكون المراد باحرامه بنية الطواف بالبيت لا احرامه بالعمرة بدليل قوله
ثم طوف سبعا بالبيت الى آخره ويجوز ان يكون المراد بالبيت في كلام وهب محل تلك الحيمة مايم
من وجد من الملائكة وبين بحث بعد ذلك ولا يخفى ان الاول يبعده قوله حتى يستلم الحجر وعلى الثاني
يكون فيه دلالة على ان الحجر الاسود كان في تلك الحيمة ابتدأ الطواف بهامنه وجاء عن عطاء وسعيد
ابن المسيب وغيرهما ان الله عز وجل أوحى الى آدم ان اهبط الى الارض ابن لي بيتا ثم احفف به كما

رأيت

وسامى سامك ثماني وارثك تطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعتقل عنك فيكون

للخليفة السدس من ميراث الخليف ثم لما استقر أمر الاسلام وظهر نسخ الله ذلك بالمواريث * وفي أسد الغابة ان حارثة اسلم وقيل
لم يثبت اسلامه الا المذري ولما تبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا كان يقال له زيد بن عبد ولم يذكر في القرآن من الصحابة أحد
باسمه الا هورضي الله عنه في موله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا قال ان الجوزي الامايروى في بعض التماسير ان السجل الذي في
قوله تعالى يوم تطوى السماء كطى السجل للكتاب اسم رجل كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم وقد أبدى السهيلي حكمة لذكر

زيد باسمه في القرآن وهي انه لما نزل قوله تعالى ادعوهم لا باسمهم وصار يقال له زيد بن حارثة ولا يقال له زيد بن عبد ونزع عنه هذا التشريف شرفه الله تعالى بذكر اسمه في القرآن دون غيره من الصحابة ولم يذكر في القرآن امرأة باسمها الامر بم رضي الله عنها ولريد اح اسمه جيلة اسلم رضي الله عنه وكان اسن منه سئل جيلة من اكبرأت ام زيد فقال زيد اكبرهى وأولدت قبله أي لان زيدا أفضل منه لسبقه الى الاسلام * وأول من أسلم من النساء بعد خديجة رضي الله عنها أم الفضل زوج العباس وهي لانة نذت الحارث المذلية أخت ميمونة رضي الله عنها * ومن السابقات الى الاسلام اسماء نذت ابى بكر (١٨١) وأم جميل فاطمة بنت الخطاب

أخت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعنها وأم أيمن بل ينبغي ان تكون سابقة على أم الفضل بيان من أسلم بدعاية أبي بكر رضي الله عنه لما أسلم ابو بكر الصديق رضي الله عنه دعا الى الله فاسلم بدعاء خلق كثير منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه قال عثمان رضي الله عنه أخرتني حالتى سعدى بنت كريب الصحابة العبدية رضي الله عنها ان الله أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وحشي على اتباعه وكان لي مجلس من الصديق رضي الله عنه فبذله فاصبته وحده وصرت متمسكا فسالني عن تفكرى فاخبرته بما سمعت من خالتي فحشي ابوبكر رضي الله عنه ورغى في الاسلام قال فما كان بأسرع من ان مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه على رضي الله عنه يحمل له ثوبا

رأيت الملائكة تحف بيتي الذي في السماء * وفي رواية وطف به وادكرني عنده كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي أي على ما تقدم وهذا السياق ظاهره بوافق ما تقدم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن هبوط آدم كان من الجنة الى موضع الكعبة ابتداء والله أعلم قال وجاء أن جبريل عليه السلام بعث الله تعالى الى آدم وحواء فقال لهما ابني أي قال لهما ان الله تعالى يقول لكما نيا الى بيتا فحط لهما جبريل فجعل آدم يحفر وحواء تنقل التراب حتى اجابه الماء وبودي من تحتك حسبك يا آدم * وفي رواية حتى اذا نال الارض السابعة فقدفت فيها الملائكة الصخر ما يطيق الصخرة ثلاثون رجلا اه وفيه انه ان كان امر آدم ببناء البيت بعد محيئه الى تلك الحيمة من الهند ماشيا خالف ظاهره ما تقدم عن عطاء وسعيد بن المسيب أوحى الله تعالى الى آدم ان اهبط الى الارض ابن لي بيتا اذ ظاهره انه أوحى اليه بذلك وهو في الجنة الا ان يقال المراد بالارض في قوله اهبط الى الارض أرض الحرم أي اذهب الى أرض الحرم ابن لي بيتا ثم لا يخفى ان قوله فقدفت فيها الملائكة الصخر يقتضي أن القاء الملائكة للصخر كان بعد حفر آدم وهو لا يخالف ما تقدم عن كعب بن الربيع الله من السماء ياهوته بجوفه مع آدم فقال يا آدم هذا بيتي أرلته معك ونزل معه الملائكة فرفعوا قواعد من الحجارة ثم وضع البيت عليها فيكون القاء الملائكة للصخر بعد حفر آدم فلما تم ذلك الاس جعل ذلك البيت فوق تلك الصخور ويكون المراد بقوله ونزل معه الملائكة أي صحبوه من أرض الهند الى أرض الحرم * وجاء في بعض الروايات ان آدم وحواء لما أسسوا نزل البيت من السماء من ذهب احمر وكل به من الملائكة سبعون ألف ملك فوضعوه على أس آدم ونزل الركن فوضع موضعه اليوم من البيت فطاف به آدم أي كما كان يطوف به قبل ذلك وبهذا تجتمع الروايات وحيد لا مانع ان ينسب بناء هذا الاساس الذي وضعت الملائكة عليه تلك الحيمة لآدم وان ينسب للملائكة أما نسبته للملائكة فواضح وأما نسبته لآدم فلاه السبب فيه أولا نه كان اذا القت الملائكة الصخر يضع آدم يده على بعض وعلى سببة بناء ذلك الاس للملائكة ولا آدم يحتمل القول بان اول من بني الكعبة الملائكة والقول بان اول من بني الكعبة آدم فليتأمل وقد جاء ان آدم ناه من لبنان جبل بالشام ومن طور زيتا جل من جبال القدس ومن طور سيناء جبل بين مصر وابليا * وفي كلام بعضهم انه جبل بالشام وهو الذي بودي منه موسى عليه الصلاة والسلام ومن الحودي وهو جبل بالجزيرة ومن حرا حتى استوى على وجه الارض * أقول وفي رواية ناه من ستة اجبل من ابى قيس ومن رضوى ومن احد فالتحصن من الروايتين انه بناء من ثمانية اجبل ولا مانع من ذلك واستمر ذلك البيت الذي هو الحيمة الى زمن نوح عليه الصلاة والسلام فلما كان الفرق بعث الله تعالى سبعين ألف ملك فرفعوه الى السماء الراية فواليت المعمور كما في الكشاف وكان رفعه لثلا يصيد الماء النجس وقيت فواعده التي هي الأس وفي العرائس ثم طافت

فقام ابوبكر رضي الله عنه فسار النبي صلى الله عليه وسلم فقدم ثم أقبل على فقال اجب الله تعالى الى حمته داني رسول الله اليك والي جميع خلقه قال فماذا لك حين سمعته ان قلت أشهد ان لا اله الا الله وأنت رسول الله ثم لم ألت ان زوجي رقية رضي الله عنها وكانت من أجل خلق الله وكان عثمان رضي الله عنه كذلك وكان يسمي الزوج بها من قبل قال رضي الله عنه كنت بمناء الكعبة فقبل أركح عهد عتبة بن أبي لهب بنته رقية فدخلتني حسرة أن لا أكون سقت اليها فاصرفت الى منزلي فرحلت خالتي سعدى بنت كريب فخرتني ان الله أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وذكر قصة اسلامه ثم لم ألت ان تزوجت رقية اي بعد أن فارقتها عتبة قبل ان يدخل بها كما كان

الرب من العوام بن خويلد
ابن اسد بن عبد العري
قصي وهو ابن ثمان سنين
اراثني عشره سنة وكان
عمه يؤويه ويدخل ثلثه
بالبار وقول ارجع ويقول
لأ كمرأئدا واسلم
بدعاه أبي بكر رضى الله
عنه أيضا عبد الرحمن بن
عوف بن عبد الحارث بن
رهرة وكان اسمه قبل
الاسلام عبدا لكعبة فسماه
اللى صلى الله عليه وسلم
عبد الرحمن قال وكان أميه
اس حلف صديقا لى فقال
لى يوما أرعت عن اسم
سمائك به انواك فقلت هم
فقال أما لا اعرف الرحمن
ولكن أسمين بعد الاله
فكان يتادى بذلك
وسمى اسلام عبد الرحمن
ابن عريف الرهري المذكور
رضى الله عنه ما حدث
قال سافرت الى اليمن غير
مره وكنت اذا قدمت
مراب على عسكلان ابن
عواكر الحبري فكان

المر من العوام بن خويلد
ابن اسد بن عبد العري
قصي وهو ابن ثمان سنين
او اثنتي عشرة سنة وكان
عمه يؤويه ويدخل ثيابه
بالمار وقول ارجع فيقول
لأنا كبرأداً واسلم
بدعاه أبي بكر رضى الله
عنه أيضاً عبد الرحمن بن
عوف بن عبد الحارث بن
رهرة وكان اسمه قبل
الاسلام عبداً لكعبة وسماه
اللى صلى الله عليه وسلم
عبد الرحمن قال وكان أميه
اس حلف صديقاً لى فقال
لى يوماً أرعت عن اسم
سمائك به اوائك فقلت هم
فقال أما لا اعرف الرحمن
ولكن أسميك بعد الاله
فكان يتادى بذلك
وسمى اسلام عبد الرحمن
ابن عريف الزهرى المذكور
رضى الله عنه ما حدث
قال سافرت الى اليمن غير
مره وكنت اذا قدم
برك على عسكلان ابن
عواكر الحميري فكان

یسا ہی مل طہر فیکم ورحل لہ ما لہد کرمل حائف احدکم علیکم فہدیکم واول لاحتی کات

حقا وعن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أت أمين في أهل الأرض أمين في أهل السماء وهو من الشجرة المشرقة بالخنة وجاء وجهه بالصالح الدارمة ومن أسلم بدعاية أني أكره رضي الله عنه أيضا سعد بن أبي وقاص الرهري أحد العشرة المشرقة بالخنة رضي الله عنه أتية أبو بكر رضي الله عنه فدعاه إلى الإسلام ورغبه فيه وحثه عليه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن أمره فأحبره به فأسلم وكان عمره تسع عشرة سنة وهو من بني زهرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم وقد أفل عليه سعد هذا حالي فأرني أمرؤ حاله وفي كلام السهيلي أنه (١٨٣) عم أمه بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم وكرهت أمه إسلامه وكان بارها نقات ألت ترعم أن الله يامرئ صله الرحم وبر الوالدين قال نقلت بم فقلت والله لا أكل طعاما ولا شربت شرابا حتى تكفر بما جاء به نبي ومساو واثلة وكأوا يمتحنون فاما اعي أم سعد في مدة حليها ثم يلتقون فيه الطعام والشراب فاني أن يمثل قولها وفيه أنزل الله تعالى ووصينا الإنسان والديه حسنا وإن جاهدك لشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الآية وفي رواية أنها مكثت يوما وليلة لا تأكل ولا تشرب فاصبحت وقد حمدت ثم مكثت يوما وليلة لا تأكل ولا تشرب قال سعد فلما رأيت ذلك قلت لها تعالين والله بأه لو كانت لك مائة نفس تعرج بها نفسا متركت دين عبد فكلني ان شئت اولا اكلني فلما

رواية أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما أراد بناء الكعبة جاء حنظل فضرب بها أحد الأرض فبرز عن أس ثابت على الأرض السابعة ثم ساءها ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام على ذلك الاس وقال له الله واعد أي كما تقدم وهذا الاس كما علمت لآدم والملائكة أولها وانما قيل له اساس ابراهيم وهو اعد ابراهيم لانه بي على ذلك ولم يقتصه وما يدل للقبيل المذكور ما جاء في بعض الروايات عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دثره كان البيت أي سبب البلوفان بدليل ما جاء في رواية تدرس مكان البيت بين نوح و ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وكان موضعه اكنه حمراء وكان يأتيه المطر من الجنوب من اقطار الأرض وما عده أحد الاستجيب له وعن عائشة رضي الله تعالى عنها لم يجره هود ولا صالح عليهما الصلاة والسلام لشماعل هود فومعه عاد وشماعل صالح فومعه ثمود وجاء أن بين النمام والركي وزمرم مرتسعة وتسعين ميلا وجاء أن حول الكعبة لقصور ثلثائة بي وان ماس الركبي اجاني إلى الركبي الاسود لقصور سبعين ميلا وكل بي من الانبياء اذا كذبه فومعه حرج من بين أظهرهم وأي كعبة بعد الله عروجلها حتى يموت وجاء ما بين الركبي الياني والحجر الاسود روضة من رياض الجنة وان هود و صالح وشعيب واسماعيل في تلك القعة * أقول ووافق ذلك قول بعضهم أن اسمعيل دفن حيال الموضع الذي فيه الحجر الاسود لكن جاء أن هود واسماعيل في الحجر وود كراحب الطرى أن اللاطة الحضراء إلى بالحجر هود واسماعيل عليه الصلاة والسلام وقد يقال لا مفاة بين كود هود و صالح لم يبعجا البيت وبين كودهما دفن في تلك القعة لانه يجوز أن يكونا متاقبل وصولما إلى البيت حتى بهما ودفن في تلك القعة على أن بعضهم ضيف كودهما لم يبعجا أي ويدل له انه قد جاء حجة هود و صالح ومن آمن معهما * وفي بعض الروايات لم يبعج بين نوح و ابراهيم أحد من الانبياء ويحتاج إلى الجمع بينه وبين ما تقدم من أن كل بي اذا كذبه فومعه إلى آخره على تقدير صحتهما وقد يقال لا يحتاج إلى الجمع إلا أن يثبت أن بين نوح و ابراهيم أحد من الانبياء كذبه فومعه على انه لم يكن بين نوح و ابراهيم أحد من الانبياء كذبه فومعه إلا هود و صالح وهو يؤيد القول باهم لم يبعجا وتقدم ضعفه وجاء في حديث راويه مرادك أن نوحا تحت به السفينة فوفت بعرفات وفاتت بمزدلفة وطافت به أي بالحرم كما تقدم أن السفينة لم تحاوز الحرم وهذا لا يناسبه قوله وسعت لأن السعي بين الصماء والمروة إلا أن يراد بالسعي بين الطواف فهو من عطف التفسير وفي أنس الخليل ورد حديث شريف أن السفينة طافت ببيت المقدس أسبوعا واستوت على الحودي أي وجاء أن نوحا قال لاهل السفينة وهي تطوف بالبيت البتيق اسكن في حرم الله وحول بيته لا يمس احد امرأه وجعل بينهم وبين النساء حائرا وبذكر أن ولده حاما تعدي ووطي زوجته فدعا عليه بأن يسود الله لون بنيه فاجاب الله دعاه في اولاده فجاء ولده اسود وهو ابوالسودان وقيل في سد دعوة نوح وسوادهم غير ذلك وقد ثبت ذلك في كتابي اعلام الطراز الموقوش في فضائل

رأت ذلك اكلت وفي الاساب المبلادرى عن سعد رضي الله عنه قال أخبرت أمي أني كنت اصلي العصر يعني الركعتين اللتين كانوا يصلونهما بالعشى فجئت فوجدتها على باب نصيح ألا اعوان يهنوني عليه من عشرين أو عشرين فاحسبه واطبق عليه ما به حتى يموت اوبدع هذا الدين المحدث فرجعت من حيث حئت وفلت لأعود اليك ولا اقرب منزلك فبجرتها حينئذ أرسلت إلى أن عد إلى منزلك ولا تتضيفن الناس فيلر مناعار فرجعت إلى منزلي فمره تلقاني بالبشر ومرة تلقاني الشر وتعيرني باخي عامر وتقول هو البر لا يفارق دينه ولا يكون تابعا فلما أسلم عامر لقي منها ما لم يلق احد من الصياح والادى حتى هاجر إلى الحبشة ولقد جئت يوما والناس مجتمعون على

أبي وعلى أخى عامر فمات ما شان الاس فقالوا هذه أمك قد أخذت أخاك عامر وهي تعطي الله عهدا لا يظلمها نخل ولا تأكل طعاما ولا تشرب شرابا حتى يدع صباه فمات لها والله يأمل لا تستطلين ولا تأكلين ولا تشربين حتى تتبرئي مقعدك من النار * ومن أسلم بدعاية أبي بكر رضي الله عنه أيضا طلحة بن عبيد الله التيمي رضي الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة أئمة أبي بكر رضي الله عنه فدعاه إلى الله تعالى ورغب في الإسلام فلما استجاب له أخذته وجاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وله قصة كانت هي السبب الأول في إسلامه رضي الله عنه قال حضرت (١٨٤) سوق عري فاداراه في صومعته يقول سلوا أهل هذا الموسم هل هم من

أهل الحرم أحد فقلت م
أما قال هل ظرأ أحد نلت
ومن أحد قال ابن عبد الله
ابن عبد المطلب هذا شهره
الذي يخرج فيه وهو آخر
الأنبياء مخرجه من الحرم
ومهاجره إلى أرض ذات
نخل وساح فإياك أن تسقى
إليه قال طامحة وقع في ناي
ما قال فخرجت سر يعسا
حتى قدمت مكة فمات
هل كان من حدث قالوا هم
عبد بن عبد الله الأمين يدعو
إلى الله تعالى وقد تبعه ابن
أبي قحافة فخرجت حتى
دخلت على أبي بكر رضي
الله عنه فاخبرته بما قال
الراهب فخرج أبو بكر
ردى الله عنه حتى دخل
على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبره بذلك
فسره فأسست ولما تظاهر
أبو بكر وطلحة رضي الله
عنهما بالإسلام أخذها
نوفل بن العدوية وكان
يدعي أسد قرش فشدها
في جبل يريد أن يقتلنا

الحموش والله أعلم قرآدم إبراهيم واسحق ويعقوب ويوسف في بيت المقدس أي مد نقل يوسف
من بحر النيل كما سئله كره قال وقد جاء أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى إبراهيم أن ابن لي بيتا فقال إبراهيم
أي رب أين أريد فأوحى الله تعالى إليه أن اتبع السكينة أي وهي ريح لها وجه كوجه الإنسان أي وقيل
كوجه المهر وجهان ولها لسان تتكلم به أي وفي الكشف في تفسير السكينة التي كانت في النوات
الذي هو صندوق التوراة قيل هو صورة من زرجد أو ياقوت لها رأس كرأس المهر وذنوب كذنبه وعن
علي رضي الله تعالى عنه كان لها وجه كوجه الإنسان هذا كلام الكشف وفي رواية نعت الله ريحا يقال
له الحجوج لها جناحان ورأس في صورة حية فكشف لإبراهيم واسماعيل صلى الله عليهما وسلم ما حول
البيت من أساس البيت الأول * وفي رواية أرسل الله سبحانه وتعالى إله إبراهيم أن يقول يا إبراهيم انك
يا مكرم أن تأخذ قدر هذه السحابة فجعل ينظر إليها ويحيط قدرها ثم قال الرأس له قد فعلت قال نعم
فارتفعت فليتأمل الجمع بين هذه الروايات وبينها وبين ما تقدم أن جبريل ضرب بجناحه الأرض
فبرز عن أس إلى آخره وجاء أن السكينة جعلت تسير ودليله الصرد وهو الطائر المعروف أي وهو طائر
فوق العصفور يصيد العصافير وغيرها لأن له صغيرا مختلفا يصفر لكل طائر يريد صيده بلغته فيدعوه
إلى القرب منه فادقرب منه قصمه من ساعته واكله ويقال له الصصوام لأنه ورد أنه أول طائر صام
عاشورا فمن حضر الصبحابة رضي الله تعالى عنه رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يدي صرد
فقال هذا أول طير صام عاشورا لكن قال الذهبي هو حديث منكر وقال الحاكم حديث باطل
ويدكر أن خالد بن الوليد لما قتل طليحة الكذاب الذي ادعى النبوة في زمنه صلى الله عليه وسلم وقوى
أمره بعد موته صلى الله عليه وسلم قال خالد لبعض أصحابه ممن أسلم ما كان يقول لكم طليحة من الوحي
فقال كان يقول والحمام واليمام والصد الصوام ليبلغن ملكنا العراق والشام وقد سمع نبي الله سليمان
عليه الصلاة والسلام الصرد يصوت فقال يقول استغفروا الله يا مدينين * وفي الكشف أن ذلك صياح
المدهد ولا مانع أن يكون ذلك صياحهم وسمع طائوسا يصوت فقال يقول كما تدين تدان وسمع هدهدا
يصوت فقال يقول لا من لا يرحم لا يرحم ويجمع بينه وبين ما تقدم بأنه يجوز أن المدهد تارة يقول
استغفروا الله يا مدينين وتارة يقول من لا يرحم لا يرحم وسمع خطافا يصوت فقال يقول قدموا خيرا
تحدوه وسمع ديكًا يصوت فقال يقول ادكروا الله يا غافلين وسمع بلبلًا يصوت فقال يقول إذا اكلت
نصف تمر فلي الدنيا للعناء وصاحت فاختة فقال امها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وسمع رحمة تصوت
فقال تقول سبحان ربى الأعلى مل سماءه وأرضه وقال الخدأة تقول كل شئ هالك إلا الله والقطاة تقول
من سكت سلم والبيعا تقول ويل لمن الدنيا همه والسر يقول يا ابن آدم عشت ما شئت آخرك الموت
والعقاب يقول في البعد عن الناس أنس * وعن سيدنا سليمان صلوات الله وسلامه عليه ليس من

ويرجعا عن الإسلام ولم يمتهم ما نزلتم ولذلك سمي أبو بكر وطلحة القرينين ولشدة
ابن العدوية وقوة شكيمته كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفنا شر ابن العدوية وقد شارك طلحة رجل آخر في اسمه واسم أبيه
وقيل له وهو طلحة بن عبيد الله التيمي فالأول أحد العشرة المبشرين بالجنة وهذا ليس كذلك وهو الذي نزل فيه قوله تعالى وما
كان لكم أن تؤذوا رسول الله بل أن تنكروا أزواجه من ههنا ابدأ قل أن مات عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزوجن
عائشة رضي الله عنها وفي لفظ تزوج عهد بنات عمنا ويحجبهن عنا لكن مات لا تزوجن عائشة من بعده فماتت الآية قال الحافظ

الطيور

السيوطي وقد كنت في وقفة شديدة من صحة هذا الخبر لأن طلحة أحد العشرة أجل مقاماً أن يصدر عنه ذلك حتى رأيت أنه رجل آخر شاركه في اسمه واسم أبيه ونسبه نقله عن الحلبي في السيرة والحاصل أنه أسلم على يد أبي بكر رضي الله عنه من العشرة المبشرين بالجنة خمسة وهم عثمان وطلحة بن عبيد الله ويقال له طلحة النياض وطلحة الجاود والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم وزاد بعضهم سادساً وهو أبو عبيدة عامر بن الجراح وكان كل من أبي بكر وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن زازا وكان الزبير جزارا وكان سعد بن أبي وقاص يصنع النبل ثم دخل الناس في (١٨٥) الإسلام إرسالاً من الرجال

والنساء * ومن السابقين إلى الإسلام سعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل العدوي أحد العشرة المبشرين وامرأته فاطمة بنت الخطاب بن نفيل أخت عمر رضي الله عنه فهي ثمانية النساء أسلاماً وقيل الثانية أم الفضل لبابة بنت الحرث الهلالية زوج العباس رضي الله عنهما ومن السابقات أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما واما عائشة رضي الله عنها فاولدت الا بعد البعثة ومن السابقين عبيدة بن الحرث ابن المطلب بن عبد مناف المستشهد يوم بدر ومنهم أوسمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم أسلم بعد تسعة أنفس وقيل هو الحادي عشر ومنهم عثمان بن مظعون الجمحي واخوانه قدامة وعبد الله والارقم ابن أبي الارقم المخزومي

الطيور انصح لبي آدم واشفق عليهم من البومة تقول اذا وقفت عند خربة أين الدين كانوا يتنعمون بالدين وسعون فيها ويل لبي آدم كيف بناه من واما ما هم الشدايد ترودوا باعائون وتهينوا السعركم * وعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأينا طيراً أحمي يضرب بمنقاره على شجرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتدري ما يقول فقلت الله ورسوله أعلم فقال انه يقول اللهم انت العدل وقد حجت عني بصري وقد جئت فاقبلت جراءة فدخلت في فيه ثم ضرب بمنقاره الشجرة فقال عليه الصلاة والسلام أتدري ما يقول قلت لا قال انه يقول من توكل على الله كفاء ويقال لما قال سليمان للمهدد لا عذبك عذاباً شديداً قال له المهدد اذكر يا نبي الله وقوفك بين يدي الله فلما سمع سليمان صلوات الله وسلامه عليه ذلك ارتعد فرقاً وغفاعة أي فان المهدد كان دليلاً له على المساء فان المهدد يرى الماء تحت الارض كما يرى الماء في الزجاج فاما فقد سليمان الماء فنقد المهدد فلم يجد الماء فأسل خلقه العقاب فرآه مقبلاً من جهة اليمن فلما رآه المهدد منقضا عليه قال له بحق من اقدرك على الا مارحمني قيل لابن عباس يا سبط الله المهدد يرى الماء تحت الارض ولا يرى الفخ فقال اذا وقع القضا عني البصر قيل عني سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام بالعباد الشديدي الذي يهذب به المهدد التفرقة بينه وبين الله وقيل الراية خدعة اقرباءه وقيل صحة الاضداد وقد قيل أضيقت السجون عشرة الاضداد وقيل الزوجة العجوز قال تعالى حكاية عنه علمه نامنطق الطير قال بعضهم عن اصواتها بالمنطق لما يتخيل منها من المعاني التي تدرك من انطق فسايمان صلوات الله وسلامه عليه مما سمع من صوت طائر علم بقوته القدسية الغرض الذي اراده ذلك الطائر وهذا في طائر لم يفصح بالعبارة والافقدي سمع من بعض الطيور الافصاح بالعبارة فنوع من الغرمان يفصح بقوله الله حق وعن بعضهم قال شاهدت غراباً يقرأ سورة السجدة واذا وصل الى محل السجود سجد وقال سجد لك سوادى وآمن لك فؤادى والدرة تنطق بالعبارة القصيدة وقد وقع لي اني دخلت منزلاً لبعض اصحابنا وفيه درة لم ارها فاداهي تقول لي مرحبا بالشيخ البكري وتكرر ذلك فوجدت من فصاحة عبارتها وكان عليه السلام يعرف نطق الحيوان غير الطير فقد جاء ان سليمان عليه السلام سمع النملة وقد أحست بصوت جنود سليمان تقول للنمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فعند ذلك أمر سليمان الریح فوقفت حتى دخل النمل مساكنها ثم جاء سايمان الى تلك النملة وقال لها حذرت النمل ظلمي قالت اما سمعت قولي وهم لا يشعرون على اني لم أرد حطم النفوس اى اهلاكلها انما أردت حطم القلوب خشية ان يشتغل بالنظر اليك عن التسبيح اى فيه تنفد جاء مرفوعاً آجال الهائم كلها وخشاس الارض في التسبيح فاذا انقضى تسبيحها قبض الله ارواحها ويروي ما من صيد يصاد ولا شجرة تقطع الا يغفاتها عن ذكر الله تعالى وفي الحديث الثوب يسبح فاذا انقطع تسبيحه وفي رواية

وهو الذي ينسب اليه دار الارقم * ومن السابقين إلى الإسلام عبد الله بن مسعود

(٢٤ - حل - اول)

المهدي رضي الله عنه وسبب اسلامه ما حدث به قال كنت في غم لآل عقبة بن أبي معيط فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك من لبن فقلت نعم ولكني مؤتمن قال هل عندك من شاة لم يرل عليها الفحل قلت نعم فاتيته بشاة شصوص وهي التي لا ضرع لها وقيل لابن لها ففسح النبي صلى الله عليه وسلم مكان الضرع فاذا ضرع حافل بماء لبنا فاتيته النبي صلى الله عليه وسلم بصخرة منقورة فاحتلب النبي صلى الله عليه وسلم فسقى ابا بكر وسقاني ثم شرب ثم قال للضرع اقلص فرجع كما

كان والي ذلك أشار السبكي في تأليفه بقوله ورب عناق ما نرا الفحل فوقها * مسحت عليها باليمين فدرت فلما رأى ابن مسمود هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم وقال يا رسول الله علمني لمسح رأسه وقال برك الله فيك فانك غلام معلم وكان صلى الله عليه وسلم بكرم عبد الله بن مسعود ويديه ولا يحجبه لذلك كان كثير الولوح عليه صلى الله عليه وسلم وكان يمشي امامه صلى الله عليه وسلم ويستره اذا اعتسل ويوقظه اذا نام ويلبسه عليه اذا قام فاذا جلس ادخلهما في دراعيه ولذلك كان مشهورا عند الصحابة ايضا بانه صاحب سر رسول الله صلى (١٨٦) الله عليه وسلم وشهره صلى الله عليه وسلم بالحنه وقال رضيت لأمي ماضي لها ابن

ان ائمه قالت له انا خشيت ان تنظر الى ما أم الله به عليك فسكفرتهم الله عليها فقال لها عظمي قالت هل تدري لم جعل ملكك في قص حاتمك قال لا قالت أعلمك ان الدنيا لا تساوي قطعة من حجر ومن عجب صنع الله تعالى ان النملة تنفذ في شم الطعام لاهلها لا جوف لها يكون به الطعام وبذلك أن هذه النملة التي حاطبت سيدنا سليمان أهدت له بقة فوضعتها في كفه ويحك عنها لطيفة لا تطيل بذكرها وفي رواية الخلال السيوطي قال النمل في زهرة الرياض لما تولى سليمان عليه الصلاة والسلام انك جاءه جميع الحيوانات في دونه الانملة واحدة فجاءت تعزبه فمات بها النمل في ذلك فقالت كيف أهنيه وقد علمت ان الله تعالى اذا أحب عبدا زوي عنه الدنيا وحجب اليه الآخرة وقد شغل سليمان بامر لا يدري ما عاقبته فهو بالنعريه أولى من التهنئة وجاءه في بعض الايام شراب من الحنة فقبل له ان شرته لم تمت فشا ورجنده فكل اشار شره الا القنمذ فانه قال له لا تشربه فان الموت في عز خير من البقاء في سجن الدنيا قال صدق فارق الشراب في البحر قال وصار ابراهيم واسماعيل صلوات الله وسلامه عليهما يتبعان الصرد حتى وصلا الى محل البيت صارت السكينة سجانة وقال يا ابراهيم خذ قدر طلي فابن عليه أي وفي لفظ لما امر ابراهيم ببناء البيت ضاق به درنا فارسل اليه السكينة وهي ربح خجوج ماثوية في هومها لها رأس الحديث وحفر ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام فابرا رأى الحفر عن أس ثاب في الارض فبي ابراهيم واسماعيل يناول الحجارة أي التي تأتي بها الملائكة كما سيأتى حتى ارتفع البناء اه * أقول يحتمل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما أوحى الله اليه بذلك كان في مكة عند اسمعيل وابها كما بمحل بعيد عن محل البيت ويحتمل انهما كانا غيها ثم جاء وقد قيل في قوله تعالى ان ابراهيم كان أمة قاتله الآية أي قائما مقام الامة لا فراده بعبادة الله تعالى في أرضه لانه لم يكن على وجه الارض من يعبد الله سواه والله أعلم قال ثم لما ارتفع البناء جاء بالمقام أي وهو الحجر المعروف فقام عليه وهو يبنى وهما يقولان زنا تقبل منا انك أنت السميع العليم وصار كلما ارتفع البناء ارتفع به انقام في الهواء فأنقذهم ابراهيم في ذلك الحجر وقيل انما أترف في صخرة اعتمد عليها وهو قائم حين غسلت زوجه اسمعيل له رأسه لان سارة كانت أخذت عليه عبدا حين استأذنها في الذهاب الى مكة لينظر كيف حال اسمعيل وهما جرح وحلف لها انه لا ينزل عن دابته أي التي هي الراق ولا يزيد على السلام واستطلاع الحال غيره من ساره عليه من هاجر حين اعتمد على الصخرة الى الله تعالى فيها أنقذهم آية وفيه كيف يعتمد مقدمه على الصخرة وهو راكب دابته الا ان يقال لما مال بشقه اعتمد عليها باحدى رجله مع ركوبه وهذا يدل على ان الوجود في انقام أنقذهم مقدمه لا قدميه ووقوفه عليه في حال البناء يدل على ان الوجود فيه أنقذهم ولم ينظر وجعل ارتفاع البيت تسعة أدرع قيل وعرضه ثلاثين ذراعا قال بعضهم وهو خلاف المعروف ولم يجعل له سقما ولا شاه بمدر وإتار صه رصا وجعل له بابا أي منثدا لاصقا بالارض غير مرتفع عنها

ام عبد وسخطت لها ماسخط لها ابن أم عبد * ومن السابقين الى الاسلام ابو در العماري رضي الله عنه واسمه جندب بن جنادة ضم الحبحم فيها وسب اسلامه ما حدث قال صليت قل أن أتني النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين لله اتوجه حيث يوجهي ربي فبلغنا أن رجلا خرج بمكة يزعم انه سي فقلت لاحي أبس انطلق الى هذا الرجل فكلمه وأتى بحره فلما رجع أبس قلت له ما عندك قال والله رأيت رجلا يامر بحرو وينهي عن شر ويرغم ان الله أرسله ورأيت يامر بمكارم الاخلاق قلت فما يقول الناس فيه قال يقولون شاعر كاهن ساحر والله انه لصديق وانهم لكادبون فقلت اكتمني حتى اذهب فأنظر قال نعم وكن على حذر من اهل مكة فحملت جرابا وعصا حتى اقبلت

وانت مكة فحملت لا اعرفه واكره ان اسال عنه فمكثت في المسجد ثلاثين ليلة ويوما ما كان لي طعام الا ما زعمت فسمعت حتى تكسرت عكن طني وما وجدت على شحنة جوع والشحنة بالتحريك حراره بخدها الا سان من الجوع في ليلة لم يطف باليب أحد واذا بر رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء فطاف بالبيت ثم صلى فلما تمت صلاته أتته فقلت السلام عليك يا رسول الله اشهد ان لا إله الا الله وان محمدا رسول الله فرأيت الاستبشار في وجهه ثم قال من الرجل فقلت من عمار بكسر المعجمة قال متى كنت قال كنت هنا من ثلاثين بين يوم وإيلة قال فمن كان يطعمك قلت ما كان لي من طعام ولم

الاماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن طنى وما أجد على بطنى شحنة جوع قال مبارك انها طعام طم وشفاء سقم ماء زمزم لما شرب له
ان شربته تشفى شفاك الله وان شربته تشبع اشبعك الله وان شربته لتقطع طاك قطع الله وهي همزة جبريل وسقاية الله اسمعيل وجاء
التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق وجاء آية ما يتناوب بين المنافقين انهم لا يتصلعون من ماء زمزم وجاء ان ابادر اول من قال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم السلام عليك التي هي تحية الاسلام فهو اول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحية الاسلام وبايع رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ان لا تأخذه في الله لومة لائم وعلى ان يقول الحق ولو كان مرا ومن (١٨٧) ثم قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم ما أطأت الخضراء
أي السماء والافلت العراء
أي الارض أصدق من
ابن در رضى الله عنه وقال
صلى الله عليه وسلم في حقه
أودر يمضي في الارض
على زهد عيسى ابن مريم
عليه السلام وفي الحديث
أودر زاحداً أتى واصدقها
وقد هاجر أودر رضى الله
عنه الى الشام بعد وفاة ابن
نكر رضى الله عنه واستمر
بها الى ان ولي عثمان رضى
الله عنه فاستقدمه من الشام
لشكوى معاوية رضى الله
عنه وأسكنه الربد فكان
بها حتى مات وذلك ان ابادر
صار يعلط القول لمعاوية
ويكلمه بالكلام الحسن
وعن ابن عباس رضى الله
عنهما ان لقياً أبى ذر رضى
الله عنه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم كانت بدلالة
على رضى الله عنه وانه قال له
ما أقدمك هذا البلد فقال
له أودر ان كتبت على
اخبرتك وفي رواية ان

ولم ينصب عليه باباً أى يقفل وانما جعله تبع الحمير بعد ذلك وحفر له بئراً داخله عند بابه أى على
يمين الداخل منه يأتى فيها ما يهدى اليه وكان يقال لها خزانة الكعبة كما تقدم ولما أراد ان يعمل حجراً
يجهله علماً للناس أى يتدثرون الطواف منه ويحتمون به ذهب اسمعيل عليه الصلاة والسلام الى
الوادى يطلب حجراً فزل جبريل عليه الصلاة والسلام بالحجر الاسود ينللاً نورا أى فكان يوره
بضئ الى منتهى ابواب الحرم من كل ناحية وفي الكشف انه اسود لما لمسته الخبيث في الحاهلية وتقدم
انه اسود من مسح آدم به دموعه وجاء ان خطايا بنى آدم سودته وامشدة وادفعه سد ابوابه الحرق له
اولاً في زمن قريش وثانياً في زمن عبد الله بن الربير وقد كان رفع الى السماء حين غرقت الارض زمن
نوح بناء على انه كان موجوداً في تلك الحيمة كما تقدم وفي رواية ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما
قال لاسماعيل يابى اطلب لي حجراً حسناً اضعه ههنا قال يابى انى كسلان لعب أى تعب قال على بذلك
فاطلق ياتيه بحجر فجاءه جبريل بالحجر من الهند وهو الحجر الذى خرج به آدم من الجنة أى كما تقدم
فوضعه ابراهيم موضعه وقيل وضعه جبريل وبنى عليه ابراهيم وجاء اسمعيل بحجر من الوادى فوجد
ابراهيم قد وضع ذلك الحجر أى بنى عليه فقال من اين هذا الحجر من جاءك به قال ابراهيم عليه
الصلاة والسلام من لا يكتفى اليك ولا الى حرك أى وفي لفظ جابر بن عبد الله من هراشك منك وفي لفظ ان
اسماعيل جاءه بحجر من الحبل قال غير هذا فرده مراراً لا يرضى ما ياتيه به وجاء ان الله تعالى استودع
الحجر ابا قيس حين اغرق الله الارض زمن نوح عليه الصلاة والسلام وقال اذارأيت حليلى يبي
يبنى فاخرجه له اى فلما انتهى ابراهيم عليه الصلاة والسلام محل الحجر نادى ابو قيس ابراهيم فقال
يا ابراهيم هذا الركن فجاء فحمر عنه وجعله في البيت وقيل تمخض ابو قيس فالتشق عنه * امول * في
لفظ قال يا ابراهيم يا خليل الرحمن ان لك عندي وديعة فخذها فاداهو بحجر ابيض من بواقيت الجنة
ومن ثم كان ابو قيس يسمي في الحاهلية الامين لخطه ما استودع ويسمي ابا قيس باسم رجل من
جرهم اسمه قيس هلك فيه وقيل باسم رجل من مذحج بنى فيه يقال له ابو قيس وقيل لانه اقتبس منه
الحجر الاسود وسمي بذلك ويحتاج الى الجمع بين ما ذكر على تقدير صحته وما ذكر في ترجمه الياس أحد
اجداده صلى الله عليه وسلم انه اول من وضع الركن اى الحجر الاسود حين غرق البيت واهدم زمن
نوح فكان اول من سقط عليه اى اول من علم به موضعه في زاوية البيت فليتأمل ذلك والله اعلم اى
وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال سمنا انقسام اشهد بالله يكررها اسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الركن وانقام يا قوتان مر يا قوت الجنة طمس الله نورها ولولا ان نورها
طمس لاضاء ما بين المشرق والمغرب أى من نورها ولعل طمس نور الحجر كان سببه ما تقدم فلا
مخالفة وجاء انهما يقفان يوم القيامة رهما في العظم مثل ابي قيس يشهدان لمن وافهما بالوفاء وعن

اعطيتني عهداً وميثاقاً ان ترشدني اخبرتك ففعل قال أودر فاخبرته فارشدني واوصاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلمت وفي
رواية ان علياً رضى الله عنه استضافه أودر رضى الله عنه ثلاثة أيام لا يسأله عن شئ وهو لا يخبره ثم في الثالث قال له ما امرك وما أقدمك
هذه البلدة قال ان كتبت على اخبرتك قال فاني افعل قال له بلغنا انه خرج ههنا رجل يزعم انه بنى فارسلت اليه اخي ليكلمه فرجس ولم
يشفني من الخبر فاردت ان ألقاه فقال اما لك قدر شئت هذا وجهي أى خروجي اليه فانه اى ادخل حيث ادخل فان رأيت أحداً أخافه
عليك فمت الي الحائط كاني اصلح زملي وفي رواية كاني أريق الماء فامض انت قال أودر رضى الله عنه ومصبت حتى دخل ودخلت معه على النبي

صلى الله عليه وسلم فقلت له اعرض على الاسلام فاعرضه على فاسلمت مكان الحديث ثم ان ابا بكر قال يا رسول الله ائذن لي في طعامه الليلة قال او درضى الله عنه فاطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر رضى الله عنه فاطلقت معهما ففتح ابو بكر رضى الله عنه بابا فدخل يفيض لنا من زيب الطائف فكان ذلك اول طعام اكلته اى من الرب فلا ياتي اضافة على رضى الله عنه له ويمكن التوفيق بين رواية دخوله على النبی صلى الله عليه وسلم مع على رضى الله عنه فاسلم ورواية اجتماعه به في الطواف فاسلم بان يكون او در دخل عليه اولامع على ثم لقيه في الطواف ويكون (١٨٨) المراد حينئذ باسلامه الثاني الثبات عليه شكر بالشهادتين وعذره في عدم اجتماعه به

في المسجد مدة ثلاثين يوما عدم خلو المطاف كما يرشد له قوله في ليلة لم يطف بالبيت أحد الخ والا فيبعد ان يكون صلى الله عليه وسلم لم يدخل المسجد للطواف في مدة ثلاثين يوما وقوله من الرجل زيادة في الاستفهام عنه لطول المدة ولان لقيه كان بالليل وهو يظن انه قد سافر ولم يمكث هذه المدة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لا يذراكنم هذا الامر وارجع الى قومك فاخبرهم يا نبي فاذا بلغك ظهور ما فاقبل فلت والذى بعثك بالحق لا صرخن هذا بين ظهرانيهم قال وكنت في الاسلام خامسا وفي رواية رابعا أي من الاعراب فلا ياتي زياده من أسلم غيره على حمسة قال ابو در فاسلم اجتماعت هراش في المسجد ما ديت باعلى صوتي أشهد أن لا إله الا الله

ابن عباس رضى الله عنهما لولا ما سهما من أهل الشرك ما سهما ذروا هذه الاشياء الله تعالى وعن جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه لما خلق الله الخلق قال لبي آدم ألت بربكم قالوا لمي فكتب القلم اقرارهم ثم ألهم ذلك الكتاب الحجر فهذا الاستلام له انما هو ببيعة على اقرارهم الذي كانوا اقروا به قال رضى الله تعالى عنه وكان ابو على يقول اذا استلم الحجر اللهم امانتي اديتها وميثاقي وفيت به ليشهد لي عندك باؤفا وفي كلام السهيلي ان العهد الذي اخذه الله تعالى على ذرية آدم حين مسح ظهره ان لا يشركوا به شيئا كتبه في صك وألقمه الحجر الاسود ولذلك يقول المستلم اللهم ايماننا بك ووفاء بهديك وقد جاء الحجر الاسود بين الله في الارض قال الامام ابن مورك وكان ذلك سببا لا اشتغالي بعلم الكلام فاني لما سمعت ذلك سالت فتميتها كنت اختلف اليه عن معناه فلم يجر جوابا فقتل لي سل عن ذلك فلانا من المتكلمين فسألته فاجاب بحواب شاف فقلت لا بد لي من معرفة هذا العلم فاشتغلت به وهذا الذى قاله السهيلي بروى عن على بن ابي طالب رضى الله عنه فمن سيدنا عمر رضى الله عنه انه لما دخل المطاف قام عند الحجر وقال والله اني لا علم انك حجير لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا ما قبلناك فقال له على رضى الله تعالى عنه بلى يا أمير المؤمنين هو بضر وينفع قال ولم قلت ذلك بكتاب الله قال وابن ذلك من كتاب الله قلت قال الله تعالى وادأخذ ربك من بي آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الآية وكتب ذلك في رق وكان هذا الحجر له عيتان ولسان فقال له افصح فاك فالقمة ذلك الرق برجمه في هذا الموضع فقال تشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة فقال عمر رضى الله عنه أعود بالله ان أعيش في قوم لست فيهم بأبا الحسن وعن قتادة قال ذكر لنا ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام بنى البيت من حمسة أجبل من طور سيناء وطور زيتاء ولبنان والجودي وحراء وذكر لنا أن قواعده من حراء التي وضعها آدم مع الملائكة * أقول تقدم ان تلك القواعد كانت من جبل لبنان ومن طور سيناء ومن طور زيتاء ومن الجودي ومن حراء الا ان يقال يجوز أن يكون معظم ذلك كان من حراء فليتأمل وذكر مصمم انه كان له ركنان وهما التمايان أى لم يجعل له ابراهيم عليه الصلاة والسلام الا الركنين المذكورين فجعلت له فريش حين بنته أربعة اركان وذكر الحافظ ابن حجر ان ذا القرنين الاول وهو المذكور في القرآن في قصة موسى عليه الصلاة والسلام وهو اسكندر الرومى قدم مكة فوجد ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام بنيان الكعبة فاستفهمهما عن ذلك فقالا نحن عدنان ما هوران فقال لهما من يشهد لكما بقاء حمسة أ كبتش شهدت أي قلن نشهد أن ابراهيم واسماعيل عدنان ما هوران بالبنا فقال رضيت وسميت وقال لهما صدقتما وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لما كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام بمكة وأقبل ذو القرنين عليهما فلما كان بالابطح قيل له في هذه البلدة ابراهيم خليل الرحمن فقال ذو القرنين ما ينبغي لي أن أركب في بلدة فيها ابراهيم

واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا قوموا الي هذا الصابي قال على اهل الوادى خليل لكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا على فاكب على العباس وقال ويلكم ألتسم تعلمون انه من غفار وان طريق تجارتكم عليهم فخلوا عني قال خشت زمرم ففسلت عنى الدماء فلما أصبحت الفداة رجعت الى مثل ذلك فصنع بي مثل ما صنع بالامس وأدركنى العباس وخلصنى فخرجت وأتيت ابيسا فقال ما صنعت فقلت قد أسلمت وصدقت فقال مالي رغبة عن دينك فاني قد أسلمت وصدقت فأتينا أنا فقلت مالي رغبة عن دينك كما فاني أسلمت وصدقت فأتينا قومنا عمارا فاسلم نصفهم وقال بعضهم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة

اسلمنا فلما جاء المدينة اسلم نصفهم الثاني لانه صلى الله عليه وسلم قال لا يذرنى قد وجهت الى ارض ذات نخل لا اراها الا يثرب فهل انت مبلغ قـومك عسى الله ان ينفعهم بك وياجررك فيهم وقد ذكر ان اباذر رضي الله عنه وقف يوما عند الكعبة في حجة حجها أو عمرة اعتمرها فاكثفه الناس فقال لهم لو ان احدكم اراد سفرا ليس يذرا اذا قالوا الى فقال سفر التيامه اعدت ما تريدون فخذوا ما يصلحكم فقالوا وما يصلحنا قال حجوا حجة له ظائم الا دور وصوموا يوما شديدا حرمه ليوم الذنور وصلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور ومن السابقين للاسلام خالد بن سعيد بن العاص وهو اول من اسلم من اخوته فيحمل عليه (١٨٩) قول الله أم خالد أول من

اسلم ابى أي من اخوته وسبب اسلامه انه رأى في النوم النار ورأى من فطاعتها واهوالها أمرا هولاء ورأى انه على شفيرها وان أباه يريد ان يلقيه فيها ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذاً بجذعته يمنع من الوقوع فيها فقام من نومه فرحا وعلم ان نجاته من النار تكون على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما بكر رضي الله عنه فذكر له ذلك فقال له ابو بكر رضي الله عنه اريد بك خير هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعه فأتاه فتال يا محمد ما تدعو اليه قال ادعوا الى الله وحده لا شريك له وان محمد عبده ورسوله وتخلع ما انت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع فاسلم خالد وفي الوفاء للسيد السهمودي عن أم خالد بنت خالد بن سعيد أنها قالت كان خالد بن سعيد

خليل الرحمن نزل ذوالقرنين ومشي الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فسلم عليه ابراهيم واعتنقه وكان هو اول من مات عند السلام قال العاكبي واظن ان الاكباش المذكورة أي التي شهدت أحجارا ويحتمل ان تكون غنما ووصف ذى القرنين بالا كبر احترازاً من ذى القرنين الاصغر وهو الاسكندر اليوناني فانه كان قريبا من زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وبين عيسى و ابراهيم عليهما الصلاة والسلام اكثر من ألفي سنة وكان كافرا والله اعلم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما فرغ ابراهيم صلى الله عليه وسلم من بناء البيت قال يارب قد فرغت قال أذن في الناس بالحج قال أي رب من يبلغ صوتي قال الله جل ثناؤه أذن وعلى البلاغ قال أي رب كيف أقول قال قل يا ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيوا ربكم عز وجل فوقف على المقام وارتفع به حتى كان اطول الجبال فنادى وادخل اصبعيه في أذنيه واقبل بوجهه شرقا وغربا ينادي بذلك ثلاث مرات أي وزويت الارض له يومئذ سهلها وجبلها وبحرها وبرها وانسها وجناتها حتى اسمعهم جميعا فقالوا اليك اللهم ليكن وبدأ بشق اليمن وحينئذ يكون اول من اجاب اهل اليمن وسياتي بالتصريح بذلك في مض الروايات وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان اهل اليمن اكثر اجابة ومن ثم جاء في الحديث الايمان بآمان وقال صلى الله عليه وسلم في حق اهل اليمن يريد اقوام ان يضعوهم وباب الله الا ان يرفعهم وروى الطبراني باسناد عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب اهل اليمن فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني ومما يؤثر عن ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يفتنه وقد ذكر في تفسير قوله تعالى فيه آيات بنات مقام ابراهيم هو نداء ابراهيم على النقام بما ذكره قيل له البيت العتيق لانه اعتق من الجبارة لم يدعه أي بحيث ينسب اليه جبار من الجبارة الذين كانوا بمكة مع العما لقة وجرحهم وقال القاضي تبعا للكشاف لانه اعتق من تسلط الجبارة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فنهه الله تعالى قال واما الحجاج فانما كان قصده اخراج ابن الزبير عنه لما تحصن به دون التسلط عليه كذا قال بعضهم وعن عبد الله بن عمر انه قال انما سميت مكة أي بالوحدة لانها كانت تبك اعناق الجبارة ولينظر من قصده ليهدمه من الجبارة غير ابرهة ثم رأيت في المشرف ان ثلاثة غيره قصده واهدمه اثنان قاتلتما خزاعة ومنعتهما والثالث كان في اول زمان قريش اراد هدمه مسدا على شرف الذكر لقريش به وان يبنى عنده يتأصرف حجاج العرب اليه فلما قارب مكة اظلمت الارض وايقن بالهلاك فاقطع عن تلك النية ونوى ان يكسوا البيت وينجر عنه فاجلست الظلمة فعمل ذلك وفيه ان هذا الذي حصلت له الظلمة انما هوتع الاول فانه لما عمد الى البيت يريد تحريمه أرسلت عليه ريح كتفت منه يديه ورجليه واصابته وقومه ظلمة شديدة وفي رواية اصابه داء تمخض منه رأسه قبيحا وصدي أي شيخ نجاح حتى لا يستطيع احد ان يدنو منه فدما بالاطباء فسالهم عن داءه فقال لهم مارأوا

ذات ليسة فاقبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت كاه غشيت مكة ظلمة حتى لا يبصر امرؤ كفه فبينما هو كذلك اذ خرج نور من زمزم ثم علا في السماء فاضاء البيت ثم اصاب مكة كلها ثم تحول الى يثرب فاصابها حتى اني لا نظر الى البصر في النخل فاستيقظت فقصصتها على أخي عمرو بن سعيد وكان جزل الرأي فقال يا أخي ان هذا الامر في بني عسجد المطلب ألا ترى انه خرج من حفرايهم ثم انه ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مبعثه فقال يا خالد انما ذلك النور وان رسول الله وقصص عليه ما بعثه الله به فاسلم خالد وعلم بذلك أبوه وهو سعيد ابو حبيحة وكان من عطاء قريش وكان اذا اعتم لم يمت قريش اعظامه ومن

ثم قال فيه القائل أبا حيحة من رقت عنته * وما وان كان ذاملا وذاعدا وعند اسلام ولده خالد أرسل في طلبه فاشهره
وصربه بقرعة كانت في يده حتى كسرها على رأسه ثم قال اتبعته مجدا وانت ترى خلافة لقومه وما جاء به من عيب آلهم وعيب من
مضي من آلهم فقال والله تعنته على ما جاء به فعصب أبوه وقال اذهب بالكع حيث شئت وقال والله لا منعك القوت قال ان منعتني قاله
يرزقي ما أعيش به فاخرجه وقال لبيته ولم يكره أساءه والا يكلمه أحد منكم الا صنعت به مثله فابصرف خالد الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكان يرضيه ويعيش معه (١٩٠) ويغيب عن أبيه في واحة مكة حتى خرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى

أرض الحبشة في الهجرة
الثانية، فكان خالد أول من
خرج اليها وذكر عن والده
سعيد أنه مرض فنهال
روى الله من مرضي هذا
لا يعد إلا أن أي كدشة
بمكة فقال خالد عند ذلك
اللهم لا زعمه وفي مرضه
ذلك وخالد هذا أول من
كتب بسم الله الرحمن
الرحيم وأسلم أخوه عمرو
ابن سعيد بن العاص قيل
وسبب اسلامه انه رأى
نورا خرج من زمزم
أضاءت له تحيل المدينة
حتى رأى السرف فيها فتص
رقياه فقبل له هذه
بني عبد المطلب وهذا النور
منهم يكون فكان سببا
لاسلامه وتقدم قريشا
هذا الرؤية رفعت لآخيه
خالد فكان سببا لاسلامه
وانه قصها على أخيه عمرو
ابن كور وهو من خلط
بعض الرواة إلا أن يقال
لأنه من تعدد هذه الرؤية
خالد ولاخيه عمرو وأما

منه ولم يجد عندهم فرجا وممد ذلك قال له الخبر لك همت شي في حق هذا البيت فقال نعم أردت
هدمه فقال له تب الى الله ما بويت فانه بيت الله وحرمة وأمره تعظيم حرمة ففعل فبرأ من دأئه وقيل
لأنه أول بيت وضع في الأرض وقيل لأنه أعتق من الغرق سبب الطوفان في زمن نوح عليه الصلاة
والسلام كذا في الكشاف وغيره وفيه بطرطاهر لما تقدم من دثوره بالطوفان ولما ذكر في قصة نوح انه
لما نعت الحمامة من السفينة لثانيه ببحر الأرض هوفت بوادي الحرم فادأ الماء قد مضى من موضع
الكعبة وكانت طينته احمرأ فاختضت رحلاها الا ان يقال ان معنى اعتق انه لم يذهب بالمرء بل بقي
آثره وفي الخسيس عن ابن هشام ان ماء الطوفان لم يصل للكعبة ولكن قام حولها وبقيت هي في هواء
السماء أي ماء على ان الكعبة هي الخيمة التي كانت على زمن آدم عليه الصلاة والسلام وتقدم عن
الكشاف انها رفعت الى السماء الراية وانها البيت المعمور وهذا كما علمت يدل على ان المراد بالكعبة
الخيمة التي كانت لآدم وقوله قام حولها يريد انه لم يعمل محل تلك الخيمة ولعله لا ينافيه ما تقدم في قصة
نوح فليتناعل وفي رواية ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام نادى يا أيها الناس ان الله كتب عليكم الحج وفي
لفظ ان ركنكم قد اتخذ بيانا وطلب منكم ان تهجروا جبابرةكم كر ذلك ثلاث مرات فسمع من في اصلا ب
الرجال وأرحام النساء فاجابه ن كان سقى في علم الله ان يحج الى يوم القيامة ليكن اللهم ليكن فليس
حاج يحج الى ان تقوم الساعة الا من كان أجاب ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن أبي تلبية واحده حج
حجة واحدة ومن أبي مرتين حج حجتين وهكذا في لفظ ما دى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فاحق الله
من جبل ولا شجرة ولا شيء من المطيعين له الا أجاب ليكن اللهم ليكن * أقول لا ينبغي ان يحتاج الى الجمع
بين هذه الروايات بما دلت به ابراهيم عليه الصلاة والسلام وسيأتي ومعلوم ان احابه غير العقلاء اجابة
احلال وتعظيم ولعل المراد بالكتب مطلق الطلب لا خصوص الوجوب لانه لم يفرض الحج على هذه
الامة الا بعد الهجرة في السنة السادسة وقيل التاسعة وقيل العاشرة كما سيأتي وأما بقية الامم من بعد
ابراهيم فمأقف على وجوب الحج عليها وقد ذكر بعض المتأخرين من اصحابنا ان الصحيح انه لم يجب
الحج الا على هذه الامة واستغرب في الخصائص الصغرى وافترض عليهم أي على هذه الامة ما افترض
على الانبياء والرسل وهو الرضوخ والعسل من الجنابة والحج والجهاد وهو يفيد انه كان واجبا على
الانبياء والرسل وفيه ان الاصل ان ما وجب في حق نبي وجب في حق أمته الا ان يقوم الدليل الصحيح
على الخصوصية وقوله وهو الوضوء وسياتي ما في الوضوء والله أعلم أي ثم أمر بالمقام فوضعه قبله أي ملصقا
بالبيت على يمين الداخل فكان صلى الله عليه وسلم مستقبل الباب أي جهته وأول من أخرجه عن ذلك المحل
وضعه الآن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أي وقد تقدم ذلك عن ابن كثير * أقول
وقيل ان أول من وضعه وضعه الآل النبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة وسياتي الجمع بين هذين

القولين

كانت سببا لاسلامه ما واسلم من بني سعيد ابان بن سعيد والحقم بن سعيد الذي

سواء رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله * ومن السابقين للاسلام صهيب رضي الله عنه كان أبوه عاملا لكسرى فاغارت الروم
عليهم وسبت صهييا وهو غلام صغير فاشاف في الروم حتى كثر ثم اباعه جماعة من العرب وجاءوا به الى سوق عكاظ فأتاه منهم عبد الله بن
جدعان فلما سب رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه صهيب على دار رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى عمار بن ياسر فقال عمار بن ياسر
أين تريد يا صهيب قال أريد ان أدخل على محمد فاسمع كلامه وما يدعوني اليه قال عمار وأنا أريد ذلك فدخل على رسول الله صلى الله عليه

وسلم فامرهما بالجلوس فجلسا وعرض عليهما الاسلام وقرأ عليهما من القرآن فشهدا ثم مكثا عنده يومهما حتى أمسيا ثم خرجا مستخفين فدخل عمار على أمه وإبيه فسألاه أين كان فاخبرهما بسلامه وعرض عليهما الاسلام وقرأ عليهما ما حفظ من القرآن فأمسها فاسلما على يده وكان اسلام مهييب وعمار تكة بضع وثلاثين رجلا * ومن السابقين للاسلام حصين والد عمران بن حصين رضي الله عنهما وكان اسلامه مد اسلام الله عمران وسبب اسلامه ان فر يشاجات اليه وكانت تظلمه وتحمه فقالوا له كام لا هذا الرجل فانه يذكر آلهتنا ويسمها فجاؤا معه حتى جلسوا قريبا من باب النبي صلى الله عليه وسلم (١٩١) فدخل حصين فلما رآه النبي صلى

الله عليه وسلم قال أوسعوا للشيخ وعمران ولد مع الصحابة فقال حصين ما هذا الذي لغنا عنك انك تشتم آلهتنا وتذكرها فقال يا حصين كم تعبد من اله قال سبعة في الارض وواحدا في السماء قال فاذا أصابك الضر من تدعو قال الذي في السماء قال فاذا ملك المال قال الذي في السماء قال يستجيب لك وحده وتشارك معه أرضيته في الشرك يا حصين أسلم تسلم فاسلم فقام اليه ولده عمران فقبل رأسه وبديه ورجليه فبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بكيت من صنع عمران دخل حصين وهو كافر فلم يقم اليه عمران ولم يلتفت بأحيتة فلما أسلم وفي بحقه فدخلني من ذلك الرمة فلما أراد حصين الخروج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه شيعوه الى منزله فلما خرج من سدة الباب

القولين ويأتي ما فيه وذكر الطبري ان محله اولا المنخفض أي الذي تسميه العامة لهجته أي محل سخن الطين للكمة وذلك المنخفض هو محل صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس في اليومين كما سيأتي وما زع في ذلك العز بن جماعة وقال لو كان ذلك لشهر عليه بالكتابة في الحفرة ورد ما ن ذلك ليس بلام والنقل ثقة وهو حجة على من لم يقل ودكر ابن حجر الهيتمي ان في رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام صعدا بأفيس وفيل صعدا ثرا وادن وان اول من أجابه اهل اليمن أي لما تقدم انه بدأ بشق اليمن ولا مانع من تعدد ذلك أي وقوفه على تلك الاماكن التي هي المقام واو قبيس وشير ويحوزان يكون قال في بعض تلك الاماكن ما لم يقله في غيره مما تقدم فلا مخالفة بين تلك الروايات فيما نادى به ابراهيم عليه الصلاة والسلام وجاء انه لما رجع من دعائه ذهب به جبريل فاراه الصفا والروية وحدود الحرم وأمره ان ينصب عليها الحجارة ففعل وعلمه الناسك أي مع اسمعيل عليهما الصلاة والسلام في العرائس خرج جبريل بهما يوم الزينة الى مي فصلى هما الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة ثم أتاهما حتى أصبح فصلى هما صلاة الصبح ثم غدا بهما الى عرفة فقام هما هناك حتى زالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر والعصر ثم رجع هما الى الموقف من عرفة فوقف بهما على الوقف الذي يقف عليه الناس الا فلما غرت الشمس دفع بهما الى مزدلفة فجمع بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة ثم بات بهما حتى طلع فجر ثم صلى بهما صلاة الغداة ثم وقف بهما على قزح حتى اذا أسفرا فاض بهما الى منى فآراهما كيف رعى الحمار ثم أمرهما بالدخول واراها المنجرحين منى وأمرهما بالحقاق ثم أفاض بهما الى البيت فليتا هل ذلك قالت فيه التصريح بان ابراهيم واسمعيل صليا مع جبريل جماعة الصلوات الخمس وجمعا تقديم بين الظهر والعصر وتأخير بين المغرب والعشاء للنسك وهو مخالف لقول أئمتنا لم تجمع الصلوات الخمس الا لنبينا صلى الله عليه وسلم ففي الخصائص الصغرى وخص بتجموع الصلوات الخمس ولم تجتمع لاحد وبالعشاء ولم يصلها أحد وبالحجامة في الصلاة الا ان يدعي ان المراد الجمع على جهة المداومة على ذلك لجواز ان يكون ابراهيم واسمعيل عليهما الصلاة والسلام لم يداوما على ذلك وفيه ما لا يخفى وفي الوفاء عن وهب قال ارى الله تعالى الى آدم عليه السلام انا الله وبكة أهلها جبرتي وزوارها وفدي وفي كني أعمره باهل السماء واهل الارض يا تونه او اجاشعنا غرا يهيجون بالتكبير عجا ويرجون بالتلبية ترجعوا وينجون بالبكاء نجاة من اعتمره لا يريد غيره فقد زارني وضافني ووفد الى وربي وحي لي ان أنحفه بكرامتي أجعل ذلك البيت وذكره وشرفه ومجده وثناءه لئلي من ولدك يقال له ابراهيم ارفع له قواعد واقضي على يديه عمارته وأنيط له سقايته وأريه حله وحرمه واعلمه مشاعره ثم عممه الامم والقرون حتى ينتهي الى نبي من ولدك يقال له محمد خاتم النبيين واجعله من سكانه وولائه وحجابه وسقائه

أي عتبته رآه قرش فقالوا قد صبا وتفرقوا عنه * ولما دخل الناس في الاسلام ارسالا أي جماعات متتابعين من الرجال والنساء أمر الله رسوله ان يصدع بالحق ويواجه المشركين بالحج بالقرآن في الصلاة وانزل عليه فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين فشق ذلك عليهم وكانوا قبل ذلك لم يبعدوا منه ولم يردوا عليه بل كانوا كما قال الزهري غيره منكرين لما يقول وكان اذا مر عليهم في مجالسهم يقولون هذا ابن عبد المطلب يكلم من السماء واستمروا على ذلك حتى ذكر آلهتهم وعابها وذلك انه دخل عليهم المسجد يوما فوجدوا يسجدون للاصنام فنهاهم وقال ابطالتم دين ابيكم ابراهيم فقالوا انما نسجد لها لتقر بنا الى الله فلم يرض بذلك منهم وعاب صنهم وكان ذلك في

سنة اربع من النبوة وقيل في سنة خمس فاجموا على خلافه وعداوته الامم عصم الله منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون وحذب بكسر الدال أى عطف عليه عمه ابوطالب وقام دونه حاجزا بينه وبينهم فاشتد الامر وتضارب القوم واظهر بعضهم لبعض العداوة واخذوا يذون من أسلم وفتنونيهم عن دينهم ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم عمه أبي طالب وبني هاشم بن عبد مناف ماعدا أباطالب منهم ومنى المطلب بن عبد مناف أخي هاشم وكانوا معهم طلب من أبي طالب بخلاف بني اخويهم نوفل وعبد شمس ابني عبد مناف فانهم كانوا أشد الناس عليه صلى (١٩٢) الله عليه وسلم قال ابن اسحق كان صلى الله عليه وسلم يدعوا الناس خفية بعد نزول

يا أيها المدثر ثلاث سنين فكان من أسلم اذا أراد الصلاة أى صلاة الركعتين بالغداة وبالعشي يذهب الى بعض الشعاب يستحفي بصلاته من الشركيين فيما سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه في مر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليهم من من المشركين وهم يصلون فما كروهم وعانوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلهم فضرب سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه رجلا منهم بلحي يعرفه فشقجه فهو أول دم أهرق في الاسلام ثم ظهرت العداوة بعد ذلك بينهم واشتد الامر فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واصحابه مستحفين في دار الارقم المعروفة الآن بدار الخيزران لان المنصور لما اشترى الدار المذكورة وهبها لولده المهدي العباسي فوهبها

فمن سال عن يومئذ فادامع الشعب الغر الموفين نذورهم انقلبوا على رءوسهم ولما دعا ابراهيم عليه الصلاة والسلام قوله تعالى وارزقهم من الثمرات أى دعا بذلك وهو على ثنية كداء بالمد فعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين قال فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات كان على الثنية العليا ذكره السهيلي وعند ذلك نقل له الطائف من فلسطين من أرض الشام أى وبركة دعائه عليه الصلاة والسلام يوجد بمكة القواكه المختلفة الازمان من الربعية والصيفية والخريفية في يوم واحد ذكره في الكشف ثم لما فرغ أى من بناء البيت وحج وطاف بالبيت لقيته الملائكة في الطواف فسلموا عليه فقال لهم ما قولون في طوافكم قالوا كنا نقول قبل أليك آدم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فاعلمناه بذلك فقال زيدوا ولا حول ولا قوة الا بالله فقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام زيدوا فيها البلى العظيم فقالت الملائكة ذلك وكان بناء ابراهيم للبيت بعد ما مضى من عمره مائة سنة ثم بناء العالقي ثم بنته جرم وقيل عكسه وقد يتوقف في بناء العالقي له اما في الاول فلان أول من نزل مكة مع هاجرو ولدها اسمعيل جرم وانهم بعد اسمعيل وبعض ولده كانوا ولاية البيت وأما في الثاني فلان ولاية البيت كانت لخزاعة بعد جرم كما تقدم وكيف يبنون البيت ولا ولاية لهم عليه الا أن يقال لا مانع أن يكونوا حينئذ أهل ثروة بخلاف جرم وخزاعة ثم رأيت عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان العالقي كانوا في عز وكانت لهم أموال كثيرة وان الله سلبهم ذلك لما تطاهروا بالمعاصي وسلط عليهم الذر حتى خرجوا من الحرم وتفرقوا واهلكوا والذر في النمل كالزنبور في النحل وفي تاريخ مكة للقاكي ان العالقي قدموا مكة لما قدم وفد عاد للاستسقاء بالبيت وقيل كانوا بعرفة ولما أخرج الله تعالى زمزم لاسماعيل بواسطة جبريل في ربيع الابرار ان جبريل أخرج ماء زمزم مرتين مرة لآدم ومرة لاسماعيل وعند ذلك تحولوا الى مكة قال المقرئ لما علموا بذلك وقيل كانوا بعد جرم ولا يصح ذلك ثم رأيت المقرئ قال وفي كتاب أخبار مكة للقاكي ما يدل على تقدم بناء جرم على بناء العالقة ولا يصح ذلك لاتفاقهم على ان ولاية العالقة على مكة كانت قبل ولاية جرم وعلى انه لم يل مكة بعد جرم الا لخزاعة ولا يخفى ان هذا صريح في ان العالقة بنته ولا بد وان بناءهم له كان قبل بناء جرم له والعمالقي من ولد عملاق أو عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام قيل وهو أول من كتب بالعربية وقيل من ولد العيص بن اسحق بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام ثم بناء قصي جده صلى الله عليه وسلم وسقفه بحشب الروم وجريد النخل ثم بنته قريش كما تقدم ثم بناء مدقرش عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما أى وبكى أبا خبيب بضم الحاء المعجمة وفتح الباء الموحدة وكى بابي خبيب لان خبيبا كان رجلا بالمدينة من النساء طويل الصلاة قليل الكلام أى وعبد الله رضى الله تعالى عنه كان مشابها له في ذلك فكفى به هذا

المهدي المذكور لجارته الخيزران وهى ام ولديه موسى الهادي وهرون الرشيد فوقفتها مسجدا وقد روت الخيزران عن زوجها المهدي عن أبيه المنصور عن جده عن ابن عباس رضى الله عنهما من اتقى الله وقاه كل شيء وكان صلى الله عليه وسلم واصحابه يقيمون الصلاة بدار الارقم ويعبدون الله تعالى واختلوا في مدة استخفافه فقيل اربع سنين وقيل أقاموا في تلك الدار شهرا فقط وهم تسعة وثلاثون وخرجوا بعد أن كلوا اربعين باء لأم عمر وحزة رضى الله عنهما ولما نزل عليه صلى الله عليه وسلم وأبذر عشيرتك الاقربين وهم بنو هاشم وبنو المطلب وبنو عبد شمس وبنو نوفل واولاد عبد مناف اشتد

ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وضاق به ذرما أي عجز عن احتماله فكثرت صلى الله عليه وسلم نحو شهر جالس في بيته حتى ظن عمامته أنه شاك أي مريض فدخلن عليه مائدات فقال ما اشتكيت شيئا لكن الله أمرني بقوله وأندرعشيرتك الأقرب بين فريد أن أجمع بني عبد المطلب لأدعوم إلي الله فقلن له ادعهم ولا نجعل عبد العزى فيهم يعنون عمه أباهم قيل كني بابي لهب لشدة احمرار خديه فانه غير محميك إلى مائد عواليه وخرجن من عنده فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى بني عبد المطلب فحضرُوا وكان فيهم أبو لهب فلما أخبرهم صلى الله عليه وسلم بما أنزل الله عليه اسمه أبو لهب ما يكره فقال تبارك ألهذا (١٩٣) جمعنا وأخذ حجر اليرموه به وقال

مارأيت أحد أجاء بني أبيه وقومه بأشر مما جئتهم به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم في ذلك المجلس قيل إن أبا لهب ظن في أول الأمر أنه صلى الله عليه وسلم يريد أن يزرع عما يكرهون إلى ما يحبون فقال هؤلاء عمومتك فتكلم بما تريد وأترك الصباة وأعلم أنه ليس للعرب بقولك طاقة وإن أحق من أخذك وحبسك أسرتك ونوأيك إذ قت على أمرك فهو أسير عليك من أن تثب عليك بطون قریش وتمدها العرب فما رأيت يا ابن أخي أحدا قط جاء بني أبيه وقومه بأشر مما جئتهم به فلما سمع مقالة النبي صلى الله عليه وسلم قال تبارك ألهذا جمعنا فأنزل الله ثبت يداي لهب وتب بمعنى خسرت وهلكت يداه والمراد جملة عمر عنها باليدين مجازا ولما

وفي كلام ابن الجوزي أنه كان لعبد الله بن الزبير ولد يقال له خبيب حيث قال خبيب بن عبد الله ابن الزبير ضربه عمر بن عبد العزيز بأمر الوليد مائة سوط فمات لأنه لما حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا بلغ بنو أبي العاص أربعة رجال وفي رواية ثلاثين رجلا وفي رواية إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا وفي رواية إذا بلغ بنو أمية أربعين رجلا اتخذوا عباد الله تعالى خولا أي عبيدا ومال الله دولا ودين الله دغلا وفي رواية بدل دين الله كتاب الله قال ابن كثير وهذا الحديث أي ذكر بني أمية وذكر الأربعة منقطع ولما بلغ الوليد ما ذكر خبيب كتب لابن عمه عمر بن عبد العزيز وهو إلى المدينة أن يضرب خبيبا هذا مائة سوط ففعل ثم برد ماء في جرة وصبه أي في يوم شات عليه وحبسه فلما اشتد وجعه أخرجه وندم على ما فعل فلما مات وسمع بموته سقط إلى الأرض واسترجع واستعفى من ولاية المدينة فكان عمر بن عبد العزيز إذا قيل له أشر قال كيف أبشر وخبيب على الطريق أي عائق لي * وفي دلائل النبوة للسيهقي عن بعضهم قال كنت عند معاوية ابن أبي سفيان ومعه ابن عباس على السرير فدخل عليه مروان بن الحكم فكلمه في حاجته وقال اقض حاجتي يا أمير المؤمنين فوافقته أن تؤتي لعطيمة فاني أبو عشرة وعم عشرة وأخو عشرة فلما أدبر مروان قال معاوية لابن عباس رضي الله تعالى عنهما الشهدك بالله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا وعباد الله تعالى خولا وكتاب الله دغلا فادألفوا تسعة وتسعين وأربعمائة كانت هلاكهم أسرع من لوك ثمرة فقال ابن عباس اللهم نعم ثم ذكر مروان حاجة فرد مروان ولده عبد الملك إلى معاوية فكلمه فيها فلما أدبر عبد الملك قال معاوية أشدك الله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال أبو الجبابة الأربعة فقال ابن عباس اللهم نعم فإن أربعة من ولده ولوا الخلافة فليتامل هذا فانه ربما يدل على أن عبد الملك صحابيا إلا أن يقال ذكره قبل وجوده فهو من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وفي كلام ابن كثير هذا الحديث فيه غرابة وبكارة شديدة * هذا وقد رأيت عن بعض حواشي الكشاف أن أعداء عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهم المذنبين كانوا يكتنون به بابي خبيب لأن خبيبا كان من أخس أولاده ويرده قول بعضهم يغلب للشرف كالحبيدين لحبيب بن عبد الله بن الزبير وأخيه صهيب وذكر ابن الجوزي أيضا فيمن ضرب بالسياط من العلماء سعيد بن المسيب ضربه عبد الملك بن مروان مائة سوط لأنه بعث بيعة الوليد إلى المدينة فلم يبايع سعيد فكتب أن يضرب مائة سوط ويصب عليه جرة ماء في يوم شات ويابس جبهة صوف ففعل به ذلك أي كما فعل بخبيب * ثم رأيت في تاريخ الحافظ أن كثير لما عهد عبد الملك لولده الوليد في حياته واهتت البيعة إلى المدينة امتنع سعيد بن المسيب أن يبايع فضر به نائب المدينة ستين سوطا وألبسه ثيابا من شعر

(٢٥ - حل - أول)

سمع أبو لهب ثبت يداي لهب وتب قال إن كان ما يقول محققا فتدبت منه بمالي

وولدي فنزل ما أغنى عنه ماله وما كسب ومن جملة ما كسب الولد إلى آخر السورة وفي رواية الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم دعا قریشا فاجتمعوا فخص وعم فقال يا بني كعب بن لؤي أقتدوا أنفكم من النار يا بني مرة بن كعب أقتدوا أنفكم من النار يا بني هاشم أقتدوا أنفكم من النار يا بني عبد شمس أقتدوا أنفكم من النار يا بني عبد مناف أقتدوا أنفكم من النار يا بني زهرة أقتدوا أنفكم من النار يا بني عبد المطلب أقتدوا أنفكم من النار يا فاطمة أقتدي نفسك من النار يا صفية عمة محمد أقتدي نفسك من النار فاني لأملك لكم من الله شيئا وفي لفظ فاني لأملك لكم من الدنيا ثمنه ولا من الآخرة نصيبا إلا أن تقولوا لا اله الا الله أي لا تبغوا على الكفر انكالا على

ظهر صدقه من قولهم عرى الامر اذا ظهر وقيل الذي جرده العدو فاقبل عريا نائذرا بالعدو فانه لا يتهم بخلاف الذي لم يجرده فانه قد يتهم والمعنى أنا النذير الذي لا أتهم وفي رواية أنه وقف على الصفا وفي أخرى على أبي قبيس وفي أخرى على أضمة من جبل فعلا أعلاها جبراهيمتف يا صباحاه قالوا من هذا الذي يهتف قالوا ائتدنا فاجتمعوا اليه قال ابن عباس رضى الله عنهما فحمل الرجل ادا لم يستطع ان يأتى أرسل رسولا الحديث وفي رواية صباح يا آل عبد مناف اني نذير وفي أخرى جمع ي عبد المطلب في دار أبي طالب وهم اربعون وفي رواية حمسة واربعون وامرأان فان صنع لهم طعاما وهي شاة مع مد من الر (١٩٥) وصاع من اللبن فقدمت لهم الجنة

وقال كلوا باسم الله فاكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى نهلوا أي رويروا وفي رواية قال ادنوا عشرة عشرة قدما القوم عشرة عشرة ثم تناول القعب الذي فيه اللبن فجرع منه ثم ناولهم وكان الرجل منهم يا كل الجذعة وشرب العس من الشراب في مقعد واحد فلما رأوا كفاية ذلك الطعام القليل والشراب لهم بهتوا وقهرهم ذلك فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم بذكره أبو لهب بالكلام فقال لقد سحركم صاحبكم سحرا عظيما وفي رواية سحركم محمد وفي رواية مارأينا كالسحر اليوم فتفرقوا ولم يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد قال يا علي عد لنا بمثل ما صنعت بالامس من الطعام والشراب قال علي رضى الله عنه ففعلت ثم جمعهم له فاكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى نهلوا فقال

بالكلاب أي فقد ذكر بعض ثقات المؤرخين انه كان له فرد يحضره مجلس شرايه ويطرح له وسادة ويسقيه فضلة كاسه واتخذ له أنا ووحشية قدر ضمت له وصنع لها سرجا من ذهب يركب عليها ويساق بها الخيل في بعض الايام وكان يلبس عليه قباء وقلنسوة من الحرير الاحمر وقد استفتى الكيا الهراسي من اكابر ائمتنا معاشر الشافعية كان من رؤس تلامذه امام الحرمين بطير الغزالي عن يزيد هذا هل هو من الصحابة وهل يجوز لعنه فاجاب بانه ليس من الصحابة لانه ولد في أيام عمر بن الخطاب وللامام احمد قولان اي في لعنه تلويح وتصريح وكذلك الامام مالك وكذلك في حنيفة ولنا قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو اللاعب بالنرد والمتصيد بالههود ومد من الخمر وشعره في الخمر معلوم هذا كلامه وسئل الغزالي هل من صرح بلعن يزيد يكون فاسقا وهل يجوز للترحم عليه فاجاب بان من لعنه يكون فاسقا عاصيا لا يجوز لعن المسلم ولا يجوز لعن السهام فقد ورد النهي عن ذلك وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد يصح اسلامه وما صح امره بقتل الحسين ولا رضاه بقتله وما لم يصح منه ذلك لا يجوز ان يطن بذلك فان اساءة اللطى بالمسلم حرام واذا لم يعرف حقيقة الامر وجب احسان اللطى به ومع هذا فالقتل ليس بكفر بل هو معصية وأما الترحم عليه فهو جائز بل هو مستحب لانه داخل في المؤمنين في قولنا في كل صلاة اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات هذا كلامه وكان على ما أفتى به الكيا الهراسي من جواز التصريح بلعنه أستاذنا الاعظم الشيخ محمد البكري تبعا لوالده الاستاذ الشيخ ابي الحسن وقد رأيت في كلام بعض اتباع استاذنا المذكور في حق يزيد ما لم يظهروه الله خزيارضعه وفي اسفل هجين وضعه * وفي كلام ابن الجوزي أجاز العلماء الورعون لعنه وصنف في اباحة لعنه مصنفها وقال السعد التفتازاني اني لاشك في اسلامه بل في إيمانه فلعنة الله عليه وعلى ابصاره واعوانه وعلى هذا يكون مستثنى من عدم جواز لعن الكافر المعين بالشخص ولما خلعوا أي اهل المدينة بيعة يزيد ولو اعليهم عبد الله بن حنظلة غيل الملائكة وأخرجوا الى يزيد من المدينة وهو مروان بن الحكم وبني أمية حتى قال بعضهم ما خرجنا عليه حتى خفنا ان نرعى بحجارة من السماء فكانت وقعة الحرة المشهورة التي كادت تبعد أهل المدينة عن آخرهم قتل فيها اللحم الكثير من الصحابة والتابعين وقيل المقتول فيها من الصحابة ثلاثة منهم عبد الله بن حنظلة ونهبت المدينة واقتض فيها ألف عذراء اي ولم تقم الجماعة ولا الاذان في المسجد النبوي مدة المقاتلة وهي ثلاثة ايام * وفي كلام بعضهم ووقع من ذلك الجيش الذي وجهه يزيد للمدينة من القتل والفساد العظيم والسبي واباحة المدينة وقتل من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ومن التابعين خلق كثيرون وكانت عدة المقتولين من قريش والانصار ثلثمائة وستة رجال ومن قراء القرآن نحو سبعمائة نفس وفي التنوير لاس دحية

لهم يا بني عبد المطلب ان الله قد بعثني الى الخلق كافة وبعثني اليكم خاصة فقال وأندعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان شهادة ان لا اله الا الله وأني رسول الله فمن يحيدني الى هذا الامر ويؤازرني اي يعاونني على القيام به قال علي رضى الله عنه أنا يا رسول الله وكان احدتهم سناوسكت القوم قال اجلس ثم أعاد القول على القوم ثانيا فصمتوا فقام علي وقال أنا يا رسول الله فقال اجلس ثم أعاد القول على القوم ثالثا فلم يجبه احد منهم فقام علي وقال أنا يا رسول الله قال اجلس فانت اخي قال الامام ابو العباس بن تيمية زاد في الحديث بعض أهل الضلال زيادات لأصل لها وهي كذب باطل قالوا قال فمن يحيدني الى هذا الامر يكن

أخي ووزير ووارثي وخليفتي من بعدي فقام على الخ زادوا في آخر الحديث قال اجلس فانت أخي ووزير ووصي ووارثي وخليفتي من بعدي فتلك الزيادات كلها كذب من افتراء الرافضة الذين يريدون الطعن على أهل السنة والقدح في خلافة الخلفاء قبل على رضي الله عنه وفي رواية عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر خديجة فصنعت طعاما ثم قال ادع علي بن عبد المطلب فدعوت أربعين رجلا الحديث لا مانع من تكرار فعل ذلك ويحوز أن يكون على فعل ذلك عند خديجة رضي الله عنهما وجاء به إلى بيت أبي طالب ولعل جمعهم (١٩٦) هذا كان متاخرا عن جمعهم المتقدم ذكره ويشهد له السياق وإنما فعل صلى الله عليه

وسلم ذلك حرصا على اسلام أهل بيته فلما دعا قومه ولم يردوا عليه ولم يحبوه صار كفار قريش غير منكرين لما يقول فكان اذا مر عليهم في مجالسهم يشيرون اليه ان غلام بني عبد المطلب ليحكم من السماء وكان ذلك دأبهم حتى طاب آلتهم وسفه عقولهم وضل آباءهم فتناكروا واجمعوا على خلافه وعداوتهم وسبوا إلى أبي طالب وقالوا يا أبا طالب ان ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا أي عقولنا بنسبنا إلى قلة العقل وضلل آباءنا فاما ان تكفه عنا وإما ان نحمل بيننا وبينه فالك على مثل مانع عليه من خلافه فقال لهم أوطالب قولا رقيقا وردم ردا جميلا فاصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر دين الله ويدعو إليه لا يردده عن ذلك شي والى ذلك اشار صاحب الحمرة

وقتل من وجوه المهاجرين والانصار ألف سبعمائة ومن حملة القرآن سبعمائة وجالت الخيل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورائت بين القبر الشريف والمنبر واختلقت أهل المدينة حتى دخلت الكلاب المسجد وبالت على منبره صلى الله عليه وسلم ولم يرض أمير ذلك الجيش من أهل المدينة الا بان يأموه ليزيد على انهم حول أي عييده ان شاء باع وان شاء اعتق حتى قال له بعض أهل المدينة البيعة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقه * وروى البخاري ان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما لما أرجف أهل المدينة يزيد دوابيه ومواليه وقال لهم اما يا هذا الرجل على بيعة الله وبيعة رسوله والله لا يلقى عن احد منكم انه خلع يدا من طاعته الا كان التنصل بيني وبينه ثم لزم بيته ولم أوسعيد الخديري رضي الله تعالى عنه بيته أيضا فدخل عليه جمع من الجيش بيته فقالوا له من أنت أيها الشيخ فقال أنا أبو سعيد الخديري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا قد سمعنا خبرك ولنعلم ما فعلت حين كففت يدك ولزمت بيتك ولكن هات المال فقال قد أخذوا الذين دخلوا قبلكم على وما عندي شي فقالوا كذبت ونفوا الحية * واما جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه فخرج في يوم من تلك الايام وهو أعمى بمشي في بعض أزقة المدينة وصار يعثر في القتلى ويقول تعس من أحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قاتل من الجيش من أحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخاف المدينة فقد أخاف ما بين جنبي فحمل عليه جماعة من الجيش ليقتلوه فاجاره منهم مروان وادخله بيته قال السهيلي وقاتل في ذلك اليوم من وجوه المهاجرين والانصار رضي الله تعالى عنهم ألف سبعمائة وقاتل من اخلاط الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان فقد ذكر ان امرأة من الانصار دخل عليها رجل من الجيش وهي ترضع صبيها وقد أخذها وجده عندها ثم قال لها هات الذهب والافتلك وقتلت ولدك فقالت له ويحك ان قتلتها فوه ابو كبشة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيا من النسوة اللاتي بايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ الصبي من حجرها وندب في فيه وضرب به الحائط حتى انشردماغه في الارض لما خرج من البيت حتى اسود نصف وجهه وصار مثله في الناس قال السهيلي رأ حسب هذه المرأة جدة للمسي لا أماله ادي بعد في العادة ان تباع امرأة وتكون يوم الحرية في سن من ترضع أي ولدا صغيرا لها ووقعة الحرية هذه من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ففي الحديث انه صلى الله عليه وسلم وقف بهذه الحرية وقال ليقتلن بهذا المكان رجال هم خيار امتي بعد أصحابي * وعن عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه انه قال لقد وجدت قصة هذه الوقعة في كتاب يهود ابن يعقوب الذي لم يدخله تبدل وانه يقتل فيها رجال صالحون يميثون يوم القيامة وسلاحهم على عواتقهم الوقعة كانت سنة ثلاث وستين ويقال كان يزيد أعذر أهل المدينة قبل هذه الوقعة فيما ذكره وبذل لهم

بقوله ثم قام النبي يدعو إلى الله * وفي الكفر نجدة وابعاء * أما اثرت قلوبهم الكفة * رفداء الضلال فيهم عياه من ثم كثر الشر وتزايدوا نشر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا أي أضمرروا العداوة والحقد واكثر قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وحض بعضهم بعضا على حربه وعداوته ومقاطعته ثم مشوا إلى أبي طالب مرة أخرى فقالوا يا أبا طالب ان لك سنا وشرقا ومزلة فينا وانا فد طلبنا منك ان تنهي ابن أخيك فلم تنه عنا وانا والله لا نصبر على هذا من شتم آباءنا وتسفيه احلامنا أي عقولنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا ونزله وإيالك في ذلك حتى يهلك احد القريهين ثم انصرفوا عنه فمظم على أبي طالب فراق قومه

وعداوتهم ولم يطب قسبان يخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن أخي ان قومك جاءوني فقالوا لي كذا وكذا فابق على وعلى نفسك ولا تحملني من الامر مالا أطيع فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمه خاذله وانه ضعيف عن نصرته والقيام معه فقال يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان أنزل عن هذا الامر حتى يطهره الله تعالى أو أهلك فيه ما ركته ثم استعير رسول الله صلى الله عليه وسلم أي حصلت له العبرة التي هي دمع العين فكي ثم قام فلما ولي ناداه أبو طالب فقال اقبل يا ابن أخي فاقبل عليه فقال اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت والله لا أسلمك ثم أسأيقول (١٩٧) والله لن يصلوا اليك بجمعهم •

حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك
غضاضة
واشر وقر بذلك منك
عيونا
ودعوتني وزعمت انك
ما صحت
ولقد صدقت وكنت ثم
أميننا
وعرضت دينا لا محالة
انه
من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار
مسبة
لوجدتني سمحا ذاك مبينا
وحكمه تحصيله صلى الله
عليه وسلم الشمس والقمر
بالذكر وجعل الشمس
في اليمين والقمر في اليسار
لأنني لان الشمس النير
الاعظم واليمين أليق به
والقمر النير المحجوب اليسار
أليق به وخص النير بن
حيث ضرب المثل بهما
لان الذي جاء به نور قال
الله تعالى يريدون أن
يطغوا بوراثته باهواهم

من العطاء اضعاف ما يعطى الناس رغبة في استمالتهم الى الطاعة وتحذيرهم من الخلاف ولكن يا بني
الله الاماراد وفي التنوير ان الله ابتلى أمير هذا الجيش الذي هو مسلم بن قتيبة بعد ثلاثة ايام من اخذهم
البيعة بمرض صار يذبح منه كالكلب الى ان مات وولى أمير الجيش بعده الحصين بن نمير بامر يزيد فله
وصى مسلم بن قتيبة لما ولاه امره الجيش وقال له اذا أشرقت على الموت اى لانه كان مريضا بالاستسقاء
فول أمر الجيش للحصين وهذا الذي وقع من يزيد فيه تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال أمر أمي
قائما بالقسط حتى يشلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد وقد جاء عن سعيد بن المسيب رضي الله تعالى
عنه لقد رأيتني ليالى الحرة وما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري وما يأتى وقت صلاة الا
سمعت الاذان والاقامة من القبر الشريف ومما يؤثر عن سعيد بن المسيب الدنيا بذلة تميل الى الاندال
ومن استغنى بالله افتقر اليه الناس ومن جملة من خلع يزيد وقتل من الصحابة في تلك الواقعة مغفل بن
سنان الاشجعي رضي الله تعالى عنه روى علقمة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه سئل عن رجل
تزوج امرأة ولم يسم لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود لها مثل مهر نساها لا وكس
ولا شطط وعليها العدة وها الميراث فقام مغفل بن سنان قال قضي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع
بنت واشق امرأة من مثل ما قضيت ففرح ابن مسعود وسبب مقاتلة عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى
عنها لانه امتنع من المباينة ليزيد أيضا هو والحسين رضي الله تعالى عنهما لما ارسل إليهما يطالب بهما
المباينة له فامتنعا من ذلك وفرا من المدينة الى مكة ثم لما قتل الحسين رضي الله تعالى عنه اى لان
الحسين ارسل اليه اهل الكوفة ان ياتيهم ليبايعوه فاراد الذهاب اليهم فنهاه ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما وبين له غدرهم وقتلهم لايه وخذلانهم لايه الحسين رضي الله تعالى عنه ونهاه ابن عمرو بن
الزبير رضي الله تعالى عنهم فاني الا ان يذهب فبكي ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقال واحبيباه
وقال له ابن عمر استودعك الله من قتيل وكان اخوه الحسن قال له اياك وسفهاء الكوفة ان يستخفوك
فيخرجوك ويساءوك فتندم ولات حين مناص وقد تذكر ذلك ليلة قتله فترحم على اخيه الحسن ولم يبق
بمكة الا من حزن على مسيره وقدم أمامه الى الكوفة مسلم بن عقيل فبايعه من اهل الكوفة للحسين اثنا
عشر الفا وقيل اكثر من ذلك ولما اُشرف الكوفة جهز اليه أميرها من جاء به يزيد وهو عبد الله بن زياد
عشرين الفا مقاتل وكان اكثرهم ممن بايع له لاجل السحت العاجل على الخير الآجل فلما وصلوا اليه
ورأى كثرة الجيش طلب منهم احدى ثلاث اما ان يرجع من حيث جاء او يذهب الى حضى الثغور او
يذهب الى يزيد يفعل فيه ما اراد فابوا وطلبوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعه ليزيد فاني فقامت لونه الى
ان انحنته الجراحة فسقط الى الارض فحزوا رأسه وذلك يوم عاشوراء عام احدي وستين ووضع ذلك
الرأس بين يدي عبد الله بن زياد ولما جاء خبر قتل الحسين رضي الله تعالى عنه قام ابن الزبير رضي الله

وباني الله الا أن يتم نوره فلما أن عرفت قريش أن اباطال غير خادل رسول الله صلى الله عليه وسلم مشوا اليه بعارة بن الوليد بن
المغيرة فقالوا له يا اباطال هذا عمار بن الوليد انه دأى اشد وأقوى فتى في قريش وأجله فخذ لك ولدان تنهأ وأسلم اليك ابن
أخيك هذا الذي خالف دينه ودين آبائك وفرق جماعة قومك وسفه احلامهم فنقلته فقال لهم ابوطالب بذس ما تسوونني أعطوني
ابنكم اغذوه لكم وأعطيتكم ابني تقتلونه هذا والله لا يكون اذا رأيت ناقة تحس الى غير فصيلها فقال المظلم بن عدى والله يا اباطال
لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكره فما أراك تريد ان تقبل شيئا منهم فقال لا ابوطالب والله ما أنصفوني ولكن

قد أجمعت أي قصدت خذلاً، ومطاهرة القوم أي معاوتهم على فاصنع ما بدا لك وعمارة بن الوليد هذا قدماء على كفره بارض
الخبشة بعد ان سحر وتوحش وسار في الراري والقمار ومات المطعم بن عدي على كفره أيضا فعند عدم قبول أبي طالب الامر
ولما رأى أبو طالب من قريش رأى دعا في هاشم وبني المطلب الي ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجابوه
الى ذلك غير اني لم يكن من المخاهرين بالعلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن به وتوالى الاذى من قريش على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى من آمن معه * فموقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذية ما حدث به عمه العباس رضي

الله عنه قال كنت يوما في
المسجد فاقبل أوجهي
فقال الله علي ان رأيت محمدا
ساجدا أن اطاعته خرجت
الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبرته بقول أبي
جهل خرج عصا من فمي
دخل المسجد فدخل ان
يدخل من الباب فافتحم
من الحائط وقرأ اقرأ باسم
ربك الذي خلق خلق
الانسان من علق الى ان
بلغ آخر السورة فسجد
فقال انسان لا يجهل
يا ابا الحكم هذا عهد قد
سجد فاقبل اليه ثم بكى
راجعا فقيل له في ذلك
فقال ابو جهل الانرون
ما اري وفي رواية رأيت
يبي وبنيه خندقا من بار
وسياتي ان قوله تعالى
ارأيت الذي ينهي عبدا
اداء الى آخر السورة
يرل في أبي جهل ومن
ذلك ما حدث به بعضهم
قال ذكر لنا ان ابا جهل
قال يوما لقريش ان محمدا

تعالى عنهما في الناس عظم قتل الحسين وجعل يطاهر بعيب يزيدريد كشره الخمر وغير ذلك
ويشط الناس عن بيعته ويدكر مساوي بني أمية ويطنب في ذلك ولما بلغ يزيد ذلك اقسم ان لا يؤتى
به الا مغولا فجاء اليه رجل من اهل الشام في خيل من خيل الشام وتكلم مع ابن الزبير وعظم على ابن
الزبير العتنة وقال لا يستحل الحرم سببك فان يزيد غير تارك ولا تقوى عليه واقسم ان لا يؤتى بك الا
مغولا ولوقد عملت لك علا من قصة وتلبس فوقه الثياب وتبرقسم أمير المؤمنين فالصلح خير عاقبته
واجل لك وبه فقال له أظرفي أمري ثم دخل على أمه أسماء رضي الله تعالى عنها واستشارها فقالت يا بني
عش كريما ومت كريما ولا تمكس بني أمية من نفسك فتلعب بك فامتنع وصار يبايع الناس سرا ثم
أظهر المايعة فاجتمع عليه أهل الحجاز ولحق به من انهرم من وقعة الحرة فلما جاء الجيش الى مكة
حاصر عبد الله وضرب بالمنجنيق نصبه على أبي عبيس قيل وعلى الاقر وم أخشاب مكة فاصاب السكبة
من ناره ما حرق ثيابها وسقطها فان السكبة كانت في زمن قريش مدينة مدمك من خشب الساج ومدمك
من حجارة كما تقدم وذكر في الشرف ان الله تعالى بعث عليهم صاعقة بعد العصر فاحرقت المنجنيق
واحرقت تحته ثمانية عشر رجلا من اهل الشام ثم عملوا منجنيقا آخر فنصبوه على أبي عبيس ويذكر
ان النار لما أصابت السكبة أتت بحيث يسمع ايها كائين المريض آه وهذا من اعلام نبوته صلى
الله عليه وسلم فقد جاء انذاره صلى الله عليه وسلم بتحريق السكبة فمن ميمونة رضي الله عنها زوج
النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اثم ادمرح الدين فظهرت الرغبة
والرهبة وحرقت البيت العتيق وفي العرائس ان اول يوم تكلم الناس في القدر ذلك اليوم فقبل احراق
السكبة من قدر الله وقيل ليس من قدر الله والمتكلم ذلك حينئذ قيل ابو معبد الجهني وقيل ابو الاسود
الدؤلي وقيل غير ذلك وقوله اول يوم تكلم الناس في القدر لعل المراد اول يوم اشتهر واستفيض فيه
الكلام من الناس في القدر فلا يخالف ما حكى ان شخصا قال لعلي رضي الله تعالى عنه وهو بصفيين
يا أمير المؤمنين اخبرنا عن سيرنا هذا ان كان قضاء الله وقدره فقال نعم والذي خلق الخبة وبرا السمسة
ما وطينا موطننا ولا قطعنا وادبا ولا علونا شرفا لا بقضائه وقدره والتكلم في القدر ليس من خصائص
هذه الامة فقد تكلمت فيه الامة قبلها وفي الحديث ما بعث الله نبيا الا في امته قدر به يشوشون عليه أمر
أمه الا وان الله تعالى قد لعن القدرية على لسان سبعين نبيا وقد جاء في دم القدرية زيادة على ما تقدم
من القدرية محيوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعود وهم وان ماتوا فلا تشهد وهم وجاء اتهموا القدر فانه
شعبة من النصرانية وجاء أخاف على أممي التكذيب بالقدر وانما كانت القدرية محيوس هذه الامة لان
طائفة من القدرية تقول يأتي الخير من الله والشر من العبد وهؤلاء الطائفة أشبه بالمجوس القائلين
بالاصاب النور والظلمة وان الخير من النور والشر من الظلمة وهم لما بوية وانما كان القدر شعبة من

قد أتى الى ماترون من عبيد دنكم وشتم آلهتكم وتسفيه احلامكم وسب آبائكم واني اعاهد الله
لا حاس له يعني النبي صلى الله عليه وسلم غدا بيجر لا اطيق حمله فاذا سجد في صلاته رضخت به رأسه فاسلموني عند ذلك او امنعوني
فليس منعني بعد ذلك نوع مناف ما بدا لهم فقالوا والله لا ساسك لشيء ابدأ فامض لما تريد فلما أصبح اوجهي اخذ حجرا كما وصف
ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو الى الصلاة وكان يصلي بين الركن
البان والحجر الاسود وقريش جاوس في اناء يتهم ينتظرون ما ابو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل ابو جهل

الحجر ثم أقبل نحوه حتى إذا دامته رجل منهزما متقعا لونه أي متغيرا بالصفرة مع الكدرة من الفزع قديست يده على حجره حتى قذفه من يده بعد أن عاجوا فكه منها فلم يقدروا وقامت إليه رجال من قريش وقالوا مالك يا أبا الحكم قال قمت إليه لأفعل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي فحل من الابل ما رأيت مثله قط هم أن يقتلني فلما ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل لودنا لاخذة والى ذلك أشار صاحب الهمزية بقوله وأبو جهل إذ رأي عتي الفحل إليه كأنه العتقاء وفي رواية أن أبا جهل قال رأيت بيني وبينه خندقا من نار ولا مانع من وجود الأمرين (١٩٩) معارذ كروا في سبب نزول

قوله تعالى إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الابدان فهم مغمضون أي رافعون رؤسهم لا يستطيعون خفضها من أقمط البعير رفع رأسه وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا غشايتهم فهم لا يبصرون أن الآية الأولى نزلت في أبي جهل فإنه لما حمل الحجر ليضخ به رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعته أثبتت يده إلى عتقه ولحق الحجر يده فلما عاد إلى صحابه أخبرهم فلم يذكروا الحجر من يده إلا بعد تعب شديد والآية الثانية نزلت في آخر لما رأى ما وقع لأبي جهل قال إنا أنقينا هذا الحجر عليه فذهب إليه فلما قرب منه عمي نصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع إليهم فأخبرهم بذلك وعن الحكم ابن أبي العاص وهو أبو مروان بن الحكم أن أخته قالت له ما رأيت

النصرانية لأن أكثر القدرية على أنه ليس من أفعال العبد من خير أو شر ناشئا عن إقدار الله تعالى له على ذلك بل هو ناشئ عن قدرة العبد واختياره فقد أثبتوا لله تعالى شريكا كما أن النصارى أثبتوا الشريك لله تعالى فهذه الفرقة من القدرية أشبهت النصارى فكان القدر شعبة من النصرانية بهذا الاعتبار وقد اوضحنا ذلك في تعليق المسمى بالمصالح المنير على الجامع الصغير وفيه آخر الكلام على القدر لشرار رأي في آخر الزمان فإن الحق أسناد الفعل إلى الله تعالى إجمادا وللعبد كسبا وقيل إن سبب بناء عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما للكعبة أن امرأة بخرتها فطارت شرارة فعلقت بشياها فحصل ذلك ولا مانع من التعدد وقد وقع أيضا احتراقها بتبخير المرأة في زمن قريش ولا مانع من تعدد ذلك كما تقدم وعد بعضهم أن من البدع تجمير المسجد النبوي إذا جلس عمر رضي الله تعالى عنه على المنبر يحطب ومع حرق الكعبة حرق قريش الكعبة الذي قدى به اسمعيل فأنهما كانا معلقين بالسقف * أقول ولعل تعليقهما في السقف كان بعد تعليقهما في الميزاب فقد ذكر بعضهم جاء الإسلام ورأس الكعبة معلق بقرنيه في ميزاب الكعبة ويدل لتعليقهما في السقف ما جاء عن صفية بنت شيبة قالت لعثمان بن طلحة لم دعاك النبي صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من البيت قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إني رأيت قرني الكعبة في البيت فنسيت أن أمرك أن تحمرا فخرهما فانه لا ينبغي أن يكون في البيت شيء يشغل مصليا * وذكر الحلال المحلى في قطعة التفسير أن الكعبة المذكورة هي التي قربها هابيل جاء به جبريل فذبحه السيد إبراهيم عليه الصلاة والسلام مكبرا أي وحينئذ تكون النار التي أنزلت في زمن هابيل لم تأكله بل رفعت إلى السماء وحينئذ يكون قول بعضهم فنزلت النار فاكلته على التسميح ويدل لما ذكره الجلال ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه الصلاة والسلام ما كان ذبح إبراهيم أي مذبحه قال الذي قرب ابن آدم قال بعضهم وهذا الحديث لم يثبت قيل ووصف بأنه عظيم لأنه رعي في الجنة أربعين عاما وقيل كان الكعبة اختراعا اخترعه الله هناك في ذلك الوقت قال بعضهم فقد قدى من الموت بصورة الموت وهذا كله بناء على أن الذي قرب به هابيل كان كعبا وقيل كان جملا سمينا وعليه اقتصر القاضي فلينظر الجمع على تقدير صحة كل واحد من تلك النار من ثلاثة أماكن وعند محاصرة الجيش لعبد الله جاء الخبر بموت يزيد ويقال إن ابن الزبير علم بموت يزيد قبل أن يعلم الجيش وهم أهل الشام فنادى فيهم يا أهل الشام قد أهلك الله طائفتكم يعني يزيد فمن أحب منكم أن يدخل فيما دخل فيه الناس فعمل ومن أحب أن يرجع إلى شأنه فإعمل فأهل الجيش وبايع عبد الله ابن الزبير جماعة بالخلافة ودخلوا في طاعته ظاهرا ويقال إن أمير الجيش طلب من ابن الزبير أن يحدنه فخرج من الصفين حتى اختلفت رءوس فرسيهما وجعل فرس أمير الجيش ينهر

قوما كانوا أسوأ رأيا وأعجز في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم يا بني أمية فقال لا تلومينا يا بني أمية أني لا أحدثك إلا ما رأيت لقد أجمعنا ليلة على اغتياله فلما رأينا أنه يصلي ليلا جئناه من خلفه فسمعنا صوتنا ظنينا أنه ما بقي بهامة جبل الا نقتت علينا أي ظنينا أنه يفتت ويقع علينا لما عقلنا حتى قضى صلاته ورجع إلى أهله ثم تواعدا ليلته أخرى فلما جاء نهضنا إليه فرأينا الصفا والمروة التصقت أحداها بالأخرى فحالتا بيننا وبينه وفي رواية كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه أبو جهل فقال المأمون عن هذا فنزل الله تعالى أرايت الذي ينهى عبدا إذا صلى إلى آخر السورة وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من صلاته زره أبو جهل أي أنه

وقال انك لتعلم ان ما بها أكثر ناديا مني فانزل الله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس رضي الله عنهما لو دعا ناديه لآخذته زبانية الله وقال يوم النبی صلی الله علیه وسلم لقد علمت اني أمتع أهل البطحاء وأنا العزيز الكريم فانزل الله فيه ذق انك أنت العزيز الكريم قال الواحدی أي تقول له الزبانية عند تعذيبه في النار ماذا كرتوييخاله • ومن ذلك انه لما أنزل الله تعالى سورة تبت يدا أبي لهب جاءت امرأة أبي لهب وهي أم جميل قال بعضهم الأولى لها أم قبيح واسمها العوزاء وقيل أروى بنت حرب اخت أبي سفيان ولها ولوة ويدها فهرانى محرلا (٢٠٠) الكف فيه طول تدق به الهاون الى النبي صلی الله علیه وسلم ومعه أبو بكر رضي الله

عنه فلما رأها قال يارب ول الله انها امرأة بذية اي تأتي بالمحش من القول فلو قتت كي لا تؤذيك فقال انها لي تراني غامت فقالت يا ابا بكر صاحبك هجاني وفي لفظ ما شان صاحبك ينشد في الشعر قال لا والله ومائة ول الشعر اي ينشيه وفي لفظ لا ورب هذا البيت ما هجالك والله ما صاحبي شاعر اي لا يحسن انشاءه فقالت له انت عندي لصادق وانصرفت وهي تقول قد علمت قريش اني بنت سيد تعني عبد مناف جد ايها اي ومن كان عبد مناف اباه لا يدعي لاحد ان يتجاسر على ذمه قال ابو بكر رضي الله عنه قلت يا رسول الله لم ترك قال لم يزل ملك يسترنى بجناحيه وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم قال لا بني بكر قل لها هل ترين عندي أحدا فسالها او بكر فقالت انه زاني والله

ويكنفها فقال له ابن الزبير مالك فقال ان حمام الحرم تحت رجلها فأكوه أن أطاحام الحرم فقال تفعل هذا وأنت تقتل المسلمين فقال له تاذن لنا أن نطوف بالكعبة ثم نرجع الى بلادنا فاذن لهم فطافوا وقال له ان كان هذا الرجل قد هلك فانت أحق الناس بهذا الامر يعني الخلافة فارحل معي الى الشام فوالله لا يختلف عليك اثنان فلم يثق به ابن الزبير وأغلط عليه للقول فكر راجعا وهو يقول أعده بالملك وهو يهدني بالقتل ومن ثم قيل كان في ابن الزبير خلال لا تصلح معها الخلافة منها سوء الخلق وكثرة الخلاف ودخل في طاعة ابن الزبير جميع أهل البلدان الا الشام ومصر فان مروان بن الحكم تطلب عليهما بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية فان معاوية هذا مكث في الخلافة أربعين يوما وقيل عشرين يوما بعد ان كان مروان عزم على أن يبيع لابن الزبير بدمشق وقد كان ابن الزبير لما ولي أخاه مائبا عنه بالمدينة أمره باجلاء بني أمية وفيهم مروان وابنه عبد الملك الى الشام فلما أراد مروان أن يبيع ابن الزبير بدمشق نبى عزمه عن ذلك جماعة وقالوا له أنت شيخ قريش وسيد ها وقد فعل معكم ابن الزبير ما فعل فانت أحق بهذا الامر فوافقهم ومكث تسعة أشهر في الخلافة فهو الرابع من خلفاء بني أمية وقام بالامر بعده ولده عبد الملك وهو أول من سمي عبد الملك في الاسلام ثم عهد عبد الملك لأولاده الأربعة من بعده الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام وأدعى عمرو بن سعيد ان مروان عهد اليه بعد انه عبد الملك فضاق عبد الملك بذلك درعا واستعجل أمر عمرو بدمشق فلم يزل به عبد الملك حتى قتله وفي كلام ابن ظفر ان عبد الملك لما خرج لمقاتلة عبد الله بن الزبير خرج معه عمرو بن سعيد وقد انطوى على دغلية وفساد طوية وطماغيته في نقل الخلافة فلما ساروا عن دمشق أيا ما تمارض عمرو بن سعيد واستاذن عبد الملك في العود الى دمشق فاذن له فلما طاد ودخل دمشق صعد المنبر وخطب خطبة نال فيها من عبد الملك ودعا الناس الى خلعه فاجابوه الى ذلك وبايعوه فاستولى على دمشق وحصن سورها وبذل الرغائب وبلغ ذلك عبد الملك وهو متوجه الى ابن الزبير فاشير على عبد الملك ان يرجع الى دمشق ويترك ابن الزبير لان ابن الزبير لم يعطه طاعة ولا وثب له على مملكة فهو في صورة ظالم له وقصده لعمر بن سعيد في صورة مظلوم لانه يكتسب بعتته وخان امانته وأفسد رعيته فرجع الى دمشق فظفر بعمر بن سعيد ويقال ان سبب بناء عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه للكعبة انه جاء سيل فطبقها فكان عبد الله رضي الله تعالى عنه يطوف سباحة أي ولا مانع من وجود الامر من الحرق والسيل فلما رأى عبد الله ما وقع في الكعبة شاور من حضر ومن هملتهم عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما في هدمها فهاوا هدمها وقالوا نري أن يصلح ما وهى ولا تهم فقال لو أن بيت أحدكم أحرق لم ير ضل له الا بكل اصلاح ولا يكل اصلاحها الا هدمها وقد حدثته خالته عائشة رضي الله تعالى عنها عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال لها لم ترى قوماك يعني قريش حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام

ما اري عندك احدا وفي رواية انها جاءت وهو صلي الله عليه وسلم في المسجد حين ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وفي يدها فمر فلما وقفت على النبي صلي الله عليه وسلم اخذ الله على صرها فلم تره ورأت ابا بكر وعمر رضي الله عنهما فاقبلت على ابي بكر رضي الله عنه فقالت له اين صاحبك قال وما تصنعين به قالت بلغني انه هجاني والله لو وجدته لضرته بهذا الحجر فله فقال عمر رضي الله عنه ويحك انه ليس بشاعر فقالت اني لا اكلمك يا ابن الخطاب لما علمه من شدته ثم أقبلت على ابي بكر رضي الله عنه لما تعلمه من لينه فقالت والثواب اي النجوم انه لشاعر واني لشاعرة أي فكما هجاني لاهونه وانصرفت

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لم تترك فقال انها لي ترائي جعل بيني وبينها حجاب أي لانه قرأ قرآنا اعتصم به كما قال تعالى وادأقرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وفي رواية أقبلت ومعها فهران وهي تقول * مذمما أينا * ودينه قلينا * وأمره عصمنا فقالت أين الذي هجاني وهجا زوجي والله لئن رأيته لأضربه مهذين المهريين قال أبو بكر بأم حميل والله ما هجاك ولا هجا زوجك قالت والله ما أت بكذاب وإن الناس ليقولون ذلك ثم ولت داهية فقلت يا رسول الله انها لم تترك فقال النبي صلى الله عليه وسلم حال بيني وبينها جبريل ولعل بحيثها قد (٢٠١) تكررها لمنافاة بين الروايات

وكما يقال في الحمد عهد يقال في الذم مذم لا لانه لا يقال ذلك الا لمن ذم مرة بعد أخرى كما ان عهدا لا يقال الا لمن ذم مرة بعد أخرى وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال كيف صرف الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمما ويلعنون مذمما واما محمد * وفي الدر المنثور للجلال السيوطي انها أت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حاس في الألاء فقالت يا محمد علام تهجونني قال والله اني ما هجوتك ما هجوك الا الله قالت ارايتني احمل خطايا اورأيت في جيدي حبلا من مسد وهذا يؤيد ما قاله بعض المفسرين ان الخطب عبارة عن النعيمة يقال فلان يحطب على أي يتم لانها كانت تمتشي بين الناس بالنعيمة وتغري زوجها وغيره عداوته صلى الله عليه وسلم وتبلغهم شتمه أحاديث لتجنتهم بها على

حين عجزت بهم النفة لولا حدثان فومك بالجاهلية أي قرب عهدهم بها أي وفي لفظ لولا الناس حديثو عهد بالجاهلية أي قريب عهدهم بها أي وفي لفظ لولا الناس حديثو عهد بكفروا يس عندي من النفة ما يقوى على بنائها لهدمتها وجعلت لها خلفا أي بابا من خلفها أي وفي لفظ لجعلت لها بابا يدخل منه وبابا يحمي له يخرج الناس منه وفي لفظ وجعلت لها بابين بابا شرقيا وبابا غربيا وألصقت اسمها بالارض أي كما كان عليه في زمن ابراهيم ولادخلت الحجر فيها أي وفي رواية لادخلت نحو ستة أدرع وفي رواية ستة أدرع وشيا وفي رواية وشراف وفي رواية قريبا من سبعة أدرع فقد اضطرت الروايات في القدر الذي أخرجته قريش وفي لفظ لادخلت فيها ما أخرج منها وفي لفظ لجعلتها على أساس ابراهيم وأزيداي بان أزيد في الكعبة من الحجر أي ذلك ما أخرجته قريش خشى صلى الله عليه وسلم ان تنكر قلوبهم هدم بنائهم الذي يعدونه من اكمل شرفهم فربما حصل لهم الارتداد عن الاسلام وقد ذكرهم الله ان كل من بني الكعبة هذا ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يبنها الا على قواعد ابراهيم غير ان قريشا ضافت بهم النفة أي الحلال الحديث وهذا بناء على ان من بعد ابراهيم وقل قريش بناها كلها وليس كذلك بل الحاصل منهم انما هو ترهيم لها فوله لم يبنها الا على قواعد ابراهيم ليس على ظاهره بل المراد انه ابهاها على ذلك قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم انه قال لعبد الله دع شاه وأحجارا اسم عليها المسلمون وبعث عليها النبي صلى الله عليه وسلم أي فانه يوشك أن يأتي بعدك من هدمها فلا يزال يهدم ويبني فيتهاون الناس بحرمتها ولكن ارفعها أي ردها فقال عبد الله اني مستجير ربي ثلاثا ثم عازم على أمرى فلما مضى الثلاث أجمع أمره على ان ينقضها فتعاجلها الناس وخشوا ان ينزل بأول الناس بقصدها أمر من السماء حتى صعد هارجل فاتي منها حجارة فلم ير الناس اصابه شيء فتناوه اه اي وقيل اول فاعل لذلك عبد الله ابن الزبير نفسه رضي الله تعالى عنه وخرج ناس كثير من مكة الى منى ومنهم ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فاقاموا بها ثلاثا مخافة أن يصيبهم عذاب شديد بسبب هدمها وأمر ابن الزبير جماعة من الحبشة بهدمها رجا أن يكون فيهم الذي اخبر به صلى الله عليه وسلم انه يهدمها وفيه ان الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانه يهدمها ذكر صفته حيث قال كافي انظر اليه أسود أحج ينقضها حجرا حجرا وجاء في وصفه انه مع كونه أحج السافين أزرق العينين أبطس الالف كبير البطن ووصف أيضا بانه أصلع وفي لفظ أجلع وهو من ذهب شعر مقدم رأسه ووصف بانه أصعل أي صغير الرأس وبانه أصمع أي صغير الاذن معه اصحابه ينقضونها حجرا حجرا اولونها حتى يرموا بها الى البحر أي وقوله ويتناولونها حتى يرموا بها الى البحر لانه لم يثبت عند ابن الزبير وكذا تلك الاوصاف وهدم الحبشة لها يكون بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام ورفع القرآن من الصدور والمصاحف أي ووردان أول ما يرفع رؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام والقرآن وأول نعمة ترفع من الارض العسل وقيل يكون

(٢٦ - حل - اول) عداوته وان الحبل عبارة عن حبل من نار محكم وعن عروة بن الزبير مسد النار سلسلة من حديد درعها سبعون ذراعا والله أعلم والى ذلك أشار صاحب المزمرة بقوله

وأعدت حمالة الخطب الفهمس وجاءت كأنها الورقاء يوم جاءت غصبي تقول أفى مشي من أحمد يقال الهجاء وتوات ومارأته ومن أين ترى الشمس هائلة عمياء وقيل معنى كونها حمالة الخطب انها كانت تحمل الشوك والحسك وتطرحه في طريقه صلى الله عليه وسلم ولا مانع من اجتماع الاوصاف فيها وقوله كأنها الورقاء يعني انها جاءت وهي في غاية السعة والمجدة كأنها

في شدة السرعة والعجلة الحماة الشديدة الاسراع روي انها لما بلغت اسورة تبت بدا ابي لوب جاء الى اخيها ابي سفيان اي بناء على ان امرأه ابي لوب هي اروي بت حرب كما تقدم ودخلت في بيته وهي مصطربة أي مخترقة غصبا فقالت له ويحك يا أحسن أي شجاع اما تصيب ان هاني محمد فقال ساكتك لايه ثم أخذ سيفه وخرج ثم عاد سريعا فقالت له هل قتله فقال لها يا أخي أيسرك ان رأس أخيك في فم ثعبان قالت لا والله فقال كاد ذلك يكون الساعة أي فانه رأى ثعبانا لوقرب اوسفيان من النبي صلى الله عليه وسلم لا لتقم ذلك الثعبان رأسه ولما رلت هذه (٢٠٢) السورة التي هي تبت بدا ابي لوب قال اوب لوب لانه عتبة نصيعة التكبير وقد

اسلم عام الفتح مع اخيه معتب رضى الله عنهما رأسك من رأسي حرام ان لم تشارك امة محمد رقية رضى الله عنها فانه كان نره حيا ولم يدخلها فنارها وكان اخوها عتبة بالتصحر مروحاً الله صلى الله عليه وسلم ام كلثوم ولم يدخلها ايضا وكان مكاح للمشرک المسلمة غير ممنوع في صدر الاسلام ثم حرمه تعالى بقوله ولا تتكحوا المشركين حتي يؤمنوا وقوله تعالى في صلح الحديبية فلا ترجعوهن الى الكفار الآية فقال عتبة وقد اراد الذهاب الى الشام لآتين محمد افلا ودينه في ربه فاتاه فقال يا محمد هو كافر يا محمد وفي روايه رب العجم اذا هوى وباندي دني فندلي ثم يصق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه امته اي طلقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم

هدمها في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وجمع بانه يهدم بعضها في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام فاداءهم الصريح هربوا فادامات عيسى عادوا وكلوا هدمها فهدمها عبد الله الى أن انتهى الهدم الى الناعد أي التي هي الاساس قال وفي رواية كشف له عن أساس ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوجده داخل في الحجر ستة أذرع وشيا وأحجار ذلك الاساس كلها أعناق الأبل حجارة حمراء أخذ مصها في بعض مشبكة كتشبيك الاصابع وأصاب فيه قبرا أم اسمعيل عليه الصلاة والسلام وهذا ربما يدل على انه لم يصب فيه قبرا اسمعيل وهو يؤيد القول بان قبره في حيال الموضع الذي فيه الحجر الاسود لاني الحجر كما ذكره الطبري وانه تحت البلاطة الخضراء التي بالحجر كما تقدم فدعا عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما حمسين رجلا من وحوه الناس وأشرادهم وأشهدهم على ذلك الاساس وأدخل عبد الله بن المظيع العدوي عتلة كانت بيده في ركن من أركان البيت وترعزت الاركان كلها فارتجج جواب البيت ورجفت مكة ناسرها رجفة شديدة وطارت منه رقة فلم يسق دار من دور مكة الا دخلت فيها فمرعوا اه يا أقول تقدم في بناء قريش أهم أفضوا الى حجاره خضر كالاسنة أخذ مصها ببعض وان رجلا أدخل عتله من حجرين منها خضيل نحو ما ذكر وقد يقال لا محالة بين كون تلك الاحجار كانت خضراء وبين كونها حمراء لانه يجوز ان تكون حمرة تلك الاحجار ليست صافية بل هي مرسية من السواد ومن ثم وصفت بانه ازرق كما تقدم والاسود يقال له أخضر كما ان الاخضر غير الصافي يقال له أسود والصافي يقال له ارق والله أعلم وحمل عبد الله على تلك القواعد ستورا فغط الناس تلك الستور حتى بي عليها وارتفع البناء وزاد في ارتفاعها على ما كانت عليه في بناء قريش تسعة أذرع فكانت سعا وعشرين دراعا راد بعضهم وربع دراع وبنائها على مقتضى ما حدثت به خالته عائشة رضى الله تعالى عنها فادخل فيه الحجر أي لانه يجوز ان يكون ادخال الحجر هو الذي سمعه من عائشة فعمل به دون غير ذلك من الروايات المتقدمة الدال على ان الحجر ليس من البيت وانما منه ستة أذرع وشرا وقريب من سعة أذرع وفيه ان هذا أي قوله فادخل فيه الحجر هو الموافق لما تقدم من أن قريشا أخرجت منها الحجر وهو واضح ان كان وجد الاساس خارجا عن جميع الحجر واما اذا لم يكن خارجا عن جميع الحجر كيف يشعده ولا يبي عليه اعتمادا على ما حدثت به خالته عائشة رضى الله تعالى عنها على انه سيأتي عن بعض حديث عائشة رضى الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم قال لها فان بدا لقومك من بعد أن يدنوا فلهي لأريك ما تركوا منه فارها فريبا من ستة أذرع فليتأمل وجعل لها خلفا أي بابا من خلفها وألصق بالاس كالمقابل له قال ولما ارتفع البناء الى مكان الحجر الاسود وكان في وقت الهدم وجد مصدعا سب الحرب كما تقدم فشده بالهصة ثم جعله في ديباجة وادخله في ثاوت وأفل عليه وادخله دار الندوة فحين وصل البناء الى محله أمر انه حمرة وشخصا آخر أن يحملوا ويضعوا محله وقال

سلط وفي رواية ائت عليه كلبا من كلابك وكان اوطالب حاضرا فوجم لها اوطالب وقال ما غناك يا ابن أخي عن هذه الدعوة فرجع عتبية الى أبيه فاخبره بذلك ثم خرج هو وابوه الى الشام في جماعة ففرلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من دير فقال لهم ان هذه الارض مسبعة فقال اوب لوب لاصحابه انكم قد عرفتم نسي وحتي فقالوا أجل يا أبله فقتل اعيونوا يا معشر قريش هذه الليلة فاني أخاف على ابي دعوة محمد فاجمعوا متاعكم الى هذه الصومعة ثم افرشوا لاني عليه ثم افرشوا لكم حوله ففعلوا ثم جمعوا احلامهم واناخوها واحدقوا بعتبية فجاء الاسديتشم وجوههم حتى ضرب عتبية فقتله وفي رواية

فضخ رأسه وفي رواية ثني ذنبه ووثب وضربه بذنبه ضربة واحدة فخذشه لثات مكانه وفي رواية فخذغه ضغمة كانت إياها فقال وهو
 بأخر رمق ألم أقل لكم ان هذا أصدق الناس لهجة ومات فقال ابوه قد عرفت والله ما كان لينتلت من دعوة محمد صلى الله عليه وسلم
 والاسد يسمى كلبا في اللغة * ومما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم من الادية ما حدث به عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو يصلي وقد نحر بعض الناس جزورا ونقي فرثه أي روثه وكثره فقال ابوجهل ألا رجل يقوم
 الى هذا القدر يلقيه على محمد وفي رواية ألا تطرون الى هذا المرائي أيكم يقوم (٢٠٣) الى جزور بني فلان فيعمد الى فرثها

ودمها وسلاها فيجئ به
 ثم يمهله حتى اذا سجد
 وضعه بين كتفيه وفي رواية
 أيكم ياخذ سلا جزور بني
 فلان لحرور دبحت من
 يومين او ثلاثة فيضعه بين
 كتفيه اذا سجد فقام
 شخص من المشركين وفي
 لفظ أشقى القوم وهو عتقة
 ابن أبي معيط وجاء بذلك
 الفرث فالتقاء على النبي صلى
 الله عليه وسلم وهو ساجد
 فصحكوا وجعل بعضهم
 يميل الى بعض من شدة
 الصحك قال ابن مسعود
 رضي الله عنه فبينا أي خفنا
 أن يلقيه عنه وفي لفظ وانا
 قائم أنظر لو كانت في منة
 لطرحته عن ظهر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حتى
 جاءت فاطمة رضي الله
 عنها بعد أن ذهب اليها
 اسنان وأخبرها بذلك
 واستمر صلى الله عليه وسلم
 ساجدا حتى ألقته عنه
 واستمراره عند من يقول
 بنجاسة ذلك لعدم علمه

اذا وضعته و فرغنا فكبرا حتى اسمعكما فاخفف صلاتي فانه صلى بالناس بالمسجد اعتنا ما لشعلم
 عن وضعه لما أحسن منهم بالتناوض في ذلك أي ان كل واحد يريد ان يضعه وخاف الخلاف ولما
 كبرت سماع الناس بذلك فغضب جماعة من قريش حيث لم يحضروا وكون الحجر وجد مصدا سبب
 الحريق وكون ابن الريرشده كذلك بالقصة لا ينافي ما وقع بعد ذلك من أن أباسعيد كبير القرامطة وهم
 طائفة ملاحدة طهروا بالكوفة سنة سبعين ومائين برعمون ان لا غسل من الجابة وحل الحر وانه
 لا صوم في السنة الا يومى النروز والمهرجان ويزيدون في اداهم وان محمد بن الحنفية رسول الله وان
 الحج والعمرة الى بيت المقدس واقتسمهم جماعة من الجهال وأهل الرأي وقويت شوكتهم حتى
 انقطع الحج من بغداد سببه وسبب ولده أبي طاهر فان ولده أبي طاهر بني دارا الكوفة وسياها دارا الهجرة
 وكثر فساد واستيلاؤه على البلاد وقتله المسلمين وتمكنت هيئته من القلوب وكثرت أتباعه وذهب اليه
 جيش الحليفة المقتدر بالله السادس عشر من خلفاء بني العباس غير مأموره وهو بهزمهم ثم ان المقتدر سير
 ركب الحاج الى مكة فوافاهم ابوطالب يوم الترويه فقل الحجاج بالمسجد الحرام وفي جوف الكعبة
 وتلاذبا رأيا لقي القتل في نزعهم وضرب الحجر الاسود بنوسا فكسره ثم اقتلعه وأخذ معه وقلع باب
 الكعبة وروع كسوتها وشققها بين اصحابه وهدم فيه رمزم وارنخل عن مكة بعد ان أقام بها احد عشر
 يوما ومعه الحجر الاسود ونقي عند القرامطة أكثر من عشرين سنة أي والناس يضعون أيديهم محله
 للترك ودفع لهم فيه خمسون ألف دينار فوا حتى أعيد في خلافة المطيع وهو الرابع والعشرون من
 خلفاء بني العباس فاعيد الحجر الى موضعه وجعل له طوق قصة شديده رثته ثلاثة آلاف وسبع مائة
 وتسعون درهما ونصف قال بعضهم تأملت الحجر وهو قلع فاد السواد في رأسه فقط وسائر أبيض
 وطوله ودرع عظم الدراع وبعد القرامطة في سنة ثلاث عشره واربع مائة قام رجل من الملاحدة وضرب
 الحجر الاسود ثلاث ضربات بدوس فتشقق وجه الحجر من تلك الضربات وتساقطت منه شطيات مثل
 الاطمار وخرج مكسره أسمر يضرب الى الصخرة محبما مثل حب الحشخاش فجمع بنوشية ذلك الفتات
 وعجى بالمسك والت وحشوه في تلك الشقوق وطلوه بطلا من ذلك وجعل طول الباب أحد عشر ذراعا
 والباب الآخر بازاءه كذلك فلما فرغ من بنائها خلقها من داخلها وخارجها بالخلق أي الطيب
 والزعفران وكساها القساطي أي وهي ثياب بيض رفاق من كتان تتخذ بمصر وفي كلام بعضهم أول من
 كسا الكعبة الدياح عبد الله بن الريرة أقول وبناء عبد الله للكعبة من حملة اعلام السود لانه من الاخبار
 بالمغيبات وفي بعض حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فان هذا القومك من عدي ان يدوه فلم يمي لأرك
 ما تركوا منه فإراها قريبا من ستة ادرع وتقدم ان هذا يدور فقول بعضهم ان ابن الريرة أدخل في نائه جميع
 الحجر قال بعضهم وهذا منه صلى الله عليه وسلم تصریح بالاذن في ان يفعل ذلك بعده صلى الله عليه وسلم

بنجاسة الموضوع ولما ألقته اقبلت عليهم تشتمهم فقام صلى الله عليه وسلم وسمعتة يقول وهو قائم صلى اللهم اشد وطأتك أي عظامك الشديدة
 على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف اللهم عليك بابي الحكم بن هشام يعني أباجهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة
 وعتبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد وأمية بن خلف وفي رواية فلما قضى صلاته صلى الله عليه وسلم قال اللهم عليك بقريش ثم سمي اللهم
 عليك بعمر بن هشام الى آخر ما تقدم وفي رواية فلما نصي صلاته رفع يديه ثم دعا عليهم وكان اذا دعا دعائا ثم قال اللهم عليك بقريش
 اللهم عليك بقريش فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وها بوا دعوته ثم قال اللهم عليك بابي جهل بن هشام الحديث قال ابن مسعود

والله لقد رأيتهم وفي رواية لقد رأيت الذين سمي صرعى يوم دبرتم سحبوا إلى القلب قلب بدر والمراد أنه رأى أكثرهم لأن عمارة ابن الوليد مات بارض الحبشة كافر اسحورا مجنوناً وعقبة بن أبي معيط أخذ أسيراً يوم بدر وقتل بهرق الطيبة وأمية بن خلف قتل يوم بدر ولكنسه لم يطرح في القلب لآهالوا الرب عليه في مكان لا تتفاخه وتقطعه ولا مانع أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم كرر هذا الدعاء وأتى به وهو قائم يصلي وبعد الفراغ من الصلاة فلامنافة والمراد سني يوسف القحط والجذب فاستجاب الله دعاءه فاصابهم سنة اكل فيها الحيف والجلود (٢٠٤) والعظام والعاهز وهو الور والدم أي يخلط الدم بأورالابل ويشوي على النار وصار

عند القدرة عليه والتمكن منه وقد قال المحب الطبري وهذا الحديث يعني حديث عائشة رضي الله تعالى عنها يدل تصريحاً وتلويحاً على جواز التغيير في البيت إذا كان مصلحة ضرورية أو حاجية أو مستحسنة قال الشهاب ابن حجر الهيتمي ومن الواضح الدين أن ما هو وتشفق منها في حكم المنهدم أو الشرف على الإهمال فيجزز إصلاحه بل يندب بل يحب هذا كلامه وفي شعبان سنة تسع وثلاثين وألف جاء سبيل عظيم بعد صلاة العصر يوم الخميس لعشرين من الشهر المذكور هدم معظم الكعبة سقط به الحدار الشامي وجهه وانحدر منه في الجدار الشرقي إلى حد الباب ومن الجدار الغربي من الوجهين نحو السدس وهدم أكثر بيوت مكة وأغرق في المسجد جملة من الناس خصوصاً الأبطال فان الماء ارتفع إلى أن سد الأبواب وعد مجيء البحر ذلك إلى مصر جمع متوليها الوزير محمد باشا وهو الوزير الأعظم الآن أي في سنة ثلاث وأربعين وألف جمعاً من العلماء كنت من جملتهم ووقعت الإشارة بالمبادرة للعمارة وقد جعلت للرزير المذكور في ذلك رسالة لطيفة وقعت منه موقعا كبيرا وأعجب بها كثيراً حتى أنه دفعها إلى عبر عنها باللغة التركية وأرسل بها الحضرة مولانا السلطان مراد أعز الله أنصاره ودكرت فيها أن الحق أن الكعبة لم تبني جميعها إلا ثلاث مرات المرة الأولى بناء إبراهيم عليه الصلاة والسلام والثانية بناء قريش وكان بينهما ألف سنة وسبع مائة سنة وخمس وسبعون سنة والثالثة بناء عبد الله بن الزبير أي وكان بينهما نحو اثنين وثمانين سنة أي وأما بناء الملائكة وبناء آدم وبناء شيث لم يصبح وأما بناء جرهم والعاقلة وقصى فأنما كان ترميماً ولم تكن هدمها جميعها الأمرين مرة ومن قريش وهره ومن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه وحينئذ يكون ما جاء في الحديث استكثرنا من الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع وقد هدم مرتين ورفع في الثالثة معناه قديم مرتين ورفع في الهدم الثالث من الدنيا * وذكر الامام البلقيني أن كون ابن الزبير أول من كسا الكعبة الديباج أشهر من القول بأن أول من كساها الديباج أم العباس بن عبد المطلب كما سيأتي وجزان يكون عبد الله بن الزبير كساها أولاً القباطي ثم كساها الديباج والله أعلم وكان كسوتها أي في زمن الجاهلية المسوح والاطاع فان أول من كساها تبع الحميري كساها الاطاع ثم كساها الثيباب الحميرية أي وفي رواية كساها الوصائل وهي برودجر فيها خطوط خضر تعمل باليمن وفي كلام الامام البلقيني ويروى أن تبعاً اليماني لما كساها الحسف انفضت فرال ذلك عنها فكساها المسوح والاطاع فانفضت فرال ذلك عنها فكساها الوصائل فدأها قال والوصائل ثياب موصولة من ثياب اليمن * وفي الكشف كان تبع الحميري مؤمناً وكان قومه كافرين ولذلك دم الله قومه ولم يذمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا نسبوا تعافاه كان قد أسلم وعنه عليه الصلاة والسلام ما أدري كان تبع نبياً أو غير نبى هذا وقد نقل الشمس الحموي في كتابه المناهج الرهية والمناهج الرضية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه كان نبياً

الواحد منهم يري ما ينسبه وبين السماء كالدخان من الجوع وجاءه صلى الله عليه وسلم جمع من المشركين فيهم يوسف بن يعقوب وقالوا يا محمد انك ترعم انك تبت رحمة وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقوا للبيت فطقت السماء عليهم سبعة فشكل الناس كثرة المطر فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانحدرت السحابة وجاء أنهم قالوا ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون أي لا تعود لما كساه فلما كشف عنهم عادوا وقال بعضهم ان هذا إنما كان بعد الحجرة فاه صلى الله عليه وسلم مكث شهراً إذا رفع رأسه من ركوع الركعة الثانية من صلاة الفجر بعد ما سمع الله من حمده يقول اللهم ارحم الوالدين الوالدين وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستصميين من المؤمنين

بمكة اللهم اشد وطأتك على من هضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسئ يوسف وربما فعل ذلك بعد رفعه من الركعة الأخيرة من العشاء قال البيهقي قد روى في قصة أبي سفيان ما دل على أن ذلك كان بعد الحجرة ولعله كان مرتين مرة قبل الحجرة ومرة بعدها لصحة كل من الروايتين وفي البخاري لما استعصت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم يسنين كسئ يوسف فقيت السماء سبع سنين لا تمطر وفي رواية في البخاري أيضاً لما ابطوا على النبي صلى الله عليه وسلم بالاسلام قال اللهم اكفنيهم سبع سنين كسيع يوسف فاصابهم سنة حصت كل شيء وفي رواية اللهم أعني عليهم بسبع كسيع يوسف فاصابهم

وقيل

فحط وجهد حتى أكلوا العظام فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد فانزل الله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم فأتى وسفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسقى لمصرفاتها قد هلكت فدعا لهم صلى الله عليه وسلم فسقوا فلما أصابتهم الرقابة عادوا إلى حالهم فانزل الله يوم يطش البطشة الكبرى أنا منقمون يعني يوم بدر ومن ذلك ما حدث به عثمان بن عفان رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويده على يد أبي بكر رضي الله عنه وفي الحجر ثلاثة نفر جلوس عقبة بن أبي معيط وأبو جهل (٢٠٥) ابن هشام وأمية بن خلف و

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أحاداهم أسموه بعض ما بكره فعرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم ودوت منه ووسطته أي جعلته وسطا فكان بيني وبين أبي بكر فدخل أصابعه في أصابعي وطما فلما أحاداهم قال أبو جهل والله لا نصالحك ما لم يشر صوفة وأنت تنهي أن نعبد ما يعبد آبائنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا على ذلك ثم مشى عنهم فصنعه وابه في الشوط الثالث مثل ذلك حتى إذا كان الشوط الرابع قاموا له صلى الله عليه وسلم ووثب أبو جهل يريد أن يأخذ بمجامع ثوبه فدفعت في صدره فوقع على استه ودفعه أو بكرأدية ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة بن أبي معيط ثم أخرجوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ثم قال أما والله

وقيل أول من كساها عدنان بن أدد وكانت قریش تشتري في كسوة الكعبة حتى شا أبو ربيعة بن المغيرة فقال لقریش أما كسوا الكعبة سنة واحدة وجميع قریش سنة أي وقيل كان يخرج نصف كسوة الكعبة في كل سنة ففعل ذلك إلى أن مات فسمته قریش العدل لأنه عدل قریشا وحده في كسوة الكعبة ويقال لبنيه نوال العدل وكانت كسوتها لا تزع فكان كلما تحدد كسوة تجعل فوق واستمر ذلك إلى زمنه صلى الله عليه وسلم ثم كساها النبي صلى الله عليه وسلم الثياب البمانية وفي كلام بعضهم أول من كسا الكعبة القباطي النبي صلى الله عليه وسلم وكساها أبو بكر وعمر وعثمان القباطي وكساها معاوية الديباج والقباطي والخبرات فكانت تكسي الديباج يوم عاشوراء والقباطي في آخر رمضان والافتحار على ذلك ربما يفيد أن عطف الخبرات على القباطي من عطف التفسير فليتامل وكساها المأمون الديباج الأحمر والديباج الأبيض والقباطي فكانت تكسي الأحمر يوم التزييه والقباطي يوم هلال رجب والديباج الأبيض يوم سبع وعشرين من رمضان قال بعضهم وهكذا كانت تكسي في زمن المتوكل العباسي ثم في زمن الناصر العباسي كسيت السواد من الحرير واستمر ذلك إلى الآن في كل سنة وكسوتها من غلة قرين يقال لها بيسوس وسند يس من قرى القاهرة وقفهما على ذلك الملك الصالح اسمعيل بن الناصر محمد بن قلاوون في سنة ينف وحسين وسبعائة أي والآن زادت القرى على هاتين القرين والحاصل أن أول من كساها على الإطلاق تبع الحميري كما تقدم على الراجح وذلك قبل الإسلام بسبعائة سنة قيل وسبب كسوة أم محمد صلى الله عليه وسلم لها الديباج أن العباس ضل وهو وصي فنذرت أن وجدت كسوة الكعبة فوجدته فكست الكعبة الديباج أي وكانت من بيت مملكة وقيل أول من كساها الديباج عبد الملك بن مروان أي وهو المراد بقول ابن اسحق أول من كساها الديباج الحجاج لأن الحجاج كان من أمراء عبد الملك وقد سئل الإمام البلقيني هل تجوز كسوة الكعبة بالحرير المنسوح بالذهب ويجوز اظهارها في دوران المحمل الشريف فاجاب بحواز ذلك قال لما فيه من التعظيم لكسوتها الفاخرة التي ترجى بكسوتها الخلع السنوية في الدنيا والآخرة ويجوز اظهارها في دوران المحمل الشريف فان في ذلك المناسبة للحال المنيف هذا كلامه أي وأول من حلها بالذهب جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب فإنه لما خفر أثر زمزم وجد فيها الاسياخ والغزالتين من الذهب فضرب الاسياخ بابا لها وجعل في ذلك الباب الغزالتين فكان أول ذهب حلته الكعبة على ما تقدم وأول من ذهب الكعبة في الإسلام عبد الملك بن مروان وقيل عبد الله بن الزبير جعل على اساطينها صفائح الذهب وجعل مفاتيحها من الذهب وجعل الوليد بن عبد الملك الذهب على الميزاب يقال أنه أرسل لعامله على مكة ستة وثلاثين ألف دينار يضرب منها على باب الكعبة وعلى الميزاب وعلى الاساطين التي داخلها وعلى أركانها من داخل وذكر أن الأمين بن هرون الرشيد أرسل إلى عامله بمكة ثمانية عشر ألف دينار لضربها

لا تنتهون حتى يحل عليكم عقابه أي ينزل عليكم عاجلا قال عثمان رضي الله عنه فوالله ما منهم رجل إلا وقد أخذته الرعدة فجعل رسول صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها القوم أتم لتيكم ثم انصرف إلى بيته وتبعناه حتى انتهى إلى باب بيته ثم أقبل علينا بوجهه فقال ابشروا فإن الله عز وجل مظهر دينه ومتمم كلمته وناصر نبيه أن هؤلاء ترون من يذبح منهم على أيديكم عاجلا ثم انصرفنا إلى بيوتنا فوالله لقد ذبحهم الله بأيدينا يوم بدر أي بأيدي الصحابة رضي الله عنهم يوم بدر بالنظر إلى غلهم فلا ينافي كون عثمان رضي الله عنه تآخرا بالمدينة لأجل مرض رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازمها إلى أن توفيت فمعه ودود من أهل بدر لأنه في حاجة الله ورسوله صلى

الله عليه وسلم ولا ينافي أيضا كون عقبة بن أبي معيط حمل أسير من بدر وقتل عرق الطيبة صبرا أي ضربت عنقه بعد حبسه وهم راجعون من بدر وجاء أيضا أن عقبة بن أبي معيط وطئ على ربه الشريفة صلى الله عليه وسلم وهو ساجد حتى كادت عيانه تبرزان وفي رواية دخل عقبة بن أبي معيط الحجر فوجدته صلى الله عليه وسلم يصلي فوضع ثوبه على عنقه صلى الله عليه وسلم وخضعه خنقا شديدا فاقبل أو بكر رضي الله عنه حتى أخذ بمكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أنقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالآيات من ربكم (٢٠٦) وفي البخاري عن عروة بن الربير رضي الله عنه قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص

الخبرني بأشد ما صنع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بماء الكعبة إذا قبل عقبة بن أبي معيط فاحذ بمكبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوي ثوبه في شقه خنقا شديدا فاقبل أو بكر واخذ بمكبه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال ما رأيت قريشا أصابت مني عداوة أحد ما أصابت من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم وانقد حضرتهم يوما وقد اجتمع ساداتهم وكراؤهم في الحجر فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما نسرنا لأمير قط كسرنا لأمير هذا الرجل ولتدسه أحلامنا وشم آباءنا وعاب ديننا وورق جماعتنا وسب آلهتنا لقد صرنا منه على أمر عظيم فبناهم كذلك اد

صنائع الذهب على بابي الكعبة وقطع ما كان على الباب من الصنائع وزاد عليها ذلك وجعل مساميرها وحلقتي الباب والعتب من الذهب وأن أم المقتدر الخليفة العباسي أمرت علامها لؤلؤا أن يلبس جميع استلوانات البيت ذهبا وتعل * وقال عبد الله بن الزبير لما فرغ من شأنها من كان لي عليه طاعة فليخرج فليعتمر من التمتع ومن قدر أن يخرج بدنة فليفعل فان لم يقدر وشاه ومن لم يقدر فليصدق بما تيسر وأخرج مائة دنة فلما طاف استلم الأركان الأربعة جميعا فلم تر الكعبة على بناء عبد الله بن الزبير تستلم أركانها الأربعة أي لأنها على قواعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام وبداخلها من باب ويخرج من باب حتى قتل أي قتله شيخ من جيش الحجاج بجرح رماء به فوقع بين عينيهِ فقتل وهو بالمسجد لأن الحجاج كان أميراً على الجيش الذي أرسله عبد الملك بن مروان لقتاله وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج أن اهدم ما رآه ابن الزبير فيها أي يهدم البناء الذي جعله على آخر الزيادة التي أدخلها في الكعبة وكانت قريش أخرجهما دليل قوله وردها إلى ما كانت عليه وسد الباب الذي فتح أي وإن يرفع الباب الأصلي إلى ما كان عليه من قريش وائرأ سائر ما أي لانه اعتقد أن ابن الزبير فعل ذلك من تلقاء نفسه فكتب الحجاج إلى عبد الملك يحمره بأن عبد الله بن الزبير وضع البناء على أسود بطرا إليه العدو من أهل مكة أي وهم حمسون رجلا من حوّه الناس واشرافهم كما تقدم فكتب إليه عبد الملك لسان من تحيط ابن الزبير في تقي فقص الحجاج ما أدخل من الحجر وسد الباب الثاني أي الذي في ظهر الكعبة عند الركن الثاني وقص من الباب الأول خمسة أدرع أي ورفعته إلى ما كان عليه في زمن فريش وهي تحت أربعة أدرع وشراؤسي داخلها الدرجة الوجوده اليوم * وفي لفظ أن الحجاج لما طهر ما بن الزبير كتب إلى عبد الملك بن مروان يحمره أن ابن الزبير زاد في الكعبة ما ليس فيها وأحدث فيها بما آخروا ستاد في رد ذلك على ما كانت عليه في الجاهلية فكتب إليه عبد الملك أن يسد ما بها الغربي ويهدم ما رآه فيها من الحجر ففعل ذلك الحجاج فساثرها قبل وقوع هذا الهدم بالسيل الواقع في سنة تسع وثلاثين مائة ألف ومياه على بيان ابن الزبير إلا الحجاب الذي يلي الحجر فإنه من بيان الحجاج أي والبناء الذي تحب العتبة وهو أربعة أدرع وشرفان باب الكعبة كان على عهد العمايق وجرحم وإبراهيم عليه الصلاة والسلام لاصقا بالارض حتى رفعت فريش كما تقدم وما سد به الباب الغربي والردم كان بالحجارة التي كانت داخل أرض الكعبة أي التي وضعها عبد الله بن الزبير أي ولعله إنما وضع في ذلك المحل الحجارة التي تصلح للبناء فلا ينافي ما خبرني به بعض الثقات أن بعض بيوت مكة كان فيها بعض الحجارة التي أخرجت من الكعبة زمن عبد الله بن الزبير ويقال إن ذلك البيت الذي كان فيه تلك الحجارة كان بناء لعبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه وبناء الحجاج كان في السنة التي قتل فيها عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه وهي سنة ثلاث وسبعين * قيل ولما دخل عبد الله بن الزبير رضي

الله طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل بشي حتى استلم الركن ثم مر طائفا بالبيت فلما مر عليهم لروه بعض القوال فعرنا ذلك في وجهه ثم مرهم الثانية فلهزوه بمثلها فعرنا ذلك في وجهه ثم مرهم الثالثة فوقف عليهم وقال أسمعوني يا معشر فريش أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم لذبح فارتعبوا لكلمته تلك وما بقي رجل إلا كانا على رأسه طائر واقع فصاروا يقولون يا أبا القاسم انصرف فوالله ما كنت جهم ولا فاصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان العدا جهموا في الحجر وأما معهم فقال بعضهم لبعض ذكركم ما بلغه منكم وما بلغكم منه حتى إذا ناداكم بما تكرهون

تركتموه فيناهم كذلك اذ طاع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبوا اليه وثبة رجل واحد وأحاطوا به وهم يقولون أت الذي تقول كذا وكذا يعنون عيب آلتهم ودينهم فقال نعم أما الذي أقول ذلك فأخذ رجل منهم مجتمع رداً لله صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر رضي الله عنه وهو يبكي ويقول أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله فأطلقه الرجل ووقعت الهيمة في بؤسهم فأصره فوافوا بذلك أشد ما رأيتهم مالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قالوا أأنت تقول في آلتنا كذا وكذا قال لي تشبهوا به ما جمعهم حتى الصريح إلى أبي بكر رضي الله عنه فقبل له أدرك صاحبك فخرج أبو بكر رضي (٢٠٧) الله عنه حتى دخل المسجد فوجد

رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس مجتمعون عليه فقال ويلكم أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فكهوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على أبي بكر رضي الله عنه يضربونه وقالت بنته أسماء رضي الله عنها فرجع إليها شغل لا يس شئاً من غداثه إلا اجابه وهو يقول تباركت يادا الحلال والاكرام وجاءهم مرة اجتمعوا عليه صلى الله عليه وسلم وجذبوا رأسه الشريف ولحيته حتى سقط أكثر شعره فقام أبو بكر دونه وهو يبكي ويقول أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهم يا أبا بكر فوالذي نفسي بيده إنى كنت اليهم بالدع فأهرجوا عنه وعن قاطعة رضي الله عنها بت

الله تعالى عنه وهو محاصر حاصره الحجاج خمسة أشهر وقيل سبعة أشهر وسبع عشرة ليلة على أمه أسماء رضي الله تعالى عنها قبل قتله عشرة أيام وهي شاكية أي مريضة فقال لها كيف تحدينك يا أمه قالت ما أجدي إلا شاكية فقال لها إن في الموت لراحة فقالت لك تبغيه لي ما أحب أن أموت حتى ياتي علي أحد طرفيك أما فلتت وأما ظمئت معدوك فقترت عيني ولما كان اليوم الذي قتل فيه دخل عليها في المسجد فقالت لا ياتي لا تقبل منهم خطه تحرف فيها على نفسك الذي تحاه القتل فوالله أضرب بالسيف في عرخير من صرقة سوط في دل ويقال إن الناس لازالوا يقتلون عن ابن الزبير إلى الحجاج لطلب الأمان وهو يؤمنهم حتى خرج إليه قريب من عشرة آلاف حتى كان من حملة من خرج إليه حمرة وخيبر أئمة عبد الله بن الزبير واحداً لا يسهم أماناً من الحجاج فامتنعوا ودخل عبد الله على أمه فثكا إليها خذلان الناس له وخروجهم إلى الحجاج حتى أولاده وأهله وأهله لم يبق معه إلا البشير والقوم يطوبون ما شئت من الدنيا فأرايك فقالت يا بني أنت أعلم بنفسك إن كنت تعلم أنك على حق وتدعو إلى حق فأصر عليه وقد قتل أصحابك عليه ولا تمكن من رجعت تلعب بها علمان بن أمية وإن كنت إنما أردت الدنيا فليس العدايات أهلك نفسك وأهلك من قتل معك ثم حلودك في الدنيا فدا منها وقبل رأسها وقال والله ما كنت إلى الدنيا ولا أحببت الحياة فيها وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله أن تستحل حرمة وهذا قتل وصلب على الخدع فوق الثنية ومضت ثلاثة أيام جاءت أمه أسماء رضي الله تعالى عنها تقادلان صررها كان قد كف حتى وقعت عليه فدعت له طويلاً ولم يقطر من عينها دمة وقالت للحجاج أما أن لهذا الرأكب أن ينزل فقال لها الحجاج المناق رأيت كيف نصر الله الحق وظهر أن أنك ألدني هذا البيت وقد قال تعالى ومن يرد فيه بالحاد ظلم يذبه من عذاب أليم وقد ادفع الله ذلك العذاب إلا أليم * وفي كلام سبط ابن الخوزي أن ابن الزبير لما قال لعثمان رضي الله تعالى عنه وهو محاصر أن عندي نحائب أعددتها لك فهل لك أن تنجو إلى مكة فاسم لا يستحلونك بها قال له عثمان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل في الحرم من قریش أو بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم فلأكون أنا * وفي رواية قال له لا لا في سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد بمكة كبش من قریش اسمه عبد الله عليه مثل نصف أوزار الناس هذا كلامه وعندى أن المراد بعبد الله الحجاج لأن ابن الزبير ولا مانع أن يكون الحجاج من قریش على أن الذي في الصواعق لأن شجر الهيم يسمي رحمه الله تعالى أن القائل لعثمان ذلك المغيرة بن شعبة ولم سمعت سيدتنا أسماء رضي الله تعالى عنها الحجاج يقول في ولدها المناق قالت له كذبت والله ما كان منافقاً ولكنه كان صواماً فواماً را كان أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة وسره رسول الله صلى الله عليه وسلم وحنكه بيده وكبر المسلمين يومئذ حتى ارتحت المدينة فرحاه به كان ما لا يكتب الله حرم الله يفيض أن يعصي الله عز وجل قال أنصرفي

التي صلى الله عليه وسلم قالت اجتمع مشركو قریش في الحجر يومافقالوا دامر محمد فليضر به كل مناسيه ضربة فقتله فسمعتهم قد خلت على أبي وأبى بكى فقلت له تركت الملا من قریش قد تعاقدوا في الحجر فحاصروا باللات والعزى ومناة واساف ومائلة ادا عمرأولك يقومون اليك فيضر بونك بأسيا فهم فيقتلونك فقال يا بنية أسكتي وفي لفظ لا تنكي ثم خرج بعد أن تضافد دخل عليهم المسجد فرفعوا رؤوسهم ثم نكسوا فاخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال شأهت الوجوه فمارجل منهم أصابه ذلك الاقتل بدر * وكان بحواره صلى الله عليه وسلم جماعة يؤذونه منهم أبو لهب والحكم بن أبي العاص وأمية والدمروان وعقبة بن أبي معيط فكانوا يطرحون عليه الأذى في

داره فاذا طرحوا عليه أخذه وخرج ٤ ووقف به على بابيه ويقول يا بني عبد مناف أي جوار هذا ثم يلقيه ولم يسلم منهم الا الحكم وكان في اسلامه شيء وبما النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف وأشار صاحب الهمزية الى أن هذه الاذايا ليست منقصة له صلى الله عليه وسلم بل هي مما تزيده رفعة وهي دليل على فخامة قدره وعلوم مرتبته وعظم رفعة ومكانته عند ربه لكثرة صوره واحتماله مع علمه باستجابة دعائه ونمود كرامته عند الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الا بياض وذلك سنة من سنن النبيين السابقين صلى الله عليه وآله وسلم وأجمعين بقوله (٢٠٨) لا تحل جاب النبي مضاماً * حين مسته منهم الاسواء * كل أمر تاب النبيين فالشد *

ة فيه محروقة والرخاء
لوي من النصارهون من ال
ر لما اختبر للمصار الصلاة
و مما وقع لابي بكر رضى
الله عنه من الادية ما ذكره
بعضهم كما في السيرة
الحاية ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما دخل دار
الارم ايمد الله هو ومن
معه من اصحابه سرا أى
كما تقدم وكانوا ثمانية
وثلاثين رجلا الخ وكر
رصى الله عنه في الطهور
أى الخروج الى المسجد
فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم يا أبا بكر انا قليل فلم
يزل ٤ حتى خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن
معه من الصحابة رضى الله
عنهم وقاموا وكر في الناس
خطيبا ورسول الله صلى
الله عليه وسلم جالس ودعا
الى الله ورسوله فهو أول
خطيب دعا الى الله تعالى
فتأرا المشركون على ابي بكر
رضى الله عنه وعلى المسلمين
بضر بونهم فضر بونهم ضرا

فانك عجوز قد خرفت قالت والله ما خرفت ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من قيف كذاب ومبير اما لكذاب فقد رأيتاه تعنى المختارين أبي عبيد القني والى العراق فانه لما قتل الحسين رضى الله تعالى عنه اتفق مع طائفة من الشيعة ممن كان خذل الحسين ولما قتل ندموا على ذلك فوافقوا المختار على مقاتلة من قتل الحسين من أهل الكوفة فتوجهوا اليه وقتلوا جميع من قاتل الحسين وملكوا الكوفة وشكر الناس للمختار ذلك ثم قالت وأما المبير فانت المبير ولما باع عبد الملك ماقاله الحجاج لاسماء كتب اليه يلومه على ذلك أى ومن ثم أرسل اليها الحجاج فابت ان تاتيه فاعاد اليها الرسول وقال اما ان تاتيني أو لا بشئ اليك من يسحبك بقروك فابت وقالت والله لا آتيك حتى تبعث الي من يسحبني فبروني فعند ذلك أخذ عليه ومشى حتى دخل عليها فقال يا أمه ان أمير المؤمنين أو صانيك فهل لك من حاجة فقالت لست لك بأم ولكي أم المصلوب على رأس الثنية ومالي من حاجة ولكن اضطرحتي أحدك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من قيف كذاب ومبير فاما لكذاب فقد رأيتاه وأما المبير فانت فقال الحجاج مبير لما فقتين ومن كذب المختار انه ادعى النبوة وانه يابيه الوحي ويسر ذلك لاجابه ٤ وفي دلائل النبوة للبيهقي عن بعضهم قال كنت أقوم بالسيف على رأس المختارين أبي عبيد فسمعت يوما يقول قام جبريل عن هذه النمرة وفي رواية من على هذا الكرسي فاردت ان اضرب عنقه فذكرت حديثا حدثته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أمس الرجل الرجل على دمه ثم قتله رفع له لواء القدر يوم القيامة فكشفت عنه ولعل هذا مستند ما قل عن كتاب الاملاء لا مادنا الشافعي رضى الله تعالى عنه من القول بان المسلم يقتل بالمستامن وقد كتب المختار للاخنف بن قيس وجماعته وقد لقي انكم تسموني الكذاب وقد كذب الانياء من قلى ولست بحير منهم وقد كان يقع منه أمور تشبه الكهانة منها انه لما جهز جيشا لقتال عبيد الله بن زياد المجر للجهش لمقاتلة الحسين رضى الله تعالى عنه كما تقدم قال لاصحابه في غدياتي اليكم خير النعيم وقتل اس زياد فكان كما أخبر وجي برأس ابن زياد وألقيت بين يدي المختار وكان قتله يوم عاشوراء اليوم الذي قتل فيه الحسين ثم قتل المختار وكان قتل المختار على يد مصعب بن الزبير برأس المختار بين يدي مصعب لما ولى العراق من جاب أخيه لايه عبد الله بن الزبير ٤ ومما يؤثر عن مصعب العجب من ابن آدم كيف يتكبر وقد جرى في مجرى البول مرتين ثم قتل مصعب وقطعت رأسه ووضع بين يدي عبد الملك بن مروان ومن بعضهم انه حدث عبد الملك فقال له يا أمير المؤمنين دخلت القصر قصر الامارة بالكوفة فاذا رأس الحسين على ترس بين يدي عبيد الله بن زياد وعبيد الله بن زياد على السرير ثم دخلت القصر بعد ذلك فحين فرأيت رأس عبيد الله بن زياد على ترس بين يدي المختار والمختار على السرير ثم دخلت القصر

بعد

شديدا ووطي ٤ او نكر رضى الله عنه بالارحل وصرب صر باشد بدا وصار عتبة

ابن ربيعة لعنه الله يضرب ابا بكر رضى الله عنه سلعن محصوفتين أى مطبقتين ويحرفهما الى وجهه حتى صار لا يعرف الله من وجهه فجاءت ثوهم يتعادون فاجاب المشركين عن ابي بكر رضى الله عنه الى ان ادخلوه منزله ولا يشكون في دونه أى ثم رجعه وافد خلوا المسجد فقتلوا والله ان مات ابو بكر لقتل عتبة ثم رجعوا الى ابي بكر وصار والده ابو قحافة وثوهم بكهونه فلا يجيب حتى اذا كان آخر النهار تكلم وقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فمذلوه فصار يكرر ذلك فقالت أمه والله مالي علم بصاحبك فقال اذهبي الى

أم جميل بنت الخطاب أخت عمر رضي الله عنه أي قاتها كانت أسلمت وهي تحفي إسلامها فاسأليها عنه فخرجت اليها وقالت لها إن
 أبابكر يسأل عن محمد بن عبد الله فقالت لا أعرف محمد ولا أبابكر ثم قالت لها تريد أن أخرج معك قالت نعم فخرجت معها إلى أن
 جاءت أبابكر رضي الله عنه فوجدته صريحا فصاحت وقالت إن قوما نالوا هذا منك لاهل فسق وإني لأرجو أن ينتقم الله منهم
 فقال لها أبو بكر رضي الله عنه ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له هذه أمك (٢٠٩) تسمع قال فلا عين عليك منها

أي أنها لا تفشي سر
 قالت سالم قال ابن هو قالت
 في دار الأرقم فقال والله
 لا أذوق طعاما ولا أشرب
 شرابا أو أتى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قالت
 أمه قام بناه حتى إذا
 هدأت الرجل وسكن
 الناس خرجنا به يتكى
 على حتى دخل على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 فرق له رقعة شديدة وأكب
 عليه يقبله وأكب عليه
 المسلمون كذلك فقال
 بابي أنت وأمي يا رسول
 الله ما بي من بأس إلا ما نال
 الناس من وجهي وهذه
 أمي برة بولدها فعسى الله
 أن يستنقذها بك من النار
 فدعا لها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ودعاها إلى
 الإسلام فأسلمت *
 وذكر الزعزعي في كتاب
 خصائص العشرة أن هذه
 الواقعة حصلت لأبي
 بكر رضي الله عنه لما أسلم
 وأخبر قريشا بإسلامه
 فليتأمل فإن تعدد الواقعة
 بعيد (ومما وقع لعبد الله
 ابن مسعود رضي الله عنه

بعد ذلك بحين فرأيت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير ومصعب بن الزبير على السرير ثم دخلت
 بعد ذلك بحين فرأيت رأس مصعب بن الزبير بين يديك وانت على السرير فقال عبد الملك لا أراك الله
 الخامة ثم أمر بهدم ذلك (وعن إمامنا الشافعي) رضي الله تعالى عنه أن أبا الحجاج لما دخل
 بأم الحجاج وأقامها فنام فرأى قائلا يقول له في المنام ما أسرع ما أنجيت بالمير (وفي كلام سبط ابن
 الجوزي) أن أم الحجاج كانت قبل أبيه مع المغيرة بن شعبه فطلقها بسبب أنه دخل عليها يومًا فوجدتها
 تتخلل حين انقربت من صلاة الصبح فقال لها إن كنت تتخللين من طعام البارحة أنك الفذرة وإن
 كان من طعام اليوم أنك لنهمة كنت قبذت قالت والله ما فرحنا إذ كنا ولا اسفنا إذ بنا ولا هوشي. مما
 ظننت ولكنني استكنت فاردت أن اتخلل من السواك فنقدم المغيرة على طلاقها فخرج فأتى يوسف بن
 أبي عقيل والله الحجاج فقال له هل لك إلى شيء ادعوك إليه قال وما ذاك قال أني نزلت عن سيدة نساء
 ثقيف وهي الفارعة فتزوجها تنجب لك فتزوجها فولدت له الحجاج (وفي حياة الحيوان) أنها كانت
 قبل أبي الحجاج عند أمية بن أبي الصلت هذا كلامه وقد يقال لا مانع أنها تزوجت الثلاثة وإن
 تزوجها لأمية كان قبل المغيرة وكونها سيدة نساء ثقيف يبعد القول بأنها الممتنية التي مر بها سيدنا
 عمر رضي الله تعالى عنها وهي تنشد * هل من سبيل إلى حمر قاشربها * الأبيات وأنه كان يعير بها
 فيقال له ابن الممتنية وفي مدة صلب عبد الله بن الزبير صارت أمه تقول اللهم لا تمتني حتى تفر عيني بجنته
 وذهب أخوه عروة بن الزبير إلى عبد الملك بن مروان يسأل في أنزاله عن الخشبة فأجابته وأنزله قال غاسله
 كنالا تناول عضوا من أعضائه إلا جاء معناه فكنا نفعل المعضو ونضفه في أكفانه وقامت فصلت عليه
 أمه وماتت بعده بجمعة ذكر ذلك في الاستيعاب وقيل بعده بمائة يوم قال الحافظ ابن كثير وهو المشهور
 وبلغت من العمر مائة سنة ولم يسقط لها ولم ينكر لها عقل وقتل مع ابن الزبير ما ثمان وأربعون
 رجلا منهم من سال دمه في جوف الكعبة وكان من جملة من قتل عبد الله بن صفوان أمية الجعفي
 قتل يوم قتل ابن الزبير وقطع راسه وبعث الحجاج راسه ورأس ابن الزبير إلى المدينة فتصبوها
 وصاروا يقربون راس عبد الله بن صفوان إلى راس ابن الزبير كأنه يساره يابعون بذلك ثم بعثوا بهما
 إلى عبد الملك بن مروان (ولما) وضعت رأس عبد الله بن الزبير بين يدي عبد الملك سجد وقال
 والله كان أحب الناس إلى واشدم إلها ومودة ولكن الملك عقيم أي فإن الرجل يقتل أنه وإخاه
 على الملك فإذا فعل ذلك انقطعت بينهما الرحم وساقى مدحة عبد الملك لعبد الله بن الزبير وتوبيخ أمير
 الجيش الذي أرسله يزيد لمقاتلته وقد كان ابن الزبير قال لعبد الله بن صفوان أني قد أقتلك بيعتي
 فأذهب حيث شئت فقال إنما أقاتل عن ديني وكان سيدا شريفا مطاعا حليما كريما قتل وهو متعلق
 باستار الكعبة وحينئذ يشك كل كونه حرما آمنا وما يدل لما تقدم من أن عبد الله بن الزبير كان عنده
 سوء خلق ما حكي أنه جاء إليه شخص فقال له إن الناس على باب عبد الله بن عباس رضي الله تعالى
 عنهما يطلبون العلم وإن الناس على باب أخيه عبد الله يطلبون الطعام فأحدهما ينفقه الآخر والآخرون
 يطعم الناس لما أبقيا لك مكرمة فدما شخصها وقال لها نطلق إلى ابن العباس رضي الله تعالى عنهم وقل

(٢٧ - حل - أول) (من الأذية) أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا يوما فقالوا والله ما سمعت قريش
 القرآن جمرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن منكم يسمعهم القرآن جمرا فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنا فقالوا
 نخشى عليك منهم أنما تريد رجلا له عشيرة يمنعونهم من القوم فقال دعوني فإن الله سيمنعني منهم ثم انه قام عند المقام وقت طلوع
 الشمس وقريش في اندبهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم رافعا صوته الرحمن علم القرآن واستمر فيها فقالوا ما بال ابن أم عبد

الضرب الذي به وكان ابو
جهل يحرضهم على ذلك
وكان اذا سجع بان رجلا
اسلم له شرف ومنعه جاء
اليه ووبخه وقال له يا غايب
رايك وايضه عن شرفك
وان كان تاجرا قال والله
لتكسدن تجارتك وايها لك
مالك وان كان ضعيفا
اغرى به حتى ان منهم
من فتن عن دينه ورجع
الى شرك كالحرث بن
ربيعه بن الاسود وابي
القيس ابن الوليد بن المغيرة
وعلي بن امية خلف
والعاص بن منبه بن
الحجاج وكل هؤلاء قتلوا
على كفرهم يوم بدر
ومنهم من ثبت على دينه
كبلال وعمار وخباب
وغريم وكانت اسلام
حمزة رضى الله عنه في
السنة الثانية من النبوة على
المسيح وقيل في السنة
السادسة وقال حمزة رضى
الله عنه بعد ان اسلم
حدث الله حين هدى فؤادي
الى الاسلام والدين الحنيف
لدين جاء من رب عزير
خبير بالعباد بهم لطيف

اذ تليت رسائله علينا * نحدرد مع ذى اللب الحصيف
رسائل جاء احمد من هداها * بايات مبينة الحروف
واحمد مصطفى فينا مطاع * فلا تغشوه بالقول العنيف
فلا والله نسامه لقوم * ولما نقض فيهم بالسيوف
ونترك منهم قتلى بقاع * عليهم الطير كالورد المكوف
وقد خبرت ما صنعت ثقيف * به فجزى القبائل من ثقيف
اله الناس شر جزاء قوم * ولا سقام صوب الخريف
وحين اسلم حمزة رضى الله عنه وأرى المشركون
زيادة المحاربة اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة وابو سفيان بن حرب ورجل من بني الدار وابو البحرى والاسود بن

المطلب وزمعة والوليد بن المغيرة وأبو جهل وعبد الله بن أبي أمية المخزومي وأميرة بن خلف والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج
قاتوا منزل أبي طالب وسالوه ان يحضرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يامرهم ازالة شكواهم وان يجيبهم الى امر فيه الالة
والصلاح فاحضره وقال يا ابن اخي هذا الملامن قومك فاشكهم اي ازل شكواهم وتالفهم فقالوا يا محمد ما نعلم رجلا من العرب ادخل على
قومه ما ادخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسفمت الاحلام وشتمت (٢١٣) الالهة فامس قبح الاوقد

قواما وصولا الرحم وبذكرانه كان لعبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما مائة غلام لكل غلام منهم
لغة لا يشاركه غيره فيها وكان يكلم كل واحد منهم بلغته وهذا غريب مما استغرب وهو ان ترجمان
الواتق بالله من خلفاء بني العباس كان عارفا بالسنن كثيرة حتى قيل انه يعرف أربعين لغة ويأري فيها
وقد قال الحجاج لعروة بن الزبير يوما في كلام جري بينهما الا ام لك فقال الى تقول هذا وانا ابن عجايز الجنة
يعني جدته صفية وعمته خديجة وخالته عائشة وامه اسماء وقال الحجاج بوما لشخص ما تقول في عبد
الملك بن مروان فقال الرجل ما أقول في رجل أنت سيئة من سيئاته وقد أطلق سليمان بن عبد الملك
لسارلى الخلافة من سجن الحجاج سبعين الفا قد حبسهم للقتل ليس لواحد منهم ذنب يستوجب
به الحبس فضلا عن القتل وذكر انه كان يحبس الرجال مع النساء ولم يكن لحبسهم بيوت أخلية
فكان الرجل يبذل بجانب المرأة والمرأة تبذل بجانب الرجل فتبدوا العورات وكان كل عشرة
سلسلة ويطعمهم خبز الدخن مخلوطا بالملح والرماد ومروا يوم جمعة فسمع استغاثة فقال ما هذا فقبل له
أهل السجن يقولون قتلنا الحر فقال قولوا لهم اخسؤا فيهم ولا تكلمون فعاشر بعد ذلك الا أقل من
جمعة وآخر من قتله الحجاج النابغة سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه ولم يقتل بهدا بن جبير
الارجلا واحدا وقال عمر ابن عبد العزيز لو حادت كل امية بفرعونها وجئنهم بالحجاج لقلبتهم
وقال سليمان بن عبد الملك لرجل من اخصاء الحجاج بعد موت الحجاج ابلغ الحجاج قهر جهنم فقال
يا امير المؤمنين يحيى الحجاج يوم القيامة بين ايديك عبد الملك وبين اخيك هشام بن عبد الملك فضمه
النار حيث شئت * ومن غريب الاتفاق ما حكاه بعضهم قال مات رجل فلما وضع على مغتسله
استوى قائدا وقال نظرت بعيني هاتين واهوى بيده الى عينه الحجاج وعبد الملك في النار يسحبان
بامعائهم مائتا مائة كان والحجاج متاصل في الظلم فقد رايت بعضهم حكى انه يقال في المثل اظلم
من ابن الجاندي وهو المثار اليه بقوله تعالى وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا وانه من اجداده
الحجاج بينه وبينه سبعون جدا واستحلف الحجاج رجلا في امر فقال لا والذي ات بين يديه غدا اذل
مني بين يديك اليوم فقال والله اني يومئذ لنذيل واول من ضرب الدراهم في الاسلام الحجاج بامر عبد
الملك ابن مروان وكتب عليهم اقل هو الله احد الله الصمد اي على احد وجهي الدراهم قل هو الله احد
وعلى وجهه الثاني الله الصمد ولم توجد الدراهم الا سلامية الا في زمن عبد الملك بن مروان وكانت الدراهم
قبل ذلك رومية وكسروية وفي زمن الخليفة المستنصر بالله وهو السابع والثلاثون من خلفاء بني
العباس ضرب دراهم وسماها بالبقرة وكانت كل عشرة بدنانير وذلك في سنة اربع وعشرون وستائة
ولما دخل سليمان بن عبد الملك المدينة سال هل بالمدينة احد اذك احد من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا ابو حازم قارسل اليه فلما دخل عليه ساله وقال يا ابا حازم ما لنا نكره الموت فقال
لا نكم اخرجتم اخرجتم وعمرتم دنياكم فكبرتم ان تنقلوا من عمران الى خراب فقال له وكيف القدوم
على قال اما الحسن فكفائب يقدم على اهله واما المسمى فكأبى يقدم على مولاة فبكى سليمان وقال
يا ليت شعري ما لنا عند الله قال اعرض عمالك على كتاب الله تعالى فقال في اي مكان اجدته فقال في قوله

جلبته فيما بيننا وبينك فان
كنت انما جدت به هذا
نطلب مالا جمعنا لك من
اموالنا حتى نكون اكثرنا
مالا وان كنت نطلب
الشرف فينا فنحن نسودك
علينا حتى لا نقطع امرا
دونك وان كنت تريد
ملكناك علينا وان كان
هذا الامر الذي ياتيك رثيا
قد غلب عليك بذلتنا
اموالنا طاب الطيب اي
العلاج لك حتى نبرأك
منه او نعدرك فقال لهم عليه
الصلاة والسلام ما بي ما
ما تقولون ولكن الله بعثني
اليكم رسولا وانزل على
كتابا وامرني ان اكون اكم
بشيرا ونذيرا فبلغتكم
رسالات ربي ونصحت
اكم فان تقبلوا مني ما جئتكم
به فهو حظكم في الدنيا
والآخرة وان تردوا علي
اصبر لا مرا الله حتى يحكم
الله بيني وبينكم وفي رواية
اجتمع نفر من قريش يوما
فقالوا انظروا اعلكم بالسحر
والكمائة والشعر فليات
هذا الرجل الذي فرق
جماعتنا وشنت امرنا وعاب
ديننا فليكن له ولينظر ماذا
يرد عليه قالوا ما نعلم غير عتبة
ابن ربيعة وفي رواية ان عتبة

قال يوما وكان جالسا في نادي قريش والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده بامر قريش الا اقوم الى محمد فاكله واعرض
عليه امورا له يقبل بعضها فنعطيه اياها شاء ويكف عنا قالوا بلى فقام حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي انك
منا حيث قد علمت من السلطة في المشيرة والمكان في النسب وانك قد ايتت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفمت به احلامهم
وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آباءهم وفي رواية لقد فضحتنا في العرب حتى طار فيهم ان في قريش ساجرا

وان في قرش كاهنا ما تريد الا ان يقوم بعضنا ببعض باسيوف حتى نتفاني قاتلهم اعرض عليك امورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها فقال صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد اسمع قال يا ابن اخي ان كنت تريد بما جئت به من هذا الامر مالا فمعنا لك اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع امرنا دونك وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا اي فيصير الامر لك والنهي وان كان هذا الذي (٢١٤) يا نيك رليان الجن يقرئك حتى لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا

فيه اموالنا حتى نبرئك منه حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع منه قال له اقد فرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل قال صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم نزل من الرحمن الرحيم الى قوله مثل صاعقة عادوثمود فامسك عتبة على فيه وناشده الرحمن ان يكف ثم انتهى الى السجدة فسجد ثم قال قد سمعت ابا الوليد قانت وذلك ثم ان عتبة لم يرجع الى القوم بل ذهب الى داره فظنوا السلامة فذهبوا اليه وفي رواية رجع اليهم فقال لهم اوجهل اري الوليد يرجع اليكم بوجه غير الذي ذهب به ثم قالوا له ما وراءك فقال قد عرضت على محمد كذا وكذا فسمعت منه كلاما ليس بشعر ولا سحر ولا كهاة وقد علمتم انه لا يكذب فخفت نزول العذاب عليكم فاطيعوني واعتزلوه فان يصيبه غيركم كفيتهموه وان ظهر فلنكف

تعالى ان الارار اني نعم وان الفجار اني جحيم قال سليمان قاتل رحمه الله قال قاتل من الحسين قال قاتل عباد الله انكم قال اوتوا المرواة وجاء اعرابي الى سليمان بن عبد الملك هذا فقال يا امير المؤمنين اني اكلمك بكلام فاحتمله فان وراءه ان قبلته ما تحب فقال سليمان هات به يا اعرابي فقال اعرابي اني اطلق لساني بما خست عنه الا لسن تاديه لحي الله انه قد اكنفك رجال قد اساءوا الاختيار لا تقسمهم وابتاعوا دنياك بدنياهم ورضواك بسخطهم وخانوك في الله ولم يخافوا الله فيك فهم حرب للآخرة وسلم للدينا فلا تامنهم على ما استخلفك الله عليه قاتلهم ان يبالوا بالامانة وانب مسئول عما اجتموا فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان اعظم الناس عند الله عيبا من باع آخرته بدنيا غيره فقال له سليمان انت ما انت يا اعرابي فقد سللت لسانيك وهو سيفك قال اجل يا امير المؤمنين لك لا عليك ولما حجج بالناس قال لولد عمه وولي عهده عمر بن عبد العزيز الاترى هذا الخلق الذي لا يحصى عددهم الا تعالى ولا يسع رزقهم غيره فقال يا امير المؤمنين هؤلاء رعييتك اليوم وهم غدا خصماؤك عند الله فبكي سليمان بكاء شديدا ثم قال بالله استعين وقال يوما لعمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه حين اعجبه ما صار اليه من الملك يا عمر كيف ترى ما نحن فيه فقال يا امير المؤمنين هذا سرور لولا انه غرور ونعيم لولا انه عديم وملك لولا انه هلاك وفرح لولم يعقبه ترح ولذات لولم تقترن بافات وكرامة لو صحبتها سلامة فبكي سليمان رحمه الله حتى اخضلت دموعه لحبته ولا ية عمر بن عبد العزيز بشر بها جده لانه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فعنه رضي الله تعالى عنه انه قال ان من ولدي رجلا بوجهه شين وفي رواية علامة بملا الارض عدلا فكان ولده عبد الله يقول كثير البيت شعري من هذا الذي من ولد عمر بن الخطاب في وجهه علامة بملا الارض عدلا وفي رواية عنه كان يقول يا عجب يا زعم الناس ان الدنيا لا تنقضي حتى يلى رجل من آل عمر يعمل بمثل عمل عمر قال بعضهم فاذا هو عمر بن عبد العزيز لان امه ابنة عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (وما يؤثر عن سليمان رحمه الله تعالى) انه لما ولي الخلافة وقام خطيبا قال الحمد لله الذي ما شاء صنع وما شاء رفع ومن شاء وضع ومن شاء اعطى ومن شاء منع ان الدنيا دار غرور ونضجك باكي وتكي ضاحكا وتخيف آمنات ومن خائف وقال في خطبة من خطبة ايضا ايها الناس اين الوليد وابو الوليد وجد الوليد اسمهم الداعي واسترد العواري واضمحل ما كان كان لم يكن اذهب عنهم نابت الحياة وقارقوا القصور واستبدلوا بلين الوطى وخشن التراب فهم رهنا فيه الى يوم المآب فرحم الله عبد الله لنفسه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا (ولما ولي الخلافة) ابو جعفر المنصور واراد ان يني الكعبة على ما بناها ابن الزبير وشاور الناس في ذلك فقال له الامام مالك ابن انس انشدك الله اي بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة أي أسألك بالله يا امير المؤمنين أن لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك لا يشاء أحد منهم ان يغيره الا غيره فتذهب هيبة من قلوب الناس فصرفه عن رايه فيه قال وذكر الطبري في مناسكه ان الذي اراد ذلك ونهاه مالك هو الرشيد انتهى (اقول) وكونه الرشيد هو الذي ذكره المقرئى واقصر عليه ولان المنصور مات محرما بغير ميمونة لستة ايام خلون من ذي الحجة فلم يدخل مكة وقد يقال يجوز ان يكون دخل المدينة قبل سيره الى مكة واستشار الناس

ملككم وعزه عزكم وفي رواية فاعتزلوه فوالله ايكون لقوله الذي سمعت منه نبا فان نصبه العرب فقد كفيتهموه بغيركم وان يظهر على العرب فملككم ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به فقالوا اسعرك بلسانه والله يا ابا الوليد فقال هذا راي فيه فاصنعوا ما بدا لكم وفي رواية لمسا كثيرا عليه حلف باللات والعزى لا يكلم محمدا ابد وفي رواية ان عتبة لمسا قام من عند النبي صلى الله عليه وسلم ابعد عنهم ولم يعد اليهم فقال ابو جهم والله يامه شرق قر يش ما اري عتبة الا قد صبا الى محمد واعجبه كلامه فاطلقوا ابنا اليه قاتوه فقال ابو جهم والله يا عتبة ما جئناك الا انك قد صبت الى محمد

والعجب أنك أمره فقص عليهم القصة وقال والله الذي نصبها بنية يعني الكعبة ما فهمت شيئا مما قال غير أنه أذكركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت بفيه وناشدته الرحم أن يكف وقد علمت أن هذا قال شيئا لم يكذب فخفت أن ينزل عليكم العذاب فقالوا ويا لك يكلمك الرجل بالعربية ولا تدري ما قال فقال والله ما هو بالشعر الخ ما تقدم فقالوا والله سحرك يا أبا الوليد فقال هذا رأيي فاصنعوا ما بدا لكم ولا مانع أن يكون القوم جاؤا مرة مجتمعين وعرضوا عليه تلك (٢١٥) الأشياء وأرسلوا له مرة عتبة بن

ربيعه وحده وفي رواية لابن عباس رضي الله عنهما أن القوم لما عرضوا عليه الأشياء السابقة قالوا له أيضا فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيق بلادا ولا أقل إمالا ولا أشد عبثا من أفسل ربك فليسير عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا وليبسط بلادنا وليجر فيها أنهارا كالشام والعراق ويبعث لنا من مضى من آبائنا ويكون فيهم قصي فإنه كان شيخا صدوقا فأسألهم عما تقول أهو حق أم باطل وسله يبعث معك ملكا يصدقك ويراجعنا عنك ويجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عن المشي في الأسواق والناس المعاش فإن لم تفعل فأسقط السماء علينا كسفا كما زعمت أن ربك أن شاء فعل ذلك قالوا إن تؤمن إلا أن يفعل ذلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وقالوا له مرة أيضا

في المدينة فقال له الامام مالك ما تقدم وإن الرشيد أيضا أراد ذلك واستشار الامام مالك فاشار عليه بما ذكرتم رأيت في تاريخ ابن كثير لما كان في زمن المهدي بن المنصور واستشار الامام مالك في ردها أي الكعبة على الصفة التي بناها ابن الزبير فقال له اني اخشى أن تتخذها الملوكة لعبة ورأيت في كلام بعضهم أن المنصور حرج وانما قضى الحج والزيارة توجه الى زيارة بيت المقدس ولعل هذا كان في حجة غير هذه التي مات فيها ثم رأيت في تاريخ ابن كثير أن المنصور حرج وهو خليفة أربع حجات غير الحجة التي مات فيها وكذا في القرى اقاصدا للقرى للطبري وذكر أنه مات في الحجة الخامسة قبل يوم التروية بيومين وأنه أحرم في بعض حججه من بغداد وقد ذكر الشيخ الصفوي أن المنصور بلغه أن سفيان الثوري ينقم عليه في عدم إقامة الحلق فلما توجه المنصور الى الحج وبلغه أن سفيان بمكة أرسل جماعة امامه وقال حيث ما وجدتم سفيان خذوه واهلبوه فذهب الخشب ليصلبوا سفيان عليه وكان سفيان بالمسجد الحرام ورأسه في حجر الفضيل بن عياض ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة فقبل له خوفا عليه بالله لا تشمت بنا الاعداء قم فاخطف فقام ومشى حتى وقف بالترزم وقال ورب هذه الكعبة لا يدخلها يعني مكة المنصور وكان وصل الى الحجون فزلفت به راحلته فوقع عن ظهرها ومات من فوره فخرج سفيان وصلى عليه هذا كلامه وقد يقال هذا مخالفة بين هذا وبين ما تقدم أنه مات ببرميمونة لا أنه يجوز أن يكون المراد بوصولها الى الحجون وصول خيله وركبه فليتنامل ثم رأيت في تاريخ ابن كثير أن المنصور لما خرج للحج وجاوز الكوفة بمراحل أخذه وجعه الذي مات فيه وافرط به الاسهال ودخل مكة فزله ما وتوى ولعل هذا لا يخالف ما سبق لا أنه يجوز أنه طلق مكة على الحبل القريب منها وأنه مع انطلاق بطنه زلفت به فرسة قبل وأخر ما تكلم به المنصور اللهم بارك لي في لقائك وما يؤثر عنه اولى الناس بالامور اقدم على العقوبة وانقص الناس عقلا من ظلم من هودونه والله اعلم وتقدم أن قصيا لما امر قرش أن تبنى حول الكعبة بيوتها فبنت بيوتها من جهات السما الاربع وتركوا قدر المطساف واستمر الامر على ذلك زمنا صلى الله عليه وسلم وزمن ابو بكر رضي الله عنه فلما ولي عمر رضي الله تعالى عنه رأى أن يوسع حول الكعبة فاشترى دورا وهدمها ووسع حول الكعبة وبنى جدارا قصيرا على ذلك وجعل فيه ابوابا ثم وسعه عثمان ثم عبد الله بن الزبير ثم ان عبد الملك ابن مروان رفع الجدران وسقفه بالاساج ثم ان الوليد بن عبد الملك نقل ذلك ونقل اليه الاساطين الرخام وسقفه بالاساج المزخرف وازر المسجد بالرخام ثم زاد فيه المنصور ورخم الحجير ثم زاد فيه المهدي أولا وثانيا حتى صارت الكعبة في وسط المسجد وفي أيام المعتضد ادخلت دار الندوة في المسجد ونسبى مكة قاربان ونسبى قرية النمل لكثرة نملها اولان الله سلط فيها النمل على العماليق لما اظهر واقبها الظلم حتى اخرجهم من الحرم كما تقدم ولها اسماء كثيرة قد افرد صاحب القاموس مؤلف (اقول) وسياتي عن الامام النووي انه ليس في البلاد اكثر اسماء من مكة والمدينة والله اعلم قال وعن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه خلقت الكعبة اى موضعها قبل الارض بالنسبة سنة كانت حشفة على الماء عليها ملكان يسبحان فلما اراد الله تعالى ان يخلق الارض دساها منها فجعلها في وسط الارض انتهى وسئل الجلال السيوطي رضي الله تعالى عنه

ارجع الى دينتنا واعبدنا لهتنا واترك ما انت عليه ونحن نتكفل بكل ما نحتاج اليه في دنياك وآخرتك وقالوا له مرة ايضا ان تفعل قانا نعرض عليك خصلة واحدة ولك فيها صلاح قال وما هي قالوا تعبدنا لللات والعزى سنة ونعبد الهلك سنة فاشتراك نحن وانت في الامر فان كان الذي نعبده خيرا مما تعبدناه انت كنت اخذت منه بحظك وان كان الذي تعبدناه انت خيرا كنا قد اخذنا منه بحظنا فقال لهم حتى انظر ما ياتيني من ربي فجاء الوحي بقوله تعالى قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا اتم عابدون ما عابد ولا انا عابد ما عبدتم ولا اتم عابدون ما عبدكم ولي دين * وعن جعفر

العبادق رضى الله عنه ان المشركين قالوا له اعبد معنا الهتنا يوما نعبدهمك الهك عشرة واعبد معنا الهتنا شهرا نعبدهمك الهك سنة فنزلت اى لا اعبد ما تعبدون يوما ولا اتم عابدون ما اعبد عشرة ولا انا عابد ما عبدتم شهرا ولا اتم عابدون ما اعبد سنة روى ذلك التقدير عن جعفر الصادق رضى الله عنه ردا على بعض الزنادقة حيث قالوا طعننا في القرآن لوقال امرؤ القيس * قفانك من ذكرى حيت ومنزل * (٢١٦) وكرر ذلك مرتين أو أكثر في نسق اما كان عيبا فكيف وقع في القرآن قل يا ايها

الكافرون الخ السورة وهى مثل ذلك وقوله لكم دينكم ولي دين نسخ بآية القتال وبقوله تعالى اغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون بل الله قاعبد وكن من الشاكرين ولما قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم انت بقرآن غير هذا حين غاظمهم ما في القرآن من ذم عبادة الاوثان والوعيد الشديد انزل الله ردا عليهم ولو تقول علينا بعض الاقاويل الآيات وانزل الله ايضا ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسه الآية وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما مجلسا فيه ناس من وجوه قريش منهم أبو جهل ابن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة ابن ربيعة وامية بن خلف والوليد ابن المغيرة فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم اليس احسنا ما جئنا به فقالوا بلى والله وفي لهظ هل ترون بما اقول باسا فقالوا لا نجاء عبد الله بن أم مكتوم وهو ابن خال خديجة أم

عن قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام هل كانت ايام ثم موجودة قبل خلق السموات والارض فاجاب بان خلق السموات والارض وخلق الايام كان دفعة واحدة من غير تقديم لاحدهما على الآخر واستند في ذلك لما توارى التفسير وفي الحديث ان الله حرم مكة قبل ان يخلق السموات والارض الحديث وحيد فذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حرم مكة معناه اظهر حرمتها

باب ما جاء من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اخبار اليهود وعن الرهبان من النصارى وعن الكهان من العرب على السنة الجان وعلى غير السننهم وما سمع من الهواتف ومن بعض الوحوش ومن بعض الاشجار وطرد الشياطين من استراق السمع عندهم بكثرة تساقط النجوم وما وجد من ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر صفته في الكتب القديمة وما وجد فيه اسمه مكتوبا من النبات والاحجار وغيرها

قال ابن اسحق وكانت الاخبار من يهود الرهبان من النصارى والكهان من العرب قد تحدثوا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب زمانه اما الاخبار من يهود الرهبان من النصارى فلما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه واما الكهان من العرب فجاءهم به الشياطين فيما استرق به من السمع اذا كانت لا تمنع عن ذلك كما حجت عند الولادة والمبعث وكان الكهان والكهانة لا يزال يقع منهم ما ذكر بعض أموره ولا تلي العرب لذلك الا حتى يهتة الله تعالى ووقعت تلك الامور التي كانوا يذكرونها فعرفوها وهذا فيه تصريح بان الملائكة كانت تذكره صلى الله عليه وسلم في السماء قبل وجوده فاما اخبار الاحبار من اليهود فتمها ما تقدم ذكره ومنها ما جاء عن سلمة بن سلامة وكان من اصحاب بدر قال كان لنا جار من يهود بني عبد الاشهل فذكر اى عند قوم اصحاب اوثان () القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار فقالوا له ويحك يا فلان اوترى هذا كائنا ان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيم اجنة ونار يجزون فيها باعمالهم قال نعم والذي يحلف به وليود اى الشخص ان له بمحظه من تلك الناعظم تنور يحمونه ثم يدخلونه اياه فيطبقونه عليه بان يتجوز من تلك النار غسدا فقالوا له ويحك وما آية ذلك قال نبى يبعث من نحو هذه البلاد و اشار بيده الى مكة واليمن قالوا ومن يراه فنظر الى واما من احدهم سنا فقال ان يستنقداى يستكل هذا الغلام عمره يدره قال سلمة والله ما ذهب الليل والنهار حتى يبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وهو اى ذلك اليهودى بين اظهر نفاقا متباها وكفر بغيره وحسدا فقلنا له ويحك يا فلان الست الذى قلت لنا فيه ما قلت قال بلى ولكن ليس به (ومن ذلك) ما جاء عن عمر بن عيسى السلمي رضى الله تعالى عنه قال رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية اى ترك عبادتها قال فقلت رجلا من اهل الكتاب من اهل ثبما اى وهي قرية بين المدبنة والشام () فقلت انى امرؤ ممن يعبد الحجارة فينزل الى ايس معهم اله فيخرج الرجل منهم فياتي باربعة احجار فيعين ثلاثة لقدره اى يستنجد بها ويجعل احسنها الها يعبد ثم لعله يجد ما هو احسن منه شكلا قبل ان يرثل فيتركه ويأخذ غيره واذا نزل منزلا سواه ورأى ما هو احسن منها تركه واخذ ذلك الا حسن فرايت انه اله

المؤمنين رضى الله عنها وكان رجلا أعمى وهو من أسلم بمكة والنبي صلى الله عليه وسلم مشغول بارتائك القوم وقد راي منهم مؤانسة وطمع في اسلامهم فصار يقول يا رسول الله علمني مما علمك الله واكثر عليه فشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فاعرض عن ابن أم مكتوم ولم يكلمه وفي رواية أشار الى قائد بن أم مكتوم ان يكفه عنه حتى يفسرغ من كلامه فكفه القائد فدفعه ابن أم مكتوم فمبس صلى الله عليه وسلم وا عرض عنه فقبلا على من كان يكلمه فمات به الله في ذلك بقوله تعالى عيس ونولي ان جاءه الاصى الآيات فكان بعد ذلك اذا جاءه يقول مرحبا بمن عاتبني الله وفيه ويسطه رداه وكان كفار قريش

يقترحون على النبي صلى الله عليه وسلم آيات كثيرة يريدون ان ياتيهم بها وكان ذلك منهم تعسا وعنادا وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الرغبة في اسلامهم وجاء ان يسلم الناس باسلامهم فكان يسال الله تعالى . يتضرع اليه في اعطائهم ما يسألون واظهر ان تلك الآيات لهم وقد علم الله انها لو جاءتهم لا يؤمنون كما قال الله تعالى لو اننا نزلنا اليهم الملائكة . كلهم الموقن وحشرنا عليهم كل شيء فيلما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله وكانت جرت بماه الله القدسه المستحقة في خلقه ان اقوام (٢١٧) الا بياها اذا افرحوا الآيات

وجاءتهم ولم يؤمنوا
 وخذوا بعذاب الاستئصال
 وكأ في علم الله أن هذه
 الآية لا تؤخذ بعذاب
 الاستئصال تشريفا لها
 بنبيها صلى الله عليه وسلم
 فكان آخر تلك الآيات
 التي اقترحونها رحمة وشفقة
 بهم أن يؤخذوا بعذاب
 الاستئصال قال الله تعالى
 وما معنا أن نرسل الآيات
 إلا أن كذب بها الأولون
 أي فخذوا بعذاب
 الاستئصال فلو جاءت
 الآيات هؤلاء ولم يؤمنوا
 لا أخذوا كما أخذ
 الأولون ثم إن منهم من
 هداه الله ومنهم من بقى
 على كفره ومض الآيات
 التي اقترحوها جاءتهم
 كاشة ق قهم وبعد ذلك
 منهم من آمن ومنهم من
 كفروا عما سألوه واقترحوه
 قولهم له صلى الله عليه
 سل ربك يسر لنا هذه
 الجبال التي ضيقت علينا
 ويسط لنا بلادنا ويحرق
 فيها أنهارا كأنهار الشام
 والمراق وليبعث لنا من
 مضى من آبائنا وليكن

باطل لا ينفع ولا يضره ولا يفيده من هذا قال بحرح مكة رجل برغب عن آله قومه ويدعوا الى غيرهما فاذارأت ذلك فاتبه فانه ياتي بافضل لدين فلم يكن الى همه منذ قال لي ذلك الامكة آني فاسال هل حدث حدث فيقال لا ثم قدمت مره اسال فقيل لي حدث رجل برغب عن آله قومه ويدعوا الى غيرهم وشددت را حالي ثم قدمت منزلي الذي كنت انازل به مكة فحدثني عن فوج من بني تميم فوجدت فرشا عليه اشداء فتألف له حتى دخلت عيده فسالته أي شيء أت قال نبي ملت من نباك قال الله فلت وم أرسلك قال عبادة الله وحده لا شريك له وبخمن الدماء ويكمر الاوتان واصله لرحم وأمان السبيل فقلت نعم ما أرسلت به قد آمنت بك وصددتك أتا مني ان امكث معك او انصرف وقال ألا ترى كراهة الناس ما جئت به فلا تستعظم ان تمكث كن في اهلك فاذا سمعت بي قد خرجت فخرج فاقابه فني فكنيت في اهلي حتى خرج صلى الله عليه وسلم الى المدينة فمرت اليه فقدمت المدينة ففت يا بني الله أتعرفني قال نعم أنت السلمي الذي أتيتني بمكة ومن ذاك ما حدث عاصم بن عمرو بن قتادة عن رجال من قومه قالوا انما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله تعالى لنا وهداه ما كنا نسمع من أحبار يهود كنا أهل شرك أصحاب اوتان وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكان لا تزال بيننا وبينهم شرور فاقاد لنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا قد تقارب زمان نبي يبعث الآن يقتلكم قتل طاد وارم أي يستأصمكم بالقتل فكان كثير ما سمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أجسناه حين دعانا الى الله عز وجل وعرفنا ما كانوا يتوعدونا فبادرناهم اليه فآمننا به وكفروا في ذلك نزلت هذه الآيات في البقرة ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستعجبون على الدين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فأنه الله على الكافرين ومن ذلك ما حدث به شيخ من بني قريظة قال ان رجلا من يهود من أهل الشام يقال له ابن الهيثان أي الجبان قدم الينا قبل الاسلام سنين فحل بيننا فظهرنا والله سارا بينا رجلا فقط لا يصلي الخمس قط ففصل منه أي لا أظن احدا من غير المسلمين لا را المسلمين يصلون الخمس فلا اصلية لازالة فقام عندنا فكننا اذا فحط المطر رأى احتبس فله اخرج يا ابن الهيثان فاستسقى لنا فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدي نجواكم صدقة فنقول له كم فيقول صاعا من تمر ومدين من شعير فتخرجها ثم تخرجنا الى ظاهر حررتنا فيستسقى لنا فوالله ما يبرح من محله حتى يطر السحاب ونسقى قد فعل ذلك غير مرة أي لا مرة ولا مرتين ولا ثلاثا بل اكثر من ذلك ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرف انه ميت قال يا معشر يهود ما نرى به أخرجني من أهل الخمر يا تحريرك وباسكان الميم الشجر المتفر الخمر الى ارض البؤس والجوع فلما أنت أعلم قال فاقنا قدمت هذه الارض اتوكف اي اتوقع خروج نبي قد اظلم زمانه أي اقبل وقرب كانه لقربه اظلم اي التي عليهم ظله وهذه البلد ما جره وكنت ارجو ان يبعث فاتبه فقد اظلم زمانه فلا تسبقن اليه يا معشر يهود فانه يبعث سفك الدماء ويسبي الذراري والنساء من خاتمه ولا يمنعكم ذلك منه فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وحاصر بني قريظة قال لهم نعم من هديل ففتح الماء وفتح الدال المهملة وقيل بسكونها اخوة بني قريظة وهم ثمانية بن سعية واسد بن سعية ويقال اسيد بالتصغير واسد بن عبيد وكانوا شبايا احدثا يا بني

(٢٨ - حل - اول) فيسبب لنا بعض من كلاب فانه كان شيخ صدق ففسلا عما قول أحق هو أم باطل وفي رواية فان صدقوك وصنعت ما سالاك صدقة ك وعرفنا منزلك من الله رايه حثك الي ان رسولاً كما تقول فقال لهم صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعث لكم . فاجبكم من الله بما بعثني به . قالوا له رة سل ربك يبعث معك ملكا يصدقك فيما تقول ويراجعنا وفي لفظ قالوا له لم لا نزل عليك الملائكة فتخبرنا بان الله أرسلناك . و هو حينئذ لك وقار آخر منهم يا محمد ليؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلاً واسأله ان يجعل لك جناحاً وقصوراً وكنوزاً من ذهب وفضة يخنيك بها عما نراك تهنى . فانك تقوم بالاسواق وتاتمس العاش كما تلتمسه فلا بد ان

تمزعا حتى عرف مصالك ومنك ربك ان كنت رسولا وفي لفظ قلوا ان محمدا يا كل الطعام كما كل نحن ويمشي في الاسواق
ويتمس المعاش كما يتمسه نحن ولا يجوز ان يمتاز عنا بالنسوة ولما قالوا له صلى الله عليه وسلم سل ربك ان يبعث معك ملكا ويجعل لك
جناتا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة قال لهم صلى الله عليه وسلم ما بالذو يسأل ربه هذا يروى ان كثيرا من هذه الاشياء خاطبوه
بها في آخر المجلس الذي كان (٢١٨) مة لا عليهم وحين جاء ابن أم مكتوم وأبدلوا الذين الذين كان منهم في أول المجلس

بالغلطة قايس صلى الله عليه وسلم حينئذ منهم وقام
حزينا اسفا على ما فاه من
هداية م التي طمع فيها *
ومن آداه صلى الله عليه
وسلم عبدالله بن ابي أمية
المحزومي وكان ابن عمته
صلى الله عليه وسلم وهو
ام سلمة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم واه عاتكة
بنت عبد المطلب وكان من
اشد الناس عليه وهذا
كله قبل اسلامه ثم
اسلم رضى الله عنه عام الفتح
واسلمه في غزوة الطائف
قال للنبي صلى الله عليه
وسلم قبل ان يسلم يا محمد
قد عرص عليك قومك
ما عرصوا قبل ثم لو
أمورا ليعرفوا بناتك
من الله يقول ويصدقك
ويبعوك فلم نعم ثم سالوك
ان تعجل عيهم بعض
ما تخوفهم به من العذاب
فلم تفعل الله ليؤمن بك
انما حتى نتخذ الى الدماء
سلما ثم نرقى فيه واما انظر
اليك حتى ناتيها ثم تاتي
معك صك اي كتاب معه
اربعة من الملائكة يشهدون

قربطة والله انه لو هبته وزلوا واسلموا فاحرزوا دماءهم اموالهم وأهليهم كما سيأتي في ذلك
خير العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه قال خرجت في تجارة الى اليمن في ركب فيه اوسيان
ابن حبيب فورد كتاب خنطة بن ابي سفيان ان عدا قائم في ابطح مكة يقول ان رسول الله أدعوك لي الله
فشا ذلك في محاسن أهل اليمن وجاءنا خبر من اليهود هناك ان فيكم عم هذا الرجل الذي قال
ما قال قال العباس فقلت نعم قال شدك الله هل كان لا بن أخيك صوة قلت لا والله ولا كذب ولا خان
وما كان اسمه عند قريش الا الامين قال هل كتب يده فاردت ان اقول نعم فخشيت من ابي سفيان ان
يكذبني ويرد علي فقلت لا يكتب فوثب الخبير وترك رداءه وقال ذبحت يهود وقتلت يهود قال العباس
فلما رجعا الى منزله قال ابو سفيان يا أبا الفضل ان يهود نزع من ابن أخيك فقلت قد رأيت لملك
ان ومن قال لا ومن به حتى أرى الخبير في كداء أي بالمد قلت ما تقول قال كله جاءت على في الا اني
اسلم ان الله لا يترك حيلة تطمع على كداء قال العباس فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ونظر
ابو سفيان الى الخيل ودطاعت من كداء قال يا أبا سفيان تذكر لك الكلمة قال أي والله اني لا ذكرها
انتهى أي ومن ذلك ما جاء عن أمية بن ابي الصام الثقيفي قال لابي سفيان اي لا جدي الكتب صفة
نبي يبعث في بلاد فكنت اظن اني هو وكنت اتحدث بذلك ثم ظهر لي انه من بني عبد مناف فنظرت فلم
أجد منهم من هو ثم عدت بالامه لا عبيد بن ربيعة الا انه قد جازى الاربعين ولم يوح اليه فمرفت انه
غره قال وسفيان ولد له محمد صلى الله عليه وسلم علم ملك لانية وقال أمية اما ما حق فائده فقلت
له من ما يمنعك قال الحياء من ساء تعييف في كتب احبر من ابي هو ثم اصير تعالقي من بني عبد
من ربياني ذلك باسط مما هنا اما الاخبار والرهبان من البصري في ما تقدم ذكره قال ومنها خبر
طلحة بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال حضرت سوق مصري فاداراهب في صومعته يقول سلوا أهل هذا
الموسم من فيكم احدم من أهل الحرم فقلت لم ما قال من ظهر احد فقلت من احمد قال ابن عبد الله بن
عبد المطلب هذا شمره الذي خرج من بني عبد المطلب فيهم وهو هو آخر الالاء يخرجهم من الحرم مهاجرة
الى غرة وحررة وساخ اليك ان سبق اليه ول طلحة فوقع في ملهى ما قال الرااه فلما قدمت مكة
حدثت ابا بكر لما خرج ابو بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فسر ذلك رأسم
طلحة فاخذ نوفل بن العديبة ابا بكر وطلحة رضى الله تعالى عنها فشد هما في حل واحد فذلك سميا
القرينيين اه * اقول يحتمل ان هذا الرااه هو بحير او يحتمل ان يكون نسطورا لان كلامها كان
بصري كما قدم في سمره ويحتمل ان يكون غيرها هو أولى لما تقدم ان كلام بحير او نسطورا لم
يدرك الله والله اعلم * اي وبنها ما حدث به سعد بن العاص بن سعيد قال لما فتن ابي العاص يوم بدر
كنت في حجر عمي نان بن سعيد وكان يكثر السب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فاجرا الى
الشام فمكت سنة ثم قدم فاول شئ سأل عنه ان قال ما فعل محمد قال له عمي عبدالله بن سعيد هو والله أعز
ما كان واعلاه فسكت لم به كما كان يسبه ثم صنع طعاما وارسل الى سراة بني امية اي اشراقهم فقال
لهم اني كنت قربة فرائت هاراهبا يقال له كما لم تنزل الى الارض منذ اربع سنين اي من صومعته

انك كما تقول وایم الله لو فعلت ذلك ما ظننت اني اصدقك فازل الله تعالى عليه الآيات التي فيها شرح هذه فتزل

القبالات في سورة الاسراء في قوله تعالى وقالوا ليؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ذنوبا والآيات وفيها الاشارة الى ان الله تعالى
خير بين ان يطهيم جميع ما سألوا وانهم ان كفروا بعد ذلك استاصلهم الله بالعذاب لأم السابقة وبين ان يفتح لهم باب الرحمة والتوبة
لعلهم يتوبون واليه يرجعون فاخترنا الثاني لانه صلى الله عليه وسلم يعلم من كثير منهم العناد وانهم لا يؤمنون وان حصل ما سألوا

فيسمعوا بالعذاب لان الله تعالى يقول واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا ومنكم خاصة وقد حكى الله تعالى في كتابه العزيز كثيرا من مغالاتهم وأجابه عن كل شبهة خالجت قلوبهم قال تعالى حكاية عنهم قالوا ما هذا الرسول يا كل الطعام ويمشى في الأسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى اليه كثر أو تكون له جنة بكل ثمنا فاجاب الله عن ذلك بقوله وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الأسواق استعظموا ان يكون الرسول (٢١٩) بشرا قالوا الله اعظم أن يكون

رسوله بشرا منا ما انزل الله تعالى وما ارسلنا من الا رجلا نوحى اليهم فاسالوا اهل الدكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والذين ربما انزل الله تعالى اكان للناس عجبنا أن أوحينا الى رجل منهم ورد الله عليهم سؤلهم رؤية الملائكة بانهم لا يستطيعون رؤيتهم ولو جعل الملك على صورة البشر لالبس الامر عليهم ولو بقي على صورته لقضى الامر عليهم باخذهم بالاستئصال أو لعدم ثباتهم عند رؤيته ولو انزل الله الملائكة كتاب من السماء وهم يشاهدونهم كما سألوا لولا ان ذلك سحرا وقالوا انما سكرت ابصارنا كما حكى الله ذلك بقوله ولو زلزلنا عرشك كتابا في قرطاس فليسوا به يداهم اقال الذين كذبوا ان هذا الاسحر مبین وقالوا لو انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون

فزل يوما فاحتموا وينظرون اليه فثبت فقلت ان لي حاجة فقل لي الرجل فقلت اني من قرشي وان رسلا منكم خرج زعم أن الله ارسله قال ما اسمه فقلت محمد قال صدكم خرج فقلت عشرين سنة قال الا اسمه لك قلت لي فوصفه فما اخطأ في صفته شيئا ثم قال لي هو والله بي هذه الامة الله ليظهرن ثم دخل صومعته وقال لي امرا عليه السلام وكان ذلك في زمن الحديبية أي والحديبية سياتي اسمها كانت سنة ست فاعلمشرون تغريب في أي ومنها ما حدث به حكيم بن حزام الزاوي رضي الله تعالى عنه قال دخلنا الشام لتجسس قبل أن أسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فارسل اليه الملك لمريم بجنته وقال من أي العرب أنتم من هذا الرجل الذي يزعم انه نبي فقال حكيم فقلت بجمعي اياه الاب الحامس فقلت هل أنتم صادقي فيما أسالكم عنه فقلنا نعم فقال أنتم ممن اتبعه أو ممن رد عليه فقلنا ممن رد عليه وعاداه فسالنا عن اشيائه مما جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه ثم نهض واستنهضنا معه فاني بخلاف قصره وأمر ففتحته وجاء الى ستر فامر بكشفه فاد اصوره رجا فقال انعرفون من هذه صورته فلنا لاقال هذه صورة آدم ثم فتح أبوابها ففتحها وبكشف عن صور الالباء ويقول اما هذا صاحبكم فقل لا يقول اما هذه صورة فلان حتى فتح بابا وكشف عن صور فقال انعرفون هذا فلنا نعم هذه صورة محمد ابن عبد الله صاحبنا قال أتدرن مني صورت هذه الصور قلنا قال هذا أكثر من الف سنة ان صاحبكم بي مرسل فاتبعوه ولوددت أني عبده فاشرب ما يغسل من قدميه * ووقع نظير ذلك لجبر ابن مطعم رضي الله تعالى عنه وانه رأى صورة أبي بكر آخذة بعقب تلك الصورة راداعورة عمر آخذة بعقب صورة أبي بكر فقال من ذا الذي آخذ بعقب قلنا نعم هو ابن أبي قحافة قال وهل تعرف الذي آخذ بعقبه قال نعم هو عمر بن الخطاب قال أشهد ان هذا رسول الله وان هذا هو الخليفة بعده وان هذا هو الخليفة من بعده هذا * ومنها ما حدث به سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال كنت رجلا فارسيا من أصل اصبهان من قرية يقال لها جى نفتح الجيم وتشدد بالياء أي وفي لفظ من قرية من قرى الاهواز يقال لها راهر من وفي لفظ رلدت برامهم رمزوها اشأت وأما اني لم اصبهان وكان أبي دهقان قريته أي كبير أهل قريته أي وفي لفظ كنت من أبناء اساورة فارس وكنت أحب خالق الله تعالى الي أبي لم راحبه اياي حتى حبسني في بيت كانت حبس الجارية واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار ففتح القف فو كسر الطاء المهمة ويروى بفتحها بمعنى قاطن أي خادما الذي يوقد هال يتركه بحماي نطع ساعة وكامت لابي ضيعة عظيمة وشغل في نيرانه يوما فقال لي يا بني اني قد شغلت في نيران هذا اليوم فاذهب اليها وامرني فيها ببعض ما يريد ثم قال لي ولا تحتبس عني ان احتسبت عني كنت اهم الى من ضيعتي وشغلتني عن كل شيء من امري فخرجت اريد ضيعة التي بعثني اليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت اصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا ادري ما أمر الناس لحبس أبي اياي في بيت فلما سمعت اصواتهم دخلت عليهم انظر ماذا يصنعون فلما رايتهم اعجبتني صلاتهم ورغبت في امرهم وقلت والله هذا خير من الذي يحسن عليه فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس وترك ضيعة أبي فلم انها ثم قلت لهم أين أهل هذا الدين قالوا بالاشام فرجعت الي أبي وقد بحث في طابى وشغلته عن عمله كماه فلما جئته قال اي نبي أين

وقال تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فطلوا فيه يعرجون لقالوا اء سكرت ابصارنا بل نحن قوم محرومون وقال تعالى ولو اننا انزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قللنا ما كانوا ليامنوا الا ان يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون وقال تعالى ولو أن قرآنا سميت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى أي قانهم لا يامنون وقال تعالى في الرد عليهم حين صاروا يسألون كتابا فيه خطابهم وأسماءهم وآبائهم فلما هم عن التذكرة معرضين كما هم محرر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤثني صحفا ممشرة رقال تعالى حكاية عنهم واذا جاءهم آية يلقاها ان تؤمن حتى تؤثني مشا ما أو رسل الله

وقال تعالى في الرد عليهم في قولهم أو يلقي اليه كنز الآخرة تبارك الذي أنشأ جمل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا ولما أنكروا عليه الزوج النساء وطالب الذرية كرهه من البشر رد الله عليهم بقوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا ودرة والحاصل أن الله لم يبق لهم شبهة يتمسكونهم وكلما نوا بشبهة يوهمون أنها حجة لهم ردها الله عليهم باحسن الرد كما قالوا لولا نزل عليه (٢٢٠) القرآن جملة واحدة ورد الله عليهم بقوله كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا

أي نزلناه كذلك أي
مفرقا بحسب الوقائع لئلا
تثقل فؤادك ورتلناه ترتيلا
ولا يأتوك بمثل الإجماع
بالحق واحسن مسيرا
قوله اسقط علينا الساء كما
أي قطعنا كبريت أن ربك
أنشأ مثل ذلك فرد الله
عليهم بقوله وان يروا
كسفا من السماء سافطا
يقولوا سحاب مكرهم
فذرهم حتى يلاقوا يومهم
الذي فيه يصعقون وقالوا
مرة لئن أن الذي يعلمك
رجل بالبيان يقال له
الرحمن وأما والله أن نؤس
بالرحمن إذا قد دعوا
بالرحمن مسيلة قيل
عنوا كاهنا كان لليهود
بالإمامة وقد رد الله تعالى
عليهم أن الرحمن العلم
له هو الله تعالى فقام
تعالى قل هو أي
الرحمن رب لا اله الا هو
عليه توكلت واليه متاب
وقال تعالى ردا لسؤالهم
رؤية ربهم وقال الذين
لا يرجون لقاءنا لولا أنزل
علينا الملائكة أو نرى ربنا

كنت أظن أن كعبك ما عادت فلت يا بترت بالناس يصلون في كنيسة لهم فاعجبي ما رأيت
من دينهم فوالله ما زالت عندهم حتى عرفت شمس قال أي بني ليس في ذلك الدين خير دينك ودين
آبائك خير منه فقلت له كلا والله أنه خير من ديننا قال فخافني أي خاف مني أن أهرب فجعل في رجلي
قيدا ثم حبسني في بئر وبعثت إلى النصارى فقلت لهم إذا قدم عليكم ركب من الشام فاحذروني بهم يقدم
عليهم نحار من النصارى فاحذروني فقلت لهم إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة أخبروني بهم
فاحذروني بهم فالتفت الحديد من رجلي ثم قدمت معهم إلى الشام فلما قدمتها قلت من أجل أهل هذا
الدين علموا قالوا لا سق في الكنيسة والأسقف بتخفيف الفاء وتشديد الهمزة هو عالم النصارى ورئيسهم
في الدين فجئته فقلت له أني قد رغبت في هذا الدين وأحببت أن أكون معك فأخدمك في كنيسةك
وأعلم منك وأصلي معك قال ادخل فدخلت معه فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها
فأجمعوا إليه أشياء منها كنزها لنفسه ولم يعط المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق
فاغصته غصا شديدا ثم مات فاجتمعت النصارى ليدفنه فقلت لهم أن هذا كان رجل
سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا جئتموهما أكثرها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا فقالوا لي
وما عليك بذلك فقلت أباؤكم على كنزهم فارتبهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهبا
ورقاروفي رواية وجدوا ثلاثة أقام فيها نحو نصف أردب فضة فلما رأوها قالوا والله لا ندفعه أبدا
فصلوه رموه بالحجارة أي ولم يصلوا إليه صلاتهم مع أن هذا الراهب كان بصوم الدهر وكان تقيما من
الشهوات من ثم قال في الفتوحات المكية أجمع أهل كل ملة على أن هذا الزهد في الدنيا مطلوب وقالوا إن
العراغ من الدنيا أحب لكل عامل حوفا على نفسه من الفتنة التي حذرنا الله تعالى عنها بقوله أما
أموالكم أولادكم فتنة هذا كلامه قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله تعالى عنه ومن
هو ألد الرهبان أنهم لا يدخرون قوت القدر ولا يكترن فضة ولا ذهبا قال ورأيت شخصا قال لراهب
انظر لي هذا لدية أهو من ضرب أي الملوكة فلم يرض وقال الطراني الدنيا منى منه عندنا قال ورأيت
الرهبان مرة وهم يسجدون شخصا ويخرجونه من الكنيسة ويقولون له أتلقت علينا الرهبان فسألت
عن ذلك فقالوا رأوا على مائة نصف مروط فقلت لهم ربط الدرهم مذموم فقالوا نعم عندنا وعند نبيكم
صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وعند ذلك جاؤا برجل آخر فجعلوه مكانه لما رأيت رجلا لا يصلي
الخميس أرى أنه وصل منه أي لا اظن أحدا من غير المسلمين أفضل منه ولا أزهدي في الدنيا ولا أرغب في
الآخرة ولا أدأب ليل ولا نهار أنه فاحبته حاشد يد المأجور شيئا قبله فاقمت معه زمانا حتى حضرته الوفاة
فقلت له يا فلان نبي كنت معك وأحببتك حيا لم أجد شيئا قبلك وقد حضر لك من أمر الله ما ترى فالي من
نوصني قال أي في والله ما أعلم أحدا على ما كنت عليه ولقد هلك الناس وبدلوا وتركوا ما كانوا
عليه الا رجلا بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فلما مات غيب أي دفن لحقت بصاحب
الموصل فاخبرته خيري وما أمرني به صاحبي فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته على أمر صاحب
فاقمت مع خير رجل فلما احتضرت قلت له يا فلان أوصني بي إليك وأمرني بالعقوق لك وقد

لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا يومئذ الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وعن
عبد بن كعب القرظي أن الملائكة قرئ ش أقسموا للنبي صلى الله عليه وسلم بالله عز وجل أنهم يؤمنون به إذا صار الصفا ذهابا فقام يدعو الله
أن يعطيهم ما سألوا فاتاه جبريل فقل له أن شئت كان ذلك ولكني لم آت قوما بآية اقترحوها فلم يؤمنوا بها إلا أمرت بها في رواية
اتاه جبريل فقال له يا عبد الله بقرئك السلام ويقول أن شئت أن يصحح لهم الصفا ذهابا فقلت فإني لم يؤمنوا به أنزلت عليهم عذابا
لا أعذب به أحدا من العالمين وإن شئت أن لا يصحح لهم الصفا ذهابا فتعجب بهم باب التوبة والرحمة وفي رواية وإن شئت تركتهم حتى يتوب

بما يجدون الامر كما أخبر صلى الله عليه وسلم ولم يجدوا عليه خلافاً كلمة قط قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً وهذا لم يجدوا فيه اختلافاً لولا كثير امهذه كلها آيات وكان أبو حمزة يقول تراحمنا نحن ونوعبد المظالم الشرف حتى اذا صرنا ككفرهم رهان قالوا من انبي (٢٢٢) يوحى اليه والله لا رضى به ولا تة معاً بدأ الا ان ياتينا وحي كايابيه فزال الله تعالى

واذا جاءتهم آية قالوا ان تؤمن حتى تؤمن مثل ما وى رسل الله والحاصل انها تحيرت عقولهم فاجاب به صلى الله عليه وسلم فس طخ الله على قلبه منهم قال انه سحر وكهانة واساطير الاولين ومنهم من قال انما بعلمه شر يعنون عبد النبي الحضري نصرانياً كان النبي صلى الله عليه وسلم يجالسهم جاءه هدايته وكان لسانه أعجمياً فردد الله عليهم بقوله ولقد نعلم انهم يقولون انما بعلمه شر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين وقد اشار صاحب الحمزية الى كثير من ذلك بقوله

عجبت للكفار زادوا ضلالاً بالذي فيه للعقول اعتداء والذي يسألون منه كتاب منزل قد اتاهم وارثاء او لم يكفهم من الله ذكر فيه للناس رحمة وشفاء اعجز الاس آية منه والجن فهل اتاني به البلاغ كل يوم تهدي الى سامعيه معجزات من لفظه القراء تتجلى به المسامع والافواه فهو الحللى والحلواء

للصدقة فرأيتكم احق به من غيركم فربته اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه كلوا وامسك يده فلم يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة أي ومن ثم لا احد الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما وهو طعل تمر من تمر الصدقة ووضعها في فيه قال له النبي صلى الله عليه وسلم كج كج ما تعرف الا ما كل الصدقة رياء مسلم * وروي أيضا انه صلى الله عليه وسلم قال اني لا نقاب الى اهلي فاجد التمر ساقطه على فراشي ثم ارفعه لا آكلها ثم حشي أن تكون صدقة فالتقيها * وه جسد صلى الله عليه وسلم مرة فقال لولا ان تكون من الصدقة لا آكلها رقا ان الصدقة لا تدعى لآل محمد ائمه أي أو ساح الناس وفي رواية ان هذه الصدقات ائمه أي أو ساح الناس وانها لا تحمل لمحمد ولا لآل محمد والراجع من مذهبتنا حرمة الصدقتين عليه صلى الله عليه وسلم وحرمة صدقة الفرض دون النفل على آله وقال الثوري نخل الصدقة لآل محمد لا فوضها ولا نقلها ولا لمواليهم لان مولى القوم منهم بذلك جاء الحديث قال سلمان ثم انصرفت عنه فجمعت شيئا هو أيضا يحتمل لان يكون عرايلا ان يكون رطبا وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم جئت فقالت امي رأيتك لانا كل الصدقة وهذه هدية اكرمتك بها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر اصحابه فاكلوا معه وقلت في نفسي هاتان ثنتان أي ومن ثم روي مسلم كان اذا أتى بطعام سال عنه فان قيل هدية اكل منها وان قيل صدقة لم يأكل منها قال سلمان ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقميع الفرقد وقد تبع جنازة رجل من اصحابه أي وهو كلثوم بن الهدم الذي برل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما قدم المدينة قبل وهو أول من دفن بمومل أول من دفن به اسعد بن زرارة وقيل أول من دفن به عثمان ابن مظعون وجمع بان أول من دفن به من المهاجرين أي وقدمات في ذى الحجة من السنة الثمانية من الهجرة وأول من دفن به من الانصار كلثوم واسعد أي وفي الوفيات لابن زرمات كلثوم ثم من بعده ابواسعد اسعد بن زرارة في شوال من السنة الاولى من الهجرة ودفن بالقبع هذا كلامه ولم يذكر الوقت الذي مات فيه كلثوم وفي النور عن الطبري انه مات بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بايام قليلة وأول من مات من الانصار البراء بن معرور مات قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا بشهر ولما حضر الموت اوصى ان يدفن ويستقبل به الكعبة ففعلوا به ذلك ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صلى على قبره هو واصحابه ر كبر اربعاً ولم أقف على محل دفنه وقولهم ان اول من دفن بالقبع كلثوم يدل على ان البراء لم يدفن بالقبع الا ان يراد الاولية بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة والظاهر ان هذه اول صلاة صليت على القبر قال سلمان وكان عليه الصلاة والسلام عليه شملتان وهو جالس في اصحابه وسلمت عليه ثم ابترت انظر الى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي فاتي الرداء عن ظهره فنطرت الى الخاتم فعرفته فأكبت عليه اقبله واكني فقل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحوات بين يديه فقصدت عليه حديثي قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمع ذلك اصحابه أي وفي شواهد النبوة لما جاء سلمان الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم كلامه فطلب ترجمانا فاني باجر من اليهود

رق انما وراق يعني فجاءت في حلامها وحليمها الخدساء
انما تجتلي الوجود اذا ما جلست عن مراتبها الاصداء
والاقاويل عندهم كالتماثيل فلا يوهنك الخطباء
فهي كالحب والنوي اعجب الزراع منها سابل وزكاه
وارتنايه غوامض فصيل * رقة من زلاله وصفاء
سورهته أشبهت صوراً متناوئاً مثل النظائر النظراء
كم ابانت آيات من علوم * عن حروف بان عنها الهجاء
فاطالوا فيه التردد والربب فقالوا سحروا قالوا افتراء

وإذا البينات لم تغش شيئا * قالتها من الهدى من عساء * وإذا ضلت العقول على علم إذا نقوله للمصحاء
وقال الوليد بن المغيرة يوما أيزل القرآن على محمد وأترك أثاراً فأكبر قرش وسيد هار يترك أومسعود التقى وهو عروة بن مسعود
سيد تميف ونح عطاء الله يتين يعني مكة والطائف فأنزل الله تعالى وقالوا لولا نزل أي ملازل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم فرد الله عليهم قوله أم قسمود رحمة بك من قسمة بينهم عيشتهم في (٢١٣) الحياء الدنيا ورفعنا بعضهم فوق

معض درجات ليتخذ بعضهم مصاصخرا يورحمة
ربك خير مما يجمعون (وق
رواية) قال بعضهم كان
اللاحق بالرسالة لوليد بن
المغيرة من أهل مكة أو
عروة بن مسعود التقى
من أهل الطائف ثم ان
كفار قرش عثوا المنضر
ابن الحرث وعقبة بن أبي
معيط إلى أحبار اليهود
بالمدينة وقالوا لهم السلام
عن محمد وصفاهم صفة
وأخبرهم بقوله فاهم أهل
الكتاب الأول أي التوراة
وعندهم علم ليس عندنا
فخرجوا حتى قدما المدينة
وسالا أحبار اليهود وقالوا
لهم اتبناكم لا مرحدث فينا
من غلام يتيم حقير يقول
قولا عظيما يزعم أنه رسول
الله وفي لفظ رسول الرحمن
قالوا صفوا لنا صفاته فوصفوا
فقالوا من تبعه منكم قالوا
سفلتنا فضحك حبر منهم
وقال هذا النبي الذي تجد
نعته ونجد قومه أشد الناس
له عداوة ثم قالت لهم أحبار
اليهود سلوه عن ثلاث قال
أخبركم عن علي ما هي عليه
فان بين اثنين منها وسكت

كان يعرف الفارسية والعربية فمدح سلمان النبي صلى الله عليه وسلم ودم اليهود بالفارسية ففضض
اليهودي بحرف الترجمة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ان سلمان يشتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هذا الفارسي جاء ليؤدينا فزله جبريل وترجم عن كلام سلمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك أي
الذي ترجمه له جبريل اليهودي فعل اليهودي يا محمد ان كنت تعرف الفارسية فما حاجتك إلى فقال
صلى الله عليه وسلم ما كنت أعلمها من قبل والآن علمني جبريل أو كما قال فقال اليهودي يا محمد قد
كنت قبل هذا اتهمك والآن تحقق عندي انك رسول الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك
رسول الله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل علم سلمان العربية فقال قل له ليغض عيذه ويفتح
فاه ففعل سلمان ومن جبريل في فيه فشرح سلمان تكلم بالعربي المصباح وهذا السياق يدل على ان
ذلك كان عند مجيء في المرة الثالثة وحينئذ يشكل بحجته اولا وثانيا وقوله ما تقدم بالعربية الا ان يقال
ذلك لقلته مسهل عليه ان يعبر عنه بالعربية بخلاف حكاية حاله لكثرة لم يحسن ان يعبر عنه
بالعربية * قال وقد احتلمت الروايات عن سلمان في الشيء الذي جاء به للنبي صلى الله عليه وسلم اولا
وثانيا فالرواية الاولى المتقدمة ظاهرها تقتضي انه مرأى وفيه اثنان ظاهرها ذلك بل هي
محملة وقد جاء امرح كونه مرأى في الاولى وثانية في بعض الروايات وسالت سيدي ان يوب لي
يوما فعمل فعمل في ذلك اليوم على صاع او صاعين من تمر وجئت به النبي صلى الله عليه وسلم فلما
رأيت لا يا كل الصدقة سالت سيدي ان يوب لي يوما آخر فعملت فيه على ذلك أي على صاع او صاعين
من تمر ثم جئت به النبي صلى الله عليه وسلم ففعلوا كل منه أي والذي في كلام السهيلي قال سلمان
كنت عبدا لامرأة وسالت سيدي ان يوب لي يوما الحديث وقد يقال لا يخوز ان يكون عني
بسيده زوجة سيده لا به يقال لها سيده في المتعارف بين الناس أو ان المراد هي التي اشتريه ويؤيده
ما ياتي وزوج تلك المرأة قل له في المتعارف بين الناس سيد قال وقبل ان الذي جاء به اولا وثانيا رطب
وفي رواية احتطت حطما ومعه واشترت بذلك طعاما والطعام خبز ولحم وفي رواية جئت بمائدة
عليها بط وفي رواية عليا رطب وجمع بانه اولا قدم الخبز واللحم الذي هو البط والتمر ثم قدم الرطب
فلم يتجدد المقدم وفي مسند الامام احمد ان المرات ثلاث وان المقدم فيها متحد اه (قول) تقدم الرطب
في المرة الثانية غناهم ما تقدم انه في المرة الثانية كان تمر والله علم ثم شغل سلمان الرق حتى فانه مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بدر وأحد فكان اول مشاهدته الخندق كما سيأتي وكان بعد ذلك يقال له سلمان
الخير وكان معدودا من اخصائه صلى الله عليه وسلم قال سلمان ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
كاتب يا سلمان وكانت صاحبي على ثلثة نخلة اي ودية على وزن فعيلة وهي النخلة الصغيرة التي
يأكل لها النسيلة احبها له بالتفكير بالعام ثم القاف أي الحفر أي ومن ثم قيل لا يثر القير أي احفر لها
واغرسها بثلث الحفرة وتصريحه بذا الحفرة أي واتعهد لها ان تثمر والودية والنسيلة هي النخلة
الصغيرة التي جرت العادة بان تنقل من المحل الذي تنبت فيه الى محل اخر لكي في كلام بعضهم اذا خرجت
النخلة من النواقل لم غريسة ثم يقال لها ودية ثم فسيلة ثم شاء فاذا قامت اليد فهي حارة ويقال

عن الثالث فهو نبي مرسل وان لم فعل فمتقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول يفتون بذلك اهل الكوفة فانه كان لهم حديث عجيب وسلوه
عن رجل طواف قد لمخ مشارق الارض ومغار بها وما كان من نبيه يفتون بذلك الذين وسلوه عن الروح ما هي فاذا اخبركم بحقيقة
الاولين وبعارض من عوارض الثالث وهو كونها من امر الله فاتبوه فرجع المنضر وعقبة الى قرش وقال لهم قد جئناكم بفصل ما بينكم
وبين محمد واخبركم الخبر فجاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم وسلوه عن ذلك فقال لهم عليه الصلاة والسلام اخبركم غدا ولم يستثن أي لم يقل

ان شاء الله تعالى وانصرفوا فوالله ان شاء الله عليه وسلم خمسة عشر يوما وقيل ثلاثة ايام لا ياتيه الوحي وتكلم قرش في ذلك فقالوا ان محمدًا قلاه ربه وتركه ومن جملة من قال ذلك ام قبيح امرأة عمر بن الخطاب قالت له ما رأي صاحبك الا قد ودعك رفاك أي تركك واغضبك وفي رواية قالت امرأة من قرش اطاع عليه شيطان وشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك منهم ثم جاءه جبريل بسور الكهف وفيها خبر العتية الذين ذهبوا وهم اهل الكهف (٢٢٢) وخبر الرجل الطواف وهو ذو القرنين وجاءه بالحواب عن الروح المذكور في سورة

الاسراء وهو ان الروح من امر الله قال تعالى ويسالواك عن الروح قل الروح من امر ربي اي من علمه لا يعلمه الا هو وكان في كتب اهل الكتاب ان الروح من امر الله اي مما استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه وقد جاء به صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة ساء اليهود عن الروح فزات عليه هذه الآية فهي مما تكرر نزوله وعاب الله النبي صلى الله عليه وسلم في سورة الكهف على تركه ذكر التعليق على المشيئة بقوله تعالى ولا تقول لشيء انا فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وادكر ربك اذا نسيت وانزل الله سورة الضحى ردالقولهم قلاه ربه واغضبك فكر صلى الله عليه وسلم فرحا بنزل الوحي واستمر على ذلك التكبير في بقية السور بعدها الى آخر القرآن ولما اجابهم الى الله عليه وسلم عما سالوا زادوا

للنحلة الطويلة عوابة لعة عمان وفي الحديث ان قاب الساعة يريد احكم فسيلة فاستطاع ان يغرسها قبل ان تقوم فليغرسها وعلى اربعين اوقية اي من ذهب كما سيأتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعينوا احاكم فاطنوني بالنخل الرجل بستين والرجل عشرين ودية والرجل بخمسة عشر والرجل بعين بقدر ما عنده حتى اجتمع ثلثي ثمنائه ودية قال وفي رواية نه كوت على ان يغرس لهم خمسمائة فسيلة أي يحفرها ويغرسها أي ويتهدها الى ان تثمر وعلى اربعين اوقية قال سلمان فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان ففقرأي بالقاء وفي رواية فنقرأي بالنون أي احفر لها فاذا فرغت فانقني انا اضعها بيدي فققرت وفي رواية فنقرتها واغاني اصحابي حتى اذا فرغت جثته صلى الله عليه وسلم فاخبرته فخرج معي اليها فجمنانا بقرب اليه الوادي فيضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده مامات منها ودية واحدة فاديت النخل وتقي على المال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة أي وفي رواية بمثل بيضة الحمامة من ذهب من بعض المعادن ولعل هذه البيضة كانت مترددة بين بيضة الدجاجة وبين بيضة الحمامة أي اكبر من بيضة الحمامة واصغر من بيضة الدجاجة فاختلاف فيها التشبيه فقال صلى الله عليه وسلم ما فعل الفارسي المكاتب فدعيت له فقال خذ هذه فادها مما عليك يا سلمان أي تكون بعضا مما عليك وحينئذ قد يتوقف في جواب سلمان بقوله قلت وأين تقع هذه يا رسول الله مما على لان النبي وديه بعضه وان قل ذلك البعض الا ان يقال العادة قاضية بان ذلك البعض لا يقل الا اذا كان له وقع بالنسبة لك. وقد أشار صلى الله عليه وسلم للرد على سلمان بان هذا الذي قلت فيه انه لا يحسن ان يكون بعضا مما عليك بوفي به الله عنك جميع ما عليك حيث قال خذها فان الله سيؤدي بها عنك فاخذتها فوزت لهم منها والذي نفس سلمان بيده اربعين اوقية فارقتهم حقهم أي وتقي عندي مثل ما اعطيتهم قال وهذا اي سؤال سلمان وجوابه صلى الله عليه وسلم كالصرح في ان الاواق التي كاتب عليها كانت ذهبا لا فضة وقد جاء أي مما يدل على ذلك في بعض الروايات ان سلمان لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم وأين تقع هذه مما على فقلها صلى الله عليه وسلم على لسانه ثم قال خذها فارهم منها وأيضا أي مما يدل على ذلك ايضا ان المعلوم ان قدر بيضة الدجاجة من الذهب يعدل أكثر من اربعين اوقية من الفضة اه أي فلا يحسن قول سلمان وأين تقع هذه مما على وقد صرح بذلك اي كونها ذهبا البلاذري والقاضي عياض في الشفاء فقالا على اربعين اوقية من ذهب والى القصة اشار صاحب الحمزية بقوله

ووفي قدر بيضة من نضار * دين سلمان حين حان الوفاء
كان يدعى قنا فاعتق لما * أينعت من نخيله الافناء
أفلا تعذرون سلمان لما * أن عرته من ذكره العرواء

أي وفي قدر بيضة من بيض الدجاج او الحمام من ذهب دين سلمان وهو اربعون اوقية من ذهب حين قرب حلول الدين وتقدم اليه وفي دينه منها حتى عنده من با درما اعطاهم وسبب هذا الدين على سلمان انه كان يدعى قنا أي ارق بالناطل كما تقدم فكتب على ذلك وعلى ان يغرس تلك النخيل

بنيا وكفرا ونسود في ذلك الى السحر والكهانة ومن الآيات التي ظهرت منه صلى الله عليه وسلم ويعمدها لهم وهي من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم قصة الزبدي قال اهلبي في السيرة بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد هو ومن معه من الصحابة اذا رجل من زبدي يطوف على حلقه احد اخرى وهو يقول يا مشر قرش كيف تدخل عليكم الميرة او يجلب اليكم جلب او يحل اي ينزل بساحتكم تاجر وانتم تظلمون من دخل عليكم في حرمكم ما زال يطوف على حلقهم حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في اصحابه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ظلمك فذكر انهم تقدم بثلاثة

اجمال حسان فسامها منه أبو جهل بثلاث اثمانها لم يسمها الا بجله سالم قال فاكسد على سلعتي فظلمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأين أجمالك قال هذه هي بالحزورة فقام صلى الله عليه وسلم فنظر الى اجماله فرأى جمالا حسنا فساوم صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل حتى ألحقه برضاه وأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فباع بثلثين منها بالثمن وافضل بعير اباعه واعطى ارامل بني عبد المطلب ثمنه وكل ذلك وأبو جهل جالس في ناحية من السوق ينظر ولا يشكلم هبة من رسول الله (٢٢٥) صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى

الله عليه وسلم لا بني جهل اياك يا عمرو أن تعود لمثل ما صنعت به هذا الرجل فتري مني ما تكره فجعل يقول لا أعود يا محمد لا أعود يا محمد فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل على أبي جهل أمية بن خلف ومن معه من القوم فقالوا له ذلك في يد محمد قاما أن تكون تريد أن تتبعه واما رب دخلك منه فقال لهم لا اتبعه ابدا ان الذي رأيتم مني لما رأيته رأيته مع رجلين عن يمينه ورجل عن شماله معهم رماح يشرعونها الى لو خالفتهم لا توا على نفسي ونظير ذلك ان أبا جهل كان وصيا على يقيم فاكل ماله وطرده فاستعان اليتيم بالنبي صلى الله عليه وسلم على أبي جهل بعد ان بعته كفار قرش الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له استهزاء ما يخلصك من أبي الحكم الا هذا يعنون النبي صلى الله عليه وسلم فمشى معه صلى الله عليه وسلم ورد اليه ماله فقيل لا بني جهل

ويتعمدها الى ان تشر واعتق باداء هذا الدين حين ابنت المراجين من غيلة التي غرسها أي غرست له أفلاترون لسلمان عذرا يمنعكم من ايذائه حين ان غشيت به قوة الحمي من أجل سماع ذكره صلى الله عليه وسلم قال سلمان وشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم لم يفتني معه مشهد وعن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى سلمان أي كان - بيا لشراؤه أي مكاتبته من قوم اليهود بكذا وكذا درهما وعلى أن يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرك فغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل كله الا نخلة غرسها عمر رضي الله تعالى عنه فاطم النخل كله الا تلك النخلة التي غرسها عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرسها قالوا عمر فقلها وغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فاطمعت من مامها وذكر البخاري ان سلمان رضي الله تعالى عنه غرس بيده ودية واحدة وغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم سائر ما فطاشت كلها الا التي غرسها سلمان قال ويجوز أن يكون كل من سلمان وعمر غرس هذه النخلة أحدهما بل الآخر انتهى * أقول وهذا الحائط الذي غرس فيه لسلمان من حوائط بني النضير وكان يقال له المنبت وقد آل اليه صلى الله عليه وسلم كما يأتي ولا يخفى ان قول صاحب الهمزية كان يدعي قنا انه لم يرق حقيقة وقد تقدم ذلك وفيه انه لو لم يرق حقيقة لما أقره على الرق وأمره صلى الله عليه وسلم بالمكاتبه وادي عنه وكونه فعل ذلك تطييبا لحائط ساداته بعيدا فليتأمل فان قيل اذ ارق حقيقة كيف جازله صلى الله عليه وسلم ان يامر أصحابه ان ياكلوا مما جاء به صدقة وياكل هو وهم مما جاء به هدية والرقيق لا يملك وان ملكه سيده على الاصح عند تأمات الشافعية بل وعند باقي الامة قلنا يجوز أن يكون الرقيق كافر في صدر الاسلام يملك ما ملكه له سيده ثم نسخ ذلك على ان بعض أصحابنا ذهب الى صحته وفي كلام السبيلي وذكر أبو عبيد ان حديث سلمان حجة على من قال ان العبد لا يملك هذا كلامه أو انه صلى الله عليه وسلم لم يعلم رقه حينئذ لان الاصل في الناس الحرية ولعدم تحقق رق سلمان وعدم مجيء مكاتبته على قواعد الامتنان يستدلوا على مشروعية الكتاب بقصة سلمان وفي كلام السبيلي ان في خبر سلمان من الفقه قبول الهدية وترك سؤال المهدى وكذلك الصدقة وفي الحديث من قدم اليه الطعام فليأكل ولا يسأل والله أعلم وعن سلمان رضي الله تعالى عنه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بالقصة المتقدمة زاد ان صاحب عمورية قال له ائت كذا وكذا من أرض الشام فانها رجلان بين غيظتين يخرج كل سنة من هذه الغيضة الى هذه الغيضة مستجيرين يعترضه ذوو الاسقام فلا يدعوا لاحد منهم الا شئ فاسأله عن هذا الدين فهو يخبرك به قال سلمان فخرجت حتى جئت حيث وصفه لي فوجدت الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هناك حتى خرج لهم تلك الليلة مستجيرين من احدي الغيظتين الى الاخرى فغشيه الناس بمرضاهم لا يدعوا لمرضى الاشني وغلبوني عليه فلم اخلص حتى دخل الغيضة التي يريد أن يدخلها الا منكبه فتناولته فقال من هذا والتفت الي فقلت برحمتك الله اخبرني عن الحنفية دين ابراهيم فقال انك لتسال عن شيء ما يسال عنه الناس اليوم قد اظلك بني بيعت بهذا الدين من اهل الحرم فانه يحملك عليه ثم دخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقتني لقد لقيت عيسى

(٢٩ - حل - اول) في ذلك فقال خفت من حربة عن يمينه وحربة عن شماله لو امتنعت أن اعطيه لطمني ونظير ذلك بل عجب منه قصة الاراشي وحاصلها ان أبا جهل ابتاع من شخص يقال له الاراشي بكسر الهمزة نسبة الى اراشة بطن من خشم اجمالا لطمه باثمان فدفعه قرش على النبي صلى الله عليه وسلم لينصفه من أبي جهل استهزاء منهم برسول الله صلى الله عليه وسلم لزعيمهم انه لا قدرة له على أبي جهل وكان ذلك بعد أن وقف على نادبهم وقال يا معشر قرش من يعينني على أبي الحكم بن هشام فاني غريب وابن سبيل وقد غلبني

على حتى فقالوا له أترى ذلك الرجل يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب اليه فهو بيتك عليه فجاء الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له حاله مع ابي جهل فقال مخاطبا للنبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله ان ابا الحكم بن هشام غلبني على حتى لي قبله واما غريب وابن سبيل وقد سالت هؤلاء القوم عن رجل ياخذني بمحتي منه فاشاروا اليك فخذني حتى منه يرحمك الله فقام النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل الى ابي جهل وضرب (٢٣٦) عليه بابه فقال من هذا قال محمد فخرج اليه وقد انتقم لونه اي تغير وصار كلون النقع

الذي هو التراب وهو الصفرة مع كدرة فقال اعط هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى أعطيه الذي له فدخل وأخرج ما هو لذلك الرجل فدفعه اليه قال ثم ان الرجل أقبل حتى وقف على أهل ذلك المجلس الذين بعثوه الى النبي صلى الله عليه وسلم استمراء فقال جزاء الله خيرا يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقد والله اخذني بمحتي وقد كانوا أرسلوا رجلا من كان معهم خلف النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا انظر ماذا يصنع فلما رجع الرجل قالوا له ماذا رأيت فقال رأيت عجبا من أعجب العجب والله ما هو الا ان ضرب عليه بابه فخرج اليه فرما مرعوبا وكأنه ليس معه روحه فقال اعط هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى أخرج اليه حقه فدخل فخرج اليه بحقه فاعطاه اياه فعند ذلك قالوا لابي جهل ما رأينا مثل ما صنعت فقال وبحكم والله ما هو الا

ان مريم والغنضة الشجر الممتف قال السبيلي هذا الحديث مقطوع وفيه رجل مجهول ويقال ان الرجل هو الحسن بن عماره وهو ضعيف باجماع منهم والصحيح هذا الحديث فلا بكاره في منته فقد ذكر الطبري ان المسيح عليه الصلاة والسلام نزل بعد ما رفع وأمه وامرأة أخرى أي كانت مجنونة فابراها المسيح عند الجذع الذي فيه الصليب بيكيان فاهبط اليها فكلمها وقال لها علام تبكيان فقالتا عليك فقال اني لم اقتل ولم أصلب ولكن الله رفعني وأكرمني وأخبرهما ان الله اوقع شبهه على الذي صلب وأرسل الى الخواريين أي قال لاهمه ولتلك المرأة ابلاغ الخواريين أمرى أن يلقيني في موضع كذا ليلا فجاء الخواريون ذلك الموضع فاذا الجبل قد اشتعل نورا اتزوله فيه ثم أمرهم أن يدعوا الناس الى دينه وعبادتهم ووجههم الى الامم واذا جازا أن يزل مرزا جازا أن يزل مرارا الكن لانه لم انه هو أي حقيقة حتى يزل النزول الطاهر في كسر الصليب ويقتل الخنزير كما جاء في الصحيح هذا كلامه ويروي انه اذا نزل تروج امرأة من جذام قبيلة باليمن ويولد له ولدان يسمى أحدهما محمدا والآخر موسى يمكت اربعين سنة وقيل خمسا وأربعين وقيل سبع سنين كما في مسلم وقيل ثمان سنين وقيل تسعا وقيل خمسا أي وجمع بين كون مدة مكثه أربعين سنة او خمسا واربعين سنة وبين كونها سبع سنين أي وما عند ذلك بان المراد بالاول مجموع لبته في الارض قبل الرفع وبعده والسبعة أي وما بعد ما من الاقوال يكون بعد نزوله ويدفن ادمات في روضة النبي صلى الله عليه وسلم قال وقيل في حجرته صلى الله عليه وسلم أي عند قبره الشريف وقيل في بيت المقدس انتهى أي وقيل يدفن صلى الله عليه وسلم في قبره ويؤدى ما ورد يدفن معي في قبري فاقوم أنا وعيسى من قبر واحد بين أبي بكر وعمر * أقول وكما يقتل عيسى عليه الصلاة والسلام الخنزير يقتل الدجال فقد جاء يزل عيسى حكما مسقطا يحكم بشرعنا يقتل الدجال ونزوله يكون عند صلاة الفجر فيصلي خلف المهدي بعد أن يقول له المهدي تقدم يا روح الله فيقول له تقدم فقد أقيمت لك وفي رواية يزل بعد شروع المهدي في الصلاة فيرجع المهدي القهقري ليتقدم عيسى فيضع يده بين كتفيه ويقول له تقدم فادفع من الصلاة اخذ حرته وخرج خلف الدجال فيقتله عند باب الشرق وورد أن المهدي يخرج مع عيسى فيساعده على قتل الدجال وقد جاء ان المهدي من عترة النبي صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة قيل من ولد الحسين وقيل من ولد الحسن وقيل من ولد عمه العباس فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان أمه أم الفضل مرت به صلى الله عليه وسلم فقال انت حامل بعلام فاذا ولدته فاتيني به قالت فلما ولدته اتيت به فاذن في اذنه اليمنى وأقام في اليسرى والباء اي أسقاء اللبا من ريقه وسما عبد الله وقال اذهبي بابي الخلفاء فاخبرت العباس فذكر له فقال هو ما أخبرتك هذا أو الخلفاء حتى يكون منهم السفاح حتى يكون منهم المهدي اي الخليفة وهو ابو الرشد بدليل قوله حتى يكون منهم من يصلي بعيسى بن مريم أي وهو المهدي الذي يأتي آخر الزمان اسمه محمد بن عبد الله ولم يبق من الدنيا الا يوم واحد وفي رواية الا ليلة واحدة يطول الله ذلك حتى يبعث وظهوره يكون بعد أن يكسف القمر في أول ليلة من رمضان وتكسف الشمس في النصف منه فان مثل ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض عمره

ان ضرب على بابي وسمعت صوته فملت رجلا ثم خرجت اليه وان فوق رأسي فجلا من الابل ما رأيت مثله عشرون قط لو ايت او تاخرت لا كلني والى هذه القصة اشار صاحب الحمزة بقوله واقتضاه النبي دين الاراش * بي وقد ساء بيعه والشره وراي المصطفى اتاه بالم * ينج منه دون الوفاء النجاء هو ما قد رآه من قبل لكن * ما على مثله بعد الخطاء وقوله هو ما قد رآه من قبل وذلك لما أراد عدو الله ان ياتي الحجر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما جدد فيس الحجر في يده ورجع القهقري

وهو متفق اللون كما تقدم وأخبر بأنه رأى عنق الفحل لو تقدم لا خنطفه عضواً وعضواً أو بوجهه كان من أكره أعداء النبي صلى الله عليه وسلم وهو من المستهزئين الذين أنزل الله فيهم أنا كفييناك المستهزئين وما تقدم بعض من استهزأه ومن استهزأه أيضاً أنه سار في بعض الأوقات خاف النبي صلى الله عليه وسلم بخارج بانه وفيه يستخر به فاطلع عليه صلى الله عليه وسلم فقال كن كذلك فكان كذلك إلى أن مات قال ابن عبد البر كان المستهزئون الذين قال الله فيهم أنا كفييناك (٢٢٧) المستهزئين خمسة من أشرف قريش

الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قال البغوي وكان رأسهم للعاصي بن وائل السهمي والحارث بن قيس بن عدي السهمي ابن عم العاصي كان أحد أشرف قريش في الجاهلية قيل أنه أسلم وهاجر إلى الحبشة وقيل بقي على كفره حتى هلك والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن زهرة الزهري ابن خاله صلى الله عليه وسلم والاسود بن المطلب بن عبد العزى ولم يذكر فيهم أباجهل فهو وإن كان من المستهزئين لكنه لم يقصد من الآية أعني أنا كفييناك المستهزئين لأنه إنما هلك كافراً يوم بدر وفي رواية أنهم كانوا ثمانية فزادوا أباهب وعقبة بن أبي معيط والحكم بن العاص بن أمية وزاد بعضهم مالك بن الطلالمة ومن استهزأ عقبة بن أبي معيط به صلى الله عليه وسلم أنه كان يلقي القدر

عشرون سنة وقيل أرهون سنة ووجهه كوكب دري على خذه إلا بمن خال أسود يخرج في زمان الدجال وينزل في زمانه عيسى بن مريم وأما ما ورد لا مهدي إلا عيسى بن مريم فلا ينافي ذلك لجواز أن يكون المراد لا مهدي كاملاً معصوماً لا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فقد جاء أن تهلك أمة أنا وأولها وعيسى بن مريم آخرها والمهدي من أهل بيتي في وسطها وعن العباس رضي الله تعالى عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال انظر هل ترى في السماء من شيء قلت نعم قال ماتري قلت الشيا قال أما له سيملاك هذه الأمة بعدد ما من صلبك أي وقد اختلف الناس في عددها المرئي ف قيل سبعة أنجم وقيل تسعة وجمعنا بينهما بأن الأول يكون هو المرئي لغالب الناس ولو غير حديد البصر والثاني لمن يكون حديد البصر منهم وأما المرئي له صلى الله عليه وسلم ف قيل كان يرى أحد عشر نجماً وقيل اثني عشر نجماً وجمعنا بينهما بحمل الأول على ما إذا لم يعم النظر والثاني على ما إذا آمن النظر وحيداً يقتضي هذا أن تكون الخلفاء من بني العباس اثني عشر وعن سعيد بن جبيرة سمعت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول يكون من ثلاثة أهل البيت السفاح والمنصور والمهدي ورواه الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً والمهدي في هذه الرواية يحتمل أن المراد به أبو الرشيد ويحتمل أن يكون المنتظر وروى أبو نعيم بسند ضعيف أنه صلى الله عليه وسلم خرج فلقاه العباس فقال الأسرك يا أبا الفضل قال بلى يا رسول الله قال إن الله فتح بي هذا الأمر وبذرتك يختمه وفي رواية ويختمه بولدك وقد أوردت ترجمة المهدي المنتظر بالتأليف في بحر جلد حافظ سماه مؤلفه الفواصم عن الفتن الفواصم وقد رويت قصة سلمان رضي الله تعالى عنه على غير هذا الوجه الذي تقدم إسناده قال كان لي أح أ كرمي وكان يتقنع بثوبه ويصعد الجبل يفعل ذلك غير مأمرة متكرراً فقلت له أما إنك تفعل كذا وكذا فم لا تذهب بي معك قال أنت غلام وأخاف أن يظهر منك شيء فلت لا تخف قال إن في هذا الجبل قوما لهم عبادة وصلاح يذكرون الله ويذكرون الآخرة ويرحمون أبا علي غير دين قلت فاذهب سي معك إليهم قال حتى استأمرهم فاستأمرهم فقالوا جئ به فذهبت معه فأنهيت إليهم فاذا هم ستة أو سبعة وكان الروح قد خرجت منهم من العبادة يصومون النهار ويقومون الليل يا كلون الشجر وما وجدوا فقصعوا إليهم فحمدوا الله تعالى واثنوا عليه وذكروا من مضى من الرسل والأنبياء حتى خلصوا إلى عيسى بن مريم قالوا ولد بعير ذكروا عنه الله رسولا وسخر له ما كان يعقل من أحياء الموتى وخلق العاير وأبرأ الأعمى والابرص فكفروا به قوم وتبعه قوم ثم قالوا يا غلام إن لك رباً وإن لك معاداً وإن بين ذلك جنة ونارا لها نصيب وإن هؤلاء القوم الذين يعبدون النار إنهم كفروا ضلالة لا يرضى الله بما يصنعون وليسوا على دين ثم أنصرفنا ثم عدنا إليهم فإلوا مثل ذلك واحسن لزمهم ثم أطلع عليهم الملك فامرهم بالخروج من بلاده فقلت ما أبغضتكم فخرجت معهم حتى قدمنا إلى الوصل فلما دخلوا حنفوا بهم ثم أتاهم رجل من كهف جبل فسلم وجلس فحفوا به فقال لهم أين كنتم فآخبروه فقال ما هذا الغلام معكم فآثروا عليه خيراً وأخبروه باتباعي أيامهم ولم أره مثل أعظامهم له فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر من أرسله الله من رسله وأنبيائه وما لقوا وما صنع بهم حتى ذكر

على بابيه صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم كنت بين شرجار بن أبي لهب وعقبة بن أبي معيط إن كانا ليأتاني بالقرود فيطرحانها على بابي ومن استهزأه أيضاً أنه بصق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فماد بصاقه على وجهه وصار يرصا قال الحلبي في السيرة كان النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة مجالسة عقبة بن أبي معيط فقدم عقبة من سفر فصنع طعاماً ودعا الناس من أشرف قريش ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فلما قرب إليهم الطعام أوى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأكل وقال ما لنا بأكل طعامك

حتى تشهد ان لا اله الا الله فقال عقبه أشهد ان لا اله الا الله وأشهد انك رسول الله فاكل صلى الله عليه وسلم من طعامه وانصرف الناس وكان عقبه صديقا لابي بن خلف فاخبر الناس اياها بمقالة عقبه فأتى اليه وقال يا عقبه صبوت فقال والله ما صبوت ولكن دخل منزل رجل شريف فاسى ان يا كل طامسى الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له والشهادة ليست في نفسى فقال له ابي وجهي من (٢٢٨) وجهك حرام ان تقبض عيدا فلم تطاه وتبزيق في وجهه وتلطم عينيه فقال له عقبه

لك ذلك ثم ان عقبه لقي النبي ففعل به ذلك قال الضحاك لما برق عقبه لم تصل للبرقة الى وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل وصلت الى وجهه وو كسهاب نار فاحترق هكاتها وكان أثر الحرق مفي وجهه الى الموت وحينئذ يكون المراد بصيرورة بصاقه برصا في وجهه أنه صار كالبرص وانزل الله في حقه ويوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا قيل المراد من قوله بعض انه ياكل في النار احدي يديه الى المرفق ثم ياكل الاخرى فتنتب الاولى وهكذا ومن استهزاء الحكم بن ابي العاص أنه كان صلى الله عليه وسلم يمشى ذات يوم وهو خلقه بخلج باقه وفيه يسخر بالنبي صلى الله عليه وسلم فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال

عيسى بن مريم ثم وعظهم وقال اتقوا الله والزمو ما جاء به عيسى ولا تخالفوا بخلافكم ثم اراد ان يقوم فقلت ما أنا بمارقك فقال يا غلام انك لا تستطيع ان تكون معي ان لا اخرج من كهني هذا الا كل يوم احد قلت ما أنا بمارقك فتبعته حتى دخل الكهف فمأرايته نائما ولا طاعما الا راكعا وساجدا الى الاحد الاخر فلما أصبحنا خرجنا واجتمعوا اليه فتكلم نحو المرة الاولى ثم رجع الى كهفه ورجعت معه فلبثت ما شاء الله ان يخرج في كل يوم احد ويخرجون اليه ويعظمهم ويوصيهم فخرج في احد فقال مثل ما كان يقول ثم قال يا هؤلاء اني قد كبر سني ورق عظمي وقرب اجلي واني لاعهد لي بهذا البيت يعني بيت المقدس منذ كذا وكذا سنة فلا بد لي من اتيانه فقلت ما أنا بمارقك فخرج وخرجت معه حتى أتيت الى بيت المقدس فدخل وجعل يصلي وكان فيما يقول لي يا سلمان ان الله سوف يبعث رسولا اسمه احمد يخرج من جبال تهامة علامته ان يا كل الهدية ولا يا كل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة وهذا زمان الذي يخرج فيه قد تقارب قاما نافس شيخ كبير لا احسبني أدركه فان ادركته انت فصدقة واتبته فقلت وان أمرني ترك دينك وما أنت عليه قال وان أمرتك ثم خرج من بيت المقدس وعلى بابه مقعد فقال له ناو لي يدك فتناول يده فقال له قم باسم الله مقام كائننا شط من عقاب فقال لي المقعد يا غلام احمل على ثيابي حتى انطلق فيحملت عليه ثيابا فذهب الراهب وذهبت في اثره اطلبه كلما سالت عنه قالوا أمامك حتى لقيني ركب من كلب فسالتهم فلما سمعوا لغتي انما رجل بعيره وحملي عليه فحملني خلفه حتى أتوا بي بالادم فباعوني فاشتريت امرأة من الا بصار فحملتني في حائط لها اي بستان وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبرت به فاخذت شيئا من تمر حائطى ثم اتيت فوجدت عنده انا سا فوضعت بين يديه فقال ما هذا قلت صدقة قال للقوم كلوا ولم يا كل هو ثم لبثت ما شاء الله ثم اخذت مثل ذلك ثم اتيت فوجدت عنده انا سا فوضعت بين يديه فقال ما هذا فقلت هدية قال بسم الله واكل كل القوم فقلت في نفسي هذه من آياته ويحتاج للجمع بين هذه الرواية وما تقدم على تقدير صحتهما وفي الدار المنثور ان امرأة من جهينة اشترته وصار برعي غنما لها ييها هو يومارعي اذا تاه صاحب له فقال له اشعرت أنه قد قدم اليوم المدينة رجل يزعم انه نبي فقال له سلمان أقم في الغنم حتى انيك فهبط سلمان الى المدينة فاشترى بدينار بعضه شاة فشواها وبيع بعضه خبزاتم اتاه به فقال ما هذا قال سلمان هذه صدقة قال لا حاجة لي بها فاخرجها فاكلها اصحابه ثم اطلق فاشترى بدينار آخر خبزا ولحما فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا قال هذه هدية قال فاقعد وكل فقعدوا كلا جميعا منها قدرت خلعه فمطن بي فارخي ثوبا فاذا الخاتم في ناحية كتفه الا يسر فتبينته ثم درت حتى جلست بين يديه فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وهذه الرواية تخالف ما تقدم فليتأمل ولينظر كيف الجمع ونقل بعضهم الاجماع على ان سلمان طاش مائتين وخمسين سنة وكان حرا طاملا قاضيا لا زاهدا متقشفا وكان ياخذ من بيت المال في كل سنة خمسة الاف وكان يصدق بها ولا ياكل الا من عمل يده وكان له عباءة يفرش بعضها ويلبس بعضها قال بعضهم دخلت عليه وهو أمير على المدائن وهو يعمل الخوص فقلت له لم تعمل هذا وانت أمير وهو يجري عليك رزق فقال اني احب ان آكل من عمل يدي وربما

له كن كذلك فكان كذلك كما تقدم نظير ذلك لابي جهل واستمر الحكم بن ابي العاص بخلج باقه اشترى وفيه بعد أن مكث شهرا فمشتيا عليه وبقي ذلك الاختلاج به حتى مات وقد أسلم يوم فتح مكة وكان في اسلامه شيئا وكان يجالس المنافقين وينقل اخبار النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اليهم فنفاه صلى الله عليه وسلم الى الطائف واطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب بيته وهو عند بعض نساء بالمدينة فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعترة وقيل بمدري في يده والمدري كالمسلة

يُحرق به شعر الرأس وقال من عذيري من الوزغة لو أدركته لفقات عينه ولعنه وما ولدو بعد ان نجاه صلى الله عليه وسلم الى الطائف
 بقي به الى خلافة ابن أخيه عثمان بن عفان رضي الله عنه فرده الى المدينة وكان قد تشفع عنده صلى الله عليه وسلم فوعده بارجاعه ولما
 مرض صلى الله عليه وسلم مرضه الذي توفي فيه طلب عثمان رضي الله عنه وأخبره بأشياء تقع له وقال له أنهم يقيمونك قيصا ويريدون
 منك خلعه فاحذر ان تخلعه حتى تلقاني على الخوض يريد بذلك الخلافة وأخبره (٢٢٩) بالبلوى التي تصيبه وأمره بالصبر

قيل انه في ذلك المجلس
 استاذن من النبي صلى الله
 عليه وسلم في ارجاع عمر
 الحكم الى المدينة اذا صار
 الامر اليه فاذن له فلما كانت
 خلافة أبي بكر رضي الله
 عنه سال عثمان أبا بكر رضي
 الله عنه ان يرجعه وأخبره
 بان النبي صلى الله عليه وسلم
 وعد بذلك فقال ابو بكر
 رضي الله عنه لا احل عدة
 عهد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم سال عمر
 رضي الله عنه لما ولي الخلافة
 أن يرجعه فقال مثل مقالة
 أبي بكر رضي الله عنه ولما
 ادخله عثمان رضي الله عنه
 تقم عليه بعض الصحابة
 بسبب ذلك فقال أنا
 كنت تشفعت فيه الى
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فوعده بي برده وكان
 في رجوعه تأسيس للبلوى
 التي وقعت لعثمان رضي الله
 عنه قالت منشاها انما
 كان من مروان بن الحكم
 فسبحان الحكم في افعاله
 الذي لا يستل عما يفعل
 ولذا قال بعضهم كما في
 بعض شراح الشفاء

اشترى اللحم وطبخه ودعا المجدوين فاكلوا معه واول مشاهد الخندق كما تقدم قيل وشهد بدر واحد
 قبل ان يعق اي وهو مكاتب فيكون أول مشاهد الخندق بعد عتقه والله اعلم واما اخبار الكهان
 لا عن السنة الجارية فكثير منها ما تقدم في ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم وفي أيام رضاعه قال ومنها
 أيضا خبر عمرو بن معد يكرب رضي الله تعالى عنه قال والله علمت ان محمدا رسول الله قبل ان يبعث
 فقيل له وكيف ذاك قال فزعنا الي كاهن لنا في أمر نزل بنا فقال الكاهن اقسم بالسما ذات الابرار
 والارض ذات الابرار والريح ذات العجاج ان هذا الامراج لعلمه من اجييج النار وهو الهاتياها ولقاح
 ذي نتاج قالوا وما نتاجه قال نتاجه ظهور نبي صادق بكتاب اطق وحسام فائق قالوا او أين يظهر
 والي ما اذا بدعو قال يظهر بصلاح وبدعو الي فلاح ويعطل القداح وينهي عن الراح والسفاح
 وعن كل امر قباح قالوا فمن هو قال من ولد الشبيخ الاكرم حافر زمزم وعزه سرمد وخصمه مكمد
 ادعى ومنها خبر قس بن ساعدة الياذي وهو أول من قال البيعة على المدعي واليمين على من انكر وأول
 من انكأ على عصا وقوس اوسيف عن الخطبة وقيل ان أول من تكلم بان البيعة على المدعي واليمين
 على من أنكر داود عليه الصلاة والسلام وان ذلك فصل الخطاب ورد به لم يثبت عنه انه تكلم بغير لغة
 عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 أيكم يعرف القيس بن ساعدة الياذي قالوا كلنا يا رسول الله نعرفه قال فما فعل قالوا ملك قال ما نساء
 بحكاط على جبل أحر وهو يقول أيتها الناس اجمعوا واسموا وعوامن عاش مات ومن مات مات
 وكل ما هو آت آت أن في السماء خبرا وان في الارض لعبرا معاد موضوع وسقف مرفوع ونجوم
 تنور وبحار لا تغور اقسام قس قسما حاتما لان كان في الامر رضا ليكون سخطا ان الله بنا هو أحب
 اليه من دينكم الذي اتم عليه مالي اري الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فقاموا ام تركوا هناك
 فقاموا ثم قال ﷺ أيكم يروي شعره فانشدوه عليه الصلاة والسلام

في الداهيين الاولين من القرون لنا بصائر
 لما رأيت موارد الموت ليس لها مصادر
 ورأيت قوس نحوها تسمى الاصاغر والا كابر
 لا يرجع الماضي الى ولا من الباقي غابر
 ايقنت اني لا عا له حيث صار القوم صائر

وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قدم الجارود بن عبد الله وكان سيدا في قومه
 وقيل له الجارود لانه اغار على قوم من بني بكر بن وائل فجردهم اي اخذ جميع اموالهم والى ذلك
 الاشارة بقول الشاعر

ودسناهم بالخيل من كل جانب * كاجرد الجارود بكر بن وائل

فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا جارود هل في جماعة وقد
 عبد القيس من يعرف لنا قسا قالوا كلنا نعرفه يا رسول الله قال الجارود وانا بين يدي القوم كنت اقفوا

فليت عثمان لم يحكم بعودته * رضي به الحكم الصديق في الحكم قال الشهاب الخفاجي بعد ان صح ان عثمان رضي الله عنه استاذن
 النبي صلى الله عليه وسلم فلاوجة في التشنيع عليه بذلك والظن في خلافته كما زعم الشيعة مع ان عثمان رضي الله عنه علم انه تاب
 وخاضت طوبته وكان رده له باجتهاد منه رضي الله عنه في ذلك والامور الاجتهادية لا اعتراض بها عن ابن خديجة ام المؤمنين

رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بالحكم فجعل الحكم يلعز بالنبي صلى الله عليه وسلم فرآه فقال اللهم اجعله وزما
ورجف وارتمش مكانه والوزع الارتماش وفي رواية فقام حتى ارتمش وعن الواقدي استاذن الحكم بن أبي العاص عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال ائذوا له لعنه الله ومن يخرج من صلبه الا للمؤمنين منهم وقيل مام ذو ومكر وخديعة
يمطون الدنيا وما لهم في الآخرة (٢٣٠) من خلاق وكان لا يولد لاحد بالمدينة ولدا الا أتى به الى النبي صلى الله عليه

وسلم فأتى مروان لما ولد
فقال هو الوزع ابن الوزع
الملعون ابن الملعون وعلى
هذا فهو صحابي ان ثبت ان
النبي صلى الله عليه وسلم
راه لانه يحتمل انه أتى به
اليه صلى الله عليه وسلم فلم
يادن باد خاله عليه السلام
يدل لذلك قوله هو الوزع
الح وفي كلام بعضهم أنه
ولد بالطائف بعد ان أتى
ابوه الى الطائف ولم يجتمع
بالنبي صلى الله عليه وسلم
فهو ليس صحابي ومن
ثم قال البخاري مروان بن
الحكم لم ير النبي صلى الله
عليه وسلم وعن عائشة رضي
الله عنها انها قالت لمروان
نزل في ابيك ولا تطع كل
خلاف مهن هاهنا مشاء
بنهم وقالت له سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول في ابيك وجدك
اي الذي هو ابو العاص
بن امية انهم الشجرة
الامون في القران وقد
ولى مروان الخلافة تسعة
اشهر ولما امتنع عبد
الرحمن بن ابي بكر رضي
الله عنهما من المباينة ليزيد

اي اتبع اثره كان من اسباط العرب اي من ولد ولدهم شيخا عمر سبعائه سنة اي وقيل ستائة سنة
أدرك من الجوارين سمعان فهو اول من تاله أي تعبد من العرب أي ترك عبادة الاصنام واول من قال
أما بعد اي وقيل أول من قال ذلك كعب بن لؤي كما تقدم وقيل سحبان بن وائل وقيل بهقوب وقيل
يعرب بن قحطان وقيل داود وهو فصل الخطاب ورد بان لم يثبت عنه انه تكلم بغير لفته أي وبعد
لعطة عربية وفصل الخطاب الذي أوتيته هو فصل الخصومة أي وهذا يؤيد ما تقدم عنه انه اول
من قال البيعة على المدعى واليمين على من أنكر وتقدم ما فيه وجمع بان الاولوية بالنسبة لداود
حقيقية ولغيره لضافية فلكتب بن لؤي بالنسبة للعرب ولغيره بالنسبة لقبيلته وقس اول من كتب
من فلان الى فلان قال الجارود كاتى انظر اليه يقسم بالرب الذي هو له لياغن الكتاب اجله وليوفين
كل عامل عمله ثم انشأ يقول

هاج للقلب من جواه اذكار * وليال خصال من نهار
وجبال شوامخ راسيات * وبحار مياه من غزار
ونجوم تلوح في ظلم الليل تراها في كل يوم تدار
والذي قد ذكر دل على الله نفوسا لها هدى واعتبار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود والرسول بكسر الراء التؤدة فلست أنساء بسوق عكاظ
أي وهو سوق بين بطن نخلة والطائف كان سوقا لتقيف وقيس عيلان كما تقدم على جل أورق اي
يضرب لونه الى السواد وهو يتكلم بكلام ما أظن اني احفظه وفي لفظ تكلم بكلام له خلا ولا احفظه
الان فقال أبو بكر يا رسول الله فاني احفظه كنت حاضرا ذلك اليوم بسوق عكاظ فقل في خطبته
يا أيها الناس اسمعوا وعوا وادعوا عيتم فاتفعوا من ماش مات ومن مات فات وكل ما هو آت ات
مطر ونباب وادراق وأقوات واباء وامهات واحياء واموات جمع واستات وآيات بعد آيات ان
في السماء خيرا وان في الارض لغيرا ليل داح أي مظلم وساء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار
ذات أمواج مالى أرى الناس يذهبون فلا يرجعون أرضوا باللقاء فقاموا أم تركوا هناك فقاموا
أقسم قس قسما حائسا لا حشافية ولا اثما ان الله ديننا هو احب اليه من دينكم الذي أنتم عليه
وبيا قد حان حينه واظلمكم زمانه فطوبى لمن امن به فهداه وويل لمن خالقه فعصاه ثم قال تبا
لارباب الغفلة من الامم الخالية والقرون الماضية يا معشر اباد هي قبيلة من اليمن أين الابه
والاجداد وأين الرضى والعود وأين القراعة الشداد أين من بنى وشيد وزخرف ونجدى
زين وطول وغره المال والولد أين من بنى وطفى وجمع قارعى وقال انا ربكم الاعلى لم يكونوا اكثر
منكم اموالا واطول منكم اجالا وأبعد منكم امالا طحنهم التراب بكاء كله اي بصدره ومزقه
بتطاولة فتلك عظامهم بالية ويوتهم خاوية عمرتها الذئاب العارية كلاب هو الله الواحد المعبود
ليس بالدول مولود ثم انشأ يقول الايات المتقدمة أي وفي رواية لما قدم وفد اباد على النبي صلى الله
عليه وسلم قال يا معشر وفد اباد ما عمل قس بن ساعدة الا يادى قالوا هلك يا رسول الله قال لقد شهدت يوما

بسوق

ابن معاوية قال له مروان انت الذي انزل الله فيه والذي قال
لوالدية ان لكما انتداني انت اخرج فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت كذب والله ما هو به ثم قالت له اما انت يا مروان
فاشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن اباك وانت في صلبه تشير اليه ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لصحابه
يبدخل عليكم رجل لعين قد دخل عليهم الحكم وعن جبير ابن مطعم رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم

الحكم بن أبي العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لأمي في صلب هذا وعن عمران بن جابر الحماني رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل لبني أمية ثلاث مرات وقد ولي منهم الخلافة أربعة عشر أولهم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وآخرهم مروان بن عبد وكانت مدة ولايتهم اثنتين وثلاثين سنة وهي ألف شهر والاحاديث الواردة في ذمهم يجب أن يخرج منها عثمان ومعاوية رضي الله عنهما لفضيلة صحبة النبي صلى الله عليه (٢٣٩) وسلم مع ما ورد فيهما من الفضائل وايضا

بسوق عكاظ على جبل احمر يتكلم بكلام معجب موفق لا آجدي أن أحفظه الآن فقام امرؤ اعرابي من اقاصي القوم فقال انا احفظه يا رسول الله فسر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كما يقول يامعشر الناس اجتمعوا فكل من مات فات وكل شيء أت آت ليل داج وساء ذات ابراح وبحر عجاج نجوم تهر وجبال مرسية وأنهار مجرية الحديث وفي رواية ابن الصهب ذو القرنين ملك الخافقين وأذل الثقلين وعمر ألفين ثم كان ذلك كلمحة عسين قال وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان قس بن ساعدة كان يخطب قومه بسوق عكاظ فقال سيايتكم حق من هذا الوجه وأشا ربيده الى نحو مكة قالوله وما هذا الحق قال رجل أبلغ أحور من ولد لؤي بن غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص وعيش ونعيم لا يتفدان فاذا دماكم فاجيبوه ولو علمت اني اعيش الى مبعثه لكنت أول من يسمى اليه وقد رويت هذه القصة من طرق متعددة قال الحافظ ابن كثير هذه الطارق على ضعفها كالتعاضد على اثبات اصل القصة وقال الحافظ ابن حجر طرق هذا الحديث كلها ضعيفة وهو يورد قول ابن الجوزي في موضوعاته حديث قس بن ساعدة من جميع جهاته باطلا (أقول) ذكر في النور أن في قصة قس ما يرشد الى التعدد مرتين مرة حفظ صلى الله عليه وسلم كلامه وكان قس على جبل احمر والثانية متى لم يحفظ صلى الله عليه وسلم فيها كلامه كان قس على جبل اورق قال لسكن لا ادري اي المرتين كانت اول هذا كلامه وقد قال النسيان جازع عليه صلى الله عليه وسلم فيجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم لم أسي كلام قس بعد الاخبار به أولا ويدل لذلك قوله لا اظن أني احفظه الآن او قبل الاخبار فيكون خبره صلى الله عليه وسلم متأخرا عن خبر أبي بكر فلا دلالة في ذلك على التعدد ووصف الحمل بأنه احمر ووصفه بأنه أورق لا يدل على التعدد لانه يجوز ان يكون شديدا الحمرة وشدة الحمرة تميل الى السواد وهو الأورق فاخبر عنه مرة بأنه احمر ومرة بأنه أورق وهذا السياق يدل على تعدد مجيء وفد عبد القيس مرة جاؤا وجددم مرة جاؤا مع سيدهم الجارود وقد جاء رحم الله قسا انه كان على دين أبي اسمعيل بن ابراهيم والله اعلم ومن ذلك خبر الجرشي نسبة الى جرش ضم الجيم وفتح الراء وبالشين المعجمة قبيلة من حمير تسمى به بلد من بطنان اليمن كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر في العرب جاؤا الى كاهنهم واجتمعوا اليه في أسفل جبل فنزل اليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائما متكئا على قوس فرفع رأسه الى السماء طويلا ثم قال أيها الناس ان الله اكرم محمد واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكنه فيكم أيها الناس قليل وأما اخبار السكبان على ألسنة الجاهل فكثيرة ايضا منها خبر سواد بن قارب رضي الله تعالى عنه وكان يتكهن في الجاهلية وكان شاعرا ثم أسلم فعن عبد بن كعب القرظي قال ساء عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ذلك يوم جالس إذ مر به رجل فقيل له يا أمير المؤمنين أتعرف هذا المارق قال ومن هذا قال سواد بن قارب الذي اتاه رثيه أي تابعه من الجن الذي يترأى له أناه بطور النبي صلى الله عليه وسلم أي بعد ان قال عمر رضي الله عنه على المنبر أي منبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الناس افيكم سواد بن قارب فلم يجبه أحدهما فما كان السنة المقبلة ولعل ذلك كان في زمن الجبي للز يارة من الآفاق قال أيها الناس

لم يصدر منهما شيء من الظلم وانما صدر من بعدهما ولذلك قال القاضي عياض رحمه الله في الشفاء وأخير صلى الله عليه وسلم بولايه معاوية رضي الله عنه ويملك بني أمية فغاير بين الحائنين في التعبير لان الملك هو السلطنة مع التغلب والخلافة ما كان بيعة أهل الحق والولاية أعم منهما فتشملها وتشمل الامارة ونيابة الخلافة وأوصي صلى الله عليه وسلم معاوية رضي الله عنه اذ تملك بالعدل والرفق قال له اذا ملكت فاسجع قبل معاوية رضي الله عنه فازلت اطمع في الخلافة منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي عن معاوية رضي الله عنه قال ما حملني على الخلافة الا قوله صلى الله عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت فاحسن وروى انه رضي الله عنه تبع بالادارة رسول الله صلى

الله عليه وسلم يا معاوية ان وليت أمرا فائق الله واعدل فكان رضي الله عنه على غاية من الحلم والصبر والتحمل حتى قال ابو الدرداء رضي الله عنه ان معاوية سمع كلمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعنه الله بها وأما ذم بني أمية من هذه فجاءت فيهم احاديث كثيرة منها ما رواه الترمذي والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا اذا بلغ بنو أبي العباس أربعين أو ثلاثين اتخذوا دين الله دغلا ومال الله قولا وهو ما جداول أي يأخذ واحد بعد واحد والمراد انهم استأثروا به ومنعوا

حقوقه فاسرفوا واذروا وضيعوا بيت مال المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لامي من
 فرعون لقومه قال الاوزاعي كانوا يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم رأوا انه ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك الجبار الذي كان مفتاح
 أبواب التت على هذه الامة وكان ما جئنا فيها مدنا للخمر وأخبر صلى الله عليه وسلم بأنه رأى في المنام نبي أمية على منبر الشريف فأساءه
 ذلك فانزل الله عليه تسليته سورة (٢٣٢) الكوثر وسورة القدر لان ملك بن أمية كان ألف شهر فاعطى الله أمته في كل سنة

ليلة تعدل ملكهم وتزيد
 بما لا يحصى من المعجائب
 قال في السيرة الحلبية قلا
 هن ابن الجوزي كان لعبد
 الله بن الزبير رضي الله
 تعالى عنهما ابن يقال له
 خبيب ضربه عمر بن عبد
 العزيز بامر الوليد بن عبد
 الملك مائة سوط فمات
 منها وذلك أن خبيبا
 حدث عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال اذا بلغ
 بنو الحكم ثلاثين رجلا
 وفي رواية اذا بلغ نوامية
 أربعين رجلا اتخذوا عباد
 الله خولا أي عبيدا ومال
 الله دولا ودين الله دغلا
 وفي رواية بدل دين الله
 كتاب الله فلما بلغ الوليد
 ما ذكر خبيب كتب لابن
 عمر بن عبد العزيز وهو
 والي المدينة أن يضرب
 خبيبا مائة سوط ففعل ثم
 برد ماء في جرة وصبه عليه
 في يوم شات وحبسه فلما
 اشتد وجعه أخرجه وندم
 على ما فعل فلما مات وسمع
 بموته سقط الى الارض
 واسترجع واستغنى من
 ولاية المدينة فكان عمر

أفكم سواد بن قارب قال بعضهم يا أمير المؤمنين ما سواد بن قارب قال ان سواد بن قارب كان بدءا اسلامه
 شيئا عجيبا قال البراء فينا نحن كذلك اذ طلع سواد بن قارب فارسل اليه عمر رضي الله تعالى عنه فقال له
 انت سواد بن قارب قال نعم قال أنت الذي أتاك ربيك بظهور النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فانت
 على ما كنت عليه من كهاك فغضب سواد بن قارب وقال ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت يا أمير
 المؤمنين فقال له سبحانه الله ما كنا عليه من الشرك أي من عبادة الاصنام أعظم مما كنت عليه من
 كهاك أي وفي رواية ان عمر رضي الله تعالى عنه قال اللهم غفرا قد كنا في الجاهلية على شر من هذا نعبد
 الاصنام والاولئان حتى أكرمنا الله بربه وله صلى الله عليه وسلم وبالإسلام * أقول وفيه ان المتبادر
 ان غضب سواد انما هو بسبب ما فهمه من نسبته الى الكهانة بعد الاسلام لا قبلها بدليل قوله
 ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت وجواب سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه يدل على انه فهم ان غضب
 سواد بسبب نسبته للكهانة قبل الاسلام فلذلك قال سبحانه الله معجبا منه وفي كلام السهيلي ان عمر
 رضي الله تعالى عنه مازح سواد رضي الله تعالى عنه فقال له ما فعلت كهاك يا سواد فغضب وقال له
 سواد رضي الله تعالى عنه قد كنت انا وأنت على شر من هذا من عبادة الاصنام وأكل الميتات أفتميرني
 بامر قد ثبت منه فقال عمر رضي الله تعالى عنه اللهم غفرا فليتامل والله أعلم ثم قال لسواد أخبرني ما بنا
 ربيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال يا واد حدثنا بيده اسلامك كيف كان قال
 نعم يا أمير المؤمنين بينا ما ذات ليلة بين النائم واليقظان اذا تاني ربي فضرني برجله وقال قم يا سواد بن
 قارب اسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من لؤي بن غالب
 يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتطلابها * وشدها العيس باقتابها
 تهوى الى مكة تبغي الهدى * ما صادق الجن ككذابها
 فارحل الى الصفوة من هاشم * ليس قدماها كاذنابها

فقلت دعني انا فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضرني برجله وقال قم يا سواد بن
 قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل
 والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتغبارها * وشدها العيس باكوارها
 تهوى الى مكة تبغي الهدى * ما مؤمن الجن ككفارها
 فارحل الى الصفوة من هاشم * بين روايتها وأحجارها

فقلت دعني انا فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضرني برجله وقال قم يا واد بن
 قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل
 والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتحساسها * وشدها العيس باحلاسها

ابن عبد العزيز اذا قيل له بشر قال كيف ابشر وخبيب على الطريق طائق لي * وفي دلائل
 النبوة للبيهقي عن بعضهم قال كنت عند معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ومعه ابن عباس رضي الله عنهما على السرير فدخل عليه
 مروان بن الحكم فكلما في حاجته وقال اقض حاجتي يا أمير المؤمنين فوالله ان مؤنته لمظيمة فاني بو عشرة وهم عشرة وأخو عشرة
 فلما أدبر مروان قال معاوية لابن عباس رضي الله عنهما أشهدك بالله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنو

الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا وكتاب الله دغلا فاذا بلغوا تسعة وتسعين واربعائة كان هلاكم اسرع من لوك تمره فقال ابن عباس رضي الله عنهما اللهم نعم ثم ذكر مروان حاجته فبعث ولده عبد الملك الى معاوية رضي الله عنه فكلمه فيها فلما اذبر قال معاوية رضي الله عنه انشدك الله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال ابو الجبار اربعة فقال ابن عباس رضي الله عنهما اللهم نعم وقدولى الخلافة من ولده اربعة الوليد وعليان (٢٣٣) وهشام ويزيد بن عبد الملك وليس في

الحديث دلالة على ان عبد الملك صحابي لا حتمال ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم ذكره قبل وجوده فهو من اسلام نبوته صلى الله عليه وسلم * ومن استهزاء العاص بن وائل السهمي والد عمرو بن العاص رضي الله عنه فعمروا به صحابي وأما هو فانه هلك على كفره انه كان يقول غرجد نفسه واصحابه ان وعدهم ان يحيا بعد الموت والله ما يهلكنا الا الدهر ومرورا لا يام والا حداث ومن استهزاه ان خباب بن الارث رضي الله عنه كان قينا بمكة اي جدادا يعمل السيوف وقد كان باع للعاص سيوفا فجاءه بتقاضى منها فقال يا خباب أليس يزعم محمد هذا الذي انت على دينه ان في الجنة ما ابتغى اهلها من ذهب او فضة او ثياب او خدم او ولد قال خباب بلى قال فانظري الى القيامة يا خباب حتى ارجع الي تلك الدار

تهوى الى مكة تبغي الهدى * ما خير الجن كانها سها
فارحل الى الصفرة من هاشم * وارم بعينك الى رأسها

فقلت فقلت قد امتحن الله قلبي فرحلت فاقى ثم اتيت المدينة وفي رواية مقي اتيت مكة وهي كما قال البيهقي اقرب الى الصخرة من الاولى اي لان الجن انما جاءت اليه صلى الله عليه وسلم للايمان به في مكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله وفي لفظ والناس حوله وفي لفظ والناس عليه كدرف الفرس فلما رأي قال مرحبا بك يا سواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك قلت يا رسول الله قد قلت شعرا فاسمع مما لقي يا رسول الله فقال هات قانشات أي ابتدأت اقول * اناني نجبي بعد هذه ورقة وفي لفظ اناني ربي مدليل وهجمة * ولم بك فيما قد تلوب بكاذب

ثلاث ليالي قوله كل ليسة * انك رسول من لوى بن غالب
(فشمرت من ذيل الازار) وفي لفظ عن ساق الازار ووسط بي الذعلب الوجناء بين السباب

قشهد ان الله لارب غيره * وانك مامون على كل غائب
وانك ادنى المرسلين وخيلة * الى الله يا ابن الاكرمين الا طايب
فرنا بما ياتيك يا خير مرسل * وان كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيما يوم لا ذو شفاع * سواك بمن عن سواد ابن قارب

وفي رواية وكن لي شفيما يوم لا ذو شفاع * بمن قتيلا عن سواد ابن قارب
قال فقرح النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بمقاتي فرحاشديدا حتى رؤى الفرح في وجوههم أي وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجزه وقال افلححت يا سواد فرأيت عمر رضي الله تعالى عنه التزمه وقال لقد كنت أشتي ان اسمع هذا الحديث منك فهل ياتيك رئيسك اليوم قال منذ قرأت القرآن فلا ونعم العوض كتاب الله تعالى من الجن أي وهذا السياق يدل على أن سيدنا عمرو لم يكن حاضرا عند النبي صلى الله عليه وسلم لما أخبره سواد ولما مات صلى الله عليه وسلم وخشى سواد على قومه الردة قام فيهم خطيب فقال يا معشر دوس من سعادة القوم ان يتعظوا بخيرهم ومن شقائهم ان يتعظوا الا بانفسهم وانه من لم تنفعه التجارب ضربه ولم يسمع الحق لم يسمع الباطل وانما تسلمون اليوم بما اسلمتم به امس ولا ينبغي لاهل البلاء الا ان يكونوا الذكر من اهل العافية للعافية ولست ادري له ان يكون للناس جولة فان لم تكن فالسلامة منها الا ناة والله يحبها فاحبوها فاجابه القوم بالسمع والطاعة أي ومن ذلك ان امرأة كانت كاهنة بالمدينة يقال لها حطيمة كان لها باع من الجن فجاءها يوما فوقف على جدارها فقالت له مالك لا تدخل تعد ثنا وتعدك فقال انه قد بعث نبي بمكة يحرم الزنا فحدثت بذلك فكان أول خبر تحدث به بالمدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأما ما سمع من جوف الاصنام فكثير أيضا منها أي غير ما تقدم في ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم خبر عباس بن مرداس قال كان لرداس السامي وثن يعبد به يقال له ضمار بكر الضماد المعجمه وميم مخففة بعدها ألف ثم راء مهملة فلما حضرت مرداسا الوفاة قال العباس ولده أي بني أعبد ضمارقاه يتفعك ويضرك فيينا عباس يوما ضممار

(٣٠ - حل - اول)

فانضيك هناك حقك والله لا تكون انت وحاجبك ارفع الله ولا اعظم حظاني

ذلك وفي لفظ ان العاص قال لا اعطيك حتى تكفر بمحمد فقال والله لا اكفر بمحمد حتى يميتك الله ثم يميتك قال فذري حتى اموت ثم ابعت فسوف اوتي ما لا وولد افا قضيت فانزل الله تعالى فيه افرأيت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين ما لا وولد ااطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرغمه ما يقول وباتينا فردا * ومن استهزاء الاسود بن عبد يغوث بن

وهب زهرة وهو ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا رأى المسلمين قال لا محابا به استهزاء بالصعابة قد جاءكم ملوك الارض الذين يرثون كسري وقيصر اى لان الصعابة رضى الله عنهم كانوا متقشفين ثيابهم رثة وعيشهم خش وكان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم ما كملت اليوم من السماء يا محمد وما شبه هذا القول * ومن استهزاء الاسود ابن مطلب بن اسدين عبد العزى انه كان هو واصحابه يتغامزون بالنبي صلى الله عليه (٢٣٤) وسلم وباصحابه ويصفرون اذاراهم ومن استهزاء الوليد بن المغيرة بن عبد الله

ابن عمرو بن مخزوم والمدخل وعمر بن جهم وكان من عظماء قريش وكان في سعة من العيش ومكنة من السيادة كان يطعم الناس ايام متى حيسا وينهى ان توقد نار لاجل طعام غير ناره وينفق على الحاج ايام الموسم نفقة واسعة وكانت الاعراب تثني عليه وكانت له البساتين من مكة الى الطائف وكان من جعلتها بستان لا ينقطع نفقه شتاء ولا صيفا ثم انه اصابته الجوائح والافات في امواله حتى ذهبت باسرها ولم يبق له في ايام الحج ذكر وكان هو المقدم في قريش فصالحه وكان يقال له ربحانة قريش ويقال له الوحيد اى في الشرف والسودد والجاه والرياسة واياءه عني سبحانه بقوله ذرى ومن خلقت وحيدا الآيات في سورة المدثر قال بعضهم بل هو الوحيد في الكفر والحنث والعتاد انه رمى النبي صلى الله عليه وسلم بالسحر مع اعترافه

اذ سمع من جوف ضمار مناديا يقول

من للقبائل من سليم كلها * اودى ضمار وعاش اهل المسجد
ان الذى ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهدي
اودى ضمار وكان بعيد مدة * قبل الكتاب الى النبي عهد

فحرق عباس ضمارا لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ ان عباس بن مرداس كان في القاح له نصف النهار اذ طلع عليه راكب على نعامة بيضاء وعليه ثياب بيض فقال له يا عباس الم تر ان السماء قد تعب احراسها وان الحرب قد حرقت انقاسها وان الخيل وضعت احلاسها وان الذى نزل عليه البر والعقوى صاحب الباقى القمصاء فقال عباس فراعى ذلك فجئت وثنا لنا يقال له الضمار كتنا نعبد ونكلم من جوفه فكنت ما حوله ثم تسعت به فاذا صالح يصيح من جوفه

قل للقبائل من قريش كلها * هلك الضمار وقات اهل المسجد
هالك الضمار وكان بعد مدة * قبل الصلاة على النبي عهد
ان الذى ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهدي

قال عباس فخرجت مع قومي بني حارثة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قد دخلت المسجد فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم وقال يا عباس كيف اسلامك فقصصت عليه القصة فقال صدقت واسلمت انا وقومي * (ومن ذلك خبر مازن بن الغضوبة قال كنت اسدن اى اخدم صنما بقرية بعمان اى بالتخفيف تدعى سمائل وسمايل له نادرو في لفظ باحر بالحاء المهملة فمترنا ذات يوم عنده عثيرة وهى الذبيحة مطلقة وقيل في رجب خاصة فسمعت صوتا من جوف الصنم يقول يا زمار اسمع تمر ظهر خير وبطن شر ثم نبي من مضر بدى الله الكبر فذبح نحيتا من حجر تسلم من حر سقر قال مازن ففزعت لذلك وقلت ان هذا العجب ثم عثرت بعد ايام عثيرة اى ذبحت ذبيحة لذلك الصنم فسمعت صوتا من الصنم يقول

اقبل الى اقبل * تسمع ما لا تهمل هذا نبي مرسل * جاء بحق منزل
آمن به كي تعدل * عن حر نار تشعل * وقودها بالجنل

فقلت ان هذا العجب وانه خير برادى (أقول) ورأيت في بعض السير تقديم هذه الايات على ما قبلها وان مازنا قال ثم سمعت صوتا أبين من الاول وهو يقول يا مازن اسمع الى آخره والله أعلم قال مازن فبينما نحن كذلك اذ قدم رجل من اهل الحجاز قلنا له ما خبر وراه لك قال قد ظهر رجل يقال له احد يقول لمن اتاه اجيبوا داعي الله فقلت هذا بنا ما سمعته فنزلت الى الصنم فكسرتة جدا اذا وركبت راحلتى واتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرح لي الاسلام واسلمت وقلت

كسرت بادرا جدا وكان لنا * ربا نطيف به ضلا بضلال
بالهاشمى هدانا من ضلالتنا * ولم يكن دينه شيا على بالي
ياراكبا بلفن عمرا واخوتها * انى لما قال ربى بادر قال

عنى

بانه يرى من السحر لكنه لعنه الله لما ضاقت عليه المذاهب قال انه اقرب القول فيه تنقيح الناس

عنه ونبهه على ذلك قومه بعد التشاور فيما يرمونه به فعند ابن اسحق والحاكم والبيهقي باسناد جيد انه اجتمع في بعض المواسم الى الوليد ثمر من قريش وكان ذا سن فيهم فقال لهم يا معشر قريش قد حضرتم هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بامر صاحبكم فاجمعوا فيه رايولا تختلفوا فيكذب بعضها قالو قانت اقم لنا رايانا

نقوله فيه قال بل انتم تقولوا اسمع قالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فها هو زمزمة الكاهن ولا يسجعه قالوا
فنقول مجنون قال والله ما هو بمجنون لقد رأينا المجنون وعر فناء فها هو بخنقه ولا وسوسته قالوا شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر
كله رجزه وهزه وقرينه ومقبوضه ومبسوطه قال ساحر قال ما هو بساحر لقد رأينا السحرة وسحرة فها هو بنفته ولا عقده قالوا
فها نقول أنت قال والله ان لقوله لخلوة وان عليه لطلاوة وان أصله لعذق وان فرعه (٢٣٥) لحناء وما انتم بقائلين من هذا

شيئا الا اعرف انه باطل
وان اقرب القول فيه ان
تقولوا ساحر جاء بقول
هو سحر يفرق بين المرء
وأبيه وبين المرء واخيه
وبين المرء وزوجه وبين
المرء وعشيرته فنفروا
عنه بذلك فجعلوا يجلسون
في سبل الناس حين قدموا
الموسم لا يمر بهم احد
الا حذروه اياه وذكروا
لهم امره فصعدت
القرب من ذلك الموسم
تحدثت بامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانتشر
ذكره في بلاد العرب كلها
بل في جميع الآفاق وانقلب
مكرهم عليهم حتى كان
من اسلام الانصار وامر
الهجرة ما كان وقدم عليه
صلى الله عليه وسلم عشرون
من نجران قاسموا فبلغ
ابا جهل فسيهم فقالوا له
سلام عليكم وفيهم نزل
واذا سمعوا اللغو
اعرضوا عنه الآيات
قال العلامة الزرقاني
فانظر هذا اللعين يعني
الوليد بن المغيرة كيف
تيقنت نفسه الحق وحمله

عني بعمره واخوتها بني حطامة وهي بطن من طيبي وهذه الآيات ساقطة في أسد الفأفة قال مازن فقلت
يا رسول الله اني مولع بالطرب اى مغرم به وشرب الخمر وبالخلوك اى الفاجرة من النساء التي تتأيل
وتتنق عند جماعها وقيل الساقطة على الرجال أى أشدة سبقها والخت اى دامت علينا سنون اى
اعوام القحط والجذب فذهب بالاموال وهزل النذر اى والعيال وليس لي ولد قاذع الله ان يذهب عني
ما اجد ويأتيني بالحيا ويهب لي ولدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ابدله بالطرب قراءة القرآن
وبالحرام الحلال وبالخمر ربالا اثم فيه وبالمرأى الزنا عفة الفرج وانه بالحيا اى المطر وهب له ولدا قال
مازن فاذهب الله عني ما كنت اجدته وتعلمت شطر القرآن وحججت حججا واخصبت عمارا يعني قريته
وما هو لها من قري عمان وتزوجت اربع حرائر ووهب الله لي حيانا يعني ولده واشات اقول
اليك رسول الله حنث مطبق * تجوب القياقي من عمان الى العرج
لتشفع لي يا خير من وطى الحصا * فيغفر لي ذنبي وارجع بالغلج
أى بالغوز والظفر بالمطلوب

الى معشر خالفت في الله دينهم * ولا اريهم رأبي ولا شرهم شر جي
أى بالشين والجم اى لا شكهم شكى ولا طريقهم طريقى

وكنت امرى بالمر والخمر مولعا * شباني حتى اذن الجسم بالنمج
أى بالبلا فبدلتى بالخمر خوفا وخشية وبالمر احصا ما حصن لي فرجى
فاصبحت همى في الجهاد ونيتى * فله ماصومى والله ما حصى

قال مازن فلما رجعت الى قومي انبوني اى عتفوني ولا موتى وشتموني وامروا شاعرهم فهجاني فقلت
ان هجوتهم قائما هجو نفسي وتنجيت عنهم واتيتم مسجدا اتعبد فيه وكان لا ياتي هذا المسجد مظلوم
فيتعبد فيه ثلاثا ويدعو على من ظلمه الا استجيب له ولدا ما ذوا مائة من برص او غيرة الا عوفي ثم ان
القوم ندموا وطلبوا مني الرجوع اليهم قاسموا كلهم وضعف هذا الحديث واما ما سمع من أجواف
الذبايح فمنه ما جاء عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال كنا يومافى حى من قريش يقال لهم آل ذريح
بانحاء المهمة وقد ذبحوا عجلاتهم والجزار يعالجهم فسمعنا صوتا من جوف العجل ولا نرى شيئا يا آل
ذريح امر نجيح صائح بصيح لمان فصيح بشهد أن لا اله الا الله اى والمراد بالذريح العجل الذى
ذبح لانه ملطخ بالدم الاحمر لقولهم احمر ذريحى اى شديد الحرارة والذى في البخارى يقول يا جليح امر
نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله والمراد بالجليح العجل المذبح ايضا اى جليح اى كشف عنه جلده
وأما ما سمع من الهواتف ولم يجي على السنة الكهان ولا سمع من جوف الاصنام ولا من جوف الذبايح
فكثير من ذلك ما حدث به بعضهم وذكره النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله لقد رايت من قس
عجيب خرجت اطلب بعير الى حتى اذا عسعس الليل اى ادبر وكاد الصبح ان ينتفس هتف بي هاتف
يا ابا الراقد في الليل الاحم يقول اى بالجاء المهمة الاسود

قد بعث الله نبيا بالحرم * من هاشم اهل الوفاء والكرم * يجلود جنات اللبالي واليه

البطر والكبر على خلافه وقد ذمه الله ذما بليغافى قوله ولا تطع كل خلاف مهيمن هما زمشاء بنميم مناع للخير معتد اثم الآيات
ولم قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبين شهودا ومهددت له تمهيدا اثم يطمع ان ازيد كلاته
كان لا ياتنا نبدا سارهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال
ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر ساهليه سقر * ومن استهزاء ابي لهب به صلى الله عليه وسلم انه كان يطرح القدر

على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يوم من الايام رآه اخوه حمزة رضي الله عنه قد فعل ذلك فآخذه وطرحه على رأسه فجعل ابو لهب ينفضه ويقول صابىء احق ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على الناس في اول امره في منازلهم يقول ان الله بامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وابولهب ورأه يتبعه اذا مشى يقول يا ايها الناس ان هذا يامركم ان تتركوا دين آباءكم وذلك ما ر عليكم قال العلامة الزرقاني فانظر هذا (٢٣٦) الابتلاء في الله فلو كان من غير قريب كان اسهل لان العرب كانت تقول قوم

الرجل اعلم به ولذا قال صلى الله عليه وسلم ما اودى احد ما اوديت لانه صلى الله عليه وسلم اصيب من قومه باكر البلاء آذوه اشد الايذاء ورموه بالاسحر والشعر والكمانة والجنون ورأه الله من جميع ذلك بالبراهين القاطعة في كتابه العزيز ومنهم من كان يحشو التراب على رأسه صلى الله عليه وسلم ويجعل الدم على بابه وسلي الجزور على ظهره كما تقدم فلما بالغوا في الايذاء والاستهزاء اتى جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت وقال له امرت ان اكيفيكم فلما مر الوليد بن المغيرة قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم كيف تجد هذا فقال بش عبد الله فاواما الى ساق الوليد وقال قد كفيته فرب ببال يريش نبله ويصلحها فتعلق ثوبه سهم فعرضت مشطية من نبل فلم ينعطف لاخذه تكبرا وتعظما فاصاب عرقا في عقبه فرض فمات كافر

أى الظلمات والامور المشككة فادرط في فارأيت شخصا فانشأت اقول يا ايها الهاتف في داخي الظلم * اهلا وسهلا بك من طيف الم بين هداك الله في لحن الكلم * من ذا الذي تدعو اليه يغتنم فاذا انبضت وقاتل يقول ظهر النور وبطل الزور وبث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالحبور اى السرور صاحب النجيب الاحمر اى الكريم من الابل والتاج والمغفر والوجه الازهر اى الابيض المشرب بالحررة والحاجب اى الجبين الاقراى الابيض ونظرف الاحور اى شديد سواده صاحب قول شهادة لا اله الا الله فذلك محمد انبعوث الى الاسود والاحمر اهل المدر والوبر اى العجم والعرب ثم انشأه ون

الحمد لله الذى * لم يخلق الخلق عبث أرسل فينا احدا * خبر نبى قد بعث

صلى عليه الله ما * حبيج له ركب وحث

والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله

وتغنت بمدحه الجن حتى * اطرب الانس منه ذاك الغناء

اى اظهرت الجن اوصافه صلى الله عليه وسلم الجميلة في صورة الغناء الذى قاله النفس ولا نصير منها عند سبائه فنسمع لغيرة حتى اطرب الانس ذاك الغناء الذى سمعوه من الجن قال فلاح الصباح واذا بالفتيق بشقشق والفتيق بفتح الفاء وكسر النون وسكون المنة تحت ثم قاف الفحل الكريم من الابل ويشقشق شينين معجنتين وقافين اى يهدر الى النوق فملك خطامه وعلوت منامه حتى اذا لغب بالغين المعجمة والموحدة اى نعب فنزل في روضة خضراء فاذا بالفس بن ساعدة في ظل شجرة ويده قضيب من اراك ينكت به الارض والنكت بالمنة فوق وهو يقول

يا ناعي الموت والمحدود في جدث (اى قبر) عليهم من نقايا بزم خرق

اي والبر الثياب

دعهم فان لهم يوما يصاح به * فهم اذا انتبهوا من نومهم فرقوا

اي خافوا حتى يعودا بحال غير حالهم * خلفا جديدا كما من قبله خلقتوا

منهم عراة ومنهم في ثيابهم * منها الجديد ومنها المنهج الخلق

والمنهج من الثياب الذي اخذ في البلا قال فد نوت منه فسالت عليه فرد على السلام فاذا بعين خراى لما انا خبر برأى صوت في الارض خوراة اى ضعيفة ومسجد بين قبرين واسدين عظيمين بلوذان به واذا باحدهما قد سبق الآخر الى الماء فتبعه الآخر يطرب الماء فضر به بالقضيب الذى في يده وقال ارجع نكتك امك اى فقد نكتك حتى يشرب الذي قبلك فرجع ثم ورد بعد فقلت له ما هذا ان القبران قال هذان قبر اخوين كما الى بعد ان الله عز وجل معى في هذا المكان لا يشركان بالله شيا اى اسم احدهما سموت والاخر سمعان فادركهما الموت فقبرتهما وها انا بين قبريهما حتى الحق بهما ثم نظر اليهما وانشد ابياتا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسالى ارجوان يبعث الله امة

ثم مر العاص بن وائل السهمي فقال كيف تجد هذا يا محمد فقال عبد سواء قاوما الى الحمصه وقال كفيته وخرج يترده فنزل شعبا فدخلت فيه شوكة فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى وفي رواية كمنق البعير فمات ثم مر الحرث بن قيس السهمي فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء قاوما الى بطنه وقال قد كفيته وقيل اشار الى انفه قامت خط قبيحا فمات وقيل اكل حوتا ملوحا فزال يشرب عليه حتى انقصد بطنه ثم مر الاسود بن عبيد بن عوف فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد

سوء قارما الى رأسه وقال كفيته وقيل أشار اليه وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح برأسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات على كفره وقيل أشار جبريل الى بطنه بأصبعه فاستسقى بطنه فمات وقيل خرج في رأسه قروح فمات قال الزرقاني ويمكن انها بسبب نطحه الشجرة وقيل خرج من عندها له قاصا بته السموم حتى صار حبشيا فمات اهل فم يعرفوه قاعلقوا دونه البساب فرجع وصار يطوف بشعاب مكة حتى مات عطشا ويمكن الجمع باحتمال وقوع ذلك له ثم مر (٢٣٧) الاسود بن مطلب فقال كيف تجد

هذا يا محمد قال عبد سوء قارما الى عينيته وقال قد كفيته قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما رماه بورقة خضراء فعمي بصره كما عميت بصيرته فلم يميز بين الحسن والقبيح ووجعت عينه فضرب رأسه الجدار حتى هلك وهو يقول قتلي رب محمد وفي رواية انه خرج ليستقبل ولده وقد قدم من الشام فلما كان ببعض الطريق في ظل شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه وعينيته بورقة من ورقها حتى عمي فجعل يستغيث بغلامه فقال له غلامه لا احد يصنع بك شيئا وقيل ضربه بخصم فيه شوك فسالت حدقتاه وصار يقول من هذا طعن بالشوك في عيني فيقال له ما ترى سببا وقيل اتي شجرة ينطحها برأسه حتى خرجت عيناه وكان يقول دعا على عهد بالعسي فاستجيب له وزاد بعضهم وهلاك أبو هب بالعدسة يعني الجذري وهي ميتة شنيعة وعقبة بن أبي معيط

وحده اي واحدا يقوم مقام جماعة كما تقدم وقد اشار الى ذلك صاحب الاصل بقوله

وعنه أخبر قس قومه فلقد * حلى مسامعهم من ذكره شنفأ

ولما مات قس قبر عندها وتلك القبور الثلاثة بقربة يقال لها روح حين من اعمال حلب وعليها بناء والناس يزورونهم وعليهم وقف ولهم خدام * ومن ذلك ما ذكره الواقدي باستناد له قال كان أبو هريرة رضى الله تعالى عنه يحدث ان قوما من خنهم كانوا عند صبيهم لهم جلوسا وكانوا يتبعها كونه الى أصنامهم فيبذلون الخنهميون عند صبيهم لهم اذ سمعوا هاتفا فيقول

يا أيها الناس ذو والاجسام * ومسند والحكم الى الاصنام

أما ترون ما رى امامي * من ساطع يجلو دجي الظلام

ذاك نبي سيد الانام * من هاشم في ذروة السنام

مستعلن بالبلد الحرام * جاء يهد الكفر بالاسلام

اكرمه الرحمن من امام

قال ابو هريرة فامسكوا ساعة حتى حفظوا ذلك ثم تفرقوا فلم يبق منهم ثلثهم حتى فوجاهم خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد ظهر بمكة اي جاءهم ذلك بغتة فماتوا اسلم الخنهميون حتى استأخرا سلامهم ورأوا غير اصنامهم واما خبر زميل بن عمرو العذري قال كان لابي عذرة وهي قبيلة من الانصاريين قال له عمام بالخاء المعجمة المضمومة وتخفيف الميم وكانوا يعظمونه وكان في بني هند بن حرام بالخاء المهملة المفتوحة والراء وكان سادته اي خادمه رجلا يقال له طارق قال في النور لا اعلم له ترجمة ولا اسلا ما كانوا يعترفون اي يذبحون الذبائح عنده فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم بمعنا صوتا يقول يا بني هند بن حرام ظهر الحق واودى عمام اي هلك ورفع الشرك الاسلام قال زميل ففرغنا لذلك وها لنا اي افرعنا فكشنا يا عمام بمعنا صوتا يقول يا طارق يا طارق بهت النبي الصادق بوحي ناطق صدع صدعة بارض تهامة لنا صر به السلامة ولما ذليه الندامة هذا الوداع مني الى يوم القيامة فوقع الصنم لوجهه فان كان ذلك الصوت من جوف الصنم ويرشد اليه قوله هذا الوداع مني الى يوم القيامة فهو من غير هذا النوع وان لم يكن فهو من هذا النوع قال زميل فابتعت اي اشتريت راحلة ورحلت حتى انبت النبي صلى الله عليه وسلم مع نفر من قومي وانشدته * اليك رسول الله اعلمت بصها * النص هو الغاية في السير اكلها حزنا وقوزا من الرمل والحزن ما ارتفع من الارض والقوز بالقاف والزاي التل الصغير لا نصر خير الناس نصر موزرا * اي قويا * واعقد حبلا من حبلا في حبل

والحبل العهد والميثاق

واشهد ان الله لا شيء غيره * ادين له اي اخضع واطيع * ما انقلت قدسي نعلي

ومن هذا النوع خبر تميم الداري اي ويكني أبارقية اسم ابنة له لم يولد له غير هاروي عنه صلى الله عليه وسلم قصة الحساسة مع الدجال على المنبر فقال حدثني تميم الداري وذكر القصة قال بعضهم وهذا اول ما يخرج به المحدثون في رواية الكبار عن الصغار وقد يكون من ذلك ما ذكر ان ابا بكر رضى الله تعالى

قتل صبيرا بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم من بدر والى خمسة المشهورين المعنيين بقوله تعالى انا كفيناك المستهزئين اشار صاحب الحمزية بقوله وكفاه المستهزئين وكما سا * نيينا من قوله استهزاء

خمسة كلهم اصابوا بداء * والردى من جنوده الادواء فدهى الاسود بن مطلب * أي عمي ميت به الاحياء

ودهى الاسود بن عبد يغوث * ان سقاء كاس الردي استسقاء واصاب الوليد خدشة سهم *

قصرت عنها الحية الرقطاء وقضت شوكة على مهجة العا * من فله القعة الشوكاء

وعلى الحارث القيوح وقد ساء ل بهار أسه وساء الوطاء خمسة طهرت بقطعمهم الارض فكف الاذى بهم سلاء وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هؤلاء الخمسة هلكوا في ليلة واحدة فعلم ان هؤلاء هم المرادون بقوله تعالى انا كفيناك المستهزين كما ذكر وان كان المستهزون غير منحصرين فيهم فلا ينافي ان منبها ونبيها ابني الحجاج منهم فقد قيل انهما من آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما (٢٣٨) باقية فيقولان له اما وجد الله من يبعثه غيرك ان ههنا من هو أسن منك واسرقان كنت

صادقانا بملك يشهد لك ويكون معك واذا ذكر لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معلم مجنون يعلمه اهل الكتاب ما ياتي به ولا ينافي ايضا عدائي جهل وغيره كما تقدم وفي السيرة الحلبية نقل عن سيرة ابن المحدث من قرأ سورة الهمزة أعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدة من استهزأ بمحمد واصحابه * ومن استهزأ ابني جهل ايضا بالنبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوما لقريش يا معشر قريش يزعم محمد ان جنود الله الذين يقدفونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر واتم اكثر الناس عددا اقيم كل مائة رجل منكم عن واحد منهم وفي رواية ان رجلا من قريش وكان شديدا قويا لباسه بلغ من شدته انه كان يقف على جملة البقرة ويجذبه عشرة لينزعه من تحت قدمه فيمترق الجلد ولا يتزعزع قال له انا كفيتك سبعة عشر واكفوني اتم اثنين وقيل ان هذا الرجل دعا النبي

عنه مريوما على ابنته عائشة رضي الله تعالى عنها فقال هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء فقال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء كان يعلمناه وذكر ان عيسى بن مريم كان يعلمه اصحابه ويقول لو كان على أحدكم جبل دين ذهابا قضاء الله عنه قال نعم يقول اللهم فارح اللهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت زحني فارحني برحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك وعن ابني بكر رضي الله تعالى عنه قال كان على دين وكنت له كارها فقلته فلم البث الا يسيرا حتى قضيت (قال نعيم الداري) رضي الله تعالى عنه كنت بالشام حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى بعض حاجاتي فادركني الليل فقلت انا في جوار عظيم هذا الوادي فلما اخذت مضجعي اذا مناد ينادي لا اراه عذاب الله فان الجن لا تجير احدا على الله فقلت ايم تقول له و ايم يتشدد الياء وباسكانها وفتح الميم فيهما اي ايماشي تقول فقال قد خرج رسول الامين رسول الله صلى الله عليه وسلم وصليتنا خلفه بالحجون اي وهو مقبرة مكة التي يقال لها المعلاة كما تقدم واسلمنا واتبعناه وذهب كيد الجن ورميت بالشهب فانطلق الى محمد صلى الله عليه وسلم فاسلم فلما أصبحت ذهبت الى دير أيوب فسالت راهبه واخبرته فقال صدقوك نجده يخرج من الحرم أي مكة ومهاجرة الحرم أي المدينة وهو خير الانبياء فلا تسبق اليه قال نعم فطلبت الشخوص اي الذهاب حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت واقول وهذا يدل ظاهرا على ان نعيم الداري اسلم بمكة قبل الهجرة فهو مما الكلام فيه بل رأيت في نعمة الخبر فسررت الى مكة فلقيت النبي صلى الله عليه وسلم وكان مستخفيا فآمنت به ورأيت بعضهم قال وهذه الرواية غلط لان نعيم الداري انما اسلم سنة تسع من الهجرة والله أعلم (قال) ومن ذلك ما حدث به سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه ان رجلا من بني تميم حدث عن بدء اسلامه قال اني لا سمر برمل طالج دات ليلة اذ غلني النوم فنزلت عن راحتي وانخنتها ونمت وتعوذت قبل نومي فقلت اعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن فرأيت في منامي رجلا بيده حربة يريد ان يضربها في نحر ناقتي فأتيت فزعا فنظرت يمينا وشمالا فلم ارسيا فقلت هذا حلم ثم عدت فتعوذت فرأيت مثل ذلك واذا بنا ناتي فترعد ثم عفوت فرأيت مثل ذلك فأتيت فرأيت ناقتي تضطرب فالتفت فاذا انا برجل شاب كالذي رأيته في منامي بيده حربة ورجل شيخ يسك بيده برده عن ناقتي وبينهما نزاع فينمهاها يتنازعان اذ طلعت ثلاثة اثار من الوحش فقال الشيخ للفتي قم فخذ ايها شئت فداء لنا فاقة جاري الانمي فقام الفتى واخذ منها ثورا وانصرف ثم التفت الى الشيخ وقال يا فتى اذ انزلت واديا من الاودية تخفت هوله فقل اعوذ بالله رب محمد من هول هذا الوادي ولا تعذب احد من الجن فقد بطل امرها فقلت له ومن محمد قال نبي عربي لا شرقي ولا غربي فقلت أين مسكنه قال يثرب ذات النخيل فركبت ناقتي وحثت السير حتى أتيت المدينة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعدتني قبل أن أذكر له شيئا ودعاني الى الاسلام فآمنت وهذا السياق يدل على ان هذه القصة بعد الهجرة لا عند المبعث الذي الكلام فيه (ونظير هذا) ما حدث به بعض الصحابة قال خرجت في طلب ابل لي وكنا اذا نزلنا بواد قلنا نعوذ بعز هذا الوادي فتوسدت ناقتي وقلت اعوذ بعز هذا الوادي فاذا هاتفت بهتف بي ويقول

ويحك

صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال يا محمد ان صرعتني آمنت بك

فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم مرارا فلم يؤمن وفي رواية ان ابا جهل قال لهم انا كفيتكم عشرة فاكفوني تسعة فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اطلع ما ذكره فيهم اي لا ينبغي ان تقولوا لم كانوا تسعة عشر ما اذ اراد الله بهذا العدد لان ذلك العدد لحكمة استأثر الله بحلمها وقد ابدى بعض المفسرين حكما لذلك تراجع وقد جاء في وصف تلك الملائكة

ان أعينهم كالبرق الخاطف وأنيابهم كالصياحى أى القرون ما بين منكبى أحدهم مسيرة سنة وفي رواية ما بين منكبى أحدهم كما بين المشرق والمغرب لا أحدهم قوة كقوة الثقلين نزع الرحمة منهم وأخرج العتبي في عيون الاخبار عن طاوس ان الله خلق لمالك أصابع على عدد أهل النار وما من أحد من النار الا ومالك يعذبه بأصبع من أصابعه فوالله لو وضع مالك أصبعاً من أصابعه على السماء لاذابها وهؤلاء التسعة عشر هم الرؤساء ولكل واحد منهم اتباع لا يعلم عدتهم الا الله (٢٣٩) تعالى قال تعالى وما يعلم جنود

ربك الا هو وعن كعب قال يؤمر بالرجل الى النار فيبتدره مائة ألف ملك أي والمتبادر ان هؤلاء من خزنتها قال بعضهم ان عدد حروف بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر على عدد الزبانية التسعة عشر فمن قرأها وهو مؤمن دفع الله عنه بكل حرف منها واحداً ومن استهزاء أبي جهل أيضاً انه قال يوماً لقريش يا معشر قريش نخوفنا محمد بشجرة الزقوم يزعم انها شجرة في النار مع أن النار تاكل كل الشجر انما الزقوم الخمر والزبد فانزل الله تعالى انها شجرة تخرج في أصل الجحيم أي منبتها في أصل جهنم ولا تسلط لجهنم عليها اما علموا ان من قدر على خلق من يعيش في النار ويلتذمها فهو اقدر على خلق الشجرة في النار وحفظه لها من الاحتراق بها وقد قال ابن سلام انها نحيباً باللهيب كما يحيا شجر الدنيا بالمطر وتثمر تلك الشجرة مرة له ذفرة

ويحك عذ بالله ذي الجلال * منزل الحرام والجلال
ووحسد الله ولا تبال * ما كيد ذى الجن من الاحوال
اذ يذكر الله على الاحوال * وفي سهول الارض والجبال
وصار كيد الجن في سفال * الا النبي وصالح الاعمال
يا أيها الفائل ما تقول * أرشد عندك ام تضل
هذا رسول الله ذي الخيرات * جاء بيس وحاميمات
وسور بعد مفصلات * يأمر بالصلاة والزكاة
ويزجر الاقوام عن هنات * قد كن في الاسلام منكرات

فقلت له
فقال

فقلت اما لو كان لي من يؤدي ابلي هذه الى اهل لا نيته حتى أسلم فقال اما تؤذيها فركب بغير أمتهائم قدمت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر (وفي رواية) فوافيت الناس يوم الجمعة وهم في الصلاة فاني أنيخ را حلتى اذ خرج الي أبو ذر فقال لي يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دخل فدخلت فلما راى قال ما فعل الرجل (وفي لفظ) ما فعل الشيخ الذي ضمن لك ان يؤدي بك اما انه قد اداها سالمة وقد نص الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ما كان عليه الناس قبل بعثته من ان الانسان اذا نزل منزلاً نحو فاقال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفاهته بقوله سبحانه وتعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال اي يستعيذون برجال من الجن اي حين يتزلون في اسفارهم بمكان مخوف يقول كل رجل اعوذ بسيد هذا المكان من شر سفاهته فزادهم رهقا اي زادوا الجن اي ساداتهم باستعاذتهم بهم طعناً نافية ولون سداً لانس والجن اي (ومن ذلك) ما حكاه وائل بن حجر الحضرمي ويكنى ابا هنيذة كان قبلاً من اقبال حضرموت وكان ابوهم من ملوكهم قال وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بشر اصحابه بقدومي فقال يا نيك وائل بن حجر من ارض بعيدة من حضرموت راغباً في الله عز وجل وفي رسوله وهو نقيبة ابناء الملوك قال وائل فما لقيني احداً من الصحابة الا قال بشرنا بك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومك بثلاث فلما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجب بي وادنا من نفسه وقرب مجلسي وبسط لي رداءه فاجلسني عليه وقال اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد ولده ثم صعد المنبر وأقامني بين يديه ثم قال ايها الناس هذا وائل بن حجر اناكم من ارض بعيدة من حضرموت راغباً في الاسلام فقلت يا رسول الله بلغني ظهورك وانا في ملك عظيم فمن الله على ان رفضت ذلك كما واثرت دين الله قال صدقت اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد ولده قال وسبب وفودي على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان لي صنم من العقيق فيبينا انا نائم في الظهيرة اذ سمعت صوتاً منكراً من الخدع الذي به الصنم فأتيت الصنم وسجدت بين يديه واذا قائل يقول

واحبها لوائل بن حجر * يخال بدري وهو ليس بدري
ماذا يرجي من نحيب صخر * ليس بذى نفع ولا ذى ضر

واخرج الترمذي وصححه النسائي والبيهقي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لافسدت على أهل الارض معاشهم فكيف بمن تكون طعامه ومن استهزاء أبي جهل قوله يا محمد لتكن سب آلهتنا او لنسب الهك الذي تعبد فانزل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم فكف عن سب آلهتهم وجعل يدعوهم الى الله عز وجل وفي الدر المنثور للجلال السيوطي في تفسير انا كفيئناك المستهزئين

قيل نزلت في جماعة من النبي صلى الله عليه وسلم بهم فجعلوا يشعرون في قفاه ويقولون هذا الذي يزعم انه نبي ومعه جبريل فغمز جبريل عليه السلام باصبعه في اجسادهم فصارت جروحاً انتنت فلم يستطع أحد أن يدنو منهم حتى ماتوا قال الحلبى فليظنوا بالجمع أي بين هذا وما تقدم ثم قال وقد يدعى أنهم طائفة آخرون غير من ذكر لا أنهم المستهزون ذلك الوقت أي فيكون نزول الآية قد تكرر والله أعلم ومن استهزاء النضر بن (٢٤٠) الحارث انه كان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً يحدث فيه قومه ويحذرهم

ما أصاب من قبلهم من الامم من نقمة الله تعالى خلفه في مجلسه ويقول لقر يش هلموا فاني والله بامشقر قر يش أحسن حديثاً منه يعني النبي صلى الله عليه وسلم ثم يحذرهم عن ملوك فارس لانه كان يعلم احاديثهم ويقول ما حديث محمد الا اساطير الاولين ويقال انه قال سائر مثل ما انزل الله لانه ذهب الى الحيرة واشترى منها احاديث الا حاكم ثم قدم بها مكة فكان يحدث بها ويقول هذه كاحاديث محمد عن عاد وثمود وغيرهم ويقال ان ذلك سبب نزول قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث والمشهور انها في شراء المغنيات ولا بعدان تكون الآية نزلت فيهما معاً لتحقيقه فيهما وقوله تعالى وادا تدلى عليه آياتناولى مستكبراً يناسب الضر ولما تلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نبا الاولين قال النضر بن الحارث لو شئنا لقمانا مثل هذا ان

* لو كان ذا حجر اطاع أمري *

قال فقلت اسمعت أيها الها تف الناصح فماذا تأمرني فقال

ارحل الى يثرب ذات النخل * تدين دين الصائم المعلى * محمد النبي خير الرسل ثم خرا الصنم لوجه فاندقت عنقه فقامت اليه فجعلته رفاتاً ثم سرت مسرعاً حتى أتيت المدينة فدخلت المسجد الحديث وفيه انه ان كان الصوت من جوف الصنم فهو من غير هذا النوع ولو ائله هذا حديث مع معاوية تركناه اطوله واما ما سمع من بعض الوحوش فانه ما حدث به أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه (قال) بيناراع برعى بالجزيرة اذ عرض الذئب لشاة من شياهه فقال الراعي بين الذئب وبين الشاة فأقبحي الذئب على ذنبه فقال لا تتقي الله نحو يسنى وبين رزق ساقه الله الى فقال الراعي اعجب من ذئب يكمنى بكلام الانس فقال الذئب الا أخيرك باعجب مني رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين * وفي رواية يثرب يحدث الناس بانباء ما قد سبق * وفي لفظ يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم فساق الراعي شياهه فأتى المدينة فحدث الرسول صلى الله عليه وسلم فحدثه بما قال الذئب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الراعي ان من اشراط الساعة كلام السباع للانس والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل شر الكفلة اي وهو احد سيورها الذي يكون على وجهها كما تقدم وعذبة سوطه اي طرفه وقيل احد سيوره ويخبره بما فعل اهله اي * وفي لفظ قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي بالصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي اخبرهم فاخبرهم * وفي رواية ان راعى الغنم كان يهودياً وفي رواية ان الذئب قال له انت اعجب مني واقفا على غنمك وترك نبياً لم يبعث الله قط اعظم منه قدرا وقد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله تعالى فقال له الراعي من لي بغنمي فقال الذئب انار عاها حتى ترجع فاسلم اليه غنمه ومضى اليه صلى الله عليه وسلم أو سلم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك نجدها بوفرها فوجدتها كذلك وذبح للذئب شاة منها وفيه ان هذا ما تقدم من خبر سعيد بن جبير كما علمت بعد الهجرة لا عند المبعث الذي الكلام فيه * قال في النور هذا الراعي لا عرف اسمه قال وكلم الذئب غير واحد فانظروا في تعليلي على البخاري * اقول ذكر في حياة الحيوان عن ابن عبد البر كلم الذئب من الصعاب رضي الله تعالى عنهم ثلاثة رافع بن عميرة وسلمة بن الكوع ووهبان بن أوس * واما ما سمع من بعض الاشجار فقد روى عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه انه قيل له هل رايته قبل الاسلام شيئا من دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم بينا انا قاعد في ظل شجرة في الجاهلية اذ تدلى علي غصن من اغصانها حتى صار على راسي فجعلت انظر اليه واقول ما هذا فسمعت صوتاً من الشجرة هذا النبي يخرج في وقت كذا وكذا فكن انت من اسعد الناس به والله اعلم * واما نسا قط النجوم وطرد الجن بها عن استراق السمع فقد قال ابن اسحق لما تقارب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشاطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد فيها فرموا بالنجوم فعرف

الجن

هذا الا اساطير الاولين فانزل الله تكذيباً له قل لن اجتمعن الجن والانس على ان ياتوا

بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً اي معيناً له وجاء ان جماعة من بني غزوم ومنهم ابو جهل والوليد بن المغيرة تواصوا على قتله صلى الله عليه وسلم فبينما النبي صلى الله عليه وسلم قائم يصلي اذ سمعوا قراءته فارسلوا الوليد ليقبضه فانطلق حتى اتى المكان الذي يصلي فيه فجعل يسمع قراءته ولا يراه فانصرف اليهم واعلمهم بذلك فاتوه فلما سمعوا قراءته قصدوا

الصوت فإذا الصوت من خلفهم فذهبوا إليه فسمعوه من أمامهم ولا زالوا كذلك حتي انهم فوا خائفين فانزل الله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشىناهم فهم لا يبصرون وقيل في نزولها غير ذلك ولا مانع من ان تكون نزلت للكل وجاء ان النضر ابن الحرث رأى النبي صلى الله عليه وسلم منفردا أسفل من ثنية الحجون فقال لا أجده أبدا خلى منه الساعة فاغتاله فدنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليغتاله فرأى اسودا تضرب بانيها على رأسه فاتحة افواهها فرجع على عقبه (٢٤١) مرعوبا فلقى ابا جهل فقال

من ابن فاخبره النضر الخبر فقال ابو جهل هذا بعض بسعره ومما تمنوا به انه انزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اي وقودها وحصب الزنجية حطب اي حطب جهنم وقد قرأتها عائشه رضي الله عنها كذلك انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها وكل فيها خالدون شق على كفار وقالوا لعبد الله بن الزهري قد زعم محمدنا يا وما نعبد من آلهتنا حصب جهنم فقال ابن الزهري انا اخصم لكم هذا ادعوه لي فدعوه له فقال يا محمد هذا شيء لا آلهتنا خاصة الكل من عبد من دون الله فقال بل لكل من عبد من دون الله فقال ابن الزهري خصمت ورب هذه البنية يعني الكعبة الست ان عيسى عبد من دون الله وكذا عزير والملائكة عبت النصارى عيسى واليهود عزير او نوح عليه السلام والملائكة فضج الكفار

الجن ان ذلك لا مرحدث من الله في العباد يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين بعثه بقص عليه خبرهم اذ حججوا وانا لمسنا السماء أي طلبنا استراق السمع منها () فوجدنا ما ملئت حرسا شديدا اي ملائكة اقوياء يمنعون عنها وشهابا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع ظلوها عن الحرس والشهب فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا أي ارصده ليرمي به أي ومن يخطف الحطعة منهم بخفة حركته يتبعه شهاب ثاقب يقتله اي او يحرق وجهه او يجلبه قبل ان يلقاها الى الكاهن وذلك لئلا يلبس امر الوحي شيء من خبر الشياطين مدة نزوله وبعد انقضاءه وموته ^{صلى الله عليه وسلم} الا لا تدخل الشبهة على ضعفه المقول فربما اتوهما وعود الكهنة التي سببها استراق السمع وان امر رساله صلى الله عليه وسلم ثم فاقنضت الحكمة حراسة السماء في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد موته ومن ثم قال لا كهنة بعد اليوم () وقد حدث بعضهم (قال) ان اول العرب فزع للرعي بالنجوم حين رمي بها تقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية وكان ادهي العرب وانكرها راي أي ادعاها رايها وكان ضريرا او كان يخبرهم بالحوادث فقالوا له يا عمرو الم تراي تعلم ما حدث في السماء من الرمي بهذه النجوم فقال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم أي النجوم المشهورة () التي يمتدى بها البر والبحر وتعرف بها الانواء من الصيف والشتاء هي التي يرمى بها فهو والله طي هذه الدنيا وهلاكها هذا الخلق الذي فيهم وان كانت نجومها غير ها وهي ثابتة على حالها فهو لا مر اراد الله بهذا الخلق أي والنوء بالنون والهمز هنا ما يحصل عند سقوط نجم في المغرب وطلوع رقبته من المشرق بقائه في ساعته في كل ثلاثة عشر يوما حقيقة النوء سقوط النجم وطلوع رقبته في المدة المذكورة (وكانت) العرب تضيف الا مطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها او الى الطالع منها فنقول مطرنا بنوء كذا وسياتي الكلام على ذلك في غزوة الحديبية (وفي لفظ) فامر اراد الله ونبي يبعث في العرب فقد تحدث بذلك لا يقال قدرجت الشياطين بالنجوم قبل ذلك وذلك عند مولده صلى الله عليه وسلم لا ما نقول المراد رجعت الآن باكثر مما كان قبل ذلك او صارت نصيب لا تخطيء ومن ثم حدث بعضهم (قال) لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم أي قرب زمن بعثه رجعت الشياطين بالنجوم ولم تكن ترجم بها قبل فانوا عبد ياليل بن عمرو هو بمثنائين تحتين و كسر اللام الاولى التقى وكان اعمى فقالوا الناس قد فزعوا وقد اعتقوا رقبتهم وسبوا انعامهم فقال لهم لا تعجلوا وانظروا فان كانت النجوم التي تعرف أي وهي التي يمتدى بها البر والبحر وتعرف بها الانواء فهي عند فناء الناس وان كانت لا تعرف فهي من حدث فنظروا فاذا نجوم لا تعرف فقالوا هذا من حدث أي (وقد روي مسلم) انه صلى الله عليه وسلم قال النجوم امنة السماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما يوعدون وانا مئة لا صحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة لامي فاذا ذهبت اصحابي اتى امتي ما يوعدون فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم (وفي لفظ) فلما مكثوا الا يسيرا حتى قدم الطائف ابوسفيان بن حرب فقال ظهر محمد بن عبد الله يدعي انه نبي مرسل (وهذا) قد يخالف ما ياتي عن ابن عمر لما كان يوم الذي تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السماء بالشهب ولا مانع من تكرار

(٢١ - حل - اول) وفرحوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن الزهري ما جعلك بلغة قومك مائلا يعقل يعني ما في قوله تعالى وما تعبدون وانزل الله ان الذين سبقتم لهم منا الحسن او انك عنها مبعدون صكميمي وعزز والملائكة وهذا الحديث ان صح كان نصا من الشارح لقول النحويين مائلا لا يعقل ومن تعنتهم واستهزأهم سؤلهم انشقاق القمر قيل انهم سألوه آية غير معينة وهي انشقاق القمر فانشق وجمع بين الروايتين بانهم

سألوها بغير معينة ولا ثم عيها بانشق القمر قال ابن عباس رضي الله عنهما اجتمع المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا فاشق لنا القمر فرقتين نصفنا على ابي قبيس ونصفنا على قبيصة فانهم قالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب ان يعطيه ما سألوها فانشق القمر فرقتين نصفنا على ابي قبيس ونصفنا على (٢٤٢) قبيصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اشهدوا

وفي رواية فانشق القمر نصفين نصفنا على الصفا ونصفنا على الروقة قد رما بين المصرا الى الليل ينظر اليه ثم غاب وفي رواية انه عاد بعد غروبه وفي رواية فاشق مرتين والمراد فرقتين جمعاً بين الروايات وعند ذلك قال كفار قريش سحر كم محمد فقال رجل منهم ان كان محمد سحر القمر بالنسبة اليكم فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها أي جميع اهل الارض فاسالوا من ياتيكم من بلد آخر فسالوا القادمين من كل فج هل رأوا هذا فاجابوهم انهم رأوا مثل ذلك فعند ذلك قالوا هذا سحر مستمر أي مطرد وهذا الكلام صريح في انه رؤية الانشقاق حصلت للجميع اهل الآفاق لانها غنصة باهل مكة وهو كذلك وقد اشار سبحانه وتعالى الى ذلك بقوله اقربت الساعة وانشق القمر وان يروا به يحرضوا ويقولوا سحر

سؤال قبيص مرة لعمر بن أمية ومرة لعبد ياليل بن عمرو وان كلا منهما كان اعمى وبمحمل اتحاد الواقعة ووقع الاختلاف في اسم الذي سأله فسماه بعضهم عمرو بن أمية وبعضهم سماء عبد ياليل بن عمرو وهذا كما نرى انما كان عند المبعث وبه يعلم ما في قول الماوردي الذي نقله عن شيخ بعض شيوخ النجم الفيطي في معراجهم وأقره وسببه أي رمى النجوم ان الله تعالى لما اراد بعثه محمد صلى الله عليه وسلم رسولاً كثيراً انقضاض الكواكب قبل مولده فزعج كثير العرب منها وفعزوا الى كاهن لهم ضرير وكان يخبرهم بالحوادث فسأله عنها فقال انظر والبروج الاثني عشر فانقضض منها شيء وقمر ذهب الدنيا وان لم ينقضض منها شيء فسيحدث في الدنيا أمر عظيم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو الامر العظيم فانه يقتضي ان المراد بعثه ولادته فكان يتعين اسقاط قوله قبل مولده لما علمت ان هذا أي كثرة تساقط النجوم وانما كان عند بعثه ونبوته لا عند ولادته ومنه خبر ابي لهب أو لهيب بن مالك أي من بني لهب فان بني لهب فزعوا الفزع الثقيف (قال) حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عنده الكهانة فقلت يا بني وأمي نحن اول من عرف حراسه السماء ومنع الجن من استراق السمع وذلك انما اجتمعنا الى كاهن يقال له خطر بالحاء المعجمة والطاء المهملة والراء ابن مالك (قال في النور) لا أعرف له ترجمة ولا اسلا ما وكان شيخاً كبيراً قد أتت عليه مائة وثمانون سنة وكان من اعلم كهنا فقلنا له يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التي يرمى بها قانا قد فزعنا لها وخفنا سوء عاقبتها فقال اتوني بسحر أي قبيص الفجر أخبركم الخبر اطير ابرام ضررام لا من او حذر قال فانصرفنا عنه يومنا فلما كان من الغد في وجه السحر أتيناها فاذا هو قائم على قدميه شاخص في السماء بعينه فنادى بناه يا خطر يا خطر فاولم اليانا ان امسكوا بامسكنا فانقض نجم عظيم من السماء وصرخ الكاهن رافعا صوته (اصابه أصابه) جمع وصيب كجمل وجمال فالهمزة بدل من الواو (خامره عقابه) عذابه أحرقه شابه * زايله جوابه أي زال عنه جوابه باويله ما حاصله لبلة بلباله البلبال الهم ماردة خباله * تقطعت حباله * وغيرت احواله ثم امسك طويلاً ثم قال يا معشر بني قحطان أخبركم بالحق والبيان اقسم بالكعبة والاركان والبلدان الثمن السدات أي الخدام قد منع السبع عتاة الجان * بشاقب يكون ذا سلطان من اجل مبعوث عظيم الشأن يبعث بالتزليل والفرقان وبالهدى وقاضيل القرآن تبطل به عبادة الاوثان قال فقلنا له وبلك يا خطر انك لقد كرام عظيم فماذا ترى لقومك فقال اري لقومي ما اري لنفسى * ان يتبعوا خير نبي الانس * برهانه مثل شعاع الشمس يبعث في مكة دار الحس * بحكم التنزيل غير اللبس

والحس يضم الحاء المهملة واسكان الميم والسبعين المهملة هم قريش وما ولدت من غير هاقانهم كانوا لا يزوجون بناتهم لاحد من اشراف العرب الا على شرط ان يتحمس اولادهم فان قريشاً من بني قبائل العرب دانوا بالتحمس ولذلك تركوا الغزو ولما في ذلك من استعجال الاموال والقروج ومالوا للتجارة ومن ثم يقال قريش الحمس سمو بذلك لتشدهم في دينهم لان الحماسة هي الشدة فقلنا له يا خطر ومن هو فقال والحياة والعيش انه ان قريش ما في حكمه طيش أي عدول عن الحق من قولهم

مستمرو ستاق ان شاء الله هذه القصة باسطة مما هنا عند ذكر المعجزات في آخر الكتاب ومن الايات التي ظهرت على يديه صلى الله عليه وسلم في اول البعثة بمكة قصة ركابة بن عبيد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي الصبحي الذي اسلم رضى الله عنه عام الفتح ونوف بالمدينة في خلافة معاوية رضى الله عنه سنة اثنين واربعين من الهجرة وكان شديد اليأس قويا جسيما معروفا بالقوة في المصارعة بحيث انه لم يصرحه احد قط ولا يس جنبه الارض مغلوبا قط وقد صرح انه

صلى الله عليه وسلم صارعه فصرعه وكان ركانة قبل اسلامه يرعى غناله بوادي وهو من أفك الناس وأشهدهم فخرج صلى الله عليه وسلم يوم من بيته وتوجه لذلك الوادي فلقبه ركانة وليس ثمة أحد غيرها فقال له أنت الذي تشتم الهتنا وتدعو الهك العزيز ولولا رحم يني وبينك قتلتك ولكن ادع الهك ان ينجيك في اليوم وأنا ادعوك لا مرو هو ان تصارعني وتدعو الهك وأدعو اللات والعزي فان غلبني فلك من غنمي هذه عشرة تختارها انصاره صلى الله عليه وسلم فغلبه فقال (٢٤٣) لم تصرعني وإنما غلبني الهك

وخذلني اللات والعزي وما وضع جنبي على الارض أحد قبلك ولكن عدقان صرعتني فلك عشرة اخرى فماد فصرعه فقال له كما قال اولائم عاد ثلاثة فصرعه فقال له دونكها ثلاثين من غنمي تختارها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا اريد ذلك ولكن ادعوك الى الاسلام فاسلم تسلم من النار فقال لا الا ان تريني آية فقال له ان اريتك آية تسلم فقال نعم وكان بقربة شجرة سمرة فقال لها اقبلي باذن الله تعالى فانشقت اثنتين واقبل نصفها حتى كان بين يديه صلى الله عليه وسلم ويدي ركانة فقال اريتني امرا عظيما فرحا فلترجع فقال ان امرتها فرجعت تسلم قال نعم فامرها فرجعت والتامت بقضيانها وفروعها مع نصفها الاخر فقال له اسلم فقال اكره ان يتحدث نساء المدينة يعني مكة وصبيانها بانى اجبتك لرعب قلبي منك ولكن

طاش السهم عن الهدف اذا عدل عنه ولا في خلقه هيش أى ليس في طبيعته وسجيته قول قبيح يكون في جيش وأى جيش من آل قحطان وآل ايش وآل قحطان وهم الانصار قال صلى الله عليه وسلم رجا الايمان دائرة في ولد قحطان وآل ايش قبيلة من الجن المؤمنين بنسبون الى ابيهم ايش شخص من كبير الجن وقيل اراد بهم الاما جرين أى ومن المهاجرين الذين يقال فيهم ايش لا نه يقال في مقام المدح فلان ايش على معنى أى شىء هو أى عظيم لا يمكن ان يعبر عن عظيمته وجلالته (ووى) بدال ايش ريش فقلنا له بين انا من ابي قريش فقال (والبيت ذى الدعام) يعنى الكعبة والركن يعنى الحجر الاسود والاحاثم يعنى بز زمز لان الاحاثم جمع احوام والاحوام جمع احوم وهو الماء في البراء اراد بـ زمزم وان الاصل الحوام فقيه قلب مكاني الاصل فواعل فصار افاعل والحواثم هى الطير التى تحوم على الماء والمراد حمام مكة لهو يحمل اى نسل هاشم من معشرا كرم بيعت بالملاحم يعنى الحروب وقتل كل ظالم ثم قال هذا هو لبيان اخبرني به رئيس الجن ثم قال الله اكبر جاء الحق وظهر وانقطع عن الجن الخبر ثم سكن وأغنى عليه لما افاق الا بعد ثلاثة ايام فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة أي وحي وأنه لبيث يوم القيامة أمة وحده أي مقام جماعة كما تقدم في نظيره (قال) رمن ذلك ما رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن نفر من الانصار قالوا بينا نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم روى بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به في الجاهلية اى قبل البعث قالوا يا رسول الله كنا نقول حتى رأينا يرمى بها مات مالك ولد مولود مات مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله سبحانه وتعالى كان اذا قضى في خلقه امرا سمعته حلة العرش فسبحوا فوسبح من تحتهم تسبيحهم فسبح من تحت ذلك فلا يزال التسبيح بهيط حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض لم تسبحتم فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا الامر الذي كان رأى يكون في الارض فيبهط به من سماء الى سماء اى تقوله اهل كل سماء لمن يليهم حتى ينتهي الى السماء الدنيا فاسترقه الشياطين باسمع على توهم واختلاس ثم باتون به الى الكهان فيحدثونهم فيخطئون بعضها ويصيبون بعضها أي (وفي البخاري) اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضما نا اقلوه كالساسة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلى الكبير قد سمعها مسترقوا والسمع فرما ادرك الشهاب المستمع قبل ان يرمى بها الى صاحبه فيحرقه الحديث وقولهم قال الحق اى ثم يذكر ونه لما تقدم عن قولهم قضى الله في خلقه كذا وكذا ولما ياتي وقوله صلى الله عليه وسلم يرمى بها في الجاهلية صريح في انه كان يرمى بالاجوم للعراصة في زمن الفترة بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه الصلاة والسلام قبل مولده صلى الله عليه وسلم ويخالفه ما ياتي عن ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال انهم ليسوا بشىء فقالوا يا رسول الله انهم يحدثوننا احيا نا بالشىء يكون حقا قال تلك الكلمة من الجن يخطفها الجن فيقذفها في اذن وليه فيخطئون فيها اكثر من مائة كذبة ثم ان الله تعالى حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون

الغنم لك فقال له لا حاجة لي بها وانطلق صلى الله عليه وسلم فلقبه ابو بكر رضي الله عنه فقال للنبي صلى الله عليه وسلم تخرج لي هذا الوادي وبه ركانة فضعك النبي صلى الله عليه وسلم واخبر ابا بكر رضي الله عنه بالقصة فتعجب ابو بكر رضي الله عنه وتقدم انه لم يسلم ركانة الا عام الفتح رضي الله عنه
باب في بيان تعذيب كفار قريش للمستضعفين من المؤمنين قال في الواهب وشرحه ما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا هو

والمسلمون في دار الارقم حتى نزل عليه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فجهر هو واصحابه بالدعوة الى الله تعالى فكان ذلك في السنة الثالثة من النبوة وهي المدة التي اخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها امره الى ان امره الله باظهاره فبادقومه بالاسلام وكرر ذلك واكده وبالغ في اظهار الحججة حتى كان صدق قلوبهم بما اورده عليهم من الحجج والبراهين التي عجزوا عن دفعها كما امره الله تعالى ومع ذلك لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه بل (٢٤٤) قال الزهري كانوا غير منكرين لما يقول وكان اذا امر عليهم في مجالسهم يقولون هذا

ابن عبدالمطلب يكلم من في السماء واستمروا على ذلك حتى ذكر آلهتهم وعابها لما دخل المسجد يوما فوجدتهم يسجدون للاصنام فنهاهم وقال ابطالتم دين ابيكم ابراهيم فقالوا انما نسجد لها لتقربنا الى الله تعالى فلم يرض بذلك منهم وطاب صلبهم فاجمعوا على مخالفته وعداوته الامن عصم الله بالاسلام وهم قليلون مستخفون وحذب ابي عطف عليه عما يطالب ومنعه وقام دونه كما تقدم واشتد الامر بين القوم وضرب بعضهم بعضا واظهر بعضهم لبعض العداوة وتذامرت ابي تشاورت قريش على من اسلم منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم وكان ذلك باعراف من ابي جهل لعنه الله كان اذا سمع رجلا اسلم وله شرف ومنعة لاهه وقال تركت دين ابيك وهو خير منك لنفسك حاكم ولعابك رايتك وانضم من شركك

بها فانقطعت الكهانة اليوم فلا كهنة اي وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة تتعذر في العنان اي الغمام بالامر يكون في الارض فتسمع الشياطين الكلمة فتقرها في اذن الكاهن فيزيدونها مائة كذبة (وعن ابي بن كعب) رضي الله تعالى عنه لم يرم بنجوم منذ رفع عيسى عليه الصلاة والسلام حتى تنبارسول الله صلى الله عليه وسلم رمى بها فلما رأت قريش امرا لم تكن تراه فزعو العبد بالليل الحديث (اقول) وهذا يفيد انه لم يرم بها قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم اي قبل قرينه الشامل لزمان الولادة فلا يخالف ما تقدم وان النجوم كان يرمى بها قبل اويرفع عيسى عليه الصلاة والسلام وذلك صادق بزمان آدم فمن بعده من الرسل وهو الموافق لقول الزهري الحجب وتساقط النجوم كان موجودا قبل البعث في سالف الازمان اي في زمن الرسل لافي زمن الفترات بين الرسل لقول الكشاف وقول بعضهم ظاهر الاخبار يدل على ان الرجم للشياطين بالشهب كان في زمن غيره صلى الله عليه وسلم من الرسل وهو كذلك وعليه اكثر المفسرين حراسة لما ينزل من الوحي على الرسل واما في الزمن الذي ليس فيه رسول اي وهو زمن الفترات بين الرسل فكانوا يسترقون السمع في مقاعد لهم ويلقون ما يسمعون للكهان اي لان الله تعالى ذكر فائدتين في خلق النجوم فقال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وقال تعالى انا زينا السماء بزينه الكواكب وحفظنا من كل شيطان مارد وكونها انما جعلت رجوما وحفظا ليس الا عند قرب مبعثه صلى الله عليه وسلم خاصة دون بقية الرسل من ابعد البعيد وحيث كان الغرض من الرمي بالنجوم منع الشياطين من استراق السمع اقتضي ذلك انه لم يرم بها قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم ومنه زمن ولادته ويوافق ذلك قول ابن اسحق لما تقارب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشياطين وقول ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السماء رموا بالشهب فذكر ذلك لا بليس فقال بئس اي لعله بئس نبي عليكم بالارض المقدسة اي لا نهمل الا نبيا وهذا يدل على ان عندنا بليس ان الرمي بالنجوم علامة على بئس الانبياء فذهبوا ثم رجعوا فقالوا ليس بها احد فخرج بليس يطالبه بمكة اي لا نهامظنة ذلك بعد عمل الانبياء فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء منع حذرا منه جبريل فرجع الى اصحابه فقال بئس احد ومنعه جبريل وفي رواية ان ابليس قال لما اخبره بانهم منعوا من خبر السماء ان هذا لحدث حدث في الارض قاتلوني من تربة كل ارض قاتوه بذلك فجعل يشمها فلما شم تربة مكة قال من ههنا الحدث فمضوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث (اقول) قد يقال لا منافاة بين الروايتين لانه يجوز انهم لم يخبروه بمبعثه صلى الله عليه وسلم لما واحدوه فذهبوا وذهب بعد اخبارهم له بذلك للاستيقان وهذا يفيد ان الرمي بالنجوم انما كان عند مبعثه اي عند تقارب زمنه لا قبل ذلك الذي منه زمن ولادته وحينئذ يشكل حصول مثل ذلك لا بليس وجنوده عند مولده صلى الله عليه وسلم ومن ثم قدمنا انه يجوز ان يكون من خلط بعض الروايات وهذه الرواية تدل على ان ابليس لم يكن عنده علم بان سقوط النجوم على الشياطين علامة على مبعث النبي صلى الله عليه وسلم الرواية التي قبلها تدل على ذلك كما علمت وكلتا الروايتين

وان كان تاجرا قال لنكسدن تجارتك ولنهلك مالك وان كان ضعيفا ضربه (فمن عذب في الله لا جمل ان يفتن يدل

في دينه فثبت عمار بن ياسر رضي الله عنهما) كان يعذب بالنار وكان صلى الله عليه وسلم يربه وهو يعذب فيمر يده على راسه ويقول يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم عليه السلام وكشف عن ظهر عمار فوجد اثر النار به ابيض كالبرص ولعل حصول ذلك كان قبل دعائه صلى الله عليه وسلم بان النار تكون عليه بردا وسلاما عن ام هاني بنت ابي طالب رضي الله عنها قالت ان عمار بن

يا امرأه وأخاه عبد الله وسمية أم عمار رضى الله عنهم كانوا يذبون في الله فمريهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة وفي رواية صبرا يا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت فبات ياسر في العذاب واعطيت سمية أم عمار لابي جهل يذبها اعطاها له عمه أبو حذيفة ابن اليمرة قائما كانت مولاته فاخذها أبو جهل وعذبها تعذيبا شديدا رجاء أن تقتل في دينها فلم تجبه لما يسأل ثم طعنها في فرجها بحربة فماتت وكان يقول لها ما آمنت (٢٤٥) بحمد الله انك عشقتيه لجمال

يدل على انه لم يعلم عينه ولا محله والله اعلم * وقد أشار صاحب الحمزية الى ان حجب الشياطين كان عند مبعثه صلى الله عليه وسلم بقوله

بعت الله عند الشهب حراسا وضاق عنها الفضاء
تطرد الجن عن مذاعد السمسم كما يطرد الذئاب الرعاء
فجئت آية السكينة آيا * ت من الوحي ما هن انحاء

اي أرسل الله زمن ارسله صلى الله عليه وسلم الشعل من النار على الجن لاجل حراسة السماء منهم والكثرة تلك الشعل ضاقت عنهم المقازات حال كون تلك الشهب تطرد الجن عن أمكنة قريبة يعمدون فيها لاجل ان يسمعوا شيئا من الملائكة المتكلمين بما يقع في الارض من المنقبات وطرد تلك الشهب لا ولئلك الشياطين في الشدة كطرد الرعاء للذئاب عن الغنم اذا ارادت ان تعدو عليها فيسبب ذلك الطرد البالغ للجن عن خبر السماء تحت آيات من الوحي آية السكينة التي هي الاخبار بالا موراغيبية ما لتلك الآيات من الوحي انحاء اي ذهاب بل هي باقية الى يوم القيامة وفيه انه لم يزل على كون الغرض من الرمي بالنجوم حفظ الوحي ان ذلك لا يكون الا عند مبعثه صلى الله عليه وسلم ولا يكون قبل ذلك الذي منه وقت ولادته وأيضا لو كان ذلك موجودا قبل مبعثه واستمر الى مبعثه لم تفرغ العرب منه عند مبعثه واجيب عن الاول بأنه يجوز ان يكون الغرض الاصيل من الرمي بها حفظ الوحي فلا ينافي وجود ذلك قبل ذلك عند ولادته ارضاء وتخويفا وكان هذا السؤال الثاني هو الحامل لابي بن كعب على دعوي انه لم يربا لنجوم منذ رفع عيسى عليه الصلاة والسلام حتى تنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم روى بها ومن ثم قال فلما رأته قریش امرالم تكن تراها فزعوا العبد بالليل ويحجب بأنه يجوز أن يكون الرمي بالنجوم عند المبعث غشا للارمى بها قبله اما لفرط كثرتها واما لان الرمي بها بعد المبعث كان من كل جانب وقيل كان من جانب واحد واما لان الرمي بها لا يخطئ ابدا وقبل ذلك كان يخطئ نارة ويصيب اخرى فممن من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يخبله أي يصيره غولا يفضل الناس في البراري وكان ذلك سبب فزع العرب لانه كان قبل ذلك لم يكن من كل جانب ولم يكثر ويخطئ فيعود الشيطان الى مكانه فيسترق السمع ويلقي ما يسترقه الى كاهنه اي فلم تنقطع السكينة قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بالمرّة بل كانت موجودة الى زمن مبعثه صلى الله عليه وسلم وعند مبعثه انقطعت بالمرّة ومن ثم قال لا كهانة اليوم وهذا كله على تسليم رواية ابن عباس ان النجوم رمى بها عند ولادته صلى الله عليه وسلم وحفظ الوحي بالرمي بالشهب لا يخالف ما حكاه في الاتقان عن سعيد بن جبيرة ما جاء جبريل بالقرآن الى النبي صلى الله عليه وسلم الا ومعه أربعة من الملائكة حفظة وسياقي عن النبي عن ابن جبريل ما نزل جبريل بوحي قط الا ونزل معه من الملائكة حفظة يحيطون به وبالنبي الذي بوحي اليه بطردون الشياطين عنهما فلا يسمعوا ما يبلغه جبريل الى ذلك النبي من الغيب الذي يوحى اليه فيبلغوه الى أو ليألهم * وعن بعضهم قال سافرت عن زوجتي فنفى عليها شيطان على صورتي وكلامي وسائر حالاتي التي تعرفها مني فلما قدمت من السفر لم تفرح بي ولم تنهني الى وكانت اذا قدمت من سفر تنهني لي

قيل انها اول شهيد في الاسلام رضى الله عنها وعن بعضهم كان أبو جهل يذب عمار بن ياسر وامه ويجهل لعمار درعا من حديد في اليوم العوائف وفيه نزل أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وجاء ان عمار رضى الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد بلغ منا العذاب كل مبلغ فقال النبي صلى الله عليه وسلم صبرا باليقظان ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تعذب احدا من آل عمار بالمار وكانت امه سمية سابعة سبعة قتلت وهي عجوز كبيرة ورؤي مرة في ظهر عمار رضى الله عنه أثر كالحظير فسل عنه فقال هذا ما كانت تعذبني قریش في رمضان مكة وجاءتهم بعد ان قتلوا اباها وامه تلفظ لهم بالكفر ظاهرا فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم قد كفر عمار فقال كلا والله ان الايمان قد دخل طشاشة قلبه وفيه ازل الله تعالى

من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليه غضب من الله ولهم عذاب عظيم وروى انه كان يعذب حتى لا يدري ما يقول ثم فرج الله عنه بعد طول تعذيبه حتى عاش الى خلافة علي رضي الله تعالى عنه وقتل بصفين ووردت في فضائله احاديث كثيرة رضي الله تعالى عنه وعن من كان يعذب في الله خباب بن الارت رضي الله تعالى عنه ففى البخارى عن خباب بن الارت رضي الله تعالى عنه قال انبت النبي صلى الله عليه وسلم

وسلم وهو متوسد بردة في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة شديدة فقلت يا رسول الله ألا تدعو الله لنا فقد عمرا وجهه فقال
 انه كان من قبلكم لم يشط أحدكم بامشاط الحديد مادون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه ليظهرن الله هذا الامر
 حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه وعن خباب بن الارت أيضا رضي الله عنه يحكي عن نفسه
 قال لقد رأيتني يوما وقد أوقد (٢٤٦) لي نار ووضعوها على ظهري لما اطفأها الا ودك ظهري اي دهنه وكان خباب رضي الله

عنه قينا اي حدادا وكان
 قدسى من اهل في الجاهلية
 فاشترته امرأة تسمى ام
 انار فلما اسلم صارت
 مولاته تعذبه تاخذ الحديدة
 وقد اجتمعت في النار فتضعها
 على راسه فشكي ذلك
 لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال اللهم انصر
 خبابا فاشتكت مولاته
 راسها فكانت تعوى مع
 الكلاب فقبل لها اكنوى
 فكانت تامر خبابا فياخذ
 الحديد فيكوى به راسها
 وكان ابو بكر الصديق
 رضي الله عنه اذا مر باحد
 من العبيد يعذب اشتراه
 واعتقه وهم كثيرون *
 منهم بلال رضي الله عنه
 وكان مولى لامية بن خلف
 الجمحي واشترى حمالة
 ام بلال رضي الله عنها
 وعامر بن فهيرة رضي الله
 عنه وابا فكيهة رضي الله
 عنه وجارية بني الموال
 وتسمى ليينة تصغير لبنة
 والنهدية وبناتها وزيرة
 وامة بني زهرة * فما
 كان يعذب به بلال رضي
 الله عنه مارواه ابن اسحق
 ان امية بن خلف كان

كانت العروس فقات لها في ذلك فقالت انك لم تنب فيينا انا كذلك وقد ظهر لي ذلك الشيطان
 وقال لي ان ارجل من الجن عشقت امرأتك وكنت آتيها في صورتك فلا تذكر ذلك فاختراما ان يكون
 لك الليل ولي النهار اولئك النهار ولي الليل فراعني ذلك ثم اخترت النهار فلما كان في بعض الليالي جاءني
 وقال بت الليلة عنداهلك فقد حضرت نوبتي في استراق السمع من السماء فقلت انت تسترق السمع
 فقال نعم هل لك ان تكون معي قلت نعم فلما جاء الليل اتاني وقال حول وجهك فحوت وجهي فاذا هو
 في صورة خنزير له جناحان فحملني على ظهره فاذا له معرفة كعرفة الخنزير فقال لي استمسك به
 فانك ترى امورا واهوالا فلا تفارقني ثم صعد حتى لصق بالسماء فسمعت قائلا يقول لا حول
 ولا قوة الا بالله ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فهو يبي ووقع من وراء العمران فحفظت الكلمات فلما
 أصبحت انبت اهل فلما كان الليل جاء فقلتهن فاضطرب فلم ازل اقولهن حتى صار رماذا وان لم يحمل
 ووقع ذلك في زمن الجاهلية والا كان كذبا لانهم اجابوا عن ايراد ان القول بقدره الجن على التصور
 يلزمه رفع الثقة بشي ء فان من راي نحو ولده وزوجته احتمل انه جن فيشك بان الله تكفل لهذه الامة
 بمصمتها عن ان يقع فيها ما يؤدي الى ما يترتب عليه رية في الدين فليتامل وقد جاء في فضل لا حول ولا
 قوة الا بالله من كثرت همومه وغمومه فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله والذي نفسي بيده ان لا
 حول ولا قوة الا بالله شفاء من سبعين داء اذ اناها الهم والغم والحزن وفرق بين الغم والهم بان الغم يمرض
 منه السهر والهم يمرض منه النوم * وفي حكمة آل داود العافية ملك خفي وهم ساعة هم سنة * وقال
 الاطباء الهم يرهق القلب وفيه ذهاب الحياة كما ان في الحزن ذهاب البصر * وفي الحديث من كثرة
 سقم بدنه فعلم ان النجوم على تساميم انه كان يرمى بها قبل الولادة وبعد ما الى البعثة كانت قبل قرب زمن
 المبعث تصيب نارة ولا تصيب اخرى مع قتلها وعند البعثة تصيب ولا بد مع كثرتها وان الكثرة هي سبب
 الفزع لا دوام الاصابة ولا لفجرد دوام الاصابة لا يكون حاملا على الفزع لانه لا يظهر اكل احد بخلاف
 الكثرة ويجرد الكثرة لا يكون سببا لقطع الكهانة ارا انها قبل المبعث كانت ترمى من جانب دون آخر
 وبعد المبعث رميت من جميع الجوانب واليه الاشارة بقوله تعالى ويذفون من كل جانب دخورا فكان
 ذلك سببا للفزع والمراد وجود ذلك مع دوام الاصابة ليكون سببا لقطع الكهانة والافجرد الرمي من كل
 جانب مع قلة الاصابة لا يكون سببا لقطع الكهانة ولما انقطعت الكهانة بعد ما اخبار الجن قالت العرب
 هلك من في السماء فجعل صاحب الابل ينحرك كل يوم بعير او صاحب البقر ينحرك كل يوم بقرة وصاحب
 الغنم ينحرك كل يوم شاة حتى امر عوا في اموالهم اي في اتلافها فقاتل تقيف وكانت اعقل العرب ايها
 الناس امسكوا على اموالكم فانه لم يميت من في السماء الستم ترون مما لكم من النجوم كاهي والشمس
 والقمر كذا في كلام بعضهم واهله لا يخاف ما تقدم من ان اول العرب فزع للرمي بالنجوم تقيف وانهم
 جاؤا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية ورجل آخر يقال له عبد ياليل لجواز ان يكون ما ذكرهنا من
 من بعضهم لبعض ثم اجتمعوا على عمرو وعبد ياليل والله اعلم وظاهر القرآن والاخبار ان الذي يرمى
 به الشياطين المسترقون نفس النجم وانه المعبر عنه بالكوكب وبالمصباح وباشهاب وقيل الشهاب عبارة

عن
 يخرج بلالا اذا حيت الظهيرة بعد ان يجيعة ويمطشه ليلة ويوما فيطرحه
 على ظهره في الرمضاء اي الرسل اذا اشتدت حرارته ولو وضعت عليه قطعة لحم انضجت ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره
 ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وتعبد اللات والعزى فيا بي ذلك وقيل ان بلالا رضي الله
 عنه كان امدا لله بن جدعان من جملة عماليكه فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم امر عبد الله بن جدعان بهم فاخرجوا من مكة

خوف اسلامهم فاخرجوا الا بلال رضي الله عنه فانه كان يرعى غنمه ويكنم اسلامه فجاء يوما الى الاصنام التي حول الكعبة وصار يصق عليها ويقول خاب وخسر من عبدك فشعرت به قریش فشكوه الى عبد الله بن جدعان قالوا له اصبوت قال ومثلي يقال هذا فقالوا له ان اسودك صنع كذا وكذا فاعطاه مائة من الابل ينحرونها للاصنام ومكنهم من تعذيب بلال رضي الله عنه ويجوز أن يكون ابن جدعان بعد ذلك ملكا لامية بن خلف فكان يتولى تعذيبه فلا ينافي ما تقدم (٢٤٧) وقد مر عليه ورقة بن نوفل

وهو يقول أحد أحد فقال ورقة نعم أحد أحد والله يا بلال ثم أن ورقة بن نوفل قال لامية والله لن تقتلنموه لا تخذه حنايا أي لا تخذن قبره منسكا ومتراجما يروى أن بلالا رضي الله عنه حين اشتراه الصديق كان يعذب تحت الحجارة وهانت نفسه عليه في الله عز وجل فلم يبال بتعذيبهم وكانوا يعطونه لاولاد ان فيه بطونه بحبل ويطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد فزج مرارة العذاب بحلاوة الايمان وهذا كما وقع له أيضا عند موته كانت امرأته تقول واكرباه وهو يقول واكرباه غدا التي الاحبة محمد اوحز به فزج مرارة الموت بحلاوة اللقاء والله درابي محمد الشقراطي حيث قال في قصص سيدته المشهورة لاقى بلال بلاء من أمية قد أحله الصبر فيها أكرم النزل

عن شملة نار تنفصل من النجم أي كما قدمنا فاطلق عليها لفظ النجم ولفظ المصباح ولفظ الكوكب ويكون معنى وجعلناها رجو وجعلناها منهارا جو ما وهي تلك الشهب ومعنى كونها حفظا باعتبار ما ينشا عنها من تلك الشهب وقالت الفلاسفة ان الشهب إنما هي أجزاء نارية تحصل في الجو عند ارتفاع الابخرة المتصاعدة واتصالها بالنار التي دون الفلك وقيل السحاب اذا اصطكت اجرامه تخرج نار لطيفة حديدية لا تمر شيئا الا أنت عليه الا أنها مع حدتها سريعة الخلود فقد حكى أنها سقطت على نخلة فاحترقت نحو النصف ثم طفتت قاله في الكشف وما يؤيد ان الشمع منفصلة من النجوم ما جاء عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه ان النجوم كلها كالقناديل معلقة في السماء الدنيا كتعليق القناديل بالمساجد مخلوقة من نور وقيل انها معلقة بأيدي ملائكة وبعض هذا القول قوله تعالى اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت ان انهارها يكون موت من كان يحملها من الملائكة وقيل ان هذا ثقب في السماء وقد وقع في سنة تسع وتسعين من القرن السادس ان النجوم ما جت وتطارت تطارا الجراد ودام ذلك الى النجم وانزع الخلق فلجأوا الى الله تعالى بالدعاء قال بعضهم ولم يعلم ذلك الا عند ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول قد وقع نظير ذلك في سنة إحدى وأربعين من القرن الثالث ما جت النجوم في السماء وتناثرت الكواكب كالجراد اذ كثر الليل وكان أمرا من عجايب ما يرمله ووقع في سنة ثمانمائة تناثرت النجوم تناثرا عجيبا الى ناحية المشرق والله اعلم (واما ما جاء من ذكره صلى الله عليه وسلم) أي ذكر اسمه وصفته وصفة أمته في الكتب القديمة أي كالتوراة المنزلة على موسى عليه الصلاة والسلام لست ليال خلون من رمضان اتفقا والانبجيل المنزل على عيسى عليه الصلاة والسلام لثني عشرة خلت من رمضان وقيل لثلاث عشرة وقيل لثمان عشرة والزبور المنزل على داود عليه الصلاة والسلام لثني عشرة وقيل لثلاث عشرة وقيل لثمان عشرة وقيل في ست خلت من رمضان وصحف شعيا ويقال له اشعيا او مزامير داد وصحف شيث فقد انزلت عليه خمسون صحيفة وقيل ستون وصحف ابراهيم فقد انزل عليه عشرون صحيفة وقيل ثلاثون اول ليلة من رمضان اتفقا وفي كتاب شعيب ولم يذكر صحف ادريس وقد انزلت عليه ثلاثون صحيفة وذكر بعضهم ان موسى عليه الصلاة والسلام انزل عليه قبل التوراة عشرون صحيفة وقيل عشر صحائف وهذا كما لا يخفى يزيد على ما اشتهر به ان الكتب المنزلة مائة واربعه كتب وفي كلام بعضهم اتفقوا على ان القرآن انزل لاربعة وعشرين ليلة خلت من رمضان وعن أبي قلابة انزلت الكتب كاملة ليلة اربع وعشرين من رمضان وحينئذ يكوق من حكى الاتفاق في التوراة وصحف ابراهيم لم يطلع على هذا ولم يعتد به فقد أشار الى ذكره صلى الله عليه وسلم في جميع الكتب المنزلة الامام السبكي رحمه الله تعالى نائبة بقوله

وفي كل كتب الله نعتك قد أتى * يقص علينا ملة بعد ملة

وهذا كما لا يخفى أبلغ من قول بعضهم

ومن قبل مبعثه جاءت مبشرة * به زبور وتوراة وانجيل

وقد اعترض على هذا القول بعض الاغبياء بان التوراة والانجيل قد صحت بشارتهما به صلى الله عليه

اذ أجهدوه بضئك الاسر وهو على * شدائد الازل ثبت الازل لم يزل القوه بطعابر مضاء البطاح وقد * مالوا عليه صخور اجمة الثقيل فوجد الله اخلاصا وقد ظهرت * بظهره كندوب الطل في العليل ان قد ظهر ولي الله من دبر * قد قد قلب عدو الله من قبل يعني ان كان ظهر ولي الله بلال قد ظهر فيه التعذيب بقدره فقد جوزي عدو الله أمية بقدر قلبه يوم بدر لانه قتل يومئذ كافرا وكان قد وصل السيف الى قلبه وكان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قد اسره يومئذ واراد استبقائه لصداقة كانت بينهما في الجاهلية

فراه بلال معه فصاح بأعلى صوته يا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت أن نجا قال عبد الرحمن رضي الله عنه قنسا بقوا إليه فلما خشيت أن يلحقونا خلقت لهم ابنه عليا لا شغلهم به يقتلوه نهونه فقتلوه ثم تبعونا وكان أمية رجلا ثقيلا فلما أدركوا قلت له أرك فبرك قال قلت نفسي عليه لا منعه فنهسوه بأسيا فهم حتى قتلوه أي ضرر به بأسيا فهم فشبهم ضربهم بالنهس وهو أخذ اللحم بمقدم (٢٤٨) الأسنان فلم أن النصر مع الصبر لمصبر بلال على تعذيبه وكان قتله على يديه تحقيقا لقول

الله تعالى وإن جندنا لم الغالبون ألا إن حزب الله هم المفلحون والعاقة للمتقين قيل إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه هنا بلالا بآيات منها قوله هنيئاً أراذك الرحمن خيرا لقد أدركت نارك يا بلال

وأخرج الحاكم عن عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما قال قال أبو قحافة والد أبي بكر رضي الله عنهما أراك تعتق رقابا ضعافا فلوانك اعتقت رجلا جلدنا بمنعوك وبقومون دونك فقال يا أبت إنما أريد ما عند الله تعالى فأنزل الله تعالى فأمن اعطى وأتي إلى آخر السورة قال في السيرة الحلبية مر أبو بكر رضي الله عنه ببلال وهو يعذب وعلى صدره صخرة عظيمة فقال أبو بكر لأمية ابن خلف ألا تقي الله في هذا المسكين قال أنت أفسدته فأنقذه بما ترى قال أبو بكر رضي الله عنه عندي غلام أسود جلد منه وأقوى على دينك أعطيك به قال قبلت هو

وسلم وأما الزبور فلا ندري ولا نقول إلا ما نعلم وورده ما ذكره الإمام السبكي وسنده قوله تعالى وإنه لفي زبر إلا ولين أي كتبهم فقد قال بعض المفسرين أن الضمير عائد إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأن الإضافة حيث لا عهد تحمل على العموم وسيأتي أيضا التصريح بوجود اسمه في الزبور وقد جاء إن اسمه في التوراة أحمد بحمد الله أهل السماء والأرض كما تقدم وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه أن عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه دعى ابن أخيه سلمة ومهاجرا إلى الإسلام فقال لهما قد علمنا أن الله تعالى قال في التوراة أني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه أحمد من آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فسلم سلمة وأبي مهاجر فأنزل الله الآية وفيها أيضا محمد واسمه فيها أيضا حميا طوقيل حمطا يا أي يحمي الحرم من الحرام واسمه في التوراة أيضا قداميا أي الأول السابق واسمه فيها أيضا بند بند واسمه فيها أيضا احيدي وقيل احيدي يمنع نار جهنم عن أمته واسمه فيها أيضا طاب طاب أي طيب واسمه فيها أيضا كافي الشفاء محمد حبيب الرحمن ووصف فيها بالضحوك أي طيب النفس وفيها محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجرا إلى طابة وملكه بالشام والتوراة أي على فرض أن تكون اسماعريا مأخوذة من التوراة وهي كتمان السر بالتمريض لأن أكثرها معارض من غير تصريح واسمه في الانجيل المنعمنا والمنعمنا بالسر بانية محمداي وما جاء عن سهل مولى خيشمة قال كنت بتيما في حجر عمي فأخذت الانجيل فقرأته حتى مرت لي ورقة ملصقة بفراء ففتقتها فوجدت فيها وصف محمد صلى الله عليه وسلم فجاء عمي فلم أراي الورقة فخر بني وقال مالك وفتح هذه الورقة وقراءتها فقلت فيها وصف النبي أحمد فقال أنه لم يأت بعداي إلا راي وفي الانجيل أيضا اسمه حنيط أي يفرق بين الحق والباطل ووصفه بأنه صاحب المدرعة وهي الدرع وفيه أيضا وصفه بأنه يركب الحمار والبعير وسياتي أن راكب الحمار عيسى عليه الصلاة والسلام وراكب الجمل محمد صلى الله عليه وسلم وسياتي الجواب وفي الانجيل أن اجبتهموني فاحفظوا وصيتي وأنا اطلب إلى ربي فيعطيك بارقليط والبارقليط لا يجيشكم ما لم اذهب فإذا جاء وبيع العالم على الخطيئة ولا يقول من تلقاء نفسه ولكنه ما يسمع بكلامهم به ويسوسهم بالحق ويخبرهم بالحوادث والغيوب أي وما جاء بذلك وأخبر بالحوادث والغيوب إلا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والبارقليط أو الفارقليط الحكيم والرسول قيل والانجيل أي على فرض أن يكون اسماعريا مأخوذا من النجيل وهو الخروج ومن ثم سمي الولد نجيلا لخروجه أو مشتق من النجيل وهو الأصل يقال لعن الله أناجيله أي أصوله فسمى هذا الكتاب بهذا الاسم لأنه الأصل المرجوع إليه في ذلك الدين وقيل من النجيلة وهي سعة الدين لأنه أنزل وسعة لهم أي لأن فيه تحصيل بعض ما حرم عليهم هو من ذلك ما جاء عن عطاء ابن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما فقلت أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال أجل والله أنه لو صوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرز اللاميين أنت عبيدي ورسولي سميتك بالمتوكلي ليس نفظ أي سبيء الخلق ولا غليظ أي شديد القول ولا صخاب بالسين والصاد في الاسواق أي

لاك فاعطاء أبو بكر رضي الله عنه غلامه ذلك وأخذ بلالا فاعتقه وفي تفسير البغوي قال سعيد بن المسيب بلغني لا يصحح أن أمية بن خلف قال لابي بكر الصديق رضي الله عنه في بلال حين قال اتبعني قال نعم يا أيمة بقسطاس يعني عبد الله بن بكر رضي الله عنه كان تحت يده لا بي بكر رضي الله عنه عشرة آلاف دينار للتجارة وغلمان وجوار وكان مشركا يابن الإسلام فاشترى أبو بكر رضي الله عنه بلالا به ويروي أنه لما ساءم أبو بكر رضي الله عنه أمية بن خلف في بلال قال أمية لا صعبا به لا لعن باني بكر لأمية ما لعن أحد

باحد ثم تضاحك وقال اعطني هبدك قسطاس قال ابوبكر رضي الله عنه ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت ذلك فتضاحك وقال لا والله
 حق تعطيني معه امراته قال ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت فتضاحك وقال لا والله حق تعطيني ابنته مع امرأته قال ان فعلت تفعل قال
 نعم قال قد فعلت قال لا والله حق تزيدني مائتي دينار فقال ابوبكر رضي الله عنه انت رجل لا تستحي من الكذب قال واللات والعزى
 لئن اعطيني لافعلن قال هي لك فاحذها واحذ ابوبكر رضي الله عنه بلالا فاعتقه (٢٤٩) وقيل اشتراه بسبع أواق وقيل

برطل من ذهب وقيل غير
 ذلك يروي ان سيده قال
 لا بى بكر رضي الله عنه بعد
 شرائه لو أبيت الابوقية
 لبعناكه أى لو قلت
 لا اشتريه الابوقية لاخذته
 فقال له ابوبكر رضي الله
 عنه لو طلبت مائة أوقية
 لاخذتها به ولما قال
 المشركون ما عتق ابوبكر
 بلالا الا ليدكان له عنده
 فكافاه بها فانزل الله تعالى
 والليل اذا يشئ الى آخر
 السورة فقوله فلما من
 اعطني واتى وصدق
 بالحسنى فهو ابوبكر رضي
 الله عنه وقوله وأما من بخل
 واستغنى وكذب بالحسنى
 فهو أمية بن خلف وقوله
 لا يصلها الا الاشقي هو
 أمية وقوله وسيجزيها
 الا تقي هو ابوبكر وقوله
 الا تقي تصریح بانه اتى
 البرية اذ التقدير الا تقي
 من كل أحد لان الحذف
 يفيد العموم والمراد من
 كل أحد غير الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام
 ولما بلغ النبي صلى الله عليه
 وسلم ان أبابكر رضي الله

لا يصيح فيها وفي الحديث أشد الناس عذابا كل جمار سخاب في الاسواق ولا يدفع السيئة بالسببة
 ولكن يغفو ويغفرون يقبضه الله حق يقيم به الملة الموحدة أي ملة ابراهيم التي غيرها العرب
 وأخرجتها عن استقامتها بان يقول لا اله الا الله يفتح به أعينا عميا وآدانا صما وعلوا غلقا أي لا تفهم
 كأنها في غلاف قال عطاء ثم لقيت كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه فسالته لما أخطأ في حرف ه أقول
 لكن في رواية كعب وأعطى الفانيح ليبصرن الله به أعينا عورا وليسمع به آدانا صما وقيم به أسنة
 موجبة بعين المعلوم وينعه من ان يستخف وفيها وصفه صلى الله عليه وسلم بانه يسبق حامله
 جهله ولا يزدده شدة الجهل عليه الاحكام وعن بعض احبار اليهود انه قال على جميع ما وصف به صلى الله
 عليه وسلم في التوراة ووقت الا هذين الوصفين وكنت أشتي الوقوف عليها فاجاء شخص يطلب منه
 ما يستمين به وذكر له انه لم يكن عنده ما يعينه به فقلت هذه دنانير تدفعها له وتكون على كذا من
 التمر ليوم كذا ففعل فاجتته قبل الاجل بيومين او ثلاثة فاخذت به جامع قبضه ورداءه ونظرت اليه
 بوجه غليظ وقلت الا تقضيني يا محمد حتى اسمك يا بني عبد المطلب مطلق فقال لي عمر أي عدو الله تقول
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمع وهم في فطراليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سكون وتؤدة
 وتيسم ثم قال انا وهو احوج الى غير هذا منك يا عمران تأمرني بحسن الاداء وتأمره بحسن التباعة اي
 المطالبة اذهب وارفع حقه وزده عشرين صا طامكان مارعته اي خبته فاسلم اليهودي وذكر القصة وفي
 التوراة لا يزال الملك في يهود الى ان يجيء الذي اياه تنتظر الامم اي لا يزال امرهم ظاهرا الى ان يجيء
 الذي تنتظره الامم اي المرسل اليهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا به المرسل لجميع الامم وما زعمه اليهود
 بانه يوشع رد نص التوراة في محل آخر ان الله ربكم بقيم نبيا من اخوتكم مثلي وقد قال لي انه سوف يقيم
 نبيا ثلث من اخوتهم واجعل كلمتي في فيه واما انسان لم يطع كلامه انتقم منه لان قوله مثلي اي رسولا
 بكتاب مشتمل على الاحكام والشرائع وذكر المبدأ والمعاد لان يوشع لم يكن له كتاب بل كان متناحا لسنة
 موسى عليه الصلاة والسلام في بني اسرائيل خاصة وايضا يوشع منهم لان اخوتهم فلو كان يوشع لقال
 منكم وما زعمه النصارى انه المسيح رد عليهم بنصوص الانجيل التي منها ان الله يقيم لكم نبيا من اخوتكم
 لان المسيح ليس من اخوتهم بل منهم لانه من نسل داود ففي زاور داود سيولد لك ولد ادعي له ابا
 ويدعي لي ابنا واخوة بني اسرائيل انما هم اولاد اسمعيل الذي هو اخو اسحق وشوا اسرائيل منه وايضا
 لو كان المسيح لم يحسن ان يخاطب بهذا اللفظ وفي الانجيل جاء الله من طور سيناء فظهر ساعير واعلن
 بفار ان اي عرف الله بارساله موسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم لان ظهور نبو موسى
 كان في طور سيناء وتقدم اياه جبل بالثام قيل هو الذي بين مصر واليلى وانزلت التوراة عليه فيه ظهور
 نبوة عيسى كان في سامير وهو جبل القدس لان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يسكن قريه بارض
 الخليل فقال لما ناصرة وباسمها سمي من اتبعه وانزل عليه الانجيل بها وظهور نبوة محمد صلى الله عليه
 وسلم كان في قارآن وهي مكة وانزل عليه القرآن وفي التوراة ان اسمعيل اقام قرية قارآن وانما عبر
 في جانب موسى المجيء لانه اول المشرعين لان كتابه الذي هو التوراة اول كتاب اشتمل على الاحكام

عنه اشترى لالا قال الشريك يا ابابكر قال قد اعتقته يا رسول الله

(٣٢ - حل - اول)

أى لان بلالا رضي الله عنه قال لا بى بكر رضي الله عنه حين اشتراه ان كنت اشترى لنفسك فامسكني وان كنت انما اشترىني لله
 عز وجل فدعني لله تعالى فاعتقه ويروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي أبابكر رضي الله عنه فقال لو كن عندي مال اشتريت بلالا
 فانطلق العباس رضي الله عنه فاشتراه فبعث به الى اني بكر رضي الله عنه اي ملكه له بشئ فاعتقه فليتامل لجمع بين هذه الاقوال ويمكن

ان يقال ان العباس رضي الله عنه رغب أمية في بيع بلال فلما ظهر له الرضا ببيعة ارسل الى ابى بكر رضي الله عنه لعله برغبة ابى بكر في شرائه. وعنه فاطمى على ذلك ان العباس اشتراه والله سبحانه وتعالى أعلم. وقد اشترى ابوبكر رضي الله عنه جماعة آخرين ممن كان يعذب في الله منهم حمامة بلال رضي الله عنهما ومنهم عمار بن فهيرة فانه كان يعذب في الله حتى لا يدري ما يقول وكان لرجل من بني تميم من قرابة ابى بكر رضي الله عنه (٢٥٠) ومنهم ابوفكيهة وكان عبدا لصفوان بن أمية أسلم حين أسلم ابوبكر رضي الله عنه

فربه ابوبكر رضي الله عنه وقد اخذه صفوان بن أمية واخرجه نصف التهار في شدة الحر مقيدا الى الرمضاء فوضع على بطنه صخرة فاخرج لسانه وابى بن خلف عم صفوان يقول زده عذابا حتى ياتي محمدا فيخلعه سحره فاشتراه ابوبكر رضي الله عنه واعتقه. ومن كان يعذب فاشتراه ابوبكر رضي الله عنه ام عيسى وكانت امه لني زهرة كان الاسود بن عبد يغوث الزهري يعذبها فاشترها ابوبكر رضي الله عنه واعتقها وكذا اشترى ابنتها واسمها لطيفة قيل كانت بنتها للوايد بن المغيرة وكذا اشترى اخت عامر بن فهيرة أو امه وكانت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل ان يسلم وكان يعذبها فاشترى ابوبكر رضي الله عنه عليه وهو يضربها فضر بها حتى مل فاستامها منه ابوبكر رضي الله عنه ثم اشترها واعتقها وكذا اشترى لبيبة جارية

والشرايع بخلاف ما قبله من الكتب فاهل الم تشمل على ذلك وانما كانت مشتملة على الائمة بن الله تعالى وتوحيدهم ومن ثم قيل لها صحف واطلاق الكتب عايبا مجاز ولما حصل عيسى وبكتابه الذي هو الانجيل نوع ظهور عبري جابه بالظهور الذي هو أفوي من المجي ثم لما زاد الظهور بجي محمد صلى الله عليه وسلم عبر عنه بالاعلان الذي هو أفوي من مجرد الظهور وقد قيل في تفسير قوله تعالى الذي يحدونه مكتوبا عندم في التوراة والانجيل انهم يحدون نعتهم يا رهم بالمعروف وهو مكارم الاخلاق وصلة الارحام وبنهاهم عن المنكر وهو الشرك ويحل لهم الطيبات وهي الشحوم التي حرمت على بني اسرائيل والبحيرة والسائلة والوصيلة والحام التي حرمتها الجاهلية ويحرم عليهم الخبائث التي كانت تستحلها الجاهلية من الميتة والدم ولحم الخنزير ويصنع عنهم اصرم من تحريم العمل يوم السبت وعدم قبول دية المقتول وانما طعوا ما أصابهم من البول والله أعلم. ومن ذلك ما جاء عن النعمان السبائي رضي الله تعالى عنه وكان من أجبار يهود باليمن قال لما سمعت بك النبي صلى الله عليه وسلم قدمت عليه وسألته عن أشياء ثم قلت له ان أبنى كان يختم على سفر ويقول لا تقرأ على يهود حتى تسمع نبي قد خرج يثرب فاذا سمعت به فافتحه قال النعمان فلما سمعت بك فتحت السفر فاذا فيه صفتك كما أراك الساعة وادامه ما تحل وما تحرم واذا فيه أنت خير الانبياء وأمتك خير الامم واسمك احمد صلى الله عليك وسلم وأمالك الحمادون أي يمدحون الله في المراء والضراء قربانهم دماؤهم أي يتقربون الى الله سبحانه وتعالى بآراقه دماؤهم في الجهاد وأما جيلهم في صدورهم أي يحفظون كتابهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم يتحدثن الله عليهم كتحن الطير على فراخه ثم قال لي عني أباه اذا سمعت به فاخرج اليه وآمن به وصدقه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب ان يسمع أصحابه حديثه فاما يوما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا نعمان حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من أوله فووى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ثم قال أشهد أني رسول الله. أقول والنعمان هذا قتله الاسود العنسي الذي ادعى النبوة وقطعه عضوا عضوا وهو يقول ان محمدا رسول الله وانك كذاب معتر على الله ثم حرفه بالنار أي ولم يحترق كما وقع للخليل وقيل الذي أحرقه الاسود العنسي بالنار لم يحترق. ذؤيب بن كليب أو ابن وهب ولما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لا صحاب به فقال عمر الحمد لله الذي جعل في امتنا مثل ابراهيم الخليل وهذا السقري يحتمل ان يكون ملخصا من التوراة وقوله الا وجبريل معهم يدل على ان جبريل يحضر كل قتال صدر من الصحابة رضي الله تعالى عنهم للكفار بل ظاهره كل قتال صدر حتى من جميع الامة وفي رواية بعضهم قتل عن سفر من التوراة لا يلقون أي امته عدوا الا وبين ايديهم ملائكة معهم رماح وفي التوراة في صفة امته صلى الله عليه وسلم زيادة على ما سبق يوضون اطرافهم وياتزون في اوساطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم وقد جاء التزوا كما رأيت الملائكة اي ليلة الاسراء تاثر رأي مؤتزة عند ربها الى اصناف سوقها وقد جاء عليكم بالعلم ارخوها خلف ظهوركم فانها سمى الملائكة وكلاهما الى التزار وارضاء العذبة من خصائص هذه الامة وقد جاء ان العلم تبعان المسلمين وفي رواية من سمى المسلمين أي علاماتهم الميزة لهم

الموتل بن حبيب واعتقرا واشترى ايضا الزهيرة على وزن سكة وقيل بتشديد النون وكانت امه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل ان يسلم فكان يعذبها ومعه جماعة من قرش فتاتي الا الاسلام وكان ابوجبريل لعنه الله يقول الانعجبوا الى هؤلاء واتباعهم لو كان ما نبي به محمد خيرا وحقا ما سبقونا اليه افسبقنا زهيرة الى رشد وكان كدها قرش يقولون ايضا لو كان خيرا ما سبقتنا زهيرة. ومن كان مثلها فانزل الله في شأنها وقال الذين

كفروا للذين آمنوا أي مشركين إليهم لو كان خير مما سبقونا إليه واذلمهم تدوا به فيقولون هذا ائمة قديم ولما اشتد الضرب والعذاب على زينة عميت وذهب صبرها فقال المشركون ما أصاب صبرها الا اللات والعزى وجاءها أبو جهل لعنه الله وقال لها انما فعل بك ما ترين اللات والعزى وتيممه كفار قريش على ذلك فقالت لهم والله ما هو كذلك وما يدري اللات والعزى من بعدهما ولكن هذا أمر من السماء وربي قادر على أن يرد على بصري فرد الله عليها بصرها صبيحة (٢٥١) تلك الليلة فقالت قريش هذا من

سحر محمد فاشتراها أبو بكر رضي الله عنه فاعتقها وكان من تعذيب قريش لهؤلاء المسلمين أن يلبسهم أدرع الحديد ويطر حوتهم في الشمس لتؤثر حرارتها فيهم * وأما النبي صلى الله عليه وسلم فتمعه الله بعمه أبي طالب وبما كان يظهره الله لأعدائه من الآيات وخوارق العادات كبعث جبريل في صورة فحل لينقم أبا جهل وأما أبو بكر رضي الله عنه فتمعه الله بقومه من نواله الذي وشده وكان يناله بعض الذي وسياق أنه أراد الهجرة إلى الحبشة روي ابن اسحق أن سبب الهجرة إلى الحبشة أنه صلى الله عليه وسلم لما رأى المشركين يؤفرون أصحابه ولا يستطيع أن يكلمهم عنهم قال لهم لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يعمل الله لكم فرجا مما

عن غيرهم ويؤخذ من وصفهم بأنهم يوضؤون أطرافهم ان الامم السابقة كانوا لا يتوضؤون ووافقهم قول الحافظ ابن حجر ان الوضوء من خصائص الانبياء دون أممهم الا هذه الامة يوافقهم ما رواه ابن مسعود مرفوعا يقول الله تبارك وتعالى افترضت عليهم ان يطهروا في كل صلاة كما افترضت على الانبياء أي ان يكونوا طاهرين أو ان هذا أي وجوب التطهر لكل صلاة كان في صدر الاسلام ولم يذبح الا في فتح مكة كما سيأتي ويخالف كون الوضوء من خصائص هذه الامة ما رواه الطبراني في الاوسط بسند فيه ابن طهية عن بريدة قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضوء فتوضوا واحدة واحدة فقال هذا الوضوء الذي لا يقبل الله الصلاة الا به ثم توضأ ثنتين ثنتين فقال هذا وضوء الامم قبلكم ثم توضأ ثلاثا ثلاثا ثم قال هذا وضوءي ووضوء الانبياء من قبلي فان هذا يمدار الوضوء كان للامم السابقة لكن مرتين ولا انبياءهم كان ثلاثا وعليه قاله اصحاب هذه الامة التشليل كوضوء الانبياء أي كما اخصت هذه الامة عن عداها بالفرقة والتحجيل وعلى هذا يحمل قول ابن حجر الهيتمي ان الوضوء من خصائص هذه الامة بالنسبة لبقية الامم لا لانبياءهم وفي كلام ابن عبد البر قيل ان سائر الامم كانوا يتوضؤون ولا أعرفه من وجه صحيح وفي كلام ابن حجر والذي من خصائصنا أما الكيفية المخصوصة والفرقة والتحجيل هذا كلامه وهو يفيد ان كون الكيفية المخصوصة ومنها الترتيب من خصائصنا غير مطلق به بل الامر فيه على الاحتمال ولا ينبغي الاشارة في قوله صلى الله عليه وسلم هذا وضوء الامم يدل على الترتيب فقد استدللنا على وجوب الترتيب بأنه صلى الله عليه وسلم لم يتوضأ الا مرتبة بانغلاق أصابعه ولو كان جائز الترتيب في بعض الاحايين وما عترض به على دعوى الاتفاق بأنه جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه وصف وضوءه صلى الله عليه وسلم فتوضأ ففسل بوجه ثم يديه ثم رجليه ثم مسح رأسه أجيب عنه بضمف هذه الرواية وعلى تقدير صحتها يجوز ان يكون ابن عباس تسيء مسح الرأس فقد كره به غسل رجليه ثم مسح ثم أفاض غسل رجليه الراوي عن ابن عباس لم يقف على عادة ابن عباس غسل رجليه في التوراة في صفة أتمته صلى الله عليه وسلم ذويهم في مساجدهم كندري النحل وفي رواية اصواتهم بالليل في جوف السماء كاصوات النحل رهان بالليل ليوث النهار اذ ادم أحد ثم سببته فلم يعملها لم تكتب وان عملها كتبت عليه سببته واحدة يا مرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول أي وهو التوراة او جنس الكتب السابقة والكتاب الآخر أي وهو القرآن وروي الامام احمد وغيره باسناد صحيح قال الله تعالى لعيسى يا عيسى اني بعثت من بعدك نبيا أتمته ان أصحابهم ما يحبون حمدا وشكرا وان اصحابهم ما يكرهون صبروا واحتسبوا ولا حلم ولا علم قال كيف يكون ذلك لهم ولا حلم ولا علم قال أعطيتهم من حلمي وعلمي وحيثنذ يكون المراد ولا حلم ولا علم لهم كامل وان الله تعالى يكمل علمهم وحلمهم من علمه وحلمه وبذلك ما ذكره بعضهم ان هذه الامة آخر الامم فكان العلم والحلم الذي قسم بين الامم كاشد به حديث ان الله قسم بينكم اخلاقكم قد دق جدا فلم يدرك هذه الامة لا يسير من ذلك مع قصر اعمارهم فأعطاهم الله من حلمه وعلمه وجاء انهم مسمون في التوراة همنوة الرحمن وفي الانجيل حلما علماء ابرار

أنتم فيه فخرجوا إليها عتقة الفتنة وفراروا إلى الله بدینهم فكانت اول هجرة في الاسلام وذلك في رجب سنة خمس من النبوة فهاجر إليها ناس ذوو وعد منهم من هاجر بنفسه وحده ومنهم من هاجر باهله فمن هاجر باهله عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه هاجر ومعه زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهما وأوسامة بن عبد الاسد هاجر ومعه زوجته أم سلمة رضي الله عنها وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة هاجر ومع زوجته سهيلة بنت سهيل بن عمرو ومراغما كل منهما لا يه قار بن بدینهما فولدت له

سبله بالحيشة محمد بن أبي حذيفة * ومن هاجر بأهله طمر بن أبي ربيعة هاجر ومعه زوجته ليلى العدوية وهاجرت أم أيمن مع السيدة رقية رضي الله عنهما وقال لها بركة الحيشة وهاجرت معها لتخدمها وتقوم شأنها لاهما مولاة أبيها وهو النبي صلى الله عليه وسلم ومن هاجر بالاروجة عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام ومصعب بن عمير وعثمان بن مذكون وسهيل بن يضاء وأبوسيرة بن أبي رهم وحاطب بن عمرو والعامر بن عبد الله (٢٥٢) بن مسعود رضي الله عنهم وخرجوا مشاة تسليين سرائم استأجروا سفينة

بنصف دينار وخرجت قر يش في آثارهم حتى جاؤا الى البحر حيث ركبوا فلم يدركوا منهم أحدا وكان أول من خرج عثمان بن عفان رضي الله عنه مع امرأته رقية رضي الله عنها فقال صلى الله عليه وسلم ان عثمان لأول من هاجر بأهله بعد نبي الله لوط عليه السلام ثم أبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرها فقدمت امرأة فقالت قد رأيتهما وقد حمل عثمان امرأته على حمار فقال صلى الله عليه وسلم صحبهما الله وكانت رقية رضي الله عنها ذات جمال بارع وكذا عثمان رضي الله عنه ومن ثم كان النساء يعنينها بقولهن

أحسن شيء قد يرى انسان رقية وعلها عثمان ويروي أنه صلى الله عليه وسلم أرسل رجلا الى عثمان ورقية رضي الله عنهما في حاجة وقيل بطعام ليحملة اليهما فاطا عليه الرسول فلما جاء قال صلى الله عليه وسلم ان شئت اخبرتك ما حبسك

اتقياء كانهم من العقه ألباء (وفي الطبراني) ان عمر قال لكتب الاحبار كيف تجدني يعني في التوراة قال خليفة قرن من حديد أمير شديد لا تخاف في الله لومة لائم بزاد عن - واب السؤال قوله ثم الخليفة من بعدك يقتله أمة ظالمون له ثم يقع البلاء بعد وفي صحف شعيا - اسمه صلى الله عليه وسلم ركن المتواضعين وفيها اني باعث نبيا أميا افتح به آدانا صما وقلوبا غلغلا وأعيننا عميا مولده بمكة ومهاجرته بطيبة وملكه بالشام رحيا بالمؤمنين يكي للبيضة الثقيلة ويكي للينيم في حجر الارملة لو يمر الى جنب السراج لم يطفئه من سكينته ولو يمشي على القضب الرعراخ يعني اليابس لو يسمع من تحت قدميه الى آخر الرواية فان فيها طولا وقد ساقها الجلال السيوطي في الخصائص الكبرى وشعيا هذا كان بعد داود وسليمان وقبل زكريا يحيى عليهم الصلاة والسلام * ولما نهى بني اسرائيل عن ظلمهم وعتوم طلبوه ليقتلوه فهرب منهم فر بشجرة فاعتقت له ودخل فيها وأدركه الشيطان فاخذ به ثوبه فبرزها فلما رأوا ذلك جاؤا بالمشارة فوضوه على الشجرة فقتلوا بها وشروه معها وكان من جملة الرسل الذين عناهم الله تعالى قوله وقفينامن بعده أي موسى بالرسول وهم سبعة وهوناث تلك الرسل السبعة أي وهوالمبشر بعيسى وبعده صلى الله عليه وسلم فقال يخاطب بيت المقدس لما شكله الخراب والقاء الجيف فيه أبشر يا تيكرأكب الحمار يعني عيسى وبعده ركب الجمل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وتقدم في وصفه صلى الله عليه وسلم أنه ركب الحمار والعير وقد يقال لا تخالفة لانه يجوز ان يكون عيسى اختش ركب الحمار بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان يركبها هذاتارة وهذا أخرى فليتأمل ومن جملةتهم ارميا قيل وهوالمحضر والله اعلم باسمه صلى الله عليه وسلم في الزبور حاط حاط والفلاح الذي يحق الله به الباطل وفارق بفارق أي يفرق بين الحق والباطل وهو كما تقدم معنى فار قليط او بار قايط بالقاء في الاول والموحدة في الثاني وقيل معناه الذي يعلم الاشياء الخفية في اليزوع ومن الالفاظ التي رضوها لانفسهم يعني النصراني وترجوها على اختيارهم ان المسيح عليه الصلاة والسلام قال اني اسأل الله ان يبعث ليكم بار قليط آخر يكون معكم الى الابد وهو بطمسكم كل شيء ويفسر لكم الاسرار وهو يشهد لي كما شهدت له ويكون خاتم النبيين ولم يشهد له بالبراءة والصدق في النبوة بعده الا محمدا صلى الله عليه وسلم وقد ذكر صاحب الدر المنظم باسناده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله تعالى عنه يا عمر أترى من أنا انا الذي بعثني الله في التوراة لموسى وفي الانجيل لعيسى وفي الزبور لدود ولا فخرأى لا أقول ذلك على سبيل الافتخار بل على سبيل التحدث بالنعمة يا عمر أترى من أنا انا اسمي في التوراة اchied وفي الانجيل البار قليط وفي الزبور حيا طاط وفي صحف ابراهيم طاب وطاب ولا فخر وذ كرسا حب كتاب شفاه الصدور في مختصره ان من فضائله صلى الله عليه وسلم ما رواه مقاتل بن سليمان قال وجدت مكتوبا في زبور داود انا الله لا اله الا انا ومحمد رسولى ووصف في زامير داود بانه قوى الضعيف الذي لا ناصر له ويرحم المساكين ويبارك عليه في كل وقت ويدوم ذكره الى الابد بالجبار فمما نقلد أيها الجبار سيفك فان قيل قال الله تعالى وما أنت عليهم بجبار أجيب بان الاول هو الذي يجبر الخلق الى الحق والثاني هو التكبر وفيها يا داود سيأتي بعدك نبى اسمه احمد ومحمد صادق لا أغضب

قال نعم قال وقت تنظر الى عثمان ورقية وتعجب من حسنهما قال نعم والذي بعثك بالحق وكان ذلك قبل نزول آية الحجاب ويذكر ان نهران الحيشة كانوا ينظرون رقية رضي الله عنها فتأذت من ذلك فدعت عليهم فقتلوا جميعا وقد جاء جاء في وصف عثمان رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل عليه السلام ان اردت ان تنظر في اهل الارض شبه يوسف عليه السلام فانظر الى عثمان رضي الله عنه وجاء في فضله رضي الله عنه أن لكل نبي رفيقا في الجنة ورفيق

فبها عثمان بن عفان رضي الله عنه ولما وصلوا الحبشة اكرمهم النجاشي واقاموا عنده آمين وقالوا جاورنا بها خير جار على ديننا وعبدنا الله تعالى لا تؤذي ولا نسمع شيئا نكرهه ولما هاجر الناس الى الحبشة اشتد البلاء على بهية المسلمين بمكة فاراد أبو بكر رضي الله عنه الهجرة الى الحبشة فتخرج حتى بلغ برك العماد وهو موضع على خمس ليال من مكة الى جهة اليمن فقيه ابن لدغنة سيد القارة وهي قبيلة مشهورة من بني الحواريين خزيم بن مدركة بن الياس وكانوا حلفاء لبني زهرة من (٢٥٣) قر يش فقال ابن الدغنة لابن

بكر رضي الله عنه ابن تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر رضي الله عنه أخرجني قومي فاريد أن أسير في الأرض وأعبد ربى فقال ابن الدغنة مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضعيف وتعين على نوائب الحق فادلك جار ارجع واعبد ربك ببلدك فرجع وارتمل معه ابن الدغنة فطاف في أشرف قر يش ان أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أنخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضعيف ويعين على نوائب الحق فلم ينكروا شيئا من ذلك واجازوا جواره وقالوا مرأيا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعان به فانا نخشى ان يفتن نساءنا وابناءنا فقال ابن الدغنة لاى بكر رضي الله عنه ما قالوه

عليه ابدا ولا يعصيني ابدا وقد غفرت له قبل ان يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر أي على فرض وقوع ذلك الذنب والمراد به خلاف الاولى من باب حسنات الاراسيات المقر بين أي بعد حسنة بالنسبة لمقام الاراد قد بعد سيئة بالنسبة لمقام المقر بين اعلو مقام مقامهم وارتفاع شأنهم وامنهم مرحومة ياتون يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبياء وفي بعض مزامير داود ان الله اظهر من صهيون اكليلا محمودا وصهيون اسم مكة والاكليل الامام الرئيس وهو محمد صلى الله عليه وسلم وفي صحف شيث اخوناح ومعناه صحيح الاسلام وهذا يدل على ان مزامير داود نسخة مختلفة بالزيادة والنقص وفي صحف ابراهيم اسمه يوذموذوقيل ان ذلك في التوراة ولا مانع من وجوده فيها وتقدم انه في صحف ابراهيم اسمه طاب طاب ولا مانع من وجود الوصفين في تلك الصحف وفي كتاب شعيب عليه السلام عبدى الذي ثبت شأنه انزل عليه وحى فيظهر في الامم عدلى لا يضحك اي مع رفع الصوت ومن ثم قال ولا يسمع صوته في الاصوات لان صبحه كان البسم يفتح العيون العور والآذان الصم ويحيى القلوب الغلف وما اعطيته لا اعطيه احد اوديه ايضا مشفق بالشين المعجمة والقاف والحاء المهملة اي زاهي بحمد الله حمدا جديدا اي غترط لم يسبقه اليه احديا من اقصى الارض لعل المراد بمكة به تفرح البرية وسكانها وهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذي لا يطعم اسلطانا على كتفه وذكر البرية رسكاهم الشارة لدولة العرب والاراد بسلطانا على كتفه ثم النبوة لانه علامة وبرهان على نبوته اي وذكر ان ظهر ان في بعض كتب الله المنزلة انى باعث رسولا من الاميين اسدده بكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل الحكمة منطقة والصدق والوفاء طيئته والنفوس المعروفة خلقه والحق شريعته والعدل سيرته والاسلام ملته ارفع به الوضعية واهدي به من الضلالة واؤلف به بين قلوب متفرقة وأهواء مختلفة واجعل امته خير الامم وامام اجاء ما يدل على وجود اسمه الشريف أعني لفظ محمد مكتوبا في الاحجار والنبات والحيوان وغير ذلك بقلم القدرة فكثير من ذلك ما جاء عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نقش خاتم سليمان بن داود عليها الصلاة والسلام لا اله الا الله محمد رسول الله قال المراد فص خاتم فمن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه مرفوعا ان فص خاتم سليمان بن داود كان سماويا اي من السماء اتى اليه فوضعه في خاتمه اي وكان به انتظام ملكه وكان نقشه انا لله لا اله الا انا محمد عبدى ورسولى وحيث يكون ما تقدم عن جابر وما ياتي يجوز ان يكون روى بالمعنى وكان ينزعه اذا دخل الخلاه واذا جامع وكان نزعته يشكر عليه امر الناس ولم يجد من نفسه ما كان يجده قبل نزعته وفي انس الجليل كان نقش خاتم سليمان لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد عبده ورسوله ووجد على بعض الحجارة القد يمة مكتوب تنى مصلح وسيد امين وفي جامع مدينة قرطبة بالقرب عمودا حرم مكتوب فيه بقلم القدرة محمد وعن عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقتراف ادم الخطيئة قال يا رب اسالك بحق محمد صلى الله عليه وسلم الاغترت لي قال وكيف عرفت محمدا وفي لفظ كافي الوفاء وما محمد ومن محمد قال لاك لما لفتنى يدك وقصحت في من روحك رفعت رأسي فرايت على قوائم اله ش مكتوب بالا اله الا محمد رسول الله علمت

له واشترط ذلك عليه فلبث أبو بكر رضي الله عنه يعبد ربه في داره ولا يستعلن بتمدة ثم اجنى مسجدا بفناء داره وكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فينصف عليه أي يزدحم عليه نساء المشركين وابنائهم حتى يسقط بعضهم على بعض ويهجون من قراءته وبكائه وكانت أبو بكر رضي الله عنه رجلا بكاء اذا قرأ لا يملك عينيه فشق ذلك على اشرف قر يش من المشركين فارسلوا الي ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا له انا كنا اجريا ابا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره وهو قد بني له مسجدا

واعان بالصلاة والقراءة فيهما وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا فانه قال احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان يمان فسله ان يرد عليك ذمتك فاما قد كرهنا ان نخفرك اى نذكرك فاني ان الدغنة الى ابى بكر رضى الله عنه وقال قد علمت الذي ماقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما ان ترد على ذمتي وجواري فاني لا احب ان تسمع العرب انى اخفرتى رجل صدقت له ذمة فقال ابو بكر (٢٥١) رضى الله عنه لا بد الدغنة فاني ارد عليك جوارك وأرضي بجوار الله تعالى أى حمايته

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وفي الحديث من فضائل الصديق رضى الله عنه أشياء كثيرة وقد امتاز بها عن سواها ظاهرة لمن تأملها كواقعة ابن الدغنة في وصف الصديق رضى الله عنه عنه لحديث رضى الله عنها فيها وصفت به النبي صلى الله عليه وسلم عند ابتداء نزول الوحي عليه كما تقدم وذلك يدل على عظم فضل الصديق رضى الله عنه واتصافه بالصفات البالغة في انواع الكمال وجاء في بعض الاحاديث كنت انا وابو بكر كفرنسي رهاا فسبقتني الى النبوة فتبعني ولوسبقني لتبوءه يعني لو جاءته النبوة لتبوءته وجاء في بعض الاحاديث ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضى الله عنهم خلقوا من طينة واحدة ثم في شهر ربيع الاول سنة خمس من البعثة قدم نفر من مهاجرة الحبشة الى مكة لانه لمهم ان كفار قريش اسلموا شيوع كلهم وسب

انك لم تضرب الاسمك الا احب الخلق اليك قال صدقت يا آدم ولولا ما خلقتك أى وفي لفظ كافي الشفاء قال آدم لما خلقتني رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فتمت انه ليس احدا عظم قدرا عندك ممن جمعت اسمه مع اسمك فلو حى الله تعالى اليه وعزتي وجلالي انه لا آخر للتبيين من ذريتك ولولا ما خلقتك وفي الوفاء عن مبصرة قالت يا رسول الله متى كنت نبيا قال لما خلق الله الارض واستوى الى السماء فسواهن سبع سموات وخلق العرش كتب على ساق العرش محمد رسول الله خاتم الانبياء وخلق الله الجنة التي اسكنها آدم وحواء وكتب اسمي اى موصوفا بالنبوة او بما هو اخص منها وهو الرسالة على ما هو المشهور على الابواب والاوراق والقباب والخيام وادم بين الروح والجسد أى قبل ان تدخل الروح جسده لما احياه الله نظر الى العرش فرأى اسمي فاخبره الله تعالى انه سيد ولدك فما غره الشيطان تابوا استشفعا باسمي اى فقد ووصف صلى الله عليه وسلم بالنبوة قبل وجود آدم وفيه أيضا عن سعيد بن حمير اختصم ولد آدم أى الخلق اكرم على الله تعالى بعضهم آدم خلقه الله بيده واسجد له لائلته وقال آخرون بل الملائكة لانهم لم يعصوا الله عز وجل فذكروا ذلك لآدم فقال لما نفخ في الروح لم تبلغ قدمي حتى استويت جالسافيرق الى العرش فنظرت فيه محمد رسول الله فذلك اكرم الخلق على الله عز وجل قيل وكان يكنى ادم بابي محمد وبابي البشر وظاهره انه كان يكنى بذلك في الدنيا وتقدم انه يكنى بابي محمد في الجنة ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب ايضاً رضى الله تعالى عنه قال لكعب الاحبار رضى الله تعالى عنه اخبرنا عن فضائل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مولده قال هم يا امير المؤمنين قرأت ابراهيم الخليل وجد حجرا مكتوبا عليه اربعة اسطر الاول انا الله لا اله الا انا قاعبدوني والثاني انا الله لا اله الا انا محمد رسول طري لمن امن به واتبعه والثالث انا الله لا اله الا انا الحرم لي والكعبة بيتي من دخل بيتي آمن من عذابي ولينظر الرابع أى وذكر بعضهم ان في سنة أربع وخمسين واربع مائة عصفت ريح شديدة بخراسان كرمح مادا قلبت منها الجبال وفرت منها الوحوش فطن الناس ان القيامة قد قامت وابتهلوا الى الله تعالى فنظروا فاذا نور عظيم قد نزل من السماء على جبل من تلك الجبال ثم ناهلوا الوحوش فاذا هي منصرفة الى ذلك الجبل الذي سقط فيه ذلك النور فساروا معها اليه فوجداه صخرة طولها ذراع في عرض ثلاثة اصابع وفيها ثلاثة اسطر سطرفيه لا اله الا انا قاعبدون وسطرفيه محمد رسول الله القرشي وسطرفيه اثنى فيه احذروا واقعة المغرب فاما تكون من سبعة اوتسعة والقيامة قد اذنت اى قربت وجاء ان ادم عليه الصلاة والسلام قال طفت السموات فلم ارق السموات موضعا الا رأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عليه ولم ارق في الجنة قصرا ولا غرفة الا اسم محمد مكتوب عليه لقد رأيت اسمه ^{صلى الله عليه وسلم} على نحو الحور العين وورق اجام أى ورق قصب اجام الجنة وشجرة طوبى وسدره المنتهى والحجب بين عين الملائكة وهذا الحديث قد حكم حض الحافظ بوضعه أى وقد قيل ان اول شيء كتب القلم في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم انى انا الله لا اله الا انا محمد رسولى من استسلم لقضائي وصبر على لئالي وشكر على نعمائي ورضى بحكمي كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة من الصديقين وفي رواية مكتوب في صدر اللوح المحفوظ لا اله الا الله دينه

هذا الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بمحضر من قريش سورة والنجم من اولها الى آخرها وسجد في آخرها فلما السلام سجد معه المشركون الارجلوا واحدا وهو امية بن خلف اخذ كفاه من تراب ووضع جبهته عليه استكبارا من ان يسجد وقال يكفيني هذا والصحيح في سبب سجودهم انهم توهموا انه ذكر الهتهم بخير حين سمعوا ذكر اللات والعزى ومناة الثلاثة الاخرى وقيل ان الشيطان اتى في اسماعهم في خلال القراءة بعد قوله افرايم اللات والعزى ومناة الثلاثة الاخرى تلك الفرائق التي وان

شفا عنهم لترجي وهذه الكلمات أعني تلك الغوايق الخ أثبتها بعض المحدثين والمفسرين ونفاها آخرون وقالوا أنها كذب لا أصل لها وطعنوا في الأحاديث التي فيها كذا وقالوا سب سجدتهم إنما هو توهمهم مدح آلهتهم فقط والذين أثبتوها اختلقوا فيها اختلافا كثيرا والمحققون على تسليم ثبوتها أنها ليست من كلام النبي صلى الله عليه وسلم بل الشيطان القاها إلى أسماهم ليفتنهم ولم يسمها أحد من المسلمين وهذا هو المراد من قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من (٢٥٥) رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته الآيات

الاسلام محمد عبده ورسوله فمن آمن بهذا أدخله الله الجنة وفي رواية لما أمر الله العلم أن يكتب ما كان وما يكون كتب على سرادق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله يتامل هذا فإنه ان كان المراد كما هو المتبادر ان القلم لما أمر أن يكتب ماذا كان أول شيء كتبه على سرادق العرش ماذا كرتهم ثم كتابته ما أمر به على ذلك كما كتب أول ما ذكر البسملة في اللوح المحفوظ ثم هم كتابته ما أمر به يلزم أن يكون القلم كتب ما كان وما يكون في اللوح وعلى سرادق العرش * ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب أ يضارضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن آدم عليه الصلاة والسلام قال وجدت اسم محمد صلى الله عليه وسلم على ورق شجرة طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى أى وعلى ورق قصب آجام الجنة ومن ثم قال السيوطى في الخصائص الكبرى من خصائصه صلى الله عليه وسلم كتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش ومما أوامد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن ومكتوب اسمه صلى الله عليه وسلم على سائر ما في السموات والجنان وما فيهن وفي الخصائص الصغرى له أيضا ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم كتابة اسمه الشريف على العرش وكل سماء والجنان وما فيها وسائر ما في السموات * أقول ولا يخالف هذا أي ما تقدم عن آدم ما جاء على تقدير صحته أن آدم لما نزل إلى الأرض استوحش فزل جبريل عليه السلام فنادى بالآذان الله أكبر الله أكبر مرتين أشهد أن لا اله الا الله مرتين أشهد أن محمدا رسول الله مرتين قال آدم من محمد قال جبريل هو الآخر ولذك من الأنبياء لجواز أن يكون آدم عليه السلام أراد أن يستبته هل هو محمد الذي رأى اسمه مكتوبا وأخبر بأنه آخر الأنبياء من ذريته وأنه لولا ما خلقه واستشعر به أو غيره فليتامل واما قلنا على تقدير صحته لانه سيأتي في بدء الآذان أن في سنده هذا الحديث مجاهيل وذكر صاحب كتاب شفاء الصدور في غنصره عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل أنه قال يا محمد وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت أرضي ولا سمائي ولا رفعت هذه الحضرة ولا بسطت هذه الغبراء وفي رواية عنه ولا خلقت سماء ولا أرضا ولا طولا ولا عرضا وبهذا يرد على من رد على القائل في مدحه صلى الله عليه وسلم

لولا ما كان لا فلك ولا فلك * كلا ولا بان تحريم وتحليل

بان قوله لولا ما كان لا فلك ولا فلك مثل هذا يحتاج إلى دليل ولم يرد في الكتاب ولا في السنة ما يدل على ذلك فيقال له بل جاء في السنة ما يدل على ذلك والله أعلم * ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال غزونا الهند فوكت في غيضة فاذا فيها شجر عليه ورق أحمر مكتوب عليه البياض لا اله الا الله محمد رسول الله وعن بعضهم رأيت في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوب عليه بالحجرة والبياض في الحضرة كتابة بيضاء واضحة خلقة ابتدعها الله تعالى بقدرته في الورقة ثلاثة أسطر الأول لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام وعن بعض آخر قال دخلت بلاد الهند فقرأت في بعض قراها شجر وردي أسود يفتح عن وردة كبيرة تسود طيبة الرائحة مكتوب عليها بخط أبيض لا اله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر فاروق فشككت في ذلك وقالت انه معمول فعمدت

وقيل ان بعض الكفار من الذين نطقوا بكرك تلك الكلمات في خلال قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يكثر من اللفظ والصياح عند قراءة صلى الله عليه وسلم ويتكلمون بالله يحشخشا من اصغاه الناس إلى القراءة وسماهم لها وكان ذلك كله باغراء من الشيطان وقد حكى الله عنهم ذلك في قوله تعالى وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون ولما تبين لا مرا نزل الله تعالى وما أرسلنا من قبلك الآيات ولا اشكال حينئذ في الآية والله سبحانه وتعالى أعلم ولما بلغ أرض الحبشة خبر اسلام أهل مكة فرح المسلمون الذين بارض الحبشة وقالوا أن المسلمين قد آمنوا بمكة من الاذى فقبلوا من أرض الحبشة سرا طاقا اذا كانوا دون مكة ساعة

من نهار لقوا ركبا من كنانة فسألوه عن قريش فقالوا ذكر محمد آلهتهم بخير فتابعه الملائكة ثم عاد يشتم آلهتهم فمادوا له بالشر فتركتهم على ذلك فالتزم القوم أي تشاوروا في الرجوع إلى الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة ندخل فننظر ما فيه قريش ونحدث عمدا باهتنا ثم نرجع فدخلوها ولم يدخل أحد منهم الا بجوار الا ابن مسعود رضي الله عنه فانه دخل بلا جوار ومكت قليلا ثم أسرع للرجوع إلى الحبشة وعن عثمان بن مظعون رضي الله عنه أنه لما رجع من الحبشة مع من رجع دخل مكة في جوار الوليد بن المغيرة

المخزومي فلما رأى المشركين يؤدون المسلمين المستضعفين الذين ليس لهم من يجرهم ولا يدفع وهو آمن لا يؤذيه أحد رد على الوليد جواره وقال اكنفي بجوار الله وبنهاه في مجلس من مجالس قريش اذ وفد عليهم لبيد بن ربيعة قبل اسلامه رضي الله عنه فقام ينشد من شعره فقال لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل * فقال عثمان بن مظعون رضي الله عنه صدقت فقال * وكل نعم لا محالة زائل * فقال عثمان كذبت نعم الجنة لا يزول (٢٥٦) فقال لبيد يا معشر قريش متى كان يؤذى جليصكم فقام رجل منهم فطمع عثمان بن

مظعون فاحضرت عينه فلامه الوليد على رد جواره وقال له قد كنت في دمة منيعة فقال عثمان ان عيني الاخرى الى ما اصاب اختها لبقيرة وقال الوليد عد الى جوارك فقال لا بل ارضى بجوار الله تعالى وكان من جملة من رجع من الحبشة بعد الهجرة الاولى هند بلوتهم خير اسلام قريش اوسامة بن عبد الاسد المخزومي زوج أم سامة رضي الله عنها قبل ان يزوج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اوسامة من السابقين للاسلام وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم لان أمه ربة بنت عبد المطلب ولما رجع الى مكة مع من رجع دخل في جوارحه ابى طالب فمشى الى ابى طالب رجال من مخزوم أي جاؤا اليه وقالوا يا أبا طالب امنعت منا ابن أخيك لما لك واصحابنا تمنعه منا يريدون أخذه وتعذبه فقال لهم ابا طالب انه

الى وردة كبر لم تمنع رأيت فيها كما رأيت في سائر الورق في البلد منها شيء كثير وأهل تلك البلد بعدون الهجرة وقال ابن مرزوق في شرح الردة عن بعضهم قال عصف بن ربيع ونحوه في الحج عمر الهند فاسبنا في جزيرة فقرأ بنا فيها وردة الحمد كي الرائحة مكتوب عليه بالاصفر براءة من الرحمن الرحيم الى جنات النعيم لا اله الا الله محمد رسول الله أي ومن ذلك ما حكاه بعضهم قال رأيت في بلاد الهند شجرة تحمل ثمر يشبه اللوز له قشران فاذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحبرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة تجلية وهم يتبركون بذلك الشجرة ويستسقون بها اذا امنعوا الغيث هذا وفي منزل الخفاء الاقتصار على لا اله الا الله أي وحيد لا يكون شاهدا على ما ذكرنا أي ومن ذلك ما حكاه الخفاف السلفي عن بعضهم ان شجرة ببعض البلاد لها أوراق خضراء وعلى كل ورقة مكتوب بخط أشد خضرة من لون الورق لا اله الا الله محمد رسول الله وكان أهل تلك البلاد أهل اوثان وكانوا يطعمونها ويقيمون أثرها فترجع الى ما كانت عليه في أقرب وقت فاذا ابوا الرصاص وجعلوه في أصلها فخرج من حول الرصاص اربع فروع على كل فرع لا اله الا الله محمد رسول الله وصاروا يتبركون ويستشفون بها من المرض اذا اشتد ويحلقونها بالزعفران وأجل الطيب * ومن ذلك انه وجد في سنة سبع أو تسع وثمائة حبة عنب فيها بخط بارع بلون أسود محمد ومن ذلك ما ذكره بعضهم انه اصطاد سمكة مكتوب على جنبها الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله قال فلما رأيتها في الهراء تراءى لها * وعن بعض آخر قال ركبت بحر الغوب وه منا غلام معه ستارة فادلاها في البحر فاصطاد سمكة قدر شرب يضاء فنظر ما اذ مكتوب بالاسود على أذنها الواحد لا اله الا الله وفي فمها وحلف أذنها الاخرى محمد رسول الله فقد فناها في البحر * وعن بعضهم انه ظهرت له سمكة يضاء واداعى قفاها مكتوب بالاسود لا اله الا الله محمد رسول الله * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واذنا بطر في فمه لوزة خضراء قالها ما أخذها النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فيها دودة خضراء مكتوب عليها بالاصفر لا اله الا الله محمد رسول الله * ومن ذلك ما حكاه بعضهم انه كان بطبرستان قوم يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا يقرون لمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وحصل منهم افتتان في يوم شديد الحر ظهرت سحابة شديدة البياض فلم تزل تنشأ حتى أخذت ما بين الخفافين وأحاطت بين السماء والبلد فلما كان وقت الزوال ظهر في السحابة بخط واضح لا اله الا الله محمد رسول الله فلم تزل كذلك الى وقت العصر فتاب كل من كان افتن واسلم أكثر من كان بالبلد من اليهود والنصارى * ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال بلغني في قول الله تعالى وكان تحته كثر لما قال كان لوحا من ذهب وقيل لوح من رخام مكتوب فيه عجبا لمن أيقن الموت أي بانه يموت كيف يفرح عجبا لمن أيقن بالحساب أي انه يحاسب كيف يخف عجبا لمن أيقن بالقضاء أي ان الأمور بالقضاء والقدر كيف يحزن عجبا لمن يرى الدنيا رقبها باهلا كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله * وروى البيهقي وغيره عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ان الكثر الذي ذكره الله تعالى في كتابه لوح من ذهب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن أيقن بالقدر ثم ينصب أي يتعجب عجبت لمن

ذكر

استحارني واه ابن اخي وانا ان لم يمنع ابن اخي

لم يمنع ابن اخي وقام ابو لهب مع ابى طالب على أولئك الرجال وقال لهم يا معشر قريش لا تزالون تعارضون هذا الشيخ في جواره من قومه لتنتهن أولا قوم من في كل مقام يقوم فيه حتى يبلغ ما أراد قالوا تنصرف عما تنكر يا اباعبة واجازوا ذلك الجوارح فقام ان يكون ابو لهب مع ابى طالب في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لان ابو لهب كان مع قريش في منازعة النبي صلى الله

عليه وسلم ومعاداته فكان أبو لهب لقريش ولياً وناصرافخافوا من خروجه من بينهم ولما نصرأبوهب اباطالب في هذه القصة طمع ابوطالب في ان يكون ابوهب معه في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم وأنشأ ابياتاً يحرضه فيها على نصرة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يفعل ثم لم تبين للمسلمين الذين رجعوا من الحبشة ان قريشاً لم يسلّموا رجعوا الى الحبشة وتسمى هذه الرجعة بالهجرة الثانية الى الحبشة فهاج عامة من آمن بالله ورسوله أي غالبهم فكانوا عند النجاشي ثلاثة وثمانين (٢٥٧) رجلاً وثمانى عشرة امرأة وكان

من الرجال جعفر بن أبي طالب ومعه زوجته أسماء بنت عميس والمقداد بن الأسود وعبد الله بن مسعود وعبيد الله بالتصغير ابن جحش ومعه زوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فتنصر زوجها هناك ثم مات على النصرانية وبقيت أم حبيبة رضى الله عنها على اسلامها وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتى وعن أم حبيبة رضى الله عنها قالت رأيت في المنام آتياً يقول يا أم المؤمنين فزعرت وأولتها بان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجنى فكان كذلك وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه انه بلغه مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باليمن فخرج هو ونحو خمسين رجلاً في سفينة مهاجرين اليه صلى الله عليه وسلم فالتفتهم السفينة الى النجاشي بالحبشة فوجدوا جعفر بن أبي طالب وأصحابه فامرهم جعفر بالاقامة فاستمروا

ذكر النار ثم يضحك عجبت لمن ذكر الموت ثم غفل لا اله الا الله محمد رسول الله وفي لفظ لا اله الا الله محمد عبيد رسول وفي تفسير القاضى البيضاوى عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق أى ان الله رازقه كيف ينصب أى يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله أقول قد يقال يجوز ان يكون ما ذكر أولاً فى أحد وجهي ذلك اللوح وما ذكر ثانياً في الوجه الثانى أو أن بعض الرواة زاد بعضهم نقص وبعضهم روي بالمعنى وحفظ ذلك الكنز لاجل صلاح أيها وكان تاسع أب لها وقد قال محمد بن المنكدر ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولده ولده وقمته التي هو فيها والدورات حوله فلا يزالون في حفظ الله وستره * ويذكر ان بعض العلوية هم هرون الرشيد بقتله فلما دخل عليه اكرمه وخلق سبيله فقبل له بما دعا دعوت حتى نجاك الله فقال قلت يا من حفظ الكنز على الصبيين لصلاح أيهما احفظني منه لصلاح آبائي كذا فى المرائس والله أعلم * ومن ذلك ما جاء عن جابر رضى الله تعالى عنه قال مكتوب بين كتي آدم محمد رسول الله خاتم النبيين أى وذكر بعضهم انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولوداً على أحد جنبه مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله أى ومن ذلك ما حكاه بعضهم قال ولد عندى في عام أربعة وسبعين وسماً له جدي أسود غرته بيضاء على شكل الدائرة وفيها مكتوب محمد بنحط في غابة الحسن والبيان * وما حكاه بعضهم قال شاهدت ببلدة من بلاد افرقية بالمغرب رجلاً بياض عينه اليمنى من أسفل مكتوب بعرق أحمر كتابة مليحة محمد رسول الله * وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعرانى نعمنا الله تعالى ببركته في كتابه لواقع الانوار القدسية في قواعد السادة الصوفية وفي يوم كتابى لهذا الموضع رأيت علماً من أعلام النبوة وذلك أن شخصاً أتاني برأس خروف شواها وأكلها وأراني فيها مكتوباً بخط الهى على الجبين لا اله الا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق مدي من يشاء يهدي من يشاء قال الشيخ عبد الوهاب وتكرر ذلك للحكمة فان الله لا يسو هذا كلامه وقد يقال لعل الحكمة التاكيد لعل مقام الهداية كيف وهو الجانب لمقام الضلالة والغبوة * وعن الزهرى قال شخصت الى هشام بن عبد الملك فلما كنت باللقاء رأيت حجراً مكتوباً عليه بالعبرانية فارشدت الى شيخ بقراء فاما قرأه ضحك وقال أمر عجيب مكتوب عليه باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربى مبين لا اله الا الله محمد رسول الله وكتبه موسى بن عمران

باب سلام الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم قبل مبته

عن حمزة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا عرف حجراً بمكة كان يسلم على قبل ان أبعث انى لا عرفه الآن قال جاء في بعض الروايات ان هذا الحجر هو الحجر الاسود أى وقيل غيره وانه هو الذى فى زقاق بمكة يعرف بزقاق الحجر أى ولعله غير الحجر الذى به أثر المرفق ذكر انه صلى الله عليه وسلم اتكأ عليه برفقه وهو الذى يقال له زقاق المرفق وغير الحجر الذى به أثر الاصابع روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله تعالى كرامته بالنبوة كان اذا خرج لحاجة أى لحاجة الانسان

(٣٣ - حل - اول)

كذلك حتى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم عند فتح خيبر كما سيأتى

ان شاء الله وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مقيمين عند النجاشي على احسن مقام بخير دار عند خير جار فبعثت قريش خلفهم عمرو بن العاص ومعه عبد الله بن ابي ربيعة الخزومى وعمار بن الوليد بن المغيرة الخزومى ولكن المحققون على أن عبد الله بن ابي ربيعة لم يكن مع عمرو في هذه السفرة وانما كان معه في سفرة أخرى وهى التى بعد وقعة بدر كما سيأتى وأما هذه السفرة فالرسولان

فيها عمر وعمارة فقط وعمارة هذا والذي أرادت قريش دفعه لابي طالب يريه بدلا عن النبي صلى الله عليه وسلم ويعطيهم النبي صلى الله عليه وسلم يقتلونه ويهتق قريش مع أولئك النفر هدية للنجاشي فرسا وجمعة ديباج واهدوا هدايا اعطاء الحبشة ليعينهم في قضاء مطلبهم وهو أن يردوا من جاء اليهم من المسلمين فدخل على النجاشي عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد فلما دخل عليه سجدا له وقعد واحدا عن يمينه والآخر عن شماله (٢٥٨) وقيل أجلس عمرو بن العاص معه على سريريه وقبل هديتهما فقال له ان نفرا من

نبي عننا نزلوا ارضك فرغبوا عنا وعن آلهتنا ولم يدخلوا في دينكم بل جاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد استألى الملك فيهم اشراف قريش ليردوهم اليهم قال وأين هم قالوا بارضك فارسل في طلبهم وقال له عطباء الحبشة ادفعهم اليهم فهم أعرف بحالهم فقال لا والله حتى أعلم على أي شيء هم فقال عمروم لا يسجدون لك وفي رواية لا يحرون لك ولا يحويوك كما يحويك الناس ادا دخلوا عليك رغبة عن سنتكم ودينكم فلما جاؤا له قال لهم جعفر رضي الله عنه انا خطيبكم اليوم وفي رواية لما جاءهم رسول النجاشي يطلبهم اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه فقال جعفر رضي الله عنه انا خطيبكم اليوم وانا قول ما علمنا وما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون ما يكون وقد كانت النجاشي دعا اساقفتها

أهدى حتى لا يري دناء ويفضي الى الشعاب ويطون الاودية فلا يمر بحجر ولا شجر الا قال الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يري أحدا اه والى ذلك يشير صاحب الاصل بقوله لم يبق من حجر صلب ولا شجر الا وسلم بل هناء مارها والى ذلك يشير أيضا صاحب الحمزية بقوله

والجمادات أفصحت بالذي أخبر من عنه لا حمد الفصحاء

أي والجمادات التي لا روح فيها نطقت بكلام فصيح لاتعلم فيه أي بالشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة ولم تنطق به أهل العصاة والبلاغة وهم الكفار من قريش وغيرهم وعن علي رضي الله تعالى عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم لمكة فخرجنا في بعض نواحيها لما استقبله جبل ولا شجر الا وهو قول السلام عليك يا رسول الله أقول والى تسليم الحجر قبل البعثة يشير الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائيته بقوله وما جرت بالاحجار الا وسلمت * عليك بنطق شاهد قبل بعثة

وأما حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أوحى الى جعلت لأمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وما ذكره بعضهم ان الجن قالوا له صلى الله عليه وسلم لم بمكة من يشهد لك رسول الله قال تلك الشجرة ثم قال لها من أنا فقالت رسول الله فليس من المترجم له وفي الخصائص الصغرى وخص تسليم الحجر وبكلام الشجر وشهادتهما له بالنبوة واجابتهما دعوته وفي كلام السهيلي يحتمل ان يكون نطق الحجر والشجر كلاما مقرونا بحياة وعلم ويحتمل ان يكون صوتا مجردا غير مقترن بحياة وعلم او على كل هو علم من أعلام النبوة وفي كلام الشيخ محي الدين ابن العربي اكثر العقلاء بل كلهم يقولون عن الجمادات لا تعقل فوقفوا عند بصرهم والامر عندنا ليس كذلك فاذا جاءهم عن نبي أوولى ان حجرا كلمه مثلا يقولون خلق الله فيه العلم والحياة في ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سر الحياة سار في جميع العالم وقد ورد ان كل شيء سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا من علم وأطال في ذلك وقال قد أخذ الله ببصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله كنحن وأضرنا فانما لا تحتاج الى دليل في ذلك لكون الحق تعالى قد كشف لنا عن حياتهم اعينا وأسمعنا تسبيحها ونطقها وكذلك ادراك الجبل لما وقع التجلي انما كان ذلك منه لمعرفته بعظمة الله عز وجل ولولا ما عنده من العظمة لما ندك ذلك والله أعلم

باب بيان حين البعث وعموم بعثته صلى الله عليه وسلم

قال ابن اسحق لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس أجمعين وكان الله قد أخذ له الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالايمان به والتصديق له والنصر على من خالعه وان يؤدوا ذلك الى كل من آمن بهم وصدقهم أي فهم وأمهم من جملة أمته صلى الله عليه وسلم كما سيأتي عن السبكي فمن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على رأس الاربعين قال وهذا هو المشهور بالجمهور من أهل السير والعلم بالاثار وقيل بزيادة يوم وقيل بزيادة عشرة أيام وقيل بزيادة شهرين وقيل بزيادة سنتين وهو شاذ وأكثر منه شذوذا ما قيل انه

زيادة

وأمرهم بنشر مصاحفهم حوله فلما جاء جعفر واصحابه صاح

جعفر وقال جعفر بالباب يستأذن ومعه حزب الله فقال النجاشي نعم يدخل بامان الله وذمته فدخل عليه ودخلوا خافه فسلم فقال الملك لا تسجدوا فقال عمرو وعمارة ألا ترى كيف يكتبون بحزب الله وما أجابهم به الملك وفي رواية اخري لم يذكر فيها ان الملك قال لهم لا تسجدوا وذكره ان عمرو بن العاص قال للنجاشي ألا ترى ايها الملك انهم مستكبرون ولم يحويوك بصحبتك يعني السجود

فقال النجاشي ما منكم أن تسجدوا لي ونحيوني بحبي التي أحيانا فقال جعفر أنا لا نسجد إلا لله عز وجل قال ولم ذلك قال لأن الله تعالى أرسل فينا رسولا وأمرنا أن لا نسجد إلا لله عز وجل وأخبرنا أن نحيي أهل الجنة السلام فحييناك بالذي يحيي به بعضنا بعضا وأمرنا بالصلاة يعني ركعتين بالعداء وركعتين بالعش لا بالصلوات الخمس لم تكن فرضت ذلك الوقت وأمرنا أن نؤتي الزكاة أي مطلق الصدقة لأن زكاة المال لم تعرض إلا بالمدينة وقيل المراد من الزكاة الطهارة قال عمرو بن العاص (٢٥٩) للنجاشي فاسم بخا لقونك في أن

مرم العداء يعني عيسى عليه الصلاة والسلام ولا يقولون أنه ابن الله قال النجاشي لما تقولون في ابن مريم وأمه قال جعفر تقول كما قال الله تعالى روح الله وكلمته القاها الي مريم فقال النجاشي يا معشر الحبشة والقيسيين ما يزيدون على ما تقولون أشهد أنه رسول الله وأنه المبشر به عيسى في الانجيل ومعنى كونه روح الله أنه حاصل عن نفخة روح القدس الذي هو جبريل ومعنى كونه كلمة الله أنه قال له كن فكان وفي رواية أن النجاشي قال لمن عنده من القيسيين والرهبان أشدكم بالله الذي أنزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيا مرسلًا صفة ما ذكر هؤلاء قالوا اللهم نعم قد بشر به عيسى فقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فعند ذلك

زيادة ثلاث سنين وما قيل أنه خمس سنين قال بعضهم والاربعون هي سن الكمال ونهاية بهت الرسل أي لا يرسلون دونها ومن ثم قال في الكشف و يروي أنه لم يبعث نبي الا على رأس أربعين سنة هذا كلام الكشف وأما ما يذكر عن المسيح أنه رفع إلى السماء وهو ابن ثلاث وأربع وثلاثين سنة أي ومعلوم أنه دعى إلى الله قبل ذلك فهو قول شاذ حكاه وهب بن منبه عن النصارى أنه أي وعليه جرى غير واحد من المفسرين بل قال في بنوع الحيا لم يبلغني أن احدا من المفسرين ذكر في مبلغ سنة اذ رفع أكثر من ثلاث وثلاثين سنة هذا كلامه وفي الهدى وأما ما يذكر عن المسيح أنه رفع إلى السماء وله ثلاث وثلاثون سنة فهذا لا يعرف به أثر متصل بحب المصير إليه هذا كلامه و يوافق ما تقدم عن المفسرين وما في العرائس ولما تمت له يعني عيسى عليه السلام ثلاثون سنة أوحى الله تعالى اليه أن يبرز للناس ويدعوم ويضرب الامثال لهم ويدأوى المرضى والزمي والعميان والمجانين ويقمع الشياطين ويدلهم ويدحرهم ففعل ما أمر به وظهر المعجزات فاحيي ميتا يقال له عاذر بعد ثلاثة ايام من موته وعبارة الجلال المحلى في قطعة التفسير احيى عيسى عليه الصلاة والسلام أربعة عازر بعد ثلاثة ايام من موته وعبارة الجلال وسام بن نوح هذا كلامه وذكر البغوي قصة كل واحد فراجعه وكان عيسى عليه الصلاة والسلام بمشى على الماء ومكشفي الرسالة ثلاث سنوات ثم رفع ووافق ذلك ايضا قول ابن الجوزي وأما الحديث ما من نبي الا نبي بعد الاربعين فموضوع لأن عيسى عليه الصلاة والسلام نبي ورفع إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة أي نبي وهو ابن ثلاثين سنة ورفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة بل قيل نبي وهو طفل فاشترط الاربعين في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس شيء هذا كلامه أي وفيه ان هذا بمجرد لا يدل على وضع الحديث و يوافقه ايضا قول القاضي البضاوي ونبي نوح وهو ابن خمسين سنة وقيل اربعين و يوافقه ايضا قول بعضهم وما يدل على ان بلوغ الاربعين ليس شرط للنبوته وقصة سيدنا يحيى صلوات الله وسلامه عليه بناء على ان الحكم في قوله تعالى وآتينا الحكم صبيا النبوة لا الحكمة وفهم التوراة كما قيل بذلك بل الحكم له عقله في صباه واستنباه قيل كان ابن ستين او ثلاث ولما ولي الخلافة المقتدر وهو غير بالغ صنف الامام الصولي له كتابا فيمن ولي الامر وهو غير بالغ واستدل على جواز ذلك بان الله بعث يحيى بن زكريا نبيا وهو غير بالغ وذكر فيه كل من استعمله النبي صلى الله عليه وسلم من الصبيان قال بعضهم وهو كتاب حسن فيه فوائد كثيرة وكان دمع يحيى قبل رفع عيسى عليها الصلاة والسلام سنة ونصف سنة وما يدل على ما تقدم عن الهدى أي من انكار ان عيسى عليه الصلاة والسلام رفع وله ثلاث وثلاثون سنة قول بعضهم الاحاديث الصحيحة تدل على انه انما رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة من تلك الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم في مرض موته لا بنته فاطمة رضي الله تعالى عنها اخبرني جبريل انه لم يكن نبي الا عاش نصف عمر الذي كان قبله واخبرني ان عيسى ابن مريم عاش عشرين ومائة سنة ولا اراني الا ذاهبا على راس الستين وفي الجامع الصغير ما بعث الله نبيا الا عاش نصف ما عاش الذي قبله وعلى كون كل نبي عاش نصف ما عاش النبي الذي قبله يشكل ان نوحا كان اطول الا نبيا عمرا ومن ثم قيل له كبير الانبياء وشيخ المرسلين وهو اول من تنشق عنه

قال النجاشي والله لولا ما نافية من الملك لاتبته فاكون انا الذي أحمل نعليه وأوضيه أي أغسل يديه وقال للمسلمين انزلوا حيث شئتم من أرضي آمنين بها وأمرهم بما يصلحهم من الرزق وقال من نظر إلى هؤلاء الرهط نظرة تؤذيهم فقد عصاني وفي رواية قال لهم اذهبوا فأنتم آمنون من سبكم غرم قالمها ثلاثا أي غرم أربعة دراهم أو ضعفها وأمر بهدية عمرو ورفيقه فردها عليهما وفي رواية النجاشي قال ما أحب أن يكون لي دير من ذهب أي جبل وان أودى رجلا منكم ردوا عليهم هداياهم فلا حاجة لي بها فوالله ما اخذ الله

من الرشوة حين رد على ملكي فآخذ الرشوة وما أطاع الناس في قاطية منهم فيه وكان النجاشي أعلم النصارى بما أنزل على عيسى عليه السلام وكان قيصر يرسل إليه علماء النصارى لياخذوا العلم عنه وقد بذت عائشة رضي الله عنها السبب في قول النجاشي ما أخذ الله من الرشوة حين رد على ملكي وهو أن والد النجاشي كان ما كماله حبشة فقتلوه وولوا أخاه الذي هو عم النجاشي فذبح النجاشي في حجر عمه ليبيها حازما وكان لعمه اثني عشر ولدا لا يصلح (٢٦٠) واحد منهم للملك فلما رأت الحبشة بمجاعة النجاشي خافوا أن يتولى عليهم

فيقتلهم بقتلهم لا يسه
فشوا لعمه في قتله قاني
وأخرجه وباعه ثم لما كان
عشاء تلك الليلة مرت على
عمه صاعقة فأت فلما رأت
الحبشة أن لا يصلح أمرها
الانجاشي ذهبوا وجأوا
به من عند الذي اشتراه
وعقدوا له التاج وما كوه
عليهم فسار فيهم سيرة
حسنة وفي رواية ما يقتضى
أن الذي اشتراه رجل من
العرب واه ذهب به إلى
بلاده ومكث عنده مدة
ثم لما مرج أمر الحبشة
وضاق عليهم ما هم فيه
خرجوا في طلبه وأتوا
به من عند سيده ويدل
لذلك ما سألني أنه عند
وقعة بدر أرسل وطلب
من كان عنده من المسلمين
فدخلوا عليه فإذا هو قد
لبس مسحاً وقعد على
التراب والرماد فقالوا
له ما هذا أيها الملك فقال أنا
نجد في الانجيل أن الله
سبحانه وتعالى إذا أحدث
لعبده نعمة وجب عليه
أن يحدث لله تواضعاً وأن
الله تعالى قد أحدث إلينا

الأرض بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ثم رأيت أن الحافظ الهيثمي رحمه الله حديث ما بعث الله نبيا إلا
عاش نصف ما عاش النبي الذي قبله وقال العماد بن كثير أنه غريب جد وأبو عمرو بن شعيب عن
أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عام تبوك قام من الليل يصلي فاجتمع رجال من أصحابه
يحرسونه أي يتطرون فراغوا من الصلاة لأن نزول والله يعصمك من الناس كان قبل هذا حتى إذا
صلى وانصرف إليهم قال لهم أبدأ عطيت الليلة خمساً ما أعطيتم أحد قسلي زادي رواية لا أفوهن فخر الما
أولهن فأرسلت إلى الناس كلهم عامة أي من في زمنه وغيرهم ممن تقدم أو تأخر أي وللشجر والحجر إلى
آخر ما باني وكان من قبلي وفي لفظ وكان كل نبي إنما يرسل إلى قومه أي جميع أهل زمنه أو جماعة
منهم خاصة ومن الأول نوح فإنه كان مرسل للجميع من كان في زمنه من أهل الأرض ولما أخبر بأنه
لا يؤمن منهم إلا من آمن معه وهم أهل السفينة وكانوا ثمانين أربعين رجلاً واربعة أمراء وفي عوارف
المعارف أصحاب السفينة كانوا أربعين رجلاً وقد يقال من الآدميين وغيرهم فلا مخالفة دعا على من
عدا من ذكر باستئصال المذاب لهم فكان الطوفان الذي كان به هلاك جميع أهل الأرض إلا من آمن
ولم يكن مرسل إليهم ما دعى عليهم بسبب مخالفتهم له في عبادة الأصنام لقوله تعالى وما كنا معذبين أي
حتى في الدنيا حتى نبعث رسولا وقد ثبت أن نوحاً أول الرسل أي من بعد الأصنام لأن عبادة الأصنام
أول ما حدثت في قومه وأرسله الله إليهم بنهام عن ذلك وحينئذ لا يخالف كون أول الرسل آدم وأرسله
الله تعالى إلى أولاده بالإيمان بالله تعالى وتعليم شرائعه وذكر بعضهم أنه كان مرسلًا لزوجته حواء في الجنة
لأن الله تعالى أمره أن يأمرها وينهاها في ضمن أخباره بأمرة ونهيها بقوله تعالى يا آدم اسكن أنت وزوجك
الجنة وكلامنا رغدا حيث شئنا ولا تقربا هذه الشجرة وذلك عين الأرسال كما ادعاه بعضهم فلم
أنعموم رسالة نوح عليه الصلاة والسلام لجميع أهل الأرض في زمنه لا يساوي عمرهم رسالة نبينا
صلى الله عليه وسلم لما علمت أن رسالته عامة حتى لم يوجد بعد زمنه وحينئذ يسقط السؤال وهو
لم يبق بعد الطوفان إلا المؤمن فصارت رسالة نوح عليه الصلاة والسلام عامة ويسقط جواب الحافظ ابن
حجر عنه بأن هذا العموم الذي حصل بعد الطوفان لم يكن من أصل بعثته بل طراً بعد الطوفان بخلاف
رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قبل كان بين الدعوة والطوفان مائة عام وقد حققنا فيما سبق أن
آدم ومن بعده دعا إلى الإيمان بالله تعالى وعدم الإشراك به إلا أن الإشراك به وعبادة الأصنام اتفق أنه لم
يقع إلا زمن نوح ومن بعده وأما قول اليهود وبعضهم وهم العبسوية طائفة من اليهود اتباع عيسى
الاصفهانى أنه صلى الله عليه وسلم إنما بعث للعرب خاصة دون بني إسرائيل واه صادق ففاسد لأنهم
إذا سلموا أنه رسول الله وأنه صادق لا يكذب لمهم للتناقض لأنه ثبت بالتواتر عنه صلى الله عليه وسلم
أنه رسول الله لكل الناس أقول قال بعضهم ولا ينافيه قوله تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان
قومه لأنه لا يدل على اقتصر رسالته عليهم بل على كونه متكلماً بلغتهم ليفهموا عنه أولاً ثم يبلغ
الشاهد الغائب ويحصل الألفاظ لغير أهل تلك اللغة من الأعاجم بالتراجم الذين أرسل إليهم فهو
صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى الكافة وإن كان هو وكتابه عريين كما كان موسى وعيسى عليهما

واليك بركة عظيمة وهي أن محمد صلى الله عليه وسلم هو أجمع أعدائه وأعدائهم واقتلوا نواذير الأراك الصلاة
كنت أرى في القم لسيدي من بني ضمرة وأن الله تعالى قد هزم أعداءه فيه ونصر دينه وذكر السهيلي أنه كان إذا قرئ
عليه القرآن يبكى حتى تخضل لحيته وهذا يدل على طول مكثه ببلاد العرب حتى تعلم من لسان العرب ما يفهم به معاني
قرآن وعن جعفر بن أبي طاهر رضي الله عنه قال لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا خير جملنا منا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا تؤذى ولا سمع

شيا نكره فلما بلغ ذلك قرشيا انتمروا ان يعثوا رجلين جلددين وان يهدوا للنجاشي هدياما يستطعون من متاع مكة وكان اعجبه ما ياتيه منها الا دم فجمعوا له ادما كثيرا ولم تر كوامن بطارقتة بطريقها الا اهدوا اليه هدية اي هيؤاله هدية ولا يخالف ما تقدم من ان الهدية كانت فرسا وجبة ديباج لانه يجوز ان يكون هض الا دم ضم الي تلك الفرس والجهة للملك وحقية الا دم فرق على اتباعه ايعاونوها على مطالبة ما والاقتصار على الفرس والجهة في تلك الرواية السابقة (٢٦١) لان ذلك خاص بالملك ثم عثوا

الصلاة والسلام مبعوثين لبني اسرائيل نكتا بيها العبراني اي وهو التوراة والسرياني وهو الانجيل مع ان من جعلهم جماعة لا يفهمون بالعبرانية ولا بالسريانية كالاروام فان لغتهم اليونانية والله اعلم وأشار الى الثانية من الخمس بقوله وبصرت بالعرب على العدو ولو كان يتي وبنه مسيرة شهر اى امامه وخلفه بلا منى رعبا اى تقذف الرعب في قلوب اعداءه صلى الله عليه وسلم وجعل الغاية شهر الا انه لم يكن بين بلده وبين احد من اعدائه اى المحاربين له أكثر من شهر اى وجاء ان سيدنا سلما عليه الصلاة والسلام ذهب هو وجنده من الانس والجن وغيرهما الى الحرم وكان يذبح كل يوم خمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف ثور وعشرين الف شاة لان مساحة جنده كانت مائة فرسخ قال لمن حضر من اشرف جنده هذا مكان يخرج منه نبي عربي يعطي النصر على جميع من ناواه وتبلغ هيئته مسيرة شهر القريب والبعيد عنه في الحق سواء اخذه في الله لومة لائم ثم قالوا فباي دين ياتي الله يدين قال بدين الخفية فطوبى لمن امن به قالوا كم بين خروجه وزمانا قال مقدار الف عام * وأشار الى الثالثة بقوله وأحلت لي الغنائم كلها وكان من قبل اى من أمر بالجهاد منهم يعطونها ويحرمونها اى لانهم كانوا يجمعونها اى والمراد ما عدا الحيوانات من الامتعة والاطعمة والاموال فان الحيوانات تكون ملكا للغنائم دون الانبياء ولا يجوز للانبياء اخذ شيء من ذلك سبب الغنيمة كذا في الوفاء وجاء في بعض الروايات واطعمت امتك النبي * ولم أحله لامة قبلها اى والمراد بالنبي ما هم الغنيمة كما انه قد يراد بالغنيمة ما بهم النبي * هذا وفي بعض الروايات وكانت الانبياء يعزلون الخمس فتجى النار اى نار بيضاء من السماء فتاكدها اي حيث لا غلول وامرت ان أقسمه في فقره اى وفي تكلمه تفسير الجلال السيوطي لتفسير الجلال المحلى ان ذلك لم يهد في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وانه لم يكن ممن امر بالجهاد فلا يخالف ما سبق وأشار الى الرابعة بقوله وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا اى بما أدر كتنى الصلاة تسجدت اى تيممت حيث لا ماء وصليت فلا يختص السجود منها بموضع دون غيره وكان من قبل لا يعطون ذلك اى الصلاة في محل ادر كتنهم فيه انما كانوا يصلون في كنائسهم ويصومون اى ولم يكن أحد منهم يتم لان التيمم من خصائصنا وفي رواية جابر لم يكن أحد من الانبياء يصلي حتى يبلغ محرابه وجاء في تفسير قوله تعالى واختار موسى قومه الآيات من الماثوران الله تعالى قال لموسى اجعل لسك الارض مسجدا فقال لهم موسى ان الله قد جعل لكم الارض مسجدا قالوا لا نريد ان نصلي الا في كنائسنا فعند ذلك قال الله تعالى ساكنها للذين تقون ويعتقون الزكاة الى قوله المفلحون اى وهم امة محمد ﷺ وفيه أنه قيل ان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يسبح في الارض يصلي حيث أدر كتنه الصلاة ويحتاج الى الجمع بين هذا وبين ما تقدم من قوله لم يكن أحد من الانبياء يصلي حتى يبلغ محرابه الا ان يقال لا يصلي مع أمته الا في محرابه وأما عيسى عليه الصلاة والسلام فخص بانه كان يصلي حيث أدر كتنه الصلاة وسياتي في الخصائص الكلام على ذلك * وأشار الخامسة بقوله قيل لي سل فان كل نبي قد سال فاختر مسأقي الي يوم القيامة اى اكم وان شهد أن لا اله الا الله وحى لا خراج من في قلبه ذرة من الايمان ليس له عمل صالح الا التوحيد اى اخرج من ذكر من النار لان شفاعته غير مصلية الله عليه وسلم تقع فيمن في قلبه

عمارة بن الوليد وعمرون العاص يطلون من النجاشي أن يسلمنا لهم اى قل أن يكلمنا وحسن له بطارقتة ذلك لانهم مالسا أو صلا هداياهم اليهم قالوا لهم اذا نحن كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليه أن يسلمهم الينا قبل أن يكلمهم موافقة لما وضب عليه قر يش فقد دكر انهم قالوا لهما ادفعاوا لكل طريق هديته قبل أن تكلمنا النجاشي فيهم ثم قدما للنجاشي هداياه ثم اسالاه أن يسلمهم اليكما قبل ان يكلمهم فلما جاء الي الملك قال له أيها الملك قد صهبا الي بلدك منا غلمان سفهاء فاد قوادين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انت جاءهم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتبعه منا الا السفهاء وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من آباءهم واعمامهم وعشائرم ليردوهم اليهم فهم اعلم بما عابوا عليهم فقال

بطارقتة صدقوا أيها الملك قومهم أعلم بهم فاسلمهم اليهما ليرداهم الى بلادهم وقومهم فغضب النجاشي وقال لا هاء الله أي لا والله لا أسلمهم ولا يكادون من قومهم جاوروني ونزلوا بلادى واختاروني على من سواى حتى ادعوا فاسلمهم عما يقول هذان من أمرهم فان كان كما يقولون سلمتهم اليهما والا منعهم عنهما وأحسن جوارهم ما جاوروني قال جعفر رضى الله عنه ثم أرسل اليها ودعاها فلما دخلنا سلمنا فقال من حضره ما لكم لا تسجدون للملك قلنا لا نسجد الا لله تعالى

تعالى فقال النجاشي ما هذا لدين الذي فارستم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا دين أحد من الملوك قلنا يا أبا الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأكل الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ونأكل كل القوى الضعيف فكاننا على ذلك حتى بعث الله لنا رسولاً كما بعث الرسل إلى من قبلنا وذلك الرسول منا عرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافته فدعانا إلى الله تعالى لعبده وتوحيده ونخلص أي نترك ما كان يعبد آباؤنا من دونه (٢٦٢) من الأحجار ولاوتان وأمرنا أن نعبد الله وحده وأمرنا بالصلاة أي ركعتين

بالفداء وركعتين بالعشي والزكاة أي مطلق الصدقة والصيام أي ثلاثة أيام من كل شهر لأن صوم رمضان إنما فرض بالمدينة وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الأرحام وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء أي ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة فصدقناه وأمانا به واتبعناه على ما جاء به فمد علينا قوماً ليردونا إلى عبادة الأصنام واستحلل الخبائث فلما قهرونا رزقناهم وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك ورجونا أن لا نظلم عندك أي أبا الملك فقال النجاشي لجعفر هل عندك شيء مما جاء به قلت نعم قال فقرأ على فقرأت عليه صدراً من كهيمص أي لكونها فيها قصة مريم وعيسى عليهما السلام فبكي والله النجاشي حتى اخضلت لحيته وبكى

أكثر من ذلك قاله القاضي عياض أي وقد جاء في بيان من يشفع ما ذكر الله في الشفاعة فلا يبقى شيء لا شهيد لا شفيع وفي رواية ثم تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون والمؤمنون فيشفعهم الله عز وجل وقد جاء أن أول شافع جبريل ثم إبراهيم ثم موسى ثم يقوم نبيكم را بعل لا يقوم بعده أحد فيما يشفع فيه وفي الحديث أتيت تحت العرش فأخبر ساجداً فيقال يا محمد أرفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول يا رب أمتي يا رب أمتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من بر أو شعير من إيمان وفي لفظ حبة من خردل وفي لفظ أدنى أدنى أي من مثقال حبة من خردل فأخرجه أي من النار فأنطلق فأفعل أي أخرجته من النار وأدخله الجنة وله ^{صلى الله عليه وسلم} شفاعة قبل هذه في إدخال أهل الجنة الجنة بعد مجاوزة الصراط في الحديث فإذا دخلت الجنة فنظرت إلى ربي خررت ساجداً فيأذن الله لي في حمده وتمجيدته ثم يقول أرفع رأسك يا محمد واشفع تشفع واسأل تعطه فأقول يا رب شفعني في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة فيأذن الله تعالى لي في الشفاعة إلى آخر ما تقدم ومن هذا يعلم أن الشفاعة في الإخراج من النار إنما تكون منه صلى الله عليه وسلم وهو في الجنة لما تقدم من قوله أتيت تحت العرش فأخبر ساجداً إلى آخره إنما ذلك في الشفاعة في فصل القضاء فهذا خلط من بعض الرواة أي خلط الشفاعة في الموقف التي هي الشفاعة في فصل القضاء بالشفاعة بعد مجاوزة الصراط في دخول أهل الجنة الجنة والشفاعة بعد دخول الجنة في إخراج أهل التوحيد من النار والشفاعة في فصل القضاء هي المشار إليها في قوله صلى الله عليه وسلم وأعطيت الشفاعة فقد قال ابن دقيق العيد الأقرب أن اللام فيها للعهد والمراد الشفاعة العظمى في إراحة الناس من هول الموقف أي وهذا هو المقام المحمود الذي يحمده ويغبطه لا ولون والآخرون المعنى بقوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقام محموداً وعن حذيفة رضي الله تعالى عنه تجمع الناس في صعيد واحد فأول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ليك سعيديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك ولك واليك لا لمجا ولا منجامتك إلا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت وقد حاجت فتنة كبيرة ببغداد بسبب هذه الآية أعني عسى أن يبعثك ربك مقام محموداً فقالت الحنابلة معناه يجلسه الله تعالى على عرشه وقال غيرهم بل هي الشفاعة العظمى في فصل القضاء فدام الخصام إلى أن اقتتلوا فقتل كثير من هذه الشفاعة إحدى الشفاعات الثلاث المعينة بقوله صلى الله عليه وسلم لي عند ربي ثلاث شفاعات وعدنيهن وفي كلام بعضهم له صلى الله عليه وسلم تسع شفاعات أخر غير فصل القضاء جرى في اختصاصه ببعضها خلاف وهي الشفاعة في إدخال قوم الجنة بغير حساب ولا عقاب قال النووي وجماعى هي مختصة به صلى الله عليه وسلم والشفاعة في أناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها قال القاضي عياض وغيره ويشترك فيها من يشاء الله تعالى والشفاعة في إخراج من أدخل النار من الموحدين وفي قلبه مثقال ذرة من إيمان وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم والشفاعة في إخراج من أدخل منهم النار وفي قلبه أزيد من ذرة من إيمان ويشترك فيها الأنبياء والملائكة والمؤمنون وظاهر هذا السياق أن المراد بمن في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلى آخره عام في أمته وغيره من الأمم وهو يخالف قول بعضهم جاء في الصحيح

أسأفته وفي رواية هل عندك مما جاء به عن الله شيء فقال جعفر نعم قال فقرأه على قال البغوي فقرأ عليه سورة العنكبوت قالوا والروم ففاضت عيناه وأعين أصحابه بالدمع وقالوا زدنا يا جعفر من هذا الحديث فقرأ عليهم سورة الكهف فقال النجاشي هذا والله الذي جاء به موسى وفي رواية أن هذا والذي جاء به موسى ليخرجنا من مشكاة واحدة وهذا يدل على أن عيسى عليه السلام كان مقرراً لما جاء به موسى وفي رواية يدل موسى عيسى ويؤيده ما في رواية أنه قال ما زاد هذا على ما في الإنجيل إلا هذا العود مشيد العود كان

في يده اخذهم من الارض وانزل الله في النجاشي واصحابه واذ اسمعوا ما انزل الى الرسول الايات في سورة المائدة وفي رواية ان جعفرا قال للنجاشي ساها اعبيد نحن ام احرار فان كنا عبيدا بقنا من اربابنا فاردنا اليهم فقال عمرو بل احرار فقال جعفر سلمها هل ارقنا دما بغير حق فيقتص منها هل اخذنا اموال الناس بغير حق فعلىنا قضاءه فقال عمرو لا فقال النجاشي لعمرو وعمارة هل لكما عليهم دين قال لا قال اطلقا فوالله لا اسلمهم اليكما اذنا ولو اعطيتموني ديرا من (٢٦٣) ذهب ثم غدا عمرو الى النجاشي اي

اتي اليه في غد ذلك اليوم وقال له انهم يقولون عيسى قولا عظيما اي يقولون انه عبدالله وانه ليس ابن الله وفي لفظ ان عمرا قال للنجاشي اي الملك انهم يشتمون عيسى وامة في كتابهم فسالهم فذكر له جعفر ذلك اي اجابه بما تقدم في الرواية الاولى هذا وعن عروة بن الزبير انما كان يكلم النجاشي عثمان بن عفان وهو حصر عجيب فليتأمل ويمكن ان يقال ان مجالسهم تلك تكررت لمرّة كان الكلام فيها مع جعفر ومرة مع عثمان رضي الله عنهما وروى الطبراني عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه يستند فيه رجال الصحيح ان عمرو بن العاص مكر بمارة ابن الوليد اي للعداوة التي وقعت بينهما في سفرهما اي من ان عمرو بن العاص كان مع زوجته وكان قصيرا ذميا وكان عمارة رجلا جميلا

فأقول يا رب اذن لي فيمن قال لا اله الا الله أي ومات على ذلك قال ليس ذلك لك ولكر وعزني وكبريائي وعظمتي لا اخرجني من النار من قال لا اله الا الله ولا يشكل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم انا آت من عند ربي فخيرني بين أن يدخل نصف أمي وفي رواية ثلثي أمي الجنة أي بلا حساب ولا عذاب وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا فاخترت الشفاعة وعلمت أنها أوسع لهم لانا قول المراد بالذين تناهوا شفاعته صلى الله عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيئا خصوصا أمته وأما من قيل له فيه ليس ذلك فهم الموحدون من الامم السابقة فليتأمل مع ما سبق من شفاعة الانبياء والملائكة والمؤمنين والشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها وجوز النورى اختصاصها به صلى الله عليه وسلم والشفاعة في تخفيف العذاب عن بعض الكفار كابي طالب وأبي لهب في كل يوم اثنين بالدسبة لابي لهب والشفاعة لمن مات بالمدينة الشريفة ولعل المراد أنه لا يحاسب وقد أوصل ابن القيم شفاطته صلى الله عليه وسلم الى أكثر من عشرين شفاعته وفي رواية أعطيت ما لم يعطه أحد من الانبياء نصرت بالرعب وأعطيت مفاتيح الارض اي وفي لفظ وبينا انا انما رأيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت بين يدي ولا منافاة لانه يجوز ان يعطى ذلك بقطة بعد ان اعطيه مناما وسميت احداي وعجداي لان احدا من الانبياء لم يسم بذلك فهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم بالنسبة للانبياء كذا في الخصائص الصغرى وتقدم ان التسمية باحمد من خصائصه عليه السلام على جميع الناس وفي وصفه صلى الله عليه وسلم نفسه بما ذكره وقول عيسى عليه الصلاة والسلام اي عبدالله الآية وقول سليمان عليه الصلاة والسلام علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء الآية هو الاصل في ذكر العلماء مناقبهم في كتبهم وهذا ماخوذ من قوله تعالى واما بنعمته ربك فحدث ومن قوله صلى الله عليه وسلم التحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر قال الله تعالى لشكرتم لا يزيدكم ولكن كفرتم ان عذاب لي شديد بعد سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه المنبر فقال الحمد لله الذي صيرني ليس فوق أحد ثم نزل فقيل له في ذلك فقال انما فعلت ذلك اظهارا للشكرو عن سنيان النورى رحمه الله من لم يتحدث بنعمة الله فقد عرضه للزوال والحق في ذلك التفصيل وهو ان من خاف من التحدث بالنعمة واظهارها الى رياء فعدم التحدث بها وعدم اظهارها أولى ومن لم يخف ذلك فالتحدث بها واظهارها أولى اي وفي الشفاء انه احمد المحمودين واحمد الحامدين ويوم القيامة محمده الاولون والآخرين لشفاعته لهم فحقيق ان يسمي عجاوا واحدا وتقدم ان هذا يوافق ما تقدم عن الهدى ان احمد ماخوذ من الفعل الواقع على المفعول وقد جاء انا محمدا وانا احمد وانا الحاحي الذي يحو الله في الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعدي نبى وجعلت أمي خير الامم وقال القاضي البيضاوى وفي التسمية بالاسماء العربية تنويه في تعظيم المسمى هذا كلامه وفي رواية لما اسرى بي الى السماء قر بنى ربي حقى كان بيني وبينه كقاب قوسين أو أدنى قيل لي قد جعلت امك آخر الامم لا فضح الامم عندهم أي بوقوفهم على اخبارهم ولا افضحهم عند الامم اي لتاخرها عنهم وعليه قال ضمير في دنا يعود اليه صلى الله عليه وسلم وذكر بعضهم ان دنا فتدلى الآية عبارة عن تقر به

ففتن امرأة عمرو وهوته نزل هو وهي السفينة فقال عمارة لعمرو مرا تلك فلتقيلني اي تقيل معي فقال له عمرو لا تستحي فاخذ عمارة عمرا ورمي به في البحر فجعل عمرو يسبح وينادي اصحاب السفينة وبتاشد عمارة حتى ادخله السفينة فاضمرها عمرو في نفسه ولم يبد لها عمارة بل قال لامرأته قبلي ابن عمك عمارة لتطيب بذلك نفسه فلما اتيا ارض الحبشة مكر به عمرو فقال انت رجل جميل والنساء يحببن الجمال فتعرض لزوجته النجاشي لعلها ان تشفع لنا عنده ففعل عمارة ذلك وحكرر ترده اليها حتى اهدت

اليه من عطرها ودخل عندها يوما فلما تحقق ذلك عمروا في النجاشي وأخبره بذلك فقال ان صاحبي هذا صاحب نساء وأنه يريد أهلك
وانه عندها الآن فيموت النجاشي فاذا عمارة عند امرأته فقال لولا انه جاري لقتلته ولكن ساقط به ما هو شر من القتل فدعا بسا حرفة فنفخ
في أحليله فمخدة صار منها هاهنا على وجهه مسلوب العقل حتى لحق بالوحوش في الجبال الى ان مات على تلك الحال ومن شعر عمرو بن العاص
يخطب به عمارة بن الوليد (٢٦٤) اذا المرء لم يترك طعاما يحبه * ولم يترك قايلا غاويا حيث بما * قضى وطرامته وغادر به *

اذا ذكرت أمثالها تملأ
القبها

ولا زال عمارة مع الوحوش
الى ان كان موته في خلافة
عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وان بعض الصحابة
وهو ابن عمه عبد الله بن
ابي ربيعة في زمن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه
استاذ به في السير اليه لعله
يحدثه فادخله عمر رضي
الله عنه فصار عبد الله الى
أرض الحبشة وأكثر
الشددة والمحص عن
أمره حتى أخبر انه في
جبل يرد مع الوحوش اذا
وردت ويصدر معها اذا
صدرت فجاءه "يه وأمسكه
فجعل يقول أرساني والا
أموت الساعة فلم يرسله
فمات من ساعته وسياتي
بعد غزوة بدر ان شاء الله
انهم أرسلوا للنجاشي
عمرو بن العاص أيضا
وعبد الله بن ابي ربيعة
هذا وكان اسمه بغير اقاما
أسلم سماء رسول الله صلى
الله عليه وسلم عبد الله
وأبو ربيعة هذا هو أبو
عبد الله كان يقال له دو

تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم فالضمير في دنا الى آخره يعود الى الله تعالى وهو معنى لطيف وفي
رواية نحن الآخرون من أهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق وفي رواية
نحن آخر الامم وأول من يحاسب تنفرج لنا الامم عن طريقنا فنمضي غرا محجلين من أثر الطهور
وفي رواية من آثار الوضوء فتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون أرباء كلها وهذا وفي رواية
غرا من أثر السجود محجلين من أثر الوضوء وفي رواية فضلت على الانبياء بست أي ولا مخالفة
بين ذكر الخمس أولا وبين الست هنا لانه يجوز أن يكون اطلع أولا على بعض ما اختص به ثم
اطلع على الباقي هذا على اعتبار مفهوم العدد ثم أشار الى بيان الست بقوله صلى الله عليه وسلم
أعطيت جوامع الكلم ونصرت الرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا
وأرسلت الى الخلق كافة والخلق يشمل الانس والجن والملائكة والحيوانات والنبات والحجر قال
الجلال السيوطي وهذا القول أي رساله للملائكة رجحت في كتاب الخصائص وقد رجحه قبل الشيخ
تقي الدين السبكي وزاد انه مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة من لدن آدم الى قيام الساعة ورجحه ايضا
البارزي وزاد انه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات وأزيد على ذلك انه أرسل الى نفسه وذهب جمع
الى انه لم يرسل للملائكة منهم الحافظ العراقي في نكتته على ابن الصلاح والجلال المحلي في شرح جمع
الجوامع ومشيت عليه في شرح التقريب وحكي الفخر الرازي في تفسيره والبرهان النسفي في تفسيره
فيه الاجماع هذا كلامه وبهذا الثاني أفق والدشيخنا الرهلي وعليه فيكون قوله صلى الله عليه وسلم
أرسلت للخلق كافة وقوله تعالى ايكون للعالمين نذير من العام المخصوص أو الذي أريد به المخصوص
ولا يشكل عليه حديث سلمان اذا كان الرجل في أرض وأقام الصلاة صلى خلفه من الملائكة مالا
يرى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده لانه يجوز أن لا يكون ذلك صادرا عن بعثته اليهم
ولا يشكل ما ورد بعثت الى الاحمر والاسود لما تقدم ان المراد بذلك العرب والعجم وفي الشفاء
وقيل الحمر الانس والسود الجان واستدل للقول الاول القائل بانه أرسل للملائكة بقوله تعالى ومن
يقول منهم أي من الملائكة أي انه من دونه فذلك نجزيه جهنم فهي انذار للملائكة على لسانه صلى الله
عليه وسلم في القرآن العظيم الذي انزل عليه فثبت بذلك ارساله اليهم ودعوي الاجماع متنازع فيها
فهي دعوى غير مسموعة ثم رأيت الجلال السيوطي ذكر هذا الاستدلال وهو واضح وذكر تسعة
أدلة ايضا وهي لا تثبت المدعى الذي هو أن الملائكة يكلمون بشره صلى الله عليه وسلم كالا يخفي على
من رزق نوع فهم بالوقوف عليها فلم يله صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الانبياء وأممهم على تقدير
وجوده في زمنهم لان الله تعالى أخذ عايمهم وعلى ائمتهم الميثاق على الايمان به ونصرته مع بقائهم على
نبوتهم ورسالتهم الى أئمتهم فنبوته ورسالة الله اعم واشمل وتكون شريعته في تلك الاوقات بالنسبة الى
أوائلك الامم ما جاءت به الانبياء وهم لان الاحكام والشرائع تختلف باختلاف الاشخاص والاقوات قاله
السبكي أي بجميع الانبياء وأممهم من جملة امتهم صلى الله عليه وسلم فقد قال صلى الله عليه وسلم لعمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه والذي نفسي بيده لو ان موسى عليه السلام كان حيا ما وسعته الا ان يبعثني

واخرج

الرحمن وام عبد الله هي ام ابي جهل بن هشام فهو أخو ابي جهل
لامه فارسوها اليه ليدفع اليهما من عنده من المسلمين ليقتلوه فيمن قتل بيدرو ذكر بعضهم ان ارسال قريش لعمر بن العاص
وعبد الله بن ابي ربيعة ومعهما عمارة بن الوائد كان في الهجرة الاولى للحبشة والصواب ان ارسال عمرو وعمارة في الهجرة الثانية
وان ابن ابي ربيعة انما كان مع عمرو بعد بدر كما علمت وان كان يمكن ان يكون عبد الله بن ابي ربيعة أرسلته قريش مرتين

(ذكر اسلام عمر رضي الله عنه) قد انجز الكلام من الهجرة الاولى الى الهجرة الثانية واسلام عمر رضي الله عنه انما كان بعد الهجرة الاولى وقبل الهجرة الثانية قال ابن اسحاق اسلم عمر رضي الله عنه عقب الهجرة الاولى الى الحبشة سنة ست من المبعث وقبل سنة خمس او قبل اسلم بعد حزة بثلاثة ايام وكان اسلامه بسبب استجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيسه فانه قال اللهم اعز الاسلام باحب رجلين اليك بعمر بن الخطاب وعمر بن هاشم وهو ابو جهل وكان (٢٦٥) المسلمون تسعة وثلاثين رجلا فكمل الله

به الاربعين وكانت عمر رضي الله عنه يحدث عن اسلامه قال بلغني اسلام اختي فاطمة بنت الخطاب زوج سعيد بن زيد قال وكنت من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيينا انا في يوم حار شديد الحر بالهجرة في بعض طرق مكة اذ لقيني رجل من قريش فقال اين تذهب انك تزعم انك هذا اي انك الصليب القوي في دينك وقد دخل عليك هذا الامر في بيتك قال وما ذاك قال اختك قد صبات فرجعت مغضبا وقد كان صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا سلما عند الرجل به قوة فيكونان معه ويصبيان من طعامه وقد ضم الى زوج اختي رجلين فجئت حتى قرعت الباب فقبل من هذا فقلت ابن الخطاب قال وكان القوم جلوسا يقرؤن صحيفة معهم فلما سمعوا صوتي تبادروا واختفوا ونسوا الصحيفة من ايديهم فقامت المرأة

واخرج احمد وغيره عن عبد الله بن ثابت قال جاء عمر ورضي الله تعالى عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني مررت باخلى من قريظة فكتبت لي جوامع من التوراة لا عرضها عليك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ما هذا صلى الله عليه وسلم لا فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والذي نفسي بحمد يده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه لضللتكم انكم حظي من الامم وانا حظكم من النبيين وفي النهر لابي حيان ان عبد الله ابن سلام استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيم على السبت وان يقرأ من التوراة في صلاته من الليل فلم ياذن له وكون جميع الانبياء واعلمهم من امته صلى الله عليه وسلم فلما رادامة الدعوة لامة الاجابة لانها مخصوصة بمن آمن به بعد البعثة على ما تقدم وياتي وبعثه صلى الله عليه وسلم رحمة حتى لا يكفار شاخير المذاب عنهم ولم يخالجوا بالعقوبة كسائر الامم المكذبة وحق للملائكة قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (وقد ذكر في الشفاء) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشي العاقبة فامنت لثناء الله تعالى علي في القرآن بقوله عز وجل ذي قوة عند ذي العرش مكين قال الجلال السيوطي ان هذا الحديث لم تنقله على اسناد فهو **عنه** افضل من سائر المرسلين وجميع الملائكة المقربين وفي لفظ آخر فضلت على الانبياء استلم يعطون احد كان قبلي غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر واخلى الغنائم وجعلت امتي خير الامم وجعلت لي الارض مسجدا طهورا واعطيت الكوثر ونصرت بالرعب والذي نفسي بيده ان صاحبكم لصاحب لواء الحمد يوم القيامة تمتد ادم فمن دونه في رواية فاما من احدث الا وهو تحت لوائي يوم القيامة ينظر الفرج وان معي لواء الحمد انا امشي ويمشي الناس معي حتى آتي باب الجنة الحديث (اقول) قد سئلت عما حكاه الجلال السيوطي انه ورد الى مصر نصراني من الفرج وقال لي شبة ان ارلتهموها اسلمت فعقد له مجلس بدار الحديث الكاملة ورأس العلماء اذ ذاك الشيخ عز الدين بن عبد السلام فقال النصراني والناس يسمعون اي افضل عندكم المتفق عليه او المختلف فيه فقال له الشيخ عز الدين المتفق عليه فقال له النصراني قد اتفقتنا نحن راى على نبوة عيسى واختلافنا في محمد صلى الله عليه وسلم فيلزم ان يكون عيسى افضل من محمد فاطرق الشيخ عز الدين ساكتا من اول النهار الى الظهر حتى رجع المجلس واضطرب اهله ثم رفع الشيخ رأسه وقال عيسى قال لبي اسرائيل ومبشر ابراهيم ياتي من بعدى اسمه احمد فيلزمك ان تتبعه فيما قال وتؤمن يا احمد الذي بشر به فاقام الحجة على النصراني واسلم بانه كيف اقام الحجة على كون محمد صلى الله عليه وسلم افضل من عيسى اذ غاية ما ذكر ان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبت فانه حيث ثبت ان محمد رسول الله وجب الايمان به وعما جاء به وما جاء به واخبر به افضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد سئل ابو الحسن الجمال بالحاء المهملة من فقها لما مباشر الشافعية محمد وموسى ايها افضل فقال محمد فقبل له ما الدليل على ذلك فقال انه تعالى ادخل بينه وبين موسى لام الملك فقال تعالى واصطنتك لنفسى فقال لمحمد صلى الله عليه وسلم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ففرق بين من اقام بوصفه بين من اقامه مقام نفسه والله اعلم (وفي

(٣٤ - حل - اول)

فتفتحت لي فدخلت عليها فقلت يا عدوة نفسي قد بلغني عنك انك صبات اي خرجت عن دينك ثم ضربتها وفي رواية ان عمرو بن عبد الله بن زيد واخذ بلعنته وضرب به الارض وجلس على صدره فجاءت اخته لتكفه عن زوجها فاطمة الطمة شج بها وجهها فسال الدم فلما رأت الدم بككت وغضبت وقالت انضربني يا عدو الله على ان اوحده الله لقد اسلمنا على رغم انك يا ابن الخطاب لما كنت قاعلا فافعل قال عمر رضي

الله عنه فاستحييت حين رأيت الدم فقامت وجلست على السرير وانا مغضب فنظرت فاذا كتاب في ناحية البيت فقلت ما هذا الكتاب اعطنيه انظره وكان عمر قارئا فقال له لا اعطيكه لست من اهله انت لا تغتسل من الجنابة ولا تطهر ولا يمسسه الا المطهرون قال فلم ازل بها حتى اعطني وفي رواية قال اعطوني هذه الصحيفة اقرأها وانا كان عمر رضى الله عنه يقرأ الكتاب قالت اخيه لا افعل قال وبك وقع في قلبي (٣٦٦) مما قلت فاعطنيها انظر اليها واعطيك من الموائيق ان لا اخونك حتى تحوز بها

حيث شئت قالت انك رجس فاطلق فاعتسل وتوضا فانه كتاب لا يمسسه الا المطهرون فخرج ليغتسل فخرج خباب اليها فقال اتدفعين كتاب الله الى كافر قالت نعم اني ارجو ان يهدي الله اخي فدخل خباب البيت وجاء عمر فدفعته اليه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فلما مررت بالرحمن الرحيم ذعرت ورميت بالصحيفة من يدي وجعلت افكر من اى شيء اشتق اى اخذتم رجعت الى نفسي واخذت الصحيفة فاذا فيها سبح لله مافي السموات والارض فجعلت اقرأ وافكر حتى بلغت آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه الى قوله تعالى ان كنتم مؤمنين فقلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله (وفي رواية) فاخرجوا الى صحيفة فيما بسم الله الرحمن الرحيم فقلت اسماء طيبة طاهرة طه ما أنزلنا

رواية اذا كان يوم القيامة كان لي لواء الحمد وكنت امام المرسلين وصاحب شفاعتهم وفي لفظ الا وانا حبيب الله ولا تغروا ما حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا تغروا انا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا تغروا انا اول شافع واول مشفع يوم القيامة ولا تغروا وانا اول من يحرك حلق الجنة اى حلق بابها فيفتح الله لي فادخلها ومضى فقرأ المؤمنون ولا فخر اى وفي رواية آتى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح اى يحرك حلق الجنة أو قرعه بها لا بصوت فيقول الخازن اى وهو رضوان من انت فاقول محمد وفي رواية يا محمد فيقول بك امرت لا افتح وفي رواية يا لا افتح لا حد قبلك زاد في رواية ولا اقوم لا حد بعدك لا افتح له فن خصا نصح صلى الله عليه وسلم ان رضوان لا يفتح الا له ولا يفتح لغيره من الانبياء وغيرهم راتما يقول ذلك غيره من الخزنة وهى خصوصية عظيمة نبت عليها القطب الخضرى وكون الفاتح له صلى الله عليه وسلم الخازن لا يتنا في ما قبله من كون الفاتح له الحق سبحانه وتعالى لما علم ان الخازن انما افتتح بامر الله فهو الفاتح الحقيقى وفي رواية انا اول من يفتح له باب الجنة ولا فخر فأتى فآخذ بحلق الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار جل جلاله فاخر له ساجدا اى قال كلام في يوم القيامة فلا يرد ادريس بناء على ان دخوله الجنة مترتب على فتح الباب غالبا لان ذلك قبل يوم القيامة وفي يوم القيامة يخرج الى الموقف فيكون مع امته للحساب ولا يتنا فيه ما جاء اول من يقرع باب الجنة بلال بن حمزة على تقدير صحته لانه يجوز ان يكون يقرع الباب الاصلى لا حلقه او الاول من الامة والله اعلم (وفي الاوسط) للطبراني باسناد حرمت الجنة على الانبياء حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها متى وسياتي ان هذا من جملة ما أوحى اليه ليلة المعراج الذى اشار اليه قوله تعالى فارحى الى عبده ما أوحى وامل هذا هو المراد مما جاء في المرفوع عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حرمت الجنة على جميع الامم حتى ادخلها انا وامتى وان ظاهرها من انه لا يدخلها احد من الانبياء الا بعد دخول هذه الامة ليس مراد اى هاتين الروايتين متقبعة عظيمة لهذه الامة الحمدية انه لا يدخل احد الجنة من الامم السابقة ولو من صلحائها وعمالها وزهادها حتى يدخل من كان يعذب في النار من عصاة هذه الامة بناء على انه لا بد من تعذيب طائفة من هذه الامة في النار ولا بعد في ذلك لانه تقدم ان اول من يحاسب من الامم هذه الامة فيجوز ان الامم لا يفرغ حسابهم ولا ياتون الى باب الجنة الا وقد خرج من كان يعذب من هذه الامة في النار ودخل الجنة هو جاء انه يدخله قبله من امته سبعون الفامع كل واحد سبعون الفا لا حساب عليهم وذلك معارض لقوله صلى الله عليه وسلم انا اول من يدخل الجنة الا ان يقال اول من يدخل الجنة من الباب وهؤلاء السبعون الفا ورد انهم يدخلون من اعلى حائط في الجنة فلا معارضة ولا يعارض ذلك ما جاء اول من يدخل الجنة ابو بكر لان المراد اول من يدخلها من رجال هذه الامة غير الموالى ولا يعارض ذلك ما تقدم عن بلال رضى الله تعالى عنه اول من يقرع باب الجنة لانه لا يلزم من القرع الدخول وعلى تسليم ان القرع كناية عن الدخول فالمراد من الموالى ولا يعارض ذلك ايضا ما جاء اول من يدخل الجنة بنى قاطمه كالا يخفى لان المراد اول من يدخلها من نساء هذه الامة فالاولية اضافية وجاء لا شفعن يوم القيامة لا كثر ما في الارض من حجر وشجر وعن انس

عليك القرآن لتشتق الا تذكرة لمن يخشى تنزيل من على السموات والارض واما نحن الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فعظمت في صدرى وقلت من هذا فرت قریش فلما بلغ فلا يصمدك عنهما من لا يؤمن بها وايبع هواه فتردى تشهد وفي رواية كان مع سورة طه اذا الشمس كورت وان عمرا انتهى الى قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت ويمكن الجمع بانه وجد رضى

السور الثلاث في صحيفة او صحيفة فقر أو تشهد عقب بلوغ كل من الآيتين ولما بلغ اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري قال ما ينبغي ان يقول هذا ان يعبد معه غيره دلوني على عهد صلى الله عليه وسلم فخرج القوم الذين كانوا عند اخته يعني زوجها سعيد ابن زيد وخباب ابن الارت أحد الرجلين الذين ضمهما المصطفى صلى الله عليه وسلم الى سعيد وكان خباب يقر لهم القرآن والرجل الثالث لم يعرف اسمه يتبادرون بالكبير استبشارا بما سمعوه مني وحمدوا الله تعالى (٢٦٧) ثم قالوا يا ابن الخطاب ابشر فان

رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الاثنين فقال اللهم اعز الاسلام بعمر او بعمر وانا نرجوان تكون دعوتك لك قابشر فلما عرفوا مني الصدق قلت اخبروني بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو في اسفل الصفا فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت في اسفل الصفا وهي دار الارقم كان صلى الله عليه وسلم مختفيا فيها من المسلمين ويقال لها اليوم دار الخبز ان قال عمر رضي عنه ففترعت الباب فقبل من هذا قلت ابن الخطاب قال وقد عرفوا شدتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا باسلامي فاجترأ احد منهم ان يفتح الباب فقال صلى الله عليه وسلم افتحوا له فان يرد الله به خيرا يده وقال حمزة رضي الله عنه لما رأى وجل القوم افتحوا له فان يرد الله به خيرا يده النبي صلى الله عليه وسلم وان يرد غير ذلك كان قتله

رضي الله تعالى فضلت عن الناس بربع بالسقاء والشجاعة وقوة البطش وكثرة الجماع أي فمن سلمى مولاه صلى الله عليه وسلم انها قالت طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على نساءه التسع ليلته وتظهر من كل واحدة قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا أطهر وأطيب وما يدل على قوة بطشه صلى الله عليه وسلم ما وقع له مع ركانة كاسياني وفي الخصائص الصغيري وكان افرس العالمين فهو صلى الله عليه وسلم أجود بني آدم على الاطلاق كما انه افضلهم واشجعهم واعلمهم واكملهم في جميع الاخلاق الجميلة والاصناف الحميدة قال ابن عبد السلام من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اخبره بالمغفرة أي لما تقدم وتاخر ولم ينقل انه اخبر احد من الانبياء بمثل ذلك أي ولا نه لو وقع لنقل لانه مما توفى الدواعي على نقله بل وما اختص به صلى الله عليه وسلم وقوع غفران نفس الذنب المتقدم والتاخر كما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم في بيان ما اختص به عن الانبياء وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر أي ولا ينافي ذلك قوله تعالى في حق داود فغفرنا له ذلك لانه غفران لذنب واحد قال ابن عبد السلام بل الظاهر انه لم يخبرهم أي بغفران ذنوبهم بدليل قولهم في الموقف نفسي نفسي لاني الى اخره وعن ابي موسى رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بي من يهودي او نصراني ثم لم يسلم دخل النار أي لانه لا يجب عليه ان يؤمن به اقول والذي في مسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احدهم هذه الامة يهودي او نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار أي من سمع بنبينا صلى الله عليه وسلم بمن هو موجود في زمنه وبعده الى يوم القيامة ثم مات غير مؤمن بما ارسل كان من اصحاب النار أي ومن جملة ما ارسل به انه ارسل الى الخلق كافة لا لخصوص العرب تامل وانما يخص اليهودي والنصارى بالذكر تنبيها على غيرهما لانه اذا كان حالها ذلك مع ان لهم كتابا فغيرهم مما لا كتاب له كالجوسي اولى لان اليهود كتابهم التوراة والنصارى كتابهم الانجيل لان شريعة التوراة التي هي شريعة موسى يقال لها اليهودية أخذنا من قول موسى عليه الصلاة والسلام انا هدنا اليك أي رجعنا اليك فمن كان على دين موسى يسمى يهوديا وشريعة الانجيل يقال لها النصرانية أخذنا من قول عيسى عليه الصلاة والسلام من انصاري الى الله فمن كان على دين عيسى يسمى نصرانيا وكان القياس ان يقال له انصاري وقيل النصراني نسبة الى ناصرة قرية من قرى الشام نزل بها عيسى عليه السلام كما تقدم ولا مانع من رطابة الامرين في ذلك وجاء في رواية وجعلت صفونا كصفوف الملائكة أي والامم السابقة كانوا يصلون متفرقين كل واحد على حدة وان امته صلى الله عليه وسلم حط عنها الخطا والسيان وحل ما لا تطيقه الذي اشارت اليه خواتيم سورة البقرة وان شيطانه صلى الله عليه وسلم الى عليه وسلم وسلم وفي الخصائص الصغيري واسلم قريته وجميع تلك الخصال سبع عشرة خصلة قال الحافظ ابن حجر ويمكن ان يوجد اكثر من ذلك ان امم التبع (وذكر أبو سعيد النيسابوري) في كتابه شرف المصطفى انه عد الذي اختص به نبينا صلى الله عليه وسلم عن الانبياء فاذا هو ستون خصلة أي ومن ذلك أي مما اختص به صلى الله عليه وسلم في امته ان وصف الاسلام خاص بها لم يوصف به احد من الامم السابقة سوى الانبياء فقط قد عرفت هذه الامة الحمدية بان

عليها هينا ففتحوا له قال فدخلت واخذ رجلان بمضدي قيل ان حمزة أخذ بيمينه والزيد يساره حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارسلوه فارسلوني فجلست بين يديه فاخذ بجميع ثيابي فجذبني اليه جذبة شديدة وفي رواية فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم في صحن الدار فاخذ بجميع ثوبه وحمال سيفه وهزه هزة فارتعد عمر من هبة النبي صلى الله عليه وسلم فما تمالك عمر ان وقع على ركبته فقال اما انت

بمنته باعمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما نزل بالوليد بن المغيرة وامله صلى عليه وسلم فعل معه ذلك ليثبت الله على الاسلام وياتي حبه الطبيعي في قلبه ويذهب عنه رجز الشيطان فكان كذلك حتى كان الشيطان يفر منه وليكون شديدا على الكفار في الدين فصار كذلك وفي رواية فقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما اري ان تنتهي حتى نزل الله بك قارعة فقال يا رسول الله جئت لاؤم بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم (٢٦٨) وما جاءه من عند الله ثم قال صلى الله عليه وسلم بعد اخذه بمجامع ثوبه وهزه أسلم

وصفت بالوصف الذي كان يوصف به الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو الاسلام على القول
الراجح نقلا ودليلا لما قام عليه من الادلة الساطعة قاله الجلال السيوطي رحمه الله

﴿باب بدء الوحي صلى الله عليه وسلم﴾

عن عائشة رضي الله تعالى عنها أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين أراد الله تعالى كرامته ورحمة العباد به الرؤيا بالصالحة لا يري رؤيا الا جاءت ككفائي اي وفي لفظ كغرق الصبح أي كضياءه وانارته فلا يشك فيها أحد كالا يشك احد في وضوح ضياء الصبح ونوره وفي لفظ فكان لا يري شيئا في المنام الا كان أي وجد في اليقظة كما رأى قاله ابا الصالحة الصادقة وقد جاءت في رواية البخاري في التفسير أي ولا يخفى ان رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم كلها صادقة وان كانت شاقة كما في رؤياه يوم احد قال "تقاضى وغيره وانما ابتدئ برسول الله صلى الله عليه وسلم بالرؤيا الا لا يفاجأ الملك الذي هو جبريل عليه السلام بالنبوة أي الرسالة فلا تتحملها القوى البشرية أي لان القوى البشرية لا تتحمل رؤية الملك وان لم يكن على صورته التي خلقه الله عليها ولا على سماع صورته ولا على ما يخبر به لا سيما الرسالة فكانت الرؤيا تاتى نيساله صلى الله عليه وسلم والمراد بالملك جبريل لكن ذكر بعضهم ان من لطف الله تعالى بنا عدم رؤيتنا للملائكة أي على الصورة التي خلقوا عليها لانهم خلقوا على احسن صورة فلو كنا نراهم لطارت أعيننا وآراءنا لحسن صورهم وعن علقمة بن قيس اول ما يؤتى به الانبياء في المنام أي ما يكون في المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي اه أي في اليقظة لا نرؤيا الا انبياء وحي وصدق وحق لا اخفات احلام ولا تخيل من الشيطان اذ لا سبيل له عليهم لان قلوبهم بوراية لما يرونه في المنام له حكم اليقظة فجميع ما ينطبع في عام مثاله لا يكون الا حقا ومن ثم جاء نحن معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا (اقول) رحيم الله يكون في القول بان من خصوصيات صلى الله عليه وسلم اجتماع انواع الوحي الثلاثة له وعدمها الرؤيا في المنام وعدمها الكلام من غير واسطة وبواسطة جبريل نظر لما علمت ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام جميعهم مشتركون في الرؤيا وموسى عليه الصلاة والسلام حصل له كل من الكلام بلا واسطة وبواسطة جبريل وذكر بعضهم ان مدة الرؤيا ستة اشهر قال فيكون ابتداء الرؤيا حصل في شهر ربيع الاول وهو مولده عليه السلام ثم اوحى اليه في اليقظة أي في رمضان ذكره البيهقي وغيره (وجاء في الحديث) الرؤيا الصادقة في البخاري الرؤيا الحسنة أي الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزء من النبوة قال بعضهم معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين مات اقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشرين بوحى اليه فمدة الوحي اليه في اليقظة ثلاث وعشرون سنة ومدة الوحي اليه في المنام أي التي هي الرواية ستة اشهر فالمراد بخصوص رؤيته وخصوص نبوته عليه السلام وهذا القيل نقله في الهدى واقره حيث قال كانت الرؤيا ستة اشهر ومدة النبوة ثلاثا وعشرين سنة فهذه الرؤيا بجزء من ستة واربعين جزء هذا كلامه وحينئذ يكون المعنى ورؤيتي جزء من ستة واربعين جزء من نبوتي ولا يخفى ان هذا لا يناسب الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح اذ هو يقتضي ان مطلق الرؤيا الصالحة جزء من مطلق النبوة الشامل لنبوته صلى الله عليه وسلم ونبوة غيره فليعامل

يا ابن الخطاب اللهم اهد قلبه اللهم اهد عمر ابن الخطاب اللهم اعز الدين بعمر ابن الخطاب اللهم اخرج ما في صدر عمر من غل وابدله ايمانا فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون بعد تكبيره واحدة سمعت بطرق مكة ولا ينافي هذا ايمانه بالشهادة في بيت اخته قبل خروجه الى النبي صلى الله عليه وسلم لاحتمال تكرار ذلك منه قال عمر رضي الله عنه وكان الرجل اذا أسلم استخفى باسلامه فقلنا يا رسول الله أسنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متتم وان حييتم قلت فهم الخفاء يا رسول الله علام تخفى ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل فقال يا عمر انا قليل وقدر أيت ما لقينا فقال عمر والذي بعثك بالحق نبيا لا يتي مجلس

جاءت فيه بالامانة لا جاست فيه الايمان قال عمر رضي الله عنه واحببت ان يظهر اسلامي وان يصيبنى ما اصاب ولم من أسلم من الضرر والامانة فذهبت الى خالي وكان شريفا في قريش وهو ابو جهل فاعلمته اني صبيوت وفي رواية قال عمر رضي الله عنه لما أسلمت تذكرت اي اهل مكة اشد عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى آتبه فاخبره اني قد أسلمت فذكرت ابا جهل فوجدته قد قتل عليه الباب فقال من الباب فقلت عمر بن الخطاب فخرج الى وقال مرحبا وأهلا يا ابن ابي لهبة فقلت جئت لا أخبرك

وفي لفظ لا بشرك بشارة قال أبو جهل وما هي يا ابن أخي فقلت اني آمنت بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وصدقت ما جاء به ف ضرب الباب في وجهي وهو معني اجاف الباب الثابت في بعض الروايات وقال قبحك الله وقبح ما جئت به ثم مازال عمر رضي الله عنه يراجع النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج من دار الارقم الى المسجد حتى وافقه على ذلك فخرجوا في صنفين في أحدهما عمر وفي الآخر حمزة رضي الله عنهم ما حتى دخلوا المسجد فنظرت قر يش السهم (٢٦٩) فاجابهم كآبة لم يصيبهم مثلها

وفي رواية خرجوا في صنفين لهم كديد ككديد الطمحين فسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر الفاروق رضي الله عنه لان الله فرق به بين الحق والباطل قال ابن مسعود رضي الله عنه مازلنا أعزة منذ أسلم عمر رضي الله عنه وفي رواية عن عمر رضي الله عنه بعد ان اسلمت خرجت فذهبت الى رجل لم يكن السر فقلت اني صوت فرفع صوته بأعلاء ألا ان ابن الخطاب قد صبا وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لما اسلم عمر قال اي قر يش انقل لا حديث فقيل جميل ابن حبيب فغدا عليه وغدوت أتبع أثره وانا غلام اعقل ما رأيت حتى جاءه فقال اعلمت يا جميل اني قد اسلمت ودخلت في دين محمد فوالله ما راجعه حتى قام بجر رداءه واتبعه عمر واتبعته أبي حتى اذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته يا معشر قر يش وهم في أنديتهم حول

ولم اف في كلام أحد على مشاركة أحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام له صلى الله عليه وسلم في هاتين المدينتين وحينئذ تحمل الخصومة التي ادعاها بعضهم على هذا مما يدل على ان المراد مطلق الرؤيا ومطلق النبوة لا خصوص رؤياه ونبوته صلى الله عليه وسلم ما جاء في ذلك من الاشارة التي بلغت خمسة عشر لفظا في رواية انما جزء من سبعين جزءا وفي رواية من اربعة وأربعين وفي رواية انها جزء من خمسين جزءا من النبوة وفي رواية من تسعة وأربعين وفي أخرى انها جزء من ستة وسبعين وفي أخرى من خمسة وعشرين جزءا وفي أخرى من ستة وعشرين جزءا وفي آخر من اربعة وعشرين جزءا فان ذلك باعتبار الاشخاص لتفاوت مراتبهم في الرؤيا وذكر الحافظ ابن حجر ان اصح الروايات مطلقا رواية ستة واربعين ويليها رواية انها جزء من سبعين جزءا فاعلم ان الرؤية المذكورة جزء من مطلق النبوة اي كجزء منها من جهة الاطلاع على بعض الغيب فلا ينافي انقطاع النبوة بموته عليه السلام ومن ثم جاء ذهبت النبوة اي لا توجد بعدى وبقيت المبشرات اي المراتي التي كانت مبشرات للانبياء بالنبوة بدليل ما في رواية لم يبق بعدى من المبشرات اي مبشرات النبوة الا الرؤيا اي مجرد الرؤيا الخالية عن شيء من مبشرات النبوة بدليل ما في لفظ لم يبق الا الرؤيا الصالحة براهها المسلم اي لنفسه او ترى له لا يقال الرؤيا الصادقة تكون من الكافر او ترى له وهو خارج الرجل الصالح وبالمسلم لا نقول لو فرض وقوع ذلك كان استدراجا وفيه انما واقعة وظاهر سياق الحديث الحصر وكما تكون الرؤيا بشرة بخير عاجل او آجل تكون منذرة شر كذلك قال بعضهم وقد تطلق البشارة التي هي الخبر السار على ما يشمل الندارة التي هي الخبر الضار بعموم الجازبان يراد بالبشارة ما يعود الى الخير لان الندارة ربما قادت الى الخير وفي الاتقان ومن الجواز تسمية الشيء باسم ضده نحو فبشرهم بعباد ايم اي وهي في هذه الآية للتهكم وجاء رجل اي وهو ابو قتادة الانصاري الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني ارى في المنام الرؤيا تمرضني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا بالحسنة من الله والسبئية من الشيطان فاذا رايت الرؤيا تكرهها فاستعذ بالله من الشيطان واتقل عن يسارك ثلاث مرات فانها لا تضر لك اي وحكمة التقل احتقار الشيطان واستقداره وفي رواية اذا راى أحدكم ما يكره فليعذ بالله من شره ومن الشيطان كأن يقول اعوذ بالله من شر ما رايت ومن شر الشيطان وليتقل ثلاثا ولا يحدث بها احد فانها لا تضر زاد في رواية وان يعول عن جنبه الذي كان عليه زاد في أخرى وليقم فليصل أي ليكون فعل ذلك سببا للسلامة من المكروه الذي رآه وفي البخاري انه اذا راى أحدكم الرؤيا يحبها فأنما هي من الله فليحمد الله عليها وليتحدث بها اي ولا يخبر بها الا من يحب واذا راى غير ذلك مما يكره فأنما هي من الشيطان اي لا حقيقة وانما هي تخيل يقصده به تخويف الانسان والتمويل عليه فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره وفي الاذكار ثم ليقل اللهم اني اعوذ بك من عمل الشياطين وسيئات الاحلام وفي الحديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان قيل في معناه لان صاحب الرؤيا يرثى على ما هو عليه بخلاف صاحب الحلم فانه يراه على خلاف ما هو عليه فان الحلم مأخوذ من حلم الجمل اذا فسد الرؤيا قيل انها امثلة يدركها الرائي بجزء من القلب لم يستول عليه آفة النوم واذا ذهب النوم من اكثر القلب

الكعبة ألا ان ابن الخطاب قد صبا و يقول عمر من خلقه كذب ولكني اعلمت وشهدت ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فما زال الناس يضر بونى واضربهم حتى قال خالي ما هذا قالوا ابن الخطاب فقام على الحجر وأشار بكمه الا اني اجرت ابن أخي فانكشف الناس عنى لجلالة خالي عندهم قال بعضهم ان ام عمر حنتمة بنت هاشم بن المغيرة وهاشم وهشام والد أبي جهل اخوان قابو جهل ابن عم ام عمر فيكون خاله مجازا لان عصبة الام اخوال الابن وفي السيرة الحلبية ان عتبة بن ربيعة وناب على عمر رضي

نفسى ان هذا الامر ما يراد به الا انما مررت بعنهم فاذاها نف من جوفه يقول يا ايها الناس ذووا الاجسام ما انتم وطائش الا حلام
ومسند الحكم الى الاصنام اصبحتم كرائع الانعام اما ترون ما رى امامى من ساطع بجلود جنى الظلام قد لاح للناظرين من نهام وقد بدا
لناظر الشامى عهد ذوا البر والا كراما كرمه الرحمن من امامى قد جاء بعد الشرك بالاسلام بامربا لصلاة والصيام والبر والصلاة
للارحام ويزجر الناس عن الانعام فبادروا سبقا الى الاسلام بلا فتور وبلا احجام (٢٧١) قال عمر فقلت والله ما اراه الا ارادني

ثم مررت بالضمار فاذا
هاتف من جوفه يقول
اودي الضمار وكان يعبد مرة
قبل الكتاب وقبل بعث عهد
ان الذى ورت النبوة
والهدى

* بعد ابن مريم من قریش
مهتدى

سيعول من عبد الضمار
ومثله

* لبيت الضمار ومثله لم يعبد
ابشر ابا حفص بدين

صادق
* يهدي اليك وبالكتاب

المرشد
واصبر ابا حفص فانك امر

يانيك عز غير عزني عدى
لا تعجلان قانت ناصر دينه

* حقا بقينا باللسان وباليه
قال عمر رضى الله عنه فوالله

لقد علمت انه ارادني
فلقيني نعم بن عبد الله

النجم وكان يخفى اسلامه
خوفا من قومه فقال ابن

تذهب قلت اريد ان هذا
الصا بى الذى فرق امر

قرش فاقتله فقال نعم
يا عمر اترى بني عبد مناف

تاركك تمشى على وجه
الارض وبالغ في منعه ثم

اراد ان يشغله عن ذلك بشيء آخر فقال له لا ترجع الى اهل بيتك فتقيم امرهم وذكر له اسلام اخته وزوجها سعيد بن زيد فذهب اليهم
وذكر القصة بطولها وقيل ان الذى لقيه سعيد بن ابى وقاص رضى الله عنه وكان قد اسلم قبل عمر رضى الله عنه فقال ابن تيريد يا عمر

فقال اريد ان اقتل محمدا قال انت اصغر واحقر من ذلك تريد ان تقتل محمدا وتعدك بنو عبد مناف تمشى على الارض فقال له عمر ما اراك

الا قد صبات قبادك فاقتلك فقال سعد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فسل عمر سيفه وسل سعد سيفه وشد كل منهما على

عليه وسلم اختلى اكثر من شهر قال السراج البلقيني في شرح البخارى لم يجىء في الاحاديث التى وقفنا
عليها كيفية تعبد عليه الصلاة والسلام هذا كلامه وسياق بيان ذلك قريبا ثم اذا مكث صلى الله عليه
وسلم تلك الليالى اى وقد فرغ زاده يرجع الى خديجة رضى الله تعالى عنها فيترود لثلم اى قيل وكانت
زواده صلى الله عليه وسلم الكمك والزيت وفيه ان الكمك والزيت يبقى المدة طويلة فيمكنك
جميع الشهر الذى يختلى فيه ثم رايت عن الحافظ ابن حجر مدة الخلوة كانت شهرا فكان يترود لبعض
ليالى الشهر فاذا نفذ ذلك ان ادر جمع الى اهله يترود قدر ذلك ولم يكونوا في سعة بالغة من العيش وكان
غالب ادمهم اللبن واللحم وذلك لا يدخر منه لغاية شهر لثلا يصرع الفساد اليه ولا سيما وقد وصف بانه
صلى الله عليه وسلم كان يطعم من يرد عليه هذا كلامه وهو يشير فيه الى ثلاثة اجوبة الاول انه لم
يكن في سعة بحيث يدخر ما يكفيه شهرا من الكمك والزيت الثاني ان غالب ادمهم كان اللحم واللبن
وهو لا يدخر شهرا الثالث انه على فرض ان يدخر ما يكفيه شهرا اى من الكمك والزيت الا انه
صلى الله عليه وسلم كان يطعم قريبا نفدا ما أخره وانما اختارت الزيت للادم لان دسومته لا ينفر منها
الطبع بخلاف اللبن واللحم ومن ثم جاء التمدد بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة وقوله
التمدن وان هذه الشجرة المباركة اى من عصارة ثمرة هذه الشجرة المباركة التى هي الزيتون وهو
الزيت وقيل لها مباركة لانها لا تكاد تنبت الا في شريف البقاع التى يورث فيها كارض بيت المقدس
حتى جاء الحق وهو في غار حراء اى في اليوم والشهر المتقدم ذكره وعن عبيد بن عمير رضى الله عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في حراء في كل سنة شهرا او كان ذلك مما تحدث فيه قرش في
الجاهلية اى المتألمين منهم اى وكان اول من تحدث فيه من قرش جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب
فقد قال ابن الاثير اول من تحدث بمحراء عبد المطلب كان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء واطعم
المساكين ثم تبعه على ذلك من كان يناله اى يتعبد (كورقه بن نوفل وابي امية بن المغيرة وقد اشار الى
تعبد صلى الله عليه وسلم صاحب الهمزية بقوله

الف النسك والعبادة والخلوة طفلا وهكذا النجباء
واذا حلت الهداية قلبا * نشطت في العبادة الاعضاء

اى الف صلى الله عليه وسلم العبادة والخلوة في حال كونه طفلا ومثل هذا الشأن العلى شان الكرام
وانما كان هذا الشأن الكرام لا نه اذا حلت الهداية قلبا نشطت الاعضاء في العبادة لان القلب رئيس
البدن المعول عليه في صلاحه وفساده ولعل الخلوة في كلام صاحب الهمزية المراد بها مطلق اعتزاله
للناس واراد بطفلا من رضاعه صلى الله عليه وسلم عند حليلة فقد تقدم عنها رضى الله تعالى عنها انها
قالت لما نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى الصبيان وهم يلعبون فيمنعهم لا خصوص
اعتزاله الناس في غار حراء فلما بناى قوله طفلا ظاهرا ما تقدم من ان خلوته صلى الله عليه وسلم بغار حراء كانت
في زمن تزوجه صلى الله عليه وسلم بخديجة رضى الله تعالى عنها فكان صلى الله عليه وسلم يجاور ذلك
الشهر يطعم من جاء من المساكين اى لا نه كان من نسل قرش في الجاهلية اى في ذلك الحلق ان يطعم

اراد ان يشغله عن ذلك بشيء آخر فقال له لا ترجع الى اهل بيتك فتقيم امرهم وذكر له اسلام اخته وزوجها سعيد بن زيد فذهب اليهم
وذكر القصة بطولها وقيل ان الذى لقيه سعيد بن ابى وقاص رضى الله عنه وكان قد اسلم قبل عمر رضى الله عنه فقال ابن تيريد يا عمر
فقال اريد ان اقتل محمدا قال انت اصغر واحقر من ذلك تريد ان تقتل محمدا وتعدك بنو عبد مناف تمشى على الارض فقال له عمر ما اراك
الا قد صبات قبادك فاقتلك فقال سعد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فسل عمر سيفه وسل سعد سيفه وشد كل منهما على

الأخر حتى كادا أن يختلطا قال سعد لعمر مالك لا تصنع هذا بختك يريد سعيد بن زيد وباختك فقال صبا قال نعم وأراد سعد بذلك صرفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه عمرو سار إلى أخته إلى آخر القصة ولا مانع أنه أتى كلام من نعم وسعد وحصل بينهما ما ذكر في رواية أن سبب إسلامه رضي الله عنه أنه دخل المسجد يريد الطواف فرأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فقال لو سمعت لحمد الله لآيته حتى اسمع ما يقول وقات (٢٧٢) أن دنوت منه استمع لاردعته فجئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثياب البيت

وجعلت أمشي حتى قمت في قبلته وسمعت قراءته فرق له قلبي فبكيت وداخاني الإسلام فكثرت حتى ابصر فتبعت فالتفت في أثناء طريقه فرأيت فطن أني إنما أتبعته لأذوبه فمحت أي زجرتي بشدة ثم قال ما جاء بك في هذه الساعة قلت جئت لأومن بالله ورسوله وما جاء من عند الله فحمد الله ثم قال هداك الله ثم مسح صدرى ودعا لي بالثببات ثم ابصرت عنه ودخل بيته والنهم إنما يطلق حقيقة على زجر الاستدق من شجاعته صلى الله عليه وسلم مالا يخفى في رواية عن عمر رضي الله عنه قال خرجت أنعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد فقامت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أتعجب من تأليف القرآن فقلت هو شاعر كما قالت قريش فقرأ أنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليل ما يؤمنون

الرجل من جاءه من المساكين وقد قيل أن هذا كان تعبده في غار حرا أي مع الانقطاع عن الناس والا فجرد أطعام المساكين لا يختص بذلك المحل إلا أن كان ذلك المحل صار في ذلك الشهر موصودا للمساكين دون غيره وقيل كان تعبده صلى الله عليه وسلم التذكري مع الانقطاع عن الناس أي لا سيما أن كانوا على باطل لأن في الخلوة يخشع القلب وينسى المألوف من مخالطة أبناء الجنس المؤثرة في البنية البشرية ومن ثم قيل الخلوة صفوة الصفوة وقول بعضهم كان يتعب بالتمكرا أي مع الانقطاع عما ذكرنا والا فجرد التذكري لا يختص بذلك المحل إلا أن يدعى أن التذكير فيه أهم من التذكير في غيره لعدم وجود شاغل به وقيل تعبده صلى الله عليه وسلم كان بالذكرو صحبه في سفر السعادة وقيل بغير ذلك من ذلك الغير أنه قيل كان يتعب قبل النبوة بشرع إبراهيم وقيل بشريعة موسى غير ما نسخ منها في شرعنا وقيل بكل ما صح أمة شريعة من قبله غير ما نسخ من ذلك في شرعنا وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي تعبده صلى الله عليه وسلم قبل نبوته بشريعة إبراهيم حتى فجاء الوحي وجاءته الرسالة فلولي الكامل يجب عليه متابعة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح الله له في قلبه عين الفهم عنه فيلهم معاني القرآن ويكون من المحرئين بفتح الدال ثم يصير إلى إرشاد الخلق وكان ﷺ إذا قضى جواره من شهره ذلك كان أول ما يبدأ به إذا انصرف قبل أن يدخل بيته الكعبة فيطوف بها سبعا أو ما شاء الله تعالى ثم يرجع إلى بيته حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله تعالى به ما أراد أي من كرامته ﷺ وذلك شهر رمضان وقيل شهر ربيع الأول وقيل شهر رجب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حرا كما كان يخرج لجواره ومعه أهله أي عياله التي هي خديجة رضي الله تعالى عنها أبا مع أولادها وأبندونهم حتى إذا كانت الليلة التي أكرمها الله تعالى فيها برسالة ورحم العباد بها وتلك الليلة ليلة سبع عشرة من ذلك الشهر وقيل رابع عشر به وقيل كان ذلك ليلة ثمان من ربيع الأول أي وقيل ليلة ثالثة قال بعضهم القول بأنه في ربيع الأول يوافق القول بأنه بعث على رأس الأربعين لأن مولده صلى الله عليه وسلم كان في ربيع الأول على الصحيح أي وهو قول الأكثرين وقيل كان ذلك ليلة أو يوم السابع والعشرين من رجب فقد أورد الحافظ الدمشقي في سيرته عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال من صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله تعالى صيام ستين شهرا وهو اليوم الذي نزل فيه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة وأول يوم هبط فيه جبريل هذا كلامه أي أول يوم هبط فيه على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يهبط عليه قبل ذلك وسيأتي في بعض الروايات أن جبريل عليه السلام نزل في سحر تلك الليلة التي هي ليلة الاثنين ويجوز أن يكون كل من تلك الليالي كانت ليلة الاثنين فقد جاء أن رسول الله ﷺ قال لبلال لا يفوتك صوم يوم الاثنين لاني ولدت فيه ونبتت فيه فلا مخالفة بين كونه نبي في الليل وبين كونه نبي في اليوم لأن وقت السحر قد يلحق بالليل وفي كلام بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم جبريل ليلة السبت وليلة الأحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان في حرا فجاءه بأمر الله تعالى وهذا القول أي أن البيت كان في رمضان قال به جماعة منهم الإمام الصرصي حيث قال وأنت عليه أربعون فاشركت في شمس النبوة منه في رمضان

فقلت كاهن ما في نفسي فقرأ ولا بقول كاهنا قليلا ما تذكرن إلى آخر السورة فوقع الإسلام مني كل موقع وذهب واحتجوا مرة هو وأبوجهم يريدان الفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فوجداه في بيته قائما يصلي وكان ذلك بالليل فسمعا قراءته صلى الله عليه وسلم وكان يقرأ في سورة الحاقة فلما وصل إلى قوله تعالى قاما ثمود فاهلكوا بالطاغية وأما عاد فاهلكوا بربيع صرصر عاتية دخلهم أربع شديد فقال أحدهما للآخر الوحا الوحا أي الروح بسرعة خوفا من نزول العذاب والحاصل أن الأسباب

المقتضية لاسلام عمر رضي الله عنه تكررت وكثرت وكان السبب في ذلك ان يمكن الله الاسلام في قلبه وشيئته عليه حتى ينصر به دينه ونبيه
صلى الله عليه وسلم وكان الامر كذلك * قال ابن عباس رضي الله عنهما لما اسلم عمر رضي الله عنه قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم لقد
استبشراهل السما باسلام عمر لان الله اعز به الدين ونصره المستضعفين * وقال ابن مسعود رضي الله عنه كان اسلام عمر عز او هجرته
نصرا وامارة رحمة والله ما استطعنا ان نصلي حول البيت ظاهرين حتى اسلم عمر رضي (٢٧٣) الله عنه رواه ابن ابي شيبة

والطبراني قال المشركون
انتصف القوم وروى انه
لما اسلم قال يا رسول الله
لا ينبغي ان يكتم هذا
الدين اظهر دينك فخرج
ومعه المسلمون وعمر
امامهم معه سيف يتادى
لا اله الا الله محمد رسول الله
قال فان تحرك واحد
منهم امكنت سيفي منه
ثم تقدم امامه صلى الله عليه
وسلم يطوف ويحميه حتى
فرغ من طوافه رواه ابن
ماجه وقال صهيب لما اسلم
عمر رضي الله عنه ولما
رايت قریش عزة النبي
صلى الله عليه وسلم بمن معه
باسلام عمر رضي الله
عنه وعزة اصحابه بالحشة
وفشوا الاسلام في القبائل
اجموا على ان يقتلوا النبي
صلى الله عليه وسلم وقالوا
قد افسد ابناءنا ونساءنا
وقالوا لقومه خذوا منا
دية مضاعفة ويقتله
رجل من غير قریش
فترجوا وتريحون
انفسكم فبلغ ذلك ابا طالب
فجمع بني هاشم وفي
المطلب قامرهم فدخلوا

واحتجوا بان اول ما كرمه الله تعالى بذوته انزل عليه اقرآن واجيب بان لا ادبزل القرآن في
رمضان ز له جملة واحدة في ليلة القدر الى بيت العزة في سماء الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما جاءني وانا لم نمط وهو ضرب من البسط وفي رواية جاءني وانا نائم نمط من دجاج فيه كتاب اى كتابة
فقال اقرأه فقلت ما اقرأ اى انا امى لا احسن القراءة اى قراءة المكتوب او مطلقا فغطني او فغطني بالناه
بدل من الطاء به اى غمني بذلك النمط بان جملة على فيه والله قال حتى ظننت انه الموت ثم ارسلى فقال
اقرأ اى من غير هذا المكتوب فقلت ماذا اقرأ وما اقول ذلك الا افتداء منه اى تخلصا منه ان يعودلى بمثل
ما صنع اى انما استغفمت عما اقرأ ولم انقب خوفا ان يعودلى بمثل ما صنع عند النبي اى وفي رواية فقلت
والله ما قرأت شيئا قط وما ادرى شيئا اقرأ اى لاني ما قرأت شيئا فهو من عطف السبب على السبب قال
اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم
يعلم فقرأت ما فاصرف عني وهبت اى استيقظت من نومي فكأما كتب في قلبي كتابا اقول اى استقر
ذلك في قلبي وحفظته ثم لا ينبغي ان كلام هذا البعض وهو انه جاء ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له يوم
الاثنين محتمل لان يكون اتاه بذلك النمط في ليلة السبت وليلة الاحد وسحر يوم الاثنين وهو نائم لا يقظة
بقوله ثم هبت من نومي ولا ينافى ذلك قوله ثم ظهر له بالرسالة اى اعلن له بما يكون سببا للرسالة الذى
هو اقرأ الحاصل في اليقظة وحينئذ يكون تكرر مجيئه هو السبب في استقرار ذلك في قلبه صلى الله عليه
وسلم وحينئذ لا يبعد قوله في الليلة الثانية قرأت شيئا لان المراد لم يتقدم لى قراءة قبل مجيئك الي ولا
يبعد ايضا قوله ما ادرى ما اقرأ لانه لم يستقر ذلك في قلبه لما علمت ان سبب الاستقرار التكرر فلم يستقر
ذلك في قلبه ^{صلى الله عليه وسلم} في الليلة الاولى وفي سيرة الشامي ان مجى جبريل عليه السلام له صلى الله عليه وسلم
بالنمط لم يتكرر وانه كان قبل دخوله صلى الله عليه وسلم عار حرا وهذا السياق يدل على انه كان معه وفي
سفر السعادة ما يقضي انه جاء بالنمط يقظة في حرا ونصه فينا هو في بعض الايام قائم على جبل حرا
اذ ظهر له شخص وقال اشرب يا محمدا ناجبريل وانت رسول الله لهذه الامة ثم اخرج له قطعة نمط من حرر
مرصعة بالجواهر ووضعها في يده وقال اقرأ قال والله ما انا بقارى ولا ادري في هذه الرسالة كتابة
اى لا اعلم ولا اعرف المكتوب فيها قال فضمني اليه وغطني حتى بلغ مني الجهد فعل ذلك بي ثلاثا وهو
يامرني بالقراءة ثم قال اقرأ باسم ربك هذا كلامه فليتامل والله اعلم قال فخرجت اى من الغار اى وذلك
قبل مجى جبريل اليه صلى الله عليه وسلم باقر اخلاقا لا يقتضيه السياق حتى اذا كنت في شط من الجبل
اى في جانب منه سمعت صوتا من السماء يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فوقفت انظر اليه
فاذا جبريل على صورة رجل صاف قدميه اى في رواية واضعا احدى رجليه على الاخرى في افق السماء
اى نواحيها يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فوقفت انظر اليه لما تقدم وما تاخر وجعلت
اصرف وجهي عنه في آفاق السماء فلا انظر في ناحية منها الا رايت كذلك فلما زلت واقفا ما تقدم
امامى وما ارجع وراى حتى بعثت خديجة وسلم اى طابى ببلوا مكة ورجعوا اليها وانا واقف في مكان
ذلك ثم انصرف عني وانصرفت راجعا الى اهل حتى اتيت خديجة اى في الغار فجلست الى فخذها

(٣٥ - حل - اول) شعهم وادخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ومنهوه ممن اراد قتله واجاب كل
منهم ابا طالب لذلك * ومنهم وكافرم وانا فاعلوا ذلك حية على مادة العرب في المناصرة وانخذل عنهم بنو عهم عبد شمس ونوفل ولذا
قال ابو طالب في قصيدة جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا * عقوبة شر ما جلا غير آجل وقال في قصيدة اخرى
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا * ونيا ونحزوما عقوقا وما نيا
فلمسارات قریش ذلك اجتمعوا وانحزروا

أى تشاوروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بنى هاشم وبني المطلب أن لا ينكحوا إليهم أي لا يزوجوا منهم ولا ينكحهم أي
 زوجهم ولا يبيعوا منهم شيئا ولا يتبايعوا ولا يقرضوا منهم شيئا ولا يتخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 للقتل أي يحلوا بينهم ويذبحه وكتبوه في صحيفة بخط منصور بن عكرمة فثلت يده وهلك على كفره وقيل بخط غيظ بن عامر بن هاشم
 ابن عبد مناف بن عبد الدار (٢٧٤) ابن قتيبة فثلت يده وهو غيظ كاسم هلك على كفره وقيل بخط النضر بن الحرث

فدعا عليه صلى الله عليه وسلم فثلت بعض أصابعه وقتل يوم بدر
 كافرا وقيل بخط هشام ابن عمرو بن الحرث العامري وهو من الذين
 معوا في قصصها كما سيأتي وقد أسلم رضي الله عنه يوم
 الفتح وكان من المؤلفة وقيل بخط طلحة بن أبي طلحة
 العبدري وقيل بخط منصور بن عبد شريحيل
 ابن هاشم وجمع باحتمال أن يكونوا كتبوا منها
 نسخا واحدا كل جماعة عندهم منها نسخة وعلقوا
 صحيفة منها في الكعبة هلال المحرم سنة سبع من
 النبوة وكان اجتماعهم وتحالفهم ومكانتهم
 بحيف في كنانة وهو المحصب فأنماز بنو هاشم
 ونحو المطالب إلى أبي طالب ودخلوا معه الشعب كما
 تقدم إلا أبا لهب فكان مع قريش فقاموا على ذلك
 سنتين وقيل ثلاث سنين وجزم به موسى بن عقبة
 إمام المغازي حتى جهدوا لقطعهم عنهم الميرة والمادة

مضيها إلى أي مستندنا إليها فمالت يا أبا القاسم ابن كنت فوالله لقد بحثت ربي في طلبك وبلغوا مكة
 ورجعوا إلى ما أقول وهذا يدل على أن خديجة رضي الله تعالى عنها كانت معه بفارح راو هو الواقى لما
 تقدم من قوله ومعه أهله أي خديجة رضي الله تعالى عنها على ما تقدم وقد خالف ذلك ما روى أن
 خديجة رضي الله تعالى عنها صنعت طعاما ثم أرسلته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تجده بحراء
 فأسست في طلبه إلى بيت أعمامه وأخواله فلم تجده فشق ذلك عليه فبينما هي كذلك أداتها فحدثها بما
 رأى وسمع فان هذا يدل على أنها لم تكن معه صلى الله عليه وسلم بحراء وقد يقال يجوز أن تكون خرجت
 معه أولا وأرسلت رسلا إلى صلى الله عليه وسلم وهي بحراء فلم تجده وإن الرسل اخطؤا محل وقوفة صلى
 الله عليه وسلم بالحل الذي هو حراء ثم رجعت إلى مكة وأرسلت رسلا إلى صلى الله عليه وسلم بحراء
 لا احتمال عوده إليه ثم أرسلت إلى بيت أعمامه وأخواله لما لم تجده صلى الله عليه وسلم بحراء فأسالها
 تكرار مرتين مع اختلاف محلها ويكون قوله واصرفت راجعا إلى أهلي أي بمكة لا بحراء لأنه يجوز أن
 يكون لانه رجوع خديجة رضي الله تعالى عنها إلى مكة هذا على مقتضى الجمع وأما على ظاهر الرواية
 الأولى يكون رجوعه إلى أهله بحراء كما ذكرنا وهو يدل على أن خروجه صلى الله عليه وسلم إلى شط الجبل
 كان من عار حرا كما ذكرنا لا من مكة الذي يدل عليه قول الشمس الشامي فخرج مرة أخرى إلى حراء
 قال فخرجت حتى أتيت الشط من الجبل سمعت صوتا إلى آخره فليتأمل والله أعلم قال ثم حدثنا بالذي
 رأيت أي من سماع الصوت برؤية جبريل وقوله له يا محمد أنت رسول الله فقالت ابشريا بن عمي
 وأنت هو الذي نسي يده أني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة ثم قام فجمعت عليها أي التي
 تتجمل بها عند الخروج ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل فاخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنه رأى وسمع أي رأى جبريل وسمع منه أنت رسول الله وأنا جبريل فقال ورقة قدوس قدوس
 بالضم والفتح والذي نسي يده أني كنت صدقت يا خديجة لقد جاء الناموس الأكبر الذي يأتي
 موسى الذي هو جبريل وأما لبي هذه الأمة فتقوله بثبوت والقدوس الطاهر المزه عن العيوب وهذا
 يقال للتعجب أي وجاء بدل قدوس سوح سوح وما لجبريل يذكر في هذه الأرض التي تعبد فيها
 الأوثان جبريل أمين الله بينه وبين رساله أي لأن هذا الاسم لم يكن معروفا بمكة ولا غيرها من بلاد
 العرب فرجعت خديجة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بقول ورقة بن نوفل فلما قضى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف أي فرغ ما تزوده وليس المراد انقضاء جواره بانقضاء الشهر
 لأن ذلك كان قبل أن يجيء إليه جبريل بأمره برك يقظه كما تقدم أي وذلك كان في الشهر الذي
 أكرمه الله فيه برسالة فمئذ ذلك صنع كما كان يصنع بدأ بالكعبة فطاف بها فلقبه ورقة بن نوفل وهو
 يطوف بالكعبة فقال له يا ابن أخي أخبرني بما رأيت وسمعت فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 له ورقة والذي نفسي بيده أنك لبي هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى ولتكذبه
 واتؤذنه ولتقاتله ولتخرجه بهاء السكب ولا تكون إلا ساكنة ولئن ما أدركت ذلك اليوم لا صرن
 الله صرا عليه ثم أدنى ورقة رأسه صلى الله عليه وسلم منه وقيل بأفوخه أي وسط رأسه لأن الأفوخ

وكأنوا لا يصل إليهم شيء الأسرا ويخرجون من الموسم إلى
 الموسم لأجل الحج فلا يمنعونهم من ذلك وفي الصحيح أنهم جهدوا في الشعب حتى كانوا ياكلون الخيط وورق الشجر وفي كلام
 السهيلي كانوا إذا قدمت عليهم مكة يأتي أحدهم السوق يشتري شيئا من الطعام ليقنانه فيقوم أبو لهب فيقول يا معشر قريش التجار
 ظالوا على أصحاب محمد حتى لا يدركوا شيئا معكم فقد علمتم حالي ووفاء ذمتي فيريدون عليهم في السلامة قيمتها أضعا فامضاعة حتى

يرجع الرجل منهم الى اطفاله وهم يتضاغون من الجوع وليس في يده شئ يعلمهم به فيغدو التجار على أبي لبب بما كسده في أيديهم فيرجعونهم ويضعف لهم الثمن وخذ وج احدهم الى السوق عند قدوم الامير لا ينافي منهم من الاسواق والمبايعه أي عمومها لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم الشعب ومن معه من بني هاشم والمطلب أمر من كان بمكة من المسلمين ان يخرجوا الى ارض الحبشة الخروج الاخير وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى وكان بمسلم في الشعب هشام بن عمر والعاصم بن أسلم (٢٧٥) بعد ذلك رضى الله عنه وكان

من أشد الناس قياما في نقض الصحيفة كما سيأتي وكانت صلته لهم بما يقدر عليه من الطعام أدخل عليهم في ليلة ثلاث احوال طعاما فملئت قريش فشوا اليه حين أصبح فكلموه فقال اني غير عالم بشئ خالفتكم فيه فانصرفوا عنه ثم عاد الثانية فادخل عليهم حملا أو حلين فمالطته قريش أي أغلظوا له في القول وهموا بقتله فقال لهم أوسميان بن حرب دعوه رحل وصل أهله ورحمه اما اني احلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل لكان أحسن بنا وكانت ممن يصلح الطعام أيضا حكيم ابن حزام فلقية أبو جهل مرة مع حكيم غلام يحمل قمحاير يده عنه خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنها وهي معه في الشعب فقال أبو جهل لحكيم تذهب بالطعام لبني هاشم والله لا تذهب

بالهمز وسط الراس اذا استد وقبل استداده كما في رأس الطفل يقال له العادية ثم اصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله أي ولا ما ع من تكرار مراجعة ورقة فارة قال قدوس قدوس وتارة قال سبح سوح أو جمع بين ذلك في وقت واحد ومنه من الرواة اقتصر على أحد الطرفين (وقد جاء) ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه دخل على خديجة أي وليس عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا عتيق اذهب بمحمد صلى الله عليه وسلم الى ورقة أي بعد ان أخبرته بما أخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيذكر فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أبو بكر يريده فقال انطلق بنا الى ورقة وذهب به الى ورقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلوت وحدي سمعت نداء خلني يا محمد فانطلق هار بالي الارض فقال له لا تفعل اذا نالك فانت حتى تسمع ما يقول ثم اتني أي وهذا قبل ان يراه ويجتمع به ويحيي اليه بالقرآن وحينئذ يكون تكرار سؤال ورقة ثلاث مرات الاولى على يد أبي بكر رضى الله تعالى عنه وذلك قبل ان يري جبريل والثانية التي راي فيها جبريل وسمع منه ولم يجمع به وذلك عند اجتماعه صلى الله عليه وسلم في المطاف والثالثة التي مد يحيي جبريل له يقطعه بالقرآن أي باقرا باسم ربك على المشهور من أنه أول ما نزل وذلك على يد خديجة ولا ينافي ذلك ما ذكره الحافظ ابن حجر كما سيأتي ان القصة واحدة لم تعدد وعرضها متحولا لان مراده قصة يحيي جبريل له يقطعه باقرا باسم ربك وسياتي ما فيه واما قال ورقة له ^{صلى الله عليه وسلم} يا ابن اخي قيل لانه يجتمع مع عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم في قصي فكان عبد الله بمثابة الاخ له اياه قال ذلك توقيرا له واما ذكر ورقة موسى دون عيسى عليهما الصلاة والسلام مع ان عيسى اقرب منه وهو على دينه لانه كان على دين موسى ثم صار على دين عيسى عليهما الصلاة والسلام أي كان مودا ثم صار نصرانيا أي لان نبوة موسى عليه الصلاة والسلام مجمع عليهما أي على انها ناسخة لما قبلها وان شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام قيل انها متممة ومقررة لشريعة موسى عليه الصلاة والسلام لانه ناسخة لما قبل ولان ورقة كان ممن تنصراي كما علمت والنصارى لا يقولون بزيول جبريل على عيسى عليه الصلاة والسلام أي بل كان يعلم الغيب لانهم يقولون فيه انه احد الاقاييم الثلاثة اللاهوتية وذلك الاقنوم هو اقنوم الكلمة التي هي العلم حل بناسوت المسيح واتحد به فلذلك كان يعلم علم الغيب ويخبر بما في الغد (أقول) وفيه ان في رواية وانك على مثل ناموس موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام أي في بعض الروايات جمع وفي بعضها اقتصر على موسى وفي الاقتصار على موسى دون الاقتصار على عيسى ماء مت ثم رأيت انه جاء في غير الصحيح الاقتصار على عيسى فقال هذا الناموس الذي نزل على عيسى فهو كما جاء الجمع بينها جاء الاقتصار على كل منها ولا ينافي ذلك أي يحيي جبريل لعيسى ما تقدم عن النصارى من أنهم لا يقولون بتزل جبريل على عيسى لجواز ان يكون المراد لا يزل عليه دائما وابتدا بالوحى بل في بعض الاحيان وفي بعضها يعلم الغيب بغير واسطة ثم رأيت في فتح الباري ان عند اخبار خديجة لورقة بالقصة قال لها هذا ناموس موسى محسب ما هو فيه من النصرانية وعند اخبار النبي صلى الله عليه وسلم له بالقصة قال له هذا ناموس موسى للمناسبة بينها لان موسى أرسل بالنعمة على فرعون وقد وقعت النعمة على

أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة فحضرها أبو البختري فقال لا بني جهل مالك وماله فقال له أبو جهل يحمل الطعام لبني هاشم فقال له أبو البختري طعام كان لعنته عنده أقتنعه ان ياتيها بها خل سبيل الرجل فاني أبو جهل حتى نال أحدهما من الآخر فاخذ أبو البختري لحي جبر فضرب به أبا جهل وشجوه او وطئه وطئا شديدا فاسكف عن ذلك وأبو البختري هذا ضبطه بعضهم بالحاء المهملة وبعضهم بالحاء المعجمة والاول اصح وهو ممن قتل كافرا يوم بدر وكان ابوطالب مدة اقامتهم بالشعب بامر

صلى الله عليه وسلم فيأتي فراشه كل ليلة حتى يراد من أراد به شرا وغائلة فاذا نام الناس امر احديهما أو اخوانه أو بني عمه أن يضطجع على فراش المصطفى صلى الله عليه وسلم ويأمره هو أن يأتى مضطجهم فيقرأ عليهم هذا على ما جرت به العادة من الاحتراس بالأمور العادية والافه وصلى الله عليه وسلم يحفظ ومعه مصوم بن القتل ويولد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهم بالشه بسم أن الله تعالى أوحى إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن الأرض (٢٧٦) أكلت جميع ما في الصحيفة من القطيعة والظلم فلم تدع سوى اسم الله فقط

وكانوا يكتبون باسمك اللهم وفي رواية لم تترك الأرض في الصحيفة اسما لله عز وجل الا حسته وتقي مافيها من شرك وقطيعة رحم قال الحلبي والرواية الاولى اثبت من الثانية وجمع بين الروايتين بانهم كتبوا نسخا فكلت الأرض من بعضها ما عدا اسم الله لئلا يجتمع اسم الله مع ظلمهم واكلت من بعضها ظلمهم لئلا يجتمع مع اسم الله تعالى فامر النبي صلى الله عليه وسلم عمره اباطاب بذلك فقال يا ابن اخي اربك اخبرك هذا قال ثم قال والثواب ما كذبني قط فانطلي في عصاة من بني هاشم والمطلب حتى اتوا المسجد فأنكر قريرش ذلك وظنوا انهم خرجوا من شدة البلاء ليسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هم فقال أبو طاب يا معشر قريرش جرت بيننا وبينكم أمور لم نذكر في صحيفتكم فانوا بها لعل ان يكون بيننا وبينكم صلح وانما قال ذلك خشية ان

يد بيننا صلى الله عليه وسلم على فرعون هذه الامة الذي هو اوجهل هذا كلامه فليتامل وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال في حق أبي جهل في يوم بدر هذا فرعون هذه الامة والله اعلم (وعن عائشة) رضي الله تعالى عنها جاءه الملك سحرا أي سحر يوم الاثنين بقطة لا ناما أي غير نمط فقال له اقرأ قل ما أنا بقاري أي لا اوجد القراءة قال فاخذني فغطني أي ضمني وعصرني وفي لفظ فاخذني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقاري أي لا احسن القراءة أي لا احفظ شيئا اقرؤه فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقاري أي شئ اقرؤه وفيه انه لو كان كذلك لقال ما أقرأ وماذا أقرأ الا ان يقال اطلق ذلك واراد لازمه الذي هو الاستفهام خصوصا وقد قدمه قال فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ بسم ربك الذي خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم أقول فتقولنا أي غير نمط هو ظاهر الروايات ويجوز ان يكون لفظ النمط سقط في هذه الرواية كغيرها من الروايات ويؤيده اقتصار السيرة الهشامية على عجيزه بالنمط وايضا كيف اجمع بين قوله هنا ما ذكره بين قوله هناك فكما كتب في قلبي كتابا وما بالعمد من قدم الا ان يقال يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم جواز ان يكون جبريل يريد منه قراءة غير الذي اقرأه وكتب في قلبه ولا يخفى انه علم ان قول جبريل اقرأ امر بالقراءة وفيه انه من التكليف بالاطلاق أي في الحال أي ومن ثم ادعى بعضهم انه لمجرد التنبيه واليقظة لما يلقي اليه وفيه انه لو كان كذلك لم يحسن ان يقال في جوابه ما أنا بقاري الذي معناه لا اوجد القراءة الا ان يقال جبريل عليه السلام اراد التنبيه لا الامر وجوابه صلى الله عليه وسلم ناه على مقتضى ظاهر اللفظ وعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم ما أنا بقاري في الواضح ثلاثة معان مختلفة ففي الاول معناه الاخبار بعدم اتحاد القراءة والكتابة في الاخبار ما لا يحسن شيئا يقرؤه وان كان ذلك هو مستند الاول والثالث معناه الاستفهام عن أي شئ يقرؤه فيه ما علمت بعضهم جعل قوله الاول لا أقرأ لا أحسن القراءة بدليل انه جاء في بعض الروايات ما أحسن ان أقرأ وحينئذ يكون بمعنى الثاني فيكون تاكيدا له أي العرض منهما شيئا واحدا قال بعضهم وجه المناسبة بين الخلق من العلق والتعلم وتعلم العلم أي ادني مراتب الانسان كونه علقا واعلاها كونه عالما فالله سبحانه وتعالى امتن على الانسا بنقله من ادني المراتب وهي العلقة إلى اعلاها وهي تعلم العلم وقد اشتملت هذه الآيات على مراعاة الاستهلال وهو ان يشتمل اول الكلام على ما يناسب الحال للتكامل فيه ويشير إلى ماسبق الكلام لاجلها فانها اشتملت على الامر بالقراءة والبدء فيها بسم الله إلى غير ذلك مما ذكره في الاثنان قال فيه ومن ثم قيل انها جذيرة ان تسمى عنوان القرآن لان عنوان الكتاب ما يجمع مقاصده بعبارة موجزة في اوله وكرر جبريل اللفظ ثلاثا للمبالغة واحذ منه بعض التابعين وهو القاضي شرح ان المعلم لا يضرب الصبي على تعليم القرآن اكثر من ثلاث ضربات وأورد الحافظ السيوطي عن الكامل لابن عدي بسند ضعيف عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يضرب المؤدب الصبي فوق ثلاث ضربات وذكر السهيلي ان في ذلك أي اللفظ ثلاثا إشارة إلى انه صلى الله عليه وسلم يحصل له

ينظروا فيها قبل ان ياتوا فانوا بها وهم لا يشكون ان اباطاب يدفع اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فوضعوها بينهم شدا وقيل ان تمتع قالوا لا اباطاب قد آن لكم ان ترجعوا عما احدثتم علينا وعلى انفسكم فقال اعاءا انفسكم في امره ونصف بيننا وبينكم ان اخي اخبرني ولم يكذبني ان الله قد بعث على صحيفتكم دابة فلم تترك فيها اسم الله تعالى الا حسته وتركته فيها غدركم وتظاهركم علينا بالظلم وفي رواية اكلت غدركم وتظاهركم علينا بالظلم وتركتم كل اسم الله تعالى فان كانت

يقول قافيو أي أقاموا عملاً ثم عليه فوالله لا نسلمه حتى نموت من عند آخرنا وان كان باطلا فدفعناه اليكم فقتلتم أو استحييتهم فقالوا زينا ففتحوها فوجدوها كما قال صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا سحر ابن أخيك زادهم ذلك زينا وعدوا وانا وقد جاء ان أبا طالب قال لهم بعد
 ١. وجدوا الامر كما أخبر به صلى الله عليه وسلم علام محصور وتحبس وقد بان الامر بين انكم الى بالطم والقطة دخل دور من معه
 بين استار السكبة وقال اللهم اصبرنا على من ظلمنا وقطع أرحامنا واستحل (٢٧٧) ما يحرم عليه منا ثم انصرف هو ومن معه الى

الشعب عند ذلك مشى
 طاعة من قرش في نقض
 تلك الصحيفة وهم هشام
 ابن عمرو بن الحارث
 العامري وزهير بن أبي
 أمية المخزومي وأمه عاتكة
 بنت عبد المطلب عمة النبي
 صلى الله عليه وسلم والمطم
 ابن عدي بن نوفل بن
 عبد مناف وأبو البحتري
 ابن هشام وزمعة بن الأسود
 فشى هشام بن عمرو الى
 زهير بن أبي أمية وأسلم
 كل منهما بعد ذلك رضي
 الله عنهما فقال بازهير
 أرضيت ان تأكل الطعام
 وتلبس الثياب وتشكح
 النساء وأخوالك حيث
 قد علمت فقال ويحك
 يا هشام فاذا اصنع قاعاً نا
 رجل واحد والله لو كان
 معي رجل آخر لقتت في
 نقضها فقال انا معك فقال
 ابغنا لنا ومشيا جميعا الى
 المطعم بن عدي فقالا له
 أرضيت أن يهلك بطنان
 من بني عبد مناف وأنت

شداً ثلاث ثم يحصل له الفرج بعد ذلك فكانت الاولى ادخال قرش له صلى الله عليه وسلم الشعب
 والتضييق عليه والثانية اتفاهم على الاجتماع على قتله صلى الله عليه وسلم والثالثة خروجه من
 أحب البلاد اليه وجاءه صلى الله عليه وسلم جبريل ومكائيل أي قبل قول جبريل له اقرأ فشق جبريل
 بطنه وقلبه الى اخر ما تقدم في الكلام على امر الرضا ثم قال له جبريل اقرأ الحديث فعلم ان اقرأ باسم
 ربك زلت من غير بسملة وقد صرح بذلك الامام البخاري وما يورد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها
 ان اول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ بالله السميع العليم من الشيطان
 الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرأ باسم ربك قال الحافظ ابن كثير هذا الاثر غريب في
 اسناده ضعف واقتطاع اي فلا يدل للقول بان اول ما نزل بسم الله الرحمن الرحيم حكاه ابن النقيب في
 مقدمة تفسيره و به يرد على الجلال السيوطي حيث قال وعندي فيه ان هذا لا يعد قولاً يرأسه فان من
 ضرورة نزول السورة أي سورة اقرأ تزويج البسملة معها فهي أول آية نزلت على الاطلاق هذا كلامه
 والله اعلم قال الحافظ ابن حجر هذا الذي وقع له صلى الله عليه وسلم في ابتداء الوحي من خصائصه
 اذ لم ينقل عن احد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أنه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك
 ولما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الآية رجس بها ترجف بواديه والبادرة للجنة التي
 بين المنكب والعنق تتحرك عند الفزع ويقال لها القريضة والعرائص اي (وفي رواية) فؤاده
 أي قلبه ولا مانع من اجتماع الامرين لان تحريك البادرة ينشأ عن فزع القلب حتى دخل صلى الله
 عليه وسلم على خديجة فقال زملوني زملوني أي غطوني بالثياب فزملوه حتى ذهب عنه لربع أربع
 الراية أي الفزع ثم أخبرها الخبر وقال لقد خشيت على نفسي وفي رواية على عقلي كما في الامتناع قالت
 له خديجة كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا اي لا يفضحك انك لتصل الرحم وتصدق الحديث
 وتحمل الكل اي الشيء الذي يحصل منه التعب والاعياء لغريك وتكسب المعدوم بضم التاء
 والمعدوم الذي لا مال له لان من مال له كالمعدوم اي توصل اليه الخير الذي لا يجده عند غيرك وبهذا
 يعلم سقوط قول الخطابي الصواب المعدوم بلا واولان المعدوم اي الشخص المعدوم لا يكسب اي
 لا يعطي الكسب وتقرى الضيف وتعين على نوب الحق اي على حوادثه فانطلقت به خديجة حتى
 أتت به ورقة بن نوفل فقالت له خديجة رضي الله تعالى عنها اي عم اسمع من ابن أخيك اي وقولها
 اي عم صواب لان ابن عمه ابن عمها كما وقع في مسلم قال ابن حجر وهو ورواه لانه وان كان صحيحاً
 لجواز ارادة التوقير لكن القصة لم تعدد وخرجها متعدد اي فلا يقال يجوز انها جاءت اليه بعد نزول
 الآية مرتين قالت في مرة اي ابن عم قال ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فآخبره رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل على موسى اي صاحب سر الوحي وهو
 جبريل ياليتني فيها جذوا اي ياليتني حينئذ اكون في زمن الدعوى الى الله اي اظهارها الذي جاء به
 وانذروا اصل وجودها بناء على تاخر الدعوى التي هي الرسالة عن النبوة على ما ياتي شاباً حتى
 ابالغ في نصرتها ياليتني اكون حياً حين يخرجك قومك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

شاهد فقال انما انا واحد فقال انا معك فقال ابغنا رابعا فذهبوا الى أبي البحتري فقال ابغنا خامسا فذهبوا الى زمعة ابن الأسود
 فوافقهم على ذلك فقدموا ليلاً باعلى مكة وتماقدوا وتماهدوا على نقض تلك الصحيفة واخراج بني هاشم من الشعب وقال لهم
 زهير أنا ابدؤكم اكون اول من يتكلم فلما أصبحوا غدوا الى أئديتهم وغدا زهير وعليه حلة مطاف بالبيت ثم أقبل على الناس
 فقال يا أهل مكة تأكل الطعام وتلبس الثياب وبنو هاشم والمطاب هاكي لا يتعاون ولا يتنازع منهم والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة

الظلمة الظالمة فقال له أوجعل كذبت والله لا نشق فقال زمعة بن الأسود أنت والله اكذب مارضينا كتابها حين كنت فقال أبو البحتري صدق زمعة فقال مطعم بن عدي صدقنا وكذب من قال غير ذلك نبرأ إلى الله منها وما كتب فيها فقال هشام بن عمرو مثل ذلك فقال أوجعل هذا مرقضي ليل واضطرب الأمر بينهم وكثر القيل والقال فقال المطعم بن عدي إلى الصحبة تشقها وفي رواية قام هؤلاء الخمسة ومعهم جماعة فلبسوا السلاح (٢٧٨) ثم خرجوا إلى بني هاشم والمطلب فامروهم بالخروج إلى مساكنهم

فقلوا هذا هو الصحيح في ذكر القصة أن السعي من هؤلاء الرهط في قضائها إنما كان بعد أخبار النبي صلى الله عليه وسلم بأعلى الأرض لهاو بعضهم قدم وأخر في حكاية القصة وكانت قضى الصحيفة في السنة التاسعة من النبوة بناء على أن مكثهم كان سنتين أوفى السنة العاشرة بناء على أنه كان ثلاث سنين وفي الخمسة الذين سوا في نقض الصحيفة أشار صاحب الحمزية بقوله • فديت خمسة الصحيفة بالخبر • • • • •

• • • • •

أو مخرجيهم تشديد الياء المفتوحة لا نه جمع مخرج والاصل أو مخرجوني حذف التثنية بالإضافة فصار مخرجوني قلبت الواو ياء وادغمت قال ورقة نعم لم يأت رجل بما جئت به إلا عودي أي فتكون المعادة سبباً لا خراجاً وهذا يفيد بظاهره أن من تقدم من الأنبياء أخرجوا من أمم كنهم لمعاداة قومهم لهم والاصل المعادة لا يقتضي الإخراج فلا يحسن أن يكون علامة عليه وقد يؤيد ذلك ما تقدم عند الكلام على بناء الكعبة أن كل نبي إذا كذبه قومه خرج من بين أظهرهم إلى مكة يهدد الله عز وجل بها حتى يموت وتقدم ما فيه وفي كونه صلى الله عليه وسلم لم يقل شيئا في جواب قول ورقة أنه يكذب ويؤذي ويقا تل وقال في جواب قوله أنه يخرج أو مخرجيهم استنفاها ما إنكاريا دليل على شدة حب الوطن وعسر مفارقتها خصوصا وذلك الوطن حرم الله وجواريته ومسقط رأسه قال ورقة وإن أدركت يومك أنصرك نصر أئمة أو زرا أي شديد أقوياء من الأزر وهو الشدة والذي في الحديث الصحيح وإن بدر كني يومك وسيأتي في بعض الروايات وإن بدر كني ذلك قال السهيلي وهو القياس لأن ورقة سابق بالوجود والساق هو الذي بدر كني ما يأتي بعده كما جاء اشتي الناس من أدركته الساعة وهو حي هذا كلامه • أي • في بعض الروايات أن قال لها أن ابن عمك لصادق وإن هذا البدء بوجه في لفظ أنه لني هذه الأمة أي وفي الشفاء أن قوله صلى الله عليه وسلم لخدجة لقد خشيت على نفسي ليس مناه الشك فيما آناه الله تعالى من النبوة ولكنه لعله خشي أن لا تحتمل قوته صلى الله عليه وسلم مقاومة الملك وأعباء الوحي بناء على أنه قال ذلك بعد إتمام الملك وإرساله إليه بالنسوة فإن النسوة أقالا لا يستطيع حملها إلا أولوا العزم من الرسل وفي كلام الخلف ابن حجر اختلف العلماء في هذه الخشية على اثني عشرة قولاً وأولها بالصواب واسلمها من الارتياب أن المراد بها الموت أو المرض أو دوام المرض هذا كلامه فليتأمل مع رواية خشيت على عقلي • قال وفي بعض الروايات أن خدجة قبل أن تذهب به إلى ورقة ذهبت به إلى عداس وكان نصرانياً من أهل نينوى قرية سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام فقالت له يا عداس أذكرك الله ألا ما أخبرني هل عندكم علم من جبريل أي فإن هذا الاسم لم يكن معروفاً بمكة ولا غيرها من أرض العرب كما تقدم فقال عداس قدوس قدوس ما شان جبريل بذكر هذه الأرض التي أهلها أهل أوثان أي والقدوس المنزه عن العيوب وإن هذا يقال للتعجب كما تقدم فقالت أخبرني بملك فيه قال هو أمين الله بينه وبين التبين وهو صاحب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام اه وفيه أنه سيأتي عند الكلام على ذهابه صلى الله عليه وسلم للطائف بعد موت أبي طالب يلتمس إسلام ثقيف اجتماعه بعداس الموصوف بما ذكر لكن في تلك القصة ما قد يعده معه كل البعد أنه المذكور هنا فليتأمل ثم رأيت أن عداس المذكور هنا كان راهباً وكان شيخاً كبير السن وقد وقع حاجباً على عينيه من الكبروان خدجة قالت له أنتم صبا حايا عداس فقال كان هذا الكلام كلام خدجة سيدة نساء قريش قال أجل قال أدنى وفي فقد تقل سمعي فدفنت منه ثم قالت له ما تقدم وهذا صريح فانه غير عداس الآتي ذكره وإنما اشتراك في الاسم والبلد والدين أي وكونها غلامين لعتبة بن ربيعة ففي كلام بن دحية عداس كان غلاماً لعتبة بن ربيعة من أهل نينوى عنده علم من الكتاب فأرسلت إليه خدجة تسأله عن جبريل

وبها أخبر النبي وكما أخرج خباله الغيوب خباء وتقدم أنه أسلم من هؤلاء الخمسة هشام بن عمرو بن الحرث وزهير بن أبي أمية فقال وأما المطعم بن عدي فمات بمكة كافراً وأما أبو البحتري وزمعة بن الأسود فقتلا يوم بدر كافرين فسبحان من لا يسئل عما يفعل وتوفي أبو طالب بعد خروجهم من الشعب وكانت وقاته في رمضان سنة تسع أو عشر من النبوة وتقدم الكلام على ما يتعلق به يستوفي فارجع إليه إن شئت ثم بعد ذلك بثلاثة أيام وقبل بخمسة أيام توفيت خدجة رضي الله عنهما

وقد أشار صاحب الهمة الى ذلك على ما في بعض نسخ الهمة بقوله وقضى عمه وطالب والد هرقه السراء والضراء ثم ماتت خديجة ذلك العا م و نالت من احمد المناه ودخل النبي صلى الله عليه وسلم على خديجة وهي في الموت فقال تكرر من ما أرى منك وقد جعل الله في الكره خيرا وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم أطعمهما من غنم الجنة وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه أنها دفنت بالحجون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها حين دفنها وأدخلها القبر (٢٧٩) بيده صلى الله عليه وسلم وكان

عمرها اذ ذلك خمس وستين وحزن صلى الله عليه وسلم عليها وعلى عمه ابى طالب حزنا شديدا حتى سمي ذلك العام عام الحزن وقالت له خولة بنت حكيم يا رسول الله كاني أراك قد دخلتك خلة فقد خديجة رضى الله عنها فقال اجل أم العيال وربة البيت وقال عبيد الله بن صير وجدها عليها حتى خشي عليه وكانت مدة اقامته معها خمس وعشرين سنة ثم في شوال من ذلك العام تزوج عليه الصلاة والسلام سودة بنت زمعة ودخل بها وعقد على عائشة رضي الله عنها ولم يدخل بها الا بعد الهجرة وقال في السيرة الحلبية وفي الشهر الذي توفيت فيه خديجة رضى الله عنها وهو شهر رمضان بعد موتها بأيام تزوج سودة بنت زمعة وكانت قبله عند ابن عم لها يسمى السكران أسلم معها وهاجر بها الى

فقال قدوس قدوس الحديث ولا يخفى ان هذا اشتباه وقع من بعض الرواة لاشك في رواية ان عداسا هذا قال لها يا خديجة ان الشيطان ربما عرض للمبدفارة أمور افخذي كتابي هذا فانطقتي به الى صاحبك فان كان مجنونا فانه سيذهب عنه وان كان من الله فلن يضروه فانطلقت بالكتاب معها لما دخلت منزلها اذ هي برسول الله صلى الله عليه وسلم مع جبريل يقرء هذه الآيات ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وانك لاجر غير ممنون وانك لعلي خلق عظيم فستبصر ويبصرون بايكم المفتون فلما سمعت خديجة قراءتها اهزت فرحا ثم قالت للنبي صلى الله عليه وسلم قد اكاني واسى ارض معي الى عداس فلما رآه عداس كشف عن ظهره فاذا حاتم للنسوة يلوح بين كتفيه فلما نظر عداس اليه خر ساجدا يقول قدوس قدوس أنت والله النبي الذي بشر بك موسى وعيسى الحديث وفيه ان كان هذا قبل ان تذهب به الى ورقة اقتضى ان نزول سورة ن قل اقرأ ولا يحسن ذلك مع قوله لجبريل ما أنا بقارى اذ هو صريح في انه صلى الله عليه وسلم لم يقبل ذلك شيئا ومن ثم كان المشهور ان أول ما نزل اقرأ وكون ن نزلت لهذا السبب مخالف لما ذكر في اسباب النزول انها نزلت لما وضعه المشركون بانه مجنون الا ان يقال لا مانع من تعدد النزول وذكر ابن دحية ايضا انه صلى الله عليه وسلم لما أخبرها بجبريل ولم تكن سمعت به قط كتبت الى بحيرا الراهب فسألته عن جبريل فقال لها قدوس قدوس يا سيدة نساء قرش اني اذك هذا الاسم فقالت بلى وابن عمي أخبرني بانه ياتيه فقال انه السفير بين الله وبين انبيائه وان الشيطان لا يجتري ان يتمثل به ولا أن يسمى باسمه وهذه العبارة أي كون جبريل هو السفير بين الله وبين انبيائه صدرت من الحافظ السيوطي وزاد ولا يعرف ذلك لغيره من الملائكة واعترض عليه بعضهم بان اسرافيل كان سفير بين الله وبينه صلى الله عليه وسلم فمن الشعبي انه جاءته صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن اربعين سنة وقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فلما مضت ثلاث سنين قرن نبوته جبريل وفي لفظ عنه فلما مضت ثلاث سنين وتولى عنه اسرافيل وقرن به جبريل أي وقد تقدم ان اسرافيل قرن به صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ثلاث سنين يسمع حبه ولا يرى شخصه يعلمه الشيء عد الشيء الى آخره وحيث لا يلزم أن يكون قرن به بعد النبوة ثلاث سنين أيضا وسيأتي عن بحث بعض الحفاظ انها مدة فترة الوحي فليتنامل واجاب الحافظ السيوطي عن ذلك بان السفير هو الرصد لذلك وذلك لا يعرف لغير جبريل ولا ينافي ذلك بحج غير من الملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الاحيان ولك ان تقول ان كان المراد بالحي اليه بوحى من الله كما هو المتبادر فليس في هذه الرواية ان اسرافيل كان ياتيه بوحى في تلك المدة وجواب الحافظ السيوطي يقتضى ان اسرافيل وغيره من الملائكة كان ياتيه بوحى من الله قبل مجي جبريل له صلى الله عليه وسلم بوحى غير النبوة ولا يخرج ذلك عن الاختصاص باسم السفير وبان اسرافيل لم ينزل لغير النبي صلى الله عليه وسلم من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كانه في الحديث فلم يكن السفير بين الله وجميع انبيائه قيل وانما خص بذلك لانه اول من سجد من الملائكة لآدم ورأته مثل هل عيسى بعد نزوله نوحى اليه فاجاب نعم وورد حديث التواس بن سمعان الذي اخرجه مسلم واحمد وابوداود والترمذي

الحبشة الهجرة الثانية ثم رجع بها الى مكة فمات عنها فلما انقضت عدتها تزوجها صلى الله عليه وسلم وأصدقها اربعمائة درهم وكانت رأت في نومها ان النبي صلى الله عليه وسلم وطئ عتقها فاخبرت زوجها فقال ان صدقت رؤياك أموت أما وتزوجك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأت في ليلة أخرى ان قرأ انقض عليها من السماء وهي مضطجعة فاخبرت زوجها فقال لا ألبث حتى أموت فمات من يومه ذلك وعن خولة بنت حكيم رضي الله عنها وهي امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنه

قالت قلت لما مات خديجة يا رسول الله الا تزوج قال من قلت ان شئت بكر او ان شئت ثيبا قال فمن البكر قلت احق خلق الله بك عائشة بنت ابي بكر وكان صلى الله عليه وسلم قد رأى في المنام انه يزوج بها وحي له بصورتها من الجنة فكان يتعجب من ذلك لك نها صغيرة لا تصلح للزواج ثم يقول ان يكن هذا الامر من عند الله بمصه حتى قالت له حولة ما ذكر فلم ار الله سيقضى امره حين انطقها ذلك ولا علم لها ثم قال لها ومن النبي - قالت (٢٨٠) سودة بنت زمعة وقد آمنت بك واتبعك على ما تقول قال فاذهبي فاذا كر بها على

قالت فدخلت على سودة بذت زمعة فقال لها ماذا ادخل الله عليك من الخير والبركة قالت وما ذلك ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبك عليه قالت ووددت ذلك ادخلني هل ابي فاذا كرى ذلك له وكان شيخنا كبير ابا قيا على دين قومه لم سلم قالت فدخلت عليه وحيته بهجة الجاهلية فثان من هذه قلت خولة بنت حكيم قال لما شاك قلت ارسلني محمد بن عبد الله اخطب عليه سودة قال كفء كرم فما تقول صاحبك قلت تحب ذلك قال ادعها الى فدعوتها قال اي نية ار هذه ترعم ان محمد بن عبد الله ارسل بخطبك وهو كفء كرم انحبين ان ازوجك منه قالت سم فقال لخولة ادعني لنجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه اياها وكان اخوها عبد الله بن زمعة غالبا لما بلغه الخبر صار يحشي التراب على رأسه ولما أسلم رضي الله عنه كان

والنساء وغيرهم وفيه التصريح بأنه يوحى اليه قال والظاهر ان الحائي اليه بالوحي جبريل قال بل هو الذي يقطع ولا يرد فيه لا رد ذلك وظيفته وهو السفير بين الله تعالى وبين ابيائه لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة ثم استدلل على ذلك بما بطول قال وما اشتهر على السنة الناس ان خبريل لا يزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فهو شي لا اصل له وزعم زاعم ان عيسى انما يوحى اليه وحي الله م سافط قال وحديث لا وحي بعدى باطل اي ويدل له ما رآه في كلام بعضهم جبريل ملك عظيم ورسول كريم مقرب عند الله امين على وحيه وهو سفيره الى انبيائه كلهم وسماه روح القدس والروح الامين واختصه بوحيه من بين الملائكة المقربين قال ورأيت في بعض النوارخ ان جبريل نزل عليه صلى الله عليه وسلم ستا وعشرين الف مرة ولم يبلغ احدا من الانبياء هذا العدد واثقه اعلم (وفي اسباب النزول) لواحد من علي رضي الله تعالى عنه لما سمع النداء يا محمد قال لييك قال قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم قال قل الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين حتى فرغ من السورة اي فلما لمع ولا الضالين فقال قل آمين فقال آمين كما في رواية عن وكيع وابن ابي شيبة (وجاء في حديث) قال بعضهم اسناده ليس بالقائم اذا دعا احدكم فليختم بآمين في الدعاء مثل الطابع على الصحيفة وفي الجامع الصغير آمين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين أي خاتم رب العالمين اي يمنع من ان يطرق اليه رد وعدم قبول ومن ثم لما سمع صلى الله عليه وسلم رجلا يدهو قال قد وجب ان ختم بآمين فاني صلى الله عليه وسلم ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة ابشر ثم ابشر فاني اشهد انك الذي شربك ابن مريم قالك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وانك ستؤمر بالجهاد بعد يومك ولئن ادركي ذلك لا جاهدن معك (اقول) هذا لا يدل للقول بان الفاتحة اول ما نزل وعليه كما قال في الكشف اكثر المفسرين اذ يبعد كل البعد ان تكون هذه الرواية قبل نزول اقرار باسم ربك ثم رأيت عن البيهقي انه قال فيما تقدم عن اسباب النزول هذا مرسل ورجاله ثقات فان كان محفوظ فيحتمل ان يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرارا والمدثر أي والمدثر نزلت بعد اياها المزمل ثم رأيت ابن حجر اعترض ما تقدم عن الكشف بقوله الذي ذهب اليه اكثر الامة هو الاول اي القول بأنه اقرارا واما الذي نسبته اليه الاكثر فلم يقل به الا عدد اقل من القليل بالنسبة الى من قال بالاول هذا كلام ثم رأيت الامام النوري قال "قول بان الفاتحة اول ما نزل بطلانه اظهر من ان يذكر اي وما يدل على ذلك ما جاء من طرق عن مجاهد ان الفاتحة نزلت بالمدينة في تفسير وكيع عن مجاهد فاتحة الكتاب مدنية وفيه انه جاء عن قتادة انها نزلت بمكة وعن علي كرم الله وجهه كما في اسباب النزول لواحدى انها نزلت بمكة من كز تحت العرش وميها عنه لما قام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين قالت قريش رض الله فالك وفي الكشف ان الفاتحة نزلت بمكة وقيل نزلت بالمدينة فهي مكية مدينة هذا كلامه وتبعه على ترجيح انها مكية القاضي البيضاوي حيث قال وقد صح انها مكية وفي الاتفاق وذكروا قوم منه اي مما تكررت نزوله الفاتحة فليأمل فانه لا يقل ذلك الا بناء على انها نزلت بها اي نزلت بمكة ثم بالمدينة مبالغة في شرفها وقد اشار القاضي البيضاوي الى ان تكرير

نزولها

يقول كنت في السنة يوم احشي التراب على رأسي اذ تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة

يعني اخذه ثم ذهبت خولة بنت حكيم الى ام رومان وهي ام عائشة رضي الله عنها فقالت يا ام رومان ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطب عليه عائشة قالت انظري ابا بكر رضي الله عنه حتى ياتي فجاء ابو بكر فقلت يا ابا بكر ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قال وماذا قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطب عليه عائشة رضي الله عنها

قال وهل تصلح أي تحمل لها إنما هي بنت أخيه فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال أرجعي إليه فقولي له أنا أخوك وانت أخي في الإسلام وأبنتك تصلح لي أي تحمل فذكرت ذلك له فقالت أم رومان إن مطعم بن عدى كان قد ذكرها على ابنه جبر ووعده أبو بكر والله ما عدنا أبو بكر وعدا قط فآخذه فقام أبو بكر ودخل على مطعم بن عدى وعنده امرأته ابنة جبر فقال أبو بكر لمطعم بن عدى ما تقول في أمر هذه الجارية التي ذكرتها على ابنك جبر فاقبل (٢٨١) المطعم على امرأته وقال لها

ماقولين يا هذه فاقبلت على أبي بكر رضي الله عنه وقالت له لعلنا إن نكحنا هذا الفتى اليكم نصيبه وتدخله في دينك الذي أنت عليه فاقبل أبو بكر على المطعم وقال له ماذا تقول أنت فقال أنها لتقول ما تسمع أي فقولي مثل قولها فقام أبو بكر رضي الله عنه وليس في نفسه من الوعد شيء فرجع وقال لحولة ادعي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعته فزوجه إياها أي عقد له عليها ومائشة حينئذ بنت ست سنين وقيل بنت سبع ودخل على مسودة بمكة وأخر الدخول على مائشة إلى المدينة فدخل بها وعمرها تسع سنين وتقدم أن أبا طالب عند وفاته جمع قريشا وخطبهم خطبة يحثهم فيها على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم أيضا إن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما نبعثتم أمره فاطيعوه وترشدوا فقلتم قلوبنا عليه ولما مات أبو طالب اشتدت قريش على النبي

نزولها ليس بمجزوم به وقيل نزل نصفها بمكة ونصفه بالمدينة قال في الاتفاق والظاهر أن النصف الذي نزل بالمدينة النصف الثاني قال ولا دليل لهذا القول هذا كلامه * واستدل بعضهم على أنها مكية بأنه لا خلاف أن سورة الحجر مكية وفيها ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وهي العائجة فمن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قرئ عليه العائجة والذي نفسي بيده ما نزل الله تعالى في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها إنما هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته وقد حكى بعضهم الاتفاق على أن المراد بالسبع المثاني في آية الحجر هي العائجة ويرد دعوى الاتفاق قول الجلال السيوطي وقد صح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تفسير السبع المثاني في آية الحجر بالسبع الطوال وبما يدل على أن المراد بها العائجة ما ذكر في سبب نزولها وهو أن عمرا لابي جهل قدمت من الشام بمال عظيم وهي سبع قوافل ورزق الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ينظرون إليها وأكثرت الصحابة بهم عري ورجوع فخطر ببال النبي صلى الله عليه وسلم شيء لحاجة أصحابه فزل ولقد آتيناك أي أعطيتك سبعا من المثاني مكان سبع قوافل ولا تنظر إلي ما أعطيناك لابي جهل وهو متاع الدنيا الدنية ولا تخزن عليهم أي على أصحابك واخفض جناحك لهم فإن تواضعك لهم أطيب لقلوبهم من ظفرهم بما تحب من أسباب الدنيا * وفي زوائد الجامع الصغير لو أن فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان وجعل القرآن في الكفة الأخرى لفضلت فاتحة الكتاب على القرآن سبع مرات وفي لفظ فاتحة الكتاب شعاع من كل داء * * * لفظ فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القرآن فليتأمل ولها اثنتان عشرون اسما وذكر بعضهم أن لها ثلاثين اسما وذكرها الاستاذ الشيخ أبو الحسن الكري في تفسيره الوسيط قال السهيل ويكره أن يقال لها أم الكتاب أي لما ورد لا يقول أحدكم أم الكتاب وإيقل فاتحة الكتاب قال الحافظ السيوطي رحمه الله ولا أصل له في شيء من كتب الحديث وإنما أخرجه ابن الضريس بهذا اللفظ عن ابن سيرين وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة تسميتها بذلك هذا كلامه ولا يخفى أنه جاء في تسمية الفاتحة ذكر المضاف تارة وهو سورة كذا واسقاطه أخرى وتارة جوزوا الأمرين معا وهو يشكك على أن تسمية السور توقيفية ثم رأيت في الاتفاق قال قال الزركشي في البرهان ينبغي البحث عن تعداد الاسماء هل هو توقيفي أو بما يظهر من المأثورات فإن الثاني فيمكن العطف أن يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقضي اشتقاق اسمائها وهو بعيد هذا كلامه ولزم القول بأنها إنما نزلت في المدينة أن مدة إقامته صلى الله عليه وسلم بمكة كان يصلي بغير العائجة قال في أسباب النزول * * * لما تلا قوله العقول أي لأنه لم يحفظ أنه كان في الإسلام صلاة بغير العائجة أي وبذلك ما رواه الشيخان لا صلاة إن لم يقرأ بفاتحة الكتاب وفي رواية لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها الرجل بفاتحة الكتاب والمراد في كل ركعة لقوله صلى الله عليه وسلم لم يمسس صلاة إذا استقبلت القبلة فكبر ثم أقرأ أم القرآن ثم أقرأ بما شئت إلى أن قال ثم اصنع ذلك أي القراءة بأم القرآن في كل ركعة وجاء على شرط الشيخين أم القرآن عوض عن غيرها وليس غيرها منها عوضا يدل لذلك أيضا وصف القول بأنها إنما نزلت بالمدينة أنه هفوه من قائله لأنه

(٣٦ - حل - أول)

صلى الله عليه وسلم رواه عنه من الأدبي ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب فدخل صلى الله عليه وسلم يومئذ التراب على رأسه فقامت إليه بعض نائه وجمعات نزلته عن رأسه وتكى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تكلي يا دنية فإن الله مانع أبلك وكان صلى الله عليه وسلم لم يقول ما نالت قريش في شيء أكرهه أي أشد الكراهة حتى مات أبو طالب ولم ير أي قريشا تجموا عليه قال ياعم ما أسرع ما وجدت فقدك ولما بلغ أباطب ذلك قام بنصرته أباما وقال ما محمد مضى . لا

أردت وما كنت سائعا إذ كان أبو طاب حيا لا واللوات والعزى لا يصلون اليك حتى أموت فلم يزل يرجع إلى أبيه معيط وغيرهما من أشرف قريش بمخالون على أبي طاب حتى صدره عن ذلك وناخر عن النبي صلى الله عليه وسلم وترك نصرته ورجع إلى ما كان عليه من معاداته فلما أجمعوا على معاداته ومقاطعته صلى الله عليه وسلم وهو باخراجه والفتن به خرج إلى الطائف وهو مكروب مشوش الخ طر بمالني من قريش ومن قرأته (٢٨٢) وعترته خصوصا من أبي طاب وزوجته أم قبيح حاملة الحطب من الهجو والسب

والتكذيب * وعن علي رضي الله عنه أنه قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت أبي طالب أخذه قريش تتجاذبه وهم يقولون له صلى الله عليه وسلم انت الذي جعلت الآلهة الها واحدا قال فوالله ما دنا منا أحدا لا وبكر رضى الله عنه فصار يضرب هذا ويدع هذا وهو يقول أقتلون رجلا أن يقول ربي الله * وكان خروجه صلى الله عليه وسلم إلى الطائف في شوال سنة عشر من النبوة وكان معه مولاه زيد بن حارثة رضي الله عنه يلتمس من تقيف الاسلام رجاء أن يسلموا ويناصروه على الاسلام والقيام به على من خائنه من قومه * قال في السيرة الحلبية ومن ثم أي من أجل أنه صلى الله عليه وسلم خرج إلى الطائف عند ضيق صدره رغب خاطره جعل الله الطائف مستأسرا لاهل الاسلام بمن بمكة اليوم

تعد هذا القول والعلماء على خلافه أي لأن نزولها كان بعد فترة الوحي بعد نزول يا أيها المدثر ويلزم على كونهما نزلت بعد المدثر أنه صلى الله عليه وسلم صلى غير الفاتحة في مدة فترة الوحي أو لأن المدثر نزل بعد فترة الوحي على ما سباني وقد يقال لا بنا فيه ما تقدم من أنه لم يحفظ أنه لم يكن في الاسلام صلاة غير الفاتحة لجواز أن يراد صلاة من الصلوات الخمس وما تقدم مما يدل على تعيين الفاتحة في الصلاة يجوز أن يكون صدر منه صلى الله عليه وسلم بعد فرض الصلوات الخمس وفي الامتناع انزال الملك بيشرة بالفاتحة وبالأيتين من سورة البقرة يدل على أن نزلت بالمدينة فقد أخرج مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نفيضا أي صوتا من فوقه فرفع رأسه فقال هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم وسلم وقال أشركن أولادها لم يؤثما من قبلك فاتحة الكتاب وحواشيم سورة البقرة هذا كلامه فليتأمل وجه الدلالة من هذا على أنه سيأتي عن الكامل للمذلي ما يصرح بأن حواشيم البقرة نزلت عليه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء بقاب قوسين * ومما يدل على أن البسملة آية منها نزولها ما أي كأي من الروايات والافارواية المتقدمة دل على أنها لم تنزل معها ويدل لكون البسملة آية من الفاتحة أيضا ما أخرجه الدارقطني وصححه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادأقرأتم الحمد لله فافروا باسم الله الرحمن الرحيم أنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم أحدي آياتها وقد أخرج الدارقطني عن علي رضي الله تعالى عنه أنه سئل عن السبع المثاني فقال الحمد لله رب العالمين فقبل له إمامه ست آيات فقال بسم الله الرحمن الرحيم آية وقيل لها السبع المثاني لأنها سبع آيات وتثنى في الصلاة وقيل المثاني كل القرآن لأنه يثنى فيه صفات المؤمنين والكفار والمؤمنين وقصص الأنبياء والوعود والوعيد قل بعضهم والوجه أن يقال المراد بالسبع المثاني السبع الطوال أي كما أنها المرادة بقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني على ما تقدم وهي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والسابعة بنونس وقيل براء وقيل الكهف وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم عد البسملة آية من الفاتحة وهذا يعلم ما في تفسير البيضاوي عن أم سلمة من أنه صلى الله عليه وسلم عد اسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية فقد ذكر بعض الحفاظ أن هذا اللفظ لم يرد عن أم سلمة والذي رواه جماعة من الحفاظ عن أم سلمة باللفظ تدل على أن اسم الله الرحمن الرحيم آية وحدها منها ما ذكرنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في بيتهافه رأسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وفي رواية عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصلوات بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والاستدلال على أن البسملة آية من الفاتحة بكونها نزلت معها يقتضي أن البسملة ليست آية من أقرأ ما هم ربك ومن ثم قال الحفاظ الديلمي نزل أقرأ بدون بسملة يدل على أن البسملة ليست آية من كل سورة واستدل به أي بعدم نزولها في أول سورة قرأ أيضا كما قال الامام النووي من يقول أن البسملة ليست بقرآن في أوائل السور أي وإنما نزلت وكتبت للفصل

والتيك

القيامة فهو راحة الامة وفيه تنفس كل ضيق وغمة سنة الله في الذين خلوا من قبل

ولن تجد لسنة الله تبديلا فلما انتهى إلى الطائف عمدا إلى سادات تقيف وأشرفهم وكانوا أخوة ثلاثة أحدهم عبدالميل واسمه كنانة ولم يعرف له اسلام وأخوه مسعود وهو عبد كلال بنهم السكاف وتغنيب اللام ولم يعرف له اسلام أيضا والاخ الثالث حبيب قال الذهبي وصحبه نظر ومولاه الثلاثة أولاد عمر بن عوف الثقفي فجلس اليوم صلى الله عليه وسلم وكلهم فيما جاءهم به

من نصرته الى الاسلام والقيام به على من خالفه من قومه فقال أحدهم هو يربط ثياب الكعبة أى يشترطها وبطونها ان كان الله أرسله
وقال له آخر ما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال له كذا لا والله لا أكلمك أبدا لئن كنت رسولا من عند الله كما تقول لانت اعظم خطرا
أى قدرا من ان ارد عليك الكلام وان كنت تكذب ما يغنى لي ان اكلمك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد أيس من خيرهم وقال
لهم اكنتموا على ذكره صلى الله عليه وسلم ان بلغ قومه ذلك فيشدد أمرهم عليه ثم قال له (٢٨٣) هؤلاء الثلاثة من أشرف

ثقيف أخرج من بلدا
والحق بما شئت من الارض
وأغروا أي ساطوا عليه
سفاهم وعبيدهم بسبونه
ويصيحون به حتى
اجتمع عليه الناس وقعدوا
له صنفين على طريقه فلما
مر صلى الله عليه وسلم بين
الصنفين جعل إلا يرفع
رجليه ولا يضمهما الا
رضخوها بالحجارة حتى
أدموا رجليه وفي رواية
حتى اختضبت نعلاه
بالدماء وكان صلى الله عليه
وسلم اذا أزل نعله الحجارة
أى وجد ألمها قعد الى
الارض فيأخذون
بمضدبه فيقيمونه فاذا
شئ رجوه وهم يضحكون
كل ذلك وزيد بن حارثة
رضي الله عنه يقيه بنفسه
حتى لقد شج برأسه
شجاجة فلما خلص منهم
ورجلاه يسيلان دما عمد
الى حائط من حوائطهم
أي بستان من بساتينهم
فاستظل في حيلة أى

والتيك بالابتداء بها وهذا القول ينسب لقول امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه في القديم وهو قول
قدماء الحنفية قال وجواب المثبتين أي لقرآنيتهما في ذلك انها نزلت في وقت آخر كما نزل باقي السورة أي
سورة اقرأ وجوابهم أيضا بان الاجماع من الصحابة والسلف على اثباتها في مصاحفهم ومبالحفهم
في تجريدتها عن كتابة غير القرآن فيها حتى انهم لم يكتبوا المين فيها واستدل ايضا لعدم قرآنيتهما في
أوائل السور بعدم تواترها في عهد رديان عدم تواترها في محلها لا يقتضي صلب القرآن فيه عنها ورد
هذا الرد بان الامام الكافيجي قال المختار عند المحققين من علماء السنة وجوب التواتر أي في القرآن
في محله ووضعه وترتيبه أيضا كما يجب تواتره في أصله أي وفي الفتوحات البسملة من القرآن بلا شك عند
العلماء بالله وتكرارها في السور كتكرار ما تكرر في القرآن من سائر الكلمات وهو بظاهره يؤيد
ما ذهب اليه امامنا من انه آية من أول كل سورة محتمل لما قال السبيلي حيث قال نقول انها آية
من كتاب الله مقترنة مع السورة وفي كلام أبي بكر العربي وزعم الشافعي انها آية من كل سورة وما سبقه
الى هذا القول احد قائله لم يدها احد آية من سائر السور وقل عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه
انها آية من أول الفاتحة دون بقية السور فمن الربيع قال سمعت الشافعي يقول أول الحمد بسم الله الرحمن
الرحيم وأول البقرة ألم قال بعضهم وهو يدل على ان البسملة آية من أول الفاتحة دون بقية السور
وانها ليست آية من أولها لي هي آية في أولها عادة لها وتكرر في أولها ووافق ذلك قول الجلال
السيوطي في الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بالبسملة والفاتحة هذا كلامه وكونه
خص بالبسملة مخالف قوله في الاقان عن الدارقطني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه
لا عامنك آية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيرى سم الله الرحمن الرحيم كما سيأتي وسيأتي ما فيه قبل وانما
تركت البسملة أول براءة لعدم المناسبة بين الرحمة التي تدل عليها البسملة والتبري الذي يدل عليه أول
براء ورده في الفتوحات بانها جاءت في أوائل السور المبدؤا بويل قال وابن الرحمة من الويل وذكر
بعضهم ان الاقان وبراءة سورة واحدة أي فمن ابن عباس رضي الله تعالى عنها قال سألت
عثمان ابن عفان رضي الله تعالى عنه لم يكتبوا بين براءة والا فقال سطر بسم الله الرحمن الرحيم فقال
كانت الآلة من أول ما رل - مدينة وكانت براءة من آخر ما نزل بالمدينة وكانت قصتها شبيهة بالآخرى
فظننت انها سورة واحدة وفي كلام بعض المفسرين عن طاوس وعمر بن عبد العزيز انها كما يقولان
ان الضحى والشرح سورة واحدة كما يقرأتهما في ركعة واحدة ولا يفصلان بينهما بسم الله
الرحمن الرحيم وذلك لان ما رآيا أن أولها شبه لقوله لم يجدك يتاريس كذلك لان تلك حال اغتنامه
صلى الله عليه وسلم بايذاء الكفاية فهي حال محنة وضيق وهذه حال اشرح الصدر ونظيب القلب
فكيف يجتمعان هذا كلامه وذكر امتنا انه يكفي في وجوب الاتيان بالبسملة في الفاتحة في الصلاة
الظن المفيد له خير الآحاد لعدم التواتر بذلك لا يكفر من نفي كونهما آية من الفاتحة باجماع المسلمين
وقد جهر بها صلى الله عليه وسلم كأرواه جم من الصحابة قال ابن عبد البر بلغت عدتهم احدى وعشرين
مهايا وامامنا رواه مسلم عن انس قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فلم

شجرة من شجر الكرم وفي رواية ن الثلاثة من رؤساء ثقيف أغروا عليه سفاهم وعبيدهم فصاروا يسبون ويصيحون
به حتى اجتمع عليه الناس وألجؤا الى حائط لعنبة وشيبة انى ربيعة فلما دخل الحائط رجعوا عنه وفي البخارى ومسلم من حديث
عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد قال لقد لقيت من قومك
بالمقيت وكان أشد ما لقيت يوم العقبة والمراد منها موضع مخصوص اجتمع فيه مع عبدالميل هناك لا عقبة منى التي

اجتمع فيها من الانصار ثم بين ذلك قوله اذ عرضت نفسي على عبد اليل فلم يجني الي ما اردت فانطلقت وانما هموم على وجهي فلم استفق من الغم الا وانا بقرن الثمانين فادانا سبعة وادانا في بنطرت لهما فادانا جبريل فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك وماردوا عليك وقد بعث الله اليك ملكا الجمال لتأمر به فاشهد قال صلى الله عليه وسلم فناداني ملك الجبال فسلم على ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك (٢٨١) وماردوا عليك واما ملك الجمال وقد بعث اليك لتأمرني بامرك ان شئت

ان اطبق عليهم الاخشين قال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل أرجو ان يخرج الله من اصلاهم من عبده وحده لا شريك له وهذا من مزيد حلمه وشفقته وعظيم عفوه وكرمه وفي رواية جاءه جبريل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهذا ملك الجبال قد ارسله وأمره ان لا يفعل شيئا الا بامرك فقال له ان شئت دمدمت عليهم الجبال وان شئت مسخت بهم الارض قال يا ملك الجبال فاني آتيهم لعله ان يخرج منهم ذرية يقولوا ان لا اله الا الله فقال ملك الجبال انت كما سماك ربك رؤف رحيم وقد اشار صاحب الحمزية الى حلمه واغضائه صلى الله عليه وسلم حيث قال جهلت قومه عليه فاغضى اخو الحلم دابة الاغضاء وسع العالمين علما وحلما فهو بحر لم تميزه الاغياء وقوله في اول الحديث

اسم أحد منهم بقرا بسم الله الرحمن الرحيم اجيب عنه بانه لم ينف الا السماع ويجوز انهم تركوا الجهر بما في بعض الاوقات بيا للحوار يؤيده قول بعضهم كانوا يخفون البسملة واما ما رواه البخاري وادود الترمذي وغيرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين فمعناه بسورة الحمد لا غيرها من القرآن ولا يبعد هذا الحل ما في رواية عبد الله بن مغفل انه قال سمعتني ابي وانا اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فقال اي بني اياك والحدث فاني صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع ابي بكر وعمر فلم اسمع أحدا منهم يقوله فاذا قرأت فقل الحمد لله رب العالمين فانه لما لم يسمع فهم أنهم لم يباوا بها راسا فقال ذلك وكذا يقال فيما روى كانوا لا يقرؤون بسم الله الرحمن الرحيم فعلى تقدير ثبوت تلك الرواية وصحتها يجوز ان يكون الراوي فهم بما تقدم ترك البسملة فروى بالمعنى فاخطا * ومما استدله على ان البسملة ليست آية من الفاتحة ما جاء عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله بارك وتعالى قسمت الصلاة أي الفاتحة بيني وبين عدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل فإذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى جدي عبدي وإذا قال الرحمن الرحيم قال مجدي عبدي وإذا قال مالك يوم الدين قال هو صلي الى عبدي وإذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فيقول عبدي اهدنا الصراط المستقيم الى آخرها قال أبو بكر بن العربي لما سئل فاشفي بذلك ان تكون بسم الله الرحمن الرحيم آية منها من وجهين أحدهما انه لم يذكرها في القسمة والثاني انها ان صارت من القسمة لما كانت نصفين بل يكون ما لله فيها أكثر من العبد لان اسم الله ثناء على الله تعالى لاشي له لعبده ثم ذكر ان التعبير بالصلاة الفاتحة يدل على ان الفاتحة من فروضها واطال في ذلك وسياتي في الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يكتب باسمك اللهم موافقة للجاهلية في كتب ذلك في أروحة كتب وأول من كتبها امية بن الصلت فلما نزل اسم الله مجراها ومرساها كتب بسم الله ثم لما نزل ادعوا لله او ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن الرحيم ثم لما نزلت أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم كتب بسم الله الرحمن الرحيم كذا نقل عن الشعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت سورة النمل وهذا يفيد ان البسملة لم تنزل قبل ذلك في شيء من اوائل السور ويؤيده قول السهيلي ثم كان بعد ذلك اي بعد نزل وان بسم الله الرحمن الرحيم ينزل جبريل عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم مع كل سورة اي يميزها عن غيرها وقد ثبت في سواد المصحف الاجماع من الصحابة رضي الله تعالى عنهم على ذلك هذا كلامه فليتامل ما فيه فانه قد يدل لقول بار البسملة ليست من اوائل السور وانما هي لاحد فقد علمت ان البسملة نزلت اول الفاتحة على ما في بعض الرويات ونقل ابو بكر التونسي اجماع علماء كل امة على ان الله سبحانه وتعالى افتتح جميع كتبه بسم الله الرحمن الرحيم وفي الاتقان عن الدارقطني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض الصحابة لا علمت آية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن الرحيم وهذا يعلم ما في الخبر من الصغرى ان البسملة من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقوله صلى الله عليه وسلم على نبي بعد سليمان غيري يشكل عليه فان

لما شدة رضى الله عنها لقد لقيت من قومك المراد منهم من يشاذ كانوا هم لسبب في ذهابه الى ثنيف فلا يرد أن عيسى ثنيفا ليسوا بقومه او كذلك قوله في وسط الحديث ان الله قد سمع قول قومك وماردوا به عليك ظاهرا انه اخبار عما قاله اشراف ثنيف ويحتمل انه اراد قرىشا لا دعاء الى الايمان فقالوا شاعر ساحر كاهن مجنون وغير ذلك فهم السبب في ذهابه الى ثنيف حتى نال منهم ما قال فلذا قال ان شئت اطبق عليهم الاخشين قيل هما جبلان بمكة ابو قبيس ومقابله قبيعان وقيل

هـا الجبلان اللذان تحت العتبة يعني ويحتمل ان المراد اطباق الجبال القريبة من تقيف عليهم ولا الجزء صلى الله عليه وسلم الى حائط عتبة وشبة النبي ربيعة خلص اليها رجلاه تسيلان دما فلما رآيا مالتى تحركت له رحما لانها ابنا ربيعة بن عبد شمس ابن عبد مناف فبعثاه مع عداس البصري غلامها فطفت عن بكسر القاف يعني المفقود ووضع عداس وطبق بامرهما قاله اذهب به الى ذلك الرجل فقال له يا كل منه ففعل فلما وضع صلى الله عليه وسلم يده (٣٨٥) في القطف ليا كل قال بسم

الله الرحمن الرحيم ثم
أكل فظن عداس الى
وجهه ثم قال والله ان
هذا الكلام ما يقوله
أهل هذه البلدة فقال له
صلى الله عليه وسلم من
أى البلاد أنت وما دينك
قال نصراني من بنوي
وهو بلد قديم مقابل
الموصل فقال له صلى الله
عليه وسلم من قرية الرجل
الصالح يونس بن متى
فقال عداس وما يدريك
ما يونس بن متى والله لقد
خرجت من بنوي وما
فيها عشرة يعرفون ابن متى
فمن أين عرفته وأنت أسمى
في أمة أمية قال ذاك أخى
هو يونس بن متى فأك
عداس على يديه ورأسه
ورجله يقبلها وأسلم ضى
الله عنه وفي رواية أنه قال
أشهد أنك عبد الله ورسوله
ونظرا ليه ابنا ربيعة فقال
أحدهما للآخر اما
غلامك فقد أفسده عليك
فلما جاءها عداس قالا
له ويلك مالك تقبل
رأس هذا الرجل ويديه

عيسى بن سلمان وبينه صلى الله عليه وسلم وكتابه الاجيل وهو من جملة كتب الله المنزل . عن
التفاس ان البسلة لما نزلت سحبت الجبال فمالت قريش - حجر عجل الجبال قال السهيلي . صح ما ذكره
فانما سحبت الجبال خاصة لا البسلة انما نزلت على آل داود وقد كانت الجبال تسبح مع داود والله
أعلم ثم لم يلبث ورقة ان توفي قال سبط ابن الجوزي وهو آخر من مات في الفترة ودفن بالحجون فلم يكن
مسلموا يؤيد ما جاء في رواية في سندها ضعف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه مات على
نصرانيته وهذا يدل على ان من أدرك النبوة وصدق بنبوته صلى الله عليه وسلم ولم يدرك الرسالة بناء
على تأخرها لا يكون مسلما بل من أهل الفترة فلما توفي ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد
رأيت القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير أي والقس بكسر القاف رئيس النصاري وفتحها
تبع الشيء () هذا وفي القاموس القس مثلث القاف تتبع الشيء وطلبه كالتقسس وبالفتح صاحب
الابل الذي لا يفارقها ورئيس النصاري في العلم وفي رواية أخرى أنه في طعان الجنة وعليه السندس
وفي رواية قدرأ به رأيت عليه ثيابا بيضا وأحسبه أي أظنه لو كان من أهل النار لم تكن عليه ثياب
بيض أقول صريح الرواية الثلاثة انه لم يره في الجنة فقد تعددت الرؤى رأيا ما الرواية لثانية فلا تحالف
الرواية الاولى لان السندس من افراد الحراير فلا دلالة في ذلك على التعدد والله اعلم وفي رواية لا تسوا
ورقة فاني رأيت له جنة أو جنتين () لانه آمن بي وصدقني أي قبل الدعوة التي هي الرسالة وحينئذ
يكون معنى قوله له جنة أو جنتين هيئت له جنة أو جنتان ولا مانع أن يكون بعض أهل الفترة من أهل
الجنة اد لو كان مسلما حقيقة بان أدرك الدعوة وصدق به لم يقل فيه صلى الله عليه وسلم واحسبه لو كان
من أهل النار لم يكن عليه ثياب بيض وجزم ابن كثير بسلامه قال بعضهم وهو الراجح عندنا ابدة
الامة أي بناء على أنه أدرك الدعوة الى الله تعالى التي هي الرسالة في الامتاع أن ورقة مات في السنة
الرابعة من المبعث وواقعه ما يأتي عن سيرة ابن اسحق وعن كتاب الخبيس وحينئذ يكون قوله صلى
الله عليه وسلم لانه آمن بي وصدقني واضحا لكن ينازع في ذلك قوله واحسبه لو كان من أهل النار لم يكن
عليه ثياب بيض وسيأتي عن الذهبي ما يحالقه ويخالفه أيضا ما تقدم عن سبط ابن الجوزي انه من أهل
الفترة وعن يحيى بن بكير قال سألت جابر بن عبد الله يعني عن ابتداء الوحي فقال لا أحد لك الا ما حدثنا
به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما مضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن
يمينى فلم أر شيئا فنظرت عن يساري فلم أر شيئا فنظرت من خلفي فلم أر شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيئا بين
السماء والارض أي وفي رواية فادراك الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسى زادي رواية متر بعا عليه
وفي لفظ على عرش بين السماء والارض فرعبت منه فأنبت خديجة فقالت دنون أي وفي رواية
زملوني زملوني رصبوا على ماء باردا فزملوني وصبوا على ماء باردا فزلات هذه الآية يا أيها المدثر أي
الملتف بشيابه قم فأنذر ورك فأكبر ولم يقل بعد فأنذرو بشر لانه كما بعث بالندارة بعث بالبشارة لان
البشارة مما تكون لمن آمن ولم يكن أحد آمن قبل وهذا يدل على أن هذه الآية اول ما نزل أي قبل اقرأ
وان النبوة والرسالة مقتربان قال الامام النووي والقول ان اول ما نزل يا أيها المدثر ضعيف باطل واما

وقدمه قال يابى مدي في الارض شيء خير من هذا فقد علمني بامر لا يعلمه الا نبي قال له ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك فانه خير
من دينه (ويروي) ان عداس لما أراد سيده الخروج الى بدر امراء بالخروج معها فقال لها اقتال الرجل الذي رأيت بحائط كما
تريدان والله ما تقدر له الجبال وقد لاه ويحك يا عداس سعدك بلسانه وفي الاصابة عن الواقدي قيل قتل عداس بدر وقيل لم يقتل بل
رجع فأت بمكة وهو معدود من الصحابة رضي الله عنه وعنهم وأما عتبة وشيبة فقتلا كافرين بدير (ويروي) انه صلى الله

عليه وسلم لما تخلص من تهيف واطمان في ظل الحبة دعا بالدعاء المشهور بدعاء الطائف وهو اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي
وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت أرحم الراحمين وأنت رب المستضعفين إلى من تكلني إلى عدو يبتغي عيني أم إلى
صديق قريب ملكته أمري ان لم تكل غضبان على فلا أبالي غير ان طافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له
الظلمات وصاح عليه أمر الدنيا (٢٨٦) والآخرة أن ينزل بي غضبك أو يحل علي سخطك ولك العتي حق ترضى

ولا حول ولا قوة الا بك
رواه الطبراني في كتاب
الدعاء عن عبد الله بن
جعفر بن أبي طالب قال
لما توفي أبو طالب خرج
النبي صلى الله عليه وسلم
ماشيا إلى الطائف فدعا
إلى الإسلام فلم يجيبوه
فأبى فظل شجرة فصلى
ركعتين ثم قال اللهم اليك
أشكو مذكري وعند
رجوعي من الطائف نزل
صلى الله عليه وسلم نخلة
وهو موضح على ليلته من
مكة فصرف الله إليه سبعة
من جن نصيبين وهي مدينة
بين الشام والعراق يستمعون
قراءته وقد قام عليه
السلام في جوف الليل
يصلي فجاءوا يستمعون
قراءته وإلى ذلك أشار
صبحانه وتعالى بقوله وإذا
صرنا إليك نقرأ من الجن
الآيات ثم أنزل الله قل
أوحى إلي أن استمع نفر
من الجن وقيل أنهم صرفوا
مرتين مرة قبل نزول قل
أوحى والمرة الثانية بعد
نزولها وانها هي هذه المرة
أي التي كان فيها صلى الله

نزلت بعد فترة الوحي أي وما يدل على ذلك قوله فاذا المالك الذي جاءني بحراء وما يدل على ذلك أيضا ما في
البخاري أن في رواية جابر أنه صلى الله عليه وسلم حدث فترة الوحي أي لا عن ابتداء الوحي لما تقدم من
قول بعضهم يعني عن ابتداء الوحي فيه نظروا كذا في قول الراوي عن جابر جاورت بحراء فلما قضيت
جوارى هبطت لأن جواره بحراء كان قبل فترة الوحي الا ان يقال جابر جاء عنه روايتان واحدة في ابتداء
الوحي واخرى في فترة الوحي وبعض الرواة حلط فان صدر الرواية يدل على ان ذلك كان عند ابتداء الوحي
وعجزها يدل على ان ذلك كان في فترة الوحي - او يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم جاور بحراء في
مدة فترة الوحي ووبد ذلك ما في البيهقي عن مرسل عبيد بن عمير انه صلى الله عليه وسلم كان يجاور في
كل سنة شهرا وهو رمضان وكان ذلك في مدة فترة الوحي وسيأتي الجمع بين الروايات في اول ما نزل وعنه
اسماعيل بن أبي حكيم مولى الزبير أنه حدث عن خديجة رضي الله تعالى عنها أنها قالت لرسول الله ﷺ
انستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك اذا جاءك قال نعم أي وذلك قبل أن يأتيه
بالقرآن أي بشيء منه وهو اقرأ باسم ربك ناه على انه اول ما نزل ولا ينافي ذلك قولها هذا الذي يأتيك
اذا جاءك لا المعنى الذي يترأى لك اذا رأته فجاءه جبريل عليه السلام فقال لمارسول الله صلى الله
عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل قد جاءني أي قد رأيته لكس سيأتي عن ابن حجر الهيتمي ان ذلك كان
بعد البعثة قالت قم يا ابن عمي فاجلس على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على فخذهما
قالت هل تراه قل نعم قالت فتحول فاجلس في حجرى فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في
حجرها قالت هل تراه قل نعم قالت فخارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها ثم قالت هل
تراه قال لا قالت يا ابن عمي اثبت وابشر فوالله انه ملك ما هذا بشيطان وإلى ذلك اشار صاحب الحمزة
بقوله

واتاه في بيتها جبرائيل * ولذي اللب في الامور ارنيا
فما طلت عنها انما لتدري * أهو الوحي ام هو الاغواء
فاختفي عند كشفها الرأس جبر يسيل فما عادوا واعيد الغطاء
فاستبانت خديجة انه السكز الذي حاولته والكيمياء

أي واتاه قال ابن حجر أي بعد البعثة أي النبوة واجتماعه به في بيوتها حامل الوحي جبريل ولما صاحب
العقل الكامل في الاحوال التي قد تشبهه - تبصا رفسب - كالاستبصارها ازالته عن رأسها ما يغطي
به الرأس لتعلم عين اليقين ان هذا الذي يعرض له صلى الله عليه وسلم هل هو حامل الوحي الذي كان
يأتي به الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله او هو الاغواء الذي هو بعض الامراض الجائرة عليهم عليهم
الصلاة والسلام وفيه انه ينبغي ان يكون المراد به الاغواء الناشئ عن لمة الجن فيكون من الكهان لا من
الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذي قال بسببه خديجة لقد خشيت على نفسي وسيأتي انه كان يعتريه
وهو بمكة قبل ان ينزل عليه القرآن ما كان يعتريه عند نزول الوحي عليه من الاغواء إلى اخره فبسبب
ازالتها ما تغطي به رأسها عنها اختفي فلم يعد إلى ان عادت غطاء رأسها عليه فاستبانت علمت علم اليقين
ان ما يعرض له صلى الله عليه وسلم هو الوحي أي لا الخفى لان الملك لا يرى الرأس المكشوف من المرأة

عليه وسلم بنخلة وانه كان يقرأ قل أوحى وقيل الرحمن وقيل قرأ في الركعة الاولى الرحمن وفي الثانية قل أوحى واقام بخلاف
صلى الله عليه وسلم بنخلة أياما ثم أراد دخول مكة فقال له زيد بن حارثة رضي الله عنه كيف تدخل عليهم وهم قد أخرجوك فقال يازيد
ان الله جاعل لما تري فرجا وخرجا وان الله مظهر دينه وناصر نبيه ثم انتهى إلى حراء فوجد عبد الله بن الاربعين فبعثه إلى الاخنس بن
ثريق الثقفي ليجيره فاعتذروا وقال اني حليف والحليف لا يجير وهذا قاله اعتذارا والاثاني صلى الله عليه وسلم لو لم يعلم أن الحليف

يجبر لا ثم بعث صلى الله عليه وسلم لسهيل بن عمرو العامري لأن جده عامر بن لؤي أخو كعب بن لؤي جد النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذر سهيل بأن بني عامر لا يجبر على بني كعب أي قد لا يجبر جوارها فيه صلى الله عليه وسلم إلى المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف يقول له إن داخل مكة في جوارك فاجأه إلى ذلك وقال للرسول قل له فليات يرجع إليه صلى الله عليه وسلم فآخيره فدخل مكة بعد أن تسلم مطعم بن عدي وركب على راحلته فنادى يا مشرك قريش اني اجرت محمداً (٢٨٧) فلا يؤذنه احد منكم ثم بعث

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل مكة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف بالبيت ثم انصرف إلى منزله ومطعم بن عدي وولده مطيفون به صلى الله عليه وسلم وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم بات عنده تلك الليلة فلما أصبح خرج مطعم وأبوس سلاحه هو وبنوه وكانوا ستة أو سبعة وقالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم طف ووقف أربعة منهم عند أركان البيت واحتج الباقون بمحال سيوفهم في المطاف مدة طوافه صلى الله عليه وسلم وكذا أكرمهم المطعم فأقبل أبو سفيان على المطعم وقال له أبحر أم تاج فقال بل بحير فقال اذن لا تخفر أي لا تزال خفارتك أي جوارك قد أجرتنا من أجرت فجلس معه حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافه ولا بدع في دخوله صلى

بمخلاف الجني وشبه الناظم ذلك بالشيء النفيس والامر العظيم لأن كلا من الكثر والكيمياء لا يظهر به إلا القليل من الناس لعزيمتهما * أول وفي الخصائص الكبرى ما يدل لما قلناه من أن ما فعلته خديجة كان عند ترائيه له صلى الله عليه وسلم وقبل اجتماعه وقول بعضهم أن ذلك من خديجة كان بإرشاد من ورقة قال لها اذهبي إلى المكان الذي رأي فيه مارأي فإذا رأيته فتحسري فإن يكن من عند الله لا يراه أي فتراه له وهو في بيت خديجة ففعلت قالت فلما تحسرت تغيب جبريل فلم يره فرجعت فأحبرت ورقة فقال أنه ليايته الناموس الأكبر وفي فتح الباري أن في سيرة ابن اسحق أن ورقة كان يمر ببلال رضي الله تعالى عنه وهو يمدب وذلك يقتضي أنه تأخر إلى زمن الدعوة وإلى أن دخل بعض الناس في الإسلام أي وفي كلام صاحب كتاب الخبيث في الصحيحين أن الوحي تنافى في حياة ورقة وأنه آمن به وتقدم أنه الموافق لما في الامتاع من أنه مات في السنة الرابعة من البعثة وتقدم أنه مخالف لما تقدم عن سبط ابن الخوزي ومخالف أيضا لقول الذهبي الاظهر أنه مات بعد النبوة وقبل الرسالة أي بناء على تأخرها ويدل لتأخرها ما تقدم من قول ورقة يا ليتني فيها جذع فقد تقدم أن المراد يا ليتني أكون في زمن الدعوة أي ومن أدرك النبوة ولم يدرك البعثة لا يكون مسلماً بل هو كما تقدم من أهل الفترة لأن الإيمان النافع عند الله تعالى الذي يصير به الشخص مستحقاً لدخول الجنة ناجياً من الخلود في النار للتصديق بالقلب بما علم بالضرورة أنه من دين محمد صلى الله عليه وسلم أي بما أرسل به وإن لم يقر بالشهادتين مع التمكن من ذلك حيث لم يطلب منه ذلك ويمتنع وقيل لا بد مع ذلك من الإقرار بالشهادتين للتمكن منه وحيث أدرك الرسالة فقد أسلم وحيث لم يكن محمداً ولم يقر بعضهم عن الحافظ ابن حجر أنه في الإصالة ترد في ثبوت الصحة لورقة من نوفل قال لكن المصنوع من كلامه في شرح النخبة ثبوتها وأنه يفرق بين وبين بحير أبان ورقة أدرك البعثة وأنه لم يدرك الدعوة بخلاف بحير أو هو ظاهر والتعريف السابق يشمله هذا كلامه وتعريفه السابق للصحابي هو من أجمع بأنني صلى الله عليه وسلم مؤمناً وعبارة شرح النخبة هل يخرج أي من تعريف الصحابي من أتى النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به من أتى به مؤمناً بأنه سيثبت ولم يدرك البعثة محل النظر ولا ينبغي عليك أن ما في شرح النخبة لا يدل لهذا البعض على أنه تقدم أن ابن حجر في الإصالة قال في بحير أما أدري أدرك البعثة أم لا ولا ينبغي عليك ما تقدم من ابن حجر من أن ورقة أدرك البعثة وأنه لم يدرك الدعوة فإنه يقتضي أن البعثة عبارة عن النبوة لا عن الرسالة فإن الرسالة هي الدعوة لا البعثة (وروي ابن اسحق) عن شيوخه أنه صلى الله عليه وسلم كان يرفى من العين وهو بمكة قبل أن ينزل عليه القرآن فلما نزل عليه القرآن أصابه نحو ما كان يصيبه قبل ذلك هذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان يصيبه قبل نزول القرآن ما يشبه الأغواء بهد حصول الرعدة وتغميض عينيه وتر بدوجه ويخط كخطيط البكر فحالت له خديجة أوجه اليك من يريقك قال أما الآن فلا ولم أقف على من كان يرفيه ولا على من كان يرفى * واشتهر على بعض الألسنة أن أمه يعني أمه صلى الله عليه وسلم رقت النبي من العين ولعل مستند ذلك ما تقدم عن أمه أنه لما كانت حاء لابيه جاءها الملك وقال لها قولي إذا ولدته

الله عليه وسلم في جوار كافر وأمانه وإن حكمة الحكم القادر قد تخفى وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وفي حديث باقوام لا خلاق لهم وهذا السياق يدل على أن قرشاً كانوا قد أجروا على عدم دخوله صلى الله عليه وسلم مكة بسبب ذهابه إلى الطائف ودعائه لاهله ولهذا المعروف الذي فعله المطعم بن عدي قال صلى الله عليه وسلم في أساري بدر لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء لثرتكم له * وفي أسد الغابة أن جبير أولاد المطعم بن عدي أسلم بين الجديبيه وفتح مكة وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم

وسلم وهو كافر فسأله في أسارى بدر فوال لو كان الشيخ أبوك حيا فانا نأفهم لشغفنا لانه فعل ما صلى الله عليه وسلم هذا الجليل وكان من حملة من سعى في نقض الصحيفة كما قدم وهذا من شيمته صلى الله عليه وسلم تذكر وقت النصر والظفر للمطعم هذا الجليل ولم يذكر قوله صبح الاسراء كلاء لك كان قبل هذا اليوم سهلا وهو شداك كاذب وكان صلى الله عليه وسلم لا يجزيه بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح لما انت اعظم (٢٨٨) ابن عدي وله بضع وتسعون سنة وكان موقعا قبل وقعة بدر رثاه حسان بن ثابت رضي الله

عنه بقوله

عني الا اكي سيد الناس
واسفحي

بدمع وان ارفه فاسكني
الدا

وابكي عظيم المشعين كليها
على الناس معروف له ماتكم

فلو كان مجدا يجلد الدهر
واحدا

من الناس ابقى مجده الدهر
معطيا

أجرت رسول الله منهم
فاصبحوا

صبيدك مالى مهمل واحرما
فلو شئت عنه معد بأسرها

وقحط ان اوباق بقية جرهما
لقالوا هو الموقى بحمرة جاره

ودمه يوما اذا ما ذمما
هذا الدهل من حسان رضي

الله عنه مجزاة للمطعم على
ما صنع مع النبي صلى الله

عليه وسلم ولا يضر رثاء
حسان له وهو كافر لان

الرثاء تعداد المحاسن بعد
الموت ولا ريب ان عمله

هذا مع النبي صلى الله عليه
وسلم من أقوى المحاسن

فلا ضير في ذكره به
باب خبر الطفيل بن

عمرو الدوسي رضي الله
عنه

والظاهر انها قالت ذلك وعن أسماء بنت عميس رضي الله تعالى عنها انها قالت يا رسول الله ان ابني جعفر أرى ولدهما من جعفر بن ابى طالب تصبهما العين أفنسترقى لهما قل نعم لو كان شي سابق أقدر لسقته العين قال قيل هذه الامور علم صلى الله عليه وسلم ان جبريل ملك لا جنى لمن أين علم انه يتكلم عن الله مالى أجيب بانه على تسليم ان قول ورقة المذكور وما تقدم عنه لا يفيد العلم بقدره قال خلق الله تعالى فيه صلى الله عليه وسلم علما ضروريا بعد ذلك علم بانه جبريل وانه يتكلم عن الله تعالى كما خلق في جبريل علما ضروريا بان الموحى اليه هو الله وقد ذكر بعض التفسيرين انه صلى الله عليه وسلم كان له عدو من شياطين الجن يقال له لا يبض كان يأتيه في صورة جبريل واعترض بانه يلزم عليه عدم الوثوق بالوحى وأجيب عنه بمثل ما هنا وهو ان الله تعالى جعل في النبي صلى الله عليه وسلم علما ضروريا بمنزلة جبريل عليه السلام وبين هذا الشيطان ولعل هذا الشيطان غير قرينه الذي أسلم في كلام ابن العاد وشيطان الانبياء يسمى لا يبض والانبياء معصومون منه وهذا الشيطان هو الذي أعوى به برصيصا الراهب العابد بعد عبادته خمسمائة سنة وهو المعنى بقوله تعالى كثر الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى رى. نك هذا كلامه والله أعلم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان من لا نبيا من بسمع الصوت اى ولا يرى مصونا فيكون بذلك نبيا قال بعضهم يحتمل أن يكون هو تاحقه الله تعالى في الجواب اى ليس من جنس الكلام وخلق لذلك النبي فهم المراد منه عند سماعه ويحتمل ان يكون من جنس الكلام المهودية من كون ذلك الشخص صار نبيا صلى الله عليه وسلم وان جبريل يا بني فيكلمني كما ياتي أحدكم صاحبه فيكلمه ويصره من غير حجاب اى وفي رواية كنت اراه أحيانا كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغراب ولا يخفى ان هاتين الحالتين كل منهما حالة من حالات لوحى وحيدنا اما أن يكون جبريل عليه السلام على صورة دحية الكلبي وهو يكسر لدال المهملة على المشهور وحكي فتحها أو على صورة غيره ومنه ما وقع في حديث عمر رضي الله تعالى عنه بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد الحديث وفي رواية البخاري تدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يعرفه الا في آخر الامر وورد ما جاء في معنى جبريل في صورة لم أعرفها الا في هذه المرة وفي صحيح ابن حبان والذي نفسى بيده ما شبهه على منذ أنا في قبل مرته هذه وما عرفته حتى ولي وبهذا يعلم ما في كلام الامام السككي حيث قسم الوحى الى ثلاثة أقسام حيث قال في ثبته

ولازلك الناموس اما بشكلك * وأما بنفث أو بحلية دحية

فليتأمل قيل وكان اذا أتاه على صورة الآدمي ويأتيه بالوعد والبشارة فان قيل اذا جاء جبريل عليه السلام على صورة الآدمي دحية أو غيره هل هي الروح فتشكل بذلك الشكل عليه هل يصير جسده الاصل حيا من غير روح أو يصير ميتا أجيب بان الجاني يجوز ان لا يكون هو الروح بل الجسد لا نه يجوز ان الله تعالى جعل في الملائكة قدرة على التطور والتشكل بما يشاء كالحل فيكون الجسد واحد

ومن

كان الطفيل بن عمرو لدوسي شربا في قومه شاعرا بديلا قدم مكة فمضى اليه رجال من قرش فقالوا يا أبا الطفيل كنوه باسمه ولم يقولوا ياطيل تعظيما لك قدمت بلادنا وهذا الرجل بين أظهرنا قد شغل أمره بنا أى شدد وفرق جماعتنا وشئت أمرنا وانما قوله كاسح يفرق بين الرجل واياه وبين الرجل واخيه وبين الرجل وزوجه وانما نخشى عليك وعلى قومك ما دخل عاينا فلا نكلمه ولا نسمع منه قال الطفيل فوالله ما زالوا يأتون حتى أجمعت أى قصصدت

وعزمت على أن لا اسمع منه شيئا ولا كلمة حتى خشوت في اذني حين غدوت الى المسجد كرسفاً أي قطناً فرقأ أي خوقاً من أن يلغني شيء من قوله فغدوت الى المسجد فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً يصلي عند الكعبة فقامت قريباً منه فإني الله إلا أن اسمع بعض قوله فسمعت كلاماً حسناً فقلت في نفسي أنا ما ينبغي على الحسن من القبيح فما يعني أن أعلم من هذا الرجل ما يقول فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلت وإن كان قبيحاً تركت ففكت حتى أنصرف الى بيته فقلت يا محمدان (٢٨٩) قومك قالوا لي كذا وكذا حتى

سددت أذني بكرسف
حتى لا اسمع قولك
فأعرض على امرئ
فعرض عليه السلام وتلا
عليه القرآن أي قرأ عليه
سورة الاخلاص
والله موذن وقيل إنما تلا
عليه بالمدينة وقيل تكرر
نزولها فلما سمع القرآن قال
والله ما سمعت قط قولاً
أحسن من هذا ولا امرئ
أعدل منه فأسلمت وقلت
يا نبي الله اني امرؤ مطاع
في قومي وأنا راجع اليهم
فادعهم الى الاسلام فادع
الله ان يكون عوناً عليهم
فقال اللهم اجعل له آية قال
فخرجت حتى اذا كنت
بشبة تطلعي على الحاضر
أي وهم الحاضرون
المقيمون على المساء لا
يرحلون عنه وكان ذلك
في ليلة مظلمة وقع نور بين
عيني مثل المصباح فقلت
في غير وجهي فإني أخشى
أن يظنوا أنه مثله فتحول
في راسي سوطي فجعل
الحاضرون يترأون ذلك
النور كالقندبل المعلوم
ومن ثم عرف الطفيل

ومن ثم قال الحافظ بن حجر أن تملأ الملك رجلاً ليس معناه ذاهباً انقلبت رجلاً بل معناه أنه ظهر
بتلك الصورة تأنيساً لمن يخاطبه والظاهر أن القدر الزائد لا يزول ولا يغني بل ينبغي على الراي فقط واخذ
من ذلك بعض غلاة الشيعة أنه لا مانع ولا بهتان الحق سبحانه وتعالى يظهر في صورة محمد صلى الله تعالى
عنه وأولاده أي الأئمة الاثني عشر وهم الحسن والحسين وابن الحسين زين العابدين وابنه محمد الباقر
وابن محمد الباقر جعفر الصادق ابن جعفر الصادق موسى الكاظم وابن موسى الكاظم علي الرضا وابن
علي الرضا محمد الجواد وابن محمد الجواد علي الثاني والحادي عشر حسن العسكري والثاني عشر ولد حسن
العسكري وهو المهدي صاحب الزمان وهو حي باق الى ان يجمع بسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام
على ما فيه فقد قال عبد الله بن سبأ يوم ما لي على رضى الله تعالى عنه أنت أنت يعني أنت إلا له ففاه على الى
المدائن قال لا نسأكن في بلد أبادار كان عبد الله بن سبأ هذا يهودياً كان من أهل صنعاء وأمه يهودية سوداء
ومن ثم كان يقال له ابن السوداء وكان أول من أظهر سب الشيخين ونسبهما للافتيان على سيدنا على
رضي الله تعالى عنه ولما قيل لسيدنا على لولا أنك تضر ما أعلن به هذا ما اجتأ على ذلك فقال على معاذ الله
اني أضمر لها ذلك لعن الله من أضمر لها إلا الحسن الجليل فإرسل الى ابن سبأ فظهر الاسلام في أول
خلافة عثمان وقيل في أول خلافة عمر وكان قصده باظهار الاسلام بوار الاسلام وخذلان أهله وكان
يقول قبل اظهاره الاسلام في يوشع بن نون بمثل ما قال في علي وكان يقول في علي أنه حي لم يقتل وإن فيه
الجزء لا الهى وأنه يحيى في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وأنه ينزل بعد ذلك الى الارض
فيماؤها عدلاً كما ماتت جوراً وظلماً وعبد الله هذا كان يظهر أمر الرجعة أي أنه صلى الله عليه وسلم
يرجع الى الدنيا كما يرجع عيسى وكان يقول المعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع الى الدنيا ويكذب
برجعة محمد وقد قال الله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد لمحمد أحق بالرجوع
من عيسى وأظهر الوصية أي ان علياً رضي الله تعالى عنه أوصى له صلى الله عليه وسلم بالخلافة وكان
هو السبب في إثارة الفتنة التي قتل فيها عثمان رضي الله تعالى عنه كما سيأتي ومن غلاة الشيعة من قال
باللوهية أصحاب الكساء الخمسة محمد صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله
تعالى عنهم ومنهم من قال باللوهية جعفر الصادق واللوهية آباءه وهم الحسين وابنه زين العابدين وابن
زين العابدين محمد الباقر وهؤلاء الشيعة موافقون في ذلك لمن يقول بالحلول وهم الحلجية أصحاب
حسين بن منصور الحلج كانوا إذا رأوا صورة جميلة زعموا ان معهم حل فيها ومن زعم بالحلول
حتى ادعى اللوهية عطاء الخراساني وذلك في سنة ثلاث وستين ومائة ادعى ان الله عز وجل حل في
صورة آدم ثم في صورة نوح ثم ان حل في صورته هو فائدتان به خالق كثير بسبب العوالب التي اظهرها
لهم فانه كان يعرف شيئا من السحر والنجيات فقد اظهر قرايراه الناس من مسافة شهرين من موضعه
ثم يغيب ولما اشتهر أمره تار عليه الناس وقصدوه ليقبلوه وجاءوا الى القلعة التي كان متحصناً بها فلما علم
ذلك أسقى أهله مما فأتوا ومات ودخل الناس تلك القلعة فقتلوا من بقي حيا بها من اتباعه والقول
بالانحاد كفر فقد قال المزي بن عبد السلام من زعم ان الاله يحل في شيء من اجسام الناس او غيرهم فهو

(٣٧ - حل - اول) بذلك فقيل له ذو النور والى ذلك أشار الامام السبكي في تاليفه بقوله

وفي جبهة المدوسي ثم نسوطه جعلت ضياء مثل شمس مضيئة قال الطفيل قائماً أي فقلت اليك عنى يا ابنت فلست منى ولست
منك فقال له يا بني قلت قد أسلمت وتابست دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال أي بني دينك فأسلم قال ثم أتني صاحبتي يعني زوجة
فذكرت لها مثل ذلك أي قلت لها اليك عنى فلست منك واست منى قد أسلمت وتابعت محمد صلى الله عليه وسلم على دينه قالت

فدينني دينك فاسلمت ثم دعوت دوسا الى الاسلام فابطلوا على ثم رجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد غلبني دوس قد غلبني على دوس الزنا فادع الله عليهم قال اللهم اهد دوسا وات بهم قال الطفيل فرجعت فلم أزل بأرض قومي أدعوم الى الاسلام حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضي بدر وأحد والخندق فاسلموا فقدمت بمن أسلم من قومي عليه وقدمت عليه وهو بخير مع (٢٩٠) سبعين أو ثمانين بيتا من دوس ومنهم أبو هريرة رضي الله عنه فاسلمهم لنا مع المسلمين وقبل لم

يعطى أحدا لم يحضر القتال
الا اهل السفينة الجائين
من أرض الحبشة جعفر
ابن أبي طالب ومن معه
ومنهم الاشعريون
أبو موسى الأشعري
وقومه فقد تقدم أنهم
هاجروا من اليمن يريدون
النبي صلى الله عليه وسلم
فرمى بهم الرمح الى الحبشة
(باب ذكر الاسراء)

والمعراج
اعلم انه لا خلاف في
الاسراء به صلى الله عليه
وسلم اذ هو نص القرآن
على سبيل الاجمال وجاءت
تفصيله وشرع عجائبه
آحاديت كثيرة عن جماعة
من الصحابة من الرجال
والنساء نحو الثلاثين ومن
ثم حمل بعضهم اختلاف
روايات الاحاديث على
تعدد الاسراء واهم موقع
له صلى الله عليه وسلم ذلك
ثلاث مرات أو أكثر
وكان واحدا منها بجسده
وروحه وباقيها في المنام
وكان صلى الله عليه وسلم
لا يري شيئا في اليقظة الا
كان يري به الله اياه في المنام

كافرو وأشار الى أنه كافر اجماعا من غير خلاف وأنه لا يجري فيه الخلاف الذي جرى في تكفير الجسمة
ومن ثم ذكر القاضي عياض في الشفاء ان من ادعى حلول الباري في أحد الاشخاص كان كافوا باجماع
المسلمين وقول بعض العارفين وهو أبو يزيد البسطامي سبحاني ما أعظم شاني وقوله اني انا الله لا اله الا
انا فاعبدني وقوله وانارني الا على وقوله انا الحق وهو انا وانا هو ليس من دعوي الحلول في شيء انما قول
سبحاني اني انا الله محمول على الحكاية اي قال ذلك على لسان الحق من باب حديث ان الله تعالى قال على
لسان عبده سمع الله ان حمده وقوله انارني الا على وانا الحق الخ انما قال ذلك لانه انتهى سلوكه الى الله تعالى
بحيث استغرق في بحر التوحيد بحيث غاب عن كل ما سواه سبحانه وصار لا يرى الوجود غير سبوحانه
وتعالى الذي هو مقام الفناء وعو النفس وتسليم الامر كله له تعالى وترك الارادة منه والاختيار فالعارف
اذا وصل الى هذا المقام ربما قصرت عبارته عن بيان ذلك الحال الذي نازله فصدرت عنه تلك العبارة
الموهمة للحلول وقد اصطلحوا على تسمية هذا المقام الذي هو مقام الفناء بالاتحاد ولا مشاحة في
الاصطلاح لانه انما هو مراده براد محبوه فصار المراد ان واحد الفناء ارادة الحب في مراد المحبوب
فقد فني عن هوي نفسه وحظوظها فصار لا يحب الا الله ولا يبغض الا الله ولا يوالي الا الله ولا يعادي الا
الله ولا يعطي الا الله ولا يمنع الا الله ولا يرجو الا الله ولا يستعين الا بالله فيكون الله ورسوله أحب اليه
من سواه ما وفي كلام سيدي علي وفي رضي الله تعالى عنه حيث أطلق القول بالاتحاد في كلام القوم
من الصوفية فمرادهم فناء مرادهم في مراد الحق جل وعلا كما يقال بين فلان وفلان اتحادا اذا عمل كل
منهما على وفق مراد الآخر والله المثل الا علا هذا كلامه رضي الله تعالى عنه ورضي عنا به وهذا المقام
غير مقام الوحدة المطابقة الخارجة عن دائرة العقل التي ذكر السعد والسيد ان القول بها باطل وضلال
اي لا نه يلزم عليها القول بالجمع بين الضدين فقد قال بعض العلماء حضرة عبارة عن شهود اجتماع
الرب والعبد في حال فناء العبد فيكون العبد معدوما وجودا في آن واحد ولا يدرك ذلك الا من اشهده
الله بالجمع بين الضدين ومن لم يشهده ذلك انكره ويجوز ان يكون الجسد للملك متعدد او عليه فمن الممكن
يجعل الله لروح الملك قوة بقدر بها على التصرف في جسده آخر غير جسدها المعهود مع تصرفها في ذلك
الجسد المعهود كما هو شأن الابدال لانهم يحلون الى مكان ويقيمون في مكانهم شيئا آخر مشبها
لشبههم الا صلي بدلا عنه وقد ذكر ابن السبكي في الطبقات ان كرامات الاولياء انواع وعدها ان
يكون لهم اجسام متعددة قال وهذا الذي تسميه الصوفية به المثلث ومنه قصة قضيب البان وغيره اي
كواقعة الشيخ عبد القادر الطحطاوي نعمنا الله تعالى به فقد ذكر الجلال السيوطي رحمه الله تعالى انه
رفع اليه سؤال من رجل حائف بالطلاق ان ولي الله الشيخ عبد القادر الطحطاوي بات عنده ليلة كذا
خلف آخر بالطلاق انه بات عنده تلك الليلة بعينها فهل يقع الطلاق على احدهما قال فاسلمت فاصدى الى
الشيخ عبد القادر فسأله عن ذلك فقال ولوقال اربعة اني بت عندهم لصدقا واقفيت انه لا حنث على واحد
منها لان تعدد الصور بالتخييل والتشكل ممكن كما يقع ذلك للجنان وقد قيل في الابدال انهم انما سموا
ابدالا لانهم قد يحلون الى مكان ويقيمون في مكانهم الاول شيئا آخر مشبها بشبههم الا صلي بدلا عنه

وبقال

رجال من تلك الاسراء التي كانت في المنام سابق على الذي في اليقظة وبعضها متأخر

الاسراء بجسده وروحه سنة احدى عشرة من البعثة وقيل قبل الهجرة بسنة قيل في شهر ربيع الاول وقيل في رمضان
أمه نأ أحد شهر رجب وهو المشهور وعليه عمل الناس وكان ليلة الاثنين كبقية اطواره صلى الله عليه وسلم من الولادة والهجرة والوفاة
وانا نحشي على الجمعة وكان الاسراء الى بيت المقدس والمعراج به صلى الله عليه وسلم الى السموات ليطلع على عجائب الملكوت كما قال

تعالى تنزيه من آياتنا والاقباله تعالى لا يحويه زمان ولا مكان ورأى ربه تلك الليلة وأوحى الى عبده ما أوحى وفرض عليه خمس صلوات وجمع الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام فمضى بهم في بيت المقدس ثم استقبلوه في السموات ورجع صلى الله عليه وسلم من ليلته الى مكة فلما أصبح اخبر الناس بما رآه فصدقه الصديق وكل من آمن ايمانا قويا وكذبه الكفار واستوصوه بمسجد بيت المقدس فوصفه لهم وسالوه عن اشياء في المسجد فمثل بين يديه فجعل ينظر اليه ويصفه وبعد (٢٩١) أبوابه لهم بابا بابا فيبقى ما عندهم

وسالوه عن غير لهم فاخبرهم بها وبوقت قدومها فكان كما أخبر وكل ذلك مشهور وفي الكتب مسطور فلا حاجة لنا الى الاطالة به قالت قصة الاسراء والمعراج قد أفردت بالتأليف * وفي السيرة الحلبية ان صخرة بيت المقدس لما أراد جبريل عليه السلام ان يربط فيها البراق لانت له وعادت كهيئة المعجين فحرقها البراق بها قال الامام ابو بكر بن الدري في شرح الموطا ان صخرة بيت المقدس من عجائب الله تعالى فانها صخرة قائمة في وسط المسجد الأقصى قد انقطعت من كل جهة لا يمسكها الا الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه في اعلاها من جهة الجنوب قدم صلى الله عليه وسلم حين صعد عايبها ومن الجهة الاخرى اصابع الملائكة التي امسكتها لماسا لمات ومن تحتها المغارة التي انفصلت من كل جهة فهي معلقة

ويقال له عالم المثال كما تقدم ما هو عالم متوسط بين عالم الاجساد وعالم الارواح فهو اللطيف من عالم الاجساد واكتشف من عالم الارواح فالارواح تتجسد وتظهر في صور مختلفة من عالم المثال قال وهذا الجواب اولي مما تكلفه بعضهم في الجواب عن جبريل بانه كان يندمج بمضه في بعض اى الذى أجاب به الحافظ ابن حجر ومما يدل على وجود المثال رؤيته صلى الله عليه وسلم للجنة والدار في عرض الحائط وقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه بانه مثل له بعقوب بمصروه وبالشام ومن ذلك ما اشتهر ان الكعبة شوهدت تطوف ببعض الاولياء في غير مكانها ومن وقع له ذلك أبو يزيد البسطامي والشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ ابراهيم المتبولي نعمنا الله تعالى ببركاتهم ولعل مجيء جبريل على صورة دحية كان في المدينة بعد اسلام دحية واسلامه كان بعد بدر فانه لم يشهدا وشهد المشاهد بعدها اذ بعد مجيئه على صورة دحية قبل اسلامه قال الشيخ الاكبر رضى الله تعالى عنه دحية الكلبي كان أجمل اهل زمانه وأحسنهم صورة فكان الغرض من نزول جبريل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في صورته أعلاما من الله تعالى انه ما بيني وبينك يا محمد سفير الا صورة الحسن والجمال وهي التي لك عندي فيكون ذلك بشرى له ولا سيما اذا أتى بأمر الوعيد والزجر فتكون تلك الصورة الجميلة تكن منه ما يحركه ذلك الوعيد والزجر هذا كلامه وهو واضح لو كان لا ياتيه الا على تلك الصورة الجميلة الا ان يدعى ان من حين اتاه على صورة دحية لم يات به على صورة آدمي غيره ونكون واقعة سيدنا عمر سا بقية على ذلك لكن تقدم انه كان اذا اتاه على صورة آدمي ياتيه بالوعد والشارة اي لا بالوعد والزجر فليتأمل وفي البرهان لذكر كشي في التنزيل اى تاتي القرآن طريقا ان احدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية الى صورة الملكية واخذه من جبريل اى لان الانبياء يحصل لهم الانسلاخ من البشرية الى الملكية بالقطرة الالهية من غير اكتساب فيما هو اقرب من لمح البصر والثاني ان الملك انخلع من الملكية الى البشرية حتى اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منه هذا كلامه والراجح ان المنزل اللفظ والمعنى تلقفه جبريل من الله تعالى تالفا لروحانيا وان الله تعالى خلق تلك اللفاظ اى الاصوات الدالة عليها في الجوارح واسمها جبريل وخلق فيه علما ضروريا انها دالة على ذلك المعنى القديم القائم بذاته تعالى واوحاه اليه صلى الله عليه وسلم كذلك او حفظه جبريل من اللوح المحفوظ ونزل به وعلم ان من حالات الوحي النفث اى انه كان ينث في روعه الكلام نفثا قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس اى المخلوق من الطهارة يعنى جبريل نفث اى التي والنفث في الاصل النفخ اللطيف الذي لا ريق معه في روعي بضم الراء اى قلبي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل اجلها ورزقها فانقوا الله واجلوا في الطلب اى عاينوا بالجميل في طلبكم وتتمتعوا ولا يجمانكم استبطاء الرزق على ان تطلبوه بمعصية الله اى كالكذب فان ما عند الله لن ينال الا بطاعة * وفي كلام ابن عطاء الله لا مجال في الطلب بمحتمل وجوها كثيرة منها ان لا يطلبه مكبا عليه مشغلا عن الله تعالى به ومنها ان يطلبه من الله تعالى ولا يعين قدر اول وقتنا لان من طلب وعين قدرا او وقتا قد تحكم على ربه واحاطت الغفلة قلبه ومنها ان يطلب وهو شاكر لله ان اعطى وشاهد حسن اختياره اذا منع ومنها ان يطلب من الله تعالى ما فيه رضاه

بين السماء والارض وامتنعت لهيبتها من ان ادخل تحتها لاني كنت أخاف ان تسقط على بسبب ذنوبي ثم بعد مدة دخلتم افرأيت العجب العجيب تمشي في جوانبها من كل جهة فتراها منفصلة عن الارض لا يتصل بها من الارض شيء ولا بعض شيء وبعض الجهات اشدا انفصالا من بعض انتهى يروى انه صلى الله عليه وسلم لما رجع الى مكة من ليلته فاخبر بمسراة أم هانئ بنت ابي طالب اخذت على رضى الله تعالى عنه وعنهما وانه يريد ان يخرج الى قومه ويخبرهم بذلك لانه ما احب

أن يكتم قدرة الله وما هو دليل على علومه مقامه صلى الله عليه وسلم فتعلقت بردائه أم هانيء. وقالت أنشدك الله أي أسالك به يا ابن عم أن لا تحدثهم ذاك ريشا فيكذلك من صدقك وفي رواية أني اذكرك الله أن تأتي قوميا يكذبونك وينكرون مقالك فأخاف بسطوا بك فضرب يده على رداءه فانزعه اليها قالت وسطع نور عند فؤاده كاد يخطف بصري فخررت ساجدة فلما رفعت رأسي فاداه وقد خرج قالت فقلت (٢٩٢) لجاريتي نعمة وكانت حبشية وهي مدودة في الصحابة رضي الله عنها اتبعه وانظري

ماذا يقول فلما رجعت اخبرني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى نفر من قر يش في الحطيم وهو ما بين باب الكعبة والحجر الاسود وقيل ما بين الركن والمقام وذلك نفر الذين انتهى اليهم فيهم الماطم بن عدي وابو جهل بن هشام فاخبرهم بمراءى في رواية انه لما دخل المسجد قطع وعرف ان الناس تكذبه وما أحب ان يكتم ما هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل على علومه مقامه صلى الله عليه وسلم الباعث على اتباعه فقد حزن بنا فمر عليه عدو الله ابوجهل فجاء حتى جلس اليه صلى الله عليه وسلم فقال كالمستمزي هل كان من شيء قال نعم أمرى بي اليلة قال الى أين قال الى بيت المقدس قال نعم أصبحت بين ظهرانيها قال نعم فلم ير أنه يكذبه مخافة أن يجعده أي ينكره صلى الله عليه وسلم الحديث الذي حدث به ان دعا قومه اليه قال

ولا يطلب ما فيه حظوظ دنياه ومنها ان يطلب ولا يستعجل الاجابة وفي حديث ضعيف اطلبوا الخواارج بعزة النفس قال الامور تجري بالمقادير ومن حالات الوحي انه كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس وهي أشد الاحوال عليه صلى الله عليه وسلم أي لما قيل انه كان يأتيه في هذه الحالة بالوعيد والندارة * أقول روي الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان الحارث بن هشام رضي الله تعالى عنه وهو أخو أبي جهل لا بويه وكان يضرب به المثل في السوء حتى قال الشاعر
أحسبت أن أباك حسين نسبي * في الجرد كان الحارث بن هشام
أولى قر يش المكارم والندى * في الجاهلية كان والاسلام
أسلم يوم الفتح وسياتي انه استجار في ذلك اليوم بأم هانيء اخت علي بن أبي طالب واراد على قتله فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قد اجرت يا أم هانيء وحسن اسلامه وشهد حنيننا وكان من المؤلفة كما سيأتي سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي أي حامله الذي هو جبريل قال
أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشد علي فيفصم بالعاء أي يقطع عني وقد وعيت ما قال وفي رواية يأتيني أحيانا ناله صلصلة كصلصلة الجرس وأحيانا يمشي لي الملك الذي هو حامل الوحي رجلا أي يتصور بصورة الرجل وفي رواية في صورة النبي فيكلمني فأعي ما يقول وروي انه في الحالة الثانية ينفلت منه ما يعيه بخلاف الحالة الاولى ونص هذه الرواية كالأوحي يأتيني على نحوين يأتيني جبريل فيلقبه على كباقي الرجل على الرجل فذلك ينفلت مني ويأتيني في شيء مثل صوت الجرس حتى يخاطب قلبي فذلك الذي لا ينفلت مني قيل وإنما كان ينفلت منه في الحالة الاولى لشدة تأنسه بحامله لانه ما أتى اليه في صورة يمدحها ويخاطبه بلسان يمدحه فلا يثبت فيما أتى اليه بخلافه في الحالة الثانية لان سماع مثل هذا الصوت الذي يفرغ منه القلب مع عدم رؤية أحد يخاطبه اذا علم انه وحي اضطرا الى التثبت في ذلك وقولنا أي حامله يخاطب قول الخاطب بن حجر حيث ذكر ان قوله مثل صلصلة الجرس بين بهاء لغة الوحي لاصفة حاله وفيه ان ذلك لا يناسب قوله وقد وعيت ما قال وقول بعضهم الصلصلة المذكورة هي صوت الملك بالوحي وقوله يأتيني أحيانا ناله صلصلة كصلصلة الجرس وأحيانا يمشي لي الملك رجلا وكان صلى الله عليه وسلم يحد نقلا عند نزول الوحي يتعذر جبينه عرقا في البرد كأنه الجمان ورءا غط كغطيط البكر حجرة عيناه وعن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه كان اذا نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم نقل لذلك ومرة وقع نخذه على نخذي فوالله ما وجدت شيئا أثقل من فخذر رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما أوحى اليه وهو على راحلته يترعد حتى يظن ان ذراعها تنقص وربما بركت أي وجاءه انه نزلت سورة المسائدة عليه صلى الله عليه وسلم كان على ناقته فلم يستطع ان تحملها فنزل عنها وفي رواية فاندق كتف راحلته العصابة من ثقل السورة ولا يخالفه ما قبله لانه جازان يكون حصل لها ذلك فكان سببا لنزوله ثم رأيت في رواية ما يصرح بذلك وجاء ما من مرة وحي الى الاظننت ان نفسي تقبض منه وعن اسماء بنت عميس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يكاد يفشي عليه وفي رواية يصير كهيئة السكران * أقول أي يقرب من حال الفشي عليه لتغيره عن حاله

أرأيت ان دعوت قومك انحدثهم بما حدثني قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لؤي فانفضت اليه المجالس المعهودة وجاءوا حتى جلسوا اليها فقال حدث قومك بما حدثني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أسرى بي قالوا الى أين قال الى بيت المقدس فنشر لي رهن من الانبياء منهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وصليت بهم وكلمتهم قال ابوجهل كالمستمزي صنفهم لي قال أما عيسى عليه السلام ففوق الرتبة ودون الطويل يعلوه حمرة كأنما يتحادر من لحيته الجمان وفي رواية كأنما خرج

من دعاس أي حمام وأمام موسى فضخم آدم طويل كأنه من رجال شنوءة وأما إبراهيم فوالله أنه لا شبه الناس في خلقه وخلقه وفي رواية لم أر رجلاً أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه منه يعني نفسه صلى الله عليه وسلم فلما سمعوا ذلك ضجوا وأعظموا ذلك الأسراء وصار بعضهم يصفق وبعضهم يضع يده على رأسه تعجبوا وقال المطعم ابن عدي أن امرئ قبل اليوم كان امرأ سيرا غير قولك اليوم هو يشهد أنك كاذب نحن نضربا كبادالابل إلى بيت المقدس مع هذا شهرنا ومنحدرنا شهر تزعم أنك أتيت في (٢٩٣) ليلة واحدة والثلاث والعزي

لا أصدقك وما كان هذا الذي تقول قط فقال أبو بكر رضي الله عنه يا مطعم شهما قلت لابن أخيك جبهته أي استقبلته بالمكره وكذبتنا أشهد أنه صادق وفي رواية حين حدثهم بذلك ارتداس كانوا أسلموا وحينئذ يقول المواهب فصدقه الصديق وكل من آمن بالله فيه نظر إلا أن يراد من ثبت على الإيمان وفي رواية فسمى رجال من المشركين إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا هل لك إلى صاحبك يزعم أنه امرئ به الليلة إلى بيت المقدس قال وقد قال ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا أنصدقه أنه ذهب إلى بيت المقدس وجاء قيل إن يصبح قال نعم أني لا صدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدق في خبر السماء في غدوة وروحة أي لأنه يحبرني أن الخبر يأتيه

المعجزة تغير أشد حتى يصير ورنه ورة السكران أي مع بقاء عقله وتميزه ولا ينافي ذلك قول بعضهم ذكر العلماء أنه صلى الله عليه وسلم كان يؤخذ عن الدنيا لأنه يجوز أن يكون مع ذلك على عقله وتميزه على خلاف العادة وهذا هو اللائق بمقامه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا ينتقض وضوءه ثم رأيت صاحب الوفاء قال قال قائل ما كان يجري عليه صلى الله عليه وسلم من البرجاء حين نزول هل ينتقض وضوءه والجواب لا لأنه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا في منامه تمام عيناه ولا ينام قلبه فإذا كان النوم الذي يسقط فيه الوكاه لا ينتقض وضوءه فالحالة التي أكرم فيها بالمسارة والفاء الهدى إلى قلبه أولى لكون طباعه فيها معصومة من الأذى هذا كلامه وما ذكرناه أولى لما تقرر أن الأغماء تبلغ من النوم فليتامل وفي كلام الشيخ محيي الدين ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم وجميع من يأتيه الوحي من الأنبياء كان إذا جاءه الوحي يستلقى على ظهره حيث قال سبب اضطجاع الأنبياء على ظهورهم عند نزول الوحي إليهم أن الوارد لا الهي الذي هو صفة القيومية إذا جاءهم اشتغل الروح الانساني عن تدبيره فلم يبق للجسم من يحفظ عليه قيامه ولا يعود فرجع إلى أصله وهو لصوقه بالأرض وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي صعد في ثياب رأسه بالحناء قيل وهو محل قول بعض الصحابة أنه صلى الله عليه وسلم كان يخفض بالحناء والافه عليه الصلاة والسلام ولم يخفض لانه لم يبلغ سن يخفض فيه وفيه أنه أمر بالخفض لاشباب فقد جاء اختضبوا بالحناء فانه يزيد في شبابكم وجمالكم ونكاحكم (وفي مسلم) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي لم يستطع أحد منا يرفع طرفه إليه حتى ينقضي الوحي وفيه أنه كان إذا نزل عليه صلى الله عليه وسلم الوحي استقبلته الرعدة وفي رواية كرب لذلك وتردد له وجهه وغمض عينيه وربما غط كغطيط البكر وعن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه كان إذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة الشديدة اخذه من الشدة والكرب على قدر شدة السورة وإذا نزل عليه السورة اللينة اصابه من ذلك على قدر لينتها وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان إذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل وذكر الحافظ بن حجر أن دوى النحل لا يمارض صامصة الجرس أي المتقدم ذكرها لأن سماع الدوى بالنسبة للحاضر بن والصامصة بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال راوي شبه بدوى النحل والنبي ﷺ شبه بصامصة الجرس أي قلرا دبهماشي واحد والله اعلم (ومن حالاته) أي حالات الوحي أي حامله أنه كان يأتيه على صورته التي خلقها الله تعالى عليها له ستمائة جناح أقول فيوحي إليه في تلك الحالة كما هو المتبادر وفيه أنه جاء عن طائفة وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ لم يرجع بل على صورته التي خلقه الله عليها الأمرين حين سألته أن يريه نفسه فقال وددت أني رأيتك في صورتك أي وذلك بحراء أوائل البعثة بعد فترة الوحي بالافق الأعلى من الأرض وهذه المرة هي المعنية بقوله تعالى ولقد آتيناك بالافق المبين وقوله تعالى فاستوى وهو بالافق الأعلى طامع جبريل من المشرق فسد الافق إلى المغرب فخر النبي صلى الله عليه وسلم فشيأ عليه

من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فاصدقه فجيء الخبر له من السماء بواسطة الملك اعجب مما تعجبون منه فقال المطعم يا عبد الله بيت المقدس أراد بذلك اظهار كذبه وعرف الصديق رضي الله عنه قصده وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكذب قط فقال أبو بكر رضي الله عنه صغلي يا رسول الله فاني قد جئتته أراد بذلك اقامة البرهان على قومه بظهور صدقه صلى الله عليه وسلم فجاءه جبريل بصورته ومثاله فجعل يقول باب منه في موضع كذا وباب منه في

موضع كذاوا بو بكر رضي الله عنه يقول اشهد انك رسول الله حتى اني على اوصافه وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم قال لما كذبني قريش وسألني عن اشيائهم فمات بي بيت المقدس لم اهتم قالوا كم للمسجد من باب فكربت كرا بشديدا لم اكر ب مثله قط فجعل الله لي بيت المقدس وفي رواية فنجي بصورة وانا انظر اليه فطلقت اخبرهم عن آياته اي علاماته وكانوا يعلمون انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط فكان يخبرهم بما (٢٩٤) يعرفونه وأبو بكر رضي الله عنه بصدقه على كل مقالة يقولها فلما فرغ صلى الله

عليه وسلم من الوصف ولم يخطئ في شيء منه قالوا صدق الوليد ابن المغيرة اي في قوله انه ساحر قاتل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قالت نبعة جارية أم هاني وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ يا ابابكر ان الله قد سماك الصديق ومن ثم كان على رضي الله عنه يخلف بالله تعالى ان الله تعالى انزل اسم ابى بكر الصديق من السماء رضي الله عنه وفي رواية ان كعب بن قريش لما اخبرهم بالاسراء الى بيت المقدس ووصفه لهم قالوا له ما آية ذلك يا محمد اي ما العلامة الدالة على هذا الذي اخبرت به فاننا لم نسمع بمثل هذا قط هل رأيت في مسراك وطريقك ما يستدل بوجوده على صدقك اي لان وصفك لبيت المقدس يحتمل ان تكون خففت عن ذهاب اليه قال آية ذلك اني مررت بعمر بنى فلان بوادي كذا فانقر غترهم حسن

فنزل جبريل عليه السلام في صورة الادمين وضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه الحديث والاخرى ليلة الاسراء المعنية بقوله تعالى ولقد راآ نزهة أخرى عند سدره المنتهى وسياتي الكلام على ذلك وفي الخصائص الصغرى خص صلى الله عليه وسلم برؤيته جبريل في صورته التي خلقه الله عليها أي لم يره احد من الانبياء على تلك الصورة الا نبينا صلى الله عليه وسلم وذكر السهيلي ان المراد بالجنة في حق الملائكة صفة الملكية وقوة روحانية وليست كاجنحة الطير لا ينافي ذلك وصف كل جناح منها بانه يسد ما بين المشرق والمغرب هذا كلامه فليتأمل ولعله لا ينافيه ما تقدم عن الحافظ ابن حجر من ان تمثل الملائكة رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تائيسا لمن يخاطبه والظاهر ان القدر الزائد لا يزول ولا يفتى بل يخفى على الراى فقط والله اعلم ومن حالات الوحي أي نفسه أي الوحي به لا حامله الذي هو جبريل ان الله تعالى اوحى اليه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ملك بل من وراء حجاب بقطة أو من غير حجاب بل كفا حاد ذلك ليلة المعراج واسم الإشارة يحتمل ان يكون لنوعين وقع بينهما ليلة الاسراء ويحتمل ان يكون نوعا واحدا وان الاول بناء على القول بعدم الرؤية والثاني بناء على القول بالرؤية وحيث لا يناسب عدد ذلك نوعين كما فعل الشامي ومن ثم نسب ابن القيم هذا النوع الثاني لبعضهم كالتبري منه حيث قال وقد زاد بعضهم مرتبة ثالثة وهي تكليم الله تعالى له صلى الله عليه وسلم كفا حجاب هذا كلامه لان ابن القيم ممن لا يقول بوجود الرؤية فإزاده بعضهم بناء على القول بوجود الرؤية كما علمت وحيث لا يكون هذا ليلة المعراج وعلى هذا جاء قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا وقول ابن القيم السادسة أي من حالات الوحي ما اوحاه الله تعالى اليه وهو فوق السماوات من فرض الصلوات وغيره لان ذلك انما هو ليلة المعراج بغير واسطة ملك وهذا محتمل لان يكون عن غير حجاب وان يكون من وراء الحجاب فهي لم تخرج عما تقدم وكذا قوله السابعة أي من حالات الوحي كلام الله تعالى منه اليه بلا واسطة ملك كما كلم موسى أي من وراء حجاب فهي لم تخرج عما تقدم وحيث لا يكون كلمه صلى الله عليه وسلم في ليلة المعراج بواسطة الملك وكلمه بغير واسطة الملك من وراء حجاب ومشافهة من غير حجاب وصاحب المواهب نقل عن الولي العراقي كلاما فيه الاعتراض على ابن القيم بغير ما ذكر والجواب عنه وأقره ما في ذلك الكلام من النظر الظاهر الذي لا يكاد يخفى والله اعلم قال الحافظ السيوطي وليس في القرآن من هذا النوع أي مما شافه به الحق تعالى من غير حجاب شيء فبما علم نعم يمكن ان بعد منه آخر سورة البقرة أي آمن الرسول الى آخر الآيات لانها نزات كافي الكامل للهدى بقاب قوسين وروى الديلمي قيل يا رسول الله أي آية في كتاب الله تحب ان تصيبك وامتك قال آخر سورة البقرة فانها من كنز الرحمن من تحت العرش ولم تترك خير في الدنيا والاخرة الا اشتملت عليه وامل هذا لا يعارض ما جاء في فضل آية الكرسي من قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له يا رسول الله أي آية في كتاب الله تعالى أعظم قال آية الكرسي اعظم وما جاء عن الحسن رضي الله تعالى عنه مرسل افضل القرآن البقرة وافضل آية فيه الكرسي وفي رواية اعظم آية فيها

الدابة يعني البراق فندلهم بعير قد لثهم عليه وانا متوجه الى الشام ثم اقبلت حتى اذا كنت بمحل كذا آية مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ولم انا فيه ماء قد غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان وفي رواية فعشرت الدابة يعني البراق فقاب بها فرددح الذي فيه الماء الذي كان يتوضأ به صاحبه في القافلة والمراد بالوضوء اللغوي ثم قال صلى الله عليه وسلم وانهيت الى عير بني فلان فنفرت من الدابة يعني البراق وبرك منها بعير أحمر عليه جوالق غطوط

بنيان لا أدري انكر البعير ام لا وفي رواية ثم انهم بيت الى غير بني فلان فكان كذا وكذا فيها جل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذيت العير تفرقت وصرع ذلك البعير وانكر واصلوا بعير الهم قد جمعه فلان بدلائق لهم عليه فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت عجر فلما اقدموا سالوهم عن ذلك كله فقالوا كله صدق فقالوا صدق الوليد اي في قوله انه ساحر ثم قالوا صلى الله عليه وسلم متى نجى عير بني فلان فقال لهم بانوكم يوم كذا يقدمهم جل اوراق عليه مسح آدم (٢٩٥) وغرارتان فلما كان ذلك اليوم

اشرفت قريش ينتظرون ذلك وقد ولي النهار ولم تجي حتى كادت الشمس ان تغرب او ظلت للغروب قد ما رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه فحبس الشمس عن الغروب حتى قدم العير كما وصف صلى الله عليه وسلم قال الامام السبكي وشمس الضحى طاعتك عند مغيبها لما غربت بل وافقتك بوقفة

قام اهل الايمان الكامل كأبي بكر رضي الله عنه فازدادوا ايمانا الى ايمانهم واما اهل الكفر والعناد فازدادوا اطفيا على اطفائهم قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريتك الا فتنة للناس ومع ذلك لم يخبرهم صلى الله عليه وسلم بشيء مما شاهد من عجائب المكوث وقد افردت قصة الاسراء والمعراج بالتأليف وقد اشار صاحب الحمزية اليها بقوله فطوى الارض سائرا والسماوات العلى فوقها اسراء

آية الكرسي وفي الجامع الصغير آية الكرسي ربيع القرآن وتزل في ذلك الموطن الذي هو قاب قوسين بعض سورة الضحى وبعض سورة الم نشرح قال صلى الله عليه وسلم سألت ربي مسألة وودت اني لم اكن سألته سألت ربي اتخذت ابراهيم خليلا وكأنت موسى تكليما فقال يا محمد الم اجدك يتبنا قلوبك وضلالا فهديتك وماللا فاغثيتك وشرحت لك صدرك ووضعمت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا اذكر الا وتذكر معي انتهى (اقول) قد يقال لا يلزم من النزول في قاب قوسين ان يكون مشافهة من غير حجاب وقوله فقال يا محمد الم اجدك الى آخره ليس هذا نص التلاوة وان هذا ظاهر في ان المتلو الدال على ما ذكر نزل قبل ذلك وان هذا تذكي به والله اعلم ومن حالات الوحي انه أوحى اليه بلا واسطة ملك مناما كما في حديث معاذ ثاني ربي وفي لفظ رأيت ربي في أحسن صورة أي خلقة فقال قيم بختهم الم لا انا على يا محمد قلت انت اعلم أي رب فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين يدي فعلمت ما في السماوات والارض أي وفي كلام الشيخ عبي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه فمذا علم حاصل لا عن قوة ومن القوى الحسية او المعنوية وهذا الا بعد ان يقع مثله للاولياء بطريق الارب أي تجلي له الحق بالتجلى الخاص الذي ماذ كره عبارة عنه وفي رواية فعلمت علم الاولين والآخرين أي (ومن حالات الوحي رؤيا بالنوم) قال صلى الله عليه وسلم رؤيا الانبياء وحي كما تقدم ومن حالته العلم الذي بقلبه الله تعالى في قلبه عند الاجتهاد في الاحكام بناء على ثبوته لا بواسطة ملك وبذلك قارق الفث في الروح وبذلك هذه الانواع للوحي يعلم ان ما تقدم من حصره في الخاتمين المذكورين عند سؤال الحرث له صلى الله عليه وسلم اغلبي او ان ما عداها وقع بعد سؤال الحرث له وفي ينبوع الحياة عن ابن جرير ما نزل جبريل بوحى قط الا وينزل معه من الملائكة حفظة يحيطون به وبالنبى الذي يوحى اليه يطردون الشياطين عنها الملائكة يسمعون ما يبلغه جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم من الغيب الذي يوحى اليه فيلقوه الى اوليائهم ثم رأيت في الاتقان ذكر أن من القرآن ما نزل معه ملائكة مع جبريل تشيعه من ذلك سورة الانعام شيعها سبعون الف ملك وقائمة الكتاب شيعها ثمانون الف ملك واية الكرسي شيعها ثمانون الف ملك وسورة يس شيعها ثمانون الف ملك واسال من ارسلناهم من قبلك من رسلنا شيعها عشرون الف ملك ولعل هذا لا يتاى ما تقدم من ان الغرض من تساقط النجوم عند البعثة حراسة السماء من استراق الشياطين لما يوحى لجواز ان يكون هذا الحفظ ما يوحى من استراقه في الارض وبين السماء والارض وعن النخعي ان اول سورة انزلت عليه صلى الله عليه وسلم اقرأ باسم ربك قال الامام النووي وهو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف هذا كلامه ولا يخفى ان مراد النخعي بالسورة هنا القطعة من القرآن أي اول ايات انزلت فلا يتاى ما تقدم من رواية عمرو بن شرحبيل مما يدل على ان اول سورة انزلت فاتحة الكتاب لان المراد اول سورة كاملة انزلت لا في شان الانذار فلا يتاى ما تقدم من رواية جابر مما يقتضى ان اول ما نزل يالهم المندثر لان المراد بذلك اول سورة كاملة نزلت في شان الانذار بعد فقرة الوحي أي قاتها نزلت قبل تمام نزول سورة اقرأ وهذا الجمع تقدم الوعد به أي لكن بشكل عليه ما في الكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل على القرآن الا

نصف الليلة التي كان للمختار فيها على البراق استواء وترقى بها الى قاب قوسين وتلك السيادة الفعساء رتب تسقط الاماني حسرى دونها ما وراء من وراء (باب عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل من العزب ان يحموه ويتأخروه على ما جاء به من الحق) اعلم انه صلى الله عليه وسلم اخفى رسالته في اول امره مر . الله تعالى مما اعلن بها في السنة الرابعة من النبوة ودعا الى الاسلام عشر سنين ووافى الله امره

كل عام يتبع الحجاج في منازلهم بني والموقف بسال عن القبائل قبيلة قبيلة ويسال عن منازلهم ويأتي اليهم في اسواق الموسم وهي عكاظ ومجنة وذوالحجاز وكانت العرب اذا حجت أي ارادت الحج تقيم عكاظ شهر شوال ثم تجيء الى سوق مجنة تقيم فيه عشرين يوما ثم تجيء الى سوق ذي الحجاز تقيم به ايام الحج وكان صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه عليهم يريدعوهم الى ان يمنعوه حتى يبلغ رساله اليه وعن جابر رضي الله عنه قال كان النبي (ص) صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس في الموقف ويقول الارجل

يعرض على قومه فان قريشا تمنعوني ان ابلغ كلام ربي وعن بعضهم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يهاجر الى المدينة يطوف على الناس في منازلهم يعني يقول يا أيها الناس ان الله بامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ووراء رجل يقول يا أيها الناس ان هذا بامركم ان تتركوا دين اباكم فسالت من هذا الرجل فقيل ابو لهب يعني عمه وفي لهظ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم سوق ذي الحجاز يعرض نفسه على القبائل من العرب يقول يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله فاعلموا وخلفه رجل له غديران اي ذؤا بمان يرحمه بالحجارة حتى ادمى كعبه يقول يا أيها الناس لا تسمعوا منه فانه كذاب فسالت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لي انه غلام عبد المطلب فقلت ومن الذي ترجمه قيل هو عمه عبد المزي يعني ابا لهب

آية آية وحر قاحر قاحل سورة براءة وقل هو الله احد قاهما انزلنا على ومعهما سبعون ألف صنف من الملائكة فان هذا السياق يدل على انه لم ينزل عليه صلى الله عليه وسلم سورة كاملة الا براءة وقل هو الله احد ونحوها في الايقان ان ما نزل جملة سورة الفاتحة وسورة الكوثر وسورة تبت وسورة لم يكن وسورة النصر والمرسلات والاعوام امكن ذكر ابن الصلاح ان هذا روي بسند فيه ضعف قال لم اره اسنادا صحيحا وقد روي ما نزل جملة سورة براءة وذكر ان الموهوبين نزلنا دفعة واحدة وحينئذ يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم الا آية آية وحر قاحر قاحل أي كلمة والمراد بها ما قاله السورة والافتد انزل عليه ثلاث ايات واربع ايات وعشر ايات كما انزل عليه اية وبعض اية فقد صبح نزول غير اولى الضرر من فردة وهي بعض اية وفي الايقان ان عن جابر بن زيد قال اول ما انزل الله تعالى من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك ثم والقلم ثم يا أيها المزمحل ثم يا أيها المدثر ثم الفاتحة الى اخر ما ذكر ثم قال قلت هذا السياق غريب وفي هذا الترتيب نظر وجابر بن زيد من علماء التابعين هذا كلامه وذكر بعض المفسرين ان سورة التين اول ما نزل من القرآن والله اعلم وما تقدم من ان نزول يا أيها المدثر كان في شارة الا نذار بمدة فترة الوحي لانه كان بعد نزول جبريل عليه اقرأ باسم ربك مكث مدة لا يرى جبريل اي وانما كان كذلك ليذهب ما كان يجده من الرعب وليحصل له التشويق الى العود ومن ثم حزن لذلك حزنا شديدا حتى غدا مرارا كي يتردى من رؤس شواقي الجبال فكما را في بذروة كي يلقي نفسه منها تبدي له جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه أي قلبه وتقر نفسه ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا المثل ذلك قادا وفي ذروة جبل تبدي له مثل ذلك قال وفي رواية انه لما فتر الوحي عنه صلى الله عليه وسلم حزن حزنا شديدا حتى كان يندو الى نبي مرة الى حراء مرة اخرى يريد ان يلقي نفسه منه فكما را في ذروة جبل منها كي يلقي نفسه تبدي له جبريل فقال يا محمد انت رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر عينه ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي عاد لمثل ذلك وكانت تلك المدة اربعين يوما وقل خمسة عشر يوما وقل اثني عشر يوما وقل ثلاثة ايام قال بعضهم وهو الاشبه بحاله عند الله تعالى انتهى أقول ويبعد هذا الاشبه قوله فاذا طالت عليه فترة الوحي والله اعلم وفي الاصل وهذه الفترة لم يذكرها ابن اسحق مدة معينة أقول في فتح الباري أن ابن اسحق جزم بانها ثلاث سنين والله اعلم (قال ابو القاسم السهيلي) وقد جاء في بعض الاحاديث المستندة ان مدة هذه الفترة كانت سنتين ونصف سنة أي وفي كلام الحافظ ابن حجر وهذا الذي اعتمده السهيلي لا يثبت وقد مارضة ما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان مدة الفترة كانت اياما أي واقلها ثلاثة أي وتقدم ما فيه قال قال بعض الحفاظ والظاهر والله اعلم انما أي مدة الفترة كانت بين اقرأ يا أيها المدثر هي المدة التي اقترن معها اسرافيل كما قال الشعبي انتهى أقول ويوافق ذلك ما في الاستيعاب لابن عبد البر ان الشعبي قال انزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين وقرن بنبوته اسرافيل عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين وقد تقدم ذلك وفي الاصل عن الشعبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان يقرأ له ثلاث سنين ويأنيه بالكلمة من الوحي ولم ينزل القرآن اي شيء منه على لسانه ثم وكل به

(وفي السيرة المشامية) عن بعضهم قال اني غلام شاب اتي بني ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف في منازل القبائل من العرب فيقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم امركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان تخلصوا ما تعبدون ودونه من هذه الا نادوا وان تؤمنوا بي وان تصمدقوني وتمنعوني حتى اني عن الله ما بعثني به وخلفه رجل احول له غديرتان عليه حلة عذبة فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله قال ذلك الرجل يا بني فلان ان هذا الرجل انما يدعوكم الى ان تسلموا

اللات والعزى من اعناقكم الى ماباء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه فقلت لابي من هذا الرجل الذي يتبعه يرد عليه ما يقول قال هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب يعني أبا لهب * وروي ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم عرض نفسه على كندة وكتب وعلى بني حنيفة وبني عامر بن صعصعة فقال له رجل منهم رأيت ان محمداً بايعناك على ان نرك ثم اظهرك الله على من خالفك اى يكون لنا الامر من بعدك فقال الامراء لله يضعه حيث يشاء قال فقال له اقاتل العرب (٢٩٧) دونك وفي رواية أنهم دفنوا

للعرب دونك اى نجعل نحورنا هدفاً لتبليهم فاذا اظهرك الله كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا بامرك وأبوا عليه فلما رجعت بنو عامر الى منازلهم وكان فيهم شيخ أدركه السن لا يقدر أن يوافي معهم الموسم فلما قدموا عليه سألهم عما كان في موسمهم فقالوا جاء نافع من قريش أحد بني عبد المطلب يزعم انه نبي يدعونا ان نمنعه ونقوم معه ونخرج به الى بلادنا فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال يا بني عامر هل لها من تلافى اى هل لهذه القضية من تدارك والذي نفس فلان بيده ما يقوله اى ما يدعي النبوة كاذبا أحد من بني اسمعيل قط وانها الحق وان رأيكم غاب عنكم * وروي الواقدي انه صلى الله عليه وسلم أتى بني عباس وبني سليم وبني محارب وفزارة ومرة وبني النضر وعذرة والحضارمة فردوا عليه صلى الله عليه وسلم أقبح رد وقالوا أسرتك

جبريل فجاء بالوحي والقرآن وهو موافق في ذلك لما في سيرة شيخ الحافظ الدمياطي حيث قال بعض العلماء وقد نزل به اسراء بن ثم فورد به جبريل وهو ظهري ان اقترا ان اسرافيل به كان بعد النبوة وثبوته قوله وباتيه بالكلمة من الوحي ومحمّل لان يكون ذلك قبل النبوة فيوافق ما تقدم عن الماوردي لكن تقدم انه كان يسمع حسه ولا يرى شخصه الا أن يقال لا يلزم من كونه يتراءى له ان يراه وقوله باتيه بالكلمة من الوحي هو معنى قوله باتيه بالشئ بعد الشئ ثم رأيت الواقدي أسكر على الشعبي كون اسرافيل قرن به أو لا وقال لم يقتزن به من الملائكة الا جبريل اى حد النبوة ويحتمل مطلقا قال بعضهم ما قاله الشعبي هو الموافق لما هو المشهور المحفوظ الثابت في الاحاديث الصحيحة وخبر الشعبي مرسل او معضل فلا يدرى ما في الاحاديث الصحيحة هذا كلامه ثم رأيت الحافظ ابن حجر نظري كلام الواقدي بان المثبت مقدم على النافي الا ان محب النافي دليل فيه فيقدم هذا كلامه لا يقال قد وجد الدليل فقد جاء بين النبي صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل ادسمع فيضاً أي هدة من السماء فرفع جبريل بصره الى السماء فقال يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل الى الارض قط قال جماعة من العلماء ان هذا الملك اسرافيل لا ما يقول هذا مجرد دعوى لا دليل عليها ولا يحسن ان يكون مستند في ذلك ما في الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد هبط على ملك من السماء ما هبط على نبي قبلي ولا يهبط على احد بعدى وه اسرافيل فقال ان رسول ربك الحديث ومن ثم عد السيوطي من خصه نصحاً صلى الله عليه وسلم هبوط اسرافيل عليه اذ ليس في ذلك دليل على ان اسرافيل لم يكن نزل اليه بل ذلك حتى يكون دليلاً على ان اقترا ان جبريل به ساقى على اقترا ان اسرافيل به هذا في كلام الحافظ السيوطي ان محمداً اسرافيل كان بعد ابتداء الوحي بسنتين قال كما يعرف ذلك من سائر طرق الاحاديث وهو بظاهره يرد ما في سفر السعادة انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ تسع سنين امر الله تعالى اسرافيل ان يقوم بملازمته ولما بلغ احدى عشرة سنة أمر جبريل بملازمته صلى الله عليه وسلم فلزمه تسعة وعشرين فليتامل * وعن يحيى بن بكير قال ما خلق الله خلقاً في السموات احسن صوتاً من اسرافيل فاذا قرأ في السماء يقطع على اهل السماء ذكرهم وتبليهم * ثم رأيت في فتح الباري ايس المراد بفترة الوحي المقدرة بثلاث سنين اى على ما تقدم ما بين نزول اقرأ ويا ايها المدثر عدم محمداً جبريل اليه بل تاخر نزول القرآن عليه فقط هذا كلامه اى فكان جبريل يأتي اليه بغير قرآن بعد مجيئه اليه باقراً ولم يجي اليه بالقرآن الذي هو يا ايها المدثر الا بعد الثلاث سنين على ما تقدم ثم في تلك المدة سكنت اياماً لا باتيه اصلاً ثم جاءه يا ايها المدثر فكان قبل تلك الايام بخمسة اليه هو واسرافيل وهذا السبق كما لا يخفى وحذمه عدم المناقاة بين كونه مدة فترة الوحي ثلاث سنين كما يقول ابن اسحق وسنتين ونصفاً كما يقول السهيلي وسنتين كما يقول الحافظ السيوطي وبين كونها اياماً اقلها ثلاثة واكثرها اربعون كما تقدم عن ابن عباس لان تلك الايام هي التي كانت لا يرى فيها جبريل اصلاً على ما تقدم اى لا يرى فيها اسرافيل ايضاً وفي غير تلك الايام كان ياتيه بغير القرآن وحيث لا يحسن رد الحافظ فيما سبق على السهيلي وينبغي ان تكون تلك

وعشرتك اعلمك حيث لم يتبعوك ولم يكن احد من العرب

(٣٨ - حل - اول)

اقبح عليه من بني حنيفة وهم اهل النمامة قوم سيامة الكذاب ومن ثم جاء في الحديث شرقايل العرب بنو حنيفة وهم منسوبون الى امهم حنيفة قبل لها ذلك الحنف كان في رجلها ومن اقبح القبائل في الرد عليه صلى الله عليه وسلم ثقيف ومن ثم جاء شرقايل العرب بنو حنيفة وثقيف * ودفع مرة هو وابوبكر رضي الله عنه الى مجلس من مجالس العرب فتقدم ابوبكر وسلم وقال ممن القوم

قالوا من ربيعة وكان أبو بكر رضي الله عنه سباباً أي ذا معرفة بالانساب فقال لهم من أي ربيعة من هاتين أو من هاتين قالوا من هاتين
 العظمى قال من أيها قالوا من دهل الا كبر قال أمتكم حامي الدمار وما من الجار فلان قالوا الا قال أمتكم قابل الملوك وسالها فلان قالوا لا قال
 أمتكم صاحب العامة القود فلان قالوا الا فقال لسم من دهل الا كبر انتم دهل الا صغر فقام اليه شاب حين أقبل ووجه أي طلع شعر
 وجهه فقال له أن على سائلنا ان (٢٩٨) نساله كما سالتنا بهذا انك قد سالتنا فخيرنا لك فمن الرجل أنت فقال أبو بكر رضي

الله عنه اما من قريش
 فقال القتي خ خ اهل
 الشرف والرياسة ثم قال
 لمن أي قريش أنت قال
 من ولد تميم بن مرة قال القتي
 أمكنت الراعي من صفا
 الثفرة أمتكم قصي الذي
 كان يدعي مجعاً قال لا
 قال فمتكم هاشم الذي هشم
 الثرى لقومه قال لا قال
 أمتكم شيبه الحمد عبد
 المطلب مطعم طير السماء
 الذي كان وجهه يضئ
 كالقمر في الليلة الطاماه
 قال لا واجتذب أبو بكر
 رضي الله عنه زمام ناقته
 ورجع الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأخبره
 فتبسم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وكان على رضي
 الله عنه حاضر فقال لاني
 بكر رضي الله عنه لقد
 وقعت من الاعراب على
 يافعة أي داهية أي ذي
 دهاء قال اجل يا بالحسن
 ما من طامة الا فوقها طامة
 والبلاء موكل بالناطق
 وكان الاعرابي لما ذكر له
 قصي او هاشم او عبد المطلب
 يقول ان قبيلتك لم تستعمل

الايام التي لا يرى فيها جبريل واسرافيل هي التي يريد فيها ان يلقي نفسه من رؤس شواقي الجبال
 وهذا السياق ايصايدل على ان النبوة سابقة على الرسالة بناء على ان الرسالة كانت يا أيها المدثر ويصرح
 به ما تقدم من قول مضمون نبأه قوله اقرأ باسم ربك وأرسله بقوله يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر
 وثيابك فطهر وان بينهما فترة الوحي وعنه أكثر الروايات وقيل انه واه بالرسالة مقتربان ولعل من
 يقول بذلك يقول يا أيها المدثر دلت على طلب الدعوة الى الله تعالى وهذا غير اظهار الدعوة والمناجاة
 بها الذي دل عليه قوله تعالى فاصدع ما تؤمر فليتلأمل * وذكر السهيلي ان من طاعة العرب اذا قصدت
 الملاطعة ان تسمي المخاطب باسم مشتق من الحلة التي هو عليها فلا طمة الحق سبحانه وتعالى بقوله
 يا أيها المدثر فبذلك علم رضاه الذي هو غاية مطلوبه وبه كان يهون عليه تحمل الشدائد ومن هذه
 الملاطعة قوله صلى الله عليه وسلم املني بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وقد نام وترب جنبه فم بأبا
 تراب وقوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة في غزوة احد وقد نام الى الاسفار قم بانومان * وذكر الشيخ عبي
 الدين بن العربي في قوله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر اعلم ان التدثر انما يكون من البرودة التي تحصل
 عقب الوحي وذلك ان الملك اذا ورد على النبي صلى الله عليه وسلم علم أرحمكم تلقى ذلك الروح الانساني
 وعند ذلك تشتعل الحرارة الغريزية فيتغير الوجه لذلك وتنقل الرطوبات لسطح البدن لاستيلاء
 الحرارة فيكون من ذلك العرق فاداسري عنه ذلك سكن المزاج وانقشعت تلك الحرارة وانفتحت
 تلك المسام وقيل الجسم الهواء من خارج فيتدخل الجسم فيبرد المزاج فتأخذ القشمية فتزاد عليه
 الثياب فيسخن هذا ملحص كلامه وذكر بعضهم في تفسير قوله تعالى وثيابك فطهر ان الشيخ ابا
 الحسن الشاذلي نفعنا الله تعالى ببركته قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا أبا
 الحسن طهر ثيابك من الدنس تحفظ بعدد الله تعالى في كل نفس فقامت يا رسول الله وما ثيابي قال ان الله
 كساك حلة التوحيد وحلة المحبة وحلة المعرفة قال ففهممت حينئذ قوله تعالى وثيابك فطهر وجاء في
 وصف اسرافيل في بعض الاحاديث لا تفكروا في عظم ربكم ولكن تفخروا بما خلق الله من الملائكة
 فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد
 مرق رأسه من سبع سموات وانه ليتضاءل من عظمة الله تعالى حتى يصير كانه الوضع فهو عند نزوله
 يكون حاملاً لزاوية العرش اربخلفه غيره من الملائكة في ذلك

باب ذكر وضوئه وصلاته صلى الله عليه وسلم أول البعثة

أي أول الارسال اليه باقراً أقول في المواهب انه روى ان جبريل عليه السلام بداه صلى الله عليه وسلم في
 احسن صورة وأطيب رائحة فقال له يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك انت رسول الله الى
 الجن والانس فادعهم الي قول لا اله الا الله ثم ضرب رجله الارض فبعت عين ماء فتوضا منها جبريل ثم
 أمره أن يتوضا وقام جبريل يصلي وأمره أن يصلي معه فعلمه الوضوء والصلاة الحديث وقوله فعلمه
 الوضوء يحتمل ان يكون بفعله المذكور ويحتمل ان يكون علمه بقوله افعل كذا ان وضوئك وصلاتك
 وبدل للاول ما سيأتي وفيه ان قول جبريل المذكور انما كان عند أمره باظهار الدعوة والمناجاة بها

الى

على هؤلاء الاشراف كما ان قبيلتنا لم تستعمل على اولئك

الاشراف فواحدة واحدة والجزاء من جنس العمل وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم لقي جماعة من
 بني شيان بن ثعلبة وكان معه أبو بكر وعلى رضي الله عنهما وان أبا بكر رضي الله عنه سألهم وقال لهم من القوم فقالوا من شيان بن
 ثعلبة قالت امه بكر رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال باني أنت واسي هؤلاء غرر أي سادات في قومهم وفيهم

مفروق بن عمرو وهاني بن قبيصة ومثنى بن حارثة والنعمان بن شريك وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جمالا ولسانا له غديران أي
 ذو اثنان من شمر وكان أدنى القوم مجلسا من أبي بكر رضي الله عنه فقال له أبو بكر رضي الله عنه كيف العدد فيكم قال مفروق انا لزيد على
 الاف وان تغلب الاف من قلة فقال له أبو بكر رضي الله عنه كيف المنفعة فيكم قال مفروق علينا لجهاد أي الطاقة ولكل قوم جد أي
 حظ وسماحه أي علينا أن نجهد وليس علينا أن يكون لنا لظفر لانه من عند الله يؤتيه من (٢٩٩) يشاء فقال له أبو بكر رضي

الله عنه فكيف الحرب
 بينكم وبين عدوكم فقال
 أمانا لشد ما يكون غضبا
 حين نلتقي وانا لاشد ما
 يكون لقاء حين نقضب
 وانا نؤثر الجياد من الخيل
 على الاولاد والسلاح على
 اللقاح أن تؤثر السلاح
 على ذوات اللين من الابل
 والبصر من عند الله يدينا
 أي ينصرنا مرة ويحمل
 لدولة لنا ويدبل علينا مرة
 أخرى لعلاك أخو قريش
 فقال أبو بكر رضي الله
 عنه أوقد بلغكم أنه أي
 أخا قريش رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فما هو
 ذا فقال مفروق بلغنا أنه
 يذ كرك ذلك قالام يدعو
 فتقدم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقال أدعوا لي
 شهادة ان لا اله الا الله
 وحده لا شريك له وان
 رسول الله والى أن تؤوني
 وتنصروني فان قر يشا قد
 تنصروني فان قر يشا قد
 تظاهرت أي تمارنت
 على أمر الله وكذبت
 رسوله واستغنت بالباطل
 عن الحق والله هو الغني

الى الله تعالى بعد فترة الوحي كما سيأتي فالجمع بينه وبين قوله ثم ضرب برجله الارض الى آخره لا يحسن
 لانه سيأتي ان ذلك كان في يوم نزوله له باقرا باسم ربك ولعله من تصرف بعض الرواة والله أعلم فعن
 ابن اسحق حدثني بعض أهل العلم ان الصلاة حين افتضت على النبي صلى الله عليه وسلم أي قبل
 الاسراء أتاه جبريل وهو باعلى مكة فمزله بعقبه في ناحية الوادي فاهجرت منه عين فتوضا جبريل
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم بنظر ليريه كيف الطهور أي الوضوء للصلاة أي فغسل وجهه ويديه الى
 المرفقين ومسح رأسه وغسل رجليه الى الكعبين كافي بعض الروايات * أي وفي رواية فغسل كعبيه
 ثلاثا ثم تيمم ثم استنشق ثم غسل وجهه ثم غسل يديه الى المرفقين ثم مسح رأسه ثم غسل رجليه
 ثلاثا ثلاثا ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم فتوضا مثل وضوءه * أقول وهذه الرواية يرد قول
 بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم زاد في الوضوء التسمية وغسل الكفين والمضمضة والاستنشاق
 ومسح جميع الرأس والتخيل ومسح الاذنين والتثليث لان يقال مراده هذا البعض أن ما ذكر
 زاده على ما في الآية وفي كلام بعضهم انت العرب في الجاهلية يغتسلون من الجنابة ويدأومون
 على المضمضة والاستنشاق والسواك والله أعلم ثم قام جبريل فصلى به صلى الله عليه وسلم
 ركعتين يحتمل ان تلك الصلاة كانت بالقداء قبل طلوع الشمس ويحتمل انها كانت بالعشي أي
 قبل غروب الشمس * وفي الامتاع وانما كانت الصلاة قبل الاسراء صلاة بالعشي أي قبل
 غروب الشمس ثم صارت صلاة بالقداء وصلاة بالعشي ركعتين أي ركعتين بالقداء وركعتين بالعشي
 والعشي هو العصر ففي كلام بعض أهل اللغة العصر العشاء والعصر ان القداء والعشي وكانت صلاته
 صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة واستقبل الحجر الاسود أي جعل الحجر الاسود قبالة وهذا يدل على
 انه لم يستقبل في تلك الصلاة بيت المقدس لانه لا يكون مستقبلا لبيت المقدس الا اذا صلى بين الركنين
 الاسود واليماني كما كان يفعل مدبرض الصلوات الخمس وهو بمكة كما سيأتي انه كان يصلي بين
 الركنين الركن اليماني والحجر الاسود ويجعل الكعبة بينه وبين الشام أي بينه وبين بيت المقدس
 جبريل في اول ما وحي الى فلعني الوضوء والصلاة فلما فرغ الوضوء اخذ غرفة من اياه فتوضج بها
 أي صخرته الا ان يقال يجوز ان يكون عند صلاته الى الكعبة كان بينها الا انه كان الى الحجر الاسود
 أقرب منه الى اليمان فقيل استقبل الحجر الاسود فلا مخالفة لكن سيأتي ما قد يفيد أنه لم يستقبل
 بيت المقدس الا في الصلوات الخمس أي بعد الاسراء وقيل ذلك كان يستقبل الكعبة الى أي جهة من
 جهاتها ولما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة جبريل قال جبريل هكذا الصلاة يا محمد ثم انصرف
 جبريل فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة وأخبرها فغشي عليه امان الفرح فتوضا لها ليريه
 كيف الطهور للصلاة كما اراه جبريل فتوضا كما توضا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى ثم ارسل
 الله صلى الله عليه وسلم كما صلى جبريل عليه الصلاة والسلام * وفي سيرة الخافظ الدمياطي
 ما يفيد ان ذلك كان في يوم نزول جبريل عليه السلام باقرا باسم ربك حيث قال بعث النبي صلى
 الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلي فيه وصلت خديجة آخر يوم الاثنين وبوافقه ظاهر ما جاء أثنائي

الحمد قال مفروق والام تدعونا ايضا يا اخا قريش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل تعالوا اني ما حرره بكم عليكم ان لا تشركوا به
 شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من اطلاق نحن نرزقكم وابائكم ولا تقربوا العواش ما ظهروا منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي
 حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون قال مفروق ما هذا من كلام أهل الارض عرفناه ثم قال والام تدعونا ايضا يا اخا قريش
 قتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان وابتاء ذي القربى وبني عن الفحشاء والمنكر والبغى

يعظكم لعظكم تذكرون فقال مفروق دعوت والله الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ولقد افك قوم صرفوا عن الحق وكذبوك وظاهروا أي عاونوا عليك وكان مفروقاً راداً ان يشاركه في الكلا هاني بن قسيمة فقال هذا هاني بن قسيمة شيخنا وصاحب ديننا فقال هاني قد سمعنا مقالتك يا حاقريش واني ربي ان تركنا ديننا واتبعناك على دينك بمجلس جلسته اليينا ليس له أول ولا آخر لذة في الرأي وقلة نظري العواقب (٣٠٠) وانما نكون الزلة مع العجالة وانما وراء قوم ذكره أن يعتقد عليهم عقدا ولكن

ترجع وترجع وننظر وننظر وكان هاني أحب أن يشركه في الكلام مثني بن حارثة فقال هذا المثني ابن حارثة شيخنا وصاحب حر بنا فقال المثني قد سمعنا مقالتك يا أخا قریش والجواب هو جواب هاني بن قسيمة وان أحببت أن تارك وتصر كعالي سائر العرب دون انهار كسرى فعلمنا اننا نزلنا على عهد أحده علينا كسرى لا نحدث حدثا ولا نأوي محدثا واني أري ان هذا الامر الذي تدعوا اليه هو ما تكرهه الملوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اسام اذا وضعتهم بالصدق وان الله عز وجل لن ينصره الا من احاط به من جميع جوانبه ارايت ان لم تلبثوا الا قليلا حيث بورنكم الله ارضهم وديارهم وأموالهم وفرشكم ساءم تسبحون الله وتقدسونه فقال النعمان بن شريك اللهم لك ذا قنلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي اما ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا

جبريل في اول ما وحي الى قلمي الوضوء والصلاة فلما فرغ الوضوء اخذ غرفة من الماء فنصب بها فرجه اي ريش بها فرجه اي عن العرج من الاسان بناء على انه لا فرق له وكون الملك لا فرق له لتصور بصورة الاسان استدلل عليه به ليس ذكر اول الاشئ فيه بطرلا نه يجوز ان يكون له آلة ليست كآلة الذكر لا كآلة الانثى كما قيل ذلك في الخنثى ويقال لذلك فرج وبعض شراح الحديث حمل الفرع على ما يقابل العرج من الازار وذلك استدلالا بمقتضى انه يستحب لمن استنجى بالماء ان يأخذ بعد الاستنجاء كفاف من ماء ويرش في ثيابه التي تحاذي فرجه حتى اذا خيل له ان شيا خرج ووجد بللا قد رانه من ذلك الماء ولعل هذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم علمني جبريل الوضوء وأمرني ان اضع تحت ثوبي مما يخرج من البول بعد الوضوء أي دفعا لتوم خروج شي من البول بعد الوضوء لو وجد بلل بالمحل وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان ينضح سرا به حتى يملأ وما جاء به لما قرأه اقرأ بامهم ريت قال له جبريل انزل عن الجمل فنزل معه الى قرار الارض قال فاجلسني على درنوك بالمدال المهمة والراء والنون أي وهو نوع من البسط ذرحن ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضا منها جبريل الحديث لمشروعية الوضوء كانت مع مشروعية الصلاة التي هي غير الخمس وان ذلك كان في يوم نزول جبريل باقرا وهو بخلف لقول ابن حزم لم يشرع الوضوء الا بالمدينة ثم رد ما قاله ابن حزم قل ابن عبد البر اتفاق أهل السير على أنه لم يصل صلى الله عليه وسلم قط الا بوضوء قال وهذا مما لا يحمله عالم هذا كلامه الا ان يقال مراد ابن حزم انه لم يشرع رجوبا لاني المدينة هو الموافق لقول بعض المالكية انه كان قبل الهجرة مندوبا أي انما وجب بالمدينة بآية المائدة يا أيها الذين آمنوا اذا قم الى الصلاة فاعسلوا وجوهكم وايديكم الآية ويرد ما في لاقان ان هذه الآية مما احرز زوله عن حكمه يعني قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قم الى الصلاة فاعسلوا الى قوله لعظكم تشكرن فالآية مدنية اجماعا فرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلاة اي فالوضوء على هذا مبني بالفرض مدني بالتلاوة قال والحكمة في ذلك اي في زيل الآية مد تقدم العما لما يدل عليه ان تكون قرآيته متلو هذا كلامه وقوله مع فرض الصلاة يحتمل المراد صلاة الركعتين بناء على انها ثنائيتان واجبتين عليه صلى الله عليه وسلم وهو الموافق لما تقدم عن ابن اسحق ويحتمل ان المراد الصلاة الخمس أي ليلة الاسراء وهو الموافق لما اقتصر عليه شيخنا الشمس الرلي حيث قال وكما فرضه مع فرض الصلاة قبل الهجرة سنة هذا كلامه وحينئذ ذكر قبل ذلك مندوبا حتى في صلاة الليل وقول صاحب المواهب ما ذكر من ان جبريل عليه الصلاة والسلام عليه الوضوء وامره به يدل على أن فرضية الوضوء كانت قبل الاسراء فيه نظر ظاهرا دلالة في ذلك على الفرضية اذ يحتمل ان يكون اللفظ الصادر من جبريل له امر ترك ان تفعل كمدني بصيغة امر مشتركة بين الوجوب والندب وذكر بعضهم ان الفرض من نزول آية المائدة بيان ان من لم يقدر على الوضوء والغسل لم يرض ابل عدم الماء يباح له التيمم أي ففرضية الوضوء والغسل سابقة على نزولها ويؤيد ذلك قول عائشة رضي الله تعالى عنها في الآية فانزل الله تعالى آية التيمم ولم نقل آية الوضوء وهي لان الوضوء كان مفروضا قبل ان توجد تلك الآية وبواقفه ما ذكر ابن عبد البر من اتفاق أهل السير على ان الغسل من الجنابة

وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلامة الحلبي وهؤلاء لم أقف على اسلام واحد منهم الا أن في الصحابة شخعا يقال له المثني بن حارثة الشيباني وكا فارس قومه سيدم والمطاع فيهم ولعله هو هذا القول لهاني بن قسيمة فيه انه صاحب حربنا ورأيت بعضهم ذكر ان النعمان بن شريك له وقادة فيكون من الصحابة في أسد الغابة ان مفروق بن عمرو ومن الصحابة ونقل عن ابي نعيم انه قال

لَمْ يَقَالُوا هَلْ نَعْرِفُ

عن ابن اسحاق لما أراد الله

وسلم أحدهم تلك القائل ويقولون قوم الرجل أعلم به أترون أن رجلا يصلحنا وقد أفسد قوم

عليه وسلم أحد من تلك القبائل و يقولون قوم الرجل أعلم به أترون أن رجلاً يصلحنا وقد أفسد قومه وعن ابن اسحق لما أراد الله تعالى إظهار دينه وإعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم وانجاز مواعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم * وفي مستدرك الحاكم أن ذلك كان في شهر رجب يعرض نفسه على القبائل من العرب كما كان يصنع في كل موسم فينما هو عند العقبة التي تضاف إليها الجرة فيقال جرة العقبة وهي على يسار القاصد من مكة وبها الآن أسفل منها مسجد يقال له مسجد

البيعة اذ اتى رهطا من الخزرج لان الاوس والخزرج كانوا يجعون فيمن يحج من العرب وكان الذين لقيهم ستة نفر وقيل ثمانية اراد الله بهم الخير وهم ايامة اسعد بن زرارة وعوف بن الحرث بن رفاعه ويعرف بابن عفراء ورافع بن مالك بن المعجلات وقطبة ابن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن ناب وجابر بن عبد الله بن رثاب وعادة بن الصامت ومن بعده فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم من انتم قالوا نمر من الخزرج (٣٠٢) قال الاتعلسون اكلتمكم قالوا لي من انت فانسس لهم واحبرهم خبره فجلسوا

وفي رواية انه وجدهم يحلقون رؤسهم ثم دعاهم الي الله سبحانه وتعالى وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فقلوا ذلك منه واثر في قلوبهم وكان قد اخذهم النبي صلى الله عليه وسلم في موضع بعيد من الناس خوفا من ان يراهم احد فينقل خبرهم الى قرش فزل بهم تحت العقبة بالمكان المعروف بمسجد البيعة وكان من صنع الله ان اليهود كانوا مع الاوس والخزرج بالمدينة وكانوا اهل كتاب والاوس والخزرج اهل شرك واوثان وكانوا اذا كان بينهم شيء يقول اليهود ان نبيا سيبعث الان قد اظلم زمانه تبعه فقتلكم معه قتل عاد وارم وكانوا يصفونه لهم بصفاته فلما كلمهم النبي صلى الله عليه وسلم عرضوا الصفات التي كانوا يسمعونها قبل من اليهود فوجدوها متحققة فيه فقال بعضهم لبعض بادروا لاتباعه لانسبقنا اليهود اليه وفي

صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ويتجوز به صلى الله عليه وسلم للامة يصلي الواحد منهم الصلوات بوضوء واحد وتي التيمم على مقتضى الآية وقد وقع النسخ أولا بالنسبة للامة ثم ثانيا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم ولعل وجوب الغسل لكل صلاة كان بوحى غير قرآن او باجتهاد ولا يخفى ان كون ظاهر الآية يقتضي وجوب الوضوء والتيمم لكل صلاة انما هو قطع النظر عما يغسله امامنا رضي الله تعالى عنه عن زيد بن اسلم ان الاية فيها تقديم وحذف وان التقدير اذا قمتم الى الصلاة من النوم او جاء احد منكم من الغائط او لامستم فاغسلوا وجوهكم الاية والله اعلم وعن مقاتل بن سليمان فرض الله تعالى في اول الاسلام الصلاة ركعتين بالغداة او قبل طلوع الشمس وركعتين بالعشي أى قبل غروب الشمس اقول ان كان المراد باول الاسلام نزل جبريل عليه باقراره ما تقدم عن الامتاع ان اول ما وجب ركعتان بالعشي ثم صارت صلاة بالغداة وصلاة بالعشي ركعتين الا ان يراد لاولية الاضافية وفي بعض الاحاديث ما يدل على ان وجوب الركعتين كان خاصا به صلى الله عليه وسلم دون ائمة منها قوله صلى الله عليه وسلم اول ما افترض الله على امتي الصلوات الخمس وفيه انه افترض عليها قبل ذلك صلاة الليل ثم نسخ بالصلوات الخمس وفي الامتاع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى الكعبة اول النهار فيصلي صلاة الضحى وكانت صلاة لا تنكرها قرشي وكان صلى الله عليه وسلم واصحابه اذا جاء وقت العصر تفرقوا في الشعاب فرادى ومثنى أى فيصلون صلاة العشي وكانوا يصلون الضحى والعصر ثم نزات الصلوات الخمس هذا كلامه وهو يفيد ان الركعتين الاوليين كان يصليهما وقت الضحى لا قبل الشمس فليتأمل والله اعلم ثم فرضت الخمس ايلة المعراج وذهب جمع الى انه لم يكن قبل الاسراء صلاة مفروضة اى لا عليه ولا على ائمة الاما وقع الامر به من صلاة الليل من غير تجديد أى بقوله تعالى فافروا ما تيسر أى صلوا اقول وهو النسخ لما وجب قبل ذلك من التجديد في اول السور الحاصل بقوله قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه وقد نسخ قيام الليل بالصلوات الخمس ايلة الاسراء ولم يذكر امتنا وجوب صلاة الركعتين عليه صلى الله عليه وسلم بل قالوا اول ما فرض عليه الا اذار والدعاء الى التوحيد ثم فرض عليه قيام الليل المذكور في اول سورة الزمل ثم نسخ بما في اخره اتم نسخ بالصلوات الخمس وهو مخالف لما تقدم عن ابن اسحق من وجوب صلاة الركعتين عليه ووافقه قول ابن كثير في قوله ماتت خديجة قبل ان تفرض الصلوات مرادهم قبل ان تفرض الصلوات الخمس ايلة الاسراء قال بعضهم وانما قال ذلك لان اصل الصلوات قد فرض في حياة خديجة الركعتين بالغداة ولركعتين بالعشي وفي كلام ابن حجر الهيتمي لم يكلف الناس الا بالتوحيد فقط ثم استمر على ذلك مدة مدة ثم فرض عليهم من الصلاة ما ذكر في سورة الزمل ثم نسخ ذلك كالصلوات الخمس ثم تكثرت الفرائض وتابح الا بالمدينة ولما ظهر الاسلام وتمكن في القلوب وكان كلما زاد ظهورا وتمكن ازدادت الفرائض وتابعت هذا كلامه ولم اقف على ما كان يقرأ في صلاة الركعتين قبل فترة الوحي وبعدها وقبل نزول المائحة بناء على تاخير نزولها عن ذلك كما هو الراجح ثم رآته في الاقان ذكر ان جبريل حين حوت القبة اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

رواية فلما سمعوا قوله ايقنوا به واطمأن قلوبهم الى ما سمعوا منه وعرفوا ما كانوا يسمعون من صفته ورأوا امارات الصدق عليه لا تحفة فقال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه هو النبي الذي نعدكم به اليهود فلا يسبقوكم اليه فاجابوه الى ما دعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام فاسلم أولئك التفرقة قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تمنون ظهري حتى ابان رسالتى قالوا يا رسول الله اننا نتركنا قومنا يبنون الاوس والخزرج بينهم من العداوة والشر ما بينهم

فان يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك وقولهم بينهم من العداوة الشورى ما بينهم أصل هذه العداوة أن الأوس والخزرج كانوا أخوين لأب وأم فوَقعت بينهم العداوة ونطاوات بينهم الحروب مائة وعشرين سنة وفي رواية قالوا إنما كانت عات عام أول وهو يوم اقتتلوا فيه وقتل رؤسائهم وافترق فيه ملأوم فقالوا ان تقدم ونحن كذلك متفرقون لا يكون لنا عليك اجتماع قد عانا حتى نرجع الى عشاكرنا لعل الله ان يصلح بيننا وندعومهم الى ما دعوتنا فسمى الله ان يجمعهم عليك فان اجتمعت كلمتهم (٣٠٣) عليك واتبعوك فلا أحد

أعزمتك وموعدك الموسم
العام المقبل ثم انصرفوا إلى
المدينة ورضي رسول الله

بذلك وهذا الجداء اسلام

المديشة أخبروا قومهم

عليه وسلم فلم يبق دار من

د رسول الله صلى الله عليه وسلم

المجمل لغيره باعتبار رجلا

فِيهِمْ سَمْعٌ مِّنَ الْمَلِكِ لُورِينَ
قَالَ هُوَ أَمْرًا لَمَّا أَمَرَ

بروز روز و رسولت بی عجز و

باب السبعة ثمانية الان

رقاعة وهو ابن عفاء

وہ کہ ان اپنے عمل کی قسم

این المان را به نام

العلماء الذين هم في

أر القامحة ركن في الصلاة كما كانت عمدة هذا كلامه وينبغي حمله على الصلوات الخمس وحينئذ
يكون ما تقدم من قول بعضهم لم يحفظ أنه كان في الإسلام صلاة بغير القامحة محمولا على ذلك أيضا وقد
تقدم ذلك والله اعلم

أى حد العنة أى الرسالة وهي الرادة عند الاطلاق بناء على أنها مقاربة للنبوة لا يخفى انه صلى الله عليه وسلم لما بحث أخفى امره وجعل يدعوا الى الله سرا واتبعه بأس طاعتهم ضعفاء من الرجال والنساء والى هذا الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين بدأ غربا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء ولا يخفى ان

عنها • أقول قل النبي المصطفى عليه وآله وسلم قال النورى انه الصواب عند جماعة من المحققين

بِخَلْفِهِ أَخْذًا مِمَّا يَأْتِي وَعَنْ ابْنِ اسْحَقَ أَنَّ خَدِيجَةَ كَانَتْ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَصَدَّقَتْ مَا جَاءَ بِهِ

ان ابی طالب رضي الله تعالى عنه في المرفوع عن سلمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول هذه

قال لما روجتكم سيدا في الدنيا والاخرة وانه لا اول انجها في اسلاما واكثرهم علما واعظمهم حياء وكان

العیال فقال رول الله صلى الله عليه وسلم اعمه العباس ان اخاك باطال كثير العيان والناس

نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى يشكف عن الناس مام فيه فقال لها ابوطالب اذا تركنا الى

اليه وأخذ العباس جعفر فصممه اليه ونزل به غيلا وطأ بأقدام يزل على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

من ربه المبارك معه لسانه فص قاطمة بنت اسدام على رضى الله تعالى عنها ما قالت لما ولدته سماء

عليها وبصق في فيه ثم انه القمه لسانه فلما زال عنه حتى نام قالت فلما كان من الغد طلبتنا له مرضعة فلم

يقبل ندى احد فدعوا له محمد اصيلي الله عليه وسلم قال قمه لسانه فتام فكان كذلك ماشاء الله عز وجل

هذا كلامه فليتأمل وعنده رضى الله تعالى عنها انتهى الجاهلية ارادت ان تسجد له بل وهي حامل

بعل فتقوس في بطنها انعمها من ذلك وكان على رضى الله تعالى عنه اصغر اخوته فكان بينه وبين اخيه جعفر عشرين سنة من جعفر واخوه عقيل كذلك من عقيل واخوه طالع كذلك ايضا فكان له من

بسم الله الرحمن الرحيم

البلوى حليف الخزرج وأبو الهيثم بن التيهان وعموم بن ساعدة والعباس بن نضلة بن مالك بن العجلان وأقام العباس المذکور بمكة الى ان هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فهاجرهوا ونصاري مهاجرة واستشهدوا بدر ضي الله عنهم يروي أنه قال لهم حين اجمعاهم في هذه العقبة الثانية تاخذون بمحذا صلى الله عليه وسلم على حرب بالاحمر والاسود قال كنتم ترون انكم اذا نهكتكم الحرب اسلمتموه من الآن فانركوه وان صبرتم على ذلك فخذوه قال بعضهم والله ما قال ذلك الا ليشد العقد وكل هؤلاء المذکورين من

الخزرج سوى ابني الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة فانهما من الاوس فاسلموا كلهم وبايعوا النبي صلى الله عليه وسلم كما روى عن عبادة
ابن الصامت رضي الله عنه قال كنت فيمن حضر العقبة وكما اثنا عشر رجلا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا نشارك بالله
شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا ناتي بهتان نفترقه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه صلى الله عليه وسلم في معروف ونعطيه
السمع والطاعة في السر واليسر (٣٠٤) والمذشط والمكره وان لا تنازع الامر أهله وان نقول بالحق حيث كنا لا نخاف في

الله لومة لائم ثم قال عليه
الصلاة والسلام بعد
هذه المبايعة فان وفيهم
فلكم الجنة ومن عشي من
ذلك شيئا كان امره مفوضا
الى الله ان شاء عذبه وان
شاء عفا عنه ولم يكن الجهاد
مفروضا في ذلك الوقت
فلم يذكره لهم ولم يبايعهم
عليه وقيل انما كانت يمة
العقبه الثانية على الايواء
والنصر وما يتعلق بذلك
واما المبايعة لفظ على ان
لا نشارك بالله شيئا الخ فاما
كانت عام الفتح ولا مانع
من تعدد ذلك وجاء في
رواية انه صلى الله عليه
وسلم قال لهم ابايعكم على
ان تمنعوني ما تمنعون منه
نساءكم وابنائكم فبايعوه
على ذلك وعلى ان يرحل
اليهم هو واصحابه فلما
انصرفوا راجعين الى
بلادهم بعثهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ابن أم مكتوم واسمه
همرو وقيل عبدالله واسم
امه طائكة وهو ابن خالة
السيدة خديجة بنت خويلد
ام المؤمنين رضي الله عنها

الذي بعده بعثرسنين فأكبرهم طالب ثم عقيل ثم جعفر ثم علي أي كلهم أسلموا الا طالبا فانه اختطته
الحن فذهب ولم يعلم اسلامه وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لعقيل لما لم يا يزيداني احبك حين
حبا لقرايتك مني وحبا لما كنت أعلم لحب عمي اياك وكان عقيل أسرع الناس جوابا وأبلغهم في ذلك
قال له معاوية يوما أين ترى عمك أباطاب من النار فقال اذا دخلتها يا معاوية فهو على يسارك مفترشا
عمتك حاملة الحطب والراكب خير من المركوب ولما ورد على معاوية وقد غضب من أخيه على ما طلب
منه عطائه وقال له اصبر حتى يخرج عطائك مع المسلمين فاعطيك فقال له لاهبن الى رحل هو أو وصل
الى منك فذهب الى معاوية فاعطاه معاوية مائة ألف درهم ثم قال له معاوية اصعد المنبر فادكر ما أولاك
على وما أليتك فصعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اني احرمكم اني أردت ان ياخذ دينة فاخترت
دينه واني أردت معاوية على دينه فاخترتني على دينه وفي رواية ان معاوية قال لجمعة يوما بمحضرة
عقيل هذا أبو يزيد يعني عتيلا ولا علمه باني خيره من أخيه لما أقام عندنا وتركه فقال عقيل اخي خير
لي في ديني وانت خير لي في دنياي وأسأل الله تعالى خاتمة الخير توفي عقيل في خلافة معاوية قال وسبب
اسلام علي كرم الله تعالى وجهه انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه خديجة وهما يصليان
سرا فقال ما هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دين الله الذي اصطفاه لنفسه وبعث به رسوله فادعوك
الى الله وحده لا شريك له والى عبادته والى الكبر باللات والعزى فقال على هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم
فلست بقاض أمرا حتى أحدث ابا طالب وكرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفشي عليه سره قبل
أن يستعلن امره فقال له يا علي اذا لم تسلم فآتكم هذا المكث لانه ثم ان الله تبارك وتعالى هداه للاسلام
فأسبح غاديا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم اه * أقول وذلك في اليوم الثاني من صلاته
صلى الله عليه وسلم هو وخديجة وهو يوم الثلاثاء كافي سيرة الدمياطي أي لانه تقدم ان صلته صلى
الله عليه وسلم مع خديجة كانت آخر يوم الاثنين وهذا انما يأتي على القول بان النبوة والرسالة ارقنا
لا على ان الرسالة ماخرت عن النبوة وان بينهم فترة الوحي على ما تقدم * وفي أسد الغابة ان ابا طالب
رأي النبي صلى الله عليه وسلم وعليه يصلا ان وعلى على بيته فقال لجعفر رضي الله تعالى عنه صل جناح
ابن عمك فعلى عن يساره وكان اسلام جعفر بعد اسلام أخيه على بقليل قال بعضهم وانما صح اسلام
على اي مع ائمه اجمعوا على انه لم يكن بلغ الحلم أي ومن ثم نقل عنه انه قال

سبقتكم الى الاسلام طرانا * صغيرا ما بلغت اوار حلمي

أي كان عمره ثمان سنين على ما سبق لان الصبيان كانوا اذ ذاك مكلمين لان القلم انما رفع عن الصبي
عام خبير عن البيهقي ان الاحكام امانت لقت باللوغ في عام الخندق وفي اعط في عام الحديبية وكانت
قبل ذلك منوطة بالتميز هذا قد ذكر انه لم يحيط عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال شعرا وقيل لم يقل
الايتين اي ولعل احدهما ما تقدم ثم رأيت عن القاموس ان البيتين هما قوله

تلكو قرش تمناني لتقتلني * فلا وربك ما برروا ولا ظفروا

فان هلكت فرهن مهجتي لهمو * بذات ودقين لا نقي ولا نذر

وذات

ومصعب بن عمير رضي الله عنهما يعلمان من اسلم منهم القرآن ويعلمان

من اراد ان يسلم الاسلام ويفقهانهم في الدين ويدعوان من لم يسلم منهم الى الاسلام وقيل ان مصعبا بعثه أولا حين بعثوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم معاذ بن عفراء وراعي بن مالك أن ابعت الينا رجلا من هذيل يعقبناني ديننا ويدعوا الناس بكتاب الله * وفي
رواية كتبوا له بذلك ولا مانع من الجميع فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير العبدى رضي الله عنه

وكان يقال له انقري لم يبعث ابن أم مكتوم ولا أقدم مصعب المدينة نزل على أبي أمامة أسعد بن زرارة رضى الله عنه وكان مصعب يؤم القوم الاوس والخزرج لانهم لا بينهم من العداوة كرهوا ان يؤم بعضهم بعضا وجمعهم مصعب رضى الله عنه اول جمعة في الاسلام قبل قدومه صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم لم يتمكن من اقامة الجمعة بمكة فامرهم باقامتها بالمدينة وكانوا اربعين رجلا واشتهر ان اول من جمعهم اسعد بن زرارة رضى الله عنه ولا يخالفه لان مصعب بن عمير رضى الله عنه (٣٠٥) كان عند أبي أمامة اسعد بن

زرارة فكان هو المعاون على اقامة الجمعة ولولا أسعد بن زرارة ما قدر مصعب على اقامتها وهذا لا ينافي ان الخطيب والامام هو مصعب بن عمير فنسب اقامة الجمعة تارة لهذا وتارة لهما قيل انهم اقاموا الجمعة باجتهاد منهم من غير امر من النبي صلى الله عليه وسلم وهذا خطأ مردود بل روى ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى مصعب بن عمير رضى الله عنه ما بعد فانظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور لسبتهم اي اليوم الذي يليه يوم السبت فاجمعوا نساءكم فاذا مال النهار عن شطره فتقربوا الى الله تعالى بركعتين فجمع مصعب بن عمير عند الزوال اي صلى الجمعة بهم واستمر على ذلك حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم خلق كثير من الانصار على يد مصعب بن عمير رضى الله عنه بعد ان اشتد عليهم

و ذات ودقين هي الدابة وقد ذكر ان الزبير بن العوام اسلم وهو ابن ثمان سنين وقيل ابن خمس عشرة سنة وقيل ابن اثني عشرة سنة وقيل ابن ست عشرة سنة وما يدل للاول ما جاء عن بعضهم كان على الزبير وطلحة وسعد بن أبي وقاص ولدوا في عام واحد * ومن العجب ان الزبير في خصائص العشرة اقتصر على ان سن الزبير حين اسلم ست عشرة سنة وذكر بعد ذلك باسطوا نة اول من سل سيفا في سبيل الله وهو ابن اثني عشرة سنة مقتصر على ذلك وما يدل للاول ايضا ما جاء في كلام بعض آخر اسلم على ابن أبي طالب والزبير بن العوام وهما ابنا ثمان سنين واجماهم على ان عليا لم يكن بلغ الحلم يرد القول بان عمره كان اذ ذاك عشر سنين أي بناء على ان سن امكان الاحتلام تسع سنين كما نقول به نعمتنا ويوافقه ما حكاه بعضهم ان الراشد بالله وهو الحادي والثلاثون من خلفاء بني العباس لما كان عمره تسع سنين وطىء جارية حبشية فحملت منه فولدت ولدا حسنا ويرد القول بان سنه اذ ذاك كان ثلاث عشرة او خمس عشرة سنة اقول قال بعض متأخري اصحابنا وانما صححت عبادة الصبي المميز لم يصح اسلامه لان عبادته نفل والا سلام لا ينتفل به وعلى هذا مع ما تقدم بشكل ما في الامتناع واما على بن أبي طالب فلم يكن مشركا بالله أبدا لانه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كفالاته كاحد اولاده يتبعه في جميع اموره فلم يمتنع ان يدعى الاسلام فيقال اسلم هذا كلامه فليتأمل فان عليا كان تابعا لبيه في دينه ولم يكن تابعا له صلى الله عليه وسلم كأولاده وقوله فلم يمتنع ان يدعى للاسلام برده ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم له ادعوك الى الله وحده الى آخره ثم رأيت في الحديث ما يدل لما في الامتناع وهو ثلاثة ما كفروا بالله قط مؤمن آل بس وعلي بن أبي طالب وآسية امرأة فرعون والذي في العرائس روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حرفيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار صاحب بس وعلي بن أبي طالب رضى الله عنهم وهو افضلهم الا ان براد بعدم كفرهم انهم لم يسجدوا للصنم وفيه انه قد يخالف ذلك قوله صلى الله عليه وسلم له وادعوك الى الكفر باللات والعزى وانه قيل ايضا ان ابابكر لم يسجد للصنم قط وقد عدا ابن الجوزي من رفض عبادة الاصنام في الجاهلية اي لم يات بها ابابكر الصديق وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جعش وعثمان بن الحويرث وورقة بن نوفل ورباب بن البراء وأسعد بن كرب الحميري وقس بن ساعدة الايادي واباقيس بن صرمة ولا يخفى ان عدم السجود للاصنام لا ينافي الحكم بالكفر على من يسجد لها لكن في كلام السبكي الصواب ان يقال الصديق لم يثبت عنه حال كفر بالله تعالى فاعلم حالة قبل البعث كحال زيد بن عمرو بن نفيل واضرابه فلذلك خص الصديق بالذكور عن غير من الصحابة هذا كلامه وهو واضح اذا لم يكن أحدهم من جميع من ذكر اسلم وفي كلام الحافظ ابن كثير الطاهر ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم امنوا قبل كل أحد خديجة وزيد وزوجة زيد ام البنين وعلي رضى الله تعالى عنهم فليتأمل قوله امنوا قبل كل أحد وكذا يتأمل قول ابن اسحق اما بناه صلى الله عليه وسلم فكان من ادرك الاسلام سلمن (وعن ابن اسحق) ذكر بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شهاب مكة وخرج معه على مستخفيين قومه فيصليان فيها فاذا

(٣٩ - حل - اول)

امرهم في اول مجيئه وكادوا يقتلونه ثم هداهم الله به روي ابن اسحق ان سعد بن زرارة رضى الله عنه خرج بمصعب بن عمير رضى الله عنه الى حائط اي بستان من حوائط بني ظفر فجلسا فيه واجتمع اليهما رجل ممن اسلم وسعد بن معاذ واسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما اي بي عبد الاشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فقال سعد بن معاذ لا سيدا بن حضير لا أبالك انطلق بنا الى هذين الرجلين يعني اسعد بن زرارة

ومصعب بن عمير اللذين اتيا دارنا ثنية دار وهي الحلة والمراد قبيلتنا وعشيرتنا ليسفها ضعفاء ناقزجرهما وانهمما (وفي رواية) قال له انت اسعد بن زرارة قازجره ليكيف عما نكره فانه باغني انه قد جاء بهذا الرجل الغريب بسفها ضعفاء ناقزجره فانه لولا اسعد بن زرارة مني حيث علمت لكفيتك ذلك هو ابن خاتي ولا اجد عليه مقدما فاخذ أسيد بن حضير حريته ثم اقبل عليهما فلما رآه اسعد بن زرارة قال لمصعب بن عمير هذا (٣٠٦) سيد قومه قاصد في الله فيه فوقف عليهما وقال ما جاء بك الى هنا سفها ضعفاء ما

اعتزلا ان كان لكما بانفسكما حاجة (وفي رواية) قال يا اسعد مالك ولنا تائنا بهذا الرجل الغريب الوحيد الطريد تسفه به سفها ناقزجره وفي رواية علام اتيتنا في دورا بهذا الرجل الغريب الوحيد الطريد بسفها ضعفاء بالباطل ويدعوم اليه فقال له مصعب او تجلس فتسمع فان رضىت امرا قبلته وان كرهته كففنا عنك ما نكره اي منعنا عنك ما نكره قال انصفت ثم ركز حريته وجلس اليهما فكلما مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن فقال ما احسن هذا واجمله كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالوا فتتسل وتطهر وتغسل ثوبك ونشهد شهادة الحق ثم نركع ركعتين فقام واغسل وطهر ثوبه وشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين وهما صلاة التوبة ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان

امس يارجما كذلك ثم ان اباطالب عثر اى اطلع عليهما يوما وهما يصليان اى بنخلة المحل المعروف فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يا ابن اخي ما هذا الذي اراك تدين به فقال هذا دين الله ودين ملائكته ورسوله ودين ابنا ابراهيم يعني الله به رسولنا الى العباد وانت احق من بذلت له التضحية ودعوتك الى الهدى واحق من اجاني الى الله تعالى واعاني عليه فقال ابوطالب اني لا أستطيع ان افارق دين ابائي وما كانوا عليه وفي رواية ما قال له ما بالذي تقول من باس ولكن الله لا تعلموني اسقى ابداء هذا كالا يخفى ينبغي ان يكون صدر منه قبل ما تقدم من قوله لا بنه جعفر صل جناح ابن عمك وصلي على يساره لما رأي النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وعليه على يمينه لكن يروي أن عليا رضي الله تعالى عنه ضحك يوما وهو على المنبر مسئل عن ذلك فقال تذكرت اباطالب حين فرضت الصلاة ورأيتني اصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة فقال ما هذا الفعل الذي ارى فلما اخبرناه قال هذا حسن ولكن لا أفعله ابد اني لا احب أن تعلموني اسقي فلما تذكرت الان قوله ضحكت وقوله حين فرضت الصلاة يعني الركعتين بالعداة والركعتين بالعشي وهذا يؤيد القول بان ذلك كان واجبا وذكر ان اباطالب قال لعل اى بنى ما هذا الذي انت عليه فقال يا بئس آمنت بالله ورسوله وصدقت ما جاء به ودخلت معه واتبعته فقال له اما ان لم يدعك الا الى خير فانه أي وبذكر عنه انه كان يقول اني لا علم ان ما يقوله ابن اخي لحق ولولا اني اخاف ان تعيرني نساء قريش لا تبعته وعن عفيف الكندي رضي الله تعالى عنه قال كنت امرا ما جرا قدمت للبعج واتيت العباس بن عبد المطلب لا يتابع منه بعض التجارة وكان العباس لي صديقا وكان يختلف الى اليمن يشتري العطر ويبيعه ايام الموسم فبينما انا عند العباس يعني اى وفي لفظ بمكة في المسجد اذا رجل مجتمع اى بلغ أشده خرج من خباء قريب منه فنظر الى الشمس فلما رآها مالت توضحا فاسيع الوضوء اى اكمله ثم قام يصلي الى الكعبة كافي بعض الروايات ثم خرج غلام مراحم اى قارب البلوغ فتوضا ثم قام الى جنبه يصلي ثم جاءت امرأة من ذلك الخباء قامت خلفهما ثم ركع الرجل وركع الغلام وركعت المرأة ثم خر الرجل ساجدا والغلام وخرت المرأة فقلت ويحك يا عباس ما هذا الدين فقال هذا دين محمد بن عبد الله أخى يزعم ان الله بعثه رسولا وهذا ابن اخي على ابن ابي طالب وهذا امرأته خديجة قال عفيف بعد ان اسلم يا ليتني كنت رابعا اى ولعل زيد بن حارثة لم يكن موجودا عندهم في ذلك الوقت فلا ينافي انه كان يصلي معهم او ان ذلك كان قبل اسلامه لانه سياتي قريبا ان اسلامه كان بعد اسلام علي وكذا أبو بكر لم يكن موجودا عندهم بناء على ان اسلامه كان قبل اسلام علي ويؤيده ما قيل اول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر لكن في الاستيعاب لا بن عبد البر ان العباس قال لعفيف الكندي لما قال له ما هذا الذي يصنع قال يصلي وهو يزعم انه نبي ولم يتبعه على امره الا امرأته وابن عمه هذا الغلام وفيه ان عليا قال لقد عبت الله قبل ان يعبد احد من هذه الامة خمس سنين اى ولعل المراد انه عبده بغير الصلاة وقوله في هذا الحديث فنظر الى الشمس فلما رآها مالت توضحا وصلى قديحا انما تقدم من أن فرض الصلاة كان ركعتين بالعداة وركعتين بالعشي قبل غروب الشمس فقط (اقول) قد يقال لا تخالفة لانه يجوز أن تكون صلاته في الوقت ليست بما

اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسار سله اليكما الا ان وهو سعد بن معاذ ثم اخذ حريته فانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في نادبهم فلما نظر اليه سعد مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم أسيد بن حضير بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف على النادى قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما باسا وقد نهيتهما فقالا نفعنا ما أحبيت وقد جدت انت بنى حارثة خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وقد عرفوا انه ابن خالتك ليقضوا عهدك فقام سعد مغضبا

مبادرا فآخذ الحرب من يده وقال والله ما أراك اغتيت شيئا ثم خرج إليهما ولما أقبل سعد قال أسعد ابن زرارة لمصعب لقد جاءك سيد من وراءه من قومه ان يتبعك لا يخالف عنك منهم اثنان فلما راها سعد مطمئن عرف ان اسيدا انما أراد منه ان يسمع منهما فوقف عليهما متبسما ثم قال لا سعد بن زرارة يا ابا امامة والله لو ما بنى وبنك من القرابة ما رمت هذا في نفسي ما في دارنا ما نكره فقال له مصعب لتعدن فان رضيت أمر اقبلته وان كرهته عز لنا عنك ما نكره قال سعد انصفت ثم ركزا الحرب (٣٠٧) وجلس فعرض عليه الاسلام

وعرض عليه القرآن فأعجبه ذلك وصار يقول ما أحسن هذا ثم قال لهما ما تصنعون اذا أتتم اسلمتم ودخاتم في هذا الدين فقال تغتسل ويطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تركع ركعتين فقام واغتسل ويطهر ثوبه ثم شهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم اخذ حريته فاقبل عامدا الى قومه ومعهم اسيد بن حضير فلما راه قومه مقبلات الوخلف بالله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعرفون أمرى فيكم قالوا سدا وافضلنا رأيا وابتنا اى وابركنا نفسا وامرا قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال والله ما امسى في دارك قبيلة بنى عبد الاشهل رجل ولا امرأة الا مسلما ومسلمة فاسلموا في يوم واحد كلهم الا ما كان من الاصم وهو عمرو

فرض عليه والجماعة في ذلك جائزة وقد فعلها صلى الله عليه وسلم في منقل المطلق وهذا يدل على ان الجماعة كانت مشروعة بمكة حتى في صدر الاسلام قبل فرض الصلوات الخمس (١) وفي كلام بعض فقهاءنا (٢) انها لم تشرع الا في المدينة دون مكة لقهر الصحابة رضي الله تعالى عنهم الا ان يقال المراد بمشروعيتها ما كانت في المدينة مطبوعة استجابا أو وجوبا كفاية او عينا على الخلاف عندنا في ذلك وفي مكة كانت مباحة لكن في كلام بعض آخر من فقهاءنا ان الجماعة لم تعمل بمكة لقهر الصحابة وفيه ان القهر انما يابى اظهار الجماعة لا فعلها الا ان يقال تركت حسم الباب وفيه ان يبعد تركهم وهم مستحقون في دار الارقم فليتأمل والله اعلم * ثم بعد اسلام علي رضي الله تعالى عنه اسلم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم زيد بن حارثة بن شرحبيل وقال ابن هشام شرحبيل مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له خديجة اى لما تزوجها صلى الله عليه وسلم اى وكان اشتراه لها ابن اخيها حكيم بن جزام ممن سباه من الجاهلية اى فان عمته خديجة امرته ان يبتاع لها غلاما ظريفا عربيا فلما قدم سوق عكاظ وجد زيد يباع اى وعمره ثمان سنين فانه اسر من عند اخواله طى وعليه اقتصر السهمى فان امه لما خرجت به اترره اهلها فاصابته خيل فباعوه فاشتراه اى وقيل اشتراه من سوق جباشة باربع مائة درهم يقال بستائة درهم فلما رآته خديجة اعجبت ما اخذته * اى ولعل هذا مراد من قال فباعه من عمته خديجة اى اشتراه لها فلما تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو عندها عجب به فاستوهبه منها فوهبته له فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه قبل الوحي (٣) اى وقيل اشتراه صلى الله عليه وسلم لها فانه جاء الى خديجة فقال رايت غلاما بايا يطعك فداوقوه لبيعه وولوكا لي فبئس لا شريته قالت وكم ثمنه قال سبعة دراهم قالت خذ سبعة دراهم فاذهب فاشتره فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء به اليها وقال انه لو كان لي لا اعتقه قالت هولاك فاعتقه وقيل بل اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام لخديجة حيث توجه مع ميسرة فوهبته له فليتأمل ذلك وزعم ابو عبيدة ان زين بن حارثة لم يكن اسمه زيدا ولكن النبي صلى الله عليه وسلم سماه بذلك باسم جدته قصي حين تبناه ثم انه خرج في ابل لابي طالب الى الشام فربا رضى قومه فعرقه عمه فقام اليه وقال من انت يا سلام قال غلام من اهل مكة قال من انفسهم قال لا قال غرا انت ام مملوك قال مملوك قال عربى انت ام عجمي قال بل عربى قال ممن اهلك قال من كلب قال من اى كلب قال من بنى عبد ود قال ويحك ان من انت قال ان حارثة بن شرحبيل قال وابن اصبحت قال في اخوالى قال ومن اخوالك قال طى قال ما اسم امك قال سعدى قالت رمة وقال ابن حارثة ودعا اياه فقال يا حارثة هذا ابنك فانه حارثة فلما نظر اليه عرفه قال كيف صنع مولاي اليك قال يؤثرني على اهل وولده ورزقت منه حبا فلا صنع الا ماشئت فركب معه اياه وعمه واخوه وفي رواية ان ناسا من قومه حجوا فورا وازيدا فعرفوه وعرفهم فانطلقوا وعلوا اياه ووصفوا له مكانه فجاء اياه وعمه وقد يقال لا مخالفة لجواز ان يكون اجتماعه بهما وابيه كان بعد اخبار اولئك الناس فلما جاء اهل في طلبه ليفدوه خيره النبي صلى الله عليه وسلم بين المكث عنده والرجوع الى اهل فاختار المكث عند رسول صلى الله عليه وسلم فقد ذكر انهم لما جاؤا للنبي ﷺ قالوا يا ابن عبد

بن ثابت من بنى عبد الاشهل فانه ياخر اسلامه الى يوم احد فاسلم واستشهد رضي الله عنه ولم يسجد الله سجدة واحدة واخبر عنه صلى الله عليه وسلم انه من اهل الجنة ثم رجع مصعب الى دار أسعد بن زرارة فاقام عنده يدعو الى الاسلام حتى اسلم الرجال والنساء من الانصار والجماعة من الاوس لانه كان فيهم ابو قيس وهو صيفى بن الاسد وكان شاعرا لهم وكانوا يسمون منه ويطيعون لانه كان قويا بالحق معظما قد تروى في الجاهلية وليس المسوح واغتسل من

الجنة ودخل بيته واتخذ مسجدا وقال عبد الله ابراهيم ولا يدخل على فيه حائل ولا جنب فتوقف عن الاسلام وايزل على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر واحد والخذق قاسم وحسن اسلامه وهو شيخ كبير وسبب تاخر اسلامه انه لما اراد الاسلام عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لقيه عبد الله ابن ابي بن سلول وكلمه بما أغضبه وقره عن الاسلام وقال أبو قيس ما اتبعه الا اخر الناس فلما (٣٠٨) احتضر أرسل اليه صلى الله عليه وسلم ان قل لا اله الا الله اشفع لك بها عند الله

فقالها ثم ان مصعب بن عمير رضي الله عنه رجع الى مكة مع من خرج من المسلمين والاخبار الى الموسم ومع قوم حجاج من اهل الشرك حتى قدموا مكة واخبر صلى الله عليه وسلم عن اسلم فسر بذلك رضى الله عنه خرجنا مع حجاج قوما من المشركين فاجتمعنا بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم خرجنا الى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة اي ان يوافوه في الشعب الايمن اذا انحدروا من منى اسفل العقبة حيث المسجد اليوم الذي يقال مسجد العقبة ومسجد البيعة وامرهم صلى الله عليه وسلم ان ياتوا اليه ليل وان لا يلبسوا ثامنا ولا ينتظروا غالبا ويكون انياهم في ليلة اليوم الذي فيه الفجر الاول فلما فرغنا من الحج وكانت ليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وكما انكم امرنا من قومنا من المشركين وكان من جملة المشركين ابو جابر عبد الله بن حرام سيد من ساداتنا فكانت كلمته وقدم اليه ابو جابر كسيد من ساداتنا وشريف من اشرافنا وابرغب بك عما أنت فيه ان تكون خطبا للنار غدائم دعونا للاسلام قاسم واخبرناه بجميعا در رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة فمكثنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا الليل خرجنا من رحالنا الميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هداة من الليل يتسلل الرجل والرجلان تسليلا لمستخفين حتى اذا

المطلب يا ابن سيد قومه (اي وفي لفظ لما قدم ابوهم وعمه في فداائه لا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقبل هو في المسجد فدخل عليه فقال يا ابن عبد المطلب يا بن هاشم يا بن سيد قومه اتم اهل حرم الله وجيرا انه تفكون الاسير العاني وتطعمون الجائع جثثا في ولد اعنك قامن علينا واحسن في فداائه فاناسندفع لك فقبل وما ذلك قال زيد ان حارثة فقال او غير ذلك قالوا وما هو قال ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكم من غير فداء وان اختارني فوالله ما انا بالذي اختار على الذي اختارني فداء فقالوا زدت عن النصف وفي لفظ زدتنا على النصف واحسنت فداءه فقال تعرف هؤلاء قال نعم ابي وعمي واهل سكوتهم عن اخيه لاستصغارها بالنسبة لابي وعمه على ان اكثر الروايات لاقتصار على محبي ابيه وعمه وفي كلام السهيلي ان زيدا لما جاء قال صلى الله عليه وسلم له من هذا فقال هذا ابي حارثة بن شرحبيل وهذا كعب بن شرحبيل عمي فمئذ ذلك قال صلى الله عليه وسلم له انا من عملت وقدر ايت صحبتي لك فاخترني او اخترهما فقال زيد انا بالذي اختار عليك احدا انت مني مكان الاب والعم فقالا ويحك يا زيد تختار العبودية على الحرية وعلى ابيك وعمك واهل بيتك قال نعم ما انا بالذي اختار عليه احد فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ما رأى اخرجته الى الحجر اى الذى هو محل جلوس قريش فقال ان زيدا ابني ارثه ويرثني فطابت انفسهما واهل قافى كلام ابن عبد البر انه حين تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان سنه ثمان سنين وانه حين تبناه طاف به على حلق قريش يقول هذا ابني وارثا وموروثا ويشهدم على ذلك وكان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وتارى تارك وحربي حرك وسلمي سلمك ترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السادس من ميراث الخليف اى من حاله ففسخ ذلك وهو الذى ذكره ابن عبد البر من انه صلى الله عليه وسلم حين تبناه كان عمره ثمان سنين يدل على ان ذلك كان عقب ملكه صلى الله عليه وسلم له قبل الوحي وان ذلك كان قبل مجيئه ابيه وعمه وحيث ان يكون عتقه وتبنيه به دعيه ابيه وعمه اظهارا لما تقدم فليتأمل (وفي اسد الغابة) ان حارثة اسلم وفي كلام بعضهم لم يثبت اسلام حارثة الا المنذري * ولما أتني رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا كان يقال له زيد ابن محمد ولم يذكر في القرآن من الصحابة احدا باسمه الا وهو كاسياتي قال ابن الحرزى الا ما يروى في بعض التفاسير او السجل الذى في قوله تعالى يوم نطوي السماء كطى السجل للكتاب اسم رجل كان يكتب للنبي ﷺ اى وقد ادى السهيلي حكاه لذكر زيد باسمه في القرآن وهى انه لما نزل قوله تعالى ادعوهم لا بائهم وصار يقال له زيد ابن حارثة ولا يقال له زيد بن محمد ونزع منه هذا التشريف شرفه الله تعالى بذكر اسمه في القرآن دون غيره من الصحابة فصار اسمه يلى في الحارثيين ولا يخفى انه ياتي في زيد ما تقدم في على ولم تذكر في القرآن امرأة باسمها الا مريم وزيد اخ اسمه جبلة اسن منه سئل جبلة من اكبر استام زيد فقال زيد اكبر مني وانا ولدت قبله اى لان زيدا افضل منه لسبقه للاسلام ثم اسلم من الصحابة ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال بعضهم سبب اسلامه انه كان صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكثر غشيانه في منزله ومخادته وكان سمع قول ورقة لما ذهب معه اليه كما تقدم

وسلم لها وكما انكم امرنا من قومنا من المشركين وكان من جملة المشركين ابو جابر عبد الله بن حرام سيد من ساداتنا فكانت كلمته وقدم اليه ابو جابر كسيد من ساداتنا وشريف من اشرافنا وابرغب بك عما أنت فيه ان تكون خطبا للنار غدائم دعونا للاسلام قاسم واخبرناه بجميعا در رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة فمكثنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا الليل خرجنا من رحالنا الميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هداة من الليل يتسلل الرجل والرجلان تسليلا لمستخفين حتى اذا

رضي الله عنه عنهما لان
العباس اوقف عليا على
فم الشعب عينا له واوقف
ابا بكر على فم الطريق
الاخر عينا فلم يكن معه
عند مجيئه لهم في محل
مبايعتهم الا العباس رضي
الله عنه فلما جلسوا كان
العباس رضي الله عنه
اول متكلم فقال يا معشر
الخزرج والمراد ما يشمل
الاوس وكانت العرب
تغلب الخزرج على الاوس
كثيرا ان عهدا ما حيث قد
علمتم وقد منعناه من قومنا
ممن هو على مثل رأينا فم
في عز من قومه ومنعة في
بلده وقد ابي الا الانحياز
اليكم واللاحق بكم فان
كنتم ترون انكم موافون
له بما دعوتوه اليه وما نعو
من خالفه فاقم وما نحملم
من ذلك وان كنتم ترون
انكم مسلسوه واخذلوه
بعد الخروج اليكم فمن
الآن فدعوه فانه في عز
ومنعة من قومه وبلده
فقال البراء بن معرورا يا
والله لو كان من انفسنا
غير ما ننطق به لقلنا ولكننا

نريد الوفاء والصدق وبذل مخرج انفسنا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان العباس رضى الله تعالى عنه قال قد
أبى محمد الناس كلهم غيركم فان كنتم اهل قوة وجلد وبصيرة بالحرب واستقلال بعداوة العرب قاطبة تؤمكم عن قوس واحدة
فروا رأيكم واتمسروا بينكم ولا تفرقوا الا عن ملاء واجتماع فان احسن الحدث اصدق وقوله قد أبى محمد الناس كلهم
ربما يفيد ان الناس غير الانصار ووافقوه على مناصرته فاباه ولا يساعد عليه ما تقدم من كونه كان يعرض نفسه على

القبائل فلم يجد موافقا غير الانصار واجيب بان المراد لم يجد موافقا كل الموافقة غير الانصار وهذا لا ينافي انه وجد من يوافق في بعض الاشياء دون بعض فلم يقبلهم كقبيش بن ثعلبة قاتلهم كما تقدم قالوا ننصرك مما يلي مياه العرب دون ما يلي مياه كسرى وقيل المراد بالناس اهل وعشيرته وعند ما تكلم العباس رضي الله عنه بما ذكر قالوا له قد سمعنا مقالتك فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت وفي رواية (٣١٠) خذ لنفسك ما شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم امرى لربي عز وجل ان تعبدوه ولا

تشرکوا به شيا ولنفسى ان تمنعوني ما تمنعون به انفسكم واثناءكم قال ابن رواحة فاذا فعلنا قالوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكم الجنة قالوا ربح البيع لا يقبل ولا يستقبل وفي رواية وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال القرآن ودعا الى الله تعالى ورجب في الاسلام وقال ابايكم على ان تمنعوني ما تمنعون منه نساءكم وابناءكم وقيل قالوا له نبيايك قال تبايعوني على السمع والطاعة في الششاط والكسل والمنعة في العسر والبسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان لا تخافوا في الله لومة لائم وعلى ان تنصروني فتمنعوني اذا قدمت عليكم ما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابناءكم واكم الجنة فاخذ البراء بن معرور بيده صلى الله عليه وسلم وقال سم والذي بعثك بالحق لعنك ما تمنع به ازرنا اي نساءنا وانفسنا لا العرب تكفي

الله عليه وسلم يقول ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت عنده كبرة اي وقعة وتاخر وتردد الا ما كان من ابي بكر وفي رواية ما كلمت احدا في الاسلام الا ابي علي وراجعني في الكلام الا ابن ابي قحافة فاني لم اكلمه في شيء الا قبله واستقام عليه اي ومن ثم كان اسد الصلحاء بقرأيا وأكلمهم عقلا لغير تمام انا في جبريل فقال لي ان الله امرك ان تستشير ابا بكر ونزل فيه وفي عمرو وشاورهم في الامر كان ابو بكر رضي الله تعالى عنه بمكان الوزير من رسول الله ﷺ فكان يشاوره في اموره كلها وقد جاء ان الله تعالى ابدي باربعة وزراء اثنين من اهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من اهل الارض ابي بكر وعمر وفي حديث رواه ثقات ان الله يكره ان يخطا ابو بكر * وفي رواية ان الله يكره في السماء ان يخطا ابو بكر الصديق في الارض * وجاء الحسن بن علي وهو صغير الى ابي بكر وهو يخطب على المنبر فقال له انزل عن مجلس ابي فقال مجلس ابيك والله لا مجلس ابي فاجلسه في حجرة ويكي فقال على والله ما هذا عن رأيي فقال والله ما اتممتك ووقع نظير ذلك لسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه مع سيدنا الحسين فانه قال له وهو يخطب انزل عن منبر ابي فقال له منبر ابيك لا منبر ابي من امرك هذا فقام على فقال له ما امره بهذا احد ثم قال للحسين لا وجعتك يا غدر فقال لا توجع ابن اخي صدق منبر ابيه قال قال وسبب مبادرته الى التصديق ما علمه من دلائل نبوته ﷺ وبراهين صدق دعوته قبل دعوته ولرؤيا رآها قبل ذلك رأى القمر نزل الى مكة فدخل في كل بيت منه شعبة ثم كان جميعه في حجرة فقصها على بعض اهل الكتاب فعبه اله باليه يتبع النبي المنتظر الذي قد ظل زمانه وانه يكون اسعد الناس به ولعل هذا الذي من اهل الكتاب هو بحير افقد رايت ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه رأى رؤيا فقصها على بحير فقال له ان صدقت رؤياك فانه سيبعث نبي من قومك تكون انت وزيره في حياته وخليفته بعد مماته اي واخرج ابو نعيم عن بعض الصحابة ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة اي علم انه النبي المنتظر لما مر عن بحير الراهب ولما سمعه من شيخ عالم من الارد قد قرأ الكتاب نزل به في اليمن فقال له احسبك حرميا فقال ابو بكر نعم فقال احسبك قرشيا قال نعم فقال له احسبك تيميا قال نعم قال له بقيت لي فيك واحدة قال وما هي قال له تكشف لي عن بطنك فقال له لا افعل او تخبرني لم ذلك فقال اجد في العلم النجيب الصادق ان نبيا يبعث في الحرم يعاون على امره فتي وكمل قاما الفتي فخواص عمرات ودقاع معضلات واما الكمل فابيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة اي مع كونه حرميا قرشيا تيميا بدليل قوله احسبك حرميا احسبك قرشيا احسبك تيميا وما عليك ان تريني ما سالتك فقد تكاملت فيك الصفة اي تكون حرميا قرشيا تيميا ابيض نحيفا الا ما خفي على فقال ابو بكر فكشفت له عن بطني فرائي شامة بيضاء او سوداء فوق سرتي اي ورأى العلامة على الفخذ اليسر فقال انت هو ورب الكعبة قال ابو بكر فلما قضيت اربي من اليمن اتيت لا ودعه فقال احافظ عني اياها من الشعر قلتها في ذلك النسي قلت نعم فذكر له اياها قال ابو بكر فقدمت مكة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم فجاء في صناديد قرش كعقبة بن ابي معيط وشيبة وربيعة وابي جهل وابي الهيثم فقالوا يا ابا بكر يتيم ابي طالب يزعم انه نبي ولولا انتظارك ما انتظرنا به فاذا قد جاءت

بالازار عن المرأة عن النفس فنحن والله اهل الحرب واهل الحلقة اي اهل السلاح ورثناها كابرا عن كابر وبيننا البراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال ابو الهيثم بن اليمان قبله على مصيبة المال وقتل الاشرف فقال العباس رضي الله عنه اخفوا امرهم اي صوتهم فان علينا عيوننا ثم قال ابو الهيثم ان بيننا وبين الرجال يعني اليهود حبالا اي عهودا واناقطعوها فقل عسبت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم

والهدم الهدم أي دعى دمي وأطلب بدمي ودمي واحد وفي رواية بدل الدم اللزوم وهو بالتحريك الحرم من القرابات أي حرمي حرمكم تقول العرب إذا أردت تأكيد المخالفة هدمي هدمكم أي إذا هدرتم الدم اهدرته ودمي دمتكم ورحتي رحلتكم أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتهم واسلم من سالمتم فمئذ ذلك قال لهم العباس رضي الله عنه عليكم بما ذكرتم ذمة الله مع دمتكم وعهد الله مع عهدكم في هذا شهر الحرام والبلد الحرام بد الله فوق أيديكم لتجدن (٣١١) في نصرته ونشدهن أزره قالوا

جميعاً نعم قال العباس اللهم انك سامع شاهد وان ابن أخي قد استتر عام ذمته واستحفظهم نفسه اللهم كن لابن أخي شهيداً ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم اخرجوا إلى منكم اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم بما فيهم فاخرجوا تسعة من تسعة من الأوس وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لهم ان موسى اخرج من بني اسرائيل اثني عشر نقيباً فلا يجد احد في نفسه ان يوتخذ غيره قائماً يخافه لي جبريل أي لا نه حضر البيعة ثم عينهم وهم سعد بن عباد وأسد بن زرارة وسعد بن الربيع وسعد بن خيثمة والمنذر بن عمرو وعبد الله بن رواحة والبراء بن معرور وأبو الهيثم بن التيهان وأسيد بن حضير وعبد الله بن عمرو بن حرام وعباد بن الصامت ورافع بن مالك كل واحد من قبيلة ثم قال لا ولكم انتم كفلاء على غيركم

قانت الغاية والكفاية أي لان ابا بكر كما تقدم كان صديقاً له صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر فصرفتمهم على احسن شيء ثم جئته صلى الله عليه وسلم فقرعت عليه الباب فخرج الى وقال لي يا ابا بكر اني رسول الله اليك والى الناس كلهم قآ من بالله فقات وما دليلاك على ذلك قال الشيخ الذي افاذك الايات فقلت ومن اخبرك بهذا يا حبيبي قال الملك العظيم الذي يأتي الانبياء قبلي قات مد يدك قانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه فأنصرفت وما بين لانيها اشد سروراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي * وفي لفظ اشد سروراً مني باسلامي ولا مانع من صدور الامر من من رضي الله تعالى عنه ويحتاج للجمع بين هذا وبين ما تقدم من انه كان مع حكيم بن حزام يوم ما الى آخره على تقدير صحة الروايتين وما جاء من شعر حسان رضي الله تعالى عنه من ان ابا بكر أول الناس اسلاماً حيث يقول فيه واول الناس منهم صدق الرسلاً وانه صلى الله عليه وسلم سمع ذلك منه ولم ينكره بل قال صدقت يا حسان كما سيأتي عند الكلام على الهجرة وقول بعض الحفاظ ان ابا بكر رضي الله عنه أول الناس اسلاماً هو المشهور عند الجمهور من أهل السنة لا ينافي ما تقدم من ان علياً أول الناس اسلاماً بعد خديجة ثم مولا زيد بن حارثة لان المراد اول رجل بالغ ليس من الموالي اسلم ابو بكر أي وعبارة ابن الصلاح والا وروى ان يقال أول من اسلم من الرجال الا حرار أي غير الموالي ابو بكر ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة ومن الموالي زيد بن حارثة وهذا وما قبله يدل على ان اسلام زيد بن حارثة كان بعد البلوغ والا فلا حاجة لزيادة ليس من الموالي تامل او ان مراد من قال ان ابا بكر سبق علياً في الاسلام أي في اظهار الاسلام لانه حين اسلم اظهر اسلامه بخلاف علي فقد جاء عن علي رضي الله عنه انه قال ان ابا بكر رضي الله عنه سبقني الى اربع وعدمنها اظهار الاسلام وقال وانا اخفيته ولعله لا ينافي ذلك ما جاء بسند حسن ان اول من جهر بالاسلام عمر بن الخطاب لان ذلك كان عند اختفائه عليه السلام هو واصحابه في دار الارقم كما سيأتي فالاولية في اظهار الاسلام اضافية * قال ابن كثير وورد عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال انا اول من اسلم ولا يصح اسناد ذلك اليه قال وقد روى في هذا المعنى احاديث اوردها ابن عساکر منكراً كلها لا يصح شيء منها هذا كلامه وعلى تقدير صحتها مراده اول من اسلم من الصبيان فالاولية اضافية وما يؤثر عن علي رضي الله تعالى عنه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة لطول الامل يحب الصالحين ولا يعمل باعمالهم البشاشة فح المودة والصبر قير العيوب والغالب بالظلم مغلوب المعجب ممن يدعوا ويستنبطون الاجابة وقد سطر قها بالمعاصي * واول من اسلم من النساء بعد خديجة رضي الله تعالى عنها ام الفضل زوج العباس واسماء بنت ابى بكر وام جميل فاطمة بنت الخطاب اخت عمر بن الخطاب وينبغي ان تكون ام ايمن سابقة في الاسلام على ام الفضل على ما تقدم وقول السراج الباقيني موافقة للزين العراقي ان اول رجل اسلم ورقة بن نوفل لقوله للنبي صلى الله عليه وسلم انا اشهد انك الذي بشر بك عيسى بن مريم وانك علي مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل قد علمت ما فيه وانه انما كان من اهل الفترة كما صرح به الحافظ الذهبي وهو يراد القول المتقدم بان وفاة ورقة تاخرت عن البعثة فورقة

ككفالة الخواريين لعيسى بن مريم عليه السلام وانا كفيل على قومي يعني المهاجرين وقيل ان الذي تكلم وشهد العقد عباس ابن عباد بن نضلة قال يا معشر الخزرج هل تدرون علام نبأ يعون هذا الرجل انكم نبأ يعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس أي على من حاربهم والافهم صلى الله عليه وسلم لم يؤذن له في البدء بالحاربة الا بعد ان هاجر الى المدينة وكان قبل ذلك مأموراً بالدماء الى الله تعالى والصبر على الاذى والصبر عن الجاهل وقيل الذي تكلم وشهد المقداس سعد بن زرارة وهو من اصغر الانصار ولا مخالفة بين الاقوال لان كل سيد من أولئك السادة تكلم بما يقوى البيعة ثم اتفقوا على جميع ذلك وقالوا يا رسول الله مالنا ان نحن

وفينا قال رضوان الله والجنة قالوا رضينا بسطيدك فبايعوه وأول من بايعه البراء بن معرور وقيل أسعد بن زرارة وقيل أبو الهيثم بن التيهان ثم بايعه السبعون وبايعه المرأتان من غير مصافحة لأنه صلى الله عليه وسلم كان لا يصافح النساء إنما كان يأخذ عليهن فادا أحرزن قال اذهبن فقد بايعتكن وكانت هذه البيعة على حرب الاسود والاحمر أي العرب والمعجم فهؤلاء الثلاثة الذين بايعوه أولا لم يتقدم عليهم أحد (٣١٢) غيرهم وحينئذ تكون الاولية فيهم حقيقية و اضافية وقيل ان ابا الهيثم بن التيهان قال

أبايعك يا رسول الله على ما بايع عليه الاثنا عشر نقيبا من بني اسرائيل موسى بن عمران عليه السلام وان عبد الله بن رواحة قال ابايعك يا رسول الله على ما بايع عليه الاثنا عشر نقيبا من الحواريين عيسى بن مريم عليه السلام فقال اسعد بن زرارة ابايع الله عز وجل يا رسول الله وأبايعك على ان أتم عهدى بوقاتي وأصدق قولى بفعلى فى نصرى وقال وقال النعمان بن حارثة أبايع الله يا رسول الله وأبايعك على الاقدام فى امر الله عز وجل لا ارف فيه القريب ولا البعيد اى لا احامل بالرافة والرحمة وقال عبادة بن الصامت أبايعك يا رسول الله على ان لا تاخذنى فى الله لومة لائم وقال سعد بن الربيع ابايع الله وأبايعك يا رسول الله على ان لا اعصى لك امرا ولا اكذب لك حديثا فلما تمت البيعة وهى بيعة العقبة الثالثة صرخ الشيطان من رأس العقبة بأشد صوت

ونحوه كبحيرا ونسطورا من اهل الفترة لا من اهل الاسلام ويؤيد ما تقدم انه باجماع المسلمين لم يتقدم خديجة فى الاسلام لارجل ولا امرأة لكن هؤلاء من القسم الذى تمسك بدين قبل نسخه وآمن وصدق بانه صلى الله عليه وسلم الرسول المنتظر وذلك نابع له فى الآخرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لما توفى ورقة لقد رأيت القس بعنى ورقة فى الجنة وعليه ثياب الحرير لا نه آمن بى وصدقنى الى آخر ما تقدم وعلى تسليم انه لا يشترط فى المسلم ان يؤمن ويصدق برسالة صلى الله عليه وسلم بعد وجودها بل يكفى ولو قبل ذلك فليس ورقة بصحابي لان الصحابي من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد الرسالة مؤمنا بما جاء به عن الله تعالى اى يحكموا بما يامرونه ومن ثم رد الحافظ الذهبي على ابن منده اى ومن وافقه كالزبير بن العراق فى عدوله من الصحابة اى كعدمهم بحيد او نسطورا بقوله الاظهر ان من مات بعد النبوة وقبل الرسالة فهو من اهل الفترة هذا كلام الحافظ الذهبي والمراد بالرسالة نزول يا ايها المدثر لاظهارها ونزول قوله تعالى فاصدع بما تؤمر بناء على تاخير الرسالة عن النبوة * وحين اسلم أبو بكر رضى الله تعالى عنه دعا الى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من وثق به من قومه فاسلم بدعائه عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس اى ولما اسلم عثمان رضى الله تعالى عنه أخذ عمه الحكم بن ابي العاص ابن امية والدمروان فوافقه كتفا وقال ترغب عن ملة آباءك الى دين محمد والله لا احلك ابد احق تدع ما انت عليه فقال عثمان والله لا ادعه ابد اولا فأقرقه فلما رأى الحكم صلابته فى الحق تركه رقيق عذبه بالمدخن ليرجع لمارجع * وفى كلام ابن الجوزي ان المذهب بالمدخن ليرجع عن الاسلام الزبير بن العوام هذا كلامه ولا مانع من تعد ذلك * وجاء لكل نبي رفيق فى الجنة ورفيقي فيما عثمان بن عفان * واسلم بدعائه ابي بكر ايضا الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه وكان عمره ثمان سنين على ما تقدم وعبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه اى وكان اسمه فى الجاهلية عبد عمر وقيل عبد الكعبة وقيل عبد الحارث فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن قال وكان امية بن خلف لى صديقا فقال لى يوما أرغبت عن اسم سمك به ابواك فقلت نعم فقال لى انى لا اعرف الرحمن ولكن اسميك بعبد الاله فكان ينادى بى بذلك قال وسبب اسلام عبد الرحمن بن عوف ما حدث به قال سافرت الى اليمن غير مرة وكنت اذا قدمت نزلت على عسكلام بن عوا كفى الحميرى فكان يسألنى هل ظهر فيكم رجل له نبأ له ذكر هل حالف احد منكم عليكم فى دينكم فاقول لا حتى كان السنة التى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت اليمن فزلت عليه الى آخر القصة وعن علي رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الرحمن بن عوف انت أمين فى اهل الارض أمين فى اهل السماء وجاء انه وصفه بالصادق الصالح البار واسلم بدعائه ابي بكر رضى الله تعالى عنه ايضا سعد بن ابي وقاص اى فان ابا بكر لما دعاه الى الاسلام لم يبعد واتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن امره فاخبر به فاسلم وكان عمره تسع عشرة سنة وهو رضى الله تعالى عنه من بنى زهرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم وقد أقبل عليه سعد خالي فايرنى امرؤ خاله * وفى كلام السهيلي انه عم آمنة بنت وهب ام النبي صلى الله عليه وسلم وكرهت امه اسلامه وكان بارا بها فقالت له الست تزعم ان الله يأمرك بصلة الرحم

وابعد به اهل الجبا جب وهى منازل منى وفى رواية يا اهل الاخشاب هل لكم فى مذمم والصباة و بر
يعنى مذمم محمد اوبالصباة من تابعه فانهم قد اجمعوا اى عزموا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ائزب العقبة بفتح الهمزة وفتح الزاي وتشديد الباء الموحدة اى شيطان يسمى بهذا الاسم اسمع اى عدوا لله انا والله لا فرغ لك فهرب وعند ذلك قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم انفضوا الى رحالكم وفى رواية لما بايع الانصار بالعقبة صاح الشيطان من رأس الجبل يا معشر قريش هذه بنو

الأوس والخزرج تخالف على قتالكم فزاع عند ذلك الانصار الذين كانوا يابسون النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يروكم هذا الصوت انما هو عدو الله ابليس وليس يسمعه أحد مما يخافون ولا مانع من اجتماع صراح أذب العقبة وصراح ابليس الذي هو ابوالحسن ويجوز ان يكون المراد عدو الله ابليس أذب العقبة لانه من الالبسة وانه أني بالمعطين معا وقد حضر البيعة جبريل عليه السلام كما تقدم فمن حارثة بن النعمان قال لما فرغوا من المباحة قلت يا بني الله (٣١٣) لقد رأيت رجلا عليه ثياب بيض

انكرته قائما على يمينك قال وقد رأيت به قلت ثم قال ذلك جبريل عليه السلام ثم ان الحديث كما وسمع المشركون بذلك من قريش وغيرهم وفي كتاب الشريعة ان الشيطان لما نادى بما ذكر شبه صوته بصوت منه بن الحجاج قال عمرو بن العاص فانما ابوجهل فذهبت أباوهو الى عتبة بن ربيعة فاخبرته بصوت منه بن الحجاج فلم رعه مارا فقال هل أتاكم فاخبركم بهذا منه قلنا لعله ابليس الكذاب ولا ينافي سماع عمرو وأبي جهل صوت ابليس قوله صلى الله عليه وسلم ليس يسمعه أحد مما يخافون لان سماعهما لم يحصل منه خوف لهم وعند شوا الخبر جاء أجلتهم وأشرافهم حتى دخلوا شعب الانصار فقالوا يا معشر الأوس والخزرج بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا هذا لتخرجوه من بين أظهرنا ونبايعوه على حربنا والله ما من حي أبغض اليان من

وبر الوالدين قال فقلت نعم فقالت والله لا أكلت طعاما ولا شربت شاة ابا حتى تكفر بما جاء به محمد اي وتمس ا- افار ما لثة فكما وايفتحون قها ثم يلقون فيه الطعام والشراب فانزل الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاءك لشرك ما ليس لك به علم فلا طعمهما الآية وفي رواية انها سكثت يوما وليلة لا تاكل فاصبحت وقد محدت ثم مكثت يوما وليلة لا تاكل ولا شربت قال سعد فلما رأيت ذلك قلت لها تعمين والله يا أمه لو كان لك مائة نفس تخرج نفسا تقسمها لتركت دين هذا النبي صلى الله عليه وسلم فكلي ان شئت اولا تاكلي فلما رأيت ذلك أكلت وفي الانساب للبلاذري عن سعد قال أخبرت أمي اني كنت أصلي العصر أي الركعتين اللتين كانوا يصلونها بالعشي فجئت فوجدتها على بابها تصيح ألا أعوان عينوني عليه من عشرين أو عشرين فاحبسني في بيت واطق علي عليه بابي حتى يموت أو يدع هذا الدين المحدث مرجعت من حيث جئت وقلت لا أعود اليك ولا اقرب منزلك فهجرتها حينئذ ثم أرسلت الى ان عدالي منزلك ولا تنصيف فيلزمنا عارف فرجعت الى منزلي مرة تلقاني بالبشر ومرة تلقاني بالشرب وتعيرني بأخي عامر وتقول هو البر لا يفارق دينه ولا يكون تابعا فلما أسلم عامر لقي منها ما لم يلق أحد من الصباح والادي حتى هاجر الى الحبشة ولقد جدت والناس مجتمعون على أمي وعلى أخي عامر فقلت ما شان الناس فقالوا هذه أمك قد اخذت اخاك عامرا وهي تعطى الله عهدا لا يظلمها نخل ولا تاكل طعاما ولا تشرب شرابا حتى يدع صباه فقلت لها والله يا أمه لا تستطلين ولا تاكبين ولا تشربين حتى تقبولى مقعدك من النار وجاءه ^{صلى الله عليه وسلم} امر سعد بن أبي وقاص ان يأتي الحارث بن كعدة طبيب العرب ليستوصيه في مرض فترل بسعد وكان ذلك في حجة الوداع فاجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود عبد الرحمن ابن عوف لمرض نزل به فوجد عنده الحارث فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن اني لارجو ان يشفيك الله حتى يضر بك قوم وينتفع بك آخرون ثم قل للحارث بن كعدة عالج سعدا بما به وكان سعد بالجلس فذا والله اني لارجو شفاؤه فيما ينفعه من رجله هل معك من هذه النمرة العجوة شيء قال نعم فخلط ذلك النمر بخله ثم أوسمها سمائم أحساه اياها فاكما كما نشط من عقل وهذا استدلل به على اسلام الحارث بن كعدة لان حجة الوداع لم يحج بها مشرك فمؤمدين الصحابة وانكر بعضهم اسلامه وجعله دليلا على جواز استشارة أهل الكفر في الطب اذا كانوا من أهله ومن اسلم بدعاية ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ايضا طلحة بن عبد الله التيمي فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجاب له فاسلم اي ولما نظرا اوبكر وطلحة بالاسلام احذما نوفل بن العدوية وكان يدعى اسد قريش فشدما في جبل واحد ولم ينعمما بنو تيم ولذلك سمي اوبكر وطلحة القرنين واشده ابن العدوية وقوة شكيمة كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفنا شر ابن العدوية أقول سبب اسلام طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه ما تقدم انه قال حضرت سوق بصره فاذا راهب في صومته يقول سلوا أهل هذا الموسم هل من من أهل الحرم احد فقلت نعم أنا قال هل ظهر احد بعد قلت ومن احد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الانبياء يخرج من الحرم ومهاجره الى أرض ذات نخل وساخ قايالك ان تسقى اليه قال طلحة فوقع في قلبي ما قال فخرجت سريرا حتى قدمت مكة فقلت هل

(٤٠ - حل - اول) ان تنشب الحرب بيننا وبينه منكم فصار مشركوا الأوس والخزرج يلقون لهم ما كان من هذا شيء وكل واحد يقول لهم وما كان قومي ليفتاتوا على مثل هذا لو كنت يثر ما صنع قومي هذا حتى يؤامروني وصدقوا لانهم لا يعلمون كما علم مما تقدم وقرر ناس من بني وحثت قد بش عن خبر الانصار فوجدوه حقا فلما تحققوا الخبر اقتنوا آثارهم فلم يدركوا الاسعد بن عباد والنذر بن سعد فاما سعد فسك وعذب في الله واما النذر فقلت ثم انقذ الله سعدا من

أيدي المشركين روي عنه رضي الله عنه أنه قال لما ظفروا بي ربطوا أيدي في عنقي ولا زالوا يلطموني على وجهي ويخدوني حتى أدخلوني مكة فأوى إلي رجل وهو أبو الجحري بن هشام مات كافرا وقال ويحك أبا بك وبك من قريش جو رولا عهدا قلت بل كنت أجير لجير بن مطعم جاره وامنعهم من أراد ظلمهم ببلادهم وللجحرث بن حرب بن أمية وهو أخوان بنيان فقال ويحك فاهتف باسم الرجلين فقلت فخرج ذلك الرجل إليهما (٣١٤) فوجدهما في المسجد فقال لهما ان رجلا من الخزرج ضرب بالابطاح يهتف باسمكما

فقالا من هو فقال يقال له سعد بن عباد ففجأ فخلصاه من أيديهم وعن سعد بن عباد رضي الله عنه قال بنا أجمع القوم أضرب اذطلع على رجل أبيض رضي زائد الحسن فقلت في نفسي ان يكن عند أحد من القوم خير فعند هذا فلما دنا مني رفع يده فلعطني لكمة شديدة فقلت في نفسي والله ما عندهم بعد هذا خير وهذا الرجل هو سهل بن عمرو رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك فلما قدم الانصار المدينة أظهروا الاسلام نظارا كليا ونجا هرا والافقد تقدم ان الاسلام وشايتهم قبل قدومهم لهذه البيعة وكان عمرو بن الحموح من مادات بني سمية بكسر اللام وأشرا دم فلم يكن له لم وكان ممن أسلم بده معاد ابن عمرو وكان لعمر في داره صنم من خشب يقال له مناة لان الدماء كانت تنمي أي تصب عنده قريبا اليه وكان يعظمه

كان من حدث قالوا ام محمد بن عبد الله الامين بدعوى الله وقد تبعه بن أبي قحافة فخرجت حتى دخلت على أبي بكر رضي الله تعالى عنه فاخبرته بما قال الراهب فخرج أبو بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فسر ذلك وأسلم طلحة وطلحة هذا هو أحد العشرة المبشرين بالجنة وقد شاركه رجل آخر في اسمه واسم أبيه ونسبه وهو طلحة بن عبيد الله التيمي وهو الذي نزل فيه قوله تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه الآية لانه قال لئن مات محمد رسول الله لا تزوجن عائشة في ليل يزوج محمد بنات عمنا ويحدهن عننا لئن مات لا تزوجن عائشة من هذه فزلت الآية قال لفظ السيوطي وقد كنت في وقفة شديدة من صفة هذا الخمر لا طحة أحد العشرة أجل مقام من أن يصدر عنه ذلك حتى رأيت انه رجل آخر شاركه في اسمه واسم أبيه ونسبه هذا كلاله والحاصل ان أبا بكر أسلم على يده خمسة من العشرة المبشرين بالجنة وهم عثمان وطلحة بن عبيد الله وبقال له طلحة الهيص وطلحة الجودو والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وزاد منهم سادس وهو أبو عبيد بن الحراح وكان كل من بني بكر وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن زازا وكان الزبير جزارا وكان سعد بن أبي وقاص يصنع النبل والله أعلم ثم دخل الناس في الاسلام اربعة الرجال والدماء وذكر في الاصل جماعة من السابقين الاسلام منهم عبد الله بن مسعود وابن مسعود اسلامه ما حدث قال كنت في عم لآل عقبة بن أبي معيط فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر بن أبي قحافة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك لبن فقلت نعم ولكي مؤنس قال هل عندك لبن شا لم ينزل عليها الفحل قلت نعم فابتته بشاه شخص لا صرع لها فمسح النبي صلى الله عليه وسلم مكان الضرع فاد اضرع حائل فملأه لنا كذا في الاصل وفي الصحيح كافي النهاية لشخص الذي ذهب لبنها وحينئذ يكون قول الاصل لا صرع لها أي لا لبن لها وبذلك لذلك قول ابن حجر الهيتمي في شرح الاربعين فمسح ضرعها وقول ابن مسعود فمسح مكان الضرع أي محل اللبن فانبت النبي صلى الله عليه وسلم صغيره منورة فاحتلب النبي صلى الله عليه وسلم مني أبا بكر وسقاني ثم شرب ثم قال للضرع اقص ورجع كما كان أي لا وجود له على ظهري ما في الاصل أولا ابن فيه على ما في النهاية كالصحيح وإلى ذلك أشار الامام السبكي بتأنيته بقوله

ورب عناق ما نرا الفحل فوقها • مسحت عليه باليمن فدرت

قال ابن مسعود فلما رأيت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله علمني فمسح رأسي وقال بارك الله فيك فانت علام ولم قول فان قيل قول ابن مسعود ولكي مؤنس وعدو له صلى الله عليه وسلم عن ذات لبن إلى غير هذا مخلف ماسياني في حديث العراج والمجرة ان العادة كانت جارية باباحة مثل ذلك لابن السبيل دا احتاج الى ذلك فكان كل راع مادوا له في ذلك واذا كان ذلك أمرا متعارفا مشهورا بعد خفاؤه قلنا قد يقال لا غالة لان ابن السبيل المسافر وجاز أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله تعالى عنه لم يكونا مسافرين لجواز أن يكون تلك الغنم التي كان فيها ابن مسعود ببعض نواحي مكة القريبة منها التي لا يعد قاصدا مسافرا واعلم لا يتأني ذلك

فكان هتيان قومه ممن أسلم كما ذن جبل وولده عمرو بن معاذ ومعاذ بن عمرو بن لجون بالليل على ذلك الصدم فيطرحونه في بعض الحفر الذي فيها خمر الناس منكسا بعدا اخر اجده من دارة فاذا أصبح عمرو قال ويلكم من غد على - ناة هذه الليلة ثم يعود بكم - حتى اذا وجده غسله فاذا غسله غدا عليه وقملوا به مثل ذلك فغسله وطيبه مرة ثم جاء بسيف وعلقه في عنقه ثم قال ما اعلم من يصنع بك فان كان فيك خير فاصنع فهذا السيف معك فلما أسوا غدا

عليه وأخذوا السيوف من عنقه ثم أخذوا كتابا ميتا فقرنوه به بحبل ثم القوه في شر من آبار بني سلمة فيها خمره الناس فلما أصبح عمر وعدا اليه فلم يجدوه ثم طلبه الى أن وجده في تلك البئر فلما رآه كذلك رجع عقله بكلمة من أسلم من موته باسمه رضي الله عنه وحسن إسلامه واشهد أيتها منها والله لو كنت الها لم أكن * أنت ركب وسط بني ورن * أي حمل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه من المسلمين بالهجرة الى المدينة لان قريش لما علمت أسلم عليه وسلم أوى (٣١٥) أي استند الى قوم أهل حرب

ونجدة ضيقوا على أصحابه وبألوا منهم ما لم يكونوا يتألمونه من الشتم والادي وجعل البلاء يشتد عليهم وصاروا ما بين مفتونين في دينه وبين معذب في أيديهم وبين هارب في البلاد وشكروا اليه صلى الله عليه وسلم واستأنذوه في الهجرة فمكث أياما لا يذن ثم قال أرأيت دار هجرتكم أرأيت سبيخة ذات نخل بين لاثين وهما الخرتان ولو كانت السراة ارض نخل وسباخ لقلت هي هي والسراة بفتح السين اعظم جبال العرب ثم خرج صلى الله عليه وسلم اليهم مسرورا وقال قد اخبرت بدار هجرتكم وهي يثرب فاذن حينئذ وقال من اراد ان يخرج فليخرج اليها فخرجوا اليها ارسالا أي متتابعين يخفون ذلك وفي رواية أرأيت في المنام أني هاجرت من مكة الى ارض بها نخل فذهب وهي أي وهي

ما سياتي ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ابيع له احد الطعام والشراب من ما لكانه المحتاج اليهما اذا احتاج صلى الله عليه وسلم اليهما وانه يجب على مالكا ما بذل ذلك له وكان عبد الله بن مسعود يعرف بامه وهي أم عبد وكان قصيرا جدا طوله نحو ذراع خفيف اللحم ولا يصحك الصداقة رضي الله تعالى عنهم من دقة رجله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل عبد الله في الميزان اقل من احد وقال صلى الله عليه وسلم في حق مرضيت لأمي ماضي لها ابن أم عبد وسخطت لها ما سخط لها ابن أم عبد وقوله لرجل عبد الله في الميزان يدل للقول بان الموزون الاساء نفسه لاعماله وكان صلى الله عليه وسلم بكرمه ويدينه ولا يحويه لذلك كان كثير الولوج عليه صلى الله عليه وسلم وكان يمشي امامه صلى الله عليه وسلم ومعه ويستتره اذا اعتدل و يوقطه اذا نام ويأبسه عليه اذا قام فادا جلس ادخلها في دراعيه ولذلك كان مشهورا بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم بانه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم الحبة لم أقف على أنه أسلم حين اجعلت لشاة لكن قول الامة ابن حجر الهيثمي في شرح الاربعين اسلم قد بما يمكنه صلى الله عليه وسلم وهو يرعى غما الى آخرة يدل على أنه أسلم حينئذ وما أثر عنه الدنيا كاهوم لما كان فيها من سرور فهو ربح الله اعلم وذكر الاصل ان السائقين ابادر الله ماري واسم جندب بن جنادة بضم الجيم فيه ما قال وسبب اسلامه ما حدث به قال صليت قبل أن ألقى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين لله أتوجه حيث يوجهني ربي فلما ان رجلا خرج بمكة برعما به بي فقلت لاخي أيس اطلق لي هذا الرجل فكلمه وانني نحره فلما جاء ايس قلت له ما عندك فقال والله رأيت رجلا يامر بخير وينهى عن الشرقي رواية رأيتك على دينه يزعم ان الله ارسله ورأيت يامر بمكارم الاخلاق قلت فما يقول الناس فيه قال يقولون شاعر كاهن ساحد والله انه لصادق وانهم لكاذبون فقلت اكفني حتى اذهب فاطرقا فم وكى على حذر من اهل مكة فحملت جرابا وعصا ثم افبت حتى اتيت مكة فجمعت لاعرفه واكره ان اسال عنه فمكثت في المسجد ثلاثين ليلة وبوم ما كان لي طعام الا ماء زم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على طني سحنة جوع والسحنة بالنحر يك قيل حرارة يجدها الانسان من الجوع ففي ليلة لم يطف بالبيت احد واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبه جا فطافا بالبيت ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضا صلاته اتيتته فمات السلام عليك يا رسول الله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فرأيت الالة شارفي وجهه ثم قال من الرجل قلت من غفار بكسر المعجمة قال متى كنت قال كنت من ثلاثين ليلة و يوم ههنا قال من كان يطعمك قلت ما كان لي طعام الا ماء زم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجد على طني سحنة جوع قال مبارك انها طعام طعم وشفاء سقم أي وجاء ماء زم لما شرب له ان شرته التشفى شفاءك الله وان شربته تشبع اشبعك الله وان شربته لتقطع ظمك قطعه الله وهي همزة جر بل وسقيا الله اسمعيل وجاء التصلع من ماء زمزم راءة من النفاق وجاء آية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتصلعون من ماء زمزم وذكر ان اباذر اول من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك التي هي تحية الاسلام فهو اول من حيا رسول الله صلى الله

الى اما الهامة او هجر فاداهي المدينة يثرب ولعله أنسي قول جر بل ليلة الاسراء صليت طيبة واليهما المهاجرة ثم تذكره بعد ذلك في قوله قد اخبرت بدار هجرتكم وقبل الهجرة آخى صلى الله عليه وسلم بين المسلمين من المهاجرين على الواساة والحق فآخى بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وآخى بين حمزة وزيد بن حارثة رضي الله عنهما وبين عثمان وعبدالحق بن عوف رضي الله عنهما وبين الزبير وابن مسعود رضي الله عنهما وبين عباد بن الحرث وبلال رضي الله عنهما وبين مصعب بن عمير وسعد بن ابى

وقاص رضي الله عنهما و بين أبي عبادته وسالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهما و بين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما
 و بين علي بن أبي طالب وفضيلة رضي الله عنهما و بين علي بن أبي طالب وفضيلة رضي الله عنهما و بين علي بن أبي طالب وفضيلة رضي الله عنهما
 والاخرة وانكر ابن تيمية واخا المهاجرين بعضهم بعضا قال والمواخا انما هي بين المهاجرين والانصار قال ولا معنى للمواخاة
 مهاجري المهاجري لان المواخاة (٣١٦) انما شرعت لارفاق بعضهم بعضا قال الحافظ ابن حجر وهذا دلل النص بالقياس

والحكمة في مواخاة المهاجرين ان بعضهم كان اقوى من بعض في المال والعشيرة فآخى بين الاعلى والادنى ليتفق الادنى بالاعلى وبهذا ظهر مواخاته صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه لانه صلى الله عليه وسلم كان هو الذي يقوم بأمره قبل البعثة وبعدها وفي الصحيح ان زيدا بن حارثة قال ان بنت حمزة بنت اخي اي بسبب المواخاة وكان اول من هاجر منهم الى المدينة ابو سلمة واسمه عبد الله بن عبد الاسد الخزرجي زوج ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو اخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاع وابن عمته وهو اول من يدعي للحساب اليسير لانه لما قدم من الحبشة لمكة اذاه اهلها واراد الرجوع الى الحبشة فلما بلغه السلام من اسلم من الانصار وهم اثنا عشر الذين بايعوا البيعة الاولى خرج اليهم وقدم المدينة بكرة النهار ولما عزم على

عليه وسلم تحية الاسلام وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يأخذ في الله لومة لائم. علي أن يقول الحق ولو كان مراد من ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنبت الخضر اى السماء ولا أفدت الغبراء اى الارض اصدق من أني ذروا صلى الله عليه وسلم في حقه أو ذر يمشي في الارض على زهد عيسى بن مريم وفي الحديث أنوذر أزهدي أمي وأصدقها رجلا يودر الى الشام بعد وفاة أبي بكر واستمر بها الى ان ولي عثمان فاستقدمه من الشام لشكوى معاوية منه واسكنه لريدة فكان بها حتى مات فان أبادر صار بلفظ القول لمعاوية ويحكمه بالكلام الحسن وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن لقياً أني ذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان دلالة على رضي الله تعالى عنه وانه قال له لما أقدمك هذه البلدة فقال له أبو ذر ان كنت على أخبرتني وفي رواية ان اعطيتني عهدا وميثاقا ان ترشدني أخبرتني ففعل قال أبو ذر فآخرنه فارشدني وأوصاني الى رسول الله ﷺ واسلمت وفي الامتناع أن عليا استصاف أبا ذر ثلاثة أيام لا يسأله عن شيء وهو لا يجره ثم في الثالث قال له ما أمرك وما أفدتك هذه البلدة قال له ان كنت على أخبرتني قال قال له بلغنا انه خرج هنا رجل يزعم انه بي فارسات أخى ايكلمه فرجم ولم يشفني من الخرف فاردت ان الفاه فقال له اما انك قد رشت هذا وجهي أي خروجي اليه فآتني ادخل حيث ادخل فان رأيت احدا اخافه عليك فمت الى الحائط كان اصلح نعلي وفي لفظ كافي اربق الماء فامض أت قال أبو ذر فمضي ومضت حتى دخلت ودخلت معه على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له اعرض على الاسلام وعرضه على ما سلمت مكاني الحديث ربما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم له من كان يطعمك وجواب أبي ذر له صلى الله عليه وسلم بقوله ما كان لي طعام لا ماء زمزم يمدان يكون على رضي الله تعالى عنه اضاف ابا ذر ولم ياكل عنده وكذا بعده ما جاء ان ابا بكر قال يا رسول الله ائذن لي في اطعامه الليلة قال ابو ذر فاطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فاطبقت معهما ففتح ابو بكر بابا فجعل يقيض لنامز بيت الطائف وكان ذلك اول طعام اكلته الا ان يحمل الطعام على خصوص الزب وبك التوفيق بين الرايتين اى رواية دخوله على النبي صلى الله عليه وسلم مع علي فاسلم برواية اجماعه من الطوائف باسم بان يكون ابو ذر دخل عليه اولامع على ثم اقبله في الطواف ويكون المراد حينئذ باسلامه الثاني الثبات عليه بشكر الشهادتين وعذره في عدم اجماعه به في المسجد مدة ثلاثين يوما عدم خلو المطاف كما يرشد لذلك قوله فني ليلة لم يطف بالبيت احد الى آخره والا فمدان يكون صلى الله عليه وسلم لم يدخل المسجد للطواف مدة ثلاثين يوما وبعد هذا الجمع قوله صلى الله عليه وسلم له من الرجل الي آخره ثم قال ﷺ لا يبي دريا ابا ذر اكنتم هذا الامر وارجع الى قومك فاخبرهم باتوني فاذا بلغك ظهرونا فاعل فقلت والذي بعثك بالحق لا صرخن بهذا بين ظهرا نبيهم قال وكنت في اول الاسلام خاما وفي رواية را بها واهل المراد من الاعراب فلا ينافي ما ياتي في وصف خالد بن سعيد لما اجتمعت قريش بالمسجد ناديت باعلى صوتي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا فوالله الى هذا الصابي فضربت لاموت وفي لفظ قال علي اهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خررت فغشيا علي فاكب على العباس ثم قال لهم ويلكم السهم

الرحيل وحل بعيره وحمل عليه ام سلمة واشها سلمة وخرج بقود البعير فآر رجال من قوم ام سلمة وهم اقرب منه اليها تعلمون فقاموا اليه وقالوا له يا اباسلمة قد غلطنا على نفسك فصاحبنا هذه علام نركنك تسير به في البلاد ثم نزعوا خطام البعير من فجاها رجال من قوم ابي سلمة رضي الله عنه وقالوا ان ابنتنا معها ان نزعتموها من صاحبنا نزع ولدنا متها ثم تجاذوا حتى اطلقوا يده من الخطام واخذوا الولد ثم اياه ففرق بينها وبين زوجها ورلد هافكات نخرج كل غداة الى الابطاح نكي حتى مضت سنة فمربها رجل من بني عمها

لرحمها وقال لقومها أما ترحون هذه المسكينة فرقم بينها وبين ولدها وزوجها فقالوا لها الحق زوجك فدا لمخ ذلك قوم أبي سلمة ردوا عليها ولدها فركبت بعيرا ، جمات ولدها في حجرها وخرجت نزل المدينة وما معها أحد من خنق الله حتى إذا كانت بالنعيم لقيت عثمان بن طلحة المحمي أي صاحب مفتاح الكعبة وكان عثمان مشركا يومئذ - ثم أسلم رضي الله عنه فشيء ما إلى المدينة حتى إذا وافى على قباة قال لها هذا زوجك وكانت أم سلمة تقول سأرايت صاحباً كريماً من عثمان (٣١٧) بن طلحة فاه لمساراً في قال إلى

ابن قات إلى زوجي قال أو ما معك أحد قلب لا مامعني
 الا الله تعالى واني هذا
 فقال والله لا أتركك ثم
 أخذ بخطام البعير وصار
 معي فكان إذا وصلنا المنزل
 أراح بي ثم استأخر حتى
 إذا نزلت جاء واخذ البعير
 فخط عنه ثم قيده في شجرة
 ثم أت إلى شجرة فاضطجع
 تحتها فإذ أنا الروح قام
 إلى بعيري فرحله وقدمه ثم
 استأخر عني وقال أركبي
 فإذا ركبت أخذ بخطامه
 فتأدني وجمع بين القول بان
 مصعب بن عمير أول من
 هاجر والقول بأنه أبو سلمة
 بان أبو سلمة أول من قدم
 المدينة وازع طبعه وأما
 مصعب فكان برسالة منه
 صلى الله عليه وسلم وقال
 بعضهم أن أبو سلمة أول من
 هاجر بن عزم فلا
 يتأني أنه ليس بأول بالنسبة
 لغير بني عزم وأول
 طعينة قدمت المدينة أم
 سلمة رضي الله عنها وقيل
 لبلى بنت أبي حنمة وقيل
 أم كلثوم بنت عقبة بن

تعليمون أنه من غفار وإن طريق تجارتكم عليهم فخلوا عني قال فحدثت زمزم ففعلت هي الدماء فما
 أصبحت الغراء رجعت لمثل ذلك فصنع بي مثل ما صنع وأدركني العباس وكان معه كالا مس فخرجت
 وأتيت أنيسا فقال ما صنعت فقلت قد أسلمت وصدقت فقال مالي رغبة عن دينك فاني قد أسلمت
 وصدقت فأتينا أمنا فمات مالي رغبة عن دينك فاني أسلمت وصدقت ثم أتينا قوما غفارا فأسلم
 نصفهم وقال بعضهم إذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلمنا وأما جاء المدينة أسلم نصفهم
 الثاني أي لا نه صلى الله عليه وسلم قال لا يذرائي قد وجهت إلى أرض ذات نخل لا أراها إلا يشرب فهل
 أنت مبلغ قومك عسي الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم وجاءت أسلم القليلة المعروفة فقالوا يا رسول
 الله نسلم على الذي أسام عليه أخوانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله له وأسلم سالمها
 الله أي وقد ذكر أن أبا دروقف يومئذ الكعبة أي في حجة حجها أو عمرة اعتمرها فاحتفوا الناس فقال
 لهم لو أن أحدكم أراد سفرا ليس بعد زاد فقالوا لي فقال سفر القيامة أهدم ما تريدون فخذوا ما يصلحكم
 قالوا وما يصلحنا قال حجوا حجة لمطالم الأمور وهو موأيو ما شديدا حره ليوم الشور وصلوا في ظلمة
 الليل لو حشة القبور ومن أسلم خالد بن سعيد بن العاص رضي الله تعالى عنه قيل كان حين أسلم راها
 وقيل ثلثا وقيل خامسا وهو أول من أسلم من أخوته ويمكن أن يكون ذلك محمل قول ابنه أم خالد
 أول من أسلم أبي أي من أخوته وسبب إسلامه أنه رأى في النوم النار ورأى من فظاعتها وأهوالها أمرا
 مهولا ورأى أنه على شفيرها وأن أباه يريد أن يلقيه فيها رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بحجزته
 بمنه من الوقوع فيها فقام من نومه فزما وقال احلف بالله أن هذه لرؤيا حق وعلم أن نجاته من النار تكون
 على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أبا بكر فذكر له ذلك فقال له أريد بك خيرا هذا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فأنه قال يا محمد ما تدعوا قال ادعوا لي الله وحده لا شريك له وإن عبد عبده ورسوله
 وتخلع ما أنت عايد من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع فأسلم خالد وفي الوقاه عن أم خالد
 بنت خالد بن سعيد أنها قالت كان خالد بن سعيد ذات ليلة ما مما قيل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في ال رايته كأنه غشيت مكة ظمعة حتى لا يبصر امرؤ كعبه فينا هو كذلك أخرج نوراي من زمزم ثم
 علا في السماء فاضاء البيت ثم اصاب مكة كالأثم تحول إلى ثرب فاصابها حتى أتى لا يطر إلى البسر
 في النخل فأنقطع فقصصتها على أخي عمرو بن سعيد وكان جزل الرأي فقال يا أخي إن هذا الأمر
 يكون في بني عبد المطلب ألا ترى أنه خرج من حضرايهم ثم أنه ذكر ذلك لرسول الله ﷺ أي بعد
 مبعثه فقال يا خالد أيا والله ذلك النور وأيا رسول الله وقص عليه ما بعثه الله به فأسلم خالد وعلم أبوه بذلك
 وهو سعيد أبو جبيعة وكان من عظماء قريش كان إذا اعتم لم يعتم قرشي أعطاه الله ومن ثم قال فيه القائل
 أبا جبيعة من يعتم عتمته * يضرب وإن كان ذاملا وذاعدا

وعند إسلام ولده خالد أرسل في طلبه فأنه وضرب به أي بمقرعة كانت في يده حتى كسرها على راسه
 ثم قال أتبعتم محمدًا وانت تري خلفه لقومه وما جاء به من عيب آلهتم سموعيب من مضى من آباءهم
 فقال والله تبعته على ما جاء به فغضب أبوه وقال أذهب بالكع حيث شئت وقال والله لا منعك القوت

أي معيط رضي الله عنها ثم هاجر عمار وبلال وسعد وفي رواية ثم قدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إرسالاً أي بعد
 العقبة الثانية وزلوا على الأضواء في دورهم فأورم وواسوم ثم قدم المدينة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعياش ابن أبي ربيعة
 في عشرين راكبا وكان هشام بن العاص وأعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن هاجر معه وقال تجدني أو أجدك عند محل
 كذا فقطر هشام قومه فحبسوه عن الهجرة وعمر على رضي الله عنه قل ما علمت أحد من المهاجرين من هاجر إلا مستخما إلا

عمر بن الخطاب فانه لما هم بالهجرة تخلص سيفه وتنكب قوسه واتخذ اسمها في يديه واختصر عزته وهي الحرب الصغيرة أي علقها عند خصرته ومشي قبل الكعبة والملائة من قریش ففأثاها فطاف بالكعبة سبعا ثم أتى المقام فصلى ركعتين ثم وقف على الحلق واحدة واحدة ثم قال شأهت الوجوه لا يرعم الله الا هذه المعاطس يعني الاوف من اراد ان تشكله أمه أي تفقده و ثم أوترمل زوجته دليقتي وراه هذا الوادي (٣١٨) قال على رضي الله عنه فأتبعه أحد ثم مضى لوجهه وفي المواهب وشرحها له ما جر

مع عمر رضي الله عنه أخوه زيد بن الخطاب رضي الله عنه وكان أسن من عمر رضي الله عنه وأسلم قبله وشهد بدرا والمشاهد كلها واشتم باليمامة وراية المسلمين بسده رضي الله عنه في خلافة الصديق رضي الله عنه سنة ثنتي عشرة من الهجرة وكان عمر رضي الله عنه يقول أخى سقنى الى الحسينين أسلم قبل واستشهد قبل وحزن عليه حزنا شديدا ومن هاجر مع عمر رضي الله عنه سعيد بن زيد والزبير فقدموا المدينة ونزلوا على رفاعة بن عبد المنذر ومن هاجر عبد الله بن جحش رضي الله عنه ومعه زوجته القارعة بنت أبي سفيان رضي الله عنها وأما اختها أم حبيبة رضي الله عنها فكانت مع الذين هاجروا الى الحبشة في صحبة زوجها عبيد الله بن جحش أخي عبد الله بن جحش فنصر بالحبشة ثم مات وبقيت هي بارض الحبشة مع

قال لا منعتني فان الله يرزقني ما أعيش به فاخرج به وقال لا بد لي ولم يكونوا اسلموا الا يكلمه احد منك الا صنعت به فاخبر خالد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يلزمه ويعيش معه ويغيب عن أبيه في نواحي مكة حتى خرج اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ارض الحبشة في الهجرة الثانية فكان خالد اول من هاجر اليها وذكر عن والده سعيد انه مرض فقال ان رفعتني الله من مرضي هذا الا يعبد الله ابن ابي كبشة بمكة أبدأ فقال خالد عند ذلك اللهم لا ترفعه فتوفي في مرضه ذلك وخالد هذا اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم وأسلم أخوه عمرو بن سعيد بن العاص رضي الله تعالى عنه قبل وسبب اسماؤه انه رأى نور اخرج من زمزم أضاءت له فنهض الى المدينة حتى رأى "بسر فيها فقصر رؤياه فقيل له هذه ثم رضى عبد المطلب وهذا النور منهم يكون فكان سيدا لاسلامه وتقدم قريشا ان هذه الرؤيا وقعت لخالد وكانت سبب اسلامه وانه قصصها على أخيه عمر والمذكور فهو من حلط بعض الرباء الا ان يقال لا مانع من تعدد هذه الرؤيا لخالد ولا أخيه عمرو وانها كانت سيدا لاسلامهما واسلم من بني سعيد أيضا أبان والحكم الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله أي ومن السابقين للاسلام صهيبت كان أبوه عاملا لكسري أعارت الروم عليهم فسبوا صهيبا وهو عمامة صغر فنهض في لوم حتى كثرتم اتباعه جماعة من العرب وجاءوا به الى سوق عكاظ فاباءه منهم بعض أهل مكة أي وهو وعد الله بن جدعان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من صهيبة على داره ولله صلى الله عليه وسلم فرأى عمار بن ياسر فقال له عمار بن ياسر أين تريد يا صهيبت قال أريد ان ادخل الى محمد فاجتمع كلامه وما يدعوا اليه قال عمار وأما أريد ذلك فدخل على رسول الله ﷺ فامرهما بالجلوس فجالسا وعرض عليهما الاسلام ونلا عليهما ما حفظ من القرآن فشهدا ثم مكثا عنده يومه ما ذلك حتى أمسيا خرجا مستخفين فدخل عمار على أمه ووايه فـ لا أين كان فاحبرها بما سمعته وعرض عليهما الاسلام وقرأ عليهما ما حفظ من القرآن في يومه ذلك فاعجبها ما ساءا على دمه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميه الطيب الطيب وأسلم أيضا حصين والد عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما باءا لاسلام والده عمران وسبب اسماؤه ان قریشا جاءت اليه وكانت تعظمه وتجله فقالوا كلم لنا هذا الرجل فانه يذكر آلهتنا ويسمى بجائوا معه حتى جلسوا قريبا من باب النبي صلى الله عليه وسلم ودخل حصين فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال اوسعه الشيخ عمران ولده الصم حابة فله حصين ما هذا الذي بلغنا عنك انك تشتم آلهتنا وتذكرها فقال يا حصين كم نبيد من الله قال سبعة في الارض وواحد في السماء فقال فادا أصابك الضر لم تدعوا قال الذي في السماء قال فاذا هلك المال من تدعوا قال الذي في السماء قال فيستجيب لك وحده وتشرك معه أرضية في الشرك يا حصين أسلم تسلم فاسلم فقام اليه ولده عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه فبكي صلى الله عليه وسلم قال بكيت من صنع عمران دخل حصين وهو كافر فلم يقم اليه عمران ولم يلتفت ناحيته فلما أسلم وفي حقه فدخلني من ذلك الرفعة فلما أراد حصين الخروج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصحب به شيئا من مواله الى منزله فلما خرج من سدة الباب أي عتبه رآه قریش قالوا قد صبا وتفرقوا عنه

باب

المسلمين الذين كانوا بها ثم ارسل صلى الله عليه وسلم في السنة السابعة وخطبها فوكلت خالد بن سعيد ابن العاص وكان أقرب العصبات الحاضرين عندها فزوجها من النبي صلى الله عليه وسلم على يد النجاشي وجعفر بن أبي طالب ثم هاجرت الى المدينة رضي الله عنها فصارت من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان أبا جهل وأخاه الحرث بن هشام قبل اسلامه فانه أسلم بعد ذلك رضي الله عنه قدما المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة لم يهاجر مكلما عياش

ابن أبي ربيعة وكان أخاه لأمهم وابن عمهما وكان أحسن ولد أمه فقلا أنه أن أمك نذرت أن لا تل رأسي رأسها ولا يمس رأسها مشط ولا تستظل من شمس حتى تراك في رواية لا ما كل لا تشرب ولا تدخل كما حتى ترجع إليها وقال أنه أنت أحب ولد أمك إليها أنت في دين منه البر للوالدين فارجم إلى أمك ما عذر لك كما تعبد في المدينة فرقت نفسه وسعدتهما وأخذ عليهما الموائيق أن لا يغشياه سوء وقاله عمر رضي الله عنه ما ير يد الامنة بن دبك فاحذرهما والله (٣١٩) لو آدي أمك القمل

لا مشطت ولو اشتد عليها
حر الشمس لاستطاعت
فقال عياش أبرأى ولي
مال هناك أخذه فقال له
عمر رضي الله عنه خذ
نصف مالي ولا تذهب
معها فاني لأدلك فقال له
عمر فحيث صممت
فخذ ناقتي هذه فأنجيت
دول فالزم ظهرك فان تابك
منهمارية فأنج عايتها فاني
ذلك وخرج راجعا معها
إلى مكة فلما خرجا من
المدينة كتفاه أي شدا
يديه إلى خلف وجلده
نحو من مائة جلدة وقيل
كل واحد جلدة مائة جلدة
ودخل به مكة موثقا في
وقت النهار وقال يا أهل
مكة هكذا فاعملوا
بسنها نكم كما فعلنا بسنها فانا
ولما جرى به مكة التي في
الشمس وحلفت أمه أنه
لا ينجي عنه حتى يرجع عما
هو عليه ثم حبس عياش
بمكة مع هشام بن العاصم
وغيره وجعل كل واحد
منهما في قيد وكان صلى الله
عليه وسلم بعد الهجرة

(باب استخفافه صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الأذى وإسلام عمه حمزة رضي الله تعالى عنهما ودعاءه صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام جبهة وكلام قريش لابي طالب في ان يحل بينهم وبينه ومالتي هو وأصحابه من الأذى وإسلام عمه حمزة رضي الله تعالى عنه)
عن ابن اسحق ان مدة ما أخفى صلى الله عليه وسلم أمره أي المدة التي عمار يدعو الناس فيها خفية بعد نزول يأبى المذثر ثلاث سنين في فكان من أسلم إذا أراد الصلاة يذهب إلى بعض الشباب يستخفي بمصلاه من المشركين أي كان يقدم فيباعد عن أبي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في شعب من شعاب مكة إذ ظهر عاييه نفر من المشركين وهم صلوات فساكروهم وعابوا عليهم بما يصنعون حتى قاتلوهم فضرِبَ - مدين أبي وقاص رجلا منهم لحى بغير مشجعة فم وأول دم أهرق في الإسلام ثم دخر صلى الله عليه وسلم وأصحابه مستخفين في دار الأرقم أي هذه الواقعة فان جماعة أسلموا قبل دخوله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ودار الأرقم هي المعروفة لأن دار الخيزران عند الصفا اشتراها الحليفة المنصور ورأعطاها ولده المهدي ثم أعطاهما المهدي للخيزران أم ولديه موسى الهادي وهرون الرشيد ولا يعرف امرأة ولدت حليتين إلا هذه ولا دة جارية عبد الملك بن مروان فانها أم الوليد وسامان * وقدرت الخيزران عز زوجها المهدي عن أبيه عن جده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرا في الله وقاه كل شيء فكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه يقيمون الصلاة بإدار الأرقم ويعبدون الله تعالى فيها إلى ان أمره الله تعالى باظهار الدين أي وهذا السياق يدل على أنه صلى الله عليه وسلم استمد مستخفيا هو وأصحابه في دار الأرقم إلى ان اظهر الدعوة وأعلن صلى الله عليه وسلم في السنة الرابعة أي وقيل مدة استخفافه صلى الله عليه وسلم أربع سنين وأعلن في الخامسة وقيل أقاموا في تلك الدار شهر أو ثم تسعة وثلاثون وقد يقال الإقامة شهرا مخصوصة بالعدد المذكور فلا منافاة وأعلانه صلى الله عليه وسلم كان - الرابعة أو الخامسة بقوله تعالى فاصدع ما تؤمر واعرض عن المشركين - بقوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين واخذ بعض جناحك لمن اتبعك المؤمنين أي اظهر ما تؤمر به من الشرائع وادع إلى الله تعالى ولا تبسأل للمشركين وخوف بالحقوة عشيرتك الاقربين وهم نوحاشم ونوالطلب أي ونوعبد شمس وبنو نوفل اولاد عبد المطلب بدليل ما ياتي قال - منهم آية فاصدع ما تؤمر اشتملت على شرائط الرسالة وشرائعها واحكامها وحلالها وحرامها وقال - منهم انما المراد بالصدع الغلبة الرحمة عليه صلى الله عليه وسلم قال ذكر بعضهم انما نزل عليه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين اشدد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وضاق به ذرعاى عجز عن احماله * فمكت شهرا ونحوه جالسافي بيته حتى ظن عماره انه شاك أي مريض فدخان عليه عائدات فقال صلى الله عليه وسلم ما اشتكيت شيئا لكن الله امرني بقوله وانذر عشيرتك الاقربين فإريد ان اجمع بني عبد المطلب لأدعوم إلى الله تعالى قلن فادعهم ولا تجعل عبد العزى فيهم يعني عمه اباهب فانه غير محبيك إلى ما تدعوه اليه وخرج من عنده صلى الله عليه وسلم لم أي وكفى عبد العزى بابي لهب لجمال وجهه ونضار لونه كان وجهه وجبينه ووجتيه لهب

يدعومهم في فنوت الصباح فيقول اللهم انج الوليد بن الوليد وعياش بن ربيعة وهشام بن العاص المستضعفين بمكة من المؤمنين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا والوليد بن الوليد هو اخو خالد كان مع كفار قريش يوم بدر فأسرهم من أسروا فمكتك أخواه خالد وهشام بن الوليد بن النخيلة وذهبا به إلى مكة فأسلم وأراد الهجرة فحبسوه وقيل له هلا أسلمت قبل ان تقتدي فقال كرهت اليسار ثم نجوا وتوصل إلى المدينة ثم رجع إلى مكة مستخفيا وخلص عياشا وهشاما وجاء بهما المدينة فسر رسول الله

صلى الله عليه وسلم بذلك وشكر صنيعة ومن هاجر قبل النبي صلى الله عليه وسلم سالم مولى أبي حذيفة وكان يؤم المهاجرين بالمدينة وفيهم
عمون الخطاب رضي الله عنه لأنه كان أكثرهم أخذ القرآن وسمع النبي صلى الله عليه وسلم قراءته فقال الحمد لله الذي جعل في أمي مثله
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يثني عليه كثيرا حتى قال لما أُرصي عند موته لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا ما جعلتها أي الخلافة
شوري قال ابن عبد البر المعنى (٣٢٠) أنه كان يأخذ برأيه فيمن بوليه الخلافة وقتل سالم رضي الله عنه يوم البجعة وأرسل عمر

رضي الله عنه بميراثه لمعتقه
قالت أن تملكه وجعلته
في بيت المال ولما أراد
صهيب الهجرة إلى المدينة
وكانت هجرته بعد هجرة
النبي صلى الله عليه وسلم
قال له كاهن قريش أتينا
صعلوكا حقيرا وكثر
مالك عندنا ثم تريد أن
تخرج بمالك لا والله
لا يكون ذلك فقال لهم
صهيب أرايتم أن جعلت
لكم مالي انحلو بيلى قالوا
نعم قال فاني قد جعلته لكم
فبلغ ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال رح
صهيب وفي الخصائص
الكبرى عن صهيب رضي
الله عنه قال لما خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى
المدينة وخرج معه أبو بكر
رضي الله عنه وقد كنت
أردت الخروج معه
فصدني فتيان من قريش
وقالوا جئتنا فقير حقيرا
صعلوكا فكفركم مالك عندما
وتريد أن تخرج بمالك
وتفك لا يكون ذلك
اندا قال فقلت لهم هل
لكم أن أعطيكم أواني

النار أي حلالا لما زعم بعضهم أن ولده عقرب الاسراء وولد آخر غيره كان اسمه له قال في الايقان ليس في
القرآن من الكنى غير أبي لهب ولم يذكر اسمه وهو عبد المزي أي الصم لأنه حرام شرطا هذا كلامه
وفيه أن الحرام وضع ذلك لاستعماله وفي كلام بعضهم ما يعيدان الاستعمال حرام أيضا إلا أن يشتهر
بذلك كما في الارصاف المنقصة كالاعمش * وفي كلام القاضي وأما كناه والكنية تسمية أي
بالعدل عن الاسم إلى الاشتباه بكنيته ولأن اسمه عبد المزي الذي هو الصم فاستكره ذكره ولأنه لما
كان من أصحاب التاركات الكنية أوفق بحاله في الآخرة فهي كنية تفيد الذم فاندفع ما يقال هذا
بخالف قولهم لا يكتفى كاهن قريش ومبتدع الخوف فتنة أو تعريف لأن ذلك خاص بالكنية التي
تفيد المدح لا الذم ولم يشتهر بها أحما قال فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يث إلى أبي عبد
المطلب فحضره وكافهم أبو لهب فلما أحبرهم بما أنزل الله عليه أسماه ما يكره قال تمالك ألهذا
جئتني وأخذ حجر اليرمية به وقال له ما رأيت أحدا قط جاءني أبيه وقومه ما شر ما جئتهم به فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم في ذلك المجلس انتهى أي وفي الامتداد أن أبا لهب ظن أنه صلى
الله عليه وسلم يريد أن يزع عما يكرهون إلى ما يحبون فقال له هؤلاء عمومك ونوع عمومك فتكلم
بما تريد وترك الصباة واعلم أنه ليس اقومك بالعرب طاقه وإن أحق من أخذك وحبك أسرتك
وإني أرى أن أقت على أمرك فروا بسر عليك من أن تثب عليك بطون قريش وتمدها العرب فإني
رأيت يا ابن أخي أحدا قط جاءني أبيه وقومه بشر ما جئتهم به وعند ذلك أنزل الله تعالى تبت أي خسرت
وهلكت يد أبي لهب وتب أي خسروها بك بجملة أي والمراد بالاول جملة عبر عنها باليدين مجازا
والمراد به الدعاء وبالثاني الخبر على حد قولهم أهلكك الله وقد هلك أي ولما قال أبو لهب عند نزول بيت
يدا أبي لهب وتب أن كان ما يقوله محققا أفنديت منه مالي وولدي نزل ما أغنى عنه ماله وما كسب
أي وأولاده لأن الولد من كسب أبيه أي وفي رواية وهي في الصحيحين أنه دعا قريشا فاجتمعوا فخص
وعم فقال يا بني كعب بن لؤي أقتدوا انفسكم من النارياني مرة بن كعب أقتدوا انفسكم من النارياني فيه
انه انما أمر بالانذار لشدة الاقربين ثم قال صلى الله عليه وسلم يا بني هاتم أقتدوا انفسكم من النارياني
عبد شمس أقتدوا انفسكم من النارياني عبد مناف أقتدوا انفسكم من النارياني زهرة أقتدوا انفسكم
من النارياني عبد المطلب أقتدوا انفسكم من النارياني فاطمة أقتدى نفسك من النارياني صفية عمة محمد
أقتدى نفسك من النارياني لا أملك لكم من الله شيئا وفي لفظ لا ملك لكم من الله يا منعمة ولا من الآخرة
بصيا إلا أن تقولوا لا إله إلا الله أي لا تبغوا على كفركم انكالا على قراحتكم مني فهو حث لهم على صالح
الاعمال وترك الانكاف غير أن لكم رحما سابلها ببلالها أي اصلا بالدعاء أي والبلال بالفتح كقطع
ما يسل الخاق من الماء أو اللبن وبإرحامكم ادواصلها ولوا أرحامكم بدوها بالصلة * وفي الحديث ولوا
أرحامكم ولوا لسلام أي صلوا لها أي وقد ذكرنا متناصبا بط الصلة وفي تخصيصه صلى الله عليه وسلم فاطمة
من بين ناته مع انها أصغرهن وقيل أصغر ناته رقية وتخصيصه صلى الله عليه وسلم صفية من بين
عماته حكاه لا تحفي * ومن الغريب ما في الكشف من زيادة طائفة من بني بكر يا حنيفة بذت عمر

من الذهب وفي انظر ثلث مالي وفي انظر مالي واخلوا سبيل تفعلوا قالوا نعم فقلت احفروا
تحت اسكنة البار فخرجت في خروجي - في قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحمرا نبي قال يا أبا يحيى ربح البيع ثلاثا
فقلت يا رسول الله مسألتك في أهلك وما أهلك لا جبريل عليا السلام وأخرج أبو عيسى في الحلية عن سعيد بن المسيب قال أقبل
صهيب مهاجرا والنبي صلى الله عليه وسلم وقد أخذ سيفه وكناته وقوسه فأتبه نفر من قريش فزل عن راحلته وأقبل مالي

كنا فنه ثم قال يا معشر قريش قد علمتم اني من اركانكم رجلا وابع الله لا تعملون الى حق ارمي بكل سهم من كنانتي ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي شيء منه ثم اقولوا ما شئتم وان شئتم دلتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي فقالوا نعم فقال لهم ما تقدم وفي رواية قالوا له دلنا على مالك ونخلي سبيلك وعاهدوه على ذلك ففعل وذكر بعض المفسرين ان المشركين اخذوه وعذبوه فقال لهم اني شيخ كبير لا يضركم انتم كنتم ام من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي وتذروني وديني (٣٢١) وتركوا الى راحلة ونفقة ففعلوا

وقيه نزل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال فلما قدمت المدينة وجدت النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر جالسين فلما راى ابو بكر رضى الله عنه قام فبشرني بالآية التي نزلت في وفي رواية فتلقاني ابو بكر وعمر ورجال فقال لي ابو بكر ربح بيعك ابايحي فقات وبيعك ملا تخبرني ما ذاك فقال انزل الله فيك كذا وقرأ الآية واصل صهيب كان روميا اغارت خيل على دجلة أو الفرات فأسرته وهو صغير ثم اشتراه منهم بنو كلب فحملوه الى مكة فباعه عبد الله بن جدعان فاعتهقه فقام بمكة حينما فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم وكان اسلامه واسلام عمر رضى الله عنه في يوم واحد قال صهيب رضى الله عنه صحبت النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه وكان رضى الله عنه فيه عجمة شديدة وكان يحب الدعابة

وعندي ان ذكر عائشة وحفصة بل وفاطمة هنامن خلط بعض الرواة وان هذا ذكره صلى الله عليه وسلم بذلك فذكره بعض الرواة هنا فان المراد بالا نقاد من النار الا تيان بالا سلام بدليل قوله صلى الله عليه وسلم الى ان تقولوا لا اله الا الله مع انه تقدم ان بناته عليه الصلاة والسلام لم يكن كفارا فليتأمل ثم مكث صلى الله عليه وسلم اياما ونزل عليه جبريل وامره بامضاء امر الله تعالى فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانيا وخطبهم ثم قال لهم ان الرائد لا يكذب اهله والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتم ولو غررت الناس جميعا ما غبرناكم والله الذي لا اله الا هو اني لرسول الله اليكم خاصة والى الناس كافة والله لتمونن كما تنامون ولتبعن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون ولتجزون بالا حسان احسانا وبالسوء سوءا وانما الجنة ابدان ابدان الله يا بني عبد المطلب ما علم شا با جاء قومه بافضل مما جئتمكم به اني قد جئتمكم بامر الله نيا والآخره فتكلم القوم كلاما لينا غير ابي لب فانه قال يا بني عبد المطلب هذه والله السواة خذوا على يده قبل ان ياخذ على يده غيركم فان اسلمتموه حينئذ ذلتم وان منعتموه قتلتم فقالت أخته صفية عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله تعالى عنها اي اخي ايجسن بك خذلان ابن اخيك فوالله ما زال العلماء يخبرون انه يخرج من ضئضئ اي اصل عبد المطلب نبي فهو هو قال هذا والله والباطل والاماني وكلام النساء في الحجال اذا قامت بطون قريش وقامت معها العرب فاقوتنا بهم فوالله ما نحن عندهم الا كاذرأس فقال ابو طالب والله لئمنعه ما بقينا ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم جميع قريش وهو قائم على الصفا وقال ان اخبرتمكم ان خيلا تخرج من سنج بالنون والحاء المهملة اي اصل وفي لفظ سنج بالفاء والحاء المهملة هذا الجبل تريدان تغير عليكم اكتمتم تكذبوني قالوا ما جربنا عليك كذبا فقال يا معشر قريش انقذوا انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم من الله شيئا اني لكم نذير مبين بين يدي عذاب شديد اي وفي لفظ انما مثلي ومثلك كمثل رجل راي العدو فانطلق يريد اهله فخشى ان يسبقوه الى اهله فجعل ياصباحا ياصباحا اتيتهم اتيتهم * ومن امثاله صلى الله عليه وسلم اما النذير العريان اي الذي ظهر صدقه من قوهم عري الامرا اذا ظهر وقوهم الحق عاراي ظاهر وقيل الذي جرده العدو فاقبل عريانا بنذرا لعدوه وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما انه حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف مثل واختلاف الروايات في محل وقوفه ففي رواية وقف على الصفا كما تقدم وفي رواية وقف على اضمه من جبل فعلا اعلاها حجرا يمتف ياصباحا فقاوا من هذا الذي يمتف قالوا مجد فاجتمعوا اليه فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا الخديث وفي رواية صاح على ابي قبيس يا آل عبد مناف اني نذير * وروي انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقرين جمع بني عبد المطلب في دار ابي طالب وهم اربعون وفي الامتاع خمسة واربعون رجلا وامراة فان فصنع لهم على طعاما اي رجل شاة مع مدمن البروصا عامن لبن فقدمت لهم الحفنة وقال كلوا باسم الله فاكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى نهوا وفي رواية حتى رووا وفي رواية قال ادوا عشرة عشرة فدنا القوم عشرة عشرة ثم تناول القعب الذي فيه اللبن فجرح منه ثم ناوهم وكان الرجل منهم يا كل الجذعة وفي رواية يشرب العس من الشراب في مقعد واحد فقهرهم ذلك فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بتكلم

(٤١ - حل - اول) وفي المعجم الكبير للعلامة ابن عسكرب رضى الله عنه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه تمر وخبز فقال ادن فكل فاخذت آكل من التمر فقال لي انا كل وبك رمد فقلت يا رسول الله امعه من الناحية الاخرى فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سهيل بن عبد الله التستري رضى الله عنه ان صهيبا كان من المشائين لم يكن له قرار كان لا ينام بالليل وكان يقول ان صهيبا اذا ذكر النار طار نوممه واذا ذكر الجنة جاء شوقه واذا ذكر الله طال شوقه وقصة أكله التمر

رواها بعضهم على وجه آخر هو انه صلى الله عليه وسلم رأى كل قنار ورطبا وهو ارمدا حتى عيذه فقال انا كل رطبا وانت ارمدا فقال انما اكل من ناحية عيني الصحيحة فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحلبي ولا مانع من التعدد أي لكل من القصتين ولما أذن صلى الله عليه وسلم لأصحابه في الهجرة خرج الناس ارسالا متتابعين وهاجرا أيضا عثمان بن عفان رضي الله عنه واشتد الأذى على (٣٣٣) المستضعفين ومكث صلى الله عليه وسلم ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه من أصحابه الا علي بن أبي طالب وأبو بكر أومن كان مستضعفا محبوسا عند قریش وكان الصديق رضي الله عنه كثيرا ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة الى المدينة فيقول لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً فيطعم أبو بكر رضي الله عنه أن يكون صاحب هو النبي صلى الله عليه وسلم وقد حقق الله رجاءه وفي رواية للبخاري استأذن أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج فقال له صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني أرجو أن يؤذن لي فقال أبو بكر وهل ترجو ذلك بآبي وأمي قال نعم فحبس أبو بكر رضي الله عنه نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعاف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخطب أربعة أشهر ثم ان قریشا لما رأوا هجرة الصحابة وعرفوا أنهم صار لهم أصحاب من غيرهم وأنهم أصابوا نعمة لأن

بدره أبو لهب بالكلام فقال لقد سحركم صاحبكم سحرا عظيما وفي رواية محد وفي رواية ما رأينا كالسحر اليوم فتفرقوا ولم يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلهذا كان الفد قال يا علي عد ابا مثل ما صنعت بالامس من الطعام والشراب قال على ففعلت ثم جمعهم له صلى الله عليه وسلم فأكوا واحق شبعوا وشربوا حتى سئلوا ثم قال لهم ياني عبد المطلب ان الله قد بعثنى الى الخلق كافة وبعثنى اليكم خاصة فقالوا انذر عشيرتك الاقرين وانادعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فمن يجيبني الى هذا الا مرويا وازرني اي يعلونني على القيام به قال على انا يا رسول الله وانا احدثهم سنا وسكت القوم زاد بعضهم في الرواية يكن أخى وزير ورائي وخليفتي من بعدى فلم يجبه أحد منهم فقال على وقال انا يا رسول الله قال اجلس ثم عاد القول على القوم ثانيا فصمتوا فقام على وقال انا يا رسول الله فقال اجلس ثم عاد القول على القوم ثالثا فلم يجبه أحد منهم فقام على فقال انا يا رسول الله فقال اجلس فانت أخى وزير ووصي ووارثي وخليفتي من بعدى قال الامام أبو العباس بن نيمية أي في الزيادة المذكورة انها كذب وحديث موضوع من له ادني معرفة في الحديث يعلم ذلك وقد رواه أي الحديث مع زيادته المذكورة ابن جرير والبيهقي باسناد فيه أبو مريم الكوفي وهو مجمع على تركه وقال احمد انه ليس بثقة عامة احاديثه بواطيل وقال ابن المديني كان يصنع الحديث وفي رواية عن علي رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر خديجة فصنعت له طعاما ثم قال لي ادع علي بن عبد المطلب فدعوت اربعين رجلا الحديث ولا مانع من تكرر فعل ذلك ويجوز ان يكون على فعل ذلك عند خديجة وجاء الى بيت أبي طالب ولعل جمعهم هذا كان متاخرا عن جمعهم مع غيرهم المتقدم ذكره ويشهد له السياق فعل ذلك حرصا على اهل بيته فلما دعا اهل قومه ولم يردوا عليه ويحبوه أي وفي رواية صار كفار قریش غير منكرين لما يقول فكان صلى الله عليه وسلم اذا امر عليهم في مجالسهم يشيرون اليه ان غلام بن عبد المطلب ليحكم من السماء وكان ذلك دأبهم حتى عاب الهتهم وسفه عقولهم وضلل آباءهم أي حتى امر عليهم يوما وهم في المسجد الحرام يسجدون للاصنام فقال يا معشر قریش والله لقد خالتم ملأ ابيكم ابراهيم فقالوا انما نعبد الاصنام حبلا لله لتقربنا الى الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فتنناكروه واجمعوا خلافه وعداؤه الا من عصم الله منهم وجاؤا الى ابي طالب وقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب الهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا اي عقولنا ينسبنا الى قلة العقل وضلل ابائنا قايما ان تكفه عنا واما ان نخلى بيننا وبينه فاني على مثل ما نحن عليه من خلافه فقال لهم ابو طالب قولا رفيقا وردهم راجعا فلا نصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر دين الله ويدعو اليه لا يرد عنه ذلك شيء والى ذلك اشار صاحب الحمزية بقوله

ثم قام النبي يدعو الله وفي الكفر شدة وابهاء
أما أشربت قلوبهم الكفر فقداء الضلال فيهم عياء

أي ثم قام صلى الله عليه وسلم يدعو جماعتهم الى الله تعالى بان يقولوا لا اله الا الله حسبا امر فقد جاء ان جبريل تبدي له صلى الله عليه وسلم في احسن صورة واطيب رائحة وقال يا محمد ان الله بقرئك السلام ويقول لك انت رسول الله الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله فدعاهم والحال ان في

الا نصار قوم اهل حلقة أي سلاح وبأس حذروا اخر وجهه صلى الله عليه وسلم اهل وعرفوا انه اجمع لحريهم فاجتمعوا في دار الندوة دار قصي بن كلاب قال الحلبي دار الندوة من جهة الحجر عند مقام الحنفى الآن وكان لها باب الى المسجد اعدت للاجتماع للمشورة وكانت قریش لا تنقض امر الا فيها وكانوا لا يدخلون فيها غير قرشي الا ان بلغ أربعين سنة بخلاف القرشي وقد ادخلوا أباجمل ولم تكامل لحيته وكان اجتماعهم يوم السبت ولذا ورد يوم السبت يوم مكر

وخدمته وكان اجتماعهم هذا لينشا وروافيا يصنعون في أمره صلى الله عليه وسلم وكان المجتمعون مائة رجل وقيل خمسة عشر وكان يسمى ذلك اليوم عندهم يوم الزحمة لانه اجتمع فيه اشراف بني عبد شمس وبني نوفل وبني عبد الدار وبني أسد وبني مخزوم وبني جهم وبني الحارث وبني كعب وبني تيم وبني عدي وغيرهم ولم يختلف من أهل الرأي والحجاء عنهم أحد وجاءهم ابليس في صورة شيخ نجدى فوقف على باب الدار في هيئة شيخ جليل عليه كساء غليظ وقيل طيلسان من (٣٣٣) خذ فقالوا من الشيخ قال من

نجدى سمع بالذي قد علم له
فحضر لسمع ما تقولون
وعسى ان لا يهدمكم رايها
ونصحا قالوا ادخل فدخل
وانما مثل في صورة شيخ
نجدى لانهم قالوا لا
يدخان معكم في المشاورة
احد من أهل تهامة لان
هواهم مع محمد فذلك مثل
بصورة نجدى وتنبأ
بهية معظم في عيونهم ثم
قال بعضهم لبعض ان
هذا الربيل يعني النبي
صلى الله عليه وسلم قد كان
من أمره ما رأيتم وانا والله
لا نأمنه على الوثوب علينا
بن قد انبعه من غيرنا
فاجعوا فيه راي فقال قائل
وهو ابو البحرى بن هشام
احبسوه في الحديد
واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا
به ما اصاب اشباهه من
الشعره قبله فقال
النجدى ما هذا برأى والله
لو حبستموه ليخرجن
أمره من الباب الذي اغلقتم
دونه الى اصحابه فلا
تشكوا ان يثبوا
عليكم فينزعوهم من

أهل الكفر قوة تامة وامتناعا عن اتباعه اختلط الكفر بقلوبهم وتمكن فيها حية حق صارت لا تقبل غيره وبسبب ذلك صار داء الضلال اي داء الضلال فيهم عضال يعني الاطباء مداواته وحصول شفاؤه ثم شري الا مرأى بالاشين المعجزة وكسر الراء وفتح المثناة تحت كثرت قريش ذكر بينهم وبينه حتى تباعد الرجال وتضاغنوا أي أضمروا العداوة والحقد واكثر قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وتذامروا عليه بالذال المعجزة وحض أي حث بعضهم بعضا عليه أي على حربه وعداوته ومقاطعته ثم انهم مشروا الى ابي طالب مرة أخرى فقالوا يا ابا طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وانا قد طلبنا منك ان تنتهي ابن اخيك فلم تنته عنا وانا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه احلامنا اي عقولنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا ونأزله وياك ذلك حتى يهلك احد الفريقين ثم انصرفوا عنه فمظم على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطلب نفسه بان يخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن اخي ان قومك قد جاءني فقالوا لي كذا وكذا فابق على وعلى نفسك ولا تحملني من الا مرام لا اطيق فطن رسول الله ﷺ ان عمه خاذله وانه ضعف عن نصرته والقيام معه فقال له والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله تعالى او اهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حصلت له العبرة التي هي دمع العين فبكى ثم قام فلما ولي ناداه ابو طالب فقال اقبل يا ابن اخي فاقبل عليه فقال اذهب يا ابن اخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك وانشد ابياتا منها والله ان يصلوا اليك بجميعهم * حتى اوسد في التراب دفينا

وحكمة تخصيص الشمس والقمر بالذكر وجعل الشمس في اليمين والقمر في اليسار لان تخفى لان الشمس النير الا عظم اليمين اليق به والقمر النير المحو واليسار اليق به وخص النيرين حيث ضرب المثل به لان الذي جاء به نور اقال تعالى يريدون ان يطفؤا نور الله باي الله الا ان يتم نوره * ومن غريب التعبير ان رجلا كان عاملا لسيد ما عمر رضى الله تعالى عنه فقال لسيدنا عمر اني رايت في المنام كان الشمس والقمر يقتلان ومع كل واحد منهما نجوم فقال له عمر مع ايهما كنت قال مع القمر قال كنت مع الآبة للممخوت اذهب فلا تعمل لي عملا فانفق ان هذا الرجل كان مع معاوية يوم صفين وقتل ذلك اليوم فلما عرفت قريش ان ابا طالب قد ابي خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقال له يا ابا طالب هذا عمارة بن الوليد بن المغيرة انه اشد واقوى فتى في قريش واجله خذله لك ولدا اي بان تبناه واسلم اليه ابن اخيك هذا الذي خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك وسفه احلامهم فقتله فانما هو رجل كرجل فقال لهم ابو طالب والله لبئس ما تسوموني انعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله لا يكون ابدا اي وقال ارايتم ناقة تمن الى غير فصيلها (قال المطعم بن عدي والله يا ابا طالب لقد انصفك قومك وجهدوا على التخلص مما نكروه فلما اراك تريد ان تقبل منهم شيئا فقال له ابو طالب والله ما انصفوني ولكن قد اجعلت أي قصدت خذلان ومظاهرة القوم أي معارنتهم على فاصنع ما بدا لك اي وقدمات عمارة بن

أبيكم ثم يكاثروكم به حتى يظلموكم على أمركم ما هذا برأى فانظروا في غيره فقال ابو الاسود ربيعة بن عمرو العامري ولم يعلم له اسلام نخرجه من بين اظهرونا فتتبعهم من بلادنا فلان بالي أين ذهب فقال النجدى لعنه الله والله ما هذا برأى الم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقته وغلبته على قلوب الرجال بما ياتي به والله لو فعلتم ذلك ما امنتم أن يحل على حي من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله حتى جاءهم عليه ثم يسير بهم اليكم حتى يطاعكم بهم فياخذ امركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما اراد دبر وافيها غير

هذا فقال أبو جهل والله إن لي فيه رأيا ما أراكم وقمن عليه أرى أن تأخذوا من كل قبيلة فتي شابا جلداهم بعطى كل فتي منهم سيفا صارما ثم يعمدوا إليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فندستريح منه ويتفرق دمه في القبائل فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فنعقله لهم فقال النجدي لعنه الله القول ما قال لا أرى غيره فاجمع رأيهم على قتله وتفرقوا على ذلك وقيل إن قول أبي جهل الذي صوبه بالبس أن يعطى خمسة (٣٢٤) رجال من خمس قبائل سيوقا فيضربوه ضربة رجل واحد فلعنهم استبعدوا قوله من

كل قبيلة إذا لا يمكن عشرين مثلا أن يضربوا شخصا ضربة واحدة فقال لهم خمسة رجال ثم أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت على فراشك الذي كنت تنام عليه فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه أي يرقونه حتى ينام فيذبوا عليه وكانوا مائة قال الحافظ الدمياطي في سيرته فاجتمع أولئك القوم من قريش يتطلعون من شق الباب ويرصدونه يريدون بيانه أي يوقعون القتل به أيلأوقيل أحد قوا بيانه وعليهم السلاح يرصدون طلوع العجر ليعتلوه ظاهرا فيذهب دمه في جميع القبائل بمشاهدة بني هاشم فلا يتم لهم أخذ ثاره قامر عليه الصلاة والسلام عليا فنام مكانه وغطى برده صلى الله عليه وسلم بقوله صلى الله عليه وسلم اتشح ببردي هذا الحضري الأخضر فتم فيه فانه إن يخلص إليك شيء نكره منهم وكان صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك

الوليد هذا على كفره بارض الحبشة بعد أن سحر وتوحش وسار في البراري والقفار كاسياتي ومات المطم ابن عدي المذكور على كفره أيضا فعند عدم قبول أبي طالب ما أرادوه اشتد الأمر لأبي أوطاب من قريش ما رأى دعا بني هاشم وبني المطلب إلى ما هو عليه من منع رسول الله ﷺ والقيام دونه فاجابوه إلى ذلك غير أبي لهب فكان من الجاهرين بالظلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن به ونوالى الأذى من قريش على رسول الله ﷺ وعلى من أسلم معه فواقع رسول الله ﷺ من الأذى ما حدث به عمه العباس رضي الله تعالى عنه قال كنت يوما في المسجد فاقبل أبو جهل فقال لله على أن رأيت محمدا ساجدا ان أطأ عنقه فخرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بقول أبي جهل فخرج غضبان حتى دخل المسجد فمجل أن يدخل من الباب فاقطعهم من الحائط وقرأ أفرأب اسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق حتى بلغ شأن أبي جهل كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى إلى أن بلغ آخر السورة سجد فقال إنسان لا يجهل يا أبا الحكم هذا محمد قد سجد فاقبل إليه ثم نكص راجعا فقيل له في ذلك فقال أبو جهل لا ترون ما يرى لقد سجد أفق السماء على وفي رواية رأيت بيني وبينه خندقا من نار وسمياني أن قوله تعالى رأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى إلى آخر السورة نزل في أبي جهل ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال ذكر أن أبا جهل بن هشام قال يوما لقريش يا معشر قريش إن محمدا قد أتاني إلى ما ترون من عيب دينكم وشتم آلهتكم وتسفيه أحلامكم وسب آبائكم أني أعاهد الله لا أجلس له يعني النبي ﷺ غدا بجرا لا أطيق حمله فادسجد في صلاته رضخت به رأسه فأسلموني عند ذلك أو امنعوني فليمنع بي بعد ذلك بنو عبد مناف ما بداهم قالوا والله لا نسلمك لشيء أبدا فامض لما تريد فلما أصبح أبو جهل أخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم ينتظره وغدار رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو إلى الصلاة أي وكانت قبلته صلى الله عليه وسلم إلى الشام إلى صخرة بيت المقدس فكان يصلي بين الركن اليماني والحجر الأسود ويجعل الكعبة بينه وبين الشام على ما تقدم وقريش جلوس في انديتهم وهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى إذا دامنه رجعه منه زماما متقة ما لونه أي متغيرا بالصدورة مع الكدرة من الفزع وقد دبست يده على حجره حتى قدته من يده أي بعد أن طالجوا فكه من يده فلم يقدروا كاسياتي وقامت إليه رجال من قريش وقالوا مالك يا أبا الحكم قال قتلت إليه لافعل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي فحل من الأبل والله ما رأيت مثله قط ثم بي أني كنتي فلما ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذاك جبريل لودنا لا أخذه وإلى ذلك يشير صاحب الحمزية بقوله

وأبو جهل إذ رأى عنق الفحل سل إليه كأنه العنقاء

أي وأبو جهل الذي هو أشد الأعداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت أن هم أن يأتي الحجر عليه صلى الله عليه وسلم وهو ساجد ابصر عنق الفحل وقد برزت إليه كأنه الداهية العظيمة أي فرجع عن ذلك الرمي بذلك الحجر أي وفي رواية أن أبا جهل قال رأيت بيني وبينه كخندق من نار ولا مانع أن

إذا نام فكان على رضى الله عنه أول من شري نفسه ابتغاء مرضاة الله وفي نفسه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه يكون امثال امر النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يقول له لن يخلص إليك شيء فصدق عليه أنه بالامثال باع نفسه وفي ذلك يقول على رضى الله عنه وقيت بنفسي خيرا من وطئ الثرى * ومن طاف بابيت العتيق وبالحجر رسول الخاف أن يكرأ به * فنجاء ذو الطول إلا له من المكر وبات رسول الله في الغار آمنا * موقى وفي حفظ الأله وفي ستر وبات أراعيهم وما يجمعونني *

وقد طنت نفسي على القتل والاسر وكان في القوم الحكم بن ابي العاص وعقبة بن ابي معيط والنضرب الحارث وأميرة بن خلف وزمة ابن الاسود وأبو الهيثم وأبو جهل فقال أبو جهل ان هذا يزعم انكم ان تبايعتموه على امره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم جنانا كجنان الاردن وان لم تفعلوا كان فيكم ذبح ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم نار تحترقون بها فسمعه صلى الله عليه وسلم فخرج من الباب عليهم وقد اخذ الله على ابصارهم فلم يره احدهم (٣٢٥) ونثر على رؤسهم كلهم ترابا

كان في يده وهو يتلو قوله تعالى يس الى قوله فاعشبناهم فهم لا يبصرون ثم انصرف صلى الله عليه وسلم في رواية الامام احمد حتى لحق بالغار اي غار ثور فاقادانه توارى فيه حتى اتى ابا بكر منه في نحر الظهيرة ثم خرج اليه هو وأبو بكر ثانيا فأتاهم آت وهم جلوس برصدونه قبل انه يابيس في صورة النجدي فقال ما تنتظرون ههنا قالوا عدا قال قد خيبكم الله قد والله خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع على رأسه ترابا وانطلق فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يطلعون فيرون عليا على الفراش مسح يبرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا محمد عليه برده قال الزهري وبانت قريش يخذلونه ويأترون ابيهم بهجم على صاحب الفراش فيوثقه وذكر السهيلي

يكون وجد الامرين معا * وذكر في سبب نزول قوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون أي انا جعلنا ايديهم متصلة باعناقهم واصله الى اذقانهم ملصقة بهارافون رؤسهم لا يستطيعون خفضها من اقبح البعير رفع رأسه وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاعشبناهم فهم لا يبصرون ان الآية الاولى نزلت في ابي جهل لما حمل الحجر ليرضع به رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعته اثبتت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه اخبرهم فلم يفكوا الحجر من يده الا بعد تعب شديد والآية الثانية نزلت في آخر لما رأى ما وقع لابي جهل قال انا لاتي هذا الحجر عليه فذهب اليه صلى الله عليه وسلم فلما قرب منه عسى يصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع اليهم فاخبرهم بذلك وعن الحكم بن ابي العاص أي ابن مروان ابن الحكم ان ابنته قالت له ما رأيت قوما كانوا اسوارا باوا عجز في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم يا بني أميرة فقال لها لا لومينا يا بنية اني لا احذرك الا ما رأيت لقد اجمعنا ليلة على اغتياله صلى الله عليه وسلم فلما رأينا يصلي ليلا جئنا خلفه فسمع منا صوتا ظننا انه ماقي تهامة جبل الانفتت علينا أي ظننا انه يتفقت وانه يقع علينا فلما عقلنا حتى قضى صلاته صلى الله عليه وسلم ورجع الى اهله ثم نواعدنا ليلة اخرى فلما جاء نهضنا اليه فرأينا الصفا والمروة اتصفا احداها على الاخرى فحالتنا بيننا وبينه ويتأمل هذا لان صلاته صلى الله عليه وسلم انما تكون عند الكعبة وليست بين الصفا والمروة وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه أبو جهل فقال الم انك عن هذا فانزل الله تعالى رايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى آخر السورة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن صلاته زار ما بوجهل أي انهره وقال انك لتعلم ما بها نادا اكثر مني فانزل الله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لود ما نديه لا خذته زبانية الله أي وقال يوما ولقد اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد علمت اني امنع اهل البطحاء واما العزيز الكريم فانزل الله تعالى فيه ذق انك انت العزيز الكريم كذا قاله الواحدى اي تقول له الزبانية عند الفائه في النار ما ذكر توبيخه له ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال لما نزل الله تعالى سورة تبت يدا ابي لهب جاءت امرأة ابي لهب وهي ام جميل واسمها العوراء وقيل اسمها اروي بنت حرب اخت سفيان بن حرب ولها ولولة ويدها فمراي بكسر الفاء وسكون الهاء حجر على الكف فيه طول يدق به في الهاون الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابوبكر رضي الله عنه فلما رآها قال يا رسول الله انها امرأة بذية أي تاتي بالقعش من القوم فلو قتلت لتؤذيك فقال صلى الله عليه وسلم انها ان تراني فجاءت فقالت يا ابا بكر صاحبك هجاني أي وفي لفظ ما شان صاحبك ينشد في الشعر قال لا وما يقول الشعر اى ينشده وفي لفظ الا ورب هذا البيت ما هجاك والله ما صاحبى بشاعر وما يدري ما لشعراى لا يحسن انشاء قالت له انت عندى تصدق وانصرفت اى وهى تقول قد علمت قريش اني بنت سيدها أي تعني عبد مناف جد ابيها ومن كان عبد مناف اياه لا ينبغى لاحد ان يتجاسر على ذمه قلت يا رسول الله لم ترك قال لم يزل ملك يسترنى بجناحه اى فقد جاء في رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر قل لها هل ترين عندي احدا فسالها ابوبكر فقالت انما

انهم هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم لبعض والله انها لسبة في العرب ان يحدث عنا ناسورا الحيطان على بنات الم وهم كنا ستر حر منا وكان ناسورا الجدار ممكننا لهم لقصر الجدار لكنهم خافوا السبة والمار فكان هذا هو المانع في الظاهر والمانع في الحقيقة باطنا حمية الله ووقايته وحفظه الموجب لخذلانهم واظهار عجزهم فقاموا بالباب بحرسون عليا بحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقوم في الصباح فيفعلون به ما اتفقوا عليه فلما اصبحوا قام على رضى الله عنه عن الفراش فقالوا له

ابن صاحبك قال لا أدري وصدق الله قول النبي صلى الله عليه وسلم له ان يخلص اليك شيء تكرهه منهم وقيل انهم تسوروا الجدار ودخلوا شاهر بن سيفهم فتأر على وجوههم ففر فوه فقالوا له أين صاحبك قال لا أدري وقيل امره بالخروج وضربوه وادخلوه المسجد وحبس به ساعة ثم خلوا عنه ثم قالوا لقد صدقنا الذي كان حدثنا انه خرج علينا وفي هذه القصه نزل بعد ذلك بالمدينة تذكيرا لهذه النعمة بقوله تعالى واذ يمكركم الذين (٣٢٦) كفروا الآية ثم اذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في الهجرة بقوله

تعالى وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا والحكمة في هجرته الى المدينة ان تشرف به الازمنة والامكنة والاشخاص لانه يتشرف بها فلونتي بمكة لكان جوهم انه قد تشرف بها لان شرفها قد سبق بالخيل واسمعيلى عليهم الصلاة والسلام فامره بالهجرة الى المدينة فلما هاجر اليها تشرفت به لحولته فيم احدى وقع الاجماع على ان افضل البقاع الموضع الذي ضم اعضاء الكريمة صلوات الله وسلامه عليه حتى من الكعبة لحولته فيه بل نقل التاج السبكي عن ابن عقيل الحنبلي انه افضل من العرش قال السيد السهمودي والرحمات النازلات بذلك المحل يعم فيضها الامة وهي غير متناهية لدوام ترقيا ته صلى الله عليه وسلم فهو منبع الخيرات (وكان خروجه)

بي والله ما ارى عندك احدا قول وفي الامتاع انها جاءت وهو صلى الله عليه وسلم في المسجد معه ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وفي يدها فهر فلما وقفت على النبي صلى الله عليه وسلم اخذ الله على بصرها فلم تره ورأت ابا بكر وعمر فاقبلت على ابي بكر رضي الله تعالى عنه فقالت اين صاحبك قال وما تصنعين به قالت بلغني انه هيجاني والله لو وجدته اضربت بهذا الفهر فله فقال عمر رضي الله تعالى عنه وبحك انه ليس شاعر فقالت اني لا اكلمك يا ابن الخطاب أي لما علمه من شدته ثم اقبلت على ابي بكر لما علمه من لينه وتواضعه فقالت والثواقب أي النجوم انه لشاعر واني اشاعرة أي فكما هيجاني لاهجونه وانصرفت فقبل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انها ان تراك فقال انها ان تراك في جعل بيني وبينها حجاب أي لا تقرأ آيات القرآن اعتصم به كما قال تعالى واذ قرأت القرآن جعل ما بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وفي رواية اقبلت ومعهما فهران وهي تقول مذمما ايننا * ودينه قليلنا * وامره عصينا

فقات ابن الذي هيجاني وهجاز وجي والله ان رأيت لا ضربن اشييه بهذين الفهرين قال ابو بكر فقلت لها يا جميل والله ما هيجالك ولا هجاز وجك قالت والله ما انت بكذاب وان الناس ليقولون ذلك ثم ولت ذاهبة فقلت يا رسول الله انها لم ترك فقال النبي صلى الله عليه وسلم حال بيني وبينها جبريل ولعل بحيثها قد تكررت فلا منافاة بين ما ذكر وكذا ما ياتي وكما يقال في الحمد محمد يقال في الذم مذموم لانه لا يقال لك الا لمن ذم مرة بعد اخرى كما ان محمد الا بالان حذرة بعد اخرى كما تقدم وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لا تعجبون كيف يصرف الله تعالى عني شتم قريش وانهم يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وانا محمد * وفي الدر المنثور انها انت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في الملا فقات يا محمد علام تهجونني قال اني والله ما هيجونك ما هيجالك الا الله قالت رأيتني احمل خطبا أو رأيت في جيدي حبلا من مسد وهذا ما يؤيد ما قاله بعض المفسرين ان الخطب عبارة عن النسيمة يقال فلان يحطب على أي يتم لانها كانت تمشي بين الناس بالنسيمة وتغري زوجها وغيره بعدوانته صلى الله عليه وسلم وتبلغهم عنه احاديث لتحشهم على عدوانته صلى الله عليه وسلم وان الحبل عبارة عن حبل من نار محكم * وعن عروة بن الزبير مسد النار سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا والله اعلم * والى ذلك اشار صاحب الهزبة بقوله

واعدت جمالة الخطب الفهر جاءت كأنها الورقاء

ثم جاءت غضبي تقول أفى مثلي من احمد يقال الهجاء

وتولت وما رآته ومن اين تري الشمس مقلة عمياء

أي وهيات جمالة الخطب الفهر ولقيت ذلك لانها كانت تحتطب أي تجمع الخطب وتحمله ليخلها ودناءة نفسها وكانت تحمل الشوك والخسك وتطرحه في طريقه صلى الله عليه وسلم ولا مانع من اجتماع الاوصاف الثلاثة لكن استفهاما يبعد الوصفين الاخيرين والفهر والحجر الذي يملأ الكف كما تقدم لتضرب به النبي صلى الله عليه وسلم والحال انها جاءت في غاية المرعة والمجولة كأنها في شدة المرعة الحامية الشديدة الاسراع حالة كونها غص من شدة ما سمعت من ذمها في سورة تبت بدأبي

صلى الله عليه وسلم من مكة اول يوم من ربيع الاول وقدم المدينة لانتق عشرة خلعت منه وكان مدة مقامه بمكة بعد البعثة لخب ثلاث عشرة سنة قال صرمة ابن قيس الانصاري الصحابي رضي الله عنه نوي في قريش بضع عشرة حجة * بذكر لويلقي صديقا ما وانا وامره جبريل ان يستصحب ابا بكر رضي الله عنه روى الحاكم عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل من يهاجر معي قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه واخبر عليه الصلاة والسلام عليا بمخرجه وامره ان يتخلف بعده حتى يؤدي عنه الودائع التي

كانت عنده عليه الصلاة والسلام للناس قال ابن اسحق وليس احد بمكة عنده شيء يخاف عليه الا وضعه عنده عليه الصلاة والسلام لما يعلمون من صدقه وامانه (روى البخاري عن عائشة) رضي الله عنها قالت بينما نحن جلوس يوماني بيت ابني بكر في نحر الظهيرة قال قائل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنما أي مغطيا رأسه (وفي رواية للطبراني) عن اسماء رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم ياتينا بمكة كل يوم مرتين بكرة وعشيا فلما كان يوم من ذلك (٣٢٧) جاء نافي الظهيرة فقلت يا ابي

هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر فداء له ابي وامى والله ما جاءني في هذه الساعة الا امر حدث قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له ابو بكر رضي الله عنه فدخل فتنحى ابو بكر عن سريره وجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر انما اهلك يا بني انت وامى وذلك ان عائشة رضي الله عنها كان ابوها قد عقد لها عليه صلى الله عليه وسلم واسماء اختها بمنزلة اهلها لنكاحه اختها فلا يخشى عليه منها وقيل ان قول ابي بكر ذلك بمنزلة قول الصديق حريبي حريمك واهلي اهلك يعني انا وانت كالشيء الواحد فقال صلى الله عليه وسلم قد اذن لي في الخروج من مكة الى المدينة فقال ابو بكر رضي الله عنه الصعبة يا رسول الله قال صلى الله عليه عليه وسلم نعم قالت عائشة رضي الله عنها فرأيت ابا

لحب تقول افي مثلي وانا بنت سيد بني عزم يقال الهجاء والسب حالة كونه من احدوتوات والحال انها ماراته وكيف ترى الشمس عين عمياء (اقول) في ينبوع الحياة انها لما بلغها سورة تبت بدا ابي الحب جاءت الى اخيها ابي سفيان في بيته وهي مضطربة اي منحرفة غصبي فقالت له وبخك يا احبس اي يا شجاع اما تغضب ان هجاني عند فقال ساكفك اياه ثم اخذ سيفه وخرج ثم عاد سريرا فقالت هل قتلتها فقال لها يا اخية اسرك ان رأس اخيك في فم نعبان قالت لا والله قال فقد كان ذلك يكون الساعة أي قاهر أي نعبان القرب منه ^{صلى الله عليه وسلم} لا تقم رأسه * ولما نزلت هذه السورة التي هي تبت بدا ابي الحب وقال ابو الحب لا بنه عتبة اي بالتكبير رضي الله تعالى عنه فانه اسلم يوم الفتح كما سياتي رأسك حرام ان لم تفارق انة عند يعني رقية رضي الله تعالى عنها فانه كان تزوجها ولم يدخل بها ففارقها ووقع في كلام بعضهم طلقها لما اسلم فليتأمل * وكان اخوه عتبة بالتصغير متزوجا ابنته صلى الله عليه وسلم ام كلثوم ولم يدخل بها فقال اي وقد اراد الذهاب الى الشام لا تين عهدا فلا ودينه في ربه قاتاه فقال يا عهد هو كافر بالنجم اي وفي لفظ رب النجم اذا هو ي وبالذي دنا فتدلى ثم بصق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم سلط وفي رواية اللهم امسك عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا فوجم لها ابو طالب وقال ما كان اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجم عتبة الى ابيه ابي الحب فاخبره بذلك ثم خرج هو وابوه الى الشام في جماعة فزولوا منزلا فاشرف عليهم راهب من دير فقال لهم ان هذه الارض مبيعة فقال ابو الحب لا صحابه انكم قد عرفتم نبيي وحقي فقالوا اجل يا ابا الحب فقال اعيوننا يا معشر قريش هذه الليلة فاني اخاف على ابني دعوه محرقا فجمعوا امتا عكم الى هذه الصومعة ثم افرشوا لابي عليه ثم افرشوا حوله ففعلوا ثم جمعوا اهلهم واناخوها حولهم واحرقوا بعنينة فجاء الاسد يتشم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله وفي رواية فضخ رأسه وفي رواية ثني ذنبه ووثب وضربه بذنبه ضربة واحدة فخدشه فمات مكانه وفي رواية فضضه صغمة فكانت اياها فقال وهو يا خر رمق الم اقل لكم ان محمدا اصدق الناس لهجة ومات فقال ابو عبد الله عرفتم والله ما كان ليقلت من دعوة عهد (اقول) وحلفه بالنجم الى اخره يدل على ان ذلك كان بعد الاسراء والمعراج * ووقع مثل ذلك لجعفر الصادق قيل له هذا فلان ينشد الناس هجاءكم يعني اهل البيت بالكوفة فقال لذلك القائل هل عقلت من قوله بشي قال نعم قال فانشد

صلبنا كوازي بدا على رأس نخلة * ولم ارمه ديا على الجذع يصاب

وقسم بثمان عليا سفاهة * وعثمان خير من علي واطيب

فمذ ذلك رفع جعفر يديه وقال اللهم ان كان كاذبا فسلط عليه كلبا من كلابك فخرج ذلك الرجل فافترسه الاسد وانما سمى الاسد كلبا لانه يشبه الكلب في انه اذا بال رفع رجله ومن ثم قيل ان كلب اهل الكهف كان اسدا وقيل كان رجلا منهم جلس عند الباب طليعة لهم فسمي باسم الكلب للازمته لاجراسه ووصف بسط الذراعين لان ذلك من صفة الكلب الذي هو الحيوان وقد جاء انه ليس في الجنة من الحيوان الا كلب اهل الكهف وحمار العزيز وناقة صالح والله اعلم ومما وقع لرسول الله صلى الله

بكر رضي الله عنه يبكي وما كنت احسب ان احسد يبكي من الفرح فقال ابو بكر رضي الله عنه فخذ يا بني أنت وامى يا رسول الله احسبى راحتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بالثمن وفي رواية قال لا اركب بعير اليس هولي قال فهو لك قال لا ولكن الثمن الذي ابتعتها به قال اخذتها بكذا وكذا (وكان ابو بكر)

رضي الله عنه قد علف را حلتين أربعة أشهر لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم انه يرجو الهجرة وانما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لتكون هجرته الى الله بنفسه وماله رغبة منه عليه السلام في استكمال فضل الهجرة الى الله تعالى وان تكون على اتم الاحوال الا قالوا بكر رضي الله عنه قد انفق ماله في حب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد روى ابن حبان عن عائشة رضي الله عنها قالت انفق ابو بكر رضي الله عنه على النبي صلى الله (٣٢٨) عليه وسلم ربعين الف درهم (وروى الزبير) ابن بكار عن ابي بكر رضي الله عنها

ان ابا بكر رضي الله عنه لما مات ما ترك دينارا ولا درهما في الصحيح قال صلى الله عليه وسلم ليس احد من الناس امن على نفسه وماله من ابي بكر (وروى الترمذي) موفوعا بالا حد عندنا يد الا كافة عليها ما خلا ابا بكر فان له عندنا يد ايكافته الله بها يوم القيامة وروى ابن عساكر عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اعظم الناس علينا منا ابو بكر زوجي ابنته وواساني بنفسه وان خير المسلمين مالا ابو بكر اعتق منه بلالا وحملني الى دار الهجرة فالحمل مجاز عن المعاوضة والخدمة في السفر وعلف الدابة اربعة اشهر حتى باعها له مصطفي صلى الله عليه وسلم بحيث لم يحتاج لتطاب شراء دابة قالت عائشة رضي الله عنها فجهزنا ما احب الجاهز أي اسرعه وصنعنا لها سفرة من جراب فقطعت

عليه وسلم من الاذية ما حدث به عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو يصلي وقد نحر جزوروني فرتني في كرشه فقال ابو جهل الا رجل يقوم الى هذا القدر يلقيه على عدي في روايه قال قائل الا تنظرون الى هذا المرالي ايكم يقوم الى جزوروني فلان فيعمد الى فرثهم او دمها واولاها فيجى به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه وفي رواية ايكم ياخذ سلى جزوروني فلان لجزور ذبحت من يومين او ثلاثة فيضعه بين كتفيه اذا سجد فقام بشخص من المشركين وفي لفظ أشقي القوم وهو عقبة بن ابي معيط وجاء بذلك الفرث فاقاء على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد أي فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض أي من شدة الضحك قال ابن مسعود فبنا أي خفنا ان يلقيه عنه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ را ناقا ثم انظر لو كانت لي منعة اطرحت عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءت فاطمة رضي الله عنها أي بعد ان ذهب اليها انسان واخبرها بذلك واستمر صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى انقته عنه واستمر اراه في الصلاة عند فاطمة انا اهدم عليه بنجاسة ما اتى عليه ولما انقته عنه اقبلت عليهم تشتمهم فقام النبي صلى الله عليه وسلم فسمعه يقول وهو قائم يصلي اللهم اشد وطانك أي عقابك الشديد على مضر سنين كسني يوسف اللهم عليك بابي الحكم بن هشام يعني ابا جهل وعقبة ابن ربيعة وعقبة ابن ابي معيط وامية ابن خلف زاد بعضهم وشية ابن ابي ربيعة والوليد بن عتبة بالثناة فوق لا بالقاف كما وقع في رواية في مسلم فقد اتفق العلماء على انه غلط لانهم لم يكن ذلك الوقت موجودا وكان صغيرا جدا وعمارة بن الوليد اي وهو المتقدم ذكره الذي اراد وان يجهلوه عوضا عنه عليه السلام اقول والذي في المواهب فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش ثم سمي اللهم عليك بعمر و ابن هشام الى آخر ما تقدم ذكره في الامناع فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته رفع يديه ثم دعا عليهم وكان اذا دعا ثلاثا ثم قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش فلما سمعوا صوته ذهب منهم الضحك وها بودعونه ثم قال اللهم عليك بابي جهل بن هشام الحديث وان ابن مسعود قال والله لقد رايتهم وفي رواية رايت الذي سمي رسول الله عليه السلام صرعى يوم بدر ثم سجدوا الى القلب قليب بدروا عرض بان عمارة بن الوليد مات بالحشة كما راكبا تقدم وياني وبان عقبة بن ابي معيط لم يقتل بيدروا نأما اخذوا سيرامنها وقتل بعرق الطيبة كما سياقي وبان أمية بن خلف لم يطرح بالقلب واجيب بان قول ابن مسعود رايتهم أي رايت اكثرهم وقد يقال لا مانع ان يكون صلى الله عليه وسلم اتي بهذا الدعاء وهو قائم يصلي وبعد الفراغ من الصلاة فلا منافاة والله اعلم والمراد في يوسف بتخفيف الياء وروي سنين بانبات النون مع الاضافة القحط والجذب أي فاستجاب الله دعاءه فاصابهم سنة اكلوا فيها الحيف والجلود والعظام والعلم وهو البر والدم أي يخلط الدم بوابر الابل ويشوي على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالدخان من الجوع وجاء صلى الله عليه وسلم جميع من المشركين فيهم ابوسفيان وقالوا يا محمدا انك تزعم انك بعثت رحمة وان قومك قد هلك فادع الله لم فدعا رسوا صلى الله عليه وسلم فسقوا الفيت فاطبقت عليهم سباعا فشكا الناس كثرة المطر

اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت بها على فم الجراب وفي رواية شقت نطاقها فاوكت بقطعة منه الجراب فقال وشدت فم القربة بالباقي فسميت ذات النطاقين وقالت عائشة رضي الله عنها ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه بفارثور فكشافيه ثلاث ليال وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج مكة لما وقف على الجزيرة ونظر الى البيت والله انك لا حب ارض الله الى وانك لا حب ارض الله الى الله ولولا ان اهلك اخرجوني ما خرجت منك رواه الامام احمد والترمذي

وفي رواية له عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أطيبك من بلد واحبك إلى ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك وروى أبو نعيم عن إسحق بلاغا أنه كان من قوله صلى الله عليه وسلم أيضا لما خرج مهاجرا الحمد لله الذي خلقني ولم ألك شيئا اللهم اعني على هول الدنيا ووائق الدهر ومصائب الليالي والأيام اللهم اصبرني في سفري واخلفني في أهلي وبارك لي فيما رزقتني ولك فذلاني وعلى صالح خلقي فقومي وإليك رب فحبيبي وإلى الناس فلا تنكني (٣٢٩) أنت رب المستضعفين وانت

ربي أعوذ بوجهك الكريم الذي أشرقت له السموات والأرض وكشفت به الطلمات وصلح عليه أمر الأولين والآخرين أن يحل بي غضبك أو يزل على سخطك أعوذ بك من زوال نعمتك وفجأة نعمتك وتحول عافيتك وجميع سخطك لك العتي عندى حيثما استطعت ولا حول ولا قوة إلا بك ولم يعلم بخروجه صلى الله عليه وسلم إلا على رضي الله عنه وآل أبي بكر رضي الله عنهم ومنهم طامرين فهيرة رضي الله عنه لانه مولى لأبي بكر وآل الرجل أهله وعياله ومواليه * وروى أنها ما خرجا من خوخة في ظهريته ليلا * وروى أن أوجهل لعنه الله لقيهما فاعمى الله بصره عنهما حتى مضيا * ولما فقدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة أعلاها وأسفلها وبعثوا القافة وهو الذي يعرف الأثر في كل وجه قيل أنهم بعثوا شخصين

فقال اللهم حوالينا ولا علينا فاحدثت السحابة وجاءهم قالوا ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون أي لا نعبد إلا كنعنا عليه فلما كشف عنهم ذلك ما دوا أي وفيه أن هذا إنما كان بعد الهجرة فسيأتي أنه صلى الله عليه وسلم مكث شهرا إذا رفع رأسه من ركوع الركعة الثانية من صلاة الفجر بعد قوله سمع الله لمن حمده يقول اللهم انج الوليد بن الوليد وسامة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين بمكة اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف وربما فعل ذلك بعد رفعه من الركعة الأخيرة من صلاة العشاء وسيأتي ما فيه وقد يقال لا مانع أن يكون حصل لهم ذلك قبل الهجرة وبعد الهجرة مرة أخرى سيأتي الكلام عليها ثم رأيت ما في الخصائص الكبرى ما وافق ذلك حيث قال البيهقي قد روى في قصة أبي سفيان ما دل على أن ذلك كان بعد الهجرة ولعله كان مرتين أي وسيأتي في السرايا أن ثمانية لما منع عن قريش الميرة أن تأتي من اليمن حصل لهم مثل ذلك وكتبوا في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري لما استعصت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم سنين كسني يوسف فبقيت السماء سبع سنين لا تمطر وفي رواية فيه أيضا لما بطوا على النبي صلى الله عليه وسلم بالاسلام قال اللهم اكفنيهم سبع كسيع يوسف فاصابتهم سنة حصت كل شيء الحديث وفي رواية اللهم اعني عليهم سبع كسيع يوسف فاصابهم قحط وجهد حتى اكلوا العظام فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كريمة الدخان من الجهد فانزل الله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم فأتى أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسق لمضر فها قد هلكت فاستسقى صلى الله عليه وسلم فسقوا فلما أصابهم الرقابة ما دوا إلى حالهم فانزل الله يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون يعني يوم بدر * ومن ذلك ما حدث به عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويده في يد أبي بكر وفي الحجر ثلاثة نفر جلوس عقبة بن أبي معيط وأوجهل بن هشام وأممية بن خلف فرسول الله صلى الله عليه وسلم عليه فلما حاذمهم أسموه بعض ما يكره فمرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فدنوت منه حتى وسطته أي جعلته وسطا فكان صلى الله عليه وسلم بيني وبين أبي بكر وأدخل أصابعه في أصابعه وطعننا جميعا فلما حاذمهم قال أوجهل والله لا نصالحك ما بل بحر صوفة وأنت تهني أن تعبد ما كان بعد آبائنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذلك ثم مشي عنهم فصنعوا به في الشوط الثالث مثل ذلك حتى إذا كان الشوط الرابع ناهضوه أي قاموا له صلى الله عليه وسلم ووثب أوجهل يريد أن يأخذ بجناح نبيه صلى الله عليه وسلم فدفعت في صدره فوقع على استه ودفع أبو بكر أممية بن خلف ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة بن أبي معيط ثم انفرج راعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ثم قال أما والله لا تنتهون حتى يحل بكم عقابه أي يزل عليكم ما جلا قال ع أن فوالله ما منهم رجل الا وقد أخذته الرعدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشس القوم أتم لتبيكم ثم انصرف إلى بيته وتبعناه حتى انتهى إلى باب بيته ثم أقبل علينا بوجهه فقال ابشروا فان الله عز وجل مظهر دينه ومتمم كلمته وناصر دينه ان هؤلاء الذين ترون مما يذبح الله

(٤٣ - حل - اول)

فوجد الذي ذهب قبل ثورائه هناك فلم يزل يتبعه

حتى اقتطع لما انتهى إلى غار ثور وروى أنه قعد وبأل في أصل شجرة هناك ثم قال ههنا قطع الأثر ولا أدري أحيي ميتا أم شيئا أم صعد الجبل وفي رواية قال لهم القائف هذا القدم قدم ابن أبي قحافة وهذا الآخر لا أعرفه الا انه يشبه القدم الذي في المقام يعني مقام ابراهيم فقالت قريش ما وراء هذا شي وشق على قريش خروجه صلى الله عليه وسلم وجزعوا لذلك وجعلوا مائة فاقة لمن رده

عن سيره ذلك بقتل أو أسرو الله درالشخ شرف الدين الأوصيري رضي الله عنه حيث قال
 ألقته ضبابها والطباء وسلوه وحن جذع إليه * وقوه ووده الغراء أخرجوه منها وآوا غار * وحمته حمامة ورقاء
 وكفته ذسجها عنكوت * ما كنفته الحمامة الحصداء ولما دخل صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه الغار أبت الله على بابه
 شجرة من أم غيلان تسمى الرامة (٣٣٠) تكون مثل قامة الانسان ولها خيطان وزهرا يبض يحشى به المخاد ويكون كالريش

لحمته واينه لانه كالقطن
 فحجبت عن الغار عين
 الكفار و امر الله العنكوت
 فنسجت على وجه الغار
 وارسل حمامتين وحشيتين
 فوقعتا على وجه الغار
 فمششتا على بابه وكل ذلك
 مما صد المشركين عنه
 وحمام الحرم من نسل
 تلك الحمامتين جراء وفاقا
 لما حصل بهما الحماية
 جوزيا بالنسل والحماية في
 الحرم فلا يتعرض له *
 وفي المثل آمن من حمام
 الحرم ثم اقبل فتبان
 قريش من كل طن بمصيرهم
 وهروبهم وهي العصي
 الضخمة وسيوفهم فجعل
 بعضهم ينظر في الغار
 فرأى حمامتين وحشيتين
 بفم الغار فرجع الى اصحابه
 فقالوا له مالك فقال رايت
 حمامتين وحشيتين فمرت
 انه ليس فيه احد فسمع
 النبي صلى الله عليه وسلم
 ما قاله فعرف ان الله قد
 ذرا عنه وقال آخر ادخلوا
 الغار فقال امية بن خلف
 وما راكم اي حاجتكم الي
 الغار ان فيه لعنكوتنا اقدم

على ايديكم عاجلا ثم انصرفنا الى بيوتنا فوالله لقد دبحهم الله بايدينا يوم در * اقول ولا يخالف ذلك
 كون عقبة بن ابي معيط حمل أسير من بدر وقتل بعرق الطية تصيرا وهم راجعون من بدر ولا كون
 عثمان بن عفان لم يحضر بدر والله أعلم وفي رواية ان عقبة بن ابي معيط وطىء على رقبتة صلى الله عليه
 وسلم الشريفة وهو ساجد حتى كادت عيناه تبرزان أي وفي رواية دخل عقبة بن ابي معيط الحجر فوجده
 صلى الله عليه وسلم يصلي فيه فوضع ثوبه على عنقه صلى الله عليه وسلم وخنقه خنقا شديدا فاقبل أو
 بكر رضي الله تعالى عنه حتى أخذ بمنكبة ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أنتقتون رجلا
 أن يقول ربنا الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم أي وفي البخاري عن عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنهما
 قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص أخبرني بأشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة اذا قبل عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه وخنقه خنقا شديدا فاقبل أو بكر رضي الله تعالى
 عنه فاخذ بمنكبيه ودفع عن رسول الله ﷺ الحديث واعل أشدية ذلك باعتبار ما بلغ عدا الله
 ان عمر رضي الله تعالى عنه أو ما رآه * وعنه رضي الله تعالى عنه قال ما رأيت قريشا أصابت من
 عداوة أحد ما أصابت من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد حضرتهم يوما وقد اجتمع بأداتهم
 وكبرائهم في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما صبر بالامر كصبر بالامر هذا لرجل
 قط ولقد سمعنا احلامنا وشتم آباءنا وطاب ديننا و فرق جماعتنا وسب آلهتنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم
 فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل بمشي حتى استلم الركن ثم مر طائفا
 بالبيت فلما مر بهم لزوه ببعض القول فعرفنا ذلك في وجهه ثم مر بهم الثانية فلمزوه بمثلها فعرفنا ذلك في
 وجهه ثم مر بهم الثالثة حمزوه فوقف عليهم وقال أسمعون يا معشر قريش اما والذي نفسي بحده
 لقد جئتمكم بالذبح فارتعبوا الكلمة صلى الله عليه وسلم تلك وما اتى رجل منهم الا كأنما على رأسه طر
 واقع فصاروا يقولون يا بالقاسم انصرف فوالله ما كنت جهم ولا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلما كان الغد اجتمعوا في الحجر وأما معهم فقال بعضهم لبعض ذكركم ما بلغ منكم وما لمعكم عنه حتى اذا
 ناداكم ما نكرهون تركتموه فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبوا اليه
 وثبة رجل واحد واحاطوا بهم يوقلون انت الذي تقول كذا وكذا يعني عيب آلهتهم ودينهم فقال
 نعم أنا الذي اقول ذلك فاخذ رجل منهم بمجمع رداءه عليه الصلاة والسلام فقام أبو بكر دونه وهو يكي
 ويقول أنتقتون رجلا أن يقول ربنا الله فاطلقه الرجل ووقعت الهيبة في قلوبهم فانصرفوا عنه فذلك
 اشد ما رأيتهم بالوامع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية الست تقول في آلهتنا كذا وكذا قال بلى
 فتبثوا به باجمعهم فاني الصريح الي ابي بكر فقبل له ادرك صاحبك فخرج أبو بكر حتى دخل المسجد
 فوجد رسول الله ﷺ والناس مجتمعون عليه فقال ويلكم أنتقتون رجلا أن يقول ربنا الله وقد
 جاءكم بالبينات من ربكم كفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبلوا على ابي بكر يضربونه قالت
 بنته اسماء فرجع اليه فجعل لا يس شيئا من غداؤه الا جاءه وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والاكرام

من ميلاد محمد ثم جاء فبال فقال أبو بكر رضي الله عنه ان هذا الرجل
 ليرانا وكان هاجمه فقال كلا ان ثلاثة من الائمة تسترا باجنبحتها لو كان يرانا ما فعل هذا وقيل ان القائل قد دوا بال أيضا وفي
 رواية انهم طافوا بجبال مكة حتى انتهوا الى الجبل الذي فيه النبي صلى الله عليه وسلم الى آخر الحديث روى ان الحمامتين باضتا في
 اسفل النقب ونسج على الغار العنكوت فقالوا لو دخل الغار لكسر البيض ونسج العنكوت وهذا بلغ في الاعجاز من مقاومة

القوم بالجنود فانظر عين البصيرة كيف أخطت الشجرة المطلوب وأضأت الطالب وجاءت منكوت فسدت بان الطلب فحاجت ثوب نسجها على وجه المكان حتى عمى على القائف الطالب ورحم الله القائل والمنكوت أجاءت حرك حلتها فماتت حالاً خلال النسج من خلل * وروى أن حمام مكة أظلمت صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة أيضاً ودعا لها بالبركة ونهى عن قتل المنكوت وقال هي جند من جنود الله * وقد روى الديلمي في مسنده دوس مسالاً بحجة المنكوت حديثاً (٢٣١) وقال فيه أخبرنا والذي قال

وأما أحبا قال وأخبرنا
فلان وأما أحبا حتى
قال عن أبي بكر رضي الله
عنه لا أزال أحب
المنكوت منذ رأيت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أحبا ويقول جزى
الله المنكوت عنا خيراً
فانها نسجت على وعليك
يا أبا بكر في الغار حتى لم
يرثا لشركون ولم يصلوا
اليها * وأما ما يروى من
حديث المنكوت شيطان
مسخه الله فاقتلوه فهو
حديث ضعيف نعم ورد
عن علي رضي الله عنه
طروا يوتكم من نسج
المنكوت فان تركه في
البيت يورث الفقر وما
أحسن قول ابن النقيب
ودود القران نسجت
حريراً

يحمل لبسه في كل شئ
فان المنكوت أجل منها
بأنسجت على رأس النبي
وروى انه صلى الله عليه
وسلم قال اللهم اعم

وجاء أنهم جذبوا رأسه صلى الله عليه وسلم وحليته حتى سقطا كثر شعره فقام أبو بكر دونه وهو يقول
اتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله أي وهو يبكي فقال رسول الله ﷺ دعهم يا أبا بكر فوالذي
نفسى بيده أني نعت اليهم بالذبح ففرجوا عنه صلى الله عليه وسلم وعن فاطمة رضي الله تعالى عنها قالت
اجتمعت مشركو قريش في الحجر فقالوا اد امر محمد فيضرب به كل واحد منا ضربة فسمعت دخلت على
أنفذت ذلك له أي قالت له وهي تكفي زكت الملا من قريش قد تعافدوا بالحجر فحملوا باللات
والعزى ومناة وأساف ونائلة إذا هم رأوك يقومون اليك فيضربونك بأسياهم فيقتلونك فقال
صلى الله عليه وسلم يا نية اسكني وفي لفظ لا تبكي ثم خرج صلى الله عليه وسلم أي بعد أن توضأ ودخل
عليهم المسجد فرفعوا رؤسهم ثم نكسوا فاخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال شأهت الوجوه
فما أصاب رجلاً منهم الا قتل بدرأي وكان بجواره صلى الله عليه وسلم جماعة منهم أبو لوب والحقم بن
أبي العاص بن أمية والدمروان وعقبة بن أبي معيط فكانوا يطرحون عليه ﷺ الأذى فادأ
طرحوه عليه واخذوه وخرج به ووقف على بابه ويقول يا بني عبد مناف أي جوار هذا ثم يلقيه في الطريق
ولم يسلم من ذكر الا الحكم وكان في اسلامه شي وتقدم انه صلى الله عليه وسلم نفاه الى ورح الطائف ربه
سيأتي السبب وفيه وأشار صاحب الهمزية الى ان هذه الآية له صلى الله عليه وسلم لا يظن ظان انها
منقصة له صلى الله عليه وسلم بل هي رفعة له ودليل على فخامة قدره وعلو مرتبته وعظيم رفعة ومكانته
عند ربه لكثرة صبره وحلمه واحتمائه مع علمه باستجابة دعائه ونموذ كليمه عند الله تعالى وقد قال صلى
الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء وذلك سنة من سنن النبيين السابقين عليهم الصلاة والسلام بقوله
لا تحل جانب النبي مضاماً * حين مسته منهم الاسواء
كل أمر باب النبيين فالشدة فيه محودة والرخاء
لوي من التضار هون من الناء * ولما اختير للتضار الصلاة

أي لا يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حصل له الضيم وقت مسته الاذيات حالة كونها صادرة منهم
لان كل أمر من الامور العظيمة أصاب النبيين فالشدة التي تحصل لهم منه محودة لانها لرفع الدرجات
والضيقة التي تحصل لهم ايضاً محودة لانه لو كان يس الذهب هو ان من ادخله النار لما اختير له العرض
على النار فالانبياء عليهم الصلاة والسلام كالذهب والشدائد التي تصيبهم كالنار التي يعرض عليها
الذهب فان ذلك لا يزد الذهب الا حسناً فكذلك الشدائد لا تزد الانبياء الا رفعة قال ومما وقع لابي
بكر رضي الله تعالى عنه من الاذية ما ذكره بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل دار الارقم
ليعبد الله تعالى ومن معه من اصحابه فيها سرا أي كما تقدم وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً الح أبو بكر
رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطهور رأى الخروج الى المسجد فقال يا أبا بكر
الا قليل فلم يزل به حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من اصحابه الى المسجد وقام أبو بكر
في الناس خطيباً ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ودعا الى الله ورسوله فهو ازل خطيب دعا الى الله
تعالى وثار المشركون على ابي بكر وعلى المسلمين يضر بونهم فضر بومضرباً بشددا ووطي أبو بكر

ابصارهم أي اجعلها كالعماية عنا فعميت عن دخوله وجعلوا يضر بون يمتاوشمالا حول الغار وهذا يشير اليه قول صاحب
البردة رضي الله عنه أقسمت بالقمر المنشق ان له * من قلبه نسبة مبرورة القسم وما حوى الغار من خير ومن كرم *
وكل طرف من الكفار عنه عمي فالصدق في الغار والصدق لم ير ما * وهم يقولون ما بالغار من ارم
ظنوا الحمام وظنوا المنكوت على * خير البرية لم تنسج ولم تحم وقاية الله أغنت عن مضاعفة *

من الدروع وعن طال من الاطم يعني أنهم ظنوا ان الحرام لا تحوم حوله عليه السلام لان مادة الحرام الذفرة وان المنكوت لا تنسج عليه عليه السلام لما جرت به العادة ان هذين الحيوانين متوحشان لا بالعان معمورا فهما احسا بالاحسان فرامته وقد روي ان المشركين لما مروا على باب الفار طارت الحمامتان فنظروا بيهضهما ونسج المنكوت فقالوا لو كان هنا أحدا كان هنا حمام فلما سمع صلى الله عليه وسلم حديثهم علم أن الله (٢٣٢) حاشاها بالحمام وصرف كيدهم المنكوت وما علم المشركون ان الله يسخر ما شاء من

مخلقه لمن شاء من خلقه وان وقاية الله عبده بما شاء تغني عبده عن التحصن بمضاعفة من الدروع وعن التحصن بالادالي من الاطم وهي الحصون والله در الا بصيرى من شاعر وما احسن قوله ايضا في قصيدته اللامية التي اولها

الى متى انت بالذات مشغول وات عن كل ما قدمت مسئول حيث قال فيها

واغبر تاحين اضحى الفار وهو

كمثل قلبي معمور وما هول كائنا المصطفى فيه وصاحبه ال صديق ليشان قد آواها غيل وحال الفار نسج المنكوت على

وهن فيا حبذا نسج وتجليل عناية ضل كيد المشركين بها وما مكابدهم الا الاضاليل اذ ينظرون وهم لا يبصرون بها كان ابصارهم من زيفها حول

* وفي صحيح البخارى عن انس رضي الله عنه قال حدثني أبو بكر رضي

بالا رجل وضرب ضرا شديدا وصار عتبة بن ربيعة يضرب أبا بكر بدملين مخصوفتين أى مطبقتين وبحرفهما الى وجهه حتى صار لا يعرف انفه من وجهه فجاءت بنوتهم بتعادون فاجلت المشركين عن أبي بكر وحلوه في ثوب الى ان ادخلوه منزله ولا يشكون في موته أى ثم رجعوا فدخلوا المسجد فقالوا والله لئن مات أبو بكر لنتقتان عتبة ثم رجعوا الى أبي بكر وصاروا والده أبقه حافة وبنوتهم يكلمونه فلا يجيب حتى اذا كان آخر النهار تكلم وقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فمدلوه فصار يكرر ذلك فقالت أمه والله مالي علم صاحبك فقال اذهبي الى أم جميل بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب أي فانها كانت اسلمت رضي الله تعالى عنها كما تقدم وهي تحفي اسلامها فاسالها عنها فخرجت اليها وقالت لها ان ابا بكر يسال عن محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا اعرف محمد ولا أبا بكر ثم قالت لها تريدن ان اخرج معك قالت نعم فخرجت معها الى ان جاءت ابا بكر رضي الله تعالى عنه فوجدته صريحا فصاحت وقالت ان قومنا لو اهدأ منك لاهل فسق واني لارجوان ينتقم الى منهم فقال لها أبو بكر ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له هذه امك تسمع قال فلاعين عليك منها أي انها لا تفشي سره قالت سالم فقال اين هو فقالت في دار الارقم فقال والله لا أذوق طعاما ولا أشرب شرابا وأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أمه فقام لنا حتى اذا هدأت الرجل وسكن الناس فخرجنا به يتكفي على حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق له رقعة شديدة واكب عليه يقبله واكب عليه المسلمون كذلك فقال باني وأمي أنت يا رسول الله ما بين من ماس الا ما بال الناس من وجهي وهذه أمي برة بولدها فمسي الله ان ينتقها بك من النار فداها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاها الى الاسلام فاسلمت انتهى هذا وذكر الزمخشري في كتابه خصائص العشرة ان هذه الواقعة حركات لابي بكر لما سلم وأخبر قر يشا باسلامه فليتامل فان تعدد الواقعة بعيد ومما وقع لابن مسعود رضي الله تعالى عنه من الاذية ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا بوم فقال والله ما سمعت قر يش القرآن جهرا الا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فيكم بسمهم القرآن جهرا فقال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه اما فقالوا انخشي عليك منهم وانما يريد رجلنا عشرة يمنونه من القوم فقال دعوني فان الله سيمنعني منهم ثم انه قام عند المقام وقت الشمس وقر يش في انديتهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم رافعا صوته الرحمن علم القرآن واستمر فيها فتاملته قر يش وقالوا ما بال ابن ام عبد فقال بعضهم يتلو بعض ما جاء به محمد ثم قاموا اليه يضربون وجهه وهو مستمر في قراءته حتى قرأ غالب السورة ثم انصرف الى اصحابه وقد أدمت قر يش وجهه فقال له اصحابه هذا الذي خشينا عليك منه فقال والله ما رأيت اعداء الله اهون على مثل اليوم ولوشئتم لا نبتهم بمثلها غدا قالوا لا قد اسمعتم ما يكرهون ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الاذية انه كان اذا قرأ القرآن تهف له جماعة عن يمينه وجماعة عن يساره ويصفقون ويصفرون ويخطون عليه بالاشعار لانهم تواصوا وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه حتى كان من اراد منهم سماع القرآن أي خفية واسترق السمع خوفا منهم ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الاذية ما كان سبب الا سلام عمه حمزة رضي الله تعالى عنه وهو ما حدث به ابن اسحق قال

حدثني الله عنه قال قالت لاني صلى الله عليه وسلم ونحن في الفار وفي رواية فرقت رأسي فرأيت اقدامهم فتمت له لو ان احدهم نظر الى قدميه لرأنا فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باتنين الله ثالثهما أي جاعلها ثلاثا ضم ذاته اليها في المعية المعنوية المشار اليها بقوله ان الله معنا قال بعض اهل السير ان ابا بكر رضي الله عنه لما قال ذلك قال له النبي صلى الله عليه وسلم لو جاؤنا من مهننا لذهبنا من مهننا فنظر الصديق رضي الله

الى الفارق قد اخرج من الجانب الآخر واذا البحر قد اتصل به وسفينة مشدودة الى جانبه وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة ولا يستبعد بالنسبة لعجزاته صلى الله عليه وسلم العظيمة وان كان الذي ذكره ماذكره اسنادا متصلا لكن حسن الظن بالائمة يقتضى انهم لا يذكرون مثل ذلك الا جوقيف * وقد روى ان ابا بكر رضي الله عنه قال نظرت الى قدسي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقطرت اذما قاستبكت وعلمت انه لم يكن تعود الخفاء (٢٢٣) والجفوة قيل ان ذلك من خشونة

الجبل وكان صلى الله عليه وسلم حافيا ومشى ليلته على أطراف أصابعه لئلا يلمر أثر رجله على الارض وتيل انهم ضلوا عن الطريق الموصل للغار فبعدت المسافة عليهم وفي بعض الروايات أن ابا بكر رضي الله عنه كان يحمل النبي صلى الله عليه وسلم على كاهله في بعض الطريق اشدة محبته له صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان ابا بكر رضي الله عنه كان يمشي بين يديه ساعة ومن خلفه ساعة ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فساله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذكر الطلب فامشى خلفك واذا كان الرصيد فامشى امامك وعن يمينك وشمالك لا من عليك فقال لو كان شيء احببت ان تقتل دوني فقال أي والذي بعثك بالحق ولهذا جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال ليلة من الليالي ابي بكر رضي الله عنه مما أعطى عمر وآل عمر يعني

حدثني به رجل من أسلم ان ابا جهل مر برسول الله ﷺ عند الصفا أي وقيل عند الحجون فاذا به وشتمه ونال منه ما يكرهه أي وقيل انه صب التراب على رأسه أي وقيل التي عليه فرثا ووطى برجله على عاتقه فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاة لعبد الله بن جدعان في سكن لها تسمع ذلك وتبصره ثم انصرف ابا جهل الى نادي قر يش أي محل تحدثهم في المسجد فجلس معهم فلم يلبث حمزة ان اقبل متوشحا بسيفه راجعا من قنصه أي من صيده وكان من عادته اذا رجع من قنصه لا يدخل الى اهله الا بعد ان يطوف بالبيت فر على تلك المولاة فاخبرته الخبر اي فقات له يا ابا عمارة لورأت ما تقي ابن اخيك محمد صلى الله عليه وسلم آتيا من ابي الحكم بن هشام تعني ابا جهل وجده ههنا جالسا فاذا به وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد صلى الله عليه وسلم أي وقيل الذي اخبرته مولاة اخته صفية بنت عبد المطلب قالت له انه صب التراب على رأسه وألقي عليه فرثا ووطى برجله على عاتقه وعلى القاء الفرث عليه اقتصر ابا جهل في النمر فقال لها حمزة أنت رأيت هذا الذي تقولين قالت نعم وفي رواية فلما رجع حمزة من صيده اذا امرأتان تمشيان خلفه فقالت احدهما لوعلم ماذا صنع ابا جهل يا ابن اخيه اقصر عن مشيته فالتفت اليهما فقال ما ذاك قالت ابا جهل فعل بمحمد كذا وكذا ولا مانع من تعدد الاخبار من الرائين والمولان فاحتمل حمزة الغضب ودخل المسجد فرأى ابا جهل جالسا في القوم فاقبل نحوه حتى قام على رأسه رفع القوس وضر به فشجه شجة منكورة ثم قال انشتمه فاما على دينه اقول ما يقول فرد على ذلك ان استطعت اي وفي لفظان حمزة لما قام على رأس ابي جهل بالقوس صار ابا جهل يتضرع اليه ويقول سفيه عقولنا وسب الهتنا وخالف اباؤه فقال ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله اشهد أن لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقامت رجال من بني غزوم اي من عشيرة ابي جهل الى حمزة لينصروا ابا جهل فقالوا ما تراك الا قد صيبت فقال حمزة وما يعني وقد استبان لي منه انا اشهد انه رسول الله وان الذي يقوله حق والله لا انزع فامنعوني ان كنتم صادقين فقال لهم ابا جهل دعوا ابا عمارة اي ويكني ايضا بابي بعلي اسم ولد له ايضا فاني والله لقد اسمعت ابن اخيه شيئا فييحاول ثم حمزة على اسلامه اي استمر اي بعد ان وسوس الشيطان فقال لنفسه لما رجع الى بيته انت سيد قر يش اتبع هذا الصابي وترك دينك اييك الموت خير لك مما صنعت ثم قال اللهم ان كان رشد افا جعل تصد بقة في قلبي والا فاجعل لي مما وقعت فيه مخرجا فبات ليلة ثم لم يدر بمثلها من وسوسة الشيطان حتى اصبح فغدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي اني قد وقعت في امر لا اعرف المخرج منه واقامة مثلي على ما دري ارشد هو ام غي شديد فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ووعظه وخوفه وبشره فاتي الله تعالى في قلبه الايمان بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك لصادق فاطهر يا ابن اخي دينك (٢) وقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان هذه الواقعة سبب لنزول قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلناه نورا في انبياء في الناس يعني حمزة كن مثله في الطهات ليس بخارج منها يعني ابا جهل وسر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلام حمزة سرورا كبيرا لانه كان اعز في قريش واشهر

بذلك ليلة الهجرة هذه فلما اتى الى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى استبرأ لك الغار فاستبرأه وذلك انه دخل الغار قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقية بنفسه خوفا من ان يكون في الغار شيء من الهوام و يروى انه قال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى ادخله فان كان فيه شيء نزل بي قبلك فدخله وجعل يلتمس يده فكلما راى جحرا قطع من ثوبه واقامه الجحر حتى فعل ذلك ثوبه اجمع فبقي جحر فوضع عقبه عليه و يروى فاقامه ابو بكر رجليه لئلا يخرج منه ما يؤدى

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شتماره بكونه مسكن الهوام ثم استترائه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فاني سويت لك مكانا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجر أبي بكر رضي الله عنه ونام وسدا أبو بكر رضي الله عنه ما بقي من ثقب الغار برجليه فلدغ في رجله من الحجر ولم يتحرك اثلا بواظ المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي رواية جعلت الحياة والافاعي تلسعه وجعلت دموعه (٣٣٤) تتحدر من ألم أسعها فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم

قاسية يقط وقال مالك يا أبا بكر قال لدغت فذلك أبي وأمي فتفل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده وفي رواية فلما أصبح رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر اثر الورم فسأله فقال من لدغة الحية فقال هلا أخبرني قال كرهت ان أوقظك فمسحه فذهب ما به من الورم وفي رواية لا بي نعيم عن أنس رضي الله عنه فلما أصبح قال لا بي بكر رضي الله عنه أين نوبك فأخبره بالذي صنع فرفع يديه وقال اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي في الجنة فأوحى الله اليه قد استجبنا لك وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما فقال له صلى الله عليه وسلم رحمك الله صدقتني حين كذبتني الناس ونصرتني حين خذاني الناس وآمنت بي حين كذبني الناس وآمنتني في وحشتي قال الرقائي والظاهر كما قال شيخنا يعني الشيرازي

شكيمة أي اعطهم في عزة النفس وشهامة من ثم لما عرفت قربش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز كفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه صلى الله عليه وسلم واقلوا على بعض اصحابه بالادية سيما المستضعفين منهم الذين لا جوار لهم أي لا ناصر لهم فان كل قبيلة عدت على من أسلم منها تعذبه وتقتله عن دينه () بالحس والضرب والجوع والسطش وغير ذلك أي حتى الواحد منهم ما يقدر ان يستوى جالساً من شدة الضرب الذي به كان أوجهل بحر ضربه على ذلك وكان اذا سمع بان رجلاً أسلم وله شرف ومنعة جاء اليه ووربحوه وقال له ليغلبن رأيك وليضعفن شرفك وان كان تاجراً قال والله لتكسبن تجارتك ويهلك مالك وان كان ضعيفاً أغرى به () حتى ان منهم من فتن عن دينه ورجع الى الشرك كالحرث بن ربيعة بن الاسود وابي قيس بن الوليد بن الغيرة وعلى بن أمية بن خلف والمناص بن منبه بن الحجاج وكل هؤلاء قتلوا على كفرهم يوم بدر ومن فتن عن دينه وثبت عليه ولم يرجع للكفر بلال رضي الله تعالى عنه وكان مملوكاً لأمية بن خلف فمن بعضهم ان بلالاً كان يجعل في عنقه حبل يدفع الى الصبيان ان يلعبون به ويطوفون به في شعاب مكة وهو يقول احد احد بالرفع والتثنية او بغير تنوين أي الله احد أو يا احد فهو إشارة لعدم الاشرار وقد أثر الحبل في عنقه وعن ابن اسحق ارامية بن خاف كان يخرج بلالاً اذا حيت الظهيرة بعد ان يحيمه ويهطشه يوماً وليلة فيطرحه على ظهره في الرمضاء أي الرمل اذا اشتدت حرارته لورضت عليه قطعة لحم لتضعجت ثم يامر بالصبخة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد ونعبد الاله والعزى فيقول احدا احداي انا لا أشرك بالله شيئا ما كافرين الاله والعزى * أي وقيل كان بلال مولداً من مولدى مكة وكان لعبد الله بن جدعان التيمي وكان من جملة مائة مملوك مولدة له فلما مات الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم امرهم فاخرجوا من مكة أي خوف الاله منهم فاخرجوا الا لاله فانه كان يرعى غنمة فاسلم بلال وكنتم اسلامة فساج بلال يوم اعلى الاصنام التي حول الكعبة ويقال انه صار يصدق عليها ويقول خاب وخسر من عبد كن مشعرت به قر يش وشكوه الى عبد الله وقالوا له اصبوت قال ومثلي يقال له هذا فقالوا له ان اسودك صنع كذا وكذا فاعطاهم مائة من الابل ينحرمونها للاصنام ويكتمهم من تعذيب بلال فكانوا يعذونه بما تقدم أي يجوز ان يكون ابن جدعان بعد ذلك ملكة لأمية بن خلف فلا يخالفه ما تقدم من ان أمية بن خلف كان يتولى تعذيبه وما ياتي من ان ابا بكر رضي الله عنه اشتراه منه ويقال انه ضلي الله عايتوه لم مرعاه وهو يعذب فقال سينجيك احد احد أي وقيل مرعاه ورقة بن نوفل وهو يقول احد احد فقال نعم احد احد والله يا بلال ثم اتي الى أمية وقال له والله لن تقتلوه على هذا لا تخذنه جنا ناي لا تخذن قبره منسكاً ومسترحالاً انه من اهل الجنة وتقدم ان هذا يدل على ان ورقة أدرك البعثة التي هي الرسالة وتقدم ما فيه فكان بلال يقول احد احد يخرج مرارة العذاب بحلاوة الايمان وقد وقع له رضي الله تعالى عنه لما احتضر وسمع امراته تقول وأحزنه صار يقول واطرقاه غداً اتي الاحبة محمد وأحبه فكان بلال يمزج مرارة الموت بحلاوة اللقاء وقد ذكر بعضهم ان هذا قاله ابو موسى الاشعري ومن معه لما وفدوا عليه صلى الله عليه وسلم وهو في

انه كان عليه غير ثوبه مما يستر جميع البدن اذ لم ينقل طلبه لغيره ممن كان ياتي لها خبير بالخار كاتبة وابن فيرة ويروى أيضاً ان ابا بكر رضي الله عنه لما دخل الغار اصاب يده شئ فخرج من اصبعه دم فجعل يمسح الدم ويقول هل انت الا اصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت فهذا البيت من انشاء الصديق رضي الله عنه وقد تمثل به النبي صلى الله عليه وسلم اذ أصابه حجر فدميت اصبعه والمتمتع عليه صلى الله عليه وسلم انما هو انشاء الشعر لا انشاء ثم ان

هذا البيت تمثل به كثير من الصحابة كابن رواحة والوليد بن المغيرة وجعفر بن ابى طالب رضى الله عنهم ويروى أن ابابكر رضى الله عنه لما رأى القادة اشتد حزنا وبكى وأقبل عليه الهم والحزن كل ذلك خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلات قاتما انا رجل واحد لا يهلك الامة يقتلى فلا يفونهم مع ولا يلحقهم ضرر وان هلكت أنت هلكت الامة يهلك الدين فعند ذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا يعنى بالمعونة والنصر ٣٣٥ فالعينة معنونة لاستحالة الحسية

في حقه تعالى وليس المراد بالعلم فقط لان ذلك حاصل لكل موجود لا يختص بهما قال الله تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه السكينة ائمة أى حالة للنفس تطمئن عندها القلوب لامنها بما تكرهه وقوله عليه الضمير عائد على أبي بكر رضى الله عنه المعبر عنه بقوله صاحبه في قول الاكثر قال البيضاوى وهو الاظهر لانه كان مترجلا على النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم تنزل السكينة معه قاله ابن عباس رضى الله عنهما وقوله وأيده الضمير عائد على النبي صلى الله عليه وسلم بمنحود لم تروها يعنى الملائكة أى ليحرسوه ويصرفوا وجوه المشركين عنه فانظر وتامل حين البصيرة في أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم وشفقته على الصديق رضى

خير اى صاروا يقولون غدا لم يلق الا حبه بعد اوحزه ورواه ابو بكر رضى الله تعالى عنه يوم ما روى ما على ظهره في الرمضاء وعلى صدره تلك الصخرة فقال لامية بن خلف الاتقى الله تعالى في هذا المسكين حتى متى تعذب به قال انت افسدت ما فاقده مما روي فقال ابو بكر عندي علام اسود أجلدته وأقوي أى على دينك اعطيك به قال قيات قال هولاك فاعطاه ابو بكر غلامه ذلك وأخذ بلالا واعتقه وفي تفسير البغوى قال سعيد بن المسيب بلغنى أن أمية بن خلف قال لابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه في ملال حين قال اتبعمينه قال نعم ايمه بقسطاس يعنى عبد الابي بكر رضى الله تعالى عنه كان صاحب عشرة آلاف دينار غلمان وجوار ومواش وكان مشركا يابى الاسلام فاشتراه ابو بكر به هذا كلامه وفي الامتناع لما ساوم ابو بكر أمية بن خلف في ملال قال أمية لا يصح باه لا لعن باى بكر لعبة ما لعبها أحد باحدثم فتضاحك وقال له اعطى عبدك قسطاس فقال ابو بكر ان فعلت تعمل قال نعم قال قد فعلت فتضاحك وقال لا والله حتى تعطيتي مع امرأته قال ان فعلت تعمل قال نعم قال قد فعلت ذلك فتضاحك وقال لا والله حتى تعطيتي ائمة مع امرأته قال ان فعلت تعمل قال نعم قد فعلت ذلك فتضاحك وقال لا والله حتى تزيدنى معه مائتى دينار فقال ابو بكر رضى الله عنه انت رجل لا تستحي من الكذب قال لا واللوات والعزى لئن اعطيتنى لا فعلن فقال هي لك فاخذ هذا كلامه وقيل اشتراة تسع وقيل بخمس أواق أى ذهبا أى وقيل بردة عشرة أواق من فضة وفي رواية برطل من ذهب ويروى ان سيدة قال لابي بكر لو ابيت الا أوقية أى لو قلت لا اشتريته الا بأوقية لبعتها فقال لو طلبت مائة أوقية لا أخذته بها ولما قال المشركون انما اعتق أبو بكر بلالا ليد كانت له عنده فيكاتبها انزل الله تعالى والليل اذا يغشي السورة فلا تقي ابو بكر رضى الله تعالى عنه الا شقى أمية بن خلف قال الامام فخر الدين اجمع المفسرون هنا على ان المراد بالا تقي ابو بكر وذهب الشيعة الى ان المراد به على رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه ويرده وصف الاتقى بقوله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى لان هذا الوصف لا يصدق على على رضى الله تعالى عنه لانه كان في تربية النبي صلى الله عليه وسلم أى كما تقدم فكان صلى الله عليه وسلم منعا عليه نعمة يجب عليه جزاؤها أى نعمة دينوية لا ماله التي يجازى عليها بخلاف ابي بكر فانه لم يكن له صلى الله عليه وسلم عليه نعمة دينوية وانما كان له نعمة الهداية وهي نعمة لا يجازى عليها قال الله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا فتمعين حمل الآية على ابي بكر رضى الله تعالى عنه فيلزم من ذلك ان يكون ابو بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقية الانبياء عليهم الصلاة والسلام افضل الخلق لان الله تعالى يقول ان اكرمكم عند الله اتقاكم والا كرم هو الافضل وبين ذلك الفخر الرازى بان الامة مجمعة على ان افضل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم اما ابو بكر واما على فلا يمكن حمل الآية على لما تقدم فتمعين حملها على ابي بكر وذكر بعض اهل المعاني اى الميئين لمعاني القرآن كالزجاج والفراء والاختف ان المراد بالا شقى والاتقى الشقى والتقى فوقع افعال التفضيل موضع فعيل فهو عام في أمية بن خلف وابي بكر وغيرهما وان كان السبب خاصا والذي نحل واستغنى المراد به ابو سفيان لانه كان نائب ابابكر في انعامه واعتاقه وقال له اضمت مالك والله لا تصيبه اعدا وقيل المراد به أمية بن خلف ولما بلغ

الله عنه لما علم النبي صلى الله عليه وسلم حزن الصديق لكن على نفسه قوي الرسول صلى الله عليه وسلم قلبه بشارة لانحزن ان الله معنا وكانت تحفة النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر يكونه ثاني اثنين مدخرة له دون جميع الصحابة رضى الله عنهم فهو الثاني في الاسلام والثاني في بذل النفس والعمر وسبب الموت لانه لما جعل نفسه وقاية له كانه بذل نفسه وعمره حفظا له عليه الصلاة والسلام فلما وفي الرسول صلى الله عليه وسلم بما له ونفسه جوزى بموازته معه في رمسه وقام مؤذنا التشرىف

ينادي على منابر الامصار ثاني اثنين اذهبا في الغار وكفى للصدى بهذا شرفا ولقد احسن حسنا رضي الله عنه حيث قال له النبي صلى الله عليه وسلم هل قلت في ابى بكر شيئا قال نعم قال قل واأنا اسمع فقال وثاني اثنين في الغار الشريف وقد طاف العدو به اذ صاعد الجبل وكان حب رسول الله قد علموا من الخلاق لم يعدل به بدلا فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجره ثم قال صدقت يا احسان هو كما قلت وعن ابى بكر (٣٣٦) رضي الله عنه انه قال لجماعة ابيكم يقرأ سورة التوبة قال رجل انا اقرأ فلما بلغ اذ

يقول لصاحبه لا تحزن
يكى ابو بكر رضي الله عنه
وقال والله انا صاحبه
وقال ابو المرداء رضي الله
عنه رآني رسول الله صلى
الله عليه وسلم أمشي
أمام أبي بكر رضي الله
عنه فقال يا أبا المرداء
تمشي أمام من هو أفضل
منك في الدنيا والآخرة
فوالذي نفس محمد بيده
ما طعت الشمس ولا
غربت على أحد من
النبيين والمرسلين أفضل
من أبي بكر وعن عبد الله
بن عمرو بن العاص رضي
الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول أتاني جبريل
فقال ان الله يأمرك أن
تستشير أبا بكر وعن أنس
رضي الله عنه حب أبي بكر
واجب على أمتي قال
بعضهم وتامل قول موسى
عليه السلام لني اسرائيل
كلان معي ربي سيهدين
وقول بينا صلى الله عليه
وسلم للصدى ان الله معنا
فقدم الاسناد الى الإشارة
الا انه لا يزول عن الخاطر

النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا بكر اشترى بلالا قال له الشركة يا ابا بكر فقال قد اعتقته يا رسول الله أي
لأن بلالا قال لا بي بكر حين اشتراه ان كنت اشتريتني لنفسك فامسكني وان كنت انما اشتريتني لله
عز وجل فدعني لله فاعتقه هذا وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى ابا بكر رضي الله تعالى عنه فقال
لو كان عندنا مال اشتريت بلالا فاطلق العباس رضي الله تعالى عنه فاشتراه فبعت به الي أبي بكر أي
ملكه له فاعتقه فليتامل الجمع بين هذا وما تقدم وقد اشترى ابو بكر رضي الله تعالى عنه
جماعة آخرين ممن كان يعذب في الله منهم حمامة ام لال ومنهم عامر بن فهيرة فانه كان يعذب في الله
تعالى حتى لا يدري ما يقول وكان لرجل من بني تميم من ذوي قرابة أبي بكر رضي الله تعالى عنه ومنهم
أبو فكيهة كان عبد الصنفوان بن أمية أسلم حين أسلم بلال فربى ابو بكر رضي الله تعالى عنه وقد أخذ
أمية ابو صنفوان واخرجه نصف النهار في شدة الحر مقيدا الى الرضضاء فوضع على بطنه صخرة فخرج
لسانه وأخو أمية يقول له زده عذابا حتى ياتي مجد فيخلصه بسحره واشترى ابو بكر رضي الله تعالى عنه
ومنهم امرأة سمى زهيرة زاي فنون مشددة مكسورتين فثناة تحتية ساكنة وهي في اللغة الحصاة الصغيرة
عذب في الله تعالى حتى عميت قال لها يوما ابوجهل ان اللات والعزى فعلا بك ما ترين فقالت له كلا
والله لا تملك اللات والعزى تفعا ولا ضرا هذا امر من السماء وربى قادر على ان يرد على بصري فاصبحت
تلك الليلة وقد رد الله تعالى عايتها بصرها فقالت قرش ان هذا من سحر محمد صلى الله عليه وسلم
فاشترى ابو بكر رضي الله تعالى عنه واعتقها اي وكذا ابنتها وفي السيرة الشامية ام عنبس بالنون او
الباء الموحدة فثناة تحتية فسين مهملة امة لني زهرة كان الاسود بن عبد يغوث يعذبها ولم يصفها
بانها بنت زهيرة فاشترى ابو بكر رضي الله تعالى عنه واعتقها وكذا النهدية وابنتها وكانتا للوليد بن
المغيرة وكذا امرأة يقال لها لطيفة وكذا اخت عامر بن فهيرة او امه كانت لعمر بن الخطاب رضي الله
عنه قبل ان يسلم فقد جاء ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه مر على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو
يعذب جارية اسلمت استمر يضربها حتى هل قبل ان يسلم ثم قال لها اني اعتذر اليك فاني لم اتركك حتى
ملت فقالت له كذلك يهذبك ربك ان لم تسلم فاشترها منه واعتقها وفي السيرة الشامية وصفها بانها
جارية بني المؤمل بن حبيب وكان يقال لها لبننة فجعلته هؤلاء تسعة * وعن فتن عن دينه فثبت
عليه خباب بن الارث بالثناة فوق فانه سبي في الجاهلية فاشترته ام اتماراي وكان قينا اي حدادا وكان
صلى الله عليه وسلم ياله ويأتيه فلما اسلم واخبرت بذلك مولاته صارت تاخذ الحديد وقد احتجها بالنار
فتضعها على راسه فشكادلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انصر خبايا فاشتكت مولاته
راسها فكانت تعوى مع الكلاب فقيل لها اكتبوى فكان خباب ياخذ الحديد وقد احماها فيكوى
راسها وفي البخاري عن خباب قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده في ظل الكعبة
ولقد لقينا يعني معاشر المسلمين من المشركين شدة شدة فقلت يا رسول الله الاتدعونا لله لنا فقعد
صلى الله عليه وسلم محمرا وجهه فقال انه كان من قبلكم لمشط احدم باه شاط الحديد مادون عظمه
من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه وبوضع النشار على فرق راس احدم فيشق ما يصرفه

ذلك

لشدة التعاق به اولانه يستلذه لكونه محبوبا للعباد

اذ لا انكالك لاحد عن لاحتياج اليه او لتعظيمه بوصفه بالالوهية لان سائر صفات الكمال تنفرع عليه وموسى عليه السلام خص
نفسه بشهود المعية له وحده ولم يتعد ذلك الشهود منه الى اتباعه حيث قال ان معي ربي ونبينا صلى الله عليه وسلم تعدى منه شهوده
الى الصديق رضي الله عنه ولهذا لم يقل ان الله معي بل قال معنا لانه امد الصديق رضي الله عنه بنوره فشهد سر المعية

ومن ثم سري سر السكينة الي أبي بكر رضي الله عنه والالم يثبت تحت امباء هذا التجلي والشهود اذ ليس في طوق البشر ذلك الثبوت الا بذلك الامداد وفرق بين ممية الربوبية في قصة موسى عليه السلام وممية الألوهية في قصة نبينا عليه الصلاة والسلام فانه في قصة موسى قال ان معي ربي والرب من التربية وهي التنمية والا صلاح وقال في قصة نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله معنا فمر لفظ الجلالة وهو الاسم الجامع لصفات الكمال وكان مكثه صلى الله عليه وسلم ح اني بكر رضي الله عنه (٣٣٧) في الفار ثلاث ليال وكان بيت عندهما

في الفار عبد الله بن أبي بكر
الصدق رضي الله عنهما
وهو غلام شاب ثقف أي
فطن حادق اناث المعرفة
بما يحتاج اليه فيدلج من
عندها بسحر الى مكة
فيصبح مع قريش كيات
بمكة لشدة رجوعه فليس
فلا يسمع بأمر يكاد ان به
أي يطلب لها فيه المكروه
الا حفظه حتى ياتيها
به حين يختلط الظلام
وكان طمر بن فهيرة رضي
الله عنه مولاي أبي بكر رضي
الله عنه رعى غنالا بن بكر
رضي الله عنه فكان يروح
عليهم ما بالغنم كل ليلة حين
تذهب ساعة من العشاء
فيحلان ويشربان ثم يسرح
بكرة فيصبح في رعيان
الناس فلا يظن له أحد
يفعل ذلك في كل ليلة من
الليالي الثلاث وكان طمر
رضي الله عنه أمينا مؤتمنا
حسن الاسلام وكان ممن
يعذب في الله فاشترى أبو
بكر رضي الله عنه وأعتقه
واستشهد ببره معونة في
حياة النبي صلى الله عليه
وسلم وفي بعض الروايات

ذلك عن دينه واظهرن الله تعالى هذا الامر حتى يصير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف
الا الله والذئب على غنمه قال وعن خباب رضي الله تعالى عنه انه حكى عن نفسه قال لقد رأيتني يوما
وقد أوقدوا لي نارا ووضعوها على ظهري لما اطفأها الا ودك ظهري أي دهنه * وعن فتن عن دينه
فتبت عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه كان يعذب بالنار وفي كلام ابن الجوزي كان صلى الله عليه وسلم
يمره وهو يعذب بالنار فيمر به على رأسه ويقل يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كانت على ابراهيم
هذا كلامه ثم ان عمارا كشف عن ظهره فاذا هو قد برص أي صار أثر النار أبيض كالبرص ولم
يحصول ذلك كارت قبل دخاله صلى الله عليه وسلم بان النار تكون بردا وسلاما عليه * وعن أم
هاني رضي الله تعالى عنها ان عمار بن ياسر وأباه ياسر وأخاه عبد الله وسمية أم عمار رضي الله تعالى عنهم
كانوا يهذبون في الله تعالى فرمهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر صبرا آل ياسر فان
موعدكم الجنة أي وفي رواية صبرا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت فمات ياسر في العذاب
واعطيت سمية لاني جهل أي أعطاها له عمدا برحمة بن الغيرة فلما كانت مولاته فطعننها في قلبها
فماتت أي بعد ان قال لها آمنت بمحمد صلى الله عليه وسلم الا لاني عشت فيه لجماله ثم طعننها بالحربة
في قلبها حتى قتلت أفعى أول شهيد في الاسلام انتهى أي وعن بعضهم كان أبو جهل يعذب عمار بن
ياسر وأمه ويجعل لعمار درهما من حديد في اليوم الصائف فربل قوله تعالى أحسب الناس ان يتركوا أن
يقولوا آسارهم لا يمتنون وجاء ان عمار بن ياسر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد بلغ منا العذاب
كل مبلغ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صبرا أبا اليقظان ثم قال اللهم لا تعذب أحدا من آل عمار
بالنار قال بعضهم وحضر عمار بدرا ولم يحضرها من أبواه مؤمننا الا هو أي من المهاجرين فلا ينافي
ان بشر بن البراء بن معرورا لا يصاري حضر بدرا أو أبواه مؤمنان * ومما أودى به أبو بكر الصدوق رضي
الله تعالى عنه ما روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لما ابتلى المسلمون بأذي المشرك أي
وحضر وبنو هاشم والمطلب في شعب أبي طالب واذن صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الى الحبشة
وهي الهجرة الثانية خرج أبو بكر رضي الله تعالى عنه مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغاد
بالفين المعجزة موضع باقاصي هجر وقيل موضع وراء مكة بخمسة أميال أي وفي رواية حتى اذا سار
يوما أو يومين لقيهم ابن الدغنة بفتح الدال وكسر الفين المعجزة وتخفيف النون وهو سيد القارة أي وهو
اسم آخر للقارة وقبيلة مشهورة كان يضرب بهم المثل في قوة الرمي ومن ثم قيل لهم رماة الحدق
لا سيما ابن الدغنة والقارة أكمة سوداء نزلوا عندها فسموا بها قال أين تريد يا أبا بكر قالوا أبو بكر
أخرجني قومي فريد أن أسبح في الارض فاعبد ربي قال ابن الدغنة فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج منك
تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق وأنا لك جار فارجع
فاعبد ربك ببلدك فرجع مع ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة في أشراف قريش وقال لهم ان أبا بكر
لا يخرج مثله أن يخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف وتعين على
نوائب الحق وهو في جوارى فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة أي ولم يرد جواره وقالوا لابن الدغنة

(٤٣ - حل - اول)

ان اسماء رضي الله عنها كانت تأتيها من مكة اذا

أهست بما يصلحها من الطعام واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه قبل خروجهما من مكة عبد الله بن
أريقط دليلا وهو على دين كفار قريش فسخره الله لهما ليقتضي الله أمره ولم يعرف له اسلام فدفعها اليه راحلتيهما وواعداه غار
نور بعد ثلاث ليال فأتاهما راحلتيهما صبح ثلاث وفي رواية الزهري حتى اذا هدأت عنهما الاصوات جاء صاحبهما يعيريهما

وانطلق معها عام من فجرة بخدمها وبعينها يردفه ابوبكر ويحمله ليس معها غيره والدليل فاخذهم طريق الساحل وفي رواية
فاجازها أسفل مكة ثم مضى بها حتى جاءها الساحل أسفل من عسفان ثم اجازها حتى عارض الطريق وصار ابوبكر رضي الله
عنه اذا ساله سأل عن النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الذي به يقول هادي بن الطريق كان ابوبكر رضي الله عنه يكثر الاسفار
للتجارة فكان ممره وقاعدته والنبي (١٢٣٨) صلى الله عليه وسلم لكرهه فليل الاسفار لا يعرفونه فكان كل من لقيها يعرف

ابابكر رضي الله عنه دون
النبي صلى الله عليه وسلم
فيساله عنه فيجيبه بقوله
هاد يهديني السبيل ولا
يتكلم بكلام الا وبوري
في كلامه وروي ان
النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يكرهني الله عنه
اله الناس اي اشغل الناس
عني اي تكفل عني
بالجواب لمن يسال عني فانه
لا ينبغي للنبي ان يكذب
أي ولو صورة كالتورية
فكان ابوبكر رضي الله
عنه يجيبهم نحو ما تقدم
وفي الصحيحين أنهم
مروا بصخرة فنام النبي
صلى الله عليه وسلم في ظلها
ورأي ابوبكر رضي الله
عنه راعيها معه غنم فاستحلبه
فحلب له منها فبرده ابوبكر
رضي الله عنه حتى قام صلى
الله عليه وسلم فسقاه ثم
ارتحلوا ثمروا بقديد على ام
معبد طائفة بنت خالد
الخرزاعية وهي معدودة
من الصحابييات رضي الله
عنها لانها أسلمت بعد
ذلك وكانت امرأة برزة
ضيفة جليلة جلدة قوية

مرأ ابوبكر فليصدره في داره فليصل فيها واية قرأ ما شاء ولا يؤد ما بذلك ولا يستعمل به فاما بحشي أن يفتن
نساء ما واً بناء فاقول ابن الدغنة ذلك لابي بكر رضي الله تعالى عنه فكثرت ابوبكر بعد ربه في داره ولا
يستعمل به صلاته ولا يقرأ في غير داره ثم اتني مسجد ابنة داره فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن وكان
رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرأ القرآن فكانت نساء قريش يزدرجنه فيه فافزع ذلك كثير من اشرف
قريش أي مع المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا اما اجرنا ابوبكر بجوارك على
أن يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابني مسجد ابنة داره فاعل بالصلاة والقراءة واما قد خشينا
أن يفتن نساء ما واً بناء فانا ان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان رأى ان يملن بذلك
فاساله أن يرد الى ذمتك فاما قد كرهننا ان نحملك أي نزل خفارتك اي ننقض جوارك ونبطل عهدك
فاتي ابن الدغنة الى أبي بكر فقال قد علمت الذي قد عاهدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما
ان ترجع الى ذمتي فاني لا احب أن تسمع العرب اني اخفرت اي ازلت خفارتني في رجل عقدت له
فقال لها وكرفاني أرد عليك جوارك وارضى بجوار الله تعالى قال ولما رد جوار ابن الدغنة لقيه
بعض سفهاء قريش وهو طائر الى الكعبة فحشي على رأسه ترايا فمر عليه بعض كبراء قريش من المشركين
فقال له ابوبكر رضي الله تعالى عنه ألا ترى ما صنع هذا السفية فقال له أنت فعلت بنفسك فصار ابوبكر
بكر يقول رب ما أحملك قال ذلك ثلاثا انتهى أي وفي كلام مضموم ويزني لك أن تتامل فيما وصف
به ابن الدغنة ابابكر بن اشرف قريش تلك الاوصاف الجلية لمساوية لما وصفت به خديجة النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يطمعوا فيها مع ما هم متبسون به من عظيم فضله ومعاداته بسبب اسلامه فان
هذه اعتراف أي اعتراف بان ابوبكر كان مشهورا بين تلك الاوصاف شهرة تامة بحيث لا يمكن
أحدا أن يتنازع فيها ولا ان يجد شيئا منها والا لبادروا الي حجبها بكل طريق أمكنهم لما تحلوا به من
قبيح العداوة له سبب ما كانوا يرون منه من صدق موالاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم محبته
له و ما يؤثروا به رضي الله تعالى عنه صنائع المعروف التي مصارع السوء ثلاث من كفيه كن عليه
الغنى والذك والكر

باب عرض قرش عليه صلى الله عليه وسلم أشياء من خوارق العادات وغير العادات ليكف عنهم
ما رآوا المسلمين يزيدون ويكثرون وسواهم أشياء من خوارق العادات معينات وغير
معينات وعظمهم الى احبار يهود بالمدينة يسألونهم عن صفته النبي صلى الله عليه وسلم
وعما جاء به وحديث الزبيدي وحديث المستزين به صلى الله عليه وسلم ومن
حدثهم حديث الاراشي ومن قصد أدبته صلى الله عليه وسلم فرد خائبا
حدث محمد بن كعب القرظي قال حدثت ان عتبة بن ربيعة وكان سيدا مطاعا في قرش قال يوما وهو
جالس في أدى قريش أي متحدثهم والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يامعشر قريش
ألا اقوم لحمد صلى الله عليه وسلم واكلمه واعرض عليه أمورا لعله قبل بعضها فتعطيه اياها ويكف
عنا قالوا يا ابابكر فليدفع اليه فكلمه قال وفي رواية ان نقران من قريش اجتمعوا وفي أخرى اشرف قريش

من
تجتنى نساء القبة ثم تسقي وتطعم من عمرها وكان
القوم مرسلين مسنين اي مقحطين فطلبوا منها لينا اولها وتمرا يشترونه منها فلم يجدوا عند هاشم وقالت والله لو كان عندنا شيء
ما اعوزنا القرى فنظر صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة خلفها الجهد اي الهزال عن الغنم فسالها صلى الله عليه وسلم هل
يها من لبن فقالت هي اجهد من ذلك تريد انها لضعضها وعدم طريق الفعل لها دون من لها لبن فقال اتاذنين لي ان احلبها

فقلت نعم يا أمي ان رأيت بها حلبا أي لبنا في الضرع فاحلبها فدعا بالشاة فاعتقها أي رضع رجلها بين ساقه وفخذيه ليحلبها
ومسح ضرعها وسمي الله تعالى فتفاجئ ودورت رعدا بآباء فجئ له بآباء يرض الرهط أي يشبع الجماعة حتى يرضوا فحلب فيه نجا
أي حلبا فوياوسقي أم معد ثم سقي القوم حتى روروا ثم شرب آخرهم وقال باقي الغنوم آخرهم شربا ثم حلب فيه مرة أخرى فشرى بواعلا
بعدنهل أي ثانيا بعد الأول ثم حلب: لتأثر تركه عندها في رواية قال له ارمي هذا (٣٢٩) لاني معبد اذ اجاء لك ثم ركبوا

وذهبوا وفي بعض
الروايات أنها لما شاهدت
هذه المعجزة تسلفت من
جبراتها شاة أخرى
وذبحتها اكرام الله صلى الله
عليه وسلم فشاهدت
فيها معجزة أخرى حيث
أكل منها صلى الله عليه
وسلم هو ومن معه وملأت
سفرتهم منها وتبقى أكثر
لحمها عند أم معد وبقيت
الشاة التي مس ضرعها الى
زمن عمر رضى الله عنه
ثم بعد اربحاهم جاء زوجها
أبو معد واسمه اكنم بن
أبي الجون الخزاعي رضى
الله عنه فانه اسلم بعد ذلك
قال السبيلي وله رواية عن
النبي صلى الله عليه وسلم
وتوفي في حياته قال أقبل
يسوق غنما عجافا فلما رأى
اللبن عجب وقال ما هذا
يا أم معد أنى لك هذا ولا
خلوب بالبيت فقالت أنه
مر بنا رجل مبارك من
حاله كذا وكذا أي رأى
الشاة ودعا لها وحكت له
القصة فقال صفيه يا أم

من كل قبيلة اجتمعوا وقالوا بعثوا الى محمد حتى تعدروا فيه فقالوا انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة
والشعر فلبات هذا الرجل الذي فرق جماعتنا وشدت أمرنا وعاب ديننا فليكن له ولي نطمع ما يد
وقالوا لا نعلم أحدا غير عتبة بن ربيعة ادهى فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا لا نعلم أحدا غير عتبة بن ربيعة ادهى فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا ابن أخي انك منا حيث قد علمت من السلطنة في العشيرة والمكان في النسب أي من الوسط أي
الخيار حسبا ونسبا وانك قد أتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفنت به احلامهم وعبت به
آلهم ودينهم وكفرت به من مضى من آباءهم قال زاد بعضهم انه قال له ايضا انت خير أم عبد الله انت
خير أم عبد المطلب اي فسكت ان كنت تزعم ان هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبت وان كنت
تزعم انك خير منهم فقل سمع لقولك لقد افضحتنا في العرب حتى طار فيهم ان وقرش ساحرا وأرقي
قرش كاهنا ما تريد الا ان يقوم بعضنا لبعض بالسيوف حتى نقتلنا انتهى فاسمع مني اعرض عليك
امورا تنظر فيها عليك تقبل منها بعضها فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد اسمع فقال يا ابن
أخي ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الامر مالا جعنا من اموالنا حتى نكون اكثر مالا وان كنت
تريد شرفا سودناك علينا حتى لا تقطع امرادك وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا اي فيصير لك
الامر والتهي فهو اخف مما قبله وان كان هذا الذي ياتيك رؤيا من الجن تراه لا تستطيع رده عن نفسك
طلبتنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا حتى نبرلك منه فانه بما غاب التاج على الرجل حتى يدان حتى
اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بسمع منه قال لقد فرغت يا أبا الوليد قال نعم قال فاسمع مني
قال ما فعل قال بسم الله الرحمن الرحيم حم تزييل من الرحمن الرحيم كتاب ففصلت اياته قرا يا عرابي القوم
يعلمون بشيئا واذ اعرض اكثرهم فهم لا يسمعون ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها
فقرأها عليه وقد انصت عتبة لها والتي بديه خلف ظهره معتمدا عليها بسمع منه ثم انتهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى فان اعرضوا فقل انذركم صاعقة عاد وثمود فامسك
عتبة على فيه صلى الله عليه وسلم واشده الرحم ان يكف عن ذلك ثم انتهى الى السجدة فيها فسجد ثم قال
قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فانت وذلك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض يحلف لقد جاءكم
أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا له ما دراك يا أبا الوليد قال وراي اني سمعت
قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يا معشر قرش اطيعوني
فاجعلوها الى خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعترلوه والله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبا فان
انصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فلكم ملككم وعزه عزمكم وكنتم اسعد الناس به قالوا
سحرك والله يا أبا الوليد لمسانه قال هذا رأي فيه فاصنعوا ما بدا لكم قال وفي رواية ان عتبة لما قام من عند
النبي صلى الله عليه وسلم بعد عنهم ولم يعد عليهم فقال ابو جهل والله يا معشر قرش ما نرى عتبة الا قد
صبا الى محمد ﷺ واعجبه كلامه فانطلقوا بنا اليه فانوه فقال ابو جهل والله يا عتبة ما جئناك
الا انك قد صوت الى محمد صلى الله عليه وسلم واعجبك امره بنقص عليهم القصة فقال والله الذي نصبها
بنية يعني الكعبة ما فهمت شيئا مما قال غير انه انذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت بفيه

معد فقالت رأيت رجلا ظاهرا الوضوء مع الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة والمراد انه وسيم قسم أي كامل
الحسن في عينيه دعي وفي أشفاره وطف أي طولاً حوراً كحل أزج أقرن شد لسواد الشعر في عنقه سطلع أي طول وفي لحيته
كثافة اذا صمت فطيه الوقر واذا تكلم سما وعلاه البهاء كان منطقة خرزات نظم طوال يتحدرون حلو المنطق لا تزر ولا هنر
أجم الناس اذا تكلم وأجهم من يعيدوا حلاماً أحسنهم من قرىب لانشؤه من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين

ثم صبتين فهو انظر الى ثلاثة منظر او احسنهم قدر المرفة فمخفون به أي يستديرون حوله اذا قال استمعوا لقوله واذا أمر تبادروا لامره
عجوداي مخدوم محشوداي عنده قوم لا عاس ولا مفند أي ليس كثير اللوم فقال أبو معبد هذا والله صاحب قر يش لورايته لا تبعته
وفي رواية ولقد هممت أن أصعبه ولا فملن ان وجدت الى ذلك سبيلا وما زالت قر يش تطالب النبي صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا أم
معبد فسالوها عنه صلى (٣٤٠) الله عليه وسلم ووصفوه له فمات ما درى ما قولون قد صادفني حالب الحائل فقالوا

ذلك الذي نريده ثم
اسلمت رضى الله عنها
وهاجرت قال السيد
السمودي في الوفاء
هاجرت هي وزوجها
واسلما وفي خلاصة الوفاء
فخرج أبو معبد في اثرهم
ليسلم فقال انه ادركهم
ببطن ريم فبايعه واصرف
وفي شرح السنة للنفوي
هاجرت هي وزوجها
واسلم اخوها حبش
واستشهد يوم الفتح وكان
أهلها ورخون يوم نزول
الرجل المبارك روى ابن
اسحق عن اسماء بنت أبي
بكر رضى الله عنها انها
قالت لما خفي علينا امر
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أتانا نهر من قر يش
فيهم أبو جهل بن هشام
فخرجت اليهم فقال
أين أبوك يا ابنة أبي بكر
فقلت والله لا ادري أين
أنى فرفع أبو جهل يده
وكان فاحشا خبيثا فلطم
خدي لطمة واحدة
خرج منها قرطى ثم
انصرفوا قالت ولما لم تدر
أين توجهه ول الله صلى
الله عليه وسلم أتى رجل

فاشدته الرحم ان يكف وقد علمت ان محمدا صلى الله عليه وسلم اذا قال شيئا لم يكذب فخرجت ان يزل
عليكم العذاب فقالوا له وبلك يكلمك الرجل بالعرصة لا ندري ما قال قال والله ما سمعت مثله والله ما هو
بالشعر الى آخر ما تقدم فقالوا والله سحرك يا بلوليد قال هذا رأيت فيكم فاصنعوا ما بدم لكم انتهى وعن
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان قر يش أي اشراقهم وشيخهم منهم الاسود بن زمعة والوليد بن
المغيرة وأمية بن خلف والعاص بن رطل وعتبة بن رطل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابوسفیان
والنضر بن الحرث وأبو جهل وفي البيهقي في اربعين رجلا من الملائكة من السادات
منزل أي طالب وسلوه ان يحضر لهم رسول الله ﷺ ويأمرهم باشكاكهم ما يشكون منه أي ان
يزيل شكواهم منه ويحييهم الى أمر فيه الالة والاصلاح فاحضره وقال يا بن أخى هؤلاء الملائكة
قومك فاشكهم وتالهم فماتوا الى صلى الله عليه وسلم على نفسه احلامهم واحلام آبائهم وعيب
آلهم الحديث أي قالوا له يا محمدا ما مثنا اليك لشككنا فاما والله لا نعلم رجلا من العرب أدخل على
قومه ما ادخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعيبت الدين وسببت الآلهة وسفهت الاحلام
وفرت الجماعة ولم يبق أمر قبيح لا انيته فيما بيننا وبينك فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطالب به
ملا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت انما تطالب الشرف فبنا فنحن نسودك
ونشرفك علينا وان كان هذا الذي ياتيك تابعا من الحس قد غاب عليك بذلنا اموالنا في طبعك وفي رواية
أهم لما اجتمعوا ودعوه صلى الله عليه وسلم فجاءهم مسرعا طمعا في هدايتهم حتى جلس اليهم وعرضوا
عليه الاموال والشرف والملا فمال صلى الله عليه وسلم ما جئت باجشكم به طلب اموالكم ولا الشرف
فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل على كتابا وأمرني ان اكون لكم شهيدا ونذيرا
فبلغتكم رسالات ربي ونهجتكم لكم وان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حطكم من الدنيا والآخرة وان تردوه
على اصروا مرا لله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنها
دعت قر يش النبي صلى الله عليه وسلم الى ان يطوه مالا فيكون به غنى رجل مكة ويترجوه ما أراد
من النساء ويكف عيشهم الهتهم ولا يذكروا بسوء فقد ذكر ان عتبة بن ربيعة قال له ان كان مالك
اباه فاختر أي نساء قر يش فتزوجك عثمرا فقالوا له ارجع الي دينا واعبد الهتنا وانرك ما انت عليه
ونحن متكفل لك بكل ما تحتاج اليه في دنياك واخرتك وفاؤا له ان لم تفعل فاما نعرض عليك خصلة
واحدة ولك فيها صلاح قال وما هي قال تعبدوا الهتنا الاالات والعزى سنة وتعبدوا الهك سنة فندشرك نحن
وانت في الامر فان كان الذي تعبد خيرا مما تعبد كنت اخذت منه بحظك وان كان الذي تعبد خيرا مما
تعبد كنا قد اخذنا منه حطنا فقال لهم حتى انظر ما ياتي من ربي فجاء الوحي بقوله تعالى قل يا ايها
الكافرون لا تعبدوا ما تعبدون ولا انتم عابدون ما عبدوا ولا اما عبد ما عبدتم سورة وعن جعفر الصادق
ان المشركين قالوا له اعبد معنا الهتنا يوما نعبد معك الهك عشرة واعبد معنا الهتنا شهرا نعبد معك
الهك سنة فترأت أي لا تعبد ما تعبدون يوما ولا انتم عابدون ما عبدوا عشرة ولا اما عبد ما عبدتم شهرا
ولا انتم عابدون ما عبدتم سنة روي ذلك التقدير جعفر ردا على بعض لنادقة حيث قالوا له طعنا في القرآن

بعد ثلاث ايام وفي رواية اخرى من ليال يغنى باسفل مكة يسمعو صوته ولا يرونه قيل انه من الجن وقيل سمعوا هاتفا
على ابي قبيس وهو يشهد هذه الايات جزي الله رب الناس خيرا جزا له رفيقين حلا خيمتي أم معبد هاترا لا بالبر ثم ترحلا
فألقا من امسى رفيق محمد فيا لقصي ما زوى الله عنكم به من فعال لا تجارى وسودد ليهن بني كعب مكان فتاتهم
ومقعدا للمؤمنين بمرصد سلوا اختكم عن شاتها واماها فانكم ان تسالوا الشاة تشهد دعاها بشاة حائل فتعلبت

له بصريح خيرة الشاة مزبد * فغادرها رهنالديم الخالب يرددها في مصدر ثم مورد قالت أسما رضي الله عنها فلما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه صلى الله عليه وسلم ورحم الله الأبوصري حيث يقول وتغزت بهد الجن حتى اطرب الانس منه ذلك الغشاء ولما بلغت آيات الهانف اهل المدينة من الانصار رضي الله عنهم قال حسا رضي الله عنه بعد اعلامه بحية الآيات لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم * وقدر من يسرى اليه و يعتدى ترحل عن قوم فصات عقولهم (٣٤١) وحل على قوم نور محمد

هدام به بعد الضلالة

وهم

وارشدهم من يتبع الحق

يرشد

وهل يستوى ضلال قوم

تسروا

عمى وهذا يهتدون بهتد

وقد نزلت منه على اهل

يثرب

ركاب هدي حات عليهم

باسعد

نبي يرى ما لا يرى الناس

حواله

ويتلو كتاب الله في كل

مشهد

وان قال في يوم مقالة غائب

فصديقه في اليوم أوفى

ضحى غد

ايمن أبا بكر سعادة جده

بصحبه من يسعد الله

يسعد

ثم بعد رواهم من عند

أم معبد تعرض لها سراقه

بن مالك بن جعشم المدلجي

رضي الله عنه فانه أسلم

بالجرارة عند منصرفة

صلى الله عليه وسلم من

غزوة حنين والطائف

والمدلجي نسبة الى مدلج

لو قال امرؤ القيس * قفانك من ذكرى حبيب ومنزل * وكر ذلك اربع مرات في نسق اما كان عينا فكيف وقع في القرآن قل يا ايها الكافرون السورة وهي مثل ذلك وقوله لكم دينكم ولي دين في آية القتال وقوله تعالى أفغير الله تأمرونني اعبد الله الجاهلون بل الله فاعبدوا من المشاكرين * ولما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ازل لما كرهتموه القرآن قالوا انت بقرآن غير هذا فانزل الله تعالى ولو تقول علينا الآيات وقد يقال المناسب للرد عليهم قوله تعالى قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي الآية ثم رأيت في الكشاف ما يوافق ذلك وهو لما غاظهم ما في القرآن من ذم عبادة الاصنام والوعيد الشديد قالوا انت بقرآن آخر ليس فيه ما يغيظنا من ذلك تتبعك أو بدله بان تجعل مكان آية عذاب آية رحمة وتسقط ذكر الآلهة وذم عبادتها نزل قوله تعالى قل ما يكون لي ان ابدله الآية قال وجلس أي صلى الله عليه وسلم بحاسا فيه ناس من وجوه قریش منهم أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وأبي وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة فقال لهم أليس حسنا ما حدث به فيقولون بلى والله وفي لفظ هل ترون بما أقول باساف يقولون لا فاجاء عبد الله بن أم مكتوم وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين وهو من أسلم بمكة قد جاء النبي صلى الله عليه وسلم مشتغل بالوئك القوم وقد رأى منهم وآنسة وطمع في اسلامهم فصار يقول يا رسول الله علمني مما علمك الله واكثر عليه فشق عليه ﷺ ذلك فأعرض عن ابن أم مكتوم ولم يكلمه انتهى أي وفي رواية اشار صلى الله عليه وسلم الى فائد ان أم مكتوم بان يكفه عنه حتى يفرغ من كلامه فكفه القائل فدفعه ابن أم مكتوم فعبدس صلى الله عليه وسلم وأعرض عنه مقبلا على من كان يكلمه فعاتبعه الله تعالى في ذلك بقوله عبس ونولى أن جاءه الا عمى وما يدريك السورة أي والحجى مع العمى يذشاعن مزيدا لرغبة وتجشم الكلفة والمشقة في الحجى ومن كان هذا شأنه فحققه الاقبال عليه لا الاعراض عنه فكان بعد ذلك اذا جاءه يقول مرحبا بمن عانيني فيه ربي ويسقط له رداه قال وبهذا يسقط ما للقاوى ابى بكر بن العربي هنا انتهى اقول لعل الذى له هو وما ذكره تليذه السيلي وهو ان ابن أم مكتوم لم يكن اسلم حينئذ والا لم يسمه بالاسم المشتق من العمى دون الاسم المشتق من الآباء لو كان دخل في الايمان قبل ذلك وانما دخل فيه بعد نزول الآية وبدل على ذلك قوله للنبي ﷺ اسندتنى يا محمد ولم يقل اسندتنى يا رسول الله ولعل في قوله تعالى لعله زكى على الترجي والانتظار ولو كان ايمانه قد تقدم قبل هذا لخرج عن حد الترجي والانتظار للزكى هذا كلامه * وعن الشعبي قال دخل رجل على عائشة رضي الله تعالى عنها وعندها ابن أم مكتوم وهي تقطع له الا ترج وتجهله في العسل وتطعمه فقبل لها في ذلك فقالت ما زال هذا من آل محمد منذ تاب الله عز وجل فيه نبيه صلى الله عليه وسلم والله اعلم * وفي فتاوى الجلال السيوطى من جملة اسئلة رفعت اليه فاجاب عنها بانها باطلة ان اباجهل قال يا محمد ان اخرجت لنا طاوسا من ههجرة في دارى امنك بك فدطربه عز وجل فصارت الصخرة تنثى كائين المرأة الحبلى ثم انشقت عن طاوس صدره من ذهب ورأسه من زبرجد وجناحاه من ياقوتة ورجلاه من جوهر فلما رأى ذلك ابوجهل اعرض ولم يؤمن * وما سألوه صلى الله عليه وسلم من الآيات غير المعينات على ما رواه

ابن مرة ابن مناة ابن كنانة فهو حجازى * وسبب تعرضه لها ما رواه البخارى عنه قال جاءنا رسل كفار قریش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر رضي الله عنه دبة اي في كل واحد منهما الى قتله او اسره فبينما انا جالس في مجلس قومي بني مدلج اذا قبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقه انى قد رأيت اننا أسودة بالسواحل اراها محمد واصحابه قال سراقه فعرفت انهم هم فقالت له انهم ليسوا هم واكنك رأيت فسلانا وفلانا نطلقوا باعيننا ثم لبث ساعة ثم قتت فسدخلت فامرت

جاري ان تخرج فرسي من وراء اكمة فتحبسها على واخذت درعي فخرجت به من ظهر البيت قال ابو بكر رضي الله عنه تبعنا سراقة ونحن في جلد من الارض فقات يارسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يلتفت وأبو بكر رضي الله عنه كثيرا لثقات قال فلما دنا منا وكان يتناو بينه وعمران أو ثلاثة فقات هذا الطلب قد لحقنا وبكى قال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت أما والله (٣٤٢) ما على نفسي أكي ولكن علمك فقل صلى الله عليه وسلم اللهم اكفناه بما شئت وفي

رواية اللهم اصصره فساخت قوائمه فرسه حتى بلغت الركبتين وفي رواية الى بطنها فطلب الامان وفي رواية انه سقط عن فرسه واستقسم بالازلام فخرج ما يكره ثم ركبها ثانيا وقرب حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فساخت بدا فرسه الى الركبتين فسقط عنها ثم خلعها واستقسم بالازلام فخرج الذي يكره فناداهم بالامان قال وكنت ارجو ان اردته فاخذ المائة الباقية وروى في بعض التفاسير انه عاهد الله سبع مرات ثم ينكت الهودوك كما ينكت العمدة نفوس قوائمه فرسه في الارض وجاء في رواية ان سراقة لما دنا من النبي صلى الله عليه وسلم صاح وقال يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بمنعني الجبار الواحد القهار ونزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد ان الله عز وجل يقول جعلت الارض مطيعة لك فامرها بما شئت فقال رسول الله

الشيخان او معينة كما في رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وسيأتي ويعلم منه انهم سألوه صلى الله عليه وسلم اول آية غير معينة ثم عينوها بلا غلظة فقد ذكر ابن عباس ان قريشا سالت النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية اي وفي رواية عن ابن عباس اجتمع المشركون اي معنى منهم الوائدان المغيرة وأبو جهم بن هشام والعاص بن وائل العاص بن هشام والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب وزمعة بن الاسود والنضر بن الحرث على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت عباد قاشق لنا القمر قرنين نصفنا على ابي قبيس ونصفنا على قبيعةمان وقيل يكون نصفه بالمشرق ونصفه الآخر بالمغرب وكانت ليلة اربعة عشر اى ليلة البدر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فوات تؤمنوا قالوا نعم فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربنا ان يعطيه ما سألوا فاشق القمر نصفنا على ابي قبيس ونصفنا على قبيعةمان وفي لفظ قاشق القمر قرنين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ولعل الفرقة التي كانت فوق الجبل كانت جهة المشرق والتي كانت دون الجبل كانت جهة المغرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اشهدوا ولا منافاة بين الروايتين ولا بينهما وبين ما جاء في رواية قاشق القمر نصفين نصفنا على الصفا ونصفنا على المروة قدر ما بين العصر الى الليل ينظر اليه ثم غاب أي ثم ان كان الانشقاق قبل الفجر فواضح والا فمعجزة أخرى لان الامر ليلة اربعة عشر يستمر جميع الليل وسيأتي عن زين المعمرانه ما بدعرو به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا والفرقتان هما المرادتان المرتين في بعض الروايات التي اخذناها بها بعضهم كالذين الر في فقال انه انشق مرتين لان المرة قد تستعمل في الاعيان وان كان اصل وضعها الافعال فقد قال ابن القيم كون القمر اشق القمر مرتين مرة بعد مرة في زمان من له خبرة باحوال الرسول ﷺ وسيرته يعلم انه علطوا به لم يقع الا شقاق الامرة واحدة وعند ذلك قال كفار قريش سحركم من ابي كبشة اي وهو ابو كبشة احد اجداده صلى الله عليه وسلم من قبل أمه لان وهب بن عبد مناف بن زهرة جد ابي امة يكنى ابا كبشة او هو من قبل مرضته حليلة لان والدها اوجدها كان يكنى ذلك او كان لها بنت تسمى كبشة فكان زوجها الذي هو ابو من الرضاة يكنى ذلك البنت كما تقدم في الرضاع وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم فقال حدثني حاضني ابو كبشة انهم لما ارادوا دنس رسول وكان سيدا مطما حفروا له بوقوعا على باب مغلق ففتحوه فاذا سرير وعليه رجل وعليه حلل عدة وعند رأسه كتاب انا ابو شهر ذو النون ماوى المساكين ومستاد الفارمين اخذني الموت غصبا وقد اعني الجبارة قيل قال صلى الله عليه وسلم كان ذو النون هذا هو سيف بن ذي يزن الحميري وقيل ابو كبشة جده صلى الله عليه وسلم لان ابا ام جده عبد المطلب كان يدعى ابا كبشة وكان يعبد النجم الذي يقال له الشعري وترك عبادة الاصنام مخافة لقريش فهم يشيرون بذلك لي ان له في مخالفتهم سلفا وقيل الذي عبد الشعري وترك عبادة الاصنام رجل من خزاعة فشبوه صلى الله عليه وسلم به في مخالفتهم في عبادة الاصنام اي وما قد يؤيد هذا الاخير ما في الانقان حيث مثل هذه الآية للنوع المسمى بالتنكيت وهو ان يخص المتكلم شيئا من الاشياء بالذكر لاجل نكتة كقوله تعالى وانه هو رب الشعري بالذكر دون غيرهما من النجوم وهو سبحانه وتعالى رب كل

صلى الله عليه وسلم يا أرض خذيه فاخذت الارض ارجل جواده الى الركب فساق سراقة فرسه فم يتحرك فقال يا محمد الامان لو انجبتني لا كون لك لا عليك فقال يا أرض اطلقيه فاطمعت جواده فلما ايس ورأى تلك المعجزة قال انما سراقة انظروني اكلمكم فوالله لا يايكم مني شيء تكرهونه وانا اعلم ان قد دعوتكم على قاعد والى وفي رواية قد علمت يا محمد ان هذا من دمالك فادع الله ان ينجيني مما اتا فيه ولكان ارد الناس عنكما ولا اضركما وفي رواية لابن

عباس وأما لكم نافع غير ضار ولا أدرى لعل الحلي يعني قوله فزعوا لركوب وأما راجع وراحم عنكم قال فوق قال ودعاه صلى الله عليه وسلم إن الله ينجيهم مما هو فيه قال فركبت فرسي حتى جئتهم أو وقعا في نفسي حين لقيت ما لقيت أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخبرتهم ما خبر ما يد الناس مما من الحرص على اظهار بهما وبذل المال أن يحصلها وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما وعاهدتم أن لا يقتلهم ولا يخبر عنهم وإن يكتم عنهم ثلاث ليال قال وعرضت عليهما (٣٤٣) الزاد والمتاع فلم يرزاني أي لم

يتقصاني مما معي شيئا وفي رواية قال هذه كنانتي فخذ منها سها فأنك تمر على أبي وغني بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال لا حاجة لنا في ابلك ودعاه وفي رواية عرضت عليهما الزاد والمتاع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سراقه إذا لم ترغب في دين الاسلام فاني لا أرغب في ابلك ومواسيك وفي رواية ولم يسألني شيئا إلا أن قلأ أخف عنا قل فسالته أن يكتب لي كتاب أمن قاهر عامر ابن فهيرة فكتب في رقعة من اديم وفي رواية قال سراقه اني لا علم ان سيظهر أمرك في العالم وتملك رقاب الناس فعاهدني اني اذا ابتك يوم ملكك تكرمني قاهر عامر بن فهيرة فكتب له وفي رواية لانس رضي الله عنه فقال يا بني الله مرني بما شئت قال تمف مكائك لا تترك احدا يلحق بنا فكان اول النهار جاهدا على بي

شي لان العرب كان ظهروهم رجل يعرف بان أبي كبشة عبد الشمرى ودعا خلفا لي عبادتها قال الله تعالى وأمه هورب الشعري التي ادعيت فيها الرنوية هذا كلامه وكبشة ليس مؤث كبش لان مؤث الكبش ليس من لفظه فقال رجل منهم أن هذا ان كان سحر القمر أي بالنسبة اليكم فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها أي جميع أهل الارض وفي رواية لئن كان سحرنا ما يستطيع أن يسحر الناس كلهم فسالوا من ياتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا فسالوهم فاخبروهم انهم رأوا مثل ذلك وفي رواية أن أباجهل قال هذا سحر فسالوا أهل الآفاق وفي لفظ انظر وأما ياتيكم به السفار حتى تنظروا هل رأوا ذلك أم لا فاخبروا أهل الآفاق وفي لفظ فجاء السدار وقد قدموا من كل وجه فاخبروهم انهم رأوه مذقفا فعند ذلك قالوا هذا سحر مستمر أي مطرد فهو اشار الى ذلك الى ما قبله من الآيات وفي لفظ قالوا هذا سحر أسحر للسحرة فابرل الله تعالى اقترمت الساعة واشتق القمر وان يروا آية يعرضوا ويذولوا سحر مستمر أي مطرد كما تقدم أو محكم أو قوي شديد أو ما رداه ب لا يبق وهذا الكلام كما لا يخفى يدل على أنه لم يخص رؤى القمر من شقاء أهل مكة بل جميع أهل الآفاق به يرد قول بعض الملاحدة لو وقع انشقاق القمر لا شترك أهل الارض كلهم في معرفته ولم يخص بها أهل مكة ولا يحسن الجواب عنه بأنه طلبه جماعة خاصة فاختصت رؤى من اقترح وقوعه ولا بأنه قد يكون القمر حينئذ في بعض المنازل التي تظهر لبعض أهل الآفاق دون بعض ولا بقول بعضهم ان انشقاق القمر آية ليلية جري مع طائفة في جنح ليلة ومعظم الناس نيام وفي فتح الباري حنين الجذع وانشق القمر قل كل منهما بقلة مستغنيا بهيد القطع عند من يطالع على طرق الحديث أقول والي انشقاق القمر أشار صاحب الحمزية بقوله شق عن صدره وشق له البدن ومن شرط كل شرط جزاء

أي شق عن صدره صلى الله عليه وسلم وفي نسخة قلبه وكل منها صحيح لانه شق صدره أولا ثم شق قلبه ثانيا وشق لاجله القمر ليلة أربعة عشر وانما شق له صلى الله عليه وسلم لان من شرط كل شرط جزاء لانه لما شق صدره عليه السلام جوزى على ذلك بأعظم مثابة له في الصورة وهو شق القمر الذي هو من اظهر المعجزات بل اعظمها بعد القرآن وهذا اشار الى ذلك ايضا الامام السبكي في تائيدته بقوله

و بدر الدجى انشق نصفين عندما * أرادت قربش منك اظهار آية

أي فانهم انتم ورافيا بينهم فاتفقوا على ان يترحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبرهم انشقاق القمر الذي هو بعيد عن الاطاع في غاية الامتناع أي فقد سالوه ولا آية غير معينة ثم عينوها وفي الاصابة عن بعضهم قال واما ابن تيمية فذكر سنة سافرت مع أبي وعمي من خراسان الى الهند في نجارة فلما بلغنا أوائل بلاد الهند وصلنا الى ضيعة من الضياع فمرج أهل القافلة نحرها فسالناهم عن ذلك فقالوا هذه ضيعة الشيخ زين الدين المعمر فربنا شجرة خارج الضيعة تطل خلفا كثير او تحتها جمع عظيم من أهل تلك الضيعة فلما رأونا رجعوا بنا فرأنا نزيلنا مطلقا في بعض اغصان تلك الشجرة فسالناهم فقالوا في هذا الزبيل الشيخ زين الدين رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا له بطول العمر ست مرات فبلغ سبائة سنة كل دعوة بمائة سنة فسالناهم ان يزولوا الشيخ لنسمع كلامه وحديثه

الله واخر النهار مسلحة له أي حارسه بسلاحه وفي رواية أنه قال للقوم ارجع اليكم فذروهم نظري بالطريق وبالاثر قد استبرأت لكم ولم أر شيئا فرجعوا وجاء في الحديث من تمام القصة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسراقه كيف بك اذا است سوارى كسرى وفي رواية اذا تسورت بسوارى كسرى قال كسرى بن هرمز قال نعم نعم فمجب من ذلك فلما أني هما في خلافة عمر رضي الله عنه وباجه ومنطقته وكان عمر رضي الله عنه قد سمع بوعد النبي صلى الله عليه وسلم لسراقه من أبي بكر

رضي الله عنه فدعا سراقة قال له السوار بن تحقيقا هذه المعجزة واظهارها وقال ارفع يدك وقال الله اكبر الحمد لله الذي سلبها كسرى ابن هرمز وابسمها سراقة بن مالك اعرايا من بني مدلج ورفع عمر رضي الله عنه صوته ثم قسم ذلك بين المسلمين * ومما جيء به لعمر رضي الله عنه مما عنده المسلمون من كسرى بساطه وكان ستين ذراعا في ستين ذراعا منظوما بالثؤاير الجواهر الملوثة على ألوار زهر الريح كان يبسط له في ابوانه ويشرب (٣٤٤) عليه اذا قدمت الزهرة فقطع عمر رضي الله عنه البساط وقسمه على المسلمين فاصاب

عائيا رضي الله عنه قطعة باعها بمحسين ألف دينار * وفي القصة أيضا انه أخذ الكتاب الذي كتب له وجعله في كنانته قال سراقة فلم أدكر شيئا مما كان حتى ادعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين خرجت للقاءه ومعه الكتاب فلقيته بالجرأة حتى دنوت منه فرفعت يدي بالكتاب فقلت يا رسول الله هذا كتابك قال يوم وقاه وبرأه فدوت منه راسمت وفي رواية عن سراقة رضي الله عنه بلغني انه يريد ان يسيث خالد بن الوليد رضي الله عنه الى قومي فانيته فقلت احب ان توادع قومي فان أسلم قومك أسلموا والا أمنت منهم فاحذ صلي الله عليه وسلم يد خالد فقال اذهب معه فافعل ما يريد فصالحهم خالد على ان لا يعينوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اسامت قريش أسلموا معهم فانزل الله تعالى الا الذين يصلون الى قوم بينكم

فتقدم شيخ منهم فانزل الزبيل فاذا هو مملوء بالقطن والشيخ في وسط القطن وهو كاترخ فوضع له على أذنه وقال يا جداه هؤلاء قوم قد قدموا من خراسان وقد سألوا ان تحدثهم كيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وماذا قال لك فعند ذلك تنفس الشيخ وتكلم بصوت كهوت لتجمل بالفارسية ونحن نسمع فقال سافرت مع ابي وانا شاب من هذه البلاد الى الحجاز في تجارة فلما بلغنا بعض أودية مكة وكان المطر قد ملا الأودية فرأيت غلاما حسن الشائل يرعى ابلا في تلك الأودية وقد حلت السيل بينه وبين ابله وهو يخشى من خوض الماء لقوة السيل فعلمت حاله فانبت اليه وحملته وخضت به السيل الى عند ابله من غير معرفة سابقة فلما وضعتة عندها له نظرا الى ردعالي ثم عدنا الى بلادنا وتطاولت المدة في ليلة ونحن جلوس في ضيقتنا هذه في ليلة قمر دليلة البدر والبدر في كبد السماء اد نظرنا اليه قد انشق نصفين فغرب نصف في المشرق ونصف في المغرب وأظلم الليل ساعه ثم طاع النصف من المشرق والثاني من المغرب الى أن التقيا في وسط السماء كما كان أول مرة فتعجبنا من ذلك غاية العجب ولم نعرف لذلك سببا فسالنا الركبان عن سببه فاخبرونا ان رجلا هاشميا ظهر بمكة وادعى انه رسول الله الى كافة العالم وان أهل مكة سالوه معجزة واقترحوا عليه ان يارهم القمر فينشق في السماء وغرب نصفه في المشرق ونصفه في المغرب ثم يعود الى ما كان عليه ففعل لهم ذلك فاشتقت الى رؤياه فذهبت الى مكة وسالت عنه فدلوني على موضعه وأتيت الى منزله واستأذنت فادخلني في الدخول فدخلت عليه فلما سلمت عليه نظر الى وتبسم وقال ادن مني وبين يديه طبق فيه رطب فتقدمت وجلست وأكلت من الرطب وصار يذاولني الى ان ناواني ست رطبات ثم نظر الى وتبسم وقال لي ألم تعرفني قلت لا فقال ألم تحملي في عام كذا في السيل ثم قال امد يدك فصاحني وقال قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقلت ذلك فسرأى وقال عند خروجي من عنده بارك الله في عمرك قل ذلك ست مرات فبارك الله لي في عمري بكل دعوة مائة سنة فعمري اليوم ستمائة سنة أي في المائة السادسة مشرف على تمامها تامل * وسئل الحافظ السيوطي عن مثل هذا الحديث وهو الحديث الذي رواه معمر الذي يزعم انه صحابي وانه يوم الخندق صار ينقل التراب بخلقين وبقية الصحابة غلق واحد فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفه الشريف بين كتفيه اربع ضربات وقال له عمر ك الله يا معمر فعاش بعد ذلك أربعمائة سنة ببركة الضربات التي ضربها بين كتفيه كل ضربة مائة سنة وقال له بعد أن صافحه من صالحك الى ست أو سبع لم تمسه النار هل هو صحيح أم هو كذب وافترأ لا يجوز روايته فاجاب بانه باطل وان معمر هذا كذاب دجال لانه ثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال قبل موته بشهر أرايتكم ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة لا ياتي من هو اليوم على ظهر الارض احد وقد قال أهل الحديث وغيرهم ان من ادعى الصحبة بعد مائة سنة من وفاته صلى الله عليه وسلم فهو كذاب ومعلوم ان آخر الصحابة مطلقا موتا أبو الطفيل مات سنة عشر ومائة من الهجرة ثبت ذلك في صحيح مسلم وافق عليه العلماء فمن ادعى الصحبة بعد أبي الطفيل فهو كذاب * ومما سالوه صلى الله عليه وسلم من الآيات المعينات ما حدث به بعضهم قال ان قرشا قالت له صلى الله عليه وسلم سل ربك يسر عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا وبسط لنا بلادنا

وبينهم ميثاق الآية فكان من وصل اليهم كاره معهم على عهدهم * قال ابن ابي حنيفة ولما بلغ اباجيل ما تاتي سراقة لانه في تركهم وفي رواية ان سراقة لما رجع الى مكة اجتمع عليه الناس فانكرانه رأى محمدا صلى الله عليه وسلم فلا زال به ابوجهل حتى اعترف فاخبرهم بالقصة فلما ابوجهل في تركهم فانشد سراقة اباحكم واللات لو كنت شاهدا * لا مرجوادي اذ تسبح قوائمه علمت ولم تشكك بان محمدا وليخرق

رسول ببرهان لمن ذا يقاومه عليك بكف مقدم عنه قاتني اري امره يوم استبد وماله والى قصة سراقه
اطماع فساخ به جواده قاتني للمصلح مطلبيا وقال صاحب الحمزية قاتني اثره سراقه قاستمونه في الارض صافين
جرداء ثم ناداه بعد ما سميت الخسف وقد ينجو الفريق السداه (واجتاز صلى الله عليه وسلم) في طريقه ذلك
يعبد برعى غيافا مستقاه ابو بكر رضي الله عنه اللين فقال ما عندي شاة تحلب (٣٤٥) غير ان ههنا عناقا

وليخرق فيها انهار كأنه انهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من ابائنا وليكن فيمن بعث لنا قصي
ابن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فساله عما تقول احق هو ام باطل قال زاد في رواية فان صدقوك
وهنعت ما سالناك صدقناك وعرفنا منزلتك من الله تعالى وانه بعثك الينا رسولاً كما نقول فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت لكم انما جئتمكم من الله بما بعثني به اه ثم قالوا له واسال
ربك يبعث معك ملكا يصدقك فيما تقول ويراجعنا عنك اي وفي لفظ قالوا له لا ينزل علينا الملائكة
فتخبرنا بان الله ارسلناك او نرى ربنا فيخبرنا بما ارسلناك فتؤمن حينئذ بك وقال اخبر يا محمد لن تؤمن لك
حقى تاتينا بالله والملائكة قبيلا واساله ان يجعل لك جنا نأوى قصورا او كنوزا من ذهب وفضة فيغنيك
بها عما تراك تبتغي فالك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما تلتمسه أي فلا بد ان تتميز عما حقى نعرف
فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا اي وفي لفظ قالوا ان محمدا كل الطعام كما نحن ما كل ويمشي
في الاسواق ويلتمس المعاش كما تلتمس نحن فلا يجوز ان يمتاز عنا بالنبوة فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما بالذي يسال رب هذا (وانزل الله تعالى وقالوا مال هذا الرسول يا كل الطعام ويمشي في
الاسواق ولا قالوا الله اعظم ان يكون رسوله بشر امنا نزل الله تعالى اكار للناس عجبا ان اوحينا الى
رجل منهم ان انذر الناس ثم قالوا واسقط السماء علينا كسفا اي قطعها كما زعمت ان ربك ان شاء فعل
وقد بلغنا ذلك انما يعلمك رجل بالهمة يقال له الرحمن وانا والله ان تؤمن بالرحمن ابدأي وقد عنوا
بالرحمن مسيامة وقيل عنوا كاهنا كان لليهود بالهمة وقد رد الله تعالى عليهم بان الرحمن المعلم له هو الله
تعالى بقوله قل هو اى الرحمن ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب اى توبى ورجوعى (وعند
ذلك قام صلى الله عليه وسلم حزينا اسفا على ما فاته من هدايتهم التي طمع فيها وقال له عبد الله بن عمر
عائكة بنت عبد المطلب قبل ان يسلم رضى الله تعالى عنه يا محمد قد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم
تقبل ثم سالوك امورا ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ثم سالوك
ان تعجل بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل والله ان تؤمن بك ابدأ حتى تتخذ الى السماء سلما ثم
ترقى فيه وانا انظر اليك حق تانيها ثم تاتي معك بصاك اليك اي كتاب معه اربعة من الملائكة
يشهدون انك كما تقول وایم الله انك لو فعلت ذلك ما ظننت اني اصدقك فانزل الله تعالى عليه الآيات
هذه المقاتلات في سورة الاسراء وفيها الاشارة الى ان الله تعالى خيره بين ان يعطيه جميع ما ساله او انهم
ان كفروا بعد ذلك استاصلهم بالعذاب كالآدم السابقة وبين ان يفتح لهم باب الرحمة والتوبة لعلمهم
بتوبون واليه يرجعون فاختر الثاني لانه صلى الله عليه وسلم يعلم من كثير منهم العناد وانهم لا يؤمنون
وان حصل ما سالوا فيستاصلوا بالعذاب لان الله تعالى يقول وانقوا فتنة لا تصيبين الذين ظلموا منكم
خاصة وعن محمد بن كعب ما حاصله ان الملائكة من قريش اقسموا للنبي صلى الله عليه وسلم بالله عز وجل
انهم يؤمنون به اذا صار الصفا ذهباً فقام يدعو الله تعالى ان يعطيهم ما سالوه فأتاه جبريل فقال له ان
شئت كان ذلك ولكني لم آت قوما بآية افترحوها فلم يؤمنوا بها الا امرت بتعذيبهم وفيه انه حينئذ
بشكل رواية سؤلهم ان شقاق القمرو في رواية اناه جبريل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول ان

حلت عام اول وما بقي
لها ابن فقال ادع بها
فدعا بها فاعتقلها صلى
الله عليه وسلم ومسح
ضرمها ودعا حتى انزات
وجاء ابو بكر رضى
الله عنه بمحجن وهو
الترس فحلب صلى الله
عليه وسلم فسقى ابا بكر
رضى الله عنه ثم حلب
فسقى الراعى ثم
حلب فشرب فقال
الراعى بالله من انت
فوالله ما رأيت مثلك
قال او تراك تكتم على
حقى اخبرك قال نعم
قال فاني عهد رسول الله
قال انت الذى تزعم
قريش انه صابى قال
انهم ليقولون ذلك قال
اشهد انك نبي وان
ما جئت به حق وانه
لا يفعل ما فعلت الانبي
وانا متبعك قال انك لن
تستطيع ذلك يومك فاذا
بلغك انى قد ظهرت قاتنا
وعما وقع لهم في الطريق انه
صلى الله عليه وسلم لى الزبير
في ركب من المسلمين
كانوا تجارا قاطلين فكسا

(٤٤ - حل - اول) الزبير رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثيابا بيضا وكذا لى طلحة بن عبيد الله رضى الله
عنه النبي صلى الله عليه وسلم و ابا بكر رضى الله عنه فكساها (وأخرج البيهقي) عن بريدة بن الحصيب رضى الله عنه قال لما جعلت
قريش مائة من الابل لمن يرد النبي صلى الله عليه وسلم حملني الطمع فركبت في سبعين من بني سهم فلقته صلى الله عليه وسلم فقال من
انت قلت بريدة قال قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر رضى الله عنه وقال برد امرنا وصالح ثم قال ممن انت

قلت من اسلم قال سلمنا ثم قال ممن قلت من بي سهم قال خرج سهمك يا أبا بكر فقال بريدة للنبي صلى الله عليه وسلم من انت قال انا نخذ
 بن عبد الله رسول الله فقال بريدة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فاسلم بريدة واسلم من كان معه جميعا قال بريدة الحمد لله
 الذي اسلم بنو سهم طالعين غير مكرهين فلما اصبح قال بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا ومعك لواء فخل عمامته ثم شدها في رمح
 ثم مشى بين يديه حتى دخلوا المدينة (٣٤٦) ولما سمع المسلمون في المدينة بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة

كانوا يغدون كل غداة
 الى الحرة ينتظرونه صلى
 الله عليه وسلم حتى يردم
 حر الطهيرة وكان
 خروجهم ثلاثة ايام وهي
 المدة الزائدة على المسافة
 المعتادة بين مكة والمدينة
 التي كان بها بالغار فاقبلوا
 يوما بعد ان طال انتظارهم
 وأحرقتهم الشمس واذا
 رجل من اليهود صعد على
 اطم اي محل مرتفع من
 اطامهم اي من عالم
 المرتفعة لا مري ينظر اليه
 فيصر برسول الله صلى
 الله عليه وسلم واصحابه
 مبيضين اي لا بسين
 ثيابا بيضا وهي التي كساهم
 اياها الزبير وطلحة في
 الطريق فلما رآهم ذلك
 اليهودي يزول بهم السراب
 اي يرفعهم ويظهرهم فلم
 يملك اليهودي ان قال
 يا علي صوته يامعشر
 العرب وفي رواية يائي
 قبيلة وهم الانصار وامهم
 تسمي قبيلة هذا جدكم
 اي حظكم الذي
 تنتظرونه وفي رواية
 لما دنوا من المدينة بعثوا

شئت ان يصبح لهم الصفا ذهباً فان لم يؤمنوا أنزلت عليهم العذاب عذاباً لا أعذب به أحداً من العالمين
 شئت ان لا نصير الصفا ذهباً وفتحت لهم باب الرحمة والتوبة فقال لا بل ان تفتح لهم باب التوبة والرحمة
 وفي رواية وان شئت تركتهم حتى يتوب نالهم فقال صلى الله عليه وسلم بل حتى يتوب نالهم وايضا
 وافق على فتح باب الرحمة والتوبة لانه صلى الله عليه وسلم علم ان سؤالهم لذلك جعل لانه خفيت عليهم
 حكمة ارسال الرسل وهي امتحان الخلق وتبديهم بتعديق الرسل ليكون ايمانهم عن نظر واستدلال
 فيحصل الثواب لمن فعل ذلك ويحصل العقاب لمن اعرض عنه اذ مع كشف الغطاء يحصل العلم
 الضروري فلا يحتاج الى ارسال الرسل ويفوت الايمان بالغيب وايضا لم يسألوا ما سألوا من تلك
 الآيات الا لتعنتوا واستهزاء لا على جهة لاسترشاد ودفع الشك والى سؤالهم تلك الآيات وارتياهم في
 القرآن وقولهم فيه انه سحر واقتراء أي سحر ياسر أي ياخذنه عن مثله وعن اهل بابل بفرق به بين
 المرء واخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته ان هو الا قول البشر من قول ابي اليسر وهو عبد
 ابني الحضرمي كان النبي صلى الله عليه وسلم يحالسه والى قول ابي جهل ايضا تراحمنا نحن وبنو عبد المطلب الشرف
 حتى صرنا ككفرى رهاقوا منا نبي يوحى اليه والله لا يرضى به ولا يتبعه أبدا الا ان ياتينا وحي كما
 ياتية فنزل قوله تعالى واذا جاءتهم آية قالوا ان نؤمن حتى نؤتي مثل ما اوتى رسل الله والى هذا اشار
 صاحب الحمزية بقوله عجباً للكفار زادوا ضلال * بالذي فيه للعقول اهتداء

والذي يسألون منه كتاب * منزل قد اتاهم وارتقاء
 أي اعجب عجباً من حال الكفار حالة كونهم زادوا ضلالاً بالقرآن الذي فيه اهتداء للعقول واعجب
 عجباً ايضا من الامر الذي يطلبونه منه صلى الله عليه وسلم وهو كثير من جملة كتاب منزل معه عليهم
 من السماء وهو القرآن

اولم يكفوا من الله ذكر * فيه للناس رحمة وشفاء
 اعجز الانس آية منه الجن * فملا ياتي به البلاء
 كل يوم يهدي الى سامعية * معجزات من لفظه القراء
 تتحلى به السامع والافواه فهو الحلى والحلواء
 رق لفظا ورق معنى خات * في حلالها وحليها الخساء
 وارتنا فيه غوامض فضل * رقة من زلاله وصفاء
 انما تجتلى الوجوه اذا ما * جلبيت عن مرآتها الاصداء
 سورته اشبهت صورا منا ومثل النظائر النظراء
 والا قويل عندهم كالتأثيل فلا يوهنك الخطباء
 كم ابانت آياته عن علوم * من حروف ابان عنها الهجاء
 فهي كالحب والنوي اعجب * الزراع منها سنابل وزكاه
 قاط لوافيه التردد والريب * فقالوا سحر وقالوا افتراء

رجلا من اهل البادية الى ابي امامة اسعد بن زرارة واصحابه من الانصار ولا مانع من الامر بن فثار المسلمون الى
 السلاح فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة وهو مع ابي بكر رضى الله عنه في ظل نخلة كانت هناك ثم قالوا لها ادخلا امنين
 مطعمين وفي رواية فاستقر به صلى الله عليه وسلم زهاء مسمائة من الانصار فقالوا اركبا امنين مطاعين فعدلا ذات اليمين
 حتى يزلا بقبا في دار بني عمرو بن عوف وذلك في يوم الاثنين لاثني عشر ليلة خلت من شهر ربيع الاول وكان نزوله صلى الله عليه

وسمى كلثوم بن الهدم لانه كان شيخ بن عمرو بن عوف وم طن من الاوس وكان كلثوم يومئذ مشركا ثم اسلم رضى الله عنه ونوفي قبل غزوة بدر بسير وقيل اسلم قبل وصوله صلى الله عليه وسلم المدينة وعند وصوله صلى الله عليه وسلم نادى كلثوم يا نجيح لغلाम فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره رضى الله عنه نجحت يا ابا بكر وكان صلى الله عليه وسلم يجلس للناس ويشهدت مع اصحابه في بيت سعد بن خيثمة لانه كان عزبالا أهلى له هناك وكان منزله يسمى منزل (٣٤٧) العزاب وهم ذابجمع بين قول

من قال نزل على كلثوم
ومن قال نزل على سعد بن
خيثمة ونزل ابو بكر رضى
الله عنه على حبيب بن
اساف وقيل خارجة بن
زيد رضى الله عنه * ولما
نوجه صلى الله عليه وسلم
المدينة امر عاليا رضى الله
عنه ان يقيم بعده حتى يرد
الودائع فقام على كرم الله
وجه بالا بطح ينادي من
كان له عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم وديعة فليات
تؤدي اليه امانته فلما نفذ
ذلك ورد عليه كتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم
بالشخص اليه فابتاع
ركائب وقدم ومعه الفواطم
وام ايمن وولدها ايمن
وجاعة من ضعفاء المؤمنين
ولما وصل نزل على كلثوم
بن الهدم اقتداء بالنبي صلى
الله عليه وسلم وكان على
رضي الله عنه في طريقه
بسير الليل ويكن النهار
حتى تفطرت قدماه ولما
وصل اعتنقه النبي صلى الله
عليه وسلم وبكى رحمة لما
بقدميه من الورم ونقل في
يديه وأمرها على قدميه فلم

واذا البيئات لم تغن شيئا * قالتاس الهدى بين عناه
واذا ضلت العقول على علم * فماذا تقوله الفصحاء

اي اولم يكفهم عما سألوه عن اذ كروا اصل اليوم حالة كونه من الله تعالى رحمة وشفاء للناس والجن
واللائكة اعجز الانس والجن آية منه فهلا ياتي بتلك الآيات اهل البلاغة كل وقت يهدي قراؤه
الى سامعيه معجزات من لفظه ولذلك تتجلى بسماعه السامع من التحلية التي هي لبس الحلي وتتجلى
بالفاظه الافواه من الحلواء فهو الحلي والحلواء حسن من جهة اللفظ وتصفى من شوائب النقص من
جهة المعنى فارتارة من زلاله وصفاء من ذلك الزلال خبايا بفضل فيه وهي العلوم المستنبطة منه وانما
تظهر الوجوه ظهورا واضحا لا خفاء معه بوجه اذا قوبلت برآة وقت جلاء الاصداء عن تلك المرأة
سور منه أشبهت صور اماننا من حيث اشتغال كل صورة منا على عقل وفهم وخلق لا يشاركه فيه غيره
والاقارب بل الصادرة من الكفار في القرآن كالصور التي يصورها المصورون قانه لا وجود لها في
الحقيقة لما قالوه في القرآن باطل قطعي البطلان فاحذروا الخطباء ان توقع في وهمك ان ماتاني به يقارب
القرآن كم اوضحت ابانه علوما حالة كونها متولدة من حروف قليلة كشف عنها التهجى كالحب الذي يلقى به
الزراع والنوى الذي يلقى به الفارس اعجب الزراع والفارس منها اي من تلك الحبوب والنوى سابل
ونماز ونمراق الحصر فاطالوا في تلك السور اشك فقالوا اسحروا وتمويه لا حقيقة له وقالوا امرأة اخرى
اساطير الاولين واذا كانت الحجج والبراهين لم تقدم شيئا من الهدى فطلب الهدى منهم تلك الحجج
تعب لا يفيد شيئا واذا ضلت العقول عن طرق الحق مع علم منها بتلك الطرق فاي قول بقوله الفصحاء
اي وقال الوليد بن المغيرة يوما ينزل القرآن على عهد وارتك انا وانا كبير قریش وسيدهم ويترك
ابو مسعود الثقفي سيد ثقيف ونحن عطاء القرينين أي مكة والطائف فانزل الله تعالى وقالوا لولا اي
هلا نزل هذا القرآن على رجل من القرينين عظيم اي اعظم واشرف من عهد ^{صلى الله عليه وسلم} فردد الله تعالى عليهم
بقوله ام ايقسمون رحمت ربك الآية وفي لفظ قال بعضهم كان الاحق بالرسالة الوليد بن المغيرة من اهل
مكة او عروة بن مسعود والثقفي من اهل الطائف ثم لا يخفى ان قریش معثو من النضر بن الحرث
عقبة ابن ابي معيط الى احبار يهود المدينة وقالوا لها السلام عن محمد وصفنا لهم صفته واخبرناهم بقوله
قائهم اهل الكتاب الاول اي التوراة لانه قبل الانجيل وعندهم علم ليس عندنا فخر جاحي قدما المدينة
وسال احبار يهود أي قالوا لهم اتيناكم لا مرحدث فينا منا غلام يتيم حقير يقول قولنا عظيما يزعم انه
رسول الله وفي لفظ رسول الرحمن قالوا صفوا لنا صفته فوصفوا قالوا ان يتبعه منكم قالوا اسفلتنا فضحك
نفر منهم وقالوا هذا النبي الذي نحمد نعمة ونجد قومه اشد الناس له عداوة قالت لهم احبار اليهود سلوه عن
ثلاث فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يقبل فالرجل متقول سلوه عن فتية ذهبوا في الله هراول
اي وهم اهل الكهف ما كان من امرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ
مشارك الارض ومغاربها اي وهو ذو القرنين ما كان نبؤه وسلوه عن الروح ما هي فاذا اخبركم بذلك اي
بحقيقة الاولين وبعارض من عوارض الثالث وهو كونها من امر الله فاتبعوه فانه نبي فرجع النضر

يشكهما بعد ذلك ولا مانع من وقوع ذلك من على رضى الله عنه مع وجود ما يركبه لانه يجوز ان يكون هاجرا مشيا رغبة في عظيم الاجر
ومري السرو والى القلوب بوصول النبي صلى الله عليه وسلم قال البراء بن عازب رضى الله عنهم ما رأيت اهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم
برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس بن مالك رضى الله عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء
منها كل شيء وصعدت ذوات اخذور على الاجاجير أي الاسطحصة عند قدمه يعلن بقولهن طلم البدر عينا ساخما وعن عائشة

رضي الله عنهم لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جلس النساء والصبيان والولاة ليدخلن جهرا **طلع البدر علينا من ثنيات**
الوداع وجب الشكر علينا مادما لله داعي **ابها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع** (ولما استقر رسول
الله صلى الله عليه وسلم) قام ابو بكر رضي الله عنه للناس وابو بكر شيخ أي شبيه ظاهر وان كان النبي صلى الله عليه وسلم اسن منه
فطلق ما جاء من الانصار ممن لم ير (٣٤٨) رسول الله صلى الله عليه وسلم بحبي اما بكر رضي الله عنه فيعرف بالنبي صلى الله عليه

وسلم حتى أصابت الشمس
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاقبل ابو بكر رضي
الله عنه حتى ظل عليه
برداءه يعرف من جاء
منهم بعد ذلك ولا يرد ان
تظل الغمام يعني عن تظل
ابي بكر رضي الله عنه لان
ذلك كان قبل البعثة ارها
صائبوته صلى الله عليه
وسلم ولم ينقل احد وقوع
ذلك بعد البعثة وكان
خروجه صلى الله عليه
وسلم من قباء يوم الجمعة
بعد ان لبث يوم الاثنين
والثلاثاء والاربعاء
والخميس وقيل كان لبثه
بضع عشرة ليلة
واسس صلى الله عليه
وسلم بقاء المسجد الذي
اسس على التقوى وصلى
فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو الذي
نزلت فيه الآية
وقيل انه مسجد المدينة
وروي كل منهما في
احاديث صحيحة وجمع
بعضهم بان كلامها يسمى
المسجد الذي اسس
على التقوى (وروي

وعقبة الى قريش وقال لهم قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد واخبراهم الخبر فجاءوا الى النبي صلى الله
عليه وسلم وسالوه عن ذلك فقال لهم عليه الصلاة والسلام اخبركم غدا ولم يستثن أي لم يقل ان شاء الله
تعالى وانصرف فبكث **عشرة عشر** يوم ما قيل ثلاثة ايام وقيل اربعة ايام لا ياتي الوحي
وتكلمت قريش في ذلك بما اخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان محمدا قلاه ربه وتركه أي ومن
جملة من قال ذلك له صلى الله عليه وسلم ام جيل امرأة عمر بن الخطاب قالت له ما اري صاحبك الا وقد
ودعك وقلاه أي تركك وبغضك وفي رواية قالت امرأة من قريش ابطا عليه شيطانه وشق عليه
صلى الله عليه وسلم ذلك منهم ثم جاءه جبريل سورة الكهف وفيها خبر الفتية الذين ذهبوا وهم اهل
الكهف ويروي اهلهم يكونون مع عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام اذا نزل ويحجون البيت
وخبر الرجل الطواف وهو ذا القرنين أي وهرا سكندر ذو القرنين كان له قرنان صغيران من لحم
تواربهما العمامة وفي لفظ كان له شبه القرنين في رأسه وقيل غديرتان من شعر وقيل لانه قرن ما بين
طلوع الشمس ومغربها أي بلغ قطري المشرق والمغرب وقيل ضرب على قرن رأسه فمات ثم احيى
ثم ضرب على قرنه الآخر فمات ثم احيى وقيل لانه ملك الروم وقارس وقيل لانه انقرض في زمنه
قرنان من الناس والقرن زمان مائة سنة وكان ذو القرنين رجلا صالحا من اهل مصر من ولد يونان وفي
لفظ يونان بن يافث بن نوح وكان من الملوك العادلة ر **الخصر** صاحب لوائه الاكبر وقيل كان نبيا
قاله الضمك وجاء صلى الله عليه وسلم جبريل بالجواب عن الروح المذكور ذلك في سورة الاسراء وهو
ان الروح من امر الله أي قل لهم الروح من امر ربي أي من علمه لا يعلمه الا هو أي وكان في كتبهم ان
الروح من امر الله أي مما استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطاع عليه احدا من خلقه ومن ثم جاء في بعض
الروايات ما تقدم ان اجابكم عن حقيقة الروح فابس بنبي والا بان اجابكم عنها بانها من امر الله فهو نبي
واعلم هذا هو المراد كما جاء في بعض الروايات سلوه عن الروح فان اخبركم به فليس بنبي وان لم يخبركم فهو
نبي (اقول) اذا كان في كتبهم حقيقة الروح مما استأثر الله تعالى بعلمه كيف يسالونه فيخبرهم بذلك
الا ان يقال المراد ان اجابكم بغير قوله من امر ربي فاعلموا انه غير نبي فانه يحارل ان يخبركم عن حقيقة
وحقيقتها لا يعلمها الا الله تعالى وبواقفة ما في مآثور التفسير من امر ربي من علم ربي لا علم لي به وفي بعض
الروايات عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سلوه عن الروح التي نفخ الله تعالى في آدم فان قال لكم من
الله تعالى فقولوا له كيف يعذب الله في النار شيئا هو منه وحاصل الجواب الذي اشارت اليه الآية ان
الروح امر بمعنى مأمور أي مأمور من مأموراته وخلق من خلقه لا أنها جزء منه والله اعلم أي وهذا
يدل على ان المسئول عنه روح الانسان التي هي سبب في افادة الحياة للجسد وفي كلام الامام الغزالي
رحمة الله تعالى ان الروح روحان حيواني وهي التي تسمى به الاطباء المزاج وهو جسم لطيف بخاري
معتدل ساري البدن الحامل لقواه من الحراس الظاهرة والقوي الجسمانية وهذه الروح تسمى بفناء
البدن وتندم بالموت وروح روحاني وهي التي يقال لها النفس الناطقة ويقال لها اللطيفة الرانية
ويقال لها العقل ويقال لها الروح ويقال لها القلب من الالفاظ لدالة على معنى واحد لها تعلق بقوى

الطبراني (عن الشموس بنت النعمان رضي الله عنها قالت نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم واسس النفس
مسجد قباء فرأيت ياخذ الحجر والصخرة حتى تنمبه فيأتي الرجل من اصحابه فيقول يا رسول الله يا بني انت وامى أ كفيك فيقول
لاحق أسسه وجاء انه صلى الله عليه وسلم لما أراد بناءه قال يا اهل قباء اتوني باحجار من الحرة فجمعت عنده احجار فخط القبلة وأخذ
حجرا فوضعه ثم قال صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر خذ حجرا فضعه الى جنب حجري ثم قال يا عمر خذ حجرا فضعه الى جنب حجري

أبي بكر ثم قال يا عثمان خذ حجرا فضربه الى جنب حجر عمر قال بعضهم كانه أشار الى ترتيب الخلافة وصنع مثل ذلك عند بناء مسجد المدينة وكان صلى الله عليه وسلم بعد تحوله الى المدينة يأتي مسجد قباء يوم السبت ماشيا نارة وراكبا أخرى فيصلي فيه وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ وأصبح الوضوء ثم جاء مسجد قباء فصلى فيه كان له أجر عمرة ولما نزل قوله تعالى فيه رجال يحبون أن يتطهروا أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألهم ذلك فقال ما هذا الطهور (٣٤٩) الذي أنشئ الله عليكم فقلوا

يا رسول الله ما خرج منا رجل ولا امرأة الى الغائط الا غسل فرجه اى بعد الاستبراء بالاحجار وفي رواية شفع الغائط الاحجار الثلاثة ثم شفع الاحجار الماء فقال هو هذا زاد في رواية ولا تنام الليل كله على الجنابة ولما ركب صلى الله عليه وسلم وخرج من قباء سار الناس معه ما بين ماش وراكب ولا زال احدهم ينازع صاحبه زمام الناقة حرصا على كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمطيا له حتى دخل المدينة الشريفة وصار الخدم والصبيان يقولون الله اكبر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعبت الحبيشة بجراها فرحاً برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بنو عمرو بن عوف له حين اراد الخروج من قباء يا رسول الله اخرجت ملالا لنا او تريد دارا خيرا من ديارنا قال اني امرت بقربة تاكل

النفس الحيواني وهذه الروح لا تقف بفناء البدن وتبقى بعد الموت هذا كلامه * وفي كلام بعضهم والروح عند أكثر السنة جسم لطيف مغاير للجسام ماهية وهيئة متصرف في البدن حال فيه حلول الدهن في الزيتون يعبر عنه بانوار وانت واذا فارق البدن مات وذهب جمع منهم الغزالي والامام الرازي وفاقا للحكماء والصوفية الى انه جوهر مجرد غير حال بالبدن يتعلق بالعاشق بالمعشوق يدبر أمره على وجه لا يعلمه الا الله اهوار أيت في كلام الشيخ الاكبر ان الامام ركن الدين السمرقندي لما فتح المسلمون بلاد الهند خرج بعض علمائها لينظر المسلمين فسأل عن العلماء فاشاروا الى الامام ركن الدين السمرقندي فقال له الهندي ما تعبدون قالوا نعبد الله بالغيب قال من انبأكم قالوا محمد صلى الله عليه وسلم قال لما الذي قال في الروح قال هو من أمر ربي فقال صدقتم فاسلم وليس المراد بالروح خلق من الملائكة على صورة بني آدم او ملك عظيم عرض شحمة اذنه خمسمائة عام الى غير ذلك مما قيل قال بعضهم قلت كذا في هذه الرواية انهم سألوه أي مشركو مكة عن الروح وحدث ابن مسعود يدل على ان السؤال عن الروح ينزل الآية كانت بالمدنية أي من اليهود وهذا كلامه وفيه انه سياتي جواز تكرار السؤال وتكرار نزول الآية الى اخر ما يأتي وبه يعلم الاتقان حيث تعقب قول بعضهم ان اصحاب عهد صلى الله عليه وسلم سألوه عن الروح وعن ذي القرنين به قوله قلت السائل عن الروح وذي القرنين مشركو مكة أو اليهود كما في اسباب النزول لا الصحابة وفي الاتقان قد يدل عن الجواب أصلا اذا كان السائل قصده التعبد نحو ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي قال صاحب الافصاح اما سأل اليهود تعجيزا وتقليطا اذا كان الروح يقال بالاشتراك على روح الانسان القرآن وعيسى وجبريل وملك آخر وصنف من الملائكة فقصد اليهود ان يسألوه صلى الله عليه وسلم فبأي مسمى أجابهم قالوا ليس هو فجاءهم الجواب مجمولا وكان هذا الاجمال كيدا يريد به كيدهم في سورة الكهف أيضا آية ولا نقول اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت اذا اردت ان تقول سا فعل شيئا فيما يستقبل من الزمان تقول ان شاء الله فان نسيت التعليق بذلك ثم تذكرت فاني بها فذكرها بعد النسيان كذا ذكرها بعد القول قال جمع منهم الحسن ما دام في المجلس اى وظاهره وان طال الفصل وفي الخصائص الكبرى ان هذا أي الاتيان بالمشيئة بعد التذكر من خصائصه صلى الله عليه وسلم وليس لاحد منا ان يستثنى اى يأتي بالمشيئة الا في صلاة بينه (اقول) كان ينبغي أن يقول في صلاة أخباره لان مساق الآية في الاخبار لا في الحلف فان قيل هي عامة في الخبر والحلف قلنا كان ينبغي ان يقول حينئذ في صلاة كلامه وحينئذ يقتضي كلامه بانشاركه في الخبر دون الحلف والله أعلم ثم لا ينبغي انه قيل بحسب احتباس الوحي انه لم يقل ان شاء الله تعالى وهو المشهور وقيل لانه كان في بيته كلب وفي لفظ كان تحت سرير جرو ميت فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما مات جبريل في حبسه قال اما علمت ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب اى قاته صلى الله عليه وسلم قال لخادمته خوله يا خولة ما حدث في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل لا ياتيني قالت فقلت في نفسي كنت في البيت فاهويت بالمكنسة تحت السرير فاخرجت الجرو ميتا * اقول قال بن كثير قد ثبت في الحديث

القرى اى تغلبها وتقرها والمراد ان اهلها يفتخرون القرى فيا كلون اموال تلك القرى ويسبون ذرارهم فغلبوا سبيلها يعنى ناقته صلى الله عليه وسلم ثم ادركته صلاة الجمعة في مسجد بني سالم بن عوف وهو المسجد الذي في بطن الوادي على عين السالك الى مسجد قباء ويسمى مسجد الجمعة فصلاها بمن معه من المسلمين وكانوا مائة وهي اول جمعة صلاها صلى الله عليه وسلم بالمدينة وخطب بها وهي اول خطبة خطبها في الاسلام ومن خطبة صلى الله عليه وسلم تلك فمن استطاع ان يقي وجهه من النار

ولو بشق ثمرة فليفعل ومن لم يجد فيكم طيبة فانها تجزي الحسنة بعشر امثالها الى سبعة الى التسعة والاربعين والسلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته
وفي رواية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم ركب صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الجمعة متوجها الى المدينة وهو مردف ابا بكر
رضي الله عنه خلفه اكرامه والا فقد كانت له راحلة ولما ركب صلى الله عليه وسلم ارخى لناقته زمامها وهي تنظر بيمينها واما وكما
مر على دار من دور الانصار (٣٥٠) بدعوه المقام عندهم بقولون يا رسول الله هلم الى القوة والمنعة فيقول خلوا سبيلها يعني

ناقته فانها مأمورة وفي ذلك حكمة بالغة هي ان يكون تخصيصه عليه السلام من خصه الله بنزوله عنده آية معجزة تطيب بها النفوس وتذهب معها المنافسة ولا يحبك ذلك في صدر احد منهم شيئا ولما مر على بني سالم بن عوف ساله منهم عتيان ابن مالك ونوفل بن عبد الله بن مالك وعبادة بن الصامت فقالوا يا رسول الله اقم عندنا في العز والثرة والمنعة وفي رواية ازل فينا فان فينا العدد والعدة والحلقة اى السلاح ونحن اصحاب الخلاف والدرج كان الرجل من العرب يدخل هذه الهجرة خائفا فليجاليها فقال لهم خيرا وقال لهم خلوا سبيلها يعني ناقته فانها مأمورة وهو صلى الله عليه وسلم متبسم ويقول بارك الله فيكم فانطلقت حتى وردت دار بني ياضة اى محلهم فساله بنو ياضة ومنهم زياد بن لبيد وفروة بن عمرو وقالوا له بمثل ما تقدم فاجابهم بانها مأمورة خلوا سبيلها

المروي في الصحيح والسنن والمسند من حديث جماعة من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولا جنب وقد ورد بعض الزنادقة سؤالا وهو اذا كانت الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب أو صورة أي صورة المائيل التي فيها الارواح يلزم ان لا يموت من عنده كلب أو صورة وان لا يكتب عمله واجيب عنه بان المراد لا تدخل ذلك البيت دخول اكرام اصحابه وتحصيل ركة فلا ينافي دخولهم لكتابة الاعمال وقبض الارواح والله اعلم وقيل لانه صلى الله عليه وسلم زجر سائلا ملحا وقد كان قبل ذلك يرده السائل بقوله انا كرم الله من فضله اى ويربما سكت فقد روى الشيخان ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا قال الحافظ ابن حجر المراد بذلك انه لا يتطابق بالرد بل ان كان عنده شيء اعطاه والا سكت وهذا هو المراد بما جاء انه صلى الله عليه وسلم ما رد سائلا قط اى ما سافه بالرد وقد حكى بعضهم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله استغفر لي فسكت فقال يا رسول الله ان ابن عبيدة حدثنا عن جابر انك ما سالت شيئا قط فقلت لا فتبسم صلى الله عليه وسلم واستغفر لي اى فكان ياتي بالاول حيث لا يكون المقام يقتضي الاقتصار على السكوت ولعل هذا في غير رمضان فلا يخالف ما رواه البزار عن اسرى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان اطلق كل امير واعطى كل سائل وبين الشيخ ابن الجوزي في النشر سبب الخلق هذا السائل فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدى اليه قطف عنب قبل او انه فهم ان ياكل منه فجاءه سائل فقال اطعموني مما رزقكم الله فسلم اليه ذلك القطف فلقبه بعض الصحابة فاشتراه منه واهداه للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد السائل الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله واعطى اياه فلقبه رجل آخر من الصحابة فاشتراه منه واهداه للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد السائل فساله فاشتره وقال انك ملح قال وهذا سياق غريب جدا وهو مفضل وقيل سبب ذلك غير ذلك من ذلك الغير ان جبريل عليه السلام لما قال له صلى الله عليه وسلم ما حبسك عني قال كيف ناتيكم وانتم لا تقصون اظفاركم ولا تنقون رايحكم ولا تأخذون شعورك ولا تستاكون * اقول واختلاف هذه الاسباب ظاهر في ان الواقعة ممتدة ولا ينافيه قوله ونزلت اى آية سورة الضحى ردا عليهم في قولهم ان محمدا قلاه ربه وتركه وحي ما ودعك ربك وما قلى اى ما قطعك قطع المودع وما انقضك لانه يجوز ان يكون ما تكررت نزوله لا اختلاف سببه ويمكن ان يقال يجوز ان تكون الواقعة واحدة وتعددت اسبابها ولا ينافيه اخبار جبريل عليه السلام تارة بان سبب احتباسه عدم قف الاظفار وما ذكروا معه وتارة بان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب وتارة بقوله وما ننزل الا بامر ربك كما ياتي قريبا وكما ساقى في قصة الافك لكن قال الحافظ ابن حجر قصة ابطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الآية اى ما ودعك ربك وما قلى غريب فالتمس ما في الصحيح هذا كلامه * اقول وما يبدل على ان واقعة الجرو كانت بالمدينة ما في بعض التفاسير ان هذا الجرو كان للحسن والحسين رضي الله عنهما وما رواه مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت واوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في ساعة ان ياتي به فجاءت تلك الساعة ولم يانه فيها قالت وكان بيده عصا فطرحها من يده وهو

حتى وردت دار بني ساعدة ومنهم سعد بن عباد والمندرين عمرو ابودجانة فساله بنو ساعدة بمثل ذلك يقول فاجابهم بخلو سبيلها فانها مأمورة فانطلقت حتى مرت بدار بني النجار وهم اخواله صلى الله عليه وسلم اى اخوال جده عبد المطلب فساله بنو عدى بن النجار بمثل ما تقدم وفي رواية انهم قالوا له صلى الله عليه وسلم نحن اخوالك هلم الى العدد والمنعة والعزة مع القرابة لا نجاوز لغيرنا يا رسول الله ليس احد من قومك اولى بك منا لقرابتنا فاجابهم بمثل ما تقدم وبانها مأمورة فانطلقت حتى بركت

بمخل من محالهم وذلك في محل المسجد أو محل بابه أو منبره عند دار بني مالك ابن النجار وكان ذلك الموضع الذي بركت فيه مر بد السهل وسهيل ابن رافع بن عمرو المراد الموضع الذي يجفف فيه النمر وقيل كل شيء حبست فيه الابل أو الغنم ثم ثارت وهو صلى الله عليه وسلم عليها حتى ركب على باب أبي أيوب خالد بن زيد الانصاري وهو من بني مالك بن النجار ثم سارت وبركت في مبركها الاول عند المسجد قال الحافظ ابن حجر أشارت الى انه منزله حيا وميتا والقت (٣٥١) جرائم بالارض يعني باطن عنقه

وازرمت يعني صوت من غير أن تفتح فاما ونزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله واحتمل أبو أيوب رحله بأذنه صلى الله عليه وسلم وأدخله بيته ومعه زيد بن حارثة وكانت دار بني النجار اوسط دور الانصار وأفضلها وهم اخوال عبد المطلب جده عليه السلام فأكرمهم الله نزوله صلى الله عليه وسلم عندهم وفي رواية انها استناخت به أولا فجاء ناس فقالوا المنزل يارسول الله فقال دعوها فانبعث حتى بركت عند المنبر من المسجد ثم تجاجت فنزل عنها وقال رب انزلي منزلا مباركا وانت خير المنزلين اربع مرات وأخذ الذي كان يأخذه عنده الوحي وسرى عنه فقال هذا ان شاء الله يكون المنزل قاتاه أبو أيوب فقال ان منزلي اقرب المنازل فاذن لي ان انقل رحلك قال نعم فنقله وأناخ الناقة في ظلاله

يقول ما يخلف الله وعده ولا رسله ثم انفتحت فاذا كلب تحت السرير فقال متى دخل هذا الكلب فقامت والله ما دريت به فامر به فخرج فجاء جبريل عليه الصلاة والسلام فقال له رسول الله ﷺ وعدتني فجاءت لك ولم تأت فقال منعتي الكلب الذي كان في بيتك انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة وفي زيادة الجامع الصغير أنا في جبريل فقال لي اني كنت انيتك البارحة فلم يمنعني ان أكون دخلت عليك البيت الذي كنت فيه الا انه كان على الباب تماثيل وكان في البيت ستر فيه تماثيل وكان في البيت كلب فامر صلى الله عليه وسلم برأس التمثال الذي في البيت فليقطع فيصير كهيئة الشجرة وامر بالاسترفلية قطع فيجعل منه وسادتين منبوذتين توطآن وامر بالكلب فخرج ومعلوم ان جبريل عليه السلام صلى الله عليه وسلم اكرام وتشفيع له صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ما تقدم فليتامل * ولما نزلت السورة المذكورة كبر صلى الله عليه وسلم فرحاً بنزول الوحي واستمر صلى الله عليه وسلم لا يجاهر قومه بالدعوة حتى نزل واما بنعمة ربك فحدث فحدث ذلك كبر صلى الله عليه وسلم أيضا وكان ذلك سببا للتكبير في افتتاح السور التي بعدها وفي ختمها الى آخر القرآن وعن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه انه قرأ كذلك على النبي صلى الله عليه وسلم بعد أمره بذلك وانه كان كلما ختم سورة وقف وقفة ثم قال الله اكبر هذا وقيل ابتداء التكبير من أول الم شرح لا من أول الضحى وقيل ان التكبير انما هو لا آخر السورة وابتداءه من آخر سورة الضحى الى آخر قل اعوذ برب الناس والانيان بالتكبير في الاول والآ خر جمع بين الروايتين الرواية التي جاءت بانه كبر في اول السورة المذكورة والرواية الاخرى انه كبر في آخرها وما يدل على ان التكبير اول سورة الضحى ما جاء عن عكرمة بن سليمان قال قرأت على اسمعيل بن عبد ربه فلما بلغت الضحى قال كبر فاني قرأت على عبد الله بن كثير أحد القراء السبعة فلما بلغت والضحى قال لي كبر حتى تختم واخبرني ابن كثير انه قرأ على مجاهد فامر بذلك واخبره ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أمره بذلك واخبره ابن عباس ان ابي بن كعب أمره بذلك واخبره ابي ان النبي ﷺ أمره بذلك قال بعضهم حديث غريب ونقل عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه انه قال لا خرا اذا تركت التكبير اي من الضحى الى الحمد في الصلاة وخارجها فقد تركت سنة من سنن نبيك صلى الله عليه وسلم لكن في كلام الحافظ ابن كثير ولم يرد ذلك اي التكبير عند نزول سورة الضحى باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف * وقد ذكر الشيخ ابو المواهب الشاذلي عن شيخه ابي عثمان انه قال انما نزلت سورة الم نشرح عقب قوله واما بنعمة ربك فحدث فحدث اشارة الى ان من حدث بنعمة الله فقد شرح الله صدره قال كانه تعالى يقول اذا حدثت بنعمتي ونشرت بها بين عبادي فقد شرحت صدرك وعن ابن اسحق ذكر لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل اقد احتبست عني يا جبريل حتى سوت ظنا وفي لفظ ما منعتك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فقال له جبريل وما يتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا اي لا نتنقل من مكان الى مكان ولا نزل في زمان دون زمان الا بامره ومشيعته علي مقتضى حكمته وما كان ربك نارا كالكاذم الكفار بل كان ذلك لحكمة رآها * واما حديث الزبيدي فقد حدث بعضهم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما نقل رحله قال صلى الله عليه وسلم المره مع رحله ثم جاء أسعد بن زرارة فاخذ ناقته صلى الله عليه وسلم فكانت عنده قال أبو أيوب رضي الله عنه لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة فكنت في العلو وفي رواية لما نزل صلى الله عليه وسلم في بيق نزل في السفلى وصككت أنا وام أيوب في العلو فقلت يا نبي الله يا نبي انت وامى اني اكره واعظم ان اكون فوقك وتكون تحتي فظهر انك كنت في العلو ونزل نحن ونكون في السفلى فقال يا أبا أيوب ان الارفق بنا ومن يغشانا ان نكون في سفلى البيت

فكان النبي صلى الله عليه وسلم في سفله وكنا فوقه في المسكن فلما خلوت الى أم أيوب يعني زوجته قلت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق بالعلو منا تنزل عليه الملائكة وينزل عليه الوحي فثبتت تلك الليلة لا انا ولا أم أيوب بحالة هنيئة بل بشر ليلة لتلك الفكرة وفي رواية ان أبا أيوب اتبه ليلته فقال نمشي فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحولوا وابتوا في جانب زادي رواية فلقد انكسر لباحب فيه ماء فقامت انا وام (٣٥٢) أيوب اعطيتنا ما لنا لحاف غير ما نشف بها نحو فأني بطر على رأس رسول الله

صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه فلما أصبحت قلت يا رسول الله ما بت الليلة انا ولا أم أيوب قال لم يا أبا أيوب قلت كنت أحق بالعلو منا تنزل عليك الملائكة وينزل عليك الوحي فقال صلى الله عليه وسلم السفلى أرفق بنا قلت لا يكون ذلك والذي بعثك بالحق لا اعلو سقيفة است تحتها ابدازاد في رواية فلم ينزل ابو أيوب يتضرع اليه صلى الله عليه وسلم حتى تحول الى العلو واوأيوب في السفلى قال اوأيوب رضى الله عنه وكنا نصنع له العشاء ثم يبعث به اليه فاذا ردد علينا فضله تيممت انا وام أيوب موضع يده نبتغي بذلك البركة حتى بعثنا اليه يوما بعشائه وقد جعلنا فيه مصلا او ثوبا فردده ولم أر ليد فيه أثرا فجثته فزعافسائه فقال اني وجدت فيه ربح هذه الشجرة وانارجل الما جي فاما انتم فكلوه فاكلناه ولم نصنع له تلك الشجرة بعد وهذا لا ينال ان الطعام كان ياتي ايضا من غير

وسلم جالس في المسجد ومن معه من الصعابة اذارجل من زبيد يطوف على حلق قريش حلقة بعد أخرى وهو يقول يا معشر قريش كيف تدخل عليكم المارة او يجلب اليكم جلب او يحمل بضم الحاء أي ينزل بساجتكم تاجر وانتم تطلمون من دخل عليكم في حرمكم حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه فقال له صلى الله عليه وسلم ومن ظلمك فذكر انه قدم ثلاثا اجمال خيرة اليه أي احسنها فسامه بها ابو جهل ثلث اثمانها ثم لم يسمه بها الا بجله سائما قال ما كسد على ساعتي فظلمني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن اجمالك قال هذه هي بالحزورة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام اصحابه فنظروا الى اجمال فرأى جمالا حسنا فاساوم ذلك الرجل حتى الحق به رضاه واخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فباع عجلين منها بالثمن وافضل بهير اباعه واعطى ارامل بن عبد المطلب ثمنه وكل ذلك واو جهل جالس في ناحية من السوق ولم يتكلم ثم اقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اياك يا عمرو ان تعود لثمن ما صنعت بهذا الرجل فتري مني ما تكره فجعل يقول لا اعود يا عذلا اعود يا محمد فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل على ابي جهل امية بن خلف ومن معه من القوم فقالوا له ذلت في يد محمد فاما ان تكون تريد ان تتبعه وامارعب دخلك منه فقال لهم لا انبى ابدان الذي رايتهم مني لما رايتهم رابت مع رجلالا عن يمينه ورجالا عن شماله معهم رماح بشرعونها الى لو خالفتهم لك انت اياها اي لا تواعلى نفسي ونظير ذلك ان ابا جهل كان ويا على يتيم فاكل ماله وطرده فاستغاث اليتيم بالنبي صلى الله عليه وسلم على ابي جهل فمشي معه اليه ورد عليه ماله فقيل له في ذلك فقال خفت من حرمة عن يمينه وحرمة عن شماله لو امتنعت ان اعطيه لطعنني واما حديث المستهزين فما استهزى به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدث به بعضهم ان ابا جهل بن هشام ابتاع من شخص يقال الاراشى تكسر الهمة نسبة الى اراشة بطن من ختم اجمالا فطاله باثمانها فدلته قريش على النبي صلى الله عليه وسلم لينصفه من ابي جهل استهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم لعلمهم بانه لا قدرة له على ابي جهل أي بعد ان وقف على ناديم فقال يا معشر قريش من رجل يعينني على ابي الحكم بن هشام فاني غريب وابن سبيل وقد غلبني على حتى فقالوا له ان تري ذلك الرجل يعنوز رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب اليه فهو يعينك عليه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له حاله مع ابي جهل أي قال له يا ابا عبد الله ان ابا الحكم بن هشام قد غلبني على حتى لي قبله وانا غريب وابن سبيل وقد سالت هؤلاء القوم عن رجل ياخذني بحقي منه فاشاروا اليك فخذ حتى منه يرحمك الله فخرج النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل الى ابي جهل وضرب عليه باه فقال من هذا قال عذرا فخرج اليه وقد انتقم لونه أي تغير وصار كلون القمع الذي هو التراب وهو الصفرة مع كدرة كما تقدم فقال له اعط هذا حقه قال نعم لا تبرح حتى اعطيه الذي له فدفعه اليه قال ثم ان الرجل اقبل حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاه الله خيرا يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقد والله اخذني بحقي وقد كانوا ارسلوا رجلا من كان معهم خلف النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له انظر ماذا يصنع فقالوا ذلك الرجل ما ذاريت قال رايت عجبا من العجب والله ما هو الا ان ضرب عليه باه فخرج اليه ومعه روحه فقال اعط هذا حقه فقال نعم

ابي أيوب فقد وردا نه ما من ليلة الا وعلى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة والاربعة يحملون اليه لانبرح الطعام وان جفنة سعد بن عباد وجفنة اسعد بن زارة تحملان اليه كل ليلة واستمرت جفنة سعد بن عباد تدور معه عليه السلام في بيوت ازواجه وان اول هدية دخلت عليه عليه الصلاة والسلام في بيت ابي أيوب قصعة فيها ثريد خبز برسمين وابن جاء بهاز يد بن ثابت ووضعها بين يديه صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ارسلت بهذه القصعة اليك امي فقال بارك الله فيك وفيها ودعا اصحابه

وذكر ابن اسحق ان هذا البيت الذي لابي ايوب بناء عليه الصلاة والسلام تبع الحميري لما امر المدينة في رجوعه من مكة وترك فيها اربعة مائة مالم روى ابن عساكر انه قدم مكة وكسا الكعبة وخرج الى يثرب وكان في مائة ألف وثلاثين ألفا من القريش ومائة ألف وثلاثة عشر ألفا من الرجال ولما نزلها جمع اربعة مائة رجل من الحكماء والعلماء وتبايعوا أن لا يخرجوا منها فسالهم عن الحكمة في مقامهم فقالوا ان شرف البيت وشرف هذه البلدة بهذا الرجل الذي يخرج يقال له محمد صلى الله عليه وسلم فاراد تباع أن يقيم

وأمر ببناء دار للنبي صلى الله عليه وسلم وبناء اربعة مائة دار لكل رجل منهم دار واشترى لكل منهم جارية وأعتقها وزوجها منه وأعطاهم عطاء جزيل وأمرهم بالاقامة الى وقت خروجه وكتب كتابا للنبي صلى الله عليه وسلم فيه اسلامه ومنه شهدت على أحمد انه رسول من الله باري النسم فلومد عمرى الى عمره لكنت وزيره وابن عم وختمه بالذهب ودفعه الى كبيرهم وساله ان يدفعه للنبي صلى الله عليه وسلم ان أدركه والا لم يدركه من ولده وولدولده أبدا الى حين خروجه وكان في الكتاب انه آمن به وعلى دينه وخرج تبع من يثرب فمات بالهند ومن موته الى مولده صلى الله عليه وسلم ألف سنة سواء قاله الزرقاني في شرح المواهب فتداول الدار التي بناها تبع للنبي صلى الله عليه وسلم الملوك الى أن صارت لابي ايوب وهو من ولد ذلك العالم

لا تبرح حتى أخرج اليه حقه فدخل فخرج اليه بحقه فأعطاه اليه فعند ذلك قالوا لابي جهل وملك مارأيتا مثل ما صنعت قال ويحكم والله ما هو الا ان ضرب على بابي وسمعت صوته ففتحت رءسا ثم خرجت اليه وان فوق رأسي فحل من الابل مارأيت مثله قط لوأبيت أو تأخرت لا كلني والى هذه القصة أشار صاحب الحمزية بقوله

واقترضاه النبي دين الاراشي * وقد ساء بيعه والشراء
ورأى المصطفى أتاه بما لم * ينج منه دون الوفاء النجاء
هو ما قد رآه من قبل لكن * ما على مثله بعد الخطاء

أي وطالب صلى الله عليه وسلم من ابي جهل ان يؤدى دين الاراشي وقد ساء بيعه وشراؤه مع ذلك الرجل ورأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد أتاه بفحل من الابل لم ينج منه دون الوفاء لذلك الذين كثير النجاء وذلك الذي أتاه به هو الفحل الذي قد رآه من قبل أي لما اراد عدو الله ان ياتي عليه صلى الله عليه وسلم الحجر وهو ساجد كما تقدم لكن ما على مثله فضلا عنه بعد الخطا لان خطاه لا ينحصر أي ومن استهزاء ابي جهل بالنبي صلى الله عليه وسلم انه في بعض الاوقات سار خلف النبي صلى الله عليه وسلم يخاج بانفه وفيه يستخربه فاطلع عليه صلى الله عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك الى ان مات قال ابن عبد البر وكان من المستهزئين الذين قال الله تعالى فيهم انا كفييناك المستهزئين ابو جهل وابولهب وعقبة بن ابي معيط والحكم بن العاص بن امية وهو والد مروان بن الحكم عم عثمان بن عفان والعاص بن وائل فمن استهزاء ابي جهل ما تقدم * ومن استهزاء ابي لهب به صلى الله عليه وسلم انه كان يطرح القدر على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم ومروما من الايام فرآه أخوه حمزة رضي الله تعالى عنه قد فعل ذلك فاخذه وطرحه على راسه فحمل ابو لهب ينفض راسه ويقول صابني احمق * ومن استهزاء عقبة بن ابي معيط به صلى الله عليه وسلم انه كان ياتي القدر ايضا على بابه صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقد قال صلى الله عليه وسلم كنت بين شرجارين ابي لهب وعقبة بن ابي معيط ان كمالا ياتيان فالقروث فيطرخان على بابي كما تقدم ومن استهزائه انه يصبق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فعاد بصاقه على وجهه وصار يبرصا اي فانه صلى الله عليه وسلم كان يكثر عجالة عقبة بن ابي معيط فقدم عقبة يوما من سفر فصنع طعاما ودعا الناس من اشراف قريش ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فلما قرب اليهم الطعام ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يا كل فقال ما ابايا كل طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله فقال عقبة اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله فاكل صلى الله عليه وسلم من طعامه وانصرف الناس وكان عقبة صديقا لابي بن خلف فاخبر الناس ايا بمقالة عقبة فاتي اليه وقال يا عقبة صبوت قال والله ما صبوت ولكن دخل منزلي رجل شريف فابي ان يا كل طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يعط فشهدت له فطعم والشهادة است في نفسي فقال له اي وجهي ووجهك حرام ان لقيت عدا لم تطاء وتبرق في وجهه وتلطم عينه فقال له عقبة لك ذلك ثم ان عقبة لقي النبي صلى الله عليه وسلم ففعل به ذلك قال الضحاك لما برق عقبة لم تصل البرقة الى وجه النبي صلى الله عليه وسلم لي وصلت الى وجهه هو كشهاب نار

(٤٥ - حل - اول)

الذي دفع اليه الكتاب ولما خرج صلى الله عليه وسلم

ارسلوا اليه كتاب تبع مع اي ليلي فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال له انت ابوليل ومعك كتاب تبع الاول فبقي ابوليلي متفكرا ولم يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من انت فاني لم ار في وجهك اثر السحر وتوهم انه ساحر فقال اما محمد هات الكتاب فلما قرأه قال مرحبا بنبيع الاخ الصالح ثلاث مرات قال ابن اسحاق واهل المدينة الذين نصره عليه الصلاة

والسلام من ولد أولئك العلماء الأربعة وهم الأوس والحزرج فملى هذا أنما نزل صلى الله عليه وسلم في منزل نفسه لا في منزل غيره وعن
 أس رضي الله عنه قال شهدت يوم دخول النبي صلى الله عليه وسلم لم أرى ما أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه صلى الله عليه وسلم
 المدينة وخرجت جويريات من بني النجار يضربن بالدفر ويقلن نحن جوار من بني النجار * يا حبذا محمد من جوار فخرج
 إليهم رسول الله صلى الله عليه (٣٥٤) وسلم قال أحببني قلن نعم يا رسول الله فقال الله يعلم أن قلبي يحبكم وفي رواية وأنا والله

أحبكم قال ذلك ثلاثا
 ونهق القامان والخدم في
 الطرق ينادون جاء محمد
 جاء رسول الله الله أكبر
 جاء محمد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وجاء في
 رواية أن ناقته صلى الله
 عليه وسلم حين ركبت
 في دار بني النجار رأى
 محبتهم جاء رجل من بني
 سلمة وهو جبار بن صخر
 رضي الله عنه وكان من
 صالحى المسلمين فجعل
 ينخسها رجاء أن تقوم
 فتزل في دار بني سلمة فلم
 تفعل وجاء ابنه صلى الله
 عليه وسلم قال خير دور
 الأنصار بنو النجار ثم نو
 عبد الأشهل ثم بنو الحارث
 ثم بنو ساعدة وفي كل دور
 الأنصار خير ولما بلغ ذلك
 سعد بن عباد رضي الله
 عنه وكان من بني ساعدة
 وجد في نفسه وقال خلعتنا
 فكنا آخر الأرح
 اسرجوا لي حمارى فأتى
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فكلمه ابن أخته
 سهل فقال أتذهب لرسول

فاحترق مكانهم كان أثر الحرق في وجهه إلى الموت وحينئذ يكون المراد بقوله ما تقدم فعاد بصاحبه
 برصا في وجهه أى صار كالبرص را نزل الله تعالى في حقه ويوم بعض الظلم على يديه أى في النار يا كل
 أحدي يديه إلى المرفق ثم يا كل الأخرى فنبذت الأولى فبأكلها وهكذا ومن استهزاء الحكم بن العاص
 أنه كان صلى الله عليه وسلم بمشي ذات يوم وهو خلقه يخلج نعمة وألفه يستخر بالنبي صلى الله عليه وسلم
 فالتفت إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك أى كما تقدم نظير ذلك لابي جهل
 واستمر الحكم بن العاص يحاج بألفه ولما بعد أن مكث شهرا مغشيا عليه حتى مات أسلم يوم فتح مكة
 وكان في اسلامه شيء اطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب بيته وهو عند بعض نسائه بالمدينة
 فخرج إليه صلى الله عليه وسلم بالعزة أى وقيل يدرى في يده والمدري كالمسلة يهرق به شعر الرأس وقال
 من عذيرى من هذه الوزغ لو أدركته لقتلت عيذه واعنه وما رلد وغره عن المدينة إلى وج الطائفة فم
 بزل حتى ولى ابن أخته عثمان رضي الله تعالى عنه الخلافة فدخل المدينة بعد أن سال عثمان أبا بكر في
 ذلك فقال لا أحل عقدة عقد هار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سال عمر لما ولى الخلافة فقال له مثل ذلك
 ولما أدخله عثمان فم عليه الصحابة بسبب ذلك فقال أما كنت شهدت فيه إلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فوعدني رده أى أبى أردته ولا ينافى ذلك سؤال عثمان لابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم في ذلك
 كما لا يخفى لانه يحتمل أن يرده عثمان أما بنفسه أو بسؤاله وسيأتى ذلك في جملة أمور نقيمها عليه
 الصحابة وعن هناد بن خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بالحكم
 فجعل يغمز بالنبي صلى الله عليه وسلم فرآه فقال اللهم اجعل به وزعا رجوت وارتعش مكانه والوزغ
 الارتعاش وفي رواية لما قام حتى ارتعش وعن الواقدي استادن الحكم بن العاص على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقالوا له أذواله لعنه الله ومن يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم
 وقيل مام ذوومكر وخديجة يعطون الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق وكان لا يولد لاحد ولد
 بالمدينة إلا أبى به النبي صلى الله عليه وسلم فأتى إليه بمروان لما ولد فقال هو الوزغ ابن الملعون
 ابن الملعون وعلى هذا فهو صحابي أن ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم رآه لانه يحتمل أنه أبى به إليه
 صلى الله عليه وسلم فلم ياذن بإدخاله عليه وربما يدل لذلك قوله هو الوزغ إلى آخره وفي كلام بعضهم
 أن مروان ولد بمكة وفي كلام بعض آخر أنه ولد بالطائف عد أن نفي أو إلى الطائف أى ولم يجتمع
 بالنبي صلى الله عليه وسلم وليس صحابى ومن ثم قال البخاري مروان بن الحكم لم ير النبي صلى الله عليه
 وسلم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت لمروان نزل في أبيك ولا تطع كل حلاف مهين هاز
 مشاء بنميم وقالت له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ييك وجدك أى الذى هو العاص
 ابن أمية أهم الشجرة الملعونة في القرآن * ولى مروان الخلافة تسعة أشهر وعن عائشة رضي الله تعالى
 عنها أنها قالت لمروان بن الحكم حيث قال لا خيبا عبد الرحمن بن أبى بكر لما بايع معاوية لولده قال
 مروان سنة أبى بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقال عبد الرحمن بل سنة هرقل وقيصر واعتنع
 من البيعة يزيد بن معاوية فقال له مروان انت الذى أنزل الله فيك والذى قال لوالديه أف لكما

الله صلى الله عليه وسلم لترد عليه ورسول الله صلى الله
 عليه وسلم اعلم أوليس حسبك أن تكون راح أربع فرجع قال الله ورسوله اعلم وأمر بحماره أن يفك عن عرجه وفي رواية قال
 له اجلس ألا ترى أن سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم دارك في الدور الأربع التي سمي وما لم يسم أكثر مما سمي فأنهى
 سعد بن عباد عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكث صلى الله عليه وسلم في دار أبي أيوب سبعة أشهر إلى أن

بنى المسجد وعض مساكنه ولا تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عمرو بن عوف الى المدينة تحول المهاجرون فتنافس فيهم الانصار أن يتزلوا عليهم حتى اقتنعوا عليهم بالسهمان فما نزل أحد من المهاجرين على أحد من الانصار الا بقرعة بينهم وكان المهاجرون في دور الانصار وأموالهم ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أبو بكر وبلال رضي الله عنهما بالحى روى النسائي عن عائشة رضي الله عنها لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهي أربا (٢٥٥) أرض الله أصحاب أصحابه منها

بلاء وسقم وصرف الله ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم وأصاب الحى أبابكر وبلالا وعامر بن فهيرة فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبادتهم وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب فاذن لي فدخلت عليهم وم في بيت واحد فقلت يا أبت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك وكان أبو بكر رضى الله عنه اذا أخذته الحى يقول له اذا قيل له كيف تجدك

كل امرئ صبح في أهله والموت أدنى من شرك نعله قالت فقلت انا لله ان أبى مهدي وما يدري ما يقول ثم دنوت الى عامر بن فهيرة فقلت كيف تجدك فقال لقد وجدت الموت قبل ذوقه ان الجبان حتفه من فوقه كل امرئ مجاهد بطوقه كالنور يحى نفسه بروقه

فلما بلغ ذلك عائشة فقالت كذب والله ما هو ثم قالت له امات يا مروان فاشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن أبابكر وانت في صلابة وعن جابر بن مطعم كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بالحكم بن العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم وبل لا متى مما في عتاب هذا قال بعضهم وكون النبي صلى الله عليه وسلم مع ما هو عليه من الحلم والاعضاء على ما يكره فعل بالحكم ذلك يدل ذلك على أمر عظيم ظهر له في الحكم وأولاده وعن جرير بن جابر الجعفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل لني أمة ثلاث مرات أي وقد ولي منهم الخلافة اربعة عشر رجلا أولهم معاوية بن أبي سفيان وآخرهم مروان بن محمد وكانت مدة ولايتهم اثنتين وثلاثين سنة وهي الف شهر قال بعضهم لا يزيد ذلك يوما ولا ينقص يوما قال ابن كثير وهذا غير يسجد اوفيه نظرا لان معاوية حين تسلم الخلافة من الحسن كان ذلك سنة اربعين أو احدى واربعين واستمر الامر في بني أمية الى ان انتقل الى بني العباس سنة ثنتين وثلاثين ومائة ومجموع ذلك ثنتان وتسعون سنة والف شهر تسعد ثلاثا وثلاثين سنة واربعة أشهر هذا كلامه ومن استهزاء العاص بن وائل انه كان يقول غر محمد نفسه وأصحابه ان وعدهم ان يحيوا بعد الموت والله ما يهلكنا الا الدهر ومروا الايام واشدات أي ومن استهزائه ان خباب بن الارت رضي الله تعالى عنه كان قينا بمكة أي حاددا يعمل السيوف وقد كان باع للعاص سيوف فاجاءه بتقاضى منها فقال له يا خباب أليس نزع محمد هذا الذي انت على دينه ان الجنة ما يتغنى أهلها من ذهب وفضة اوثياب او خدم او ولد قال خباب لي قال فانظرنى الى يوم القيامة يا خباب حتى ارجع الى لك الدار فاقضيك هناك حقك والله لا تكونن انت وصاحبك آثر عند الله منى ولا اعظم حظا في ذلك وفي ان العاص قال له لا اعطيك حتى تكفر بمحمد فقال والله لا اكفر بمحمد حتى يميتك الله ثم يميتك قال فذرنى حتى اموت ثم ابعث فسوف اوتى مالا ولدا فاقضيك فانزل الله تعالى فيه افرأيت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا ولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقوله ونحمله من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويا ينافر دار في كلام ابن حجر الهيتمي وفي البخارى من عدة طرق ان خبابا رضى الله تعالى عنه طلب من العاص بن وائل السهمى ديننا له عليه قال لا اعطيك حتى تكفر بمحمد فقال لا اكفر به حتى يميتك الله ثم يميتك وفيه ان هذا تعليق للكفر بممكن اي وتعليق الكفر ولو بمحال عادي وكذا شرعى او عقلي على احتمال كمر لانه يناق عقد التصميم الذى هو شرط في الاسلام واجيب بانه لم يقصد التعليق قط ما رانا اراد تكذيب ذلك اللعين في انكار البعث ولا ينافيه قوله حتى لا ماتا في معنى الا المنقطعة فتكون بمعنى لكن التي صرحوا بان ما بعدها كلام مستأنف وعليه خرج ابن هشام الخضر اوي حديث كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه اي لكن ابواه وعد بعضهم من المستهزئين الحرث بن عيطلة ويقال ابن عيطل ينسب الى امه وكان من استهزائه ما تقدم عن العاص بن وائل وابى جهل من الاختلاج خاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدمتهم الاسود بن عبد يغوث وهو ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا راى المسلمين قال لا صحابه استهزاء بالصحابة قد جاءكم ملوك الارض الذين يرتون كسري وقيصري لان الصحابة

فقلت هذا والله ما يدري ما يقول اي لانها سالتهم عن حالهم فاجابوها بما لا تعلق له والطوق الطاق والروق القرق يضرب مثلا في الحث على حفظ الحرم وكان بلال اذا قلت عنه الحى يقول ألا ليت شعري هل أيتن ليلة * بواد وحول أذخر وجليل وهل اردن يوما مياه عجنة * وهل يدرون لى شامة وطفيل اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوباء قالت عائشة رضي الله عنها فبحث رسول الله صلى الله عليه

وسلم فأخبرته وقلت يا رسول الله انهم ليهزون وما يعقلون من شدة الحمى فنظر الى السماء وقال اللهم حبيب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد اللهم بارك لنا في صاعنا وصدنا وصححنا لنا واقعنا جأها الى الحج فاستجاب والله له فطيب هواها وتراها وساكنها والعيش بها حتى انت من أقام بها يجد من تربتها أو حيطانها رائحة طيبة لا تكاد توجد في غيرها وقد تكرر دعاؤه عليه الصلاة والسلام بحبيب (٣٥٦) المدينة والبركة في ثمارها قال العلامة الزرقاني والظاهر ان الاجابة حصلت بالاول

والتكرير لطلب المزيد وقد ظهر ذلك في السكيل بحيث يكفي المدها مالا يكفيه غيرها وهذا امر محسوس لمن سكنها ونقل الله حماها الى الحجمة والمراد الحمى الشديدة الثقيل الوبيثة فصارت الحجفة من يوثق ويثقل لا يشرب أحد من مائها الا حم ولا يمر بها طائر الا حم يسقط قال الزرقاني والذي نقل عنها سلطان الحمى وشدةها وبأؤها وكثرتها بحيث لا يعد الباقي بالنسبة لما نقل شيئا واستجاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فسكن حبيب المدينة في قلوب اصحابه حتى قال عمر رضي الله عنه اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتى في بلد رسولك فاستجاب الله دعاءه رضي الله عنه فرزقه الشهاد على دأى لؤاؤه الجوسي واسمه فيروز غلام المغيرة ابن شعبه ودفن عند حبيه صلى الله عليه وسلم قال السهيلي بعد ذكر كلام بلال السابق فيه من حينهم الى مكة ما جبلت عليه النفوس من حب

كاوامتقش من ثيابهم رئة وعيشهم خشن ويقول للنبي صلى الله عليه وسلم اما كلمت اليوم من السماء يا محمد وما أشبه هذا القول وعد منهم الاسود بن عبد المطلب ومن استهزأه انه كان هو وأصحابه يتغامرون بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويصفرون اذاراؤهم عد منهم النضر بن الحرث فذلك غالبهم قبيل الهجرة بضروب من البلاء * أقول والذي ينبغي ان يكون المراد بالمستهزئين في الآية وهي اما كهيئة المستهزئين الوليد بن المغيرة والد خالد بن عيسى بن جهم فانه كان من عظماء قريش وكان في سعة من العيش ومكنة من السيادة كان يطعم الناس أيام منى حيا ويضيء ان توقد نار لاجل طعام غير ماره وينفق على الحاج نفقة واسعة وكانت الاعراب تتحنن عليه كانت له البساتين من مكة الى الطائف وكان من جملة ما يستأن لا ينقطع نفعه شتاء ولا صيفا وبركته صلى الله عليه وسلم أصابته الجوائح والآفات في أمواله حتى ذهبت أسرها ولم يبق له في أيام الحج ذكر وكان المقدم في قريش فصاحة وكان يقال ريحانة قريش ويقال له الوحيد أي في الشرف والسؤدد والجاه والرياسة قال بعضهم بل هو وحيد في الكفر والخث والعناد والماص بن زائل والد عمرو بن العاص والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحرث بن عيطلة وفي اعطاء ابن الطلائع في اللغة الداهية قال بعضهم وهو أشد اهلا لان ابن الطلائع اسم مالك لا حارث والحرث بن عيطلة كان أحد اشرف قريش في الجاهلية واليه كانت الحكومة والاموال التي تجعل الآله وذكرة ابن عبد البر في الصحابة قال في أسد الغابة لم أر أحد اذكره في الصحابة الا اباعه وبيعني ابن عبد البر والعصبيج انه كان من المستهزئين وهؤلاء الخمسة هم الذين اقتصر عليهم القاضي السيف اوي لا يروى ان جبريل أي النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد أي بطوف البيت وقال له امرت ان اكميكم فله امر الوليد بن المغيرة قال له يا محمد كيف تجد هذا فقال بش عبد الله فارما الى ساق الوليد وقال كفيته ومر العاص بن وائل فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فاشار الى أخيه وقال كفيته ثم مر الاسود بن المطلب فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فارما الى عيئه وقال كفيته ثم مر الاسود بن عبد يغوث فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فارما الى بطنه وقال كفيته وحينئذ يكون معنى كفاية هذا صلى الله عليه وسلم انه لم يسع ولم يتكلف في تحصيل ذلك الى هذا اشار الامام السبكي في تاليفه بقوله

وجبريل لما استهزأت فرقة الردي * أشار الى كل باقبح ميتة والله اعلم

قال وروى الزهري ان الاسود بن عبد يغوث خرج من عند أهله فاعا به السموم فاسود وجهه فأتى أهله فلم يعرفوه وأقعدوا دونه الباب وسلط عليه العطش فلا زال يشرب الماء حتى انشق بطنه وهذا يناسب ما سياتي عن الهزيمة ولا يناسب ان جبريل عليه السلام اشار الى رأسه وفي كلام البلاذري عن عكرمة ان جبريل اخذ بعنق الاسود بن عبد يغوث فحني ظهره حتى احق وقف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خالي خالي أي لانه كان يقدم ابن خاله فهو اما على حذف المضاف اولا لاجل مراعاة ابيه أي يراعى لاجل أبيه الذي هو خالي فقال جبريل يا محمد دعوه وفي رواية قال له جبريل خل عنك ثم حثاه

الوطن والحنين اليه * وقد جاء في حديث اصيل الغفاري انه قدم من مكة فسأله عائشة رضي الله عنها كيف تركت مكة يا اصيل فقال تركتها حين ابيضت اباطحها واجعلن تمامها واغدق اذخرها وابشر سلمها فاغرورقت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تشوقنا يا اصيل دع القلوب تفر * وكان صلى الله عليه وسلم قبل بناء المسجد يصلي حيث ادركته الصلاة ولا أراد صلى الله عليه وسلم بناء المسجد الشريف قال يا بني النجار تاتوني بمطاطسكم اي بستانكم اي اذكر والي ثمنه لا شتره منكم قالوا

لا نطلب ثمنه الا الله فاني ذلك صلى الله عليه وسلم واجتمع ذلك منهم بشرة نافع اداها من مال أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان من جملة محل مسجده صلى الله عليه وسلم مسجد لابي امامة اسعد بن زرارة رضي الله عنه وكان أبو امامة يجمع فيه بين يديه وبعض منه كان مريدا للتمر لسهل وسهيل ابني رافع بن عمرو وهما يتمان في حجره ما ذبن غفراء وقيل في حجره اسعد بن زرارة وجمع با. كان في حجرهما وبعض منه كان حائطا أي ستانا فيه نخل وبعض منه كان فيه قنور (٣٥٧) وهذا جمع بين الاحاديث التي في بعضها ان موضع المسجد

كان مريدا في بعضها كان مسجد الاسعد بن زرارة الى غير ذلك فامر صلى الله عليه وسلم بالقبور فنبشت وبالعظام فغيت وبالحرب فسويت بازالما كانت فيها وبالنخل فقطعت وجعلت عمدا للمسجد ثم أمر باخذ اللبن فأتخذوا بني المسجد وسقف بالحريد وجعلت عمده خشب النخل وروى محمد بن الحسن الخزرجي وغيره عن شهر بن حوشب لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبنى المسجد قال ابنو الى عريشا كعريش موسى ثامات وخشبات وظلمة كظلمة موسى والامراجل من ذلك قيل وما ظلمة موسى قال كان اذا قام اصاب رأسه السقف فلم يزل المسجد كذلك حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ان عصا موسى وقامته وقبته كانت سبعة أذرع فهو تشبيه تام لانه جعل ارتفاع سقف المسجد سبعة أذرع وروى

حتى قتله وهذا لا يناسب كون جبريل أشار الى رأسه والناسب لذلك ما ذكره بعضهم انه امتنع من رأسه قبيحا ثم لم يزل يضرب برأسه اصل شجرة حتى مات وكذا الحارث بن عبيطة أي وفي كلام القاضي وحارث بن قيس وفي تكمله الجلال السيوطي عدي بن قيس فقد أكل حوتا ملحا فلم يزل يشرب عليه الماء حتى اتقد بطنه وهذا المناسب لما ذكر هنا ان جبريل أشار الى بطنه لكن لا يناسب ما قاله القاضي البيضاوي انه أشار الى انفه فامتنع قبيحا واما الاسود بن المطلب فقد عصى بصره فقد ذكر انه خرج ليستقبل ولده وقد قدم من الشام فلما كان ببعض الطريق جلس في ظل شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه وعينه بورقة من ورقها حتى عصى فجعل يستغيث بخلاصه فقال له غلامه لا أحد يصنع بك شيئا اي وقيل ضربه بفضن فيه شوك فسالت حدقاء وصار يقول ما هو ذا طعن بالشوك في عيني فيقال له ما نرى شيئا وقيل اتي شجرة بذطخ رأسه بها حتى خرجت عيناها اي وفعل ذلك لا ينافي ما ورد فاشارة جبريل الي وجهه فعصى بصره في الحال لجرأان يراد بالحال الزمن القريب وفي رواية انه كان يقول دعا على محمد بالعمى فاستجيب له ودعوت عليه بان يكون طريدا شريفا فاستجيب لي وسأني عن بعضهم في غزوة بدر انه صلى الله عليه وسلم دعا على الاسود بن بالعمى وفقد أولاده فجعل له العمى وفقد أولاده بدر وأما الوليد بن المغيرة فمر بشخص يعمل النبل فتعلق بشو به سهم فلم ينقلب لينجيه تعاضما فعدا فاصاب السهم عرقا في ساقه فقطعه فمات واما العاص بن وائل فدخلت شوكه في أنخصة فأنفخت رجله حتى صارت كالروحامات * والى الخمسة الذين ذكرنا اهم المرادون بقوله تعالى انا كفيناك المستهزين أشار صاحب الحمزية بقوله

وكفاه المستهزين وكم سا * نبيا من قومه استهزاء
خمسة كلهم أصيبوا بداء * والردي من جنوده الادواء
فدهي الاسود بن مطلب أي عصى ميت به الاحياء
ودهي الاسود بن عبد يغوث * ان سقاء كاس الردي استسقاء
واصاب الوليد خدشه سهم * قصرت عنها الحية الرقطاء
وقضت شوكه على مهجة العاص * ص فله النقعة الشوكاء
وعلى الحارث القيوح وقد سا * ل بها رأسه وسال الوعاء
حمة طهرت بقطعه الار * ض فكف الاذي بهم شلاء

أي وكفى الله رسوله صلى الله عليه وسلم المستهزين به ومرات كثيرة أحزن نبينا صلى الله عليه وسلم كغيره من الانبياء استهزاء قومه به وهؤلاء المستهزون به صلى الله عليه وسلم خمسة كلهم أصيبوا بداء عظيم والهلاك من جملة جنوده الامراض قاهلا . الاسود بن المطلب عصى عظيم الاحياء اموات سببه وهو المناسب لكون جبريل أشار الى عينيه ودهي ايضا الاسود بن عبد يغوث استسقاء كاس الموت وهذا المناسب كون جبريل أشار الى رأسه واصاب الوليد أثر سهم في ساقه قصرت عنها الحية الرقطاء أي سمها وقضت شوكه على مهجة العاص دخلت في رجله فله هذه النقعة الخشنة المنس لكون جبريل

اليهني من سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجدا المدينة وضع حجرا ثم قال ليضع ابو بكر حجرا الى جنب حجري ثم ليضع عمر حجرا الى جنب حجرا ابى بكر ثم ليضع عثمان حجرا الى جنب حجري ثم ليضع علي فيه اشارة الى ترتيبهم في الخلافة رضي الله عنهم بل صرح به في رواية انه سئل عن ذلك فقال هؤلاء الخلفاء عدي قال الامام أبو زرعة اسناده لا بأس به فقد أخرجه الحاكم في المستدرک وصححه وفي رواية هؤلاء ولادة الامر بعدي واما ما اشهر من أن النبي صلى الله عليه

وسلم لم يستخلف لعنه انه لم ينص على استخلاف أحد بعينه عند وفاته وذلك لا ينافي في وقوع الخلافة لهؤلاء بعده ولا ينافي قولنا لم يمت قوله الخلفاء بعدى لانه ليس نصا لجواز أن يراد الخلافة في العلم والارشاد وأيضا لما كان قوله ذلك متقدما على وقت الاستخلاف عادة وهو قرب الموت لم يكن نصا سالما من المعارضة ثم لما استخلفوا تحقق المراد من تلك الإشارة ثم قال للناس ضموا أي الحجارة فوضموا وعمل المسلمون في بناء (٣٥٨) مسجدة صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم معهم وكان المسلمون يحملون

لبنة لبنة وعمار بن ياسر رضي الله عنه ينقل لبنتين لبنة عنه ولبنة عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عمار ألا تحمل كما يحمل أصحابك قال اني أريد من الله الاجر فسبح صلى الله عليه وسلم التراب عن ظهره وقال له للناس أجر ولك أجران وآخر زادك من الدنيا ثمة لبن وتلك الفتنة الباغية فكان كما أخبر صلى الله عليه وسلم فقد أخرج الطبراني في الكبير بإسناد حسن عن أبي سنان الدؤلي الصحابي رضي الله عنه قال رأيت عمار بن ياسر دعا غلاما له بشارب فأتاه بقدح لبن فشربه ثم قال صدق الله ورسوله اليوم أتى الاحبه محمدا وحزبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان آخر شيء تزود من الدنيا شربة لبن والله لو همونا حتى بلغونا سفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل يعني لقوله صلى الله عليه وسلم وقتلك الفتنة

الحرث القيوح والحال انه قد سال رأسه وفسد ذلك الوعاء لتلك القيوح وهذا هو المناسب لكون جبريل أشار الى انه لا لقول بعضهم انه أشار الى بطنه خمسة ظهرت بهلاكهم الارض فكف الاذى بهم شلاء فاقدم الحركة وقد جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان هؤلاء الخمسة هلكوا في ليلة واحدة فلم ان هؤلاء هم المرادون بقوله تعالى انا كفيناك المستهزين كما ذكرنا وان كان المستهزون غير منحصرين فيهم فلا ينافي عدمنه وبيته اني الحجاج منهم فقد قيل كانا ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما يلقيا به فيقولان له اما وجد الله من يبعثه غيرك ان ههنا من هو أسن منك وأيسر فان كنت صادقا فأتنا بملك ايشهد لك ويكون معك واذا ذكر لما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا معلم مجنون يعلمه أهل الكتاب ما ياتي به ولا ينافي عدأبي جهل وغيره منهم كما تقدم وفي سيرة ابن المحدث قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الحمزة أعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد ﷺ واصحابه ومن استهزأ أبي جهل أيضا بالنبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوما للقريش يا عمار قرش يزعم محمد بن جند الله الذين يقدفونكم في النار ويحبسونكم بها تسعة عشر واتم أكثر الناس عددافيه جز كل مائة رجل منكم عن واحد منهم أي وفي رواية ان بعض قرش وكان شديدا قوي البأس باغ من شدته انه كان يقف على جلد البقرة ويحاذي به عشرة لينزعوه من تحت قدمه فيتمزق الجلد ولا يزحزح عنه قال له اا كفيك سبعة عشر واكفوني اتم اثنين ويقال ان هذا ما انبي ﷺ الى المصارعة وقال له يا محمد ان صرعتني آمنت بك فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم مرارا فلم يؤمن أي وفي رواية ان ابا جهل قال انا اا كفيكم عشرة فاكفوني تسعة فأنزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملأئكة اي لا يطاقون كما توهمون وما جعلنا عدتهم الا فتنة ضلالا للذين كفروا الايات أي بان يقولوا ما ذكرنا او يقولوا لم كانوا تسعة عشر وماذا أراد الله بهذا العدد أي وهذا العدد الحكمة استأثر الله تعالى علمها وقد أدي بعض المفسرين لذلك حكما نراجع وقد جاء في وصف تلك الملائكة ان اعينهم كالبرق الخاطف وانياهم كالصياح أي القرون ما بين منكي أحدهم مسيرة سنة وفي رواية ما بين منكي أحدهم كما بين المشرق والمغرب لا حدهم قوة مثل قوة الثقلين زعت الرحمة منهم واخرج العتي في عيون الاخبار عن طاوس ان الله خلق ما لا يحصى له أصابع على عدأهل النار فما من أهل النار معذب الا ومالك يذبه باصبع من اصابعه فوالله لو وضع مالك اصبعها من اصابعه على السماء لاذابها وهؤلاء التسعة عشرم الرؤساء ولكل واحد اتباع لا يعلم عدتهم الا الله تعالى قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو أي وهؤلاء الاتباع منهم واخرج هناد عن كعب قال يؤمر بالرجل الى النار فيبتدره مائة الف ملك اي والتبادران هؤلاء من خزنتها وفي كلام بعضهم لم يثبت للملائكة النار عدد معين سوى ما في قوله تعالى عليها تسعة عشر وانما ذلك لسقر التي هي إحدى دركات النار لقوله تعالى قبل ذلك ساصليه سقر وقد يكون على كل واحدة منها مثل هذا العدد او أكثر قيل وبسم الله الرحمن الرحيم عدد حروفها على عدد هؤلاء الزبانية التسعة عشر فمن قرأها وهو مؤمن دفع الله تعالى عنه بكل حرف منها واحدا منهم اقول ومن استهزأ أبي جهل أيضا انه قال يوما للقريش وهو يزأ برسول الله

الله

الباغية ثم قاتل فقتل رضي الله عنه وكان ذلك بصنفين مع علي رضي الله عنه

ودفن بها سنة سبع وثلاثين عن ثلاث اواربع وتسعين سنة روي البخاري في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم اللبن في بناء مسجده ويقول وهو ينقل اللبن قول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه هذا الجمال لاحمال خير هذا ابر ربنا واطهر ويقول أيضا قول عبد الله بن رواحة اللهم ان الاجرا أجرا لاخرة فارحم الانصار والمهاجرة وأصل البيت لام الخ

وقيل ان البيت المذكور لا امرأة من الانصار بعده وطافهم من حرار ساعره * فانها الكافر وكافره والتمثيل بشيء من الشعر ليس بمنع عليه صلى الله عليه وسلم والمنع انما هو ان شاء الشعر لا انشاده ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يوما رداءه وهو يعمل فوضع الناس اُرديتهم وهم يعملون ويقولون لكن قدنا والنبي يعمل * ذلك اذن للعمل المضلل وروى ذلك من العمل المضلل وروى البيهقي عن الحسن لما نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اطرافه اصحابه (٣٥٩) وهو معهم تناول اللبن حتى اغبر صدره الشريف صلى الله عليه وسلم

صدره الشريف صلى الله عليه وسلم وكان عثمان بن مظعون رضي الله عنه رجلا متطعا أي متافعا مترفها طريفا وكان يحمل للبننة فيجافي بها عن ثوبه فاذا وضعها قضى كفه ونظر الى ثوبه فان اصابه شيء من التراب قضضه فنظر اليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاشد يقول

لا يستوي من عمر المساجدا
بدأب فيها قائما وقاعدا
ومن يرى عن التراب خالدا
وذلك على طريق المطاوعة
والبساطة كما هو عادة
المتجمعين على مهل وليس
ذلك طمنا على عثمان رضي
الله عنه فسمع قول علي
عمار بن ياسر فجعل يرتجز
به ولا يدري من يعني به
فرجئان بن مظعون فقال
يا ابن سمية لا عرفن بمن
نرضى ومعه حديدة فقال
لتكفن او لا تعرض
بها وجهك فسمعه صلى

الله صلى الله عليه وسلم بما جاء به من الحق بامعشر قريش بخوفنا محمد بشجرة الزقوم يزعم انها شجرة في النار يقال لها شجرة الزقوم والنار اكل الشجر انما الزقوم النمر والزبد في لفظ اعجوبة ترتب بالزبد هاتوا تمر او زباد او زقوا فانزل الله تعالى انها شجرة تخرج من اصل الجحيم أي منبثها في اصل جهنم ولا تسلط الجحيم عليها اما علموا ان من قدر على خلق من يعيش في النار وليتذبحها فهو اقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق بها وقد قال ابن سلام رضي الله عنه انها تحبب بالذهب كما يحبب شجر الدنيا بالمطر وثمر تلك الشجرة مرله زفرة واخرج الترمذي وصححه النسائي والبيهقي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال ان قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لافسدت على اهل الارض معايشهم فكيف بمن سكون طامعه أي وقايل ياحمد انترك سب آلهتنا اولئسن الهك الذي تعبد فانزل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم فكذب عن سب آلهتهم وجعل يدعوهم الى الله عز وجل ثم رأيت في الدر المنثور في تفسير انا كفييناك المستمزين قيل نزلت في جماعة من النبي ﷺ بهم فحملوا يغمرون في قفاه ويقولون هذا الذي يزعم انه نبي معه جبريل فغمز جبريل عليه السلام باصبعه في اجسادهم فصارت جروحوا وانتذت فلم يستطع احد يدنو منهم حتى ماتوا فابنظر الجميع على تقدير الصحة وقد يدعى اهل طائفة آخرون غير من ذكر لانهم المستمزيون ذلك الوقت أي فقد تكرر نزول الآية والله اعلم قال ومن استهزاء النضر بن الحرث انه كان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا يحدث فيه قومه ويحذرهم ما اصاب من قبلهم من الامم من نقمة الله تعالى خلقه في مجاسه ويقول لقريش هلموا فاني والله بامعشر قريش احسن حديثا منه يعني النبي صلى الله عليه وسلم ثم يحدثهم عن ملوك فارس لانه كان يعلم احاديثهم ويقول ما حديث عهد الا اساطير الاولين ويقول انه الذي قال سائر ما نزل الله انشئ أي لا به ذهب الى الخيرة واشترى منها احاديث الا عاجم ثم قدم بها مكة فكان يحدث بها ويقول هذه كاحاديث عهد عن عاد وثمود وغيرهم ويقال ان ذلك كان سببا لنزول قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال في النبوة والشهوات انزلت في شراء المغنيات وقال ولا بعد في ان تكون الآية نزلت فيهما ليتحقق العطف في قوله واذا تلى عليه آياتنا ولي مستكبرا أي قال هذا الوصف الثاني انما يناسب النضر قليلا بل ولما تلا عليهم صلى الله عليه وسلم نبا الاولين قال النضر بن الحرث لو نشاء لقينا مثل هذا ان هذا الاساطير الاولين فانزل الله تعالى تكذبا له قل ان اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أي معينا له وجاد ان جماعة من بني مخزوم منهم ابو جهمل والوليد بن المغيرة تواصوا على قتله صلى الله عليه وسلم فبينما النبي صلى الله عليه وسلم قائما يصلي سمعوا قراءته فارسلوا الوليد ليقترله فانطلق حتى اتى المكان الذي يصلي فيه فجعل يسمع قراءته ولا يراه فانصرف اليهم واعلمهم بذلك فاتوه فلما سمعوا قراءته قصدوا الصوت فاذا الصوت من خلفهم فذهبوا اليه فسموه من امامهم ولا زالوا كذلك حتى انصرفوا خائبين فانزل الله تعالى قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشىناهم فلم يابصروا

الله عليه وسلم فغضب ثم قالوا لمار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غضب فيك ونحاف ان يزل فينا قرآن فقال انا ارضيه كما غضب فقال يا رسول الله مالي ولا صاحبك قال مالك ولهم قال يريدون قتلى يحملون لبننة لبننة ويحملون على لبنتين فاخذ صلى الله عليه وسلم يده وطاف به المسجد وجعل يمسح ذفرته وهي الشعر الذي في جهة الفقا ويقول يا ابن سمية لبسوا بالذي يقتلونك تقتلك الفئة الباغية وقوله يحملون على الخ استطاف ومباصلة ليزول غضب النبي صلى الله عليه وسلم

وجعل صلى الله عليه وسلم قبلة المسجد الى جهة بيت المقدس وبني بيوتاً الى جنبه باللبن وسقفها بمجنود النخل والجريد * وعن الحسن البصري رحمه الله قال كنت وأما راهق ادخل بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عثمان رضي الله عنه فالتاول سعة ما يدي وعن الواقدي قال كان الحارث بن النعمان رضي الله عنه منازل قرب المسجد وحولاً فكلمها أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أهلاً تحول له حارثة عن منزل حتى صارت نازله (٣٦٠) كلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم بعد استقراره في

المدينة حيث زيد بن حارثة وأباريق مولاه الى مكة فقدم ما باطمة وام كلثوم وسودة بنت زمعة واسامة ابن زيد وام ايمن وامارية فسبقت مع زوجها عثمان رضي الله عنه وزيد أخرت عند زوجها ابى العاص بن الربيع حتى اسر بيدرفلما من عليه ارسلها الى المدينة وبعث ابوبكر رضي الله عنه عبد الله بن اريقط وكتب معه الى عبد الله بن ابى بكر ان يحمل معه ام رومان وام ابى بكر وطائفة واسماء قالت عائشة رضي الله عنها فخرج زيد بن حارثة ومن معه وخرج عبد الله بن ابى بكر معهم بعيال ايه ومنهم عائشة رضي الله عنها قالت واصطحبنا حتى قدمنا المدينة فزلنا في عيال ابى بكر وورل آل النبي صلى الله عليه وسلم اعندنا وهو يومئذ يبنى المسجد ويؤتة فادخل سودة احد تلك البيوت وكان يقم عندها ذكره الطبراني وامام عائشة

وتقدم في سبب نزوله غير ذلك ويمكن ان يدعى انها نزلت لوجود الامرين فليتامل وجاء ان النضر بن الحرث رأى النبي صلى الله عليه وسلم منفردا اسفل ثنية الحجون فقال لا أجد له أبدا اخلى منه الساعة فاعتاله فدنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتله فرأى اسود تضرب باذنابها على رأسه فأتته أفواهها فرجع على عقبه مرعوباً في اباجهل فقام من أين فآخبره النضر بالحبر فقال أبوجهل هذا بعض سحره * ومما اعتنوا به انه لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أي وقودها وحصب بالنجاسة حطب أي حطب جهنم وقد قرأنا عائشة رضي الله تعالى عنها كذلك انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها وكل فيها خال دون شق على كفار قريش وقالوا لعبد الله بن الزبير قد زعم محمدنا وما نعبد من آلهتنا حصب جهنم فقال الزبير أنا اخصم لكم محمدا ادعوه لي فدعوه له فقال يا محمد هذا شي لا هلتنا خاصة أم لكل من عبد من دون الله فقال بل لكل من عبد دون الله فقال ابن الزبير اخصمت ورب هذه البنية يعني الكعبة ألسنت تزعم يا محمد ان عيسى عبد من دون الله وكذا عزيرو والملائكة عبدت النصارى عيسى واليهود عزير وابو مليح الملائكة فضج الكفار وفرحوا فانزل الله تعالى ان الذين سبقتم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون يعني عيسى وعزير والملائكة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب الهجرة الاولى الى أرض الحبشة وسبب رجوع من هاجر اليها من المسلمين الى مكة واسلام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل بالمسلمين من توالي الاذي عليهم من كفار قريش مع عدم قدرته على ايقادهم مما هم فيه قال لهم تفرقوا في الارض فان الله تعالى سيجمعكم قالوا الى أين تذهب قال ههنا أشار بيده الى جهة أرض الحبشة قال وفي رواية قال لهم اخرجوا الى جهة أرض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد أي وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه انتهى أي ويجوز ان يكون قال ذلك عند استفساره صلى الله عليه وسلم عن محل اشارته فقد جاء في الحديث من فردينه من أرض الى أرض وان كان شبرا من الأرض استوجب له الجنة وكان رفيقاً بيه ابراهيم خليل الله ونبيه محمداً صلى الله عليه وسلم هاجر اليها ناس ذو عدد مخافة الفتنة وفراراً الى الله تعالى بدينهم ومنهم من هاجر باهله ومنهم من هاجر بنفسه فمن هاجر باهله عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه هاجر ومعه زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكان أول خارج وقيل أول من هاجر الى الحبشة حاطب بن ابى عمرو وقيل سليط بن عمرو ولا ينافيها قوله صلى الله عليه وسلم ان عثمان لأول من هاجر باهله بعد لوط أي حيث قال أنى هاجر الى ربى فهاجر الى عمه ابراهيم الخليل ثم هاجر اعليها الصلاة والسلام حتى اتيا جران ثم هاجرا الى ان نزل ابراهيم عليه الصلاة والسلام فاسطين ونزل لوط عليه الصلاة والسلام المؤمنك ووجه عدم المنام ان كلاماً من حاطب وسليط يجوز ان يكون هاجر بغير اهله وكان مع رقية ام ايمن حاضنة صلى الله عليه وسلم وكانت رقية رضي الله تعالى عنها ذات جمال بارع وكذا عثمان رضي الله تعالى عنه ومن ثم كان النساء يغتنينها بقولهن

احسن

رضي الله عنها فلم يكن دخل بها ذلك الوقت بلما كان بعد قومه صلى الله عليه وسلم بحمسة اشهر آخى بين المهاجرين والانصار قال السهيلي لئذ ذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الاهل والعشيرة ويشد أزر بعضهم ببعض فلما عز الاسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة ابطل الموارث بين المتواخين وجعل المؤمنين كلهم اخوة وانزل الله انما المؤمنون اخوة أي في النوادر وشمول الدعوة وكان جملة الذين آخى بينهم سبعين خمسة واربعون من المهاجرين وخمسة

وأر بعون من الانصار وكانت الواخاة بينهم على الحق والمواساة والتواثق وبذل الانصار رضي الله عنهم في ذلك جهدهم كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار ودعا فيه يهود بني قينقاع وبني قريظة وبني النضير وصالحهم على ترك الحرب والادى ان لا يحاربهم ولا يؤدسهم وان لا يعنوا عليه احد او انه ان دهم بها عدو ينصروه وعاهدوا وقرم على دينهم وأوالهم وكانت الواخاة بين المهاجرين والانصار في دار أبي طلحة زيد بن سهل رضي الله عنه (٣٦١) زوج أم أنس بن مالك رضي الله عنه

فأخى صلى الله عليه وسلم بين أبي بكر وخارجة بن زيد رضي الله عنهما وكان صهر الأب بكر لانه زوج ابنته لأبي بكر رضي الله عنه وبين عمر وعثمان بن مالك رضي الله عنهما وبين بلال وابن رويح الغنمي رضي الله عنهما وبين زيد بن حارثة وأسيود بن حضير رضي الله عنهما وبين أبي عبيدة وسعد بن زيد رضي الله عنهما وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد ابن الربيع رضي الله عنهما وعند ذلك قال سعد بن الربيع لعبد الرحمن يا عبد الرحمن اني من أكثر الانصار مالا فاما تقاسمك وعندني امرأتان فاما مطلق احداهما فاذا انقضت عدتهم فترزجها يقال بارك الله لك في املاك ومالك ثم قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه دلوني على السوق فباع واشترى حتى صار من أكثر الصحابة مالا رضي الله عنه وتوفي أسعد بن زرار رضي الله عنه في السنة الاولى من

أحسن شيء قد يرى انسان رقية وعدها عات ومن ثم ذكر أنه صلى الله عليه وسلم مات رجلا الى عتمة رقية رضي الله تعالى عنهما فاحبس عليه الرسول فلما جاء اليه فقال له صلى الله عليه وسلم لم ان شئت أخبرتك ما حبسك قال عم قال وقتت تنظر الى عتمة رقية تهجب من حسنهما أي ربه لموم أن ذلك كان قبل آية الحجاب ويذكر ان نمرًا من الحبشة كانوا ينظرون اليها فتأذت من ذلك فدعت عليهما فقتلوا جميعا وقد جاء في وصفه حسن عثمان رضي الله تعالى عنه قوله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل ان أردت ان تنظر من أهل الارض شيء فابعد عن عتمة بن عفان وسياقي ذلك مع زيادة وأبو سلمة هاجر ومعه زوجته أم سلمة أي وقيل هو أول من هاجر ماله وهو مخالف للرواية السابقة ان عثمان أول من هاجر ماله وركن أن تكون الارلية فيه اضافية فلا ينافي ما سبق عن عثمان وعامر بن ربيعة هاجر ومعه امرأته ليلى أي وعنه رضي الله تعالى عنها كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من أشد الناس علينا في اسلامنا فماركيت بعيري أريد أن أوجه الى أرض الحبشة اذ أبا ممر بن الخطاب فقال لي إلى أين يا أم عبد الله فقلت قد آذيتهم في ديننا نذهب في أرض الله حيث لا يؤذي فقال صحبكم الله ثم ذهب فجاوز زوجي عامر فأخبرته بما رأيت من رقة عمر فقل رجلا ان يسلم عمر والله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب أي استبعادا لما كان يرى من قسوة بهرشته على أهل الاسلام وهذا دليل على ان اسلام عمر كان بعد الهجرة الاولى للحبشة وهو كذلك أي خلافا لما قال انه كان تمام الاربعين من المسلمين أي ممن أسلم وفيه ان المهاجرين الى أرض الحبشة كانوا فوق ثمانين كما قاله بعضهم اللهم الا أن يقال انه كان تمام الاربعين بعد خروج المهاجرين الى أرض الحبشة وربما يدل لذلك قول عائشة رضي الله تعالى عنها في قصة الصديق وفي ضرب قرش له رضي الله تعالى عنه لما قام خطيبا في المسجد الحرام وقد تقدمت حيث قالت وكان المسلمون تسعة وثمانين رجلا لكن في الرواية انهم قاموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار شهر اربع وتسعة وثلاثون رجلا وقد كان حمزة بن عبد المطلب أسلم يوم ضرب أبو بكر فليتأمل وفي لفظ عن أم عبد الله زوج ما رقت اما ان ترحل الى أرض الحبشة وقد ذهب عامر تعني زوجها الى بعض حاجته اذ قبل عمر بن الخطاب حتى وقف على وكنادتي منه الاذي والبلاء والشدة علينا فقال انه لم يخرج يا أم عبد الله فقلت والله لنخرجن الى أرض فقد آذيتهمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا خرجا وخرجنا فقال صحبكم الله ورأيت له رقة لم أكن أراها ثم انصرف وتفرست فيه حزنا لمخرجنا وقلت لعامر يا أبا عبد الله لو رأيت ما وقع من عمرو دكرت ما تقدم ومن هاجر ابوسيرة وهو أخو أبي سلمة رضي الله تعالى عنها لانه هاجرا برة بذت عبد المطلب عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر ومعه امرأته أم كلثوم ومن هاجر نفسه عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنهما أي وكان أميراء عليهم كاقيل وجزء به ابن المحدث في سيرته وقال الزهري لم يكن لهم أمير وسهيل بن البيضاء أي والزبير بن العوام وعبد الله ابن مسعود رضي الله تعالى عنهم وقيل انما كان عبد الله بن مسعود في الهجرة ذلك نية فخرجوا سرا أي من المسلمين منهم الراكب ومنهم الماشي في انتموا الى البحر فرفق الله تعالى لهم سبيلين للتجارة حملهم

(٤٦ - حل - اول)

الهجرة وحزن صلى الله عليه وسلم عليه حزنا شديدا

وكان رضي الله عنه قويا في النجدة فقام يجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم قريبا بعده وقد قالوا له صلى الله عليه وسلم اجعل لنا رجلا مكانه يقيم من امرنا ما كان يقيم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم أخواني وانا قبيكم وكره أن يخص بذلك بعضهم دون بعض فكان من مفاخرهم كون النبي صلى الله عليه وسلم قبيهم وبني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها على

رأس تسعة أشهر من الهجرة في شوال * ولما قدم المسلمون المدينة كانوا يتعجبون أوقات الصلوات من غير دعوة فإذا عرفوا دخول الوقت سلاماً حضروا وكان بلال ينادي الصلاة جماعة ثم تكلم الناس في شيء يعرفون به أوقات الصلاة فقال بعضهم نتخذ ناقوساً مثل ناقوس النصارى قال بعضهم بل يوقا مثل قرن اليهود وقال عمر رضي الله عنه تبعثون رجلاً منكم ينادي بالصلاة وقال بعضهم يوقد ناراً ونرفعها فإذا رأها الناس أقبلوا (٣٦٢) إلى الصلاة فرأى عبد الله بن زيد بن أمية بن عبد ربه الانصاري رضي الله عنه

في منامه رجلاً يحمل ناقوساً قال فقلت له يا عبد الله اتبع الناقوس قال وما تصنع به قلت ندعوه إلى الصلاة قال أفلا ذلك على ما هو خير لك من ذلك قلت بلى فاستقبل القبلة وقال الله أكبر الله أكبر إلى آخر الأدان والاقامة فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره فقال إنها رؤيا بحق إن شاء الله قم مع بلال فالتق عليه فانه اندي منك صوت قال فقمتم مع بلال رضي الله عنه فجمعت القية عليه ويؤذن قال فسمع بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فخرج يجر رداءه يقول والذي بعثك بالحق يا رسول الله ادرأيت مثل ما رأي بل روي انه رآه اربعة عشر رجلاً وقد يدرك بالوحي من الله تعالى لئله صلى الله عليه وسلم لما كان الاعمام الاعلى الوحي وكانت تلك المنامات سببا في ذلك

(باب معاداة اليهود)
وعند ظهور الاسلام

فيهما نصف دينار أي وى الواهب خرجوا مشاة إلى البحر فاستأجروا سفينة نصف دينار هذا كلامه وليتأمل * وكان يخرجهم في رجب من السنة الخامسة من النبوة فخرجت قرش في آثارهم حتى جاؤا إلى البحر فلم يجدوا أحدا منهم وأمل خروجهم سرا لا ينافيه ما تقدم عن لى امرأة عاصم بن ربيعة من سؤال عمر لها وأخبارها له بما تريد أراض الحبشة فلما وصلوا إلى أراض الحبشة نزلوا بخير دار عند خير جار فكنوا في أراض الحبشة بقية رجب وشعبان إلى رمضان فلما كان شهر رمضان قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين سورة والنجم إذا هوى أي وقد أنزلت عليه في ذلك الوقت وفي كلام بعضهم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مع المشركين وأنزل الله تعالى عليه سورة والنجم إذا هوى فقرأها عليهم حتى إذا بلغ أقرأهم اللات والعزى ومناء الثالثة لاخرى وسوس إليه الشيطان بكلمتين فتكلم بهما ظاهرا وبهما من جملة ما أوحى إليه وهما لك الغرابي إلى أي الاصنام وإن شفاعتني لترجي في لظ لهي ترجي شبت الاصنام بالغرابي التي هي طير الماء جمع غروب بكسر الغين المعجمة واسكان الراء ثم نون مفتوحة غروب ضم الغين والنون أيضا أو غريق ضم الغين وفتح النون وهو طير طول العنق وهو الكركي أو شبهه ووجه الشبه بين الاصنام وتلك الطيور أن تلك الطيور تعلو وترتفع في السماء فلا صنام شبت بها في علو القدر وارتفاعه ثم مضى يقرأ السورة حتى بلغ السجدة فسجد وسجد القوم جميعا أي المسلمون والمشركون * أقول قال بعضهم ولم يكن المسلمون سجدوا الذي أتى الشيطان وانما سمع ذلك لم يشركوا فسجدوا وتعظيم آلهتهم ومن ثم عجب المسلمون من سجود المشركين معهم من غير إيمان * قال بعضهم والنجم هي أول سورة نزل فيها سجدة أي أول سورة نزل جملة كاملة فيها سجدة فلا ينافي أن أقرأ باسم ربك سورة نزلت فيها سجدة لأن النازل منها أوائل كما علمت * وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قرأ يوما قرأ باسم ربك فسجد في آخرها وسجد معه المؤمنون فقام المشركون على رؤسهم يصفقون وقدرى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم سجد في النجم أي في غير سجدة المتقدمة التي سجد معه المشركون وجموع ذلك يرد حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم لم يسجد في شيء من المصطل قبل أن يتحول إلى المدينة لأن سورة النجم من المفصل لأن عندنا من أول المصطل الحجرات على الراجح من أقوال عشرة لا يقال لعل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ممن يرى أن النجم ليس من المفصل لا أقول اقرأ باسم ربك من المفصل اتفاقا على ما قال امتنا يكون في المصطل ثلاث سجديات في النجم والاشفاق وافرأ باسم ربك وهي أي النجم أول سورة اعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة * وقد كررنا لفظ المصطل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رأى من قومه كما عنه أي تركا وعدم تعرض له فجلس خائبا فتمني فقال ليت لم ينزل على شيء ينفرم عني وفي رواية تمنى أن ينزل عليه ما يقارب بينه وبينهم حرصا على إسلامهم وقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ودنا منهم ودنا منة فجلس يوما مجلسا في ناد من تلك الاندية حول الكعبة فأتاهم النجم إذا هوى إلى آخر ما تقدم والله اعلم ومن جملة من كان مع المشركين حينئذ لوليد بن المغيرة لكنه رفع ترابا إلى جهة فسجد عليه لأنه كان شاكرا كبيرا لا يقدر على السجود

وقبل

وقوة بالمدينة قامت نفوس اخبار اليه ود وصبوا

العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم غيا وحسدا لما خص الله به العرب وأنزل الله فيهم قديدت البهائم من افواههم وما تخني صدورهم أكبر الآيات * فمن اعدائه الذين اتصموا لعداوته حيي وابسر وجدى بنوا خطب وسلام ابن مشكم وكنانة بن الربيع وكعب بن الاشرف وعبد الله بن صوريا وابن صلوبا وغريق ثم اسلم وصعب رضي الله عنه وكان

صبح حوايط قارصى بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان نصبهم له العداوة عند مشروعية الاذان والاعلان بالشهاد له صلى الله عليه وسلم
 وعن صفية أم المؤمنين رضي الله عنها مات حي بن اخطب اليهودي قالت كنت أحب ولد أبي له والى عمي أبي ياسر وكان من أحبار
 اليهود وأعظمهم فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة عداوا عليه ثم جاء أسى العشي ومات عمي يقول لأبي أهو هو قال نعم
 والله قال تعرفه وتثبته قال نعم قال فما في نفسك منه قال عدوته والله ما بقيت وفي رواية (٣٦٣) قالت ان عمي أبي ياسر حين

قدم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم المدينة ذهب اليه
 وسمع منه وحادة ثم رجع
 الى قومه فقال يا قوم
 أطيعوني فان الله قد جاءكم
 بالذي كنتم تنتظرونه
 فاتبعوه ولا تخالوه ثم
 انطلق أبى الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وسمع
 منه ثم رجع الى قومه فقال
 لهم اتيت من عند رجل
 فوالله لا زال له عدوا
 فقال له أخوه أبا ياسر
 اطعني في هذا الأمر
 واعصني فيما شئت بعد
 لاهلك فقال والله لا نطيعك
 ثم وافق ياسر أخاه حبيبا
 فكانا أشد اليهود عداوة
 لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم ولم يجاهدين في رد الناس
 عن الاسلام بما استطاعا
 فانزل الله فيهما ومن كان
 موافقا لهما ود كثير من
 أهل الكتاب لو يردونكم
 من بعد إيمانكم إكفارا
 حسدا من عند أنفسهم
 من بعد ما تبين لهم الحق
 ومن شدة عداوة اليهود

وقيل الذي فعل ذلك سعيد بن العاص ويقال كلاهما فعل ذلك وقيل الماعل لذلك أمية بن خلف
 وصحيح وقيل عتبة بن ربيعة وقيل أبو له وقيل المطاب وقيل لا ماع ان يكونوا فاعلوا ذلك جميعا
 بعضهم فعل ذلك تكبرا وبعضهم فعل ذلك عجزا وعمى فعل ذلك تكبرا أو لم يقدروا عليه ففعلوا به
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد معه المؤمنون والمشركون والجاهل والأسى غير ان لم يقدروا عليه ففعلوا به
 حنفية من قراب الى جهنم وقال يكنى هذا ولا يخالف ذلك ما نقل عن ابن مسعود ولقد رأيت الرجل اى
 الماعل لذلك قتل كافرا لا به يجوز ان يكون المراد قتل مات فعند ذلك قال المشركون له صلى الله
 عليه وسلم قد عرفنا ان الله تعالى يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن ألهتنا هذه نشفع لنا عنده فلما اذا
 جهلت لنا نصيبا من معك فكبر ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في البيت وفيه
 انه كيف يكبر عليه صلى الله عليه وسلم ذلك مع انه موافق لما نتمناه من ان الله ينزل عليه ما يقارب منه
 وبين المشركين حرصا على اسلامهم المتقدم ذلك عن سيرة الميماطى الا ان يقال هذا كان بعد ما عرض
 السورة على جبريل وقال له ماجئت بك بها تين السكنتين المذكور ذات في قولنا فلما أمسى صلى الله
 عليه وسلم اتاه جبريل فعرض عليه السورة وذكر السكنتين فيها فقال له جبريل ماجئت
 بها تين السكنتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت على الله ما لم يقل أي فكبر عليه ذلك فارحى
 الله تعالى اليه ما في سورة الاسراء وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا اليك لتفتري علينا غيره
 بموافقتك لهم على مدح آلهتهم المرسى به اليك وذلوفعلت أى دمت عليه لا تحذرك خيلا الى
 قوله ثم لا تجد لك عليه نصيرا اى ما نمانع العذاب عنك وهذا يدل لما تقدم انه تسكلم بذلك ظاهرا منه من
 جملة ما أوحى اليه وقيل نزل ذلك لما قاله اليهود حسدا له صلى الله عليه وسلم على اقامته بالمدينة اى
 كنت نبيا فالحق بالشام لانها ارض الانبياء حتى تؤمن بك فوقع ذلك في قلبه فخرج برحلة فزالت فرجع
 أي بدليل ما بعدها قيل ان التي عدما نزلت في أهل مكة وقيل ان آية وان كادوا ليفتنوك عن
 الذي أوحى اليك نزلت في تقيف قالوا لا تدخل في امرك حتى تهطينا حللا فتخبر بها على العرب لا
 نعرض ولا نحمل ولا نحني في صلاتنا وكل ربنا فقلنا وكل ربنا فقلنا فموضوع عنا وان تمنعنا باللات
 سنة وان تحرم وادينا كما حرمت قال قالت العرب لم فعلت ذلك فقال ان الله امرني وقيل نزلت في
 قریش قالوا لا يمكنك من اعلام الحجر حتى تلم آلهتنا وتسبها يدك وقد بدعي ان هذا مما تعدوا أسباب
 نزوله والقاضى البيضاوى اقتصر على ما عد الاول والله اعلم قال وقيل ان هاتين السكنتين لم يتكلم بهما
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ارتعد الشيطان سكتة عند قوله الاخرى فقال لها كما نعمة
 صلى الله عليه وسلم فظنهما النبي صلى الله عليه وسلم كما في شرح المواقف ومن سمعه انهما من قوله صلى
 الله عليه وسلم اى حتى قال قلت على الله ما لم يقل وتبائر بذلك المشركون وقالوا ان محمدا قد رجع الى
 ديننا أى دين قومه حتى ذكر ان آلهتنا لتسمع لنا وعند ذلك أنزل الله تعالى قوله وما أرسلنا من قبلك
 من رسول ولا نبى الا اذا منى اتى الشيطان في أميته أى قراءته ما ليس من القرآن أي مما يرضاه
 المرسل اليهم في البخارى اذا حدث اتى الشيطان في حديثه فينسخ الله ما يلقى الشيطان يبطله ثم

لنبي صلى الله عليه وسلم ان ليلى بن الاعصم اليهودى صنع سحرا للنبي صلى الله عليه وسلم في مشط ومشاطة وهى ما يخرج من
 شعراسه صلى الله عليه وسلم اعطاها لهم غلام يهودى كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم وجعل مشالا من شمع وقيل من
 عجين كتال النبي صلى الله عليه وسلم ثم غرر فيه ابرا وجعل معه ونرا عقد فيه احدى عشرة عقدة وجعل ذلك في بشر
 ذروان فكان ينجل اليه صلى الله عليه وسلم ان يفعل الفعل وهو لا يفعل مما لا يلقى له بالوحي كالا كل والشرب والنكاح ومكنت سنة

وقيل ستة أشهر . وقيل أربعين يوماً ثم جاء جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك السحر وعمكاه فلرسل صلى الله عليه وسلم علياً وعمار بن ياسر رضي الله عنهما فاستخرجاه وصار ماء البشر كنفقة الخناة ثم سوا جدهم كحال عقده وتوجد صلى الله عليه وسلم في نفسه بذلك خفة حتى قام كما شط من عقال وانزل الله عليه المعوذتين وهما أحدي عشرة آية كلما قرأت آية انحلت عقده وجعل جبريل عليه السلام يقول اسم الله (٣٦٤) أرقبك والله بشميك من كل داء يؤذيك ثم انه صلى الله عليه وسلم أحضر لبيداً

فاعترف ففعا عنه لما اعتذر له بان الحامل له على ذلك حب الدنيا ويرى قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو قتله فقال صلى الله عليه وسلم قد عافاني الله وما وماوراه من عذاب الله اشد وفي رواية أما أنا فقد عافاني الله وكرهت أن أنير على الناس شراً وعن ابن عباس رضي الله عنهما إنهم ودكوا يستفتحون أي يستنصرون على الاوس والخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبثته أي يقولون سيبعث نبي صفته كذا وكذا فتدرك معه قتل ماد ورام فبعد ان ظهر الاسلام بالمدينة قال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء رضي الله عنهما يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن اهل كفر وشرك وتخبرون انه مبعوث وتصفونه لنا فقال سلام ابن مشكم وهو من عظماء يهود بني النضير ما جاء

بحكم الله آياه أي يشبهها والله عليهم بالقضاء الشيطان ماذا كركهم ، تمكينه من ذلك يفعل ما يشاء ليز به الثابت على الايمان من المنزل فيه ولم اقب على ان أحد من الانبياء والمرسلين وقع له مثل ذلك وفيه كيم يجترى الشيطان على التكلم بشيء من الوحي ومن ثم قيل هذه القصة طعن في صحتها جمع وقالوا أنها باطلة رخصها لزادقة أي ومن ثم أسقطها القاضي البيضاوي ومن جملة المنكرين لها القاضي عياض فقد قال هذا الحديث لم يخرج أحد من أهل الصحة ولا رواه أئمة بسند سليم متصل واما اولع به المفسرون والآخرخون المولعون بكل غريب أي وقال البيهقي رواية هذه القصة كاهم مطعون فيهم وقال الامام النووي نقلا عنه واما ما يرويه الاخباريون والمفسرون ان سبب سجود المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرى على لسانه من الثناء على آلهتهم فباطل لا يصح منه شيء لا من جهة النقل ولا من جهة العقل لان مدح الله غير الله كفر ولا يصح نسبة ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ان يقوله الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يصح نسليط الشيطان على ذلك أي والا يلزم عدم الوثوق بالوحي . قال الفخر الرازي هذه القصة باطلة موضوع لا يجوز القول بها قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى أي والشيطان لا يجترى ان ينطق بشيء من الوحي وقال بصحتها جمع منهم خاتمة الحماظ الشهاب ابن حجر وقال رد عياض لا فائدة فيه ولا يقول عليه هذا كلامه وفشا امر تلك السجدة في الناس حتى بلغ ارض الحبشة اهل مكة أي عظماءهم قد سجدوا واسلموا حتى الوليد بن المغيرة وسعد بن العاص وبن كلام بعضهم والناقل لاسلامه انه لما راى المشركين قد سجدوا متأسفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقد انهم اسلموا واصطلحوا معه . ولم يبق نزاع معهم فطرب الخبر بذلك واتشر حتى بلغ مهاجرة الحبشة فلما نواصحه بذلك فقال لها جرون بها من نبي مكة اداسلم هؤلاء عشائرا أحب اليها فخرجوا أي خرج جماعة منهم من ارض الحبشة راجعين الى مكة أي وكانوا ثلاثة وثلاثين رجلا منهم عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعثمان بن مظعون وذلك في شوال حتى اذا كانوا دون مكة ساعة من نهار لقوا ركباً من الوهم عن قريش فقال الركب ذكر عجد آلهتهم بخير فتابعه الملائم عاد لستم المهتم ومادوا له بالشروط تركناهم على ذلك فالتزم القوم بالرجوع الى ارض الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة فندخل تنظر ما فيه قريش . يحدث بعد ان اراد باهله ثم رجع فدخلوا مكة أي بعضهم بجوار وبعضهم مستخفياً قال في الامتاع وبقول ان رجوع من كان مهاجراً بالحبشة الى مكة كان بعد الخروج من الشعب هذا كلامه وفيه بطرظ هو و يرشد اليه التبري لانهم مكثوا في الشعب ثلاث سنين أو سنتين ومكث هؤلاء عند السجاشي حينئذ . كان دون ثلاثة أشهر كما علمت وأيضا الهجرة الثانية للحبشة انما كانت بعد دخول الشعب كما . ياتي قال في الاصل ولم يدخل احد منهم الا بجوار الا ابن مسعود فانه مكث سيرا ثم رجع الى ارض الحبشة أي وهذا من صاحب الاصل تصرع ان ابن مسعود كان في الهجرة الاولى وهو موافق في ذلك لشيخه الحافظ الدمياطي لكن الحافظ الدمياطي جزم بان ابن مسعود كان في الهجرة الاولى ولم يحكم خلافاً له صاحب الاصل حكى خلافاً له لم يكن فيها وبه جزم ابن اسحق حيث قال ان ابن مسعود انما كان في الهجرة الثانية فكان ينبغي الاصل ان يقول على ما تقدم هذا وفي

بشيء نعرفه ما هو الذي كنا نذكره لكم فانزل الله في ذلك ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وكان مالك بن النضر من احوار اليهود وكان يفيض النبي صلى الله عليه وسلم ويلبس على اليهود وأخذ منهم كثيراً من المال فحضر يوماً عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يريد لم أنشأ الله الذي انزل التوراة على موسى عليه الصلاة والسلام هل تجد فيها ان

الله يفض الخبر السمين فانت الخبر السمين قد سمعت من المال الذي نطعمك اليهو فغضب والتفت الي عمر رضي الله عنه وقال ما نزل الله على بشر من شيء فكا هذا منه كفرا بنينا صلى الله عليه وسلم موسى عليه السلام وما نزل عليه فقالت له اليهود ما هذا الذي بلغنا عنك فقال انه اغضبني فقات ذلك فزعوه من الرياسة وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وانزل الله وما قدر والله حق قدره اذ قالوا ما نزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى وانزل ايصافا (٣٦٥) جاءهم ما عرفوا كفروا به

• وبروي ان يهود المدينة من بني قريظة والضير وغيرهما كانوا اذا قاتلوا من ياربهم من مشركي العرب اسد وغطفان وجبينة وغيرهم قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يقولون اللهم انا نستنصرك بحق النبي الامي الذي وعدت انك باعته في آخر الزمان الا نصرتنا عليهم وفي لفظ اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نفعه رحمة في النوراة وينصرون وفي لفظ يقولون اللهم انفت النبي الذي نجد نفعه في النوراة يذهبهم ويقتلهم وفي لفظ ان يهود خير كانت تقا تل غطفان وكلما اتقوا هزمت يهود فدعت يوما اللهم انا سالك بحق النبي الذي وعدت ان نخرجه لنا في آخر الزمان الا نصرتنا تنصرت فكانوا بعد ذلك اذا اتقوا دعوا بهذا في زمن غطفان ومن كان من احبار اليهود حر يصا على رد

كلام بعضهم فلم يدخل احد منهم مكة الا مستخفا وكما دخلوا مكة الا عبد الله بن مسعود فادخلهم الى ارض الحبشة وقد يقال لما لم يطل مكث ابن مسعود بمكة ظن به انه لم يدخلها فلا ياتي ما بقي ويحوز ان يكون اكثرهم دخل مكة بلا حوار فاطلقوا على الكل انهم مستخفون فلا يخالف ما سبق ايضا ولما رجعوا القوام من المشركين اشد ما عدا وقال ومن دخل بجوار عثمان بن مطعمون دخل في جوار الوليد بن المغيرة ولما رأى ما يفعل بالمسلمين من الاذي قال والله ان غدي يروا حتى امنابحوار رجل من اهل الشرك واصحابي واهل ديني يلقون من الاذي في الله مالا يصيبني لنقص كبير فشي الى الوليد فقال يا ابا عبد شمس وقت ذمتك وقد رددت اليك جوارك قال له يا ابن اخي لعله ادراك احد من قومي وانت في ذمتي فاكفيك ذلك قال لا والله ما اعترض لي احد ولا اذاني ولكن ارضى بجوار الله عز وجل واريد ان لا استجير غير الله قال انطلق الى المسجد فارد الى جوارى علانية كما اجرتك علانية فاطلقا حتى اتيا المسجد فقال الوليد هذا عثمان قد جاء يرد على جوارى فقال عثمان صدق قد وجدته وفيما كرم الجوارى ولكن لا استجير غير الله عز وجل قد رددت عليه جواره فقال الوليد اشبهكم اني بريء من جواره الا ان يشاء ثم انصرف عثمان وليد بن ربيعة بن مالك في مجلس من قر يش يشد من قبل اسلامه فاجس عثمان معهم فقال لبيد • الا كل شيء ما خلا الله باطل • فقال عثمان صدقت فقال لبيد • وكل هم لا محالة زائل • فقال عثمان كذبت نعم الجنة لا يزل لبيد يا معشر قر يش ما كان يؤذي جليستكم حتى حدث منا فيكم فقال رجل من القوم ان هذا السفية فمن سفاهته فارق الله فلا عدن في نفسك من قوله ورد عليه عثمان وقام ذلك الرجل فاطم عينه والوليد بن المغيرة قري بى ما بلغ من عثمان فقال اما والله يا ابن اخي كانت عينك عما اصابها الغيبة ولقد كنت في ذمة منية فخرجت منها وكنت عن الذي لقيت غنيا فقال عثمان رضي الله عنه بل كنت الى الذي لقيت فقيرا والله ان عيني الصحيحة التي لم تلطم لفقره الى مثل ما اصاب اختها في الله عز وجل ولي فيمن هو احب الى منكم اسوة واني اني جوار من هو اعز منك انتهى فعثمان فهم ان لبيد اراد بان نعم ما هو شامل لنعم الآخرة ومن ثم قال له نعم الجنة لا يزول لا يقال لو ان لبيد اريد مطلق النعم الشامل لنعم الآخرة لما تشوش من الرد عليه لا ما يقول يجوز ان يكون تشوشه من مشاهة عثمان له قوله كذبت على ان هذا السياق دال على ان لبيد اقل هذا الشعر قبل اسلامه ويؤيده ما قيل اكثر اهل الاحبار على ان لبيد لم يقل شعرا منذ اسلم وبه يرد ما في الاستيعاب ان هذا الذي يوله الا كل شيء الى اخره شعر حسن فيه ما يدل على انه قاله في الاسلام وكذلك قوله

وكل امرئ بوماسيه لم سعيه • اذا كشفت عند الاله المحاصل

وقد يقال لا يلزم من قوله المذكور الذي لا يصدر غالبا الا عن مسلم ان يكون قاله في حال اسلامه كما وقع لامية بن ابي الصلت حيث قال في شعره مالا يقوله الا مسلم مع كفره ومن ثم قال لي الله عليه وسلم فيه امن شعره وكفر قلبه وفي رواية كاد يسلم وذكروا عبي الدين بن العربي في قوله صلى الله عليه وسلم اصدق بيت قاله العرب وفي رواية اشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل اعلم ان

الناس عن الاسلام شاس بن قيس اليهود كان شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم مر يوما على الا بصار الاوس والخزرج وهم مجتمعون يتحدثون فيه ظه ما رأي من العنهم بعدما كان بينهم من العداوة فقال قد اجتمع شو قيلة والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فامر فتى شابا من اليهود فقال اعمد اليهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بعثت أي يوم الحرب الذي كان بينهم وما كان فيه وأنشدهم ما كانوا يتقارلون به من الاشعار ففعل فتكلم القوم عند ذلك أي قال احدا الحسين قد قال شاعرنا • لك فردة

عابه الآخرون وقالوا قد قال شاعرنا كذلك وتنازعوا وتواعدوا على المقاتلة أي قالوا نعالوا نرد الحرب جذما كما كانت فتادى هؤلاء يا آل الاوس وبادى هؤلاء يا آل الخزرج ثم خرجوا للحرب وقد أخذوا السلاح واصطفوا للقتال فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن كان معه من المهاجرين فقال يا مشركي المسلمين الله الله اتقوا الله ابدعوى الجاهلية أي اتقنلون بدعوى الجاهلية وأما بن أظهركم (٣٦٦) بعد أن هداكم الله إلى الآلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستغفركم به من

الكفر وأنت به بينكم
فعرى القوم أبا نزع من
الشيطان وكيد من عدوهم
فبكوا وفاق الرجال من
الاوس والرجال من الخزرج
ثم انصرفوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانزل
الله في شاس بن قيس يا اهل
الكتاب لم تصدون عن
سبيل الله من امن بتفونها
عوجا الآية وانزل الله في
الا نصارى يا ايها الذين امنوا
ان تطيعوا فريقا من
الذين اوتوا الكتاب
يردوكم بعد ايمانكم كافرين
وكيف تكفرون وأنتم
تتلى عليكم آيات الله وفيكم
رسوله ومن يعتصم بالله فقد
هدى إلى صراط مستقيم
يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله حق تقاة ولا تموتن
الا وانتم مسلمون واعتصموا
بحبيل الله جميعا ولا تفرقوا
واذكروا نعمة الله عليكم
اذ كنتم أعداء قال بين
قلوبكم فاصبحتم بنعمته
اخوانا وكنتم على شفا
حفرة من النار فاقدكم منها
كذلك يبين الله لكم آياته
لعلكم تهتدون وصار اليهود

الوجودات كلها وان وصفت بالباطل فهي حق من حيث الوجود ولكن سلطان المقام ادعاء على صاحبه أي ما سوى الله تعالى باطلا من حيث انه ليس له وجود من ذاته فحكم بعدم وهذا معنى قول بعضهم قوله باطل أي كالباطل لا اله الا الله قائم بالله تعالى لا بنفسه فهو من هذا الوجه باطل والعارف اذا وصل إلى مقامات القرب في عرفانه ربما تلاشت هذه الكائنات وحجب عن شهودها بشهود الحق لا انها زالت من الوجود بالكلية ثم اذا كل عزقانه يشهد الحق تعالى والخلق معاني أن واحد وما كل احد يصل إلى هذا المقام فان غالب الناس ان شهد الحق لم يشهد الخلق وان شهد الخلق لم يشهد الحق كما تقدم عند الكلام على الوحدة انه لا يدركها الا من ادرك اجتماع الضدين ولعل من الشهيد الاول قول الاستاذ الشيخ أبي الحسن البكري رضي الله تعالى عنه استغفر الله عما سوى الله لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته ووافق قول اكثر اهل الاخبار قول السهيلي واسلم اييدو حسن اسلامه وهاش في الاسلام ستين سنة لم قل فيها بيت شعر فساله عمر رضي الله تعالى عنه أي في خلافه عن تركه للشعر فقال ما كنت لا قول شعرا بعد أن سلم في الله تعالى القرعة وال عمران فراده عمر في عطائه حمسائة من اجل هذا القول فكان عطائه خمسين وخمسين وقيل انه قال بتنا واحدا في الاسلام وهو الحمد لله الذي لم ياتني اجل حتى اكتب من الاسلام سر بالا

قال وممن دخل بجوار أبو سلمة بن عبد الاسد بن عمتة صلى الله عليه وسلم فانه دخل في جوار خاله أبي طالب ولما أجاره مشى إليه رجال من بني مخزوم فقالوا يا أبا طالب منعت منا ابن اختك لما لك ولصاحبنا نعمة منا فقال انه استجارني وهو ابن احمق واما ان لم اتمنع ابن احمق لم اتمنع ابن احمق فقام أبو لهب على أولئك الرجال وقال لهم يا مشركي قريش لا تزالون تعارضون هذا الشيخ في جواره من قومه والله لئن من أول قوم من معه في كل مقام يقوم فيه حتى يبلغ ما أراد قالوا إلى تنصرف عما تكره يا أبا عتبة أي لانه كان وليا وناصرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اهبط أي وطمع ابو طالب في أبي لهب حيث سمعه يقول ما ذكر ورجا أن يقوم معه في شأنه صلى الله عليه وسلم وأنشدا يات يجرضه فيها على نصرته صلى الله عليه وسلم وممن أودى في الله هذا اسلامه ووقع له نظير ما وقع لعثمان بن مظعون رضي الله عنه عمر بن الخطاب وسبب اسلامه على ما حدث به بعصم قال لنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انحبون ان اعلمكم كيف كان بدء اسلامي أي ابتداءه والسبب فيه قلنا ثم قال كنت من اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم حار شديد الحر بالهاجر في بعض طرق مكة اذ لقيني رجل من قريش أي وهو عيم بن عبد الله النحام بالحاء المهملة قيل له ذلك لانه صلى الله عليه وسلم قال فيه لقد سمعت نعمة في الجنة أي صوته وحسه كما يخفى اسلامه خوفا من قومه وأخبرني أن أختي بنتي أم جميل واسمها فاطمة كما تقدم وقيل زينب وقيل أمية قد صبحت أي اسلمت وكذا زوجها وهو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وهو ابن عم عمر وكانت أخت سعيداتكة تحت عمر فرجعت غضبا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا أسلم عند الرجل به قوة يكونان

معه

يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء تفتنوا وحسدا وبغيا ليلبسوا الحق بالباطل

من جملة ما سألوه صلى الله عليه وسلم عنه الروح فمن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وهو يتوكأ على عسيب النخل أي جريدة من جريد النخل اذ مر من اليهود فقال بعضهم لبعض لا تبالوا هؤلاء لا يسمعون ما تكفرون وفي رواية ثلاثين قبلكم بشي تكفرون أي يحيبكم بما هو دليل على أنه النبي الأمي وأنتم تكفرون نبوته صلى الله عليه وسلم

فقاموا اليه فقالوا يا أبا القاسم ما الروح وفي رواية أخرى ما الروح فسكت قال ابن مسعود فطننت انه يوحى اليه فقال ويسالونك عن الروح قل الروح من أمر ربي فقالوا كذا نجد في كتابنا التوراة وتقدم ان هذه الآية زات بمكة حين سألته كما قرئ من أصحاب الكهف ودي القرنين والروح ولا مانع من تكرار نزولها حين سألته اليهود فلما سألوه سكت صلى الله عليه وسلم ينتظر هل يوحى اليه اجابهم شيء غير ما اجاب به كما قرئ من أصحاب مكة أو بالجواب الاول بعينه فلو حى الله (٣٦٧) اليه الآية بعينها فقرأها

عليهم فقالوا كذا نجد في كتابنا ووجه يهوديان مرة الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألاه عن قول الله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فقال لها لا تشركا بالله شيئا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله بالحق ولا تسرقوا ولا تسفروا ولا تمشوا برئى الى سلطان ولا تأكلوا الربا ولا تقذفوا المحصنة وعليكم يا يهود خاصة لا تعتدوا في السبت فلا يديه ورجليه صلى الله عليه وسلم وقالوا انك نبي قال ما يمنعك أن تسلمنا فقال لا تخاف ان اسلمنا تقتلنا اليهود وهذا التفسير للتسع آيات لا يتناقى أن بعضهم فسرها بالمعجزات التي أعطاها موسى عليه السلام وهي التسعة المفصلات التي هي العصا واليد البيضاء والسنون وقص الثمرات والظوفان والجراد والقمل

معه يصيبان من طعمه وقد ضم الى زوج أخوتي رجلين من أسلم أي احدهما خباب بن الارت بالمشاء فوق والآخرة لم أفق على اسمه وفي السير المشامية الاقتصار على خباب وانه كان يختلف اليهما ليعلمهما القرآن فحجت حتى قرعت الباب فقبل من الباب قلت ابن الخطاب وكان القوم جلوسا يقرؤون صحيفة معهم فلما سمعوا صوتي تبادروا الي واستخفوا ونسوا الصحيفة فقامت المرأة يعني أخته ففتحت لي فقلت لها يا عدوة نفسي انك قد صوبت وضررت بها شيء كان في يدي فسأل الدم فلما رأت الدم بكيت وقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد اسلمت فدخلت وجلست على السرير فنظرت فاذا بالصحيفة في ناحية من البيت فقلت ما هذا الكتاب اعطينيه ابي فان عمر كان كاذبا فقالت لا اعطيه لست من أهله انت لا تغسل من الجنابة ولا تطهر وهذا لا يسره الا المطهرون فلم ازل حتى اعطنيته ابي بعد ان اعتزل كما في بعض الروايات وفي بعض الروايات قالت له يا أخي انك نجس على شركك فانه لا يسره الا المطهرون وقولها لا تغسل من الجنابة ربما يخالف قول بعضهم ان اهل الجاهلية كانوا يغسلون من الجنابة وكرن عمر كان يخالفهم في ذلك من العبد وكون هذا منها يحمل على انه لم يغسل غسلا يعتدوا به مما تقدم عن بعض الروايات انه لما اغتسل دفعت له تلك الرقعة وفي لفظ قالت له اذ نخشاك عليا قال لا تخ في وحلف لما بالهته ليردنها اذا قرأها فدفعتها له اي وطمت في اسلامه فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال فلما مرت على بسم الله الرحمن الرحيم ذعرت اي فزعته ورميت الصحيفة من يدي ثم رجعت الى نفسي فاحذتها فاذا فيها مسح الله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم فكلما مرت اسم من اسماء عز وجل ذعرت اي قاطعتها ثم رجعت الى نفسي فآخذتها حتى بلغت امنوا بالله ورسوله الى قوله تعالى ان كنتم مؤمنون فقلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فخرج القوم يتبادرون بالتكبير استبشارا بسمواهني وحمدوا الله عز وجل وجل ثم قالوا يا ابن الخطاب ابشر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فقال اللهم اعز الاسلام وفي لفظ أيد الاسلام باحد الرجلين اما بـ جمل بن هشام واما بـ جمل بن الخطاب اي وفي لفظ باحب هذين الرجلين اليك ابي الحكم عمرو بن هشام يعني اباجمل وعمرو بن الخطاب أي وفي غير ما راية بعمر بن الخطاب من غير ذكر ابي جمل وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت انما قال صلى الله عليه وسلم اللهم عز عمر بالاسلام لان الاسلام بعز ولا يعز ولعل قول عائشة ما ذكر شاعرا عن اجتماع منها بدليل تعاليله واستبادهما ان يعز الاسلام بعمر فليتامل وكار دعاؤه صلى الله عليه وسلم بذلك يوم الاربعاء فاسلم عمر يوم الخميس قال عمر رضي الله تعالى عنه فلما عرفوا مني الصدق قلت لهم اخبروني بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو في بيت باسفل الصفاء وصفوه أي وهي دار الارقم فخرجت وفي رواية ان عمر قال يا خباب اطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خباب وابن عمه سعيد معه قال عمر فلما قرعت الباب قبل من هذا قلت ابن الخطاب لما اجتأ احد ان يفتح لي الباب لما عرفوه من شدتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلموا السلامي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد اردت الله خيرا منه وفي لفظ يده مائتات الياء وهي لغة فتحو الى أي والذي اذن في دخوله حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه قال اسلام عمر كان بعد

والضفادع والدم لان تلك آيات تتعلق بالتكليف والتوحيد وأصوله وترجع الى أمر الدين وهذه آيات تدل على صدق موسى عليه السلام ولا مانع من أن يراد الآيات الحسية والمعنوية الظاهرية والباطنية، الله أعلم وقيل في سبب نزول قول الله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بقسط لاله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام ان حبرين من أرض الشام لم يعلما بعينه صلى الله عليه وسلم فقدموا المدينة فقال أحدهما للآخر ما أشبه هذه بمدينة النبي الخارج في آخر الزمان فخيراهمجرة

التي صلى الله عليه وسلم ووجوده في تلك المدينة فجاء اليه فلما رآياه صلى الله عليه وسلم قال له أنت محمد قال نعم قالوا نسالك مسئلة ان
أخبرتنا بها أما قال أسالنا فقال لا أخبرنا عن أعظم الشهادة في كتاب الله تعالى فانزل الله تعالى في شهادة الآية فتلاها صلى الله عليه
وسلم عليها قال منا وعن قتادة رضي الله عنه ان رجلا من اليهود جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا أخبرنا عن ربك من أي شيء
خلق ففضض صلى الله عليه وسلم (٣٦٨) حتى انتفع لونه فجاء جبريل وقال له خفض عليك وانزل الله تعالى قل هو الله أحد

الي آخر السورة اي هو
متوحد في صفات الجلال
والكبر منزه عن الجسمية
واجب الوجود لذاته اي
اقتضت ذاته وجوده
مستغن عن غيره وكل ما عداه
محتاج اليه وقيل ان وفد
نجران لما طفقوا بالتثليث
تجادروا مع المسلمين وقالوا
لهم هل كان المسيح يا كل
الطعام قالوا لا يا كل الطعام
قال الله سورة الاخلاص
ابطالا لا لوديسة عيسى
عليه السلام لان الصمد
هو الذي لا جوف له فهو
غير محتاج الى الطعام وذكر
الذي يوطى في الاتقان أن
سورة الاخلاص تكرر
نزولها فترات جوابا
للمشركين بمكة حين قالوا
صاف لنا ربك وجوابا لبعيد
الله بن سلام حين قال نسب
بك يا محمد كما يأتي في خبر
اسلامه وجوابا لاهل
الكتاب بالمدينة فقد
ينزل الشيء مرتين تعظيما
لشانه وتذكيرا له عند
حدوث به خوف نسيانه
وكان من اعلم احبار اليهود
عبد الله بن سلام بالاختلاف

اسلام حمزة بثلاثة ايام وقيل ثلاثة شهر وكان اسلام عمر وهو ابن ست وعشرين سنة قال وأخذ رجلا
بعضدي حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارسلوه فارسلوني فجلست بين يديه صلى الله
عليه وسلم فاخذ بجامع قبضي فجذبني اليه ثم قال اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهده فقالت اشهد أن لا اله
الا الله وانك رسول الله فكبر المسلمون تكبير سمعت طرف مكة أي وفي الاوسط للطبراني ورواه
الحاكم باسناد حسن عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب صدر عمر حين اسلم ثلاث
مرات وهو يقول اللهم اخرج ما في صدر عمر من غل وابدله ايمانا أي واعل خبايا وسعيد المبدخلامعه
والا بشر اسلام عمر وفي رواية لما ضربوا الباب وسموا صوته قام رجل فنظر من خلل الباب فراه
هتوش حاسية أي ولم ير معه خبايا ولا سديدا فاجم الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو فزع فقال يا رسول
الله هذا عمر بن الخطاب هتوش حاسية نعوذ بالله من شره فقال حرة بن عبد المطلب فادن له فان كان جاء
يريد خيرا اذنا له وان كان جاء يريد شرا اقتلناه بسيفه وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال ان جاء بخير
قبلناه وان جاء شرقتلناه وفي لفظ ان يرد بهم خير يسلم وان يرد غير ذلك يكر قتلنا علينا ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذن له فادن له الرجل ونهض اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه
في صحن الدار فاخذ بحجزته وجذبه جذبة شديدة وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما أدري ان تنتهي
حتى ينزل الله لك قارعة وفي لفظ أخذ بجامع ثوبه وحمل سيفه وقال ما أنت منته يا عمر حتى ينزل الله
بك من الخزي والنكال ما انزل الله بالوايد من الغيرة أي احد المستهزئين به صلى الله عليه وسلم كما تقدم
فما عمر يا رسول الله جئت لا ومن بالله رسوله أشهد انك رسول الله ورواية اشهد أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرفت وفي
رواية سمعها اهل المسجد وفي رواية لما جاء دفع الباب فوجد بلالا وراء الباب فقال بلال من هذا فقال
عمر بن الخطاب فقال حتى استاذن لك على رسول الله ﷺ فقال بلال يا رسول الله عمر بالباب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرد الله به خيرا أدخله في الدين فقال بلال افتح له وأخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بضبعه زه وفي رواية اخذ ساعده وانتهى فارتعد عمر هيبه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم جلس وفي لفظ أخذ بجامع ثيابه ثم طهره بطرة فلما نال عمر ان وقع على ركبته فقال صلى الله
عليه وسلم اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم اعز لا سلام عمر بن الخطاب الذي تريد وما الذي جئت
له فقال عمر اعرض على الذي تدعوا لي فقال شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله فاسلم عمر مكانه * أقول ولا ينافي هذا ما تقدم من اسلامه واتيانا به بالشهادتين في بيت أخته
قبل خروجه اليه صلى الله عليه وسلم وقوله ولم يعلموا اسلامي لانه يجوز أن يكون مراده بقوله جئت
لا ومن جئت لا ظهرا بما نيت عندك وعند اصحابك وعند ذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم
يا ابن الخطاب الى آخره وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم أعرض على الذي تدعوا اليه يجوز أن يكون
عمر جوز أن الذي يدعوا اليه ويصير به السام مسلما أخص مما نطق به من الشهادتين والله أعلم قال عمر
وأحببت يظهر اسلامي أن يصيبي ما يصيب من اسلم من الضرر والا لانه قد هبت الى خاني وكان

وكان قبل ان يسلم اسمه الحصين فلما اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله
وكان من ردد يوسف الصديق وقد اتى الله تعالى عليه في قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم وكان
من يهود بني قينقاع جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه في اول يوم دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم دارا
ايوب والذي سمعه قوله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس افشوا السلام وصلوا الارحام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام

تدخلوا الجنة بسلام فعنه رضي الله عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل اليه الناس بالجم اى امرعوا فكنت
من اتى اليه قال يا ايت وجهه عرفت انه وجه غير كذاب اى لان صورته صلى الله عليه وسلم وهيبته وصمته تدل على صدقه
وانه لا يقول الكذب قال عبد الله فسمعت به يقول يا ايها الناس افشوا السلام واخو عند ذلك قلت أشهد أنك رسول الله حقاً وانك
جئت بحق ثم رجعت الى أهل بين قاسموا وكنتم اسلمى من اليهود ثم جئته صلى (٣٦٩) الله عليه وسلم في بيت ابى

أبوب وقلت له لقد علمت
اليهود انى سيدهم وابن
سيدهم وأعلمهم وابن
أعلمهم فآخيتنى يا رسول
الله قبل ان يدخلوا عليك
فادعهم فاسألهم عنى قبل
ان يعلموا انى اسلمت
فانهم قوم بهت بضم الباء
والهاء يواجهون الانسان
بالباطل وهم اعظم قوم
عضية اى كذبا وانهم ان
يعلموا انى اسلمت قالوا
فى مايس فى وخذ عليهم
ميثاقا انى ان اتبعك
وآمنت بك ان يؤمنوا بك
وبكتابك الذى انزل
عليك فارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليهم
فدخلوا عليهم فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا معشر يهود ويلكم
اتقوا الله فوالله الذى
لا اله الا هو انكم لتعلمون
انى رسول الله حقاً وانى
جئتكم بحق اسلموا قالوا ما
نعلم فاما ذلك عليهم ثلاثا وهم
يجيبونه كذلك قال قاي
رجل فيكم ابن سلام قالوا
ذاك سيدنا وابن سيدنا
ولعلمنا وابن علمنا وفى

شريفانى قريش واعلمته انى صوت اى وهو ابو جهل وقد جاء فى بعض الروايات قال عمر لما اسلمت
تذكرت اى اهل مكة أشد لرسول الله ﷺ عداوة حتى اتيه فآخيتنى انى قد اسلمت فذكرت
ابا جهل فجئت له فذكرت عليه الباب فقال من بالباب قلت عمر بن الخطاب فخرج الى فقال مرحبا
واهل يا ابن اخى ما جاء بك قلت جئت لا خبرك وفى لفظ لا بشرك بشاره فقال ابو جهل وماهى يا ابن
اخى فقلت انى قد آمنت بالله وبرسوله محمد ﷺ وصدقت ما جاء به فضرب الباب فى وجهى اى
اغلقه وهو بمعنى أجاف الباب كافي بعض الروايات وقال قبلك الله وقبح ما جئت به اى وانما كان
ابو جهل خال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قيل لان ام عمر اخت ابى جهل وقيل لان ام عمر
بنت هشام بن المغيرة والد ابى جهل قابو جهل خال ام عمر وقيل ان ام عمر بنت عم ابى جهل وصحبه
ابن عبد البر وعصبة الام اخوال الابن قال عمر وجئت رجلا آخر من عظماء قريش واعلمته انى
صوت فلم يصيبنى منهم ما شئ فقال لى رجل تحب ان بعلم اسلامك قلت نعم قال اذا جلس الناس بعنى
قريش فى الحجر واجتمعوا فقلت فلما اشخص كان لا يكتم السر وهو جميل ابن عمر رضى الله عنه اسلم
يوم الفتح وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حنيناً وكان يسمى ذا الفقار وفى رواية تزلت ما جعل الله لرجل
من قلوبين فى جوفه ومات فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وحزن عليه عمر حزنا شديداً فقل له فيما
بينك وبينه انى قد صوبت قال فلما اجتمع الناس فى الحجر رجئت الرجل فدنوت منه واخبرته فرفع
صوته باعلاه فقال الا ان عمر بن الخطاب قد صبا لما ذال الناس يضربونى واضربهم فقام خالى بعنى
ابا جهل على الحجر فاشاريكه وقال الا انى أجرت ابن اخى فأنكشفت الناس عني فصرت اى بعد ذلك
أرى الواحد من المسلمين يضرب والى الا اضرب فقلت ما هذا شئ حق يصيبنى ما يصيب المسلمين
فامهلت حتى جلس الناس فى الحجر ووصلت الى خالى وقلت له جوارك عليك رد فقال لا تفعل يا ابن اخى
فقلت بل هو ذاك فما ذلت اضرب واضرب حتى اعز الله الاسلام اى وفى السيرة الهاشمية بيننا القوم
بقائهم وبقاتهم اذا قبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة رقبى موسى حق وقب عليهم اى وهو
العاص ابن وائل فقال ويلكم ما شئ انكم قالوا صبا عمر قال لى رجل اختار لنفسه امر الفاداة تريدون ان ترون
بنى عدي ابن كعب مسلمين لكم صابهم هكذا خلوا عن الرجل فان رجوا عنه كانهم ثوب كس طعنه
اى وفى البخارى لما اسلم عمر اجتمع الناس عند داره وقالوا صبا عمر فبينما عمر فى داره خائه اذ جاءه العاص
بن وائل فقال له مالك قال زعم قومك انهم يقتلونى ان اسلمت اى اذا اسلمت قال امنت لاسبيل اليك
فخرج العاص فلقى الناس قد سال بهم الوادى فقال ابن تريدون فقالوا ردد هذا عمر ابن الخطاب
الذى صبا قال لاسبيل اليه فانه جار فكسر الناس ويصدعوا عنه اى ويذكرون عتبة بن ربيعة وثب
عليه فالتقاء عمر الى الارض وبرك عليه وجعل يضربه وادخل اصبعيه فى عينيه فجعل عتبة يصيح
وصار لا يدنو منه احد الا اخذ بشرا سيفه وهى اطراف اضلاعه وعن عمر رضى الله تعالى عنه فى
سبب اسلامه قال خرجت ان عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد
سبقنى الى المسجد فقامت خلفه فاستفتح بسورة الحاقة فجعلت اتعجب من تاليف القرآن فقلت

(٤٧ - حل - اول) رواية خيرنا وابن خيرنا قال افرأتم ان شهد انى رسول الله واهن بالكتاب الذى انزل على أن
تؤمنوا قالوا نعم فقدماء فقال يا ابن سلام اما تعلم انى رسول الله تجدونى عندكم
مكتوباً فى التوراة والانجيل اخذ الله ميثاقكم ان يؤمنوا بي ويتبعونى من اذركنى منكم قال ابن سلام بلى يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله
فوالله الذى لا اله الا هو انكم لتعلمون ان رسول الله حقا وانه جاء بالحق زادى روايتكم لتعلمون ان رسول الله تجدونه مكتوباً

عندكم في التوراة اسمهم وصفته فقالوا كذبت أنت اشرنا وابن اشرنا وهذه لغة رديئة جاءت الرواية بها والله سمعنا شربنا وابن شربنا قال ابن سلام هذا الذي كنت اخاف يا رسول الله لم اخبرك انهم قوم بهت اهل غدر وكذب فاخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واظهرت اسلامي وانزل الله تعالى قوله قل ارايتم ان كان من عند الله يعني الكتاب والرسول ثم كفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم (٣٧٠) ان الله لا يهدي القوم الظالمين وانزل الله فيه آيات كثيرة بعد ذلك منها قوله

تعالى من أهل الكتاب
أمة قائمة يتلون آيات الله
أنا الليل الآية وقوله تعالى
كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
ومن عنده علم الكتاب
وقوله تعالى الذين آتيناهم
الكتاب من قبلهم به
يؤمنون وإذا يتلى عليهم
قالوا آمنا به أنه الحق من
ربنا أنا كنا من قبله مسلمين
أولئك يؤتون أجرهم
مرتين الآية وقوله تعالى
أولم يكن لهم آية أن يعلمه
علماء بني إسرائيل وغير
ذلك من الآيات ﴿ وفي
الخصائص الكبرى ﴾
للجلال السيوطي عن
تاريخ الشام لابن عساكر
أن ابن سلام اجتمع بالنبي
صلى الله عليه وسلم بمكة
قبل أن يهاجر فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم أنت
ابن سلام عالم أهل يثرب
قال نعم قال نشدك
بألذي أنزل التوراة على
موسى هل في كتاب الله
يعني التوراة صفتي قال
أنسب ربك يا محمد فتوقف
صلى الله عليه وسلم
فقال له جبريل عليه

هذا والله شاعر كما قالت قريش فقرأ انه يقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليل ما تؤمنون قال قلت كاهن عم ما في نفسي فقرا ولا يقول كاهن قليل ما نذكرون الى اخر السورة فوقم الاسلام في قلبي كل موقع اى ومن ذلك ما في السيرة المشامية عن عمر رضى الله تعالى عنه قال جئت المسجد اريد ان اطوف بالكعبة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي وكان اذا صلى استقبل الشام اى صخرة بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبين الشام فكان مصلاه بين الركن الاسود والركن الباقى اى لا به لا يكون مستقبلا لبيت المقدس الا حينئذ كما تقدم قال فقالت حين رأيت صلى الله عليه وسلم لو اني استمعت لحمد الالهة حتى اسمع ما يقول قال فقالت انى دوت منه استمع لاروعه فجئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابها يعنى الكعبة فجعلت امشى رويدا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فقرأ صلى الله عليه وسلم الرحمن حتى قمت في قبائه مستقبلة ما بيني وبينه الا ثياب الكعبة فلما سمعت القرآن رق له قلبي فبكيت ودخلاني الاسلام فلم ازل قائما في مكان ذلك حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ثم انصرف فتبعته فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرفني وظل انما تبعته لا وذيته فنهمني اى زجرني ثم قال ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة قلت جئت لا ومن بالله ورسوله وبما جاء من عند الله وفي رواية ضرب أخى المخاض ليلا فخرجت من البيت فدخلت في استار الكعبة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل الحجر فصلى فيه ماشاء الله ثم انصرف فسمعت شيئا لم اسمع مثله فخرج فاتبعته فقال من هذا قلت عمر قال يا عمر ما تدعى لا ليلا ولا نهارا فخشيت ان يدعو على فقالت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال يا عمر اتسره قلت لا والذي بعثك بالحق لا علننه كما علنت الشرك فحمد الله تعالى ثم قال هذا لك يا عمر ثم مسح صدرى ودعا لي بالثبات ثم انصرفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بيته اى ويحتاج للجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها ثم رايت العلامة ابن حجر الهيتمي قال ويمكن الجمع بتعداد الواقعة قبل اسلامه هذا كلامه فليأمل ما فيه قال ومن ذلك اى مما كان سببا لاسلام عمران ابا جهل بن هشام قال يا معشر قريش ان محمدا قد شتم الهتكم وسفه احلامكم وزعم ان من مضى من اسلافكم يتهافتون في النار الا ومن قتل محمدا فله على مائة ناقة حرام وسوداء والف اوقية من فضه اى وفي لفظ جعلوا المن يقتله كذا وكذا اوقية من الذهب وكذا وكذا اوقية من الفضة وكذا وكذا ناقة من المسك وكذا وكذا ثوبا وغير ذلك فقال عمران الهافقا لواله انت لها يا عمرو تما هدمهم على ذلك قال عمر فخرجت متقلدا سيفي متكبها كنانتي اى جمعائهما في متكبي اريد رسول الله ﷺ فمررت على عجل يذبح فسمعت من جوفه صوتا يقول يا اكل ذريع هائج يصيح بلسان فصيح يدعو الى شهادة فان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالت في نفسي ان هذا الامر لا يراد به الا انت وذريع اسم للعجل المذبح وقيل له ذلك من اجل الدم لان الذريع شديد الحرارة يقال احمر ذريحى اى شديد الحرارة ثم مر برجل اسلم وكان يكتم اسلامه خوفا من قومه يقال له نعم اى ابن عبد الله النعمان كما تقدم فقال له ابن تذهب يا ابن الخطاب فقال اريد هذا الصابي الذي فرق امر قريش وسفه احلامها وسب الهتنا فاقتله فقال له نعم والله

السلام قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال ابن سلام اشهد انك رسول الله وان الله
مظهر لك ومظهر دينك على الاديان واني لا جد صفتك في كتاب الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا انت عبي
ورسولي الى اخر ما تقدم عن الثوراة وهذا يدل على ان ابن سلام اسلم بمكة وكنتم اسلامه ولكن قد يقال كيف قال فلما رايت
وجسه عرفت انه غير وجه كذاب وكيف قال عرفت صفته واسمه وكيف اسلم ثانيا واوجب بانه فعل ذلك ثانيا بالمدينة اقامة

للحجة على اليهود وقد وقع ليمون بن يامين وكان رأس اليهود مثل ما وقع لابن سلام فانه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابنت اليهم يعني اليهود واجعلني حكما فانهم يرجعون الى قاذله وخياه وارسل اليهم فجاؤه فقال لهم اختاروا رجلا يكون حكما بيني وبينكم قالوا قد رضينا ليمون بن يامين فقال اخرج اليهم فخرج وقال اشهد انه رسول الله قابوا ان يصمد قوه وقد اشار الى انكارهم نبوته صلى الله عليه وسلم مع معرفتهم له صاحب الحمزية بقوله عرفوه (٣٧١) وأكروه وظلما كتمته الشهادة

الشهداء أونور الاله
تطفئه الافواه وهو الذي
به يستضاء كيف يهدي
الاله منهم قلوبا
حشوها من حبيبه البغضاء
وقد جاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما في تفسير
قوله تعالى يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم وأوفوا
بعهدي أوف بعهديكم قال
الله تعالى للاخبار من
اليهود أوفوا بعهدي
الذي اخذته في اعناقكم
صلى الله عليه وسلم بان
تصدقوه وتبعموه أوف
بعهديكم انجز لكم ما وعدتكم
عليه بوضع ما كان
عليكم من الاصر والاغلال
ولا تكونوا اول كافره
وعندكم فيه من العلم
ما ليس عند غيركم
وتكتموا الحق وانتم
تعلمون اي لا تكتموا
ما عندكم من المعرفة
برسولي وبما جاء به
وانتم تجدونه فيما
تعلمون من الكتب
التي بايديكم وقد
روى في سبب اظهار

لقد غرتك نفسك اري بني عبد مناف تاركك تمشي على وجه الارض وقد قتلت عدا فلا ترجع الى
اهل بيتك فتقيم امرهم قال واى اهل بيتي قال خنتك اي زوج اخنتك وابن عمك سعيد ابن زيد بن عمرو
ابن نفيل واخنتك قد اسلمنا عليك وانما فعل ذلك نعيم ليصرفه عن اية رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقيل الذي لقيه سعد بن ابي وقاص فقال له أين تريد يا عمر فقال اريد ان اقتل عدا قال له انت
اصغر واحقر من ذلك تريد ان تقتل عدا وتعدك بنو عبد مناف ان تمشي على الارض فقال عمر ما
اراك الا وقد صبت قابدا بك فاق تلك فقال سعد اشهد ان لا اله الا الله وان هذا رسول الله فسل عمر
سيفه وسل سعد سيفه وشكل منها على الآخر حتى كاد ان يختلط اثم قال سعد لعمر مالك يا عمر لا
تصنع هذا بخنتك واخنتك فقال صديقا قال نعم فتركه عمر وسار الى منزل اخته أي ولا مانع ان يكون اتي
كلام نعيم وسعد ابن وقاص وقال له كل منهما ما ذكر في هذه الرواية وجد عندم خباب بن الارت
معه صحيفة فيها سورة طه يقرأها عليهم وانه دق عليهم الباب فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب
اي وترك الصحيفة فلما دخل قال لا اخته ما هذه الهيمنة التي سمعت قالت له ما سمعت شيئا غير حديث
تحدثنا به بيننا قال لي والله لقد اخبرت انك يا خباب اخته وزوجها بيمين محمد على دينه وبطش بزواج
اخته قال فاه الى الارض وجلس على صدره واخذ بلحيتته فقامت اليه اخته لتكفه عن زوجها فضر بها
فشجها أي فلما رأت الدم قالت له يا عدو الله انضربني على ان أوحده الله تعالى لقد اسلمت على رغم
انك قاصص ما انت صانع فلما رأى ما ياخذه وما صنع زوجها ندم وقال لا اخته اعطني هذه الصحيفة
انظر ما هذا الذي جاء به عدا وكان عمر كاتبا قات اخشاك عليهم فحلف ايردنها اذا قرأها اليها فقالت
له يا اخي انت نجس ولا يمسه الا الطاهر فقام واغتسل أي وفي لفظ فذهب يغتسل فخرج اليها
خباب وقال اتدفعين كتاب الله تعالى الى عمرو وهو كافر قالت عم اني ارجو ان يهدي الله اخي ورجع
خباب الى محله ودخل عمر فاعطته تلك الصحيفة فلما قرأها عمر وبلغ فلا يصمدك عنهما من لا يؤمن
بها وانبع هو اه فتري قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله اه أي وفي رواية انه لما قرأ
الصحيفة قال ما احسن هذا الكلام واكرمه أي وقيل انه لما انتهى الى قوله تعالى اني انا الله لا اله الا
انا فاعبدني واقم الصلاة لذكرى قال ينبغي لمن يقول هذا ان لا يعبد معه غيره فلما سمع ذلك خباب
خرج اليه فقال يا عمر اني لا ارجو ان يكون الله تعالى قد خصك بدعوة نبيه صلى الله عليه وسلم فاني
سمعت امس وهو يقول اللهم ايد الاسلام يا حي الحكم بن هشام أو بهمر ابن الخطاب قاله الله يا عمر فقال
له عند ذلك داني يا خباب على محمد حتى آتية فاسلم اي عنده وعند اصحابه فلا ينافي ما في الرواية الاولى
انه اسلم فقال له خباب وهو في بيت عند الصفاة فمر من اصحابه فعمد الى رسول الله ﷺ الحديث
(اقول) ويمكن الجمع بين هاتين الروايتين حيث كانت القصة واحدة ولم تعد بان يكون بحوزان يكون
زوج اخته ما استخفى اولاه خباب ورفيقه ثم ظهر قاقع به وباخته ما ذكره في الرواية الاولى
اقتصر على ذكر اخته والصحيفة تعددت واحدة فيها سبح الله ما في السموات والارض والثانية
فيها طه اقتصر في الرواية الاولى على احدهما وهي التي فيها سبح الله وفي الرواية الثانية على الاخرى التي

اسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه زيادة على ما تقدم انه رضي الله عنه قال جاء رجل فاخبر بقدمه صلى الله عليه وسلم
وانا في رأس نخلة اعمل فيها وعمي من تحت جالسة فلما سمعت بقدمه صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لي عمي لو كنت سمعت
بموسى بن عمران ما زدت على هذا فقلت لها اي عمي فوالله هو اخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به قالت يا ابن اخي
اهو النبي الذي كنا نخبر انه يبعث مع الساعة فقلت لها نعم قال ابن سلام وكنت عرفت صفته واسمه فكنت مسر ذلك

ساكتا عليه حتى قدم المدينة فجاءته فقاتله اني اسالك عن ثلاث لا يعلمن الا نبي ما اول الساعة وما اول طعام باكله اهل الجنة وما بال الولد يزرع الى ابيه او الى امه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبرني بن جبريل آتفا قال ابن سلام ذاك يعني جبريل عدو اليهود من الملائكة لانه ينزل بالسيف والهلاك لا قبل لانه يطعم النبي صلى الله عليه وسلم على سرهم ثم قال صلى الله عليه وسلم اما اول الساعة فنار تحترق من المشرق الى المغرب (٣٧٢) واما اول طعام باكله اهل الجنة فزادة كبدا لحوت أي وهي القطعة المعلقة بالكبد

وهي في الطعام في غاية الذة واما لولد فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة يزرع لولد اليه وان سبق ماء المرأة ماء الرجل يزرع الولد اليها وقد سأل علماء اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن اشياء كثيرة فاجابهم عنهم امنها انهم سألوه مرة فقالوا أخبرنا عن علامة النسي فقال تنام عيناه ولا ينام قلبه وسألوه أي طعام حرمه اسرائيل على نفسه قبل ان تنزل التوراة قال انشدكم بالذي نزل التوراة على موسى هل تعلمون ان اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام مرض مرضا شديدا واطال سقمه فنذر لنن شفاء الله تعالى من سقمه ليحرم من احب الشراب اليه واحب الطعام اليه فكان احب الطعام اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه البانها قالوا اللهم نعم اي حرمها ردما لنفسه ومنعها لها من شهواتها وقيل لانه كان به عرق النساء وكان اذا طعم ذلك حاج به وذكر ان

فيم اطعمه وانه في الرواية الاولى اسلم وفي الرواية الثانية سككت عن ذلك والله أعلم (وعن ابن عباس) ايضا رضي الله تعالى عنهما لما اسلم عمر رضي الله تعالى عنه قال المشركون لقد انتصف القوم منا وعن ابن عباس ايضا رضي الله تعالى عنهما لما اسلم عمر رضي الله تعالى عنه نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد استبشرا اهل السماء باسلام عمر (قال) وروى البخاري عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ما رواه اعزة منذ اسلم عمر اه زاد بعضهم عن ابن مسعود والله لقد راية او ما نستطيع ان نصلي بالكعبة اي عندها ظاهرين امنين حتى اسلم عمر فقال لهم حتى تركونا فصلينا اي جهر والقراءة وكانوا قبل ذلك لا يقرؤون الا سرا كما تقدم وعن صهيب لما اسلم عمر جلسنا حول البيت حلقا وفي كلام ابن الانثيم مكث صلى الله عليه وسلم مستخفيا في دار الارقم ومن معه من المسلمين الى ان كملوا اربعين بعمر بن الخطاط وعند ذلك خرجوا وتقدم ما في ذلك وما يؤثر عن عمر رضي الله تعالى عنه من اتى الله وفاءه ومن توكل عليه كفاه السيد هو الجواد حين يسأل الخليم حين يستجمل اشقي الولاية من شقيت به رعيته اعدل الناس اعذرهم للناس وفي مختصر تاريخ الخلفاء لابن حجر الهيتمي ان عمر اوى من قال اطل الله تعالى فقالوا اي ذلك الله قال ذلك لعلى رضي الله تعالى عنه وهو اول من استقضى القضية في الامصار وروى ان الارقم هذا لما كان بالمدينة بعد الهجرة تجهز ليذهب في بيت المقدس فلما فرغ من جهازه جاء الى صلى الله عليه وسلم يودعه فقال له ما يخرجك اي من المدينة صلى الله عليه وسلم اجابة ام تجارة قال لا يا رسول الله يا بني انت وامى ولكن اريد الصلاة في بيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدى هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام فجلس الارقم ولم يذهب لبيت المقدس ولما حضرته الوفاة اوصى ان يصلى عليه سعد بن ابى وقاص فلما مات كان سعد بالعقيق فقال مروان بن بحس صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل غائب واراد الصلاة عليه فاني ولده ذلك على مروان ووقع بينهم كلام ثم جاء سعد وصلى على الارقم اي وقل لعمر رضي الله عنه ما سبب تسميته النبي صلى الله عليه وسلم لك بالفاروق قال لما اسلمت والنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه مخفون قلت يا رسول الله السنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم وان حييتم فقلت فقيم الاختفاء والذي بعثك بالحق ما اتى مجلس كنت اجلس فيه بالكفر الا اظهرت فيه الاسلام غير هائب ولا خائف والذي بعثك بالحق لنخرجن فخر جنتنا في صفيين حمزة في احدهما وانا في الآخر له أي لذلك الجمع كد بك يد الطحين أي لذلك الجمع غبار تار من الارض لشدة وطىء الاقدام لان الكد يد التراب الناعم اذا وطىء نار غباره قال حتى دخلنا المسجد فنطرت قريش الى والى حمزة قاصا بهم كآفة لم يصيبهم مثلها أي فطاف صلى الله عليه وسلم بالبيت وصلى الظهر معلنا ثم رجع ومن معه الى دار الارقم فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق فرق الله بي بين الحق والباطل أي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم خرج في صفيين حمزة في احدهما عمر وفي الآخرة لهم كد بك يد الطحين وفي رواية ان عمر رضي الله تعالى عنه قال له يا رسول الله لا ينبغي ان تسمي هذا الدين اظهر دينك وفي رواية والله لا يعبد الله شرابا بعد اليوم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

سبب نزول قوله تعالى كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه قول اليهود ومعه له صلى الله عليه وسلم كيف تقول انك على ملة ابراهيم وانت تاكل لحوم الابل وتشرب البانها وكان ذلك محرما على نوح وابراهيم حتى انتهى اليها فنحن اولى باراهيم منك ومن غيرك فانزل الله تعالى الآية تكذيبا لهم بان هذا انما حرمه يعقوب على نفسه وهو متأخر عن ابراهيم ونوح فكيف يكون محرما عليهما ومن ثم جاء قل قاتوا بالتوراة فانلوها ان كنتم صادقين

وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من علماء اليهود أتشهد أني رسول الله قال لا قال أنقرأ التوراة قال نعم قال والانجيل قال نعم فنأشده هل تجدني في التوراة والانجيل قال تجد مثلك ومثل هيكلك فلم أخرجت خفنا أن نكون أنت هو فنظرنا فإذا أنت لست هو قال ولم قال ذلك مع من أمته سبعون ألفا ليس عليهم حساب ولا عتاب وانما معك نفر يسير والذي نفسى بيده لا انا هو وانهم لا أكثر من سبعين ألفا وسبعين ألفا وسالته اليهود أيضا (٣٧٣) عن الرد والبرق إنا قال الرد

صوت ملك موكل بالسحاب والبرق سوط من نار في يده يزجر به السحاب الى حيث أمره الله تعالى وقيل في سبب نزول قوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسخها الآية ان اليهود اذكروا الذبح فقالوا ألا ترون أن هذا بامر أصحابه بامرهم بنهائم عنه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه فنزات وقالوا مرة اغاظه صلى الله عليه وسلم ما يرى لهذا الرجل همة الا في النساء والسكاح فلو كان نبيا كازعم لشغله امر البوّة عن النساء فانزل الله تعالى ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية فقد جاء ان سليمان عليه السلام كان له مائة امرأة ونسماة سرية وسالوه عن رجل زنى بامرأة بعد احصائه اي لان شريفا في خير زنى بشريفة وها محصنان فذكرها زوجها الشرفها فبعثوا رهطا منهم ابني قريظة ليسالوا رسول الله

ومعه المسلمون وعمر امامهم معه شيفه ينادي لا اله الا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد ثم صاح مسمعا لقريش كل من تحرك منكم لا يمكن سيفي منه ثم تقدم امام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف والمسلمون ثم صلوا حول الكعبة وقرأوا القرآن جهرا وكانوا كما تقدم لا يفسدون على الصلاة عند الكعبة ولا يجهرون بالقرآن وفي المتن على ما نقله مضمم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر امامه وحمة بن عبد المطالب رضي الله تعالى عنهما حتى طاف بالبيت وصلى الظهر معلنا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار الارقم وفيه ان صلاة الظهر لم تكن فرضت حينئذ الا ان يقال المراد بصلاة الظهر الصلاة التي وقعت في ذلك الوقت أي واصل المراد بها صلاة الركعتين كان يصليهما بالغداة صلاهما في وقت الظهر وعن عمر رضي الله عنه وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزات راخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخلن عابهن البر والفاجر فلو أمرتهن ان يحتجبن فنزات آية الحجاب واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه في الغيرة فقلت لمن عسى ربه ان يطلقك ان يبدله ازواجا خيرا منك فنزات أي وقد قال له بعض نساءه صلى الله عليه وسلم يا عمر أمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعطى نساءه حتى تعطين امت ومنع رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلى على عبد الله بن أبي بن سلول وفي البخاري لما توفي عبد الله بن أبي جاهد ولد عبد الله رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه اباه فاعطاه وهذا يخالف ما في تفسير القاضي البيضاوي من ان ابن أبي جاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه فسأله ان يستغفر له ويكفنه في شعاره الذي يلي جسده الشريف ويصلى عليه فلما مات ارسل له صلى الله عليه وسلم قميصه ليكفن فيه لانه يجوز ان يكون ارساله القميص سؤال ولده صلى الله عليه وسلم بعد موت ابيه قال في الكشف فان قلت كيف جازت له صلى الله عليه وسلم تكريمة المناقب وتكفينه في قميصه قلت كان ذلك مكافاه له على صنيع سبق له وذلك ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخذ أسيرا بدر لم يجدوا له قميصا وكان رجلا طويلا فكساء عبد الله قميصه أي ولا الغضنة بارساله القميص سيما قد سئل فيه غل بالكرم وقال له المشركون يوم الحديبية انا لا ناذن لحمدك ولكن ناذن لك فقال لا أنلى في رسول الله أسوة حسنة فشكر رسول الله صلى الله عليه وسلم له ذلك واكراما لابنه وفي تصريح بان ابن أبي كان مع المسلمين في بدر وفي الحديبية ثم ان ابنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ان يصلى عليه فقال له أسألك ان تقوم على قبره لا تشمت به الاعداء أي وذلك بعد سؤال والده صلى الله عليه وسلم في ذلك كما تقدم عن القاضي البيضاوي فقام به ول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى عليه فقام عمر رضي الله تعالى عنه فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أتصلى عليه وقد نهاك ربك أن تصلى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرت فقال استغفر لهم اولا وتستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فان يغفر الله لهم وسأزبده على السبعين وفي رواية اتصلى على بن ابي وقد قال يوم كذا وكذا اعد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخرعتني يا عمر فلما اكثرت

صلى الله عليه وسلم أي قالوا لهم ان هذا الرجل الذي ييثر بليس في كتابه الرجم ولكنه الغريب فسالوه فقالوا صلى الله عليه وسلم فاجاب بالرجم فلم يقبلوا ذلك فقال الجمع من علماءهم أشدكم بالذي انزل النوراة على مريمي أما تجدون في التوراة على من زنى بعد احصان الرجم فانكروا ذلك فقال عبد الله بن سلام كذبتم فان فيها آية الرجم فانوا بالتوراة قاتلوا فاحضروا التوراة فوضم واحد منهم يده على تلك الآية فقال له ابن سلام ارفع يديك عنها فرفعها فاذا فيها آية الرجم وجاء في بعض الروايات ان

أخبار اليهود وهم كعب بن الأشرف وسعيد بن عمرو ومالك بن الصلت اجتمعوا في بيت مدارسهم حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد زنى رجل من اليهود بعد احصائه بامرأة محصنة من اليهود وقالوا ان أفتانا بالجلد اخذنا به واحتججنا بفتواه عند الله وقلنا فتياي من انبيائك وان أفتانا بالرجم خالفناه لانا خالفنا التوراة فلا علينا من مخالفته وفي رواية الصحيحين عن ابن عمر رضي (٣٧٤) الله عنهما ان اليهود جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلا منهم

وامرأة زنيا بعد احصان فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة قالوا انفضحها بالسواد بان نسود وجوهها ثم يحملان على حمارين ووجوههما من قبل ادبار الحمارين ويطاف بهما ويجلدان بحبل من ليف يطلى بقار فقال عبد الله بن سلام كذبتن ان فيها آية الرجم فاتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها آية الرجم فقالوا صدقت يا محمد فيها آية الرجم وفي رواية لما جاؤا اليه صلى الله عليه وسلم وقالوا يا أبا القاسم ما ترى في رجل وامرأة زنيا بعد احصان فقال لهم ما تجدون في التوراة فقالوا دعنا من التوراة فقل ما عندك فافتاهم بالرجم فانكروه فلم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى بيت مدارسهم فقام على الباب فقال يا معشر اليهود اخرجوا الى اعلمكم

عليه قال اني خيرت لو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له زدت عليها فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الى قوله وهم فاسقون ولينظر ما معني التخيير في الآية وما الجمع بين قوله ساز يد على السبعين وقوله لو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له زدت عليها ثم رأيت القاضي البيضاوي قال في وجه التخيير وقوله ساز يد على السبعين انه صلى الله عليه وسلم فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل في جواز ان يكون ذلك حدا بخالفه حكم ماوراءه فبين له اي الحق سبحانه ان المراد به التكثير بقوله في الآية الاخرى واه عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم هذا كلامه وحينئذ يشكل قوله لو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له زدت عليها فان هذا مقتضى لعدم الصلاة عليه لا للصلاة عليه فليتأمل وقد قال علي رضي الله عنه ان في القرآن لقرا نامن رأى عمرو ما قال الناس في شيء وقال فيه عمر الا جاء القرآن بنحو ما يقول عمرو وقد اوصل بعضهم موافقاته اي الذي نزل القرآن على وفق ما قال وما اراد الى أكثر من عشرين أي وقد ارضى بعضهم بالتالي فو قد سئل عنها الجلال السيوطي فاجاب عنها نطا قال عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما ما نزل بالناس امر فقال الناس وقال عمر الا نزل القرآن على نحو ما قال عمرو وعن مجاهد كان عمر يرى الراي فينزل به القرآن وقد قال عليه السلام ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ومن موافقاته ما سياتي في أسارى بدر ومنها انه لما سمع قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين الآية قال فتبارك الله احسن الخالقين فنزلت كذلك ومنها ان بعض اليهود قال له ان جبريل الذي يذكره صاحبكم عدونا فقال من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين فنزلت كذلك واستاذن رضي الله تعالى عنه النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن له وقال يا أخى لا تنسنا نامن دعائك اي وفي رواية يا أخى اشر كنا في صالح دعائك ولا تنسنا نا قال عمر ما أحب ان لي بقوله يا أخى ما طلعت عليه الشمس وجاء اول من يصالحه الحق عمر ابن الخطاب واول يسلم عليه وجاء ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به وجاء لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب ومن نزل القرآن على وفق ما قال مصعب بن عمير أيضا رضي الله تعالى عنه كان اللواء بيده يوم احد وسمع الصوت ان محمدا قد قتل فصار يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فنزلت

باب اجتماع المشركين على منابذة نبي هاشم وبنى المطلب

ابن عبد مناف وكتابة الصحيفة

قد اجتمع كفار قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد أفسد علينا أباءنا ونساءنا وقالوا القوم خذوا منا دية مضاعفة و يقتله رجل من قريش وتريحونا وتريحون انفسكم فابى قومه فعند ذلك اجتمع رأيهم على منابذة نبي هاشم وبنى المطلب واخرجهم من مكة الى شعب ابى طالب فيه تصرخ ان شعب ابى طالب كان خارجا من مكة والتضييق عليهم بمنع حضور الاسواق وان لا يتا كحومهم وان لا يقبلوا لهم صلحا ابدا ولا تاخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم لاقتل اي وفي لمظلا تنكحهم ولا تنكحوا اليهم ولا تبينهم وهم شيئا ولا يتبعوا منهم شيئا ولا تقبلوا

فاخرجوا له عبد الله بن صوريا وابا ياسر بن الخطيب ووهب بن يهودا فقالوا هؤلاء علمائنا فقال انشدكم بالله الذي انزل التوراة على موسى ما تجدون في التوراة على من زنى بعد احصان فقالوا بحمم اي بسود وجهه ويحتمل فقال عبد الله ابن سلام كذبتن فان فيها آية الرجم وفي رواية لما سألهم أجابوه الا شابا منهم فانه سكنت فالح عليه صلى الله عليه وسلم في النشدة فقال اللهم اذا نشدتنا ما نجد في التوراة الرجم واكن رأينا انه ان زنى الشريف لا يرجم ولورجنا الوضيع دون الشريف كان من الحيف

فاتفقنا على ما نقيمه على الشريف والوضيع وهو ما علمت يعني التعزير السابق فعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا احكم بما في التوراة وهذا الشاب هو عبد الله بن صوريا و يروي انه صلى الله عليه وسلم لما أمرهم بالرجم ابوا ان ياخذوا به فقال له جبريل عليه السلام اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لهم هل تعرفون شابا مردا بيضا عور يسكن فذلك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودى (٣٧٥) على وجه الارض بما انزل الله

تعالى على موسى عليه السلام في التوراة ورضوا به حكما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة على موسى وقلق البسحر ورفع فوقكم الطور ونجاكم واغرق فرعون وظالم عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى والذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبه ان ينزل علينا العذاب وفي رواية قال في جوابه للنبي صلى الله عليه وسلم نعم والذي ذكرني به لولا خشية ان تحرقني التوراة ان كذبه ما اعترفت لك ولكن كيف هو في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا والذي انزل التوراة

منهم ضلعا الحديث وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة أى توكيدا على أنفسهم وقيل كانت عند حالة أبي جهل وقد يجمع بانه يجوز ان تكون كانت عندها قبل ان تعلق في الكعبة على انه سيأتي انه يجوز ان الصحيفة تعددت وكان اجتماعهم وتجمع لقهم في خيف بنى كنانة بالا بطح ويسمى محصبا وهو با على مكة عند المقابر فدخل بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرم الشعب الا بالهبط فانه ظاهر عليهم قرشا وكان سنة صلى الله عليه وسلم حين دخل الشعب ستة واربعين سنة وفي الصحيفة انهم في الشعب جهدوا حتى كانوا يا كلون الخبط وورق الشجر وفي كلام السهيلي كانوا اذا قدمت العمير مكة ياتي احداهم مسوقا ليشترى شيئا من الطعام يفتاته فيقوم أبو لهب فيقول يا معشر التجارى غالوا على اصحاب محمد حتى يدركوا شيئا معكم فقد علمتم ما لي ووفاء ذمقي فيزبدون عليهم في السلعة قيمتها أضعا فاحق يرجع الى اطمالة وهم يتضاغون من الجوع وابس في بدشيء بظلمهم به فيغدوا والتجار على أبي لهب فيرجعهم هذا كلامه ولا منافاة بين خروج احداهم السوق اذا جاءت العمير بالميرة الى مكة وكونهم منعوا من الاسواق والمبايعه لهم كالا يخفى وكان دخولهم الشعب هلال المحرم سنة سبع من النبوة وحيث ان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان بمكة من المسلمين ان يخرجوا الى الحبشة * أقول وفي رواية ان خروج بني هاشم وبني المطلب الى الشعب لم يكن باخراج قريش لهم وانما خرجوا اليه لان قريشا لما قدم عليهم عمرو بن العاص من عند النجاشي خائبا وردت معه هديتهم وفقد صاحبها الذي هو عمار بن الوليد رباغهم اكرام النجاشي ليعفروا من معه من المسلمين أى كاسياتي وظهور الاسلام في القبائل كبر ذلك عليهم واشتد اذا هم على المسلمين واجتمع رأيهم على ان يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم علانية فلما رأى ابوطالب ذلك جمع بني هاشم والمطلب مؤمنهم وكافرمهم وامرهم ان يدخلوا برسول الله عليه الصلاة والسلام الشعب ويمنعوه ففعلوا فبنوا هاشم وبنو المطلب كانوا شيئا واحدا لم يفرقوا حتى دخلوا معهم في الشعب وانخزل عنهم بنو عميهم عبد شمس ونوفل ولهذا يقول ابوطالب في قصيدته

جزى الله عنا عبد شمس ونوفل * عقوبة شر ما جلا غير آجل

وقال في قصيدة أخرى

جزا الله عنا عبد شمس ونوفلا * ونبا ونخزوما عقوقا وما نما

فلما علمت قريش ذلك اجمع رأيهم على ان يكتبوا عهدا وموائيق على ان لا يجاسوم الحديث وفيه انه سيأتي ان خروج عمرو بن العاص الى الحبشة انما كان بعد الهجرة الثانية وهي بعد دخول بني هاشم والمطلب الى الشعب والله اعلم

﴿ باب الهجرة الثانية الى الحبشة ﴾

لا يخفى انه لما وقع ما ذكرنا نطلق الى الحبشة طامة من آمن بالله ورسوله اي غالبهم فكانوا عند النجاشي ثلاثة وثمانين رجلا وثمانى عشر امرأة وهذا بناء على ان عمار بن ياسر كان منهم وقد اختلف في ذلك وكلام الاصل يميل الى ذلك وكان من الرجال جعفر بن ابى طالب ومعه زوجته اسماء بنت عميس

على موسى هكذا انزل الله في التوراة على موسى فليتامل الجميع بين هذه الروايات على تقدير صحتها ويحاج بان يثبت ان القضية تكررت على تسام انما قضية واحدة لم تكرر فيمكن ان مددة مراجعة النبي صلى الله عليه وسلم فيها طالت وايامها انست فحصل بينه وبين علماء اليهود تلك المخاطبات في مجالس متعددة فحصل في كل مجلس منها الكلام مع بعض منهم دون البعض الآخر واختلفت العبارات فكل من حفظ شيئا رواه في بعضهم يرويه بلفظه وبعضهم بمعناه وجاء في بعض الروايات ان ابن صوريا

سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء يعرفها عن أعلام نبوته فاجابه عنها فلما تحققها قال أشهد أن لا إله الا الله واشهد أنك رسول الله النبي الأمي وهذا ما يدل على اسلامه ومشى عليه السبيل وجماعة وقال الحافظ ابن حجر لم أقف لعدد الله ابن صوريا على اسلام من طريق صحيح والله أعلم ثم بعد تحقق الرجم في التوراة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انوا بالشهود فجاءوا بربعة فشهدوا أنهم رأوا دكره في فرجها (٣٧٦) مثل الميل في المكحلة فامر بهم فارجها عند باب المسجد قال ابن عمر رضي الله عنهما

فرايت الرجل ينحني على المرأة يقيمها الحجارة فكان ذلك سببا لنزول قوله تعالى اما انزلنا التوراة فيم اهدى وورا الآية ونزول ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون وما معهما من الآيات وفيها فتاوتك من الكافرون وأولئك هم العاصون وعن عمر بن ميمون قال رأيت الرجم في الجاهلية في غير بني آدم كنت في اليمن في غنم لاهلي فجاء قرد ومعه قردة فتوسد بدها واما فجاء قرد أصغر منه فغمزها فسلت يدها من تحت رأس القرد برفق وذهبت معه ثم جاءت فاستيقظ القرد فزما فشمها فصاح فاجتمعت القردة فجعل يصيح ويومئ اليها بيده فذهبت القردة ميمنة ويسرة فجاءوا بذلك القرد فحفروا لها حفرة فزجروها فرجمتها بهم قال بعضهم لو صح هذا لكانوا من الجن اد التكليف في الانس والجن دون غيرها وقد ذكر غير واحد ان

والمقداد بن الاسود وعبد الله بن مسعود وعبيد الله بن جحش ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان فتنصر هناك ثم مات على النصرانية أي وقيمت أم حبيبة رضي الله تعالى عنها على اسلامها وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم كاسيا في وعن أم حبيبة رضي الله تعالى عنها قالت رأيت في المنام كأن عبيد الله بن جحش زوجي بأسوأ حال وتغيرت صورته فاذا هو بقول حين أصبح يا أم حبيبة اني نظرت في هذا الدين فلم ارد بناخير من دين النصرانية وقد كنت دنت بها ثم دخلت في دين محمد ثم خرجت الى دين النصرانية قالت فقلت والله ما خير لك واخبرته بما رايت له فلم يفعل بذلك واكب على الخمر يشربه حتى مات فرايت في المنام كأن آتيا يقول لي يا أم المؤمنين فزعت واولتها بان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني فكان كذلك اي وذكر ابن اسحق ان ابا موسى الاشعري هاجر الى الحبشة ومراذه انه هاجر اليها من اليمن لا من مكة كما فهم الواقدي فاعترض عليه في ذلك فعن أبي موسى انه لما خرج رسول الله ﷺ وهو باليمن فخرج هو ونحوه محسنين رجلا في سفينة مهاجرين اليه صلى الله عليه وسلم فالتفتهم السفينة الى النجاشي بالحبشة فوجدوا جعفر واصحابه فامرهم جعفر بالاقامة واستمروا كذلك حتى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم ثم وجعفر عند فتح خيبر كاسيا في وبهذا يدفع قول بعضهم ما ذكره ابن اسحق من ان ابا موسى الاشعري هاجر من مكة الى الحبشة من الغرب وجدوا له مدرج من بعض الرواة فقاموا بخير دار عند خير جار فبعثت قريش خلفهم عمرو بن العاص ومعه عارة بن الوليد بن المغيرة التي ارادت قريش دفعه لابي طالب ليكون دلا عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قتلوه بهدية الى النجاشي والهدية فرس وجبة ديباج أي واهدوا اعطاء الحبشة هدايا ليرد من جاء اليه من المسلمين فلما دخل عليه سجدوا له وقعدوا حدة عن يمينه والآخر عن شماله وفي كلام بعضهم فاجلس عمرو بن العاص على سريره وقبل هديتهما فقالا ان نفر من بني عمننا نزلوا ارضك فرغبوا عنا وعن آلهتنا أي ولم يدخلوا في دينكم بل جاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد بعثنا الى الملك فيهم اشراف قريش لتردوهم اليهم () قال وابن هم قالوا بارضك فارسل في طلبهم أي وقال له عطاء الحبشة ادفعهم اليها فها عرف بحالهم فقال لا والله حتى اعلم على أي شيء هم فقال عمروهم لا يسجدون للملك أي وفي لفظ لا يخروا لك ولا يحويوك بما يحبيك الناس اذا دخلوا عليك رغبة عن سنتكم ودينكم فلما جاؤا قال لهم جعفر رضي الله تعالى عنه يا خطيبكم اليوم أي فانه لما جاءهم رسول النجاشي يطلبهم اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جاءهم قال جعفر ما ذكره وقال انما يقول ما علمنا وما امرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ودع يكون ما يكون وقد كان النجاشي دعا ساقتته وامرهم بنشر مصاحفهم حوله فلما جاء جعفر واصحابه صاح جعفر وقال جعفر بالباب يستأذن ومعه حزب الله فقال النجاشي نعم يدخل يا مان الله وذمته قد دخل عليه ودخلوا خلفه فسلم فقال له الملك مالك لا تسجد وفي لفظ ان عمر اقال لعارة الا ترى كيف يكتنون بحزب الله وما اجابهم به وان عمر اقال للنجاشي الا ترى اي الملك انهم مستكبرون لم يحويوك بتعيتك فقال النجاشي ما منعكم ان لا تسجدوا وتحويوني بتحقيق التي احياها فقال جعفر انا لا نسجد الا لله

احبار اليهود غير واصفته صلى الله عليه وسلم التي في التوراة خوفا من انقطاع نفقتهم فانها كانت على عوامهم لقيام الاحبار بالتوراة فخافوا ان تؤمن عوامهم فتقطع عنهم النفقة وكانوا يقولون لمن اسلم لا تنفقوا اموالكم على هؤلاء يعني المهاجرين فاننا نخشى عليكم الفقر فانزل الله تعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله اي من العلم بصفة النبي صلى الله عليه وسلم التي يجدونها في كتبهم فقد كان في كتابهم انه صلى الله عليه وسلم اكمل

العين ربعة جمع الشعر حسن الوجه لمحوه وقالوا انجده طويلا أزرق العينين سبط الشعر وأخرجوا ذلك إلى اتباعهم وقالوا هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر الزمان وعند ذلك أنزل الله تعالى أن الذين يكتفون ما أنزل الله الآية وكار اليهود إذا كانوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا راعنا سمعك واسمع غير مسمع ويضحكون فيما بينهم لأن ذلك سبب قبيح بلسان اليه ودفعنا سمع المسلمون منهم ذلك ظنوا أن ذلك شيء كان أهل الكتاب يظلمون به أنبياءهم يصار المسلمون بقولون ذلك للنبي (٣٧٧) صلى الله عليه وسلم ففطن سعد

ابن معاذ اليهود يوما وهم يضحكون فقال لهم يا أعداء الله لأن سمعنا من رجل منكم هذا بعد هذا المجلس لا ضربن عنقه فانزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظروا وفي رواية أن اليهود لما سمعوا الصحابة رضي الله عنهم يقولون له صلى الله عليه وسلم إذا أتني عليهم شيئا يارسول الله راعنا أي انظرونا وتأن علينا حق نفهم وكانت هذه الكلمة عبرانية تنسان بها اليهود فلما سمعوا المسلمين يقولون له صلى الله عليه وسلم راعنا خاطبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم براعنا يعنون بذلك السبة ومن ثم لما سمع سعد بن معاذ ذلك من اليهود وقال لهم يا أعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده أن سمعنا من رجل منكم يقولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ضربن عنقه بالسيف فقالوا له ألسن تقولونها أنتم فزلت وجاءه صلى الله عليه وسلم

عز وجل وقال لم ذلك قال لأن الله تعالى أرسل فينا رسولا وأمرنا أن لا نسجد إلا لله عز وجل وأخبرنا أن نحب أهل الجنة السلام فحييناك بالذي يحب به بعضنا بعضا أي وعرف النجاشي ذلك لأنه كذلك في الإنجيل كما قيل أي وأمرنا بالصلاة أي غير الخمس لأنها لم تكن فرضت بل التي هي ركعتان بالفداء وركعتان بالعشي أي ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها وعلى ما تقدم والزكاة أي مطلق الصدقة لأن الزكاة المال لأنها انما فرضت بالمدينة أي في السنة الثانية ومراده بالزكاة الطهارة قال عمرو بن العاص للنجاشي قاتهم بخالفونك في ابن مريم ولا يقولون انه ابن الله جل وعلا قال فما تقولون في ابن مريم وأمه قال يقول كما قال الله عز وجل روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء أي البكر البتول أي المنقطعة عن الأزواج التي لم يمسها بشرو لم يقرضها أي يشقها ويخرج منها ولد أي غير عيسى صلى الله عليه وسلم فقال النجاشي يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان ما يزيدون على ما تقولون أشهدانه رسول الله وأنه الذي بشره عيسى في الإنجيل أي ومعنى كونه روح الله أنه حاصل عن نعمة روح القدس الذي هو جبريل ومعنى كونه كلمة الله تعالى أنه قال له كن فكان أي حصل في حال القول وفي لفظ أن النجاشي قال لمن عنده من القسيسين والرهبان أشدكم الله الذي أنزل الإنجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيا مرسلًا أي صفته ما ذكر هؤلاء فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى فقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فعند ذلك قال النجاشي والله لو لا ما نافيه من الملك لا يتبعه فأكون أنا الذي أحمل نعله وأوضئه أي اغسل يديه وقال للمسلمين انزلوا حيث شئتم سيوم بارضي أي آمنون بها وأمرهم بما يصلحهم من الرزق وقال من نظر إلى هؤلاء الرهط نظرة تؤذيهم فقد عصاني وفي لفظ ثم قال اذهبوا فأنتم آمنون من سبكم غرم قالها ثلاثا أي أربع دراهم وضعفها كما جاء في بعض الروايات وأمر بهدية عمرو ورفيقه فرددت عليها وفي لفظ أن النجاشي قال ما أحب أن يكون لي دير من ذهب أي جبلا وأن أؤذي رجلا منكم ردوا عليهم هداياهم فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله تعالى مني الرشوة حين رد على ملكي فأخذ الرشوة وما أطاع الناس في فاطمهم فيه وكان النجاشي أعلم النصارى بما أنزل على عيسى وكان قيصري يرسل إليه علماء النصارى لتأخذ عنه العلم أي وقد بينت ما تشاء رضي الله تعالى عنها السبب في قول النجاشي ما أخذ الله مني الرشوة حين رد على ملكي وهو أن والد النجاشي كان ملكا للحبشة فقتلوه ودلوا إحداه الذي هو عم النجاشي فبشأ النجاشي في حجر عمه ليبدأ حازما وكان لعمه اثني عشر ولدا لا يصلح واحد منهم للملك فلمات الحبشة نجاة النجاشي خافوا أن يتولى عليهم فيقتلهم لا ييه فبشأ لعمه في قتله قاتل وأخبره وباعه ثم لما كان عشاء تلك الليلة مرت على عمه صاعقة فلمات فلمات الحبشة أن لا يصلح أمرها إلا النجاشي ذهبوا وجاؤا به من عند الذي اشتراه وعقدوا له التاج وملكوه عليهم فسار فيهم سيرة حسنة وفي رواية ما يقتضي أن الذي اشتراه رجل من العرب وأنه ذهب به إلى بلاده ومكث عنده مدة ثم لما مرج أمر الحبشة وضاق عليهم ما هم فيه خرجوا في طلبه وأتوا به من عند سيده ويدل لذلك ما سيأتي عنه أنه عند وفاة بدر أرسل خاتم من عنده من المسلمين فدخلوا عليه فأذهبه قد لبس مسحا وقعد على التراب

(٤٨ - حل - أول)

جماعة من اليهود باطفا لهم فقالوا له يا محمد هل على أولادنا هؤلاء من ذنب قال لا فقالوا والذي نحلف به ما نحن إلا كيهنتهم ما من ذنب نعمله بالنهار إلا كفرنا بالليل وما من ذنب نعمله بالليل إلا كفرنا بالنهار فانزل الله تعالى ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم الآية وجاء أن جماعة من أخبار اليهود منهم ابن صوريا قبل أن يسلم على ما تقدم وشاس بن قيس وكعب بن أسيد اجتمعوا وقالوا نبعث لي محمدا لعنا نقتله في دينه فجاءوا

اليه فقالوا يا محمد قد عرفنا اننا احبار اليهود و اشرا فمهم وان اتبعناك اتبعك كل اليهود و تتأوين قوم خصومة فنحاشكم اليك فتقضي لنا عليهم فنؤمن بك فاني ذلك و انزل الله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم الآية * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كاد رجل من اليهود من التجار وفي رواية من النصارى بالمدينة فسمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال اخزي الله الكاذب وفي رواية احرق الله الكاذب (٣٧٨) فدخلت خادمتها بنار وهو بالم و أهله نيام فسقطت شرارة فاحترقت البيت واحترق

هو و أهله و لما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال حي ابن اخطب يستقرضنا ربنا و انما يستقرض للفقير الغني فانزل الله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء وقيل في سبب نزولها ان ابا بكر رضي الله عنه دخل في بيت المدارس فقال لمن احاص بن عازوراء اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله فقال يا ابا بكر ما لنا الى الله من فقر و اياه اليك لفقير فغضب ابو بكر رضي الله عنه وضرب وجهه فنجاحص ضربا شديدا و قال لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك فشكاه فنجاحص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ابو بكر رضي الله عنه ما كان منه فانسكروا قوله ذلك فترسل لقد سمع الله الآية وقيل في سبب نزولها ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل ابا بكر رضي الله

و الرماة فقالوا له ما هذا ايها الملك فقال انا نجد في الابطال ان الله سبحانه و تعالى اذا حدث بعبد نعمة و يجب على العبد ان يحدث لله تواضعا و ان الله تعالى قد احدث لنا و اليكم نعمة عظيمة وهي ان محمدا صلى الله عليه وسلم اتى هو و أعداءه و اذ يقال له بدر كثير الراك كنت ارجو في الغم اسيدي وهو من بني ضمرة و ان الله تعالى قد هزم أعداءه فيه و نصر دينه و ذكر السبيل ان بكاءه عند ما تلقت عليه سورة مريم أي كاسياتي حتى اخضلت لحيتي بدل على طول مكثه ببلاد العرب حتى تعلم من اسان العرب ما فهم به تلك السورة قال و عن جعفر بن أبي طاهر رضي الله تعالى عنه لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا خير جار و امننا على ديننا و عبدنا الله تعالى لا تؤذي ولا تسمع شيئا مكرهه فلما بلغ ذلك قريشا انتمروا ان يبعثوا رجلين جلدين و ان يهدوا للنجاشي هدايا مما يستظرف من متاع مكة و كان أعجب ما ياتيها منها الا دم فجمعوا له ادم كثيرا و لم يتركوا من بطارقه بطريقا الا اهدوا له هدية أي هيئوا له هدية و لا يخالف ما تقدم من ان الهدية كانت ورسا و جبة دياج لا به يجوز ان يكون بعض الا دم ضم الى تلك الفرس و الجبة لذلك و بقية الا دم فرق على أتباعه ليعا و يوها على ما جاء بصدد و الاقتصار على الفرس و الجبة في الرواية السابقة لان ذلك خاص بالملك ثم عثوا عبارة بن الوليد و عمرو بن العاص يطلبان من النجاشي ان يسلمنا لهم أي قبل ان يكلمنا و حسن له طارقه ذلك لانهم لما اوصلا هداياهم اليهم قالوا لهم اذا نحن كلمنا الملك فيهم فاشير و اعليه بان يسلمهم لنا قبل ان يكلمهم أي موافقة لما وصت عليه قريش فقد ذكرنا انهم قالوا لها ادموا الكل بطريق هدية قبل ان تكلم النجاشي فيهم ثم قدما للنجاشي هداياه ثم اسالاه ان يسلمهم اليك قبل ان يكلمهم فلما جاء آ الى الملك قال له أيها الملك انه قد صبا اليك لمدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم و لم يدخلوا في دينك و جاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن و لا أت أي جاءهم به رجل كذاب خرج فينا زعم انه رسول الله و لم تبعه منا الا السفهاء و قد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من آبائهم و اعمامهم و عشائهم ليردوهم اليهم فهم أعلم بما طاعوا و اعلمهم فقال بطارقه صدقوا أيها الملك قومهم اعلمهم فاسلمهم لها ليرداهما الى بلادهم و قومهم فغضب النجاشي و قال لا هاهنا الله أي لا والله لا اسلمهم ولا يكاد قوم يجاوروني و نزلوا بلادى و اختاروني على من سواي حتى ادموا فاسلمهم عما يقول هذان من امرهم فان كان كما يقولون سلمتهم اليها و الا منعتم منها و احسنت جوارهم ما جاورني ثم ارسل لنا و دما فلما دنا سله فاقال من حضره ما لكم لا تسجدون للملك قلنا لا نسجد الا لله عز وجل فقال النجاشي ما هذا الدين الذي فارقت فيه قومكم و لم تدخلوا في ديني و لا في دين أحد من الملل قلنا ايها الملك كنا قوم اهل جاهلية نعبد الاصنام و نأكل الميتة و نأكل الفواحش و نقطع الارحام و نسيء الجوار و يا كل القوى الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله لنا رسولا كما بعث الرسل الى من قبلنا و ذلك الرسول منا عرف نسبه و صدقه و امانته و عفا عنه فدعا بنا الى الله تعالى لتوحيده و نعبده و نخلص اي نترك ما كان يعبد آباؤنا من دونه من الحجارة و الاوثان و امرنا ان نعبد الله تعالى وحده و امرنا بالصلاة اي ركعتين بالغداة و ركعتين بالعشي و الزكاة اي مطلق الصدقة و الصيام اي ثلاثة ايام من كل شهر اي وهي البيض او اي ثلاثة على الخلاف في ذلك و امرنا بصدق الحديث و اداء الامانة و صلة الارحام

و حسن

عنه الى فنجاحص بن عازوراء بكتاب و كان قد اتفرد

بالعلم و السيادة على يهود بني قينقاع بعد اسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه يامرهم في ذلك الكتاب بالاسلام و اقام الصلاة و ايتاء الزكاة و اذ يقرضوا الله قرضا حسنا فلما قرأ فنجاحص الكتاب قال قد احتاج ربكم سنمده * وفي رواية قال ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرضنا موالنا و ما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان حقا ما تقول فان الله اذا لفقير و نحن اغنياء

فضرب أبو بكر رضي الله عنه وجهه فنحاص ضربا شديدا وقال لقد همت أن أضربه بالسيف وما معنى أن أضربه بالسيف إلا أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دفع إلى الكتاب قال لا تفتت على شيء حتى ترجع إلى فجاء فنحاص إلى النبي صلى الله عليه وسلم
وشكا أو بكر رضي الله عنه فقال صلى الله عليه وسلم لا يكره الله عنك على ما صنعت قال يا رسول الله أنه قال قولا عظيما
زعم أن الله فقير وأنهم أغنياء ففضضت لله تعالى قل فنحاص والله ما قلت هذا انزلت (٣٧٩) الآية تصديقا لأبي بكر رضي

الله عنه وقد قال بعض
اليهود لبعض العلماء إنما
قلنا إن الله فقير ونحن
أغنياء لأنه استقرض
أموالنا فقال له إن كان
استقرضها لنفسه فهو
فقير وإن كان استقرضها
لفقرائكم ثم كافي عليها
فهو الغني الحميد وقد انضم
إلى اليهود جماعة من
الأوس والخزرج منافقون
على دين آبائهم من الشرك
والتكذيب بالبهت إلا
أنهم دخلوا في دين
الإسلام تقية من القتل
لما قهرهم الإسلام بظهوره
 واجتماع قومهم عليه
فكان هو أهم مع اليهود
في السروفي الظاهر مع
المسلمين وهؤلاء هم
المنافقون وقد ذكر
بعضهم أن المنافقين الذين
كانوا على عهد النبي صلى
الله عليه وسلم ثمانية
منهم الجلاس بن سويد
ابن الصامت وأنه قال
يوما إن كان هذا الرجل
صادقا لنحن شر من الحمير

وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء أي ونها ناعن العواحي وقول الزور وكل مال إليهم وقذف
المحصنة فصد قناد وأمناءه واتبعناه على ما جاء به بعد علينا قومنا أي دوننا إلى عبادة الأصنام واستحلال
الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيعوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك وأخترناك على
من سواك ورجوناك أن لا تطلم عندك بأيها الملك فقال النجاشي لجعفر هل عندك مما جاء به شيء
قلت نعم قال فقرأ على فقرأت عليه صدرا من كيمص فبكى والله النجاشي حتى اخضل أي بل لحيته
وبكت أساقفته وفي لفظ هل عندك مما جاء به عن الله تعالى شيء فقال جعفر نعم قال فقرأه على قال
البعوي فقرأ عليه سورة العنكبوت والروم ففاضت عيناه وأعين أصحابه بالدمع وقالوا زد يا جعفر من
هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف فقال النجاشي هذا والله الذي جاء به موسى أي وفي رواية
أن هذا والذي جاء به موسى أخرج من مشكا واحدة أي وهذا كما قيل يدل أن عيسى كان مقررا
لما جاء به موسى وفي رواية بدل موسى عيسى ويؤيده ما في لفظ أنه قال ما زاد هذا على ما في الإنجيل
إلا هذا المود لعود كان في يده أخذ من الأرض وفي لفظ أن جعفر قال للنجاشي سلها أعبيد نحن أم
أحرار فإن كنا عبيدا بقنا من أربابنا فرددنا إليهم فقال عمرو بل أحرار فقال جعفر سلها أهل أهرقنا
دماء غير حق فيقتص منا هل أخذنا أموال الناس بغير حق فطينا قضائهم فقال عمرو ولا فقال النجاشي
لعمرو وعمارة هل لكما عليهما دين قال لا قال اطلقا فوالله لا أسلمهم إليكما أبدا زاد في رواية ولو
أعطيتهموني ديرا من ذهب أي جبلا من ذهب ثم غدا عمرو إلى النجاشي أي أني إليه في غد ذلك اليوم
وقال له أنهم يقولون في عيسى قولا عظيما أي يقولون أنه عبد الله أي وأنه ليس ابن الله أي وفي لفظ أن
عمرا قال للنجاشي أي الملك أنهم يشتمون عيسى وأمه في كتابهم فأسألهم فذكر له جعفر ما تقدم في
الرواية الأولى هذا وعن عروة بن الزبير إنما كان يكلم النجاشي عثمان بن عفان وهو حصر عجيب
فلينا مل وروى الطبراني عن أبي موسى الأشعري يستدفيه رجال الصبيح أن عمرو بن العاص مكر
عمارة بن الوليد أي للعداوة التي رقت بينه وبينه في سفرها أي من أن عمرو بن العاص كان معه
زوجته وكان قصير آدميا وكان عمارة رجلا جميلا فتأمرأة عمرو وهو ته فزل هو وأباه في السفينة فقال
له عمارة مرأيتك فلتقبلني فقال له عمرو والآن تستحي فأخذ عمارة عمرو رمى به في البحر فجعل عمرو يصيح
وينادي أصحاب السفينة وينادى عمارة حتى أدخله السفينة وأضمرها عمرو في نفسه ولم يبدها لعمارة
بل قال لا مرأيتك قبلي ابن عمك عمارة لتطيب بذلك نفسه فما أتيا أرض الحبشة مكر به عمرو فقال أنت
رجل جميل والنساء يحبين الجمال فتعرض لزوجته النجاشي لطمأن تشفع لنا عنده ففعل عمارة ذلك
وتكرر ترده عليها حتى أهدت إليه من عطرها أي ودخل عندها فلما رأى عمرو ذلك أتى النجاشي
وأخبره بذلك أي فقال له إن صاحب هذا صاحب نساء وأنه يريد أهلك وهو عندها الآن فأعلم
علم ذلك فبعث النجاشي فإذا عمارة عند أمراة فقال لولا أنه جاري لقتلته ولكن سأفعل به ما هو شر من
القتل فدما بساخر فنهض في أحليله نذخة طار منها هائلا على وجهه مسلوب العقل حتى لحق بالوحوش في
الجهال إلى أن مات على تلك الحال أه أي ومن شعر عمرو بن العاص يخاطب به عمارة بن الوليد

فسمعا عمير بن سعد رضي الله عنه من جلاس وكان عمير يتجافى حجره ولا مال له وكان جلاس يكفله ويحسن إليه فجاء الجلاس ليلة
فاستلقي على فراشه ثم قال لئن كان ما يقوله عهد حقا فلتنح من الحمير فقال له عمير يا جلاس انك لا تحب الناس إلى واحسنهم
عندي يد ولقد قلت مقالة لئن رفعتها عليك لأفضحك ولئن صمتت عليها أي أمسكت عنها أي لم يكن على دمي
ولا حداها أبسر على من الأخرى فمشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له مقالة جلاس فارسل رسول الله صلى

الله عليه وسلم الى جلاس فحلف بالله لقد كذب علي عمر وما قلت ما قال فقال عمر بن سعد لقد قلت فتب الى الله ولولا ان ينزل القرآن فيجعلني معك ما قتلته وجاء انه صلى الله عليه وسلم استجاف الجلاس عند المنبر فحلف انه ما قال واستحلف الراوي عنه فحلف لقد قال وقال اللهم انزل علي بيك تكذيب الكاذب وتصديق الصادق فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين فنزل يحملون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر الى قوله فان (٣٨٠) يتوبوا بك خير اللهم فاعترف الجلاس وقاب وقبل منه صلى الله عليه وسلم توبته

وحسنت توبته ولم يشزع عن خير كان يفعله مع عمر فكان ذلك مما عرف به حسن توبته رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم لعمر لقد وفيت اذك ومنهم نبتل بن الحرث قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى الشيطان فليتنظر الى نبتل بن الحرث كان يجلس اليه صلى الله عليه وسلم ثم ينقل حديثه الى المتأفقين وهو الذي قال لهم انما اجد اذن من حدث بشيء صدقه فانزل الله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم الاية وجاء جبريل الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يجلس معك رجل صفته كذا فقال للحديث الذي تحدث به كبده اغاظ من كبد الحمار وفي رواية ينقل حديثك للمناققين ومنهم عبدالله بن ابي بن سلول وهو رأس المناققين ولا شهارة بالنفاق لم يعد في الصحابة وكان من اعظم اشراف اهل المدينة وكانوا

اذ امره لم يترك طعاما يحبه * ولم ينه قلبا غاريا حيث يما
قضي وطرائقه وغادر سبة * اذ ادكرت أمثالها نملاء الهيا

ولازال عمار مع الوحوش الى ان كان موته في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وان بعض الصحابة وهو ابن عمه عبدالله بن أبي ربيعة في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قد استاذنه في السير اليه لعله يجد قاذن له عمر رضي الله تعالى عنه فصار عبدالله الى أرض الحبشة وأكثر الشدة عنه والعحص عن امره حتى أخبر أنه في جبل يرد مع الوحوش اذا وردت يصدر معها اذا صدرت فجاء اليه ومسكه فجعل يقول له أرسلني والاموت الساعة فلم يرسله فأت من ساعته وسياتي بعد غزوة بدر أنهم أرسلوا لالتجاشي عمرو بن العاص أيضا وعبدالله بن أبي ربيعة وكان اسمه قبل ان يسلم بحير افلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله وأبو ربيعة الذي هو أبو عبدالله كان يقال له ذو الرحمن وأم عبدالله هي أم أبي جهل بن هشام فهو أخو أبي جهل لامه أرسلوها اليه ليدفع لها من عنده من المسلمين ليقتلهم فيم قتل بدرهم العجب ان صاحب المواهب ذكر ان ارسال قريش لعمر بن العاص وعبدالله بن أبي ربيعة ومعها عمارة بن الوليد في الهجرة الاولى للحبشة وانما كان عمرو وعمارة في الهجرة الثانية وابن أبي ربيعة انما كان مع عمرو بعد بدر كما علمت وان كان يمكن ان يكون عبدالله ابن أبي ربيعة أرسلته قريش مرتين الا أنه بعيد ويرده قول بعضهم ان قريشا أرسلت في أمر من هاجر الى الحبشة مرتين الاولى أرسلت عمرو بن العاص وعمارة والثانية أرسلت عمرو بن العاص وعبدالله بن أبي ربيعة فأتا ممل ومكث نواشم في الشعب ثلاث سنين وقيل سنتين في أشد ما يكون من البلاء وضيق العيش وولد عبدالله بن عباس في الشعب فن قريش من سره ذلك ومنهم من ساءه وقالوا انظروا ما عاب كاتب الصحبة أي من شلل يده كما تقدم وصار لا يقدر احد ان يوصل اليهم طعاما ولا أدما حتى ان أبا جهل أتى حكيم بن حزام ومعه غلام يحمل قمحا يريد عمته خديجة زوجه النبي ﷺ وهي معه في الشعب فتعلق به وقال انذهب بالطعام الى بني هاشم والله لا تذهب انت وطعامك حتى أفضحك بمكة فقال له أوالبختري ابن هشام مالك وماله فقال أبو جهل انما يحمل الطعام لبني هاشم فقال أبو البختري طعام كان لعمته عنده أفتمنعه ان ياتيها خل سبيل الرجل قاني أبو جهل حتى نال احدها من صاحبها فاحذا أبو البختري لحى عمر أي العظم الذي تذببت عليه الاسنان فضر به فشججه ووطئه وطأ شديدا وأبو البختري بالحاء المهملة وفي غنض رأسه الغابة بالحاء المعجمة ممن قتل بيد كافرين وحتى أن هاشم بن عمرو بن الحرث العامري رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك ادخل عليهم في ليلة ثلاثة اجمال طعاما فعملت بذلك قريش فمشوا اليه حين أصبح وكلموه في ذلك فقال اني غير ما دلشني خالفكم ثم ادخل عليهم ثانيا فجلا وقيل جعلين فعملت به قريش فغلاظته أي اغلظت له القول وهمت به فقال أبو سفيان بن حرب دعوه ووصل رحمه أما اني احاب بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان احسن بنا وكان أبو طالب في كل ليلة يامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتي فراشه ويضطجع به فاذا نام الناس اقامه وامرا احد بنيه او غيرهم أي من اخوته او بني عمه ان يضطجع مكانه خوفا عليه ان يقتاله احد ممن يريد به السوء

اي قبل مجيئه صلى الله عليه وسلم قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكونه لان الانصار من آل قحطان ولم يتوج من العرب الا قحطان ولم يبق من الخرز الذي يوج به الا خرز واحدة كانت عند شمر بن اليهودي وقد جاء في بعض الروايات في حكاية انتقاله صلى الله عليه وسلم من قباء الى المدينة انه عرج على عبدالله بن ابي بن سلول يريد الترول عنده تالفا له وكان عبدالله جالسا مخنبا فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يريد النزول عنده قل اذهب الى الذين دعوك وانزل عليهم فقال له سعد

ابن عبادة يارسول الله لا تجرد في نفسك من قوله فقد قدمت علينا والخزرج تريد أن تملكه فلما رد بالحق الذي اعطاك الله شرق فذلك الذي فعل به ما رأيت فغفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع له في بعض الايام انه صلى الله عليه وسلم قبل له يارسول الله لو أتيت عبد الله بن أبي بن سلول أي متا لانه لكون ذلك سببا لاسلام من تخلف من قومه وليزول ما عنده من الفاق فاطلق النبي صلى الله عليه وسلم وركب حمارا واطاق المسلمون بمشون معه فلما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال اليك عني والله لقد

(٣٨١)

آداني تن حمارك فقال رجل من الانصار والله لمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحاً منك فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتمه فغضب لكل واحد منها أصحابه فكان بينهما ضرب بالجريد والأيدي والعمال فزل ران طفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما كذا في البخاري وفيه أيضاً ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على عبد الله بن أبي بن سلول في جماعة فقال لقد آذانا ابن ابني كبشة في هذه البلاد فسمعها ابنه عبد الله رضي الله عنه فاستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيه برأسه فقال صلى الله عليه وسلم لا واكن برأباك وكان عبد الله بن أبي جهيل الصورة مملى الجسم فصيح اللسان وهو المعنى قوله تعالى واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم الآية وعن الزهري قال أخبرني عروة عن أسامة بن زيد رضي

اي وفي الشعب ولد عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنها ثم اطاع الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على ان الارضة اي وهي سوسة تأكل الخشب اذا مضى عليها سنة ذت لها جناحان تطير بها وهي التي دات الجن على موت سلمان على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام اكلت ما في الصحيفة من ميثاق وعهد اي الالفاظ المتضمنة للظلم وقطيعة الرحم ولم تدع فيها اسما لله تعالى الا اثبتته فيها وفي رواية ولم تترك الارضة في الصحيفة اسما لله عز وجل الا لحسته وبقي ما فيها من شرك او ظلم او قطيعة رحم اي والرواية الاولى اثبت من الثانية قال وجمع بين الروايتين بانهم كتبوا نسخا فكلت الارضة من بعض النسخ اسم الله تعالى وأكلت من بعض النسخ ما عدا اسم الله تعالى لئلا يجتمع اسم الله تعالى مع ظلمهم انتهى اي والى علقت في الكعبة هي التي لحست تلك الدابة ما فيها من اسم الله تعالى كما يدل عليه ما ياتي فذكر ذلك لعمه أبي طالب فقال له عمه والثواب أي النجوم لانها تنقب الشياطين وقيل التي تنقب الطلسم بضم وها وقيل الثريا خاصة لانها أشد النجوم ضوءاً ما كذبني قطاي ما حدثتني كذبا وفي رواية انه قال له أراك أخبرك بهذا الخبر قال نعم فانطلق في عصاية أي جماعة من قومه أي من بني هاشم وبنو المطلب (أي وفي رواية ان أبا طالب لما ذكر لاهله قالوا له فأنرى قال أرى أن تلبثوا أحسن ثيابكم وتخرجوا الي قر يش فتذكروا ذلك لهم قبل أن يبلغهم الخبر فخرجوا حتى أتوا المسجد على خوف من قر يش فلما رأتهم قر يش ظنوا انهم خرجوا من شدة البلاء ليسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل فتكلم معهم أبو طالب وقال جرت أمور بيننا وبينكم فانوا بصحيفةكم التي فيها موثيقكم فاعله أن يكون بيننا وبينكم صلح أي يخرج يكون سببا للصالح وانما قال أبو طالب ذلك خشية أن ينظروا في الصحيفة قبل أن يأتوا بها أي فلا يأتون بها فانوا بصحيفةكم لا يشكون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع اليهم أي لانه الذي وقعت عليه اليهود والمواثيق فوضعوها بينهم وقالوا لابي طالب أي تو يبخاله ولما منه قد ان لكم ان ترجعوا عما احدثتم علينا وعلى انفسكم فقال أبو طالب انما أتيتكم في أمر نصف بيننا وبينكم أي امر وسط لا حيف فيه علينا ولا عليكم ان ابن اخي اخبرني ان هذه الصحيفة التي في ايديكم قد بعث الله تعالى عليها دابة لم تترك فيها اسما من اسماء الله تعالى الا لحسته وتركها فيها غدركم وتظاهركم علينا بالظلم اقول هذه على الرواية الثانية وانما على الرواية الاولى التي هي اثبت فيكون قوله لم تترك اسما الا اثبتته ولحست موثيقكم وعهدكم ثم رأيت ابن الجوزي ذكر ذلك فقال ان أبا طالب قال ان ابن اخي قد اخبرني ولم يكذبني قط ان الله تعالى قد سلط على صحيفتكم التي كتبتم الارضة فلحست كلما كان فيها من جور او ظلم او قطيعة رحم وبقي فيها كلاما ذكره الله تعالى وفي النبوع ان أبا طالب قال لما حضرت الصحيفة ان صحيفتكم هذه صحيفة انتم وقطيعة رحم وان ابن اخي اخبرني ان الله تعالى سلط عليها الارضة فلم تدع ما كتبتم الا باسمك اللهم والله اعلم قال أبو طالب فان كان الحديث كما يقول فافيقوا اي وفي رواية تزعم رجعم من سوء رأيكم اي وان لم ترجعوا فوالله لا نسلمه حتى نموت من عند اخرنا وان كان الذي يقول دفعنا اليكم صاحبنا فقتلتم او استحيتتم فقالوا قدر ضيقنا بالذي تقول اي وفي رواية انصفتنا ففتحو الصحيفة فوجدوا الامر كما اخبر

الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب حمارا على أ كاف وأردف أسامة خلفه يعود سعد بن عبادة رضي الله عنه في الحوث من الخزرج قبل وقعة بدر حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن سلول وذلك قبل أن يسلم فاذا في المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود وفي المسلمين عبد الله بن رواحة رضي الله عنه فتأرغار من مشي الجمار فخر ان أبي وجهه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثم نزل ودعاهم الي الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال ابن

أبي أيها المرء انه ما أحسن مما تقول ان كان حقاً فلا تؤذنا به في مجالسنا ارجع الى رحلك لمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاعشنا به فانحب ذلك واستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتبادرون القتال فلم يزل صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا ثم ركب صلى الله عليه وسلم دابته حتى دخل على سعد بن عبادة رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سعد ألم (٣٨٢) تسمع ما قال أبو حباب يعني عبد الله بن أبي قال كذا وكذا فقال سعد بن عبادة يا رسول

الله اعف عنه واصلح والذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي أنزل الله عليك وقد اصطلح أهل هذه البحيرة على ان يتوجوه ويصوبوا بمصابة فلما رد بالحق الذي اعطاك الله شرق فذلك الذي فعل به ما رأيت فمعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن أبي هذا رأس المنافقين وأبي ابره وسلول أمه وقيل جدته أم آية ومن ثقافة ما أخرججه الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت واذا القوا الذين آمنوا الآية في عبد الله بن أبي وأصحابه وذلك انهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من الصحابة فقال ابن أبي انظروا كيف أرد عنكم هؤلاء السفهاء فاخذ بيد أبي بكر رضي الله عنه فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه لرسول الله ثم أخذ بيد عمر رضي الله عنه وقال مرحبا بسيد بني

الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم فلما رايت قریش صدق ما جاء به أبو طالب قالوا اي قال اكثرهم هذا سحر ابن اخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوا با وبعضهم ندم وقال هذا بني منا على اخواننا وظلم لهم اي وقد جاء ان ابا طالب قال لهم اي عدان وجدوا الامر كما اخبر به صلى الله عليه وسلم يا معشر قریش علام نحصرون ونحبس وقد بان الامر وتبين انكم اولي بالظلم والقسوة والاساءة وودخلوا بين استار الكعبة وقالوا اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع ارحامنا واستحل ما يحرم عليه نائم انصرفوا الى الشعب وعند ذلك مشي طائفة منهم هم خمسة في قمص الصحيفة أي ما تضمنه وهم هشام بن عمرو بن الحرث وزهير ابن امية ابن عمته صلى الله عليه وسلم مانكة بنت عبد المطلب وقد اسلم بعد ذلك كالذي قبله كما تقدم والطعم ابن عدي مات كافرا كما تقدم وابو البختري بن هشام قتل بيد كافرا كما تقدم وزمعة بن الاسود قتل بيد كافرا واختاب في كتاب الصحيفة فعند ابن سعد انه خيض بن عامر فشلت يده ولم يعرف له اسلام وعند ابن اسحق ان الكاتب لها هشام بن عمرو المتقدم ذكره قال وقيل ان الكاتب لها منصور بن عكرمة أي فشلت يده فيما يزعمون كذا في النور بقلع عن سيرة بن هشام وقيل النضر بن الحرث قدما عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشلت بعض اصابعه وعن قتل على كفره عند منصوره صلى الله عليه وسلم من يدرو قيل للكاتب لها طلحة بن ابي طلحة العبدري قال ابن كثير رحمه الله والمشهور انه منصور ويجمع بين هذه الاقوال باحتمال ان يكون كتب بها نسخ أي فكل كتب نسخة انتهى أي وينبغي ان يكون الذي شلت يده هو كاتب الصحيفة التي علقة في الكعبة ولعلها هي التي كتبت اولا والي أكل الارضة الصحيفة والي اعد الخمسة الذين سعوا في هض الصحيفة اشار صاحب الهمزية بقوله

فدبت خمسة الصحيفة بالخمسة اذا كان للكرام فداء
فتية يبتوا على فعل خير * حمد الصبح أمره والمساء
بالامر آتاه بعد هشام * زمعة انه التقى الاتاء
زهير والطعم بن عدي * وابو البختري من حيث شاؤا
نقضوا ميرم الصحيفة اذ شدت عليه من العدا الانداه
اذ كرتا باكلها اكل مذسا * سليمان لارضة الخرساء
وبها اخبر النبي وكم اخرج خباله الغيوب خباء

اي فدبت خمسة الصحيفة اي الناقضين لها بالخمسة المستهزئين السابق ذكرهم فتية يبتوا وترادوا واشتوروا بالحجون ليلا على فعل خير او قض الصحيفة حمد الصباح والمساء منهم ذلك الفعل بالامر عظيم وهو نقض الصحيفة آتاه بعد هشام زمعة بن الاسود وانه الكريم في قومه الاتاء اي المبالغ في الاتاء الخمر واتاه زهير واتاه الطعم بن عدي واتاه ابو البختري من المكان الذي قصدوه فنقضوا ميرم الصحيفة اي الامر الذي ابرمته اذ كرتا لارضة الخرساء باكلها تلك الصحيفة منساة اي عصي سايمان وباكلها للصحيفة اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ومرات كثيرة اخرج صلى الله عليه وسلم شيئا عجا الغيوب له ساتروا المراد ان كل واحد من هؤلاء الخمسة الذين نقضوا الصحيفة فدى باوائك الخمسة المستهزئين من

الاذي

عدي الهاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد

على رضي الله عنه فقال مرحبا يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخنته وسيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له على رضي الله عنه اتق الله يا عبد الله ولا تنافق فان المنافقين شر خليفة الله فقال له عبد الله مهلا يا أبا الحسن أتقول لي هذا والله أن إيماننا كإيمانكم ونصدقنا كصدقكم ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رأيتموني فطلت فافتروا عليه خيرا فرجع المسلمون

الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه بذلك فترلت الآية واذ القوال الذين آمنوا قالوا آمنوا واذ اخلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم الى آخر الآيات التي في المنافقين كما فيه وفي اصحابه وهو الذي قال لك رجعتنا الى المدينة لنخرجن الاعز يعني نفسه واصحابه منها الاذل يعني النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فرد الله عليهم بقوله والله العزة لرسوله وللمؤمنين وبتاتي القصبة ان شاء الله تعالى وبالجملة فقد لاني صلى الله عليه وسلم من شدة الادي الصادر من المنافقين باليهود بالمدينة شيا كثيرا (٣٨٣) ولكنه بالنسبة لاذي أهل

مكة كالمعدم فانه كان بالمدينة في عاية العزة والمنعة والقرة من أول يوم وأذى اليهود غاية بالمجادة والتفت في السؤال كما قال تعالى ان يضروكم الا اذى وكان جبريل يأتيه بغالب الاجوبة لاستلهم ومع ذلك صبر في أول قدومه على شئ يسير من أذى اليهود والمنافقين ثم لما قوت شوكة الاسلام واشتد الجناح أذن له صلى الله عليه وسلم بالقتال بعد ما نهى عنه في نيف وسبعين آية غالبا بمكة كلها يأمره فيها هو ومن معه بالصبر على الاذي ثم انجزه وعده عملا بقوله تعالى انا لننصر رسلا والذين آمنوا (باب مغازيه صلى الله عليه وسلم)

وأذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر صفر في السنة الثانية من الهجرة قال الزهري أول آية نزلت

الاذي الذي اصحابهم المتقدم ذكره فلا ينافي ان بعض هؤلاء الذين نقضوا الصحيفة مات كافر اقال جاء ان هشام بن عمرو بن الحرث رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك كما تقدم مشي الى زهير بن أمية بن حانكة بذت عبد المطلب رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك ايضا كما تقدم فقال له يا زهير ارضيت ان تاكل الطعام وتلبس الثياب وأحوالك قد علمت لا يباعون ولا يبتاعون فقال ويلك يا هشام فاذا أضع انما انا رجل واحد والله لو كان معي رجل اخر لقممت لا نقضها يعني الصحيفة قال وجدت رجلا قال من هو قال أنا فقال زهير ابنا رجل ثا لثا فذهب الى المطعم بن عدي فقال له يا مطعم ارضيت ان يهلك بطنان من بني عبد مناف يعني بني هشام وبني المطلب وأنت شاهد على ذلك فقال له ويحك ماذا أصنع انما انا رجل واحد قال وجدت ثانيا قال من هو قلت أنا قال ابنا رجلا ثا لثا قال قد فعلت قال من هو قلت زهير بن أمية قال ابنا را بعا فذهب الى ابي البختري بن هشام فقلت له نحو انما فقلت للمطعم فقال وهل معين على هذا الامر قلت نعم قال من هو قلت زهير بن أمية والمطعم بن عدي وأمامك قال ابنا خامسا فذهب الى زمعة بن الاسود فكلمته فقال وهل من أحد يعين على ذلك فسميت له القوم ثم ارا هؤلاء اجتمعوا ليلا عند الحجون واجمعوا امرهم وتعاهدوا على القيام في نقض الصحيفة حتى يتقضوها وقل زهير انا ابدؤكم فاكون اول من يتكلم فلما اصبحو اغدوا الى اديتهم وغدا زهير وعليه حله فظاف بالبيت ثم اقل على الناس فقال يا اهل مكة انا كل الطعام وتلبس الثياب وبنو هاشم اى والمطلب هلكي لا يباعون ولا يبتاع منهم والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطمة الظالمة فقال ابو جهل كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الاسود انت والله اكذب ما رضىنا كتابتها حين كتبته قال ابو البختري صدق زمعة قال المطعم صدقنا وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله تعالى منها وما كتب فيها وقال هشام ابن عمرو نحو من ذلك وقال ابو جهل هذا امر قضى بالليل فقام المطعم بن عدي الى الصحيفة فشقه اتمى اى وهذا يدل للرواية الدالة على أن الارصة لحست اسم الله تعالى واثبتت ما فيها من اليهود والمواثيق والاف بعد اعحاء ذلك منها لا معنى لشقه وفي كلام بعضهم يحتمل ان ابا طالب انما اخبرهم بعد سبعين في نقضها قال ابن حجر الهيتمي وبعده ان الاخبار بذلك حينئذ ليس له كبير جدوى وقام هؤلاء الخمسة ومنهم جماعة وليسوا بالسلاح ثم خرجوا الى بني هاشم وبني المطلب فاروم بالخروج الى مساكنهم ففعلوا

(باب ذكر خبر وفد نجران)

ثم قدم عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وفد نجران وهم قوم من النصراني ونجران بلدة بين مكة واليمن على نحو من سبع مراحل من مكة كانت منزلا للنصارى وكانوا نحو من عشرين رجلا حين بلغهم خبره من هاجر من المسلمين الى الحبشة فوجدوه ^{عليه السلام} في المسجد فجلسوا اليه وسالوه وكلموه ورجال من قريش في انديتهم حول الكعبة ينظرون اليهم فلما فرغوا من مسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ارادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى وتلا عليهم القرآن فلما سمعوه قاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا لله وامنوا به وعرفوا منه ما هو موصوف به في كتابهم فلما قاموا

في الاذن بالقتال قوله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير اخرج النسا من باسناد صحيح عن عائشة رضي الله عنها واخرج الامام احمد والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال ابو بكر رضي الله عنه اخرجوا نبيهم ايماء لكن فنزلت اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما فهي أول آية نزلت في القتال وقيل قوله تعالى قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وقيل أول آية نزلت فيه ان الله اشترى من المؤمنين الآية

كان الصحابة رضي الله عنهم ياتون النبي صلى الله عليه وسلم ما بين مضروب ومشجوج فيقول لهم اصبروا قال لم أومر بالقتال حتى هاجر فاذن له بالقتال وحكمة تأخير الاذن بالقتال انهم لما كانوا بمكة كان المشركون أكثر عددا فلو أمر الله المسلمين وهم قليل بالقتال لشي عليهم فلما بنى المشركون وأخرجوه عليه السلام من بين أظهرهم وهو بائس له واستقر عليه السلام بالمدينة واجتمع عليه المهاجرون والانصار وقاموا نصره وصارت (٣٨٤) المدينة دارا لسلام ومقلا ياجئون اليه شرع الله جهاد الاعداء فبعث عليه

السلام البعوث والسرايا وعزا نفسه وقد جرت عادة المحدثين وأهل السير واصطلاحاتهم غالبا ان يسموا كل عسكر حضرة النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة غزوة وما لم يحضره بل أرسل بعضها من اصحابه الى المدوسية وبثنا وخرج قولهم غالبا في الغالب قائم فديسمون بعض السرايا غزوة كقولهم غزوة مؤتة وغزوة ذات السلاسل واستمر صلى الله عليه وسلم هو واصحابه يقاتلون حتى دخل الناس في دين الله أفواجا فواجا وجاءوا بعد الفتح من اقطار الارض طائعين وكان عدد غزاه التي غزاها بنفسه تسعا وعشرين وهي غزوة ودان غزوة بواط غزوة العشرة غزوة سفوان وتسمى غزوة بدر الاولى غزوة بدر الكبرى غزوة بني قينقاع غزوة السويق غزوة فرفة الكدر غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر غزوة نجران بالحجاز غزوة أحد

عنه اعترضهم ابو جهل في نفر من قريش فقالوا لهم خبيكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم تر نادون أي تنظرون الاخبار لهم لتاتوهم بخبر الرجل فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقت دينكم فصدقتموه بما قال لا علم ركبنا حتى اقل عقلامكم فقالوا لهم سلام عليكم لانجا هلك انما نحن عليه ولكم ما أتم عليه ويقال نزل فيهم قوله تعالى الذين آتيناكم الكتاب الي قوله لا تبغوا الجاهلين ونزل قوله تعالى واد اسمعوا ما نزل الى الرسول تری أعينهم تقيض من السمع مما عرفوا من الحق وذكر في الوفاء وفود ضهاد الازدي عليه صلى الله عليه وسلم فقال عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ضهاد اقدم مكة وكان من أزد شنؤاة وكان يرقى من الرمح أي ولعل المراد به اللمة من الجن فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون ان محمدا مجنون فقال لو اني رأيت هذا الرجل لعل الله أن يشفيه على يدي قال فأتته فقلت يا محمدا اني ارقى من الرمح فان الله يشفي على يدي من شاء فمل لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده وستعينه من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فقال له ضهاد أعد على كلمتك هؤلاء فاعادهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلمتك هؤلاء هات يدك أبايعك على الاسلام فبايعه وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى قومك قال وعلى قومي

باب ذكر وفاة عمه ابي طالب وزوجته صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله تعالى عنها (ع) لتعلم اهماماتها في عام واحد بعد خروج بني هاشم والمطلب من الشعب ثمانية وعشرين يوما والى موتها في عام واحد أشار صاحب الحمزية بقوله

وقضى عمه ابو طالب والد هرفيه السراء والضراء

ثم ماتت خديجة ذلك العا م و نالت من أحد المئات

وذلك قبل الهجرة الى المدينة بثلاث سنين وبعد مضي عشرين سنين من بعثته صلى الله عليه وسلم أي من عجي جبريل عليه السلام بالوحي وهو رد قول ابن اسحق ومن تبعه ان خديجة رضي الله تعالى عنها ماتت بعد الاسراء وأما صاحب كلام الحمزية ان موت خديجة كان بعد موت ابي طالب وقيل كانت وفاة خديجة رضي الله تعالى عنها قبل ابي طالب بحمس وثلاثين ليلة وقيل بعده بثلاثة أيام ويؤيد ما في الحمزية قول الحافظ عماد الدين بن كثير المشهور انه مات قبل خديجة رضي الله تعالى عنها أي بثلاثة أيام ودفنت بالحجون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولها من العمر خمس وستون سنة ولم تكن الصلاة على الجنائز شرعت وذكر القائلين ان ما في الحمزية في شرح الرسالة ان صلاة الجنائز من خصائص هذه الامة لكن ذكر ما يخالفه في الشرح المذكور حيث قال وروى ان آدم عليه السلام لما توفي أتى بحنوط وكفن من الجنة ونزلت الملائكة فضلته وكفنته في وتر من الثياب وحنطوه وتقديم ذلك منهم فصل عليه وصلى الملائكة خلفه ثم أقبروه وألحدوه ونصبوا اللين عليه وابنه شيث عليه الصلاة والسلام الذي هو وصيه معهم فلما فرغوا قالوا له هكذا صنع بولدك واخوتك فانها سذك

هذا

غزوة حمراء الاسد غزوة بني النضير غزوة ذات

الرقاع وهي غزوة محارب وبني ثعلبة غزوة بدر الاخيرة وهي غزوة بدر الموعد غزوة دومة الجندل غزوة بني المصطلق وقال لها المريسيع غزوة الخندق غزوة بني قريظة غزوة بني الحياض غزوة الحديبية غزوة ذي قرد بضمحتين غزوة خيبر غزوة وادي القرى غزوة عمرة القضا غزوة فح مكة غزوة حنين والطائف غزوة تبوك وأما سرايا التي بعث فيها اصحابه

فسمع وأر بعون سرية وقيل تزيد على سبعين سرية وستاني كلها منفصلة ان شاء الله تعالى قال العلامة الحلبي في السيرة يخفى انه صلى الله عليه وسلم مكث بضع عشرة سنة بمكة يتدرب بالدعوة من غير قتال صابرا على شدة اذية العرب بمكة واليهود بالمدينة له ولا صحابه لامر الله له بذلك اي بالا نذار وبالصبر على الاذى والكف بقوله تعالى واعرض عنهم وبقوله واصبر ووعده بالنصر والفتح ولما كثرت اتباعه صلى الله عليه وسلم وكانوا يقدمون محبته على محبة اباؤهم واسائهم رازوا جهم (٣٨٥) واصرا المشركون على الكفر

والتكذيب اذ ربه في القتال وقد ذكرنا في سبب نزول قوله تعالى الم ترالى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أوashed خشية ان جماعة من الصحابة رضى الله عنهم منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وقدامة بن مظعون وسعد بن ابى وقاص كانوا يلقون من المشركين اذى كثيرا بمكة فقالوا يا رسول الله كنا في عز ونحن مشركون فلما آمننا صرنا اهله فاذن لنا في قتال هؤلاء فيقول لهم كفوا ايديكم عنهم فاني لم امر بقتالهم فلما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة وامر بالقتال المشركين كرهه بعضهم وشق عليه فانزل الله الامر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الآية وكانت الصحابة رضى الله عنهم بمكة وبعد ان هاجروا

هذا كلامه أي ويعد انه لم يفعل ذلك بعد القول المذكور له ويحتمل ان المراد بالصلاة مجرد الدعاء لا هذه الصلاة المعروفة المشتملة على التكبير لكن يبعد ما في المراسل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان آدم لما مات قال ولده شيث لجبريل صل عليه فقال له جبريل بل انت تقدم فصل على ابيك فصلى عليه وكبر ثلاثين تكبيرة وقد اخرج الحاكم نحو مرفوعا وقال صحيح الاسناد ومنه تعلم ان الغسل والتكفين والصلاة والدفن والمجتمعي الشرائع القديمة بناء على ان المراد بالصلاة الصلاة المشتملة على التكبير لا مجرد الدعاء وحده فلا يحسن القول بان صلاة الجنازة من خصائص هذه الامة الا ان يقال لا يلزم من كونها من الشرائع القديمة ان تكون معروفة لقريش اذ لو كانت كذلك لنعلموا ذلك وسياتي عنهم انهم لم يفعلوا ذلك ايضا ولو كانت معروفة لهم لصلى صلى الله عليه وسلم على خديجة ومن مات قبلها من المسلمين كالسكران ابن عم سودة ام المؤمنين رضى الله تعالى عنهم الذي هو زوجها وسياتي انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجد البراء بن معرور قد مات فذهب هو واصحابه فصلى على قبره وانما اول صلاة صليت على الميت في الاسلام ومراره في الاصل مقصود لا يقال يجوز ان يكون المراد بتلك الصلاة مجرد الدعاء لا ما نقول قد جاء انه كبر في صلاته اربعاء وقد روى هذه الصلاة تسعة من الصحابة ذكرهم السهيلي وسياتي عن الامتاع لم أجد في شيء من السير متى فرضت صلاة الجنازة ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم على سعد بن زرارة وقد مات في السنة الاولى ولا على عثمان بن مطعون وقد مات في السنة الثانية (وفي كلام بعضهم) صلاة الجنازة فرضت في السنة الاولى من الهجرة واول من صلى عليه صلى الله عليه وسلم سعد بن زرارة فليتامل وفي كلام بعضهم كانوا في الجاهلية ينفون موتاهم وكانوا يكفونهم ويصلون عليهم وهو رقة قوم ولي الميت بعد ان يوضع على سريره ويذكر بحاسنه كلها ويثني عليه ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن أي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى ذلك العام عام الحزن ولزم بعده واكل الخروج وكانت مدة اقامتهم معه صلى الله عليه وسلم خمس وعشرين سنة على الصحيح (ويذكر) انه صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة رضى الله تعالى عنها وهي مريضة فقال لها يا خديجة انكرهين ما ارى منك وقد يجعل الله في الكره خيرا اشعرت ان الله قد اعلمني انه سيزوجني وفي رواية اما علمت ان الله قد زوجني معك في الجنة مريم ابنة عمران وكلثم اخت موسى وهي التي علمت ابن عمها قارون الكمياء وآسية امرأة فرعون فقالت الله اعلمك بهذا يا رسول الله وفي رواية الله فعل ذلك يا رسول الله قال نعم قالت بالرفاء والبنين زادني رواية انه صلى الله عليه وسلم اطعم خديجة من عنب الجنة وقولها بالرفاء والبنين هو دواء كان يدعي به في الجاهلية عند التزويج والمراد منه الموافقة والملازمة ما خوذ من قولهم رفات الثوب ضممت بعضه الى بعض ولعل هذا كان قبل ورود النهي عن ذلك هذا وفي الامتاع ان سيدنا عمر ابن الخطاب رضى الله عنه لما تزوج ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب رضى الله عنه جاء الى مجلس المهاجرين الاولين في الروضة فقال رفثوني فقالوا ما ذاباه المؤمنين قال تزوجت ام كلثوم بنت علي هذا كلامه ولعل النهي لم يبلغ هؤلاء الصحابة حيث لم ينكروا قوله كما يبلغ سيدنا عمر رضى الله تعالى عنهم وفي الشهر الذي ماتت فيه خديجة رضى الله تعالى عنها

(٤٩ - حل - اول) قبل ان يؤذن لهم بالقتال في غابة من الجندل لان العرب رمتهم قاطبة عن قوس ونمرضوا القتالهم من كل جانب حتى انهم اعنى المسلمين كانوا لا يبيتون الا في السلاح ولا يصبحون الا فيه ويقولون ترى نبش حتى نبيت مطمئنين لا نخاف الا الله عز وجل فانزل الله عليهم وعد الله الذين آمنوا انكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ثم اذن في القتال اي ايسح الابداء به

حق لمن لم يقاتل لكن في غير الاشهر الحرم بقوله تعالى فاذا انسأخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية ثم امر به مطلقا بقوله تعالى قاتلوا المشركين كافة ثم استقر امر الكفار معه صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اقسام القسم الاول محاربون وم الكفار المحاربون اذا كانوا بلادهم يجب قتالهم على الكفاية في كل عام مرة والقسم الثاني اهل عهدهم المؤمنون من غير عقد الجزية بان صالحهم على ان يحاربوا ولا (٣٨٦) بظاهر واعليه عدوه وهم على كفرهم آمنون على دماءهم وأموالهم والقسم الثالث

أهل ذمة وهم من عقدت لهم الجزية وزاد بعضهم من دخل في الاسلام تقية وهم المنافقون فانه أمر ان يقبل منهم علايتهم وبكل سرارهم الى الله تعالى فكان معرضا عنهم الا فيما يتعلق شرايع الاسلام وأول ما ابتدأ به صلى الله عليه وسلم التعرض لعير قريش لاخذ ما فيها ليكون ذلك سببا لافتح القتال ولتقوى قلوب اصحابه على القتال شيئا فشيئا وينتفعوا بما يحصل لهم من الغنائم التي يغنمونها من تلك العير فيستعينوا بها فكان اول بعوته واسراياه صلى الله عليه وسلم ان بعث عمه حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه كان في رمضان وقيل في ربيع الاول في السنة الثانية من الهجرة وأمره على ثلاثين رجلا من المهاجرين فخرجوا يعترضون عيرا لقريش جاءت من الشام تريد مكة اى يتعرضون لها

وهو شهر رمضان بعد موتها بياض زوج سودة بنت زمعة وكانت قلة عند السكران ابن عمها وهاجرها الى ارض الحبشة الهجرة الثانية ثم رجعها الى مكة فمات عنها فلما انقضت عدها تزوجها صلى الله عليه وسلم واصدقها بمائة درهم وقد كانت رأت في نومها ان النبي صلى الله عليه وسلم وطئ عنتها فاخبرت زوجها فقال ان صدقت رؤياك أموت انا وبزوجك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأت في ليلة اخرى ان قرأ انقضت عليها من السماء وهي مضطجعة فاخبرت زوجها فقال لا البتة حتى أموت فمات من يومه ذلك () وعقد صلى الله عليه وسلم على عائشة رضي الله تعالى عنها وهي بنت ست او سبع سنين في شوال فمن خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون قالت قلت لما ماتت خديجة يا رسول الله الان ترج قال من قالت ان شئت نكحها وان شئت نكحها قال فمن البكر قالت احق خالق الله بك بنت ابي بكر رضى الله تعالى عنها قال ومن النبي قلت سودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعك على ما تقول قال فاذهبي فاذا كرمي على قالت ودخلت على سودة بنت زمعة فقالت لها ما اذا دخل الله عليك من الخير والبركة قالت وماذا لك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه قالت وددت ادخلني على ابي فاذا كرمي ذلك لو كان شيئا كبيرا فدخلت عليه وحيته تحية الجاهلية فقال من هذه قلت خولة بنت حكيم قال فما شأنك قلت ارسلني عبد الله اخطب عليه سودة قال كفؤ كريم قال ما تقول صاحبك قالت تحب ذلك قل ادعها الى مدعوتها قال أى بنية ان هذه تزعم ان عبد الله بن عبد المطلب قد ارسل بخطبك وهو كفؤ كريم ان تحبين ان ازوجك منه قالت نعم قال ادعها الى فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه اباها ولاقدم اخوها عبد بن زمعة وقد بلغه ذلك صار يحثي على راسة التراب ولما اسلم قال لقد كدني السفة يوم احثي على راسي التراب اذ تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة يعني اخته وذهبت خولة الى ام رومان ام عائشة فقالت لها ما دخل الله عليكم من البركة والخير قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطب عليه عائشة قالت انتظري ابا بكر حتى ياتي فجاء ابو بكر فقلت له يا ابا بكر ما دخل الله عليكم من الخير والبركة قال وماذا لك قلت قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطب عليه عائشة قال وهل تصلح اى تحمل له انما هي بنت اخيه فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك فقال ارجمي اليه فقولى لها ناخولك وانت اخي في الاسلام وابنتك تصلح لي اى تحمل فرجعت فذكرت ذلك له قالت ام رومان رضى الله تعالى عنها ان مطعم بن عدي قد كان دكرا على ابنة جبير ووعده والله ما وعدو عدا قط فاخافه فعنى ابا بكر فدخل ابو بكر على مطعم وعنده امرأته أم امة المذكورة فكلمت ابا بكر بما اوجب ذهاب ما كان في نفسه من عدته لمطعم فان المطعم لما قال له ابو بكر ما تقول في امر هذه الجارية اقبل المطعم على امرأته وقال لها ما تقولين با هذه فاقبلت على ابو بكر وقالت له املنا ان نكحنا هذا الفقى اليكم نصيبه وتدخلة في دينك الذي انت عليه فاقبل ابو بكر على المطعم وقال له ما ذا تقول انت فقال انها لتقول ما تسمع فقام ابو بكر ليس في نفسه من الوعد شي فرجع وقال لخولة ادعي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعته فزوجه اباها وعائشة حينئذ بنت ست سنين وقيل سبع سنين وهو الاقرب فعلم ان العقد على سودة تقدم على

ليمنعوا من مقصدها ما تبيلاهم عليها وكان فيها ابوجهم لعنه الله في ثلثائه راكب وقيل في ثلاثين رمالة فلما بلغوا العقد ساحل البحر من ناحية العيص التقوا ونصافوا القتال ثم حجز بينهم مجدي بن عمرو الجهمي وكان مصداحا للفریقین فانصرف القوم بعضهم عن بعض ولم يكن بينهم قتال وقال النبي صلى الله عليه وسلم في مجدي هذا انه ميمون النقيبة مبارك الامر او قال رشيد الامر ولما قدم رط مجدي هذا على النبي صلى الله عليه وسلم كساهم ومجدي لم يعلم له اسلام ولم يذكره احد في الصحابة مع انه ميمون في هذا الصلح

المبارك وكان المسلمون فيه قليلين والكفار كثيرين وهو أول التقاء وقع بينهم ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم معهم فلما ان المسلمين لم يشبهوا للكفار اكثر منهم عليهم فكان في هذا الصلح ستر للحال وبقاء اشوكة اهل الاسلام فلم هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في مجدي انه ميمون النقية مبارك الامرا وقال رشيد الامروا بما بعث النبي صلى الله عليه وسلم في هذه المرة المهاجرين ولم يبعث معهم احدا من الانصار بل اقامهم حتى غزاهم بدرا وهو معهم لانهم شرطوا له ان يمنعه في (٣٨٧) دارهم ولم يذكروا وقت

البيعة انهم يخرجون من دارهم حتى جاء الامر معهم بالتدريج ورضوا به وطابت به نفوسهم فقالوا معه خارج المدينة وقيل كان في هذه السرية جماعة من الانصار والله أعلم بالسرية عبدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف المستشهد بيدركا سياني ان شاء الله وكانت الى طن رابع في شوال على رأس ثمانية اشهر من الهجرة في ستين رجلا وقيل في ثمانين رجلا من المهاجرين ليس فيهم احد من الانصار بلقي اسفيان بن حرب وقد اسلم طام الفتاح رضي الله عنه وقيل عكر بن حفص العامري اختلف في صحبته وقيل عكرمة ابن ابي جهل وقد اسلم طام الفتاح رضي الله عنه وكانوا في مائة رجل فلما التقوا لم يقع بينهم قتال الا ان سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه رمى بسهم فكان اول سهم رمى به في الاسلام وقيل انه نثر كنانته وتقدم امام

العقد على عائشة لان العقد على سودة كان في رمضان الشهر الذي ماتت فيه خديجة رضي الله تعالى عنها وعلى عائشة كان في شوال ومعلوم ان الدخول لسودة كان مكة وعلى عائشة كان بالمدينة ثم رأيت بعضهم ذكر ان خولة ذهبت الى طلب عائشة وان النبي صلى الله عليه وسلم عقد عليهم اقبل ذهابها لسودة عقده عليها ولا يخفى المخالفة الا ان يراد بالعقد على سودة الدخول بها وفيه انه لا يحسن ذلك مع قوله قبل ذهابها لسودة ولما اشكى ابو طالب أي مرض وبلغ قریش ثقله أي اشتداد المرض به قال بعضهم لبعض ان حمزة وعمر قد اسلما وقد فشا أمر محمد في قبائل قریش كما فاطلة وابنا الى ابي طالب فليأخذ لنا على ابن اخيه وانعطه منا فابا والله ما امن ان يبرزوا امرنا أي يسلمونه ومنه قولهم من عزى رأى من غاب اخذ السلب وهو الثياب التي هي الزواجر انما كان موت هذا الشيخ فيكون ما شئ أي قتل محمد كما في بعض الروايات فتعزى بالعرب ويقولون تركوه حتى اذا مات عمه تناولوه فمضى اليه اشرفهم منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وامية ابن خلف وابو سفيان رضي الله تعالى عنه فانه اسلم ليلة الفتح كما سيأتي وارسلوا رجلا يدع المطلب فاستاذن لهم على ابي طالب فقال هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم يستاذنون عليك قال ادخلهم عليهم فقالوا يا ابا طالب انت منا حيث قد علمت وفي لفظ قالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا وقد حضر لك ما نرى ونخوفنا عليك وقد علمت الذي بيننا وبين ابن اخيك فادعه وخذله منا وخذ لنا منه لينتكف عنا ونتكف عنه وليدعنا وديننا وندعه ودينه فبعث اليه عليه السلام ابو طالب فجاءه ولما دخل صلى الله عليه وسلم على ابي طالب وكان بين ابي طالب وبين القوم فرجة تسع الجالس فمضى ابو جهل ان يجلس النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الفرجة فيكون ارق منه فوثب ابو جهل فجلس فيما فلم يجد النبي صلى الله عليه وسلم يجلس اقرب ابي طالب فجلس عبدالباب انتهى وفي الوفاء انه عليه السلام قال لهم خلوني وبين عمي فقالوا ما نحن بفاعلين وما انت باحق به منا ان كانت لك قرابة فان لنا قرابة مثل قرابتك فقال ابو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي هؤلاء اشراف قومك وفي لفظ هؤلاء شيخة قومك وسرواتهم وقد اجتمعوا اليه طوك ولياخذوا منك وفي لفظ سالوك النصف وفي لفظ اعطني سادات قومك ما سالوك فقد نصفوك ان تكف عن شتم آلهم ويدعوك والهك فقال رسول الله عليه السلام ارايتكم ان اعطيكم ما سالتهم هل تعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم أي تطيع وتخضع فقال ابو جهل نعم وآتيك عشر كلمات وفي لفظ لتعطيكها وعشر امما هي قال تقولوا لا اله الا الله وتعلمون ما تعبدون من دونه فصفقوا ايديهم ثم قالوا يا محمد انريد ان نجعل الآلهة الها واحد ان امرك لمعجب فانزل الله تعالى ص والقرآن ذي الذكري آخر الآيات وفي لفظ قالوا أيسع حاجتنا جميعا اله واحد وفي لفظ قالوا اسلنا غير هذه الكلمة وفي لفظ ان ابا طالب قال يا ابن اخي هل من كلمة غير هاتين قومك قد كرهها قال باعما انا بالذي يقول غير هاتين قال عليه السلام لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سئلتكم غير هاتين قال بعضهم لبعض والله ما هذا الرجل بمعطيك شيئا ما تريدون فانطلقوا مضوا على دين اباؤكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم تفرقوا وفي لفظ قالوا عند قيامهم والله لنشتكم والهك الذي

اصحابه فرمى بما في كنانته وكان فيها عشرون سهما ما منها سهم الا ويخرج انسانا او دابة ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين قوة وشوكة وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان وكانا مسلمين لكنهما خرجا ليتوصلا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ان بعث حمزة كان على رأس سبعة اشهر من الهجرة في رمضان وبعث عبدة على رأس ثمانية اشهر في شوال وقيل انه صلى الله عليه وسلم عقد رايهم ما معاهم تاخر خروج عبدة الى رأس الثمانية لا مراقتضاه والله أعلم ثم سرية سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه

كانت الى الخرار بجمعة وراى بن الاولى منها مشددة مفتوحة وهو وادى الحجاز يصب في الجحفة وكان ذلك في ذي القعدة
على رأس تسعة اشهر في عشرين رجلا من المهاجرين يعترض غير القرش فخرجوا على اقدامهم فوصلوا الخرار صبح خاهسة من
خروجهم من المدينة فوجدوا العير قد مرت بالامس فرجعوا ولم يلقوا كيدا واول مغازبة التي خرج فيها بنفسه صلى الله عليه وسلم
غزوة ودان قال الزهري (٣٨٨) في علم المغازي خير الدنيا والآخرة وقال زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم

كما نعلم مغازي رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما
نعلم السور من القرآن
وعن اسمعيل بن عجل بن
سعد بن أبي وقاص رضي
الله عنه كان أبي يعلمنا
المغازي والمرايا ويقول
يا بني انها شرف آبائكم
فلا تضيعوها ذكرها قول
غزوة خرج فيها صلى الله
عليه وسلم غزوة ودان
يفتح الواو وتشديد الدال
وهي قرية جامعة من
أعمال القرع وبعضهم
يسمونها غزوة الالبواء
فمنهم من اضافها الى دوان
ومنهم من اضافها الى
الالبواء لانها متفرقة بان
وادي القرع خرج على
الله عليه وسلم اليها في صفر
لثنتي عشر مضت منه
على رأس اثني عشر شهرا
من مقدمه المدينة يريد
غير القرش وبني ضمرة
أي ويريد بني ضمرة وغير
بعضهم بقوله يريد قريشا
وبني ضمرة بن بكر ابن
عبدمناة بن كنانة بن خزيمة
وقيل لم يكن صلى الله عليه
وسلم يريداهم بل يريد

يا مراكبه أي وفي لفظ لنكفر عن سب المعتنا وليس من الهك الذي امرك بهذا قل في النبوع وهذه
العبارة احسن من الاول لامهم كانوا يعرفون انه يعبد الله وما كانوا ليسبوا الله عاقلين لكنهم ما كانوا
يعرفون ان الله امره بذلك وذكر ان ذلك سبب نزول قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
فيسبوا الله عدوا بغير علم هذا وفي النهران سبب نزول هذه الآية ان كفار قريش قالوا لا بي طاب اما
ان تنهي هذا عن سب آلهتنا والنص منها واما ان نسب الله ونهجه قال فيه وحكم هذه الآية باق في
هذه الامة فاذا كان الكافر في منعه وخيف ان يسب الاسلام او الرسول فلا يحل للمسلم ذم دين الكافر
ولا يتعرض لما يؤدي الى ذلك لان الطاعة اذا كانت تؤدي الى مفسدة خرجت عن ان تكون طاعة
فيجب النهي عنها كما ينهي عن المعصية هذا كلامه وعند ذلك قال ابو طالب لرسول الله ﷺ والله
يا ابن أخي ما رأيتك سالتهم شحطا أي بالحاء والطاء المهماتين امر ابي عبد الله ما قال ذلك طمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه بجمل يقول أي عم فانت فقلها استعمل لك بها الشفاعة يوم القيامة أي لو
ارتكبت ذنبا بعد قولها والا فلا سلام يحجب ما قبله فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
له والله يا ابن أخي لولا مخافة السب لآي العار عليك وعلى بني أبيك من بعدى وان نظن قريش اني انما
قلتها جزعا أي بالجهم والراي خوفا من الموت وهذا هو المشهور وقيل بالحاء المعجمة والراء أي ضعفا
اقلتم أو روي رواية لا قررت بها عينك لما رى من شدة وجدك لكنني اموت على ملة الاشياخ عبدالمطلب
وهاشم وعبدمنان فانزل الله تعالى انك لا تهدي من احببت الآية أي وعن مقاتل ان ابا طالب قال
عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا اعمدا وصدقوه فقلحوا وترشدوا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
يا عم تامرهم بالنصيحة لا نفسهم وتدعهم للنفسك قال فارتد يا ابن أخي قال اريد ان تقول لا اله الا الله
اشهد لك بها عند الله تعالى فقال يا ابن أخي قد علمت انك صادق لكني اكره ان يقال الحديث قال في
الهدو كان من حكمة الحكم الحاكمين بقاؤه على دين قومه لما في ذلك من المصالح التي تبدون تأملها
أي وكذا أقرباؤه وبني عمه تاخر اسلام من اسلم منهم ولو اسلم ابو طالب وبني اقرباؤه وبني عمه الى
الامان به لقل قوم ارادوا الفخر برجل منهم وتعمبوا الله فبما ابدوا اليه الا باعدوا قاتلوا على حبه من كان
منهم حقا شخص منهم يقتل اياه واخاه علم ان ذلك انما هو عن بصيرة صادقة ويقين ثابت وذكر
انه لما تقارب من ابي طالب الموت نظر العباس اليه بحرك شفتيه فاصغى اليه باذنه فقال يا ابن أخي والله
لقد قال أخي الكلمة التي امرته بقولها فقال رسول الله ﷺ لم اسمع وفيه ان لم يثبت ان العباس ذكر
ذلك بعد الاسلام وايضا نزول الآية حيث ثبت ان نزولها في حق ابي طالب برده ايضا ما
في الصحيحين عن العباس رضي الله تعالى عنه انه قال قلت يا رسول الله ان ابا طالب كان يحيطك
وينصرك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته أي كشف لي عن حاله وما يصبر اليه يوم القيامة فوجدته في
غمرات من النار فخرجه الى ضحضاح أي وفي لفظ آخر قال نعم هو أي يوم القيامة في ضحضاح من
النار لو اننا لكان في الدرك الاسفل من النار ولو كانت الشهادة المذكورة عند العباس ما سال هذا السؤال
ولا ادعا بعد الاسلام اذ لو ادعاها لقبلت وقد يقال انما مال هذا السؤال ولم يعد الشهادة بعد الامام لانه

للعير التي اقريش فقط فلما اتى بني ضمرة عقد بينه وبينهم صلحا وكان خروجه صلى الله عليه وسلم في ستين راكبا من المهاجرين لما
ليس فيهم أحد من الانصار فلم يدرك العير التي ارادوا كانت المصالحة بينه وبين بني ضمرة على انهم لا يغزونه ولا يكثرون عليه جمعا
ولا يعينون عليه عدوا وان لهم النصر على من رامهم بسوءه وانما اذا دعاهم لنصر اجابوه وعقد ذلك معه سيدهم عث بن عمرو والنعمري
وكتب بينهم كتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني ضمرة بانهم آمنون على اموالهم

وأنتسبهم وأن لهم النصر على من رامهم أي قصدهم بسوء بشرط أن لا يحاربوا في دين الله ما بل بحرص ووفرة وأن النبي صلى الله عليه وسلم
 إذا داهم لنصر أجابوه عليهم بذلك ذمة الله ورسوله وكان لؤلؤه صلى الله عليه وسلم أبيض وكان مع عمه حمزة رضي الله عنه واستعمل
 على المدينة سعد بن عباد رضي الله عنه وانصرف إلى المدينة راجعا وكانت غيبته خمس عشرة ليلة وهذه أول غزواته صلى الله عليه
 وسلم (غزوة بواط) بفتح الباء وضمها وتخفيف الواو وآخره طاء جبل من جبال (٣٨٩) جبهة بقرب بضع غزاه صلى الله

عليه وسلم في شهر ربيع
 الأول وقيل الآخر على
 رأس ثلاثة عشر شهرا من
 الهجرة في مائتين من
 أصحابه المهاجرين بعرض
 التجار قرش عندها
 القان وخمسمائة بعير فيها
 أمية بن خلف ومائة رجل
 من قرش فرجع صلى الله
 عليه وسلم ولم يبق كيدا
 حرا وكان اللواء بيد سعد
 ابن أبي وقاص رضي الله
 عنه واستعمل على المدينة
 سعد بن معاذ رضي الله عنه
 (غزوة العشرة)

بضم العين المهملة مصغرا
 وبالشين أو بالسين آخرها
 هاء بخلاف غزوة العسرة
 فهي غزوة تبوك وأما هذه
 فمذسوبة لموضع لبني مدلج
 ينبع خرج إليها صلى الله
 عليه وسلم في جمادى
 الأولى وقيل الآخرة
 على رأس ستة عشر شهرا
 من الهجرة في خمسين
 ومائة رجل وقيل في مائتي
 رجل من المهاجرين
 ومهم ثلاثون بعيرا
 بعقبونها يريد عسير
 قرش التي صدرت من

لما قال له صلى الله عليه وسلم أولا لم اسمع فهم أنه حيث لم يسمعها صلى الله عليه وسلم لم يعتد بها سال هذا
 السؤال وفهم أن إعادة الشهادة بعد إسلامه لا تفيد شيئا ويرده أيضا ما جاء في رواية أنه صلى الله عليه
 وسلم لما كرر على أبي طالب أن يقول كلمة الشهادة وهو يابى إلى أن قال هو على دين عبد المطلب قال
 صلى الله عليه وسلم أما والله لا أستغفرن لك ما لم انه عن ذلك أي عن الاستغفار لك فانزل الله عز وجل
 ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى القربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب
 الجحيم أي وتقدم أن سبب نزول هذه الآية طلب استغفاره لأمه عند زيادة قبرها إلا أن يقال لا مانع
 من تكرار سبب نزولها لجواز أنه صلى الله عليه وسلم جاوز الفرق بين أمه وعمه لأن أمه لم تدع الإسلام
 بخلاف عمه وفي منع استغفاره لأمه ما تقدم ولا يشكل على ذلك قوله يوم أحدا اللهم اغفر لقومي لأن
 ذلك أي غفران الذنوب مشروط بالتوبة أي الإسلام فكانه صلى الله عليه وسلم دعاهم بالتوبة التي هي
 الإسلام ويؤيد رواية اللهم اهد قومي أي للإسلام قالوا أيضا جاء في صحيح ابن حبان عن علي رضي
 الله تعالى عنه قال لما مات أبو طالب أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انعمك
 الشيخ الفضال قد مات قال اذهب فورا قال علي رضي الله تعالى عنه فلما واريته جئت إليه فقال لي
 اغتسل اقول لأنه غسله ربه وبقوله صلى الله عليه وسلم من غسل ميتا فليغتسل استدل امتنا على أن
 من غسل ميتا مسلما أو كافرا استحب له أن يغتسل وروى البيهقي خبر أن عليا رضي الله تعالى عنه
 غسله بامر النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك لكن ضعفه وفي رواية عن علي رضي الله تعالى عنه لما
 أخبر النبي صلى الله عليه وسلم لم يموت أبي طالب بكى وقال اذهب فاغسله وكفنه ووارده غفر الله
 ورحمه وأما ما روى عنه أنه صلى الله عليه وسلم طارض جنازة عمه أبي طالب فقال وصلت رحم وجزيت خيرا
 ياعم فقال الذهبي أنه خبر منكر والله أعلم وجاء أيضا أنه ذكر عنده عمه أبو طالب فقال له ستغفنه
 شفاعتي وفي رواية أنه له تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار أي مقدار ما يغطي بطن
 قدميه وفي رواية في ضحضاح من النار يباغ كعبيه يغلي منها دماغه وفي لفظ عن ابن عمر قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وعمي أبي طالب وأخ كان لي في الجاهلية يعني
 أخاه من الرضاعة من حليلة كأي رواية تأتي أقول يجوز أن يكون ذكر شفاعته لا بوجه كان قبل أحيائها
 وإنما نهى أقدمناه جوابا عن نهيه عن الاستغفار لها والله أعلم وفي لفظ آخر شفعت في أبي وعمي أبي
 طالب وأخي من الرضاعة يعني من حليلة ليكونوا من بعد البعث هباء وما يستأنس به لا يمان إليه ما
 جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لا بنته فاطمة رضي الله تعالى عنها وقد عزت قومها من الانصار في ميتهم
 لذلك بلغت معهم الكدى بالدال المهملة أو الكربلاء يعني القبور فقاتل لا فقال لو كنت بلغت معهم
 الكدى ما رأيت الجنة حتى يراها جدائيك يعني عبد المطلب ولم يقل جدك يعني أياه الذي هو عبد
 الله وتقدم القول بأن حليلة وأولادها أسلموا وعليه فيجوز أن يكون هذا منه صلى الله عليه وسلم لم
 قبل أن يسلم أخوه من الرضاعة كما تقدم مثل ذلك في أبيه وأمه وفي رواية الحديث الأول هو منكر
 الحديث وفي الثاني من هو ضعيف وقال فيه ابن الجوزي أنه موضوع بلا شك أي وهذا أي قبول

مكة إلى الشام بالتجارة وكانت قرش جمعت أموالها في تلك العير ويقال إن فيها خمسين ألف دينار وألف بعير وكان قائد تلك
 العير ابوسفيان بن حرب ومعه سبعة وعشرون وقيل تسعة وثلاثون رجلا منهم غزوة بن نوفل وعمرو بن العاص رضي الله عنه فخرج
 إليها ليغنمها فوجدوها قد مضت قبل ذلك بأيام وهي العير التي خرج إليها حين رجعت من الشام فكان سببها وقعة بدر وحمل اللواء
 حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه واستعمل على المدينة بالإسامة بن عبد الأسد المخزومي رضي الله عنه وصالح صلى الله عليه وسلم في

هذه الغزوة بني مدلج بن كنانة وحلفاء بني ضمرة قال الواقدي ان هذه الغزوات الثلاث كان صلى الله عليه وسلم يخرج فيها لتلقي
تجار قريش حين يهرون الى الشام دهايا وابايا وبسبب ذلك كانت وقعة بدر وكذلك المزاب التي بعثها قبل بدر ثم رجع صلى الله عليه
وسلم ولم يلق كيدا (غزوة بدر الاولى) قال ابن اسحق ولما رجع عليه الصلاة والسلام من غزوة العشيرة لم يبق الا ليالى
حقى اغار كرز بن جابر العمري (٣٩٠) على سرح المدينة اى الابل والواشي التي تخرج للبرعي بالغداة وكان كرز بن

جابر من رؤساء المشركين
ثم اسلم وصحب رضى الله
عنه وامر على سرية
واستشهد في فتح مكة ثم
خرج صلى الله عليه وسلم
حتى بلغ - فوان ففتح
السين والفاء آخره نون
موضع من ناحية بدر
فعانه كرز بن جابر وتسمى
بدر الاولى فرجع ولم
يلق كيدا وكان اللواء
يهد على بن ابي طالب
رضي الله عنه واستعمل
على المدينة زيد بن حارثة
رضي الله عنه

(سيرة امير المؤمنين عبد
الله بن جحش رضى الله
عنه)

الاسدي احد السابقين
الى الاسلام واستشهد
باحد رضى الله عنه روى
ابو القاسم الفسوي عن
سعد بن ابي وقاص قال
بعثنا صلى الله عليه وسلم
في سرية قال لا مئتين عليكم
رجلا اصبركم على الجوع
والعطش فبعث علينا عبد
الله بن جحش رضى الله
عنه وسماه صلى الله عليه
وسلم امير المؤمنين فهو اول

شفاعته صلى الله عليه وسلم في عمه ابي طالب ومن خصاياه صلى الله عليه وسلم فلا يشك بقوله
تعالى فانهم شفاعة الشافعين اولا تنفعهم شفاعة الشافعين في الاخراج من النار بالكلية اى وفي
هذا الثاني انه لا ياسب ان شفاعة لهم ان يكونوا من بعد البعث هباء اى في صيرورتهم هباء الا ان يقال
انه لم يستحب له في ذلك قال وجاء ايضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان اهل النار اى وهم الكفار عذابا ابوطالب وهو يتعمل سملين يغلى منهم ما دماغه اى
وفي رواية كما يغلى المرجل اى القدر من الححاس حتى يسيل دماغه على قدميه وفي رواية كما يغلى المرجل
بالقمقم قيل والقمقم كسر الفاء من البسر الا خضر يطبخ في المرجل استعجالا لضيجه يفعل ذلك اهل
الحاجة وذكر السهيل الحكمة في اختصاص قدميه بالعذاب وزعم بعض علاة الراضة ان اباطالب
اسلم واستدل له باخبار واهية ردها الحفاظ ابن حجر في الاصابة اى وقد قال وقفت على جزء جمعه
بعض اهل الرفض اكثر فيه من الاحاديث الواهية الدالة على اسلام ابي طالب ولم يثبت من ذلك شيء
وروي ابوطالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حدثني محمد بن عبد الله امره بصلة الارحام وان يعبد الله وحده ولا
يعبد معه غيره وقال سمعت ابن اخي الامين يقول اشكر رزقي ولا يكفر بعذبي انتهى وفي المواهب
عن شرح التنقيح القرافي ان اباطالب ممن آمن بظاهره وباطنه وكفر بعدم الاذعان للمروءة لا نه كان
يقول اني لا اعلم ان ما يقوله ابن اخي لحق ولولا اني اخاف ان يعيرني نساء قريش لا تبعته فمذا
تصريح باللسان واعتقاد بالجان غير انه لم يذعن لاحكام هذا كلامه وفيه ان الايمان باللسان الا نيان
بلا اله الا الله ولم يوجد ذلك منه كما علمت وتقدم ان الايمان بالنافع عند الله الذي يصير به الشخص
مستحقا لدخول الجنة ناجيا من الخلود في منار التمهديق بالقلب بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله
وان لم يقر بالشهادتين مع التمكن من ذلك حيث لم يطلب منه ذلك ويمتنع وابوطالب طلب منه ذلك
وامتنع وقد روى الطبراني عن أم سلمة ان الحارث بن هشام اى اخا بني جهم بن هشام اى النبي صلى الله
يوم حجة الوداع فقال انك تحت على صلة الرحم والاحسان الى الجار وابوا اليه اياما واطعام الضيف
واطعام المسكين وكل هذا مما يفعله هشام يعني والله فهاظنك به يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل قبر لا يشهد صاحبه ان لا اله الا الله فهو جذوة من النار وقد وجدت عمي اباطالب في
طمطم من النار فاخرجه الله لكانه مني واحسانه الى فجعله الله في ضحضاح من النار وذكر ان اباطالب
لما حضرته الوفاة جمع اليه وجهاء قريش فاقصاهم وكان من وصيته ان قال يا معشر قريش انتم صفوة الله
من خلقه وقلب العرب فيكم المطاع وفيكم المقدم الشجاع والواسع الباع لم تتركوا العرب في النار نصيبا
الا احرزتموه ولا شرفا الا ادركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة او صيكم
بمعظم هذه البنية اى الكعبة فان فيها مرضاة للرب وقبوا ما للعاش صلوا ارحامكم ولا تقطعوا هان
في صلة الرحم منساة اى فسحة في الاجل وزيادة في العدد وانركوا البقي والعقوق فقيمها اهلك
القرون قبلكم اجيبوا الداعي واعطوا السائل فان فيهما شرف الحياة والمات وعليكم بصدق الحديث
واداء الامانة فان فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام واني اوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش

من تسمى في الاسلام به ولا ينساق به القول بان عمر رضى الله عنه اول من تسمى بامير المؤمنين لان المراد اول من
تسمى بذلك من الخلفاء وكانت هذه الغزوة في رجب على رأس سبعة عشر شهرا وكان معه ثمانية من المهاجرين وقيل اثنا عشر الى
نخلة وهو موضع على ايلة من مكة بين مكة والطائف وكان يعتقد كل اثنين منهم عمرا وكتب له صلى الله عليه وسلم كتابا
وامره ان لا ينظر اليه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه مضى لما امر به ولا يستكره من اصحابه احدا فلما سار يومين ففتح الكتاب فاذا

فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم انما من اخبارهم فقال سمعوا طاعة واخبر اصحابه انه نهاء ان يستكروا احدا منهم ولم يتخلف منهم احد وسلك على الحجاز حتى اذا كان ببهران بفتح الباء وضمها اضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان رضي الله عنهما بهما الذي كانا يمتقبان عليه فتخلفا في طلبه ومضى عبدالله را مصحبه حتى نزلا نخلة بترصدون قريشا فمرت بهم غيرهم يحمل زبيبا وادماي جلودا وتجارة من تجارات (٣٩١) قريش فيها عمر بن الحضرمي وعثمان

ونوفل ابنا عبدالله
الخزوميان والحكيم بن
كيسان فنزلوا قريش بها يوم
فارشدهم عبدالله بن جحش
الى ما ينزل رعبهم في
بعض اصحابه رأسه
واشرف عليهم فلما راوهم
آمنوا وقالوا عماري
معمرون لا بأس عليكم
منهم فقيسوا ركا بهم
وسرحوها وصنعوا طعاما
فتشاور المسلمون وقالوا
نحن في آخر يوم من رجب
اوفي اول يوم من شعبان
اي شكوا في اليوم أهو من
الشهر الحرام أم لا فان
قتلناهم متكنا حرمة الشهر
الحرام وان تركناهم دخلوا
حرم مكة فامتنعوا به منا
ثم شجعوا انفسهم عليهم
واجتمعوا على قتالهم اي
قتل من قدروا عليه
منهم فقتلوا عمرو بن
الحضرمي رماه عبدالله
ابن واقد بسهم فقتله
واستأسروا عثمان بن
عبدالله الخزومي والحكم
ابن كيسان وهرب من
هرب واستاقوا العبد
فكانت اول غنيمة في

أي وهو الصديق في العرب وهو الجامع لكل ما أوصيكم به وقد جاء بامر قبلة الجنان وانكره اللسان مخافة الشنان أي البغض وهو لغة في الشنان وأيم الله كان أنظر الى صماليك العرب وأمل البر في الاطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا امره فاصوا بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها أدبا ودورها خرابا وضعفاؤها اربابا واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه وابعدهم منه احظاهم عنده قد محضته العرب ودادها واعطته قيادها وكم يامعشر قريش كونوا له ولالة ولحزبه حماة والله لا يسلك احد منكم سبيله الا ارشد ولا ياخذ احد به الا سعد وفي لفظ آخر انه لما حضرته الوفاة دعاني عبدالمطلب فقال ان ترالوا بخير ما سمعتم من محمد وما تبعتم امره فاطيعوه ترشدوا ولما مات ابو طالب نالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة ابي طالب حتى ان بعض سفهاء قريش نثر على رأس النبي صلى الله عليه وسلم التراب فدخل صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه فقامت اليه بعض بناته وجعلت تزيله عن رأسه وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي يا بنية فان الله تعالى مانع ابالك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما نالت قريش مني شيئا كرهه اي اشد الكراهة حتى مات ابو طالب وتقدم وسياتي بعض ما اودى به قال ولما رأى قريش انهم جعموا قال يا عجم ما سرع ما وجدت فقدك ولما بلغ ابو لهب ذلك قام ابو لهب بنصرته ايا ما وقال له يا محمد امض لما اردت وما كنت صائعا اذا كان ابو طالب حيا فاصنع له اللات والعزى لا يوصل اليك احد حتى اموت واتفق ان ابن العطيلة أي وهو احد المستهزين المتقدم ذكرهم سب النبي ﷺ فاقبل عليه ابو لهب ونال منه فولى وهو يصيح يامعشر قريش صبا ابو عتبة يعني اباهب فاقبلت قريش على ابي لهب وقالوا له افا رقت دين عبدالمطلب فقال ما فارقت وفي لفظ قالوا له اصبوت قال ما فارقت دين عبدالمطلب ولكن امنع ان اخي ان يضام حتى يمضي لما يريد قالوا قد احسنت واجملت ووصلت الرحم فكثرت رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك ايا ما لا يضر له احد من قريش وها بوا اباهب الا ان جاء ابو جهل وعقبة بن ابي معيط الى ابي لهب فقالا له اخبرك ابن اخيك ابن مدخل ايك اي الحل الذي يكون فيه يزعم انه في النار فقال له ابو لهب يا محمد ايدخل عبدالمطلب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ومن مات على مثل ما مات عليه عبدالمطلب دخل النار فقال ابو لهب لا برحت لك عدوا وانت تزعم ان عبدالمطلب في النار فاشدد عليه هو وساير قريش انتهى وفي لفظ قال له يا محمد اين مدخل عبدالمطلب قال مع قومه فخرج ابو لهب الى ابي جهل وعقبة فقال قد سالتهم فقال مع قومه فقال لا يزعم انه في النار فقال يا محمد ايدخل النار عبدالمطلب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الحديث ولا يخفى ان عبدالمطلب من اهل الفترة وتقدم الكلام عليهم والله اعلم

باب ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف

سميت بذلك لان رجلا من حضرموت نزلها فقال لا هلم الا ابي لكم حائطا بطيف ببلدكم فبناه فسمي الطائف وقيل غير ذلك مات ما ابو طالب ونالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تكن ناله

الاسلام وكان القتل اول قتل وقع نصرة للاسلام فقسمها عبدالله بن جحش رضي الله عنه بين اصحابه وعزل الخمس من ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع منه وقيل قدموا بالغنيمة كلفا قسمها النبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بدر وقال لهم ايها النبي صلى الله عليه وسلم ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام فسقط في ايدي القوم وظنوا انهم هلكوا وغنمهم اخوانهم فيا صنعوا وتكلمت قريش فقالوا ان محمدا سفك الدماء واخذ المال في الشهر الحرام وقالت اليهود تنفعل بذلك عليه صلى الله عليه وسلم عمر بن الحضرمي قتله

واقده بن عبد الله عمرو وعمرت الحرب والحضرى حضرت الحرب وواقده قدت الحرب فحمل الله ذلك عليهم لاهم وبعثت قريش
تعمير النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعل أصحاب السرية قاتل الله تعالى بعد ان اكثر الناس القول بسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل
قتال فيه كبير وصدر عن سيد الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة بعني الكفر اكبر من القتل فكان
في ذلك تايد لما صدر من تلك السرية (٣٩٢) وفي ذلك يقول عبد الله بن جعش رضى الله عنه تعدون قتلا في الحرام عظيمة *

واعظم منه لو يرى الرشد
راشد
صدودكم عما يقول
محمد
وكفر به والله راء
وشاهد
واخراجكم من مسجد
الله اهله
اثلا يرى الله في البيت
ساجد
قالا وان غيرتموا بقتله
وارجف بالاسلام ماغ
وحاسد
سقيناهم ابن الحضرمي
رماحنا
بنخلنا او قد الحرب
واقده
دما وابن عبد الله عثمان
ينسا
ينازعه غل من القيد
فاقده
وبعث قريش الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم
في فداء الاسيرين وهما
عثمان بن عبد الله المخزومي
والحكم بن كيسان فقال
صلى الله عليه وسلم لا
تديكوهما حتى يقدم
صاحبنا يعني سعد بن ابي
وقاص وعتبة بن غزوان
المختلفين في طلب بهيرهما

منه في حياته كما تقدم خرج الى الطائف اى وهو مكروب مشوش الخاطر مما لقي من قريش وقرا به
وعترته خصوصا من ابي لهب وزوجته أم جميل حالة الخطب من الهجو والسب والتكذيب وعن
على رضى الله تعالى عنه انه قال بعد موت ابي طالب لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذته
قريش تتعاجذه وهم يقولون له صلى الله عليه وسلم أنت الذى جعلت الآلهة الها واحدا قال فوالله
مادنا منا احدا الا ابو بكر فصار يضرب هذا ويدفع هذا وهو يقول ان يقتلون رجلا ان يقول ربى الله
وخروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف كان في شوال سنة عشر من النبوة وحده وقيل معه مولا
زيد بن حارثة يلتمس من تقيف الاسلام رجاء ان يسلموا وان يناصروه على الاسلام والقيام معه على
من خالفه من قومه قال في الامتاع لانهم كانوا اخواله قال بعضهم ومن ثم اى من اجل انه صلى الله عليه وسلم
خرج الى الطائف عند ضيق صدره وتعب خاطره جعل الله الطائف مسانسا على من ضاق صدره
من اهل مكة كذا قال وفي كلام غيره ولا جرم جعل الله الطائف مسانسا لاهل الاسلام من مكة الى
يوم القيامة فهي راحة الامة ومتنفس كل ذى ضيق وغمة سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد
لسنة الله تبديلا فليتامل فلما انتهى صلى الله عليه وسلم الى الطائف عمدا الى سادات تقيف وامر اقمهم
وكانوا اخوة ثلاثة احدهم عبد بابل اى واسمه كنانة (لم يعرف له اسلام واخوه مسعود اى وهو
عبد كلال بضم الكاف وتخفيف اللام لم يعرف له اسلام ايضا وحبيب قال الذهبي في صحيحته نظراى
وهم اولاد عمرو بن عمرو بن عوف الثقفى وجلس صلى الله عليه وسلم اليهم وكلهم فاجاهم به اى
من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال احدهم هو يمرط ثياب الكعبة اى
ينتفها ويقطعها اى وقيل يمسرقها ان كان الله ارسلناك وقال له آخر ما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال
له الثالث والله لا اكلمك ابدا لن كنت رسول الله كما تقول لانت اعظم خطرا اى قدرا من ان ارد
عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما يذبحى لى ان اقلبك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد
ايس من خير تقيف وقال لهم اكنتم واعلي وكره صلى الله عليه وسلم ان يباغ قومه ذلك فبشتمهم عليه وقالوا
له اخرج من بلدنا والحق بمنجاك من الارض واغروا به اى سلطوا عليه سفهاءهم وعبيدهم بسبونه
وبصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وقعدوا له صفين على طريقه فلما امر صلى الله عليه وسلم بين
الصفين جعل لا يرفع رجله ولا يعضمها الا ارضخوها اى دقوها بالحجارة حتى ادموا رجله صلى
الله عليه وسلم وفي لفظ حتى اختضبت نعلاه بالدماء وكان صلى الله عليه وسلم اذا ازلقته الحجارة اى
وجد الم اعدا الى الارض فياخذون بعضديه فيقيمونه فاذا مشى رجوه وهم يعضحكون كل ذلك
وزيد بن حارثة اى بناء على انه كان معه صلى الله عليه وسلم بقيه بنفسه حتى لقد شجر رأسه شجرا فلما
خلص منهم ورجلاه يسيلان دما عمدا الى حائط من حوائطهم اى بستان من بساتينهم فاستظل في حيلة
اى بفتح الباء الموحدة وتسكينها غير معروف شجرة كرم وقيل لها حيلة لانها تحمل بالعنب وقد فسر
نبيه صلى الله عليه وسلم عن بيع حبل الحيلة ببيع العنب قبل ان يطيب قال السهيلي وهو غريب لم يذهب
اليه احد في تاويل الحديث فجاء الى ذلك الحبل وهو مكروب موجه اى وقد جاء النهى عن ان يقال

قان تقتلوهما تقتل صاحبكم فقدم سعد وعتبة بعدها بايام فاما الحكم بن كيسان فاسلم وحسن اسلامه واقام عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا واما عثمان فلحق بمكة فمات بها كافرا ومن يضل الله فلا هادى له وفي
شهر رجب هذا حوات القبلة الى الكعبة بعد ان كانوا يصلون الى بيت المقدس وفي شعبان فرض صيام رمضان ثم زكاة الفطر واما
زكاة المال فتقيل فرضت في هذا الشهر ايضا وقبل سنة تسع وقبل قبل الهجرة والله اعلم

غزوة بدر الكبرى **و** يقال المعظمي ويوم وقعة بدر هو يوم العرقان المذكور في قوله تعالى وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان لأن الله تعالى فرق فيه بين الحق والباطل وهو يوم البطشة الكبرى المذكور في قوله تعالى يوم يبطش البطشة الكبرى أنا منتقمون فهو يوم أعز الله فيه الإسلام وقوي أهله وودع فيه الشرك وخرب محله مع قلة عدد المسلمين وكثرة العدد فهو آية ظاهرة على عناية الله تعالى بالإسلام وأهله مع ما كان العدو عليه من القوة وسوانح الحديد والعد الكاملة والخيل السومة (٣٩٣) والخيل الزائدة أعز الله به رسوله

وأظهر وحيه وتزيله ويض وجه النبي وقيله وأخزي الشيطان وجيله ولهذا قال الله تعالى نمتنا على عباده المؤمنين وحزبه المتقين ولقد نصركم الله بدر وأنتم أدلة أي قليل عدكم لتعلموا أن النصر إنما هو من عند الله لا بكثرة العدد والعدد والحاصل أن هذه الغزوة كانت أعظم غزوات الإسلام إذ منها كان ظهوره وبعد وقوعها أشرق على الآفاق نوره ومن حين وقوعها أذل الله الكفار وأعز الله من حضرها من المسلمين فهو عند الله من الأبرار فقد قال صلى الله عليه وسلم لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو فقد غفرت لكم وكان خروجهم يوم السبت لاثنتي عشرة خلت من رمضان على رأس تسعة عشر شهرا وأخرجت معه الانصار ولم تكن قبل ذلك خرجت معه وكانت عدة البدرين ثلاثة وثلاثة

الشجر العذب الكرم في قوله صلى الله عليه وسلم لا يقول أحدكم الكرم قال الكرم باب المؤمن ولكن قولوا حدائق العذب قال وسبب التهي عن تسميتها كرمها لأن الخمر تتخذ من تمرتها وهو يحمل على الكرم فاشتقوا لها اسم الكرم وفي لفظ أن هؤلاء الثلاثة أي عبد الله وأخوته أغروا عليه سفاهم وعييدهم فصاروا يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجؤا إلى حائط لعنة وشيبة أي ربيعة فلما دخل الحائط رجعوا عنه قال وذكر أنه صلى الله عليه وسلم دعا بدعا منه اللهم اني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربنا إلى من تكلني وإن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي اه وإذا في الحائط أي البستان عتية وشيبة ابنا ربيعة أي وقدر أيا ما أتى من سبها أهل الطائف فلما رأها كره مكاهما لما يعلم من عداوتهما لله ولرسوله فلما رأياه وما أتى تحركت له رحمة فدعا غلاما لها نصرانيا يقال له عداس معدود في الصحابة مات قبل الخروج إلى بدر فقال لاخذ قطعا من هذا العنب فضمه في هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقال له يا كل منه أي وهذا لا ينافي كون زيد بن حارثة كان معه كما لا يخفى ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له كل فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده الشريف قال بسم الله ثم أكل أي لأنه صلى الله عليه وسلم كان إذا وضع يده في الطعام قال بسم الله ويأمر ألا كل بالتسمية وأمر من نسي التسمية أوله أن يقول بسم الله أوله وآخره فنظر عداس في وجهه وقال والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أي البلاد أنت وما دينك يا عداس قال نصراني وأنا من أهل نينوى بكسر النون الأولى رفعت اثنا بية وقيل بضمها قرية على شاطئ دجلة في أرض الموصل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل قرية أي وفي رواية من مدينة الرجل الصالح بونس بن مقي اسم أبيه أي كافي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وفي تاريخ حماة أنه اسم له قال ولم يشتهر باسمه غير عيسى ويونس عليهما الصلاة والسلام أي وفي مزيل الخفاء أن قيل قد ورد في الصحيح لا تفضلوني على بونس بن مقي ونسبه إلى أبيه وهو يقتضي أن مقي أبوه لا أمه أجيب بأن مقي مدرج في الحديث من كلام الصحابي لبيان بونس بما اشتهر به لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولما كان ذلك موها أن الصحابي سمع هذه النسبة من النبي صلى الله عليه وسلم دفع الصحابي ذلك بقوله ونسبه إلى أبيه لا إلى أمه هذا كلامه وعند ذلك قال عداس له علي الله عليه وسلم وما يدريك ما بونس بن مقي قاني والله لقد خرجت منها يعني نينوى وما فيها عشرة يعرفون ما هي فمن أين عرفت ابن مقي وانت أمي وفي أمة أمية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخي كان بيانا نبي أمي وفي رواية أنا رسول الله والله أخبرني خبره وما وقع له مع قومه أي حيث وعدم العذاب بعد أربعين ليلة لما دام قايوا أن يجيئوه وخرج عنهم وكانت مادة الانبياء إذا واعدت قومها العذاب خرجت عنهم فلما فقدوه قذف الله تعالى في قلوبهم التوبة أي الايمان بما دام اليه بونس وقيل كما في الكشف أنه قال لهم بونس أنا الرجلكم أربعين ليلة فقاوا أن رأينا أسباب الهلاك آمنابك فلما مضت خمس وثلاثون ليلة أطبقت السماء غما أسود بدخن

(٥٠ - حل - أول)

عشر أو أربعة عشر أو خمسة عشر وسبب هذه الغزوة التعرض للعر التي

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبها حتى بلغ العشرة ووجد ما سبقته فلم يزل متربيا قفواها أي وجوعها من الشام فمضد قفوا اندب المسلمون أي دماهم وقال هذه غير قریش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ان ينفلكوها فاندب قاس أي اجابوا وهمل آخرون لظنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد حربا ولم يحتفل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لم يمتع بها ما قال

من كان ظهره أي ما يركبه حاضرا فليركب معنا ولم ينتظر من كان ظهره غائبا عنه وكان يوسفان لقي رجلا فاخبره انه صلى الله عليه وسلم قد كان عرض لغيره في بدايته وانه ينتظر رجوع العير فما رجع وقرب العير من أرض الحجاز صار يجس الاخبار ويبحث عنها ويسأل من لقي من الركبان تخوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع من بعض الركبان انه صلى الله عليه وسلم استنفر أصحابه ذلك ولعمرك فخذ خوقا (٣٩٤) شديدا فاستاجر ضمضم بن عمرو الغفاري بعشرين مثقالا ليأتي مكة وان يخرج

بعيره ويحول رحله ويشق قميصه من قبله ومن دبره اذا دخل مكة ويستنفر قريشا ويخبرهم ان محمدا قد عرض لغيرهم هو واصحابه وكانت تلك العير فيها امرال قريش حتى قيل انه لم يبق بمكة قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعدا الا بعت به في تلك العير الاحويط بن عبدالمزى ويقال ان في تلك العير محسن الفدياروا اب بعير وتقدم ان قائدها ابو سفيان وكان معه عزيمة بن نوفل وعمرو بن العاص وكان جملة من معه سبعة وعشرين وقيل انها تسعة وثلاثون رجلا فخرج ضمضم سريرا الى مكة وقبل ان يقدم بثلاث ايام رأت عائكة بنت عبد المطلب عممة النبي صلى الله عليه وسلم وهي تختلف في اسلامها رؤيا افزعها فبعثت الى اخيها العباس ابن عبدالمطلب رضى الله عنه فقالت له يا اخي والله لقد رأيت الليلة رؤيا افطعتني اى اشتدت على وتخوفت

دخا شديدا ثم سبط حتى غشي مدينتهم فمئذ ذلك لبسوا المسوح وأخرجوا المواشي وفرقوا بين النساء وأولاده وبين كل مائة وولده فلما أقبل عليهم العذاب جاوروا الى الله تعالى وبكى الناس والولدان ورغمت الابل وفصلانها وخارت البقر وعداجيلها وثقت الغنم وسحالمها وقالوا يا حي حيث لا حي ويا حي يحي الموت ويا حي لا اله الا انت وعن الفضيل انهم قالوا اللهم ان ذونا قد عظمت وجلت وأنت أعظم منها وأجل قافلنا ما أنت أهله ولا تفعل بنا ما نحن أهله وفي الكشف أنهم عجزوا أربعين ليلة وعلم الله تعالى أنهم الصادق فباب عليهم وصرف عنهم العذاب بعد أن صار بينة وبينهم قدر ميل فر رجل على يونس فقل له ما فعل قوم يونس فحدثه بما صنعوا فقال لا ارجع الى قوم قد كذبتهم قيل وكان في شرعهم أن من كذب قتل فاطلاقا فاضا قومهم وظل أن لم يقضى عليه بما اضي به عليه أي من الغنم وضيق الصدر قال تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه أي لن نصيق عليه وكانت التوبة عليهم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة أي وفي كلام بعضهم كشف العذاب عن قوم يونس يوم عاشوراء وأخرج فيه يونس من بطن الحوت وهو يؤيد القول بأنه نبت من يومه وهو قول الشعبي التقيمه ضحو وبهذه عشية أي بعد العصر وقارت الشمس الغروب وذكر ان الحوت لم يأكل ولم يشرب مدة بقاء يونس وبطنه لا يضيق عليه وقال السدي مكث أربعين يوما وقال معمر الصادق سبعة أيام وقال قتادة ثلاثة أيام وذلك بعد أن زل السينة فلم أسرف قال لهم اجمعكم عدا أبقا من ربهم لا تسير حتى تلقوه في البحر وأشار الى نفسه فقلوا لا تلقيك يا بني الله ابد اقل فافتروا فخرجت القرعة عليه ثلاث مرات فالتقوه فالتقيمه الحوت وقيل قائل ذلك بعض الملاحين وحين خرجت القرعة عليه ثلاثا لقي نفسه في البحر وهذا السياق يدل على ان رسالته كانت قبل أن يلتقم الحوت وقيل انما أرسل به نبت الحوت وفيه كيف يدعوهم يهدم له باب وهو غير مرسل لهم وعن وهب بن منبه وقد سئل عن يونس فقال كان عبدا صالحا وكان في خلقه ضيق فلما حملت عليه اثم الشوة تمسخ تحتها فلقها عنه وخرج هاربا أي فقد تقدم أن اللبوة ألقا لا يستطيع حملها الا أولوا العزم من الرسل وهم وح هود و ابراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أما يوح فلقوله يا قوم ان كان كبر عليكم فقاسموني بآيات الله الآية وأما هود فلقوله اني اشهد الله واشهد اني بؤى مما تشركون من دونه الآية وأما ابراهيم فلقوله هو والذين آمنوا معه امارأه منكم وما تعبدون من دون الله الآية وأما محمد صلى الله عليه وسلم فلقول الله تعالى له فاعبر كما عبر أولوا العزم من الرسل فصرصلى الله عليه وسلم فمئذ ذلك كب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبل رأسه ويديه وقدميه أي فقال احدها أي عتبة وشيبة لآخرا ما علامك فقد أسدده عليه فلما جاءها عداس قال له احدها ويلك مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الأرض شيء خير من هذا لقد أعلني بأمر لا يعلمه الا نبي قال ويحك يا عداس لا يهرفك عن دينك أقول وفي رواية قال له ما شأنك سجدت لمحمد وقبلت قدميه ولم ترك فقلت ما حدث قال هذا رجل صالح أخبرني شيء عرفته من شأن رسول بعثه الله اليك يا عداس يونس بن متى فضحك كما قال لا يهتذك عن نصرانيته فان رجلا خذاع ودينك خير

من ان يدخل على قومك منها شروء صبي فاكتم عنى ما حدثت في رواية قالت له ان أحدثك حتى تعاهدني ا لا تذكرها فانهم ان سمعوه تعني كفار فربش آذوا واسمعونا ما لا نحب فعاهدنا العباس ثم قال له مارأيت قالت رايت راكا اقبل على بعيره حتى وقف بالابطاح ثم خرج باعلى صوته الا افروا يا آل غدراني مصارعكم في ثلاث اى بعد ثلاثة ايام وقوله يا آل غدر معناه يا أصحاب الغدر وعدم الوفاء قالت قارى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجدا

والناس يتبعونه فيبناهم حوله قالت رأيت بعير مثل بهاي انصب به على ظهر الكعبة ثم صرخ مثلها ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ مثلها ثم أخذ صخرة فارتطمت به حتى اذا كانت تاهل الجبل اربعة اى تكلمى فأتى من بيوت مكة ولادار الادخالها منها فلقه فقال له العباس والله ان هذه لرؤيا أى عظمة رأيت فاكتمتها ولا تذكريها لآحد ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة وكان صديقا فذكرها له واستكتمه وذكرها الوليد لآبيه (٢٩٥) فنحدث بها فوشا الحديث قال

العباس فحدثت لا طوف بالبيت وأبو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عائكة فلما رأني أبو جهل قال يا أبا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم فقال أبو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبوة قال قلت وما ذلك قال الرؤيا التي رأيت عائكة قلت وما رأيت قال يا بني عبد المطلب أما رضيتم ان يتنبا رجالكم حتى يتنبا نساؤكم وفي رواية ما رضيتم يا بني هشام بكرب الرجال حتى يجتمعوا بكذب النساء ثم قال أبو جهل وقد زعمت ما سمع في رؤياها انه قال اقرؤا في ثلاث فستر بص بكم هذه ثلاث فان يكن حقا ما تقول فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء يكتب عليكم كتابا أنكم أكذب أهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان كبير أمر مني إليه

من دينه وقد تقدم من بعض الروايات ان خديجة رضى الله تعالى عنها قبل ان يذهب بالبي صلى الله عليه وسلم لورقة بن نوفل ذهبت به الى عداس وكان نصرانيا من أهل بنوى قريظة سيدنا يوس عليه الصلاة والسلام وتقدم له غير هذا خلافا لما أشتهر عليه به وفي كلام الشيخ محي الدين بن عربي قد اجتمعت جماعة من قوم ونس سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالاندلس حيث سكنت يسه وقست أثر رجل واحد منهم في الارض فرأيت طول قدمه ثلاثة أشبار وثلاثي شبر والله اعلم وفي الصحيح عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك يوم أشد من أحد قال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن كلال أي والمناس لما سبق اسقاط لفظ ابن الاوى والانيان واور العطف ووضع ابن الثانية أي فيقال عبد ياليل وكرال أي وعبد كلال ويكون خصمها بالذكر دون أخيها ما حبيب لهما كما أشرف وأعظم أولاهما كما المجيبين صلى الله عليه وسلم بالقبيح دون حبيب الا ان ثبت ان في آباء هؤلاء الثلاثة شخص يقال له عبد ياليل وعبد كلال وحينئذ يكون المراد هؤلاء الثلاثة لان ابن مفرد مضاف ثم رأيت في التور ذكر ما يفيد ان لفظ ابن ثابت في الصحيح والذوق في كلام ابن اسحق وابن عبيد وغيرهما من قاطعه ثم رأيت الشمس الشامي قال الذي ذكره أهل المغازي أن الذي كلمه رسول الله ﷺ عبد ياليل نفسه لآبته وعند أهل السير أن عبد كلال اخوه لآبوه أي أبو أيه كلالا يعني فلم يحنى الى ما ردت فاطلقت وانما هموم على وجهي فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب أي ويقال له قرن المنازل وهو يقات أهل نجد الحجاز واليمن بينه وبين مكة يوم بيلة وفي لفظ وهو موضع على ليلة من مكة وراء قرن بسكو الراء وهم الجوهري في بحر يكما وفي قوله ان اربعا القرن مذكور اليه وانما هو منسوب الى قرن قبيلة من مراد كما ثبت في مسلم فرفعت راسي فاذا بالاسحابة قد اظلمت فظننت فاذا فيها جبريل عليه السلام فننادى فقال قد سمع قول قومك لك أي أهل ثقيف كما هو المتبادر وما ردوا عليك به وقد بعثت اليه ملكا الجبال فناداه صلى الله عليه وسلم لم ملك الجبال وسلم عليه وقال له ان شئت ان اطق عليهم الاخشيين فعلت أي وهما جبلان يضافان نارة الى مكة وتارة الى منى فمن الاولى قوله وهما أبو قبيس وقبيصان وقيل الجبل الاحمر الذي يقابل اباقبيس المشرف على قبيصان ومن الثانية الجبلان اللذان تحت العقبة يعني فوق المسجد وفيه ان ثقيفا ليسوا بينهما بل الجبلان خارجان عنهم فكيف يطبقهما عليهم وفي لفظ ان شئت خسفتهم الارض اردت دمت عليهم الجبال أي التي تلك الناحية ثم رأيت لحافظ بن حجر قال المراد بقوم عائشة في قوله لقد لقيت من قومك قريش أي لآهل الطائف الذين هم ثقيف لآهم كانوا هم السبب الحامل على ذهابه صلى الله عليه وسلم لثقيف ولان ثقيفا ليسوا قوم عائشة رضى الله تعالى عنها وعليه فلا أشكال ويوافقه قول الهدي فارسل به تبارك وتعالى اليه صلى الله عليه وسلم لم ملك الجبال يستأمره ان يطبق على أهل مكة الاخشيين وهما جبلان التي هي بينهما وعبارة الهدي في محل آخر وفي طريقة صلى الله عليه وسلم ارسل الله تعالى اليه ملك الجبال فأمره بطاعة صلى الله عليه وسلم وان يطبق على

الا اني وجدت ذلك وانكرت أن تكون رات شيئا وفي رواية ان العباس قال لاني جهل هل أنت متهم يا مصفر استأى ياما بن اويجبان فان الكذب فيك وفي أهل بيتك فقال من حضرها ما كنت يا أبا الفضل جهولا ولا حرقا ثم ان العباس لي من اخته عائكة أذى شديد حين أفشي من حديثها قال العباس فلما امسيت لم تبق أمرا من بني عبد المطلب الا أتتني تقول لي اقررنم لهذا الفاسق الحديث ان يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء رات تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشيء مما سمعت فقلت لمن وأيم الله لا تعرضن له وان طاد

قتله فمدوت في اليوم الثالث من رؤيا تانكة وانا مغضب اري اني قد قاتني منه امر احب ان ادركه منه فدخلت المسجد فראيته فوالله اني لامشي نحوه تعرضه ليمودالي بعض ما قل فارقم به اذ هو قد خرج نحو الباب يشتد أي بعد وفقت في نفسي ماله لعنة الله اكل هذا القاي الخوف في قاده هو بسمع ما لم اسمع صوت ضمهضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على حيره قد جسدع بعيره أي قطع أنفه وأذنه (٣٩٦) وحول رحله رشق قيصه وهو قول يامعشر قر يش اللطيمة اللطيمة أي ادركوا

اللطيمة وهي العير التي تحمل الطيب والبر اموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه لا اري ان تدركوها وفي لفظ ان اصحابها محمد لن تفلحوا ابدا الغوث الغوث قال العباس فشفلى عنه وشغله عنى ما جاء من الامر فتجهز الناس سراعا وفعزوا أشد الزع وخافوا من رؤيا تانكة ويروى انهم قالوا أبطن محمد واصحابه ان تكون كبير بن الحضرمي والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارج راما باعت مكانه رجلا واحدا قوبهم ضميمهم وقام اشرف قر يش يحضون الناس على الخروج وقال سهيل بن عمرو اركون اثم محمدا والصباة من اهل يثرب ياخذون اموالكم من اواد مالاف هذا مالي ومن اراد قوة فهذي قوتي ولم يتخلف من اشرف قر يش الا ابو لهب خوفا من رؤيا تانكة وكان يقول رؤيا تانكة كاخذ بيد اي صديقة لا تتخلف وبعث مكاه العاص بن هشام بن

قومه اخشي مكة هاجلان ان رد هذا كلامه ولا يخفى ان هذا خلاف السياق اذ قوله وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت انمي الى آخره وقول جبريل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك به ظاهر في ان المراد بهم ثقيف لا قر يش ويوافق هذا الطاهر قول ابن الشحنة في شرح منظومة جده بعد ان ساق دعاه صلى الله عليه وسلم المتقدم بعظه فارسل الله عروجل جبريل ومعه ملاك الجبال فقال ان شئت اطقت عليهم لاختشين وحينئذ يكون المراد اطبا قها عليهم بعد نقلها من محلها الى محل ثقيف الذي هو الطائف لان القدرة صالحة وعند قول ملاك الجبال له ماذا كر قال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله تعالى في رواية اسنانهم لعل الله ان يخرج من اصحابهم من يعبد الله تعالى لا شرك به شياء عند ذلك قال له ملاك الجبال أنت كما سماك ربك رؤف ورحيم قال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسم ملك الجبال والى حمله واغضاه صلى الله عليه وسلم أشار صاحب الحمزية بقوله

جهات قومه عليه قاغضى * واخو الحلم دأبه الاعضاء
وسم العالمين علما وحلما * فهو بحر لم تعب به الاعباء

اي جهات قومه صلى الله عليه وسلم عليه فآدوه ادية لا يطق قاغضى عنهم حلما واخو الحلم اي وصاحب عدم الانتقام شانه النفاق فان علمه وسع علوم العالمين ووسع حلمه حلمهم فهو واسع للعلم والحلم لم تعب الا عبا أي لم تعب الا نبال لكن تقيده قومه السياق يدل على ان المراد به ثقف وقد علمت ما فيه فليتأمل وعند منصوره صلى الله عليه وسلم المذكور من الطائف نزل نخلة وهي محلة بين مكة والطائف فر به ثمر سبعة وقيل تسعة من جن نصيبين اي وهي مدينة بالشام وقيل باليمن اثني عليها صلى الله عليه وسلم قوله رمت الى نصيبين حتى رأيتها فدعوت الله تعالى ان يعذب نهرها وينضر شجرها ويكثر مطرها وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل اي وسطه يصلي وفي رواية يصلي صلاة العجر وفي رواية هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلمله كل يقرأ في الصلاة والمراد بصلاة المعجزة الركعتان اللتان كان يصليهما قبل طلوع الشمس ولعله صلاهما بق العجرو ذلك ملحق بالليل وفي قوله جوف الليل تجوز من الراوي او صلى سلاتين صلاة في جوف الليل وصلاة حد العجر وقرأ فيهما اوجع بين القراءة والصلاة وان الجن استمعوا للقراءتين واطلاق صلاة العجر على الركعتين المذكورتين سائغ وهذا يتدفق قول بعضهم صلاة العجر لم تكن وجبت وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة الجن وفيه اي من الصحيحين ان سورة الجن انما نزلت بعد استماعهم وقد يقال - ياتي ما يعلم منه انه ليس المراد بالاستماع الاسماع المذكور هنا بل اسما ساقى على ذلك وهو المذكور في رواية ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الآية ورواية صلاة العجر هنا ذكرها الكشاف كانه مخرولا قالوايات التي وقعت عليهم افيها الاقتصار على صلاة الليل وصلاة العجر كانت في ابتداء البعث في بطن نخلة عند ذهابه واصحابه الى سوق عكاظ كما ساقى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم اقاموا به وكانوا يهود اقومهم انا سمعنا كتابا انزل من بعده موسى ولم يقولوا من بعد

الغيرة استاجرهم باربعة آلاف درهم كانت له عليه دينافا فلس بها فقال له اخرج ودينك وهشام هذا قتل كافرا في هذه الغزوة قتله عمر بن الخطاب رضي الله عنه واراد بالتخلف امية بن خلف وكان شيخا جسيما قتيلا فجاء اليه وهو جالس مع قومه عقبة بن ابي معيط بمجرة فيها بخور يحملها حتى وضعها بين يديه ثم قال له يا ابا علي استجمر قاتمات من النساء فقال له قبلك الله وقبح ما جئت به وكان عقبة سفيها وكان ابو جهل هو الذي سلط عقبة على ذلك وجاء ابو جهل امية بن خلف فقال

له يا أبا صفوان أنك متى يراك الناس قد تخلفت وأنت سيد أهل الوادي وفي رواية من اشرف الوادي تخلفوا معك فسر يوماً
يومين فتجهز أمة مع الناس وسهـ ارادته التخلف ان سعد بن معاذ قدم مكة معتمراً فنزل على أمة لأن أمة كان اذا قدم المدينة
للذهاب الى الشام في تجارته ينزل على سعد فقال سعد لأمة انظري ساعة لعل أطوف بالبيت فقال أمة لسعد اذا انتصف النهار
فبينما سعد يطوف اذا تأه أبو جهل فقال من هذا الذي يطوف فقال له سعد يا سعد (٣٩٧) بن معاذ ال له أبو جهل

تطوف بالكعبة أمنا وقد
أو يتم محمداً وأصحابه وفي
الطائر يوم الصبابة وزعمتم
انكم تنصرونهم وتعينونهم
أما والله لولا أنك مع أبي
صفوان مارحت الى
أهلك سالماً فتلاحيا أي
نحو صا رسد يرفح صوته
فصار أمة يقول لسعد لا
ترفع صوتك على أبي الحكم
فانه سيد أهل الوادي
وجعله يسكت فقال سعد
لأمة اليك عني قاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انه قال قال
أباي قال نعم قال مكة قال
سعد لا أدري قال أمة
والله ما كذب محمد فكأن
يحدث أي يبول في ثيابه
فزعافرجع الى امرأته فقال
ما فعل ابن مقل أخو البئر
يعني سعد بن معاذ قالت
وماذا قاله زعم انه سمع
محمد يزعم انه قاتل قالت
والله ما كذب محمد فها جاء
الصرخ واراد الخروج
قالت له امرأته أما علمت
ما قال لك أخوك البئر
قال قاني لا اخرج فلما
صم على عدم الخروج

عيسى الا ان يكون ذلك بناء على ان شريعة عيسى مقررّة لشريعة موسى لا تأسخه لها ولا
ما نزل من الكتاب على ما لم ينزل لا بهم لم يسمعو جميع الكتاب ولا كان كله نزل لا قال را انكر ابن عباس
رضي الله تعالى عنها اجتماع صلى الله عليه وسلم بالجن أي باحد منهم ففي الصحيحين عنه قال
ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن وراهم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة
من أصحابه فامدوا الى سوق عكاظ أي وكان بين الطائف نخلة كان لتقيف وقيس عيلان كما تقدم
وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسلت عليهم الشهب فقزعت الشياطين الى قومهم
فقالوا ما لكم قالوا قد حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا ما ذاك الا من شيء قد حدث
فاضربوا مشارق الارض وغاربها فمن التفرج جماعة اخذوا نحواتها فادام النبي صلى الله عليه وسلم
وهو بنخلة عامدا الى سوق عكاظ يصلي بأصحابه صلاة الفجر فاستمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا
الذي حال يتناوب بين خبر السماء فرجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا اناس من اهل مكة قد اخرجوا الى الرشد
فانزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم قل اوحى الى أي قل اخبر بالوحي من الله تعالى انه استمع
لقراءتي نهر من الجن أي جن النصيبين تقدم ان اطلاق الفجر على الركعتين اللتين كان
يصليهما قبل طلوع الشمس سائغ فان ذلك باعتبار الزمان لا لكونهما احدي الخمس المفترضة لئلا
الاسراء وقوله بأصحابه يجوز ان يكون الباء بمعنى مع ويجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم اماما لان الجماعة في
ذلك جائزة ولا ينبغي ان هذه القصة التي تضمنتها رواية ابن عباس غير قصة انصرافه صلى الله عليه
وسلم من الطائف يدل لذلك قوله نطلق في طائف من أصحابه فامدوا الى سوق عكاظ وانه قرأ في تلك
القصة التي هي قصة الطائف كان وحده او معه مولا يزيد بن حارثة على ما تقدم وكان مجيء صلى الله
عليه وسلم من الطائف قاصدا مكة وفي هذه كان ذهابه من مكة قاصدا سوق عكاظ وانه قرأ في تلك
أي مجيء من الطائف وروا الجن وفي هذه قرأ غير هاتم نزلت تلك السورة وانت هذه القصة التي
تضمنتها رواية ابن عباس سابقة على تلك لان قصة ابن عباس كانت في ابتداء الوحي لان الحيلولة
بين الجن وبين خبر السماء بالشهب كانت في ذلك الوقت وتلك كانت بعد ذلك سنين عديدة
وسياق كل من القصتين يدل على انه لم يجتمع الجن به صلى الله عليه وسلم ولا قرأ عليهم وانما
استمعوا قراءته من غير ان يشعروهم وقد صرح به ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في هذه وصرح
به الحافظ الدمي في تلك حيث قال في سيرته فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من الطائف
راجعا الى مكة ونزل نخلة قام يصلي من الليل فصرف اليه نهر من الجن سبعة من اهل نصيبين
فاستمعوا له صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ سورة الجن ولم يشعر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
نزل عليه واذا صرف اليك نهر من الجن يستمعون القرآن هذا كلامه وتزول ما ذكر كان بعد انصرفهم
فقد قال ابن اسحق فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين قد امنوا به واجابوا اليه فاستمعوا فقص الله
تعالى خبرهم على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يعلم ما في سفر السعادة ولما وصل صلى الله عليه وسلم
في رجوعه الى نخلة جاءه الجن وعرضوا اسلامهم عليه وكذا يعلم ما في المواهب من قوله ولما انصرف

اقسم بالله لا يخرج من مكة اتاه عقبة بن ابي معيط بالجحمة وقال له أبو جهل ما قال كما تقدم فخرج ناويا ان يرجع عنهم ومعني كونه صلى
عليه وسلم قاتله انه كان صلى الله عليه وسلم سيدي قتلته والا فهو صلى الله عليه وسلم لم يباشر الا قتل أخي أمة وهو الذي بن خلف
في غزوة أحد كما سيأتي ان شاء الله تعالى ومن ثم جاء في رواية ان سعد بن معاذ قال لأمة ان أصحابه يعني النبي صلى الله عليه وسلم
يقتلونك وان تقسم بالازلام جماعة فخرج لهم ما يكرهون منهم أمة بن خلف وعقبة بن ربيعة واحوه شيبه وزمعة بن الاسود وحكيم

ابن حزام فلما خرج لهم القدح الناهي المكتوب عليه لا تفعل اجمعوا على المقام وعدم الخروج فجاءهم ابو جهل وازعجهم وحتمهم على الخروج واعانه على ذلك عقبة بن ابى معيط والنضر بن الحرث بروى ان عداه الذي اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بالاطائف واسلم على يديه كما تقدم قال لسيدته عتبة وشيبة ابني ربيعة باي واسي اما والله ما نساقل الا لمصارعكم فاراد عدم الخروج فلم زل بهما ابو جهل حتى خرجا طرزين (٣٩٨) على العود عن الجيش ولما فرغوا من جهازهم كان ذلك في ثلاثة ايام وقيل في

يومين واجمعوا السير أي عزموا عليه وكانوا محسين وتسعة مائة وقيل كانوا العا وقادوا معهم من الخيل مائة فرس عليها مائة درع سوى دروع المشاة وكان حامل لوائهم السائب بن يزيد ثم اسلم رضي الله عنه وهو الاب الخامس للإمام الشافعي رضي الله عنه خرجوا على الصعب والذلول لشدة اسراعهم ومعهم للقيان رهن الاماء المفتيات يضربن بالدفوف يغنين بهجاء المسلمين وهم في مائة من البطر والخيلاء حين خروجهم كما قال تعالى خرجوا من ديارهم مطرا وركاء الناس وبعثون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط وكان المظلمون لهذا الجيش اثني عشر رجلا كل واحد منهم ينحر كل يوم عشر جزر وفيهم انزل الله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون وهؤلاء الاثني عشر هم ابو

صلى الله عليه وسلم عن اهل الطائف رزأ نخلة صرف اليه سبعة من جن نصيبين الى ان قال وفي الصحيح ان الذي ادبه صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة الحز شجرة وانهم سالوه الزاد فقال كل عظم الى اخره لان سؤالهم له عليه السلام الزاد فرع اجتماعهم وقد ذكر هو انهم لم يؤذنه صلى الله عليه وسلم بهم الاشجرة هناك وعلى جواز اشجرة آذنته بهم قبل انصرافهم اي علمته بوجودهم وان ذلك كان سببا لاجتماعهم به صلى الله عليه وسلم وان دعوى ذلك لا ينافي انه صلى الله عليه وسلم لم يشعر باستماعهم للقرآن الا لما نزل عليه من القرآن فسؤالهم له صلى الله عليه وسلم الزاد كان في قصة أخرى غير هاتين القصتين كانت بمكة سياقي الكلام عليهم ثم رايت من ابن جرير انه تبين من الاحاديث ان الجن سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بنخلة واسلموا فارسلهم صلى الله عليه وسلم الى قومهم منذرين ادلا جازان يكون ذلك في اول البعث فخلعتهم لما تقدم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها حينئذ وبدا الاحتمال الثاني الذي ذكرناه من انه يجوز انهم اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم بعد ان آذنته بهم الشجرة وقوله فارسلهم الى قومهم منذرين لم اقف في شيء من الروايات على ما هو صريح في ذلك اي ان رساله لهم كان نخلة عند رجوعه من الطائف ولعل قائله فهم ذلك من قوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين وغاية ما رايت ان ابن جرير والطبراني ورواي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الجن الذين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم بطن نخلة كانوا سبعة نفر من اهل نصيبين فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم وهذا ليس صريحا في انه صلى الله عليه وسلم كان عند رجوعه من الطائف لا زال معنى ذلك انكار ابن عباس من قوله انه لم يجتمع صلى الله عليه وسلم بالجن المرة الاولى التي كانت عند البعث لاحتمال انه صلى الله عليه وسلم كان في طن نخلة في مرة أخرى ثالثة ثم رايت في النور ما يخالف ما تقدم عن ابن عباس من قوله انه لم يجتمع صلى الله عليه وسلم بهم بالجن حين خرجوا الى سوق عكاظ حيث قال الذي في الصحيح وغيره انه اجتمع بهم وهو خارج من مكة الى سوق عكاظ ومعه اصحابه فليت مل قال ذكر انه صلى الله عليه وسلم اقام بنخلة اياما بعد ان اقام بالطائف عشرة ايام وشهر الا بدع احد من اشرافهم أي زيادة على عبد يال وأحو به الا جاء اليه وكلمه فلم يجبه احد فلما اراد لدخول الى مكة قال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم في قر يشاؤهم قد اخرجوك اي كانوا سيدا لخروجك وخرجت تسعة نفر فلم تنصرف فقال يا زيد ان الله جاعل لما تري فرجا ومخرجا وان الله اصرد دينه ومظهر نبيه فصارع صلى الله عليه وسلم الى حراء ثم حث الى الاخنس بن شريق اي رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك () ليخبره اي ليدخل صلى الله عليه وسلم مكة في جواره فقال اما حليف والحليف لا يجرى في قاعدة العرب وطريقتهم واصطلاحهم فيبت صلى الله عليه وسلم الى سبيل ابن عمرو رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك ايضا () فقال ان بني عامر لا تجبر على بني كعب وفيه انه لو كان كذلك لاسلموا صلى الله عليه وسلم وكونه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف هذا الاصطلاح جيد الا ان يقال جوز صلى الله عليه وسلم نخلة هذه الطريقة فيبت صلى الله عليه وسلم الى المظلم بن عدى اي وقدمات كافر اقبل بدري نحو سبعة اشهر يقول له اني داخل

مكة جهل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وحكيم بن حزام والعباس بن عبد المطالب وابو البختري وزمعة بن الاسود وابي بن خاتم وامية بن خلف والنضر بن الحرث وبه ومنه ابنا الحجاج وقيل الاية المذكورة نزات في الذين اتفقوا اموالهم لتجهيز الجيش فانزلوا النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وقيل في هؤلاء ولما ارادوا الخروج من مكة كانت بينهم وبين كنانة دماء لان قريشا كانت قتلت شيخا من كنانة فمر شاب وضي من قريش بكنانة فقتلوه ثم ان اخاه المقتول ظفر عامر

سيد كنانة بمز الظهر ان قتلته وجاء بسيفه وعلقه باستار الكعبة فلما أصبحت قر يش رأته سب ما عرفوه وعرفوا قتله فكان ذلك يصرفهم عن الخروج خوفا من كنانة لكون طريقهم في المسير عليهم وخافوا ان يحلومهم على ديارهم شيء يكونونه فجاءهم ابليس لعنه الله في صورة سراق بن مالك الدلحي الكاني وكان من أشرف بني كنانة وقال لهم يا لكم جار من أديانكم كنانة من خلفكم بشي تكمرونه وخرج معهم ابليس ووعدهم أن يكرهه فقبلوا لهصرهم وحسن لهم (٣٩٩) الامر وقر به لهم وهو نه

عليهم كما قال تعالى واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جاركم ثم بعد ان خرج ضمهم الى اهل مكة اشتد حذر أبي سفيان فاخذ طريق الساحل وجد في السهم حتى قات المسلمين فلما امن ارسل الي قر يش يأمرهم بالرجوع وكانوا حينئذ بالجحفة فامتنع أبو جهل وقال والله لا نرجع حتى نحضر ندرا فنقيم فيه ثلاثة أيام ونحرق الجزر ونطعم الطعام ونسقي الخمر ونعزف علينا القيان بالمعازف اي بالملاهي ونسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابونا بدأوه هذا هو الرياء الذي أشار اليه سبحانه وتعالى بقوله اخرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ولما بلغ أبا سفيان كلام أبي جهل قال هذا بغي والبغي منتقصه وشوم لان القوم انما خرجوا لنتيجة أموالهم وقد نجاها الله تعالى ولما

مكة في جوارك فاجابه الى ذلك وقال له فلما فرجهم اليه صلى الله عليه وسلم فاخبره فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ثم تسليح المطعم بن عدى واهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد فقام المطعم بن عدى على راحلته فنادى يا معشر قر يش اني قد أجرت محمدا فلا يؤذه أحد منكم ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الي منزله اي والمطعم بن عدى وولده مطيفون صلى الله عليه وسلم قال وذكر أنه **عليه السلام** بات عنده تلك الليلة فلما أصبح خرج مطعم وقد ابس سلاحه هو وبنوه وكاوا ستة اوسعة وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم طف واحتوا بجناح سيفهم في المطاف مدة طوافه صلى الله عليه وسلم وأقل أبو سفيان على المطعم فقال أعجيز أم تاع فقال بل عجز فقال اذن لا تخمراي لا تزل خمارك أي جوارك قد أجرتنا من اجرت فجلس معه حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافه اه أي ولا بدع في دخوله صلى الله عليه وسلم في امان كافر لان حكمة الحكم القادر قد غني هذا السياق بدل على ان قر يشا كانوا أزمعوا على عدم دخوله صلى الله عليه وسلم مكة بسبب ذهابه الى الطائف ودعائه لاهله اي ولهذا المعروف الذي فعله المطعم قال صلى الله عليه وسلم لم في اسارى بدر لو كان المطعم بن عدى حيا ثم كلمني في هؤلاء لثقتهم له ورايت في اسد الغابة ان جبير اراد المطعم رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بين الحديبية والفتح وقيل يوم الفتح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر فسأله في اسارى بدر فقال لو كان الشيخ اولك حيا فانا فيهم لشفعناه فيهم كما سياتي اي لانه فعل معه صلى الله عليه وسلم لم هذا الجميل وكان من جملة من سعى في نقض الصحيفة كما تقدم قال وعن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه لما انصرف السبعة من اهل نصيبين من بطن نحلة جاؤا قومهم منذرين ثم جاؤا مع قومهم وافدين الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ومثلثة فاشروا الي الجحون فجاء واحد من اوائك لنفرا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان قومنا قد حضروا بالجحون يلقونك فوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة من الليل بالجحون اه وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني امرت ان اقرا على اخوانيكم من الجن فليقم معي رجل منكم ولا يهمل رجل في قلبه مثقال حبة خردل من كبر فقامت معه اي بعد ان كرر ذلك ثلاثا ولم يجبه احد منهم ولهم فهموا ان من الكبر ما ليس منه وهو عجة الترفع في نحو اللبس الذي لا يكاد يحلونه احد وقد بين صلى الله عليه وسلم الكبر في الحديث بطرا لحق وغرض الناس أي استصغارهم وعدم رؤيتهم شيئا بعد ان قالوا له يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر من بطرا لحق وغمط الناس بالطاء المهمة كما في رواية ابي داود وجاء لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار احد في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان قال ابن مسعود وذهب صلى الله عليه وسلم في بعض نواحي مكة اي باعلاها بالجحون فلما رزخط لي خطا اي برحله وقال لا يخرج فالك ان خرجت لم ترني بم ارك الى يوم القيامة وفي رواية لا تحذرن شيئا

قال أبو جبريل ما قال رجوع من قر يش بنو زهرة وكانوا بحواليه وفيان ثمانية فلما قيل لم يقتل أحد منهم بدرو قيل قتل منهم رجلان وكان قائد بني زهرة الاخنس بن شريق الثقفي وكان يحياهم فقال لهم يا بني زهرة قد نحى الله أموالكم وخلص لكم ما احببكم عزيمة بن نوفل فانه كان في الهمة واعما قهرم لتمنوه وماله فارجموا فانه لا حاجة لكم ان تخرجوا في غير منعمة دعوا ما يقول هذا يعني ابا جهل ثم خلا باني جهل وقال له اترى عداي كذب اصدقني ليس بيني وبينك احد فقال له ابو جهل ما كذب

محدث قط كنا نسمة الامين لكن اذا كانت في بني عبد المطلب السقاية والرفادة والمشورة ثم تكون فيهم النبوة فاي شيء يكون لنا ونحن معهم كعيسى رمان فرجع الاخنس بنى زهرة والاخنس هذا اختلف في اسلامه والاكثر على انه اسلم عام الفتح رضي الله عنه وكان من المؤلفة ثم حسن اسلامه قيل ان الاخنس جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فظهر الاسلام وقال الله يعلم اني لصديق ثم هرب بعد ذلك فرقوم من المسلمين (٤٠٠) فحرق زرعهم هزل فيه ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الى قوله ويثس

الهاد قال الحلبي قتل عن الاصابة ولا مانع من انه اسلم ثم ارتد ثم اسلم ثم ان بي هاشم أراد الرجوع فاشتد عليهم اوجع وقال لقريش لا تعارقتنا هذه العصابة حتى يرجع ثم لم يزالوا سائرين حتى نزلوا بالعدوة القصوى قريبا من الماء وسياق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بعيدا عن الماء اولاً ثم انتقل وقرب منه ولما خرج رول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة استعمل عليها والياً بالبابة بن عبد المنذر الاوسي رضي الله عنه واستعمل ابرام مكتوم رضي الله عنه على الصلاة بالناس وخلف عاصم بن عدي رضي الله عنه على قباء واهل العالية لشيء لفته عن اهل مسجد الضرار وعقد صلى الله عليه وسلم لواء ابيض ودفعه لمصعب بن عمير رضي الله عنه وكان امامه صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان احدهما على ابن ابي طالب والاخرى مع سعد بن معاذ وقيل مع

حتى آتيك لارء عنك أي لا يخوفتك ويفزعك ولا يهوانك أي لا يعظم عليك شيء تراه ثم جلس رسول الله ﷺ فاذا رجال سود كاهم رجال الزط وهم طائفة من السود ان الواحد منهم زطى وكانوا كما قال الله تعالى كادوا يكونون عليه أي لا ردحاهم لبدا أي كاللبد في ركوب بعضهم بعضا حرصا على سماع القرآن منه صلى الله عليه وسلم فاردت ان أقوم قاذب عنه فذكرت عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفت ثم انهم نفر قواعنه صلى الله عليه وسلم فسمعتهم يقولون يا رسول الله ان شققتنا أي أرضنا التي نذهب اليها بعيدة ونحن منطلقون فزء دنا أي لا نساود وابتا ولعله قال قد زادهم وزاد دواهم فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في بدأ دمكم وقرما كان لمارواه مسلم وفي رواية لا وجد عليه لحم الذي كان عليه يوم أكل وكل بر علف دوايكم وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انهم لما سألوه صلى الله عليه وسلم الزاد قال لهم لكم كل عظم عراق ولكم كل روث خضرة والعراق ضم العين وفتح الراء جمع عرق نفتح العين يسكون الراء العظم الذي أخذ عنه اللحم وقيل اللحم الذي أخذ عنه معظم اللحم قلت يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم أي عن انفسهم وعن دوايهم بدليل قوله فقال انهم لا يجدون عظام الا وجدوا عليه لحم يوم أكل ولا روث الا وجدوا فيها لحم يوم أكلت وفي رواية وجدوه أي الروث والبر شعير افهذه الرواية تدل على ان الروثة مطعوم دوايهم ويوافقه ما جاء من الشعر يعود خضرا لدوايهم ويحتاج للجمع بين كون الروث كابر يعود حيا يوم أكل وبين كونه يعود شعيرا وبين كونه يعود خضرا هذا في رواية لا ينعيم ان الروث يعود لهم ثمرا وهي تدل على ان الروث من مطعومهم ويحتاج الى الجمع وجمع ابن حجر الهيتمي ان الروث يكون تارة علما لدوايهم وتارة يكون طعاما لهم انفسهم أي وفي لفظ سألوني الماع فمنعتهم كل عظم حائل وكل روثه وعر والحائل البالي مرور الزمن لانه لم يخرج لذلك عن كونه مطعوما لهم كالمخرج بذلك عن كونه مطعوما لهم لو حرق صار فخا ولعل الغرض من ذكر الحائل الاشارة الى ان زادهم العظم ولو كن حائلا لانه لم يمنعهم الا الحائل وقوله لا وجدوا عليه لحم يوم أكل يدل على ان المراد عظم المذ كاه وبدليل ذكر اسم الله تعالى عليه فلا يكون مالم يذكر اسم الله تعالى عليه من عظم أي وكذا من طعام الناس سرقه ما جاء في بعض الاخبار هذا ولكن في رواية بي داود كل عظم لم يذكر اسم الله تعالى عليه قال السهبي وأكثرا للاحاديث تدل على معنى رواية أبي دود وقال بعض العلماء رواية ذكر اسم الله عليه في الجن المؤمنين وروايه لم يذكر اسم الله تعالى عليه في حق الشياطين منهم وهذا قول صحيح يعصده الاحاديث هذا كلامه أي التي من تلك الاحاديث ان ليس قال يارب ليس أحد من خلق الا وقد جمعت له رزقا ومعيشة فارتضى قال كل مالم يذكر اسم الله تعالى عليه ومعلوم ان ابليس ابوالجن وان مالم يذكر اسم الله عليه يشعل عظم الميتة ومقابلة الشياطين بالمؤمنين تدل على ان المراد بهم فسقتهم الا الكفار منهم لان في كون الكفار من الجن اجتماعا به صلى الله عليه وسلم مع المؤمنين وان كلام من الفريقين سأل الزادوا نه خاطب كلاما يليق به فيه بعد لاسما مع ما تقدم عن ابن مسعود وما يأتي من قوله اخوانكم من الجن ومن ثم قال بعضهم ان السائلين له صلى الله عليه وسلم لئلا كانوا مسلمين فليتامل ولما ذكر صلى الله عليه وسلم لهم العظم والروث قالوا يا رسول الله ان

الحباب بن المنذر ثم ضرب عسكره بئر ابي عتبة على ميل من المدينة فعرض اصحابه زوردهم من اسعصر وتقدم ان عدة الناس اصحابه البدرين اثنا وثلاثة عشر او اربعة عشر او خمسة عشر وكان معهم سبعون بعيرا يعتقبونها وكان معهم من الخيل فرسان فرس لم يرد الا نوى وفرس للمقداد وقيل لزيد وقال بعضهم وكان معهم خمسة افراس فرسان له صلى الله عليه وسلم وفرس لم يرد وفرس للزبير وفرس للمقداد وتقدم ان قريشا عدتهم خمسون ونسما لة وقيل كانوا اثنا وقادوا مائة فرس عليها مائة درع سوى دروع المشاة

ولما عد صلى الله عليه وسلم اصحابه فوجد منهم ثلثمائة عشر فرج وقال عدة اصحاب ظالوت الذين جازوا معه النهر ولما اراد صلى الله عليه وسلم الخروج لبس درعه ذات الفضول وتقلد بسيفه المضب ولما نظر الى اصحابه قال اللهم انهم حفاة قاحلهم وعراقة كسهم وجياح قاشبهم وعالة فاغنهم من فضلك فارجع منهم احدا لاوله البعير والبعير ان راكنسي من كان عاريا واصبا واطعا ما من أزواد قريش واصبا وافتداء الاسارى فاغني به كل عائل وسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ (٤٠٦) الروح وهو موضع به برعلى

نحو أربعين ميلا من المدينة فانه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم وكان قد بعث صلى الله عليه وسلم رجلين يتجسسان اخبار عير ابي سفيان فمضيا حتى نزلا بدرا فابا خالا الى تل قريب من الماء واخذوا يستقيان من الماء فسمعا جاريين يقول احداها لصاحبها ان اتاني العير غدا أو بعد غدا عمل لهم اى اخذهم ثم اقضت لك فانطلقا حتى انيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بما سمعا فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه في طلب العير وفي حرب النفير اى القوم النافرين للحرب يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم خيم اصحابه بين ان يذهبوا للعير او الى عاربة النفير واخبرهم عن قريش بمسيرهم وقال لهم ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريش وكانت العير احب اليهم ليستعينوا بها فيها من

الناس بقذروهم ما عليا فنهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يستنجى بالعظم او ثروة بقوله فلا يستبقن احدكم اذا خرج من الغلاء بعضهم ولا برة ولا روثا لانه زاد اخوانكم من الجن وفي رواية قالوا له صلى الله عليه وسلم ان استنجاءهم باق ان الله تعالى قد جعل لنا فيهم رزقا فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستنجاء بالعظم والبعير اى وحرمة نحو البول او التفوط عليهم ما تعلم من ذلك بالاولى ومنه يعلم ان مرادهم بالتقذير التجسس لا ما يشمل التقذير بالطاهر كالبعصاق والحط * وعن جابر بن عبد الله رضى تعالى عنها قال بينا ناعم رسول الله صلى الله عليه وسلم امشى اذ جاءت حية فقامت الى جنبه صلى الله عليه وسلم وادنت فاه من اذنه وكانها تاجيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فانصرفت قال جابر فسالته فاخبرني انه رجل من الجن وانه قال له مرأيتك لا يستنجون بالروث ولا بالزرة اى العظم لان الله تعالى جعل لنا في ذلك رزقا لعل هذا الرجل من الجن لم يبلغه انه صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك ولا يخفى ان سؤال الزاد يقتضى ان ذلك لم يكن زادهم وزادوا بهم قبل ذلك وحينئذ يسئل ما كان زادهم قبل ذلك وقد يقال هو كل ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام الادميين وحينئذ يكون ما تقدم في خبر ابليس المراد بما لم يذكر اسم الله عليه غير العظم فليتأمل والنهي عن الاستنجاء يدل على ان ذلك لا يختص بحالة السفر بل هو زادهم بعد ذلك دائما وابدا وقصة جابر هذه سياقي في غزوة تبوك طيرها وهو ان حية عظيمة الخلق عارضتهم في الطريق فانما زال الناس عنها فاقبلت حتى وقفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته طويلا والناس ينظرون اليها ثم التوت حتى اعزلت الطريق فقامت قائمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اندرون من هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا احد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا الى يستمعون القرآن قال في المواهب وفي هذا رد على من زعم ان الجن لا تاكل ولا تشرب اى وانما يتغذون بالشم اقول ذكرت في كتابي عقد المرجان فيما يتعلق بالجان ان في اكل الجن ثلاثة اقوال قيل يا كلون بالمضغ والبلع وبشربون بالازدراد والثاني لا يا كلون ولا يشربون بل يتغذون بالشم والثالث انهم صنفان صنف يا كل ويشرب وصنف لا يا كل ولا يشرب وانما يتغذون بالشم وهو خلاصتهم والله اعلم قال ابن مسعود فلما ولوا قلت من هؤلاء قال هؤلاء جن نصيبين وفي رواية فتواري عنى حق لم اراه فلما سطم الفجر اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اراك قائما فقلت ما قدمت فقال ما عليك لو فعلت اى قدمت قلت خشيت ان اخرج منه فقال اما انك لو خرجت لم ترني ولم ارك الى يوم القيامة اى وفي رواية لم آمن عليك ان يخطبك بعضهم وفيه ان الخروج لا ينشأ عن القعود حتى يخشى منه الخروج وفي رواية قال لي ائت فقلت والله يا رسول الله ولقد هممت مرارا ان استغيت بالناس اى لما تراكموا عليك وسمعت منهم لفظا شديدا حتى خفت عليك الى ان سمعتك تفرعهم بعصاك وتقول اجلسوا وساله عن سبب اللفظ الشديد الذي كان منهم فقال ان الجن تداعت في قبيل قتل بينهم فتحا كوا الى فحكمت بينهم بالحق وفي رواية عن سعيد بن جبيرة انه اى ابن مسعود قال له اولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر الفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك اى ولا ينافى ذلك ما جاء عن ابن مسعود رضى الله

(٥١ - حل - اول) الاموال على شراء الخيل والسلاح قال تعالى واذ بعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين وفي رواية استشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال لهم ان القوم قد خرجوا على كل صعب واول اى مسرعين لما تقولون العير احب اليكم من النفير قالوا نعم اى قالت طائفة منهم العير احب اليهم من لقاء العدو وفي رواية هلا ذكرت لنا القتال حتى نذهب انا وخرجنا للعير وفي رواية يارسو الله عليك بالهيرودع

العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو ايوب وفي ذلك انزل الله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون الآية وروى ابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اقبلت غير لاهل مكة من الشام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم يريدها فباغ ذلك اهل مكة فاسرعوا اليها فسبقته العير المسلمين وكان الله وعدم احدي الطائفتين وكانوا ان يلقوا العير احب اليهم وابسر شوكة (٤٠٢) واحضر مغنما من ان يلقوا الفير في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم استشار

الناس فتكلم المهاجرون فاحسنوا ثم استشارهم فقام ابو بكر فقال فاحسن اي جاء بكلام حسن ثم قام عمر فقال فاحسن روى ابن عتبة انه قال يا رسول الله انها قريش وغزها والله ما ذات منذ عزت ولا اسلمت منذ كفرت والله انك انتك فتهاب لذلك اهبتة وأعد لذلك عدته ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فتحن معك والله نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون وفي رواية ولكننا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا برك الفداد يعني مدينة الحبشة لجا لدناى ضاربنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له صلى الله عليه وسلم خير او دعا له بخير قال ابن مسعود رضي الله

تعالى عنه انه فتح القرآن لان المراد بالقرآن القراءة زاد ابن مسعود على ما في بعض الروايات ثم شبك اصابعه في اصابعي وقال اني وعدت ان تؤمن بي الجن والانس اما الانس فقد آمنت واما الجن فقد رأيت اقول وفي هذا ان ابن مسعود لم يخرج من الدائرة التي اختلط بها صلى الله عليه وسلم وفي السيرة المشائمة ما يقتضي انه خرج منها حيث قال عن ابن مسعود وخبرهم فرأيت الرجال ينحدرون عليه صلى الله عليه وسلم من الجبال فازدحموا عليه الى آخره فليتامل فعلم ان هذه القصة بعد كل من قصة ابن عباس وقصة رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف فان قصة ابن عباس رضي الله تعالى عنها كانت في اول البعث وقصة رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف بعدها بمدة مدبرة كما علمت وهذه القصة كانت بعدها بمكة والله اعلم ثم قال صلى الله عليه وسلم لابن مسعود هل معك وضوء اي ماء فتوضا به فقلت لا فقال ما هذه الاداة اي وهي انا من جلد قلت فيها نبيذ قال ثمرة طيبة وماء طهر ورصب على قصبيت عليه فتوضا واقام الصلاة وصلى اقول وهو محمول عند ائمتنا معاشر الشافعية على ان الماء لم يتغير بالتغير تغيرا كثيرا يسلب اسم الماء ومن ثم قال ماء طهور وقول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه فيها نبيذ أي منبوذ الذي هو التمر وسماه نبيذا باعتبار الاول على حد قوله تعالى اني اراني اعصر سمرا وهذا بناء على فرض صحة الحديث والا فقد قال بعضهم حديث النبيذ ضعيف باتفاق الحديث وفي كلام الشيخ محي الدين بن عربي رضي الله تعالى عنه الذي اقول به منع التطهير بالنبيذ لعدم صحة الخبر المروي فيه ولو ان الحديث صحيح لم يكن نصا في الوضوء به فانه صلى الله عليه وسلم قال ثمرة طيبة وماء طهور أي قليل الا مزاج والتغير عن وصف الماء وذلك لان الله تعالى ما شرع الطهارة عند فقد الماء الا بالتيمم بالتراب خاصة قال ومن شرف الانسان ان الله تعالى جعل له التطهر بالتراب وقد خلقه الله من تراب فامره بالتطهر ايضا به تشريفا له وعند احمد ومسلم والترمذي عن علقمه قلت لابن مسعود هل صحب النبي ﷺ ليلة الجن منكم أحد فقال وصحبه منا أحد ولكننا فقدناه ذات ليلة فقلنا استطير أو اغتيل وطلبناه فلم نجد فبقينا بشر ليلة فله اصبحنا اذ هو جاء من قبل الحجون وفي لفظ من قبل حراء فقلنا يا رسول الله ما فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبقينا بشر ليلة فقال انه اتاني داعي الجن فذهبت معهم فقرأت عليهم القرآن فانطلق قارا انا آثارهم وآثار نيرانهم وهذه القصة يجوز ان تكون هي المنقولة عن كعب الاحبار المتقدم ذكرها وهي سابقة على القصة التي كان فيها ابن مسعود ويجوز ان تكون غير ها وهي المرادة بقول عكرمة امهم كانوا اثني عشر الفاجأوا من جزيرة الموصل لان المتقدم في تلك عن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه انهم كانوا ثلثة من جن نصيبين وحينئذ يحتمل ان تكون هذه القصة سابقة على القصة التي كان بها ابن مسعود ويحتمل ان تكون متاخرة عنها وعلى ذلك يكون اجتماع الجن به صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاث مرات مرة كان فيها معه ابن مسعود ومرتين لم يكن معه ابن مسعود فيهما قال في الاصل ويكفي في امر الجن ما في سورة الرحمن وسورة قل اوحي الى وسورة الاحقاف اقول فعلم ان الجن سمعوا قراءته ﷺ ولم يجتمعوا به ولا شعر بهم في المرة الاولى وهو اذهب من مكة الى سوق عكاظ في ابتداء البعث المتقدمة عن ابن عباس على ما تقدم ولا

عنه في آخر قصة المقداد فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه وسره يعني قوله وروى ابن ابي حاتم عن ابي ايوب في الانصاري رضي الله عنه قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن بالمدينة اني اخبرت عن غير أبي سفيان فهل لكم ان تخرجوا اليها امل الله بغيرنا ها ويا سلمي قلنا نعم فخرجنا فلما سارنا يوما ويومين قال قد اخبرنا فاستعدوا للقتال فقلنا لا والله ما لنا طاقة بقتال القوم قاعد فقال المقداد لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى انا ههنا قاعدون ولكن نقول انا معكم مقاتلون فافتمنينا معاشر انصار لو انا قلنا كما قال المقداد وانزل الله في ذلك كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون ثم قال عليه الصلاة والسلام

ثالث مرة ايها الناس اشيروا على وانما يريد الانصار لا نهم حين بايعوه بالمعقبة قالوا يا رسول الله اننا برآء من ذمامك اي من ضمان منا صرتك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت اليها فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه انفسنا وابناءنا ونساءنا وكن صلى الله عليه وسلم يخشى ان تكون الانصار لا ترى وجوب نصرته عليهم الا من دهمه اي جاءه نجاة من العدو وبالربنة فقط وان ليس عليهم ان يسير بهم من بلادهم الى عدو فلما قال ذلك اي كرر قوله اشيروا على قال له سعد بن معاذ رضي الله عنه وهو سيد (٤٠٣) الاوس بل هو سيد الانصار

قال الزرقاني كان فيهم كالصديق رضي الله عنه في المهاجرين قال والله لكما تكثرتنا يا رسول الله قال اجل اي نعم قال قد آتانا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهدا وميثاقا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لا امرت وفي رواية ولعلك تخشى ان تكون الانصار ترى ان لا ينصروك الا في ديارهم واني اقول عن الانصار واجيب عنهم ولعلك يا رسول الله خرجت لامر فحدث الله غير فامض لما شئت وصل حبال من شئت واقطع حبال من شئت وسالم من شئت وطاد من شئت وخدمن اموالنا ماشئت واعطنا ماشئت وما اخذت منا كان احب اليها نكرت وما امرت به من امرنا فامرنا نتبع امرك ولئن سرت بنا حق تاتي برك الغداة لتسيرن معك وفي رواية فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا

في المرة الثانية عند منصرفه من الطائف بنحلة على ما قدمناه فيه وعلم ان الروايات مثقفة على استماعهم لقراءته صلى الله عليه وسلم في المرتين وبه يعلم ما في المواهب عن الحافظ ابن كثير ان كون الجن اجتمعوا له صلى الله عليه وسلم في نخلة عند منصرفه من الطائف فيه نظر وانما استماعهم له كان في ابتداء البعث كما يدل عليه حديث ابن عباس اي من ان ذلك كان عند ذهابه الى سوق عكاظ وعلم انهم اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم وآمنوا به في مكة مرتين او ثلاثة بعد ذلك والله اعلم وقد اخرج البيهقي في شعب اليمان عن قتادة انه قال لما هبط ابليس قال اي رب قد اعنته فاعلمه قال السحر قال فما قراءته قال الشعر قال فما كتابته قال الوشم قال فما طعمه قال كل ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه اي من طعام الانس باخذه سرقة قال فما شرابه قال كل مسكر قال فابن مسكته قال الحمام قال فابن محله قال في الاسواق قال فاصوته قال المزمار قال فامصايداه قال النساء بالحمام محل اكثر اقامته والسوق محل تردده في بعض الاوقات والظاهر ان مثل ابليس فيما ذكر كل من لم يؤمن من الجن

باب ذكر خبر الطفيل بن عمرو الدوسي واسلامه رضي الله تعالى عنه

كان الطفيل بن عمرو الدوسي شريفا في قومه شاعرا نبيا لا قدم مكة فمشي اليه رجال من قريش فقالوا يا ابا الطفيل كنوه بذلك تعطيلنا فلم يقولوا يا طفيل انك قدمت بلادنا وهذا الرجل بين اظهرنا قد اعضل امره بنا اي اشتد وفرق جماعتنا وشئت امرنا وانما قومك كالسحر يفرق به بين المرأواخيه اي وبين الرجل وزوجته وانا نخشى عليك وعلى قومك ما دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه () قال الطفيل فوالله ما زالوا بي حتى اجمعت اي قصدت وعزمت على ان لا اسمع منه شيئا ولا اكله اي حتى حسوت في اذني غدوت الى المسجد كرسفا وهو بضم الكاف وسكون الراء ثم سين ماملة مضمومة ثم قال اي قطنا فراقا اي خوفا من ان يبغني شي من قوله فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة فقممت قريبا منه فاني الله الا ان اسمع بعض قوله اي فسمعت كلاما حسنا فقلت في نفسي انا ما يخفي على الحسن من الفبيح فما يعني من ان اسمع من هذا الرجل ما يقول فان كان الذي باق به حسنا قبلت وان كان قبيحا تركت فمكثت حتى انصرف الي بيته فقلت يا محمد ان قومك قالوا الى كذا وكذا حتى سددت اذني بكرسف حتى لا اسمع قولك فاعرض على امرك فعرض عليه الاسلام وتلا عليه القرآن اي قرأ عليه قل هو احد الى آخرها وقل اعوذ برب الفلق الى آخرها وقل اعوذ برب الناس الى آخرها وفيه انه سياتي ان نزول قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس كان بالمدينة عندما سحر رسول الله ﷺ الا ان يقال يجوز ان يكون ذلك مما تكرر نزوله فقال والله ما سمعت قط قولا احسن من هذا ولا امرا عدل منه فاسلمت فقلت يا نبي الله اني امرؤ مطاع في قومي وانا راجع اليهم فادعهم الى الاسلام فادع الله ان يكون لي عون عليهم قال اللهم اجعل له آية فخرجت حتى اذ كنت بثنية تطلعي على الحاضري وهم النازلون المقيمون على الماء لا يرحلون عنه وكان ذلك في ليلة مظلمة وقع نورين عيني مثل الصباح فقلت اللهم في غير وجهي فاني اخشى

البحر فغضبه فغضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكر ما نلقى عدونا انا الصير عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله ان يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله زاد في رواية ابن مردويه فنحن عن يمينك وشمالك وبين يديك وخلفك ولا نكون كالذين قالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قال الحافظ ابن حجر ان الحفوظ ان هذا الكلام للمقداد وان سعدا لما قال ما ذكر عنه أولا وروي مسلم ان سعد بن عبادة سيد الخزرج رضي الله عنه قال مثل ما قال سعد بن

رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار ابا حنيفة بن ابي سفيان فتكلم ابو بكر فاعرض عنه ثم عمر فتكلم فاعرض عنه فقام سعد بن عباد فقال ايانا نريد يا رسول الله والذي نفسي بيده لو امرتنا ان نخضعها البحر لا خضعناها ولو امرتنا ان نضرب اكبادةا الى برك النعام ادلنا قال في المواهب والاعقاب يعرف ذلك عن سعد بن معاذ قال الحافظ ابن حجر ويمكن الجمع انه صلى الله عليه وسلم استشارهم مرتين الاولى المدينة اول ما بلغه (٤٠) خبر العمير فتكلم سعد بن عباد بن عبادان خرج فتكلم سعد بن

معاذ وقال الطبراني ان سعد بن عباد انما قال ذلك يوم الحديبية واختلف في شهوده بدره والله اعلم قال الزقاني ان سعد بن عباد كان يتهيا للخروج الى بدر وباني الانصار ويحضهم على الخروج فتمش اى لدغته حية قبل ان يخرج فقام فقال صلى الله عليه وسلم ان كان سعد لم يشهدا لقد كان عليها حريصا ثم ضرب له بسهمه واجره كما كان عثمان بن عفان رضى الله عنه تخلف لتمر يض زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنها قاتنا كانت مريضة وجعل النبي له اجر رجل ومعه فيها معدود ان من الدربين وان لم يحضرا ثم قال صلى الله عليه وسلم سيروا على بركة الله واشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين اما العمير واما النضير اى وقد قامت العمير فلا بد من الطائفة الاخرى لان وعد الله لا يتخلف ويشير

ان يظنوا انه مثله فتحول في راس سوطى فجعل الحاضرين يترأون ذلك النور كالقنديل المعلق اى ومن ثم عرف بذى النور والى ذلك اشار الامام السبكي في تائيدته بقوله

وفي جبهة الدومي ثم بسوطه * جعلت ضياء مثل شمس منيرة

قال قاتاني انى فقلت له اليك عنى يا بابت فقلت منى واست منك فقال لم يا بني قلت قد اسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال اى بنى دينك فاسلم اى بعد ان قال له اغتسل وظهر ثيابك ففعل ثم جاء فعرض عليه الاسلام ثم اثنى صاحبى فذكرت لها مثل ذلك اى قلت لها اليك عنى فقلت منى واست منى قد اسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قالت فدينك فاسلمت ثم دعوت دوسا الى الاسلام فاطوا على ثم جئت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله قد غلبني دوس وفي رواية قد غلبني على دوس الرنا فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا قال زاد في رواية وات بهم فقال الطفيل فرجعت فلم ازل بارض قومى ادعوم الى الاسلام حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر واحد الخندق اه فاسلموا قال فقدمت بمن اسلم من قومى عليه صلى الله عليه وسلم وهو بخير سبعين او ثمانين بيتان من دوس اى ومنهم ابو هريرة فاسلمهم لنا مع المسلمين اى مع عدم حضورهم القتال اه اقول قال في النور وفي الصحيح ما ينفي هذا وانه لم يعط احد لم يشهد القتال الا اهل السفينة الجاثين من ارض الحبشة جمعوا ومن معه اى ومنهم الاشعريون ابو موسى الاشعري وقومه فقد تقدم انهم هاجروا من اليمن الى الحبشة ثم جاؤا الى المدينة وفيه اى سياقي انه صلى الله عليه وسلم سال اصحابه ان يشركوهم معهم في الغنيمة ففعلوا وسياقي انه اعطى اهل السفينة اى والدوسين على ما علمت من الحصنين اللذين فتحهما صلحا فقد اعطاها ما افاء الله عليه لا من الغنيمة وسؤال اصحابه في اعطائهم من المشورة العامة الامور به اى قوله تعالى وشاورهم في الامر لا يستزاهم عن شئ من حق وقومهم والله اعلم

(باب ذكر الاسراء والمعراج وفرض الصلوات الخمس)

اعلم انه لا خلاف في الاسراء به ﷺ اذ هو نض القرآن على سبيل الاجمال وجاءت بتفصيله وشرح اصابه حديث كثيرة عن جماعة من الصحابة من الرجال والنساء نحو الثلاثين اى ومن ثم ذهب الحاشي الصوفي الى ان الاسراء وقع له صلى الله عليه وسلم ثلاثين مرة فجعل كل حديث اسراء واتفق العلماء على ان الاسراء كان بعد البعثة اه اى الاسراء الذي كان في اليقظة بجسده صلى الله عليه وسلم فلا ينافي حديث البخاري عن انس بن مالك رضى الله عنه ان الاسراء كان قبل ان يوحى اليه صلى الله عليه وسلم لان ذلك كان في نومه بروحه فكان هذا الاسراء نوطمة له ويسير اعليه كما كان بدء نبوته صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشعراني ان اسراءه صلى الله عليه وسلم كانت اربعا وثلاثين واحدا بجسمه ﷺ والباقي بروحه وذلك الليلة اى التي كانت بجسمه صلى الله عليه وسلم كانت ليلة سبع عشرة وقيل سبع وعشرين خلت من شهر ربيع الاول وقيل ليلة تسع وعشرين خلت من رمضان اى وقيل سبع وعشرين خلت ربيع الآخر

الى هذا قوله والله لكانى انظر الآن الى مصارع القوم اى الذين يقتلون بدروا واصلوا الى بدر ارام صلى الله عليه وسلم وقيل مواضع مصارعهم روى مسلم عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال عمر رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم ليرينا مصارع اهل بدر ويقول ان هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى ويضع يده على الارض من نواحيها فاما ط احد من اى مات عنى عن موضع يده عليه الصلاة والسلام فهو معجزة ظاهرة ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم من المكان الذي كان فيه وسار حتى نزل قريبا من

بدر وبعث عليا والزبير ابن أبي وقاص رضي الله عنهم بتجسسون الاخبار قاصدا نوارا وبة اقربش معها غلام انبييه ومنبه انبي
الحجاج و غلام لبني العاص قاتوا معا ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأتهم بعد في فقالوا لمن انما واطنو هالما لبني سفيان فقالوا نحن سقاء
اقربش بعثونا نسقيهم من الماء فضرروها فلما اوجدها ضربا قالا نحن لبني سفيان فتركوها فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من صلاته
قال اذا صدقناكم ضررهم وهاؤنا كذاكم ركنتموها صدقنا الله انها اقربش ثم قال لها (٤٠٥) اخبراني عن اقربش قالا هم وراء

هذا الكتيب أي التل من
الرمل فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم كم القوم
قالا كثير وفي لفظهم والله
كثير عددهم شديد بأسهم
قال ما عدتهم قالا لا ندري
قال كم تنحرون أي من
الجزر كل يوم قالا يوما
تسعا ويوما عشرا فقال
صلى الله عليه وسلم القوم
ما بين التسعمائة والالف
ثم قال لها لمن فيهم من
اشراف اقربش قالا عتبة
بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
وابو الليث بن هشام
وحكيم بن حزام ونوفل
خويلد وزمعة بن الاسود
واوجمل بن هشام والنضر
بن الحرث وسهيل بن عمرو
فاقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الناس فقال
هذه مكة قد اقلت اليكم
افلاذ كبدها أي قطع
كبدها وكان نزول اقربش
بالعدوة القصوى والعدوة
جانب الوادي وحافته
والمكان المرتفع والقصوى
البعدي من المدينة أي التي
هي ابعد من الاخرى
من المدينة ونزل

وقيل من رجب (١) واختار هذا الأخير الحافظ عبد الغني المقدسي وعليه عمل الناس وقيل في شوال
وقيل في ذي الحجة وفي كلام الشيخ عبد الوهاب ما يفيد أن اسراءه صلى الله عليه وسلم كلها كانت
في تلك الليلة التي وقع فيها هذا الخلاف فليتامل وذلك قبل الهجرة قبل سنة وبه جزم ابن جزم وادعى
فيه الاجماع وقيل سنتين وقيل ثلاث سنين وكل من الاسراء والمعراج كان بعد خروجه صلى الله
عليه وسلم للطائف كادل عليه السياق وعن ابن اسحق ان ذلك كان قبل خروجه صلى الله عليه وسلم
الى الطائف وفيه نظر ظاهر واختلاف في اليوم الذي يسفر عن ليلتها قبل الجمعة وقيل السبت وقال
ابن دحية يكون يوم الاثنين ان شاء الله تعالى ليوافق المولد والمبعث والهجرة والوفاة أي لانه صلى الله
عليه وسلم ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين
ومات يوم الاثنين فليتامل به عن أم هاني بنت أبي طالب رضي الله تعالى عنها أي واسمها على الا شهر
فاختة وسيأتي في فتح مكة أنها أسلمت يوم الفتح وهرب زوجها هبيرة الى نجران ومات بها على كفره
قالت دخل على رسول الله ﷺ بفلس أي في الظلام بعيد الفجر وانا على فراشي فقال اشعرت أي
علمت اني نمت الليلة في المسجد الحرام أي عند البيت أو في الحجر وهو المراد بالخطم الذي وقع في
بعض الروايات وفي رواية فرج سقف بيتي قال الحافظ بن حجر يحتمل ان يكون المراد في ذلك أي في
انفراج السقف التمهيد لما يقع من شق صدره صلى الله عليه وسلم فكان الملك اراه بانفراج السقف
والثمامة في الحال كيفية ما يصنع به لفظا وتثبيتا له صلى الله عليه وسلم أي زيادة تمهيد وتثبيت
له والافشاق صدره صلى الله عليه وسلم تقدم غير مرة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم نام في بيت أم
هاني قالت فقدته من الليل فامتنع من النوم مخافة ان يكون عرض له بعض قر يش أي وحكي ابن
سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم فقدناه الليلة فتفرقت بنو عبد المطلب يلتمسونه ووصل العباس
الى ذي طوى وجعل يصرخ يا محمد فاجابه لييك لييك فقال يا ابن أخي عذبت قومك فإني كنت قال
ذهبت الى بيت المقدس قال من ليلتك قال نعم قال هل اصابك الاخير قال ما اصابني الاخير ولعله صلى
الله عليه وسلم نزل عن البراق في ذلك الحبل وعن أم هاني رضي الله تعالى عنها قالت ما اسرى برسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبل
الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي اقامنا من نومنا ومن ثم جاء في رواية نبيه اقلما صلى الصبح
وصلينا معه قال يا أم هاني لقد صليت معك العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت الى بيت
المقدس فصليت فيه ثم صليت صلاة الغداة معكم الآن كما نرى الحديث والمراد انه ﷺ صلى صلاته
التي كان يصليها وهي الركعتان في الوقتين المذكورين والافصالة العشاء وصلاة الصبح التي هي صلاة
الغداة لم يكونا فرضا وفي قولها وصلينا معه نظر لما تقدم ويأتي أنها لم تسلم الا يوم الفتح ثم رأيت في
منزل الخفاء واما قولها يعني أم هاني وصلينا قارادت به وهيا ناله ما يحتاج اليه في الصلاة كذا الجاب
واقرب منه أنها تكلمت على لسان غيرها او انها لم تظهر اسلامها الا يوم الفتح فليتامل فقال صلى
الله عليه وسلم ان جبريل اتاني وفي رواية اسرى به من شعب ابي طالب قال الحافظ ابن حجر والجمع

المسلمون على كتيب اغفر قيسل المراد او ايض بالتشديد تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون
الى ماء بدر فاهرزوه وحفروا القلب لا تقسم ليجمعوا فيها النساء من الابار المينة فيشرن وامنوا وسقوا دوابهم ومع ذلك ألقى الله
في قلوبهم الخوف حتى صاروا يضربون وجوه خيلهم اذا صلبت من شدة الخوف والقي الله الامنة والنوم على المسلمين بحيث لم يقدروا
على منبهم وأصبح المسلمون بعضهم محدث وبعضهم جنب لانهم لما ناموا احتلموا أكثرهم وأصابهم الطمان وهم لا يصلون الى الماء

سبق المشركين اليه ووسوس الشيطان لبعضهم وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وانكم اولياء الله وقد غلبكم المشركون على اناء وانتم عطاش وتصلون محدثين مجننين وما ينتظروا عداؤكم الا ان يقطع العطش رقابكم ويذهب قواكم فيتحكموا فيكم كيف شاؤا قال رسول الله عليهم مطر اسال منه الوادي فشرب المسلمون واتخذوا الحياض على عدوة الوادي واغتسلوا وتوضؤوا وسقوا الركاب وملؤا الاسقية واطفا المطر الغبار (٤٠٦) ولابد الارض حتى ثبتت عليها الاقدام والحوافر زالت عنهم وسوسة الشيطان

ورد الله كيد في نحره وطابت انفسهم وضر ذلك بالمشركون لكون ارضهم كانت سهلة لينة واصابهم ما لم يقدروامعه على الارتحال وقد اشار سبحانه وتعالى الى ذلك بقوله اذ يغشاكم الناس امانة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم أي بالصبر على محادثة العدو وبالوثوق على لعاف الله ويثبت به الاقدام حتى لا تسوخ في الرمل وعن علي رضي الله تعالى عنه أصابنا من مطر فاطلقنا تحت الشجر والحجف نستظل تحتها من المطر ويات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه وفي رواية بصلى تحت شجرة ويكثر في سجوده يا حي يا قيوم يكرر ذلك حتي أصبح قال قتاده كان الناس يوم بدر يوم احد وكان كله أمانة اكنه في بدر كان ليلا قبل القتال وفي احد كان وقت القتال قال ابن

بين هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم نام في بيت أم هانيء وبيتها عند شعب أبي طالب ففرج عن سقف بيته الذي هو بيت أم هانيء لا نه صلى الله عليه وسلم كان نائما به فنزل الملك وأخرجه الى المسجد وكان به أثر الناس أي قاضطجع فيه عند الحجر فيصبح قوله صلى الله عليه وسلم تمت الليلة في المسجد الحرام الى آخره وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وميكائيل ومعهما ملك آخر أي وهو مضطجع في المسجد في الحجر بين عمه حمزة وابن عمه جعفر رضي الله تعالى عنهما فقال أحدم خذوا سيد القوم الا وسط بين الرجلين (١) فاحتملوه حتى جالوا به زمزم فاستلقوه على ظهره فتولاه منهم جبريل فشق من نحره نحره وهو الموضع المنخفض بين الترقوتين الى أسفل بطنه أي وفي رواية الى مراق بطنه وفي رواية الى شمرته أي أشار الى ذلك فانشق فلم يكن الشق في المرات كلها بآلة ولم يسلم منه دم ولم يجد لذلك ألاما كما تقدم التصريح به في بعض الروايات لانه من خرق العادات وظهور المعجزات ثم قال جبريل لميكائيل اتني بطشت من ماء زمزم كما أطهر قلبه وأشرح صدره فاستخرج قلبه أي فشقه ففسله ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من اذى وهذا الذي يحتمل ان يكون من بقايا تلك العلقة السوداء التي نزلت منه صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع في بني سعد بناء على تجزئتها كما تقدم في المرة الثانية وهو ابن عشرين سنين والثالثة عند البعث فلا يخالف ان العلقة السوداء نزلت منه صلى الله عليه وسلم في المرة الاولى وهو مسترضع في بني سعد ويستحيل تكرار اخرجها والقائها والذي ينبغي ان يكون نزع تلك العلقة انما هو في المرة الاولى والواقع في غيرها انما هو اخراج الذي وانه غير تلك العلقة وان المراد به ما يكون في الجليات البشرية وتكرر اخراج ذلك الذي استئصله ومبا لفة فيه وذكر العلقة في المرة الاولى وقول الملك هذا حظ الشيطان وهم من بعض الرواة واختلف اليه ميكائيل ثلاث طسات من ماء زمزم ثم أتى بطشت من ذهب ثم نزل به حكمة وايمانا أي نفس الحكمة والايمان لان المعاني قد تمثل بالاجسام اوفيه ما هو سبب لحصول ذلك والمراد كما لها فلا ينافي ما تقدم في قصة الرضاع انه ملئ بحكمة وايمانا ووضع فيه السكينة ثم أطبقه ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وتقدم في قصة الرضاع ان في رواية ان الخنم كان في قلبه وفي أخرى انه كان في صدره وفي أخرى انه كان بين كتفيه وتقدم الكلام على ذلك وانكار القاضي عياض شق صدره عليه السلام ليلة الاسراء وقال انما كان وهو صلى الله عليه وسلم صبي في بني سعد وهو يتضمن انكار شقه عند البعثة ايضا أي والتي قبلها وعمره صلى الله عليه وسلم عشرين سنين ورده الحافظ بن حجر بان الروايات تواردت بشق صدره صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة وعند البعثة أي زيادة على الواقع له صلى الله عليه وسلم في بني سعد وابدئ لكل من الثلاثة حكمة وتقدم انه شق صدره صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنين وانه صلى الله عليه وسلم شق صدره وهو ابن عشرين سنة وتقدم ما فيه أقول ويمكن ان يكون انكار القاضي عياض لشق صدره عليه السلام ليلة المعراج على الوجه الذي جاء في بعض الروايات انه اخرج من قلبه علقة سوداء وقال الملك هذا حظ الشيطان منك لان هذا انما كان وهو صلى الله عليه وسلم مسترضع في بني سعد ويستحيل تكرار القاء تلك العلقة وحمل ذلك على بعض بقايا تلك العلقة السوداء كما قدمناه يتنافى قول الملك هذا حظ

مسعود الناس في مصاف القتال من الايمان والناس في الصلاة من النفاق لانه في الاول يدل على ثبات الجنان وفي الثاني يدل على عدم الاهتمام للصلاة قال علي رضي الله عنه فلما ان طلع الفجر نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عباد الله فجاء الناس من تحت الشجر والحجف فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خطب وحض على القتال في خطبته فقال بعد ان حمد الله واثني عليه أما بعد فاني أجتكم على ما حثكم الله عليه الى ان قال وان الصبر في موطن الباس ما

يُخرج الله به الحم وينجي به من الغم الحديث وقال ابن اسحق في حكاية وقعة بدر تخرج صلى الله عليه وسلم يادرم الى الماء حتى جاء أدنى ماء من بدر فنزل به فقال الحباب بن المنذر بن الجوح رضى الله عنه يا رسول الله هذا منزل أنزلك الله تعالى لا تتقدمه ولا تأخر عنه أم هو الرأي والمكيدة فقال بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تأتى أدنى ماء من القوم فأتى أعرف غزاة مائة فنزل به ثم انصرف ما وراء من القلب أي ندفتها ونفسدها (٤٠٧) عليهم ثم انبنى عليه أي على

ذلك الماء الذي نزل عليه
حوضاً فمأواه ماء فمشرب
ولا يشربون فقال صلى
الله عليه وسلم أشرت
بالرأي وفي رواية فنزل
جبريل فقال الرأي ما أشار
به الحباب فنهض صلى
الله عليه وسلم ومن معه من
الناس حتى أتى أدنى ماء من
القوم فنزل عليه ثم أمر
بالقلب فقورت وبني
حوضاً على القلب الذي
نزل عليه فليء ماء ثم
قدفوا فيه الأنية وفي
رواية ثم نهض المسلمون
إلى أعدائهم فغلبوهم على
الماء وأغاروا القلب التي
كانت تلي العدو فعطش
الكفار وجاء النصر وهذا
كله إنما حصل بعد إشارة
الحباب رضى الله عنه
وكان مع قريش رجل
من بني المطلب بن عبد
مناف يقال جهم بن
الصلت أسلم عام خيبر
رضى الله عنه وضع رأسه
بعد أن نزل القوم بيد
فاغنى ثم قام فزماً فقال
لأصحابه هل رأيتم الفارس
الذى وقف على فقالوا
لا قال وقف على فارس
وقال قتل أبو جهل

وعتبة وشيبة وزمعه وابو البعثري وامية بن خلف وفلان وفلان وعدرجالا من اشرف قریش ممن قتل يوم بدر وقال اسر سهيل بن عمرو وفلان وفلان وعدرجالا ممن اسرق قال ثم رايت ذلك العارس ضرب في لبه بعير اى نحره ثم ارسله في العسكر فلما من خباء من اخيبة العسكر الا اصابه من دمه فقال له اصحابه انما لعب بك الشيطان ولما شاعت هذه الرؤيا في العسكر وبلغت ابا جهل قال جهنم تكذب بنى المطلب مع كذب بنى هاشم سيدون غدامن يقتل وفي لفظ آخر قال ابو جهل هذا بنى آخر من بنى المطلب سيعلم غدامن المقتول نحن ام همد

واصحابه ولما خرجوا من مكة كان اول من نحر لهم ابو جهل نحر لهم بمرا الظهران عشر جزائر وكانت جزور منها بعد ان نحرث بها حياة فجاءت في العسكر لما بقي اخباؤه من اخبية العرب الا اصابه من دمها ومن ذلك المثل رجوع بنو عدي تفاؤلا بذلك وبعد ان استقر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم بالموضع الذي اشار به الخياط قال سعد بن معاذ رضي الله عنه يا رسول الله الانبياء لك عريشا نكون فيه ونضع عندك - (٤٠٨) ركائبك ثم نلقي عدونا فان اعزنا الله واظهرنا كان ذلك ما احببنا وان كانت الاخرى

جلست على ركائبك فلحقت بمن وراء ما فقد تخاف عنك اقوام ياني الله ما نحن بشد لك حبا منهم ولو ظنوا انك تاتي حربا ما تخافوا عليك يهك الله هم ينصرونك ويجاهدون هك فاني عليه صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير وقال يقضى الله خيرا من ذلك باسمه أي وهو نصرهم وظهورهم ثم اني له ذلك العريش فوق تل مشرف على المعركة وكان صلى الله عليه وسلم فيه وأبو بكر رضي الله عنه وعن علي رضي الله عنه قال أخبروني عن اشجع الناس قالوا انت قال اشجع الناس ابو بكر رضي الله عنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا من يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم للايهوي اليه احد من المشركين فكان ابو بكر رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما دامنا احد الا و ابو بكر رضي الله عنه

في الى باب المسجد وفيه انه اذا لم يجد شيئا من اخذ بعضديه الا ان يقال ثم رآه عندا اخذه به ضره فاذا ذابة ابيض أي ومن ثم قيل له البراق بضم الموحدة لشدة برقه وقيل قيل له ذلك لسرعته أي فهو كالبرق وقيل لا نه كان ذا اللونين ابيض واسوداي يقال شاة برقاء اذا كان خلال صوفها الا ببيض طاقات سوداء اي وهي العفراء ومن ثم جاء في الحديث ابرقوا فان دم عفراء عند الله اركي من دم سوداوين اي ضحوا بالبرقاء وهي العفراء لكن في الصحيح الا عفراء لا ببيض وليس بالشديد البياض وشاة عفراء يملو بياضها حمرة ولغلبة بياض شعره على سراده وحمرة قيل ابيض ولعل سواد شعره لم يكن حالكا بل كان قريبا من الحمرة فوصف بانه احمرو هذا لا يتم الا لو كان البراق كذلك اي شعره ابيض داخله طاقات سودا وحمرة ولعله كان كذلك ويدل له قول بعضهم انه ذو لونين اي بياض وسواد والسواد كما علمت اذا في صفاته بالاحمر وهذه الرواية طوي فيم اذكر انه كان بين حمزة وجعفر وانه جاءه جبريل وميكائيل وملاك آخر وانهم احتملوه الى زمزم وشق جبريل صدره الى آخر ما تقدم وذاك البراق فوق الحمار ودون البغل مضطرب الا الذين اي طوي بها أي وكان مسرجا ملجأ كافي بعض الروايات فركبته فكان يضع حافره مد بصره اي حيث ينتهي بصره وفي رواية ينتهي خلفها حيث ينتهي طرفها اذا اخذ في هبوط طالت يداه وقصرت رجلاه واذا اخذ في صعود طالت رجلاه وقصرت يداه اي وقد ذكر هذا الوصف في فرس فرعون موسى فقد قيل كان لفرعون أربع عجائب فذكر منها ان لحية كانت خضراء ثمانية اشبار وقامت سبعه اشبار فكانت لحية اطول منه بشبر وكان له فرس وقيل برذون اذا صعد الجبل قصرت يداه ووطلت رجلاه واذا انحدركان على ضد ذلك وفي رواية ان البراق خطوه مد البصر قال ابن المنير فعلى هذا يكون قطع من الارض الى السماء في خطوة واحدة لان بصر الذي في الارض يقع على السماء قبل ان يبلغ أعلى السموات في سبع خطوات انتهى اي لان بصر من يكون في سماء الدنيا يقع على السماء فوقها وهكذا وهذا بناء على انه عرج به صلى الله عليه وسلم على المعراج راكب البراق رسياتي ما فيه قال صلى الله عليه وسلم فلما دنوت منه اشيا زاي نفرو في رواية فاستمعهم ومنع ظهري ان يركب فقال جبريل اسكن فاركبك احدا كرم على الله من عهد وفي رواية في خديهم اي تلك الدابة التي هي البراق جناحان تحفز بهما اي تدفع رجلها فتي اللغة الحفز الجث والاعمال فلما دنوت لاركبها شمت أي نفرت ومنعت ظهرها وفي رواية شمس وفي رواية صرت اذ نبيها أي جمعتها وذلك شان الدابة اذا نفرت فوضع جبريل يده على معرفتها ثم قال الان استعجبين يا براق مما تمنعين والله ما ركب عليك احد وفي رواية عبد الله قبل عهد صلى الله عليه وسلم اكرم على الله منه فاستعجبت حتى ارفضت عرقا اي كثرت عرقها وسال ثم نفرت حتى ركبها اي وفي رواية فقال جبريل له يا براق فوالله ما ركبك مثله من الانبياء اي لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانت تركبها قبله صلى الله عليه وسلم ففي البيهقي وكانت الانبياء تركبها قبلي وعند الناس وكانت تسخر للانبياء قبلي وبعد عليها العهد من ركوبهم لانها لم تكن ركبت في الفترة بين عيسى وعهد عليها الصلاة والسلام كما ذكره ابن بطال وهو يقتضي انه لم يركبها احد ممن كان بين عيسى وعهد من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وجاء التصريح بذلك في بعض الروايات

شاعر بالسيف على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوي احد اليه الا اهوى اليه اي

ابو بكر رضي الله عنه وجاء انه لما التحم القتال وقف ايضا على باب العريش سعد بن معاذ رضي الله عنه وجماعة من الانصار وما يستدل به على شجاعة الصديق رضي الله عنه ايضا ثبوته يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقتاله اهل الردة وغير ذلك والعريش شيء يشبه الخيمة يستعمل به فبني له صلى الله عليه وسلم قال السيد السهمودي ومكانه عند مسجد بدر وهو معروف عند النخيل والعين قريبة منه ثم

لما أصبحوا عدل النبي صلى الله عليه وسلم صفوف أصحابه وأقبلت قريش ورآها صلى الله عليه وسلم وقال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسوك اللهم فنصرك الذي وعدتني ولما اطاعت قريش ارسلا عمير بن وهب الجمحي وكان كافرا ثم أسلم بعد ذلك رضى الله عنه وقالوا أحزرننا أصحاب محمد أي انظر عدتهم فجال بفرسه حول عسكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع اليهم فقال ثلثائة رجل يزيدون او ينقصون قليلا ولكن اهلونى حتى أنظر (٤٠٩) للقوم كين أو مدد فذهب في الوادي

حتى أسعد ثم رجع اليهم وقال ما رأيت شيئا ولكن قد رأيت يا معشر قريش البلاء يحمل المنايا رجال يثرب تحمل الموت الناقع تروم خرم لا يتكلمون ويثلمطون تلمظ الا قاعي لا يريدون أن يقبلوا الى اهلهم زرق العيون كانهم الحصى تحت الحجف قوم لبس لهم منعة الا سيوفهم والله ما نرى أن تقتل منهم رجلا حتى يقتل رجل منكم فلذا أصابوا منكم عدا دم فما خير العيش بعد ذلك فروا رأيتكم فلما سمع حكيم ابن حزام ذلك مشى في الناس فأتى عتبة بن ربيعة فقال يا أبا الوليد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك أن تذكركم خير الى آخر الدهر فقال وما ذاك يا حكيم قال ترجع بالناس وفي رواية قال له حكيم تجسر بين الناس وتحمل دم حليفك عمرو ابن الحضرمي أي الذي قتله واقد بن عبد الله في سرية عبد الله بن جحش الى نخلة وتحمل ما أصاب

أي والمتبادر منها انها التي بينة وبين عيسى عليهما الصلاة والسلام فيكون عيسى ممن ركبا دون من بعده من الانبياء عليهما الصلاة والسلام على تقدير ثبوت وجود انبياء عليهم الصلاة والسلام بعد عيسى وتقدم عن النهر انه كان بينهما ألف نبي وقوله لان الانبياء ظاهرة يدل على ان جميع الانبياء أي عيسى ومن قبله ركبه قال الامام النووي القول باشتراك جميع الانبياء في ركوبها يحتاج الى نقل صحيح هذا كلامه وما يدل على ان الانبياء كانت تركبه قبله صلى الله عليه وسلم ما تقدم وظهر ما سياتي في بعض الروايات فرطه بالحلقة التي توثق بها الانبياء وانما قلنا ظاهرا لانه لم يذكر الموثق بفتح المثناة اذ يحتمل ان الانبياء كانت تربط غير البراق من دواهم بهائم رأيت في رواية البيهقي فارقت دابتي عن البراق التي كانت الانبياء تربطها فيه ومن ثم قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ما من رسول الا وقد أسرى به راكبا على ذلك البراق هذا كلامه وقد تقدم ان ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه حمل هو وهاجر وولدهما من اسمعيل على البراق الى مكة وفي تاريخ الازرق وكان ابراهيم يحج كل سنة على البراق فعن سعيد بن المسيب وغيره ان البراق هو دابة ابراهيم عليه الصلاة والسلام التي كان يزور عليها البيت الحرام وعلى تسليم انه لم يركب البراق احد قبله صلى الله عليه وسلم كما يقول ابن دحية ووافقه الامام النووي فقول جبريل عليه الصلاة والسلام ماركبك ونحوه لا يتأيه لان السالبة تصدق بنبي الموضوع ومن ثم قال في الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بركوب البراق في أحد القوانين أي وقيل ان الذي خص به هو ركوبه مسرجا ما جاء في المتن ان البراق وان كان يركبه الانبياء الا انه لم يكن يضع حافره عند منتهى طرفه الا عند ركوب النبي ﷺ وجاء في غريب التفسير ان البراق لما شمس قال له جبريل لعلك يا محمد مسبت الصفر اليوم وهو صم كان بعضه من ذهب وبعضه من نحاس كسره صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال له صلى الله عليه وسلم ما مسبت الا اني مررت به وقلت نبا لمن يعبدك من دون الله فقال جبريل وما شمس الا لك اي لجرد مرورك عليه وهذا حديث موضوع كما نقل عن الامام احمد وقال الحافظ ابن حجر انه من الاخبار الواهية وقال مغلطاي لا ينبغي ان يذكر ولا يعزى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال فرس شمس أي صعبة ولا يقال شمس ودكر لا تستعاب البراق غير ذلك من الحكم لا تطيل بذكره وقال وعن الثعلبي سند ضعيف في صفة البراق عن ابن عباس له خد كخدا لا انسان وعرف كعرف الفرس وقوائم كالابل وأظلاف وذنب كالبقرا أي وحينئذ يكون اطلاق الخف على ذلك في الرواية السابقة ينتهي خفها حيث ينتهي طرفها مجازا لان مع كونها لها قوائم كقوائم الابل لا خف لها بل ظف وهو الحافر وفي كلام بعضهم في صفة البراق وجهه كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذنبه كذنب الغزال لا ذكر ولا أنثى اه ومن ثم وصف بوصف الذكورة وبوصف انثى أخرى فهي حقيقة ثالثة ويكون خارجا من قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين كما خرجت من ذلك الملائكة فانهم ليسوا ذكورا ولا اناثا وذكر بعضهم ان أذنيها كاذني الفيل وعنقها كعنق البعير وصدورها كصدر الفيل كانه من ياقوت أحمر لها جناحان كجناح النسر فيهما من كل لون قوائمها كقوائم الفرس وذنبها كذنب

(٥٢ - حل - اول) محمد من تلك العير فانهم لا يطلبون من محمد الا ذلك فقال عتبة نعم قد حلفت هو حلفي فعلي عقله أي ديتة وعلى ما أصيب من المال ونعم ما قلت يا حكيم ونعم ما دعوت اليه فركب عتبة جلالة احر و صار يجيله في قريش يقول يا قوم اطيعوني فانكم لا تطالبون غير دم ابن الحضرمي وما اخذني العير وقد تحملت ذلك ثم قال انشدكم الله في الوجوه التي نضيء ضياء المصابيح يعني قريشا ان تجعلوها انداد لهذه الوجوه التي كانها عيون الحيات يعني الانصار وقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم في القوم

وهو على جملة فقال ان يكن في أحد من القوم خبر فعند صاحب الجمل الأحمر ان بطيخه يرشدوا وذكر ابن اسحق ان عتبة قام خطيبا فقال والله يا معشر قريش ما تصنعون شيئا ان تلقوا محمدا واصحابه والله ان اصابتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه قد قتل ابن عمه أو ابن حاليه أو رجلا من عشيرته فارجعوا واخلوا بين محمد وسائر العرب فان اصابه غيركم فذلك الذي أردتم وان كان غير ذلك ألقاكم ولم تعد مواثمة ما تريدون (٤١٠) يا قوم اعصوها اليوم برأسي أي اجعلوا عارها متعلقا بي وقولوا جبن عتبة

وأنتم تعلمون اني است يا جبنكم ثم قال عتبة تحكيم انطبق لابن الحنظلية وأخبره يعني اباجهل قال حكيم فاطلق فوجدت اباجهل قد نزل درعاه من جرابها أي أخرجها فقلت يا اباجهل ان عتبة ارسلني اليك بكذا وكذا فقال استخسج سحره وهي كلمة يقال للعجبان ثم جاء ابو جهل لعتبة وقال له لو غيرك يقول هذا لاعتضضته بطرامه والله لا يرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وفي رواية وأرسل بذلك حكيم ابن حزام الى ابى جهل فأخبره فقال والله ما بعتبة ما قال ولكني رأيته ان محمدا واصحابه اكلت جرور وفيهم انه يعني اباجهذه ابن عتبة رضى الله عنه فانه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن السابقين في الاسلام فيخوفكم عليه ثم أفسد ابو جهل على الناس رأي عتبة وبعث الى مامر ان الحضرمي وقال له هذا حليفك يريد الرجوع بالناس وقد رأيت نارك حينك فقم

البعير ويحتاج الى الجمع بين هذه الروايات على تقدير الصحة قال صلى الله عليه وسلم ثم سرت وجبريل عليه الصلاة والسلام لا يمارقني أي وفي رواية انه ركب معه البراق وفي السماء ما زالا يظهر البراق حتى رجعا وفي رواية ركب البراق خلف جبريل أي وفي صحيح ابن حبان وحمله جبريل على البراق رد يقال له قال وفي الشرف كان الآخذ بركابه جبريل وبزمام البراق ميكائيل وفي رواية جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره اه * أقول ولا منافاة لجواز أن يكون جبريل تارة ركب مردقاه صلى الله عليه وسلم وتارة أخذ بركابه من جهة اليمين وميكائيل تارة أخذ بالزمام وتارة لم يأخذه وكان جهة يساره أو كان أخذ بالزمام من جهة اليسار ولا يخاف هذا الجمع قول السماء ما زالا يظهر البراق لا مكان حمله على غالب المسافة هذا وفي حياة الحيوان الطاهر عندي ان جبريل لم يركب مع النبي صلى الله عليه وسلم البراق ليلة الاسراء لانه المخصوص بشرف الاسراء هذا كلامه فليتامل والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم انتهت الى بيت المقدس فوافقت به بالحلقة التي بالباب أي باب المسجد التي كانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام توثق أي تربط بها أي تربط بها على ما تقدم عن رواية اليعاقبي وفي رواية ان جبريل خرق باصبعه الحجر أي الذي هو الصخرة وفي كلام بعضهم فادخل جبريل يده في الصخرة فخرقها وشده البراق * أقول لا منافاة لجواز أن يكون المراد وسع الخرق اصبعه أو فتحة لعروض انسداده وان هذا الخرق هو المراد بالحلقة التي في الباب لان الصخرة بالباب وقيل لهذا الخرق خلقة لاستدارته وفي الامتاع وعادت صخرة بيت المقدس كهيئة العجين فربط دانتها فيها والناس يلتمسون ذلك الموضع الى اليوم هذا كلامه وجمع بعضهم بانه صلى الله عليه وسلم ربطه بالحلقة خارج باب المسجد الذي هو مكان الانبياء عليهم الصلاة والسلام تادبا فآخذه جبريل فربطه في زاوية المسجد في الحجر الذي هو الصخرة التي خرقها باصبعه وجهه له داخل باب المسجد فكانه يقول له انك است بمن يكون مراكبه على الباب بل يكون داخل وفي حديث ابى سفيان قبل اسلامه لقيصر انه قال لقيصر عبط من قدره صلى الله عليه وسلم ألا احبرك أي المالك عنه خبر اني علم منه انه يكذب قال وما هو قال انه يزعم انه خرج من أرضنا أرض الحرم فعداء مسجدكم هذا ورجع اليه في ليلة واحدة فقال طريق أنا أعرف تلك الليلة فقال له قيصر ما علمك بها قال اني كنت لأبيت ليلة حتى أغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك الليلة أغلقت الابواب كلها غير باب واحد أي وهو الباب الذي غلني فاستعنت عليه بهالي ومن يحضرنى فلم يقدروا ان البناء نزل عليه فتركوه الى غد حتى يأتي بعض العجائز فيصلحونه فتركته مفتوحا فلما أصبحت غدوت فاذا الحجر الذي من زاوية الباب مثقوب أي زياد على ما كان عليه على ما تقدم واذا فيه أثر مربوط الدابة أي التي هي البراق أي ولم أجد بالباب ما يمنع من الاغلاق فعلمت انه انما امتنع لاجل ما كنت أجده في العلم القديم ان نبيا يصعد من بيت المقدس الى السماء وعند ذلك قلت لاصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا هذا الامر وسياتي ذلك عند الكلام على كتابه صلى الله عليه وسلم لقيصر ولا يخفى ان المراد بالصخرة الحجر الذي بالباب لا الصخرة المعروفة كما هو المتبادر من بعض الروايات وهي فاني جبريل الصخرة التي في بيت المقدس فوضع اصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق لان الذي في

بابه فانشد مقتل اخيك فقام عامر وكشف استه وحني التراب على رأسه وصرخ واعمر اه واعمر اه فخشيت الحرب ونهشوا للقتال والشيطان معهم لا يفارقهم في صورة سراقه يقول لهم لا طالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فخرج الاسود المخزومي وكان شرسا سيء الخلق وقال اعاهد الله لا شر من حوضهم اولا هدمته اولا موتني دونه فلما اقبل قصده حمزه بن عبد المطلب رضي الله عنه فضره دون الحوض فوقع على ظهوره تشخب رجلاه دما ثم اقتحم الحوض زاعما ان تير يمينه فقتله حمزة في الحوض

والاسود هذا هو الاسود بن عبد الاسد المخزومي أخو عبد الله بن عبد الاسد المخزومي رضي الله عنه زوج أم سلمة رضي الله عنها والاسود أول قتيل قتل يوم بدر من المشركين وهو أول من يأخذ كتابه يمينه كما جاء ذلك في أحاديث متعددة ثم إن عتبة بن ربيعة الخمس بيضة أي خودة يد خلم في رأسه لما وجد في الجيش بيضة تسع رأسه اعظمها فاعتجر برأسه أي نعمم به ثم خرج بين أخيه شبة بن ربيعة (٤١١) والله الوليد بن عتبة حتى انفصل من الصف ودعا

الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار وهم عوف ومعاد ابنا الحرث الانصاريان النجاريان وأمهما عفراء بنت عبيد ابن ثعلبة الانصارية وعبد الله بن ربيعة الانصاري رضي الله عنهم فقال عتبة ومن معه لهم من أتم قالوا رهط من الانصار قالوا مالنا بكم من حاجة اكفاء كرام اما نريد قومنا ثم يادي مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاء ما من قومنا فناداهم ان ارجعوا الي مصافكم وليقم اليهم بنو عمهم ثم قال صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحرث قم يا حمزة قم يا علي فلما قاموا ودعوا منهم قالوا من أتم لا هم كانوا مثلهم لما خرجوا فقسموا لهم قال ابن اسحق فقال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي علي قالوا نعم اكفاء كرام فبارز عبيدة وكان أسن القوم المسلمين عتبة وكان أسن الثلاثة وبارز

بابه يقال انها فيه ولا يخفى ان عدم اهلاق الباب انما كان آية والافجر بل عليه الصلاة والسلام لا ينعى باب مغلق ولا غيره وفي رواية عن شداد بن اوس انه قال ثم انطلق بي اي جبريل حتى دخلنا المدينة يعني مدينة بيت المقدس من بابها الثاني فاتي قبلة المسجد فبط فيها دأته قد يقال لا يجازي لانه يجوز ان يكون ذلك الباب كان بجانب قبلة المسجد واهل هذا الباب هو الباب الثاني الذي فيه صورة الشمس والقمر في رواية ودخل المسجد من باب فيه مثال الشمس والقمر أي مثالهما فيه والله اعلم * وانكر حذيفة رضي الله عنه رواية بط البراق وقال لم يفر منه وقد سخره له عالم الغيب والشهادة فرد عليه بل الاخذ بالحزم لا ينافي صحة التوكل فمن وهب به منبه رضي الله عنه الايمان بالقدر لا يمنع الحازم من توفى المالك قال وهب وجدته في سبعين من كتب الله عز وجل القديمة اي ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وقد كان صلى الله عليه وسلم يتروى في اسفاره ويعد السلاح في حروبه حتى اقد ظاهر بين درعين في غزوة أحد * قال وفي رواية فلما استوى النبي ﷺ في صخرة المسجد قال جبريل يا محمد هل سالت ربك ان يريك الحور العين قال نعم قال جبريل فاطلق الى اولئك النسوة فسلم عليهن فرددن عليه السلام فقال من انتن فلن خيرات حسان ساء قوم ابرار نقوا فلم يدروا واقاموا ظم يطعنوا واخلدوا فلم يموتوا * اقول في كلام بعضهم انه لم يختلف احد انه صلى الله عليه وسلم عرج به من عند القبة التي يقال لها قبة المعراج من عند بين الصخرة وقد جاء صخرة بيت المقدس من صخور الجنة وفي امط سيدة الصخرة صخرة بيت المقدس ورجاء صخرة بيت المقدس على نخلة والنخلة على نهر من أنهار الجنة وتحت النخلة آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران ان ينظمان سموط اهل الجنة الى يوم القيامة قال الذهبي اسناده مظلم وهو كذب ظاهر قال الامام ابو بكر بن العربي في شرحه لموطا مالك صخرة بيت المقدس من عجائب الله تعالى فاما صخرة قائمة شماء في وسط المسجد الاقصى قد انقطعت من كل جهة لا يسكنها الا الذي يسكن السماء ان تقع على الارض الا باذنه في اعلاها من جهة الجنوب قدم النبي صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق وقد مالت من تلك الجهة لهيئته صلى الله عليه وسلم وفي الجهة الاخرى اصابع الملائكة التي امسكتها لما مالت ومن تحتها المغارة التي انفصلت من كل جهة اي فهي معلقة بين السماء والارض وامتنعت لهيئتها من ان تدخل تحتها لاني كنت أخاف ان تسقط على الذنوب ثم بعد مدة دخلتها فرأيت العجب العجيب تمشي في جوابها من كل جهة فتراها من مصلة عن الارض لا يتصل بها من الارض شيء ولا بعض شيء وبعض الجهات أشد انفصالا من بعض وهذا الذي ذكره ابن العربي ان قدمه صلى الله عليه وسلم اترق صخرة بيت المقدس حين ركب البراق وان الملائكة امسكتها لما مالت قال به الحافظ ناصر الدين الدمشقي حيث قال في معراج المسحوق ثم ترجع نحو صخرة بيت المقدس وعمماها فصعد من جهة الشرق أعلاها فاضطربت تحت قدم بينا صلى الله عليه وسلم ولات فامسكتها الملائكة لما انحركت ومالت وقول ابن العربي حين ركب البراق يقتضي انه عرج به على البراق وسياتي الكلام فيه وتقدم ان الجلال السيوطي سال عن عوص قدمه صلى الله عليه وسلم في الحجر هل له اصل في كتب الحديث فاجاب بانه لم يقف في ذلك على اصل ولا

حزبة شبيهة هذه رواية ابن اسحق واما رواية موسى بن عتبة فقال حمزة لعبيدة لشبهة ورجعها بعضهم وانفقوا على أن عليا برز للوليد فقتل على الوافد وقتل حمزة عتبة واختلاف عبيدة وشيبة بضر تين كلاهما اتحن صاحبه فكر حمزة وعلى باسيا فهما على شبهة فذقفا عليه واحتملا صاحبهما خازما الى اصحابه وكانت الضربة التي اصابته عبيدة في ركبته فمات منها لما رجعا بالانصار وقبره معروف بين الصنفاء والجرعاء ولما احتملوا عبيدة جاؤا به الى النبي صلى الله عليه وسلم ونخ ساقه بسيل واضجعوه الى جانب وقفه

صلى الله عليه وسلم فافترشه رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه الشريف فوضع خده وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أنك شهيد بعد أن قال له عبيدة ألسنت شهيد وفي رواية أنه قال أنا شهيد يا رسول الله قال نعم قال وددت والله أن أبا طالب كان حيا ليعلم أننا حق منه بقوله ونسأله حتى يضرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلال ثم أنشأ يقول فإن يقطموا أرجلي فاني مسلم أرجو به عيشا من الله عاليا (٤١٢) والبسني الرحمن من فضل منه لباس من الاسلام غطى المساويا وفي هذه

القصة فضيلة ظاهرة لحمة وعبيدة وعلى رضي الله عنهم وعبيدة هذا هو عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب بن عبد مناف قال أبوذر رضي الله عنه ان قوله تعالى هذا خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين برزوا يوم بدر فذكر هؤلاء الستة وعن علي رضي الله عنه قال انا أول من يمشي بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة فينا نزلت هذه الآية هذا خصمان اختصموا في ربهم وكان من حكمة الله تعالى ان جعل المسلمين قبل ان يلتحم القتال في أعين المشركين قليلا استدراجا لهم ليقدّموا ولما التحم القتال جعلهم في أعين المشركين كثيرا ليحصل لهم الرعب والوهن وجعل الله المشركين عند التهام القتال في أعين المسلمين قليلا ليقوى جاشهم على مقاتلتهم ومن ثم جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لقد قالوا في عيننا يوم بدر حتى قلت

رأى من خرج في شيء من كتب الحديث وتقدم ما فيه وفي العرائس قال أبي ابن كعب ما من ماء عذب الا وينبع من تحت الصخرة بيت المقدس ثم يفرق في الارض والله سبحانه وتعالى أعلم قال صلى الله عليه وسلم فنشر لي ضم التون وكسر الشين المعجمة أي احي لي بعد الموت رهط من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان نشر الميت احياءه والرهط ما دون العشرة من الرجال فيهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام أي وحكمة تخصيص هؤلاء بالذكر لا نختفي فصليت بهم وكلمتهم أي فالمراد نشرنا عند دخوله صلى الله عليه وسلم وصلى بهم ركعتين ووصفهم بالنشور واضح في غير عيسى عليه الصلاة والسلام لا به لم يمت ووصف الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالاحياء بعد الموت سيأتي في قصة بدر في الكلام على أصحاب القلب ما يعلم منه ان المراد بالاحياء الانبياء بعد الموت شدة تعلق ارواحهم باجسادهم حتى أنهم في البرزخ سبب ذلك احياء كحياتهم في الدنيا وقد ذكرنا هناك الكلام على صلاتهم في البرزخ وحجهم وغير ذلك وفي رواية ثم صلى الله عليه وسلم هو وجبريل كل واحد ركعتين فلم يلبثا الا يسيرا حتى اجتمع باس كثير أي مع أولئك الرهط فلاحقة بين الروايتين فعرف النبيين من بين قائم ورا كع وساجد ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة. أقول ذكر ابن حبيب ان آية وأسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية نزلت ببيت المقدس ليلة الاسراء ويجوز ان يكون قوله وأقيمت الصلاة من عطف النفسير قلما اذ بالآذان الاقامة وليس المراد بالاقامة الالفاظ المعروفة الآن لما سيذكر في الكلام على مشروعية الآذان والاقامة بالمدينة وعلى أنه من عطف المغاير ويدل له ما في بعض الروايات فلما استوي بنا في المسجد اذن مؤذن ثم اقام الصلاة فليس من لازم ذلك ان يكون كل من التاذين والاقامة باللفظين المعروفين الآن لانهما كما علمت لم يشترط الا في المدينة أي في السنة الاولى من الهجرة وفيل في الثانية كما سيأتي وحديث لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماء أوحى الله تعالى اليه بالآذان فزل به فعلمه بلالا قال الحافظ ابن رجب موضوع وحدث علم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذان ليلة أسرى به في اسناده منهم وفي الخصائص الكبرى أنه صلى الله عليه وسلم علم الاقامة ليلة الاسراء فقد جاء لما اراد الله عز وجل ان يعلم رسوله الاذان أي الاقامة عرج به الى ان انتهى الى الحجاب الذي لي الرحمن أي على عرشه خرج ملك من الحجاب فقال الله اكبر الله اكبر فقبل من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك أشهد ان لا اله الا الله فقبل من وراء الحجاب صدق عبدى لا اله الا انا فقال الملك أشهد ان محمدا رسول الله فقبل من وراء الحجاب صدق عبدى انا ارسلت محمدا فقال الملك حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله فاخذ الملك يد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه يؤم به أهل السموات قال في الشفاء والحجاب اما هو في حق الخلق لا في حق الخلق فهم المحجوبون قال فان صح القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فيجتمعا في غير هذا الموضع بعد رفع الحجاب عن بصره حتى رآه وجاء انه صلى الله عليه وسلم سال جبريل عن ذلك الملك فقال جبريل ان هذا الملك ما رأيته قبل ساعتى هذه وفي لفظ والذي بعثك بالحق انى لا قرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتى هذه وفيه ان هذا

لرجل أنراهم سبعين قال أراهم مائة وانزل الله تعالى واذا يريكم وهم اذ للتقيتم في أعينكم قليلا ويقل لكم في أعينهم ومن يقتضى ثم قال تعالى قد كان لكم آية في فتنين النقتا فتنة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين ان يري أولئك الكفار المؤمنين مثليهم رأى العين وقد ذكرنا ان قباب بن أشيم كان مع المشركين ثم أسلم رضي الله عنه قال في نفسه يوم بدو لو خرجت نساء مكة باكتها ردت محمدا واصحابه وعرضه رضي الله عنه قال لما سلمت بعد الخندق فسات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا

هو ذلك في المسجد مع ملا من أصحابه فأتيته وأنا لا أعرفه من بينهم فسلمت عليه فقال يا قبا ب أنت القائل يوم بدر لو خرجت نساء قريش باكتها ردت عداوا أصحابه قال قبا ب والذي بعثك بالحق ما تحدث به لساني ولا ترفرت به شفتاي ولا سمعه مني أحد وما هو الا شيء هجس في قلبي أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان ما جئت به هو الحق وحيث لا يكون معني قرله صلى الله عليه وسلم أنت القائل أي في نفسك فيكون اطلاعه على ذلك من (٤١٣) معجزاته صلى الله عليه وسلم

قال ابن اسحق لما قتل البارزون خرج صلى الله عليه وسلم من العريش لتعديل الصفوف فمد لهم بقدح في يده أي سهم لا نصل فيه ولا ريش فمر صلى الله عليه وسلم بسواد بن غزية حليف بني النجار وهو خارج من الصف فطعنته صلى الله عليه وسلم في بطنه بالقدح وقال استويا سواد فقال يا رسول الله أرجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدني أي مكاني من القود أي القصاص من نفسك فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقدا أي خذ القود فاعتنق سواد النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بطنه فقال ما حلك على هذا يا سواد فقال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت أن يكون آخر العهد بك ان يس جلدى جلدك فمد يده رسول الله ﷺ بخير ثم اعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسم الصفوف قال لهم ان دما منكم فاضحوم اي اذفوم عنكم بالنبل واستبقوا

يقتضي ان جبريل عليه السلام كان معه صلى الله عليه وسلم في هذا المكان وسياتي انه تخلف عنه عند سدة المنتهى فليتا بل والله اعلم ولما اقيمت الصلاة بيت المقدس قاموا صفوفًا ينتظرون من يؤمهم فاخذ جبريل بيده صلى الله عليه وسلم فقدمه فصلى بهم ركعتين اي واما حديث لما سرى بي اذن جبريل فظنت الملائكة انه يصلي بهم فتقدمني فصليت بالملائكة قال الذهبي منكر بل موضوع والغرض من تلك الصلاة والاعلام بعلو مقامه ﷺ وانه المقدم لاسباب الامامة وفي رواية ثم اقيمت الصلاة فتدافعوا اي دفعوا حتى قدموا محمدا صلى الله عليه وسلم اي ولا مخالفة له يجوز ان يكون جبريل قدمه صلى الله عليه وسلم بعد دفعهم وتقديمهم له صلى الله عليه وسلم * وفي رواية فاذن جبريل أي اقام الصلاة ونزلت الملائكة من السماء وحشر الله المرسلين أي جميعهم وقد نزلت الملائكة وحشره الانبياء أي جميعهم دليل ما في بعض الروايات بعث له آدم فمن دونه فهو نعم بعد تخصيص بناء على ان الرسول خص من النبي لا بمنزله وهذا هو المراد بقول الخصاص الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم احياء الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وصلاته امامهم وبالملائكة لان الانبياء احياء وفيه اذا كان الانبياء احياء فلما معنى احيائهم له يصلي بهم وقد علمت معنى احيائهم فلما انصرف صلى الله عليه وسلم قال جبريل يا محمد اتدري من صلى خلفك قال كل نبي بعثه الله تعالى أي والنبي غير الرسول بعثه الله تعالى الى نفسه * اقول ولا يخالف ما سبق من انه عرف النبيين من بين قائم ورا كع وساجد لجواز ان يكون المراد عرف معظمهم او انه عرفهم بعد هذا القول وذكر القرطبي في تفسيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال لما سرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس جمع الله له الانبياء آدم فمن دونه وكانوا سبع صفوف ثلاث صفوف من الانبياء المرسلين واربع من سائر الانبياء وكان خلف ظهره ابراهيم الخليل وعن يمينه اسمعيل وعن يساره اسحق صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والله اعلم وفي رواية ثم دخل اي مسجد بيت المقدس فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا الذي معك قال هذا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين قالوا وقد ارسل اليه أي للمعراج بناء على انه كان في ليلة الاسراء قال نعم قالوا احياء الله من اخ ومن خليفة فقم الاخ ونعم الخليفة وهذه الرواية قد يقال لا يخالف ما ساقى من انه صلى الله عليه وسلم صلى بالملائكة مع الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لانه يجوز ان يكون انما افردهم بالذكر لسؤالهم وفيه ا سؤالهم يدل على أن نزولهم من السماء لبيت المقدس لم يكن لاجل الصلاة معه صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض والاظهر ان صلواته صلى الله عليه وسلم بهم يعني الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين في بيت المقدس كانت قبل العروج أي كما يدل على ذلك سياق القصة وقال الحافظ ابن كثير صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس كانت العروج وبعده فان في الحديث ما يدل على ذلك ولا مانع منه قال ومن الناس من يزعم انه انما اعم في السماء أي لاني بيت المقدس أي وهذا الزاعم هو حذيفة فانه انكر صلواته صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام في بيت المقدس قال بعضهم والذي تظافرت به الروايات صلواته صلى الله عليه وسلم

نيلكم أي لا ترموها على بعد فان الرمي مع البعد يخطىء غالبًا ولا تسولوا السبوف حتى يغشوكم وخطبهم خطبة حثهم فيها على الجهاد والمثابرة مثل التي قبل مجيئهم الى محل القتال ثم عاد الى العريش وتزاحف الناس أي مشي كل فريق جهة الآخر ودنا بعضهم من بعض وأقبل قهر من قريش حتى وردوا حوضه صلى الله عليه وسلم وقال دعوهم فاشرب منه رجل يومئذ الاقتل الاحكيم بن حزام فانه اسلم وحسن اسلامه رضى الله عنه فكان اذا اجتهد في يمينه قال لا والله نجا بي يوم بدر وأمر صلى الله عليه وسلم أصحابه ان لا يحملوا

على المشركين حتى يأمرهم وكان صلى الله عليه وسلم قد أخذته سنة من الزوم فاستيقظ وقد أراه الله أيامه في نومه قليلا فآخبر أصحابه فكان تثبيتا لهم وكان سعد بن معاذ رضي الله عنه متوشحا سيفه في نفر من الانصار على باب العريش يحرسونه صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش هو أبو بكر رضي الله عنه ليس معه فيه غيره وهو عليه الصلاة والسلام ينشدر به انجاز ما وعده من النصر قال تعالى وادعكم الله (٤١٤) احدي الطائفتين وكان حقا علينا نصر المؤمنين ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين

انهم لعباد المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ولما اصطف الناس للقتال رعى قطفة ابن عامر حجاب بن الصنفين وقال لا افرا لان فر هذا الحجير وكان اول من خرج من المسلمين مع جمع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقتله عامر بن الحضرمي سهم ارسله اليه فكان مع جمع اول قتيل من المسلمين وجاء عنه صلى الله عليه وسلم ان معهم جمعا سيد الشهداء أي من اهل بدر ثم قتل عمرو بن الحمام وهو اول قتيل من الانصار ثم حارثة بن سراقة وقد جاءت أمه الى رسول الله ﷺ بعد ان قدم من بدر وهي عمة انس بن مالك رضي الله عنه فقالت يا رسول الله حدثني عن حارثة فان يكن في الجنة لم أبك عليه ولكن احزن وان يكن في النار بكيت ماعشت في الدنيا فقال يا أم حارثة انها ليست بجنة ولكنها جنان وحارثة في الفردوس الاطى فرجعت وهي تضحك

وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام بيت المقدس والظاهر انه بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم الى اى فلم يصل في بيت المقدس الا مرة واحدة وانما بعد نزوله صلى الله عليه وسلم اليه لما مر بهم في منازلهم جعل يسأل جبريل عنهم واحدا واحدا وهو يخبرهم بهم اى ولو كان صلى الله عليه وسلم اولا لعرفهم بل تقدم انه صلى الله عليه وسلم عرف النبيين ما بين قائم وراكم وساجد وما بالعهد من قدم وهذا هو اللائق لانه صلى الله عليه وسلم اولا كان مطلوبوا الى الجناب العلوي اى بناء على ان المعراج كان في ليلة الاسراء وحيث كان مطلوبوا لذلك اللائق ان لا يشتغل بشئ عنه فلما فرغ من ذلك اجتمع هو صلى الله عليه وسلم واخوته من النبيين ثم اظهر شرفة عليهم فقدمه في الامامة بهذا كلامه اقول بحث ان صلاته صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس ولم تكن الا بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من العروج والاستدلال على ذلك بسؤاله صلى الله عليه وسلم عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام واحدا واحدا في السماء وان ذلك هو اللائق فيه نظر ظاهرا لا باحث مع وجود النقل بخلافه وبمجرد الاستحسان العقل لا يرد النقل فقد تقدم عن الحافظ ان كثير انه ثبت في الحديث ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم بيت المقدس قبل العروج وعده وكونه سال عن الانبياء في السماء لا ينافي صلاته بهم اولا وانه عرفهم بناء على تسليم ان معرفته لهم كانت عند صلاته بهم اولا وانه عرفهم كلهم لا معظمهم على ما قدمناه لانه يجوز أن يكونوا في السماء على صور لم يكونوا عليها بيت المقدس لان البرزخ عالم مثال كما تقدم وبهذا يعلم ما في قول بعضهم رؤية صلى الله عليه وسلم للانبياء صلوات الله وسلامه عليهم في السماء محمولة على رؤية ارواحهم الاعنسي وادريس عليهما الصلاة والسلام ورؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في بيت المقدس يحتمل ان المراد ارواحهم ويحتمل اجسادهم ويدل للثاني وبعث له آدم فمن دونه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي رواية فنشروا الانبياء من سمى الله ومن لم يسم فصليت بهم ﷺ وعليهم والاشتغال عن الجناب العلوي المدعو له بما فيه تافه وهو اجتماعه صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وصلاته بهم مناسب لائق بالحال والله اعلم باختلاف في هذه الصلاة فقبل العشاء أي الركعتان اللتان كان صلى الله عليه وسلم يصليهما بالعشاء بناء على انه صلى ذلك قبل العروج وفيه انه صلى نيتك الركعتين اللتين كان يصليهما بالفداة أي وهذا يدل على ان المجر طاع وهو صلى الله عليه وسلم بيت المقدس بعد العروج وتقدم وسياتي انه صلى الفداة بمكة وعليه تكون مادة بمكة قال والذي يطهر والله اعلم انها كانت من النفل المطلق انتهى اي ولا يضر وقوع الجماعة فيها وبقولنا اي الركعتان الي اخره يسقط ما قبل القول بانها العشاء والصبح ليس بشي لان اول صلاة صلاها من الخمس مطقا الظهر ومن حمل الاولوية على مكة أي ويكون صلى الصبح بيت المقدس فعليه الدليل أي دليل يدل على أن تلك الصلاة احدي الصلوات الخمس وفي زين القصص كان زمن ذهابه صلى الله عليه وسلم وبجئته ثلاث ساعات وقيل أربع ساعات أي بقيت من تلك الليلة لكن في كلام السبكي ان ذلك كان في قدر لحظة حيث قال في تائبه * وعدت وكل الامر في قدر لحظة أي ولا تدع لان الله تعالى قد يطيل الزمن القصير كما يطوي

وتقول يخ لك يا حارثة وفي رواية قال لها ويحك أو هبات اهي جنة واحدة انها الجنان كثيرة فوالذي نفسي بيده انه في الفردوس الاعلى ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم باناء من ماء فغمس يده فيه ومضمض فاه ثم ماول أم حارثة فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم أمرها بنضحان في جيوهم فافعلنا فرجعنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بالمدينة امرأتان اقرعينا منهما ولا أسر وقد كان حارثة رضي الله عنه سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله له بالشهادة

فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لحارثة يوم ما وقد استقبله كيف أصبحت يا حارثة قال أصبحت مؤمناً بالله حقاً قال نظراً تقول فإن لكل قول حقيقة قال يا رسول الله عزات نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واضطات نهاري فكأنني هرش ربي بارزاً وكأنني انظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها وكأنني انظر إلى أهل النار يتعاوون فيها قال أبصرت قال لم عبدي ذر الله الأيمان في قلبك أي أنت عبد الخ فقال ادع الله إلى الشهادة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال أبو جهل (٤١٥) لعنه الله وأصحابه حين قتل عتبة

وشيبة والوليد لنا العزى ولا عزي لكم وفادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولا مولى لكم قتلاًنا في الجنة وقتلاًكم في النار وسيأتي وقوع مثل ما قال أبو جهل وأصحابه من أبي سفيان في يوم أحد وأنه أجيب بمثل هذا الجواب وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعدده من النصر * عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة يعني العريش يوم بدر اللهم اني أشدك عهدك ووعدك اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم فلا تعبد * وفي رواية ان تهلك هذه العصابة من أهل الأيمان اليوم فلا تعبد في الأرض * وفي رواية اللهم ان ظهروا على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين أي لا صلى الله عليه وسلم علم انه آخر النبيين

الطويل لم يشاء وقد فسح الله في الزمن القصير لبعض أولياء أمته ما يستغرق الأزمنة الكثيرة وفي ذلك حكايات شهيرة قال صلى الله عليه وسلم وأنبئت بأبناء من أحمروا بيض فشربت لا يصح فقال لي جبريل شربت اللبن ونزكت الخمر لو شربت الخمر لا تذت أمتك أي غوت وانهمكت في الشرب بدليل الرواية الأخرى وهي رواية البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به بإيليا بقدر حين من خمر ولبن فنظر إليهم فاخذ اللبن فقال جبريل الحمد لله الذي هدانا لهذا لم كنا لو اخذنا الخمر غوت أمتك ولم تنمك منهم إلا القليل أي يكونوا على ما أنت عليه من ترك ذلك فالمراد بالارتداد الرجوع عما هو الصواب وانما نه بذلك وهو في المسجد بيت المقدس وسيأتي ما يدل على أنه أي له صلى الله عليه وسلم لم بذلك أيضاً بعد خروجه صلى الله عليه وسلم منه قبل العروج قال صلى الله عليه وسلم واستويت على ظهر ابراق فما كان بأسرع من أن أسرفت على مكة ومعي جبريل فصليت به الغداة ثم قال صلى الله عليه وسلم لا م هاني بعد ان أخبرها بذلك ما ار يدان اخرج الى قریش فاخبرهم بما رأيت قالت أم هاني فعلقت رداءه صلى الله عليه وسلم وقالت أشدك الله أي بفتح الهمزة أسالك بالله ابن عمي يا ابن عم ان تحدث أي لا تحدث بهذا أقر يشاكك ذلك من صدقك وفي رواية اني ادكرك الله عز وجل انك تاتي قوم ما يكذبونك ويشكرون مقالئك فاحاف ان يسطوا بك فضرب بيده الشريفة على رداءه فارتعه من يدي فارتفع على بطنه صلى الله عليه وسلم فنطرت الى عكته أي طبقات بطنه من السمن فوق رداءه صلى الله عليه وسلم وكابه طي القراطيس أي الورق وادابور ساطع عنده واده كاد يخطف بفتح الطاء وربما كسرت بصرى فخرت ساجدة فلما رفعت رأسي ادهوق قد خرج فقلت لحارثي نعمة أي وكانت حبشية معدودة في الصحابة رضي الله عنها أتبعيه وانطري ماذا يقول فلما رجعت اخبرتني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى نفر من قریش في الخطيم هو ما بين باب الكعبة والحجر الاسود وفي كلام بعضهم بين الركن والمقام سمى بذلك لان الناس يحطون بعضهم بعضاً فيه من الازدحام لانه من مواطن اجابة الدعاء قيل ومن حلف فيه اعما جعلت عقوبته وربما اطلق كما تقدم على الحجر بكسر الحاء وأؤثرك النفر الذين انتهى صلى الله عليه وسلم اليهم فيهم المطعم بن عدي وأبو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة فقال صلى الله عليه وسلم اني صليت الليلة العشاء أي اوقعت صلاة في ذلك الوقت في هذا المسجد وصليت به الغداة أي اوقعت صلاة في ذلك الوقت والافصالة العشاء لم تكن فرضت وكذا صلاة الغداة التي هي الصبح لم تكن فرضت كما تقدم وانبئت فيما بين ذلك بيت المقدس أي لا يقال كان المناسب لذلك ان يقول وانبئت في لحظة اوساعات وعلى ما تقدم فيما بين ذلك بيت المقدس ولم يوسع لهم لزمان لا نقول وسع لهم الزمن لان الطباع لا تنفر منه نغرتها من تلك فليتامل قال وجاء انه صلى الله عليه وسلم لما دخل المسجد قطع وعرف ان الناس تكذبه أي وما أحب ان يكتم ما هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل على علوم مقامه صلى الله عليه وسلم الباءث على اتباعه فقعد صلى الله عليه وسلم حزيناً فمر به عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس اليه صلى الله عليه وسلم فقال كما استهزي هل كان من شيء قال نعم اسرى بي الليلة قال الي اين قال الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرائنا قال سم

فاذا هلك هو ومن معه لا يتي من يتعبد بهذه الشريعة وفي لفظ اللهم لا تودع مني ولا تحذلني أشدك ما وعدتني وما زال يدعو به ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاخذ أبو بكر رضي الله عنه رداءه والقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا بني الله كفالك تناشدت ربك فيستجزل لك ما وعدك * وفي رواية لينصرك الله وليبيض وجهك * وفي رواية الجحمت على ربك وانما قال أبو بكر رضي الله عنه ذلك لانه شق عليه تعبد النبي صلى الله عليه وسلم في الحاحه بالدعاء لانه رضي الله عنه رفيق القلب

شديد الاشفاق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لان الصديق رضي الله عنه كان في مقام الرجاء والنبي صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف لان الله يفعل ما يشاء وكلا المقامين في الفضل سواء ذكره السهيلي قال بعضهم ان مقام الخوف يقتضي ان يجوز فيه ان لا يقع التصريح به بل لا بد من وعدة بالتصريح يمكن معينا في تلك الوقعة وانما كان مجالا في فرض تاخره لا ينافي انه اعطاه ما وعده ربه والجواب الاول اولى اعني كونه شق (٤١٦) عليه تعب النبي صلى الله عليه وسلم وحين رأى المسلمون القتال قد نشب عجبوا بالله ما

الى الله تعالى وعن ابن مسعود رضي الله عنه ما سمعنا مناشدا يا شدة ضالة أشد من مناشدة محمد لربه يوم بدر اللهم انشدك ما وعدتني وروى النسائي والحاكم عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قاتلت يوم بدر شيئا من قتال ثم جئت لاستكشف حال النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده يا حي يا قيوم لا يزيد على ذلك فرجعت فقالت ثم جئته فوجدته كذلك فعل ذلك أربع مرات وقال في الرابعة ففتح عليه وعن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين فتكاثروا الى المسلمين فاستقاهم فرمى ركنين وقام ابو بكر عن يمينه بحرسه وفي رواية عن علي رضي الله عنه قام ابو بكر شاهر السيف على رأسه صلى الله عليه وسلم لا يهوى اليه أحد الا هو

قال فلم ير أنه يكذب به مخافة ان يحجده الحديث ان دعى قومه اليه قال ارايت ان دعوت قومك اتحدثهم ما حدثتني قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لؤي فاقضت اليه المجالس وجاؤا حتى جلسوا اليهما فقال حدث قومك بما حدثتني به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أسرى في الليلة قالوا الى ابن قال الى بيت المقدس الحديث انتهى فنشر لي رهط من الانبياء منهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وصليت بهم وكلمتهم فقال ابو جهمل كاستهزيهم فيهم لي فقال صلى الله عليه وسلم أما عيسى عليه الصلاة والسلام ففوق الرعدة ودور الطويل أي لا طويل ولا قصير عريض الصدر ظاهر الدم أي لونه احمر وفي رواية يعلوه حمرة كأنما يتجادر من لحيته الحمان وفي رواية كأنه خرج من دباس أي حمام وأصله الكي الذي يخرج منه الاسان وهو عرقان وأصله الظلمة يقال ليل دامس والحمام لفظ عربي وأول واضح له الجن وضعت له سيدنا ساجدا على نبينا وعليه الصلاة والسلام وقيل الواضح له قراط وقيل شخص سابق على قراط استفادة من رجل كان به تعقيد المصعب فوقع في ماء حار في جب فسكن فصارت يستعمله حتى برى وجاء من طرق عديدة كلها ضعيفة لكن يقوى بعضها بعضها ان ساجدا عليه الصلاة والسلام لما دخله ووجد حره وعمه قال أواه من عذاب الله لان دخول الحمام يذكر النار لان الحمام أشبه شيء بهنم لان النار أسفله والسواد والظلمة اعلاه وقد قيل خير الحمام ما قدم بناؤه واتسع فتاؤه وعذب مأواه قال بعضهم ويصير قديما بعد سبع سنين قال بعضهم ولم يعرف الحمام في بلاد الحجاز قبل البعثة وانما عرفه الصحابة بعد موته صلى الله عليه وسلم بعد أن فتحوا بلاد الحجاز وفيه ان في البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون بيتا يقال له الحمام قالوا يا رسول الله انه يذهب بالدرن وينفع المريض قال فاستتروا وفي رواية انه لما قال صلى الله عليه وسلم اتقوا بيتا يقال له الحمام فقالوا يا رسول الله انه يذهب بالدرن وينفع المريض الوسخ ويذكر النار قال ان كنتم لا تدفعان فمن دخله فليستروا وهو صريح في أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم عرفوه في زمنه صلى الله عليه وسلم الا أن يقال جازا أن يكونوا عرفوه من غيرهم بهذا الوصف لهم والنبي في كلام البعض معرفتهم له بالدخول فيه وتأييده قوله صلى الله عليه وسلم بيتا يقال له الحمام وقوله صلى الله عليه وسلم متفتح عليكم أرض المعجم وستجدون فيها بيتا يقال لها الحمامات وأما ما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم دخل حمام الجحفة فلا يردلانه على تقدير صحته فالمراد به انه محل للاغتسال فيه لا بالهيئة المخصوصة وكذا لا يرد ما في معجم الطبراني الكبير عن أبي رافع انه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بموضع فقال نعم موضع الحمام هذا فني فيه حمام لجواز أن يكون بني ذلك بعد موته صلى الله عليه وسلم وهو من أعلام نبوته قال بعضهم ولعله قال ذلك لفتح الموضع أي فقول بعضهم وبكفي ذلك في فضيلة الحمام ليس في محله وفيه ان هذا البعض لم يقول في الفضيلة على هذا فقط بل عليه وعلى ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الذي فيه انه يذهب بالدرن وينفع المريض ولا يردأ أيضا ما في مسند أحمد عن أم الدرداء رضي الله تعالى عنها انها خرجت من الحمام فلقبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أين يأم الدرداء

قالت

اليه فقال عليه الصلاة والسلام وهو في سجوده اللهم لا تدع مني اللهم لا تحذني اللهم اني اشدك ما وعدتني وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يوم بدر في العريش مع الصديق رضي الله عنه أخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة من النوم ثم استيقظ متبسما فقال أشرأبأبكرأناك نصر الله هذا جبريل على نيايه النفع أي الغبار أي إشارة الى مناصرته صلى الله عليه وسلم ليدخل عليه وعلى أصحابه السرور وذلك انه لما انتعم القتال وعج

النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون بالدماء. انزل الله الملائكة كما قال تعالى اذا استغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالرف من الملائكة مردفين اي ممتا بعين وقيل رد قالك وقيل وراء كل ملك ملك اخر وبوافق ذلك ما جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما امد الله نبيه صلى الله عليه وسلم يوم بدر بالف من الملائكة فكان جبريل في خمسمائة وميكائيل في خمسمائة وجاء ايضا الله امده بثلاثة الاف ألف مع جبريل وألف مع ميكائيل وألف مع اسرافيل وقيل وعدهم الله ان يمدم (٤١٧) بالف ثم زيدوا في الوعد بالافين

وقيل امدم الله بثلاثة آلاف ثم اكلهم خمسة آلاف قال تعالى اذ تقول للمؤمنين ان يكفكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين اي ألف مع جبريل وألف مع ميكائيل وألف مع اسرافيل بل ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وقيل ان المديوم بدر كان بالف ويوم أحد بثلاثة آلاف ثم وقع الوعد باكلهم خمسة آلاف لو صبروا وجاء ان الملائكة كانوا على صور الرجال فكان الملك يمشي امام الصف في صورة رجل ويقول ابشروا فان الله نصركم عليهم ويظن المسلمون انه منهم وجاء انهم يقولون للمسلمين اثبتوا فان وعدكم قليل اي قليل في نظركم وان كثروا عددا قال تعالى واذا يركبكم اذا التقيتم في اعينكم قليلا حتى قال ابن

قالت من الحمام لان في سنده ضعيفا ومتروكا ولا نه لا يجوز ان يكون المراد به انه محل الاغتسال لانه المبني على الهيئة المخصوصة كما تقدم وبه يجاب ايضا عما في مسند الفردوس ان صح عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكر وعمر رضى الله تعالى عنه ما قد خرجا من الحمام طاب حمامكما قال ابن القيم ولم يدخل المصطفى صلى الله عليه وسلم حماما قط ولعله ما رآه بعينه هذا كلامه وعن فرقة السنجي انه ما دخل الحمام نبي قط ويشكل عليه ما تقدم عن سليمان عليه الصلاة والسلام واعترض بعضهم قول ابن القيم لعله صلى الله عليه وسلم ما رأى الحمام بعينه بانه صلى الله عليه وسلم دخل الشام وبها حمامات كثيرة فيبعد انه ما رآها نعم لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم دخل شيامنها وفيه انه قد يقال هو صلى الله عليه وسلم لم يدخل بلاد الشام الا بهرى وجازان لا يكون بها حمام حين دخوله صلى الله عليه وسلم اليها وفي الطبراني عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا شر البيوت الحمام تملو فيه الاصوات وتكشف فيه العورات فمن دخله لا يدخله الا مستترا ورجاله رجال الصحيح الاشخص منهم فيه مقال وما احسن قول الامام الغزالي وردنم البيت الحمام يظهر البدن ويذهب الدرن ويذكر النار ويؤس البيت الحمام يبدى العورة ويذهب الحياء فهذا تعرض لا وثقة وذلك تعرض لعائده ولا بائس بطلب الفائدة مع التحرز عن الافة والحاصل ان الحمام تعتر به الاحكام الخمسة فيكون واجبا وحراما ومندوبا ومكروها ومباحا والاصل فيه عندنا معاشر الشافعية الاباحة للرجال مع ستر العورة مكروه للنساء مع ستر العورة حيث لا عذر وهو محل ما جاء من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من نساكم فلا يدخل الحمامات ومع عدم ستر العورة حرام وهو محل ما جاء الحمام حرام على نساء أمق واول من اتخذ الحمام في القاهرة العزيز بن المعز العبيدي أحد القواطم قال بعضهم ليس في شأن الحمام ما يعول عليه الاقوال المصطفى صلى الله عليه وسلم في صفة عيسى عليه الصلاة والسلام كما أخرج من ديماس وقال غيره أصبح حديث في هذا الباب حديث اتقوا بيتا يقال له الحمام فمن دخله فليس يستر وقال ابن عمر في وصف عيسى عليه الصلاة والسلام بما هو آدم وحاف بالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل في عيسى انه احمر وانما قال آدم وانما اشتبه على الراوي واجاب الامام النووي بان الراوي لم يرد حقيقة الحمرة بل ما قاربها أي والحمرة المقاربة لها اي للادمة يقال ادمة اي كما يقال لها حمرة فلا منافاة قال صلى الله عليه وسلم جاعدا الشعر أي في شعره ثخن وتكسر اقول ينبغى حمل جمعد الذي جاء في بعض الرويات واذا هو عيسى جعد على هذا ثم رأيت النووي قال قال العلماء المراد بالجمعد هنا جمودة الجسم وهو اجتماعه واكتنازه وليس المراد جمودة الشعر فليتأمل والله اعلم تعلموه صهيبة أي يعلو شعره شقرة كانه عروة ابن مسعود الثقفي أي رضى الله تعالى عنه فانه بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم من الطائف لحق به قبل ان يدخل المدينة واسلم ثم جاء الى قومه ثقيف وعوم الى الاسلام فقتلوه وقال صلى الله عليه وسلم في حقه ان مثله في قومه كصاحب يس كاسيا في ذلك واما موسى عليه الصلاة والسلام فضخم آدم أي استمر ورومن ثم كان خروج يده بيضاء مخا لونها السائر لون جسده آبة طويل كانه من رجال شنوءة طائفة من اليمن اي ينسبون الى شنوءة وهو عبد الله ابن

(٥٣ - حل - اول) مسعود رضى الله عنه ان كان بجنبه أترام سبعة فقال أترام مائة (وروي) البيهقي عن حكيم بن حزام ان يوم بدر وقع نمل من السماء قد سد الافق فاذا الوادي يسيل تملاى نازلا من السماء فوق في تسمى ان هذا شيء ايد به صلى الله عليه وسلم او هو الملائكة وروي بسند حسن عن جبير بن مطعم قال رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل الجراد الاسود مبثوثا حتى امتلا الوادي فلم اشك انها الملائكة فلم يكن الا هزيمة القوم وانما نزلت الملائكة نثرا للذي صلى الله عليه وسلم وأمته والافلاك واحد

كجبريل عليه السلام قادر على ان يدفع الكفار بريشة من جناحه كما فعل في مدائن قوم لوط واهلك قوم صالح بصيحة واحدة وقد قال تعالى في اهلاك اهل القرية الذين كذبوا رسل عيسى عليه السلام وما نزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون فاذا سبجناه وتعالى بمفهوم الآية ان انزال الجند من خواصه صلى الله عليه وسلم تشريفا له ولم يقع ذلك لغيره وكانت (٤١٨) الملائكة يوم بدر شركاء للمؤمنين في بعض العمل ليكون العمل منسوباً للنبي صلى الله عليه وسلم ولا صحابه ولبهاتهم العدو حيث يعلم ان الملائكة تقابل معهم وقد حكى الله عنهم صفة قتالهم حيث علمهم سبجانه وتعالى ذلك بقوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان وجاء لولا ان الله تعالى حال بيننا وبين الملائكة التي زلت يوم بدر لمات اهل الارض خوفاً من شدة صيقاتهم وارتفاع اصواتهم وجاء في حديث مرسل ما روى الشيطان احقر ولا ادحر ولا اصغر من يوم عرفة الا ما روى يوم بدر وجاء ابليس جاء في صورة سراقة بن مالك المدلجي الكناني في جند من الشياطين اي شركى الجن في صورة رجال من بني مدلج من بني كنانة معه رايته وقال للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم وتقدم انه قال لهم ذلك عند ابتداء خروجهم حين خافوا من بني كنانة وكان وحده ويجوز ان يكون جنده لحقوا به فلا مناقاة فلما رأى الشيطان جبريل والملائكة وكانت يده في يد الحارث بن هشام المخزومي اخي ابي جهل لي انزع يده من يده ثم بكص على عقبه وتبعه جنده فقال له الحارث يا سراقة انزع انك جار لنا فقال اني بري ومنكم اني اري ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب فنشبت به الحارث وقال له والله لا اري الا خفافيش يثرثب فضر به نليس في صدره فسقط وفر من بين يديه قال الحارث ما علمت انه الشيطان الا بعد ان اسلمت وذكروا السهيلي ان من بني من قريش بدو قعة بدرو هرب الى مكة وجدوا

كعب من اولاد الازد اقب بذلك لشنا ان كان بينه وبين اهله وقيل لانه كان فيه شذوذة وهو التباع من الازد ناس وفي رواية كاه من رجال ازد عمان هو ابو حى من اليمن وثمان هذه بضم العين المهمة وتخفيف الميم لمدة باليمن سميت بذلك لانه نزلها عمان ابن سنان من ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام واما عمان بفتح العين وتشديد الميم قبله بالاشام سميت بذلك لان عمان بن لوط كان سكنها وكما يقال ازد عمان يقال ازد شذوذة ورجال الازد معروفون بالطول قال صلى الله عليه وسلم كثير الشعر غائر العينين متراكم الاسنان مقاص الشفتين خارج اللثة أى وهو اللحم الذي حول الاسنان طابس واما ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوالله انه لا شبهه بالناس في خلقا وخلقاً وفي رواية لم ار رجلاً أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه يعني نفسه صلى الله عليه وسلم فضجوا وأعظموا اذ ذلك وصار بعضهم يصفق وبعضهم يضع يده على رأسه تعجباً فقال المطعم بن عدى ان امرئ قبل اليوم كان امماً أى بسيراً غير قولك اليوم وما شهدناك كاذب نحن نضرب ا كباد الا بل الى بيت المقدس مصعباً شهر او منحدر شهر انزع انك اتيت في ليلة واحدة واللات والعزى لا اصدقك وما كان هذا الذي تقول قط وقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه يا مطعم لمس ما قلت لابن اخيك جبهته أى استقبلته بالكره وكذبته أنا أشهد انه صادق وفي رواية حين حدثهم بذلك ارتد ناس كانوا اسلموا أى وحينئذ يقول المواب فصدقه الصدوق وكل من آمن بالله فيه نظر الا ان يراد من ثبت على الاسلام وفي رواية سعى رجال من المشركين الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه فقالوا اهل لك الى صاحبك يزعم انه اسرى به الليلة الى بيت المقدس قال او قد قال ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا تصدقه انه ذهب الى بيت المقدس وجاء قيل ان يصبح قال نعم اني لا صدقه فيها هو ا بعد من ذلك ا صدقه في خير السماء في غدوة أى وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس وروحة أى وهي اسم لوقت من الزوال الى الليل أى وهذا تفسير لهم نحسب الاصل والا فلما راد انه ليخبرني ان الخبر لياتيه من السماء الى الارض في ساعة واحدة من ليل او نهار فاصدقه فهذا أى مجي الخبر له من السماء بواسطة الملائكة بعد ما تعجبون منه أى وحينئذ يجوز ان يكون قول ابي بكر للمطعم ما تقدم كان هذا القول أى قاله بعد ان اجتمع به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغته مقالته فلا تخالفة بين الروايتين والى اسرائه صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ونحديه قريشاً بذلك اشار صاحب الحمزية بقوله

حظي المسجد الحرام بمشاة * ولم ينس حظها ايلياء

ثم وافي يحدث الناس شكراً * اذ اتته من ربه النعماء

أى جميع المسجد الحرام حصل له الحظ الا وفر بمشاة صلى الله عليه وسلم فيه ففضل سائر البقاع ولم ينس حظها من مشاة صلى الله عليه وسلم بيت المقدس بل شرفه الله تعالى بمشيه فيه ايضاً ففضل على ما عدا المسجد أى مسجد مكة ومسجد المدينة ثم وافي صلى الله عليه وسلم مكة يحدث الناس لا جل قيامه بالشكر لله تعالى او حال كونه شاكر الله تعالى وقت اول اجل ان الله من ربه النعماء في تلك الليلة ثم قال المطعم يا محمد صف لنا بيت المقدس اراد بذلك اظهار كذبه وقيل القائل له ذلك ابو بكر قال له صفه

يكون جنده لحقوا به فلا مناقاة فلما رأى الشيطان جبريل والملائكة وكانت يده في يد الحارث بن هشام المخزومي اخي ابي جهل لي انزع يده من يده ثم بكص على عقبه وتبعه جنده فقال له الحارث يا سراقة انزع انك جار لنا فقال اني بري ومنكم اني اري ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب فنشبت به الحارث وقال له والله لا اري الا خفافيش يثرثب فضر به نليس في صدره فسقط وفر من بين يديه قال الحارث ما علمت انه الشيطان الا بعد ان اسلمت وذكروا السهيلي ان من بني من قريش بدو قعة بدرو هرب الى مكة وجدوا

سراقة بمكة فقالوا له يا سراقة خرق العصف وأوقعت فينا الهزيمة فقال والله ما علمت شئ من امركم وما شهدت فإصدقوه حتى
اسلموا ومموا ما أنزل الله فعلموا أنه ليس يروي أنه لما ضرب الحرت في صدره لم يزل ذاهبا حتى سقط في البحر ورفع يديه وقال يا رب
موعده الذي وعدتني اللهم اني اسألك نظرتك اياي يعني قوله تعالى انك من المنظرين وخاف ان يخلص اليه القتل وفي قصة مجيء
الشيطان وقراره ونكصه يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه سرنا وساروا الى بدر (٤١٩) لحينهم * لو يعلمون

يقين العلم ما ساروا
ولام غرور ثم اسلمهم *
ان الحديث لمن والاه غرار
ولما انكص الشيطان على
عقبه قال ابو جهل لعنه
الله يا معشر الناس لا يهمنكم
خذلان سراقة فانه كان
على ميعة من عهد ولا يهمنكم
قتل عتبة وشيبة والوليد
فانهم عجلوا فساد اللات
والعزى لا ترجع حتى
تقرن عداوا صحابه بالرجال
وصار يقول لا تقتلوه
خذوهم باليد وجاء انه
كان مع المسلمين يوم بدر
من مؤمني الجن سبعون
لكن لم يثبت انهم قاتلوا
بل كانوا امددا فقط وجاء
ان جبريل عليه السلام
جاء للنبي صلى الله عليه وسلم
وقال يا محمد ان الله بعثني
اليك وامرني ان لا امارك
حق نرضى ثم خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم
من العرش الى الناس
فرضهم وقال الذي نفس
في يده لا يقاتلهم اليوم
رجل فيقتل صابرا محتسبا
مقبلا غير مدبر الا أدخله
الله الجنة فقال عمير بن

لي قاني قد جئته أراد بذلك اظهار صدقه صلى الله عليه وسلم لقومه فقال دخلته ليلا وخرجت منه ليلا
فانه جبريل عليه الصلاة والسلام فصوره في جناحه أي جاء بصورته ومثاله في جناحه فجعل صلى الله
عليه وسلم يقول باب منه كذا في موضع كذا ويا ب من كذا ويا ب من كذا ويا ب من كذا ويا ب من كذا ويا ب من كذا
صدقت اشهد انك رسول الله حق أني على اوصافه أي ومعلوم ان من ذهب بيت المقدس من قريش
يصدق على ذلك ايضا وفي رواية كذا بتي قريش أي وساتني عن اشياء تتعلق ببيت المقدس لم اثبتها
أي قالوا لهم للمسجد من باب فكريت كبرياشيد الما كبر مثله قطقت في الحجر فجلى الله عز
وجل لي بيت المقدس أي وجل بتشديد اللام ور بما خففت كشفه لي أي بوجود صورته ومثاله في
جناح جبريل وفي رواية فجيء بالمسجد أي بصورته وانا انظر اليه حتى وضع أي وضع محله الذي
هو جناح جبريل فلا تخافة بين الروايات وهذا من باب التمثيل ومنه رؤية الجنة والنار في عرض
الحائط لمن باب طي المسافة وروي الارض ورفع الحجب الما من الاستطراق الذي ادعى الحلال
السيوطي انه احسن ما يحمل عليه حديث رفع بيت المقدس حتى رآه النبي صلى الله عليه وسلم بمكة
حال وصفه اياه لقريش صبيحة الاسراء اذ ذلك لا يجتمع مجيء صورته في جناح جبريل وانما قلنا ان
ذلك من باب التمثيل لان المعلوم ان اهل بيت المقدس لم يفقدوه تلك الساعة من لدم فرغوا انما هو رفع
محله الذي هو جناح جبريل ثم رأيت ابن حجر الهيتمي قال الاظهر انه رفع نفسه كما جىء به عرش بلقيس
الى سليمان عليه الصلاة والسلام في اسرع من طرفه عين ولك ان تتوقف فيه فان عرش بلقيس فقد
بخلاف بيت المقدس وكان ذلك النجلى عند دار عقيل وتقدم انها عند الصفا واهي استمرت في يد
اولاد عقيل الى ان آتت الى يوسف اخي الحجاج وان زبدة والخيزران جعلتهما مسجدا لما حجب
كما تقدم وتقدم ما فيه قال صلى الله عليه وسلم فطقت أي جعلت اخبرهم عن آياته أي علاماته وانا انظر
اليه أي وذلك قيل ان تحول الابنية بين الحجر تلك الدار أي لقوله صلى الله عليه وسلم فطقت في الحجر
وهم يصدقونه صلى الله عليه وسلم على ذلك ومن ثم قيل ان حكمة تخصيص الاسراء الى المسجد الاقصى ان قريشا
تعرفه فيسالونه عنه فيخبرهم بما يعرفونه مع علمهم انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط
فتقوم الحجة عليهم وكذلك وقع واما قول الما وهب ولهذا لم يسأله صلى الله عليه وسلم عما رأي أي
في السماء لا هم لا عهد لهم بذلك يقتضي سياقة انه اخبرهم بالمعراج عند اخباره لهم بالاسراء وسياتي ما
يخالفه على انه سياتي انه قبل المعراج كان بعد الاسراء في ليلة اخرى وقيل في حكمة ذلك ايضا ان باب
السماء الذي يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس فيحصل في العروج مستويا من غير تعوج قال
الحافظ ابن حجر وفيه نظر لوزودان في كل سماء بيتا معمورا وان الذي في السماء الدنيا حيا الكعبة
فكان المناسب ان يصعد من مكة ليصل الى البيت المعمور من غير تعوج هذا كلامه ويقال عليه
وان سلم ذلك لكن لم يكن الباب في تلك الجهة فان ثبت ان في السماء بابا يقابل الكعبة اتجه سؤاله قالت نبعة
جارية ام هانيء فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ يا ابكر ان الله تعالى قد سماك
العديقي أي ومن ثم كان على رضى الله تعالى عنه يحلف بالله تعالى ان الله تعالى انزل اسم ابكر من

الحمام يضم الحاء وتخفيف الميم وفي يده تمرات يا كل من يخ رهى كلمة يقال لتعظيم الامر والتعجب منه اما بين وبين ان أدخل الجنة
الا ان يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رضى الله عنه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال
قوموا الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فقام عمير بن الحمام وقال يخ يخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم ينبغ خراي لم يجب فقال رجاء ان اكون من اهلها وفي رواية ما يمهلك على قولك يخ قال لا والله يا رسول الله لا رجاء

ان اكون من اهلها فاخذتمرات فجعل يلوكن ثم قال والله ان بقيت حتى آكل تمراني هذه انها الحياة طويلة فنبذهن وقاتل وهو يقول
ركضا الى الله بغير زاد * الا التقي وعمل المعاد * والصبر في الله على الجهاد * وكل زاد عرضة الفناد * غير التقي والبر والرشاد
ولا زال يقاتل حتى قتل رضي الله عنه ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من الحصى وفي رواية قبضة من تراب وفي رواية
قال لعلي رضي الله عنه ناولني (٤٢٠) فاستقبل قريشاً ثم قال شأته أي قبحت الوجوه اللهم ارجب قلوبهم وزلزل

اقدامهم ثم نقعهم أي
رماهم بها فلم يبق من
المشركين رجل الا
امتلاّت عينه وفي رواية
واقفه ولمه لا يدري ابن
يعوجه يعالج التراب
ليزعه من عينيه فانهزموا
ردقهم المسلمون يقتلون
ويأسرون والى هذا اشار
سبحانه ونعالى بقوله وما
رمت اذ رميت ولكن الله
رمى ووقع مثل ذلك في غزوة
احد وغزوة حنين وبهذا
يجمع بين الروايات وقاتل
صلى الله عليه وسلم بنفسه يوم
بدر قتالا شديدا وكذا
أبو بكر رضي الله عنه كما
كانا في العريش مجتهدين
في الدماء قاتلا بايديهما
جمعا بين المقاتلين ولما خرج
صلى الله عليه وسلم من
العريش قال سيهزم الجمع
ويولون الدبر وروى
ابن سعد انه لما انهزم
المشركون دنار رسول الله
صلى الله عليه وسلم في
أثرهم بالسيف مصلا
بتلو هذه الآية سيهزم
الجمع ويولون الدبر وهذه
الآية نزلت بمكة وكانت

السماء الصديق وأما ما رواه اسحق بن شريك بسنده الى أبي ليلى الغفاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون عدي فتنة فإذا كان ذلك قالزمو اعلی ابن أبي طالب فانه أول من يراني وأول
من يصادفني يوم القيامة وهو الصديق الا كبر وهو فاروق هذه الامة يفرق بين الحق والباطل وهو
يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين قال في الاستيعاب اسحق بن بشر لا يحتاج بنقله اذا انفرد
لضعفه ونكارة احاديثه هذا كلامه وفي مسند البزار بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي ابن
أبي طالب انت الصديق الا كبر وانت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وفي رواية ان كفار
قريش لما اخبرهم ﷺ بالاسراء الى بيت المقدس ووصفه لهم قالوا له ما آية ذلك يا محمد أي ما العلامة
الدالة على هذا الذي اخبرت به قال لم نسمع بمثل هذا قط أي هل رأيت في مسالك وطريقك ما نستدل
بوجوده على صدقك أي لان وصفك لبيت المقدس يحتمل ان تكون حططته عن ذهاب اليه قال
صلى الله عليه وسلم آية ذلك اني مررت بعير بني فلان بوادي كذا فانهم أي انقرعهم حسن الدابة
يعني البراق فندلهم بعير أي شردوهم فدللتهم عليه واما توجهه الى الشام ثم اقبلت حتى اذا كنت بمحل كذا
مررت بعير بني فلان فوجدت القوم بياها ولهم اناه فيه ماء قد غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت
ما فيه ثم غطيت عليه كما كان أي وفي كلام بعضهم فعسرت الدابة يعني البراق فقلب بحافره القدح الذي
فيه الماء الذي كان يتوضأ به صاحبه في القافلة وشرب الماء الذي لا غير جائز لا به كان عند العرب كاللبن
بما يباح لكل مجتاز من ابناء السبيل على ان من خصا ائمه صلى الله عليه وسلم ان له ان ياخذ من يحتاج
اليه من مالكة المحتاج اليه ويجب على مالكة حينئذ بذله واما الجواب عن ذلك بانه مال حربي غير صحيح
لان هذا كان قبل مشروعية الجهاد ومع عدم مشروعيته لا يحمل مال اهل الحرب كالا يحمل قتالهم لان
الواجب حينئذ مسالمتهم ولا تتم الا بترك التعرض لا مواالهم كنفسهم قاله ابن حجر في شرح الحمزية
لكن في قطعة التفسير للجلال الخلي في تفسير قوله تعالى فرددناه الى امه كي تقر عينها ان امه ارضعته
باجرة وساغ لها اخذها لانها مال حربي أي من مال فرعون الا ان يقال ذاك اخذ مال الكافر كان
جائزا في شرعهم قال صلى الله عليه وسلم وآية ذلك أي علامته المصدق لما اخبر به صلى الله عليه وسلم
ار غيرهم الآن تصوب من الثنية بقدمها اجل أوردق وهو ما يياضه الى سواد وهو اطيب الابل لجماعه
العرب واخصها عملا عندهم أي ليس بمحمود عندهم في عمله وسيره عليه غرار تان احدهما سوداء
والاخر رقاء أي فيها بياض وسواد كما تقدم فابتدر القوم الثنية واول ما لقيهم الجمل الا ورق عليه
الفرار تان فسألوه عن الالباء وعن تقار البعير وعن ند البعير وعن الشخص الذي دلهم عليه فصعدوا
قوله اقول قد علم ان العير التي نفرت وند منها البعير ودلهم عليه مر عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
ذاهب الى الشام والعير التي كان بها الالباء التي بها الماء الذي شربه صلى الله عليه وسلم مر عليها وهو راجع
الى مكة وهي التي صوبت من الثنية وحينئذ لا يحسن سؤال اهلها عما وقع لاهل تلك العير وتعدي بقوم
له صلى الله عليه وسلم فيما اخبر الا ان يقال يجوز ان تكون هذه العير التي مر عليها صلى الله عليه وسلم في
العود اجتمعت في عودها بتلك العير الذاهبة الى الشام واخبرهم بما ذكر الله تعالى اعلم وفي رواية قالوا

هزيمة الجند يوم بدر وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية سيهزم الجمع قلت أي جمع فلما كانت
يوم بدر وانهم زمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم بالسيف مصلا يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر
فكانت ليوم بدر أخرجه الطبراني في الاوسط والى ربه صلى الله عليه وسلم بالحصى اشار صاحب الحمزية بقوله
ورمي بالحصى فاقصد جيشا * ما المعصاة عنده وما الالقاء
وقال صلى الله عليه وسلم لا صحابه من قتل قتيلًا

فله عليه ومن أمر أسير أهله ولا وضع القوم أيديهم يأسرون نظروا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن معاذ رضي الله عنه فوجد في وجهه الكراهية لما يصنع القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لك ذلك يا سعد تكرم ما يصنع القوم قال أجل والله يا رسول الله كانت أول وقعة أرقمها الله بأهل الشرك فكان الأثخان في القتل أي الاكثر منه والمبالغة فيه أحب إلى من استبقاء الرجل وذكر بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه أي قد عرفت أن رجلا من بني (٤٢١) هاشم وغيرهم قد أخرجوا أكرها

لا حاجة لهم بقتلنا فمن اتى منكم أحدا من بني هاشم فلا يقتله أي بل بأسره وقال من اتى أبا البختري بن هشام فلا يقتله أي لانه ممن قام في نقض الصحيفة ومن اتى العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة أقتل آباءنا وأبناءنا وأخوانا وعشيرتنا وترك العباس لثمن لقيته يعني العباس لا يجنيه السيف وقال ذلك لأن أبا عتبة وعمه شيبه وأخاه الوائد أول من قتل من الكفار مبارزة وعشيرته وهي بنو عبد شمس قد قتل منهم جماعة فبانت تلك المقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب يا أبا حفص اضرب وجه عم رسول صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال عمرو والله لا نه أول يوم كناني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني حفص ثم قال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنقه يعني أبا حذيفة

يا معطي دعنا نسأله عما هو أغني لنا عن بيت المقدس أي فقولهم ذلك كان بعد أن أخبرهم بيت المقدس يا معطي أخبرنا عن غيرنا أي غيرنا الذاهبة والآتية هل أقيمت منها شيئا فقال نعم أتيت على غير بني فلان بالروحاء أي وهو محل قريب من المدينة أي بينه وبين المدينة ليلتان قد أضلوا ناقة لهم فاطلقوا في طلبها فأنتهيت إلى رحا لهم ليس بها منهم أحد وإذا قدح ماء فشربت منه فأسألهم عن ذلك فقالوا هذه الثلاث والعزي آية أي علامة * أقول وهذه العير هي التي مر صلى الله عليه وسلم عليها في العود وهي قادمة إلى مكة وفي هذه الرواية زيادة أنهم أضلوا ناقة وتقدم في تلك الرواية أنه صلى الله عليه وسلم وجد نياها وفي هذه الرواية أنه ليس بها منهم أحد وقد يقال لا مخالفة بين الروايتين لأنه يجوز أن يكون الراوي أسقط منها هذه الزيادة وهي أضلال الناقة وإن قوله صلى الله عليه وسلم ليس بها منهم أحد أي مستيقظ بل بعضهم ذهب في طلب تلك الناقة وبعضهم كان نائما لكن في هذه الرواية أنه صلى الله عليه وسلم مر عليها وهي بالروحاء وهو لا يناسب قوله في تلك أنها الآن تصوب من الذبيحة لأن كونهما ثاني من الروحاء إلى مكة في ليلة واحدة من بعد البعيد إلا أن يقال إن الروحاء مشتركة بين الحبل المعروف المتقدم ذكره وحبل آخر قريب من مكة والله أعلم ثم قال صلى الله عليه وسلم فأنتهيت إلى غير بني فلان ففترت منها أي من الدابة التي هي البراق إلا بل أي التي هي العير وبرك منها جل أحمر عليه جوالق مخطط بياض لا أدرى أكر البعير أم لا وهذه الرواية بمحتمل أنها نالتة ويمكن أن تكون هي الأولى أسقط من تلك قوله في هذه وبرك منها جل إلى آخره كما أسقط من هذه قوله في تلك فندلهم بعير وفي رواية ثم انتهيت إلى غير بني فلان فكان كذا وكذا فيها جل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذت العير فترت وصرع ذلك البعير وأكسراى وأضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان أي بدلا لتي لهم عليه فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد فأسألهم عن ذلك فلم ان هذه الرواية والتي قبلها هي الأولى غاية إلا مرانه زيد في هذه قوله فسلمت عليهم فقالوا هذه الثلاث والعزي آية قال صلى الله عليه وسلم ثم انتهيت إلى غير بني فلان بالابواء أي وهو كما تقدم غير مرة محل بين مكة والمدينة يقدمها جل أوردني أي يأضه إلى سواد كما تقدم هاهي تطلع عليكم من الذبيحة فاطلقوا لينظروا فوجدوا الأمر كما قال صلى الله عليه وسلم فقالوا صدق الوليد فيما قال أي في قوله أنه ساء حروا نزل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس وهذا يدل على أن المراد رؤيا الأسراء وأهنا رؤيا العين وأنه يقال مصدرها رؤيا بالالف كما يقال رؤية بالياء خلا قال أنكر ذلك أذ لو كان رؤيا الأسراء منا لما ذكرنا عليه في ذلك أي وقبل نزلت وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولد الحكم بن أبي العاص بن مروان وهم بنو أمية على منبره كأنهم القردة وقد ورد رأيت بني مروان يتعارون منبري وفي لفظ يزرون على منبري نزل القردة زاد في رواية فلما استجمع صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى مات وأنزل الله تعالى في ذلك وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس وفي رواية فنزل أنا أعطيناك الكوثر وفي رواية فنزل أنا أنزلنا في ليلة القدر وما أدر إلا ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر قال بعضهم أي خير من ألف شهر بملككم بعدك بنو أمية فان مدة ملك بني أمية كانت اثنتين وثلاثين سنة وهي ألف شهر وكان جميع من ولي الخلافة

بالسيف فوالله لقد نأق فاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أبو حذيفة رضي الله عنه يقول ما أنا بأمن من تلك الكلمة التي قاتلها يومئذ ولا أزال * * * لأن كثره على الشهادة فقتل شهيدا بالهامة عند قتالهم لسياسة الكذاب وأهل الردة في جملة من قتل فيها من الصحابة وهم أربعمائة ومحمسون وقيل ستمائة رضي الله عنهم أجمعين ولقي الجند أبا البختري فقال له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهاها عن قتلك فقال وزميل أي رفيقي وكان معه زميل قد خرج معه من مكة يقال له جنادة بن مليحة فقال له الجندرا والله

ما نحن بتاركي زميلك ما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بك وحدك قال لا والله لا موتنا وهو جميعا لا نتحدث عننا نساء مكة
اني تركت زميلي يقتل حرصا على الحياة فقتله الجذر بعد ان قاتله ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد
جهدت عليه ان يستأسر فأتيتك به فاني الا ان يقا تلني فقتلته وكان من جملة من خرج مع المشركين يوم بدر عبد الرحمن بن ابي بكر
الصديق رضي الله عنهما وكان (٤٢٢) اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة وقيل عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد

الرحمن وكان من أشجع
قريش واشدهم رميا وكان
اسن اولاد ابي بكر رضي
عنه وكان فيه دعة فلما سلم
قال لانيه ابي بكر رضي الله
عنه لقد اهدفت لي أي
ارتفعت لي يوم بدر مرارا
فصدمت عنك أي اعرضت
فقال له ابو بكر رضي الله
عنه لو هدت لي لم اعرض
عنك المراد من كونه اهدف
له أي ارتفع له وهو لا يشمر
بذلك فلا ينافي ما قيل ان
عبد الرحمن بن ابي بكر رضي
الله عنهما يوم بدر دعا الى
البراز فقام اليه ابو بكر رضي
الله عنه ليبارزه فقال له
رسول صلى الله عليه وسلم
متعنا بنفسك يا ابا بكر اما
علمت انك عندي بمنزلة
سمعي وبصري وانزل الله
تعالى يا ايها الذين آمنوا
استجبوا لله وللرسول
اذا دعاكم لما يحبيكم وفي
بعض السير ان الصديق
قال لولده عبد الرحمن يوم
بدر وهو مع المشركين لم
يسلم ابن مالي يا خبيث فقال
له عبد الرحمن كلاما معناه
لم يبق الا عدة الحرب التي

منهم أربعة عشر رجلا أولهم معاوية وآخرهم مروان بن محمد وقد قيل لبعضهم ما سبب زوال ملك بني
أمية مع كثرة العدد والعدد والاموال والمال الى فقال ابعثوا اصدقاءهم ثقة بهم وقربوا أعداءهم جهلا
منهم فصار الصديق بالاعاد عدوا ولم يصبر العدو صديقا بالتقريب له وحديث رأيت في مروان الى
آخره قال الترمذي هو حديث غريب وقال غيره منكر قال رواه الترمذي ورأيت بني العباس يتعاضدون
مندي فسر في ذلك وقيل ان هذه الآية وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس انما نزلت في
رؤيا الحديبية حيث رأى النبي صلى الله عليه وسلم انه واصحابه يدخلون المسجد يحلقين رؤسهم ومقصر بن ولم
يوجد ذلك بل صدم المشركون وقال بعض الصحابة له صلى الله عليه وسلم ألم يقل انك تدخل مكة
أنا قال لي أفقلت لكم من حامي هذا قالوا لا قال فهو كما قال جبريل عليه السلام كما سياتي ذلك في قصة
الحديبية وقيل انما نزلت هذه الآية في رؤيا دقة بدر حيث اراد جبريل مصارع القوم بدر فارى النبي
صلى الله عليه وسلم الناس مصارعهم قد سامت بذلك قريش فسخر وامنه اي ولا مانع من تعدد نزول
هذه الآية لهذه الامور فقد يتعدد نزول الآية لتعدد اسبابها قال ابن حجر الهيتمي ان اتحاد النزول لا
ينافي بتعدد اسبابه اي وذلك اذا تقدمت الاسباب وروى انه عين لهم اليوم الذي تقدم فيه العير اي
قالوا له متى تجي قال لهم ياتوكم يوم كذا وكذا يقدمهم جل اوراق عليه مسح آدم وغرارتان فلما كان
ذلك اليوم اشرفت قريش ينتظرون ذلك وقد ولى النهار ولم تجي حتى كادت الشمس ان تغرب اي
دنت للغروب فدعا الله فحبس الشمس عن الغروب حتى قدم العير اي كما وصف صلى الله عليه وسلم *
اقول يجوز ان يكون هذا بالنسبة لبعض العيرات التي مر عليها فلا يخالف ما تقدم انه صلى الله عليه
وسلم قال في بعض العيرات اما الآن تصوب من الثانية والى حبس الشمس عن المغيب اشار الامام
السبكي في تائيته بقوله

وشمس الضحى طاعتك وقت مغيبها * فما غررت بل وافقتك بوقفة

وجاء في بعض الروايات انها حبست له صلى الله عليه وسلم عن الطلوع ففي رواية ان بعضهم قال له اخبرنا عن غيرنا
قال مررت بها بالنعيم قالوا فما عدتها واحمالها ومن فيما فقال كنت في شغل عن ذلك ثم قيل له ذلك فاخبر
بدرتها وعدة احمالها وعدة من فيها وقال تطلع عليكم عند طلوع الشمس فحبس الله تعالى الشمس عن
الطلوع حتى قدمت تلك العير فلما خرجوا لينظروا فاذا قال يقول هذه الشمس قد طلعت وقال
آخرو هذه العير قد اقبلت فيها فلان وفلان له اخبر محمد صلى الله عليه وسلم وعلى تقدير صحة هذه
الروايات يجاب عنها بمثل ما تقدم والله اعلم وحبس الشمس وقوفها عن السير اي عن الحركة
بالكلية وقيل بطء حركتها وقيل ردها الى ورائها قالوا ولم تحبس له صلى الله عليه وسلم الا ذلك اليوم
وما قيل انها حبست له صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن الغروب ايضا حتى صلى العصر معارض بانه صلى الله
عليه وسلم صلى العصر بعد غروب الشمس وقالوا اشغلوا من الصلاة الوسطى كما سياتي ثم رأيت في
كلام بعضهم ما يؤخذ منه الجواب وهو ان وقعة الخندق كانت اياما فحبست الشمس في بعض تلك
الايام الى الاحرار والاصفرار وصلى حينئذ وفي بعضها لم تحبس بل صلى بعد الغروب قال ذلك

هي السلاح وفرس مربعة الجري فقاتل عليها شيوخ الضلال وروى ابن مسعود رضي الله عنه . البعض
ان الصديق رضي الله عنه دعا ابنه عبد الرحمن الى المبارزة يوم احد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك اما علمت انك مني
بمنزلة سمعي وبصري فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحبيكم ولا مانع من التعدد حتى في نزول
الآية واستبعد بعضهم كون ابي بكر يدعو المبارزة بعد نزولها اولاً في بدر فلهذا ذكر احدهم الاشتباه على بعض الرواة وبه يرد ما ذكر

ان سببها ان ابا بكر رضى الله عنه سمع والده ابا قحافة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فاطمه لطمه لطمه سقط منها فاخبر ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تعد لمثلها فقال والله لو حضرني السيف لقتلته * وفي كلام الزمخشري ان عبد الرحمن اسلم رضى الله عنه في هدنة الحديبية وهاجر الى المدينة ومات سنة ثلاث وخمسين بمحل بينه وبين مكة ستة أميال فحمل على أعناق الرجال الى مكة ودفن بها وقدمت اخته عائشة رضى الله عنها من المدينة فانت قبره فصارت عليه واما أبو (٤٢٣) قحافة والد أبي بكر رضى

الله عنه فاسلم عام الفتح رضى الله عنه وعاش الى اول خلافة الصديق رضى الله عنه ثم توفي بالمدينة ولم يعرف خليفة ولى الخلافة في حياة ابيه غير ابي بكر رضى الله عنه * وفي هذا اليوم اعني يوم بدر قتل أبو عبيدة بن الجراح اياه وكان مشركا وكان أبوه قد قصده ليقتله فولى عنه أبو عبيدة لينكف ويرجع فلم ينكف فرجع اليه وقتله وانزل الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او أبناءهم او اخوانهم او عشيرتهم الآية * وعن عبد الرحمن ابن عوف رضى الله عنه قال لقيت امية بن خلف وكان صديقا لي في الجاهلية ومعه ابنه على آخذ بيده وكان معي ادراع استلبتها من القوم فانا حملها فلما رأني امية ناداني باسمي الاول يا عبد عمرو فلم اجبه فناداني

البعض ويؤيده ان راوي التاخير الى الغروب غير راوي التاخير الى الحمرة والصفرة وجاء في رواية ضعيفة ان الشمس حبست عن الغروب لاداء عليه الصلاة والسلام وذكر البغوي انها حبست كذلك لسليمان عليه الصلاة والسلام أي فمن على بن أبي طالب رضى الله عنه ان الله امر الملائكة الموكلين بالشمس حتى رددوها على سليمان حتى صلى العصر في وقتها وهذا لا يحس لها عن غروبها الذي الكلام فيه والذي في كلام بعضهم انما ضرب سيدنا سليمان سوق خيله واعناقها حيث الهاء عرضها عليه عن صلاة العصر حتى كادت الشمس أن تغرب ولم يتصدق بها بمبادرة لتعظيم امر الله تعالى بالصلاة في وقتها لان التصديق يحتاج الى صرف زمن في دفعها وأخذها وحبست كذلك ليوشع بن أخت موسى عليه الصلاة والسلام وهو ابن نون ابن ابن يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام اي وهو الذي قام بالامر بعد موسى لان موسى عليه الصلاة والسلام لما وعد الله تعالى ان يورثه وقومه بني اسرائيل الارض المقدسة التي هي أرض الشام وكان سكنها الكنعانيون الجبارون وامر بمقاتلة اوائن الجبارين وهم العماليق سار معهم ستمائة الف مقاتل حتى نزل قريبا من مدينتهم وهي اريحا فبعث اليهم اثني عشر رجلا من كل سبط واحد لياتوه بخير القوم فدخلوا المدينة فقرأوا امر اهلها من عظم اجسادهم فقد ذكر بعضهم انه رأى في فجاج اي نقرة عين رجل منهم ضيعة رابضة اي جالسة هي واولادها حولها والفجاج في الاصل الطريق الواسع واستظل سبعون رجلا من قوم موسى في قحف رجل منهم اي في عظم امراسه وفي العرائس وكان لا يحمل عنقود عندهم الا خمسة انفس منهم ويدخل في قشرة الرماة اذ انزع حبها خمسة انفس او اربعة وان رجلا من العماليق اخذ الاثني عشر ووضعهم في كد مع قاكمة كانت فيه وجاء بهم الى ملكهم فسالم فقالوا نحن عيون موسى فقال ارجعوا واخبروه وفي العرائس انه عوج بن عنق احدي بنات آدم عليه السلام من صلبه ويقال انها اول بغى في الارض وفي العرائس انه لما نقيهم كان على راسه حزمة حطب واخذ الاثني عشر في حجره وانطلق بهم لامرانه وقال انطري الى هؤلاء القوم الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال لها لا اطحتمهم رجلى فقات امراته لا ولكن خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوا ففعل ذلك فلما رجعوا اخبروا موسى عليه الصلاة والسلام فقال اكنتموا خوفا من بني اسرائيل ان يفسلوا ويرتدوا عن موسى فلم يفعلوا واخبر كل واحد سبطه بشدة ما رآه من امرهم الهائل ففسلوا وجنبوا عن القتال الا رجلا لم يخبروا سبطيها وهما يوشع بن نون من سبط يوسف وكالب بن يوقنا من سبط نيفامين وقالوا لموسى اذهب أنت وريك فقاتلانا هما فاعدونا فدعا عليهم وقال رب اني لا املك الا نفسي واخي اي قانه لم يبق معه موافق يثق به غير اخيه هرون وكالب ويوشع وهما المذكوران بقوله تعالى قال رجلان من الذين يحاقون ايم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فاقم غالبون لان الله منجز وعده وانا قد اخبرناكم فوجدنا اجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وحينئذ يكون مراد موسى بقوله واخي من واخاه وواقفه لا خصوصا هرون ثم دعا بقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين اي باعدينا وبينهم فضرب عليهم التيه فتاهوا اي تحيروا في ستة فراسخ من

يا عبد الاله فاجبته وذلك انه كان قال لي لما سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن اترغب عن اسم سمائك به ابوك فقات نعم فقال الرحمن لا اعرفه ولكن اسميك بعبد الاله فلما ناداني بعبد الاله قلت نعم ثم قال هل لك في قانا خيرا لك من هذه الادراع التي معك قلت نعم فطرحت الادراع من يدي واخذت بيده ويديا ابنه علي وهو يقول ما رايت كاليوم قط ثم قال لي يا عبد الاله من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره اي كانت في درعه بحمال صدره قالت ذلك حمزة بن عبد المطلب قال ذاك الذي فعل

بنا الا قاعيل قال عبد الرحمن ثم خرجت امشي بهما فوالله اني لا أقودها اذ راه بلال معي وكان هو الذي يعذب بلالا بمكة على ان يترك الاسلام كما تقدم فقال بلال يا انصار رسول الله هذا أمية بن خلف رأس الكفر لا نجوت ان نجما فقلت يا بلال اباسيري تفعل ذلك قال لا نجوت ان نجما وكرت وكر ذلك ثم صرخ باعلى صوته يا انصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت ان نجما فاحاطوا بنا فاصلت بلال السيف اى سله من غمده (٤٣٢) وضرب رجل على بن أمية فوق وقع وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلهما قط وفي رواية

البخارى عن عبد الرحمن بن عوف ان بلالا لما استصرخ الانصار قال خشيت ان يلحقونا فخانفت لهم ابنته لاشغالهم به يقتلوه ثم اتوا حتى لحقوا ساركان أمية رجلا ثقيلا فقلت ابرك فبرك قال فليت عليه نفسي لامنمه فتخللوه بالسيف من تحتي حتى قتلوه فاصاب احدهم رجلي بسيفه اى ظهر قدمه والذي باشره قتله مع بلال معاذ بن عمرو وخارجة بن زيد وحبيب بن اساف فهم اشتركو في قتله قال ابن اسحق وامامنا بن علي فقتله عمار بن ياسر وحبيب بن اساف وكان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه يقول رحم الله بلالا ذهبت ادراعي وجعني باسيري وفي رواية فلا ادراعي ولا اسيري وهنا ابو بكر رضى الله عنه بلالا حين قتل أمية بايات منها قوله هبنا زادك الرحمن خيرا فقد ادركت نارك يا بلال وقال رسول الله صلى الله

الارض يمشون النهار كله ثم يمسون حيث أصبحوا ويصبحون حيث أمسوا وانزل الله تعالى عليهم المن والسلوى لا بهم شغلوا عن المعاش وأبقيت عليهم ثيابهم لا تخاف ولا تسخ وتطول مع الصغير اذا طال وظل عليهم الغمام من الشمس ولما رأى موسى عليه الصلاة والسلام ما بهم من التعب ندم على دماله عليهم وفي حياة الحيوان لما عبد بنو اسرائيل العجل أربعين يوما وقبوا بالتيه أربعين سنة لكل يوم سنة فوحي الله تعالى له فلا تأس أى لا تحزن على القوم الفاسقين أى الذين فسدهم والى خرجوا عن امرك قال فى انس الجليل ومن عجيب الاتفاق ان اربحا هذه كانت في زمن بنى اسرائيل منزل الجبارين وفي زمن الاسلام منزل حكام الشرطة فابها الآن قرية من قرى بيت المقدس ثم مات موسى وهرون بالتيه مات هرون أولا ثم موسى بعد سنتين وفي ذلك رد على من قال ان قبر هرون أخى موسى باحدكما سيأتي وفيه رد ايضا على من يقول موسى مات قبل هرون وانه دفنه وقيل ان هرون رأى سريرا في بعض الكهوف فقام عليه فمات وان بنى اسرائيل قالوا قتل موسى هرون حسدا له على محبته بنى اسرائيل له فقال لهم موسى ويحكم كان أخى ووزيرى افتروني اقتله فلما كثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا فزال السرير الذي قام عليه فمات حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصعد قوه وعلى الاول ان موسى انطأق ببني اسرائيل الى قبره ودما الله ان يحييه فاحياه الله تعالى واخبرهم انه مات ولم يقتله موسى وعند ذلك قام بلال مر يوشع بن نون المذكور اى فان موسى لما احتضر اخبرهم بان يوشع بعده نبى وان الله امر بقتال الجبارين فسار بهم يوشع وقال الجبارين وكان يوم الجمعة ولما كاد ان يفتحها كادت الشمس ان تغرب فقال للشمس أيها الشمس انك مأمورة وانما مأمور بحرقى عليك الا ركبت اى مكثت ساعة من النهار * وفي رواية قال اللهم احبسها على فتحسبها الله تعالى حتى افتتح المدينة اى قل ذلك خوفا من دخول السبت المحرم عليهم فيه المقاتلة وقد عبر الامام السبكي عن حبسها ليوشع بردها في قوله

وردت عليك الشمس بعد مغيبها * كما انها قدما ليوشع ردت

ولولا قوله بعد مغيبها لما اشكل وامكن ان يراد بالرد وقوفها وعدم غروبها ومن ثم ذكر ابن كثير في تاريخه ان في حديث رواه الامام احمد وهو على شرط البخارى ان الشمس لم تحبس لبشر الا ليوشع عليه السلام ليالي سار الى بيت المقدس وفيه دلالة على ان الذي فتح بيت المقدس هو يوشع بن نون لا موسى وان حبس الشمس كان في فتح بيت المقدس لا في فتح اربحا هذا كلامه وهو خلاف السابق * وفي العرائس ان موسى عليه الصلاة والسلام لم يمض في التيه بل سار ببني اسرائيل الى اربحا وعلى مقدمته يوشع فدخل يوشع وقتل الجبارين ثم دخل موسى عليه الصلاة والسلام ببني اسرائيل فاقام فيها ما شاء الله ثم قبض ولا يعلم موضع قبره من الخلق احد قال وهذا اولى الاقاويل بالصدق واقربها الى الحق وذكر بعد ذلك ان موسى لما حضرته الوفاة قال يا رب ادننى من الارض المقدسة برمية حجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اني عنده لا ريبكم قبره الى جانب الطريق عند الكتيب الاحمر قال ابن كثير وقوله صلى الله عليه وسلم لم تحبس لبشر بل على ان هذا من خصائص يوشع عليه الصلاة والسلام فيدل على ضعف الحديث الذي روته ان الشمس رجعت اى بعد مغيبها اى في خير كما

سند كره

عليه وسلم من لم علم نوفل بن خويلد فقال على رضى الله عنه اما قتله فكبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذى اجاب دعوتى فيه فانه لما التقي الصفا ن نادى نوفل بصوت رفيع يا معشر قريش اليوم يوم الرقة والعلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنى نوفل بن خويلد * وفي صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه انه قال انى لواقف يوم بدر في الصف فنظرت عن يميني وعن شمالي واذا انا بين غلامين من الانصار حديثا اسناهما فمزمزنى احدهما من صاحبه فقال يا عم

هل تعرف أبا جهل بن هشام فقلت نعم وما حاجتك به قال بلغني أنه كان يسب النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو رأيته لم يفارق سوادى سواده حتى يموت إلا عجل من أى الأفراب أجلا فقمزنى الآخر فقال مثلها سرا من صاحبه فمجيبت لذلك أى لحرص كل منهما على ذلك واخفائه عن صاحبه ليكون هو المختص به فلم أنشب أى البث أن نظرت الى أبي جهل يزول في الناس أى يتحول من محل الى محل آخر فقلت لها ألا ترى أن هذا صاحبك الذى تسالان عنه قاتله (٤٢٥) بسيفها فضر به حتى قتله أى

أشرفه الى القتل وصبراه الى حركة الذئب وحيوانه ان ابن مسعود رضى الله عنه هو الذى تم قتله ثم انصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال أيكما قتله فقال كل واحد منهما أنا قتله قال هل مسحتما سيفكما قالا لا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في السيفين فقال كلاهما قتله وقضى بسلبه لها الا السيف فسياتي أنه قضى به لابن مسعود قال ابن اسحق أن أبا جهل لما نزل القتال أقبل يرتجز ويقول ماتقم الحرب العوان مني بازل طامين حديث سنى لئى هذا ولدتنى أسمى فاذا قه الله الهوان وقتله الله الهوان وقتله الله شر قتله وجعل ذلك حسرة عليه وجاء ان الملائكة شاركت قاتليه في قتله * وجاء في الحديث ان الله قتل أبا جهل قال الحمد لله الذى صدق وعده * ولما افضى القتال وانزل المشركون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

سند كره هنا حتى صلى على بن ابي طالب العصر بعد ما فاتته بسبب قوم النبي صلى الله عليه وسلم على ركبته وهو حديث منكر ليس في شيء من الصحاح ولا الحسان وهو مما تتوفر الدواعي على قتله وتعمدت بنقلها امرأة من اهل البيت مجهولة لا يعرف حالها هذا كلامه وسياتي قرىبا ما فيه على ان قوله صلى الله عليه وسلم لم تحبس ابشر ابي غير صلى الله عليه وسلم وقد علمت ان الحبس لها يكون منعها عن مغيبها والرد لها يكون بعد مغيبها فاي تأمل وفي كلام سبط بن الجوزى ان قيل حبسها ورجوعها مشكل لانها لو تخلفت او ردت لا خلت الافلاك وانفسد النظام قلنا حبسها ورد لها من باب المعجزات ولا مجال للقياس في خرق المعادات وذكر انه وقع لبعض الوعاظ ببغداد ان قد يعط بعد العصر ثم اخذ في ذكر فضائل آل البيت فجاءت سجادة غطت الشمس فظن وظن الناس الحاضرون عنده ان الشمس غابت فارادوا الا انصرفوا فاشار اليهم أن لا يتحركوا ثم أدار وجهه الى ناحية الغرب وقال لا تغربى يا شمس حتى ينتهى * مدحى لآل المصطفى ولتجله ان كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لولده ولتسله

فطلعت الشمس فلا يحصى ما رى عليه من الحلى والثياب هذا كلامه ولما افتتحوا المدينة التي هي اريحا اصابوا بها اموالا عظيمة وكانوا أى الامم السابقة اذا صابوا الغنائم قرى بها فتجىء النار تاكلها أي ذالم يكن فيها غلول كما تقدم ليجى النار واكلها دليل على قبولها ولم تغل الا لتبيننا صلى الله عليه وسلم كما سياتي فلما اصابوا تلك الغنائم قرى بها فلم تجى اليها النار فقالوا له يا نبي الله ما لها لا تاكل قرى باننا قال فيكم الغلول قد مارأى من كل سبط وصافحه فليصق كف واحد منهم في كف يوشع عليه السلام فقال الغلول في سبطك فقال كيف أعلم ذلك قال تصافح واحدا بعد واحد فليصقت كفه بكف واحد منهم فسئل فقال نعم رأيت رأس بقرة من ذهب عيناها من ياقوت واسنانها من لؤلؤ فاعجبني فغللتها فجاء بها ووضعها في الغنيمة فجاءت النار فاكتلتها وذكر البغوى ان الشمس حبست عن الطلوع لموسى عليه الصلاة والسلام كما حبست كذلك لتبيننا صلى الله عليه وسلم كما تقدم وكذا القمر حبس لموسى عليه الصلاة والسلام عن الطلوع له فبن عروة بن الزبير رضى الله تعالى عنه قال ان الله تعالى حين أمر موسى عليه الصلاة والسلام بالمسير بيني اسرائيل الى بيت المقدس أمره ان يحمل معه عظام يوسف عليه الصلاة والسلام وان لا يخلفها بارض مصر وان يسير بها حتى يضعها بالارض المقدسة أي وقاء بها أوصى به يوسف عليه الصلاة والسلام فقد ذكر ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما أدركته الوفاة أوصى ان يحمل الى مقابر آباءه ففزع أهل مصر اولياءه من ذلك فسأل موسى عليه الصلاة والسلام عن مكانه يعرف موضع قبر يوسف فما وجد احدا يعرفه الا عجوزا من بنى اسرائيل فقالت له يا بني الله انا اعرف مكانه وادلك عليه ان انت اخرجتني معك ولم تخلفني بارض مصر قال اقبل وفي لفظ انها قالت اكون

(٥٤ - حل - اول) بابي جهل ان يلتمس في القتلى وقال ان خفي عليكم أى بان قطع رأسه وازيل عن جسده فانظروا الى أثر جرح في ركبته فاني ازدحمتم يوما ناوهو على مائدة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت اشف منه أى اكبر منه ببسيرة فدفعته فوق على ركبتيه فجحش أى خدش على احدهما جحشا لم يزل أثره به وهذا هو مراد بعضهم بقوله ان النبي صلى الله عليه وسلم صارع أبا جهل فصصره فخرج الناس يلتمسونه في القتلى وفيهم عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال عبد الله فرأيت أبا جهل وهو بأخر رمق ففرقته فوضعت رجلى على عنقه ثم قلت لقد اخزأك الله يا عدو الله قال وبم أخزائي اطار على رجل قلته *

أى ليس بعار على رجل قتلتموه وفي رواية لا رجل أعمد من رجل قتلتموه أى أنا سيد رجل قتلتموه لأن عميد القوم سيدهم أى فلامار على في قتلكم إياي وفي رواية وهل أشرف من رجل قتله قومه ثم قال له لو غيرا كار قتلنى والا كار الزراع يعنى الانصار لانهم كانوا اصحاب زرع أى لو كان الذى قتلنى غير ملاح لكان اعظم لشانى ولم يكن على نقص ثم قال لابن مسعود أخبرني من الدبرة أى النضرة والظفر اليوم لنا وعلينا قلت لله ورسوله (٢٢٦) صلى الله عليه وسلم وسال ابن مسعود عن اهل الاجسام الطوال الذين يقتلون

وياسرون فينا فقال له أولئك الملائكة فقال هم الذين غلبونا لأنهم وهذا غاية في كفره وعناده حيث تحقق ذلك كله ولم يؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم ان ابن مسعود رضى الله عنه وطىء على عنقه وعلا فوق صدره يريد حزره فقال له لقد ارتقيت يا روى الغنم مرتقى صميا قال ابن مسعود رضى الله عنه فضربه بسيفي لا حزره فلم يخن عني شيئا فبصق في وجهي وقال خذ سيفي واحتز به رأسى من عرشي ليكون أبهى للرقبة والعرش عرق في أصلي الرقبة ففعلت كذلك وجاء انه قال لابن مسعود رضى الله عنه احتز من اصل العنق ابري عطيا مهايا في عين عهد وقل له ما زلت عدوا لي سائر الدهر واليوم اشد عداوة

معه في الجنة فكانه ثقل عليه ذلك فقبل له اعطها طلبتها فاعطاها وقد كان موسى عليه الصلاة والسلام وعد بني اسرائيل أن يسيرهم اذا طلع القمر فدار به ان يؤخر طلوعه حتى يفرغ من أمر يوسف عليه الصلاة والسلام ففعل فخرجت به العجوز حتى أرتته أبله في ناحية من النيل وفي لفظ في مستنقع ماء أى وذلك المستنقع في ناحية من النيل فقالت لهم انصبوا عنها الماء أى ارفعوه عنها ففعلوا قالت احفروا فحفروا وأخرجوه وفي لفظ أنها انتهت به الى عمود على شاطئ النيل أى في ناحية منه فلا يخالفه ما سبق في أصله سكة من حديد فيها سلسلة أى ويجوز ان يكون حفرهم الواقع في تلك الرواية كان على اظهر تلك السكة فلا مخالفة ووجدوه في صندوق من حديد وسط النيل في الماء فاستخرجوه موسى عليه الصلاة والسلام وهو في صندوق من مرمر أى داخل ذلك الصندوق الذى من الحديد فاحتمله وفي انس الجليل ان موسى عليه الصلاة والسلام جاءه شيخ له ثمانمائة سنة فقال له يابني الله ما يعرف قبر يوسف الا والدني فقال له موسى قم معي الى والدتك فقام الرجل ودخل منزله وأتى بقفة فيها والدته فقال لها موسى ألك علم بقبر يوسف فقالت نعم ولا أدلك على قبره الا أن دعوت الله تعالى أن يرد على شبابي الى سبع عشرة سنة ويزيد في عمري مثل ماضى فدعا موسى لها وقال لها كم عمرك قالت له تسعمائة سنة فعاشت العاوثمائة سنة فارتته قبر يوسف وكان في وسط نيل مصر ليمر النيل عليه فيصل الى جميع مصر فيكونون شركاء في ركنه * وأما عود الشمس بعد غروبها فقد وقع له صلى الله عليه وسلم في خيبر فمن اسماء بنت عميس أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ورأسه في حجر على ولم سرع النبي صلى الله عليه وسلم حتى غربت الشمس وعلى لم يصل العصر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أصليت العصر فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرأيتها طلعت بعد ما غربت قال بعضهم لا ينبغي لن سبيله العلم أن يتخلف عن حفظ هذا الحديث لانه من اجل اعلام النبوة وهو حديث متصل وقد ذكر في الامتاع أنه جاء عن اسماء من خمسة طرق رذا كرهاو به يرد ما تقدم عن ابن كثير بأنه تهردت بنقله امرأة من اهل البيت مجهولة لا يعرف حالها وبه يرد على ابن الجوزي حيث قال فيه انه حديث موضوع بلا شك لكن في الامتاع ذكر في خامس الطرق ان عليا اشتغل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الغنائم يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي صليت العصر قال لا يا رسول الله فتوضا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في المسجد فتكلم بكلمتين أو ثلاثة كأنها من كلام الحبش فارتجعت الشمس كهيئةها في العصر فقام على فتوضا وصلى العصر ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الى مقرها فسمعت لها صراخا كالمشار في الخشب وذلك مخالف لسائر الطرق الا ان بدعى ان هذه الطريق فيها حذف والاسل اشتغل مع النبي صلى الله عليه وسلم في قسمة غنائم خيبر ثم وضع رأسه

ولما أتى النبي صلى الله عليه وسلم برأسه واخبره بقوله قال كما أني أكرم النبيين على الله وأمتي أكرم على الله كذلك فرعون هذه الامة اشد واغلظ من فراعنة سائر الامة اذ فرعون موسى حين ادركه الفرق قال أمنت انه لا اله الا الذي أمنت به بنو اسرائيل وفرعون هذه الامة ازيد اعداؤه وكفرا وفي رواية قال ابن مسعود رضى الله

عنه ثم جئت برأسه الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو الله ابني جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
آله الذي لا اله غيره ورددها ثلاثا قالت نعم والله الذي لا اله غيره ثم أقيمت رأسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله
وجاء انه سجد خمس سجعات شكرا وفي رواية صلى ركعتين وقال الحمد لله الذي أعز الاسلام وأهله الله أكرام الحمد لله الذي صدق وعده
ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده وكون ابني جهل بصق في وجه ابن مسعود وقال له (٢٧) خذ سيفي الي آخر ما تقدم يناني

كوه وصل الي حركة
الذبح الا أن يقال يجوز
أن يكون في أول الامر
حين ضربه الانصار
وصل الي حركة الذبح
فتركوه ثم تراجعت اليه
روحه حتى قدر على ما ذكر
فذف عليه ابن مسعود
رضي الله عنه قال ابن
قتيبة ذكر أن أبا جيل قال
لابن مسعود رضي الله عنه
وها بمكة لا قتلك فقال
والله لقد رأيت في النوم
أنني أخذت حذجة حنظل
فوضعتها بين كتفيك
ورأيتني أضرب كتفيك
والن صدقت رؤياي
لا طان على رقبتك ولا ذبحك
ذبح الشاة فكان في تذييف
ابن مسعود رضي الله عنه
عليه تصديق تلك الرؤيا
وجاء في رواية أن ابن
مسعود وجدته متقنفا في
الحديد وهو منكب لا يتحرك
فرفع سابعة اليضة عن
قفاه فضربه فوق رأسه
بين يديه وروى الطبراني
عن ابن مسعود رضي الله
عنه قال انتهيت الى أبي
جهل وهو صريح وعليه

في حجر علي ونام فما استيقظ حتى غابت الشمس فلا عناية به قال وجاء انه صلى الله عليه وسلم قبل
وصوله الى بيت المقدس ساروا حتى بلغوا أرضا ذات نخيل فقال له جبريل انزل فصل هنا فعمل ثم
ركب فقال أندري أين صليت قال لا قال صليت بطيبة واليه المهاجرة ويا أي مافيه في الكلام على
المهجرة فاطلق البراق بهوى يضع حافره حيث أدرك طرفه حتى اذا بلغ أرضا فقال له جبريل انزل فصل
هنا فعمل ثم ركب فقال له جبريل أندري أين صليت قال لا قال صليت بدين أي وهي قرية تلقاء غزة
عند شجرة موسى سميت باسم مدين بن ابراهيم لما نزلها ثم ركب فاطلق البراق بهوى به ثم قال انزل فصل
فعمل ثم ركب فقال له أندري أين صليت قال لا قال صليت ببيت لحم أي وهي قرية تلقاء بيت المقدس
حيث ولد عيسى عليه الصلاة والسلام أي وفي الهدى وقيل انه نزل بيت لحم وصل فيه ولا يصح عنه
ذلك ألبتة وبيناه هو يسير على البراق اذ رأي غفريتا من الجن يطلبه بشعلة من نار كلما التفت رآه فقال
له جبريل ألا اعلمك كلمات تقولهن اذا قنتهن طفت شعلته وخر لقيه فقال صلى الله عليه وسلم بلى فقال
جبريل قل أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من
السماء ومن شر ما يخرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن قن الليل والنهار
ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يارحمي فقال ذلك فانكب لحيه وطفت شعلته ورأى
حال المجاهدين في سبيل الله أي كشف له عن حالهم في دار الجزاء بضرب مثاله فرأى قوما يزرعون في يوم
أي في وقت ويحصدونه في يوم أي في ذلك الوقت فأمره شدة الحال كلما حصدا واما كما قال فقال
يا جبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعائة ضعف وما أنفقوا
من خير فهو بخلفه هذا الثاني هو المناسب لحالهم دون الاول فالاولى الاقتصار عليه الا أن يدعي انه
صلى الله عليه وسلم شاهد الحصاد والعود للعدو الذي هو سبعمائة مرة على أن المضاعفة
الذكر كورة لا تختص بالمجاهدين فقد جاء كل عمل ابن آدم بضاعف الحسنة بمشر أمثالها الى سبعمائة
ضعف الا أن يقال المراد تكرار الجزاء للعدو الذي كور للمجاهدين أمره وكذا لا يكاد يتخلف وفي غيرهم
بخلافه ووجد صلى الله عليه وسلم ربح ماشطة بنت فرعون ووجد داعي اليهود وداعي النصارى فاما
الاول فقد رأى عن يمينه داعيا يقول يا محمد انظرنى اسالك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل فقال داعي
اليهود اما انك لو اجبته لتهودت ام انك اى لتمسكوا بالتوراة والمراد غالب الامم واما الثاني فقد رأى
عن يساره داعيا يقول يا محمد انظرنى اسالك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل قال هذا داعي النصارى اما
انك لو اجبته لتنصرت ام انك اى لتمسكت بالانجيل وحكمة كون داعي اليهود على اليمين وداعي
النصارى على اليسار لا تخفى وراي صلى الله عليه وسلم حال الدنيا اى كشف له عن حالتها بضرب مثال
فراي اراة حاسرة عن ذراعيها كان ذلك شأن المقتص لغيره وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى اى
ومعلوم ان النوع الواحد من الزينة يجذب القلوب اليه فكيف بوحود سائر انواع الزينة فقالت يا محمد

بيضة ومعه سيف جيد ومعه سيف ردىء فجعلت اتف رأسه واذكره تنفا كان ينف رأسه بمكة فاخذت سيفه فرفع رأسه
فقال على من كانت الذبوة الست يرومينها بمكة فتمتله ثم سلبتة فلما نظر اليه اذ هو ليس به جراح وانما هي اخضرار واورام في
عظمه ويديه وكتفيه كهيئة آثار السياط اى آثار سود كسمة النار ليس به جراح من جراح الآدميين اى في داخل بدنه فلا يناني
ما تقدم من قطع ابن الجوح لرجله ومن ضرب ابن عفراء له حتى انتهت فأتى ابن مسعود رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم

فاخبره به أي بالضرب الذي كهيئة السياط فقال ذلك ضرب الملائكة وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم قال كنا ننظر إلى المشرک أمامنا مستلقيا فتنظر إليه فإذا هو قد حطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخبر ذلك الموضع وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه عن أبيه رضي الله عنه قال لقد رأيتنا يوم بدر وأن أحدنا يشير بسيفه إلى المشرک أي يرفعه عليه فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف وقد جاء ان (٤٢٨) الملائكة كانت لا تعلم كيف تقتل الآدميين فعلمهم الله ذلك بقوله فاضربوا فوق

الاعناق واضربوا منهم كل بنان أي مفصل فكانوا يعرفون قتل الملائكة من قتلهم بأرسود كسمة النار وفي رواية وصف ذلك الأثر بالحضرة ولا مناقاة لان الأخضر لشدة خضرته ربما قيل فيه اسود وتلك الآثار بعد مفارقة الرأس أو اليد يستدل بها على ان معارقة الرأس أو اليد من فعل الملائكة وجاء ان بعض ضربهم كان في الكتفين وفي الوجه والانف واكثره فوق الاعناق والبنان وفسر بعضهم الاعناق بالرؤوس والضرب في الاعناق تارة بفصلها وتارة لا وفي الحالين يرى اثر ذلك اسود في العنق ليستدل به على انه من فعل الملائكة وجاء ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف على القتلى والتمس اباجهل فلم يجده حتى عرف ذلك في وجهه ثم قال اللهم لا تعجزني فرعون هذه الامة فسمي له الرجال حتى وجده ابن مسعود الحديث وفي

انظرني أسالك لم يلتفت اليها فقال من هذه يا جبريل قال تلك الدنيا أما لك لو اجبتها لا اختارت أمتك الدنيا على الآخرة ورأي عجوزا على جانب الطريق فقالت يا محمد انظرني أسالك فلم يلتفت اليها فقال من هذه يا جبريل فقال انه لم يبق من عمر الدنيا الا ما بقي من عمر تلك العجوزا أي فزبتنها لا ينبغي الالتفات اليها الا لها على عجوز شوها لم يبق من عمرها الا القليل وليتظلم لم يقل تلك الدنيا ولم يبق من عمرها الي آخره وفي كلام بعضهم الدنيا قد يقال لها شاة وعجوز بمعنى يتعلق بذاتها ومعنى يتعلق بغيرها الاول وهو حقيقة انها من أول وجود هذا النوع الانساني الى أيام ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه ٢ بعدها تسمى الدنيا شاة وفيها بعد ذلك الى بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم كحلة ومن بعد ذلك الى يوم القيامة تسمى عجوزا واعترض بان الامة صرحوا بان الشباب ومقاتله انما يكون في الحيوان وبحجاب بان الغرض من ذلك التمثيل وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يقبل الامامة مع عجزه عن حفظها بضرب مثال فأتى على رجل قد جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده أمانات الناس لا يقدر على أدائها ويريد أن يتحمل عليها وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يترك الصلاة المفروضة في دار الجزاء فأتى على قوم ترضع رؤسهم كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال يا جبريل ما هؤلاء قال هؤلاء الذين تتناول رؤسهم عن الصلاة المكتوبة أي المفروضة عليهم وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يترك الزكاة الواجبة عليه ثم أتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى اديارهم رقاع يسرحون كما تسرح الابل والغنم وياكلون الضريم وهو اليا بس من الشوك والزقوم تمر شجر مرله زفرة قيل انه لا يعرف بشجر الدنيا وانما هو شجرة من النار وهي المذكورة في قوله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم أي منبتها في اصل الجحيم وتقدم الكلام عليها عند الكلام على المستهزئين وياكلون رصف جهنم أي حجاراتها المحيطة لان الرصف بالضاد المعجمة الحجارة المحيطة التي يكوى بها فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم المفروضة عليهم وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال الزناة بضرب مثال ثم أتى على قوم بين ايديهم لحم نصيب في قدور ولحم نبي أيضا في قدور خبيث فجعلوا ياكلون من ذلك النبي الحديث ويدعون النضيج الطيب فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتي رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يقطع الطريق بضرب مثال ثم أتى على خشبة لا يمر بها توب ولا شيء الا خرقته فقال ما هذه يا جبريل قال هذا مثل اقوام من أمتك يعمدون على الطريق فيقطعونه وتلا ولا تقعدوا بكل صراط نوءدون وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يأكل الربا أي حاله التي يكون عليها في دار الجزاء فرأى رجلا يسبح في نهر من دم بلغم الحجارة فقال له من هذا قال آكل الربا وقد شبهه الله تعالى في القرآن

المصحيحين عن انس رضي الله عنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا مصنع ابوجهل انطلق ابن مسعود رضي الله عنه فوجده قد ضربه ابن عفراء حتى برد وفي رواية برك فاخذ بلحيته فقال انت ابوجهل الحديث ولما جاء ابن مسعود بنجر النبي صلى الله عليه وسلم بانه وجده فقتله أي تم قتله قال له عقيل بن ابي طالب وكان قبل اسلامه رضي الله عنه وهو اسير عند النبي صلى الله عليه وسلم كذبت ما قلته بقوله

قال فقلت له بل أنت الكذاب الآثم يا عدو الله قد والله قتلته قال لما علمته قلت ان به خذ حلقه كحلقه الجمل المحلق قال نعم وهذا هو
أثر الجحش الذي جحشه إياه النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم ولا منافاة بين أخبار ابن مسعود النبي صلى الله عليه وسلم يقتل أب
جهل وعبيته برأسه لاحتمال أن يكون أخيراً أو لا ثم رجع وجاء برأسه وتكذيب عقيل لابن مسعود بمقتل أن يكون في أصل قتل
أبي جهل وأنه يعتقد أنه ما قتل بل هو حي مع قومه أو التكذيب في أن ابن مسعود هو (٤٢٩) القاتل ويريد أن القاتل غيره

كألا يصار ثم إن النبي صلى
الله عليه وسلم بعد اللقاء
الرأس بين يديه خرج
يمشي مع ابن مسعود رضى
الله عنه حتى أوقفه على أبي
جهل فقال الحمد لله الذي
أخزأك يا عدو الله هذا
كان فرعون هذه الأمة
ورأس قاعدة الكفر قال
ابن مسعود رضى الله عنه
ونفلي سيفاً أي أعطانيه
وكان قصيراً عريضاً فيه
فبائع فضة وحلق فضة وعن
قتادة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال إن لكل
أمة فرعون وإن فرعون
هذه الأمة أبو جهل قتلته
الله شر قتلة بكسر القاف
ليان الهيبة قتلته الملائكة
وفي رواية قتلته ابن عفران
أي وابن الجوح وقتلته
الملائكة وأجهز عليه ابن
مسعود رضى الله عنه وعن
معاذ بن عمرو بن الجوح
رضي الله عنه قال رأيت أبا
جهل وقد أحاطوا به
وم يقولون أبو الحكم
لا يخلص إليه فلما سمعها
عمدت نحوه وحملت عليه

بقوله الذين يا كلون الريالا يقيمون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس أي اذا بحث الناس
يوم القيامة خرجوا مسرعين من قبورهم الا كلة الريا فانهم لا يقومون من قبورهم لا مثل قيام الذي
يصرعه الشيطان وفكها قاموا سقطوا على وجوههم وجنوبهم وظهورهم كما ان المصروع حاله ذلك أي
وهذه حالته في الذهاب الى المحشر زيادة على حالته المتقدمة التي تكون في دار الجزاء وكشف له صلى الله
عليه وسلم عن حال من يعظ ولا يتعظ ثم اتى على قوم قرض السنهم وشفاهم بمقاربض من حديد
كما قرضت طادت لا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء خطباء الفتنة خطباء
امتك يقولون مالا يفعلون وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال المفتابين للناس فر على قوم لهم
اظمار من نحاس ينخشون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين يا كلون
لحوم الناس ويقعون في اعراضهم وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال ما يتكلم بالفتحش بضرب
مثال فأتى على حجر صغير يخرج منه نور عظيم فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث يخرج فلا
يستطيع فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا الرجل من أمتك يتكلم الكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا
يستطيع أن يردّها وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال احوال أهل الجنة فأتى على واد فوجد ريحاً
طيبة باردة وريح المسك وسمع صوتاً فقال يا جبريل ما هذا قال هذا صوت الجنة تقول يا رب انني بما
وعدتني أي لانه يجوز أن يكون محل الجنة من السماء السابعة مقابل لذلك الوادي وكشف له صلى الله
عليه وسلم عن حال من احوال النار فأتى على واد فسمع صوتاً منكراً ووجد ريحاً خبيثة فقال ما هذا
يا جبريل قال هذا صوت جهنم تقول يا رب انني بما وعدتني أي وليست جهنم بذلك الوادي كما سيأتي ان
الوادي التي هي به هو الذي بيت المقدس ولعل هذا الوادي مقابل لذلك الوادي وينبغي أن لا يكون
هذا والمراد بما في الخصائص الصغرى للسيوطي وخص صلى الله عليه وسلم باطلاعه على الجنة
والنار بل المراد بذلك رؤية ذلك في المعراج وعند وصوله صلى الله عليه وسلم الى الوادي الذي بيت
المقدس بالنسبة للنار ورأى صلى الله عليه وسلم الدجال شبيهاً بعبد العزى بن قطن أي وهو من هلك في
الجاهلية أي قبل مبينه صلى الله عليه وسلم على شخص متنجس عن الطريق يقول هلم يا محمد قال
جبريل سر يا محمد قال من هذا قال عدو الله إبليس أراد أن تميل إليه اه * وفي رواية لما وصلت
بيت المقدس وصلت فيه ركعتين أي اماماً بالانبياء والملائكة اخذني الحطش اشد ما اخذني فأتيت
بأمان في احداها لبن وفي الاخرى غسل فهداني الله تعالى فاخذت اللبن فشربت وبين يدي شيخ
متكى على منبره فقال أي مخاطباً لجبريل اخذ صاحبك الفطرة انه لمهدي فلما خرجت منه جاءني
جبريل عليه السلام بأمان من عمرواناه من لبن فاخذت اللبن فقال جبريل اخذت الفطرة أي الاستقامة
التي سبها الاسلام ومنه كل مولود يولد على الفطرة أي على الاسلام * وفي رواية اخري فأتى بآنية
ثلاثة مغطاة اقواها فأتى بأمان منها فيه ماء فشرب منه قليلاً * وفي رواية انه لم يشرب منه شيئا وأنه قيل

فضر به ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه أي أسرع قطعته فوالله ما شبهتها حين طاحت الا بالنسواء تطيح من تحت
مرضعة النوي فضر بني ابنه بكرمة رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك على ماتي فطرح بدى فتعلقت بجلده من جسمي وأجفني
القتال أي شغلني فلقد قاتلت طامة يوس واني لا احبها خلني فلما آذني وضعت عليها قدسي ثم تطيت عليها حتى طرحتها ثم
جئت بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق عليها وألصقها فاصقت قال ابن اسحق وماش رضي الله عنه الي خلافة

عثمان رضي الله عنه وهو صحيح سليم ثم مضى به ابن الجوح لاجل جهل جاءه وهو عسير معوذ بضم الميم وتشديد الواو مفتوحة ومكسورة ابن عفراء فضر به حتى أثنته أي أثخنه وتركه و بهرق حتى جاء ابن مسعود فذف عليه هكذا يجمع بين الروايات فإن في بعضها قتله ابن الجوح وفي بعضها رضي الله عنهم ومعوذ هذا لا يزال بقا لحتى قتل رضي الله عنه وجاء في بعض الروايات أن ابن الجوح ومعاذ ومعوذ (٤٣٥) ابن عفراء اشتركوا في قتل أبي جهل فلعل معاذ أمان أخاه معوذ أو كان معه في

ذلك وقد جاء في الحديث رحم الله ابن عفراء اشتركا في قتل فرعون هذه الامة قيل له يا رسول الله من قتله معهما قال الملائكة وعفراء اسم أمهما وأبوها اسمه الحرث وقيل أن معاذ بن عمرو بن الجوح أخوها لأمهما قالت كلا من الحرث وعمرو بن الجوح تزوج عفراء فيصبح أن يقال في ابن الجوح أنه ابن عفراء فلا تنافي بين الروايات ولذا قال صلى الله عليه وسلم يرحم الله ابن عفراء قد اشتركا في قتل فرعون هذه الامة ورأس امية الكفر وقد كان أبو جهل أشد الناس عداوة وحسد النبي صلى الله عليه وسلم من أحد من الأذية مثل مائتي من أبي جهل لعنه الله وكان مقاربا بالنبي صلى الله عليه وسلم في السنن وكان بينه وبينه قبل البعثة شدة مخالطة ومصاحبة فلما بعث صلى الله عليه وسلم كان أشد الناس له حسدا وعداوة ولم يزل على ذلك

له لو شرب الماء أي جميعه أو بعضه لغرقت امتك أي * وفي رواية أنه سمع قائلا يقول ان اخذ الماء غرق وغرقت امته ثم رفع اليه اياه آخر فيه لبن فشرب منه حتى روى أي * وفي رواية سمع قائلا يقول ان اخذ اللبن هدى وهديت امته ثم رفع اليه اياه فيه عمو فقبل له اشرب فقال لا اريد فقدرت فقال له جبريل انها ستحرم على امتك أي بعدا باحتياهم * وفي رواية أنه قيل له لو شربت الخمر لغوت امتك ولم تتبعك أي لا يكون على طريقك منهم لا قليل أي * وفي رواية أنه سمع قائلا يقول ان اخذ الخمر غوى وغويت امته * اقول وهذه الرواية محتملة لان تكون وهو في بيت المقدس ولان تكون وهو خارج عنه ومن هذا كله تعلم انه تكرر عليه عرض اللبن والخمر داخل بيت المقدس وخارجه ولا مانع من تكرر عرض النبي والخمر واللبن قبل خروجه من بيت المقدس وبعد خروجه منه قبل الخروج ولا تعارض بين الاخبار بان احدهما كان فيه غسل مع اللبن وبين الاخبار بان احدهما كان فيه خمر مع اللبن لا بين الاخبار بانهما كانا في ثلاث لا يجوز ان يكون بعض الروايات اقتصر على اياه بن ولا بين كون الياه الثالث كان فيه غسل أو ماء لانه يجوز ان يكون احدي الاواني الثلاثة كان فيها غسل ثم جعل فيها الماء بدل الغسل أو مزج الغسل به وغلب الماء على الغسل أو تكون الاواني اربعة وبعض الروايات اقتصر وقد قال ابن كثير مجموع الاواني اربعة فيها اربعة أشياء من الانهار الاربعة التي يخرج من اصل سدرة المنتهى ولكن لم يسقط اللبن وفي رواية بخلاف غيره فانه تارة ذكر معه الخمر فقط وتارة ذكر معه الغسل فقط وتارة ذكر معه الماء والخمر على الاحتمال الاول يسئل عن سر عدم ذكر جبريل عليه السلام حكمة عدم الشرب من الغسل والله اعلم قال ومر على موسى عليه الصلاة والسلام وهو يصلي في قبره عند الكتيبة الاحمر وهو يقون برفع صوته اكرمه فضله اه * وفي رواية سمعت صوتا وتذمرا هو بالذال المعجمة لحد فسلم عليه فرد عليه السلام فقال يا جبريل من هذا قال هو موسى بن عمران قال ومن ياتب قال يا نبي به فيك قال او يرفع صوته على ربه والعتاب غاطبة فيها الدلال وهذا يدل على ان الصوت الذي سمعه كان مشتملا على عتاب وتذمر مع رفعه * وفي رواية على من كان تذمرا أي حدثه قال علي ربه قلت اعلى ربه قال جبريل ان الله عز وجل قد عرف له حديثه وهذا كما علمت كان كالذي بعده قبل وصوله الى مسجد بيت المقدس والله اعلم وجاء رواية اسري بي مر بي جبريل على قبري ابراهيم فقال انزل وصلي ركعتين قال ومر على شجرة تحتها شيخ وعياله فقال من هذا يا جبريل بل فقال هذا ابراهيم عليه الصلاة والسلام فسلم عليه فرد عليه السلام فقال من هذا الذي معك يا جبريل بل فقال هذا ابنك احمد قال مرحبا بالنبي العربي الامي ودعاه بالبركة أي لموسى عرفه فلم يسأل عنه و ابراهيم لم يعرفه فسأل عنه لكن في السيرة الهاشمية ان موسى سأل عنه ايضا فقال من هذا يا جبريل بل فقال هذا احمد فقال مرحبا بالنبي العربي الذي نصح امته ودعاه بالبركة وقال اسأل لامتك اليسير والظاهر ان قبر ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان تحت تلك

حتى اهلكه الله يوم بدر وهو يوم البعثة الكبرى وكان أشد الناس اجتهادا في اخراج التيمر ولما أرادوا الخروج من مكة أخذوا باستار الكعبة هو وبقية قریش وقالوا اللهم انصرنا على الجندين واجل العثنين واكرم الحزبين وافضل الدينين وفي ذلك نزل قوله تعالى ان تستفتحوا أي تطلبوا الفتح أي النصر فقد جاءكم الفتح الآية ولما دنا القوم بعضهم من بعض يوم بدر قال

الشجرة

اللهم اقطعنا للرحم فاحنه أي أهلكه الفداء من كان أحب إليك وأرضى عندك فانصره وفي لفظ اللهم أولانا بالحق فانصره
 فقوله تعالى أن تستفتحوا الخ شامل لذلك كله وفي رواية أنه قال يوم بدر اللهم انصر افضل لدينك وارضاها لك وفي رواية
 اللهم انصر خير الدين اللهم ديننا القديم ودين عبد الحادث وقد استجاب الله دعاءه وكان ذلك عليه لاله ليحق الحق ويبطل الباطل
 ولو كره المجرمون وكان رأسه أول رأس حمل في الاسلام وكانت سببا للملائكة يوم (٤٣١) بدر عما لم يرض قد أرسلوها

خلف ظهورهم الاجير بل
 عليه السلام فانه كان عليه
 عمامة صفراء وقيل حمراء
 وقيل بعض الملائكة
 كانوا بعمائم صفراء وبعضهم
 بعمائم بيض وبعضهم
 بعمائم سود وبعضهم بعمائم
 حمراء بين الروايات بل
 صرح بذلك في رواية عن
 ابن مسعود رضي الله عنه
 كان سببا للملائكة يوم
 بدر عما لم يرض قد أرسلوها
 بين اكتافهم خضروا صفراء
 وحمراء وبيض وسود
 وكان الزبير بن العوام
 رضي الله عنه يوم بدر
 متمما بعمامة صفراء
 فقال صلى الله عليه وسلم
 نزلت الملائكة أي بعضهم
 بسيا أبي عبد الله يعني
 الزبير وقد ذكر أن الزبير
 رضي الله عنه قاتل يوم
 بدر قتالا شديدا حتى
 كان الرجل يدخل يده
 في الجراح التي في ظهره
 وكان شعار الانصار أي
 علامتهم التي يتعارفون بها
 في ذلك اذا جاء الليل

الشجرة أو قربا منها فلاحقة بين الروايتين وسار صلى الله عليه وسلم حتى أتى الوادي الذي في بيت
 المقدس فإذا جهنم تكشف عن مثل الزراني أي وهي التمارق أي الوسائد فليل يارسول الله كيف
 وجدت ما قال مثل الحمزة أي الفحة اه قال صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا إلى السماء أي من الصخرة كما
 تقدم أي على المعراج بكسر الميم وفتحها الذي تعرج ارواح بني آدم فيه وهو كما في بعض الروايات سلم له
 مرقاة من فضة ومارقة من ذهب أي عشر مرات وهو المراد بقول بعضهم كانت المعارج ليلة الاسراء عشرة
 سبع إلى السموات والثامن إلى سدرة المنتهى والتاسع إلى المستوى والعاشر إلى العرش والرفرف أي
 فاطلق على كل مرقاة معراجا وهذا المعراج لم ير الخلاق احسن منه أما رأيت البيت حين بشق بصره
 طامع إلى السماء أي بعد خروج روحه فان ذلك عجبه بالمعراج الذي نصب لروحه لتعرج عليه وذلك
 شامل للمؤمن والكافر الا ان المؤمن يفتح لروحه باب السماء دون الكافر فتزد بعد عروجها تحسيرا
 وندامة وتبكي تاله وذلك المعراج أي به من جنة الفردوس وانه منضد بالؤلؤ أي جعل فيه اللؤلؤ بعضه
 على بعض عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة فصعد هو وجبريل عليهما الصلاة والسلام قال الحافظ
 ابن كثير ولم يكن صعوده على البراق كما توهمه بعض الناس أي ومنهم صاحب الحمزية كما سياتي عنه
 حتى انتهى إلى باب من أبواب سماء الدنيا أي ويقال له باب الحفظة عليه ملك يقال له اسمعيل أي وهذا
 يسكن الهواء لم يصعد إلى السماء ولم يبط إلى الارض قط لا مع ملك الموت لما نزل لقبض روحه
 الشريفة وتحت يده اثني عشر الف ملك أي وفي رواية أي تحت يده سبعين الف ملك تحت يده كل
 ملك سبعون الف ملك فاستفتح جبريل فليل فليل من أنت وفي رواية فضررب بابا من ابوابها فتداهاهل
 سماء الدنيا أي حفظتها من هذا قال جبريل فليل ومن معك أي فانهم رأوها ولم يعرفوها ولعل
 جبريل لم يكن على الصورة التي يعرفونها قال محمد وفي رواية قال معك أحد يجوز ان يكون هذا
 القائل لم يرهما يكون الرائي له معظم الحفظة قال نعم معي مجدليل وقد بعث إليه أي للاسراء والعروج
 أي لانه كان عندهم علم بانه سيعرج به إلى السموات بعد الاسراء به إلى بيت المقدس والافبته صلى
 الله عليه وسلم ورسالة إلى الخلق ويعدان تخفي على أولئك الملائكة إلى هذه المدة وايضا لو كان هذا
 مرادهم اقلوا أو قد بعث ولم يقولوا إليه فان قيل قد جاء في حديث أنس ان ملائكة سماء الدنيا قالت
 لجبريل او قد بعث قلنا تقدم ان حديث أنس كان قبل ان يوحى اليه وانه كان متاملا بقظة قال السهيلي
 ولم تجد في رواية من الروايات ان الملائكة قالوا او قد بعث الا في هذا الحديث وفي رواية بدل بعث اليه
 ارسل اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا قال صلى الله عليه وسلم فاذا انا بآدم فرحب بي ودعاني بخير
 واختلف في لفظ آدم فليل اعجمي ومن ثم منع الصرف وقيل عزبي لانه مشتق من الادمة التي هي
 السمرة والمراد بها هنا لون بين البياض والحمرة حتى لا ينافي كونه أحسن الناس او هو مشتق من
 آدم الارض أي وجهها لانه مخلوق منه وعلى أنه عربي يكون منع صرفه للعلمية وزنت الفعل

او وقع الاختلاط أحد أحد وشعار المهاجرين يا منصور أمت ويقال أحد أحد وكانت خيل الملائكة بلقاسومة أي مزينة وكان ذلك
 بوضع الصوف في نواصي الخيل واذناتها وفي رواية المعن الا حمرا والايض وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني رجل من
 بني تغفار قال أقبلت انا وابن عمي حتى صعدنا على جبل مشرف بنا على بدر ونحن مشركان نتنظر على من تكون الدبرة أي الغلبة

وقيل بمعنى الهزيمة والاول أوجع فتهب مع من يتهب فينا نحن في الجبل واذا سحابة فسمعنا فيها حمدة الطيل فسمعت قائلا يقول أقدم حيزوم قلما ابن عبي فانكشف قناع قلبه أي غشاؤه فمات مكانه وأما أنا فكنت أهلك ثم تماسكت وقوله أقدم يضم الدال من التقدم كلمة يزجرها الخيل وحيزوم قيل اسم فرس جبريل عليه السلام وفي أثر مرسل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام من القائل يوم بدر من (٤٣٢) الملائكة أقدم حيزوم فقال جبريل ما كل اهل السماء أعرف قال ابن كثير وهذا

الاثر يرد قول من زعم ان حيزوم اسم فرس جبريل وفيه انه لا يعد ان يقول احد من الملائكة لفرس جبريل أقدم حيزوم ولا يعرف جبريل ذلك القائل وفي رواية جاءت سجادة فسمعنا اصوات الرجال والاسلح وسمعنا قائلا يقول لفرسه أقدم حيزوم فزلوا عن يمينه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاءت سجادة اخرى فزل منها رجال كانوا على ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فادهم على على الضعف من قرين فمات ابن عبي واما أنا فتماسكت واخبرت النبي صلى الله عليه وسلم واسلمت وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الغمام الذي ظل بني اسرائيل في النيه هو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر وعنه ايضا قال يبنارجل من المسلمين يومئذ يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم فنظر الى المشرك امامه

وفي رواية تعرض عيسى ارواح بنيه فيسر بمؤمنها أي عند رؤيته وبه يس بوجهه عند رؤية كافرها قال وفي رواية فاذا فيها آدم كيوم خلقه الله تعالى على صورته أي على غايه من الحسن والجمال فاذا هو تعرض عليه ارواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة خرجت من جسد طيب اجعلوها في عليين وتعرض عليه ارواح ذريته الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة خرجت من جسد خبيث اجعلوها في سجين أقول وهذا وان اقتضي كون ارواح العصاة من المؤمنين في عليين كارواح الطائعين منهم لكن لا يقتضي تساويهم في الدرجة كما لا ينبغي وفي رواية تعرض عليه أعمال ذريته وهو اما على حذف المضاف أي محض اعمالهم التي وقعت منهم وهي التي في صحف الحفظة أو التي ستقع منهم وهي ما في صحف الملائكة غير الحفظة أو تعرض عليه نفس أعمال تجسمت لاسباب أن المعاني تجسم في كل من الروايتين اقتصار والله اعلم وفي رواية سندها ضعيف كما قال الحافظ ابن حجر وعن يمينه أسودة وباب يخرج منه روح طيبة وعن شماله أسودة وباب يخرج منه روح خبيثة فاذا نظر عن يمينه أي الى تلك الاسودة ضحك واستبشر واذا نظر عن شماله أي الى تلك الاسودة حزن وبكى فسلم عليه صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هذا فقال هذا أولك آدم أي وزاد في الجواب قوله وهذه الاسودة اسم أي أرواح نبيه قاهل المؤمنين أهل الجنة وأهل الشمال أهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واستبشر واذا نظر عن شماله حزن وبكى وزاد في الجواب ايضا قوله وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة اذا نظر من سيدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم اذا نظر من سيدخله من ذريته حزن وبكى أي اذا نظر الى ارواح من سيدخلها وفيه ان الجنة فوق السماء السابعة والنار في الارض السابعة وهي محيط بالديار فكيف يكون بايها في السماء الدنيا وان ارواح الكفار لا تفتح لها ابواب السماء كما تقدم واجيب عن الثاني بان عرضها أي ارواح ذريته الكفار عليه نظره اليها وهي دون السماء لانها شافة او من ذلك الباب أي وكونها عن يساره الذي اخبر به صلى الله عليه وسلم أي في جهة يساره وبجانب عن الاول بان الباب الذي على يمينه يجوز ان يكون محاذيا لموضع الجنة من السماء السابعة ولهذا قيل له باب الجنة وكذا يقال في باب جهنم لان الاضافة تأتي لادنى ملائمة وبما اجتنابه عن كون ارواح ذريته الكفار عن جهة يساره يعلم انه لا حاجة في الجواب عن ذلك الى قول الحافظ ابن حجر ويحتمل ان يقال ان النسم المرئية هي الارواح التي لم تدخل الاجساد بعد أي الا سن ومستقرها عن يمين آدم وشماله وقد علم بما سيصير ون اليه بناء على ان الارواح مخلوقة قبل اجسادها على انه لا يناسب قوله روح طيبة ونفس طيبة خرجت من جسد طيب الى آخره ولا حاجة لما نقل من القرطبي في الجواب عن ذلك من ان الكفار التي لا يفتح لها ابواب السماء المشركون دون الكفار من أهل الكتاب فيجوز ان تكون تلك الاسودة ارواح كفار أهل الكتاب اذ هو يقتضي ان المراد بارواح بنيه

في فخر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد حطم انفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجاء ذلك الانصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء وعن علي رضي الله عنه وكرم وجهه قال هبت ريح شديدة يوم بدر ماريت مثلها قط ثم جاءت اخرى كذلك فكانت الاولى جبريل نزل في ألف من الملائكة امام النبي صلى الله عليه وسلم وكانت الثانية هي كليل نزل في ألف من الملائكة عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكانت الثالثة اسرافيل في ألف من الملائكة عن ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه انه رأى عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب ابيض ماراً بينهما قبل ولا بعد يقابلان كاشدا القتال يعني جبريل وميكائيل . وانكسر سيف عكاشة رضي الله عنه وهو تشديد الكاف أكثر من تخفيفها ابن محصن الاسدي رضي الله عنه وهو يقابل به فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جذلاً من حطاب اي اصلاً من (٤٣٣) اصول الحطاب وقال

قائل بهذا يا عكاشة فلما أخذ من رسول الله صلى الله عليه وسلم هزة فعاد في يده سيفاً طويلاً القامة شديداً المن ابيض الحديد فقال به حق فتح الله تعالى على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عند عكاشة وشهد به المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وهو عنده في قتال اهل الردة في زمن الصديق رضي الله عنه ثم لم يزل متوارثاً عند آل عكاشة وسياتي مثل ذلك في غزوة أحد لعبد الله بن جحش رضي الله عنه وجاء في فضل عكاشة رضي الله عنه انه ممن يدخل الجنة بعير حساب وانكسر سيف سلمة ابن اسلم رضي الله عنه فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيباً كان في يده اي عرجوناً من عراجين النحل وقال اضرب فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده وضرب

وفي الروايتين السابقتين الارواح التي خرجت من اجسادها قال صلى الله عليه وسلم ورأيت رجالاً لهم مشافر كشافر الابل أي كشفاء الابل أي وفي ايديهم قطع من نار كالأفهار أي الحجارة التي كل واحد منهم امل الكف يذفونها في افواههم تخرج من ادبارهم قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء كالة اموال اليتامى ظلموا هؤلاء لم تتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض أي وامل المراد بالرجال الاشخاص او خصوصاً بذلك لانهم اولياء اليتامى غالباً قال صلى الله عليه وسلم ثم رأيت رجالاً لهم بطون لم ارمثلها قط في رواية أمثال البيوت زادت في رواية فيها حيات ترى من خارج البطون بسبيل أي طريق آل فرعون يعمرون عليهم كالة بل المهيومة حين يعرضون على النار ولا يقدر على ان يتحولوا مكانهم ذلك أي فتطوهم آل فرعون الموصوفون بما ذكر المقتضى لشدة وطئهم لهم والمهيومة التي اصابها الهيام وهو داء ياخذ الابل فتهم في الارض ولا ترعى وفي كلام السهيلي الابل المهيومة العطاش والهيام شدة العطش أي وفي رواية كلما نهض احدهم خر أي سقط قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء كالة الربا وتقدمت رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض لا بهذا الوصف بل ان الواحد منهم يسبح في نهر من دم بلغم الحجارة أي ولا مانع من اجتماع الوصفين لهم أي فيخرجون من ذلك النهر ويلقون في طريق من ذكره هكذا عندناهم دائماً قال صلى الله عليه وسلم ثم رأيت رجالاً بين ايديهم لحم سمين طيب الى جنبه لحم خبيث متين يا كونه من الفئ أي الخبيث المتين وتركوا السمين الطيب قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ويذهبون الى ما حرم الله عليهم منهن أي وتقدمت رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم أي الرجال والنساء في الارض بنحو هذا الوصف وفي رواية رأي اخواناً عليها لحم طيب ايس عليها احدوا أخرى عليها لحم متين عليها الناس يا كلون قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يتركون الحلال ويبا كلون الحرام أي من الاموال اعم ما قبله أي هؤلاء لم تتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض قال صلى الله عليه وسلم ثم رأيت نساء متعلقات بشد من فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اللاتي ادخلن على الرجال ما ليس من اولادهم أي سبب زناهن أي هؤلاء لم تتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض والذي تقدم رؤيته لمن الزانيات لا ينفك عن القيد وهو اذ دخلن على ازواجهن ما ليس من اولادهم على انه يجوز ان يكون المراد مطلقاً الزانيات لان الزنا سبب في حصول ما ذكر غالباً ولا مانع من اجتماع الوصفين لمن قال ثم مضى هنيئة قادها هو باقوام يقطع اللحم من جنوبهم فيلقمونه فيقال له أي لكل واحد منهم كل كما كنت تاكل لحم اخيك قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الهازون من املاك الهازون أي المغتابون للناس الزمامون لهم اه أي وتقدمت رؤيته صلى الله عليه وسلم للمغتابين في الارض بنحو هذا الوصف أي وروى انه صلى الله عليه وسلم رأى في هذه السماء النبل والفراوات يطردان أي بحريان وعصرهما أي اصحابها وهو مخالف ما ياتي انه صلى الله عليه وسلم

(٥٥ - حل - اول)

حبيب رضي الله عنه قال شقة فقل عليه رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولا أمه ورده فاطبقي ورمي رقاعة بن مالك رضي الله عنه بسهم ففقت عينه فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لها اذا هشي منها ورجعت كما كانت ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتل من المشركين ان يلقوا من مصارعهم وان يطرحوا في القلب فطرحوا في القلب الا ما كان من امية بن خلف فانه انتفع في درعه فسلمه فذهبوا لحدوده فذابوا . تقطعت اوصاله قاله اعليه ما غشه من التاب . الحجارة قال السم . انما اقدم الفل . من يدفنه لا .

عليه الصلاة والسلام كره ان يشق على اصحابه لكثرة جيف الكفار ان يامرهم بدفنهم فكان جرم الى القاب يسر اليهم وفيه ايضا اشار الى ان الحربى لا يحب دفنه بل يجوز اغراء الكلاب على جيفته ولسا التي عتبة والدابي حذيفة رضى الله عنه في القلب تغير وجهه ابي حذيفة فقطن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له املك دخلك من شان ابيك شىء فقال لا والله ولكنى كنت اعرف من ابي رأيا وحالما وفضلا فكننت (٤٣٤) ارجو ان يهديه الله الاسلام فلما رأيت مامات عليه احزني ذلك فدعا له رسول الله

صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيرا وجاء ان ابا حذيفة رضى الله عنه اراد ان يبارز اياه ويقتله لما طلب المبارزة فنماه النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل ابيه وان تمكن منه ثم بعد القائهم في القلب بثلاثة ايام جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على شفير القلب وجعل يناديهم باسمائهم ويقول يا فلان ابن فلان ويا فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا وجاء في بعض الطرق ناداهم باسمائهم فقال يا عتبة بن ربيعة يا شيبه بن ربيعة ويا أمية خلف ويا ابا جهل بن هشام وانما ذكر أمية بن خلف وان لم يكن من اهل القلب لانه كان قريبا من القلب وفي رواية قال لهم صلى الله عليه وسلم شمس عشيرة كنتم كذبتوني وصدقني الناس واخرجتموني وآواني الناس وقاتلتوني

رأى في اصل سدره المنتهى أربعة انما زهران باطنان ونهران ظهران وان الظاهر من النيل والفرات واجيب بانه يجوز ان يكون منبعا من تحت سدره المنتهى ومقرها وهو المراد بعنصرها الذي هو اصلها في السماء الدنيا أي بدمرورها في الجنة ومن سماء الدنيا ينزلان الى الارض فقد جاء في تفسير قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكاه في الارض انهما النيل والفرات انزلا من الجنة من اسفل درجة منها على جناح جبريل عليه الصلاة والسلام فاودعهما بطون الجبال ثم ان الله سبحانه وتعالى سيرفعهما ويذهب بهما عند رفع القرآن وذهاب الايمان وذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به اقادر ونذكره السهيلي وفي زيادة الجامع الصغير ان النيل ليخرج من الجنة ولو التمستم فيه حين يسبح لوجدتم فيه من ورقها قال صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل عليه الصلاة والسلام فقبل من انت قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل قد بعث اليه قال نعم قد بعثت اليه ففتح لنا فاذا بابا بنى الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهما أي شبيه أحدهما بصاحبه ثيابهما وشعرهما ومعهما نقر من قومهما فرحباني ودعوا الى بخير وفي بعض الروايات التي حكم عليها بالاشذوذ انها في السماء الثالثة وقد ذكرها الجلال السيوطي في اوائل الجامع الصغير وذكر بعضهم انها رواية الشيخين عن أنس والاشذوذ لا يتافى الصحة المطلقة فقد قال شيخ الاسلام في شرح الفية المراقى عند قوله من غير ما شذوذ خرج الشاذ وهو ما خالف فيه الراوى من هو ارجح منه ولا يرد عليه الشاذ الصحيح عند بعضهم لان التعريف للصحيح المجمع على صحته لا مطلقا هذا كلامه وفي كلام السخاوي بقلا عن شيخه ابن حجر ان من تأمل الصحيحين وجد فيهما ما أهمله من ذلك أي من الصحيح الموصوف بالاشذوذ اقول وكونهما ابني الخالة أي ان ام كل خالة الآخر هو المشهور عليه قال ابن السكيت يقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عمه ويقال ابنا عم ولا يقال ابنا خال لكن في عيون المعارف للقضاة ان يحيى انما هو ابن خالة مريم ام عيسى لا ابن خالة عيسى لان ام يحيى أخت ام مريم لا أخت مريم وكذا في كلام ابن اسحق ان عمران وزكريا كلاهما من ذرية ساميان عليه الصلاة والسلام وانهم تزوجا اختين فزوجة زكريا ولدت يحيى قبل عيسى بستة اشهر ثم ولدت مريم عيسى وزوجة عمران ولدت مريم قام يحيى أخت ام مريم فبعس ابن بنت خالة يحيى وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم فاذا بابا بنى الخالة على التجوز وكذا قول عيسى ليحيى يا ابن الخالة كما في تفسير التستري على التجوز فقيه حكى عن يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام انهما خرجا يشيان فصادم يحيى امرأة فقال له عيسى يا ابن الخالة لقد اخطأت اليوم خطيئة ما أرى الله عز وجل يشقرها لك قال وماهى قال صدمت امرأة قال والله ما شعرت بها قال عيسى سبحان الله بدك معي قاتن قلبك قال معاق بالعرش ولو ان قلبي اطمان الى جبريل صلوات الله وسلامه عليه طرفة عين لظننت اني ما عرفت الله عز وجل ووجه التجوز انه اطلق على بنت الاخت لفظ

الاخت

ونصرني الناس فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يا رسول الله كيف تكلم اجساد الارواح فيها

فقال ما اتم باسمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون ان يردوا شيئا في رواية يسمعون كما تسمعون ولكن لا يجيبون وعن قتادة احياء الله حتى سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم توبوا وتصغروا ونعمة وحسرة عليهم والمراد باحيائهم شدة تعلق ارواحهم بجسارهم حتى صاروا كالا حياء في الدنيا لان الروح بعد مفارقة الجسد يصير لها تعلق به وبواسطة ذلك التعلق

يعرف الميت من يزوره ويأنس به ويرد سلامه اذا سلم ولا يصير الميت به حيا كحياة الدنيا لكنه قد يقوى في نحو الانبياء والشهداء والصالحين حتى يصير كالحي في الدنيا ولا يرد على قوله ما أنتم باسمع منهم قوله تعالى انك لا تسمع الموتى لان المراد لا تسمعهم سماع قبول وقد اشار الى ذلك الجلال السيوطي في قوله سماع موتي كلام الخلق قاطبة * جاءت عندنا الآثار في الكتب وآية النفي معناها سماع هدي * لا يقبلون ولا يصغون للادب وجاء في بعض (٤٣٥) الروايات ان النبي صلى

الله عليه وسلم نادى اهل القلب وقال لهم ما تقدم قبل طرحهم فيه وجمع بين الروايات بان ذلك تكرر مرة قال لهم ذلك قبل طرحهم وبعد طرحهم وسمى من تقدم منهم وهم أربعة ولم يسم الباقين وهم عشرون لان الاربعة المذكورين هم اعظم رؤساء قريش وبقية اصحاب القلب من بني عبد مناف ستة عبيدة والعاصي ولدا أبي حبيبة سعيد بن العاص بن أمية وحنظلة بن أبي سفيان والوليد بن عتبة والحارث ابن عامر وطعيمة بن عدي ومن سائر قريش أربعة عشر نوفل بن عبد زمعة وعقيل ابنا الاسود والعاص بن هشام أخو أبو جهل وابوقيس بن الوليد وبنيه ومنه ابنا الحجاج السهمي وعلي بن أمية بن خلف وعمرو بن عثمان عم طلحة أحد العشرة ومسعود بن أبي أمية اخو أم سلمة وقيس

الاخت قال بعضهم وهو كثير شائع في كلامهم ثم رأيت المولى أبا السعود ذكر ما يجمع به بين القولين وهو انه قيل ان أم يحيى اخت أم مريم من الام والاخت مريم من الاب فليتامل تصويره بناء على تحريم نكاح الحارم لان أم مريم حينئذ بذت وطوء أبيها الانهار بيته الا ان يكون في شريعتهم جواز ذلك ثم رأيت بعضهم ذكر ذلك حيث قال لا يبعد ان عمران تزوج أولا أم حنة فولدت اشيا ع أي التي هي أم يحيى ثم تزوج حنة بعد ذلك التي هي ربيته بذت وطوء فجاء منها بمريم بناء على جواز ذلك في شريعتهم وفيه انه تقدم ان نوحا عليه الصلاة والسلام بعث بتحريم نكاح الحارم الا ان يقال المراد بحارم النسب دون المصاهرة ولم يسم أحد يحيى به يحيى هذا الا يحيى بن خلاد الا بصاري جى به للنبي صلى الله عليه وسلم يوم ولد فحكه تمره وقال لا اسمينه باسم لم يسم به به يحيى بن زكريا فسماه يحيى ومما يدل على شرف سيدنا يحيى بن زكريا ما في الكشف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كونا في المسجد نتذاكر فضل الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فذكرنا نوحا بطول عبادته واراهاهم بخلفه وموسى بكليم الله تعالى اياه وعيسى برفعته الى السماء وقتلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل منهم بعث الى الناس كافة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما اخره وهو خاتم الانبياء أي فدخل رسو الله ﷺ فقال فيم أنتم فذكرنا له فقال لا ينبغي لاجدان يكون خير امن يحيى بن زكريا فذكرنا له لم يعمل سبحة قط ولا همها أي في الحديث ما في احد الاويلقي الله عز وجل وقدم بمعصية عملها الا يحيى ابن زكريا فانه لم يهمها ولم يعملها فليتامل ما في ذلك وقد ذكرنا والده زكريا لانه على كثرة العبادة والبكاء فقال له انت أمرتني بذلك يا أبت الست أنت القائل ان بين الجنة والنار عقبة لا يجوزها الا البكاؤن من خشية الله عز وجل فقال بلى فجاء واجتهد وقد جاء في الحديث ان يحيى هو الذي يذبح الموت يوم القيامة بضجعه ويذبحه بشجرة تكون في يده والناس ينظرون اليه أي فاما الموت يكون في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ويقال لاهلها ان عرفون هذا فيقولون نعم هو الموت أي يلقي الله عز وجل معرفته في قلوبهم وتجهس الاماني جاء به الحديث الصحيح على انه جاء في تفسير قوله تعالى خالق الموت والحياة ان الموت في صورة كبش لا يمر على احد الامات وخلق الحياة في صورة فرس لا يمر على شيء الا حيى وهو يدل على ان الموت جسم وان الميت يشاهد حلول الموت وقيل الذي يذبح الموت جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل ان في هذه السماء الثانية ادريس وهو قول شاذ وقيل يوسف جاءت به رواية ذكرها الجلال السيوطي في اوائل الجامع الصغير وذكر فيها ان ابني الخالة في السماء الثالثة كما تقدم وتقدم ان بعضهم ذكر انها رواية الشيخين عن انس قال ابو حيان وعيسى لفظ اعجمي والظاهر ان مثله يحيى هذا كلام غيره ان يحيى عربي ومنع صرفه العلمية ووزن الفعل وقيل في عيسى انه عربي مشتق من العيس وهو بياض يخالطه صفرة وعلى انه اعجمي قيل عبراني وقيل سرياني ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال

ابن الفاكه ابن المغيرة الخزومي والاسود بن عبد الاسد اخو ابى سلمة وابو العاص بن قيس عدى السهمي وامية بن رفاعة قولا عشرون تنضم الى الاربعة فتكمل العدة ولقد احسن العلامة ابن جابر الاندلسي حيث ذكر قصة بدر في بعض اشعاره فقال بدا يوم بدر وهو كالبرحولة * كواكب في افق المواقب تنجلي وجبريل في جند الملائك دونه * فلم تكن اعداد العدو والمخذل رمى بالخصى في اوجه القوم رمية * فشردهم مثل النعام بمجمل وحاولهم بالمشرقي فسلموا * فجادله بالنفس كل مجندل عبيدة سل عنهم وحمة واستمع *

حديثهم في ذلك اليوم من على * هم واعتبوا بالسيوف عتبة اذ غدا * فذاق الوليد الموت ليس له ولي وشيبة لما شاب خوقا نبادرت
اليه العوالي بالخطاب المعجل * رجال اوجهل خفق جهله * غداة تزدى بالردى عن تذل واضمحى قلبا في القلب وقومه *
يومونه فيه الى شرمه نهل * وجاءهم خير الا * موبخا * ففتح من اسماعهم كل مقفل واخير ما اتهم باسمع منهم * وانكنهم لا يهتدون لمقول
سلا عنهم يوم السلا اذ نضا حكوا * (٤٣٦) فماد بكاه ما جلا لم يؤجل الم يعلم واعلم البقين بصدقه * ولكنهم لا يرجعون لمعقل

فيما خير خالق الله
جاهك ما حقي
وحبك ذخري في
الحساب وموتلي
عليك صلاة يشمل
الآل عرفها
واصحاك الاخيار اهل
التفضل

وحكى العلامة ابن
مرزوق ان عبد الله بن
عمر رضى الله عنهما مر مرة
بيدر فاذا رجل يعذب
وبين من وجع العذاب
فلما اجتاز به ناداه يا عبد
الله قال ابن عمر رضى الله
عنهما افلا أدري اعرف
اسمي ام كما يقول الرجل
لم يحمل اسمه يا عبد الله
قالفت اليه فقال اسقني
قاردت ان افعل فقال
الاسود الموكلي بتمذيبه
لا تفعل فان هذا من
المشركين الذين قتلهم
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيدرقال الزرقاني هو
اوجهل وقدرواه الطبراني
وابن ابي الدنيا وغيرها
وفي رواية ابن منده عن
ابن عمر رضى الله عنهما
بينما انا سائر بمجربات

عديقيل وقد بحث اليه قال قد بحثت اليه ففتح لنا فاذا انا يوسف ^{عليه السلام} أي ودهه نقر من قومه واذا هو
أعطى شطر الحسن أي في رواية صورته صورة القمر ليلة البدر والمراد بـ شطر الحسن نصف الحسن
الذي أعطيه الناس وفي الحديث أعطى يوسف رامة ثلث حسن الدنيا وأعطى الناس الثلثين ويحتاج
لجمع بينهما وبين ما جاء في رواية قسم الله ليوسف من الحسن والجمال ثلثي حسن الخلق وقسم بين سائر
الخلق الثلث وعن وهب ابن منبه الحسن عشرة اجزاء تسعة منها ليوسف وواحد منها بين الناس وفي
كلام بعضهم كان فضل يوسف في الحسن على الناس كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان اذا
سار في ارقه مصر يري تلالا ووجوه على الجدران كابتلا لا نور الشمس وضوء القمر على الجدران
والمراد بالناس غير نبينا صلى الله عليه وسلم لان حسن نبينا صلى الله عليه وسلم لم يشارك في شيء منه
كما اشار اليه صاحب البردة بقوله * فجره الحسن فيه غير منقسم * خلافا لابن المنير حيث ادعى
ان يوسف أعطى شطر الحسن الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم وتبعه على ذلك شارح تائية الامام
السبكي وعبارته فاذا هو اي يوسف عليه الصلاة والسلام أعطى شطر الحسن الذي أعطيه كله صلى
الله عليه وسلم هذا وقد قيل ان يوسف ورث الحسن من اسحق الذي هو جده واسحق ورث الحسن
من سارة التي هي امه وسارة أعطيت سدس الحسن ورثت ذلك من حواء أي وفي رواية وصف يوسف
وايه احسن ما خلق الله تعالى قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب أي فضل
القمر ليلة البدر على بقية الكواكب الليلة والمراد بخلق الله تعالى وبالناس غير نبينا صلى الله عليه وسلم
لما علمت انه أعطى شطر الحسن الذي لغير نبينا صلى الله عليه وسلم ولان المتكلم لا يدخل في عموم
خطابه على ما فيه وقد جاء ان يوسف أعطى نصف حسن آدم وفي رواية ثلث حسن آدم وقد جاء كان
يوسف يشبه آدم يوم خلقه ربه وفي الخصائص المصنوعة للسيوطي وخص بانه صلى الله عليه وسلم
اوتي كل الحسن ولم يعط يوسف الا شطرة فليست بالجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها وقد جاء
ما بهت الله بيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجهاً احسنهم صوتاً قال فرحب
ودعالي بخير وفي بعض الروايات ان في هذه السماء الثلاثة اني الخالة يحيى وعيسى كما مر ثم عرج بنا الى
السماء الرابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال عديقيل قد بحث اليه قال بحث
اليه ففتح لنا فاذا انا بادر يس فرحب ودعالي بخير وفي رواية قال مرحبا بالاخ الصالح والني الصالح
وفي رواية فتادة مرحبا بالابن الصالح قال بعضهم وهذا القياس لانه وجدته الاعلى لانه من ولد شيث
بينه وبين شيث أربعة آباء أرسل بعد موت آدم بمائتي سنة وهو اول من أعطى الرسالة من ولد آدم وهو
يقتضى ان شيث لم يكن رسولا ونوح من ولده بينه وبينه اثنان فادر يس في عموم نسبته صلى الله عليه وسلم
وحينئذ يكون قوله بالاخ الصالح في تلك الرواية محمول على التواضع منه خلافاً لمن سمك بذلك
على ان ادر يس ليس جد النوح ولا هو من ابناء النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ورفعناه

مكانا

بيدر اخر جرجل من حفرة في عنقه سلسلة فناداني يا عبد الله

اسقني فلا أدري اعرف اسمي او دعائي بدعاية العرب وخرج رجل من تلك الحفرة في يده سوط فناداني يا عبد الله لا تسقه فانه كافر
ثم ضربه بالسوط فماد الى حفرة فانيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فقال لي قد رأيتك فقلت نعم قال ذاك عدو الله اوجهل
وذلك عذابه الى القيامة وروي ابن ابي الدنيا عن الشعبي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني مررت بيدر فرأيت رجلا
يخرج من الارض فيضربه رجل بقمعة معه حتي يغيب في الارض ثم يخرج فيعمل به مثل ذلك مراراً فقال صلى الله عليه وسلم ذلك

ابو جهل بن هشام يعذب الى يوم القيامة * وكان حملة من قتل من المشركين سبعين واسر منهم سبعون فمن القليل اهل القليب المتقدم ذكرهم وهم اربعة وعشرون كلهم من رؤسائهم ولما قون من باقيهم وكان من فضل الاسرى العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وعقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وكل هؤلاء اسلموا بعد ذلك رضى الله عنهم وهم من بني هاشم ومن اسلم من الاسرى من سائر قريش ابوالعاص بن الربيع زوج السيدة زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها اسلم (٤٣٧)

قبيل ففتح مكة واثني عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم في مصاهرته ورد عليه زينب رضى الله عنه وعنها وابو مزيز زرارة بن عبيد اخو مصعب بن عمير اسلم يوم بدر بعد الهداء رضى الله عنه والسائب بن عبيد كذلك اسلم رضى الله عنه بعد الهداء وعدى بن الحيار والسائب بن ابي حبيش وابو وداعة السهمي وسهيل بن عمر والعامري اسلموا في فتح مكة وخالد بن هشام المخزومي وعبد الله بن السائب والمطلب بن حنطب وعبد الله بن ابي بن خلف اسلم يوم الفتح وقتل يوم الحبل وعبد الله ابن زمعة اخو سودة ووهب بن عمير الجهمي وقيس بن السائب المخزومي وقسطاس مولى امية بن خلف والوايد بن الوليد قال في المواهب وكان العباس رضى الله عنه فيما قاله اهل العلم بالتاريخ قد اسلم قديما وكان يكتم اسلامه وكان يسر ما يفتح الله على المسلمين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يطلعه على

مكنا عليا أي حال حياته لا ترفع الى السماء قيل من مصر بعد أن خرج منها ودار الارض كلها وما د عليهم اودما الخلاق الى الله تعالى باثنين وسبعين لغة خاطب كل قوم بلغتهم وعلهم العلوم وهو أول من استخرج علم النجوم أي علم الحوادث التي تكون في الارض اقتران الكواكب قال الشيخ محي الدين بن العربي وهو علم صحيح لا يخطئ في نفسه وانما الناظر في ذلك هو الذي يخطئ لعدم استيفاء النظر ودعوى ادريس عليه السلام الخلاق يدل على انه كان رسولا وفي كلام الشيخ محي الدين لم يحن نص في القرآن رسالة ادريس بل قيل فيه صدق نبيا وأول شخص افتتحت به الرسالة نوح عليه الصلاة والسلام ومن كانوا قبله انما كانوا انبياء كل واحد على شريعة من ربه فمن شاء دخل معه في شرعه ومن شاء لم يدخل فمن دخل ثم رجع كان كافرا او مذبذبا عنه عليه الصلاة والسلام حب الدنيا والآخرة لا يجتمعان في قلب ابد الناس اثنان طالب لا يجد وواجب لا يكتفى من ذكر عار الفضيحة هان عليه لذاتها خير الاخوان من نسي ذنبك ومعروفه عندك وقد قبضت روحه في هذه السماء الرابعة فصارت عليه الملائكة ومدفنه بها تصلي عليه الملائكة كلما بطت وحيث لا يقال من كان في السماء الخامسة والسادسة والسابعة ارفع منه على انه قيل لما مات احياء الله تعالى وادخله الجنة وهو فيها الآن اي غالب احواله في الجنة فلا ينافي وجوده في السماء المذكورة في تلك الليلة لان الجنة ارفع من السموات لانها فوق السماء السابعة ولا ما جاء في الحديث انه في السماء حتى كسب عليها الصلاة والسلام وفي بعض الروايات ان في هذه السماء الرابعة هرون ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بهرون اي ونصف لحبته بيضاء ونصف لحبته سوداء تكاد تضرب الى سرته من طولها وحوله قوم من بني اسرائيل وهو يقص عليهم فرح بني ودطال بخيرا اي وفي رواية فقال يا جبريل من هذا قال هذا الرجل المحب في قومه هرون بن عمران اي لانه كان ألين لهم من موسى عليهم الصلاة والسلام لان موسى عليه الصلاة والسلام كان فيه بعض الشدة عليهم ومن ثم كان له منهم بعض الابداء ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بموسى فرحب بي ودعالي بخير * اي وفي رواية جعل يمر بالنبي والنبيين معهم القوم والنبيين ليس معهم احد ثم مر سواد عظيم فقيل من هذا قيل موسى وقومه المناسب هذا قوم موسى كما لا يخفى اكن ارفع راسك فاذا هو سواد عظيم قد سد الافق من ذا الجانب ومن ذا الجانب فقيل هؤلاء أممك هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب اي منهم بدليل ما جاء في رواية قيل لي هذه اممك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وهم الذين لا يكتبون ولا يسترقون ولا يعطرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن انا منهم قال نعم ثم قال رجل آخر انا منهم قال صلى

اسراهم حين كان بمكة وكان يحضر مع النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يعرض نفسه على القبائل وكان يحضرهم على مصاهرته كما تقدم ذلك في حضوره بيعة العقبة التي كانت مع الانصار قبيل الهجرة فهذا كله يدل على اسلامه وكان النبي صلى الله عليه وسلم امره بالمقام بمكة ليكتب له اسرار قريش واخبارهم ولما ارادوا الخروج واستنفروا الناس ما امكنه الخلف عنهم ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر من اتي العباس فلا يقتله فانه خرج مستكرها ولا ينافي

ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لما طلب منه الفداء ظاهر امرك انك كنت علينا لا كونه عليهم في الظاهر لا ينافي كونه مكرها في الباطن
فعامله النبي صلى الله عليه وسلم بظاهر حاله لطيفا لقلوب الصحابة رضي الله عنهم حيث فعل مثل ذلك بأبائهم وأبنائهم وعشائهم
وجاء ان العباس رضي الله عنه كان له مال وديون في قريش وكان يخشى ان يظهر اسلامه ضياعها عندهم فكان يخفي اسلامه
بأذن من النبي صلى الله عليه وسلم (٤٣٨) ولم يظهر النبي صلى الله عليه وسلم اسلامه للصحابة رفقا به وخوفا

على ضياع ماله وللنبي صلى الله عليه وسلم غرض في اخفاء اسلامه ليكون له عينا ينقل اخبار القوم ومن ثم لما قهرم الاسلام يوم فتح مكة اظهر اسلامه فهو لم يظهر اسلامه لهم الا يوم فتح مكة وهذا لا ينافي اسبقية اسلامه وانه اظهره للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وبعد وقعة بدر كما ياتي لان الذي تاخر الى فتح مكة ظهوره لاهل مكة وكان العباس رضي الله عنه كثيرا ما يطلب الهجرة الى رسول صلى الله عليه وسلم فيكتب له النبي صلى الله عليه وسلم مقامك بمكة خير لك وفي رواية استاذن العباس رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فكتب اليه باعم اقم مكائك الذي انت فيه فان الله عز وجل يحتم بك الهجرة كما ختم في النبوة وكان كذلك فقد كان آخر المهاجرين لانه استقبل النبي صلى الله عليه وسلم

الله عليه وسلم سيقا بها عكاشة لان هذا الرجل كان منافقا فلم يقل له صلى الله عليه وسلم لست منهم لانك منافق بل اجابه بما فيه ستر عليه والقول بان ذلك الرجل هو سعد بن عبادة مردود وهذا تمثيل أي مثل له صلى الله عليه وسلم أمته أي وأمة موسى أيضا اذ بهد وجودها حقيقة في السماء السادسة وهذا السياق يدل على أن الذي مر بهم من النبي والنبيين في السماء السادسة فلما خلاصا أي جاوزا ما ذكر من النبي والنبيين والسواد العظيم فاذاموسى بن عمران رجل آدم طوال كانه من رجال شنوءة كثير الشعر أي مع صلاته لو كان عليه قميصان انفذ الشعر منهما أي وكان اذا غضب يخرج شعر رأسه من قلنسوته وربما اشتعلت قلنسوته نار الشدة غضبه وفي كلام بعضهم كان اذا غضب خرج شعر رأسه من مدرعته كسل النخل واشدة غضبه لما فر الحجر بثوبه صار يضرب به حتى ضربته ست ضربات اوسيع مع انه لا ادراك له ووجه بانه لما فر صار كالداية والدابة اذا جمعت بصاحبها يؤدبها بالضرب فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له ولأمة بغير وقال يزعم الناس اني اكرم على الله من هذا بل هذا اكرم على الله مني فلما جاوزه بكى فقبل له ما يبكيك فقال ابكي لان غلاما بهت بعدى يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل الجنة من امتي أي ويل من سائر الامم فقد ذكر الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى ان مما اختص به صلى الله عليه وسلم في امته في الآخرة ان اهل الجنة أي من الامم مائة وعشرون صفها هذه الامة منها ثمانون وسائر الامم اربعون وجاء في المرفوع كل امة بعضها في الجنة وبعضها في النار الا هذه الامة فانها كلها في الجنة وفي العرائس عن أبي هريرة رضي الله عنه لما كلم الله عز وجل موسى كان بعد ذلك يسمع ديب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصفا من مسيرة عشرة فراسخ وفي الحديث ليس احد يدخل الجنة الا جرد مرد الا موسى بن عمران فان لحيته الى سترته ثم عرج بنا السماء السابعة واسمها عرييا واسم الارض السابعة جريباروى الططيب باسناد صحيح ان وهب بن منبه قال من قرأ البقرة وآل عمران يوم الجمعة كان له ثواب مائة عرييا وجريبارى فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه ففتح لنا فاذا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه أي رجل اشمط وفي لفظ كمل ولا ينافي ذلك ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم في وصفه انه اشبه بصاحبكم يعني نفسه صلى الله عليه وسلم خلقا خلقا جالس عند باب الجنة أي في جهتها كما تقدم والا فالجنة فوق السماء السابعة على كرسي مستندا ظهره الى البيت المعمور أي وهو من عقيق ويقال له الضراح يضم الضاد المعجمة وتخفيف الراء وفي آخره حاء مهملة من ضرح اذا بعد ومنه الضريح أي وفي كلام الحافظ ابن حجر يقال له الضراح والضريح وجاء انه مسجد بمكة الكعبة لو خر لخر عليها أي فهو في تلك السماء في محل يحاذي الكعبة أي وقيل في السماء الرابعة وبه جزم في القاموس وقيل في السادسة وقيل في الاولى وتقدم ان في كل سما بينا معمورا وان كل بيت منها بميال الكعبة واذا هو

يدخله

بفتح مكة فرجع معه وكان الذي اسر العباس رضي الله عنه كعب بن عمرو الانصاري السلمي ويكنى بابي اليسر رضي الله عنه فقيل للعباس كيف أسرك أبو اليسر وهو دميم ولو شئت لجعلته في كفك فقال ما هو الا ان لفيته فظهر في عينه كالخدمة الاشم وهو جبل عظيم من جبال مكة وفي رواية عن علي رضي الله عنه نجاء رجل من الانصار بالعباس رضي الله عنه أسيرا فقال العباس ان هذا والله ما اسرني لقد اسرني رجل اجلع من

أحسن الناس وجهها على فرس أبلق ما أراه في القوم فقال إلا نصارى أنا سرته يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اسكت فقد أبدك الله ملكا كريما وفي رواية قال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف أمرته فقال قد أمانني الله عليه بملك كريم ولما أمر رضى الله عنه شذوا وثاقه كبقية الأسرى فصارت بين فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ابنه فلم يأخذه يوم فقبل ما أسهرك يارسول الله قال ابن العباس فقام رجل وأرخى وثاقه وكان العباس رضى الله عنه رجلا طويلا فاراد النبي صلى (٤٣٩) الله عليه وسلم بعد رجوعه إلى

يدخله كل يوم ألف ملك لا يعودون إليه * أقول عن بعضهم أن البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك * وفي رواية سبعون وجيها مع كل رجليه سبعون ألف ملك والوجيه الرئيس ولعله صلى الله عليه وسلم علم ذلك بإعلام جبريل والافروية صلى الله عليه وسلم له في تلك الليلة لا تقتضي ذلك ثم رأيت الشيخ عبد الوهاب الشعراني أشار إلى ذلك حيث قال وماله البيت المعمور فنظر إليه وركع فيه ركعتين وعرفه أي جبريل أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك من الباب الواحد ويخرجون من الباب الآخر فالله يدخل من باب مطامع الكواكب والخروج من باب مغاربهما والظاهر أن دخول هؤلاء الملائكة خاص بالذي في السماء السابعة وقال السهيلي وقد ثبت في الصحيح أن أطفال المؤمنين والكافرين في كفالة إبراهيم عليه الصلاة والسلام وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل حين رآهم مع إبراهيم عليه الصلاة والسلام من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أولاد المؤمنين الذين يموتون صغارا قال له وأولاد الكافرين قال له وأولاد الكافرين يخرجهم البخاري في الحديث الطويل في كتاب الجنائز ويخرجهم في موضع آخر فقال فيه أولاد الناس وقد روى في أطفال الكافرين أيضا أنهم خدم أهل الجنة هذا كلامه وجاء في حديث مرفوع لكن سنده ضعيف أن في السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم أي سحرا كما في بعض الروايات فينغمس ثم يخرج فينتفض فيخرج عنه سبعون ألف قطرة يخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا وفي لفظ يخلق الله عز وجل من كل قطرة كذا كذا ألف ملك يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور يصلون فيه فهم الذين يصلون في البيت المعمور ثم لا يعودون إليه أبدا يولى عليهم أحدهم يؤمر أن يقف بهم في السماء موقفا يسجدون الله عز وجل إلى أن تقوم الساعة وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني أن جبريل أخبر بذلك في تلك الليلة والله أعلم وفي رواية وإذا أنا بماقي شطرين شطرا عليهم ثياب بيض كأنها القراطيس وشطرا عليهم ثياب رمدة قد دخلت البيت المعمور ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم الثياب الرمدة فصليت أنا ومن معي في البيت المعمور وأرى والظاهر أنه ليس المراد بالشطرين النصف حتى يكون العصاة من أمته بقدر الطائعين منهم وإن الصلاة محتملة للدعاء ولذات الركوع والسجود ويناسبه ما تقدم من قوله ركعتين وإن إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال له يا نبي الله أنك لا قربك الليلة وإن امتك آخر الأمم وأضعفها فإن استطعت أن تكون حاجتك في امتك فافعل وفي السيرة الشامية أن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال له صلى الله عليه وسلم ذلك في الأرض قبل وصول بيت المقدس وقال له هنا امتك فليكثر من غراس الجنة فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة فقال له وما غراس الجنة فقال لا حول ولا قوة إلا بالله وفي رواية أخرى أقرني أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وإن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وقد يقال لا مخالفة بين الروايتين لا نه يجوز أن

المدينة بالإسري أن يلبسه قميصا وكان ذلك بعد أن حصل الفداء وأظهره إسلامه فلم يجدوا له قميصا يكون على طوله فكساه عبد الله بن أبي ابن سلول قميصه ولهذا لما مات عبد الله بن أبي هذا وكان رئيس المنافقين جاء ابنه وكان من فضلاء الصحابة رضى الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم يطلب قميصه صلى الله عليه وسلم ليكفن أباه فيه رجاء بركة النبي صلى الله عليه وسلم فاعطاه صلى الله عليه وسلم قميصه تطيبا لقلب ابنه وتالفا لبقية المنافقين ومكافاة لما فعله مع عمه العباس رضى الله عنه وجعل صلى الله عليه وسلم فداء العباس رضى الله عنه أربعمائة أوقية وفي رواية مائة أوقية وفي رواية أربعين أوقية من ذهب وجعل عليه فداء ابن أخيه مقيلا ابن أبي طالب ثمانين أوقية وجعل عليه فداء ابن أخيه نوفل بن الحرث كذلك وفي رواية قال له أفند نفسك يا عباس وأبني أخوك

عقيل ابن أبي طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو فقدي نفسه بمائة أوقية وكل واحد بأربعين أوقية وقال للنبي صلى الله عليه وسلم تركتني فقير قرش ما بقيت وفي لفظ تركتني أسأل الناس في كفي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قاين المال الذي دفعته لام الفضل يعني زوجته وقالت لها إن أصبت فمذا لبني الفضل وعبد الله وقته وفي رواية فالففضل كذا وعبد الله كذا فقال والله أني أشهد أنك رسول الله أن هذا شيء ما علمه إلا أنا وأما الفضل أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبده

ورسوله وفي رواية قال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد تركني فقير قريش ما بقيت فقال له كيف تكون فقير قريش وقد استودعت بندق الذهب أم الفضل وقلت لها ان قنات فقد تركت غنية ما بقيت وفي رواية ابن المال الذي دفنته انت وام الفضل فقال أشهد أن الذي تقوله قد كان وما اطلع عليه أحد الا الله واتي بالشهادتين أي نطق بهما بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ولا ينافي القول بأسبقية اسلامه (٤٤٠) وانه كان يكتمه والنبي صلى الله عليه وسلم يعلم ذلك وما يؤيد ذلك جاء في بعض

الروايات ان العباس رضي الله عنه قال علام يؤخذ من الفداء وكنام مسلمين وفي رواية وكنتم مسلمانا ولكن القوم استكروهوني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الله أعلم بما تقول ان بك حقة فان الله يجزيك ولكن ظاهر امرك انك كنت علينا وقد انزل الله تعالى في العباس رضي الله عنه يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذتمكم ويغفر لكم عند نزول الآية قال العباس رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم وددت انك كنت أخذت مني اضما ف ما أخذت وقد صدق الله وعده له فاعطاه الله مالا عظيما حتى كان عنده مائة عبد في يد كل عبد مال يتجر فيه وكان يقول واني لارجو من الله المغفرة وقيل ان العباس ما فدى نوفلا ل عة يلا فقط بدليل انه جاء في رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لابن عمه نوفل ابن الحر بن عبد المطلب اقد نفسك يا نوفل قال مالي شيء اقدى به نفسي قال اقد

يكون غراس الجنة مجموع ما ذكر وان بعض الروايات اقتصر قال صلى الله عليه وسلم واستقبلتني جارية لعمساء وقد اعجبني فقلت لها يا جارية انت لمن قالت لزيد بن حارثة اي وامل تلك الجارية خرجت من الجنة فيكون استقبالا لها صلى الله عليه وسلم بعد مجاوزة السماء السابعة لكن في رواية فرأيت فيها أي في الجنة جارية الحديث وقد يقال يجوز ان يكون رآها مرتين خارج الجنة ودخلها فيكون سؤالها في المرة الاولى والامس لورثته ان تضر به الى السواد قليلا وذلك مستماح قاله في الصحاح وفي رواية فلما انتهى الى السماء السابعة رأى فوقه رعدا وبرقا وصواعق أي وهذه الرواية ظاهرة في انه صلى الله عليه وسلم رأى ذلك في السماء السابعة محتملة لان يكون رآه قبل دخوله فيها وحينئذ يكون قوله ثم اتى باناء من حجر وانا من ابن وانا من عسل على الاحتمالين المذكورين وعند عرض تلك الاواني عليه صلى الله عليه وسلم أخذ اللب فقال جبريل اصببت الفطرة أي باخذك اللبن الذي هو الفطرة اصحاب الله عز وجل بك امتك على الفطرة أي اوجدتم على الفطرة بركتكم وفي رواية هذه الفطرة التي انت عليها وامتك () أي وتقدم ان المراد بها الاسلام وورد ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام في السماء السادسة وموسى في السماء السابعة وهذه الرواية في البخاري عن اسس وتقدم ان ذلك كان في الاسراء بروحه صلى الله عليه وسلم لا بجسده وفيه ان رؤى الانبياء حق قلا ولي الجمع بين الروايات بالاقتضال وان بعض الانبياء نزل من محله الى ما تحته للاقائه صلى الله عليه وسلم عند صعوده وبعضهم خرج من محله وصعد الى ما فوقه للاقائه صلى الله عليه وسلم عند هبوطه فاخبر صلى الله عليه وسلم عنه تارة بانه في سماء كذا وتارة بانه في سماء كذا والحافظ بن حجر لا يرى الجمع بل يحكم على ما خالف اصح الروايات بانه لا يعمل به قال والجمع انما هو مجرد استرواح لا ينبغي المصير اليه هذا كلامه وعندى فيه نظر ظاهر والجمع اولى من اثبات المعارضة لاسبابين الاصح والصحيح وان كان الصحيح شاذ لا نالا تقدم الاصح او العكس حبيح على غيره الا حيث تعذر الجمع لايتمل وعلى المشهور من الروايات الذي صدرنا به ابدى بعضهم لا اختصاص هؤلاء الانبياء بملاقاته صلى الله عليه وسلم واختصاص كل واحد منهم بالسماء الذي لقيه فيها حكمة بطول ذكرها قال صلى الله عليه وسلم ثم ذهب بي اي جبريل الى سدرة المنتهى واذا وراقها كاذان الفيلة وفي رواية مثل آذان الفيول وفي رواية الورقة منها نطل الخلق وفي رواية تكاد الورقة تغطي هذه الامة وفي رواية لو ان الورقة الواحدة ظهرت لغطت هذه الدنيا وحينئذ يكون المراد بكونها كاذان الفيلة في الشكل وهو الاستدارة لافي السمة () واذا نمرها كالفلال وفي رواية كقلال حجر قرربة بقرب المدينة والواحدة من قلالها نسع قرابين ونصفا من قرب الحجاز والقرربة نسع من الماء مائة رطل بغدادى فلما غشيها من امر الله عز وجل ما غشيها تغيرت أي صار لها حالة من الحسن غير تلك الحالة التي كانت عليها احد من خلق الله عز وجل يستطيع ان ينعتها من حسننها أي لان رؤيته بالحسن تدعش الرائي وهذا

نفسك من مالك وفي رواية من رماحك فقال أشهد انك رسول الله والله ما احد يعلم ان لي بمكة رماحا غير الله السياق أي وفدى نفسه ولم يفده العباس رضي الله عنه * وكان من الاسرى النضر بن الحرث العبدي بن علقمة بن كادة بن عبد مناف ابن عبد الدار بن قصي وكان من اشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول في القرآن انه أساطير الاولين ويقول لوشئنا لقلنا مثل هذا وغير ذلك من الاقاويل فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو أسير فقال النضر للاسير الذي بجانبه عذو الله

قَاتِلِي قَاتِهِ نَظَرًا إِلَى جَنَّتَيْنِ فِيهِمَا الْمَوْتُ فَقَالَ لَهُ اللَّهُ مَا هَذَا مِنْكَ الْارْعَبُ ثُمَّ قَالَ النَّضْرُ لِمَصْعَبِ بْنِ عَمْرِو الْعَبْدَرِيِّ يَا مَصْعَبُ أَنْتَ أَقْرَبُ مِنْ هُنَا إِلَى دَرَجَاتِكُمْ صَاحِبُكَ أَنْ يَجْعَلَكَ كَرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِي يَعْنِي الْمَاسُورِينَ هُوَ وَاللَّهُ قَاتِلِي فَقَالَ لَهُ مَصْعَبُ أَنْتَ كَذَبْتَ تَقُولُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا تَقُولُ ثُمَّ أَمَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَضَرَبَ عُنُقَهُ وَكَرِهَ بَعْضُهُمْ أَنْ النَّضْرُ هَذَا أَخُ بَسْمِي بِاسْمِهِ أَسْلَمَ طَامِ الْمَتَحَ وَشَهِدَ حَنِينًا وَكَانَ مِنْ أَثْلَافِهِ وَقَبْلَ أَنْ أَسْلَمَ قَدِيمًا وَهَاجِرًا إِلَى الْحَبَشَةِ (٢٤٩) وَاللَّهُ أَعْلَمُ * وَلَمَّا ضُرِبَتْ

عُنُقُ النَّضْرِ * وَبَلَغَ الْخَبِيرُ أَخْتَهُ قَتِيلَةً وَقِيلَ إِنَّهَا هِيَ بِنْتُهُ رَثَتْهُ ثُمَّ أَسْلَمَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَتِلْكَ الْآيَاتُ تَقُولُ فِيهَا

يَا رَا كَيْبَا أَنْ الْإِنِيلَ مَظْنَةُ مِنْ ضَبْعِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوَفَّقُ أَبْلَغُ مَا مِيتَا بَانَ نَحِيَّةُ مَا أَنْ تَزَالَهَا التَّجَابِلُ تَحْفَقُ مَنِ الْيَكُ وَعَبْرَةُ مَسْفُوحَةٌ جَادَتْ بِهَا كَفَهَا وَآخَرَى تَحْفَقُ

هَلْ يَسْمَعُنِي النَّضْرُ أَنْ نَادَيْتُهُ أَمْ كَيْفَ يَسْمَعُ مِيتَا لَا يَنْتَقِ أَجْدُ وَلَا نَتِ نَجْلُ نَجْبِيَّةُ فِي قَوْمِهَا وَالْفَعْلُ فَعْلُ مَعْرُقُ مَا كَانَ ضَرْكُ لَوْ مَنَنْتَ وَرَبَّمَا مِنْ الْفَقْرِ وَهُوَ الْمَغْيِظُ الْحَقِيقُ أَوْ كُنْتُ قَابِلُ قَدِيدَةٍ فَلَيْتَنَفَقُ بَاغِزُ مَا يَغْلُو بِهِ مَا يَنْفَقُ قَالَتْ نَضْرُ أَقْرَبُ مِنْ أَسْرَتِ قَرَابَةِ

وَاحَقُّهُمْ أَنْ كَانَ عُنُقُ يَحْفَقُ ظَلَّتْ سَيُوفُ بَنِي أَبِيهِ تَنْوَشُهُ اللَّهُ أَرْحَامُ هُنَاكَ تَشْفَقُ صَبْرًا بِقَادِ إِلَى الْمَنِيَّةِ مَتَعْبًا رَسَفَ الْقَبِيدُ وَهُوَ طَائِفُ مَوَاتِيقُ وَفِي رِوَايَةٍ بَدَلُ قَوْلِهَا أَعْدُ الْبَيْتِ

أَعْدُ يَا خَيْرُ ضَمْنِ كَرِيمَةٍ *

السِّيَاقُ يَدُلُّ عَلَى أَنْ سَدَرَ الْمُنْتَهَى فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ أَيْ وَهُوَ قَوْلُ الْأَكْثَرِ وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنْ اغْصَانَهَا تَحْتَ الْكَرْسِيِّ وَعَنْ وَهْبِ بْنِ الْعَرَشِ وَالْكَرْسِيُّ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ قَالَ وَيَسْتَلُّ هَلْ ثَمْرَةٌ سَدَرَ الْمُنْتَهَى كَالْثَمَرِ الْمَا كَوْلُهُ فِي أَنَّهُ يَزُولُ وَيَعْقِبُهُ غَيْرُهُ وَهَذَا الزَّائِلُ يُوْكَلُّ أَوْ يَسْقُطُ أَيْ فَلَا يُوْكَلُّ أَنْتَهَى قَوْلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ 'دَخَلَتْ الْجَنَّةُ فَادْفَأَهَا جَنَابُذُ أَيْ الْعَمِجَةِ قِيَابُ اللَّوْثُ وَفِي لَفْظِ حَبَائِلِ اللَّوْثِ أَيْ الْعُقُودِ وَقِلَادُ وَإِذَا تَرَاهَا بِالسَّكِّ وَرَمَانَهَا كَالِدَلَاءٍ وَطِيرَهَا كَالْبَيْخَتِ فَدَخُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَلْجَنَّةِ كَانَ قَبْلَ عُرُوجِهِ لَمَحَاجِبُهُ وَفِي الْحَدِيثِ مَا فِي الدُّنْيَا ثَمْرَةٌ حُلُوةٌ وَلَا مَرَّةٌ لَا وَهِيَ فِي الْجَنَّةِ حَقٌّ الْخَنْظَلُ وَالَّذِي تَقَسَّ عَمْدُ يَدُهُ لَا يَقْطَعُ فَرَجْلُ ثَمْرَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَصِلُ إِلَى فَمِهِ حَقٌّ يَبْدُلُ اللَّهُ مَكَانَهَا خَيْرًا مِنْهَا وَهَذَا الْقِسْمُ يَرُشِدُ إِلَى أَنَّ ثَمْرَةَ الْجَنَّةِ كَمَا حُلُوةٌ وَكُلٌّ وَأَنَّهَا تَكُونُ عَلَى صُورَةِ ثَمْرَةِ الدُّنْيَا الْمَرَّةُ * وَفِي كَلَامِ الشَّيْخِ عَمِّي الدِّينِ بْنِ الْعَرَبِيِّ فَكَهْمَةُ الْجَنَّةِ لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ أَيْ تُوْكَلُّ مِنْ غَيْرِ قِطْعٍ أَيْ يُوْكَلُّ مِنْهَا فَلَا كُلَّ مَوْجُودٍ وَالْمَعْنَى بَاقِيَةٌ فِي غَصْنِ الشَّجَرَةِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّ الْكَهْمَةَ غَيْرُ مَقْطُوعَةٍ فِي شَتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ وَيَخْلُقُ مَكَانَ قِطْعِهَا الْآخَرَى عَلَى الْقَوْرِ كَمَا فَهَمَهُ بَعْضُهُمْ فَمَعْنَى مَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ هُوَ عَيْنُ مَا يَشْهَدُ وَأَطَالَ فِي ذَلِكَ وَكَانَ لَمْ يَقِفْ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ أَوْ لَمْ يَنْبُتْ عِنْدَهُ فَالْيَتَأَمَّلْ قَالُ وَيَخْرُجُ مِنْ أَصْلِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ أَيْ بَيْطَانَانِ وَيَغِيَانُ فِي الْجَنَّةِ بَعْدَ خُرُوجِهِمَا مِنْ أَصْلِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ أَيْ يَسْتَمِرُّانِ ظَاهِرِينَ بَعْدَ خُرُوجِهِمَا مِنْ أَصْلِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ فَيَجَاوِزَا الْجَنَّةَ فَقَالَ مَا هَذِهِ أَيْ الْإِهَارُ يَجْبِرُ بِلْ قَالِ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالْإِنِيلُ وَالْفَرَاتُ أَنْتَهَى * أَقُولُ قَوْلُ جَبْرِ بِلْ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فِي الْجَنَّةِ لَا يَحْسُنُ أَنْ يَكُونَ جَوَابًا عَنْ هَذَا السُّؤَالِ أَيْ الَّذِي هُوَ سُّؤَالُ عَنْ بَيَانِ الْحَقِيقَةِ وَيَحْصُلُ بِذِكْرِ اسْمِهَا فَكَانَ الْمُنَاسِبُ بِحَسَبِ الظَّاهِرِ أَنْ يَقُولَ وَأَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرُ كَذَا وَنَهْرُ كَذَا وَهَذَا السِّيَاقُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْإِنِيلَ وَالْفَرَاتَ يَمْرَانِ فِي الْجَنَّةِ وَيَجَاوِزَانِهَا وَأَنْ مَاعِدَاهُمَا كَسِيحَانِ وَجِيحَانِ بِنَاءً عَلَى أَنَّهُمَا يَنْبَغَانِ مِنْ أَصْلِ شَجَرَةٍ الْمُنْتَهَى يَغِيَانُ فِيهَا وَلَا يَجَاوِزَانِهَا وَالْإِنِيلُ نَهْرُ مِصْرَ وَالْفَرَاتُ نَهْرُ الْكُوفَةِ وَيَحْتَمِلُ أَنَّ النَّهْرَيْنِ الَّذِينَ هُمَا مَاعِدَا الْإِنِيلِ وَالْفَرَاتِ بِنَاءً عَلَى أَنَّهُمَا سِيحَانِ وَجِيحَانِ يَبْطِنَانِ فِي الْجَنَّةِ وَلَا يَظْهَرَانِ إِلَّا بَعْدَ خُرُوجِهِمَا مِنْهَا لَوْجُودَهُمَا فِي الْخَارِجِ بِخِلَافِ الْإِنِيلِ وَالْفَرَاتِ فَانَّهُمَا يَسْتَمِرُّانِ ظَاهِرِينَ فِيهَا إِلَى أَنْ يَخْرُجَا مِنْهَا وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثٍ مَا مِنْ يَوْمٍ إِلَّا وَتَرَلَّ مَاءٌ مِنَ الْجَنَّةِ فِي الْفَرَاتِ قَالُ بَعْضُهُمْ وَمَعْدَاقُهُ أَنَّ الْفَرَاتَ مَدْفِيٌّ فِي بَعْضِ السَّنِينَ فَيُوجَدُ فِيهِ رَمَانُ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِثْلُ الْبَعِيرِ فَيَقَالُ أَنَّهُ رَمَانُ الْجَنَّةِ وَهَذَا الْحَدِيثُ ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْأَحَادِيثِ الْوَاهِيَةِ وَفِي حَدِيثٍ مَوْقُوفٍ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ إِذَا حَانَ خُرُوجُ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ أَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى جَبْرِ بِلْ فَرَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ هَذِهِ الْإِهَارَ وَالْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ وَالْحِجْرَ وَالْمَقَامَ وَتَابَتِ مُوسَى بِمَا فِيهِ إِلَى السَّمَاءِ هَذَا وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ مَا دَلَّ عَلَى أَنَّ سِيحَانًا وَجِيحَانًا لَا يَنْبَغَانِ إِلَّا مِنْ أَصْلِ شَجَرَةِ الْمُنْتَهَى فَلَيْسَ أَمَّا الْمُرَادُ بِالْبَاطِنَيْنِ وَعَنْ مَقَاتِلِ الْبَاطِنَانِ السَّلْسِيلُ وَالْكُوثَرُ أَيْ وَمَعْنَى كَوْنِهِمَا بَاطِنَيْنِ أَيْ مَا لَمْ يَخْرُجَا مِنَ الْجَنَّةِ أَصْلًا وَمَعْنَى كَوْنِ الْإِنِيلِ وَالْفَرَاتِ

(٥٦ - حل - أول) فِي قَوْمِهَا وَفَعْلُ فَعْلُ مَعْرُقُ وَحِينَ سَمِعَ ذَلِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْ وَقَالَ لَوْ بَلَغَنِي هَذَا الشَّرُّ قَبْلَ

قَتْلِهِ لَمَنْذَتْ عَلَيْهِ أَيْ لِقَبُولِ شَفَاعَتِهَا عِنْدَهُ فَلَا يَنَالُ أَنْ مَافَعْلُهُ حَقٌّ * وَمِنْ الْأَسْرِيِّ أَيْضًا عَقِبَةُ بْنُ أَبِي مَعْصُطٍ بْنُ دُكْوَانَ الْمَسْكُونِي بَابِي عَمْرُوبِ بْنِ أُمِيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عِدَاوَةً لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا تَقْدُمُ قَامِرُ يَضْرِبُ عُنُقَهُ عِنْدَ عَرَقِ الظُّبْيَةِ وَهِيَ شَجَرَةٌ يَهْطَلُّ بِهَا وَقَالَ سَمِينٌ قَدِمَ لِلْقَتْلِ مِنَ الصَّبِيهِ يَأْجِدُ قَالُ النَّارُ وَجَاءَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ

الله عنهما أن عقبة لما قدم للقتل مادي يامعشر قر يش مالي أقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك واجترائك على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وفي رواية مذاقك في وجهي وتقدم أن عقبة كان يكثربجاسة النبي صلى الله عليه وسلم فاتخذ ضيافة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صوبات (٤٤٣) يا عقبة قال لا ولكن أبي أن يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه وشهدت له

بالشهادة ولبست في نفسي فقال له أبي وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطاقتاه وتبرق في وجهه وتلطم عينه فوجد النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا ففعل به ذلك ولما بزق رجع نزاقه اليه واحترق وجهه وصار أثر ذلك باقيا في وجهه الى موته وهو الذي وضع سلا الجزور على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد وكان شديدا لسهة والفجور وأنزل الله تعالى فيه ويوم يحض الظالم على يديه ويقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني ويروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له بمكة لا الفاك خارج مكة الا علوت رأسك بالسيف وفي رواية ما قال مالي أقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وفجورك وعتوك على الله ورسوله وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له

ظاهرين انها يخرجان من مادي في السيرة الشامية لم يثبت في سيجان وجيجان انها ينبعان من اصل شجرة المنتهى فيمتاز النيل والفرات عليها ذلك وأما الباطن المذكوران اي في الحديث فهما غير سيجان وجيجان قال القرطبي ولعل ترك ذكرهما في سيجان وجيجان في حديث الا سراء كونها ليسا أصلا برأسهما وإنما يحتمل ان يتفرعان من النيل والفرات هذا كلامه ولعل المراد انها يتفرعان عنها بعد خروجهما من الجنة فهما يخرجان من اصل السدرة ولا يبطنان في الجنة أصلا قال واذا فيها في تلك الشجرة عين أي في أصلها ايضا يقال لها السلسيل فينشق منها نهران احدهما الكوثر والآخر يقال له نهر الرحمة فاغسلت منه فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر انتهى أي فهما يخرجان من أصل سدرة المنتهى لكن لان البحر الذي يخرج منه النيل والفرات وحيد بحسن القول بأنه يخرج من أصل تلك الشجرة أربعة انهار نهران ظاهران ونهران باطنان وفي جعل الكوثر قسما من السلسيل يخالفه جعله قسما كما تقدم عن مقاتل فالباطنين الكوثر ونهر الرحمة فالنهار التي يخرج من أصل سدرة المنتهى أربعة بناء على أن سيجان وجيجان لا يخرجان منها أو ستة بناء على انها يخرجان منها وعلى الاول لا ينافي قول القرطبي ما في الجنة نهران الا ويخرج من أصل سدرة المنتهى لان المراد ما خرج منه نفسه أو أصله الذي يتفرع منه بناء على ما تقدم من ان سيجان وجيجان يتفرعان عن النيل والفرات ولا ينافي ما عند مسم يخرج من أصلها من سدرة المنتهى أربعة انهار من الجنة وهي النيل والفرات وسيجان وجيجان ولا ما عند الطرائي سدرة المنتهى يخرج من أصلها أربعة انهار من ماء غير آسن من ابن لم يتغير طعمه ومن غير ذلك للشارح ومن غسل مصفي وعن كعب الاحبار ان نهر الغسل نهر النيل أي ويدل لذلك قول بعضهم لولا دخول بحر النيل في البحر الملح الذي يقال له البحر الا خضر قبل ان يصل الى بحيرة الرنج ويختلط علو حته لما قدر أحد على شربه لشدة حلاوته ونهر ابن نهر جيجان ونهر النهر نهر الفرات نهر الماء نهر سيجان لا رغبة في ذلك سكونهم ما عن النهر بن الاخرين وهما الكوثر ونهر الرحمة ومعنى كونها يخرج من أصل سدرة المنتهى من الجنة انه يحتمل ان تكون سدرة المنتهى مفروسة في الجنة والا نهار يخرج من أصلها فصحا انها من الجنة هكذا ذكره العارف بن أبي حمزة ولم اقف على ما يدل على ثبوت هذا الاحمال أي ان سدرة المنتهى مفروسة في الجنة ولا حاجة لهذا الاحتمال في تصحيح هذه الرواية لان المعنى ان تلك الانهار يخرج من أصل تلك الشجرة ثم تكون خارجة من الجنة ثم لا يخفى ان في كلام القاضي عياض ان سيجان يقال فيه سيجون وجيجان يقال فيه جيجون ويخالفه قول صاحب الماية اتقوا كلهم على ان جيجون غير جيجان وسيجون غير سيجان ومن ثم انكر الامام النووي على القاضي عياض حيث قال الثاني أي من وجوه الانكار على القاضي قوله سيجان وجيجان ويقال سيجون وجيجون فجعل الاسماء مترادفة وليس كذلك فسيجان وجيجان غير سيجون وجيجون هذا كلامه وذكر صاحب النهاية ان جيجون وراء خراسان عند بلخ وسكت عن بيان سيجون

لست من قر يش هل انت اليهودي من أهل صفورية بذلك لان أمية جدا يه خرج الى الشام فوقع على يهودية لها زوج فليتامل من صفورية وهو نسبة لموضع من ثغور الشام فولدت دكوان وهو والد أبي معيط على فراش اليهودي فاستلحقه بحكم الجاهلية واختلاف في من باشر قتله فقيل عاصم بن ثابت جد عاصم بن عمر بن الخطاب لا منه وقيل ان عاصم بن ثابت خاله لا جده لان أم عاصم جميلة بنت ثابت أخت عاصم بن ثابت وكون القاتل لعقبة عاصم بن ثابت هو المصحح وقيل قتله على ابن أبي طالب رضي الله عنه

ومحتمل انهما اشتركا في مباشرة ذلك وقيل انه بعد ان قتله صلب على شجرة * وذكر ابن قتيبة أن طعيمة بن عدي أخا المعلم بن عدي كان من جملة الاسرى وان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بضرب عنقه كالنضرب الحارث وعقبة بن أبي معيط والصحيح عند أهل السير والمؤثرين ان طعيمة بن عدي قتل في معركة القتال قتله حمزة رضي الله عنه وسيأتي ارشاد الله تعالى في غزوة أحد ان قتل حمزة كان بسبب قتله لطعيمة المذكور ثم استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في (٤٤٣) الاسرى فقال لهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم ما ترون في هؤلاء الاسرى ان الله قد مكنكم منهم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم استشار أبا بكر وعمر وعلياً رضي الله عنهم فيما هو الاصلح من الامرين القتل أو أخذ العدا فقال أبو بكر يا رسول الله أهلك وقومك وفي رواية هؤلاء نوالم والعشيرة والاخوان قد أعطاك الله اظفرهم وبصرهم عليهم أرى ان تستبقيهم وتأخذ العدا منهم فيكون مأخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله ان يهديهم لك فيكونون لنا عضدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول يا ابن الخطاب فقال يا رسول الله قد كذبوك وأخرجوك وقابلوك ما أرى رأي ابورولكني أرى ان تمكثني من فلان قريب لعمر وفي رواية نسيب له فاضرب عنقه وتمكن علياً من عقيل أخيه فيضرب عنقه وتمكن حمزة من أخيه العباس فيضرب عنقه حتى يعلم انه

فلما مل قال والذي غشي الشجر فراش من ذهب والفرش هو ما يوان الذي يلقى نفسه في السراج ليحترق وملائكة على كل ورقة ملاك يسبح الله تعالى وملائكة أي آخرون يمشونها كما هم الغربان يادون اليها متشوقين اليها متبركين بها زائرين كما يزور الناس الكعبة انتهى ورأي صلى الله عليه وسلم جبريل عند تلك السدرة على الصورة التي خلقه الله عز وجل عليها له جناح كل جناح منها قد سد الاق من أجنحته تها ويل الدر والياقوت مما لا يعلمه الا الله عز وجل وغشيت تلك السدرة سجادة فتأخر جبريل عليه الصلاة والسلام ثم عرج به صلى الله عليه وسلم أي في تلك السجادة حتى ظهر لمستوى سمع فيه صرير الاقلام وفي رواية صريف أي صوت حركتها حال الكتابة أي ما تكتب الملائكة من الاقضية وهذا السياق يدل على ان جبريل لم يتعد سدره المنتهى ويدل على ما تقدم من أن سدره المنتهى فوق السماء السابعة الى آخر ما تقدم وهو الموافق لقول بعضهم انها على يمين العرش وفي رواية ثم انطلق بي أي جبريل الى ظهر السماء السابعة حتى انتهى الى امر عليه خيام الياقوت واللؤلؤ والزبرجد وعليه طير أخضر ثم الطير رأيت قال جبريل هذا الكون الذي اعطاك الله فاذا فيه آية الذهب والعصاة يجري على رضا من الياقوت والزمرد بالذال المعجمة كما تقدم وماؤه أشد بياضاً من اللبن فاخذت من آنيته واغترفت من ذلك فثرت فاذا هو أحلى من العسل وأشد رائحة من المسك * أقول وقد تقدم أن هذا النهر من العين التي تخرج من سدره المنتهى التي يقال لها السلسيل أي فهو يخرج من تلك الشجرة ويرى على ما ذكرتم بدخل الجنة ويستقر بها فلا ينفى كون الكون ثم رأى الجنة والسلسيل عين في الجنة لان السلسيل على ما تقدم أصل الكون والله أعلم وفي رواية انها أي سدره المنتهى في السماء السادسة واليها ينتهي ما يخرج من الارض فيفيض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيفيض منها وعنده تقف الحفظة وغيرهم فلا يتعدونها ومن ثم سميت سدره المنتهى وعن تفسير ابن سلام عن بعض الساف قال انما سميت سدره المنتهى لان روح المؤمن ينتهي بها اليها فتصلي عليها هناك الملائكة المقربون وجمع الحافظ ابن حجر بين كون سدره المنتهى في السادسة وكونها في السابعة بان أصلها في السادسة واغصانها في السابعة أي جاوزت السابعة فلا ينفى القول بانها فوق السابعة على ما تقدم وهذا الحمل المقتضى لكون أصلها في السادسة لا يتناسب كون الانهار تخرج من أصلها الى آخر ما تقدم ويروي ان جبريل لما وصل الى مقامه وهو سدره المنتهى فوق السماء السابعة قال له صلى الله عليه وسلم ها أنت وراك هذا مقام لا تعداه فزجني في النور أي لما غشيت تلك السجادة ويعبر عن تلك السجادة بالرفرف قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني وهو نظير الحقيقة عندنا وفي تاريخ الشيخ العيني شارح البخاري عن مقاتل بن حيان قال انطلق بي جبريل حتى انتهى الى الحجاب الاكبر عند سدره المنتهى قال جبريل تقدم يا محمد قال فتقدمت حتى انتهيت الى سرير من ذهب عليه فراش من حرير الجنة فتأدى جبريل من خلفي يا محمد ان الله يثني عليك فاسمع واطع

ليس في قلوبنا مودة للبشر كين هؤلاء صناديدهم وامتهم وقادتهم وقال ابن رواحة انظر واديا كثير الخطب فاضرمه عليهم ناراً وفي رواية ان عمر رضي الله عنه لما قال ذلك أعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس ان الله قد أمكنكم منهم فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله اضرب اعناقهم فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فعل ذلك ثلاثاً وهو يعرض عنه لما جبل عليه صلى الله عليه وسلم من الرأفة والرحمة في حال ابذالهم له فكيف في حال قدرته عليهم فقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه

فقال يا رسول الله أرى أن تنفوع عنهم وتقبل الفداء منهم فذهب عنه صلى الله عليه وسلم ما كان من الغم ولم يذكر عن علي رضي الله عنه جواب مع أنه أحد الثلاثة المستشارين قال العلامة الزرقاني لأنه لما رأى تغير المصطفى صلى الله عليه وسلم حين اختلف الشيطان لم يجب أولم يظهر له مصلحة حتى يذكرها ولهذا الماظهر لعبد الله بن رواحة رضي الله عنه الجواب قال انظر واديا كثير الخطب فاضرمه عليهم ما را فقال العباس رضي الله عنه (٤٤٤) وهو سمع قطعت رحمتك وفي رواية تكلتك أمك فدخل صلى الله عليه وسلم فقال

ولا يهوانك كلامه فدأت بالثناء على الله عز وجل الحديث أي وفي ذلك النور المستوي الذي يسمع فيه صريف الأقلام ثم العرش والرف والروية وسماح الخطب وفي رواية انه لما وقف جبريل قال له صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المقام يترك الخليل حليته قال ان تجاوزت احترقت بالنار فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل هل لك حاجة الى ربك قال يا محمد صل الله عز وجل لي أن أبسط جناحي على الصراط لا متك حتى يجوزوا عليه قال ثم زج بي في النور فخرق بي الى سبعين ألف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا غلظ كل حجاب بمائة عام وانقطع عني حس كل ملك فليحقي عند ذلك استيعاش فمعد ذلك نادى متاد بلغة ابي بكر رضي الله عنه قف ان ربك يصلي فيينا أنا انفسكر وذلك أي في وجود ابي بكر في هذا المحل وفي صلاة ربي فاقول هل سبقني ابي بكر وكيف يصلي ربي وهو غني عن أن يصلي كما يدل على ذلك ما يأتي فاذا الفداء من العلي الاعلى ادن يا خير البرية ادن يا أحمد ادن يا محمد فادناي ربي حتى كنت كما قال عز وجل ثم دني فتدلى فكان قاب قوسين او أدنى وفي الخصائص الصغرى دخص بالاسراء وما مضى منه من اختراق السموات السبع والعلو الى قاب قوسين وطأه مكابا ما وطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب وهذه الرواية ككلام الخصائص تدل على ان فاعل دني وتدلى واحد وكان هو صلى الله عليه وسلم وحيداً يكون معنى تدلى زاد في القرب وجعل بعض العلماء من جملة ما خالف شريك المشهور من الروايات انه جعل فاعل دني فتدلى الحق سبحانه وتعالى أي دني الجبار رب العزة فتدلى حتى كان من محمد صلى الله عليه وسلم قاب قوسين أو أدنى ثم رأيت الحافظ ابن حجر ذكر عن السيوطي انه روي سند حسن ما يوافق ما ذكره شريك ومعلوم ان معنى الدنو والتدلى الواقفين من الله سبحانه وتعالى كدني النزول منه في ينزل ربنا تبارك وتعالى الى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الاخير وهو أي ذلك عند أهل الحقائق من مقام النزول يعني انه تعالى يتطاف بعباده وينزل في خطابه لهم فيطابق على نفسه ما يطقونه على انفسهم فهو في حقهم حقيقة وفي حقه تعالى عجاز ورأيت بعضهم ذكر ان فاعل دني جبريل وفاعل تدلى محمد صلى الله عليه وسلم أي سجد له سبحانه وتعالى شكراً على ما أعطى من الزاني ورأيت بعضاً آخر ذكر ان فاعل تدلى الرفرف وفاعل دني صلى الله عليه وسلم أي تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم حتى جلس عليه ثم دني محمد صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى أي قرب قرب منزلة وتشریف لا قرب مكان تعالى الله عز وجل عن ذلك قال صلى الله عليه وسلم وسألتني ربي فلم أستطع أن أجيبه عز وجل فوضع يده عز وجل بين كفتي بلاتكليف ولا تحديداي يد قدرته تعالى لانه سبحانه متره عن الجارية فوجدت بردها فاورثني علم الاولين والآخرين وعلمني علوم شتى فاعلم اخذ على كماله انه لا يقدر على حمله غيري وعلم خيري فيه وعلم امرني بما يفيده الى العام والخاص من أممي وهي الانس والجن أي وكذلك الملائكة على ما تقدم أقول هذا التمهيل يدل على ان العلوم الشتي هي هذه العلوم الثلاثة الا أن يقال كل علم من هذه الثلاثة يشتمل

أناس ياخذ بقول عمر وأما بقول ابي بكر وأما بقول ابن رواحة ثم خرج فقال ان الله يلين قلوب اقوام فيه حتى تكون ألين من اللين وان الله يشدد قلوب اقوام فيه حتى تكون أشد من الحجارة مثلك يا ابا بكر في الملائكة كمثل ميكائيل ينزل بالرحمة ومثلك في الانبياء مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانه غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عاديك وان تغفر لهم فاني اغفر لهم قال يا عمر في الملائكة مثل جبريل ينزل بالشددة والباس والنفقة على اعداء الله ومثلك في الانبياء مثل نوح اذ قال رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً ومثلك في الانبياء مثل موسى اذ قال ربنا اطمس على اموالهم الآية لوانفق ما خالفك كما وأخذ ابي بكر رضي الله عنه وقال لا يفلتن احد منهم الا بغداء أو ضرب عنق فقال عبد الله بن مسعود

رضي الله عنه يا رسول الله الاسهل بن يضاء فانه سمعته يذكر الاسلام فسكت صلى الله عليه وسلم لما رايتني في يوم اخاف أن تقع على الحجارة مني في ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسهل بن يضاء وانزل الله تعالى ما كان ينبغي أن يكون له أسرى حتى يتخفن في الارض ترديدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عز وجل حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكانوا ما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله ان الله غفور رحيم فجاء عمر رضي الله عنه والنبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر

بيكان فقال يا رسول الله اخبرني ماذا ييكك أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت والانباء كيت ابكائك فقال صلى الله عليه وسلم
أبكي للذي عرض على أصحابك من القداء وفي رواية قال ان كاد ليمسني في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم ولو نزل العذاب ما قلت
منه الا ابن الخطاب وفي رواية وسعد بن معاذ لانه أيضا كره الاسر واحب الانحان ولم يقل وابن رواحة لانه أشار باضرار النصار
وايس بشرع قال بعضهم في هذه الآيات دليل على انه يجوز الاجتهاد للاسباب لان ٤٤٥

وحى وقال صلى الله عليه وسلم
تعالى ما كان ابى أي نهيك
يا محمد ان يكون له أسرى
الخ أي واما انت فخير
بين قتلهم وأخذ القداء
منهم وعن الاعمش في قوله
تعالى لولا كتاب من الله
سبق أي بانه سبحانه وتعالى
لا يذهب أحد من شهد
بدر أو يؤيده حديث وما
يدريك لعل الله اطعم على
أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم
وأحسن ما يمل في الآية
ان فيها العتاب على ارتكاب
خلاف الاولي وانه كان
الاولي الانحان بالقتل
اكن لما سبق في علم الله ان
هذا هو الذي يقع وانهم
غنيون بين الامرين لم
يؤاخذكم بفعل الامر
الجاز لكم لمقدر وقوعه
قبل خلق السموات والارض
وفي الآية تنخوف الكفار
ووعيد شديد ورغب لهم
في الاسلام وحث المؤمنين
على قتال الكفار وتأييد
لرأي عمر رضي الله عنه
وهذا من الواضح التي جاء
القرآن فيها موافقا لقول
عمر رضي الله عنه وهي كثيرة

على انواع من العلوم والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم قلت اللهم انه لما لحقني استيحاء سمعت
مناديا ينادي بلغة تشبه لغة ابى بكر فقال لي قف فان ربك يصلي فمعجبت من هاتين هل سقني ابو بكر
الى هذا المقام وان ربى اني ان يصلي فقال تعالى ان النبي عن ان اصلي لاحد وانما اقول سبحانه سبعا
سبقت رحمتي غضي اقرأ يا محمد هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان
بالمؤمنين رحما فصلا في رحمة لك ولا متك واما امر صاحبك يا محمد فان اخاك موسى كان اسه بالعصا
فلما اردنا كلامه قلنا وما تلك يمينك يا موسى قال هي عصاي وشغل بذكر العصا عن عظيم الهيبة
وكذلك انت يا محمد لما كان اسبك بصاحبك ابى بكر خلقنا ملكا على صورته ينادي بلغته ليذول عنك
الاستيحاء لما يلحقك من عظم الهيبة * اقول لعل المراد خلقنا صورة على صورة صوته لانه ليس في
الرواية انه راي ذلك الملك على صورة ابى بكر وانما سمع صورته والله اعلم ثم قال الله عز وجل يا محمد وابن
حاجة جبريل فقلت اللهم انك اعلم فقال يا محمد قد اُجبت فيما سال ولكن فيمن احبك وصحبك
* اقول لعل المراد من صحبك من كان تابعا لك في دينك فاما بسنتك أي وهو مراد جبريل بامته
صلى الله عليه وسلم في قوله ان ابسط جناحي لا متك على الصراط والله اعلم وفي رواية انه صلى الله عليه
وسلم لما رأى الحق سبحانه وتعالى خرسا جدا قال ^{صلى الله عليه وسلم} فاوحى الله عز وجل الى ما وحي وقد
ذكر الثعلبي والقشيري في تفسير قوله تعالى فاوحى الى عبده ما وحي ان من جملة ما وحي اليه ان الجنة
حرام على الانبياء حتي تدخلها يا محمد وعلى الامم حتي تدخلها أمتك قال القشيري واوحى اليه خصصتك
بحوض الكوثر فكل اهل الجنة اضياك بالماء ولهم الخمر واللبن والعسل ففرض على حسين صلاة في
كل يوم واية * اقول تقدم ان من جملة ما وحي اليه في هذا الوطن من القرآن خواتيم سورة البقرة
وبعض سورة الضحى وبعض الم شرح وقد تقدم ذلك عند الكلام على انواع الوحي وقد منا انه يضم
لذلك هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية على ما تقدم هذا وفي حديث رواه ثقات لما وصلت الى
السماء السابعة قال لي جبريل عليه السلام رويدا أي قف قليلا فان ربك يصلي قلت اهو يصلي في
لفظ كيف يصلي وفي لفظ آخر قلت يا جبريل أي يصلي ربك قال نعم قلت وما يقول قال يقول سبح قدوس
رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضي ولا مانع من تكرر وقول ذلك له صلى الله عليه وسلم من
جبريل ومن غيره في السماء السابعة وفيما فوقها لكن بعد تعجبها صلى الله عليه وسلم من كونه عز وجل
يصلي في المرة الثانية وما بعدها وورد أن بنى اسرائيل سألوا موسى هل يصلي ربك فكي موسى عليه
الصلاة والسلام لذلك فقال الله تعالى يا موسى ما قالوا لك فقال قالوا الذي سمعت قال اخبرهم اني اصلي
وان صلاتي تطفى غضي والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم فزلت الى موسى أي في رواية ثم
انجلت تلك السحابة أي عند وصوله الى سدرة المنتهى الذي هو المجل الذي وقف فيه جبريل فاخذ
بيده جبريل فانصرف سريعا فاني على ابراهيم فلم يقل شيئا ثم اتى على موسى () وهذا يدل على ما هو

نحو بضم وثلاثين أفردت بالتأليف وروى الحاكم باسناد صحيح عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم
بدر فقال خير أصحابك في الاسرى ان شاء الله تعالى على أن يقتل منهم ما مقبل مثلهم قالوا القداء ويقتل منا وفي رواية قالوا بل نقاديهم
فنفقوى عليهم ويدخل قبالنا الجنة سبعون قفادام ثم لما استقر الامر على القداء فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسرى في
أصحابه ليرجعوا بهم الى المدينة حتي يرسل لهم أهلهم وعشائرهم بالقداء وقيل نفر يقهم بين أصحابه انما كان بعد وصولهم

المدينة وقال لما فرغهم استواصوا بهم خيرا قال ابن اسحق فكان ابن عز بن حمير شقيق مصعب بن عمير في الاسراى فقال مربي اخى ورجل من الانصار ياسرنى فقال له شديدك به فان امة ذات متاع لعلها تفدي به منك قال فكنت في رهط من الانصار حين اقلون من بدر فكانوا اذا قدموا غداهم وعشاءهم خصوني بالخرزواكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم يا ولما قال اخوه الانصارى شد يدك به قال (٤٤٦) يا اخي هذه وصايتك بي ثم ارسلت امة اربعة آلاف درهم ففدته بها ثم اسلم

رضي الله عنه وتواصت قرش على ان لا يجلوا في طلب فداء الاسرى قالوا اثلا يتغالى عهد واصحابه في الفداء فلم يلتفت لذلك المطالب بن ابي وداعة السهمي بل خرج من الليل خفية وقدم المدينة فافتدى اياه بربعة آلاف درهم وقد قال صلى الله عليه وسلم لا راي ابا وداعة اسير ان له بمكة ابنا كيسا اجرا ذا مال وكانكم به قد جاء في طلب ابيه فجاء وفداءه فكان اول اسير فدى واسم ابي وداعة الحرث ثم اسلم رضي الله عنه فقد عده بعضهم من الصحابة وعند ذلك بعث قريش في فداء الاسارى وكان الفداء فيهم على قدر اموالهم وكان من اربعة آلاف درهم الى ثلاثة الى اثنين الى الف ومن لم يكن معه مال وهو يحسن الكتابة دفعوا له عشرة من غلمان المدينة يعلمهم الكتابة فاداء لهم كان ذلك فداءه وجاء جبير بن مطعم وهو كافر يسال النبي صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر

المشهور في الروايات ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان في السابعة وموسى كان في السادسة لا على غير المشهور ان ابراهيم عليه السلام كان في السادسة وموسى كان في السابعة كما تقدم ولما اتى الى موسى عليه الصلاة والسلام قال له ما فرض ربك عليك اي وفي لهظم امرت قال خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاساله التخفيف فان امكنك لا تطيق ذلك فاني بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم اي وفي البخارى ان امكنك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم واني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل اشدا للمعالجة اى فانه فرض عليهم صلاتان لما قاموا بهما اى ركعتان بالفداء وركعتان بالعتى وقيل فرض ركعتان عند الزوال اى لما قاموا بذلك وفي تفسير البيضاوى ان الذى فرض على بنى اسرائيل خمسون صلاة في اليوم والليله وسياتي ذكر ذلك في بعض الروايات ويرده قولهم ان سبب طلب التخفيف انه استكثر الخمس التي هي المرة الاخيرة فهو انما يناسب ما تقدم ثم رأيت القاضي البيضاوى قال في تفسير قوله تعالى ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ان من ذلك الاصر الذى كلف به بنو اسرائيل خمسون صلاة في اليوم والليله وكتب عليه الاجلال السيوطي في الحاشية ان كون بنى اسرائيل كلوا بحمسين صلاة في اليوم والليله باطل وبسط الكلام على ذلك ثم قال موسى فارجع الى ربك فاساله التخفيف لا امكنك اى وانما كانت امة مأمورة بما امر به ومفروض عليها ما فرض عليه لان الفرض عليه صلى الله عليه وسلم فرض على امة والا مر له صلى الله عليه وسلم امرها لان الاصل ان ما ثبت في حق كل نبي ثبت في حق امة الا ان يقوم الدليل على الخصوصية قال مرجعت الى ربي اى انتهى الى الشجرة فغشيت السحابة وخرساجدا فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امكنك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك واساله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا محمد انهن خمس صلوات في كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرين ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة قال صلى الله عليه وسلم فزات حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه اى وفي رواية انه وضع عنه عشر صلوات عشر صلوات الى ان امر بخمس صلوات وجاء في الحديث أكثر وأمر من الصلاة على موسى فمأرايت احدا من الانبياء احوط على امتي منه * اقول وفي الوفاء ان رواية وضعت خمس صلوات من افراد مسلم ورواية وضع عنه عشر صلوات أصح لانه قد اتفق البخارى ومسلم عليها والرواية التي فيها حط خمسا خمسا غلط من الرواة هذا كلامه فليتأمل والمتبادر من قوله الى ان امر بخمس صلوات انه رفع التعلق بجميع الخمسين وأثبت تعلقا جديدا بخمس ايسر من الخمسين فالمنسوخ جميع الخمسين ويحتمل انه رفع التعلق بجملة الخمسين مع اثبات التعلق بخمسة منها التي هي بعضها فيكون المنسوخ ما عدا الخمس من

فقال له صلى الله عليه وسلم لو كان شيخك أو الشيخ أبوك حيا فأتانا فيهم لشفعناه * وفي رواية لو كان مطعم حيا وكلمني في هؤلاء النفر * وفي رواية في هؤلاء النبي لتركهم له لان المطعم أجار النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم من الطائف وكان ممن سعى في نقض الصحيفة كما تقدم وسماهم تني لكفرهم وكان موت المطعم قبل وقعة بدر وهو على كفره وأما جبير ابنة قاسم رضي الله عنه * وكان من الاسرى أبو العاص بن الربيع رضي الله عنه فانه اسلم

بعد ذلك وهو زوج زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورعى عنها وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد رضى الله عنها أخت خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها وكنيته أبو العاص واسمه لطي وقيل مقسم بكسر الميم وقيل هشيم واشتهر بكنيته وأبوه الربيع بن ربيعة بن عبد العزي بن عبد شمس بن عبد مناف فلما أسرا أبو العاص شئت زينب رضى الله عنها في فدائه ففلادة لها كانت أمها خديجة رضى الله عنها أدخلتها حين تزوجها أبو العاص فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم تلك الفلادة (٤٤٧) رق لها رقة شديدة وقال

للصحابه ان رأيتم أن تطلقوها أسيرها وتردوها لها فلا تملأوها قافلوا وشرط عليه صلى الله عليه وسلم أن يخل سبيل زينب أي أن تهاجر إلى المدينة ولم يكن في ذلك الوقت تزوج الكافر بالمسلمة محرما وإنما حرم ذلك بعد لأن الأحكام إنما شرعت بالتدرج فلما بعث صلى الله عليه وسلم وأسلم أهله وبناته ولم يسلم أبو العاص زوج زينب لم يفرق بينهما صلى الله عليه وسلم وقد كان كفارا قريشا مشوا إلى أبي العاص وسأله أن يطلق زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له تزوجك أي امرأة شئت من قريش فاني ذلك وقال والله لا أفارق صاحبتي وما أحب أن لي بأمراني أفضل امرأة من قريش واثني عليه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك خيرا وشكر له ذلك فلما وصل أبو العاص مكة أمرها بالحق بابيها فإوقد كان صلى الله عليه وسلم أرسل زيد بن حارثة ورجلا من الأنصار وقال لها تكو

الخمس قبل وفي هذا وقوع النسخ قبل البلاغ وقد اتفق أهل السنة والمعتزلة على منعه ورد بان هذا وقع بعد البلاغ بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه كذب بذلك ثم نسخ فقد قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله تعالى وما قيل أن الخمس في ليلة الأسراء ناسخة للخمسين إنما هو في حقته صلى الله عليه وسلم لبلوغه لا في حق الأمة أي لعدم بلوغهم هذا كلامه وإذا نسخ في حقته صلى الله عليه وسلم نسخ في حق أمته كما هو الأصل إلا أن تثبت المحرمية بدليل صحيح وهذا يرد ما في الخصائص الصغيرى للسيوطي رحمه الله تعالى من أن وجوب الخمس لم ينسخ في حقته صلى الله عليه وسلم وإنما نسخ في حق الأمة ولعل مستنده في ذلك رواية فرض الله على أمي ليلة الأسراء خمس صلوة فلم أزل أراجع وأسأله التخفيف حتى جعلها خمس في كل يوم واية أي على الأمة كما هو المتبادر وقوله موسى عليه الصلاة والسلام له صلى الله عليه وسلم أن امتك لا تطيق ذلك وربما يوافي ذلك قول الإمام السبكي في نائيته

وقد كان رب العالمين مطالبا * بخمسين فرضا كل يوم واية
فأبقيت أجر الكل ما اختل ذرة * وخففت الخمسون عنا بحمسة

وفيه النسخ قبل التمسك من العمل وهو يرد قول المعتزلة القائلين بأنه لا يجوز النسخ قبل التمسك من العمل ودخول وقته والظاهر من الخمسين التي فرضت أولا أن كل صلاة من الخمس تكرر عشر مرات فإزاد على الخمس مساو لها ويحتمل أن تكون صلوات أخر مغايرة لتلك الخمس ولم أقف على بيان تلك الصلوات وعلى أن الخمسين لم تنسخ في حقته صلى الله عليه وسلم لم أقف على ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم صلاها ولا على كيفية صلاته صلى الله عليه وسلم لها والى عروجه صلى الله عليه وسلم ورجوعه أشار صاحب الهزينة بقوله

وطوى الأرض سائر السوا * ت العلافوقها لها أسراء
فصف الليلة التي كان للمختار فيها على البراق استواء
ترقى به إلى قاب قوسين وتلك السيادة القصاء
رتب تسقط الأمانى حسري * دونها ما وراءهن وراء
وتلقى من ربه كلمات * كل علم في شمسهن هباء
زاخرات البحار يفرق في قطرتها العالمون والحكام

أي وطوى الأرض حاله كونه صلى الله عليه وسلم سائرا عليها إلى المدينة عند الهجرة كما طوى به صلى الله عليه وسلم قبل ذلك السموات العلما كان له صلى الله عليه وسلم فوقها أسراء أي لله الأسراء إلى أن جاوزها جيمها في أسرع وقت نصفت تلك الليلة التي كان للمختار فيها على البراق استواء واستقرار وصعد به ذلك البراق إلى مقدار قاب قوسين وتلك الرتبة التي وصل إليها صلى الله عليه وسلم ولم

يحمل كذا المجل قريب من مكة حتى تمر كازيد - فتصعبها حتى ثانيا فلما أرادت الخروج من مكة خرج معها كنانة بن الربيع وهو أخو زوج أقدم لها بغير إفر كبتهم وأخذ قوسه وكناته ثم خرج بها رايقودها في هودج لها وكانت حاملة حدث بخروجها رجال من قريش فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذي طوى فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك ونخس البعير بالرمح فوقعت وألقت حملها ثم أن كنانة بن الربيع برك وثر كنانته وأخذ قوسه وقال والله لا يدنو مني رجل الا وضعت فيه سمها فجاء

اليه أوسفيان في رجال من قريش وقال كف عنا بلك حتى نكلمك ثم قال له انك لم تصب في فعلك فانك خرجت زئب علانية على رؤس الناس من بين اظهري ما فيظن الناس ان ذلك من ذل أصابنا وان ذلك ناضعف ووهن ولعمري ما لنا بحسبها عن ايها حاجة ولكن أرجع بها حتى اذا هدأت الاصوات وتحدث الناس أن قد ردناها فسر بها سرا فالحق ما يبايها ففعل وأقامت ليالي ثم خرج بها ليلا حتى اسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه * وفي (٤٤٨) رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لزيد بن حارثة ألا تنطلق فتجني زئب قال بلى

يارسول الله قال فخذ خاتمي فاعطها فانطلق زيد فلم يزل يتلطف حتى اتى راعيا فقال لمن ترعى قال لابي العاص قال فابن هذه الغنم قال لزيد بنت محمد فتكلم معه ثم قال له ان أعطيتك شيئا تعطها اياه ولا تذكره لاحد قال نعم فاعطاه الخاتم فانطلق الراعي الى زيد فادخل غنمه وأعطها الخاتم ففرحت فقالت من اعطاك هذا قال رجل قالت فابن تركته قال بمكان كذا وكذا فسكتت حتى اذا كان الليل خرجت اليه فلما جاءته قال لها زيد اركبي بين يدي على بعيري قالت لا ولكن اركب أنت بين يدي فركب وركبت خلفه حتى أتت المدينة وذلك مدهشرين من بدر وكونها خرجت في الليل الى زيد لا ينافي الرواية التي فيها خرج معها جوها أي اخو زوجها حتى سلمها الى زيد لا مكان ان يكون معها حين خرجت ثم اسلم زوجها رضى الله عنه وهاجر ووردها اليه

هي السعادة الثابتة التي لا يعتريها نقص ولا زوال وهذه رتبة تسقط دونه الاماني حسري ذات اعياء وتعب ما قد امس قد ام أي ليس بعدها من رتبة ينالها أحد غيره صلى الله عليه وسلم وتلقى من ربه كلمات ما عداها بالنسبة اليها كالحباء وهو ما يرى في ضوء الشمس وث سبحانه وتعالى اليه علو ما يدرك العلماء والحكماء شذرة منها وكونه صلى الله عليه وسلم صعد السموات على البراق بواقفه ما في حياة الحيوان ان قيل لم عرج النبي صلى الله عليه وسلم الى السماء على البراق ولم ينزل عند منصرفه عليه فاجواب انه عرج الى دار الكرامة ولم ينزل به عليه اظهارا لقدرة الله تعالى هذا كلامه فليتأمل وتقدم عن الحافظ ابن كثير انكار صعوده صلى الله عليه وسلم على البراق وقد جاء كان موسى أشد م على حين مررت عليه وخبرهم الى حين رجعت ونعم الصاحب كان لكم أي فانه صلى الله عليه وسلم كما تقدم لما جاوز عند الصمود بكى فتودى ما يبكيك قال رب هذا غلام أي لانه صلى الله عليه وسلم كان حديث السن بالنسبة لموسى صلى الله عليه وسلم هذا هو المناسب للمقام بعثته بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخل من أمتي وفي رواية تزعم بنو اسرائيل أي وهو يعقوب بن اسحق عليهما الصلاة والسلام ومعنى اسرائيل عبد الله وقيل صفوة الله وفي لفظ تزعم الناس انه أكرم على الله مني ولو كان هذا وحده هان ولكن مع أمته وهم أفضل الامم عند الله تعالى أي انضم الى شرفه شرف أمته على سائر الامم * أقول والغرض من هذا وما تقدم عنه عند مروره صلى الله عليه وسلم على قبره عليه الصلاة والسلام عند الكتيب الاحمر اظهار فضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم وفضيلة أمته بانه أفضل الانبياء وأمه أفضل الامم وفي رواية عن ابن عمر كانت الصلاة خمسين والفصل من الجنة سبع مرات وغسل الثوب من البول سبع مرات ولم يزل صلى الله عليه وسلم يسأل حتى جمعت الصلاة خمسا وغسل الجنة مرة وغسل الثوب من البول مرة قال وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسرى بي مكتوبا على باب الجنة الصدقة مشرا مثالا والقرض بأية عشر فقلت لجبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة قال لان السائل يسأل وعنده والمستقرض لا يستقرض الامن حاجة انتهى هذا والراجح عند امتنا ان درهم الصدقة أفضل من درهم القرض ويان كون درهم والقرض ثمانية عشر درهما ان درهم القرض بدرهمين من دراهم الصدقة كما جاء في بعض الروايات ودرهم الصدقة بعشرة تصير الجملة عشرين ودرهم القرض يرجع للقرض بدله وهو بدرهمين من عشرين يتخلف ثمانية عشر * وعرضت له صلى الله عليه وسلم النار فاذا فيها غضب الله تعالى أي نعمته لو طرحت فيها الحجارة والحديد لا كلتها وفي هذه الرواية زيادة على ما تقدم وهي فاذا قوم يا كاد الجف فقال صلى الله عليه وسلم من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس أي وقتلهم الله صلى الله عليه وسلم رأيت هؤلاء في الارض وان لهم اظفار من حديد يغمشون بها وجوههم وصدورهم وراحم في السماء الدنيا وانهم يقطعون اللحم من جنوبهم فيلقمونه ولينظر ما الحكمة

في

صلى الله عليه وسلم بغير عقد بل بالنكاح الاول

وقيل عقد له عاها عقدا آخر وولدت له امامة التي كان يحملها صلى الله عليه وسلم على ظهره وهو صلى الله عليه وسلم لما كبرت تزوجها على رضى الله عنه بعد خالتها فاطمة رضى الله عنها بوصية من فاطمة رضى الله عنها لم يبدل ذلك ولما حضرت عليا رضى الله عنه الوفاة قال لها اني لا آمن ان يخطبك معاوية بعد موتي فان كان لك في الرجال حاجة فقد رضى بك لك النخبة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب

شيرا فلما توفي على رضي الله عنه وانقضت عدتها ارسل معاوية رضي الله عنه بخطيبا وبذل لها من المهر مائة الف دينار فلما خطبها ارسلت الى المغيرة بن نوفل ان هذا الرجل ارسل يخطبني فان كان لك حاجة في قاقيل فاجاء وخطبها من الحسن بن علي رضي الله عنه فزوجها منه وقيل زوجها منه الزبير بن العوام وصية من ابيها له عليها وبكر الجمع بينهما وكان من جملة الاسرى عمرو بن ابي سفيان بن حرب اخو معاوية اسره على بن ابي طالب رضي الله عنه فقيل لابن سفيان (٤٤٩)

على دى ومالى قتلتوا حنظلة
يعنى ابنه وهو شقيق آل
حبيبة أم المؤمنين رضي الله
عنها وأدى عمرا دعوه
في ايدهم يسكونه مابدا
لم قبينا أوسفيان بمكة
اذ وجد سعد بن النعمان
أخا بني عمرو بن عوف
قد وفد من المدينة معتمرا
فعدا عليه أوسفيان
فحبسه بانه عمرو لمضى
بنو عمرو بن عوف الى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبروه خبر سعد
ابن النعمان وسالوه أن
يعطيهم عمرو بن أبي سفيان
فيفكون به صاحبهم
ففعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبعثوا به الى أبي
سفيان فخلى سبيل سعد
ولم يذكر عمره هذا فيه من
اسلم من الاسرى والظاهر
أنه مات على شركه وكان
من جملة الاسرى سهيل
ابن عمرو العامري وكان
من أشرف قريش
وفصحاءها وخطبائها
وكان يخطب قريشا
ويحتمهم على قتال النبي صلى
الله عليه وسلم فلما أسر
قال عمر رضي الله عنه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم دعني

في تكرير رؤية هؤلاء دون غيرهم من قبيل اهل الكبار الذين رآهم في الارض وفي السماء الدنيا ولعل
الحكمة في ذلك الباطنة في الزجر عن الغيبة اكثر وقوعها وراى فيها رجلا احمر رقيق فقال من
هذا اجبريل فقال هذا طائر الناقة اي وامل دخول الجنة وعرض النار عليه صلى الله عليه وسلم كان
قبل ان تمشاء السجادة وزج به في النور ولا مانع من ان تعرض عليه النار وهو فوق السماء السابعة
وهي في الارض السابعة * اقول ونقل القرطبي في تفسيره عن الثعلبي عن أس بن مالك رضي
الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسرى بي الى السماء تحت
العرش سبعين مدينة كل مدينة مثل دنياكم هذه سبعين مرة مملوءات من الملائكة يسبحون الله
عز وجل ويقدسونه ويقولون في تسبيحهم اللهم اغفر لمن شهد الجمعة اي صلاتها اللهم اغفر لمن
اغتسل يوم الجمعة أي لصلاتها وهذا يفيد ان هذه التسمية اي تسمية ذلك اليوم يوم الجمعة معروفة
عند الملائكة وعنده صلى الله عليه وسلم وهو يوافق ما قيل ان المسمى لها بذلك كعب بن لؤي كما تقدم
ويخالف ما سياتي من ان تسمية ذلك اليوم يوم الجمعة هداية من الله عز وجل للمسلمين بالمدينة وانه
لا ارسل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلوها في ذلك اليوم لم يسمه يوم الجمعة بل
اقتصر على قوله اليوم الذي يليه اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزور لسبتهم اي في اكثر الروايات والا
فقد رايت السهيلي ذكر حديثا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه سمي ذلك اليوم يوم
الجمعة ونصه كتب صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير اما بعد فاطر اليوم الذي يليه اليوم
الذي تجهر فيه اليهود بالزور لسبتهم فاجمعوا نساءكم واناءكم فاذا مال النهار عن شطره عند الزوال
من يوم الجمعة فتقربوا الى الله تعالى فيه بركتين فعلي اكثر الروايات يجوز ان يكون اخباره
صلى الله عليه وسلم بذلك هنا اي في قصة المعراج كان بعد التسمية وملاة الجمعة وعبر هذه
العبارة لكونها عرفت لهم فيكون الذي سمعه من الملائكة مثلا يوم العروبة مثلا والله اعلم هذا وراى
صلى الله عليه وسلم مالكا خازن النار فاذا هو رجل طابس يعرف الغضب في وجهه فبدأ النبي
صلى الله عليه وسلم اي بالسلام ثم اغلقت دونه اتقي وفي لاصل وفي حديث ابن هريرة رضي الله
تعالى عنه وقد رايتني اي يخبر انه صلى الله عليه وسلم راى نفسه في جماعة من الانبياء فعانت
الصلاة اي حضرت ارادة الصلاة فامتهم اي صاحيت بهم اما قال قائل يا محمد هذا مالكا خازن النار
فسلم عليه فبداني بالسلام وجاءه صلى الله عليه وسلم قال لجريل مالي لم آت لاهل سما لا رحوا بي
وضحكوا الا غير واحد سلمت عليه فرد على السلام ورحب بي ودعاني ولم يضحك الي قال ذلك مالك
خازن النار لم يضحك منذ خلق ولو ضحك لاحد لضحك اليك انتهى * اقول هذا السياق يدل
على ان ضحك من لقى من الملائكة في السموات له صلى الله عليه وسلم سقط من جميع روايات
المعراج اذ لم يذكر في شيء منها على ما علمت ويدل على ان مالكا خازن النار وجد في السماء السابعة وانه

(٥٧ - حل - اول) انزع ثنيقي سهيل بن عمرو حتى بدا لساه أي يخرج فلا يستطيع الكلام لانه كان اعلم والاعلم اذا

ترعت ثيابه لا يستطيع الكلام فلا يقوم عليك خطيبا في موطن أحد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أمل به فيمثل الله بي وان
كنت نبيا وعسى الله ان يقوم مقامه لانتمه فكان كذلك فاه أسلم رضي الله عنه تام الفتح وحسن اسلامه وصار من فضلاء الصحابة
حق انه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ارادوا كثيرا من مكة الرجوع عن الاسلام فقام سهيل بن عمرو خطيبا فحمد الله واثني

عليه ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واتي بخطبة ثبتت الله بها الناس تشبه خطبة أبي بكر رضي الله عنه التي خطبها بالمدينة يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقال سبيل في خطبته أيها الناس من كان يعبد عبادا فان عباد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ألم تعلموا أن الله قال انك ميت وانهم ميتون وقال وما عهد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ثم قال والله اني لاعلم ان هذا الدين يمتد امتداد

(١٥٠)

الشمس في طلوعها وغروبها فتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم وكلمة الله تامة وان الله ناصر من نصره ومقود دية وقد جمعكم الله على خيركم يعني أبا بكر رضي الله عنه وان ذلك لا يزيد الاسلام الا قوة فمن رأيناه ارتد ضربنا عنقه فراجع الناس وكفوا عما هموا به فكان في قيامه ذلك المقام معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث أخبر به قبل حصوله بأعوام كثيرة وذلك يوم بدر حين قال لعمر رضي الله عنه عسى أن يقوم بقاما لا تدمه ولما أسر سبيل قدم مكرز بن حفص في فدائه فلما ذكر قدرا أرضاهم به قالوا له مات قال ليس عندي هنا شي ولكن اجعلوا رجلي مكان رجله وخلوا سبيله حتى يبعث اليكم بفدائه فخلوا سبيل سبيل وحبسوا مكرزا في محله حتى جاءهم الفداء وكان في الاسرى الوليد بن الوليد أخو خالد بن الوليد رضي الله عنه فأتته أخواه هشام

مرة بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام مرة بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام والمناصب ان يكون في المر الاولى هو الذي بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام وهو عند الباب ثم رأيت الطيبي صرح بذلك حيث قال انما بدأ خازن النار بالسلام عليه يزيل ما استشعر من الخوف منه لما ذكر من أنه رأى رجلا ماسيا يعرف الغضب في وجهه فلا ينافيه ما ذكره السبيل من انه صلى الله عليه وسلم لم يره على الصورة التي يراه عليها المعتدون في الآخرة ولوراء عليها لم يستطع ان ينظر اليه وقوله صلى الله عليه وسلم لم آت أهل سماء الى اخره قد يعارضه ما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل مالي لم ار ميكائيل ضاحكا قال ما ضحك منذ خلقت النار وفيه ان هذا يفيد ان ميكائيل كان موجودا قبل خلق النار واجادها وهذا لا ينافي ان ميكائيل ضحك بعد ذلك فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم تبسم في الصلاة فستن عن ذلك فقال رأيت ميكائيل راجعا من طلب القوم أي يوم بدر وعلى جناحه الغبار فصحك الى فتهست اليه ولعل هذا كان بعدما أخرجه أحمد في مسنده عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لجبريل اني لم أرمي ميكائيل ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار وما يدل على أن جبريل عليه الصلاة والسلام خلق قبل النار أيضا ما في مسند أحمد عن أنس بن مالك قال قال صلى الله عليه وسلم لجبريل لم تأتني الا رايك صار بين عيني قال اني لم اضحك منذ خلقت النار وهذا مع ما تقدم من رؤية الجنة والنار بردي على الجهمية وبعض المعتزلة كمعبد الجبار وأبي هاشم حيث زعموا أن الله تعالى لم يخلق الجنة والنار وانهما ليستا موجودتين الآن وانما يخلقهما سبحانه وتعالى يوم الجزاء مستدلين بأنه لا يحسن من الحكيم ان يخلق الجنة دار للنعمة والنار دار للعقوبة قبل خلق أهلها ما رايتهما لو كانا مخلوقين في السماء والارض لثيابا بفنائهما واجيب عن الاول بأنه يحسن من الحكيم خلقهما قبل يوم الجزاء لان الانسان اذا علم ثوابا مخلوقا اجتهد في العبادة لتحصيل ذلك الثواب وادألم عقابا مخلوقا اجتهد في اجتناب المعاصي لا لا يصيبه ذلك العقاب فليتأمل واجيب عن الثاني بار الله سبحانه من قوله تعالى فصق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله وفيه ان هذه صفة الموت ولا يتصف بالموت غير ذي الروح ولان الجنة كاقيل ليست في السماء السابعة بل فوقها والنار ليست في الارض السابعة بل تحتها وحينئذ يكون القول بان الجنة في السماء السابعة والنار في الارض السابعة فيه تجوز والله اعلم قال واختلف في رؤيته صلى الله عليه وسلم له به تبارك وتعالى تلك الليلة فأكثر العلماء على وقوع ذلك أي انه صلى الله عليه وسلم رآه عز وجل بعين رأسه واستدل له بحديث رايت ربي في احسن صورة ورد بان هذا الحديث مضطرب الاستاد والمتن وقد قال بعض العارفين شاهد الحق سبحانه وتعالى القلوب فلم يرقبها اشوق اليه من قلب محمد صلى الله عليه وسلم فأكرمه بالمعراج تهجيلا للرؤية والمكالمات وانكرتها طائفة رضي الله تعالى عنها وقالت من زعم ان محمدا رأى ربه أي بعين رأسه أي فقد اعظم القرية على الله عز وجل اي اني باعظم الافتراء والكذب على الله

وخالد فلما سلموا فدائه وافشكوه ووصل الى مكة أسلم فمات بوء في ذلك فقال كرهت أن يظن بي اني جزعت من الاسر ثم لا أسلم أراد الهجرة فحبسه أخواه هشام وحالده فكان النبي صلى الله عليه وسلم بدعوله في القنوت ويقول اللهم انج الوليد بن الوليد ثم انقلت ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضاء وكان في الاسرى وهب بن عمرو الجمحي رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وأسره رقاعة بن رافع وتقي بالمدينة مع الاسرى وكان أبوه عمير شيطانا من شياطين قرين وكان ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمكة فجلس عمير يوما مع صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحي رضي الله عنه

عز

قانه اسلم بعد ذلك وكان جلوسه معه في الحجر فتذاكرا ما اصاب قريش يوم بدر وذكر اصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان والله ما في العيش خير بعد ما قتل ابوه امية واخوه علي فقال له عمير صدقت اما والله لو لا دين علي ليس له عندي قضاء وعيال اخشي عليهم الضيعة بعدى لكنت آتي عداحق اقتله فان لي فيهم علة اني اسير في ايديهم فاغنتمها صفوان وقال له علي دينك انا اقضيه عنك وعيالك مع عيالي او اسبهم ما قوا قال عمير فاكنتم عن شاني وشاك وتعاقدوا وتعاهدوا (٤٥٦) على ذلك ثم ان عميرا اخذ سيفه

فشعذه اي سنه وسماه اي جعل فيه السم ثم اطلق حتى قدم المدينة فبينما عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر اذ نظر الى عمير حين اراح راحته على باب المسجد متوشحا بالسيف فقال عمر رضي الله عنه هذا الكلب عدو الله عمير ابن وهب ما جاء الا بشر قد دخل عمر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا بسيفه قال فادخله على فاقبل عمر حتى اخذ بحمالة سيفه في عنقه فامسكه بها وقال لرجال ممن كان معه من الانصار ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده فان هذا الخبيث غير مأمون ثم دخل به عمر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر اخذ بحمالة سيفه في عنقه قال ارسله يا عمر اذن يا عمير فدنا ثم قال عمير

عز وجل ووافقهم على ذلك من الصحابة ابن مسعود وأبو هريرة رضي الله تعالى عنهما وجمع من العلماء ونقله الدارس الحافظ انه نقل اجماع الصحابة على ذلك ونظريه وذهب الى الرؤية أي المذكورة وكثير من المحققين والمتكلمين بل حكى بعض الحفاظ على وقوع الرؤية بعين رأسه الا اجماع والي ذلك يشير صاحب الاصل بقوله

ورآه وما رآه سواه * رؤية العين بقطعة لا امرأى

واحتجت عائشة رضي الله تعالى عنها على منع الرؤية بقوله تعالى لا تدركه الابصار قال وروي ان مسروقا قال لها ألم يقل الله عز وجل ولقد رآه نزلة أخرى أي مرة أخرى أي بناء على ان الضمير المستتر له صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه وتعالى فقالت أنا أول هذه الامة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك فقال انما رأيت جبريل منبطأ أي فالضمير البارز انما هو لجبريل وفي رواية قال لها ذاك جبريل لم أره في صورته التي خلق عليها الا مرتين أي مرة في الارض ومرة في السماء في هذه الليلة كما تقدم وعلى ظاهر الآية أي من جعل الضمير المستتر له صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه وتعالى وقطع النظر عن هذه الرواية التي جاءت عن عائشة رضي الله تعالى عنها يلزم أن يكون صلى الله عليه وسلم رأى الحق سبحانه وتعالى ليلة المعراج مرتين مرة في قاب قوسين ومرة عند سدرة المنتهى ولا مانع من ذلك ولعل ذلك هو المعنى بقول الخصاص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم برؤيته للباري عز وجل مرتين وفيها جمع له بين الكلام والرؤية وكلمه عند سدرة المنتهى وكلم موسى بالجبل قال بعضهم يجوز انه صلى الله عليه وسلم خاطب عائشة رضي الله تعالى عنها بما ذكر أي بقوله انما رأيت جبريل الي آخره على قدر علمها أي في ذلك الوقت انتهى وأيد قولها بما روي عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول الله هل رأيت ربك قال رأيت نورا أي حجبني ومنعني عن رؤيته عز وجل ومن ثم جاء في روايته نوراني اراه أي كيف اراه مع وجود النور لان النور اذا غشي البصر حجب عن رؤية ما وراءه أي وليس المراد انه سبحانه وتعالى هو النور المرئي له خلافا لما فهم ذلك وأيده بما روي نوراني أي لان هذه الرواية كافييل تصحيتها ومن ثم قال القاضي عياض لم أره في اصل من الاصول ومحال أن تكون ذاته تعالى نورا لان النور من جملة الاعراض أي لانه كية تدركها الباصرة أولا وبواسطة تلك الكيفية تدرك سائر المبصرات كالكيفية العائضة من النيران على الاجرام الكثيفة المخاضة لها والله تعالى يتعالى عن ذلك أي فحجابه تعالى النور كما رواه مسلم اي ومن ثم قيل في قوله تعالى الله نور السموات والارض اي ذو نورا وهو على المبالغة اي وجاء رأيت في صورة شاب امرء عليه حلة خضراء دونه ستر من لؤلؤ وجمادات ربي في احسن صورة قال الكمال بن الهمام ان كان المراد به رؤية اليقظة فهو حجاب الصورة قال وقيل رآه بفؤاده مرتين لا بعيني رأسه فمن بعض الصحابة قايلا يا رسول الله هل رأيت ربك قال لم اراه بعيني رايته بفؤادي مرتين ثم تلا ثم دنا فتدلى الآية وهذا السياق يدل على ان

انعموا صبا حوا كانت تحية الجاهلية بينهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اكرمنا الله بتحية خير من تحيتكم يا عمير بالسلام تحية اهل الجنة ما جاء بك يا عمير قال حدثت لهذا الاسير الذي في ايديكم يعني ولده وهبا فاحسنوا فيه قال فابال سيف قال قبح الله السيوف وهل اغنت عنا شيئا قال اصدقني ما الذي حدثت له قال ما حدثت الا لذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بل قدمت انت وصفوان بن امية في الحجر فتذاكرا كما اصحاب القليب من قريش ثم قالت لولا دين علي وعيالك لمخرجت حتى اقتل عداقتكم لكان صفوان بدنيك وعيالك

حق تقتلني له والله حائل بيني وبين ذلك قال عمير أشهد أنك رسول الله قد كنا يا رسول الله نكذبك فيما نأتى به من خبر السماء وما يزل عليك من الوحي وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فواتهاني لا علم له ما أتاك به إلا الله تعالى فالحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله هذا المساق ثم شهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا أخكم في دينه وافرلوه القرآن واغلقوا الأبواب ففعلوا ذلك وأسلم ابنه ابصار رضي الله عنه (٤٥٢) ثم قال عمير يا رسول الله اني كنت جاهد على اطفاء نور الله شديد الادي لمن كان على

دين الله فاما أحب ان تاذن لي فاقدم مكة فادعهم الي الله والى الاسلام لعل الله يهديهم والا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فليحق بمكة وكان صفوان حين خرج عمير يقول لا اهل مكة أبشروا بوقعة تاتيكم الا ان تنسبكم وقعة بدر وكان صفوان يسأل عن عمير الركبان حتى قدم راكب فاخبره باسلامه فحلف ألا يكلمه ابدا وان لا ينصحه ولا يواسيه ابدا فلما قدم عمير مكة لم يبدأ صفوان بل بدأ بيته واظهر الاسلام ودعا اليه فلما بلغ ذلك صفوان فقال قد عرفت حيث لم يبدأ قبل منزله انه انكس وصبا ولا اكلمه ابدا ولا اتبعه ولا عياله بنا فامة ابدا ثم ان عميرا رضي الله عنه وقف على صفوان وماداه انت سيد من ساداتنا ارايت الذي كنا عليه من عبادة حجر والذبح له اهذانين اشهد ان لا اله

فاعل دنا فتدلى الحق سبحانه وتعالى والمراد بالعواد القلب أي خلقت الرؤية في القلب أو خلق الله لهؤاذه بصرا رأي به انتهى * أقول وكون العواد له بصرو واضح لقوله تعالى مازاغ البصر وما طغى وأجيب عما احتجت به عائشة رضي الله عنها من قوله تعالى لا تدركه الابصار بانه لا يلزم من الرؤية الادراك أي الذي هو الاحاطة فانورا انما منع من الاحاطة به لا من اصل الرؤية وقد قال بعضهم للامام أحمد باي معنى تدفع قول عائشة رضي الله عنها من زعم ان عميرا رأى به فقد أعظم على الله تعالى القربة فقال يدفع قول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي وقول النبي ﷺ اكبر من قولها هذا وقد قال أبو العباس بن تيمية الامام احمد انما يعني رؤية لما نال من ذلك قال نعم رآه فان رؤيا الانبياء حق ولم يقل انه رآه بعين رأسه يقظة ومن حكى عنه ذلك فقد وهم وهذا انصوصه موجوده ليس فيها ذلك * أقول وفيه انه يبعد أن يكون الامام احمد يفهم عن عائشة رضي الله عنها انها انكر رؤيا المنام حتى يرد عليها وقد ضعف حديث ابن ذر المنقذ وهو قالت يا رسول الله رأيت ربك فقال نور أني أراه وهو من جملة الاحاديث التي في مسلم التي نظرفها والله اعلم قال أبو العباس بن تيمية وأهل السنة متفقون على ان الله عز وجل لا يراه أحد بعينه في الدنيا لا نبي ولا غيره نبي ولم يقع الزاع الا في نبينا صلى الله عليه وسلم خاصة مع ان حديث المعراج المعروفة ليس في شيء منها انه رآه اءاروى ذلك باسناد موضوع باتفاق أهل الحديث وفي صحيح مسلم وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال واعلموا ان أحدا منكم لن يرى ربه حتى يموت وقد ساء موسى الرؤية فمنها وقد قل القرطبي عن جماعة من المحققين القول بالوقف في هذه المسئلة لانه لا دليل قاطع وغاية ما استدلل به المريقان ظواهر متعارضة قابلة للتناويل وهو من المعتقدات فلا بد فيها من الدليل القطعي هذا كلامه ونازع فيه السبكي انه ليس من المعتقدات التي يشترط فيها الدليل القطعي وهي التي تكلف باعتقادها كالحشر والنشر بل من المعتقدات التي يكتفي فيها بخبر الآحاد الصحيح وهي التي تكلف باعتقادها كما نحن فيه وفي الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم برؤيته من آيات رب الكبري وحفظه حتى مازاغ البصر وما طغى ورؤيته للباري مرتين وفي كلام بعضهم قال العلماء في قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى رأى صورة ذات المباركة في الماكوت فاذا هو عروس الممكة وفي كلام ابن دحية خص صلى الله عليه وسلم بالف خصلة من الرؤية والدنو القرب قال بعضهم قد صححت الاحاديث عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها في اثبات الرؤية وحيد بن زبير المصير الى اثباتها ولا يجزئ أحدان يظن في ابن عباس ان يحكم في هذه المسئلة بالظن والاجتهاد قال الامام النووي والراجح عندنا كثر العلماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعين رأسه اي واما رؤيته عز وجل يوم القيامة في الموقف فعامه لكل أحد من الخلق الانس والجن من الرجال والنساء المؤمنين والكافرين والملائكة جبريل وغيره واما رؤيته عز وجل في الجنة فقليل لا يراه الملائكة وقيل يراه جبريل منهم خاصة مرة واحدة قال بعضهم وقياس عدم رؤية

الملائكة

الا لله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فلم يحبه صفوان بكلمة وعند فتح مكة هو الذي استامن النبي صلى الله عليه وسلم لصفوان ثم اسلم صفوان رضي الله عنه عند تقسيم غنائم حنين بالجرانة حين اعطاه صلى الله عليه وسلم واديا مملوا من النعم فقال اشهدان الملوكة لا تطيب نفوسهم بهذا ولا تطيب به الا نفوس الانبياء اشهدان لا اله الا الله وانت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامه وصار من فضلاء الصحابة رضي الله

وكان يسمى سيد البطحاء وكان من فصحاء قريش * ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم على قمر من الاسرى بشير فداء
منهم أبو عزة عمرو الجمحي الشاعر كان يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين شعره فقال يا رسول الله اني فقير وذو عيال
وحاجة قد عرفتها فادنني على صلى الله عليه وسلم فمن عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال له ان لي خمس ثبات ليس لمن
شيء فتصدق بي عليهن ففعل وأطلقه وأخذ عليه عهدا أن لا يظاھر عليه أحد اولا (٤٥٣) وصل الى مكة قال سحرت محمدا

ورجع لما كان عليه من
الابذاء بشعره ولما كان
يوم أحد خرج مع المشركين
يخوض على قتال المسلمين
بشعره فأسرهم فقاموا به
الله عليه وسلم يضرب عنقه
فقال اعتقني وأطلقني فاني
تائب فقال صلى الله عليه
وسلم لا يلدغ المؤمن من
جحر مرتين فضربت عنقه
وحمل رأسه الى المدينة
وأول الله فيه وان يربدوا
خيانتك فقد خانوا الله من
قبل فامكن منهم * ولما
فرغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم من طرح أهل
القليب في قليبهم أرسل
عبد الله بن رواحة رضي
الله عنه بشير الالاهل العالية
وهو موضع قريب من
المدينة وزيد بن حارثة رضي
الله عنه بشير الالاهل السافلة
بما فتح الله على رسوله
والمسلمين واركب صلى
الله عليه وسلم زيد بن حارثة
بأقبح القسوة وقيل العصابة
فحمل عبد الله بن رواحة
رضي الله عنه يتأدي في أهل
العالية يا معشر الانصار
ابشروا بسلامة رسول الله

الملائكة عدم رؤية الجن ورد ذلك واختلف في رواية النساء من هذه الامة له تعالى في الجنة فقيل لا يرى
لانهم مقصورات اي محبوسات في الخيام وقيل يربته في ايام الاعياد دون ايام الجمع بخلاف الرجال
فانهم يرونه في كل يوم جمعة فقد جاء انه تعالى يتجلى في مثل عيد الفطرو يوم النحر لاهل الجنة تجليا
طاما ومن اهل الجنة مؤمنون على الراجح وجاء كل يوم كان للمسلمين عيد في الدنيا فانه عيد لهم في
الجنة يجتمعون فيه على زيادة ربهم ويتجلى لهم فيه ويدعى يوم الجمعة في الجنة بيوم الزبد قال بعضهم
هذا العموم اهل الجنة واما خواصهم فكل يوم لهم عيد يرون ربهم فيه نكرة وعشيا واما رؤية الله عز
وجل في النوم ففي الخصاص الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه يجوز له رؤية الله عز وجل
في المنام ولا يجوز ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم في أحد القولين وهو اختياري وعليه أبو منصور
المانري وفي كلام الامام النووي قال القاضي عياض اتفق العلماء على رؤية الله تعالى في
المنام وصحتها أي وقوعها قال وان رآه حينئذ انسان على صفة لا تليق بجلاله من صفات الاجساد
لان ذلك المرئي غير ذات الله تعالى والله أعلم ثم لا ينبغي أن أكثر العلماء على أن الاسراء الى بيت المقدس
ثم المعراج الى السماء كانا في ليلة واحدة اي وقيل كانا الاسراء واحدة في ليلة ثم كان هو والمعراج في ليلة
أخرى قال وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما نزل الى سماء الدنيا نظر الى أسفل منه فاذا هو مرج ودخان
وأصوات فقال ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين يحومون على أعين بني آدم لا يتفكرون أي ذلك
مائع لهم من الله كفي ما كوت السموات والارض اي لعدم نظرم للعلامات الموصلة لذلك لولا
ذلك لرأوا العجائب أي أدركوها ثم ركب صلى الله عليه وسلم البراق منصرفا أي بناء على أنه لم يعرج
على البراق ثم بعير لقريش الى آخر ما تقدم انتهى أقول ذكر بعضهم أن عما نزل عليه صلى الله
عليه وسلم بين السماء والارض أي عند نزوله من السماء قوله تعالى وما من الاله مقامه لوم الآيات
الثلاث وقوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من ارسلنا الاية والا آياتان من آخر سورة البقرة
وقدم انهما نزلا بقاب قوسين والله أعلم واستدل على أن كلام الاسراء والمعراج كان يقظة بجسده
صلى الله عليه وسلم وزوجه بقوله تعالى سبحانه الذي أسرى بعبد ليلا لان العبد حقيقة هو
الروح والجسد قال تعالى أرايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وقال رأيت ما قام عبد الله يدعوه ولو كان
الاسراء مناما لقال روح عبده ولان الدواب التي منها البراق لا تحمل الارواح وانما تحمل الاجساد
واستدل على أن الرؤية كانت بعين بصره صلى الله عليه وسلم قوله تعالى مازاغ البصر وما طغى لان
وصف البصر عدم الازاغة يقتضي ان ذلك يقظة ولو كانت الرؤية قلبية لقال مازاغ قلبه * أقول
فيه أن القائل أن يقول يجوز أن يكون المراد بالبصر بصر قلبه لما تقدم أن الله تعالى خالق لقلبه بصرا
والله أعلم وقيل كان الاسراء بجسده والمعراج بروحه الشريفة أي بذاته اعرج بها حقيقة من غير امانة
للجسد وكان حالها في ذلك ارقى منه كحالها بعد مفارقتها لجسدها بموته في صعودها في السموات حتى

وقتل المشركين وأسرم ونادى زيد بن حارثة في أهل السافلة بذلك ويقولان قتل فلان وأسرف فلان وفلان من أشرف قريش
فصار هو الله كعب بن الاشرف اليهودي يكذب بما يقول ان محمدا قتل هؤلاء فبطن الارض خير من ظهرها قال أسامة بن زيد
رضي الله عنهما قاتنا بالخبر بالمدينة حين سويت التراب على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها زوج عثمان رضي
الله عنه وكان عمرها عشرين سنة ثم تزوجه صلى الله عليه وسلم ابنته الاخرى أم كلثوم وتوفيت عنده أيضا رضي الله عنها فقال

صلى الله عليه وسلم زوجوا عثمان لوكان لي ثالثة لزوجته ايها وما زوجته الابوحي من الله وفي رواية لو ان لي اربعين زوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا يبق منهن واحدة قال العلامة الحلبي وام عثمان بنت عمته صلى الله عليه وسلم اروي بنت عبد المطلب تامة عبد الله ابى النبي صلى الله عليه وسلم واما جاء زيد بن حارثة بشيرا قال رجل من المنافقين لابي لبا بة رضى الله عنه قد تفرق اصحابكم تفرقا لا يجتمعون بعده ابا قد قتل محمد (٤٥٤) وغالب اصحابه وهذه ناقته عليها زيد بن حارثة لا يدري ما يقول من الرعب قال

اسامة فبلغني ذلك فاجئت حتى خلوت باني وسماته عما يقول ذلك الرجل وقلت احق ما تقول قال اى والله انه لخلق ما اقول يا بني فقوت نفسي ورجعت الى ذلك المذاق فقلت انت المرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم لتقدمك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم فضر بن عنقك فقال انما هو شي سمعته من الناس يقولونه ثم اقبل صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ولما خرج من مضيق الصفراء قسم الغنيمة ونادى مناديه من قتل قتيلاه فله سلبه ومن اسرا سيرا فهو له وكان قد نادى بمثل ذلك حين القتال للتحريض على القتال والترغيب فيه واسمهم لجماعة قد تحلفوا بامر منه صلى الله عليه وسلم منهم عثمان بن عفان رضى الله عنه تحلف لقرىض رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فهو معدود من اهل بدر وان لم يحضر كما اخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وجعل

بين يدي الله تعالى وهذا امر فوق ما يراه النائم وغيره صلى الله عليه وسلم لا تنال ذات روحه الصمود الا بعد الموت لجسده اقل ومن ثم لم يشنع كفارة يش الامر الاسراء دون المعراج * اقول الظاهر ان اخباره صلى الله عليه وسلم بالمعراج لم يكن عند اخباره بالاسراء الى تاخر عن اخباره بالاسراء بناء على انها كانت في ليلة واحدة والا فقد ذكر بعضهم ان المعراج لم يكن ليلة الاسراء الذي اخبر به كفار قریش وقال اذ لو كان اى في تلك الليلة لاخير به حين اخبرهم بالاسراء اى ولم يخبر به حينئذ اذ لو اخبر به حينئذ لنقل ولذ كره سبحانه وتعالى مع الاسراء لان المعراج ابلغ في المدح والكرامة وخرق عادة من الاسراء الى المسجد الاقصى واجيب عنه بانه على تسليم انه كان في ليلة الاسراء الذي اخبر به قریشا صلى الله عليه وسلم استدرجهم الى الايمان بذكر الاسراء اولافيا ظهرت لهم امارات صدقه على تلك الآية الحارقة التي هي الاسراء اخبرهم بما هو اعظم منها وهو المعراج بعد ذلك اى وحيث اخبرهم بذلك لم ينكروه لذلك اى ثبوت صدقه صلى الله عليه وسلم فيما ادعاه من الاسراء وتقديم عن الواهب انهم لم يسألوه عن علامات تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم في ذلك لعدم علمهم ومعرفة شئ في السماء والحق سبحانه وتعالى ارشده الى ذلك اى الى اخبرهم بالاسراء اولافيا حيث لم ينزل قصة المعراج في سورة الاسراء بل نزل ذلك في سورة الحج ومما يؤيد انهما كانا في ليلة واحدة قول الامام البخارى في صحيحه باب كيف فرضت الصلاة ليلة الاسراء لان من المعلوم ان فرض الصلاة اى الصلوات الخمس انما هو في المعراج واما افراد كلام الاسراء والمعراج ترجمة فلا يخالف ذلك لانه انما افرد كلامها بترجمة لان كلامها يشتمل على قصة منفردة وان كانا وقعا معا وقد خالف الحافظ الدمياطي في سيرته فذكر ان المعراج كان في رمضان والاسراء كان في ربيع الاول والله اعلم وقيل الاسراء وقع له صلى الله عليه وسلم اى بعد البعثة مرتين متاما ولا يقظة ثانيا اى فكانت مرة المنام توطئة وتبشيرا لوقوعه يقظة وبذلك يجمع بين الاختلاف الواقع في الاحاديث اى فبعض الرواة خلط الواقع له صلى الله عليه وسلم متاما بالواقع له صلى الله عليه وسلم يقظة وعلى هذا الاشكال قول شريك فلما استيقظت لكنه قال ان مرة المنام كانت قبل البعثة ففي رواية وذلك قبل ان يوحى الى وقد انكر الخطابي عليه ذلك وعده من جملة اوهامه الواقعة في حديث الاسراء والمعراج ورد على الخطابي الحافظ ابن حجر في ذلك بما ينبغي الوقوف عليه وقيل كان المعراج يقظته ولم يكن ايلا ولم يكن من بيت المقدس بل كان من مكة وكان نهارا فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم كان يسأل ربه عز وجل ان يريه الجنة وانوارها كان نهارا مظهر اناه جبريل وميكائيل فقالا انطلق الى ما سالت الله تعالى فانطلقا بي الى ما بين المقام وزمزم فاني بالمعراج فاذا هو احسن شئ منظر فعرجاني الى السموات سماء سماء الحديث ولا يخفى الى سياق هذا الحديث يدل على ان ذلك كان متاما فلا يحسن أن يكون دليلا على قوله يقظة وقد جاء عن ابي ذر رضى الله تعالى عنه انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فخرج صدرى ثم

له سهماني الغنيمة ومنهم ابولبا بة رضى الله عنه خلفه صلى الله عليه وسلم اهل المدينة على وعاصم بن عدي خلفه على اهل قباء والعالية ومنهم من ارسله لكشف امر العدو ونجس خبره فلم يحيى الاوقدا قضى القتال وهما طلحة ابن عبيد الله وسعيد بن زيد ومنهم الحرث بن حاطب امره النبي صلى الله عليه وسلم على بني عمرو بن عوف * ولما قرب رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خرج المسلمون للاقتام وتمنته بما فتح الله عليه فتلا فوامعة بالروحاء وتلقته الولا لد عند دخول المدينة يلقن

غسله

طاع البدر علينا * من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا * مادام الله داعي * وتلقاه أمير بن حضير وقال الحمد لله الذي أظهر لك وأقر عينيك * وأما أهل مكة فقول من قدم عليهم بمصائب قریش الحسبان بن عباس الخزاعي رضي الله عنه فإنه أسلم بعد ذلك فلما جاء مكة صار يحدثهم بما شاهدوا قول قتل عبدة وشيبة وألحكم رأيته وفلان وفلان من أشرف قریش وأسرفلان وفلان فقال صفوان بن أمية وكان جالسا في الحجر والله ما يقل هذا ملوه (٢٥٥) عن فسالوه قالوا له ما فعل

صفوان بن أمية فقال هو ذلك جالس في الحجر وقد رأيت أباه وأخاه حين قتلتم قدم ابوسفيان بن الحرث بن عبد المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاع ارتضع معه من حليلة رضي الله عنها وكان مشركا من أشد الناس على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أسلم رضي الله عنه وحسن إسلامه وهاجر مع عمه العباس والتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوجه إلى فتح مكة فلما قدم ابوسفيان بن الحرث على أهل مكة بعد وقعة بدر ماله عمه أبو لهب عن خير قریش فقال لهم إلى عندي الخبر والله ما هو إلا أن لقينا القوم فنحنهم أكتافنا يقتلوننا كيف شأوا ويأسروننا كيف شأوا وإيم الله مع ذلك ما مات الناس لقينا رجالا يضاض على خيل بلقي بن السماء والأرض والله لا يقوم لها شيء أي لا يقاومها شيء فقال ابورافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك الوقت

غسله بما زعم ثم جاء بطشت من ذهب مملوءة حكمة وأما ما فارق غماي صدري ثم أخذ بيدي فمرح إلى السماء الحديث وقديدي أن في رواية أبي ذر ختصارا وليس فيها أن ذلك كان تاما أو يقظة أي وأما دعاه بعضهم أن المعراج تكرر يقظة فغريب إذ كيف تكرر يقظة سؤال أهل كل باب من أبواب السماء هل بحث إليه وكيف يتك رسوله صلى الله عليه وسلم عن كل نبي وكيف يتكرر فرض الصلوات الخمس والمراجعة وأما ما فلا يعد في تكرر ذلك نوطقة لوقوعه يقظة * أي وهذا منشا اختلاف الروايات أدخل بعض الرواة ما وقع في المنام ما وقع في اليقظة كما تقدم نظيره في الأسراء وتعدد روايات الأسراء لا يقتضي تعدده في اليقظة خلافا لمن زعمه ومن ثم قال الحافظ ابن كثير من جعل كل رواية خالفت الأخرى مرة على حدة فأنبت أسراآت متعددة فقد أجد وأغرب أي فالحق أنه أسراء واحد بروحه وجسده صلى الله عليه وسلم يقظة وذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم وذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم كان له أسراآت أربعة وعشرون مرة وقيل ثلاثون مرة منها مرة واحدة بروحه وجسده يقظة الباقي بروحه رؤيا رآها أي ومن ذلك ما وقع له صلى الله عليه وسلم في المدينة بعد الهجرة وهو محل قول عائشة رضي الله تعالى عنها ما فقدت جسده الشريف وفي صبيحة ليلة المعراج حين زالت الشمس من اليوم الذي يلي الليل التي فرضت فيها الصلوات الخمس كان نزول جبريل عليه السلام وأما ما بالنبي صلى الله عليه وسلم لم يعلمه أوقات الصلوات أي وكيفيتها أي لأنه لا يلزم من علمه صلى الله عليه وسلم بكيفية صلاة الركعتين وصلاة قيام الليل علم كيفية الصلوات الخمس وإن قلنا بأن الرابعية أنها فرضت ركعتين فامر صلى الله عليه وسلم فصيح بإصحابه الصلاة جامعة فاجتمعوا فصلى به صلى الله عليه وسلم جبريل وصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس فسميت تلك الصلاة الظم لأنها أول صلاة ظهرت أولانها فعلت عند قيام الظهيرة أي شدة الحر أو عند نهاية ارتفاع الشمس وهذا الحديث ظاهر بأن صلاته صلى الله عليه وسلم بالناس كانت بعد صلاته مع جبريل محتمل لا يكون صلى الله عليه وسلم صلى بصلاة جبريل والناس صلوا بصلاته صلى الله عليه وسلم ففي بعض الروايات لما ودى بالصلاة جامعة فزعوا لذلك واجتمعوا فصلى بهم صلى الله عليه وسلم الظم أربع ركعات لا يقرأ فيهن علانية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتدى الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل ثم يصلى كذلك في القصر ولما غابت الشمس صلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب ثلاث ركعات يقرأ في الركعتين علانية وركعة لا يقرأ فيها علانية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل وفي كلام الإمام النووي قوله أن جبريل نزل فصلى إمام رسول الله ﷺ هو بكسر الهمزة وبفتح القوف في الحديث نزل جبريل فأمي واستدل

مولى للعباس رضي الله عنه ثم وهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت له والله تلك الملائكة فرفع أبو لهب يده فضر بني في وجهي ضربة شديدة وثأورته فاحتلمني وضرب بي الأرض ثم رك على يضر بني فقامت أم الفضل زوج العباس رضي الله عنها وهي لبابة بنت الحرث الهلالية أخت بيمونة أم المؤمنين رضي الله عنها وكانت من السابقات للإسلام كما تقدم إلى حمود فضربت به رأس أبي لهب حتى شجته شجة منكورة وقالت استضعفته أن غاب سيده قال ابورافع فقام مولى ذليلا فوالله ما عاش بعدها

الاسبوع ليل حتى رماه الله بالمدسة وهي قرحة كانت العرب تشاء منها ويقولون انها تسمى أشد العدوى فتباعد منه اهل بيته حتى قتله الله وتوفي بعد موته ثلاثة أيام لا يقرب أحد منه فلما خافوا السب في تركه حفر والله ثم دفنوه بهود في حفرته وقد فوه بالحجارة من بعيد حتى واروه وأما ولاده فلم منهم عتبة ومعتب يوم الفتح رضى الله عنهما وثبتا يوم حنين مع النبي صلى الله عليه وسلم واسلمت ايضا اختها درة وهاجرت فلها صحبة رضى (٢٥٦) الله عنها واماعتبة بالتصغير فمات كافر اعقره الاسدي في طريق الشام في حياة أبيه

بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم من طلق ابنة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسه عليه فقال اللهم سط عليه كلبا من كلابك كما تقدم ولما ظهر خرق قريش وتحقق عند اهل مكة ما صاروا اليه من القتل والاسر ناحت قريش على قتلام اكثر النوح واستداموه شهرا وجز النساء شعورهن وكن يائنين فرس الرجل أوراحله وتستر بالستور وينحن حولها ويخرجن الي الازقة ثم أشير عليهم ان لا تفعلوا فيبلغ محمدا واصحابه فيشتموا بكم ولا تتركوا قتلانا حتى نأخذ بثأرهم وتواصوا على ذلك ولما بلغ النجاشي الخبر أي خبر بصره رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فرح فرحا شديدا وطلب جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه ومن كان معه بارض الحبشة من الصحابة رضى الله عنهم فدخلوا عليه فوجدوه جالساً على التراب لا يسأأ ثواباً خلقه فقالوا له ما هذا أسأ الملك فقال لهم

بذلك بعضهم على جواز الافتداء بمن هو مقتد بغيره لا كما يقوله أممنا من منع ذلك وأجيب عنه من جانب أممنا بان معنى كونه صلى الله عليه وسلم مقتديا بجبريل انه متابع له في الافعال من غير نية افتداء ولا إيقاف فعلة على فعل جبريل فلا يشكل على أممنا نعم هذا حينئذ يشكل على أممنا القائلين بانه لا بد من علم كيفية الصلاة قبل الدخول فيها ولا يكفي علمها بالمشاهد وقد يجاب بانه يجوز ان يكون جبريل عليه الصلاة والسلام علمه صلى الله عليه وسلم كيفيتها بالقول ثم اتبع القول بالفعل وهو صلى الله عليه وسلم علم اصحابه كذلك وبما تقر بسقط الاستدلال بذلك على جواز الفرض خلف النفل لان تلك الصلاة لم تكن واجبة على جبريل لان الملائكة ليسوا بمكاهين بذلك وأجيب بانها كانت واجبة على جبريل لانه ما روت تعليمها له صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلًا وكان ذلك عند البيت أي الكعبة مستقبل بيت المقدس أي صخرته واستقباله صلى الله عليه وسلم لبيت المقدس قيل كان ياجتهد منه وقيل كان يأمر من الله تعالى له قيل بقرآن وقيل غيره أي وعلى انه يقرآن يكون مما نسخت تلاوته وقد قال أممنا ونسخ قيام الليل بالصلوات الخمس الى بيت المقدس كما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم اذا استقبل بيت المقدس يجعل الكعبة بينه وبينه فيصلي بين الركن اليماني وركن الحجر الاسود أي كما يصلي به جبريل الركعتين أول البعث كما تقدم وحينئذ لا يخالف هذا قول بعضهم لم يزل صلى الله عليه وسلم يستقبل الكعبة حتى خرج منها أي من مكة أي لم يستدبرها فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة استقبل بيت المقدس أي تمحض استقباله واستدبر الكعبة وظاهر اطلاقهم ان هذا أي استقبال بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبينه كان شأنه صلى الله عليه وسلم غالبا وان صلى خارج المسجد بمكة ونواحيها والظاهر أنه ﷺ كان يفعل ذلك أدبالا وجوبا والافتقد جاء ان صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم كانت عند باب الكعبة كما رواه مالك والشافعي رضي الله تعالى عنه في الامم وروى الطبراني عن عذابة بن ربيعة عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك في الملح المنخفض الذي تسميه العامة المعجزة كما تقدم وصلاته صلى الله عليه وسلم عند باب الكعبة في الملح المذكور لبيت المقدس لا يكون مستقبل الكعبة بل تكون على يساره لانه لا يتصور ان يستقبل بيت المقدس ويكون مستقبل الكعبة أيضا لا اذا صلى بين اليمانيين كما تقدم وأيضاً ذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم كان يسجد نحو بيت المقدس ويجعل الكعبة وراء ظهره وهو بمكة أي في بعض الاوقات حتى لا يخالف ما ساقى انه صلى الله عليه وسلم كان يستقبلها مع استقباله لبيت المقدس ولا ينافي ذلك ما في زيد الاعمال اقام صلى الله عليه وسلم بعد نزول جبريل ثلاث عشرة سنة وكان يصلي الى بيت المقدس مدة اقامته بمكة يجعلها أي الكعبة بين يديه ولا يستدبرها لا مكان حمل مدة اقامته على غالبيتها وما يدل على انه صلى الله عليه وسلم مع الصحابة كانوا يصلون الى بيت المقدس وهم بمكة فمسياتي عن البراء بن معمر انه لما عدل عن استقبال بيت المقدس الى استقبال الكعبة قبل أن يهاجر صلى الله عليه وسلم وسأله عن ذلك قال له قد كنت على

قبلة

اني ابشركم بما يسركم انه قد جاءني من نحو ارضكم عين لي فاخبرني الله نصر

نبيه صلى الله عليه وسلم وأهلك عدوه فلان بن فلان وعد جماعة المتفوا بمحل يقال له بدر كثير الاراك كنت ارضي نبي غيا لسيدى من بني ضمرة فقال له جعفر رضى الله عنه مالك جالس على التراب وعليك هذه الاخلاق قال انا نجد فيما أنزل الله على عيسى عليه السلام ناحيا على عباد الله ان يحذوا الله عز وجل تواضعا عندما حدث لهم نعمة وفي رواية كان عيسى صلوات الله

الله وسلامه عليه اذا حدثت له من الله نعمة ازداد تواضعا فلما حدث الله نعمة نبيه صلى الله عليه وسلم احدثت هذا التواضع
 لما وقع الله تعالى بالمشركين يوم بدر استاصل رؤسهم قالوا ان تارنا بارض الحبشة فانرسل الى ملكها ليدفع اليكنا من
 وتباع محمد فنقتلهم بمن قتل منا قارسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة رضي الله عنهما فانهما اسلما بعد ذلك الى النجاشي ليدفع
 اليهما من عنده من المسلمين وارسلوا معهما هدايا للنجاشي واسمها به فردهما خاليين (٤٥٧) وتقدمت القصة بتامها عند ذكر

قبلة لو صيرت عليها وأم به صلى الله عليه وسلم جبريل مرتين مرة أول الوقت ومرة آخر الوقت نحن
 الوقت الاختياري بالنسبة للعصر والمساء والصبح لا آخر الحقيق ليعلمه الوقت أي ولما جاءه
 جبريل أمر فصبح باسمها به الصلاة جامعة كما تقدم أي لان الإقامة المعروفة للصلوات الخمس
 لم تشرع الا بالمدينة على ما تقدم وسياتي قال فقد جاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا جبريل
 جاء بعلمكم دينكم وصلى به في أول يوم الظهر حين زالت الشمس كما تقدم أي عقب زوالها وصلى به
 العصر حين صار ظل كل شيء مثله أي زيادة ظل الاستواء او على الظل الحاصل عقب الزوال وصلى به
 المغرب حين افطر الصائم أي دخل وقت فطره وهو غروب الشمس وصلى به العشاء حين غاب
 الشفق وصلى به أي في غد ذلك اليوم وهو اليوم الثاني الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم
 أي حين دخل وقت حرمة ذلك وهو الفجر أي بان قيل صلاة جبريل به ﷺ حينئذ لم يكن الصوم
 الذي هو رمضان فرض أجيب بانه على تسليم انه لم يفرض عليه صوم قبل رمضان وهو صوم
 طائفة او ثلاثة ايام من كل شهر على ما سياتي جار ان يكون اخباره صلى الله عليه وسلم بهذه العبارة
 كان بعد فرض رمضان وصلى به الظهر حين كان ظل الشيء مثله وصلى به العصر حين كان ظل الشيء
 مثله وصلى به المغرب حين افطر الصائم وصلى به العشاء ثلث الليل الاول وصلى به الفجر أي في اليوم
 الثالث فاسفرتم التفت وقال يا محمد هذا وقتك ووقت الانبياء من قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين
 اه وأما رواية صلى بي الظهر الى ان قال وصلى بي الفجر فلما كان الفجر صلى بي الظهر المقتضى ذلك لان
 يكون الفجر ليس من اليوم الثاني بل من قدمة ما قبله ففيه دليل على ان اليوم من طلوع الشمس كما
 يقول الفلكيون أي ولا يخفى ان قوله والوقت ما بين هذين الوقتين محمول عند امامنا الشافعي رضي الله
 عنه على الوقت الاختياري بالنسبة للعصر والمساء والفجر والوقت العصر لا يخرج الا بغروب
 الشمس ووقت العشاء لا يخرج الا بطلوع الفجر ووقت الصبح لا يخرج الا بطلوع الشمس خلافا
 للاصطخري حيث ذهب الى خروج وقت العصر بمسير ظل الشيء مثليه والعشاء بثلاث الليل والصبح
 بالاسفار متمسكا بظاهر الحديث والبداءة بالظاهر هو ما عليه أكثر الروايات وروي ان البداءة
 كانت بالصبح عند طلوع الفجر وعلى الاول انما تقع البداءة بالصبح مع انها أول صلاة تحضر بعد ليلة
 الاسراء لان الانبياء بها يتوقف على بيان علم كفيتهما المعلق عليه الوجوب كانه قيل اوجبت عليه
 حيثما تبين كفيته في وقته والصبح لم تبين كفيتهما في وقتها فلم تجب فلا يقال هذا من تاخير البيان
 عن وقت الحاجة واجاب الامام النووي بانه حصل التصريح فان اول وجوب الخمس من الظهر كانه
 قيل اوجبت ما عدا صلاة الصبح يوم هذه الليلة فعدم وجوبها ليس لعدم علم كفيتهما في غير واجبة
 وان فرض علم كفيتهما وفيه انه يلزم حينئذ ان الخمس صلوات في اليوم واليلة لم توجد الا في اعد ذلك
 اليوم وليله قال ابو بكر بن العربي ظاهر قوله هذا وقتك ووقت الانبياء من قبلك ان هذه الصلوات

الهجرة الى الحبشة وقد
 وفد عمرو بن العاص
 رضي الله عنه على النجاشي
 مرة ثالثة ستاتي ان شاء الله
 وفيها قصة اسلامه ولما
 رجع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الى المدينة مؤيدا
 منصور اخافه كل عدو
 بها وحولها وأسلم كثير
 من اهل المدينة ودخل
 عبد الله بن أبي في الاسلام
 فآهرا وقالت اليهود تيقنا
 انه النبي الذي نحمد نعمته
 في التوراة وآمن منهم جماعة
 وبقي على كفرهم آخرون
 ومن بضل الله فلا هادي
 له وكان جملة من استشهد
 يوم بدر اربعة عشر رجلا
 ستة من المهاجرين وثمانية
 من الانصار منهم ستة
 من الخزرج واثان من
 الاوس فالسنة المهاجرون
 عبيدة بن الحارث بن المطلب
 قطعت رجله في المبارزة
 مع عتبة بن ربيعة واخيه
 وولده فمات بالصفراء
 فدفنه صلى الله عليه وسلم
 بها ومجمع مولى عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه
 قيل انه اول قتيل وأول

(٥٨ - حل - اول) من يدعى يوم القيامة من شهداء هذه الامة وكان قتله بسهم ارسله عامر بن الحضرمي وعمر بن أبي وقاص
 اخو سعد بن ابى وقاص رضي الله عنهما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم استصفر عمير افرد فبكي فلما رأى بكاءه اذن له في الخروج
 فقتل وهو ابن ست عشرة سنة وعاقل ابن بكر الليثي وصفوان بن بيضاء القهري وذو الشمالين عمير وقيل الحارث وقيل عمرو بن
 عبد عمرو بن نضلة الخزاعي والثمانية الانصار يونس الخزرجي منهم عوف بن عفراء واخوه شقيقه معوذ بن عفراء وحارثة بن سراقة

ويؤيد بن الحرث بن قيس بن مالك ورافع بن المعلى وعمير بن الحام بن الجوح والاموي منهم سعد بن خيشمة ومبشر بن عبد المنذر رضى الله عنهم اجمعين وكلهم دفنوا بعد اعيادة لناخرو قاته دفن بالصفره وقيل بالروحاء روى الطبراني باسناد رجال ثقات عن ابن مسعود رضى الله عنه قال ان الذين قتلوا من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يوم بدر جعل الله ارواحهم في الجنة في طير خضر تسرح في الجنة فينباهم كذلك (٤٨٨) اذا طلع عليهم ربه اطلاعة فقال يا عبادى ماذا تشتهون فقالوا يا ربنا هل فوق هذا من شيء

قال فيقول ماذا تشتهون فيقولون في الرابعة ترد ارواحنا في اجسادنا فنقتل كما قتلنا قال في المواهب ولا يقدح في وعد الله تعالى للمسلمين بالظفر استشهاد هؤلاء الصحابة رضى الله تعالى عنهم لانه وعدم الظفر بقرش حيث قال واذ يعدكم الله احدي العاتقتين انها لكم ولم يعدم انه لا يقتل منهم احد فلا يتاني قتل هؤلاء فقد نجز الموعد وغلبوا عدوهم كما وعد الله فكان وعد الله مفعولا ونصره للمؤمنين ناجزا والحمد لله على ذلك وقل من المشركين سبعةون وأسر سبعةون كما رواه البخاري عن البراء ابن مازب رضى الله عنهما وفي المواهب وشرحها قال ابن مرزوق في شرح البردة ومن آيات بدر الباقية مدى الازمان ما كنت اسمعه من غير من واحد الحجاج أنهم اذا اجتازوا بذلك الموضع اي بدر يسمعون هيئة الطبل كهيئة طبل الملوك

في هذه الاوقات كانت مشروعة لكل واحد من الانبياء قبله وليس كذلك وانما معناه ان وقتك هذا الحدود الطرفين مثل وقت الانبياء قبلك فانه كان حدود الطرفين والافم تكن هذه الصلوات الخمس على هذه المواقيت الا لهذه الامة خاصة وان كان غيرهم قد شاركهم في بعضها اي فقد جاء عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان آدم لما تنب عليه كان ذلك عند الفجر فصلى ركعتين فصارت الصبح وفدى اسحق عند الظهر أى على القول بأنه الذي يصح فصل اربع ركعات فصارت الظهر وبث عزير فقبل له كم لبثت قال لبثت يوما فلما رأي الشمس قريبة من الغروب قال او بعض يوم فصلى اربع ركعات فصارت العصر وغفر لداود عند المغرب أى الغروب فقام يصلى اربع ركعات فجهداى تعب فجلس في الثالثة أى سلم منها فصار المغرب ثلاثا واول من صلى العشاء الآخرة نبينا صلى الله عليه وسلم فصلاته من خمائمه وفي شرح مسند امامنا الشافعي رضى الله تعالى عنه الامام الرافعي رحمه الله تعالى كانت الصبح صلاة آدم والظهر صلاة داوداى فقد اشترك داود واسحق في صلاة الظهر والعصر صلاة سليمان اي فقد اشترك سليمان وعزير في صلاة العصر والمغرب صلاة يعقوب اي فقد اشترك يعقوب وداود في صلاة المغرب والعشاء صلاة يونس واورد في ذلك خيرا وعليه فليست صلاة العشاء من خصائص نبينا ﷺ والاصل ان ما ثبت في حق نبي ثبت في حق امته الا ان يقرم الدليل على الخصوصية فليست من خصائص هذه الامة وذكر بعضهم الا المغرب كانت صلاة عيسى اي وكانت اربع ركعتين عن نفسه وركعتين عن امه اي فقد اشترك عيسى ويعقوب وداود في صلاة المغرب وفي كلام بعضهم اول من صلى الفجر آدم والظهر ابراهيم اي وعليه فقد اشترك ابراهيم واسحق وداود في صلاة الظهر واول من صلى العصر يونس اي وعليه فقد اشترك سليمان وعزير ويونس في صلاة العصر واول من صلى المغرب عيسى واول من صلى العتمة التي هي العشاء موسى اي وعليه فقد اشترك موسى ويونس ونبينا صلى الله عليه وسلم عليهم في صلاة العشاء وفي الخصائص الكبرى خص ﷺ بأنه اول من صلى العشاء ولم يصليها نبي قبله ومن لازمه انه لم يصليها احد من الامم وقد جاء التصريح به في بعض الروايات انكم فضلتهم ما اى العشاء على سائر الامم وعليه فهي من خصائصهم ونبينا صلى الله عليه وسلم وقد تقدم عند بناء الكعبة ان جبريل صلى ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم الصلوات الخمس فليتامل قال قبل فرضت الصلوات في المعراج ركعتين ركعتين اى حق المغرب ثم زبدت في صلاة الحضر فاكتت اربعا في الظهر اى في غير يوم الجمعة واربع في العصر والعشاء وثلاثا في المغرب واقترت صلاة السفر على ركعتين اى حق في المغرب فعن عائشة رضى الله تعالى عنها فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتان اى في الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء فلما أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اي بعد شهر وقيل وعشرة ايام من الهجرة زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان وترك صلاة الفجر اى لم يزد عليها شيء لطول القراءة اى فانها يطلب فيها زيادة القراءة

ويرون ان ذلك لنصر أهل الايمان وربما ان كرت ذلك وربما ناوله بان الموضع صلب أى شديد على لسهولة فيه فتجيب فيه حوافر الدواب أى تكون بصرت يشبه تصويتها في الارض الصدى فيقولون لي ان الموضع سهل رمل غير صلب وغالب ما يسير هناك الابل واخفافها لا تصوت في الارض ثم لما من الله على بالوصول الى ذلك الموضع المشرق بالانوار نزلت عن الراحة امشي وبيدي عود طويل من شجر السعدن المسمى بام غيلان وقد نسبت ذلك الخبر الذي كنت اسمع لما رايتني وانا سائر

في الهاجرة الا واحد من عبيد الاعراب الجساليين يقول ان سمعون الطبل فاخذني لما سمعت كلامه فشريرة بينة وتذكرت ما كنت
 اخبرت به وكان في الجو بعض ريح فسمعت صوت الطبل وانا دهش مما اصابني من الفرح والهيبة فشككت وقلت لعل الريح سكنت
 في هذا المود الذي في يدي فجلست على الارض او نهت قائما او فعلت جميع ذلك فسمعت صوت الطبل سماعا حقا وسمعت صوتا
 لا أشك انه صوت طبل وذلك من ناحية اليمن ونحن سائرون الى مكة ثم نزلنا بيدر (٤٥٩) فظلت اسمع ذلك الصوت

يومى أجمع المرة بعد المرة
 ولقد اخبرت ان ذلك
 الصوت لا يسمعه جميع
 الناس اه كلام ابن
 مرزوق قال العلامة
 الزرقاني قال صاحب
 تاريخ الخميس ولما نزلت
 بيدر سنة ست وثلاثين
 ونسمائة صليت الفجر يوم
 الاربعاء اوائل شعبان
 واقفنا يوما فوجدت
 صوت ذلك الطبل يجرى
 من كتيب ضخم طويل
 مرتفع كالجبل شمالى بدر
 فطلعت اعلاه وتناج الناس
 لسماعه وكانوا زهاء مائة
 من رجال ونساء فاسمعت
 شيئا فزلت اسفله فسمعت
 من سفح الكتيب صوتا
 كهيئة الطبل الكبير سماعا
 حقا بلا شك مرارا متعددة
 وسمعه الناس كلهم كما سمعت
 وكان ذلك الصوت يجرى
 تارة من تحتنا ثم ينقطع
 وتارة من خلفنا ثم ينقطع
 وتارة من قدامنا وتارة
 من شمالنا فسمعنا
 سماعا حقا وكان الوقت
 صحوارا لقال ربيع فيه اه
 وقد جاء في فضل اهل

على الظهر والعصر المطلوب فيهما قراءة طووال المفصل وصلاة المغرب اى ركعت صلاة المغرب فلم يرد فيها
 ركعتان بل ركعة فصارت ثلاثة لانها وتر النهار اى كافى الحديث فتعود عليه بركة التوبة ان الله وتر
 يحب الوتر والمراد انها وتر عقب صلاة النهار وتر ركعت صلاة السفر فلم يزد فيها شيئا اى غير المغرب هذا
 هو المقهور من كلام عائشة رضى الله تعالى عنها وهو يفيد ان صلاة السفر استمرت على ركعتين اى في
 غير المغرب اى وحينئذ يلزم ان يكون القصر في الظهر والعصر والمساء عزيمة لا رخصة ولا يحسن ذلك
 مع قوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة وفى كلام الحافظ ابن حجر المراد بقول عائشة
 فاقرب صلاة السفر باعتبار ما آل اليه الا امر من التخفيف اى لانه لما استقر فرض الرباعية خفف منها
 اى في السفر لانه استقر امرها بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر او باربعين يوما ثم نزلت
 آية القصر في ربيع الاول من السنة الثانية الا انها استمرت منذ فرضت فلا يلزم من ذلك ان القصر
 عزيمة وقيل فرضت اى الصلوات الخمس في المعراج اربع الا المغرب فقرضت ثلاثا والا الصبح
 فقرضت ركعتين اى والا صلاة الجمعة فقرضت ركعتين ثم قصرت لارجح في السفر اى وهو المناسب
 لقوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ومن ثم قال بعضهم ان هذا هو الذى يقتضيه
 ظاهر القرآن وكلام جمهور العلماء ويمكن ان يكون المراد من كلام عائشة رضى الله تعالى عنها انها فرضت
 ركعتان بتشدهم ركعتان بتشهد وسلام وفيه ان هذا لا ياتي في الصبح والمغرب وقال بعضهم ببعد هذا
 الحمل ما روى عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى اى الصلوات الخمس التي فرضت بالمعراج بمكة
 ركعتين ركعتين فلما قدم المدينة اى واقام شهرا او عشرة ايام فرضت الصلاة اربعا او ثلاثا وتركت
 الركعتان تماما اى تامة للمسافر وعن يعلى بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب ايس عليكم جناح ان
 تقصروا من الصلاة ان خفتم وقد امن الناس قال عمر عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته اى فصار سبب القصر مجرد السفر
 لا الخوف وهذا قد يخالف ما في الاتقان سال قوم من بني النجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
 يا رسول الله انا نضرب في الارض فكيف نصلى فانزل الله عز وجل واذا ضربتم في الارض فليس
 عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك غزا النبي صلى الله عليه وسلم في الظهر
 فقال المشركون لقد امكنكم عدواً اصحابه من ظهورهم هلاشدتم عليهم فقال قال منهم ان لهم اخرى
 مثلها في اثرها فانزل الله عز وجل بين الصلاتين ان خفتم ان يفتككم الذين كفروا الى قوله عذابا مينا
 فزلت صلاة الخوف فبين بهذا الحديث ان قوله ان خفتم شرط فيما بعده وهو صلاة الخوف لافي
 صلاة القصر قال ابن جرير هذا تاويل في الآية حسن لو لم يكن في الآية اذا قال ابن القيس يصح مع اذا
 على جعل الواو زائدة قلت ويكون من اعتراض الشرط على الشرط واحسن منه ان يجعل اذا زائدة
 بناء على قول من يجيز زيادتها هذا كلامه فليتامل وقيل فرضت اى الرباعية اربعا في الحضر وركعتان

بدر احاديث وآثار فيها ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل
 المسلمين او كلمة نحوها قال جبريل عليه السلام وكذلك من شهيد بدر من الملائكة وفي رواية ان الملائكة الذين شهدوا
 بدر افي السماء لفضلا على من تخلف منهم وروى الطبراني بسند جيد عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اطعم الله على اهل بدر فقال اعملوا ما كنتم لو انتم قد غفرت لكم او فقد وجبت لكم الجنة اى غفرت لكم ما مضى وما سيقع من

فرض حصول شيء منها
يلهمون توبة عنها لتغفر
أو يوجد ما يكفر عنهم
فليس فيه إباحة الذنوب
ولا الإغراء عليها وقد كان
صلى الله عليه وسلم بكرم
أهل بدر ويقرهم على
غيرهم ومن ثم جاء جماعة
من أهل بدر للنبي صلى الله
عليه وسلم وهو جالس في
صفة ضيقة ومعه جماعة
من أصحابه فوقفوا بعد
أن سلموا ليفسح لهم القوم
فلم يفعلوا فشق قيامهم على
النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لمن لم يكن من أهل
بدر من الجالسين قم يا فلان
قم يا فلان بعدد الواقفين
فعرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم الكرامة
في وجهه من إقامه فقال
رحم الله رجلا يفسح
لاخيه فزل قوله تعالى
يا أيها الذين آمنوا إذا قيل
لكم ففسحوا في المجالس
فانفسحوا يفسح الله لكم
وإذا قيل انشزوا فانشزوا
فع الله ألا يفتعلوا يقومون
لهم بعد ذلك ويجلسونهم
وجاء عن كثير من العلماء
أن تلاوة اسمائهم والتوسل
أو كتابتها وحملها وتعليقها
في الدور حبيب للحفظ
والنصر والفتح والسلامة
من كيد الأعداء وظلم
الظالمين إلى غير ذلك من
القوائد والخواص وقد
أفردت بالتأليف تلك

في السفر فعن عمر رضي الله تعالى عنه صلاة السفر ركعتان وصلاة الجمعة ركعتان وصلاة الفجر ركعتان
غير قصر أي تامة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وفيه بالنسبة لصلاة السفر ما تقدم وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فرضت في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة أي
وفيه في صلاة السفر ما تقدم وقوله في الخوف ركعة أي يصليها مع الإمام ويتفرد بالآخرى وذلك في
صلاة عسفان حيث يحرم بالجميع ويسجد معه صف أول وبحرس الصف الثاني فإذا قاموا وسجد من
حرس ولحقه وسجد معه في الركعة الثانية وحرس الآخرون فقد صلى كل صف مع الإمام ركعة
فلا يقال إن في كلام ابن عباس ما يفيد أن صلاة الفجر تقصر وفرض التشهد والصلاة على النبي ﷺ
متأخر عن فرض الصلاة فعن ابن مسعود كنا نقول قبل أن يفرض علينا التشهد السلام على الله قبل
عبادة السلام على جبريل السلام على ميكائيل السلام على فلان أي عن الملائكة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام وقال له بعض الصحابة كيف نصلي عليك إذا
نحن صلينا عليك في صلاتنا فقال قولوا اللهم صل على محمد إلى آخره ولم أقف على الوقت الذي فرض
فيه التشهد والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيه ولا على أن قولهم السلام على الله إلى آخره هل كان
واجباً أو مندوباً قال بعضهم والحكمة في جعل الصلوات في اليوم والليلة خمساً أن الخواص إذا كانت
خمساً والمعاصي تقع بواسطتها كانت كذلك لتكون ماحية لما يقع في اليوم والليلة من المعاصي أي
بسبب تلك الخواص وقد أشار إلى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله أرأيتم لو كان يباب أحدكم نهر يغتسل
منه في اليوم والليلة خمس مرات كان ذلك يتي من درنه شيئاً قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس
يمحو الله بهن الخطايا قبل وجعلت مثني وثلاث ورباع ليوافق أجنحة الملائكة كأنها جعلت أجنحة
للشخص بطريقها إلى الله تعالى وسئل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هل تجزئ الصلوات الخمس في
كتاب الله تعالى فقال نعم وتلا قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله
الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون أراد بحين تمسون المغرب
والعشاء وبحين تصبحون الفجر وبمشيا العصر وبحين تظهرون
الظهر وأطلق التسبيح بمعنى الصلاة جاء في قوله تعالى
فلولا أنه كان من المسبحين قال القرطبي أي من المصلين
وفي الكشف عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما كل تسبيح في القرآن
فهو صلاة والله سبحانه
وتعالى أعلم
بالعواب

٢

تم الجزء الأول وبه الجزء الثاني وأوله باب عرض رسول الله ﷺ نفسه على القبائل
من العرب أن يحموه ويناصروه على ما جاء به من الحق

الخواص مع بقية مناقبهم وكذلك غزو بدر وذكر ما وقع فيها قد أفردت بالتأليف وفي هذا القدر كفاية والله سبحانه وتعالى أعلم